موضوعات العلوم

فهرس كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة تأليف الفاضل الكامل المولى احمد بن مصطفى الشهير بطاشكبري زاده [illegible] وزاده واكرم بالسعادة بين احفاده وكتب لهم الحسنى وزيادة فالكتاب الذي لم يسمح الزمان بثانيه ولم يأت فرسان الاعيان بما يدانيه مرتب على اربع مقدمات ثم على طرفين وسبع دوحات

المقدمة الاولى في فضيلة العلم والتعلم والتعليم ٢	المقدمة الثانية في شرائط المتعلم ووظائفه ٤	المقدمة الثالثة في وظائف المعلم وآدابه ٩	المقدمة الرابعة في بيان النسبة بين طريق النظر وطريق التصفية ١٨	الطرف الاول من الكتاب في الارشاد الى الكيفية تحصيل طريق النظر ١٩
الدوحة الاولى من سبع دوحات في بيان علوم الخطية وفيها مقدمة وشعبتان ٢٠	الشعبة الاولى في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية ٢١	علم ادوات الخط ولوازمه ٢٢	علم قوانين الكتابة	علم تحسين الحروف
علم كيفية تولد الخطوط عن اصولها	علم ترتيب حروف التهجي	الشعبة الثانية فيما يتعلق باملاء الحروف المفردة ٢٢	علم تركيب اشكال بسائط الحروف	علم املاء الخط العربي
علم خط المصحف	علم خط العروض	الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالالفاظ وفيها مقدمة ٢٤	المقدمة في بحث	الشعبة الاولى فيما يتعلق بالمفردات
علم مخارج الحروف	علم اللغة ٢٥	علم الوضع ٣١	علم الاشتقاق	علم الصرف
الشعبة الثانية فيما يتعلق بالمركبات ٣٢	علم النحو ٣٥	علم المعاني والبيان والبديع ثمنة علوم ٤٤	علم العروض ٤٧	علم القوافي ٤٩
علم قرض الشعر	علم مبادي الشعر	علم الانشاء ٥٠	علم مبادي الانشاء	علم المحاضرات
علم الدواوين ٥١	علم التواريخ ٥٦	الشعبة الثالثة في فروع العلوم العربية ٥٩	علم الامثال	علم وقائع الامم ورسومهم ٦٠
علم استعمالات الالفاظ في التشبيه والكناية	علم الترسل	علم الشروط والسجلات	علم الاحاجي والاغلوطات	علم الالغاز ٦١ علم المعمى

علم التصحيف	علم المقلوب	علم الجناس	علم مسامرة الملوك ٦٢	علم حكايات الصالحين
علم المغازي والسير	علم تاريخ الخلفاء وطبقات القراء	علم طبقات المفسرين	علم طبقات المحدثين	علم سير الصحابة والتابعين
علم طبقات الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة اربعة علوم	علم طبقات النحاة	علم طبقات الحكماء	علم طبقات الاطباء	الدوحة الثالثة في علوم باحثة عما في الاذهان وفيها مقدمة وشعبتان ٦٣
المقدمة فيها مباحث تتعلق بالنرد والشطرنج	الشعبة الاولى في العلوم الآلية العاصمة عن الخطاء في الفكر والنظر ٦٥	علم المنطق والميزان	الشعبة الثانية في العلوم العاصمة عن الخطاء في المناظرة والدرس ٦٧	علم آداب الدرس
علم النظر علم الجدل علم الخلاف	الدوحة الرابعة في المتعلق بالاعيان وفيها مقدمة وعدة شعب ودوحات ٦٨	المقدمة في السوفسطية	الشعبة الاولى في العلم الالهي	الشعبة الثانية في فروع العلم الالهي ٧٠
علم الالهي	علم معرفة النفوس الانسانية ٧٠	علم معرفة الملائكة	علم معرفة المعاد	علم امارات النبوة
علم مقالات الفرق	علم تقاسيم العلوم	الشعبة الثالثة في العلم الطبيعي ٧١	علم الطب علم البيطرة علم البيزرة ٧٢	علم النبات علم الحيوان علم الفلاحة
علم المعادن علم الجواهر علم الكون والفساد	علم قوس قزح علم الفراسة علم تعبير الرؤيا ٧٣	علم احكام النجوم علم السحر علم الطلسمات ٧٤	علم السيميا علم الكيميا	الشعبة الرابعة في فروع العلم الطبيعي
علم التشريح علم الكحالة علم الاطعمة ٧٦	علم الصيدلة علم طبخ الاشربة علم قلع الآثار	علم تركيب انواع المداد	علم الجراحة علم الفصد علم الحجامة	علم المقادير والاوزان الطبيعية علم الباه
علم الشامات والخيلان	علم الاسارير علم الاكتاف	علم قيافة الاثر يعني العيافة ٧٧	علم قيافة البشر	علم الاهتداء في البراري

علم الريافة	علم استنباط المعادن	علم نزول الغيث	علم العرافة علم الاختلاج ٧٨ علم الاعتبارات	علم الرمل ٧٩ علم الفال علم القرعة
علم الطيرة والزجر علم الكهانة ٨٠	علم النيرنجات علم الخواص علم الرقى	علم العزايم علم الاستحضار علم دعوة الكواكب	علم البلقطيرات ٨١ علم الاخفاء	علم الحيل الساسانية علم كشف الدك
علم الشعبذة علم تعلق القلب علم الاستعانة بخواص الادوية	الشعبة الخامسة في العلوم الرياضيه	علم الهندسة علم الهيئة ٨٢ علم العدد والارثماطيقي	علم الموسيقي	الشعبة السادسة في فروع علم الهندسة
علم عقود الابنية علم المناظر	علم المرايا المحرقة	علم مراكز الاثقال ٨٣	علم جر الاثقال علم المساحة علم انباط المياه	علم الآلات الحربيه علم الرمي علم التعديل
علم البنكامات علم الملاحة علم السباحة	علم الآلات الروحانيه	الشعبة السابعة في فروع علم الهيئة	علم الزيجات والتقاويم	علم حساب النجوم علم كتابة التقاويم ٨٤
علم كيفية الارصاد	علم الآلات الرصدية	علم المواقيت	علم الآلات الظلية	علم الاكر علم الاكر المتحركة
علم تسطيح الكرة	علم صور الكواكب	علم مقادير العلويات علم منازل القمر	علم جغرافيا علم مسالك البلدان علم معرفة البرد ومسافاتها	علم خواص الاقاليم علم الادوار والاكوار ٨٥
علم القرانات علم الملاحم علم مواسم السنة	علم مواقيت الصلوة علم وضع الاسطرلاب	علم عمل الاسطرلاب ٨٦ علم ربع الدائره وضعه وعمله علمان	علم الآلات الساعة	الشعبة الثامنة في فروع علم الحساب
علم حساب التخت والميل علم الجبر والمقابله	علم حساب الخطائين علم الدور والوصايا	علم حساب الدرهم والدينار علم حساب الفرائض	علم حساب الهوا علم حساب العقود	علم اعداد الوفق ٨٧ علم خواص الاعداد
علم التعابي العددية في الحروب	الشعبة التاسعة في فروع علم الموسيقي	علم الآلات العجيبة علم الرقص	علم الغنج والدلال ٨٨	الدوحة الخامسة من الدوحات السبع في الحكمة العمليه

الشعبة الاولى في علم الاخلاق	الشعبة الثانية في علم تدبير المنزل ٨٩	الشعبة الثالثة في علم السياسة	الشعبة الرابعة في فروع الحكمة العمليه	علم اداب الملوك
علم اداب الوزارة	علم الاحتساب	علم قود العساكر والجيوش ٩١	الدوحة السادسة في العلوم الشرعيه فيها مقدمة وشعب ثمان	المقدمة في التوطئة
الشعبة الاولى من العلوم الشرعيه	علم القراءة	الشعبة الثانية من العلوم الشرعيه ١٠٤	علم رواية الحديث	الشعبة الثالثة من العلوم الشرعيه ١٠٥
علم تفسير القران	الشعبة الرابعة من العلوم الشرعيه ١٢٠	علم دراية الحديث	الشعبة الخامسة من العلوم الشرعيه ١٢٥	علم اصول الدين يعني الكلام
الشعبة السادسة من العلوم الشرعية ١٣٤	علم اصول الفقه	الشعبة السابعة من العلوم الشرعيه ١٣٦	علم الفقه وفوائد مهمة في مناقب الائمة المذاهب الاربعة واصحابهم	الشعبة الثامنة في فروع العلوم الشرعية وفيها مطالب سبعة ١٧٩
المطلب الاول في فروع علم القران	علم معرفة الشواذ	علم مخارج الحروف	علم مخارج الالفاظ	علم الوقوف
علم عد الآيات علم رسم كتابة القران في المصاحف	علم اداب كتابة المصحف	علم كيفية الكتابة	المطلب الثاني في فروع علم الحديث ١٨١	علم شرح الحديث
علم اسباب ورود الاحاديث	علم ناسخ الحديث ومنسوخه	علم تاويل اقوال النبي صلى الله عليه وسلم	علم رموز اقوال النبي صلى الله عليه وسلم	علم غرائب لغات الحديث علم دفع مطاعن الحديث
علم تلفيق الاحاديث	علم احوال رواة الحديث	علم طب النبي عليه السلام	المطلب الثالث في فروع علم التفسير ١٨٢	علم معرفة المكي والمدني
علم معرفة الحضري والسفري	علم معرفة النهاري والليلي	علم معرفة الصيفي والشتائي	علم معرفة الارضي والسماوي	علم معرفة اول ما نزل

علم معرفة سبب النزول	علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة	علم معرفة ما تكرر نزوله	علم معرفة ما تأخر حكمه عن نزوله	علم معرفة ما نزل مفرقا
علم معرفة ما نزل مشيعا	علم معرفة ما انزل منه على بعض الانبيا	علم معرفة كيفية انزال القرآن ١٨٤	علم معرفة اسمائه واسماء سوره	علم معرفة جمعه وترتيبه
علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه	علم معرفة حفاظه ورواته	علم معرفة العالي والنازل من اسانيده	علم معرفة المتواتر والمشهور ونظائرها من الآحاد والشاذ والموضوع والمدرج ١٨٦	علم معرفة بعض فوائد الجليلة خمسة علوم مستقلة
علم معرفة آداب تلاوته ١٨٨	علم معرفة جواز الاقتباس ١٨٩	علم معرفة ما وقع فيه على غير لسان الحجاز وخلاف لسان العرب علمان مستقلان ١٩٠	علم معرفة الوجوه والنظائر ومعاني الادوات المحتاجة اليها المفسر علمان ايضا	علم معرفة اعراب القواعد المهمة للمفسر علمان ١٩١
علم معرفة المحكم والمتشابه ومعرفة المقدم والمؤخر من آياته علمان آخران ١٩٨	علم معرفة ناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومنطوقه ومفهومه ومعرفة وجوه مخاطباته وعلم حقيقة الفاظه وعلم تشبيهاته واستعاراته ستة علوم مستقلة	علم معرفة الايجاز والاطناب وفيه مباحث لطيفة ١٩٩	علم معرفة الخبر والانشاء ٢٠٤	علم معرفة بدائع القرآن
علم معرفة فواصل الآي	علم معرفة فواتح السور وخواتمها	علم معرفة مناسبة الآيات والسور	علم معرفة الآيات المشتبهات	علم معرفة اعجاز القرآن
علم معرفة امثال القرآن	علم معرفة اقسام القرآن ٢١٥	علم معرفة جدل القرآن	علم معرفة ما وقع في القرآن من الاسماء والالقاب ٢١٦	علم معرفة من نزل فيهم القرآن ٢١٨
علم معرفة افضل القرآن وفاضله	علم معرفة مفردات القرآن	علم معرفة خواص القرآن ٢٢١	علم معرفة رسوم الخط وآداب كتابته ٢٢٢	المطلب الرابع في بيان معنى التفسير والتأويل وفيه مطالب مستقلة
علم معرفة شرط المفسر وآدابه ٢٢٣	علم معرفة غرائب التفسير	علم معرفة طبقات المفسرين	علم خواص الحروف والخواص الروحانية علمان	علم التصرف بالحروف والاسماء
علم الحروف النورانية والظلمانية	علم التصريف بالاسم الاعظم	علم الكسر والبسط والزايرجة والجفر والجامعة ثمة علوم	علم دفع مطاعن القرآن	المطلب الخامس في فروع علم الحديث

علم المواعظ والنصائح	علم الادعية والاوراد المتنوعة	علم الزهد والورع والآثار علمان	علم صلوة الحاجات	المطلب السادس في فروع علمي اصول الدين واصول الفقه ٢٢٨
المطلب السابع في فروع علم الفقه ٢٢٨	علم الفرائض	علم الشروط والسجلات	علم القضاء علم معرفة حكم الشرع	علم الفتاوى
الطرف الثاني من الكتاب في العلوم المتعلقة بالتصفية وهي ثمرة العمل بالعلم ٢٢٩	الدوحة السابعة وهي خواتم دوحات السبع الموضوع لبيان الكتاب وفيها اربع شعب العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات	الشعبة الاولى على عشرة اصول	الاصل الاول في العلم وفيه مطالب ستة	المطلب الاول في معرفة فضل العلم وقدر ذكره
المطلب الثاني فيما يجب على المسلم من العلم	المطلب الثالث في العلوم المحمودة والمذمومة ٢٣٠	المطلب الرابع في آداب المعلم والمتعلم وقدر ٢٢٢	المطلب الخامس في آفات العلم ٢٣٢	المطلب السادس في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه ٢٣٣
الاصل الثاني في قواعد العقائد	الاصل الثالث علم اسرار الطهارة	الاصل الرابع علم اسرار الصلوة	المطلب الاول في مراتب الصلوة ٢٣٦	المطلب الثاني في الشروط الباطنة
المطلب الثالث في بيان كيفية احضار القلب ٢٣٨	المطلب الرابع علم وظائف الامامة ٢٣٩	المطلب الخامس في فضل الجمعة وآدابها	المطلب السادس في علم نوافل الصلوات وفيها اقسام ٢٤٢	الاصل الخامس في علم اسرار الزكوة ٢٤٤
المطلب الاول في مراعاة شروط الظاهرة	المطلب الثاني في بيان الآداب الباطنة ٢٤٦	المطلب الثالث في علم آداب قابض الصدقة	المطلب الرابع في صدقة التطوع وفضلها ٢٤٧	المطلب الخامس في بيان بعض فوائده
الاصل السادس في علم اسرار الصوم وفيه مطالب خمسة ٢٤٦	المطلب الاول في الواجبات الظاهرة	المطلب الثاني في لوازم الافطار	المطلب الثالث في لوازم السنن	المطلب الرابع في سر الصوم وشروطه الباطنة
المطلب الخامس في التطوع بالصيام	الاصل السابع في علم اسرار الحج وفيه مطالب سبعة	المطلب الاول في فضلها	المطلب الثاني في فضل المقام بمكة	المطلب الثالث في فضل الاقامة بالمدينة
المطلب الرابع في وجوب الحج ٢٤٨	المطلب الخامس في ترتيب الاعمال الظاهرة وفيه جمل معدودة	المطلب السادس في الآداب الدقيقة	المطلب السابع في الاعمال الباطنة ٢٥٣	الاصل الثامن في علم فضيلة الاذكار والاوراد وفيه مقدمة ٢٥٤

المقدمة في فوائد الذكر والفكر	المطلب الاول في علم آداب التلاوة وفضيلتها	المطلب الثاني في الآداب الباطنة ٢٥٦	المطلب الثالث في فهم القرآن والتفسير بالرأي ٢٥٧	المطلب الرابع في علم الاذكار بالتسبيحات ٢٥٨
المطلب الخامس في الادعية الشريفة المعزية الى المشايخ الكرام فيه فوائد جمة ومهمات نفيسة	المطلب السادس في الادعية المأثورة عن النبي عم وعلى آله ٢٦٠	المطلب السابع في الادعية المستجابة عند كل حادث من الحوادث بحسب الاوقات والحالات ٢٦٢	المطلب الثامن في الادعية والاذكار اللطيفة في آخر الطبقات الكبرى للعلامة تاج الدين السبكي نقلها تفكر جبر معا ٢٦٣	المطلب التاسع في فضيلة الدعاء وآدابه
المطلب العاشر في فائدة الدعاء ومنافعه ٢٧٠	الاصل العاشر في تقسيم الاوراد وفضيلتها واحكامها وفيه مطالب سبعة	المطلب الاول في فوائد العلوم الذكرية	المطلب الثاني في العالم الذي ينتفع بعلمه من فتوى او تدريس او تصنيف	المطلب الثالث في كون التعلم افضل من الاذكار والنوافل
المطلب في المحترف المحتاج الى الكسب	المطلب الخامس في الوالي	المطلب السادس في الموحد المستغرق وفيه خاتمة	الشعبة الثانية في العادات وهي عشرة اصول	الاصل الاول في آداب الاكل وفيه مطالب ٢٧٥
المطلب الاول في احوال المنفرد	المطلب الثاني في آداب الجماعة في الاكل	المطلب الثالث في آداب تقديم الطعام ٢٧٦	المطلب الرابع في آداب الضيافة وفيه فوائد متفرقة ٢٧٧	الاصل الثاني في آداب النكاح وفيه مطالب ستة ٢٧٨
المطلب الاول في الترغيب فيه وعنه	المطلب الثاني في فوائد النكاح ٢٧٨	المطلب الثالث في آفات النكاح ٢٧٩	المطلب الرابع في شروط العقد	المطلب الخامس في احكام المنكوحة ٢٨٠
المطلب السادس في آداب المعاشرة	الاصل الثالث في آداب الكسب والمعاش وفيه مطالب خمسة ٢٨١	المطلب الاول في فضل الكسب	المطلب الثاني في بيان الاحوال العقود المتداولة	المطلب الثالث في العدل في المعاملة ٢٨٢ المطلب الرابع في الاحسان في المعاملة ٢٨٣
المطلب الخامس في شفقة التاجر على دينه	الاصل الرابع في الحلال والحرام وفيه مطالب ثمانية	المطلب الاول في فضيلة الحلال	المطلب الثاني في درجات الحلال	المطلب الثالث في مراتب الشبهات ٢٨٤
المطلب الرابع في البحث والسؤال ٢٨٦	المطلب الخامس في كيفية خروج التائب عن المظالم ٢٨٧	المطلب السادس في ادرارات السلاطين ٢٨٨	المطلب السابع في حكم مخالطة السلاطين ٢٨٩	المطلب الثامن في تفريق المال على الفقراء [illegible]
الاصل الخامس في آداب الصحبة والمعاشرة وفيه عشرة مطالب ٢٩٠	المطلب الاول في فضيلة الاخوة ٢٩٠	المطلب الثاني في اقسام كل المعاصي ٢٩١	المطلب الثالث في الصفات المشروطة	المطلب الرابع في حقوق الصحبة ٢٩٢

المطلب الخامس في جمل من آداب المجالسة ٢٩٣	المطلب السادس في حق المسلم والرحم والجوار والملك ٢٩٤	المطلب السابع في حقوق الجوار	المطلب الثامن المطلب التاسع	المطلب العاشر في حقوق الاقارب
المطلب الحادي عشر في حقوق الملك	الاصل السادس في آداب العزلة وفيه مطالب ٢٩٦	المطلب الاول في فضلها وكراهتها	المطلب الثاني في فوائد العزلة	المطلب الثالث في آفات العزلة ٢٩٧
الاصل السابع في آداب السفر وفيه مطالب ٢٩٨	المطلب الاول في آداب السفر من اول النهوض الى آخر الرجوع	المطلب الثاني في لوازمه من اوله الى آخره ٢٩٩	المطلب الثالث في الآداب الباطنة	المطلب الرابع في رخص المسافر
الاصل الثامن في آداب السماع والوجد وفيه مطالب ٣٠٠	المطلب الاول في حله وحرمته	المطلب الثاني في مواضع حرمة السماع	المطلب الثالث في آداب السماع وقرائنه ٣٠٢	الاصل التاسع في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه مطالب ٣٠٥
المطلب الاول في فضائله	المطلب الثاني في اركانه وشرائطه	المطلب الثالث في آداب المحتسب ٣٠٦	المطلب الرابع في امر الامراء والسلاطين ٣٠٧	الاصل العاشر في اخلاق النبوة
الشعبة الثالثة في المهلكات وفيها عشرة اصول ٣٠٩	الاصل الاول في شرح عجائب القلب وفيه مطالب	المطلب الاول في معاني القلب وما يشبهه معنى	المطلب الثاني في فوائد متعلقة بالقلب	المطلب الثالث في العلوم القلبية ٣١١
المطلب الرابع في احوال القلب ٣١١	المطلب الخامس في المباحث المتعلقة به	المطلب السادس في لطائف القلب وبيانه	المطلب السابع في احوال الشيطان ٣١٢	المطلب الثامن في العذر المعفو عنه من الوسوسة
المطلب التاسع في بيان الوسوسة ٣١٣	المطلب العاشر في بيان سرعة تقلب القلب	الاصل الثاني في رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وفيه مطالب	المطلب الاول في حقيقته	المطلب الثاني في قبول الاخلاق التغير
المطلب الثالث في الاخلاق والخلقة	المطلب الرابع فيما يتعلق بها	المطلب الخامس في رياضة الصبيان	المطلب السادس في شرائط السلوك	الاصل الثالث في كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وفيه مطالب ٣١٥
المطلب الاول في فضيلة الجوع	المطلب الثاني في طريق الرياضة ٣١٦	المطلب الثالث في شهوة الفرج	الاصل الرابع في آفات اللسان وفيه مطلب ٣١٧	المطلب الاول في آفات اللسان

الاصل الخامس في ذم الغضب والحقد والحسد وفيه ٢١٩	المطلب الاول في الغضب	المطلب الثاني في علاج الغضب ٢٢٠	المطلب الثالث في معرفة اسباب الغضب	المطلب الرابع في الحقد
المطلب الخامس في الحسد وحكمه	المطلب السادس في دواء الحسد ٢٢١	الاصل السادس في ذم الدنيا وفيه مطلبان	المطلب الاول في التحقيق	المطلب الثاني في الحرف الجارية بين الناس واحتياجهم ٢٢٢
الاصل السابع في ذم المال والبخل وفيه مطالب ٢٢٣	المطلب الاول في التحقيق	المطلب الثاني في الحرص والطمع	المطلب الثالث في السخاء	المطلب الرابع في علاج البخل ٢٢٤
المطلب الخامس في وظائف العبد في ماله	المطلب السادس في مدح الفقر وذم الغنا	الاصل الثامن في ذم الجاه والريا وفيه مطالب	المطلب الاول في التحقيق فيه	المطلب الثاني فيما يحمد من حب الجاه وما يذم منها ٢٢٥
المطلب الثالث في اسباب حب المدح والثناء	المطلب الرابع في علاج حب الجاه	المطلب الخامس في وجه العلاج لحب المدح وبغض الذم	المطلب السادس في احوال الناس في المدح والذم ٢٢٦	المطلب السابع في الريا
المطلب الثامن في درجات الريا ٢٢٧	المطلب التاسع في الريا باصول العبادات	المطلب العاشر في الريا الاجلة	المطلب الحادي عشر في بيان الريا الذي هو اخفى من دبيب النمل	المطلب الثاني عشر في بيان ما يحبط العمل من الريا الخفي والجلي
المطلب الثالث عشر في بيان دواء الريا ٢٢٨	المطلب الرابع عشر في الرخصة في اظهار الطاعات ٣٢٩	المطلب الخامس عشر في الرخصة في كتمان الذنوب	المطلب السادس عشر في ترك الطاعات خوفا من الافات	الاصل التاسع في ذم الكبر والعجب وفيه مطالب ٢٣٠
المطلب الاول في ذم الكبر	المطلب الثاني في اقسام الكبر	المطلب الثالث في اقسام ما به الكبر المطلب الرابع في اسباب الكبر ٢٣١	المطلب الخامس في طريق معالجة الكبر	المطلب السادس في العجب وذمه ٢٣٢
المطلب السابع في علاج العجب	الاصل العاشر في ذم الغرور وفيه مطالب	المطلب الاول في التحقيق فيه	المطلب الثاني في اصناف المغترين	المطلب الثالث في مداخل الغرور ٢٣٥
الشعبة الرابعة في المنجيات وفيها عشرة اصول	الاصل الاول في التوبة وبيان وجوبها وفيها عشرة مطالب	المطلب الاول في التوبة وبيان وجوبها	المطلب الثاني في وجوب التوبة على الفور ٢٣٦	المطلب الثالث في مقبولية التوبة

المطلب الرابع في اقسام الذنوب	المطلب الخامس في كيفية توزع الدركات والدرجات في الاخرة على السيئات والحسنات في الدنيا	المطلب السادس فيما تعظم به الصغائر ٢٣٧	المطلب السابع في تمام التوبة وشروطها وادابها	المطلب الثامن في طبقات التائبين
المطلب التاسع في تدارك التائب ٢٣٨	المطلب العاشر في طريق حل الاصرار على الذنوب من القلب	الاصل الثاني في الصبر والشكر وفيه احد عشر مطالب ٢٣٩	المطلب الاول في فضيلة الصبر وحقيقته	المطلب الثاني في اقسام الصبر
المطلب الثالث في ان العبد لا يستغني عن الصبر في كل حال	المطلب الرابع في معالجات مؤدية الى الصبر	المطلب الخامس في الشكر وفضيلته ٢٤٠	المطلب السادس في الشكر في حق الله تعالى	المطلب السابع في تحصيل الشكر
المطلب الثامن في حقيقة النعمة واقسامها ٢٤٢	المطلب التاسع في السبب الصارف عن الشكر وعلاجه ٢٤٣	المطلب العاشر فيما يشترك فيه الصبر والشكر ٢٤٤	المطلب الحادي عشر في ان الصبر افضل من الشكر ٢٤٥	الاصل الثالث في الرجا والخوف وفيه مطالب ٢٤٥
المطلب الاول في حقيقة الرجا	المطلب الثاني في فضيلة الرجاء	المطلب الثالث في بيان الخوف ٢٤٦	المطلب الرابع في فضيلة الخوف	المطلب الخامس في دواء يستجلب الخوف ٢٤٧
الاصل الرابع في الفقر والزهد وفيه مطالب ٢٤٨	المطلب الاول في حقيقة الفقر	المطلب الثاني في فضيلة الفقر	المطلب الثالث في اداب الفقير في فقره ٢٤٩	المطلب الرابع في تحريم السؤال من غير ضرورة
المطلب الخامس في حقيقة الزهد ٢٥٠	المطلب السادس في درجات الزهد واقسامه ٢٥١	المطلب السابع في تمييز قدر الحاجة عن الفضول المزهود فيها	الاصل الخامس في التوكل وفيه مطالب ٢٥٢	المطلب الاول في فضيلة التوكل وفيه مقاصد لطيفة
المطلب الثاني في بيان حال التوكل ٢٥٥	المطلب الثالث في بيان اعمال المتوكلين	المطلب الرابع في مراتب الادخار ٢٥٦	المطلب الخامس في اداب المتوكلين ٢٥٧	المطلب السادس في الاسباب المزيلة للضرر
الاصل السادس في المحبة والشوق والانس والرضا وفيه مطالب سبعة ٢٥٨	المطلب الاول في المحبة لله تعالى	المطلب الثالث في مباحث يتعلق بالاصل السابق ذكره ٢٥٩	المطلب الثاني في اقسام المحبة واسبابها	المطلب الرابع في اسباب محبة العبد لله تعالى
المطلب الخامس في محبة الله تعالى للعبد ٢٦٠	المطلب السادس في الانس والرضاء والشوق	المطلب السابع في الرضاء واصله ٢٦٢	الاصل السابع في النية والاخلاص والصدق وفيه	المطلب الاول في النية وتفضيلها

موضوعات العلوم لطاشكبري زاده

عدد اوراق ٣٦٠

مولانا قدس سره

باز آ باز آ هر آنچه هستی باز آ گر کافر و گبر و بت پرستی باز آ

این درگه ما درگه نومیدی نیست صد بار اگر توبه شکستی باز آ

السماع والوجد ٣٠١

تاريخ ولادة الامام رحمه الله ودفاته

دستان ائمة الدين المجتهدين رضي الله عنهم ١٣٠

اداب المفتي ١٤

اداب القضاء ١٥

الامام اكبر مالك رضي الله عنه سنادعلماء وشرفاء ١٣٥

الخلافة افضل العبادات دار امارة ٣٣١

في الفراعين الطاعون والرخورقية ٣٥٨

الرؤيا ٣٧٠

تاليف محمد بن الحسن الشيباني ١٥٣

علم الحساب ٩١

في كتب علماء الدين ومؤلفيها ٩١

في بيان الكتب الفقهية المعتبرة ١٥٤

ابو عبد الله ١٢٨

ترجمة منلا خنكار عليه رحمة المتعال في ورق ١٥٧

في منافع ... الشفاء ٢٦٦

الخلافة والامارة من افضل العبادات ٣٣

كتاب فضائل العلم ومصباح ...

المطلب الثاني في تفصيل اعمال المتعلقة	المطلب الثالث في الاخلاص وفضيلته	المطلب الرابع في الصدق وفضيلته ٢٦٦	الاصل الثامن في المحاسبة والمراقبة	الاصل التاسع في التفكر وفيه مطلبان ٢٦٦
المطلب الاول في فضيلة التفكر	المطلب الثاني في مجاري التفكر	الاصل العاشر في ذكر الموت والبعث والنشور وفيه ٢٦٧	المطلب الاول في ذكر الموت والترغيب فيه	المطلب الثاني في دواهي الموت ٢٦٩
		المطلب الثالث في حقيقة الموت واحوال الميت		
		تمت		

قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير إذا قلت أشهد أن محمدا
رسول الله فلا تقل حي على الصلاة قل صلوا
في بيوتكم فكأن الناس استنكروا فقال فعله
من هو خير مني إن الجمعة عزمة وإني كرهت
أن أخرجكم فتمشون في الطين والدحض
بخاري

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1047

١٢١٤ ٢٧

RAĞIP P.
Ka. 11.
1203

١٢٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

بديع بيان لا يهتدى مناله • ومنيع تبيان لا يحتظى بناله • توشيح جبير الكتاب بطراز المحامد واعلامها • وترشيح صدور
الخطاب برايات المدائح واعلامها • فلله الحمد في الآخرة والاولى وله المثل الاعلى في فاتحة كل كتاب • ولله الشكر
على جزيل اول من نعم تبتدى نحو العجب العجاب • واوثق عصام لا انفصام الاعتصام بالصلوة والسلام على رسوله
محمد جامع علوم الاولين والآخرين • وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين بما سئل في العلوم من المسائل • وتوشيح
بالمحامد صدور الكتب والرسائل اما بعد فهذه بث لما وقر في صدري من العلوم الفاخرة • ومبين بعد اثر في تحصيل
سعادة الآخرة • المبتهج بتعلم يبدى العجاب • اذا سال واجاب يجنى حسان وسحبان • اذا ابان في البيان
فجاءت بحمد الله تشريح المثال في كل باب من البيان منيع الشان • رفيع الجناب عند العلماء والاعيان تمخضت فيها
حقائق العلوم عن دررها • وتمخضت نفسي في استخراج دررها • وسشرت من الدهر سبابتها بعد ان عرفت
مجاريها • وتعلمت الرمي من القوس فدكت باريها • فهاكم اخواني وعلى التقوى اخداني • مدينة عالية البناء
منيع الجناب • رفيع الاسوار سحيق الاقطار • وجنة اشجارها مورقة وانهارها مونقة واكلها دائم في الليل و
النهار • وظلها قائم في البكور والاسحار • ونعيمها مقيم • ومزاجها من تسنيم • ودونك خزانة تمن ففض ختامها واطلع
على بناء يقين • وحق مبين • وسر مخزون • ودر مكنون • ليس وراها مزيد لرائد • ولا دونها مرام لحائم
ومنحتك منحة ان رويت فيها تروبك دررها • واثرت لك احاديث تقول حين تسمعها فلله درها • وقدمت
اليك سفينة تعبر بها بحارا بعيدة الاغوار وتخاض في قاموسها وتيارها من البوال وجلبت مطية
تعبر بها الى رياض وتشرب هنيا لك مما فيها من الحياض وتجتني اطايب ثمارها • وتقف على عجائب اسحارها
واياك ثم اياك ان تظن وبعض الظن اثم انك قد حصلت من هذا العلم قدرا لا مزيد عليه حتى تنتصب لان
يراجع الكل اليك فتقعد متكئا على اريكة العجب وتستلقي على كتفي الفراغ وتمد على بساط الكسل رجليك وتعد
نفسك من جهابذة الفضلاء • وتحسب نفسك من دهاة العلماء • وتظن انك قد حزت النصاب بخطيرها
وملكت الكمالات بقطميرها • وفزت من مارية بقرطيها • وتقول انا برزت على الحذاق • وتفرغت من تكميل
ذاتي فبخ بخ وما انت الا عاصر حب الرمانة • وتهتاج لتربية تنشيا مثال تعليل النباتة • فهيهات

هيهات ما خطر ببالك وتحسب في خيال الكمال غرائب تطيش يوجب الوهم بل جحة الحسبان ووسوسة الشيطان
تبترا منها مخايل الزور ويتدرس فيها حبائل الغرور اين انت من قول سيد الانبياء وسند الاصفياء
لا بورك لي في صبح يوم لا ازداد فيها علما مع ان ربه ادبه فاحسن تاديبه وقوله صلوات الله عليه وسلامه
من استوى يوماه فهو مغبون وان اردت المزيد عليه في هذا الباب فتامل قول رب الارباب
وقل رب زدني علما وقوله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم الى غير ذلك من الآيات الواردة في الكتاب الكريم
والى الله المشتكى من قوم وقعت بين اظهرهم اليوم اذ غلب عليهم الجهل وطمتهم واتاهم حسن الظن بانفسهم
واسمتهم كلما هم بهم الى العلم كان امرهم والى لهم ويحسبون انهم يحسنون اعمالهم وما غرهم في غرهم الا العصبية
والجدال ما طبع محيرتهم الا على تنقيص اهل الكمال والعالم فيهم موجوم شماتة الصبيان والكامل عندهم مذموم
واخمل في كنة النقصان وايم الله هذا الزمان قد افترض فيه السكوت وان تقبر جليسا من احلاس
البيوت لولا ما ورد في صحيح الاخبار من علم علما فكتمه الجم بلجام من النار لسددت فم الدواة وكسرت سن
الاقلام وانقطعت في زاوية الى وقت الحمام بمراقبة الملك العلام الا ان القلوب بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشاء وكل يوم هو في شان ثم ذلك ان اخطرت بالبال ايها الطالب للفضل
والكمال ان الفنون كثيرة وتحصيل القابل جلها غير يسير مع ان مدة العمر قصيرة وتحصيل آلات التحصيل عسير
فكيف الطريق الى الخلاص عن هذا المضيق فتامل فيما قدمت اليك من العلوم اسما ورسما وموضوعا ونفعا
وفيما اخرجت من التفصيل في طريق التحصيل ومن آداب بها خرس ليل التمني بخير وليل التردي ليغر بعد عفاء
طلل العلم ودروسه واقول اقاره وشموسه بحيث يقول الراؤن الحب بها وفي هذا من الامتنان وتذكير
على الذين معنوا من العنا فان يسهل عليك تحصيل العلوم كلها فحبذا وقل الحمد لله الذي هدانا لهذا
لا قال افلاطون ما من علم يستقبح الا والجهل اقبح ولما قال القائل شعر احرص على كل علم تبلغ الامل • ولا
تعلم واحدا كسلا • النحل لما رعت من كل فاكهة • ابدت لنا الجوهرين الشمع والعسلا • الشمع في الليل
يستضاء به • والشهد يبرى باذن الباري العللا • وان اجل الوقت وخشيت ان يحركك ... النوى
فخذ ما قاله القائل شعر ما حوى العلم جميعا احد • لا ولو مارسه الف سنة • انما العلم منيع غوره
فخذوا من كل علم احسنه • وان اختلج في صدرك وقلبك ودار في خلدك وبالك ان الاغراض مختلفة
في امر العلوم ومختلفة في الميل اليها الطبائع والفهوم وتتباين في استحسانها العادات والرسوم فتخير
بعد طائفة من قبيل الجنون تحصيل ما عند الآخرين من الفنون اذ كل حزب بما لديهم فرحون فمن اين يعرف
الافضل على الاطلاق الذي حصل في حسنه الاطباق من علماء الآفاق فنقول الذي يثلج صدرك برد اليقين
ويعرف مطلوبك على التعيين قول من قال بطريق الاجمال شعر كل العلوم سوى القرآن مشغلة •
الا الحديث والا الفقه في الدين • والعلم ما كان فيه قال حدثنا • وما سواه فوسواس الشياطين • وتوغل

جميع العلم في القرآن لكن تتقاصر عنه افهام الرجال وبالجملة العلوم التي يتوسل بها الى السعادة الابدية في دار السلام في جوار القدس عند الملك العلام كما سأل جبرائيل عن النبي عليه الصلاة والسلام واشار بالسؤال عن الايمان الى اصول الدين المسمى بالكلام بشرط ان لا يتبع الباحث على الاهواء والاوهام بل يبحث عن قواعد عقائد الاسلام وعن الاسلام الى علم الفقه الباحث عن الحلال والحرام وعن الاحسان الى علم التصوف الذي هو ثمرة الايمان ونتيجة الاسلام واما التفسير والحديث فداخلان فيما ذكر كما ستعرف ان شاء الله الملك العلام

واذا انتهى الكلام الى هذا المقام فلا علينا ان نوجه عنان الاقلام الى صوب الشروع في المرام وبالله التوفيق والاعلام وسميت الرسالة بمفتاح السعادة ومصباح السيادة وقدمنا امام المقصود عدة مقدمات هي مفتاح الميامن والبركات ثم اتبعتها في ضمن الطرفين بعدة دوحات فيها ثمرات للنيات والمرجو من فضل الله تعالى ان يجعل سعيي مشكورا وسعيي مبرورا ويجعلني غدا باعمالي اليوم مسرورا انه الجواد الكريم والبر الرؤف الرحيم

المقدمة الاولى في بيان فضيلة العلم والتعلم والتعليم بالآيات والاخبار والآثار ودلائل يرتضيها العقل السليم ولكنيت من كل منها بالقليل اذ العبرة بقوة الادلة لا بكثرتها

فضيلة العلم اما الكتاب فقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدأ بنفسه سبحانه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام وقال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون او لم يكف بالعلم واهله الشرف الاصيل والمجد الاثيل اشتمال عدة من الآيات الواردة في التنزيل ومن كان حق له ما حق على الناس ان يمدحوه اما الاخبار فقول النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه وسلم اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد واما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم برتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة وقال صلى الله عليه وسلم يبعث الله تعالى العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء ثم يقول يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون ابو قبيس ذهبا له فانفقه في سبيل الله واما الآثار فقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه العلم افضل من المال بسبعة اوجه العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه اذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن جميع الناس يحتاجون الى

العلماء

العلم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال العلم يقوي الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه وقال حكيم القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحيوته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة وتحييه المذاكرة والاظهار بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا ابديا لا آخر له وقال ابو الاسود ليس شيء اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال ابن عباس رضي خير سليمان ابن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال ايضا تذاكر العلم بعض ليلة احب الي من احيائها وكذا روي عن ابي هريرة واحمد بن حنبل قال الشافعي رحمه الله من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو في شيء حقير فرح ومن رفع عنه حزن قال الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل مصيره وقال علي رضي العالم افضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وقال بعض الحكماء اذا مات العالم بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره

فضيلة العلم

فضيلة التعلم اما الكتاب فقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واما الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع وقال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم و قال اطلبوا العلم ولو بالصين وقال عليه الصلوة والسلام من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة واما الآثار فقد قال ابن عباس رضي ذللت طالبا فعززت مطلوبا وقال ابو الدرداء لان اتعلم مسئلة احب الي من قيام ليلة وقال ايضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لا خير فيهم وقال ايضا كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابعة فتهلك قال الشافعي طلب العلم افضل من النافلة وقال ابن عبد الحكم كنت عند مالك اقرأ عليه العلم فدخل وقت الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت النية

فضيلة التعليم اما الكتاب فقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم المراد هو التعليم وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وهو ايجاب للتعليم وقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب سبعين صديقا وقال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات وقال النبي عليه السلام من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها ويعلمها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال اما هؤلاء فيسألون الله عز وجل ان شاء

فضيلة التعليم

اعظام وان شاء منعهم واما هولاء فيعلمون الناس فانا بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم واما الآثار فقول
عمر رضي الله عنه من حدث الحديث فعمل به فله مثل اجر من عمل ذلك العمل وقال ابن عباس رضي الله عنهما معلم الخير يستغفر له
كل شيء حتى الحوت في البحر وقد روي ان سفيان الثوري قدم عسقلان فمكث اياما لا يسأله انسان فقال
اكتروا لي هذا البلد يموت فيه العلم وقال عطاء دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال ليس
احد يسألني عن شيء وانما قالا ذلك حرصا على فضيلة العلم واستبقاء العلم واعلم ان فضل العلم قد نطق به
الكتب السابقة من كتب الله اما التورية فقال جل وعلا فيها لموسى عليه السلام عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في
قلب عبد الا واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة واما الزبور
فقال سبحانه قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء
فان لم تجدوا عالما فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب ما جعلت واحدة منهن في واحد
وانا اريد هلاكه واعلم ان العقل كالبذر والعلم كالشجر والتقى كالثمر ولذلك قدم الله سبحانه التقى على العلم و
العلم على العقل واما الانجيل فقد قال عز من قائل في السورة السابعة عشرة منه ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه
كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم
يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم فنعمل ان
العلم يشفع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه وان الله تعالى يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم
فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول اني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم
فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي برحمتي ثم اعلم ان ما عرفته من الادلة النقلية قد يحصل التنبيه على
المرام فلنورد من الشواهد العقلية ما يحصل لك اليقين التام واعلم ان شرف الشيء وفضيلته اما لذاته
او لغيره والعلم حائز لكلا الشرفين وجامع لكلتا الفضيلتين لانه لذيذ في نفسه فيطلب لذاته ونافع فيطلب
لاجله اما الاول فلا يخفى على احد من مزاوليه انها لذة لا نهاية لها ولا لذة فوقها وكان محمد بن الحسن يقول
عند حل المشكلات العلوم اين ابناء الملوك من هذه اللذة سيما اذا كانت الفكرة في ملكوت السموات
والارضين وفي اسرار رب العالمين وايضا ان شرف العلم لا يقبل العزل كعزل الولاة والامراء وسائر ارباب
المناصب الدنيوية ومع دوامها لا مزاحمة فيها لاحد لان المعلومات متسعة للطلاب وان كثروا بل يزيد بكثرة
الشركاء بخلاف حطام الدنيا وجاهها ولهذا يكثر فيها البغضاء ويعظم في تحصيلها الشحناء مع كونها او فى
اللذات وادومها واشملها واعمها لا ترى احدا من الولاة والامراء وسائر ابناء الدنيا لا يتمنون
ان يكون عزهم كعز العلماء الا ان الموانع الشهوانية تمنع عن نيلها هذه هي اللذائذ الحاصلة في نفس العلم
واما اللذائذ الحاصلة لغيره اما في الاخرى فلكونه وسيلة تارة الى اعظم اللذائذ الاخروية واخرى الى
اكمل السعادات الابدية اما الاول فلذة الوصول الى جوار رب العالمين والبلوغ الى مرضاته التي هي المقصد

وان لم ينفعكم لم

الاقصى

الاقصى والسعادة الكبرى ولذة النظر الى وجهه الكريم التي هي غاية الغايات ومنتهى جميع السعادات
واما الثاني فلان العلم لا اقل من ان يكون سببا للوصول الى الافق المبين واللحوق بزمرة الملأ الاعلى
في جوار رب العالمين ولا يخفى انه لا يبلغ الى شيء منها الا بالعمل المتوقف على العلم فهو راس السعادة وسببها
واما المنافع الدنيوية فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع ولو لا ابتلى
بداء الحسد والعناد لاتى ان بعض الجهلة المعاندين قالوا عند رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك عن خبره وايضا ترى اغبياء الترك واجلاف العرب يصادفون
طباع انفسهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة ايضا
توقر الانسان بطبعها الشعوري بما تميز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها حتى انها تحتشمه وتنزجر بزجره
وان كانت قوتها اضعاف قوة الانسان وما ذاك الا لاختصاصه بالعلم **المقدمة الثانية** في شرائط التعلم
ووظائفه وهي كثيرة قال زينون سمعنا ارسطاطاليس يقول سمعت معلمي افلاطون يقول سمعت معلمي
سقراط يقول ينبغي لمن يتعلم الحكمة ان يكون شابا فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محبا للعلم
حيث لا يختار على العلم شيئا من الاشياء ويكون صدوقا لا يتكلم بغير الصدق ويكون محبا للانصاف
بالطبع لا بالتكلف ويكون متدينا امينا عاملا بالوظائف الشرعية والاعمال الدينية غير مخل بواجب فيها
ويحرم على نفسه ما يحرم في ملته ويوافق الجمهور في الرسوم والعادات المستعملة عند اهل الزمان ولا يكون
فظا سيء الخلق ويرحم على من دونه في المرتبة ولا يكون اكولا ولا متهتكا ولا خاشعا من الموت ولا جامعا
للمال الا بقدر الحاجة فان الاشتغال بالطلب اسباب المعيشة مانع عن التعلم واعلم انا نكتفي من الشرائط بعشرة
ونفصلها هاهنا في ضمن عشرة وظائف **الوظيفة الاولى** تزكية النفس عن رذائل الاخلاق وهذه متقدمة
على الكل لتقدم طهارة الجوارح على عبادة البدن اعني الصلوة اذ العلم عبادة القلب وجوارحها اوصافها و
اخلاقها فلا بد من تطهيرها قبل الشروع في العلم كما قال النبي عليه السلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب فكما ان الملائكة
لا تدخل البيوت المحسوسة اذا وجد فيها الكلاب الصورية كذلك لا تدخل البيوت المعنوية اعني القلوب اذا وجد
فيها الكلاب الباطنة اعني خباثات الاخلاق والخسائس الصفات حكي عن بعض الامم السالفة انهم يختبرون
المتعلم اولا فان وجدوا فيه خلقا رديا منعوا التعليم اشد المنع وكانوا يعتذرون عنه بان العلم يصير آلة
يستعين بها في الفساد وان وجدوه مهذب الاخلاق قيدوه في دار التعليم وعلموه ولا يطلقونه
قبل الاستكمال خيفة من ان يتصرف في العلم فيفسد به دينه ودين غيره وروي عن بعض الحكماء انه قال
لا تعلموا اولاد السفلة فانهم نالوا الشرف حرصوا على اذلال الاحرار والسبب فيه غلبة سوء الخلق في
اولاد السفلة وانما تراه عالما سيئ الاخلاق فذلك عالم باللسان دون القلب عالم باصطلاح هذا الزمان
دون السلف اذ لو ظهر نور العلم على قلبه لحسنت اخلاقه فان اقل درجات العالم ان يعرف ان الكبر ورذائل

في شرائط التعلم

الوظيفة الاولى تزكية النفس

لا تعلموا اولاد السفلة

الاخلاق سموم مهلكة وهل تطلب بنفس ما قبل تناول السم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله ان العلم امتنع وابى ان تحصل النية لله تعالى وما حصل قبلها كان حديثا يفترى وانما الفقه في جوف الفؤاد **الوظيفة الثانية** تحصيل الاخلاص في مقاساة هذا المسالك لوعره وقطع الطمع عن قبول ثمره والمظل الثمر ما نواه لا ما جمعه صدره وحواه عمل وقوع عجب وهواه اما قرع سمعك ان بعضا من العلماء لما سمع قول حبيب رب العالمين من اخلص لله تعالى اربعين صباحا فجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفعل ذلك طمعا في الحكمة ولم يظهر منها بطائل راى في المنام بانه يقول انك ما اخلصت قدر محاله والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فينبغي ان ينوي في التعلم ان يعمل بطاعة الله تعالى واليوم الآخر وان يعلم الجاهل ويوقظ الغافل ويرشد الغوي ويتوقى من لبس يتوى فان التعلم لغير الله حرام باطل وطلب العلم للعمل ضائع وفي الحديث علم لا ينتفع به كنز لا ينفق ونفع العلم حسن الاهتداء في العبادة فمن لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله الا مقتا وبعدا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله تعالى من علم لا ينفع وكان يقول العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على بني آدم وقال شداد الناس عذابا من لم ينفعه الله بعلمه ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته من القلوب كما يزل القطر من الصفا قال بعض العلماء الصالحين الكلام اذا لم يخرج من القلب لم يصل الى القلب فقول ولقد جربته كثيرا ووجدته كما قال وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء وليماري به السفهاء وليقبل وجوه الناس اليه وليأخذ به الاموال ومن جملة الشهوات الشيطانية ان يؤخر العمل الى ان يتمهر ويتبحر في العلم وهذا من جملة خداع النفس اذ ربما يفاجيه الموت ويخترمه الاجل قبل القيام بحق العمل فيصير الى النار مع الفساق والفجار نبهنا الله واياكم من هذه الغفلة **الوظيفة الثالثة** تقليل العلائق الدنيوية حتى الاهل والاولاد والوطن فان العلائق صارفة وشاغلة للقلوب وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت من درك الحقائق وفهم الدقائق وقد قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت على خطر من الوصول الى بعضه وايضا الفكرة المتوزعة كجدول تفرق ماؤه فنشفته الهواء ونشفت الارض فلا يبقى منه ما لا يبلغ المزرعة **الوظيفة الرابعة** ترك الكسل والتشمير لنيل المعالي وايثار السهر في الليالي وقد قيل ما اشتغل العمل من اختار الكسل فعليك بجزم العزم وطلب الحزم ومن جملة اسباب الكسل الاعتماد على الاستقبال فان ذلك ربما يجزم الآمال ويمنع الاشتغال من المقرر في العادة والى هذا ان فوت الفرصة مما يورث الغفلة قال الشاعر اذا هبت النوام اسبلت عبرتي • وانشدت بيتا هو من احسن الشعر • اليس من الخسران ان لياليا • تمر بلا نفع وتحسب من عمر • اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا • ندمت على التفريط في زمن البدر • ومن جملة اسباب الكسل في اكتساب العلم ذكر الموت والخوف منه فاعلم ان تذكره ينبغي ان يكون من جملة اسباب التحصيل اذ لا عمل يحصل الاستعداد للموت افضل من

العلم والعمل به وجعله سبب الكسل اما من عدم الوقوف على فضل العلم او من جعله سببا للامور الدنيوية المنقطعة بالموت واما الخوف من الموت فلا ينبغي ان يتسلط على الانسان بحيث يشغله من الاستعداد للامور الاخروية وقول النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات يدل على انه ينبغي ان يكون ذكره سببا للانقطاع عن اللذات الفانية دون الباقية وطريق نفي الغم من الموت انه اما لاجل مفارقة الدنيا وذلك حمق وخرق واما لما بعد الموت وذلك غير مفيد الا ان يتداركه وتداركه بالاستعداد لتلك الحال ولا ينفع الحزن والغم لذلك بل اللائق ان يبقى ساكن القلب منتظر القضاء الله وقدره ويتحقق ان ما قدر فهو كائن ويتذكر قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها الآية ثم ان الغم لاجل الموت اما لفوت شهوة بطنه وفرجه واما على ما يخلفه من ماله واما على جهله بحاله بعد الموت وماله واما على ما قدمه من سيآته اما الاول فجهل لان لذة الطعام دفع الجوع ولذة الجماع دفع الم دغدغة المني لا وعينه وطلب ما بين اللذتين كما بارد داء ليتلذذ بدوائه وكالاكل من التعود في الحمام ليلتذ بشرب بارد واما الثاني فمن جهله بخساسة المال وحقارة الدنيا بالاضافة الى النعيم المقيم الموعود للمتقين على انك ان لم تترك المال فهو يتركك قطعا كما قيل شعر

تناضله الآفات من كل جانب • فتخليه طورا وطورا تصيبه • وعليك ان تعرف ان الدنيا جمة المصائب وكدرة المشارب مورثة للبرية انواع البلية مع كل لذة غصة فان تاملت لما بين فذلك لا تاسف ولا يحزن ما انك وان كان لما حضر فذلك بقضاء الله وقدره ومع ذلك فتنقض وان كان لمستقبل فان كان مما يحتمل وقوعه فذلك حمق اذ الحزن الحاضر لامر محتمل الوقوع خارج عن طور العقل وان كان محقق الوقوع كالموت فستعرف حاله قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قيل هذه الآية جامعة لاصول الزهد بتمامها واما الثالث فعليه ان يطلب علما يكشف حاله بعد الموت كما قال حارثة فكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها والى اهل النار يتعادون فيها وهذا العلم انما يحصل بمعرفة حقيقة النفس وكيفية علاقتها بالبدن ووجه خاصيتها التي خلق البدن لاجلها ووجه التذاذها بخاصيته وكماله مع معرفة الرذائل المانعة له من كماله وقد نبه الشرع عليه في مواضع كثيرة وامر بالتفكر في النفس كما امر بالتفكر في ملكوت السموات والارض واما الرابع فلا ينفع الغم فيه بل المداواة المبادرة بالتوبة واصلاح ما فرط من امره كمن انكسر عرقه وهو يغتم له ولا يعصبه وايضا الفائت لا يتدارك فليشتغل بالمستقبل واما حال الانسان عند الموت فثلثة الاول ذو بصيرة يعلم ان الحيوة رق والموت عتق وان الدنيا كخطفة برق وان طال كثيرا فيها فهذا لا يغتم لموته الا لما يفوت من خدمة ربه والازدياد من قربه فاذا عجز عن خدمة ربه يشتاق الى الموت قيل لبعضهم عند موته لم تجزع قال لاني اسلك طريقا لم اعهده واقدم على ربي ولا ادري ما اقول ولا يقال لي والثاني ردي البصيرة رضي بالحيوة الدنيا واطمان بها ويئس من دار الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاذا اخرج الى دار الخلود واخبر كما يخرج صاحب رياح الورد بالجعل فالدنيا سجن الاول وجنة

الثاني وشتان ما بينهما والاول كعبد دعاه مولاه للاحسان والثاني كعبد آبق رده الى مولاه مشدودا
متهوما ناكس الرأس محترزا من خيانته والثالث رتبة بين الرتبتين وجعل عرف غوائل الدنيا وكره
صحبتها ولكن ما انس بغيرها يكره الخروج منه فاذا خرج ورأى ما اعد للصالحين قال الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب وذلك كالصبي يبكي للانتقال عن رحم الام ثم اذا انس بفناء العالم لا يتمنى الانتقال
اليها وقد ثبت عند المحققين ان الموت ولادة ثانية وان فناء الدنيا بالنسبة الى العالم الآخرة كنسبة
الرحم الى الدنيا كما قال بعضهم ينبغي ان يكون شكرنا لعزرائيل كشكرنا لجبرائيل وميكائيل عليهم السلام
كما ورد في الدعاء اللهم صل على محمد وجبرائيل وميكائيل وملك الموت فان جبرائيل وميكائيل سببان
لسبيل الخلاص في الآخرة بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم وعزرائيل سبب لاخراجنا الى ذلك العالم فحقه
عظيم وشكره لازم وقد حكي عن طائفة من حكماء الامم السالفة تعظيم زحل بالتقديس والتسبيح
لانهم اعتقدوا انه لا يعين على الحيوة العرضية بل هو سبب الهلاك الذي به الخلاص عن الدنيا الدنية
الوظيفة الخامسة ان توطن نفسك على التعليم الى آخر العمر كما قيل اطلب العلم من المهد الى اللحد ومن كلام
الامام الشافعي رضي الله عنه صناعتنا هذه رق الابد فمن قصد ان يتركها ساعة فليتركها الساعة وقيل
من ظن ان للعلم غاية فقد بخسه حقه اما سمعت قوله تعالى لحبيبه وهو اعرف العارفين بالله وصفاته
واحكامه وقل رب زدني علما وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وسئل عبد الله بن المبارك الى متى تتعلم قال
لعل الكلمة التي انتفع بها لم اسمعها بعد وروي ان حسن بن زياد اخذ في التفقه وهو ابن ثمانين سنة
ولم يبت على الفراش اربعين سنة فافتى بعد ذلك اربعين سنة والحيلة في صرف جميع الاوقات
الى التحصيل انه اذا مل من علم يشتغل بعلم آخر كما قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا مل من الكلام مع المتعلمين
هاتوا ديوان الشعراء وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل وكان يضع عنده دفاتر وكان اذا مل من
نوع ينظر في آخر وكان يزيل نومه بالماء وكان يقول ان النوم من الحرارة فعليك ان تغتنم من ازمان
العمر ايام الحداثة وعنفوان الشباب ومن الاوقات ما بين العشائين واوقات السحر واصل الكل [illegible]
السحر وقد قال موسى صلوات الله عليه وسلامه لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ليعلم ان
سفر العلم لا يخلو عن التعب ولا بد من اختياره لان طلب العلم امر عظيم بل هو افضل من الجهاد عند
الاكثرين وان موسى عليه السلام مع كونه نبيا اختار هذا التعب في طلب العلم وينبغي ان لا تضيق
صدرك ممن ينكر قدرك لما قال افلاطون لا يغرن جهل غيرك بك علمك بنفسك **الوظيفة السادسة**
ان تختار من المعلم من هو ناصح نقي الجيب مصون الغيبة عدل في الدين كريم العرق كبير السن لا لان الكمال
ولا ملابس الدنيا بحيث يشغله عن دينه ويسافر في طلب الاستاذ الى اقصى البلاد [illegible]

موسى

موسى للخضر عليهما السلام مجمع البحرين ولو مسح الارض كلها بقدمه وضرب باط الابل في طلبه لكان احق
واولى قال محمد بن سلمة اولا يذكر من الاستاذه وان كان جليلا جل قدره وانما خفض ذكر محمد
بن مقاتل عند اهل العراق لانه لم يعرف له استاذ جليل القدر واذا وجد مثل ما وصفنا فعليه ان
لا يتكبر على العلم ولا يتامر على المعلم بل يلقي اليه بزمام امره في تفصيل طريق التعليم ويذعن لنصحه اذعان
المريض الطبيب ما التكبر على العلم بان يستنكف من الاستفادة ممن يعرفه وهو عين الحمق بل الحكمة
ضالة كل حكيم فحيث يجدها فهو احق بها فينبغي ان يغتنمها ويستفيدها ويتقلد بها المنة فالعلم
حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي فلا بد من التواضع ولذلك قال تعالى ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد اي يكون مشتغلا بالعلم هو المراد
بمن له قلب وكان فيه من العقل ما يحمد على القاء السمع وحسن الاصغاء والفراغة قال النبي عم
من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا قال الشاعر ان المعلم والطبيب كلاهما • لا ينصحان
اذا هما لم يكرما • فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه • واصبر لجهلك ان جفوت معلما • وينبغي ان يكون المتعلم
لمعلمه كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فتتلقاه بالقبول من غير رفع وليكن المتعلم متبعا لمعلمه وان ظن
ان الصواب في خلافه فان سالك الطرق قد يظن من بديهته قد اخطأ ثم يظهر ان الصواب عنده الا يرى
ان موسى عليه السلام لم يصبر وراجع الخضر عليه السلام حتى حرم عن صحبته حيث قال هذا فراق بيني وبينك
وايضا فليحترز المتعلم عن ان يتكل على ذهنه فيقعد ملوما محسورا لما قيل العلم في الصدور لا في السطور
وعن علي رضي الله عنه العلم قفل مفتاحه السؤال ومن الآداب ان يتواضع لمن علمه حرفا ويتملق له و
يخدمه وينصره ويدعو له سرا وجهرا قال النبي عم من علم عبدا آية من كتاب الله تعالى فهو مولاه
ولا ينبغي له ان يخذله ولا يستأثر عليه احدا فان فعل ذلك فقد فصم عروة من عرى الاسلام قلت
ومن جملة اسباب انقراض العلم في زماننا عدم تحرزهم عن مراعاة حق المعلم ولقد صار هذا سنة
سيئة في زماننا هذا امات الله تعالى هذه السنة من بين اظهرنا وقاتل من وضعها واحياها
قيل من تاذى منه استاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا ومن احترام المعلم واجلاله ان لا
يقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه كما قال الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ولا
يخالفه فيما يامره من مباح الدين ويتحرى مسرته في ذلك كله وكان النبي عم يتخول الصحابة في
الموعظة كراهة السآمة عليهم فاذا كان التخول في التعليم احب ففي التعلم اولى وينبغي ان يقدم حق
معلمه على حق ابويه وسائر المسلمين حكي ان الشيخ الامام شمس الائمة الحلواني قد كان خرج
من بخارا وقد زاره تلامذته الا الشيخ الامام ابا بكر الزرنجري فقال له لم لم تزرني قال شغلتني عنها
خدمة الوالدة قال ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس وكان كذلك فانه كان يسكن

في اوقاته في التوى وقال الشاعر آباء اجسامنا الذين مضوا • قدما وفقونا هم في موضع التلف •
من علم القرآن كان خير اب • وذاك ابو الروح لا ابو النطف • رايت احق الحق حق المعلم • واوجبه حفظا
على كل مسلم • لقد حق ان يهدى اليه كرامة • لتعليم حرف واحد الف درهم • وايضا لا يتبع زلة المعلم
وهفوته ويحمل ما سمع منه من الهفوات على احسن المحامل والتاويلات قال بعض المشايخ من توقير
المعلم ان لا يمشي امامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدئ الكلام عنده الا باذنه ولا يكثر الكلام عنده ولا
يسال شيئا عند ملالته ويراعي الوقت ويمتثل امره في غير معصية الله اذ لا طاعة للمخلوق في
معصية الخالق ومن توقيره توقير اولاده ومن يتعلق به وللسلف في توقير المعلم امور لا يكاد يخطر
فعله ببال احد في زماننا هذا يروى ان الشيخ ابا اسحق الشيرازي الفيروزابادي صاحب المهذب
والتنبيه لما صار سفير المقتدي بامر الله في خطبة ابنة الملك جلال الدولة فسافر الى نيسابور ناظر
هناك امام الحرمين واراد الانصراف من نيسابور فخرج امام الحرمين الى وداعه واخذ بركابه حتى ركب ابو
اسحق بغلته وظهر له في خراسان منزلة عظيمة وكان الناس من المتعلقين ومن دونهم ياخذون
التراب من اثر مواطئ بغلته فيتبركون به وكان رحمه الله اماما عالما ورعا زاهدا عابدا وكانت وفاته
سنة ست وسبعين واربعمائة وسيجيء ترجمته في طبقات الفقهاء ان شاء الله تعالى ويروى
ايضا ان امام الحرمين لما توفي غلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره بالجامع وكانت تلامذته قريبا
من اربعمائة نفر فكسروا محابرهم واقلامهم واقاموا على ذلك عاما كاملا وكانت وفاته سنة
ثمان وسبعين واربعمائة ويروى ايضا ان الامام ابا حنيفة كان له جار اسكاف كان بالنهار في
صناعته واذا كان الليل تغشى جلس يستعمل الشراب فاذا دب فيه الشراب يغني ويقول اضاعوني
واي فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر • ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم
والامام ابو حنيفة يسمعه كل ليلة وكان الامام ابو حنيفة يصلي الليل كله ثم انه فقد صوت جاره
ليالي فسال عنه فقيل له قبضه اصحاب العسس منذ ليال فلما صلى الامام ابو حنيفة صلوة الفجر من غده
ركب بغلته واتى دار الامير فاستاذن عليه فقال ايذنوا له واقبلوا به الي راكبا ولا تدعوه ينزل حتى
يطأ البساط ففعل به ذلك فتلقاه الامير واجلسه في مجلسه ثم قال هل من حاجة فقال نعم
جئت لاشفع في جاري فقال الامير اطلقوه واطلقوا كل من اخذ في تلك الليلة فاطلقوهم ثم ركب
الامام ابو حنيفة بغلته وخرج الاسكافي يمشي وراءه فقال له الامام ابو حنيفة هل اضعناك فقال
بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا من حرمة الجوار ثم تاب الى الله تعالى ولم يعد الى ما كان يفعل قبل انه
صار بعد ذلك من اصحاب ابي حنيفة في الفقه واذا عرفت هذه الروايات وكيف كان توقير العلماء
في الزمان الاول فانصف من نفسك يا اخي هل بقي من توقير العلم والعلماء شيء اصلا فان اخترت

وقلت

وقلت لم يبق مثل هؤلاء الاعلام في هذه الايام فلا يليق بهم التوقير فمما يحق عليه النكير لان التوقير لاجل
العلم فلا تفترات في حقهم ان كنت تحب العلم وعدم كونهم امثال هؤلاء ليس عليك بل العهدة
في ذلك عليهم وبالجملة حب العلم يوجب توقير كل من انتسب اليه واقل من المحبين له ومن تعظيم
العلم تعظيم الكتاب حتى لا ياخذه الا بالطهارة ولا يمد الرجل اليه ولا يضع عليه شيئا ويضع كتب
التفسير فوق الكل وتامل ما قاله ابن سريج في مختصر المزني حيث قال العقيق فؤادي منذ عشرين
حجة • وتسغل ذهني والمفرج عن همي • عزيز على مثلي اعارة مثله • لما فيه من علم لطيف ومن نظم • جموع لا
العلوم باسرها • فاخلق به ان لا يفارقه كمي • وقيل لا يمل الحديث منها مغاذا الا كاستنشاق الهواء ليس
يمل • وقيل هذا الكتاب لو يباع بوزنه ذهبا لكان البائع المغبونا • اوما من الخسران انك آخذ
ذهبا وتترك جوهرا مكنونا ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء • **الوظيفة السابعة**
ان لا يدع المعلم فنا من فنون العلم ونوعا من انواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على غايته ومقصده
وطريقته ثم ان ساعده العمر ووافقه الاسباب طلب التبحر فيه فان العلوم كلها متعاونة
مرتبطة بعضها ببعض قيل شعر احرص على جمع العلوم مجاهدا • ولا تموتن بعلم واحد كسلا • النحل لما ان رعت
من كل فاكهة • ابدت لنا الجوهرين الشمع والعسلا • الشمع في الليل نور يستضاء به • والشهد
يبري باذن الباري العللا • لكن عليك ان لا ترغب في الآخر قبل ان يستحكم الاول لئلا تصير مذبذبا
فتحرم من الكل ولا يكن ممن يميل الى البعض ويعادي الباقي لان ذلك جهل عظيم كما قيل الناس اعداء
ما جهلوا قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال الشاعر ومن يك ذا فم
مر مريض • يجد مرا به الماء الزلالا • وقيل شعر وما ضر شمس الضحى والشمس طالعة • ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر
حكي عن بعض فضلاء القضاة انه رؤي بعد ما طعن في السن وهو يتعلم اشكال الهندسة فقيل له في
ذلك فقال وجدته علما نافعا فكرهت ان اكون لجهلي به معاديا واياك ثم اياك ان تهين بشيء
من العلوم تقليدا لما سمعته من جهلة اسلافك من الطعن فيه بل يجب ان تجعل لكل واحد حظه الذي
يستحقه ومنزله الذي يستوجبه وتشكر من هداك الى فهمه وصار سببا للعلم فقد حكي من بعض الفضلاء
انه قال يجب ان تشكر آباء العلماء الذين ولدوا لنا الشكوك اذ كانوا اسبابا لمن حرك خواطرنا
للنظر في العلم فضلا من شكر من افادنا طرفا من العلم ولولا سجان فكر من تقدمنا لاصبح المتاخرون
حيارى قاصرين عن معرفة وبيان فضلا عن مصالح آخرتهم فمن تامل حكمة الله في اقل شيء يستعملها
الناس كالمقراض حيث جمع بين سكينين مركبا على وجه يتوافى حداها على نمط واحد للقرض
اكثر تعظيم الله وشكره ويقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فلا يكن من الذين
يستهينون من العلوم ما جهلوا به مثل استهانتهم المنطق الذي هو اصل كل علم وتقويم كل ذهن وحكي انه

في البحران اهل المنطق بجزيرة الاندلس كانوا يعبرون عن المنطق بالمفعل تحرزا عن صولة الفقهاء حتى ان بعض
الوزراء اراد ان يشتري لابنه كتابا من المنطق فاشتراه خفية خوفا منهم ومثل فهم العلوم الحكمية على الاطلاق
من غير معرفة القدر المذموم والممدوح ومثل ذم علم النجوم على الاطلاق مع ان بعضا منه فرض كفاية والبعض
منه مباح وبعض آخر حرام ومثل ذم مقالات الصوفية الموحدين مطلقا لاشتباهها عندهم بكلمات الملحدين
وستعرف تفاصيل ذلك وبالجملة لا تنكر قدر العلوم بمجرد تقليد الآباء والاجداد بل اطلب التحقيق يتصل
الى المراد وقال علي رضي الله عنه لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله على ان العلم وان كان مذموما في
نفسه فلا يخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين بها ثم العلوم على كثرة درجاتها اما موصلة للعبد الى
مولاه او معينة على اسباب السلوك ولها منازل مترتبة في القرب والبعد من المقصد ولكل واحد منها
رتبة ترتيبا ضروريا يجب تنزيل كل منها في رتبته فينبغي ان يراعى الترتيب في تحصيلها فتبدأ بالاهم فالاهم اذ
البعض طريق الى البعض ومن وفق رعاية ذلك الترتيب والتدريج فقد فاز مطلوبه فوزا عظيما قال الله
تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا وليكن قصدك من
كل علم الترقي به الى ما فوقه واياك ان تظن من كلامنا هذا ان تعتقد كل ما اطلق عليه اسم العلم حتى الحكمة المموهة
التي اخترعها الفارابي وابن سينا ونقحه نصير الدين الطوسي جهات جهات ان كل ما خالف الشرع فهو
مذموم سيما طائفة سموا انفسهم حكماء الاسلام عكفوا على دراسة ترهات اهل الضلال وسموها الحكمة وربما
استجهلوا من عري عنها وهم اعداء الله واعداء انبيائه ورسله والمحرفون الكلم الشريعة عن مواضعه
ولا يكاد تلقى احدا منهم يحفظ قرآنا ولا حديثا وانما يتحلون برسوم الشريعة حذرا من تسليط السلاطين
عليهم والا فانهم لا يعتقدون شيئا من احكام الشرائع بل يريدون ان يهدموا قواعده وينقضوا (يغضوا) عراه
عروة عروة (عروه) فقيل قوما انتسبوا الى الاسلام الا انهم وما منهم ان نشأ الا فيأتون المناكر في نشاط ويأتون الصلوة
وهم كسالى فالحذر الحذر منهم وانما الاشتغال بكتبهم حرام في شريعتنا وهم اضر على عوام المسلمين من اليهود
والنصارى لانهم يستترون بزي اهل الاسلام نعم ان من رسخ قواعد الشريعة في قلبه وامتلأ قلبه من
عظمة هذا النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته وتأيد دينه بحفظ الكتاب والسنة وقوي في معتقده في الفروع يحل له التطرق الى علوم
الفلسفة لكن بشرطين احدهما ان لا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة وان تجاوز فانما يطالعها
للرد لا لغير وثانيهما ان لا يمزج كلامهم بكلام علماء الاسلام ولقد حصل ضرر عظيم على المسلمين من هذه الجهة
لعدم قدرتهم على تمييز الجيد من الردي وربما يستدلون بايرادها في كتب الكلام على صحتها وما كان هذا
المزاج الا منذ ظهر نصير الطوسي واحزابه لا حياهم الله واما السلف مثل الامام الغزالي والامام الرازي
فرجوا كتب الكلام بالحكمة لكن للرد كما تراه في تصانيفهم ولا بأس بذلك بل فيه اعانة للمسلمين وحفظ
لعقائدهم ثبتنا الله واياكم على الصراط المستقيم انه جواد كريم وينبغي لطالب العلم ان يفوض ترتيب العلوم

في التحصيل الى رأي الاستاذ الناصح اذ الناشي يا مهر من الدخيل وهو اعرف بالليق بطبعك منك ولا
يدخر نصحه عنك لان الاستاذ قد حصل التجارب وكيفية الاعتياد الى المطالب والمآرب يحكى ان الشيخ الامام
الاجل برهان الدين كان يقول كان طالب العلم في الزمان الاول يفوض امره في التعلم الى استاذه
وكان يصل الى مقصوده ومراده والآن يختارون بانفسهم فلا يبلغون مقاصدهم هذا الذي ذكرنا
لمن ساعده الذهن والسن والوقت وسامحه الدهر عما يقتضيه الى الحرمان والفوت والا فعليه ان يقتصر
على الاهم لان ما لا يدرك كله لا يترك كله وذلك الاهم هو قدر ما يحتاج اليه في الحال وهو ما يحتاج اليه في كمال
النفس وفضيلتها وما يتقرب به الى الله عز وجل في الآخرة وما لابد منه في اقامة دينه واخلاص عمله لله تعالى
ومعاشرة عباده على الشرع الشريف والورع والتقوى ومرجع الكل معرفة الله بالآيات الواضحة والشواهد
الناطقة ومعرفة ما وجب عليه في نفسه وماله وليله ونهاره ويدخل فيه احكام الشريعة من الجواز والفساد
والحل والحرمة والكراهة والاستحباب ومعرفة سنن النبي صلى الله عليه وسلم في اقامة ما فرض الله
تعالى على اعدل السبل واقوم المناهج فانه لا يعرف الا بيان من اوتيه فاحسن تأويبه ويدخل فيه اجتناب
علم اخلاق الانبياء والمرسلين من اليقين والاخلاص والزهد والتواضع وعلم آداب النفس من
العفة والرفق والتؤدة والحياء والسماح وحسن التدبير والتفرق في الامور والاخذ بالحزم في الدين
ومداراة العدو واحتمال اذى الخلق وصلة الرحم المقطوعة وجبر الجافي واعطاء المحارم والتجاوز عن الظالم
والاحسان الى المسيء وحسن التورع عن اذى الخلائق باليد واللسان والجنان وستعرف
تفاصيل هذه العلوم وبالجملة اصل الاصول ومنتهى السؤال معرفة الله تعالى التي هي غاية الغايات وسبب
الفوز والنجاة ورأس جميع السعادات وهذا العلم هو الذي لا يخدم غيره اصلا بوجه من الوجوه وما عداه خدم
له والمطلوب الاهم وما عداه ما يتوسل به اليه ولهذا قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
ومن الظاهر المكشوف ان ليس المراد تحريك عضلات اللسان بكلمة الله فان حركة الاطراف لا يجدي
او لم يؤثر في القلب باثر هو الاعتقاد المسمى بالايمان الذي ادناه التصديق وله مراتب بحسب القوة حتى
ينتهي الى رتبة لو وزن بايمان العالمين لرجح وهو ايمان ابي بكر رضي الله عنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما فضلكم ابو بكر بكثرة صيام ولا بكثرة صلوة ولكن بسر وقر في صدره ولو كان منتهى العلم الاعتقاد
العقد او ما حصله المتكلم المتعلم لم يعجز عنه آحاد الصحابة فضلا عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم حتى كان به
فضلهم ابو بكر وبهذا تبين ان وراء العلم الثابت بالادلة يقينا كشفته الصوفية اولو الكرامات والمشاهدات
وما بك بشرفهم وفضلهم امثالك وكم من الشواهد المقررة في الشرع فلا يعاديهم الا الجاهل الشقي
او المعاند الاشقى وكيف لا لا سيما شرفهم الله تحت قباب العز طائفة اخفاهم في رداء الفقر اجلالا لهم السلاطين
في اطمار ساكنة استعبدوا من ملوك الارض اقيالا غبر ملابسهم شم معاطسهم جروا على الفلك اذيالا

اوبالا • وقد روي انه رؤي مصورا حكيمين من الحكماء المتقدمين في مسجد وفي يد احدهما رقعة فيها ان احسنت
كل شيء فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله تعالى وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء
وفي يد الآخر كنت قبل ان عرفت الله اشرب واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب وسمعت بعض العلماء نقل عن
بعض المحققين ان الارواح لما تجلى لها الحق في الازل عشقته وتطلبه في الدنيا فتارة تزعم ان ذلك الكمال
في حسن الصورة والجمال وتارة في المال وتارة في الجاه فتقف على نقصانها وترغب عنها في الآخر لما تعلم ان الكمال
الذي تطلبه لا غيرته ولا يسكن هذا الطلب عنها الا عند مشاهدة ذلك المطلوب الحقيقي واياك ان يكون
شغلك من العلم ان تجعله صنعة تتمول بها بل ينبغي لعاقل في دين ان يتخذه سبيلا الى النجاة ومرقاة الى
الزلفى يتوصل بها الى الملأ الاعلى والقرب من جناب المولى ولا تكن من الذين غلبت صنعتهم على قلبهم ولتهم
حتى ختم تكرار ذلك عند النزع كما يحكى ان ابا طاهر الزيادي كان يكرر مسئلة ضمان الدرك عند النزع ويحكى
ان امرأة جاءت الى عروضي تقال فقالت اريد بذي القطعة زينا وبذي البيضة حناء فشغله كلامها من جنايتها
واخذ يقول فاعلاتن فاعلاتن يقطع كلامها فقالت المرأة اتاك الناعلة وحسبته وحكي عن ركن الدين
بن القريح ان رجلا سأله وهو في الطريق فقال يفتح الله فقال له الشيخ قد فتح الله عليك اذا جاءت الدنيا
عليك فخذها فقال الشيخ لم قلت انها جاءت علي وان سلم فلم قلت انه يجب علي الجود بها وان سلم فلم قلت
اني ما جدت وما انحضرت القسمة فيك وكان الغالب عليه المناظرة فكلمتها مع جهل لا يعرفها و
اتم من ذلك ما يحكى ان ربما ختم عند النزع بتكرار ما يناسب صنعته وبعض الامراء كان آخر كلامه هاتوا النبات والغلاف
الى غير ذلك والعياذ بالله لان من اكثر من شيء ظهر على فلتات لسانه وكل اناء بالذي فيه ينضح فلا تعود لسانك
الا بما تنتفع بتكراره عند الموت وكن مثل ابي زرعة سئل عند النزع عن حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة فساقه باسناده والى ان وصل الى لا اله الا الله ومات قبل ان يقول دخل الجنة كيف نفعه الله
بعلم الحديث فعليك ان تترنم به وتمتنع به في الآخرة وان تحصل سائر العلوم وتلتفت اليها من
حيث كونها آلة لان تلازمها قلبك ولبك بحيث تختم بها عند النزع وبالجملة عليك ان تنزل كل علم منزلته
من الاقبال عليه والتوجه اليه **الوظيفة الثامنة** مذاكرة الاقران ومناظرتهم لا نيل العلم درس ع
ما هو درس كي طلبا للصواب واظهارا للصواب لا للمفاخرة والعصبية او لهيجان القوة الغضبية ومانع
من ينبغي فيه هذا العرق وفي الفتاوى ان من ناظر ليخجل الخصم يخشى عليه الكفر فينبغي ان يكون المناظرة و
المطارحة بالانصاف والتأني وتحترز من الشغب والغضب فان المناظرة مشاورة والمشاورة
لاستخراج الصواب وذلك انما يحصل بالتأمل والانصاف واما ارادة التمويه والحيلة فلا تجوز اصلا الا اذا كان
الخصم متعنتا لا طالبا للحق وكان محمد بن يحيى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول الزمته لازم
وانا فيه ناظر وفوق كل ذي علم عليم وفائدة المطارحة والمناظرة اذا كان مع الانصاف اقوى من فائدة

مجرد

مجرد التكرار وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولكن مع منصف سليم الطبيعة واياك والمذاكرة مع
متعنت غير مستقيم الطبع فان الطبيعة مسترقة والاخلاق متعدية والمجاورة مؤثرة وينبغي للطالب ان يكون متأملا في
جميع الاوقات في دقائق العلم ويعتاد ذلك فانه انما يدرك الدقائق بالتأمل وكذلك قيل تأمل تدرك
خصوصا قبل الكلام فان الكلام كالسهم فلا بد من تقويمه بالتأمل اولا **الوظيفة التاسعة**
ان لا تؤخر شغل يومك الى غدك فان لكل يوم آت مشاغله وقيل ان يوم الاعجزين غده وقيل الجد والهمة جناحين
يطير بهما الانسان الى شواهق الكمالات روي ان ابا حنيفة قال لابي يوسف كنت بليدا اخرجتك
المواظبة واياك والكسل فانه شؤم وآفة وعليك ايضا ان تكتب كل ما تستفيده من الزوائد وتغتنم
من الفوائد فان العلم صيد والكتابة قيد ولله در الامام الجعبري فيما قال **شعر** وفكرت حافظتي
عقيب شيبتي • وعدمت من افراطه الاحساسا • وظللت مما عنّ لي من حاجة • اودعتها من خوف
القرطاسا • فبقيت انسابها وانسى انني • اودعتها فنسيت من قد ناسا • لكن عليك ان لا تكتفي
بتثبيته في القراطيس ولا تتكل على ايداعه في بطون الكراريس لان العلم ما ثبت في صحائف الخواطر لا ما اودع في
صفائح الدفاتر بل الغرض من اثباتها فيها المراجعة اليها عند عروض النسيان لا الاعتماد على الاوراق كما
قال الشاعر • اضحى الفقيه لجمع الكتب مغتبطا • لا بارك الله في البيت الذي جمعه • فظل يحمل اسفارا فقلت له
انت الحمار الذي في سورة الجمعة • وقال آخر • اذا لم تكن حافظا واعيا • فجمعك للكتب لا ينفع • اتحضر بالجهل في
مجلس • وعلمك في البيت مستودع • وقيل لا بد ان يكون مع الطالب محبرة في كل وقت حتى يكتب ما يسمع من
الفوائد قيل ما حفظ فر وما كتب قر وروي عن الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالاديب المختار انه روى عن
هلال بن يسار قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه شيئا من العلم والحكمة فقلت يا رسول الله
أعد لي ما قلت لهم فقال لي هل معك محبرة فقلت ما معي محبرة فقال يا هلال لا تفارق المحبرة فان الخير فيها وفي اهلها
الى يوم القيمة ووصى الصدر الشهيد حسام الدين لابنه شمس الدين رحمهما الله ان يحفظ كل يوم شيئا
من العلم والحكمة فانه يسير ومن قريب يكون كثيرا واشترى عصام بن يوسف قلما بدينار ليكتب ما يسمع في
فالعمر قصير والعلم كثير فينبغي ان لا يضيع الاوقات والساعات ويغتنم الليالي والخلوات وينبغي ان
يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم وليس كل ما فات يدرك قال الشاعر ولست بمدرك ما فات مني
بلهف ولا بليت ولا لو اني **الوظيفة العاشرة** ان تعرف معنى شرف العلم ورتبته ووثاقته في البرهان
اما الشرف فاما بشرف ثمرته او بوثاقته ودلائله والاول كعلم الدين فان ثمرته الحيوة الابدية التي لا آخر لها
فكان اشرف من الثاني كعلم الطب فان ثمرته حيوة البدن الى غاية الموت فعلم الدين اشرف من الطب
ايضا وعلم الطب اشرف من علم الحساب باعتبار غايته وثمرته فان صحة البدن اشرف من معرفة كمية المقادير
وعلم الحساب اشرف منه بحسب وثاقته ودلائله لكونها ضرورية غير محتاج الى التجربة بخلاف الطب ثم ان الشرف

لما كان من جهة الثمرة تارة ومن جهة قوة الدليل اخرى فاعلم ان شرف الثمرة اولى من شرف قوة الدلالة
فاشرف العلوم ثمرة العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وما يبنى عليه فان ثمرته السعادة الابدية ومما ينبغي
ان يعلم ايضا ان لكل علم حدا بحسب البرهان لا يتعداه مثلا لا تقصد اقامة البراهين في النحو ولا تقصر عنه
ايضا كما ان تقنع بالجدل في الهيئة وكذلك ملاك الامر في المعاني هو الذوق واقامة البرهان عليه خارج
عن الطوق ومن طلب البرهان عليه اتعب نفسه ولم يحصل من جده بطائل قال السكاكي وقبل ان نمنح
هذ الفنون حقها فلننبهك على اصل ليكون على ذكر منك وهو ان ليس من الواجب في صناعة وان
كان المرجع في اصولها وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل كالناشي عليها في استفادة
الذوق منها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات وضعية واعتبارات الفية فلا باس على
الدخيل في صناعة علم المعاني ان يقلد صاحبه في بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل على
مهل موجبات ذلك الذوق المقدمة الثالثة في وظائف المعلم وهي ايضا عشرة الوظيفة الاولى ينبغي
ان يكون تعليمه لوجه الله تعالى ولا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا رسما ولا عادة ولا زيادة جاه ولا حرمة
وانما يريد ابتغاء مرضات الله تعالى والامتثال لاوامره والاجتناب عن نواهيه ويريد نشر العلم وتكثير
الفقهاء وتقليل الجهلة وارشاد عباد الله الى الحق ودلالتهم الى ما يصلحهم في النشاتين واظهار دين الحق
واقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشييد قواعد الاسلام والتفريق بين الحلال والحرام
ويكون مخلصا في ذلك راغبا في الآخرة ومتيقنا بما وعد الله للعلماء العاملين راجيا لثوابه وخائفا
عقابه واعلم ان العلم كالمال له حال اكتساب وحال ادخار فيكون بهما غنيا عن السؤال وحال انفاق
على نفسه وعلى غيره فيكون به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله فلا بد للعلم ايضا من حال
كسب واستفادة وحال تحصيل وضبط وحال استبصار وانتفاع وهو التفكر فيما حصله ان كان
اعتقاديا او العمل ان كان عمليا وحال نفع وتعليم وهو اشرف احواله فيصير كالشمس تنير
لغيره والمسك المطيب لغيره ومن افاد غيره ولم ينتفع به كان كالدفتر المفيد غيره وهو غير منتفع به
وكالمسن يشحذ غيره ولا يقطع وكذبالة المصباح يضيء ويحترق وليعلم يقينا لان يهدي الله على يديه رجلا
خير له مما طلعت عليه الشمس والقمر ولان يرد عبدا آبقا عن الله تعالى الى طاعته احب الى الله تعالى
من عبادة الثقلين الوظيفة الثانية ان يجري المتعلم منه مجرى بنيه كما قال صلى الله عليه وسلم انا لكم
مثل الوالد بل ينبغي ان يكون الولد الاولى احب اليه من الولد الصلبي ذكر حافظ الدين البزازي عن السلف
عن عصام بن ابي يوسف لم يكن لاحد على الخلق كما كان له وكان مشفقا على اصحابه لو وقع الذباب على
احدهم يرى مشقة ذلك عليه وبلغ من شفقته عليهم ان رجلا دخل عليه متغير اللون وقال ان غلاما
سقط عن السطح وكان الامام يصلي فسمع وصاح حتى سمع من في المسجد فلما فرغ وذهب الى الرجل وقال

ان قدرت ان احمل على نفسي هذه العلة فعلت وخرج من عنده باكيا وكان ياتيه صباحا و
مساء حتى برئ الرجل وليعتقد المتعلم ان حق المعلم اكبر من حق الاب فانه سبب حياته الباقية
والاب سبب حياته الفانية ولذلك قال الاسكندر لما قيل له امعلمك اكرم عليك ام ابوك
فقال بل معلمي وكما ان الاخوة يجب بينهم التوادد والتحابب فكذلك الشركاء الدرس
بل ينبغي ان يكون فوقهم فان العلماء كلهم مسافرون سالكون الى طريق الله تعالى والمعلم المرشد
والهادي والشركاء الرفقاء ولا ينتظم امر المسافرة الا بموافقتهم ومحبتهم وانما نشا البغض
والتحاسد لجعلهم العلم وسيلة الى المال والرياسة فيخرجون به عن قوله تعالى انما المؤمنون اخوة
ويدخلون تحت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولا يخفى ان المال والرياسة
يوجبان التحاسد والتباغض كما وقع في زماننا هذا بسبب حب الرياسة والمال العداوة والبغضاء
والتحاسد بين العلماء والى الله المشتكى من زمان ملأ القلوب باهله من الحسد وغلب عليهم العناد حتى
جرى منهم مجرى الدم من الجسد فقوم غلب عليهم الجهل وطمعهم واعماهم حب الرياسة واصمهم فمن طائفة
يطولون الاكمام للافتخار ويجرون اذيال الاستكبار يتربعون في صدور الايوان ويتنافسون
باحتشاد المواشي والغلمان يستبدلون الجواب بالاعراض ويستقلون في مجالسهم هتك
الاعراض اسال الله تعالى من فضله ان يتوب عليهم ويسامحهم ببركة العلم والاسلام ويبوئهم احسن
مستقر ومقام الوظيفة الثالثة ان يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه
ولا يطلب على افاضة العلم اجرا وجزاء قال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا فيجب عليه قطع الطمع عن
المتعلمين والرفق بهم في التعليم والتواضع بهم والعطف عليهم ويجب عليه تقريب الفقير لفقره وكما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس الفقراء ويحب المساكين واعلم ان طلب المال واعراض
الدنيا بالعلم كمن نظف اسفل مداسه بوجهه ومحاسنه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما فعليك
ان لا تركن الى حطام الدنيا واقبالها وولاية المناصب واجلالها فان ذلك حبالة الشيطان
يصطاد بها ضعفاء الاحلام من الانام كما قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وعلى نبينا العلم دواء
الدين والمال داء الدين فمن جر الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره الا ان العجب العجاب ان الامر قد
انتهى بحكم تراجع الزمان وخلو الاعصار عن علماء الدين الى عدم ابتهاج العلماء بانتهاج سبيل
العلوم لطلب الرياسة والتجمل الذين لا يخدع بهما الا العوام والجهلة شعر فساد كبير عالم متهتك •
واكبر منه جاهل متنسك • هما فتنة للعالمين عظيمة • لمن بهما في دينه يتمسك • قال محمد بن الحسن
لو كان الناس كلهم عبيدي لاعتقتهم وتبرأت عن ولائهم ومن وجد لذة العلم والعمل قلما يرغب
فيما عند الناس قال ابو حنيفة رضي الله عنه من طلب العلم للمعاد • فاز بفضل من الرشاد • فيا خسران

للالبيه لنيل فضل من العباد • اللهم الا اذا طلب الى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذ الحق و
اعزاز الدين لا للنفس وهواه فيجوز ذلك بقدر ما يقيم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وينبغي ان يتفكر في
ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة الفانية وقال النبي عم اتقوا الدنيا فوالذي نفس
محمد بيده انها لاسحر من هاروت وماروت شعر هي الدنيا اقل من القليل • وعاشقها اذل
من الذليل • تصم بسحرها قوما وتعمي • فهم متحيرون بلا دليل • الوظيفة الرابعة ان لا يدخر نصحه عن
المتعلم وزجره عن الاخلاق الردية بالتعريض والتصريح ومنعه ان لا يتشوف الى رتبة فوق استحقاقه
وان يتصدى للاشتغال فوق طاقته وان ينبهه على غاية العلوم وانها هي السعادة الاخروية
دون اعراض الدنيا وينبغي ان لا يزجر عن التعلم اذا راى انه يتعلمه لاجل الرياسة ومباهاة العلماء
اذ اشتغاله ربما ادى الى اكتساب العلم وتنبهه للاخرة لحقائق الامور وعلم ان الطالب للعلم لاغراض
الدنيا مغبون وهو المعنى من قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله ولهذا ينبغي ان
يرغب في نوع من العلم ليستفاد به الرياسة بالاطماع في الرياسة حتى يستدرجهم بعد ذلك الى الحق و
لهذا رخصوا في علم المناظرة في الفقهيات لانها بواعث على المواظبة للطلب للمباهاة او لاتم بالاخرة ينتبه
لغاية قصده ويعدل عنه الى النهج القويم بل الله سبحانه وتعالى جعل الرياسة وحسن الذكر
حفظا للشرع والعلم مثل الحب الملقى حوالي الشبكة ومثل الشهوة الداعية الى التناسل
ولهذا قيل لولا الرياسة لبطل العلم لكن ينبغي ان ينبه عليه ان المتعلم ان كان طبعه على الشر
والنساء وحب المال والجاه فلا يحبب الرياسة لاحتمال ان يرسخ في طبعه ثم لا يزول او يشق
زواله الوظيفة الخامسة ان يزجر عما يجب الزجر عنه بالتعريض لا بالتصريح لان التعريض يوفي الزجر
والتصريح ربما يغري بالمنهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لو نهي الناس عن فت البعر لفتوا وقالوا
ما نهينا عنه الا وفيه شيء ونبه على هذا قصة آدم وحواء وما نهيا عنه ولهذا قيل الانسان حريص
على ما منع وقد قيل رب تعريض ابلغ من التصريح اذ التعريض لا يهتك حجاب الهيبة والتصريح يرفعه
بالكلية فيستفيد المنهي جراة على المخالفة اذا اضطر الى المخالفة مرة اخرى ولقد شاهدنا هذا الامر
في المولى الوالد روح الله روحه حيث ما قابلنا في امر بتصريح بل كان يعرض وكنا ننزجر عن ذلك الامر فوق
ما ينزجر الناس عن التصريح وينبغي ان يكون ناصحا لهم ومتواضعا لهم مع الوقار وصابرا على
اكثر النهار ومحرضا لهم على كسب العلوم ومشفقا عليهم ومتحملا منهم ما يصدر عنهم من الهفوات ناظرا في
احوالهم الدنيوية والاخروية حقوقهم بقدر وسعه وطاقته الوظيفة السادسة ان يبدأ في التعليم
بما يهم للمتعلم في الحال اما في معاشه او في معاده ويعين له على ما يليق بطبعه من العلوم اذ كل ميسر
لما خلق له ويراعي الترتيب الاحسن في ترتيب العلوم حسبما يقتضيه رتبتها ولا ينبغي ان يرقيهم

من

من الجلي الى الدقيق ومن الخفي الى الظاهر دفعة في اول رتبة بل على قدر الاستعداد اقتداء بمعلم البشر
كافة ومرشدهم قاطبة حيث قال انا معشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس
بقدر عقولهم وقال علي رضي الله عنه وقد اوما الى صدره ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وقال
صلى الله عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب الله ورسوله
وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وسئل بعض المحققين عن شيء فاعرض فقال السائل اما سمعت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام
واذهب فان جاء من يفقه فكتمته فليلجمني وقد نبه الله سبحانه وتعالى بقوله ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم على ان حفظ العلم وامساكه عمن لا يكون اهلا له اولى بقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم على ان من بلغ رشده في العلم ينبغي ان يبث اليه حقائق العلوم ويرقى من الجلي الظاهر
الى الدقيق الخفي وليس الظلم في منع المستحق قال ابو بكر الشاشي رحمه الله رايت الشافعي رضي الله عنه
في المنام فانشدني هذه الابيات • اانثر درا بين راعية الغنم • اانظم منثورا لسارحة النعم • فان لطف
الله الكريم بفضله • وصادفت اهلا للعلوم والحكم • بثثت مفيدا واستفدت ودادهم • والا فمخزون
لدي ومكتتم • فمن منح الجهال علما اضاعه • ومن منع المستوجبين فقد ظلم • فظهر منه ان بث المعارف
الى غير اهلها مذموم في العلوم كلها قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطرحوا الدرر في افواه الكلاب
وقال عيسى عليه السلام لا تعلق الجواهر في اعناق الخنازير فان العلم خير من الجوهر ومن كرهه شر من الخنزير
وقيل قد ضيع الله ما جمعت من ادب بين الحمير وبين الشاة والبقر وايضا ادخار حقائق العلوم من المستاهلين
لها فاحشة عظيمة كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه قال بعض المحققين وضع العلم في غير اهله اضاعة ومنعه عن اهله ظلم وجور وكلاهما حرام على
العلماء الوظيفة السابعة ان يحث الصغار على التعلم سيما المتطلبات ذلك كالنقش في الحجر والتعلم
في الكبر كالرقم على الماء وايضا ينبغي ان يذكر لهم ما يحتمل فهمهم ولا يذكر للمتعلمين ان ما وراء ما ذكر لهم تحقيقا
وتدقيقا ادخره منهم فان ذلك يفتر فهمهم في تلقفها التي اليهم بل يخيل اليهم ان ما ذكره لهم كل المقصود
ثم اذا استعد يرقى الى غيره وعلى هذا القياس ينبغي ان يجتنب استماع العوام المتشرعين عن كلمات
الصوفية التي يعجزون عن تطبيقها بالشرع فان ذلك يؤدي الى انحلال قيد الشرع عنهم ولا يمكن
لهم التطبيق بينه وبين الشرع فينفتح عليهم باب الالحاد والزندقة فينقلب شيطانا مريدا كما اتفق
ذلك في بعض عوام زماننا المتبعين للكلمات الفصوص عجزوا الغير المتاهلين لتحقيقها واتقانها فينبغي
للمعلم ان يرشد العوام الى علم العبادات الظاهرة وان يحمل نفسهم الى الرغبة والرهبة كما يفعله
الوعاظ والمذكرون وان عرض لهم شبهة يعالج بكلام اقناعي وتقرير واضح عامي ولا يفتح عليهم باب الحقائق

فان في ذلك فساد النظام وان وجد كتابا مبنيا على قواعد الشرع وستعد الذكر الحقائق العقلية
والاسرار الالهية جاز ان ينتج لارباب المعارف الربانية بعد امتحانات متوالية وتجارب متتالية حتى
لا يزل عن جادة الشرع ويجمع بينه وبين الحقائق وماذا بعد الحق الا الضلال وقد اسلفنا ان السلف
كانوا يختبرون المتعلم في اخلاقه فان وجدوه مهذب الاخلاق اشتغلوا بتعليمه والا منعوه اشد
المنع خيفة من ان يتعرض النهم فيفسد به دينه ودين غيره ولهذا قالوا نعوذ بالله من نصف فقيه ونصف
طبيب فان الاول يفسد الدين والثاني يفسد البدن واذا انتهى الكلام الى هذا المقام فانا اوصيك
وصية عمل من طب لمن حب لعلك تنتفع بها وتدعو لي بخير وهي ان الواجب عليك ايها الطالب للحق والراغب
في الصدق ان لا تنكر اولياء الله تعالى فانهم الوسيلة بينك وبين الله والخليفة من حضرة رسول الله
فاذا كنت في المدارج غرا • ثم ابصرت حاذقا لا تمار • لا تكن منكرا فثم امور • لطوال الرجال لا للقصار •
فاذا لم تر الهلال فسلم • لاناس رأوه بالابصار • وما لا يتهم من مقالاتهم الحقية واحوالهم الغريبة
فكله الى اهله فكل ميسر لما خلق له وقال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال بعض من الحكماء
كلما قرع سمعك من الغرائب فذره في بقعة الامكان ما لم يردك عنه قائم البرهان وقال بعض المحققين في حق
اسرار التوحيد واطوار المتصوفة وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر فان قلت
كل ما يخالف الشرع فهو كفر والتوقف فيه لا يليق من المسلم قلت نعم ان التوقف في الكلام الذي هو
كفر صريح من حيث انه يجوز ان يكون صحيحا لا يجوز من مسلم فضلا عن عالم لان ذلك اباعصمنا الله واياكم
عن التساهل في الدين والاسلام لكن نتوقف في كون مرادهم ذلك المعنى اذ الدليل القاطع دل على
ان ظاهره غير مراد فلا بد فيه من ان يصرف عن ظاهره الى وجه من وجوه التأويل لوجهين احدهما يفهم
بان المفهوم من ظاهر كلامنا كفر والحاد اذ التعبير عن اصل المراد يوهم الحلول او الالحاد وليس الامر
كذلك بل ذلك لضيق العبارة وعسر الاشارة فلا يحاول معبر ان يعبر عنها الا اشتمل لفظه على
خطا صريح لا يمكنه الاحتراز عنه كذا ذكره الامام الغزالي في كتاب المنقذ عن الضلال وثانيهما ما ذكره بعض الحكماء
ان المعارف الالهية لم توضع بازائها الالفاظ بل تقصر الوضع بازاء الممكنات ايضا لا يمكن الاشارة
اليها بطريق الكناية والاستعارة اذ ليس كمثله شيء فغاية حال من اراد التعبير عن الاسرار الالهية
قصارى امره التعبير عنها بما يماثلها من جهة من الجهات واذا كان مخالفا له حقيقة ومن سائر الجهات
فالتعبير عن الاسرار الالهية وان كان تقريبا للاذهان من جهة فهو تبعيد عنها من وجوه كثيرة
وانما الغرض من التصنيف التذكرة لمن يعرف تلك الاسرار لانه يعرف العلاقة في اطلاق اللفظ عليها وكذا
التنبيه على من لا يعرفها ان لنا ما يخفى عن الاذهان فهو حتى يرغب في تحصيله كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العلماء بالله واذا نطقوا لا ينكره الا اهل الغرة بالله

عن

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته
واما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم شعر اني لاكتم من علمي جواهره • كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا •
وقد تقدم في هذا ابو حسن • الى الحسين ووصى قبله الحسنا • يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت
ممن يعبد الوثنا • ولاستحل رجال مسلمون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا • لكن اياك واياك
ان تظن انهم اضمروا الكلمات المخالفة للشرع وليس كذلك فحاشاهم ثم حاشاهم عن ذلك
فيغفلوا او يغفلوا ويسيئوا الظن في قائلها ويقابلوه بالانكار جل جناب الحق من ان يكون شريعة لكل
وارد او يطلع على اسرار قدسه الا واحد بعد واحد وقيل • لقد طفت في تلك المعاهد كلها •
وسيرت طرفي بين تلك المعالم • فلم ار الا واضعا كف حائر • على ذقن او قارعا سن نادم • قال
تاج الدين السبكي ومن الفقهاء طائفة يستهزؤون بالفقراء واهل التصوف ولا يعتقدون
فيهم شيئا ويعيبون عليهم السماع وامورا كثيرة والسماع قد عرفت اختلاف الناس فيه وتلك الامور
قل ان ينزهها من بغيها والواجب تسليم احوال القوم اليهم فانا لا نأخذ احدا الا بجريمة ظاهرة ومتى
امكننا تأويل كلامهم وحمله على محمل حسن لا نعدل عن ذلك لا سيما من عرفنا منهم الخير ولزوم الطريقة
ثم ان بدرت لفظة عن غلطة او سقطة فانها لا تهدم عندنا ما مضى وقد جربنا فلم نجد فقيها ينكر على
الصوفية الا ويهلكه الله ويكون عاقبته وخيمة كما انا لم نجد صوفيا يهزأ بالفقهاء الا ويهلكه الله
ويكون عاقبته شديدة والصوفية هم اهل القلوب فهم اهل الله تعالى وخاصته نفعنا الله بهم
واكثر من يتنطع منهم لا يبلغ هذا حاصل ما ذكره السبكي رحمه الله الوظيفة الثامنة ينبغي ان لا يخالف
قوله فعله بل امر بما هو اولى عامل اذ لو كذب مقاله ينفر الناس عنه عن الاسترشاد به لان اكثر
متقلدون الى حال القائل والمحقق الذي لا ينظر الى القائل بل يقصر النظر على ما قاله فهو نادر فليكن
عنايته تزكية اعماله اكثر منه تحسين علمه ونشره واذا زجر الطبيب عما يتناوله لما يميل على اللهو والسفه
او نهيتم على عمله وصدقه او يحمل على انه يريد ان يستأثر به فينقلب النهي اغراء وتحريضا كذلك
العامي اذا رأى العالم الغير العامل فهو بين ان يحمله على الكذب وانه يعرف حيلة في فعله ويحتج
بالتهي عنه او يحمله على السمعة والرياء نعوذ بالله من آفات التساهل في العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم اول ما يؤتى يوم القيمة رجل عالم فيندلق
لسانه فيده وريدها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا هذا اليس كنت تأمرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وفي الحديث ايضا ان
اشد الناس حسرة يوم القيمة رجلان رجل علم علما فرأى غيره يدخل الجنة بعلمه وهو يدخل النار
لتضييعه العمل ورجل جمع المال من غير وجهه وتركه لوارثه فعمل الخير فرأى غيره يدخل الجنة وهو يدخل به النار

وكان الشيخ ابو اسحق الشيرازي يستعيذ بالله من هذا العلم حيث كان يقول نعوذ بالله
من علم يكون حجة علينا ويفتقد علمت ما حلل المولى وحرمه فاعمل بعلمك ان العالم بالعمل ومثل
الواعظ والمتعظ مثل النقش والطين والعمود والظل وكيف ينقش الطين ما لا نقش فيه
وكيف يعتدل الظل والعود اعوج ولذلك قيل يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام من الضنا ومن الضنا تمسي وانت سقيم مازلت تلقح بالرشاد
عقولنا صفة وانت من الرشاد عديم ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه
فانت حليم فهناك يقبل ان وعظت وتقتدي بالقول منك وينفع التعليم وقيل لا تنه عن
خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقيل يا واعظ الناس قد اصبحت متهما اذ عبت
منهم امورا انت تاتيها وقال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك قيل
وزر العالم في معاصيه اكثر من وزر الجاهل لانه يقتدى به قال عليه الصلوة والسلام من سن
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها فعلى العاصي الجاهل في كل معصية وزر الاتيان
ووزران يقتدى به ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك
فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ويل للجاهل مرة وللعالم سبعين مرة ومن العالم من لا يترك الفرائض ولكنه احب المناظرة ليقال
فلان اليوم فقيه البلد حتى اختلط لحمه وعظمه فيترك النوافل ونسي القرآن بعد حفظه
واذا قام الى الصلوة اخذ يتذكر في باب الحيض ودقائق الجنايات ويعتذر في ذلك ويقول طلب العلم
افضل من الصلاة النافلة وان الخشوع ليس من شرائط صحة الصلاة مع انه روي عن الاستاذ
ابي علي الدقاق انه كان يقول من استهان بادب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة
ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله مبتدعا يوقع
عنده باطلا فيوقع في قلبه شبهة انظر ايها الفقيه اين انتهى ترك الادب والنوافل ولا بد للعالم من
الورع ليكون علمه انفع وفوائده اكثر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يتورع في
تعلمه ابتلاه الله باحدى ثلثة اشياء اما ان يميته في شبابه او يوقعه في الرساتيق او يبتليه
بخدمة السلطان ومن الورع ان يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا يعنيه
وعن اكل طعام السوق فانه اقرب الى النجاسة والخباثة والغفلة وابعد من ذكر الله ويذهب
بركته بوقوع ابصار المحاويج والفقراء وينبغي ان يتحرز عن الغيبة ومجالسة المكثار وقيل من اكثر
الكلام يسرق عمره ويضيع اوقاته ويجتنب من اهل الفساد والمعاصي واهل العطلة اذ المجاورة
مؤثرة وينبغي ان يختلط مع صاحب الطبع المستقيم والاذكياء ويفر من الكسلان المفسد

والتنان مستشر من المرء الى السائل والبقر قرينه وكل قرين بالمقارن يقتدي ومن العلماء
من يتهاون بصغائر الذنوب كالغيبة والاستهزاء بخلق الله وغير ذلك او كان لها معصية
ابتلاه الله بها فلم يستتر وقال علمنا يغطي معصيتنا وهذا جهل لان العالم اذا المعصية ستره وابتع
من العالم لانه يقتدى به ولذلك كان بعض العارفين لا يظهر لتلميذه الا على اشرف احواله خوفا ان
يقتدي فينبغي للعالم الكف عن صغار المعاصي فضلا عن كبارها فان هو لم يكف فلا اقل من التستر
صيانة لمنصب العلم ومن جملة احوالهم الشنيعة ان يطعنوا في ائمة قد سلفت والاشتغال بعلماء
قد مضوا سيما المخالفين في العقايد حتى ان بعضا من المتعصبين من الاشاعرة يكفرون الحنابلة
وبعض من الحنابلة يكفرون الاشاعرة الآن وهذا منكر من القول وزورا اذ الائمة المعتبرون
من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة والاشاعرة مذهبهم على ان لا يكفر احد من اهل القبلة
فلم هذا التعصب ومالنا لا نسكت عن اقوام مضوا الى ربهم ولم ندر على ما ذا ماتوا هذا الذي فعلوه
والله ما لا ينبغي الوظيفة التاسعة في آداب الدرس والفتوى والقضاء والتذكير اما آداب
الدرس ان لا يكلم بغلظة عند التعليم ولا يخلطه بهزل فيقسو قلبه ولا يضحك فيه ولا يلعب
فيموت قلبه ويستعمل الحلم والوقار والتودد والرفق والمداراة فيما ينوبه من الامور ولا يبالي
اذا لم يقبل قوله ويقول انما علي البلاغ والهداية والتوفيق من الله تعالى ولا باس بان يمتحن
فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على العلم فان النبي عم كان يجرب اصحابه بنحو من ذلك كما قال ان من
الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقعوا في شجر البوادي ووقع
في نفس ابن عمر رضي الله عنهما انها النخلة فاستحيى ان يسبق الاكابر بذكرها وفي الحديث اشارة
الى ان الصغار لا يتقدم الكبار في الكلام المتقدم الآن بينهم الاذن العالم وينبغي ان لا يجادل في العلم
ولا يماري في الحق فانه لا يفتح باب الضلال ويتذكر ما يعتقد في نفسه ليتضح ويرسخ ويفيد المحتاج
اليه دون من يستغني عنه وان كان الطلاب مبتدئين لا يلقي عليهم المشكلات بل يدربهم ويأخذهم
بالاهون فالاهون وان كانوا منتهين لا يلقي عليهم الواضحات بل يدخل بهم في مشكلات الفقه
ويخوض بهم عبابه الزاخر ومن اقبح المنكرات ان ينظر المدرس كل يوم في عدة سطور ويفهمها
ويلقيها المتعلم ولا يوجد في ذهنه المعلومات في جميع الابواب او في اكثرها فان هذا طريق العوام
الى روم منصب التدريس اذ قلما يوجد عامي لا يقدر على فهم عدة سطور وهذه البلية شائعة
في زماننا ولهذا اجترأ الجهال على التدخل في منصب التدريس مع بهذا التدريس ونقل الكراريس
ورسوم العلم نزر ان مثل هؤلاء السبب في اندراس العلم ومع ذلك فهم يعاتبون الزمان
سيجزيهم الله تعالى بما فعلوه والله الرقيب على كل شيء قلت في هذا المعنى فوا اسفا رسم

ادب المفتي

ظهر المفتي جسر الناس على جهنم

المدارس وارس • فهل عند رسم مدرس من معقول • وينبغي ان ينوي بتعليمه ارشاد عباد الله
الى الحق وولا التهم على ما يصلحهم ويقطع الطمع عن المتعلم وينبغي ان يترك التكبر ويتواضع له ويعطف
على المتعلم ويبدا باقرب ما يفتقر واهم ما يغنيه في مكالمته ومعاده ويكلم كل ضعيف بما يبلغه عقله
يدركه فهمه ولا يجيب متعنتا في سؤاله ولا ما يلقى عليه من الاغلوطات ومن جملة آداب المدرس
ان ينظر في الطالب ان كان له زيادة فهم بحيث يقدر على حل المشكلات وكشف المعضلات يهتم لتعليمه
اشد الاهتمام والا فيعلمه قدر ما يعرف الفرائض والسنن ثم يأمره بالاشتغال لا الاكتساب ونوافل
الطاعات لكن بعد الامتحان ذهنه مقدار ثلث سنين واما آداب الفتوى فاعلم ان
السلف لم يجوزوا الاجتراء على تقلد الفتوى لقول النبي صلى الله عليه وسلم اجراكم على النار اجراكم على الفتيا لان
ظهر المفتي جسر الناس الى جهنم فيما يحل ويحرم من المال والدم والفرج فالسنة ان لا
يتقلد الفتوى عن طوع قلب وطيب نفس الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد ويستعمل الامام
ايضا من يطلبه فان طلبه وكل الى نفسه وان اكره عليه سدد فيه وكان السلف يعدون
السكوت والاستماع افضل من الكلام والتحول الى الشرف من الفتيا حتى فلم يكن احد منهم الا وود ان
اخاه كفاه الحديث والفتيا وكان عمر رضي الله عنه ربما يجمع اهل بدر كلهم في واقعة ولا يحكم فيها برايه
لكن ان لم يكن له بد منها بان لا يوجد افضل منه او اكره عليها فرع يفترض عليه فعليه ان لا يفتي الا
فيما يقع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة وان سئل عما يشك فيه يقول لا ادري
فان لا ادري نصف العلم وسئل الامام مالك عن اربعين مسئلة فقال في ست وثلثين
لا ادري مع انه من الائمة المجتهدين اتفاقا وتوقف ابو حنيفة في ست مسائل مشهورة وكذا
يحكى الجواب بلا ادري عن كثير من علماء السلف وينبغي ان لا يطلب الفتيا سيادة ولا رياسة
ولا اقبال الناس عليه ولا تنبني قلوبهم لطلب النفع منهم وكسب الجاه منهم بل كان نيته حسبة
الثواب من الله عز وجل وابتغاء مرضاته واعلاء الكلمات ونصرة لدينه واداء للامانة عندهم
الى من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك فرض عليه واما شرائط الفتوى فقال الامام محمد اذا كان
صوابه اكثر من خطائه يحل له ان يفتي يعني برايه رواه عنه ابو نصر العراقي وقال ابو يوسف وقد
شدد الامر فيه لا يحل له ان لا يفتي حتى يعرف احكام الكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ واقاويل
الصحابة والمتشابه ووجوه الكلام وعن ابي يوسف وزفر وعافية بن يزيد انهم قالوا لا يحل لاحد
ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا وان كان حافظا كتب اصحابنا لا بأس بالجواب على وجه
الحكاية وان كان غير حافظ لا يسعه القياس الا ان يعرف طرق المسائل ومذاهب القوم قال
ابو بكر وان حفظ جميع كتب اصحابنا فلا بد ان يتلمذ للفتوى حتى يهتدي اليه وقيل ينبغي لكل مفت

ان

ان يجتنب المفتي عن تتبع الرخص للامرا

قال بعض السفها

ان ينظر الى عادة اهل بلده فيما لا يخالف الشريعة وينبغي ان لا يجيب متعنتا في السؤال ولا
من يلقي اليه من الاغلوطات والغوييصات ويحرم على السائل القاء ذلك على العلماء فان حاصله
يؤل الى استخفاف بالعلماء وتهاون بالدين وينبغي ان يجتنب المفتي من تتبع الرخص للامراء وتخصيصهم ذلك
من بين الاعوام مثل ان يقول لعب الشطرنج حلال عند الشافعي والمجاوزة من الحد في التعزيرات
جائزة عند مالك وبيع الوقف اذا خرب وتعطلت منفعته ولم يكن له ما يعمر به حلال عند احمد بن حنبل
وتتبع الرخص وان كان جائزا على ضعف لكن ذلك ابتلاء الضعفة بسبب عدم الاستطاعة واما
تخصيص الامراء بذلك وتخصيص المفتي من يشاء بذلك من غير اعتقاده بالصحة والا فتى على العموم من
غير تخصيص بالبعض فمن علامات الاستهانة بالدين نعوذ بالله من الخذلان وما هذا الفتى الا مثال خارق
حجاب الهيبة مسقط لابهة الشرع معتمد لنظام الدين قال بعض السفهاء من الشعراء واهل المجون الشافعي
من الائمة قائل • اللعب بالشطرنج غير حرام • وابو حنيفة قال وهو مصدق • في كل ما يروي من الاحكام •
شرب المثلث والمربع جائز • فاشرب على امن من الآثام • واباح مالك الفقاح تكرما • في ظهر جارية وظهر
غلام • والحبر احمد حل جلد عميرة • وبذاك يستغني عن الارحام • فاشرب ولط وازن وقامر واحتجج •
في كل مسئلة بقول امام • والرأي الحق في مثل هذا الشاعر ان يضرب بالسياط ويطاف به في الاسواق
قبحه الله واخزاه كيف اجترأ على ائمة المسلمين وهداة المؤمنين وقد افترى على مالك فيما عزاه اليه وعلى
غيره في تسمية الشطرنج قمارا والطلاق الشرب واللواطة والزنا على ما سماه ولعل الاصل في هذا
قول ابي نواس • اباح العراقي النبيذ وشربه • وقال حرامان المدامة والسكر • وقال الحجازي الشرابان
واحد • فحلت لنا من بين قوليهما الخمر • اراد بالعراقي اباحنيفة وبالحجازي الشافعي وادعى الشاعر
ان اباحنيفة قال بحل النبيذ وان الشافعي قال النبيذ والخمر واحد فيلزم من قولهما حل الخمر وليس
كذلك والشافعي قال انهما واحد في الحرمة لا في الحل وهذا القول ان صدر عن اعتقاد فزندقة والعياذ
بالله الا ان الظاهر من حال ابي نواس انه لم يقصد الا نوعا من المجون الذي لا يخلو عنه الادباء ولكن
المجون في هذا الباب قبيح جدا لانه تلاعب بدين الله وينبغي ان يكون المفتي بابه مفتوحا وسنته
غير مردود وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله يراد من العلماء عشرة اشياء الخشية والنصيحة والشفقة
والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة عن اموال الناس والدوام على النظر في الكتب وقلة الحجاب
ومن آداب الفتيا ان لا يغير على الخطاء ولا يستنكبر من قبول الحق وان كان ممن هو دونه وقد
وقع من ابي حنيفة الرجوع الى قول تلامذته خصوصا ابو يوسف ومحمد وينبغي ان لا ينازع احدا ولا يخاصم
لانه يضيع اوقاته قيل المحسن يجزى باحسانه • والمسيء ستكفيه مساويه • وعليه ان يشتغل
بصلاح نفسه لا بقهر عدوه • قيل من اراد ان يرغم انف عدوه فليحصل العلم اياك والمماراة فانها تمحق

وتضييع اوقاتك وعليك بالتحمل لاسيما من السفهاء وقال عيسى بن مريم عليه السلام احتملوا
من السفيه واحداً كي تربحوا عشراً واياك وظن السوء فانه منشأ العداوة ولا يحل ذلك لقوله
صلى الله عليه وسلم ظنوا بالمؤمنين خيراً وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة كما قال المتنبي
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما يعتاده من توهم • وعادى محبيه بقول عداته • واصبح في
ليل من الشك مظلم • ثم ان مما يجب على المفتي انه كما لا يرخص لارباب الظلم في الامور الشرعية كذلك
لا يغلظ عليهم بحيث يؤدي الى نفورهم عن الانقياد للشرع وينبغي ان يراعي في الرخص والتشديد حال السائل
يروى ان ابن عباس سئل هل للقاتل توبة فقال لا وسأله آخر فقال له توبة فسئل ابن عباس
عن ذلك فقال رأيت في عيني الاول ارادة القتل فمنعته واما الثاني فقد جاء مسكيناً قد قتل فلم اقنطه
ومن ثم قال الصغيري فيمن سأله سائل ان قتلت عبدي فهل علي قصاص ينبغي ان يقول ان قتلته قتلناك
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل عبده قتلناه ولان القتل له معان وهذا اذا لم يترتب على الكلام
مفسدة وايضاً ينبغي للمفتي ان يتجنب في الفاظ جوابه عن الالغاز فيوقع الخلق في جهل عظيم ويقع في الكبيرة
وبما اداه ذلك الى اراقة الدماء والغرض مثل قول القائل انا احمد النبي ويريد باحمد الفعل ويجعل النبي منصوباً
مفعولاً يعني احمد نبينا صلى الله عليه وسلم ومثل قول القائل مني ما لم يخلقه الله ويريد به القرآن ونحو ذلك
وحكاية بعض من العلماء مع الخليفة المأمون شهيرة ولكن ان وقع مثل هذا من احد لا ينبغي للمفتي الاقدام
على التكفير من غير تأويل وفحص وان كان الاطلاق نفسه مستهجناً ومستقبحاً واما آداب القضاء فاعلم
ان السلف حذروا العلماء من تقلد القضاء والاجتراء عليه لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
جعل قاضياً فكانما ذبح نفسه بغير سكين وقال صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة
ومما شاع بين الناس ان اباحنيفة رض اختار الحبس والضرب ولم يتقلد القضاء وقيل انه دعي الى القضاء
ثلث مرات فابى حتى ضرب في كل مرة ثلثين سوطاً فلما كان في المرة الثالثة قال حتى استشير اصحابي فاستشار
ابا يوسف فقال ابو يوسف لو تقلدت لنفعت الناس فنظر اليه ابو حنيفة نظر المغضب قال ارأيت لو امرت
ان اعبر البحر سباحة اكنت اقدر عليه وكاني بك قاضياً وروي عنه انه لما تقلد نوح الجامع من اصحابه
القضاء بمرو كتب اليه يا نوح ورد كتابك ووقفت على ما فيه تقلدت امانة عظيمة يعجز عنها الكبار من الناس
وانت كالغريق فاطلب لنفسك مخرجاً وعليك بالتقوى فانه ملاك الامر والخلاص في المعاد والنجاة من كل
بلية وبه يدرك حسن العواقب قرن الله تعالى بخير العواقب امورنا ووفقنا لمرضاته انه سميع قريب قال
الفقهاء اذا كان للسلطان او القاضي من العلم ما يجوز به قضاؤه ولم يسعه ان يمتنع والا اي وان لم يكن له ذلك
فهو في سعة من الامتناع وقال بعضهم لا بأس بالدخول في القضاء لمن يثق بنفسه ان يؤدي فرضه ويكره الدخول
فيه لمن يخاف العجز عنه ولا يأمن على نفسه الحيف فيه وكره بعضهم الدخول في القضاء وفي الكراهية عند بعضهم

حرمة الظن

آداب القضاء

بلغ

الجواز

الجواز والصحيح من بين الاقوال ان الدخول فيه رخصة والترك عزيمة الا اذا كان هو الاهل للقضاء دون غيره
فحينئذ يفترض عليه التقليد صيانة لحقوق العباد واخلاءً للعالم عن الفساد فاذا لم يكن له بد من القضاء
فعليه ان يقضي بين الناس بالحق والانصاف وينصف المظلوم ولا يأخذ الرشوة والهدية لا هو ولا من
يتبعه من اعوانه وقيل يجوز قبول الهدية من ذي رحم محرم او الذي لم يكن له خصومة لانه صلة الرحم واذا كان
له خصومة لا يقبل هديته لانه لاجل القضاء فيتحاماه ويجوز قبولها من جرت عادته قبل القضاء بمهاداته لانه
ليس للقضاء بل جرى العادة ولا يقبل الزيادة عن المعتاد لانه يصير آكلاً بقضائه الا ان الاحوط عدم القبول
بالكلية لئلا يستدرج النفس الى الزيادة ولا يخاف السلطان ويقول الحق بين يديه وان كان
مراً ولا يتكلم بهواه في غير الحق ويقضي بينه وبين خصمه بالقسط ويكون السلطان والرعايا والاغنياء والفقراء
عنده سواء في الحكم بينهم ولا يميل الى احد منهم ويتفحص عن نوابه واعوانه كيلا يظلمون الناس ويتعهد ظاهراً
كي لا يميل اليه الغريب والفقير والأرمل العاجز بلا كلفة ومشقة ويكون مستمعاً لكلام الوضيع و
الشريف مجيباً لهم باللين والانصاف غير مائل في الحكم الى صنف دون صنف ولا يتواضع لاحد لغناه
ولا لذي جاه لجاهه بل يكون تواضعه لاجل الله تعالى والاكرم عنده من هو الاكرم عند الله تعالى ويكون
محباً لاهل الخير ومحرضاً لهم على خيراتهم ومبغضاً لارباب الشر وزاجراً لهم عن سوء فعالهم ويدلهم
على الخيرات ويهديهم الى سبيل الرشاد ويكون صادقاً في كلامه معهم وعادلاً في احكامه بينهم وناصحاً لهم
وداعياً لهم الى الطاعة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وينبغي ان يكون القاضي وكذا الامير محكمي الرأي
صحيحي العزم وكارهين عملهما وشديدين في غير عنف ولينين في غير ضعف جوادين من غير سرف بخيلين
من غير وكف وينبغي ان يكون القاضي سائس الولاية بالعلم ومؤيداً بالحلم ومزيناً بالورع ويكون
حسن السيرة ومرضي السيرة ويبسط يديه لهم بالمعروف ويوفر عليهم اموالهم وينصف الضعيف
من القوي ويعدل بينهم ويكون تقي القلب كريم الخلق فان التقى والكرم ركنان بهما صلاح الرعية ويكون
ناصحاً رحيماً بهم مشفقاً عليهم ولا يحتجب عن ذوي الحاجات والفاقات ليلاً ونهاراً ويكون دائم الاهتمام بامر
العامة في النوم واليقظة في السفر والحضر ويعدل بين الخصمين في لحظه واشارته ومقعده وفي كلامه و
يستعمل معهم الحلم ويكثر منهم العفو والتجاوز ولا يعجل في تعذيب الجاني ويطلب عن الجناية مخرجاً ويدرأ
الحد عن الجاني بشبهة ويطلب مدفعاً فان خطأه في العفو خير من خطائه في العقوبة ولا يقضي بين خصمين
الا وهو ريان وشبعان واقر غير غضبان والاولى للقاضي ان يعين رزقه من بيت المال لانه
مشتغل بحاجة المسلمين وقيل يأخذ قدر ما ينكح زوجة ويشتري دابة وخادماً ومسكناً فان
اصاب اكثر من ذلك فهو غال وسارق وجوزوا ان يأخذ الاجر على كتب السجلات بنفسه بقدر
ما اخذ به غيره لان ذلك ليس بواجب عليه وقيل فان اخذ الاجر فانه لا يكون عاملاً باجر لكنه يعمل لله تعالى

اذا كان اهلا يفترض عليه التقليد

ولا يعجل في تعذيب الجاني

لا يأخذ الاجر

ولا ان يستوفى حظه من مال الله تعالى وكذلك العلماء والفقهاء وارباب الافتاء يعملون لله تعالى ولهم
ان ياخذوا حظهم من بيت المال وكذلك معلم القرآن للناس ويقول حين يجلس للقضاء اللهم
انى اسئلك ان افتى بعلم واقضى بعلم واسالك العدل فى الغضب والرضا ولا يقضى لاحد الخصمين حتى
يسمع كلام الآخر ويفهمه على وجهه ليعرف وجه القضاء واما آداب التذكير فاعلم ان السلف كانوا لا يتصدون
للموعظة والتعليم وكانوا يعدون السكوت والاستماع افضل من الكلام والخمول اشرف من النباهة وكانوا
يودون ان صاحبه كفاه الحديث والجواب وان لم يكن له بد من ذلك فلا بد ان يدعو الناس من خمس الى
خمس من الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن
العداوة الى النصيحة وينبغى ان لا يخالف قوله فعله بل يأمر بما هو اول عامل كما قيل لا تنه عن خلق وتاتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم وينبغى ان يزين حديث النبى صلى الله عليه وسلم باحسنه اى يرده الى احسن
التأويل ويحمله على احسن الوجوه ولا يحدث بما لا يقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب فى صحته
فهو احد الكاذبين ولا يحدث الا بما يشهد على صحته اصول الدين ويصدقه ايضا يوافقه مشاهير الاخبار
والآثار ومما يعرف به صحة الحديث ان يعرفه قلوب اهل البصائر ويوافق ذوقهم ولن يرزق هذا الذوق
الا لاهل الخصوص من الاصفياء الاتقياء ويجتنب القصص وهو حكايات الاولين من غير نكتة يفهمونها
وللاعتبار ولا اتعاظ بها فذكر هذه القصص بدعة حدثت ايام الفتنة ويفتح بالحمد لله والصلاة على النبى صلعم
والتحية والاستعاذة ويجتنب اللحن والغلط والتصحيف ويختار افصل اللغات وهى العربية التى هى
كلام اهل الجنة ويجتنب الرطانة والفارسية الا عند الضرورة فانها لغة اهل النار ويخفض صوته فان
انكر الاصوات ارفعها الا بقدر الضرورة ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه ويجتنب التشدق والتفيهق والتعمق
فيه ويرتل الكلام ترتيلا ويسرده سردا فقد كان كلام نبينا صلى الله عليه وسلم فصلا يفهمه كل من سمعه
ولو عده لاحصاه ويفهم السامع فان النبى صلعم كان اذا سلم سلم ثلاثا واذا تكلم تكلم ثلاثا ويتحرى فى
تحرزوا ولا يتكلف النظم والسجع فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال انا واتقياء امتى
برآء من التكلف وقال اياكم وسجع كسجع الكهان ويكثر فى كلامه الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم
ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لا سيما اذا نسى الحديث الذى يريده فانه يصلى على النبى صلعم
فربما يتذكر او يكون ذلك عوضا من حديثه فاذا اراد ان لا ينسى حديثا فليقل الحمد لله مذكر الخير وينبغى
ان يذكر من كتاب يعتمد عليه مثل احياء العلوم للغزالى ورياض الصالحين والاذكار كلاهما للنووى
وسلاح المؤمن فى الادعية لابن الامام وشفاء الاسقام فى زيارة خير الانام للسبكى وكتب ابن
ابن الجوزى فى المواعظ لا بأس بها وينبغى ان لا ياخذ على وعظه اجرا من الناس بل ان كان لا بد له
من الرزق فليأخذ من بيت المال وقد عرفت مقدار حقه من بيت المال الوظيفة العاشرة

آداب

آداب العلماء فى المطعم والملبس ومن آدابهم ان لا يترفه العالم فى المطعم والملبس ولا يتجمل فى
الاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد فى جميع ذلك ويتشبه بالسلف الصالح وكلما ازداد الى
جانب القلة ميله ازداد قربه من الله سبحانه وارتفع حزبه فى علماء الآخرة والتحقيق ان التزين بالمباح
ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس حتى يشق تركه والاستدامة الزينة قد تتوقف
على اسباب محظورة من مراعاة الخلق والسلطان ومرائاتهم ومداهنتهم وامثال ذلك
فالحزم اجتناب ذلك لان من خاض فى الدنيا لا يسلم منها البتة وتفصيل حال المال هو ان الدنيا
مزرعة الآخرة وان حبها رأس كل خطيئة فكم من غنى سعيد لا يحبها ومن فقير شقى يحبها ففيها الخير
النافع والسم الناقع وتلك كالحية ترياق لمن عرفها وسم لمن جهلها ففى تمييز النافع من الضار
منه خمسة احوال الاول معرفة رتبة المال واعلم ان المقتنيات المرغوبة فيها اما مخدوم على الاطلاق كالعلم
الذى هو كمال النفس او مخدوم من جهة وخادم من جهة اخرى كالاحوال البدنية من المطاعم والملابس
والمناكح فانها تخدم للعلم ويخدمها المال الذى هو حال البدن الخادم للنفس او خادم على الاطلاق
كالدراهم والدنانير فمن انزل كل واحد من هذه الامور فى رتبته التى يليق به صار داخلا تحت قوله تعالى
ويمددكم باموال وبنين وقوله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ومن عكس الامر
وجعل الدراهم والدنانير مخدوما وصار منكبا بكنه همته على تحصيله واقتنائه والتكاثر على جمعه
دخل تحت قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقوله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال الخليل صلوات الله عليه وسلامه رب اجنبنى وبنى
ان نعبد الاصنام اى هذين الحجرين الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى فيها ان
يعتقد الالهية فى شىء من الحجارة وقال عليه الصلاة والسلام تعس عبد الدرهم تعس عبد
الدينار تعس ولا انتعش واذا شيك فلا انتقش فعليك ان تطلب الدرهم والدنيا لاجل تقوية
البدن بالمطاعم والملابس وبقاء النسل بالمناكح وتطلب تقوية البدن لاجل كسب العلوم والمعارف
الذى هو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى والاقتصار كمن سافر مع جماعة فى سفينة متوجهين الى
اشرف بلدة لينال اعلى رتبة فخرجوا منها لتجديد الطهارة الى جزيرة ذات اسود واساود وحذروه
منها فرأوا احجارا مزبرجا وزهرا منورا فاشتغلوا من رفقائهم حتى جن عليهم الليل فثارت عليهم
الاسود وتفترسهم وهجمت عليهم الاساود وتنهشهم فيقول واحد منهم يا ليتنى كنت ترابا والآخر
ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه والآخر يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ولهذا قال على رضى
يا صفراء غرى غيرى ويا بيضاء غرى غيرى الثانى مراعاة جهة الدخل وهو اما بالاكتساب او بالبحث كالميراث او
وجود دفينة او عطية غير مترقبة والمبحث لكونه غير اختيارى لا يحتاج الى البيان واما الكسب فينبغى

ان ياخذه من الوجه المشروع فان وجد حلالا طيبا فبها والا فان كان حراما محضا فليجتنبه وكذا
ان كان مشتبها والحرام غالب وان كان الحلال غالبا او مساويا فان قدر على الحلال الطيب فليتركه
فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وان لم يقدر ياخذ منه قدر الحاجة وان قدر على الحلال لكن
بالتعب واستغراق الوقت فعلى العامل العامي ان يختار التعب لان تعبه في طلب الحلال عبادة وان
كان من اصحاب القلوب فان كان ما فاته من العلم والحال اكثر من الثواب الحاصل في طلب الحلال
فله ان يختار الحلال الغير الطيب لكن يحتاط بقدر يسيغه بالجزء كاكل لحم الخنزير عند المخمصة لكن يخفيه من
الجاهل مهما امكن ويتكلف فيه كيلا يحرك سلاسل الشيطان لان تناول العالم ما زجر عنه الجاهل يشوش
شغبهم ومن هذا القبيل ما اعتاده المتصوفة من الذكر على وجه الدوران حيث يقولون انه حرام لكنه
قد يؤثر في تخلية القلب عن الشواغل الدنيوية ما لا يمكن تحصيله بغيره من المجاهدات في اضعاف ذلك
الزمان وهذا الكلام ان صدق فيشكل الى ما قاله صدر الشريعة في كتاب تعديل العلوم في مقامات
العارفين في بيان ان العشق المجازي قنطرة الحقيقة لان اكثر ما زاولوه من المجاهدات لتخلية
القلب عن الشواغل الدنيوية ولا يخفى ان العشق يخلي القلب عما سوى محبوبه المجازي ثم ينقل محبته
الى المطلوب الحقيقي بكون اليسر لان قطع العلائق الكثيرة اصعب من قطع علاقة واحدة ثم قال
ولا يبالي بحرمة هذا العشق لان قاطع العوائق لا يبالي بحرمته ثم اورد نظيرا له من الشرع حيث قال
الدم اليابس اذا لم يوجد ماء جار وعسر ازالة اثره من الثوب يغسل بالبول ثم ازالة
البول بالماء الجاري ويكون اليسر هذا الكلام وقع في البين ولنرجع الى ما كنا فيه واعلم ان طلب الكفاف
من الحلال الطيب تعففا لا تكثرا فرض وطلب ذلك بالكسب المشروع سنة وان اطيب
ما ياكل الرجل من كسبه وكان الانبياء عليهم السلام يحترفون ويكتسبون ويباكر في طلب الرزق
قال النبي عم باكروا في طلب الرزق فان في الغدو بركة ونجاحا وينوي بالاكتساب التعفف
عن السؤال والاستغناء عن الخلق ولكن لا يقبل الكسب قلبا لا يشغله عن ذكر الله تعالى
والعلم والعمل للآخرة وافضل المكاسب الجهاد في سبيل الله اعلاء لكلمته ثم يليها في الفضل التجارة
بشرط الامانة والصدق والنصيحة وليعتمد على الله تعالى متوقعا منه الرزق والفضل واذا رزق
من شيء فليلزمه فان اتجر في شيء ثلث مرات فلم يرزق منه فليتركه هذا كله حال المتوسطين
واما الكاملون من اهل التوكل فكلهم في امر الرزق اطوار واحوال ذكرناها في رسالة الشفاء
الثالث في المقدار المأخوذ منه وقدر الحاجة وانواع المال اربعة المسكن والمطعم والملبس
والمنكح وكل منها اما ادنى واوسط واعلى اما المسكن فادناه ما يملك من الارض والسباع وامثالها
وما يظلك من الفوق من المطر والحر رباطا او مسجدا وامثالهما واوسطه ما ملكت يكفيك على حد

الكفاية

الكفاية كما وكيفا وتخلو فيه الى آخر عمرك واعلاه دار واسعة مزينة كثيرة المرافق على ما هو عادة
المترفهين من اهل الدنيا والاول ما يقنع به المتوكلون والسالكون لطريق الآخرة والاوسط
حد الكفاية يخل بالتوكل ولا يخل بالشرع والاعلى مخل بالورع ومباح في الشرع ان ادى على
الاقبال على الدنيا والابتهاج بزخارفها والانبساط في الورع ايضا لكنه حرام عند المتورعين اذ الدنيا
وزخارفها حرام على اهل الآخرة واما المطعم فهو اصل عظيم اذ المعدة مفتاح للخيرات والشرور
وله ثلث درجات ايضا ادناها القوت وهو ما يسد الرمق ويبقى معه البدن ويقوى على
العبادة وقدر القوت على قدر رياضة السالكين منهم من ياكل في عشرة ايام ومنهم من
ياكل في عشرين الى اربعين وقد انتهى بعضهم الى قدر حمصة كل يوم وهذه رتبة قلما يصل
اليها احد واوسطها ثلث البطن وهو الذي حد له الشرع وما زاد عليه فبطنة مذمومة
وكما ينبغي ان يقتصر على الوسط من كمه فكذلك ينبغي ان يقتصر على الوسط من نوعه واعلاها
كما ادخار القوت وكيفا التلذذ بالاطعمة الشهية والادخار مذموم مطلقا فادناها الادخار
لغد واوسطها الادخار لسنة واعلاها الادخار لما جاوز السنة وان كان لا بد من
الادخار فليوم بل الساعة فقط واما الادخار لسنة فجائز شرعا لكنه مخل بالتوكل للمبتدئين
واما الكاملون فلا يتفاوت عندهم الحال فلا يمكن حصر احوالهم واما الادخار لما فوق السنة
فصاحبه من المطرودين الذي يحسبان ماله اخلده واما الملبس فادناها كما يستر العورة ليمكن
له العبادة وكيفا ارذل الانواع واخشنها واوسطه ما يليق بحاله من غير حرام ولا من غير
ترفه وتزين واعلاه ثوب الشهرة كما واختيار الازين والالين كيفا على عادة ابناء الدنيا
والمتبلين على مزخرفاتها واما المناكح فاللائق بالسالكين الى طريق الآخرة التجرد والصبر
على مضض العزوبة لئلا يفضي الى الحرمان عن المطلب الاعلى قال ابو حنيفة رضي الله عنه في وصاياه
لابي يوسف واطلب العلم اولا ثم اجمع المال من الحلال ثم تزوج فانك ان طلبت المال في وقت
التعلم عجزت عن طلب العلم ودعاك المال الى شراء الجواري والغلمان وتشتغل
بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم فانه يضيع وقتك ويجمع عليك الولد ويكثر عيالك فتحتاج
الى القيام بحوائجهم فتحرم العلم كاشتغل بالعلم في عنفوان عمرك ووقت فراغ قلبك وخاطرك
ثم تجمع المال من الحلال هذا كلامه ثم ان اللائق بالعوام واهل العرفان الكاملين التاهل وتحسن
في العوام ان تاقت نفسه والافضل وفي الكاملين مستوون لا غير اذ ليس في انفسهم
التوقان الى الامور الدنيوية من حيث انها شاغلة عن المطلب وانما يميلون اليها اقامة للسنة
الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلث النساء والطيب وقرة عيني

حد الكل

المطعم

الملبس

المناكح

وصاياه لابي حنيفة رض

العاملين [illegible]

[illegible] المتصوفة

فاحش ما ذكره صدر الشريعة في تعديل العلوم

كان الانبياء عليهم السلام يحترفون ويكتسبون

صنف رسالة الشفاء

في الصلاة وتكثير السواد الاسلام وابقاء النسل الانام وبالجملة الصبر عن الدنيا ممدوح مهما امكن
كما قال صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه وله قوت يومه فكانما خيرت
له الدنيا بحذافيرها **الرابع** احوال الخروج والانفاق فالمحمود منه الصدقة المفروضة والانفاق على
العيال ويحصل بهذين العدالة منه ما يكسب الحرية والفضيلة وهو ايثار الغير على النفس على
الوجه المندوب اليه شرعا والمذموم اما افراط وهو الاخلال للاثم وصرفه الى دونه وتفريطه
المنع عن الواجبات بالكلية او النقص من قدر الواجب ثم ان الناس اختلفوا في ان اخذ المال
للحلال وانفاقه على الوجه المشروع اولى ام تركه راسا ولا شك ان الاقبال على الدنيا
بالكلية مذموم وان اخذ من الحلال ووضعه في موضعه فالتارك بالكلية المقبل على الدنيا لكونهم
افضل منه بلا شبهة واما المقبلون على الآخرة والتاركون للدنيا في جملة فهم الافضلون لكونهم
قوام اسباب الدنيا والآخرة ومنهم عامة الانبياء المبعوثين لاقامة مصالح العباد في المعاش
والمعاد فان قلت قد قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاعلم ان مراعاة
مصالح العباد من جملة العبادات بل من افضلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق كلهم
عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله الا ان من شغله معاده عن معاشه فهو من الفائزين
ومن شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين ومن جمع بينهما فهو من المخاطرين ولا يخفى ان الفائز
احسن من الهالك واما النظر الجلي فيقتضي فضله على المخاطر الا ان مقتضى النظر الدقيق عكسه
اذ المخاطر ليس الا لصاحب المنازل الرفيعة والرياسة التامة اذ خطر الخلافة الالهية في عباده
بين ولا يترشح لها الا الافراد قال الله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك
من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ثم ان الناس
على مراتب اما ضعيف الهمة يخدع بزخرفات الدنيا وزينتها فعليه اختيار طريق الفائزين والتحرز
عن ورطة الهالكين واما قوي الهمة جسور لا يخدعه النفس والشيطان وله همة علية يريد به
معالي الامور فعليه ان يجتهد رتبة المخاطرين ويحترز عن ان يخدع من حيث لا يدري **الخامس**
ان يكون نيته صالحة في الاخذ والانفاق اما الاخذ فان ينوي ان يستعين به على العبادة
وبالاكل ليتقوى به على العبادة وكذا في الترك بتركه زهدا لا استحقارا للاجزاء واضطرارا قال صلى الله
عليه وسلم من طلب رزقه على نفسه فهو جهاد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود
ان المومن ليوجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها الى فمه واراد بالمومن من يقصد بكل الامور
وجه الله تعالى والاستعانة بالدنيا على سلوك طريقة الآخرة ومن هنا تبين ان الزاهد
من ليس مشغولا بالمال وان كان له اموال كل العالمين كما قال علي رضي الله عنه لو ان رجلا اخذ

جميع

الرابع

الخامس

جميع ما في الارض واراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو انه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله
فليس بزاهد واذا تاملت ملك الانسان ورتبة النبوة تحقق الزهد زهد النفس
لا خلو اليد فاعلم ان الانسان مسافر وله ثلث منازل بطن امه وفضاء العالم والبرزخ و
الدنيا رباط ينتهي اليه الانسان في المنزل الاوسط والمال والاولاد والاقوات يأخذها بشكر
ويأخذها بانشراح ومن ظن انه وصل وتجمع اذا فارقه كالمسترجع فهو من الحمقاء **المقدمة**
الرابعة في بيان النسبة بين طريق النظر وطريق التصفية اعلم ان الكل متفقون على ان
السعادة الابدية والسيادة السرمدية لا تتم الا بالعلم والعمل وانهما توأمان وله توجيهان
احدهما الشائع المشهور وهو انه لا يعتد بواحد منهما بدون الآخر اذ العلم بدون العمل
وبال والعمل بلا علم ضلال وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **وثانيهما**
ان كلا منهما ثمرة للآخر مثلا اذا اهتم الرجل في اكتساب العلم وحذق فيه لا مندوحة له عن العمل نحوه
اذ لو قصر في العمل لم يكن في علمه كمال وايضا اذا باشر الرجل العمل وجاهد فيه وارتاض حسبما
جبنوه من الشرائط ينصب على قلبه العلوم النظرية بكمالها قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وهاتان طريقتان والاول منهما طريقة الاستدلال والثاني
طريق المشاهدة والاول درجة العلماء الراسخين والثاني درجة الصديقين وقد ينتهي
كل من الطريقتين الى الاخرى فيكون صاحبه مجمعا للبحرين اي بحر الاستدلال والمشاهدة
او العلم والعرفان او الشهادة والغيب واذا عرفت ان السالكين الى الحق مع كثرة الطرق
وخروجها عن حد الاحصاء نوعان احدهما ما يبتدئ من طريق العلم الى العرفان ومن طريق الشهادة
الى الغيب وثانيهما ما يتجلى الحق له بالجذبة الالهية فيبتدئ من الغيب ثم ينكشف له عالم الشهادة
قال بعض العارفين يشبه ان يكون الاول طريقة الخليل حيث ابتدأ من الاستدلال
بافول الشمس والقمر الى وجود رب العالمين والثاني طريقة الحبيب حيث ابتدأ بشرح
الصدور وكشف له سبحات وجه ذي الجلال واشراقه حتى انمحق جميع ما ادركه وتلاشى
في ذاته ولم يبق له لطفة الى نفسه لفنائه عن نفسه فتحقق رتبة كل شيء هالك الا وجهه ذوقا و
لا علما وقالا فهذا حال الجامعين بين المرتبتين واما السالكون الى احدى الطريقتين فقد
اختلفوا وقال ارباب النظر الافضل طريق النظر لان طريق التصفية صعب الوصول لان سالكها
وعر وافضاؤها الى المقصد بعيد لان محو العلائق الى حد يؤدي الى الكشف فالعارف متعذر
بل قريب من الممتنع وان افضى الى المقصد فثباته ابعد منه اذ ادنى وسواس وخاطر يمحو
ما حصل ويقطع ما وصل على انه قد يفسد المزاج ويختلط العقل في اثناء تلك المجاهدات المتعبة

الزهد زهد النفس

المقدمة الرابعة

العلم والعمل توأمان

طريق التصفية والنظر

طريق الخليل وطريق الحبيب عليهما السلام

اي الطريقين افضل

تحقيق الوصل

قال ارباب التصفية

والرياضات الشاقة وقال ارباب التصفية العلوم الى صلة بالنظر لا تصفوا في الاكثر عن شوب احكام الوهم ولا تخلص عن مخالطة الخيال في الغالب ولهذا كثيرا ما يقيسون الغائب على الشهادة فيضلون ويضلون كما تراه في اكثر مذاهب الاعتزال وغير ذلك من اعتقادات الجهال من اصحاب الضلال وايضا لا يخلصون في مناظراتهم ومباحثاتهم عن اتباع الاهواء والعادات بخلاف التصوف فان ذلك تصفية للروح وجلاء للنفوس وتطهير للقلوب من احكام النفس وتخليتها عن الاوهام والخيالات فلا يبقى الا الانتظار للفيض من العلوم الالهية الحقة فينكشف عليهم علوم الالهية ومعارف ربانية ويرد عليهم وارد الهام هو حديث عهد بربه واما وعورة المسلك وبعده فلا يقدح في قوة اليقين وصحة العلم مع انه يسير على من يسره الله من السالكين سبل انبيائه والمتبعين لكمل اوليائه واما اختلال المزاج فان وقع فيقبل العلاج لانهم كما انهم اطباء النفوس والارواح كذلك عارفون احوال الابدان والاشباح والرياضة على ما شرطوه من الاداب والاحوال امان من الفساد والاخلال وخلاص من الافراط والاهوال يحكى ان اهل الصين والروم في زمان قديم تباهوا في صناعة النقش والترسيم وطال بينهم النزاع والجدال ودار بينهم الكلام في النقص والكمال حتى ادى الانكار في هذا الشان الى الاختبار والامتحان فعين لكل من الطائفتين جدار بينهما حجاب ليتميز الكامل من الناقص في هذا الباب فجمع اهل الصين من الاصباغ العجيبة والالوان الغريبة وتكلفوا الصنائع النادرة والرسوم الباهرة حتى استفرغوا المجهود في تحصيل المقصود واشتغل اهل الروم عن الترسيم والتشكيل وعرفوا ان ترك التخلية الى التحلية هو التكميل فلما كشف الغطاء وارتفع الحجاب لمعرفة الحال بين الاصحاب ما دار من جانب اهل الروم تلالا جميع نقوش اهل الصين مع زيادة الصفاء واللطافة الصقالة والجلاء فهذا امثال العلوم النظرية والكشفية والاول يحصل من طريق الحواس بالكد والعناء والثاني يحصل من اللوح المحفوظ والملأ الاعلى اذا عرفت هذا فاعلم ان المحاكمة بين هذين الفريقين وتعيين الافضل من الطريقين هو ان العلوم مع تكثر فنونها وتعدد شجونها منحصرة في اربعة انواع وذلك لان الاشياء وجودا في اربع مراتب في الاعيان وفي الاذهان وفي العبارة وفي الكتابة فالعلوم المتعلقة بالاول من حيث حالها في نفس الامر هي العلوم الحقيقية التي لا تتبدل باختلاف الازمان وتجدد الملل والاديان وهذه تسمى علوما حكمية ان جرى الباحث عن احوالها فيها على مقتضى عقله وعلوما شرعية ان بحث عنها فيها على قانون الاسلام والعلوم المتعلقة بالثانية هي العلوم الالية المعنوية كالمنطق ونحوه والعلوم المتعلقة بالاخيرين هي العلوم الالية اللفظية والخطية وهذه هي العلوم العربية المعتبرة في ديننا هذا المورود وشريعتنا هذه على لسان العرب

وشورة

حكاية اهل الصين والروم

العلوم منحصرة في اربعة

وعلى

الاول في الانواع

اصناف

وعلى كتابته ثم ان الثلاثة الاخيرة من هذه الانواع لا سبيل الى تحصيلها الا بالكسب والنظر واما النوع الاول منها فقد يحصل بالنظر وقد يحصل بالتصفية ثم ان اشخاص الانسان اربعة صنف منهم الشيوخ وهم الذين تجاوزت اسنانهم الشباب فالاليق لشانهم طريق التصفية والرياضة والانتظار لما يمنحه الله تعالى من العلوم والمعارف على قدر مساعدة استعدادهم الفطري اذ الوقت لا يساعد في حقهم تقديم طريق النظر وصنف منهم الشبان الاغبياء فحكمه حكم الشيوخ لكن بحكم الاضطرار الطبيعي لا الاضطرار الزماني وصنف منهم الشبان الاذكياء الطالبين للعلوم المستعدين لفهم الحقائق بطبعهم ولدرك الدقائق بنفسهم فلا يخلوا اما ان لا يساعدهم التقدير في وجود عالم ماهر في العلوم النظرية المرتفع عن رتبة التقليد في عصرهم او عصرهم فحكمه على صنف الشيوخ بحكم الاضطرار الزماني واما ان يساعدهم التقدير في وجود عالم موصوف بما ذكر مع انه اعز من الكبريت الاحمر لا يكاد يوجد الآن الا في اقل القليل فعليه تقديم طريقة النظر وان يحصل من العلوم النظرية قدر ما يساعده استعدادهم ووقتهم ثم الاقبال بالكلية الى تصفية النفس والصفاء وصرف مجامع القوى مع الاحشاء والاكباد الى قرع باب الملكوت والولوج الى حظيرة الجبروت ليكون فائزا بالطريقين وجامعا بين الرياستين وحائزا الغنيمة باردة لا تفنى ابدا ونعمة باقية لا تحصى عددا يسر الله لنا ولكم الجمع بين العلم والعمل فان ذلك منتهى السول والامل ويرزقنا حسن العفو والعاقبة ما لنا النعمة السابغة العافية وهو حسبي ونعم الوكيل والهادي الى سواء السبيل انه مجيب قريب عليه توكلت واليه انيب ولما انحصر كسب السعادة في طريقين رتبنا الرسالة على طرفين **الطرف الاول** من الرسالة في الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر واعلم ان تحصيل العلوم لما لم يكن الا بتصورها اسما ورسما وموضوعا ونفعا احببنا ان نبين في هذه الرسالة الامور المذكورة في كل علم علم اصلا وفرعا ونبين اسماء الكتب المؤلفة فيها واسماء مؤلفيها ليكون عونا لك في تحصيل العلوم وترغيبا في طلبها وارشادا الى طرق تحصيلها اما ذكر المصنفات فللتنبيه على مراتبها وجلالة قدرها والتفاوت بين تلك الكتب وفي ذلك ارشاد للطالب الى تحصيلها وتعريف له بما يعتمد منها وتحذير مما يخاف من الاغترار واما ذكر مؤلفيها ففيها معرفة مناقبهم واحوالهم فيتأدب بآدابهم ويقتبس المحاسن من آثارهم ومنها مراتبهم واعصارهم فينزلون منازلهم ولا يقصر بالمعالي في الجلالة عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اولو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثلاثا وعن عائشة رضي الله عنها قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم ومنها انهم ائمتنا واسلافنا كانوا

الرسالة مرتبة على الطرفين

كالوالدين لنا واجرى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا وانصح لنا فيما هو اعود علينا فيتعين بنا ان
نجلهم وان نبجل معرفتهم ومنها ان يكون العمل بقول اعلمهم واورعهم اذا تعارضت اقوالهم وغير ذلك
من الفوائد اذا عرفت هذا فاعلم انه لابد اولا من ذكر مقدمة في بيان حصر العلوم على الاجمال ثم الشروع
في تفصيل كل نوع منها اصولا وفروعا **المقدمة** اعلم ان للاشياء وجودا في اربع مراتب في الكتابة
والعبارة والاذهان والاعيان وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخط دال على الالفاظ وهذه
على ما في الاذهان وهذه على ما في الاعيان ولا يخفى ان الوجود العيني هو الوجود الحقيقي الاصيل
وفي الوجود الذهني خلاف في انه حقيقي او مجازي واما الاولان فمجازيان فالعلم المتعلق بالثلث
الاول آلية واما العلم المتعلق بالاعيان فاما عملي لا يقصد به حصول نفسه بل غيره او نظري يقصد
حصول نفسه فقط ثم كل منها اما ان يبحث فيه من حيث انه ماخوذ من الشرع فهو العلم الشرعي او
من حيث انه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي فهذه هي الاصول السبعة ولكل منها انواع وللانواع
فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا في التفحص والتنقير عنه بحسب موضوعاته واساميه وتتبع ما فيه من
المصنفات الى مائة وخمسين نوعا ولعلي سازيد بتوفيق الله تعالى بعد هذا ان شاء الله تعالى قيل • لقد جاد
على جودي • بالفضل من خلق كثير • من العلم الذي لا فيه ريب • ولا شك لذي النطق الخبير • وقال
بعض الفضلاء علم التفسير لا يتم الا باربع وعشرين علما على ما هو المختار عند المفسرين وعد
الامام الشافعي رضي الله عنه في مجلس الرشيد ثلثة وستين نوعا من علوم القرآن وقال
بعض العلماء العلوم المستخرجة من القرآن ثمانون علما ودون فيها كتابا وقيل ان العلوم الحكمية
تنقسم خمسة عشر الا ان فروعها اكثر من خمسين كما ستقف عليه ثم قال نقلا عن بعض العلماء
ان العلوم المدونة ثلثمائة وستة وستون علما ثم قال والمختار عندي ان عدد العلوم اكثر
من ان ينضبط بالقلم ونقل الامام الغزالي عن بعضهم ان القرآن يحوي سبعا وسبعين الف
علم ومائتي علم نقله في الاحياء في كتاب آداب التلاوة في الباب الرابع منه ونقل السيوطي عن القاضي
ابي بكر ابن العربي انه ذكر في قانون التأويل ان علوم القرآن خمسون علما واربعمائة علم وسبعة
آلاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل علم ظهر وبطن وحد و
مطلع ونقل عن الغزالي ايضا ان من العلم ما استأثر الله تعالى به ولم يطلع عليه احدا ومنها ما يعرفه
الملائكة دون البشر ومنها ما يعرفه الانبياء دون من عداهم ومنها ما تقصر عنها اذهان العلماء و
لم يدونوها في الكتب ومنها ما دونوها ثم ضاعت كتبها وانطمست آثارها وانقطعت اخبارها والعلم عند
الملك العلام وقيل في هذا الا ان علوما ليس يعرفها • الا لبيب في الوزن رجحان • لله في ذاك سر
ليس يعرفه • الا فريد وذاك الفرد انسان • اذا عرفت هذا فاعلم انا نرتب الكلام في هذه الرسالة

عدد علوم

على

الرسالة مرتبة على سبع دوحات

الدوحة الاولى فيها مقدمة و شعبتان المقدمة في الخط

على سبع دوحات كل منها في بيان اصل من الاصول السبعة ثم نذكر في كل دوحة شعبا
لبيان الفروع ومن الله التوفيق لحسن الاختتام انه ميسر كل مرام الدوحة الاولى في بيان
العلوم الخطية وفيها مقدمة وشعبتان **المقدمة** في فضيلة الخط وبيان الحاجة اليه وكيفية
وضعه اما فضيلته نقلا فقوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
فاضاف تعليم الخط الى نفسه وامتن به على عباده وناهيك بذلك شرفا وقال عز وجل ن والقلم
وما يسطرون فاقسم بما يسطرون وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى او اثارة من علم انه
الخط ويروى ان سليمان عليه السلام سال عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده
قال الكتابة وقال عبد الله بن عباس الخط لسان اليد وقال جعفر بن يحيى الخط سمط الحكمة وبه
يفصل شذورها وينتظم منثورها وقال ابراهيم بن محمد الشيباني الخط لسان اليد وبهجة الضمير
وسفير العقول ووحي الفكر وسلاح المعرفة وانس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد
المسافة ومستودع السر وديوان الامور واما عقلا فلو لم يكن من شرف الخط الا ان الله تعالى
انزله على آدم وهود عليهما السلام وانزل الصحف على الانبياء مسطورة وانزل الالواح على موسى ثم
مكتوبة لكان فيه كفاية وايضا ليس يدرك ذاكر شيئا مما يجري به الخط او يميل اليه العقل او يلقيه
الذهن او يقع عليه الوهم او يدركه الحواس الا والكتاب موكل به مدبر له ومعبر عنه فلم يكتف منه
امة بامة ولم يستغن عنه ملة دون ملة وايضا به ظهرت خاصة النوع الانساني من القوة
الى الفعل وامتاز به عن سائر الحيوان في حفظ العلوم في الادوار واستمرارها على الاكوار وانتقال
الاخبار من زمان الى زمان وحملها من مكان الى مكان وايضا فان فيه من حفظ الحقوق و
منع تمرد ذوي العقوق بما يسطر عليهم من الشهادة التي تقع في السجلات والمكاتبات
بين الناس لحوائجهم من المسافات البعيدة التي لا تنضبط مثل ذلك بحامل رسالة ولا ينالها
الحاضر بمشافهة وان كثر حفظه وزادت بلاغته ولذلك قيل الخط افضل من اللفظ لان اللفظ يفهم
الحاضر فقط والخط يفهم الحاضر والغائب ولله در القائل في وصف القلم • واخرس ينطق بالمحكمات
وجثمانه صامت اجوف • بمكة ينطق في خفية • وبالشام منطقه يعرف • ومن فضل القلم انه اول المخلوقات
لما روي عن عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم
فقال له اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة وهذا اختيار ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد
وعامة العلماء وقال ابن عباس لما خلق الله تعالى القلم وقال له اجر بما هو كائن الى يوم القيمة جرى
على اللوح المحفوظ بذلك وفي رواية عن ابن عباس فسبح الله تعالى ومجده الف عام قبل ان
يكتب المقدمات قال وهو من زمردة خضراء طوله الف عام وهو مشقوق بالنور فلما نظر الله اليه

انشق بنصفين من هيبة الله تعالى فان قيل فهذا القلم مكلف ام لا فالجواب انه مكلف باشياء
مخصوصة وهي الكتابة والجريان بخلاف الانسان فانه مكلف مطلق فان قيل فقد اقسم الله بقوله
ن والقلم وما يسطرون فمن اين تسلط عليه القط فالجواب ان هذا القلم ما احتاج قط الى قط
وانما احتيج اليه في هذا القلم ليذهب عنه الفضول والبوس الا ترى الى حيوة الشمعة في
ضرب العنق روى عن ابن المقفع انه قال الاقلام مطايا الفطن ورسل الكرام وبيان البنان
وقوام الامور بشيئين بالقلم والسيف والقلم فوق السيف وانشد ان يخدم القلم السيف
الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم • كذا قضى الله للاقلام مذ بريت • ان السيوف لها
مذ ارهفت خدم • ولابي تمام الطائي • ولضربة من كاتب ببنانه • امضى وابلغ من رقيق حسام •
قوم اذا عزموا عداوة حاسد • سفكوا الدما بأسنة الاقلام • قيل وقد ناقض ابو تمام •
قوله السيف اصدق انباء من الكتب قلت لا تناقض لانه اراد بالكتب كتب النجوم لا مطلقا على ما شهدت
به الواقعة ومن احسن ما قيل في هذا الباب • قوم اذا اخذوا الاقلام من غضب • ثم
استمدوا بها ماء المنيات • نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا • ما لا ينال بحد المشرفيات • واما
وجه الحاجة الى الخط فاعلم ان فائدة التخاطب والمحاورات في افادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين
للغائبين الا بالالفاظ واحوالها كان ضبط احوالها مما اعتنى بها العلماء العاملون والفضلاء و
الكاملون فاستخرجوا من احوالها علوما انقسم انواعها الى اثني عشر قسما وسموها بالعلوم الادبية
لتوقف ادب النفس والدرس عليها وبالعلوم العربية ايضا لبحثهم عن الالفاظ العربية فقط لوقوع
شريعتنا التي هي افضل الشرائع واعلاها واحسنها واولاها على افضل اللغات واكملها ذوقا
ووجدانا بل يقينا وبرهانا وهي لغة العرب التي هي اوسط الامم واكرمهم وافصحهم في الصياغة واختصهم في
البلاغة ثم ان ارباب الهمم من بين الامم لما لم يكتفوا بالمحاورة في اشاعة هذه النعم لاختصاصها
بالحاضرين سمت همهم السامية الى اطلاع الغائبين بل الذين سيولدون بعدهم على ما استنبطوه
من المعارف والعلوم واتعبوا نفوسهم في تحصيلها وتدوينها لينتفع بها علماء الاقطار ولتزداد
العلوم بتلاحق الافكار بحثوا من احوال الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان وعن حركاتها
وسكناتها ونقطها وضوابطها من شداتها ومداتها وعن تركيبها وتسطيرها لينتقل منها الناظرون
الى الالفاظ والحروف ومنها الى المعاني الحاصلة في الاذهان وانما لم يضعوا الكتابة بازاء ما في الاعيان
بان يضعوا للجوهر مثلا نقشا وللعرض نقشا آخر لئلا يلزم عدم فهم الالفاظ من الكتابة اذ لا
يلزم من الدلالة على المدلول الدلالة على دواله بخلاف ما اذا وضع بازاء الالفاظ يلزم من الدلالة
على الدال الدلالة على مدلوله وايضا لم يضعوها بازاء ما في الاذهان لاعتياد المفكرة بتخيل الالفاظ

عند

عند تصور المعاني حتى كان المتفكر يناجي نفسه بالفاظ يتخيلها عند التفكر ولعسر الانتقال الى التقاط
الانتقال من المدلول الى الدال اصعب من عكسه الايلي ان انتشار الالفاظ بازاء ما في النفس
من المعاني اشق عند النفس من فهم المعاني من الالفاظ واما كيفية وضعه فقيل اول من
وضع الخط آدم عليه السلام كتبها في طين وطبخه فاصاب بعد الطوفان كل قوم كتابهم وخطهم وقيل
اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وقيل هو وعليه السلام وقيل انزلت على آدم عليه السلام في احد
وعشرين صحيفة والاصح انها توقيفية كلها او بعضها ولا تباين بين هذه الاقوال لجواز نزول الخط
على كل منهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اول من وضع الخط العربي ثلثة رجال من بولان
وهي قبيلة طي نزلوا مدينة الانبار فاولهم مرار وهو وضع الصور وثانيهم اسلم فهو وصل وفصل و
ثالثهم عامر فوضع الاعجام ثم نقل هذا العلم الى مكة وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه ونقل
الجوهري عن شرقي بن القطامي ان اول من وضعه رجال من طي منهم مرارة ابن مرة وقيل من اخترعه
ستة اشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن اد وكانت اسماؤهم ابجد وهوز وحطي وكلمن و
سعفص وقرشت فوضعوا الكتابة والخط على اسمائهم وما شذ من اسمائهم من الحروف الحقوها وسموها
الروادف وهي ثخذ وضظغ ويروى انها اسماء ملوك مدين وان كلمن كان في زمن شعيب عليه السلام
ثم انتقل الخط منهم الى الانبار وانتقل الى اهل الحيرة وفشا في العرب ثم انتشر بعد المبعث وقيل ان
نفيسا ونضر وتيما ودومة بني اسماعيل وضعوا كتابا واحدا وجعلوه سطرا واحدا موصول الحروف
كلها غير متفرقة ثم فرقه نبت وهميسع وقيذار وجعلوا الاشباه والنظائر وعن هشام بن
محمد قال اخبرني قوم من علماء مضر ان اول من كتب الخط العربي رجل من بني النضر ابن كنانة وفي السيرة
لابن هشام ان اول من كتب الخط العربي حمير ابن سبا علمه في المنام قال السهيلي في التعريف
والاعلام والاصح ما رويناه من طريق عمر ابن عبد البر يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول من كتب بالعربية اسماعيل عليه السلام وقيل لابن عباس من علمتم الهجاء والكتاب والشكل
قال علمناه حرب بن امية قيل ومن اين علمه حرب ابن امية قال طاير طرأ عليه من اليمن قيل من اين
علمه ذلك الطاير قال كانت بالوحي لهود عليه السلام وذكر ابو عمرو بن الداني في كتاب التنبيه على النقط و
الشكل نحوه وقيل اول ما ظهرت باليمن من قبل ابي سفيان ابن امية عم ابي سفيان بن حرب
عمر بن الخطاب وجماعة من قريش وتعلمه معاوية ابن ابي سفيان من عمه سفيان واما
الاوس والخزرج تعلموه من يهودي بجار الاسلام وفيهم بضعة عشر يكتبون كسعيد ابن زرارة
والمنذر ابن عمرو وابي بن كعب وزيد بن ثابت وهم يكتبون الكتابين جميعا العربية والعبرانية ومنهم
رافع بن مالك واسيد بن حضير ومعن بن عدي وابو عبس بن كثير واوس بن خولى وبشير بن

اول من وضع الخط آدم عليه السلام

اول من كتب بالعربية اسمعيل عليه السلام

سعد واعلم ان جميع كتابات الامم من سكان الشرق والغرب اثنتا عشرة كتابة العربية والحميرية
واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية
والهندية والصينية فخمس منها اضمحلت وذهب من يعرفها وهي الحميرية واليونانية والقبطية
والبربرية والاندلسية وثلث بقي استعمالها في بلادها وعدم من يعرفها في بلاد الاسلام وهي
الرومية والهندية والصينية وبقيت اربع هي مستعملات في بلدان الاسلام وهي العربية
والفارسية والسريانية والعبرانية قال صاحب الاحاديث الجليلة في شرح العقيلة والخط العربي
هو المعروف الآن بالكوفي ومنه استنبطت الاقلام التي هي الان ونقل من الكوفي في اواخر
بني امية واوائل خلافة ابن العباس واول من كتب الخط البديع المنسوب ابو علي محمد بن علي بن
حسن ابن مقلة الوزير ومات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ثم ظهر في سنة
ثلث وعشرة واربعمائة صاحب الخط البديع المنسوب علي بن هلال البواب البغدادي ثم ظهر ابو
الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي امين الدين الملكي وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة
ثم ظهر ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي شهاب الدين وتوفي سنة سبع وستين
وستمائة ثم ظهر ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي مهذب الدين وتوفي سنة سبع وستين
وستمائة ثم ظهر ابو الدر ياقوت الرومي المستعصمي وهو الذي طبق الارض شرقا وغربا اسمه
وسار ذكره مسير الامثال في الامصار واذعن لصنعته الكل واعترفوا بالعجز عن مداناة رتبته
عن الوصول اليها لانه سحر في الكتابة سحر الورآة السامري لقال ان هذا سحر حلال و
توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة وانما ذكرت هذه النكتة لئلا يقع الالتباس
على كثير من الناس في اصحاب الخط البديع المنسوب من برعا الكتاب **الشعبة الاولى**
في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية علم ادوات الخط من القلم وطريق استعلام جيدها
من رديها وطريق بريها واحوال الفتح والنحت والشق والقط ومن الدواة وكيفية الاتها وكيفية
اصلاح المداد ومن المداد وكيفية صنعها وانواعها وكيفية اصلاحها ومن الكاغد من معرفة
جيدها من رديها ومن معرفة انواعها وطريق اصلاحها وغير ذلك من ادوات الكتاب ومن
بديع وصف القلم ما حكاه العتابي عن نفسه قال سألني الاصمعي قال اي الانابيب اصلح للكتابة
وعليها اصبر قلت ما نشف بالهجير ماؤه وستر عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية
الظهور الفضية الكسور قال فاي نوع من البري اكتب واصوب قلت البرية المستوية القط
عن يمين منها برية تامن عليها المحة عند المد الهواء في شقها فتيق والريح في جوفها خريق
والمداد في خرطومها رقيق قال فبقي الاصمعي شاخصا الي ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا و

اول من خط البديع ابو علي ابن مقلة
علي بن هلال البواب البغدادي
ياقوت عبد الله الرومي

من

ومن المصنفات فيه تصنيف علي بن هلال بن البواب البغدادي حيث صنف قصيدة رائية
بليغة غاية البلاغة واستقصى فيها ادوات الكتابة رأيت هذه القصيدة وطالعتها واتفقت
بها سيما قوله وارغب لكفك ان تخط بنانها * خيرا تخلفه بدار غرور * فجميع فعل المرء يلقاه غدا
عند التقاء كتابه المنشور * ونظير هذا قول الشاعر الآخر وما من كاتب الا سيفنى * ويبقى
الدهر ما كتبت يداه * فلا تكتب بخطك غير شيء * يسرك في القيامة ان تراه **فائدة** اعلم ان
ابا الحسن علي بن هلال الكاتب البغدادي المعروف بابن البواب لم يوجد في المتقدمين
ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان ابو علي ابن مقلة اول من نقل هذه الطريقة
من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا في
نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وقيل ان صاحب
الخط المنسوب اخوه ابو عبد الله الحسن لكن الاصح والاشهر ما ذكرناه اولا والكل معترفون لابي
الحسن بالتفرد والسبق وعدم المشاركة ولا يدعون لحوق شأوه مع ان في الخلق
من يدعي ما ليس فيه ويقال له ابن الستري ايضا لان اباه كان بوابا والبواب يلازم ستر
الباب وكان شيخه في الكتابة ابن اسد الكاتب وهو ابو عبد الله محمد بن اسد بن علي بن سعيد
القاري الكاتب البزاز البغدادي توفي ابن البواب سنة ثلث وعشرين او عشرة واربعمائة
ببغداد ودفن جوار الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وقيل في مرثية ابن البواب استشعر الكتاب
فقدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الايام * ولذاك سودت الدواة كآبة * اسفا عليك وشقت
الاقلام * ومن المصنفات في العلم المذكور تأليف ياقوت المستعصمي وهو رسالة لطيفة
في هذا الفن نافع في الغاية **فائده** ابو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي كان من مماليك الخليفة
المستعصم كتب الخط المنسوب البديع واشتغل بالعلوم العربية بامرها وفاق في النظم
النثر واكب على تعليم العلم وتعليم الكتابة وجودة خطه غنية عن البيان يعرفها اهل كل زمان و
توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة وغير هذا عدة يواقيت بعضهم مشهور بحسن
الخط ايضا لكنهم لم يبلغوا هذه الغاية ويمتاز عنهم بالنسبة الى الخليفة المستعصم بالله
ومن المصنفات فيه الباب الواحد من كتاب صبح الاعشى في كتابة الانشا لابي العباس
احمد القلقشندي ثم المصري وهذا الكتاب سبعة اجزاء في صناعة الانشا كل مجلد منها
مجلد ضخم لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بصناعة الانشاء الا اوردها ولقد اكثر فيها
من الاستطراد وزعم ان للمنشئ لا بد له من المعرفة بجميع ما يمكن معرفته من العلوم والاحوال
والاخبار فتعذر من الكمل لنا التعرض له وما ورد في الباب المذكور ما يتعلق بعلم الخط واجاد فيه كل

الاجادة ونقل اكثره عن ياقوت المستعصمي علم قوانين الكتابة وهو علم يعرف منه كيفية نقش
صور الحروف البسائط وكيف يوضع القلم ومن اي جانب يبتدئ في الكتابة وكيف يسهل تصوير
تلك الحروف ومن المصنفات فيه الباب الواحد من كتاب صبح الاعشى علم تحسين الحروف وهو علم
يعرف منه تحسين تلك النقوش وما يتعلق به من ادوات الكتابة وكيفية اتخاذها وتمييز جيدها
عن رديها واسباب الحسن في الحروف آلة واستعمالا وترتيبا وماهر الطيبي قد الف في
هذا العلم كتبا كثيرة ولياقوت المستعصمي رسالة لطيفة في هذا الفن بين فيها طريقته الى قسمة
ومبنى هذا الفن الاستحسانات الناشئة من مقتضى الطباع السليمة ويختلف بحسب الالف
والعادة والمزاج بل بحسب كل شخص شخص وغير ذلك مما يوثر في استحسان الصور واستقباحها
ولهذا يتنوع هذا العلم بحسب قوم قوم بل شخص شخص ولهذا لا يكاد يوجد خطان متماثلان من
كل الوجوه وعلم كيفية تولد الخطوط عن اصولها هو علم يبحث فيه عن كيفية تولد فروع الخطوط المستنبطة
عن اصولها بالاختصار والزيادة وغير ذلك من انواع التغيرات بحسب قوم قوم وغرض غرض
في فنه وحذاق الخطاطين صنفوا فيها رسائل كثيرة سيما كتاب صبح الاعشى على طلب
التفاصيل منها علم ترتيب حروف التهجي وهو علم يبحث فيه عن كيفية ترتيب حروف التهجي في الكتابة
بهذا الترتيب المعهود فيما بيننا واشتراك بعضها ببعض في صورة الخط وازالة التباسها
بالنقط واختلاف تلك النقط بكونها تحتانية في البعض وفوقانية في الآخر ومثناة او مثلثة
الى غير ذلك مما يتعلق بهذا الشان كترجيح صورة معينة من تلك الصور المشاهدة
المعلومة لحرف وموضوعه ومباديه وغرضه وغايته ومنفعته ظاهرة ولابن الجني والجزري رسالة
في هذا الباب وكذا اورد القلقشندي ما فيه كفاية في كتاب صبح الاعشى واعلم انه قد تقدم
ان اول من وضع النقط مرار والاعجام عامر ويفهم منه انهما وضعا مع وضع الحرف وقد روي
انه اول من نقط المصاحف ووضع العربية ابو الاسود الدؤلي من تلقين امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه الا ان الظاهر ان ما وضعه ابو الاسود الاعجام اذ يبعد ان الحروف مع تشابه
صورها كانت عرية عن النقط الى حين نقط المصحف وقد روي ان الصحابة رضي الله عنهم جردوا المصحف
من كل شيء حتى من النقط والشكل فان كان المراد من التجريد منها عدم وجودها في زمانه فلا يخالف
ما روي سابقا وان كان اخلاء المصحف عنهما فيخالف ذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج انه
حكى ابو احمد العسكري في كتاب التصحيف ان الناس مكثوا يقرؤن في مصحف عثمان رضي الله عنه نيفا
واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج
الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم وقيل

يحيى

يحيى بن يعمر قام بذلك فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها فغبر الناس بذلك
زمانا لا يكتبون الا منقوطا وكان مع ذلك ايضا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون
النقط من الاعجام فاذا اغفل الاستقصاء على الكلمة فلم يوف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا
حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين اذا تقرر ذلك فاعلم ان النقط
والاعجام في زماننا واجبان في المصحف واما في غير المصحف فعند خوف اللبس واجب البتة لانهما
ما وضعا الا لازالته واما مع امن اللبس فان لم يكن هناك مكتوب اليه اصلا فالاولى تركه
لئلا يظلم الخط من غير فائدة وقد حكي انه عرض على عبد الله بن طاهر خط بعض الكتاب فقال ما احسنه
لولا انه اكثر شونيزه وان كان هناك مكتوب اليه فان كان من اهل البراعة في الخط فعليه
ان لا يرتكب اتيان النقطة والاعجام البتة لانهم يعرفون الرمزة وان خفي مكانها ويتفطنون
النكت وان لطف شانها اللهم الا في موضع يحتاط فيه جدا وقد حكى المدائني عن بعض الادباء
انه قال كثرة النقط في الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه ويقع بالنقط ضرر كما حكى محمد بن عمر المدائني
ان جعفر المتوكل كتب الى بعض عماله ان احص من قبلك من الذميين وعرفنا بمبلغ عددهم
فوقع على الحاء نقطة فجمع العامل من كان في عمله منهم وخصاهم فماتوا غير رجلين او واحد منهم
وان لم يكن من اهل البراعة بل كان من المتوسطين فيجب في موضع الاحتياط ويخير فيما عداه و
ان كان من المبتدئين فعليه النقط التبس ام لا الا في حروف لا تحتمل غيرها فانه يخير في نقطها
كصورة الياء والنون المفردتين وكذا القاف والفاء المفردتين ومن هذا العلم ايضا معرفة كيفية
الشدات والمدات والهمزات والصلات وامثالها وبيان وجه الحاجة اليها واختلاف الناس
في وضعها **الشعبة الثانية** فيما يتعلق باملاء الحروف المفردة علم تركيب اشكال بسائط
الحروف وهو علم يبحث فيه عن التركيب بين اشكال بسائط الحروف مطلقا لا من حيث دلالتها
على الالفاظ بل من حيث حسنها في السطور فكما ان للحروف حسنا حال بساطتها فكذلك
لها حسن مخصوص حال تركيبها من تناسب الشكل والنقط والبياضات الواقعة بين الحروف
والكلمات والسطور وموضوع هذا العلم واغراضه وغاياته ظاهرة ومباديها امور استحسانية
يرجع كلها او جلها الى رعاية النسبة الطبيعية في الاشكال وله استمداد من الهندسيات
واعلم ان تشكيل الكتابة على ضربين الاول حسن التشكيل في الحروف ويسمى صحة التوفية
وهي ان توفى كل حرف من الحروف حظه من التقويس والانحناء والانبطاح والاتمام وهو ان
يعطى كل حرف قسمته من الاقدار التي يجب ان يكون عليها من طول او قصر او دقة او غلظ والاكمال
وهو ان يوفى كل خط حظه من الهيئات التي ينبغي ان يكون عليها من انتصاب او تسطيح او استلقاء و

الاشباع وهو ان يوفى كل خط حظه من صدر القلم حتى يتساوى فلا يكون بعض اجزائه ادق
وبعضها اغلظ الا فيما يكون وضع الخط عليه والارسال وهو ان يرسل يده بالقلم بسرعة
من غير احتباس يعترضه ولا توقف يرعشه القسم الثانى حسن الوضع فى الكلمات وهى ستة
الترصيف وهو وصل كل حرف متصل الى حرف والتاليف وهو جمع كل حرف غير متصل على افضل ما ينبغى
ويحسن والتسطير وهو اضافة الكلمة الى الكلمة حتى تصير منتظما فى السطر والتفصيل وهو مواقع
المدات المستحسنة من الحروف المتصلة ومراعاة فواصل الكلام بان يفصل بين رسالتين فى
الترسل بياض خفيف او اشارة وبين سجعين بياض اخف منه او بعلامة خاصة
لكن ينبغى ان لا يجعل البياض والعلامة فى اول السطر اصلا بان يجتهد حتى يجعل فى آخر السطر و
حسن التدبير فى قطع كلمة واحدة او ينبغى ان يحترز عن كتب بعض كلمة فى آخر سطر وبعضها فى
اول سطر يليه كجعل الياء من كتاب فى اول سطر يلى السطر الاول بعد ان جعل الباقى فى آخر السطر الاول
وفصل الكلمة التامة وصلتها مثل ان يفصل ايدك الله بان يكتب ايدك فى آخر سطر واسم الله تعالى
فى اول الذى يليه وكالفصل بين المضاف والمضاف اليه والصفة والموصوف وكالفصل بين اسم رجل
ووصفه بابن فلان نحو زيد بن عمر اللهم الا ان يجب الله النبوة كقولك لزيد انت ابن جارى وكالفصل
بين كل اسمين جعلا اسما واحدا نحو بعلبك وحضرموت وتابط شرا وذى يزن واحد عشر
وباب الخط وحسن تدبيره متسع لا يسع استيفاؤه وان اردت التفصيل فعليك بكتاب
ابن جنى وكتاب الشيخ الاشى سيما احوال الحروف وفى الكلمة فى السطر فانه يحسن فى
الثلاثيات وقد يحسن فيما فوقها وقد يقبح ولا يحسن فى الثنائيات البتة علم املاء الخط العربى
وهو علم يبحث فيه عن الذاتية والكلية من الاحوال العارضة لنقوش الحروف العربية لا من حيث
حسنها فى السطور بل من حيث دلالتها على الالفاظ العربية بحسب الآلات الصناعية اعنى القلم و
امثاله بعد رعاية حال بسائط الحروف من حيث الدلالة على الحروف التى هى اجزاء الالفاظ وهذا
العلم من حيث حصول الحروف بالآلة من انواع علم الخط ومن حيث دلالتها على الالفاظ من فروع
علم العربية وستعرف تفاصيلها ان شاء الله تعالى مع ذكر المصنفات الواقعة فيها علم
خط المصحف على ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين عند كتابة المصحف عند جمع القرآن
الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت رضى الله عنه ويسمى الاصطلاح السلفى ايضا وهذا العلم
وان كان من فروع علم الخط من كونه باحثا عن نوع من الخط لكنا نبحث عنه فى علوم تتعلق بالقرآن
الكريم ونفصله هناك ان شاء الله تعالى وانما تعرضنا له هنا تتميما للاقسام علم خط العروض
وهو ما اصطلح عليه اهل العروض فى تقطيع الشعر واعتمادهم فى ذلك على ما يقع فى السمع دون المعنى

علم املاء الخط العربى

علم خط المصحف

علم خط العروض

از المعتد به فى صنعة العروض انما هو اللفظ لانهم يريدون به عدد الحروف التى يقوم بها الوزن
متحركا وساكنا فيكتبون التنوين نونا ساكنة ولا يراعون حذفها فى الوقف ويكتبون الحرف
المدغم بحرفين ويحذفون اللام مما يدغم فيه فى الحرف الذى بعده كالرحمن والذاهب والغائب
ويعتمدون فى الحروف على اجزاء التفصيل فقد ينقطع الكلمة بحسب ما يقع من تبيين الاجزاء كما
فى قول الشاعر ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فيكتبونها
على هذه الصورة ستبدى للكايا مما كن تجاهلن ويأتى كبلاخبا رمنلم تززودى قال فى الكتاب
وقد اتفقت فى خط المصحف اشياء خارجة عن القياسات التى بنى عليها علم الخط والهجاء ثم ما عاد ذلك
بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف
قال عبد الله بن درستويه فى كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتمم فى الخط والهجاء خطان لا يقاسان
خط المصحف لانه سنة وخط العروض لانه يثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط عنه ما اسقطه واعلم
ان خط العروض وان كان من انواع علم الخط لكن لما كان من فروع علم العروض ايضا اخرنا تفصيله
وتفصيل ما فيه من المصنفات الى هناك والمسؤول من الله تعالى الوصول الى هذا المسؤول انه اكرم
مسؤول معطى كل مأمول الدوحة الثانية فى علوم تتعلق بالالفاظ وفيها مقدمة وشعب المقدمة
اعلم ان من المقدمات المقررة فى الطباع والمقبولات العامة فى الاصقاع والمسلمات المستحسنة
فى الطباع والملاءات التى قرع بها جميع الاسماع ان الانسان لما كان مدنيا بالطبع احتاج فى تعيشه
الى اعلام ما فى ضميره الى غيره وفهم ما فى ضمير الآخرين فاقتضت الحكمة الالهية والرحمة الربانية احداث
دوال يخف عليه ايرادها ولا يتعبه اصدارها بل لا يحتاج فى تحصيلها الى الآلات غير الآلات الطبيعية
لئلا يصرف اوقاته الا فيما يهمه ويعنيه فقاده الالهام الالهى الى استعمال الصوت العارض للنفس
الضرورى للحيوان بالآلات الذاتية الطبيعية وتقطيعه بتوسط تلك الآلات والكيفيات العارضة
للاصوات بتوسط تلك الآلات على مخارج مختلفة وطرق شتى الى حروف يمتاز بعضها عن بعض باعتبار
مخارجها الستة عشر وصفاتها كالجهر والهمس والمعتدلة والشديدة والرخوة والمعتلة والقلقلة
والمستعلية والمنخفضة والمطبقة والمنفتحة الى غير ذلك حتى يحصل من الحروف بحسب التركيبات المتنوعة
كلمات دالة بحسب الاوضاع المختلفة على المعانى الحاصلة فى ضمائر المتكلمين الخفية عن الاغيار حتى تيسر
لهم فائدة التخاطب والمحاورات من الوقوف على ما فى نفوس الآخرين من المقاصد التى لا تتيسر
معايشهم وضروريات احوالهم الا بها ومن افادة المعارف والعلوم التى لا يمكن الاطلاع عليها
بدونها ثم ان تركيبات تلك الحروف لما امكنت على وجوه مختلفة وانحاء متنوعة من التغاير الحاصل
فى حروفها من جهة المخارج والاوصاف حصل لهم السنة مختلفة ولغات متباينة بحيث لا تعد كثرة

خطان لا يقاسان

الدوحة الثانية

الاان افضلها واعلاها اللغة التي خصت بها اوسط الامم وهم خيرامة اخرجت للناس وخيرالامور اوسطها
وقد نزلت عليها اشرف الكتب واعلاها واقومها اعني التنزيل الذي شرفه الله تعالى بالبراءة عن النسخ
والتبديل سيما وقد نطق بهذه اللغة افضل الانبياء وخاتمهم واشرفهم وفخر خاتمهم وهل اتصف لغة
غيرهذه بالبلاغة والايجاز وبسحر الكناية والمجاز وهل اختص غيرهذه بفنون لوعد لشهرنا فخمة
بلغة اخرى اذ ليست هذه بالتعظيم والتبجيل احرى الحمد لله الذي جبلني على الحب لهذه اللغة الجليلة
الشان والشغف لهذا اللسان الباهر البرهان واذا تمهد هذا التصوير فنقول لما اختلفت الحروف
باعتبار اختلاف اللغات مخارجها وصفاتها احتيج في تمييز اللغات العربية الى بيان كيفيات حروفها وكمياتها
بحسب المخارج ثم احوال تركيباتها بحسب اشتقاق بعضها عن بعض ثم احوال وضع الكلم للمعاني
العقلية ثم تبديل الحروف الاصول والزوائد بعضها الى بعض لتحصيل الخفة ثم كيفية اعرابها ثم تطبيقها
لمقتضى الحال وايرادها بعبارات جلية بحيث يتبع طرقها المختار الاوضح ثم رعاية المحسنات اللفظية وان كانت
عرضية لانها تكون باعثة الى قبول الاذهان لمعانيها ورغبة الاسماع في الانفتاح لها ثم معرفة احوال
الخطوط الدالة عليها فهذه جملة اصول الفنون العربية المسماة بالفنون الادبية لتوقف ادب
الدرس بلا واسطة وادب النفس بوسائطها عليها فعلى هذا علم الادب يحترز معه عن الخلل في
كلام العرب لفظا اوكتابة ولها فروع كثيرة ستعرف تفاصيلها ان شاء الله تعالى اذا عرفت
هذا فاعلم ان علم الادب اما ان يبحث عن المفردات وعن المركبات او عن فروعها ففيها ثلث شعب
الشعبة الاولى فيما يتعلق بالمفردات علم مخارج الحروف وهو معرفة تصحيح مخارج الحروف كيفية
وكمية وصفاتها العارضة لها بحسب ما يقتضيه طباع العرب وانما قلنا طباع العرب لشرفها وشدة
اهتمامنا بضبط علومهم فموضوعه بسائط الحروف العربية بحسب مخارجها وصفاتها ومبادئه بعضها
بديهي وبعضها استقرائي ويستمد من العلم الطبيعي وعلم التشريح وغرضه تحصيل ملكة ايراد
تلك الحروف في المخارج على ما هي عليه في لسان العرب وغايته الاولية الاحتراز عن الخطاء في
تلفظ كلام العرب بحسب مخارج حروفه وغايته الاخيرة القدرة على قراءة القرآن كما انزل بحسب مخارج
حروفها وصفاتها واعلم ان الحروف تختلف باختلاف اللغات بحسب تعدد مخارجها فحروف السريانيين
والروم والفرس العقلب والترك من اربعة وعشرين حرفا الى ستة وعشرين
حرفا وحروف العبرانيين واليونانيين والقبط الاول والهنود وغيرهم من اثنين وثلثين الى
ستة وثلثين فيوجد في غير العربية من الحروف ما لا يوجد في العربية كما يوجد في العربية ما لا يوجد في
غيرها من اللغات ويكثر في الاستعمال فيها ما لا يكثر في غيرها فالحاء المهملة والظاء المعجمة مما افردت
بها العرب في لغاتها واختصت بها دون غيرها من ارباب اللغات والعين المهملة قليلة في كلام بعض

الامم

الامم ومفقودة في كلام كثير منهم وكذلك الصاد والضاد منقوطة وغيرها والذال المعجمة ليست
في الفارسية والثاء المثلثة ليست في الرومية ولا في الفارسية والفاء ليست في التركية
قال الشيخ اثير الدين ابوحيان رحمه الله ولذلك يقولون في فغية بقية بالباء الموحدة المشربة
القوية ومن الكتب المختصرة المصنفة في علم المخارج الارجوزة المسماة بالمقدمة للشيخ شمس
الدين محمد بن محمد الجزري رحمة الله عليه وعليها شرح لولد المصنف رحمه الله وكتبت عليها شرحا جامعا
للفوائد خاليا عن الزوائد في زمن الشباب وانتفع بذلك جماعة من الاصحاب ومعظم المصنفات
في هذا الفن ماخوذة من قصيدة الامام الشاطبي قدس الله روحه في علم القرآت حيث ادرج
في ذيلها علم المخارج على وجه الاتقان وتفاصيلها في شروحها وسنذكر شروحها عند
التعرض لعلم القراءة ان شاء الله تعالى علم اللغة وهو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات
وهيآتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر وتنعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع
الشخصي عما حصل من تركيب كل جوهر جوهر وهيآتها الجزئية على وجه جزئي وعن معانيها
الموضوع لها بالوضع الشخصي وموضوعه جواهر المفردات وهيآتها من حيث الوضع والدلالة على
المعاني الجزئية وغايته الاحتراز عن الخطاء في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلمات
العرب ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة وجزالتها والتمكن من التفنن في
الكلام وايضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والاقوال البليغة واعلم ان من طلب اللغة من يستغرق
افكاره التعمق في الالفاظ وملا خاطره ملازمة حوشي اللغة بحيث خاطب به من لا يفهمه والاخير ان
الفصاحة فن مطلوب واستعمال غريب اللغة عزيز حسن ولكن مع اهله مع من يفهمه حكي
ان اباعمرو بن العلاء قصده طالب ليقرأ عليه فصادفه بكلاء البصرة وهو مع العامة يتكلم
بكلامهم لا يفرق بينه وبينهم فنقص من عينه ثم لما دخل الجامع اخذ يخاطب الفقهاء بغير ذلك
اللسان فعظم في عينه وعلم انه كلم كل طائفة بما يناسبها من الالفاظ وهذا هو الصواب من اهل
معرفة اللغة وتكلم مع كل واحد بالعالي والغريب من اللغة فهو ناقص العقل الا ان بعضا
من العلماء يعتبر ملازمته بحيث تختلط بلحمهم ودمهم ويسبق لسانهم الى الغريب وان كانوا يخاطبون
من لا يفهمها كما يحكى ان عيسى بن عمر النحوي سقط عن حماره وغشي عليه فلما افاق واخذ في
الاستقواء قال لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني معناه تجمعتم افرنقعوا
انحوا بلغة اهل اليمن وحكي ان ابو يوسف بن عمر لما ولي العراق اخذ عيسى بن عمر النحوي يطالبه بوديعة
اودعه ابن هبيرة الوزير اياها فامر بضربه فقال والسياط تاخذه ان كانت الا اثيابا في اسيفاط
قبضها عشاروك ولمن هذا التمحل شيء كثير يحكى ان علي بن الهيثم مرة فارسي قد ركب حمارا

الشيخ القراء محمد بن محمد الجزري

علم اللغة

علم مخارج الحروف

خلفه جحش وبيده غدق قد ذهب بشره الا قليلا يتبوه بقرة يتبعها عجل لها فناداه علي بن الجهم
يا صاحب البيداة القرآنيلو ما تولب بيده شملوك يطلي بها حرزته يتبعوها عجول اتقابعن بجولك
بجهارها قال فالتفت اليه الكاتب وقال يا ابا فارس هم نداءهم البيداة الاتان والقرآن البيعنا
الوجه والتولب ولد الحمار والشملول العذق ويطلي يدعوا والحرزة البقرة الوحشية والجحجح العبس
والزهم السمين ولعله قصد بهذا المواقفة لبعض الحاضرين او بدرت منه هذه الالفاظ بغير
قصد والا فهو سخيف العقل حكي ان ابا علقمة الكواسلي مرض فاتاه اعين الطبيب فقال له
من سبب علته فقال اكلت من لحوم هذه الجوازل فطست طسأة فاصابني وجع بين الدابلة الى
دابة العنق فما زال يتماثى وينتمي حتى خالط الخلب وتألمت له الشراسيف فقال له اعين خذ خرفقا
وسرقا فزهزقه وهزقه فقال ابو علقمة اعدلي فاني ما فهمت فقال الطبيب قبح الله اقلنا افهاما
لصاحبه الجوازل فراخ الحمام الواحدة جوزل والطسأة الهيضة والدابلة طرف الكتف وهو
رأس العضد ودابة العنق فقارها ويتماثى يتمدد وينتمي تزايد والخلب الكرحجاب
القلب ويقال معنغة فوق الكبد والشراسيف غضاريف متصلة بالاضلاع حكى ابن دريد عن
الاصمعي ان اعرابيا شهد لرجل مشجوج عند صاحب الشرطة فقال بينا انا على كودن مبتهر يسنخي
خلي اذ مررت بوصيد دار فاذا انا بهذا الاحيب يرع هذا دعاء متراشفا فعلاه ببنأته
فتهقر ثم بدره ببلها فقطر ثم ادبر وبرلسه جديع تجيفا على كتده فقال صاحب الشرطة نجني
واعفني من سماع شهادة هذا الاعرابي الكودن البرذون يفهز في يحركني الوصيد الباب
الدع الدفع المنأة العصا الاحيب تصغير الاحشب وهو الغليظ فتهقر رجع قطره القاه على
احد قطريه وهما جانباه السح العب الجيع الدم الكتد ما بين الكاهل الى الظهر وهو بعيد مغرز العنق
وذكر الزبير انا بكار ان بعض المتقعرين كتب الى وكيل له بناحية البصرة احمل الينا من الخوخ والكتعد
المهوبين والاوز المهوج ولحم ما البيد مايصلح للتشريز والتقديد فكتب اليه وكيله ان لم تكف
عن هذا الكلام بابت قريتك فان الفلاحين يحسبون من ينطق هذه الالفاظ الى الجنون الكتعد
ضرب من سمك البحر والشرازة الليس حكي ان الفتى قصد داره نحوي فاطلع وناداه ايها الطارق
ما الذي اولعك بنا ان اردت بالمال فعليك بابن الجصاص وفلان وفلان اقواما ذوي الثان
اردت الجاه فعليك بالقضاة وان اردت بالكتابة فعليك بفلان وفلان اقواما يكتبون وان
اردت اللغة والنحو فعليك بي وان كنت تبتغي القرابلج الدارما دخل المحوج واصبح من الزاد ما
يمسك حشاشته رمقك فرفع الفتى رأسه وقال لو كنت الجنة داركما دخلتها حكي ان طبيبا
دخل الى نحوي مريض فقال له ما كان الكلام مس قال اكلت لحم عطعط وساقه فرنق دجوخيتوبيت

وتقنصه بازي فلما كان في الدجى احب منه معمعة في الحنجر وقرقرة في المعا فقال الطبيب الخيزن
هذه خفقة ارتفعت الى الدماغ فاصلحوا الغذاء له قبل ان يجين العطعط الجدي الحزق ولد الارنب
الجوجو الصيد والخيفطان بالطاء المهملة الدابح الذكر حكى ابو القاسم الراغب قال ابتاع تلميذ
ليعقوب بن اسحاق الكندي جارية فاغتاضت عليه فشكى حالها الى يعقوب فقال
لجيئني بها قال فلما حضرت عنده قال لها يالعونة ما هذه الاختيارات الدالات على الجهالات
اما علمت ان فرط الاغتياضات من الموافقات على طالبي المودات موذنات بعدم المعقولات
فقالت الجارية حياك الله وبياك اما علمت ان هذه العفونات المتغيرات على صدور ذوي
الرقاعات محتاجات الى الكواشي الى ثقات فقال يعقوب لله درها لقد قسمت الكلام تقسيما
واعلم ان الحكايات في هذا الباب تخرج من حد الحصر وتقتضي الخروج من الحد الى ضرب من الهزل
والحاصل ان ما كان الحامل عليه غلبة هذه الصناعة فمذموم من جهة ان ذا الصناعة كان
ينبغي ان يقوم قلبه ودينه قبل ان يقوم المخاطبة فاللحن في اللفظ ولا اللحن في الدين واما ما
كان الحامل عليه مجرد التقعر فهو رعونة ومنهم من تكلف الشجوع من الكلام حتى انتهى به
الحال الى ان وقع في الكنيف فجاؤه بكنافين فكل احدهم لينظر اعوجي فقال اطلبا لي حبلا
دقيقا وشدا في شدا وثيقا واجذبا في جذبا رفيقا فقال احدهم انا والله لا انقذه فانه
في الكنيف الى الحلق ولا يدع الفضول حكاها صاحب البصائر ثم اعلم ان مقصد علم اللغة مبني
على اسلوبين لان منهم من يذهب من جانب اللفظ الى المعنى بان يسمع لفظا ويطلب
معناه ومنهم من يذهب من جانب المعنى الى اللفظ فبكل من الطرفين قد وضعوا كتابا ليصل
كل الى مبتغاه اذ لا ينفعه ما وضع في الباب الآخر فمن وضع بالاعتبار الاول فطريقه ترتيب
حروف التهجي اما باعتبار اواخرها ابوابا وباعتبار اوائلها فصولا تسهيلا للظفر بالمقصود
كما اختاره الجوهري في الصحاح ومجد الدين الشيرازي في القاموس واما بالعكس اي
باعتبار اوائلها ابوابا وباعتبار غيرا اوائلها فصولا كما اختاره ابن فارس في المجمل والمطرزي في
المغرب ومن وضع بالاعتبار الثاني فالطريق اليه ان يجمع الاجناس بحسب المعاني ويجعل
لكل جنس بابا كما اختاره الزمخشري في قسم الاسماء من كتاب مقدمة الادب ثم ان اختلاف
الهمم قد اوجب احداث طرق شتى فمن واحد ادى رأيه الى ان يفرد لغات القرآن المجيد ومن
آخر الى ان يفرد غريب الحديث وآخر الى ان يفرد لغات الفقه كالمطرزي في كتاب المغرب والى
ان يفرد اللغات الواقعة في اشعار العرب وقصائدهم وما يجري مجراها كنظام الغريب المقصود
منه الارشاد عند مساس انواع الحاجات واعلم ان اول من دون علم اللغة ابو عبيدة معمر بن

اولاهم ذو الرمة

التيمي فايده هو معمر بن المثنى اللغوي البصري ابو عبيدة مولى بني تيم تيم قريش رهط ابي بكر الصديق
رضي الله عنه اخذ عن يونس وابي عمرو وهو اول من صنف غريب الحديث اخذ عنه ابو عبيد
وابو حاتم والمازني والاثرم وعمر ابن شبه وكان اعلم من الاصمعي وابي زيد بالانساب
والايام وكان ابو نواس تعلم منه ويصفه ويذم الاصمعي قيل له ابا الاصمعي الانشاد
والزخرفة قليل الفائدة وابو عبيدة بعند ذلك وقال يزيد بن مرة ما كان ابو عبيدة يفتش
عن علم من العلوم الا يظن انه لا يحسن غيره اقدمه الرشيد من البصرة الى بغداد وقرا عليه
وكان شعوبيا قلت الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم وقيل كان يرى رأي الخوارج الاباضية
قلت هؤلاء متابعون لعبد الله بن اباض يقولون مخالفونا من اهل القبلة كفار غير مشركين
وان مرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة وكفروا عليا رضي الله عنه
واكثر الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الى غير ذلك من الجهالات قيل قال الجاحظ في حق ابي عبيدة
لم يكن في الارض خارجي اعلم بجميع العلوم منه وقال ابو قتيبة كان الغريب اغلب عليه وايام العرب
واخبارها قال ابو حاتم وكان مع علمه اذا قرا البيت لم يقم باعرابه وينشده مختلف العروض صنف
المجاز في غريب القرآن الامثال في غريب الحديث المثالث في ايام العرب ومعاني القرآن وطبقات
الفرسان ونقائض جرير والفرزدق والخيل الابل السيف اللغات المصادر خلق الانسان
فعل وافعل ما يلحن فيه العامة وغير ذلك وكان يقول شعرا ضعيفا وقال هو ان ابي حدثني ان
اباه كان يهوديا ولد ابو عبيدة سنة ثنتي عشرة ومائة ومات سنة ثمان او تسع
او عشر واحدى عشرة ومائتين ومن الكتب المختصرة في علم اللغة كتاب العين للخليل بن احمد
هو عند اهل الصحيح وقال ابو الطيب اللغوي هو الليث بن نصر بن سيار وقيل عمل الخليل قطعة
منه الى كتاب العين وكمله الليث لان اوله لا يناسب آخره قال ابن المعتز ان الخليل صنفه لليث
وكان هو مكبا على حفظه وقراءته واتفق ان امرأة ليث غارته لاجل جارية فارادت ان يغيظه
وكانت تعرف انه لا يبالي بالمال فاحرق الكتاب فيما علم انه اشد اسفه ولم يكن عنده غيره نسخة
غير تلك النسخة التي احترقت وكان الخليل مات فاملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وامرهم ان
يكملوه على نمطه فعملوا هذا الذي بايدي الناس اليوم فلم يأتوه وان اجتهدوا فائدة الخليل
هو ابن احمد بن عمرو بن تميم الازدي الفراهيدي البصري ابو عبد الرحمن صاحب العربية والعروض
وهو اول من استخرج العروض حصر اشعار العرب بها وكان دعا بمكة ان يرزقه الله علما لم يسبق
اليه فرجع وفتح عليه بالعروض وكانت له معرفة بالايقاع والنغم وهو الذي احدث له علم العروض
فانهما متقاربان في المأخذ وهو استاذ سيبويه وعامة الحكاية في كتابه عنه وكلما قال سيبويه

وسالته او قال من غيران يذكر قائله فهو الخليل وكان من الزهاد في الدنيا والمنقطعين
الى العلم وطلب سليمان بن علي من الاهواز التاديب لاولاده فاخرج الخليل الى رسوله خبزا يابسا
وقال ما عندي غيره وما دمت اجده فلا حاجة لي الى سليمان وقال النضر ابن شميل اقام الخليل
في خص بالبصرة لا يقدر على فلسين وتلامذته يكسبون بعلمه الاموال وكان الناس يقولون
لم يكن في العرب بعد الصحابة ازكى منه وكان يحج سنة ويغزو سنة وابوه اول من سمي
احمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه كان عند رجل دواء الظلمة العين ينتفع به الناس
فمات واحتاج الناس اليه ولم يكن له نسخة وكان له آنية يعمل فيها الدواء فاخرج الخليل
ليشمها نوعا نوعا حتى اخرج خمسة عشر نوعا فعمله فانتفع به الناس ثم وجد تلك النسخة فوجدوا
الاخلاط ستة عشر لم يفته منها الا واحد والفراهيدي ويقال الفرهودي ايضا وهو مفرد الفراهيد
نسبة الى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الازد وله تصانيف غير كتاب
كتاب العين كتاب النغم الجمل العروض الشواهد النقط والشكل كتاب فائت العين كتاب
الايقاع توفي الخليل سنة خمس وسبعين ومائة وسبعين وستين وللاربع
وسبعون وسبب موته انه قال اريد ان اعمل نوعا من الحساب تمضي به الجارية الى البقال فلا
يمكن ان يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدمته سارية وهو غافل فانصرع ومات
وروي في النوم فقيل له ما صنع الله بك فقال ارأيت ما كنا فيه لم يكن شيئا وما وجدت افضل
من سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومن الكتب المختصرة في اللغة المنتخب والمجرد لعلي
بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل بضم الكاف ابو الحسن النحوي اللغوي قال ياقوت هو من
اهل مصر اخذ عن البصريين وكان نحويا كوفيا صنف المنضد في اللغة المجرد مختصره المنجد مختصره في
غريب اللغة الصحفا المنظم رأيت خطه على المنضد وقد كتبه سنة سبع وثلثمائة انتهى ومن
المتوسطات المجمل لابن فارس بن زكريا ابو الحسين اللغوي القزويني كان نحويا على
طريقة الكوفيين سمع اباه وعلي بن ابراهيم بن سلمة القطان وقرا عليه الاديب الهمداني
وكان مقيما بهمدان فحمل منها الى الري ليقرا عليه ابو طالب ابن فخر الدولة فسكنها وكان
شافعيا فتحول مالكيا وقال اخذتني الحمية لهذا الامام اي يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه
وكان الصاحب بن عباد تلمذ له ويقول شيخنا ممن رزق حسن التصنيف وكان
كريما جوادا ربما سئل فيهب ثيابه وفرش بيته صنف المجمل في اللغة فقه اللغة مقدمة
في النحو ذم الخطأ في الشعر فتاوى فقيه العرب الاتباع والمزاوجة اختلاف النحويين الانتصار
لثعلب النحوي الليل والنهار خلق الانسان تفسير اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك قال الذهبي مات سنة

خمس وتسعين وثلثمائة وهو اصح ما قيل في وفاته ومن شعره اذا كنت في حاجة مرسلا
وانت بها كلف مغرم ● فارسل حكيما ولا توصه ● وذاك الحكيم هو الدرهم ● ومنها ديوان الادب
للفارابي وهو اسحق بن ابراهيم الفارابي ابو ابراهيم وخال ابي نصر الجوهري ونزح الاغتراب
الى ارض اليمن وسكن زبيد وبها صنف كتابا الجليل ومات قبل ان يروى عنه قريبا من سنة
خمسين وثلثمائة وقيل في حدود السبعين وقال ياقوت رأيت نسخة من هذا الكتاب
بخط الجوهري وقد ذكر فيها انه قرأه على ابي ابراهيم بفاراب ثم قال الحاكم قرأت بعضه على يوسف بن
محمد بن ابراهيم الفرغاني قال قرأته على ابي علي بن سعيد الزاميني قال قرأته على مؤلفه
ابي ابراهيم فهو يبطل القول المذكور اعني انه لم يرو عنه هذا الكتاب وله ايضا شرح ادب الكاتب
وبيان الاعراب ومن المبسوطات العالم في اللغة لاحمد بن ابان بن سيد اللغوي الاندلسي
اخذ عن ابي علي القالي وغيره وكان عالما اماما في اللغة والعربية حاذقا اديبا سريع الكتابة
روى عنه الا قليل وصنف العالم بفتح اللام في اللغة مائة مجلد مرتب على الاجناس بدا فيه
بالفلك وختم بالذرة وشرح كتاب الاخفش وغير ذلك مات سنة ستين وثلثين
وثلثمائة قلت سمع هذا الكتاب ولم اره ومنها التهذيب والجامع للازهري هو محمد بن احمد الازهري
بن طلحة ابن نوح الازهري اللغوي الاديب الهروي الشافعي ابو منصور ولد سنة اثنتين
وثمانين ومائتين واخذ عن الربيع بن سليمان ونفطويه وابن السراج وادرك ابن دريد
ولم يرو عنه وورد بغداد واسرته القرامطة فبقي فيهم دهرا طويلا وكان راسا في اللغة اخذ عنه
الهروي صاحب الغريبين وله من التصانيف التهذيب في اللغة تفسير الفاظ مختصر المزني
التقريب في التفسير وغير ذلك وكان عارفا بالحديث عالي الاسناد ثخين الورع مات في
ربيع الآخر سنة سبعين وثلثمائة ومنها العباب الزاخر للصغاني ويقال الصاغاني
بالالف وهو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العدوي العمري الامام رضي الدين ابو الفضائل
الصغاني بفتح الصاد المهملة وتخفيف الغين المعجمة ويقال الصاغاني بالالف الحنفي حامل لواء اللغة
في زمانه قال الذهبي ولد بمدينة لوهور سنة سبع وسبعين وخمسمائة ونشأ بغزنة و
دخل بغداد سنة خمس عشرة وذهب منها بالرسالة الشريفة الى صاحب الهند فبقي مدة و
حج ودخل اليمن ثم عاد الى بغداد ثم الى الهند ثم الى بغداد وسمع من النظام المرغيناني وكان اليه
المنتهى في اللغة وكان يقول لاصحابه احفظوا غريب ابي عبيد فمن حفظه ملك الف دينار فاني
حفظته فملكتها واشرت على بعض اصحابي بحفظه فحفظه وملكها حدث شرف الدمياطي كان شيخا
صالحا صدوقا صموتا عن فضول الكلام اماما في اللغة والفقه والحديث وله من التصانيف مجمع البحرين

كمل

بغزنة

ومنها ديوان الادب للفارابي

العالم

التهذيب والجامع

العباب الزاخر للصغاني

بلغ

في اللغة

في اللغة اثني عشر مجلدا والتكملة على الصحاح والعباب الزاخر وصل فيه الى باب بكم وفيه قيل
ان الصغاني الذي حاز العلوم والحكم ● كان قصارى امره ان انتهى الى بكم ● وصنف الشوارد
في اللغات وتوشيح الدريدية والتراكيب وفعال وفعلان والاضداد وكتاب اسماء السعادة
وكتاب الاخر وكتاب اسماء الدين ومشارق الانوار في الحديث وشرح البخاري مجلد وذر السحابة
في وفيات الصحابة والعروض وشرح ابيات المفصل ونقعة الصديان وكتاب في التعريف وكتاب
مناسك الحج وغير ذلك قال الدمياطي وكان معه مولود وقد حكم فيه بموته في وقته فكان يترقب ذلك
اليوم فحضر ذلك اليوم وهو معافى فعمل لاصحابه طعاما شكرا لذلك وفارقناه وعدينا الشط
فلقيني شخص اخبرني بموته فقلت له الساعة فارقته فقال والساعة وقع الحمام فخبر بموته فجاة
وذلك سنة خمسين وستمائة ومنها المحكم لابن سيده وهو علي بن احمد بن سيده اللغوي
النحوي الاندلسي ابو الحسن الضرير وقيل اسم ابيه محمد وقيل اسمعيل كان حافظا لم يكن في زمانه
اعلم منه بالنحو واللغة والاشعار وايام العرب وما يتعلق بها متوفرا على علوم الحكمة روى عن ابيه
وصاعد بن الحسن البغدادي قال ابو عمر الطلمنكي دخلت مرسية فتشبث بي اهلها ليسمعوا
على غريب المصنف فقلت لهم انظروا من يقرا لكم فاتوا برجل اعمى يعرف بابن سيده فقرأ علي من
اوله الى آخره من حفظه فتعجبت منه صنف المحكم والمحيط الاعظم في اللغة شرح اصلاح المنطق شرح الحماسة
شرح كتاب الاخفش وغير ذلك مات سنة ثمان وخمسين واربعمائة عن نحو ستين سنة
ومنها الصحاح للجوهري وهو المشهور عند الجمهور واسمه اسمعيل بن حماد الامام ابو نصر الفارابي
قال ياقوت كان من اعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما واصله من فاراب الترك وكان اماما في
اللغة والادب وخطه يضرب به المثل لا يكاد يفرق بينه وبين خط ابن مقلة وهو مع ذلك من فرسان
الزمان والاصول وكان يؤثر السفر على الحضر ويطوف الافاق ودخل العراق فقرأ العربية
على ابي علي الفارسي والسيرافي وسافر الى الحجاز وشافه باللغة العرب العاربة وطوف
بلاد ربيعة ومضر ثم عاد الى خراسان ونزل الدامغان عند ابي الحسين بن علي احد اعيان الكتاب
والفضلاء ثم اقام بنيسابور ملازما للتدريس والتاليف وتعليم الخط وكتابة المصحف والدفاتر
حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة وصنف كتابا في العروض ومقدمة في النحو والصحاح في اللغة وهو الكتاب
الذي بايدي الناس اليوم وعليه اعتمادهم احسن تصنيفه وجود تاليفه وفيه يقول اسمعيل
بن عبدوس النيسابوري هذا كتاب الصحاح سيد ما صنف قبل الصحاح في الادب تشمل ابوابه
ويجمع ما فرق في غيره من الكتب ثم هذا مع تصحيف فيه في مواضع عدة تتبعها عليه المحققون وقيل انه
انه لما صنف سمع عليه الى باب الضاد المعجمة وعرض له وسوسة فانتقل الى الجامع الكبير بنيسابور فصعد

المحكم

الصحاح للجوهري

سطوحه وقال أيها الناس إني عملت في الدنيا شيئًا لم أُسبق إليه فسأعمل للآخرة أمرًا لم أُسبق إليه
وضم إلى جنبيه مصراعي باب وتأبطهما بحبل وصعد مكانًا عاليًا وزعم أنه يطير فوقع ومات وبقي سائر الكتاب
مسودة غير منقح ولا مبيض فبيضه تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق فغلط فيه في مواضع قال ياقوت
وقد بحثت عن مولده ووفاته بحثًا شافيًا فلم أقف عليهما وقد رأيت نسخة بالصحاح عند الملك
المعظم بخطه وقد كتبها في سنة ست وتسعين وثلثمائة وقال ابن فضل الله في المسالك مات
سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وقيل في حدود الأربعمائة ومن شعره • لو كان لي بد من الناس
قطعت حبل الناس بالياس • العز في العزلة لكنه • لا بد للناس من الناس • هذا ما ذكره
السيوطي قلت رأيت في ظهر كتاب نسخ الصحاح أن الجوهري ابن أخت الفارابي وهو أبو إبراهيم إسحق
بن إبراهيم الفارابي صاحب ديوان الأدب ذكره أبو سهل الهروي بخطه ثم قال توفي رحمه الله في
سنة ثلث وسبعين وثلثمائة وقد تلقت الأمة كتابه بالقبول ولابن بري عليه حواشي مفيدة
وله تكملة وحواشي للصغاني ويجمع بينها وبين الصحاح في مجمع البحرين الآتية قال ابن الصلاح في مشكل
الوسيط لا يقبل ما تفرد به وأنكر عليه قوله سائر الناس جميعهم وقال إنه تفرد به ورد بأن التبريزي
والجواليقي وغيرهما نقلوا ذلك قال نصر بن عيسى بن علي بن خردي وصلت إلى الموصل في سنة
خمس وثمانين وخمسمائة ووجدت ثمه صحاح اللغة بخط الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي
وعلى ظهرها المكتوب عارضته من أوله إلى آخره وهو كتاب حسن الترتيب سهل المطالب لما يراد منه وقد أتى
بأشياء حسنة وتفاسير مشكلات من اللغة إلا أنه مع ذلك فيه تصحيف كثير لا يشك أنه من المصنف لا
من الناسخ لأن الكتاب مبني على الحروف فمن جملته المسئلة المعروفة من كتاب سيبويه ما أغفله
عنك شيئًا أي دع الشك إشارة إلى أن شيئًا ليس مفعول أغفل لأنه استوفى مفعوليه ومعناه
أن إنسانًا توهم أن إنسانًا معنيٌّ بأمره كما قال قائل ما أغفل هذا الذي تظنه معنيًا بأمرك عنك
ودع الشك فيما أقول فقوله شيئًا مفعول دع المقدر كأنه قال دع أمرًا تشكك فيه كذا بينه ابن
جني وقد بينت ما صحف فيه وأثبته في متن الكتاب بعلامة ط قلت أراد به الخطيب ولا يخلو الكتب الكبار
من سهو يقع فيها أو غلط وهذا أبو عبيد كم رد عليه في الغريب غير أن القليل من الغلط في
جنب الكثير الذي اجتهد وأفنى وأتعبوا أنفسهم في تصحيحه وتنقيحه معفو عنه أنشد الإمام رشيد الدين
عمر بن محمد بن عمر بن نصر الفرغاني رحمه الله ليست صحاح الجوهري الأصحاح الجوهر ما فيه من نكتة حاشا
من نكتة ولبعض الأدباء في استعارة هذا الكتاب مخاطبًا لبعض الرؤساء • مولاي إن وافيت
بابك طالبًا • منك الصحاح فليس ذا بمنكر • البحر أنت وهل يلام فتى سعى • للبحر كي يلقى صحاح الجوهر قيل
يقال كتاب الصحاح بفتح الصاد وهو اسم مفرد بمعنى الصحيح يقال صححه الله فهو صحيح وصحاح والجاري على ألسنة

الاكثر

عجيب الوقائع

الأكثرين كسر الصاد على أنه جمع صحيح مثل ظريف وظراف وبعضهم ينكر الكسر بالنسبة إلى التسمية هذا
والمستقر عند الأكثرين إلى الآن يقال أنه ثبت رواية عن مصنفه والله أعلم قلت وقد علق ابن بري كتابًا
مفيدة على الصحاح وهو عبد الله بن بري بن عبد الجبار أبو محمد المقدسي المصري النحوي اللغوي شاع ذكره
واشتهر ولم يكن في الديار المصرية مثله قرأ كتاب سيبويه على محمد بن عبد الملك الشنتريني وتصدر
للإقراء بجامع عمرو وكان مع علمه وغزارة فهمه ذا غفلة يحكى عنه حكايات عجيبة منها أنه جعل
في كمه عنبًا فجعل يعبث به ويحدث شخصًا حتى نقط على رجليه فقال لرفيقه تحس المطر فقال لا وإنما
هو من العنب فخجل ومضى وكان قيمًا بالنحو واللغة والشواهد ثقة قرأ عليه الجزولي وأجاز لأهل
عصره وكان لا يتقيد على ديوان الإنشاء وصنف اللباب في الرد على ابن الخشاب في رده على درة
الغواص للحريري وله حواشي على الصحاح قال الصفدي لم يكملها بل وصل إلى وقش وهو ربع الكتاب
فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطي مات ابن بري ليلة السابعة والعشرين من شوال سنة
اثنتين وثمانين وخمسمائة قلت للصحاح تكملة وحواشي للصغاني ويجمع بينها وبين الصحاح في
مجمع البحرين ومن المبسوطات من كتب اللغة اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وقد بلغ تمامه ستين
مجلدة ثم لخصه مؤلفه المجد الشيرازي في مجلدين وسماه القاموس المحيط والقابوس الوسيط
الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط قلت القاموس معظم البحر والقابوس الرجل الجميل
الحسن الوجه الحسن اللون ويقال جاء سيد فيهم أي وسطهم نسبًا وأرفعهم محلًا ويقال قوم شماطيط
أي متفرقة وجاءت الخيل شماطيط أي متفرقة أرسالًا واعلم أن صاحب القاموس نبه على الصحاح
مثل ما فيه وميز زيادته بالحمرة وأخذ على الصحاح في كثير من المواضع وبين أغلاطه وأوهامه وهو محمد بن
يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إدريس بن فضل الله الشيرازي الفيروزابادي
العلامة مجد الدين أبو الطاهر إمام عصره في اللغة قال ابن حجر كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحق الشيرازي
صاحب التنبيه ويذكر بعد إبراهيم بن عمر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحق
وكان الناس يطعنون في ذلك مستندين إلى أن الشيخ لم يعقب وكان لا يبالي من ذلك
ثم ارتقى فادعى بعد أن ولي قضاء اليمن أنه من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكتب بخطه الصديقي قال
ابن حجر ولم يكن مدفوعًا عن معرفة إلا أن النفس تأبى قبول ذلك ولد سنة تسع وعشرين و
سبعمائة بكازرون وتفقه ببلاده وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندي المدني ونظر في اللغة
فمهر فيها إلى أن بهر وفاق واشتهر اسمه وهو شاب في الآفاق وطلب الحديث وسمع من الشيوخ
وقدم الشام بعد الخمسين إما سنة خمس أو في السنة التي بعدها فسمع بها من ابن الخباز وابن
القيم والتقي السبكي وولده تاج الدين والعرضي وابن نباتة وخليل المالكي ومن القاضي عز الدين

اللامع

فوائد

صاحب القاموس

بن جماعة وخلق كثير ودخل القدس وسمع من الحافظ صلاح الدين العلائي ثم دخل مصر وسمع بها
وقدم مكة وسمع بها وجال في البلاد ولقي جماعة من الفضلاء واخذ عنهم واخذوا عنه وظهرت
فضائله وكتب الناس تصانيفه وذكره الصفدي في تذكرته وكتب عنه في سنة سبع وخمسين بجامع
بدمشق وجال في البلاد الشمالية والشرقية ودخل الهند ثم زبيد فتلقاه ملكها الاشرف اسمعيل
بالقبول وقرره في قضائها وبالغ في اكرامه واتفق دخوله بها وفاة القاضي جمال الدين الريمي شارح التنبيه
فقرره الملك الاشرف اسمعيل في القضاء بالبلاد اليمنية فلم يزل ذلك بيده الى ان مات وكان الاشرف
يكرمه كثيرا وصنف له كتابا واهداه على اطباق فملأها له فضة ولم يقدم احد على الا واكرمه متولها وكان
معظما عند الملوك اعطاه تيمورلنك خمسة آلاف دينار ودخل الروم فاكرمه ملكها ابن عثمان وحصل له
منه دنيا طائلة ومع ذلك انه كان قليل المال لسعة نفقاته وكان يدفعه الى من يمحقه بالاسراف ولا
يسافر الا وصحبته عدة احمال من الكتب ويخرج اكثرها في كل منزلة ينظر فيها ويعيدها اذا رحل وكان اذا
الملق باعهاء وكان سريع الحفظ يحكى انه كان يقول لا انام حتى احفظ مائتي سطر واما معرفته باللغة والاطلاع
على نوادرها فامر مستفيض ومصنفاته كثيرة وقد عد منها بضع واربعون مصنفا منها اللامع المعلم
العجاب بين المحكم والعباب لم يكمل والقاموس المحيط بالغ في اختصاره وتحريره وحذف الشواهد وفتح الباري
بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري قال ابن حجر ملأه بغرائب المنقولات ونوادر اللغات كمل منه ربع العبادات
في عشرين جزءا قال السيوطي وقد اخذ ابن حجر منه اسمه وسمى البخاري في اللغة وصنف شوارق الاسرار
في شرح مشارق الانوار اربعة مجلدات وصنف للاشرف كتابا باسماء الاصعاد الى رتبة الاجتهاد في اربعة
اسفار وصنف لولده الناصر كتابا باسماه تسهيل الوصول الى الاحاديث الزائدة على جامع الاصول
اربع مجلدات وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز مجلدان وشرح عمدة الاحكام مجلدان
وكتاب المرقاة الارفعية في الطبقات الشافعية وكتاب المرقاة الوفية في الطبقات الحنفية والبلغة
في تاريخ ائمة اللغة كتاب لطيف في الغاية والف كتابا على المجمل لابن فارس آخذ عليه فيه مكان ومع هذا
كان يثني على صاحبه ابن فارس وصنف تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين والروض المسلوف
فيما له اسمان الى الالوف وشرح الفاتحة وكورة الملاص في تفسير سورة الاخلاص والتفق ومنع التخلف
صنعا ومن يستمي اسمعيل واسماء النكاح واسماء الليث واسماء الخندريس اسماء العادة مقصود ذوي
الالباب في علم الاعراب شرح خطبة الكشاف شرح عمدة الاحكام وغير ذلك من المصنفات الكثيرة
وكان اشتهرت مقالة ابن عربي باليمن صار يدخل في نهاية نفسه ولم يكن منها بالمقالة المذكورة الا انه
كان يحب المداراة توفي بزبيد ليلة العشرين من شوال سنة ست وسبع عشرة وثمان
مائة وهو ممتنع بحواسه ودفن بتربة الشيخ اسمعيل الجبرتي وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد

وهو ممتنع بحواسه ودفن بتربة الشيخ اسمعيل الجبرتي وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل
منهم بفن فاق فيه اقرانه على رأس القرن الثامن وهم الشيخ سراج الدين البلقيني في الفقه
على مذهب الشافعي والشيخ زين الدين العراقي في الحديث والشيخ سراج الدين بن الملقن في كثرة
التصانيف في فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية
والنقلية والعربية والشيخ ابو عبد الله بن عرفة في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب
والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة قلت روى لنا غير واحد وتسلسل الى ان روى عن قول علي
كرم الله وجهه لكاتبه الصق رواتك بالجبوب وخذ المزبر بشناترك واجعل حندورتيك
الى قيهلي حتى لا انغي نغية الا اودعتها حماطة جلجلانك معناه فقال معناه الزق
بالصلة وخذ السفط بجانبك واجعل حماليك الى شيئانى حفظ كبحنة الا وعيتها في حفظ
يا ملك فنتجب الحاضرون من سرعة الجواب مع هذا الابداع والاغراب قلت الروانف
المقعدة والجبوب الارض والمزبر القلم والشناتر الاصابع والحندورتان الحدقتان و
قيهلي اي وجهي وانغي اي انطق والحماطة الحبة والجلجلان القلب هذا ما ذكره السيوطي ومن الكتب
الجامعة في اللغة كتاب لسان العرب الذي جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه
والجمهرة والنهاية للشيخ محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان بن احمد بن ابي القاسم بن حبقة
ابن منظور الانصاري الافريقي المصري جمال الدين ابو الفضل ولد في المحرم سنة ثلاثين و
ستمائة وسمع من ابن المقير وغيره وجمع وعمر وحدث واختصر كثيرا من كتب الادب
المطولة كالاغاني والعقد والذخيرة ومفردات ابن البيطار ويقال ان مختصراته خمسمائة
مجلد وخدم في ديوان الانشاء مدة عمره وولي قضاء طرابلس وكان صدرا رئيسا
فاضلا في الادب مليح الانشاء روى عنه السبكي والذهبي وقال تفرد بالعوالي وكان عارفا
بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعه وعنده تشيع بلا رفض مات
في شعبان سنة احدى عشرة وسبعمائة ومن نظمه بالله ان جزت بوادي الاراك
وقبلت عيدانه الخضر فاك • ابعث الى عبدك من بعضها • فانني والله ما لي سواك • ومن المختصر
في اللغة السامي في الاسامي للميداني وهو احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري
ابو الفضل الامام الفاضل الاديب النحوي اللغوي قال ياقوت قرا على الواحدي وغيره واتقن اللغة
والعربية وصنف الامثال والسامي في الاسامي والانموذج في النحو والمصادر ونزهة الطرف
في علم الصرف وشرح المفضليات وغير ذلك ووقف الزمخشري على كتاب الامثال فحسده عليه
فزاد في لفظة الميداني نونا قبل الميم فصار النميداني ومعناه بالفارسية الذي لا يعرف شيئا.

نعد الى بعض كتب الزمخشرى فجعل الميم نونا فصار الزنخشرى ومعناه بايع زوجته ليس كمن قال
بتبديل الميم نونا فنظر بن يحيى مع ذلك من تقديم الشين على الخاء ويقال زمخشرى وانا بدون هذا
التقديم فمعناه امر باقبح شنيع وهو تعوط على زوجته والميدانى نسبة الى ميدان زياد بن
عبد الرحمن وهى محلة فى نيسابور ومن المختصرات الدستور ومرقات الادب ومما يختص بلغة
الفقهيات المغرب للمطرزى وهو ناصر بن عبد السيد بن على بن المطرز ابو الفتح الاديب المشهور بالمطرزى
من اهل خوارزم قرا على الزمخشرى والموفق اخطب خوارزم وبرع فى النحو واللغة والفقه على مذهب
الحنفية وكان لهم كالازهرى للشافعية وكان يقال هو خليفة الزمخشرى وكان معتزليا
صنف شرح المقامات والمعرب فى لغة الفقه المعرب فى شرح المغرب الاقناع فى اللغة والمختصر الموسوم
بالمصباح فى النحو وهو مشهور بايدى الناس اليوم ومختصر الاصلاح لابن السكيت ولد فى رجب
سنة ثمان وثلثين وخمسمائة ومات بخوارزم فى يوم الثلثاء حادى عشر جمادى الاولى
سنة عشر وستمائة ومما يختص بلغة الفقهيات ايضا طلبة الطلبة للشيخ الامام الاجل الزاهد
نجم الدين ابو حفص عمر بن محمد بن احمد بن اسمعيل بن محمد بن على بن لقمان سمع الحديث له كتاب طلبة
الطلبة قلت الطلبة بكسر اللام الطلبة من شئ والطلبة بفتح اللام جمع طالب ذكر فيه الفاظ الفقه
الواقعة فى كتب الحنفية ونظم الجامع الصغير وله كتاب المنظومة فى الخلافيات وله كتاب القند
فى علماء سمرقند وغير ذلك من التصانيف قال السمعانى كان اماما فاضلا مبرزا متقنا سمع ابا
محمد التنوخى وابا الحسين محمد بن محمد بن الحسين البزدوى وغيرهما وصنف فى كل نوع من العلم
فى التفسير والحديث والشروط مصنف قريبا من مائة مصنف ولما استقريت مصنفاته رايت
فيها اوهاما كثيرة فعرفت انه كان ممن احب الحديث وطلبه ولم يرزق مهلة التجريد قال صاحب تاج
التراجم ومن ذا سلم من نا قلت ولقد انصف فى هذا القول رضى الله عنه وعن سائرهم
المصنفين ولد بنسف فى شهور سنة احدى واثنين وستين واربعمائة وتوفى ليلة الخميس
ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثلثين وخمسمائة وفى هذه السنة توفى ايضا
العلامة ابو القاسم الزمخشرى ومما يختص بغريب الحديث الفائق لمحمود بن عمر بن محمد بن احمد
الزمخشرى ابو القاسم جار الله وسيجئ تفصيله فى باب التفسير فى ذكر كتاب الكشاف لانه اشهر
بذلك منه بغيره ومما يختص بغريب الحديث نهاية الاثر للجزرى وهو المبارك ابن محمد بن محمد بن عبد
الكريم بن عبد الواحد الشيبانى العلامة مجد الدين ابو السعادات الجزرى الاربلى المشهور
بابن الاثير من مشاهير العلماء واكابر النبلاء واوحد الفضلاء ولد سنة اربع واربعين و
خمسمائة بالجزيرة وانتقل الى الموصل واخذ النحو عن ابن الدهان ويحيى ابن سعدون القرطبى سمع الحديث

قرا على ائمة ومات فى رمضان سنة ثمان عشر وخمسمائة قلت الاولى المذكور اعنى بايع زوجته صح

المغرب للمطرزى المعتزلى فى لغة الفقهيات

طلبة الطلبة فى لغة الفقهيات

الفائق للزمخشرى

نهاية الاثر للجزرى

ترجمة ابن الاثير وهو غير صاحب المثل السائر

حافرا من ابن عبد الوهاب بن سكينه وغيره وتنقل فى الولايات وكتب فى الانشاء ثم عرض
له مرض كف يديه ورجليه ومنعه الكتابة فانقطع فى بيته يغشاه الاكابر والعلماء فجاءه مغربى
فالتزم انه يداويه ولا ياخذ اجرة الا بعد برئه واخذ فى معالجته بدهن صنعه ولانت رجلاه و
اشرف على البرء فارضى المغربى بشئ وصرفه فلامه اخاه عز الدين فقال انا كنت فى راحة مما كنت
من صحبة هولاء القوم والتزام اخطارهم وقد سكنت روحى الى الانقطاع والدعة فاذا طرات
لهم امور ضرورية جاؤنى بالفسهم ليأخذوا رأيى وله التصانيف النهاية فى غريب الحديث وهو
كتاب غريب لم يعهد نظيره فى بابه جامع الاصول فى احاديث الرسول وهذا الكتاب احد اركان
الحديث وعون الاسلام البديع فى النحو الباهر فى الفروق فى النحو تهذيب فصول ابن الدهان ثم
الانصاف بين الثعلبى وصاحب الكشاف شرح مسند الشافعى البنين والبنات والاباء و
الامهات والاذواء والذوات قال السيوطى وقفت عليه ولخصت منه الكنى فى كراسة
مات يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة ست وستمائة علم الوضع وهو علم باحث عن تفسير
الوضع وتقسيمه الى الشخصى والنوعى والعام والخاص وبيان حال وضع الذوات والهيات
الى غير ذلك من الاحوال وموضوعه وغايته ومنفعته لا تخفى على المتدرب وهذا علم نافع فى
الغاية الا انه لم يدون بعد ولقد ذكر نبذا منها مولانا عضد الدين فى رسالته الوضعية
لكنها قطرة من البحر ورشفة من ذلك النهر والله اعلم ولئن وقع فى الاجل فسحة وساعدنى
التوفيق لانتصبت فى ايفاء هذا الفن حقه وبالله التوفيق وهو يسر كل عسير علم الاشتقاق
هو العلم الباحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض بسبب مناسبة بين المخرج والخارج
بالاصالة والفرعية باعتبار جوهرها وانما ذكرنا هذا القيد اذ يبحث فى الصرف ايضا عن
الاصالة والفرعية بين الكلم لكن لا بحسب الجوهرية بل بحسب الهيئة مثلا يبحث فى الاشتقاق
عن مناسبة نعق ونهق وهذا مختص بالجوهر فقط ويبحث فى الصرف عن المناسبة لا بحسب
الجوهرية بل بحسب الهيئة لانه باحث عن الهيات بالاتفاق وبهذا يظهر امتياز العلمين ومن
توهم اندراج الاشتقاق فى الصرف لزم ان يؤخذ فيه ما ليس له مدخل فى الهيئة لكنه
ليس كذلك اتفاقا وبهذا عرفت ما فى بعض شروح المفتاح حيث توهم درج الاشتقاق
فى الصرف والتفصيل هناك فى تعليقاتنا على شرح المفتاح وموضوعه المفردات من الحيثية
المذكورة ومن جملة مباديه قواعد مخارج الحروف ومسائله القواعد التى يعرف بها ان الاصالة
والفرعية بين المفردات باى طريق يكون وباى وجه يعلم ودلائله مستنبطة من قواعد علم المخارج
وتتبع مفردات الفاظ العرب واستعمالاتها وغرضه تحصيل ملكة يعرف بها الانتساب على

علم الوضع

علم الاشتقاق

وجه الصواب وغاية الاحتراز عن الخلل في الانتساب الذي يوجب الخلل في الالفاظ العرب
واعلم ان مدلول الجواهر بخصوصها يعرف من اللغة وانتساب البعض الى البعض على وجه كلي ان
ان كان في الجوهر فالاشتقاق وان كان في الهيئة فالصرف ويعلم من هذا الفرق بين هذه
العلوم الثلثة وان الاشتقاق كالبرزخ بين الباقيين ولهذا استحسنوا تقديمه على الصرف
وتاخيره عن اللغة وهذا الفرق قد اشتبه على كثير من الفضلاء حتى شراح المفتاح فتدبر فيه فانه
من الفوائد المهمة واعلم ان هذا العلم كثيرا ما يذكر في كتب التصريف قلما يدون مفردا عنه لما لقلة
قواعده او لاتصالها في القواعد كاشتراكهما في المبادي حتى ان هذا من جملة البواعث على اتحادهما
حيث لم يعرفوا ان الاتحاد في التدوين لا يستلزم الاتحاد في نفس الامر اذ كثيرا ما يدون عدة فنون
في كتاب واحد ولهذا لم نذكر مصنفات علم الاشتقاق واكتفينا بذكر مصنفات علم الصرف علم الصرف
علم يعرف منه انواع المفردات الموضوعة بالوضع النوعي ومدلولاتها والهيآت الاصلية العامة
للمفردات والهيآت التغييرية وكيفية تغيراتها عن هيئاتها الاصلية على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية
وموضوعه الصيغ المخصوصة من الحيثية المذكورة وغرضه تحصيل ملكة يعرف بها ما ذكر من الاحوال
وغايته الاحتراز عن الخطاء من تلك الجهات ومباديه مقدمات مستنبطة من تتبع استعمال
العرب **فائدة** يسال في كل من الماضي والمضارع والامر عن اربعة اسولة حده وحكمه واقسامه
وعلاماته حد الماضي ما وقع وانقطع والمضارع ما لم يقع او وقع وما انقطع والامر ما دل على الطلب وقبل
نون التاكيد وحكم الماضي ان يبنى على الفتح والمضارع ان يعرب ما لم يتصل به نون توكيد او اناث فيبنى
والامر ان يبنى على السكون واقسام الماضي صحيح ومعتل والمضارع حاضر ومستقبل والامر ما كان
على وزن افعل وعلى وزن ليفعل وعلامات الماضي دخول التاء عليه مضمومة كانت او مكسورة او
مفتوحة او ساكنة والمضارع دخول احد حروف نايت عليه والامر دخول نون التاكيد عليه
واعلم ان اول من دون علم الصرف ابو عثمان بكر بن حبيب المازني وكان قبل ذلك مندرجا
في علم النحو وهو بكر بن محمد بن بقية وقيل ابن عدي بن حبيب الامام ابو عثمان المازني مازن بني شيبان
بن ذهل وقيل هو مولى بني سدوس نزل في بني مازن فنسب اليهم وهو بصري روى عن ابي عبيدة
والاصمعي وابي زيد وعنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدي وجماعة وكان اماما في العربية متسعا
في الرواية يقول بالارجاء وكان لا يناظره احد الا قطعه لقدرته على الكلام وقد ناظر الاخفش في
اشياء كثيرة فقطعه وقال المبرد لم يكن بعد سيبويه اعلم بالنحو من ابي عثمان واخذ عن الاخفش
وقيل بل عن الجرمي واختلف اليه الى ان برع وكان يناظره وحكى المبرد ان يهوديا بذل للمازني
مائة دينار ليقرئه كتاب سيبويه فامتنع من ذلك فقيل له لم امتنعت مع حاجتك وعائلتك

فقال

فقال ان في كتاب سيبويه كذا وكذا آية من القرآن فكرهت ان اقرئ القرآن له فلم يمض على ذلك
الا مدة قليلة حتى طلبه الواثق واعطاه ثلاثين الف درهم واخلف الله عليه اضعاف ما تركه لله
وسبب طلبه ان جارية غنت بحضرة الواثق اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم
فرد التوزري عليها نصب رجلا ظانا انه خبر ان فقالت قد قراته على اعلم الناس بالبصرة ابي عثمان
المازني فاحضر من سر من راى قال فلما دخلت على الخليفة قال لي من الرجل قلت من بني
مازن قال مازن تميم ام شيبان قلت مازن شيبان فقال لي باسمك يريد ما اسمك وهي لغة
قومنا يبدلون الميم باء وعكسه فكرهت ان اقول مكر مواجهة له بالمكر فقلت بكر بن محمد فاعجبه
ذلك فقال اجلس فاطبئن اي اطمئن فجلست ثم سالني عن البيت فقلت مصابكم مصدر
مضاف الى فاعله ورجلا مفعوله وخبر ان ظلم فاخذ التوزري في معارضتي فقلت هو كقولك
ان ضربك زيدا ظلم والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتم فقال التوزري حسبي
وفهم واستحسنه الواثق وسئل المازني عن اهل العلم فقال اصحاب القرآن فيهم تخليط وضعف
واهل الحديث فيهم حشو ورقاعة والشعراء فيهم هوج والنحاة فيهم ثقل وفي رواة الاخبار الظرف
كله والعلم هو الفقه وله من التصانيف كتاب في القرآن علل النحو تفاسير كتاب سيبويه ما يلحن فيه
العامة الالف واللام التصريف العروض القوافي الديباج في جامع كتاب سيبويه وكلها الاول
وكان يقول من اراد ان يصنف كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي في سنة
تسع او ثمان واربعين ومائتين كذا قال الخطيب البغدادي وقال غيره سنة ثلثين ومائتين
ومن شعره شبان ليجوز والرياضة عنهما • راي النساء وامراة الصبيان • اما النساء
فانهن عواهر • واخو الصبي يجري بغير عنان • وصنف في التصريف ابو الفتح بن جني مختصرا سماه
التصريف الملوكي وهو عثمان بن جني بسكون الياء كني ابو الفتح النحوي من احد حذاق اهل الادب
واعلمهم بالنحو والتصريف وعلمه بالتصريف اقوى واكمل من علمه بالنحو وسببه انه كان يقرئ النحو
بجامع الموصل فمر به ابو علي الفارسي فساله عن مسالة في التصريف فقصر فيها فقال له ابو علي تقصد
ابن جني مكانه ببغداد واخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري وابو الحسن السمسمي قال في وصيته
القصر وليس لاحد من ائمة الادب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ما له سيما في علم الاعراب
وكان يحضر عند المتنبي يقول فيه هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس صنف الخصائص في النحو سر
الصناعة شرح تصريف المازني شرح مستغلق الحماسة شرحان على ديوان المتنبي اللمع في النحو محاسن
العربية المحتسب في اعراب الشواذ وشرح الفصيح وغير ذلك مولده قبل الثلثين وثلثمائة مات
لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وللابن مالك مختصر في ضروري التصريف

وشرحه وسمه بالتعريف وهو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين ابو عبد الله
الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق امام النحاة وحافظ اللغة قال الذهبي ولد سنة
ستمائة او احدى وستمائة وسمع بدمشق من السخاوي والحسن بن الصباح وجماعة واخذ
العربية عن غير واحد وجالس يعيش بن علي بن يعيش وغيره وتصدر بها لاقراء العربية وصرف همته
الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وحاز قصب السبق واربى على المتقدمين وكان اماما
في القرآءات وعللها واما اللغة فكان اليه المنتهى في الاكثار من نقل غريبها والاطلاع على وحشيها
واما النحو والتصريف فكان فيه بحرا لا يجارى وحبرا لا يبارى واما اشعار العرب التي يستشهد بها
على اللغة والنحو فكان الائمة الاعلام يتحيرون فيه ويتعجبون من اين ياتي بها وكان نظم الشعر
سهلا عليه رجزه وطويله وبسيطه وغير ذلك هذا مع ما هو عليه من الدين المتين
وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمت ورقة القلب وكمال العقل والوقار والتودة
اقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل وتصدر بالتربة العادلية والجامع المعمور وتخرج به جماعة
كثيرة وصنف تصانيف مشهورة روى عنه ابنه الامام بدر الدين والشمس بن ابي الفتح و
البدر بن جماعة والعلاء بن العطار وخلق انتهى كلام الذهبي قال ابو حيان لم يكن لابن مالك
شيخ مشهور يعتمد عليه الا ان بعض تلامذته ذكر انه قال قرات على ثابت بن حيان وجلست
في حلقة ابي علي الشلوبين نحوا من ثلاثة عشر يوما ولم يكن ثابت بن حيان من ائمة النحو وانما
كان من الائمة المقرئين قال السيوطي له شيخ جليل هو ابن يعيش الحلبي واما تصانيفه
كثيرة جدا نظمها بعضهم في ابيات ذكر فيها الالفية في النحو تسمى الخلاصة والعمدة اكمال العمدة
وشرحها والتسهيل وشرحه ولم يتم وقصيدة في الافعال وارجوزة في المثلث وقصيدة
في المقصور والممدود وشرحها واعراب بعض احاديث صحيح البخاري وقصيدة في الضاد والظاء
واخرى فيما هو مهموز وغير مهموز والتعريف في الصرف وشرحه وكتاب فيما جاء افعل وفعل ومختصر
في الابدال وقصيدة اللامية في علم القرآءات هذا ما ضمنته تلك الابيات وله تصانيف غير هذه
كتاب نظم الفوائد وفتاوى له في العربية ومجموع يسمى الفوائد في النحو وشرح الجزولية وسبك
المنظوم وفك المختوم والمقدمة الاسدية وضعها باسم ولده تقي الدين الاسد ويروى
انه كان اذا صلى في العادلية وكان اماما بها يشيعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان
الى بيته تعظيما له وكان آية في الاطلاع على الحديث فان لم يجد شاهدا في القرآن عدل الى
الحديث ثم الى اشعار العرب كان كثير العبادة والنوافل حسن السمت كامل العقل
وانفرد عن المغاربة بشيئين الكرم ومذهب الشافعية وكان الشيخ زكي الدين بن التريكي يقول

ان ابن مالك ما خلا للنحو حرمة توفي ابن مالك ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين
وستمائة ومن المتوسطات في علم الصرف كتاب ابن الحاجب المسمى بالشافية وهو عثمن بن عمر بن
ابي بكر بن يونس العلامة جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب الكردي الدويني الاصل الاسنائي المولد
المقري النحوي المالكي الاصولي الفقيه صاحب التصانيف المنقحة ولد سنة سبعين او احدى
وسبعين وخمسمائة باسنا من الصعيد قال الذهبي كان ابوه جنديا كرديا حاجبا للامير
عز الدين الصلاحي اشتغل في صغره بالقاهرة وحفظ القرآن واخذ بعض القرآءات من الشاطبي
وسمع منه التيسير وقرا بالسبع على ابي الجود وسمع من البوصيري وجماعة وتفقه على ابي منصور
الابياري وغيره وتادب على الشاطبي وابن البناء ولزم الاشتغال حتى برع في الاصول
والعربية وكان من اذكياء العالم ثم قدم دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية واكب
الفضلاء على الاخذ منه وكان الاغلب عليه النحو وصنف في الفقه مختصرا وفي الاصول مختصرا و
آخر اكبر منه سماه المنتهى وفي النحو الكافية وشرحها ونظمها الوافية وشرحها وفي التصريف الشافية
وشرحها وفي العروض قصيدة وشرح المفصل سماه الايضاح وله الامالي في النحو مجلد ضخم في غاية
التحقيق بعضها ايات وبعضها على مواضع من المفصل ومواضع من كافيته واشياء نثرية
ومصنفاته في غاية الحسن ورزقت قبولا تاما لحسنها وجزالتها وقد خالف النحاة في مواضع
واورد عليهم اشكالات والزامات مفحمة يعسر الجواب عنها وكان فقيها مناظرا مفتيا مبرزا
في عدة علوم متبحرا ثقة دينا ورعا متواضعا مطرحا للتكلف ثم دخل مصر هو والشيخ عز الدين بن عبد السلام
وتصدر هو بالفاضلية ولازمه الطلبة قال ابن خلكان وكان من احسن خلق الله ذهنا
وجاءني مرارا بسبب اداء شهادات وسالته عن مواضع في العربية مشكلة فاجاب
ابلغ جواب بسكون كثير وتثبت تام ثم انتقل الى الاسكندرية ليقيم بها فلم تطل مدته ومات بها
في ضاحي نهار الخميس سادس عشر شوال سنة ست واربعين وستمائة ومثل
المبسوطات الممتع لابن عصفور وهو علي بن مومن بن محمد بن علي ابو الحسن بن عصفور النحوي
الحضرمي الاشبيلي حامل لواء العربية في زمانه بالاندلس قال ابن الزبير اخذ عن الدباج والشلوبين
ولازمه مدة ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة وتصدر للاشتغال مدة واقبل عليه
الطلبة وكان اصبر الناس على المطالعة لا يمل من ذلك ولم يكن عنده ما يؤخذ
عنه غير النحو ولا تاهل لغيره ولك قال الصفدي ولم يكن عنده ورع وجلس في مجلس
شراب فلم يزل يرجم بالنارنج الى ان مات في رابع عشر ذي القعدة سنة ثلث وتسع
وتسعين وستمائة ومولده سنة سبع وتسعين وخمسمائة وصنف الممتع في

ابن الحاجب

ابن عصفور

التصريف كان ابو حيان لا يفارقه المقرب شرحه لم يتم شرح الجزولية مختصر المحتسب ثلاثة شروح
على الجمل شرح الاشعار الستة وغير ذلك ومن المبسوطات شرح الشافية للامام الجاربردي
وهو احمد بن الحسن الشيخ فخر الدين قال السبكي في طبقات الشافعية نزيل تبريز كان
اماما فاضلا دينا خيرا وقورا مواظبا على العلم وافادة الطلبة اخذ عن القاضي ناصر الدين
البيضاوي وصنف شرح منهاجه شرح الحاوي في الفقه لم يكمل شرح الشافية لابن الحاجب
شرح الكشاف ومات في رمضان سنة ست واربعين وسبعمائة بتبريز وشرح الشافية لرضي الدين
الاسترابادي وستعرف ترجمته في النحو وشرح الشافية لحسن بن محمد النيسابوري المشهور
بالنظام الاعرج وشرحه ممزوج مشهور متداول قال السيوطي لم اقف له على ترجمة ومما اشتهر
في ديارنا مختصر بالمقصود ولم نقف على اسم مصنفه الا انه كتاب مبارك مشهور بايدي الناس
اليوم وعليه شروح مفيدة مشهورة عند ابناء الزمان ومختصر لعز الدين الزنجاني وهو عبد
الوهاب بن ابراهيم بن عبد الوهاب بن ابي المعالي الخزرجي الزنجاني صاحب شرح الهادي المشهور
الذي اكثر الجاربردي من النقل عنه في شرح الشافية قال السيوطي وقفت عليه بخطه وذكر في
آخره انه فرغه ببغداد في العشرين من ذي الحجة سنة اربع وخمسين وستمائة ومتن الهادي
له ايضا وله التصريف المشهور بتصريف العزي وله مؤلفات في العروض والقوافي وخطه في غاية
الجودة وعلى مختصره في التصريف شروح مفيدة مشهورة عند ابناء الزمان افضلها واحسنها
شرحا للفاضل سعد الدين التفتازاني والفاضل السيد الشريف الجرجاني وستقف على
ترجمتهما ان شاء الله تعالى ومن المختصرات مختصر مراح الارواح لاحمد بن علي بن مسعود
قال السيوطي لم اقف له على ترجمة وعليه شروح مفيدة يعرفها المتادبون من الصبيان
واكثر المصنفات في علم النحو مذيلة بعلم التصريف وسنذكر نبذا منها هناك ان شاء الله تعالى
ومختصر النجاح مفيد في الغاية لكنه غير مشهور وهو لحسام الدين السغناقي شارح الهداية
وستعرف ترجمته هناك ومختصر نزهة الطرف في علم الصرف للميداني وقد عرفت ترجمته
الشعبة الثانية فيما يتعلق بالمركبات علم النحو علم باحث عن احوال المركبات الموضوعة
وضعا نوعيا لنوع نوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها وغرضه تحصيل
ملكة يقتدر بها على ايراد تركيب وضع وضعا نوعيا لما اراده المتكلم من المعنى وعلى فهم معنى
اي مركب كان بحسب الوضع المذكور وغايته الاحتراز عن الخطا في تطبيق التراكيب العربية على
المعاني الوضعية الاصلية ومبادئه المقدمات الحاصلة من تتبع الالفاظ المركبة في موارد الاستعمال
وموضوعه المركبات والمفردات من حيث وقوعها في التراكيب والادوات لكونها روابط التراكيب

وانا

وانما يبحث عنها في النحو على وجه المبدائية لانها من مسائل اللغة واعلم ان علم النحو من فروض
الكفايات اذ يحتاج اليه الاستدلال بالكتاب والسنة واذ ليس فرضا عينا فكذا
النحو الا انه يجب ان يكون متواترا اذ الاشتراط تواتر الشرع يوجب اشتراطه في اللغة
ليس الا ومن جملة اقسامها النحو وههنا اشكال من وجهين احدهما ان هذا بدعة
وكل بدعة حرام وثانيهما ان النحو يحتاج الى الالفاظ المحتاج الى النحو فيه دور والجواب ان الصحابة
كانوا يعرفون النحو وانما المبتدع الاصطلاحات ولا مشاحة فيها بل هي بدعة حسنة
النحو علم مبتدع وقياس مخترع وايضا بعض قواعد النحو معلوم بالضرورة وبعضها مكتسب
والذي يتوقف عليه تعلم النحو هو الاول والذي يكتسب هو الثاني فلا دور ولله در الكسائي
في النحو انما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع • واذا ما ابصر النحو الفتى • مر في المنطق مر الفاتح
واتقاه كل من يعرفه • من جليس ناطق او مستمع • واذا لم يعرف النحو الفتى • هاب ان ينطق جبنا
فانقطع • وتراه ينصب الرفع وما كان من نصب ومن خفض رفع اعمالا فيه سواء عندكم ليست
السنة فيها كالبدع • واعلم ان كثيرا من الناس بسبب جهلهم بعلم النحو وقعوا في مضاحك
يضحك منها الصبيان حكى ابو حيان التوحيدي ان رجلا سال عن قوم فقال لهم خروج اراد لهم
خارجون قيل هذا غير صحيح قال كما قال الله تعالى ذمم عليها قعود اي قاعدون فضحك به
قال ابو الفرج البغدادي لعارف اللغة لغوي بفتح اللام فقيل هذا غير مسموع قال اما سمعتم
قوله تعالى قال له موسى انك لغوي فضحك منه واعرب بعضهم قيما صفة لعوجا في قوله
تعالى عوجا قيما وهذه غفلة اذ العوج لا يكون قيما وانما قيما حال من محذوف اي انزله قيما
او من الكتاب قال بعضهم في قوله تعالى ونثر وقيما ابق ان نثر مفعول مقدم وهذا خطاء
فان لا النافية الصدر فلا يعمل بعدها فيما قبلها وقال بعضهم في قوله تعالى فقليلا ما يومنون
ان ما بمعنى من ولو كان كذلك لرفع قليل على انه خبر وقال بعضهم في قوله تعالى قالوا يا شعيب
اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء ان قوله
ان نفعل معطوف على ان نترك وذلك باطل لانه لم يامرهم ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤن
وانما هو عطف على ما فهو معمول لنترك والمعنى ان نترك ان نفعل وقال بعضهم في قوله تعالى
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ان من متعلقة باغنياء وهو فاسد لانه متى ظنهم ظان
اغنياء من التعفف علم انهم فقراء من المال ولا يكون جاهلا بحالهم وانما هي متعلقة بيحسب وهي
للتعليل وقال بعضهم في قول الشاعر اقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس و
هاشم بهذا اللحن فاين فعلا لما وعلام نصبت الله ولاي شيء فتح الدال من عبد وجوابه ان عبد

المقصود في النحو لم يرو مؤلفه
تسمى م
شرح الزنجاني
في المضاحك الرفع فيهما لم يعرف النحو
بيع البيت من الاشعار النحوية

ترخيم عبده واقة نصب على الاغراء فعلا لا سقاؤ تا مرفوع بفعل محذوف فسره بقوله وما الى
ضعف والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله اقول لا سقط سقاؤتا مرفوع بفعل
محذوف ونحن بوادي عبد شمس قلت لعبده احذرا انه شيم البرق وقريب من هذا البيت
قول الشاعر اقول لعبد الله لما لقيته • ونحن على جنب الغلب والقنا لمر • القنا الرياح وطر فعل [لغز آخر]
امر من الطيران ونظير هذا البيتين في الالغاز خافت الا وفي الشتاء وقلنا برد به تقنا وفيه تحينا
يقال كيف تبرده ثم نقنا وكيف تحينا وهذه غفلة فالاصل بل ريه ثم كتب جملة واحدة لاجل
لاجل الالغاز وقول الشاعر ما رايت ابا يزيد مقاتلا • ادع القتال واشهد الهيجاء • يقال بم خواب [لغز آخر]
لما وبم انتصب ادع وهذه غفلة فالاصل لن ما ادغمت النون في الميم ووصلا في الخط للالغاز وحقهما
الفصل وانتصاب ادع بلن وما الظرفية وصلتها ظرف له فاصل بينه وبين لن للضرورة فيقال
حينئذ كيف يجتمع قوله لن ادع القتال مع قوله لن اشهد الهيجاء والهيجاء مشتجر الحرب والجواب
ان اشهد ليس معطوفا على ادع بل نصبه بان مضمرة وان والفعل عطف على القتال اى لن ادع
القتال وان اشهد الهيجاء على حد قول الشاعر • للبس عباءة وتقر عيني • وقول الشاعر
ويح من لام عاشقا في هواه • ان لوم المحب كالاغراء • يقال كيف ارتفع الاغراء بعد كاف التشبيه [لغز آخر]
والجواب ان الكاف ضمير المحب متصلة بالمحب والالف واللام في المحب بمعنى الذي والاغراء خبر ان
والمعنى ان لوم المحبك هو الاغراء وحق الكاف ان يوصل في الخط بالمحب ولكن فصلت للغز وقول
الشاعر • يا صاحب ملك النواعشيه • زار الحبيب بها خليلا ثائي • لما بالم ادر بدر دجنة [لغز آخر]
ام وجه من اهواه طرفي رائي • فقال كيف جر صاحب وهو منادى مفرد وجوابه ان يا صاح مرخم
وبن فعل امر من بان يبين اذا فارق وكتبت هكذا على كونها صاحبا لاجل الالغاز ويقال علام
على نصب بدر في قوله بدر دجنة وما قبل الاستفهام لا يعمل فيه وجوابه منصوب براي المعنى لم ادر
طرفي رائي بدر دجنة ام وجه من اهواه وقول الشاعر • لا تقنطن وكن بالله محتسبا • فبينما انت [لغز آخر]
ذا يأس اتى الفرجا • الفرج مفعول العامل فيه اسم الفاعل وهو محتسب والمعنى فكن بالله محتسبا
الفرج فبينما انت ذا ياس اتى وقال العباس بن مرداس من قبل امنا وقد كان قومنا [لغز آخر]
يصلون للاوثان قبل محمدا قال ابن السبكي قال لى طالب نحوى مرة كيف نصب محمدا وهو
مضاف اليه فقلت فتفكر فان احدا لم يصل للنبي صلى الله عليه وسلم لا قبل الاوثان ولا بعد
والجواب ان امنا في البيت معناه صدقنا ومحمدا مفعول امنا اى ومن قبل صدقنا محمدا وقد
كان قومنا يصلون للاوثان قبل وقبل مقطوعة عن الاضافة بنيت على الضم وهي لغة واللغة [لغز آخر معنى]
العالية بنا قبل على الضم وقيل اراد النكرة اى قبلا ثم منعنا التنوين مضطرا وقال آخر فرعون ماله

وامان

واما ان الاولى زعموا انى نخلت بما يعطيه قارونا قرفعل امر من قرالعطية ومنه عطاء موفورا
وعونة امراة رخمها فقال عون والمعنى اعطي عونة مالى وان وما قد عارض وما هي اذا اضعف
وان جمع مانة البطن وهي اسفل السرة يقول ضعف ما ان الذين زعموا انى نخلت وقارون
المفعول الثاني ليعطيه والاول الهاء العائدة الى الموصول وفاعل يعطيه مضمر للعلم كانه يريد
يعطيه الله قارون واعلم ان هذا اجزاء ساحل وكل استقصى هذا الباب لادى الكتاب
الى الاسهاب والله اعلم بالصواب **فصل** في واضع علم النحو روى انه دخلت بنت [في واضع علم النحو]
خويلد الاسدى على معوية فقالت ان ابوى مات وترك لى مالا بامانة مال فاستقبح منها م
معوية ذلك وبلغ الخبر عليا كرم الله وجهه فرسم لابي الاسود الدولي باب ان وباب الاضافة
وباب الامالة ثم سمع ابو الاسود رجلا يقرا ان الله برئ من المشركين ورسوله بخفض رسوله فصنف
باب العطف وباب النعت ثم ان ابنته قالت له يوما يا ابت ما احسن السماء على طريق الاستفهام
فقال اى بنية نجومها فقالت انا التعجب من حسنها فقال قولى ما احسن السماء وافتحى فمك
قالت يوما اخر يا ابت ما اشد الحر على لفظ الاستفهام فقال لها اى بنية وغرة القيظ ومعان
الصيف فقالت انا التعجب منه فقال لها قولى ما اشد الحر بالنصب ثم صنف باب التعجب والاستفهام
فعلم من هذه الروايات ان اول من وضع النحو ابو الاسود واخذه عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه [اول من وضع النحو ابو الاسود]
وابو الاسود اسمه ظالم بن عمرو بن ظالم وقيل ابن سفيان بن عمرو بن حلبس بن نفاثة
ابن عدى بن الدئل بن بكر بن كنانة ابو الاسود الدولي الكوفي المولد البصرى المنشا اول من
اسس النحو كان من سادات التابعين ومن اكمل الرجال رايا واسدهم عقلا شيعيا شاعرا
سريع الجواب ثقة في حديثه روى عن عمر وعلى وابن عباس وابى ذر وغيرهم وروى عنه
ابنه يحيى بن يعمر وصحب على بن ابى طالب وشهد معه صفين وقدم على معوية فاكرمه واعظم
جائزته وولى قضاء البصرة وهو اول من نقط المصحف وقد اسن ثم مات سنة تسع و
ستين بطاعون الجارف وتخرج بابى الاسود معاذ بن مسلم الهراء ابو مسلم وقيل ابو على
مولى محمد بن كعب القرظي وعم محمد بن سارة الرواسى وهو اول من وضع التصريف وادب
عبد الملك بن مروان وولد في ايامه قال السيوطى وقد وقع في شرح القواعد لشيخنا الكافيجى [فصل اول من وضع التصريف معاذ بن مسلم]
اول من وضع التصريف معاذ بن جبل وهو خطا بلا شك وقد سالته عنه فلم يجبنى بشئ
وكان معاذ شيعيا مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل سنة تسعين ببغداد و
كان سنه كسنانة بالذهب من طول عمره ومات اولاده واولاد اولاده وهو باق وروى
عن جعفر الصادق وله كتب في النحو عاش مائة وخمسين سنة وقال ابن النجار في تاريخ بغداد

كان من اعيان النحاة اخذ عنه ابو الحسن الكسائي وغيره وروى الحديث عن جعفر الصادق
وعطاء بن السائب روى عنه عبد الرحمن المحاربي والحسن بن الحسين الكوفي وكان يبيع الثياب
الهروية فلذلك قيل له الهراء ثم ان ابا الاسود خلف خمسة نفر قعدوا واذبوا الناس اولهم
عنبسة ابن معدان الفيل ولم يكن فيهم اخذ عنه النحو ابرع منه وروى كثيرا من اشعار جرير و
الفرزدق وكان لزياد بن ابيه فيلة ينفق عليها كل عشرة يوم دراهم فقال معدان ادفعوها
الي واكفيكم المؤنة واعطيكم عشرة دراهم كل يوم فدفعوها اليه فاثرى وبنى قصرا فلذا قيل
معدان الفيل وقيل قتل معدان فيلا لعبد الله بن عامر بن كريز فسمي معدان الفيل
وثانيهم ميمون الاقرن اخذ النحو عن عنبسة وقيل عن ابي الاسود وان عنبسة اخذ عنه وثالثهم
يحيى بن يعمر العدواني التابعي قال الحاكم فقيه اديب نحوي مبرز سمع ابن عمر وجابرا وابا هريرة واخذ
النحو عن ابي الاسود ولما بنى الحجاج واسطا سال الناس عيبها قالوا ما نعرف عيبا وسندلك
على من يعرف عيبها يحيى بن يعمر فبعث اليه فساله فقال بنيتها من غير مالك ويسكنها غير ولدك
فغضب الحجاج وقال ما حملك على ذلك قال ما اخذ الله تعالى على العلماء في علمهم ان لا يكتموا الناس
حديثا فنفاه الى خراسان فولاه قتيبة ابن مسلم قضاءها فقضى في اكثر بلادها بنيسابور
ومرو وهراة وا[...]شاره ظاهرة وقيل كان يحيى دينا فيها خدم العباد له واستقضاه الخلفاء
الامويون ورابعهم وخامسهم ابنا ابي الاسود عطاء وابو حرب ثم خلف هؤلاء رجال احدهم
عبد الله ابن ابي اسحق زيد الحضرمي احد الائمة في القرآت والعربية اخذ القرآت عن يحيى بن يعمر
ونصر بن عاصم وروى عن ابيه زيد عن جده الحارث عن علي وتناظر هو وابو عمرو بن العلاء قال
السيرافي وكان اشد تجريدا للقياس وابو عمرو اوسع علما بكلام العرب ولغاتها قال وسئل
عنه يونس فقال هو والنحو سواء اي هو الغاية فيه قال وكان يطعن على العرب ويعيب الفرزدق
وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق بقوله ولو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى
مواليا فقال له قد كان ينبغي ان تقول مولى موال وكان مولى آل الحضرمي وهم حلفاء لبني عبد
شمس مات سنة سبع وعشرين ومائة عن ثمان وثمانين سنة وثانيهم عيسى بن عمرو
الثقفي ابو عمرو مولى خالد بن الوليد نزل في ثقيف فنسب اليهم امام في النحو والعرف والقراءة مشهور
اخذ عن ابي عمرو بن العلاء وعبد الله بن ابي اسحاق وروى عن الحسن البصري والعجاج بن رؤبة
وجماعة واخذ عنه الاصمعي وغيره وصنف في النحو الاكمال والجامع قال السيرافي ولم يقع الينا
ولا رأينا احدا ذكر انه رآهما ويقال ان له نيفا وسبعين مصنفا ذهبت كلها وكان يتقعر
في كلامه حكى عنه الجوهري في الصحاح وغيره انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال ما لي اراكم

بلغ

تكأكأتم

تكأكأتم على تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني واتهمه عمرو بن هبيرة بوديعة فضربه
نحو الف سوط فجعل يقول والله ان كانت الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك مات
سنة تسع واربعين او خمسين ومائة وثالثهم ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي
المقرئ احد القراء السبعة المشهورين اختلف في اسمه على احد وعشرين قولا والاصح ان اسمه
زبان وسبب الاختلاف انه كان لجلالته لا يسال عنه كان امام اهل البصرة في القراءة والنحو و
اللغة اخذ عن جماعة من التابعين وقرا القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد وروى عن
انس بن مالك وابي صالح السمان وعطاء وطائفة قال ابو عبيدة ابو عمرو اعلم الناس
بالقرآت والعربية وايام العرب والشعر وكانت دفاتره ملء بيته الى السقف ثم تنسك
فاحرقها وكان من اشراف العرب ووجوهها مدحه الفرزدق ووثقه يحيى بن معين وغيره
وقال الذهبي قليل الرواية للحديث وهو صدوق حجة في القراءة وكان نقش خاتمه وان امرء
دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور وقرا عليه اليزيدي وعبد الله بن المبارك وخلق
واخذ عنه الادب وغيره ابو عبيدة والاصمعي وخلق وقال سفيان ابن عيينة رايت النبي صلعم
في النوم فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القرآت بقراءة من تامرني فقال بقراءة ابي عمرو
ابن العلاء مات سنة اربع او تسع وخمسين ومائة ثم خلفهم الخليل بن احمد وقد سبق
ترجمته ويقال له فيلسوف الوقت فاق من قبله وما ادركه من بعده ثم اخذ منه سيبويه
وجمع العلوم التي استفادها منه في كتابه فبارك باحسن من كل كتاب صنف في النحو الى
الآن ولله در القائل • الا صلى المليك صلاة صدق • على عمرو بن عثمان بن قنبر • فان كتابه
لم يغن عنه • ذوو قلم ولا ابناء منبر • وسيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر امام البصريين ابو بشر
وقيل ابو الحسن مولى بني الحارث بن كعب ثم مولى الربيع بن زياد الحارثي وسيبويه لقب
ومعناه رائحة التفاح وقيل كانت امه ترقصه بذلك في صغره وقيل كان يشم منه رائحة
الطيب بذلك سمي وقيل كان يعتاد شم التفاح وقيل سمي بذلك لنظافته لان التفاح من
لطيف الفواكه كان اصله من البيضاء من ارض فارس ونشا بالبصرة واخذ عن الخليل
ويونس وابي الخطاب الاخفش وعيسى بن عمرو وسبب طلبه النحو انه كان يستملي على حماد بن
سلمة الحديث فقال يوما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد من اصحابي الا وقد اخذت
عليه ليس ابا الدرداء فقال سيبويه ليس ابو الدرداء فقال حماد لحنت يا سيبويه فقال
لا جرم لاطلبن علما لا تلحنني فيه ابدا ثم لزم الخليل انتهى ما ذكره السيرافي قال ابو عبيدة قيل
ليونس بعد موت سيبويه ان سيبويه صنف كتابا في الف ورقة من علم الخليل فاستبعد

هذا فلما نظر في كتابه قال يجب ان يكون صدق فيما حكاه عن الخليل كما صدق فيما حكاه عني
ويحكى انه تخرق كتابه في كم المازني بضع عشرة مرة وكان المبرد يقول لمن اراد ان يقرأ عليه
هل ركبت البحر تعظيما واستصعابا قال بعضهم كنت عند الخليل فاقبل سيبويه فقال مرحبا
بزائر لا يمل قال وما سمعت الخليل يقولها لغيره وكان شابا نظيفا جميلا وكان في لسانه
حبسة وقلمه ابلغ من لسانه قال الجرمي في كتابه الف وخمسون بيتا سالت عنها فعرف
الالف ولم يعرف الخمسون حكي انه ورد بغداد على يحيى البرمكي فتناظر هو والكسائي في قولهم كنت
اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او هو اياها فاختار سيبويه الرفع ولم
يجوز النصب وقال الكسائي اخطأت العرب ترفع ذلك وتنصبه وجعل يورد امثلته من
ذلك خرجت فاذا زيد قائم او قائما وسيبويه يمنع النصب فقال يحيى قد اختلفتما وانتما
رئيسا بلديكما فمن يحكم بينهما فقال الكسائي هذه العرب ببابك قد وفدوا عليك وهم فصحاء
الناس فقال يحيى انصفت فسألوا فاتبعوا الكسائي فاستكان سيبويه وقال سيبويه
ايها الوزير مرهم ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لا تطاوع خلاف الصواب وكانوا انما قالوا
الصواب ما قاله هذا الشيخ فقال ان هؤلاء الاعراب قد ارشوا على ترجيح جانب الكسائي فقال
الكسائي ليحيى اصلح الله الوزير انه قد وفد عليك مؤملا فان رأيت ان لا ترده خائبا فامر له بعشرة
آلاف درهم فخرج الى فارس ولم تطل مدته بعد ذلك ومات بالبيضاء وقيل بشيراز سنة
ثمانين ومائة قال الخطيب وعمره اثنتان وثلثون سنة وقيل نيف على الاربعين وقيل انه
مات بالبصرة سنة احدى وستين وقيل سنة ثمان وثمانين وقال ابن الجوزي مات
بساوة سنة اربع وتسعين قيل اذا رأيت سيبويه يقول سالت يونس فهو ابن
حبيب واذا رأيته يقول حدثني الثقة فهو ابو زيد اوس الانصاري واما علي بن حمزة ابن
عبد الله بن عثمان الامام ابو الحسن الكسائي من ولد بهمن بن فيروز مولى بني اسد
امام الكوفيين في النحو واللغة واحد القراء السبعة المشهورين وما ظنك برجل غلامه الفراء
وسمي الكسائي لانه احرم في كساء وقيل غير ذلك وهو من اهل الكوفة واستوطن بغداد و
قرأ على حمزة ثم اختار لنفسه قراءة وسمع من سليمن بن ارقم وابي بكر بن عياش قال الخطيب وتعلم
النحو على كبر فلزم معاذ الهراء حتى انفد ما عنده وخدم ابا عمرو بن العلاء وخرج من سبع عشرة
سنة ثم خرج الى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته فقال له رجل من الاعراب تركت اسد
الكوفة وتميما وعندها الفصاحة وجئت الى البصرة فقال للخليل من اين اخذت علمك هذا فقال
من بوادي الحجاز ونجد وتهامة فخرج ورجع وقد انفد خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب

فائدة

بلغ

سوى

سوى ما حفظ فقدم البصرة فوجد الخليل قد مات وفي موضعه يونس فجرت بينهما مسائل
اقر له فيها بالفضل يونس وصدره في موضعه وقال ابن الاعرابي كان الكسائي اعلم
الناس ضابطا عالما بالعربية قارئا صدوقا الا انه كان يديم شرب النبيذ ويأتي
الغلمان وادب ولد الرشيد وجرى بينه وبين ابي يوسف القاضي مجالس حكيناها في
طبقات النحاة وقال ابن درستويه كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز الا في الضرورة
فيجعله اصلا فيقيس عليه واختلط باعراب الابلة فافسد بذلك النحو صنف معاني القرآن
مختصرا في النحو القراآت النوادر الكبير الاوسط الاصغر العدد والهجا والمصادر الحروف اشعار
المعايات وغير ذلك ومات هو ومحمد بن الحسن بالري في يوم واحد وكانا خرجا مع الرشيد
فقال دفنت النحو والفقه في يوم واحد وذلك سنة ثمنين او ثلاث او تسع وثمانين و
مائة او ثنتين وتسعين ومائة ثم صار الناس فريقين كوفيا وشيخهم الكسائي وتلميذه
المبرد وبصريا وشيخهم سيبويه والاخفش تلميذه اما المبرد فهو محمد بن يزيد بن عبد الله
الاكبر الازدي البصري ابو العباس المبرد امام العربية ببغداد في زمانه اخذ عن الكسائي
والازدي وابي حاتم السجستاني وروى عنه اسمعيل الصفار ونفطويه والصولي وكان
فصيحا بليغا مفوها ثقة اخباريا علامة صاحب نوادر وظرافة وكان جميلا لا سيما في
صباه وكان الناس بالبصرة يقولون ما رأى المبرد مثل نفسه ولما صنف المازني كتاب
الالف واللام سأل المبرد عن دقيقه وعويصه فاجابه باحسن جواب فقال له قم فانت
المبرد بكسر الراء المثبت للحق فغيره الكوفيون وفتحوا الراء وله من التصانيف معاني
القرآن الكامل المقتضب الروضة المقصور والممدود الاشتقاق القوافي اعراب القرآن
نسب عدنان وقحطان الرد على سيبويه شرح شواهد الكتاب ضرورة الشعر
العروض ما اتفق لفظه واختلف معناه طبقات النحاة البصريين وغير ذلك قال السيرافي
وكان بينه وبين ثعلب من المنافرة ما صار مثلا حتى قال الشاعر فابدأ بنا في بلدة
والتقاؤنا عسير كانا ثعلب ومبرد واما الاخفش تلميذ سيبويه فهو سعيد بن مسعدة
ابو الحسن الاخفش الاوسط وهو احد الاخافش الثلاثة المشهورين الا ان الحق ان
الاخافش اربعة وسنذكرهم كان مولى بني مجاشع بن دارم من اهل بلخ وكان اجلع لا يطبق شفتيه
على اسنانه سكن البصرة وقرأ النحو على سيبويه وكان اسن منه ولم يأخذ عن الخليل وكان
معتزليا حدث عن الكلبي والنخعي وهشام بن عروة وروى عنه ابو حاتم السجستاني ودخل بغداد
واقام بها مدة وروى وصنف بها قال ولما ناظر سيبويه الكسائي ورجع وجه الى تعرفني خبره

لقب المبرد

لقب الاخفش

نحوه ومعنى الى الاهواز و ودعنى فوردت بغداد فرايت مسجد الكسائى فصليت خلفه الغداة
فلما انفتل من صلوته وقعد بين يديه الفراء والاحمر وابن سعدان سلمت عليه وسالته عن
مائة مسئلة فاجاب بجوابات خطاته فى جميعها فاراد اصحابه الوثوب على فمنعهم ولم يقطعنى ما رايتهم
عليه مما كنت فيه ولما فرغت قال لى بالله انت ابو الحسن سعيد بن مسعدة فقلت نعم فقام الى
وعانقنى واجلسنى الى جنبه ثم قال لى اولاد احب ان يتادبوا بك ويتخرجوا عليك وتكون معى
غير مفارق لى فاجبته الى ذلك فلما اتصلت الايام بالاجتماع سالنى ان اولف له كتابا فى معانى
القرآن فالفت كتابا فى المعانى فجعله امامه وعمل عليه كتابا فى المعانى وعمل الفراء كتابا فى ذلك
عليهما وقرا عليه الكسائى كتاب سيبويه سرا ووهب له سبعين دينارا وكان
الاخفش اعلم الناس بالكلام واحذقهم بالجدل صنف الاوسط فى النحو معانى القرآن المقاييس
فى النحو الاشتقاق المسائل الكبير الصغير العروض القوافى الاصوات وغير ذلك مات سنة عشر
او احدى وعشرين او خمس عشرة ومائتين **فائدة** الاخافش ثمانية الاكبر عبد الحميد بن عبد
المجيد والاوسط سعيد بن مسعدة والاصغر على بن سليمان وقيل اربعة والرابع احمد بن
عمران وقيل احد عشر والخامس احمد بن محمد الموصلى السادس خلف بن عمر والسابع عبد الله
بن محمد والثامن عبد العزيز بن احمد والتاسع على بن محمد المغربى العاشر على بن اسماعيل
الفاطمى والحادى عشر هارون بن موسى بن شريك ومن جملة تلامذة سيبويه قطرب
محمد بن المستنير ابو على النحوى لازم سيبويه وكان يبكر اليه فاذا خرج راه على بابه فقال له ما انت
الا قطرب ليل فلقب به واخذ عن عيسى بن عمر وكان يرى راى المعتزلة النظامية فاخذ
عن النظام مذهبه واتصل بابى دلف العجلى وادب ولده ولم يكن ثقة قال ابن السكيت كتبت
عنه قمطرا ثم تبينت انه يكذب فى اللغة فلم اذكر عنه شيئا وله من التصانيف معانى القرآن
لم يسبق اليه وعليه احتذى الفراء الاشتقاق القوافى المثلث النوادر الصفات الاصوات
العلل فى النحو الاضداد الهمز خلق الانسان خلق الفرس اعراب القرآن المصنف الغريب فى
اللغة مجاز القرآن وغير ذلك مات سنة ست ومائتين ثم جاء صالح بن اسحق ابو عمر الجرمى
البصرى مولى جرم بن ربان من قبائل اليمن وكان يلقب بالكلب وبالنباح لصياحه حال مناظرة
ابى زيد قال الخطيب كان فقيها عالما بالنحو واللغة دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد قدم
بغداد واخذ عن الاخفش ويونس واللغة عن الاصمعى وابى عبيدة وحدث عنه المبرد وكان
جليلا فى الحديث والاخبار وناظر الفراء وانتهى اليه علم النحو فى زمانه ومات سنة خمس عشرين
ومائتين وله من التصانيف التنبيه وغيره ومن شركائه صالح بكر بن عثمان المازنى وقد عرفت

وجه عدد الاخافش

ترجمة قطرب

ترجمة الجرمى

ترجمته

ج

ترجمته ثم جاء بعدهما محمد بن يزيد الملقب بالمبرد وقد عرفت ترجمته ثم جاء بعده ابو اسحق الزجاج
وابو بكر بن السراج وابن درستويه وابو بكر محمد بن مزيد وابو بكر محمد بن مبرمان وابن
كيسان وهو اخذ عن المبرد وثعلب الا ان اخذه عن المبرد اغلب وابن مجاهد صاحب القراءات
اخذ عنهما الا ان اخذه عن الثعلب اغلب **واعلم** ان الزجاج هو ابراهيم بن السرى بن
سهل ابو اسحق الزجاج قال الخطيب كان من اهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب
كان يخرط الزجاج وقال للمبرد وكسبى كل يوم درهم ونصف واريد ان تبالغ فى تعليمى وانا
اعطيك كل يوم درهما الى ان يفرق الموت بيننا ثم صار معلما لاولاد بعض بنى مارقة فنفذ
اليه فى كل شهر ثلثين درهما ثم طلب من المبرد عبيد الله بن سليمان مؤدبا لابنه
القاسم فقال له لا اعرف لك الا رجلا زجاجا عند بنى فلان فكتب اليهم عبيد الله فاستنزلهم
عنه واحضرت واسلم القاسم الى وكنت اعطى المبرد بعد ذلك الف درهم كل يوم الى ان مات
ولا اخليه من التفقد ثم ان القاسم نذر لى عشرين الف دينار ان ولى الوزارة مكان ابيه
فما مضت الا قليل حتى ولى الوزارة وصرت ملازما له ونديمه وهبت من ذكار له الوعد
فلما كان فى اليوم الثالث من وزارته قال لى يا ابا اسحق لم لم تذكرنى بالنذر فقلت عولت
على رعاية الوزير ايده الله تعالى وانه لا يحتاج الى اذكار بنذر عليه فى امر خادم واجب الحق فقال
اخاف مقالة اهل النفاق فى دفعه اليك دفعة فخذ متفرقا فجعلنى على رقاع الناس فى
الحوايج الكبار وآخذ منهم جعلا وربما قال لى حصل لك النذر فكنت اقول لا مع انه قد حصل
فى اقل مدة الى ان سالنى يوما فاستحييت من الكذب المتصل فقلت قد حصل ببركة الوزير
فقال فرجت والله عنى فقد كنت مشغول القلب ثم وقع لى بثلاثة آلاف دينار صلة فلما كان
من الغد لم اعرض عليه شيئا فقال هات ما معك من الرقاع فقلت النذر وقع الوفاء به فقال
سبحان الله اترانى اقطع كرما صار عادة لى ولك وعرفك الناس وصار لك به عندهم
جاه وربما يظنوا ان ذلك لضعف جاهك عندى اعرض على وخذ بلا حساب فقبلت
يده وبقيت على عملى الى ان مات وله من التصانيف معانى القرآن الاشتقاق خلق الانسان
فعلت وافعلت مختصر النحو خلق الفرس شرح ابيات سيبويه القوافى العروض النوادر تفسير
جامع النطق وغير ذلك مات فى جمادى الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة وسئل عن سنه
عند الوفاة فعقد سبعين وآخر ما سمع منه اللهم احشرنى على مذهب احمد بن حنبل رضى الله
واعلم ان ابا بكر بن السراج هو محمد بن السرى البغدادى النحوى قال المرزبانى كان
احد اصحاب المبرد مع ذكاء وفطنة قرا عليه كتاب سيبويه ثم اشتغل بالموسيقى

ترجمة الزجاج

حكاية الزجاج

ترجمة ابن السراج

سُئل عن مسئلة بحضرة الزجاج فاخطأ في جوابها فوبخه الزجاج وقال مثلك تخجلني في مثل هذه المسئلة والله لو كنت في منزلك ضربتك ولكن المجلس لا يحتمل ذلك فما رأيته بعد ذلك الا ... وكان يعلم الموسيقى

محمد شغلني عن هذا الشأن ثم رجع الى الكتاب ونظر في دقائقه وعول على مسائل الاخفش والكوفيين
وخالف اصول البصريين في مسائل كثيرة ويقال مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج باصوله اخذ
عنه ابو القاسم الزجاجي والسيرافي والفارسي والرماني ولم يطل مدته ومات شابا في ذي الحجة سنة
ست عشرة وثلثمائة وله من الكتب الاصول الكبير جمل الاصول الموجز شرح سيبويه الاشتقاق
لم يتم احتجاج القراءة الشعر والشعراء الجمل الرياح والهواء والنار الخط والهجاء المواصلات المذاكرات في

ترجمة ابن درستويه

الاخبار واعلم ان ابن درستويه هو عبد الله ابو محمد بن جعفر بن درستويه بضم الدال و
الراء المهملتين ابن المرزبان النحوي احد من اشتهر وعلا قدره وكثر علمه جيد التصنيف صحب المبرد ولقي
ابن قتيبة واخذ عنه الدارقطني وغيره وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة وثقه ابن
منده وغيره وصنف [illegible] ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين ومات سنة سبع واربعين
وثلثمائة وصنف الارشاد في النحو شرح الفصيح الرد على المفضل الرد على الخليل غريب الحديث المقصور

ترجمة ابن ابي الازهر

والممدود معاني الشعر اخبار النحاة وغير ذلك واعلم ان محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن
راشد ابو بكر الخزاعي المعروف بابن ابي الازهر النحوي وسماه بعضهم محمد بن احمد بن مزيد قال الخطيب في
تاريخ بغداد حدث عن المبرد وكان مستمليه والزبير بن بكار وجماعة وروى عنه ابو الفرج الاصبهاني
والمعافى بن زكريا وابو بكر بن شاذان والدارقطني وقال كان ضعيفا يروي المناكير وقال
غيره كان كذابا قبيح الكذب وصنف الهرج والمرج في اخبار المستعين والمعتز واخبار عقلاء المجانين

ترجمة مبرمان

ومات نحو عشرين وثلثمائة عن نيف وتسعين سنة واعلم ان محمد بن مبرمان
هو محمد بن علي بن اسمعيل ابو بكر العسكري المعروف بمبرمان ولد بطريق سامرا واخذ عن المبرد
واكثر بعده عن الزجاج وكان قيما بالنحو اخذ عنه الفارسي والسيرافي وكان ضنينا لا يقرئ كتاب
سيبويه الا بمائة دينار فوعده ابو هاشم الجبائي اضعاف ما اراده على شرط ان يمهل في اداء المال
فلما تم الكتاب ارسل اليه زنفيلجة حسنة مغشاة بالادم مجلدة ملأها حجارة وقفلها وحملها في منديل

وختمها

فقال فليكن عندك الى ان يجيئني المال من بغداد فلما رأى منظرها وثقلها لم يشك انها دراهم بل ذهب
ثم كتب اليه رقعة فيها قد تعذر علي حصول المال واحتجت الى السفر وقد ابحتك التصرف فيما عندك
من المال وخرج ابو هاشم لوقته الى البصرة ففتحها فاذا فيها حجارة فقال سخر منا ابو هاشم لا حياه الله
وكان مبرمان مع علمه ساقط المروءة سخيفا اذا اراد ان يمضي الى مكان بعيد طرح نفسه في
طبق حمال وشد بحبل وربما كان معه نبق او غيره فيأكل ويرمي الناس بالنوى يتعمد رؤوسهم
وربما بال على رأس الحمال فاذا قيل له يعتذر وله شرح كتاب سيبويه لم يتم شرح شواهده شرح
الاخفش النحو المجموع على العلل العيون التلقين المجازي صفة شكر المنعم قال الزبيدي توفي مبرمان

سنة

بلغ

ترجمة ابن كيسان

سنة خمس واربعين وثلثمائة واعلم ان ابن كيسان هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن كيسان
ابو الحسن النحوي قال الزبيدي وليس هذا بالقديم الذي الف العروض والمعمى قال الخطيب
كان يحفظ المذهبين البصري والكوفي في النحو لانه اخذ عن المبرد وثعلب وكان ابو بكر بن مجاهد
يقول انه انحى منهما قال ياقوت لكنه الى مذهب البصريين اميل وكان ابن الانباري يقول
خلط المذهبين فلم يضبط منهما شيئا قال ابو حيان التوحيدي ما رأيت مجلسا اكثر من
فائدة واجمع لاصناف العلوم والتحف والثمر من مجلسه وكان يجتمع على بابه نحو من مائة رأس
من الدواب للرؤساء والاشراف الذين يقصدونه وكان اقباله على صاحب المرقعة
والخلق كاقباله على صاحب الديباج والدابة والغلام ومن تصانيفه في النحو المهذب غلط
ادب الكاتب السلامات البرهان غريب الحديث معاني القرآن علل النحو مصابيح الكتاب ما اختلف
فيه البصريون والكوفيون وغير ذلك مات لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع و
تسعين ومائتين لكن هذا سهو والاصح انه مات سنة عشرين وثلثمائة ثم جاء بعد
هؤلاء ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي ويقال له الفسوي ايضا لانه ولد
بمدينة فسا من اعمال فارس وابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وعلي بن عيسى
الرماني ثم تلميذ لابي علي وهو ابو الفتح عثمان بن جني وابن اخته محمد بن الحسين ثم تلميذه عبد
القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني فاق اكثر من تقدمه في التحقيق والتدقيق ولو لم يكن له سوى

ترجمة ابي علي الفارسي

كتابا اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لكفاه شرفا وفخرا واعلم ان الفارسي هو الحسن
بن احمد بن عبد الغفار الامام ابو علي الفارسي الفسوي المشهور اوحد زمانه في علم العربية
اخذ عن الزجاج وابن السراج وطوف بلاد الشام وكان يقول لكثير من تلامذته انا اعلم
من المبرد وبرع من طلبته جماعة كابن جني وعلي بن عيسى الربعي وكان متهما بالاعتزال وتقدم
عند عضد الدولة وله صنف الايضاح في النحو والتكملة في التصريف ويقال انه لما عمل الايضاح ا
ستقصره وقال له ما زدت على ما اعرف شيئا وانما يصلح هذا للصبيان فمضى وصنف
التكملة وحملها اليه فلما وقف عليها قال غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو ومن تصانيفه
الحجة التذكرة ابيات الاعراب تعليقة على كتاب سيبويه المسائل الحلبية البغدادية القصرية
البصرية الشيرازية العسكرية الكرمانية المقصور والممدود الاغفال وهو مسائل اصلحها على

ترجمة ابي القاسم الفسوي

الزجاج وغير ذلك توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلثمائة واما زيد بن علي بن عبد
الله الفارسي ابو القاسم الفسوي النحوي اللغوي قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن العديم
في تاريخ حلب كان فاضلا بعلم اللغة والنحو عارفا بعلوم كثيرة شرح الايضاح والحماسة

السيرافي

ابي تمام واقرا النحو بحلب وروى بها الايضاح عن ابي الحسين ابن اخت الفارسي عن خاله والحديث
عن ابي نعيم الهروي وغيره وقرا عليه الشريف ابو البركات عمر بن ابراهيم الكوفي وسمع منه ابو الحسن
علي بن طاهر النحوي وغيره وسكن دمشق واقرا بها ومات بطرابلس في ذي الحجة او ذي القعدة
سنة سبع وستين واربعمائة واما ابو محمد الحسن بن عبد الله السيرافي فهو الحسن بن عبد
الله بن المرزبان القاضي ابو سعيد السيرافي النحوي قال ياقوت كان ابوه مجوسيا اسمه بهزاد
فسماه ابو سعيد عبد الله وكان ابو سعيد يدرس ببغداد علوم القرآن والنحو واللغة والفقه
والفرائض قرا القرآن على ابي بكر بن مجاهد واللغة على ابن دريد وقراهما عليه النحو واخذ هو النحو عن
ابن السراج ومبرمان واخذ عنه القرآن والحساب وولي القضاء ببغداد وقال ابو حيان التوحيدي
في تقريظ الجاحظ ابو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ وامام الائمة له معرفة بالنحو والفقه
واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة
افتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب ابي حنيفة فما وجد له خطا ولا عثر له على زلة
وقضى ببغداد وهذا مع الثقة والديانة والامانة والرزانة صام اربعين سنة او اكثر الدهر
كله وقال في محاضرات العلماء شيخ الدهر وقريع العصر العديم المثل المفقود الشكل ما رايت احفظ
منه لجوامع الزهد نظما ونثرا وكان دينا ورعا تقيا نقيا زاهدا عابدا خاشعا له داب بالنهار من
القراءة والخشوع وورد بالليل من القيام والخضوع ما قرئ عليه شيء قط فيه ذكر الموت والبعث
ونحوه الا بكى وجزع ونغص عليه يومه وليلته وامتنع من الاكل والشرب وما رايت احدا من
المشايخ بحال الشباب واكثر تاسفا على ذهابه منه وكان اذا راى احدا من اقرانه عاجله الشيب
تسلى به وقال في الامتاع هو اجمع لشمل العلم وانظم لمذاهب العرب وادخل في كل باب واخرج من
كل طريق والزم للجادة الوسطى في الخلق والدين واروى للحديث واقضى في الاحكام وافقه في الفتوى
كتب اليه ملوك عدة كتبا مصدرة بتعظيم يسالونه فيها مسائل في الفقه والعربية واللغة وكان
حسن الخط طلبه ابن معروف لديوان الانشاء فامتنع وقال هذا امر يحتاج الى دربة وانا عار منها
وسياسة وانا غريب فيها وقال الخطيب كان زاهدا ورعا لم ياخذ على الحكم اجرا انما كان ياكل من
كسب يمينه فكان لا يخرج الى مجلسه حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم تكون قدر مؤونته
وكان ابو علي واصحابه يحسدونه كثيرا مولده بسيراف قبل السبعين ومائتين وفيها ابتدا طلب
العلم وخرج الى عمان وتفقه واقام بالعسكر مدة ثم ببغداد الى ان مات بها في خلافة الطائع يوم
الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة وله من التصانيف شرح كتاب سيبويه
لم يسبق الى مثله وحسده عليه ابو علي الفارسي وغيره من معاصريه شرح الدريدية الفات القطع

والوصل

الرماني

والوصل الاقناع في النحو لم يتم فاتمه ولده يوسف وكان يقول وضع والدي النحو في المزابل بالاقناع يعني
انه سهله جدا فلا يحتاج الى مفسر شواهد سيبويه المدخل الى كتاب سيبويه الوقف والابتداء صنعة الشعر
والبلاغة اخبار النحاة البصريين وهو كراسة كبيرة واما الرماني فهو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ابو الحسن
الرماني وكان يعرف ايضا بالاخشيدي وبالوراق وهو بالرماني اشهر كان اماما في العربية علامة في الادب
في طبقة الفارسي والسيرافي معتزليا ولد سنة ست وسبعين ومائتين واخذ عن الزجاج وابن السراج
وابن دريد قال ابو حيان التوحيدي لم ير مثله قط علما بالنحو وغزارة بالكلام وبصرا بالمقالات واستخراجا
للعويص وايضاحا للمشكل مع تاله وتنزه ودين وفصاحة وعفة ونظافة وكان يمزج النحو بالمنطق حتى
قال الفارسي ان كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء وان كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه
شيء قال السيوطي النحو ما يقوله الفارسي وهذه مولفات الخليل وسيبويه ومعاصريهما ومن بعدهما
بمهرلم يعهد فيها شيء من ذلك صنف الرماني التفسير الحدود الاكبر الاصغر شرح اصول ابن السراج شرح
موجزه شرح سيبويه شرح مختصر الجرمي شرح الالف واللام للمازني شرح المقتضب شرح الصفات معاني
الحروف وغير ذلك مات في حادي عشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وثلثمائة واما ابو الفتح عثمان
بن جني فقد عرفت حاله واما ابن اخت علي الفارسي فهو محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث
ابو الحسين الفارسي النحوي قال ياقوت اخذ عن خاله ابي علي الفارسي علم العربية وطوف الآفاق ورجع
الى الوطن وكان خاله اوفده على الصاحب بن عباد الى الري فارتضاه واكرم مثواه وورد خراسان
وترك نيسابور دفعات واملى بها من الادب والنحو ما سارت به الركبان وآل امره الى ان اختص بالامير
اسمعيل بن سبكتكين بغزنة ووزر له ثم عاد الى نيسابور ثم جاء بكتة ثم عاد الى غزنة ورجع الى نيسابور
ثم انتقل الى اسفراين ثم استوطن جرجان الى ان مات وقرا عليه علماؤها منهم عبد القاهر الجرجاني وليس له
استاد سواه وله تصانيف منها كتاب في العبادات كتاب ابيات الشعر مات سنة احدى وعشرين واربع
مائة واما عبد القاهر الجرجاني فهو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي الامام المشهور ابو بكر اخذ النحو
عن ابن اخت ابي علي الفارسي ولم ياخذ عن غيره لانه لم يخرج عن بلده كان من كبار ائمة العربية والبيان
شافعيا اشعريا صنف المغني في شرح الايضاح المقتصد في شرحه اعجاز القرآن الكبير الصغير الجمل العوامل المائة
العمدة في التصريف ومن جملة مصنفاته ولا مثل لها اسرار البلاغة في علمي المعاني والبيان ودلائل الاعجاز
وله اليد البيضاء في العلمين المذكورين واليها انتهى علم من تاخر في ذينك العلمين وغير ذلك من التصانيف
مات سنة احدى او اربع وسبعين واربعمائة ومن شعره كبر على العلم يا خليلي ومل الى الجهل ميل هائم
وعش حمارا تعش سعيدا فالسعد في طالع البهائم قلت هؤلاء الاعلام الذين ذكرتهم كلهم من تلامذة
سيبويه امام اهل البصرة واما تلامذة الكسائي امام اهل الكوفة فاشهرهم الفراء وبعده ابو العباس

عثمان ابن جني
ابن اخت الفارسي

عبد القاهر الجرجاني

احمد بن يحيى ثعلب وبعده القاسم بن محمد الانباري اما الفراء فهو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان
الديلمي امام العربية ابو زكريا المعروف بالفراء كان اعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي اخذ عنه و
عليه اعتمد واخذ عن يونس واهل الكوفة يدعون انه استكثر منه واهل البصرة يدفعون ذلك وكان يحب
الكلام ويميل الى الاعتزال وكان متدينا متورعا على تيه وعجب وتعظم وكان زائد العصبية على سيبويه
وكتابه تحت رأسه وكان يتفلسف في تصانيفه ويسلك الفاظ الفلاسفة وكان اكثر مقامه ببغداد فاذا
كان آخر السنة اتى الكوفة فاقام بها اربعين يوما يفرق في اهله ما جمعه وكان شديد المعاش لا
ياكل الا ان يمسه الجوع وجمع مالا خلفه لابن له شاطر صاحب سكاكين وابوه زياد هو الاقطع قطعت
يده في الحرب مع الحسين بن علي وكان مولى لابي شروان وابو شروان مولى بني عبس صنف
الفراء معاني القرآن البهي فيما يلحن فيه العامة اللغات المصادر في القرآن الجمع والتثنية في القرآن
آلة الكتاب النوادر المقصور والممدود فعل وافعل المذكر والمؤنث المدود ويشتمل على ستة
واربعين حدا في الاعراب وله غير ذلك مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين من سبع وستين
سنة واما ابو العباس ثعلب فهو احمد بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني مولاهم البغدادي
الامام ابو العباس ثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة ولد سنة مائتين وابتدأ النظر في العربية
والشعر واللغة سنة ست عشرة وحفظ كتب الفراء فلم يشذ منها حرف وعني بالنحو اكثر من غيره فلما
اتقنه اكب على الشعر والمعاني والغريب ولازم ابن الاعرابي بضع عشر سنة وسمع من محمد بن سلام
الجمحي وعلي بن المغيرة الاثرم وسلمة بن عاصم وعبيد الله بن عمر القواريري والاصمعي ونفطويه وابو عمر
الزاهد وجمع قال بعضهم انا فضل ابو العباس اهل عصره بالحفظ للعلوم التي تضيق عنها الصدور
قال ابو الطيب اللغوي كان ثعلب يعتمد على ابن الاعرابي في اللغة وعلى سلمة بن عاصم في النحو ويروي
عن ابن نجدة كتب ابي زيد وعن الاثرم كتب ابي عبيدة وعن ابي نصر كتب الاصمعي وعن عمرو بن عمرو
كتب ابيه وكان ثقة متقنا يستغني بشهرته عن نعته وكان ضيق النفقة مقترا على نفسه
قال ابو بكر بن المجاهد قال لي ثعلب يا ابا بكر اشتغل اصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واصحاب
الحديث بالحديث ففازوا واصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري
ماذا يكون حالي فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فقال لي اقرأ ابا العباس مني السلام
وقل له انت صاحب العلم المستطيل وقال ابو عمر الزاهد سئل ثعلب عن شيء فقال لا ادري فقيل
له تقول لا ادري[2] لاستغنت منها العبون في النحو اختلاف النحويين معاني القرآن معاني
الشعر القراآت التصغير الوقف والابتداء الهجاء الامالي غريب القرآن الفصيح وقيل هو للحسن بن داود
الرقي وقيل ليعقوب بن السكيت وله اشياء آخر وتقل سمعه باخره ثم صدم فانصرف يوم الجمعة من

[2] والكل تفرد الكتاب والابل من كل بلد فقال لو كان لامك بعدد لا ادري بعر صح

الجامع

الجامع بعد العصر واذا بدواب من ورائه فلم يسمع صوت حافرها فصدمته فسقط على رأسه في
هوة من الطريق فلم يقدر على القيام فحمل الى منزله ومات منه يوم السبت لعشر خلون او لثلاث عشرة
بقيت من جمادى الاولى سنة احدى وتسعين ومائتين وخلف كتبا تساوي جملة الفي دينار
واحدا وعشرين الف درهم ودكاكين تساوي ثلاثة آلاف دينار فردها الى ابنته وذكره الداني
في طبقات القراء فقال روى القراءة عن سلمة بن عاصم عن ابي الحارث عن الكسائي عن الفراء وله كتاب
حسن فيما روى القراءة عنه ابن مجاهد وابن الانباري وغيرهما واما ابن الانباري فهو قاسم بن محمد بن
بشار ابو محمد الانباري النحوي كان محدثا اخباريا عارفا بالادب والغريب ثقة صاحب عربية اخذ
عن سلمة بن عاصم وابي عكرمة الضبي وصنف خلق الانسان وخلق الفرس الامثال المقصور والممدود
المذكر والمؤنث غريب الحديث شرح السبع الطوال مات في غرة ذي القعدة سنة اربع او خمس
سنة خمس وثلثمائة قلت هذه مشاهير علماء الادب ولم يخلف من بعدهم مثلهم الا قليلا
وستعرفهم ان شاء الله تعالى **خاتمة** في ذكر الكتب المشهورة المعتنى بشأنها في علم النحو وبيان
احوال مصنفيها ومن الكتب المختصرة فيه مقدمة ابن الحاجب المسماة بالكافية وقد عرفت ترجمة ابن الحاجب
في علم التصريف عند ذكر كتابه الشافية والناس قد اعتنوا بكتابه الكافية اشد الاعتناء بحيث لا يمكن احصاء
شروحها الذي سار ذكره في الامصار والاقطار مسير الصبا والامطار شرح العلامة نجم الائمة رضي
الدين الاسترابادي وهو شرح عظيم الشان جامع الكل بيان وبرهان تفحص عن المسائل افضلها و
اعلاها ولم يغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال السيوطي في طبقات النحاة الرضي الامام
المشهور صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها ولا في غالب كتب النحو مثلها جمعا وتحقيقا
وحسن تعليل وقد اكب الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم
ودروسهم وله فيه ابحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها ولقبه نجم الائمة ولم اقف
على اسمه ولا على شيء من ترجمته الا انه فرغ من تاليف هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستمائة واخبرني
صاحبنا المؤرخ شمس الدين بن عزم بمكة ان وفاته سنة اربع وثمانين او ست الشك مني وله شرح
على الشافية انتهى ما ذكره السيوطي قلت اما ما سمعته من شان هذا الكتاب ان السعد التفتازاني
سأل بعضا من الطلبة ان الشريف الجرجاني باي شيء يشتغل قال بشرح الكافية للشيخ رضي الدين
قال لعله يريد ان يصنف شرحا للمفتاح وللشريف الجرجاني تعليقات وحواش على هذا الشرح
رأينا ما واستفدنا منها ويروى ان نجم الائمة رضي الدين كان على مذهب الرافضة يحكى عنه انه كان
يقول العدل في عمر ليس بتحقيق موضع قوله العدل في عمر تقديري نعوذ بالله من الغلو في البدعة
والعصبية الباطل يقال انه ليس في المتاخرين من اطلع على دقائق سيبويه مثله ومن شرح

الكافية شرح السيد ركن الدين ثلاثة شروح كبير ومتوسط وصغير وهذا المتوسط متداول بين الناس
على ايدي المبتدئين وصاحبه الحسن بن محمد بن شرفشاه العلوي الاسترابادي ابو الفضائل السيد
ركن الدين قال ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد وقدم مراغه واشتغل على مولانا نصير الدين وكان متوقد
ذكاء وفطنة وكان المولى قطب الدين حينئذ في ممالك فقدمه النصير وصار رئيس الاصحاب بمراغة
وكان يجيد درس الحكمة وكتب الحواشي على التجريد وغيره وكتب لولد النصير شرحا على قواعد العقائد
ولما توجه النصير الى بغداد سنة اثنتين وسبعين وستمائة لازمه فلما مات النصير في هذه السنة
صعد الى الموصل واستوطنها ودرس بالمدرسة النورية بها وفوض اليه النظر في اوقافها وشرح
مقدمة ابن الحاجب بثلاثة شروح اشهرها المتوسط وتكلم في اصول الفقه واخذ على السيف الامدي
ثم فوض اليه تدريس الشافعية بالسلطانية ومات في اربع عشر صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة
وذكره الاسنوي في طبقات الشافعية وقال شرح الحاوي ومات سنة ثمان عشرة وقال العضدي
كان شديد التواضع يقوم لكل احد حتى السقاء شديد الحلم وافر الجلالة عند التتار شرح مختصر ابن
الحاجب الاصلي وشرح الشافية في التصريف وكان عاش نيفا وسبعين سنة ومن شروح الكافية
شرح مولانا الخبيصي المسمى بالموشح وقد بلغ النهاية في حسن الايجاز مع تكثير الفوائد والاستقصاء
في الشواهد قال السيوطي ابو بكر الخبيصي صاحب شرح الحاجبية المشهور وهو ممزوج مختصر متداول
بين الناس سماه الموشح ولا اعرف من ترجمته زيادة على هذا قلت خبيص قرية من قرى كرمان و
نسبته اليها لا الى بيع الخبيصة كما توهمه بعض الناس وعلى هذا الشرح تعليقات وفوائد مهمة
للسيد الشريف الجرجاني ومن شروح الكافية شرح الهندي للكافية ولعله لسراج الدين الهندي
وستعرف ترجمته في فن اصول الفقه لانه اشتهر بذلك من النحو ومن شروحها شرح الفاضل
النامي مولانا عبد الرحمن الجامي بلغ غاية لا يمكن الزيادة عليها في لطف التحرير وحسن الترتيب
وشهرة حاله في بلادنا اغنتنا عن التعرض لترجمته قدس سره ومن شروحها شرح الكافية لجلال الدين
الغجدواني وهو احمد بن علي بن محمود جلال الدين الغجدواني قال السيوطي لم اقف له على ترجمة الا
هذا الشرح مشهور بايدي الناس لطيف ذكر فيه انه قرا على الحسام السغناقي ومن شروح الكافية
شرح النجم السعيد وهو سعيد العجمي المشهور بالنجم سعيد شارح الحاجبية قال السيوطي لم اقف له
على ترجمة وشرحه هذا كبير جمع فيه شرح الماتن ولشرح المصنف للمتن وفيه ابحاث حسنة ومن شروح
الكافية شرح تقي الدين النيلي وهو ابراهيم بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم بن ثابت الطائي ومن
المختصرات في علم النحو لب الالباب وعليه شروح احسنها وافضلها شرح السيد عبد الله محمد الحسيني
العجمي السيد جلال الدين النقره كار بضم النون وسكون القاف وبالراء المهملة معناه صانع

الفضة صاحب شرح اللب وشرح اللباب وشرح الشافية في التصريف وهي تصانيف مشهورة ممزوجة
متداولة بين الناس قال السيوطي لم اقف له على ترجمة الا انه ذكر في شرح الشافية انه الفه للامير جلال
وهو قريب من الثمانمائة ثم وقفت له على شرح التلخيص ممزوج ذكر فيه انه الفه للامير منكلي بغا وله شرح على
التنقيح في اصول الفقه للفاضل صدر الشريعة ورأيت في بعض نسخ هذا الشرح انه اتم تصنيفه في يوم العيد
من شوال سنة احدى وسبعين وسبعمائة ومن المختصرات في علم النحو لباب الاعراب للامام الفاضل
محمد بن محمد بن احمد تاج الدين الاسفرايني صاحب اللباب وصاحب شرح المصباح المسمى بضوء المصباح
في النحو قال السيوطي لم اقف له على ترجمة وله شروح كثيرة منها شرح السيد عبد الله شارح اللب وقد تقدم
وشرح قطب الدين الفالي وهو محمد بن سعيد بن محمود بن ابي الفتح السيرافي المعروف بالفالي الفالي صاحب
شرح اللباب قال السيوطي لم اقف له على ترجمة وشرح الامام الزوزني وهو محمد بن عثمان بن محمد بن ابي علي
العوضي بالشيخ الرضا الزوزني وزوزن بلد بين هراة ونيسابور وشرح آخر موسوم بالعباب لم تحقق اسم
مؤلفه وشرح مولانا شيخ علي الشهير بمصنفك كان رحمه الله من اولاد الامام فخر الدين الرازي وكان
للامام الرازي ولد اسمه محمد وكان الامام يحبه كثيرا واكثر مصنفاته صنفت لاجله وقد ذكر اسمه في بعضها ومات
محمد في عنفوان شبابه وولد له ولد بعد وفاته وسموه ايضا محمدا وبلغ رتبة ابيه في العلم ثم مات وخلف
ولدا اسمه محمود وبلغ هو ايضا رتبة الكمال ثم عزم سفر الحجاز وخرج من هراة ولما وصل بسطام اكرم اهلها
لمحبتهم العلماء سيما اولاد فخر الدين الرازي فاقام هناك بحرمة وافرة وخلف ولدا اسمه مسعود وسعى
في تحصيل العلم لكنه لم يبلغ رتبة آبائه وقنع برتبة الوعظ لانه لم يهاجر وطنه وخلف ولدا اسمه محمد ايضا وحصل
هو من العلوم ما يقتدي به اهل تلك البلاد ثم خلف ولدا اسمه مجد الدين محمد وصار هو ايضا مقتدى
الناس في العلم ولعله ولد له ولد اسمه شيخ علي وهو الذي اشتهر بمولانا مصنفك لانه صنف كتبا شريفة
في حداثة سنه كما سنذكره والكاف في لغة العجم للتصغير فهو شيخ علي بن مجد الدين محمد بن مسعود
بن محمود بن محمد بن محمد بن عمر الشاهرودي البسطامي الهروي الرازي العمري البكري وكان الامام الرازي
يصرح في مصنفاته بانه من اولاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر اهل التاريخ انه من اولاد ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وولد المولى مصنفك في سنة ثلاث وثمانمائة وسافر مع اخيه الى هراة لتحصيل العلم في
سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وصنف الارشاد في ثلاث وعشرين وشرح المصباح في النحو في سنة
خمس وعشرين وشرح آداب البحث في سنة ست وعشرين وشرح المصباح في النحو في سنة خمس
وعشرين وشرح شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح اللباب سنة ثمان وعشرين وشرح المطول
في سنة اثنتين وثلاثين وشرح شرح المفتاح للتفتازاني سنة اربع وثلاثين وصنف حاشية التلويح
سنة خمس وثلاثين وشرح البردة في تلك السنة ايضا وكذا شرح بها القصيدة الروحية لابن سينا

ثم ارتحل فی سنة تسع وثلثین الی هراة وشرح هناک الوقایة وشرح الهدایة سنة تسع وثلثین
وصنف فی هذه السنة ایضا حدائق الایمان لاهل العرفان ثم ارتحل سنة ثمان واربعین الی ممالک
الروم وصنف هناک فی سنة خمسین وثمانمائة شرح المصابیح للبغوی باشارة حضرة الرسالة علیه السلام
وشرح فی تلک السنة ایضا شرح المفتاح الشریفی وصنف حاشیة شرح المطالع وایضا شرح بعضا
من اصول فخر الاسلام البزدوی وصنف فی سنة ست وخمسین شرح الکشاف للزمخشری و
صنف من الکتب علی اللسان الفارسی انوار الاحداق وحدائق الایمان وتحفة السلاطین وصنف
فی تاریخ احدی وستین کتاب التحفة المحمودیة صنفه لاجل الوزیر محمود باشا صنفه علی اللسان الفارسی
فی نصیحة الوزراء وذکر هذه التواریخ فی هذا الکتاب وذکر فیه انه عزم علی ان لا یصنف شیئا بعده
اعتذارا عنه بکبر السن سیما الکتب الفارسیة وکان سنه اذ ذاک علی ذکره فی الکتاب ثمان و
خمسین الی الآن له تصانیف اخر غیر ما ذکر ولم ندر انه نقض عزیمته وصنفها بعد ذلک التاریخ او صنف
قبلها ولم یذکر عند ذکر مصنفاته وذلک کالتفسیر الفارسی رأینا منه المجلدة الاولی وهی فی تفسیر
الفاتحة خاصة والمجلدة الاخیرة وهی من سورة النبأ الی آخر القرآن ولقد اجاد فی ترتیبه واعتذر
هو من تالیفه علی ذلک الشأن وقال کتبته بامر السلطان محمد خان والمأمور معذور وله ایضا شرح
الشمسیة علی اللسان الفارسی وله ایضا حاشیة علی شرح الوقایة لصدر الشریعة وغیر ذلک ثم قال
فی التحفة المحمودیة بعد ذکر نسبة هؤلاء آباء الابدان واما آباء الارواح فکثیرة اما فی العلوم العربیة فلی
استاذان اولهما مولانا جلال الدین یوسف الاوبهی رحمه الله کان من متقدمی علماء خراسان
والعراق وما وراء النهر وکان وحید دهره فی علم العربیة سیما فی حل الکشاف والمفتاح وکان یضرب
به المثل فی ذکاء الطبیعة وقوة القریحة وکان من تلامذة مولانا سعد الدین التفتازانی وقد اجازه
التفتازانی من بین تلامذته بتفسیر مصنفاته وقال اما بعد حمد الله والصلوة علی رسول الله فقد اجزت
للمولی العالم الفاضل الکامل جلال الدین یوسف بن الامام المرحوم رکن الدین صح ان یروی عنی مقروآتی
ومسموعاتی ومستجازاتی عموما ومصنفاتی خصوصا فقد قرأ الکبیر وسمع الکثیر مثل شرح الکشاف و
المفتاح وغیرهما وان یدرسها ویصلح ما یتفق من سهو البنان او الbیان بعد التأمل والاحتیاط
والمراجعة والمطالعة الوافرة وهذا خط الفقیر سعد التفتازانی کتبه فی آخر سنی حیاته والاتصال
لوفاته وهو الاواخر من محرم سنة اثنتین وتسعین وسبعمائة بسمرقند والاستاذ الثانی فی
هذه العلوم الفاضل العلامة قطب الملة والدین احمد بن محمد بن محمود الامامی الهروی بلغه الله ما یتمناه
فی دینه ودنیاه وآخرته وعقباه وهو فی هذه العلوم تلمیذ الامام المحقق الفاضل المدقق الذی کان
مع کبر سنه یمشی بین العلماء کالبدر بین النجوم مولانا جلال الدین یوسف الاوبهی المذکور نور الله

روحه

روحه وکثر فی کل لحظة فتحه وفتوحه وهو تلمیذ امام الدنیا الذی اشرقت الارض بنور علومه وتصنیفاته
وتالیفاته سعد الحق والملة والشریعة التفتازانی اجله الله وارضوانه والبسه لباس عفوه وغفرانه
واما استاذی فی الفقه اما فی فقه الشافعی رضی الله عنه فهو الفاضل الکامل الذی کان یستفتی
الآفاق فی حیاته بنور تقواه ویستفید العالمون بنور فتواه الامام الهمام عبد العزیز بن احمد بن
عبد العزیز الابهری فقد قرأت علیه کتاب الحاوی عنده وکتب لی اجازتی فی الدرس والفتوی
وکتاب اجازته طویل الا ان من جملة ما کتب فی شأنی انه قال بعد ما سابق الاقران قرنه فی حضرة الطلبة
وفاق علی ابناء عصره فی التحلی بهذه الحلیة وصار ممن یعول علیه ویغض بشبابه نظیره ویراجع الیه
وما له فی الآفاق نظیر فاجزت له ان یدرس جمیع الکتب المتداولة من کتب الفروع والاصول و
شرح المعقول والمنقول وان یروی التفسیر والحدیث والفقه عنی وکل ما وضح وصح عنده انه من مقروآتی
ومسموعاتی ومجازاتی بشرط الرعایة لما شرط اهل الصناعة فی الروایة وان یکتب فی الحوادث
الدینیة والوقائع الشرعیة جوابا للفتوی بشرط الاحتیاط والرجوع الی الکتب مرة بعد اخری
واختیار ما هو الاصح والاقوی والله یعصمه وایای من المیل واتباع الهوی ثم قال ثم انی اخذت
الفقه عن شیخی ووالدی قدوة المحققین زبدة المدققین سیف الحق والشریعة والدین احمد بن
المولی الفاضل الکامل العالم العامل نظام الدین عبد العزیز الابهری وهو عن الشیخ الفقیه النبیه
غیاث الدین یحیی سبط صاحب الحاوی وهو عن خاله جلال الحق والدین عن ابیه نجم الدین عبد الغفار
القزوینی عن الامام المحقق والحبر المدقق ابی القاسم عبد الکریم الرافعی عن ابیه الامام نور الدین الرافعی عن
الامام ابی منصور عن الامام الهمام حجة الاسلام ابی حامد محمد بن محمد الغزالی عن امام الحرمین عن ابیه
الامام ابی محمد الجوینی عن ابن سریج عن ابی القاسم الانماطی عن الامامین اسمعیل والربیع عن الامام
الاعلم والهمام الاکرم محمد بن ادریس الشافعی رضی الله عنه وارضاه عن مسلم بن جریج عن عطاء
عن ابن عباس وبروایة ایضا عن نافع عن ابن عمر رضی الله عنهما عن حضرة رسول الله صلعم واما
فی فقه ابی حنیفة رحمه الله فشیخی ومسندی واستاذی هو الامام قدوة علماء الانام فصیح الحق و
الملة والشریعة والدین محمد بن محمد علا انزله الله فی دار الکرامة منازل العلی فلقد کان آیة باهرة
فی التقوی وحجة قاهرة فی الفتوی ومن جملة ما قال هذا الفاضل فی اجازته لی وان من جملة من خصه
الله شأنه بالعلم الذی هو الفضل العظیم والطول الجسیم المولی الاعظم المتحلی بمکارم الاخلاق ومحاسن
الشیم محقق معضلات الاصول والفروع موضح مشکلات المعقول والمسموع صاحب النصاب
الکامل من العلوم الغالب بوفور فضله علی القروم الذی مجمل العلوم عنده مفصل ولباب الفنون
له محصل فرصته الفائق الرائق کنز مشحون بجواهر الدقائق الاخ فی الله اتاک فی محجة الاحیاء ابو

الحامد شرف الملة والدين شيخ علي بن الامام المرحوم المبرور مولانا مجد الدين محمد الشاهرودي البسطامي
متع الله المستفيدين بانفاسه النفيسة مدة طويلة الى ان قال وسمع مني وقرأ علي وحقق لدي الدفتر
الاول من الهداية للشيخ الرباني والحبر الهمام الصمداني شيخ الاسلام برهان الشريعة والملة والدين
المرغيناني جعل الله سعيه مشكورا ولقاه نضرة وسرورا وجرى بيننا مباحثات كثيرة مثيرة ومناظرات
عزيزة فوفقته بتفتيشه على دقائق كانت مستورة في خيام الاستار واطلعته بتقريره على حدائق
ذات بهجة تروق عيون اولي الابصار ثم قال فاجزت له ان يروي عني التفسير والحديث والكلام و
الفقه واصوله والادب وما ينخرط في ذلك النظام وان يجيب بالبنان والبيان في الحوادث اليومية والنوازل
الشرعية بعد الاتقان والايقان وتتبع مختارات الروايات بقدر الوسع والامكان على مذهب الامام

الاعظم ابي حنيفة عليه سحائب الرحمة والرضوان ومن المختصرات في علم النحو المصباح للامام صح

المطرزي وقد سبق ترجمته في علم اللغة عند ذكر المغرب في لغة الفقهيات وله شروح منها شرح مسمى
بضوء المصباح للاسفرايني وقد تقدم هو وله شرح آخر له سماه بالمفتاح ما اختصر منه الضوء وله شرح
آخر لمولانا مصنفك وهو شرح لطيف نافع في الغاية ومن كتب النحو العمدة لابن مالك وقد ذكرنا ترجمته
وتسهيل الفوائد له ايضا يكاد ان لا يخلي مسئلة من النحو لكن عباراته صعبة لا ينتفع بها المبتدي
والالفية له ايضا اورد فيها مهمات التسهيل وعليها شروح كثيرة مفيدة سيما شرح ابن امام ثم من جملة
شروحها شرح ولد المصنف وهو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الامام بدر الدين بن الامام جمال الدين

ترجمة بدر الدين بن مالك

الطائي الدمشقي الشافعي النحوي بن النحوي قال الصفدي كان اماما ذكيا فهما حاد الخاطر اماما في النحو
والمعاني والبيان والبديع والعروض جيد المشاركة في الفقه والاصول اخذ عن والده ووقع بينه
وبينه فسكن بعلبك فقرأ عليه جماعة منهم بدر الدين بن زيد فلما مات والده طلب الى دمشق وولي وظيفة
والده وتصدى للاشتغال والتصنيف وكان اللعب يغلب عليه وعشرة من لا يصلح وكان
اماما في مواد النظم من النحو والمعاني والبيان والعروض والبديع ولم يقدر على نظم بيت واحد بخلاف والده
وله من التصانيف شرح الفية والده وشرح كافيته وشرح لاميته وتكملة شرح التسهيل لم تتم والمصباح في
اختصار المفتاح في المعاني وروض الاذهان فيه وشرح الملحة وشرح الحاجبية ومقدمة في العروض ومقدمة في المنطق
وغير ذلك مات بالقولنج بدمشق يوم الاحد ثامن المحرم سنة ست وثمانين وستمائة وتأسف الناس
عليه ومن جملة شروحها شرح ابن جابر وهو محمد بن احمد بن علي بن جابر الاندلسي الهواري المالكي ابو

ترجمة ابن جابر الاندلسي

عبد الله الاعمى النحوي ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة وقرأ القرآن والنحو على محمد بن يعيش
والفقه على محمد بن سعيد الزيدي والحديث على ابي عبد الله الزواوي ثم رحل الى الديار المصرية وصحبه
احمد بن يوسف الرعيني وهذان هما المشهوران بالاعمى والبصير فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعيني
يكتب ولم يزالا هكذا على طول عمرهما وسمعا بمصر من ابي حيان ودخلا الشام وسمعا الحديث من المزي

بلغ

الاعمى والبصير المشهوران

والجزري

والجزري وابن كاميار ثم قطنا حلب وحدثا بها من الزين بصحيح البخاري وسمع منهما البرهان الحلبي ومن
تصانيف ابن جابر شرح الالفية لابن مالك وهو كتاب مفيد يعتني بالاعراب للابيات وهو جليل جدا
نافع للمبتدين وله نظم الفصيح ونظم كفاية المتحفظ والحلة السيرا في مدح خير الورى وهو بديعية ونظمها عالي
لكنه اخل فيها بذكر انواع من البديع كثيرة جدا واخبرني بعض ادباء صفد قدم علينا القاهرة انه رأى
له شرحا على الفية ابن معط في ثمان مجلدات ولم اقف عليه كذا ذكر السيوطي مات في سنة ثمانين و
سبعمائة واجاز لمن ادرك حياته ورفيقه هو ابو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني الاندلسي
الغرناطي اربا مولده بعد السبعمائة وكان من حاله ما سبق في ترجمة ابن جابر وكان مقتدرا على
النظم والنثر عارفا بالبديع وفنونه ودينا حسن الملتقى حلو الفكرة شرح بديعية رفيقه ومات قبله في سنة

ابن معطي

في رمضان سنة تسع وسبعين واجاز ايضا لمن ادرك حياته وقبل هذا الفية ابن المعطي وهو يحيى
بن معط بن عبد النور ابو الحسين زين الدين الزواوي المغربي النحوي الحنفي كان اماما مبرزا في العربية
شاعرا محسنا قرأ على الجزولي وسمع من ابن عساكر واقرأ النحو بدمشق مدة ثم بمصر وتصدر بالجامع العتيق
وحمل الناس عنه وصنف الالفية في النحو الفصول ولد سنة اربع وستين وخمسمائة ومات في سلخ
ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة والفية جلال الدين السيوطي فاق ما فيها وزيادة عليها مقدار
الثلث ومن المنظومات ملحة الاعراب للحريري وهو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري وستقف

ذكر المفصل في النحو والصرف

على ترجمته عند ذكر المقامات لانها اشهر من غيرها وارجوزة الشيخ ابن الحاجب نظم الكافية على احسن وجه خاليا
عن تكلف النظم ومن المبسوطات في كتب النحو المفصل للزمخشري صاحب الكشاف وستقف على ترجمته
عند ذكر الكشاف لانه اشهر مصنفاته والمقرب لابن عصفور وهو علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابو الحسن بن
عصفور النحوي الحضرمي الاشبيلي حامل لواء العربية في زمانه بالاندلس وقد عرفت ترجمته عند ذكر الممتع في
التصريف ومن المبسوطات شروح المفصل منها الايضاح لابن الحاجب وقد ترجمته وشرح ابن يعيش هو

علي بن يعيش بن

محمد بن ابي السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى النحوي الحلبي موفق الدين ابو البقاء
المشهور بابن يعيش كان يعرف بابن الصانع ايضا بصاد مهملة ونون ولد في رمضان سنة
ثلاث واربعين وخمسمائة بحلب وقرأ النحو على فتيان الحلبي وابي العباس البيزوري وسمع الحديث على الرحبي
التكريتي وابي الفضل الطوسي ورحل الى بغداد ليدرك ابا البركات الانباري فبلغه خبر وفاته بالموصل
وكان من كبار ائمة العربية ماهرا في النحو والتصريف قدم دمشق وجالس الكندي وتصدر بحلب للاقراء
زمانا وطال عمره وشاع ذكره وغالب فضلاء حلب تلامذته وكان حسن الفهم لطيف الكلام طويل الروح
على المبتدي والمنتهي ظريف الشمائل كثير المجون مع سكينة ووقار حدث عنه جماعة آخرهم ابو بكر الدشتي
وصنف شرح المفصل شرح تصريف ابن جني مات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث

ترجمة ابن هشام

واربعين وستمائة ومن شروح المفصل الاقليد للجندي وشرح آخر مسمى بالموصل ولم اقف
على ترجمة مولفيهما ومن الكتب المبسوطة كتاب مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام وله مختصر
سماه قواعد الاعراب وعليهما شروح نافعة وهو عبد الله بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري
الشيخ جمال الدين الحنبلي الفاضل العلامة المشهور ابو محمد قال في الدرر ولد في ذي القعدة سنة
ثمان وسبعمائة ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل وتلا على ابن السراج وسمع على ابي حيان
ديوان زهير بن ابي سلمى ولم يلازمه ولا قرا عليه وحضر دروس التاج التبريزي وقرا على التاج
الفاكهاني في شرح الاشارة له الا الورقة الاخيرة وتفقه للشافعي ثم تحنبل فحفظ مختصر الخرقي في دون
اربعة اشهر وذلك قبل موته بخمس سنين واتقن العربية ففاق الاقران بل الشيوخ وحدث عن
ابن جماعة بالشاطبية وتخرج به جماعة من اهل مصر وغيرهم وتصدر لنفع الطالبين وانفرد بالفوائد الغريبة
والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف
في الكلام والملكة التي كان يتمكن من التعبير بها عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا مع التواضع والبر
والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلب قال ابن خلدون ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم
بالعربية يقال له ابن هشام انحى من سيبويه وكان كثير المخالفة لابي حيان شديد الانحراف عنه
صنف مغني اللبيب عن كتب الاعاريب اشتهر في حياته واقبل الناس عليه قال السيوطي وقد كتبت
عليه حاشية وشرح الشواهد وشرحا التوضيح على الالفية مجلد رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة اربع
مجلدات عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب مجلدان التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل
عدة مجلدات شرح التسهيل مسودة شرح الشواهد الكبرى الصغرى القواعد الكبرى الصغرى شذور
الذهب شرحه قال السيوطي وقد كتبت عليه حاشية لا ترى على قطر الندى شرحه الجامع الكبير الجامع الصغير
شرح اللمحة لابي حيان شرح بانت سعاد شرح البردة التذكرة خمسة عشر مجلدا المسائل السفرية في النحو
وغير ذلك وله عدة حواشي على الالفية والتسهيل توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة احدى
وستين وسبعمائة واصل هذه الكتب واجمعها واحسنها وانفعها ومقبول افاضل الآفاق ومعتمدي
الادباء على الاطلاق كتاب الشيخ الامام والفاضل الهمام الشيخ الاكبر عمرو بن عثمان بن قنبر روح الله روحه
وجزاه الله عنا وعن كافة المسلمين خير الجزاء وقد عرفت ترجمة سيبويه فلا نعيدها علم المعاني هو تتبع خواص
تراكيب الكلام ومعرفة تفاوت المقامات حتى يتمكن من الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الاول على الثاني
وذلك لان التراكيب خواص مناسبة لها يعرفها البلغاء اما بسليقتهم او بممارسة علم البلاغة وتلك
الخواص بعضها ذوقية وبعضها استحسانية وبعضها توابع ولوازم للمعاني الاصلية لكن لزوما معتبرا
في عرف البلغاء والا لما اختص فهمها بصاحب الفطرة السليمة وكذا مقامات الكلام متفاوتة كمقام الشكر

علم المعاني

الشكاية

٤٥

والشكاية والتهنئة والتعزية والجد والهزل وغير ذلك من المقامات وكيفية تطبيق الخواص على
المقامات يستفاد من علم المعاني ومداره على الاستحسانات العرفية وموضوعه التراكيب الخبرية والطلبية
من حيث تطبيق خواصها على مقتضى الحال ومسائله القواعد التي يعرف منها ان اي مقام يقتضي اي خواص
من الخواص ومباديه المسائل النحوية واللغوية وبالجملة المسائل الادبية كلها والاكثار استقراء تراكيب
البلغاء والغرض منه تطبيق الكلام على مقتضى الحال وغايته الاقتدار على التطبيق المذكور وتمام تفصيل
هذا المقام لا يسعه نطاق الكلام واما الكتب المصنفة في علم المعاني فلما لم يفرز عن البيان والبديع اردنا
ان نذكرها بعد ذكر الجميع ان شاء الله تعالى ولابن الهيثم البحريني كتاب في علم المعاني فقط علم البيان
وهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في وضوح الدلالة وموضوعه اللفظ العربي من حيث
وضوح الدلالة على المعنى المراد وغرضه تحصيل ملكة الافادة بالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها والاختيار
الاوضح منها مع فصاحة المفردات وغايته الاحتراز عن الخطأ في تعيين المعنى المراد بالدلالات الواضحة
ومباديه بعضها عقلية كاقسام الدلالات والتشبيهات والعلاقات المجازية ومراتب الكنايات
وبعضها وجدانية ذوقية كوجوه التشبيهات واقسام الاستعارات وكيفية حسنها ولطفها و
انما اختاروا في علم البيان وضوح الدلالة لان بحثهم لما اقتصر على الدلالة العقلية اعني التضمنية
والالتزامية وكانت تلك الدلالات خفية سيما اذا كان اللزوم بحسب العادات والطبائع و
بحسب الالف فوجب التعبير عنها بلفظ واضح مثلا اذا كان المرئي دقيقا في الغاية يحتاج الى ستر في ابصاره ربما
الى شعاع قوي بخلاف المرئي الجلي وكذا الحال في الرؤية القلبية اعني الادراك والحال ان المعتبر
في علم البيان رقة المعاني المعتبرة فيها من الاستعارات والكنايات مع وضوح الالفاظ
الدالة عليها ومن الكتب المفردة فيه الجامع الكبير لابن الاثير الجزري وقد عرفت ترجمة الجزري
ونهاية الايجاز للامام فخر الدين الرازي وستعرف ترجمته في علم التفسير لان اجل مصنفاته
التفسير الكبير علم البديع وهو علم باحث عن التراكيب العربية من حيث وجوه تحسين الكلام
بالعرض بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وموضوعه اللفظ العربي من حيث التحسين و
التزيين العرضيين بعد تكميله دائرتي الفصاحة والبلاغة وغرضه تحصيل ملكة تحلية الكلام بالمحسنات
العرضية وغايته الاحتراز عن خلو الكلام عن التحلية المذكورة ومنفعته النظرية لنشاط السامع
وزيادة القبول في العقول ومباديه تتبع الخطب والرسائل والاشعار المحلية بالصنائع البديعية
والامارة لو اخذ العلم واعتبر واخذ الصنائع لان الاصل وان كان الحسن الذاتي وكان ذلك
مما يكفي في تحصيله المعاني والبيان لكنهم اعتنوا بشان الحسن العرضي ايضا لان الحسناء اذا عريت
عن المزينات ربما يذهل بعض القاصرين عن تتبع محاسنها الشريفة فيفوته التمتع بها واما اذا طابقت

علم البيان

علم البديع

الصورة والمعنى والذات والاوصاف يستوفى منها الحظ كل الناظرين والمطالعين جمال الحقيقة
والمجازى ولهذا اشترطوا فيها الحسن الذاتى ولا يالذات لئلا يكون كالثياب الحسنة المزخرفة على
الشوهاء القبيحة المزوقة او كغمد من ذهب على نصل من خشب وللحسن العرضى ثانيا وبالتبع ليكون
مقبولا فى البدء والمختتم ومن الكتب المختصة بعلم البديع زهر الربيع للمطرزى وقد عرفته والبديع للتيفاشى
وتحرير التحبير لابن ابى الاصبع وشرح البديعيات لابن حجة ومن الكتب المشتملة على الفنون الثلاثة
روض الاذهان وكذا المصباح لابن مالك وقد عرفته وكتاب مفتاح العلوم للسكاكى اشتمل
هذه الثلاثة وقدم عليها الاشتقاق والصرف والنحو واورد عقيب الثلاثة المذكورة بطريق التكملة
علم الاستدلال علم العروض والقوافى ودفع مطاعن القرآن قلت السكاكى هو ابو يعقوب يوسف
السكاكى العلامة كان علامة بارعا فى علوم شتى خصوصا المعانى والبيان وله كتاب مفتاح العلوم
اثنى عشر علما من علوم العربية ونقل عنه ابو حيان فى الارتشاف فى مواضع وقال فيه ابن السكاكى
من اهل خوارزم وذكر الشيخ سراج الدين البلقينى فقال يوسف بن ابى بكر بن محمد بن على ابو يعقوب
السكاكى سراج الدين الخوارزمى امام النحو والتصريف والمعانى والبيان والاستدلال والعروض
والشعر وله النصيب الوافر من علم الكلام وسائر العلوم من رأى مصنفه علم تبحره ونبله وفضله
مات بخوارزم فى اول شهر الله الاصم رجب سنة ست وعشرين وستمائة وكانت ولادته ليلة
الثالث من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة شرح المفتاح المولى الموذنى وشرح القسم الثالث
من المفتاح وذكر فيه العلوم الثلاثة المختصة بعلم البلاغة جماعة كثيرة منهم ناصر الدين الترمذى والخلخالى
وعماد الدين الكاشى ولم اقف على ترجمتهم الا ان الخلخالى هو محمد بن مظفر الخطيبى الخلخالى شمس الدين
كان اماما فى العلوم العقلية والنقلية له من التصانيف المشهورة كشرح المصابيح وشرح المفتاح
وشرح التلخيص مات سنة خمس واربعين وسبعمائة وافضل الشروح واعلاها شرح العلامة
قطب الدين الشيرازى وشرح سعد الدين التفتازانى وشرح السيد الشريف الجرجانى اما العلامة
قطب الدين الشيرازى فهو محمود بن مسعود بن مصلح الفارسى قطب الدين الشيرازى الشافعى العلامة
ولد بشيراز سنة اربع وثلاثين وستمائة وكان ابوه طبيبا فقرا عليه وعلى عمه والزكى الكشانى
والشمس الكتبى ثم سافر الى النصير الطوسى فقرأ عليه وبرع ثم دخل الروم فاكرمه صاحبها وولى قضاء
سيواس وملطية وقدم الشام ثم سكن تبريز واقرأ بها العلوم العقلية وحدث بجامع الاصول
من الصدر القونوى بحق سماعه من يعقوب الهذبانى عن المصنف وكان ينظر فى شرح السنة للبغوى وكان
يخالط الملوك متزى بزى الصوفية وكان مزاحا لا يحمل هما ولم يغير زى الصوفية وكان يجيد لعب الشطرنج ويديمه ويحسن
الشعبذة ويضرب بالرباب وكان من بحور العلم ومن اذكياء العالم يخضع للفقهاء ويلازم الصلاة

في

فى الجماعة واذا صنف كتابا صام ولازم السهر ومسودته مبيضة وكان يصاحب الملوك ثم انقطع عن
ابواب الامراء الى ان مات وله شرح المختصر لابن الحاجب شرح المفتاح شرح كليات القانون لابن سينا
وله شرح حكمة الاشراق وصنف كتاب درة التاج على لسان الفارسية ادرج فيه جميع اقسام
الحكمة النظرية والعلمية وصنف فى الهيئة التحفة ونهاية الادراك وغير ذلك ومصنفاته كثيرة كلها فى
غاية الحسن والاتقان مات فى رابع عشرى رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة واما
سعد الدين التفتازانى فهو مسعود بن القاضى فخر الدين عمر بن المولى الاعظم برهان الدين عبد الله
بن الامام الربانى شمس الحق والدين الغازى الشيخ سعد الدين التفتازانى الامام العلامة
عالم بالنحو والتصريف والمعانى والبيان والاصلين والمنطق وغيرها شافعى قال ابن حجر ولد سنة
ثنتى عشرة وسبعمائة واخذ عن القطب والعضد وتقدم فى الفنون واشتهر ذكره وطار صيته
وانتفع الناس بتصانيفه وله شرح العضد شرح التلخيص مطول وآخر مختصر شرح القسم الثالث
من المفتاح التلويح فى شرح التوضيح فى الاصول شرح العقائد النسفية المقاصد وشرحه فى الكلام
شرح الشمسية فى المنطق شرح تصريف الزنجانى الارشاد فى النحو وتهذيب المنطق والكلام حاشية
الكشاف لم يتم له حاشية شرح العضد لمختصر ابن الحاجب وغير ذلك وتصانيفه كثيرة وكان فى
لسانه لكنة وانتهت اليه معرفة العلوم بالمشرق مات بسمرقند سنة احدى وتسعين وسبعمائة
قلت ذكر مولانا فتح الله الشروانى فى اوائل شرحه للارشاد للفاضل سعد الدين التفتازانى روح
الله روحه قال الا انى بذكر تاريخ تاليف الارشاد بل سائر مولفات المصنف لقد زرت مرقده المقدس
بسرخس فوجدت مكتوبا على صندوق مرقده من جانب القدم وله عليه الرحمة والرضوان فى صفر
سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وفرغ من تاليف شرح التصريف الزنجانى حتى بلغ ستة
عشر سنة فى الليلة الخامس عشر من شعبان سنة ثمان وثلثين وسبعمائة ومن شرح تلخيص
المفتاح فى يوم الحادى عشر من صفر سنة ثمان واربعين وسبعمائة بهراة قلت وكان الافتتاح فى
يوم الاثنين من رمضان الواقع فى سنة اثنتين واربعين وسبعمائة بجرجانية خوارزم ومن
اختصاره فى سنة ست وخمسين وسبعمائة بغجدوان ومن شرح الرسالة الشمسية فى جمادى الآخر
سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بجام ومن شرح التنقيح فى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين
وسبعمائة بگلستان تركستان ومن شرح العقائد فى شعبان سنة ثمان وستين وسبعمائة
ومن شرح المختصر فى الاصول فى ذى الحجة سنة سبعين وسبعمائة ومن الرسالة الكريمة الارشاد
سنة ثمان وسبعين وسبعمائة كلها بخوارزم ومن مقاصد الكلام وشرحه فى ذى القعدة سنة
اربع وثمانين وسبعمائة بسمرقند ومن تهذيب الكلام فى رجب ومن شرح القسم الثالث من مفتاح

العلوم فى شوال بكلبهار سنة ثمانين وسبعمائة بظاهر سمرقند وشرع فى تاليف التلويح المنقبة يوم الاحد التاسع من ذى القعدة سنة تسع وخمسين وسبعمائة بهراة وفى تاليف مفتاح الفقه سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة وفى شرح تلخيص الجامع سنة خمس وثمانين وسبعمائة وكملها بسرخس وفى شرح الكشاف فى الثامن عشر من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمائة بظاهر سمرقند وتوفى يوم الاثنين الثانى والعشرين من المحرم اثنتين وتسعين وسبعمائة بسمرقند ونقل الى سرخس ودفن بها يوم الاربعاء التاسع من جمادى الاولى بهذه السنة روح الله روحه ونزله فى غرف الجنان فتوجه واما السيد الشريف الجرجانى فهو على بن محمد بن على الحنفى الشريف الجرجانى قال العينى فى تاريخه عالم بلاد الشرق كان علامة دهره وكانت بينه وبين الشيخ سعد الدين مباحثات ومحاورات فى مجلس تيمور لنك وله تصانيف مفيدة منها شرح المواقف للعضد وحواشى شرح الاصفهانى للتجريد لنصير الطوسى ويقال ان مصنفاته زادت على خمسين مصنفا مات سنة اربع عشرة وثمانمائة هذا ماذكره العينى قال السيوطى ومن مصنفاته شرح القسم الثالث من المفتاح وحاشية المطول وحاشية المختصر وحاشية الكشاف لم يتم وله رسالة فى معنى تحقيق الحرف وافادنى سيدنا المورخ شمس الدين بن عزم ان مولد الشريف الجرجانى بجرجان من ولاية استراباد سنة اربعين وسبعمائة وانه توفى بشيراز فى سادس ربيع الثانى سنة ست عشرة وثمانمائة قلت فمدة عمره تغمده الله بغفرانه ستة وسبعون سنة نقل السيوطى عن شيخه محمد الكافيجى انه قال السيد الشريف وقطب الدين الرازى التحتانى لم يذوقا علم العربية بل كانا حكيمين قلت هذا الكلام خروج عن الانصاف ولا يلزم من عدم انفرادهما بعلم العربية ومشاركتهما سائر العلوم عدم معرفتهما فانظر بالانصاف تجد فى تصانيفهما مباحث تتعلق بالعربية قد عجز عنها القدماء من ارباب العلوم العربية وعين البغض تبرز كل عيب وعين المحب لا تجد العيوبا ومن الكتب النافعة فى العلوم المذكورة تلخيص المفتاح والايضاح وهو يجرى مجرى الشرح للتلخيص كلاهما للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسن بن على بن ابراهيم بن على بن احمد بن دلف بن ابى دلف العجلى ابو المعالى قاضى القضاة جلال الدين القزوينى ثم الشافعى العلامة قال ابن حجر ولد سنة ست وستين وستمائة واشتغل وتفقه وولى قضاء ناحية بالروم وله دون العشرين ثم قدم دمشق واشتغل بالفنون واتقن الاصول والعربية والمعانى والبيان واخذ عن الايكى وغيره وسمع الحديث من الفاروثى وغيره وخرج له البرزالى جزءا حدث به وكان فهما ذكيا فصيحا مفوها حسن الايراد جميل الذات والهيئة والمكارم والملبس حسن الملتقى جوادا حلو العبارة حاد الذهن منصفا فى البحث مع الذكاء والذوق فى الادب وحسن الخط وناب عن ابن صصرى ثم عزله ثم ولى خطابة جامع دمشق ثم طلبه الناصر وقضى دينا كان عليه وولاه

قاضيا

السيد الشريف

ترجمة صاحب التلخيص

قاضيا بالشام ثم طلبه الى مصر وولاه قضاءها بعد صرف ابن جماعة فصرف اموال الاوقاف على الفقراء والمحتاجين وعظم امره جدا وكان للفقراء ذخرا وملجا ثم اعيد الى قضاء دمشق بسبب اولاده وخصوصا ابنه عبد الله فانه اسرف فى اللهو والرشوة ففرح به اهل الشام فاقام قليلا وتعلل واصابه فالج فمات منه واسفوا عليه كثيرا وكان مليح الصورة فصيح العبارة كبير الذقن موطا الاكناف جم الفضيلة محب الادب يحاضر ويستحضر نكته قوى الخط ويقال انه لم يوجد لاحد من منزلة عند السلطان ترك نظير منزلته وله فى ذلك وقائع قلت ولا اعلمه نظم شيئا مع قوة باعه فى الادب وله من التصانيف تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان وهو من اجل المختصرات فيه وانفعها للناس قال السيوطى وقد ملكته بخطه الحسن المليح ونظمته فى ارجوزة وله ايضاح التلخيص وذلك يجرى مجرى الشرح له والسيد المرجانى من شعر الاحادى مات فى منتصف جمادى الاولى سنة تسع وثلثين وسبعمائة ثم ان التلخيص عليه شروح مفيدة منها شرح الخلخالى وقد عرفته وشرح الزوزنى وشرح التفتازانى المطول والمختصر وقد عرفت ترجمتها واما الايضاح فلم نعرف له شرحا غير شرح مولانا جلال الدين محمد بن محمد الاقرائى ولم نعرف ترجمته وغير شرح مولانا حيدر الشيرازى ثم الرومى برهان الدين كان علامة بالمعانى والبيان والعربية اخذ عن التفتازانى وشرح الايضاح للقزوينى شرحا ممزوجا وقدم الروم واقرا وافتى على مذهب ابى حنيفة ومات بعد العشرين وثمانمائة قال السيوطى فى خدمته شيخنا محيى الدين الكافيجى وذكره لنا هو وغيره ومن جملة من اختصر المفتاح مولانا عضد الدين سماه بالفوائد الغياثية وهو عبد الرحمن بن احمد بن عبد الغفار القاضى عضد الدين الايجى العلامة الشافعى المشهور بالعضد قال فى الدرر كان اماما فى المعقول قائما بالاصول والمعانى والعربية مشاركا فى الفنون كريم النفس كثير المال جدا كثير الانعام على الطلبة ولد بعد السبعمائة واخذ عن مشايخ عصره ولازم الشيخ زين الدين الهنكى تلميذ البيضاوى وغيره وولى قضاء الممالك وانجب تلامذة عظاما اشتهروا فى الافاق منهم الشيخ شمس الدين الكرمانى وسيف الدين الابهرى والتفتازانى والضياء العفيفى وصنف شرح مختصر ابن الحاجب والمواقف والفوائد الغياثية فى المعانى والبيان ورسالة فى الوضع وجرت له محنة مع صاحب كرمان فحبسه بالقلعة ومات مسجونا سنة ست وخمسين وسبعمائة واورد ابن السبكى فى طبقات الشافعية ما كتبه عضد الدين يستفتى به اهل عصره فيما وقع فى الكشاف فى قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله حيث قال من مثله متعلق بسورة صفة لها اى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبده ويجوز ان يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد حيث جوز فى الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره فى الوجه الثانى تلويحا فليت شعرى ما الفرق بين فأتوا

ترجمة العضد

الفوائد الغياثية للعضد مع الكازرونى

بسورة كائنة من مثله مما نزلنا وقالوا من مثل ما نزلنا بسورة وكتبوا الجواب كثير من الفضلاء سيما
فخر الدين الجاربردي اذ تعرض عضد الدين جواب الجاربردي ثم رد جواب عضد الدين ابراهيم ابن فخر
الدين الجاربردي واطالوا الكلام فيه تركنا ذكرها لطولها ولعدم تعلق غرضنا بها وعلى الفوائد الغياثية
شروح كثيرة منها شرح شمس الدين الكرماني من تلامذته وهو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني
ثم البغدادي شمس الدين صاحب شرح البخاري الامام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والاصلين
والمعاني والعربية قال ابنه في ذلك المسالك ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الاخرة سنة سبع
عشرة وسبعمائة وقرأ على والده بهاء الدين ثم انتقل الى كرمان واخذ عن العضد وغيره وبهر في
اقرانه وفضل غالب اهل زمانه ثم دخل دمشق ومصر وقرأ بها البخاري على ناصر الدين الفارقي وسمع من
جماعة وحج ورجع الى بغداد واستوطنها وكان تام الخلق فيه بشاشة وتواضع للفقراء و
العلماء وغير مكترث باهل الدنيا ولا ملتفت اليهم يأتي اليه السلاطين في بيته ويسألونه الدعاء
والنصيحة وله من التصانيف شرح البخاري اربع مجلدات شرح المواقف شرح مختصر ابن الحاجب سماه
السبعة السيارة شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان شرح الجواهر انموذج الكشاف
حاشية على تفسير البيضاوي وصل فيها الى سورة يوسف رسالة في مسألة الكحل في الكافيات توفي
بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم سنة ست وثمانين وسبعمائة بطريق الحج فنقل الى بغداد ودفن
بتربة اعدها لنفسه بتربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي ومن شروح الفوائد الغياثية شرح ابن السيد
الشريف الجرجاني وهو محمد بن علي الجرجاني ابن السيد الشريف المشهور صاحب التصانيف قرأ على
والده وبرع وكمل حاشية ابيه المتوسط وشرح الارشاد في النحو للتفتازاني وشرح الفوائد الغياثية
وهو شرح ممزوج لطيف في الغاية رأيناه واستفدنا منه وشرح هداية الحكمة وهو ممزوج ايضا وله
رسالة مختصرة في المنطق اورد ما يحتاج اليه كتبها على اسلوب رسالة والده في المنطق مع زيادات
غير لغة لكن كتبها والده بالفارسية ومن شروح الفوائد شرح سعد الدين الخلال الملحلة ولم اتفق على
ترجمته وشرح آخر ممزوج لطيف في الغاية لكن لم اعرف اسم مصنفه والله اعلم ومن الكتب المعتبرة في هذه
الفنون كتاب الوشاح للمولى صدر الشريعة وسنذكره في علم الفقه والاصول لانه بهما اشهر و
من اراد الوقوف في علم البلاغة على العجب العجاب التبحر في هذا الباب فعليه بكتابي دلائل الاعجاز و
اسرار البلاغة كلاهما من مؤلفات الشيخ عبد القاهر الجرجاني لا نال من ان يتداركه اللطف
السبحاني وقيل ان كتابيه في هذه الفنون بحران ينشعب منها العيون والله ولي التوفيق علم العروض
وهو علم يبحث فيه عن احوال الاوزان المعتبرة للشعر العارضة للالفاظ والتراكيب العربية وموضوعه
الالفاظ العربية من حيث انها معروضة للايقاعات المعتبرة في البحور الستة عشر عند العرب وغايتها ومنفعته

علم العروض

واضع

واضع هذا الفن الخليل بن احمد فعلى الاول يكون علم العروض من فروع الموسيقى وعلى الثاني
من فروع الشعر على مذهب المتأخرين بعلم وان اعتبرت في الاشعار العربية يكون من فروع العلوم
الادبية والمختار عندنا هذا وغايته الاحتراز عن الخطأ في ايراد الكلام على الايقاعات المعتبرة ومباديه
مقدمات حاصلة من تتبع اشعار العرب وانما جعلوا هذا العلم جزءا من علم البلاغة لان الايقاع بمنزلة
الحسن العرضي لتنشيط السامعين وتطريبهم زيادة طرب فيتمكن الكلام المعتبر حصوله في النفس اشد
تمكن وينتاز عنه النفس فيقبلها اشد قبول سيما اذا تضمن تخييلا سيما اذا كان التخييل والوزن
متناسبين لطبع السامع وحاله كما يعرف تلك المناسبة المتدربون في ذلك العلم وقد يقال
لما توقف علم المعاني على تتبع التراكيب العربية وكانت التراكيب قسمين منظوم ومنثور وتوقف معرفة
المنظوم على علم العروض جعلوه من العلوم العربية لكنه يكون حينئذ من مبادي علم المعاني كالمحاضرات
والتواريخ لا قسما برأسه من علم المعاني كما ذكرناه اولا لكن الصحيح انه قسم برأسه لانه من المحسنات
الوضعية للكلام كما ذكرناه واعلم ان العروض يستغني عنه السليم الطبع المستكثر لانواع الشعر و
لا ينتفع بالبليد ويحتاج اليه من عداهما وهم الاكثرون وان اجتمع الطبع والكسب فذلك
غاية الحذق والمهارة واعلم ان الشعر عند الحكماء كلام مخيل موزون او غير موزون وجعلوا
مدار الشعر على المخيلات التي تتأثر منها النفس قبضا وبسطا حتى قيل النفس في باب الاقدام والاحجام
اطوع على التخييل من التصديق وعند المتأخرين كلام موزون مقفى فاعتبروا القافية والوزن و
تركوا التخييل وعند بعضهم كلام موزون عمدا فانهم تركوا التقفية والتخييل الا انهم اعتبروا العمد
ليخرج ما وقع في التنزيل من الآيات الموزونة من حد الشعر اذ لا عمد فيها بدليل قوله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له لكن الحق وهو المختار عندي اعتبار القيود المذكورة جميعا من التخييل لا بتعبير
الكلام بتزيين الشعر والوزن ولا ينتقص لذة الطبع والتقفية ولا ينتقص لذة السمع والعمد
والا يلزم وجود الشعر في القرآن وما هو بقول شاعر فالشعر كلام مخيل موزون مقفى بطريق
العمد والتخييل تأثير الكلام في النفس القبض والبسط وغيرهما بحسب المعنى المراد منه والوزن
عبارة عن الهيئة تتبع نظام ترتيب المتحركات والساكنات وتناسبها في العدد والمقدار
بحيث تجد النفس عند سماعها لذة مخصوصة ذوقية واعلم ان واضع هذا الفن خليل بن احمد
تتبع اشعار العرب وحصرها في خمسة عشر وزنا وسمى كلا منها بحرا واعتبر في هذه البحور اربعة وثلاثين
عروضا وثلاثا وستين ضربا وذكر من علل الزحاف ثلاثا وعشرين علة قيل انما وضعه
خليل بن احمد وصنفه الجوهري وزاد الاخفش بحرا آخر سماه المتدارك قيل استمسك خليل بن احمد
بستار الكعبة وسأل الله تعالى ان يرزقه علما لم يسبق اليه احد فاجابه الله سبحانه وتعالى

دعوته فاعطاه هذا العلم حتى انه سماه باسم العروض تبركا وتيمنا لان العروض من اسماء الكعبة روى
ان ابن المعتز قال كان سبب استخراج الخليل هذا العلم انه مر بالبصرة في سكة القصارين فسمع
دق الكذينق باصوات مختلفة من دار دق ومن اخرى دق دق ومن اخرى دق دق فاعجبه ذلك
قال والله لاضعن على هذا المعنى علما غامضا فوضع العروض على حدود الشعر قلت الكذينق بضم الكاف
وكسر المعجمة وسكون المثناة التحتانية وفتح النون شئ من جلد ويدق به كالهاون ومن الكتب
المختصرة في علم العروض كتاب لابن مالك وقد عرفت ترجمته وعروض الورقة للجوهري ولامية ابن الحاجب
وقد عرفتها وللابكي مختصر بديع وعروض ابن القطان هو ابو القسم هبة الله بن الفضل بن عبد
العزيز المعروف بابن القطان الشاعر البغدادي سمع الحديث من جماعة وسمع عليه وكان غاية
في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبة والهجاء ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره وله في ذلك
نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر اكثره جيد ولد ضحى نهار يوم الجمعة سابع
ذي الحجة سنة ثمان او سبع وسبعين واربعمائة وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين
من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ولامية صدر الدين الساوي وشرحها
للامام القزويني وشرح لامية ابن الحاجب جمال الدين بن واصل شفاء العليل في علم الخليل لابن الدين
المحلي وقد مدحه سراج الدين الوراق في قطعة له يمدح بها المحلي وهي هذه جزاك الله عن علم الخليل
مجازاة الجليل عن الخليل ۞ وكنا قد يئسنا منه حتى ۞ شفيت عليلنا بشفاء العليل ۞ والمحلي هو محمد
بن علي بن موسى بن عبد الرحمن ابو بكر الانصاري الشيخ امين الدين المحلي قال الذهبي احد ائمة
النحو بالقاهرة تصدر للاقراء وانتفع به الناس له شعر حسن وتصانيف حسنة منها ارجوزة في
العروض مات في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وستمائة من ثلث وسبعين ومن الكتب
النافعة عروض الخطيب التبريزي وهو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني
ابو زكريا بن الخطيب التبريزي قال ياقوت وربما يقال له الخطيب وهو وهم وكان احد الائمة في النحو و
اللغة والادب حجة صدوقا ثبتا هاجر الى ابي العلاء المعري واخذ عنه وعن عبيد الله الرقي والحسن
بن رجاء بن الدهان وابن برهان والمفضل القصباني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم وسمع الحديث
وكتب الادب على خلق منهم القاضي ابو الطيب الطبري وابو القسم التنوخي والخطيب البغدادي واخذ
عنه العلم موهوب الجواليقي وغيره وروى عنه السلفي وابو الفضل بن ناصر وولي تدريس الادب
بالنظامية وخزانة الكتب بها وانتهت اليه الرياسة في فنه وشاع ذكره في الاقطار وكان يدمن شرب
الخمر ويلبس الحرير والعمايم المذهبة وكان الناس يقرؤن عليه تصانيف وهو سكران وكان
الكولا انهما صنف شرح القصائد العشر وتفسير القرآن والاعراب وشرح اللمع والكافي في العروض

التواني

والقوافي ثلثة شروح على الحماسة شرح شعر المتنبي وشعر ابي تمام شرح الدريدية شرح سقط
الزند شرح المفضليات تهذيب الاصلاح لابن السكيت وغير ذلك ولد سنة احدى وعشرين
واربعمائة مات في جمادى الاولى سنة اثنتين وخمسمائة ومن الكتب النافعة المفيدة عروض
ابي الجيش الانصاري الاندلسي وهو ابو عبد الله محمد وشرحه داود القيصري المدرس بمدرسة
ازنيق من بلاد الروم وشرحه ايضا الياس بن ابراهيم الرومي سماه فتح النقوض في شرح العروض
ومن الكتب النافعة في الغاية القصيدة الخزرجية وشرحها ابن داود المغربي وفيما اورده السكاكي
في تكملة مفتاح العلوم كفاية في هذا العلم والله اعلم

علم القوافي علم يبحث فيه عن تناسب اعجاز البيت
وعيوبها وغرضه تحصيل ملكة ايراد الابيات على اعجاز متناسبة خالية عن العيوب التي ينفر عنها الطبع
السليم على الوجه الذي اعتبره العرب وغايته الاحتراز عن الخطأ فيه ومباديه مقدمات حاصلة من
تتبع اعجاز اشعار العرب ومن الكتب المختصرة فيه كتاب الابكي ومن المتوسطة كتاب لابن القطاع
وهو علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي قال ياقوت كان امام وقته بمصر في
علم العربية وفنون الادب قرا على ابي بكر الصقلي وروى عنه الصحاح للجوهري وكان نقاد المصريين
ينسبونه الى التساهل في الرواية وذلك انه لما قدم مصر سالوه عن الصحاح فذكر انه لم يصل اليهم
ثم رأى اشتغالهم به فركب له اسنادا واخذه الناس عنه مقلدين له صنف الافعال ابنية الاسماء تاريخ صقلية
الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة وغير ذلك ولد سنة ثلث وثلثين واربعمائة ومات سنة
خمس او اربع عشرة وخمسمائة ودفن بقرب ضريح الامام الشافعي رحمه الله ومن المبسوطة
كتاب لابن سيده وكتاب الكافي في علم العروض والقوافي في شرح القصيدة الغراء والخزرجية
الحسناء لسعد الدين الساوي ولابن عصفور كتاب جمع الفوائد وما اورده السكاكي
في كتاب المفتاح كاف فيه واكثر كتب العروض مذيلة بعلم القوافي

علم قرض الشعر علم باحث عن
احوال الكلمات الشعرية لا من حيث الوزن والقافية بل من حيث حسنها وقبحها من حيث
انها شعر وحاصله تتبع احوال الخاصة بالشعر من حيث الحسن والقبح والجواز والامتناع و
امثالها وغرضه تحصيل ملكة ايراد الشعر على تلك الاحوال الخاصة وغايته الاحتراز عن الخطأ
في ذلك الايراد ومباديه مقدمات حاصلة من تتبع اشعار العرب واستحسانات تقبلها
الطباع السليمة ورأيت كتابا منظوما في هذا العلم وانا في عنفوان الشباب في زمن الاشتغال
بالعلوم الادبية لكن لم اتذكر اسمه واسم مصنفه في هذا الاوان والله المستعان

علم مبادي الشعر
علم باحث من مقدمات تخييلية يحصل منها الترغيب والترهيب ويختلف ذلك بحسب قوم قوم
وموضوعه الشعر من حيث مقدماته المناسبة من تتبع الامور التخييلية ومباديه تحصل من تتبع

اشعار الناس بحسب قوم قوم والغرض منه تحصيل ملكة ايراد الكلام الشعري على مواد مناسبة
وغايته الاحتراز من الخطاء فيها وكتب الشعر من مواد الاقيسة المذكورة في الكتب الحكمية نافعة
في هذا الباب علم الانشاء وهو علم يبحث عن المنثور من حيث انه بليغ وفصيح ومشتمل على الاداب المعتبرة عندهم
في العبارات المستحسنة واللائقة بالمقام وموضوعه وغرضه وغايته ظاهرة مما ذكر ومباديه ماخوذة
من تتبع الخطب والرسائل وله استمداد من جميع العلوم سيما الحكمة العملية والعلوم الشرعية وسير الكمل
وحكايات الامم ووصايا العقلاء وغير ذلك من امور لا تتناهى ومن الكتب المصنفة في هذا الباب كتاب
المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر لابي الفتح بن الاثير الجزري هو ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن
عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين كان مولده
بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم
وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار
ثم قصد الملك الناصر صلاح الدين واقام عنده مدة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده
واستوزره وحسنت حاله عنده وله احوال ذكرها طول وله من التصانيف المثل السائر في ادب الكاتب
والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعب ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا اورده ولد في يوم الخميس
العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وتوفي في احدى الجمادين او في
التاسع والعشرين من ربيع الآخر وهو الاصح سنة سبع وثلثين وستمائة ببغداد وكان له اخوان
احدهما مجد الدين ابو السعادات المبارك صاحب كتاب نهاية الحديث والاثر وقد تقدم ذكره في علم اللغة
والآخر ابو الحسن علي الملقب عز الدين وسنذكره عند ذكر التواريخ لانه صنف كتاب الكامل وهو اجل
التواريخ واحسنها وانفعها وكان الاخوة الثلثة كلهم فضلاء نجباء رؤساء ارباب التصانيف المقبولة
وقلما يتفق اخوة مثل هؤلاء ومن كتب الانشاء كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء لموفق الدين ولد
هو في آخر الجمادين او اول الربيعين سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم
ومجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري والمتنبي وديك الجن في مجلد كبير وله ديوان الترسل في عدة مجلدات
ومن العجب العجاب في علم الانشاء المقامات للحريري وقد عمل على اسلوبها كثير من الناس وابت منها المنة
وتواريخ العتبي وهذان يكن عدهما من المحاضرات ايضا وقهوة الانشاء لابي بكر بن حجة ايضا واعلم ان
الحريري هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الامام ابو محمد الحريري ولد في حدود سنة ست و
اربعين واربعمائة وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة وتصانيفه تشهد بفضله
وتقر بنبله وكفى بفضله شاهدا المقامات التي فاق بها الاوائل واعجز الاواخر قال البندعي كان سبب وضعها
ان ابا زيد السروجي ورد البصرة وكان شيخا شحاذا بليغا فصيحا فوقف في مسجد بني حرام فسلم ثم سال الناس

والمسجد

والمسجد غاص بالفضلاء فاعجبهم فصاحته وحسن صياغة كلامه وذكر اسر الروم ولده كما ذكر في المقامة الحرامية
قال الحريري فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل فحكى كل واحد
منهم انه سمع من هذا السائل في مسجده في معنى آخر فصلا احسن مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه
وشكله ويظهر في فنون الحيلة فضله فتعجبوا منه فانشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات و
كانت اول شيء صنعته وذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام انه عرض الحرامية على الوزير انوشروان فاستحسنها
وامره ان يضيف اليها ما شاكلها فاتمها خمسين وقال في تاريخ بلغني انه لما صنع الحرامية اصعد الى بغداد
فدخل الى السلطان ومجلسه غاص بالفضلاء فطلبوا منه شيئا يدل على فضله في الكتابة فاخذ بيده قلما
وقال سلوا الملك يتعلق بهذا واشار الى القلم اجاب كل من سأله شيئا بالحسنة حتى بهرهم فبلغ الخبر
الوزير انوشروان فطلبه فانتهى حديثهما الى المقامة الحرامية فاورد اياه فاستحسنها جدا وقال ينبغي
لك ان تزيد على هذه فقال اصنع بالبصرة اذ يجتمع خاطري فعمل اربعين مقامة فعرضها على الوزير وقال
بعض حساده انها لرجل استغاث به ومات عنه فاستحنوه بمقامة اخرى يصنعها عندهم فجلس في
منزل ببغداد اربعين ليلة فلم يتهيأ له ترتيب كلمتين مع انه سود كثيرا من الكاغد فعاد الى البصرة وعمل
عشر مقامات واضافها اليها واصعد الى بغداد فحينئذ بان فضله وعلموا انه من عمله وكان مولده ببلد
قريب من البصرة يقال لها المشان وكان الحريري ذميما مبتليا بنتف لحيته فقيل فيه شيخ لنا من ربيعة
الفرس ينتف عثنونه من الهوس انطقه الله بالمشان وقد الجمه في العراق بالخرس قيل انه
كتب سبعمائة نسخة من المقامات بخطه وقرئت عليه وله ايضا درة الغواص في اوهام الخواص والملحة و
شرحها ورسائل وديوان شعره ومات بالبصرة في سادس رجب سنة ست عشرة وخمسمائة واما
تواريخ العتبي فهو لابي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي ذكر فيه احوال محمود بن سبكتكين وحروبه مع
الاعداء وهذا الكتاب علم في الفصاحة والبلاغة واللطافة واما ابن حجة فهو تقي الدين ابو بكر بن حجة صاحب
شرح البديعيات وغير ذلك من التصانيف علم مبادي الانشاء وادواته وهو علم باحث عما يحتاج
المنشي من الخط والعربية والعلوم الشرعية والتواريخ وما يناسب ذلك وموضوعه وغايته
وغرضه ظاهرة للمتبصر ومن المصنفات في هذا العلم بحيث لا يغادر قليلا ولا كثيرا الا احصاه ولا يدع
شيئا من المهمات الا كشف عنها واستقصاها كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشاء للشيخ الامام
العلامة جامع اشتات الفنون ابو العباس احمد بن علي القلقشندي الشافعي وهو كتاب نافع في بابه
في الغاية ولقد طالعت بعضا منه وانتفعت به لكن لم اقف على ترجمة مصنفه الا انه مصري الدار وكاتب
الانشاء بالديار المصرية مات في جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثمانمائة عن خمس وستين
كذا في تاريخ السخاوي ومن الكتب النافعة المختصرة في صناعة الانشاء كتاب مناظر الانشاء لمحمود

الشهير بخواجه جهان الا انه وقع بالملك الفارسي وصاحبه من مشاهير الدنيا وكان ذا ثروة ومال
عظيم وكان يصل احسانه من الهند الى علماء الروم وفضلاء العجم ويقال انه كان وزيرا في بلاد الهند

علم المحاضرة وهو علم يحصل منه ملكة ايراد كلام الغير مناسبا للمقام من جهة معانيها الوضعية او من جهة
تركيبها الخاص وغرضه تحصيل تلك الملكة وفائدته الاحتراز عن الخطاء في تطبيق كلام منقول عن الغير على
ما يقتضيه مقام التخاطب من جهة معانيها الاصلية ومن جهة خصوصيات التركيب بخلاف الفرق بينه
وبين علم المعاني ان المعاني تطبيق المتكلم كلامه على مقتضى الحال وكلام الغير على خواص لائقة بحاله و
المحاضرات استعمال كلام البلغاء وانشاد الكلام في محل مناسب له على طريق الحكاية وموضوعه وغايته
وغرضه ومباديه ظاهرة للمتدبر ومن الكتب المصنفة فيه ربيع الابرار لجار الله العلامة الزمخشري و
ستقف على ترجمته عند ذكر الكشاف في التفاسير فنون المحاضرة للراغب الاصفهاني وهو المفضل
بن محمد الاصفهاني ابو القاسم الراغب صاحب المصنفات كان في اوائل المائة الخامسة له مفردات
القرآن وافانين البلاغة والمحاضرات وله تفسير سمعناه من بعض الثقات وله تفضيل النشاتين
وله كتاب الذريعة في احكام الشريعة والناس يظنون انه معتزلي لكن قال السيوطي رايت بخط
الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه ذكر الامام
فخر الدين الرازي في تاسيس التقديس في الاصول ان ابا القاسم الراغب من ائمة السنة وقرنه
بالغزالي وهذه فائدة حسنة فان كثيرا يظنون انه معتزلي ان بعض الظن اثم ومن الكتب المحاضرات
التذكرة الحمدونية وهي لابي المعالي محمد بن ابي سعد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب
الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من
بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالي من ابي
القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على
التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو من الكتب الممتعة مشهور
كثير الوجود بايدي الناس ولد في رجب سنة خمس وتسعين واربعمائة وتوفي يوم الثلثاء حادي عشر
ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الاربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان
موته في الحبس ومن كتب المحاضرات ريحانة الادب لابن سعد ولم اقف على ترجمته والعقد لابن عبد ربه
وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد
الملك بن مروان بن الحكم الاموي كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس
وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء وله ديوان شعر جيد يشتمل اشعاره
كل معنى مليح وكل لفظ فصيح وكانت ولادته في عاشر شهر رمضان سنة ست واربعين ومائتين و

توفي

توفي يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان قد اصابه الفالج قبل
ذلك باعوام ومن كتب المحاضرات فصل الخطاب للتيفاشي ونثر الدر للابي والاغاني لابي الفرج الاصفهاني
وهو علي بن الحسين بن محمد بن احمد القرشي الاموي الكاتب الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ولد
باصبهان ونشا ببغداد وكان من اعيان ادبائها وعالما بايام الناس والانساب والسير وكان
من الشعراء وكان يحفظ اللغة والنحو والصرف والمغازي والشعر والاغاني وكان يعرف من آلة
المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم وشعره يجمع اتقان العلماء واحسان
الظرفاء وله المصنفات المستملحة منها كتاب الاغاني الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله
يقال جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة فاعطاه الف دينار واعتذر اليه وحكي عن الصاحب
ابن عباد انه كان في اسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلثين جملا من الكتب فلما وصل اليه كتاب الاغاني استغنى به
عنها ومن مصنفاته كتاب جمهرة النسب وكتاب الغلمان المغنين وكتاب الاماء الشواعر وغير ذلك وله
اشعار كثيرة ومآثر مشهورة ولد سنة اربع وثمانين ومائتين وفي هذه السنة مات البحتري الشاعر
وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد وقيل سنة سبع
وخمسين والاول اصح ومن الكتب المحاضرات السكردان لابن ابي حجلة وهو احمد بن يحيى بن ابي بكر بن عبد
الواحد التلمساني المعروف بابن ابي حجلة نزيل دمشق ثم القاهرة شهاب الدين ابو العباس ولد بزاوية
جده بتلمسان سنة خمس وعشرين وسبعمائة واشتغل ثم قدم الى الحج فلم يرجع ومهر في الادب
ونظم الكثير ونثر فاجاد وترسل ففاق وعمل المقامات وغيرها وكان حنفي المذهب حنبلي المعتقد وكان
كثير الحط على الاتحادية وصنف كتابا عارض به قصائد ابن الفارض كلها نبوية وكان يحط عليه لكونه لم يمدح
النبي صلى الله عليه وسلم ويحط على نحلته ويرميه ومن يقول بمقالته بالعظائم وقد امتحن بسبب ذلك على يد السراج الهندي
وكان يقول الشعر مع انه لا يحسن العروض وكان كثير العشرة للظلمة ومدمني الخمر وكان جده من
الصالحين وسمي بابي حجلة لان حجلة اتت اليه وباضت على كمه وكان كثير النوادر والنكت ومكارم الاخلاق
وجمع مجاميع حسنة منها ديوان الصبابة ومنطق الطير والسجع الجليل فيما جرى من النيل والسكردان
والادب الغض والطيب والطيب ومواصيل المقاطيع والنفحة الشاملة في العشرة الكاملة وحاطب ليل
كالتذكرة في مجلدات كثيرة وغرر اعداء الجوهر وعنوان السعادة ودليل الموت على الشهادة وقصيدة الحجاب
مات في مستهل ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة وله احدى وخمسون سنة ومن كتب المحاضرات
حياة الحيوان لكمال الدين الدميري وله كبرى وصغرى وهو كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي
المصري صاحب التصانيف المفيدة في علوم عديدة كان كثير العبادة قائما للقوم عديم النظير في وقته
وكان يكتسب اولا بالخياطة ثم تركه ولم يتقلد القضاء اصلا ولا البس خرقا باقامة تواضعا وما دون

ركيا فقط اخذ عن الاسنوى والعراقى واعيان العلمآء ومن تامل كتابه المذكور وما اودعه فيه
من الغرائب والفوائد والعلوم المفيدة عرف فضله ولد سنة اثنتين واربعين وسبعمائة وتوفى
بالقاهرة سنة ثمان وثمانمائة قلت الدميرى منهم من يقول بكسر المهملة وكسر الميم ومنهم من يقول
بضم الاول وفتح الثانى على زنة التصغير ومنهم من يقول بفتح الدال وكسر الميم ولعل الصواب هو الاخير
لانى وجدته مضبوطا كذلك بخط الثقات قلت وبعد مدة رايت فى كتاب الجواهر المضية فى طبقات
الحنفية فى كتاب الانساب الذى اورده ذيلا للكتاب صورة الدميرى بفتح الدال وكسر الميم وسكون
الياء المثناة من تحتها وفى آخرها راء قرية بمصر هذا ما ذكر والله اعلم ومن كتب المحاضرات مونس
الوحيد للثعالبى صاحب كتاب يتيمة الدهر فى محاسن اهل العصر وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها وفى الثعالبى
هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى النيسابورى والثعالبى نسبة الى خياطة جلود
الثعالب وله كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة ومن غاب عنه المطرب قال ابن بسام صاحب الذخيرة
فى حقه كان فى وقته راعى تلعات العلم وجامع اشتات النظم والنثر راس المؤلفين فى زمانه وامام
المصنفين بحكم قرانه سار ذكره سير المثل وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه فى المشارق
والمغارب طلوع النجم فى الغياهب ولد سنة خمسين وثلثمائة وتوفى سنة تسع وعشرين و
اربعمائة ومن لطائف كتب المحاضرات محاضرات الابرار ومسامرة الاخيار للشيخ الامام العالم الربانى
والبحر الصمدانى مرشد السالكين ومنقذ الهالكين الشيخ ابو عبد الله محى الدين ابن على بن محمد بن
العربى الحاتمى الطائى الاندلسى قدس سره العزيز كان جليل الشان فريد وحده فى الزمان
وله المصنفات الوافرة والمؤلفات الزاخرة وتصانيفه لا تحصى ومنها الفتوحات المكية التى ضمن فيها
غرائب المعارف الكشفية والذوقية توفى سنة ثمان وثلثين وستمائة ومولده فى رمضان سنة
ستين وخمسمائة وعنه اخذ الشيخ شرف الدين ابن الفارض وسنعرفه والشيخ صدر الدين القونوى
وسنذكره ان شاء الله تعالى قال الجزرى قرا القرآات بالاندلس روى عن المشايخ وروى
عنه المشايخ توفى بدمشق ودفن بالصالحية بتربة بنى الذكى وقبره بها ظاهر يزار ومن كتب المحاضرات
سلوان المطاع فى عدوان الاتباع لابن ظفر وهو ابو عبد الله محمد بن ابى محمد بن ظفر الصقلى
المنعوت بحجة الدين احد الادباء الفضلاء وصاحب التصانيف الممتعة منها سلوان المطاع فى
عدوان الاتباع صنفه لبعض الامراء بصقلية وخير البشر بخير البشر كبرا اسمه الينبوع ونجباء الابناء و
حاشية درة الغواص للحريرى وشرح المقامات للحريرى وهو اثنان صغير وكبير وغير ذلك وكان
قصير القامة ذميم الخلقة غير صبيح الوجه وله شعر وكانت نشأته بمكة ومولده بصقلية وتنقل فى البلاد
وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفى بها سنة خمس وستين وخمسمائة ولم يزل يجاور الفقراء

الى

الى ان مات قيل زوج ابنته فى حماه بغير كفو من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها من حماه
وباعها فى بعض البلاد ومن كتب المحاضرات كتاب المحاضرات والمناظرات وكتاب الامتاع والمؤانسة
كلاهما لابى حيان التوحيدى وهو على بن محمد بن العباس ابو حيان التوحيدى نسبة الى نوع
من التمر يسمى التوحيدى قال ابن حجر يحتمل ان ينسب الى التوحيد الذى هو الدين فان المعتزلة يسمون
انفسهم اهل العدل والتوحيد شيرازى الاصل وقيل نيسابورى كان متفننا فى جميع العلوم من
النحو واللغة والشعر والادب والفقه والكلام معتزليا يسلك مسلك الجاحظ شيخ الصوفية
فيلسوف الادباء واديب الفلاسفة امام البلغاء ولكن سخيف اللسان قليل الرضى عند الاساءة اليه
والاحسان فرد الدنيا الذى لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة واسع الرواية والدراية يتشكى من
زمانه ويبكى فى تصانيفه على حرمانه اقام ببغداد مدة ومضى الى الرى وصحب ابا الفضل بن العميد والصاحب
ابن عباد فلم يحمدهما وصنف فى مثالبهما كتابا وصنف الرد على ابن جنى فى شعر المتنبى المحاضرات و
المناظرات الامتاع والمؤانسة الحنين الى الاوطان تقريظ الجاحظ البصائر وغير ذلك واحرق كتبه
فى آخر عمره لقلة جدواها وضنا بها على من لا يعرف مقدارها وما وجد من تصانيفه كتبت عنه فى
حياته قال ياقوت وكان يتاله والناس على ثقة من دينه وقال ابن النجار كان صحيح العقيدة
وقال الذهبى كان سيئ العقيدة كذابا قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان والتعرض
فى الشريعة وقال ابن الجوزى زنادقة الاسلام ثلثة ابن الراوندى والتوحيدى وابو العلاء المعرى
وشرهم على الاسلام التوحيدى لانهما صرحا وهو مجمج ولم يصرح مات فى حدود الثمانين والثلثمائة
وكتب المحاضرات كثيرة مثل نزهة الاصحاب فى معاشرة الاحباب ورونق المجالس وانيس المحاضر
الروض المغيب ومونس الحبيب ونظم السلوك فى مسامرة الملوك ونشوان المحاضرات وعجائب
الغرائب وترويح الارواح وغير ذلك مما يطول علم الدواوين واعلم ان الكلام اما منثور او منظوم
ولما كانت المحاضرة تتبع بالمنظوم كما تتبع بالمنثور دونوا الدواوين المشتملة بالقصائد والمقاطيع
والاراجيز والجاميع وموضوعه وغايته وغرضه ومنفعته ظاهرة مما تقدم ولا يخفى ان افضل الشعر
شرفا وفضلا واولاهما بالتقديم هو حسان بن ثابت لفضيلته بشرف صحبة النبى ام وهو حسان
بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافح عنه والمناضل
المؤيد بروح القدس يكنى ابا عبد الرحمن وابا الوليد وابا الحسام لمناضلته عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغازى اعراض المشركين عاش مائة وعشرين سنة ستين فى
الجاهلية وستين فى الاسلام وكذا ابوه وجده وابو جده لا يعرف فى العرب اربعة من صلب واحد
اتفقت مدة عمرهم غيرهم كان شجاعا فى الاسلام جبان الجنان لم يكن ممن يشهد الوغاء ولا يهتز للحرب

الى اللقاء وكان يرفع الى الاجام مع النساء والصبيان قالت عايشة رضى الله عنها كان رسول الله صلعم
يضع لحسان منبرا فى المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلعم ويقول رسول الله صلعم ان الله
يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله صلعم ومن دواوين العرب نهاية الارب فى
اشعار العرب يشتمل على الف قصيدة مختارة ومنها الحماسة اختيار ابى تمام الطائى وهو حبيب بن اوس
الشاعر المشهور كان واحد عصره فى ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة
التى دلت على غزارة فضله واتقان معرفته وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من
شعر الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظ
ما لا يلحقه فيه غيره وقيل انه كان يحفظ اربع عشرة الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح
الخلفاء واخذ جوائزهم وجاب البلاد وقصد البصرة قال ابو العلاء خرج من قبيلة طى ثلثة كل واحد منهم
مجيد فى بابه حاتم فى جوده وداود الطائى فى زهده وابو تمام الطائى فى شعره ولد سنة تسعين
او اثنتين وتسعين او اثنتين وسبعين او ثمان وثمانين ومائة وتوفى بالموصل سنة احدى وثلثين
ومائتين وقيل توفى فى ذى القعدة او جمادى الاولى سنة ثمان او تسع وعشرين ومائتين و
قيل فى المحرم سنة اثنتين وثلثين ومائتين ووضع بازائها الحماسة البصرية ومن الدواوين الذخيرة
لابن بسام وهو ابو الحسن على بن احمد بن منصور بن بسام المعروف بالبسامى الشاعر المشهور
كانت امه امامة ابنة حمدون النديم كان من اعيان الشعراء وحسن الظرفاء لسنا مطبوعا فى
الهجاء لم يسلم منه امير ولا وزير ولا صغير ولا كبير وهجا اباه واخوته وسائر اهل بيته توفى فى صفر سنة
اثنتين او ثلث وثلثمائة عن نيف وسبعين سنة ومن الدواوين ديوان ابى العلاء المعرى و
هو احمد بن عبد الله بن سليمان بن داود التنوخى ابو العلاء المعرى من معرة النعمان من الشام
كان غزير الفضل شائع الذكر وافر العلم غاية فى الفهم عالما باللغة حاذقا بالنحو جيد الشعر جزل الكلام
شهرته تغنى عن صفته ولد يوم الجمعة عند الغروب لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ثلث وستين
وثلثمائة وجدر فى السنة الثالثة من عمره فعمى منه وكان يقول لا اعرف من الالوان الا الاحمر لانى البست
فى الجدرى ثوبا مصبوغا بالعصفر وقال الشعر وهو ابن احدى او ثنتى عشرة سنة واخذ النحو
واللغة عن ابيه ومحمد بن عبد الله بن سعد النحوى بحلب وحدث عن ابيه وجدة وهو من بيت علم ورياسة
وكان متهما فى دينه يرى رأى البراهمة لا يرى اكل اللحم ولا يؤمن بالبعث والنشور وبعث الرسل وشعره
المتضمن للالحاد كثير قال ابن العديم فى كتابه دفع التجرى عن ابى العلاء المعرى كان بعض الحسدة
بالتعطيل يعملون على لسانه الاشعار ويضمنونها اقاويل الملاحدة قصدا لهلاكه وقد نقل عنه اشعار
تتضمن صحة عقيدته وكذب ما ينسب اليه وقال الذهبى انه لم يحد وحكم بزندقته وقال السلفى اظنه تاب

وله

وله من التصانيف شرح شعر المتنبى شرح شعر البحترى شرح شعر ابى تمام سقط الزند من نظمه
لزوم ما لا يلزم وغير ذلك مات ليلة الجمعة ثالث او ثانى او ثالث عشر ربيع الاول سنة تسع
واربعين واربعمائة ومن الدواوين ديوان ابو الطيب المتنبى وهو احمد بن الحسين بن
عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى الشاعر المشهور وقيل احمد بن الحسين
ابن مرة ابن عبد الجبار وهو من اهل الكوفة قدم الشام فى صباه وجال فى اقطاره واشتغل بفنون
الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها وكان
شعره فى الغاية والنهاية من الفصاحة والبلاغة والحكمة وسائر المحاسن بحيث لا حاجة
الى مدحه والناس فى شعره على اختلاف منهم من يرجحه على ابى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح
ابا تمام عليه واعتنى العلماء بشرح ديوانه حتى قال بعضهم وقفت له على اكثر من اربعين شرحا
ما بين مطول ومختصر وكان رجلا مسعودا ورزق السعادة فى شعره وانما قيل له المتنبى لانه
ادعى النبوة حتى حبس ثم تاب واطلق وقيل لقوله انا اول من تنبى الشعر وقيل لقوله انا فى
امة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود ولما رجع من بغداد الى الكوفة عرض له فاتك بن ابى جهل
الاسدى فى جماعة من اصحابه وكان مع المتنبى ايضا جماعة من اصحابه فتقاتلوا فقتل المتنبى
وابنه محسد وغلامه مفلح فى موضع يقال له الصافية قيل انه لما رأى الغلبة فر فقال له غلامه لا يتحدث
الناس عنك بالفرار وانت القائل الخيل والليل والبيداء تعرفنى والحرب والضرب والقرطاس
والقلم فكر راجعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الاربعاء لست او ثلث بقين
او لليلتين بقيتا من رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقيل يوم الاثنين لثمان بقين
من رمضان او يوم الاثنين لخمس بقين من رمضان او يوم الاربعاء لليلتين بقيتا منه
ومولده فى سنة ثلث وثلثمائة بمحلة كندة فى الكوفة والله اعلم ومن الدواوين ديوان البحترى
وهو ابو عبادة وليد بن عبيد بن يحيى الطائى البحترى الشاعر المشهور مدح كثيرا من الخلفاء اولهم
المتوكل على الله وكثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد زمانا ثم عاد الى الشام وشبب فى شعره
بعلوة بنت زريقة وزريقة امها وكان يقول لكان الشعراء يعرضون اشعارهم على ابى تمام فلما عرضت
عليه شعرى اقبل على وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال لى انت اشعر من انشدنى فكيف حالك
فشكوت خلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لى بالحذق فاكرمونى بكتابه ووظفوا لى اربعة الاف
درهم فكانت اول مال اصبته وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا و
قيل له انت اشعر ام ابو تمام قال جيده خير من جيدى وردئ خير من رديه وقيل للمعرى اى الثلثة اشعر
ابو تمام ام البحترى ام المتنبى فقال حكيمان والشاعر البحترى وشعر البحترى سائر وديوانه موجود فلا حاجة

دوادين
ترجمه ابو تمام
ابن بسام
ابو العلاء المعري
ديوان المتنبي
ديوان البحتري

الى الاكثار فى مدح شعره وجمع شعره على الحروف ابو بكر الصولى وعلى الانواع على بن حمزة وللبحترى كتاب
الحماسة على مثال حماسة ابى تمام وله كتاب معانى الشعر ولد سنة ست او سبع او خمس ومائتين
او احدى ومائتين وتوفى سنة اربع او خمس او ثلث وثمانين ومائتين والاول اصح وكان موته
بمنبج او بحلب والاول اصح ومن الدواوين ديوان جرير وهو ابو حزرة بالمهملة ثم المنقوطة جرير بن
جرير
عطية الخطفى واسمه حذيفة التميمى الشاعر المشهور كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه
وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو اشعر من الفرزدق عند اكثر اهل العلم بهذا الشان و
اجتمعت العلماء على انه ليس فى شعراء الاسلام مثل ثلثة جرير والفرزدق والاخطل ويقال ان بيوت
الشعر اربعة فخر ومدح ونسيب وهجاء وفى الاربعة فاق جرير على غيره حكى ابو عبيدة ان ام جرير رأت
فى نومها وهى حامل كانها ولدت حبلا من شعر اسود فجعل ينزو فيقع فى عنق هذا وهذا حتى
فعل ذلك برجال كثيرة فاولت الرؤيا بانها تلد غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته
سمته جريرا باسم الحبل ويلقب جرير بابن المراغة وهذا اللقب لقبه به الاخطل ونسبها الى ان الرجال
يتمرغون عليها ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال اما والله انى لاعلم انى قليل البقاء
بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد او صديق الا تبعه صاحبه وكذلك كان توفى
الفرزدق
فى سنة عشر ومائة وقد ناهز الفرزدق وعمر نيفا وثمانين سنة ومن الدواوين ديوان الفرزدق
وهو ابو فراس همام وهميم بن غالب وكنيته ابو الاخطل التميمى الشاعر المشهور بالفرزدق صاحب
جرير كان ابوه من جلة قومه وسراتهم وامه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس وللفرزدق
فى مفاخر ابيه اشياء كثيرة وقد اختلف العلماء بالشعر فى المفاضلة بين جرير والفرزدق والاكثرون
على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو المشهور وفى كتب المحاضرات
مذكور فلا نضيع بذكرها السطور وشهد الفرزدق عند القضاة شهادة فقال قد اجزناك فلما انفصل
عن المجلس قال القاضى نزيد وثانى الشهود فاخبر الفرزدق بذلك فقال الا يمنعه من ذلك وقد
قذفت الف محصنة واخبار الفرزدق كثيرة مذكورة فى كتب المحاضرات والتواريخ فالاختصار اولى توفى
بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين او ثمانين يوما وقيل انهما توفيا سنة احدى عشرة
ومائة قيل لقى الفرزدق على بن ابى طالب كرم الله وجهه وتوفى فى سنة اثنتى او اربع عشرة او
عشرة ومائة ومات وقد قارب المائة والفرزدق قطع العجين وانما لقب به لغلظه وقصره وقيل
لقب به لانه كان جهم الوجه وقد اصابه جدرى فى وجهه وهذا القول اصح وخبره مع زوجته النوار
وهى ابنة عمه تزوجها وطلاقها وندامته على الطلاق شهيرة فى كتب المحاضرات ومن الدواوين ديوان
ابو نواس
ابو نواس وهو ابو على الحسن بن هانى بن عبد الاول المعروف بابى نواس الشاعر المشهور

كان

كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان وسأل الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر
ابا نواس عن نسبه فقال اغنانى ادبى عن نسبى فامسك عنه ولد بالبصرة ونشأ بها وقيل ولد بالاهواز
ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد فاسلمته امه وهو طفل الى بعض العطارين فرآه ابو اسامة والبة بن الحباب
فاستحلاه فقال انى ارى فيك مخايل استقول الشعر فصار معه وقدم به بغداد حتى صار من الطبقة
الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد فى العشرة وقد اعتنى بجمع شعره طائفة ولهذا يوجد
ديوانه مختلفا منهم ابو بكر الصولى وعلى بن حمزة وابراهيم بن احمد بن محمد الطبرى المعروف بتوزون
واخباره كثيرة واشعاره شهيرة واصاباته فى الامور فى الالسنة مذكورة ولا حاجة الى التطويل و
ذكر الامام اليافعى فى تاريخه امورا غريبة يكاد يستحيلها العقل لولا صحة النقل ولد فى سنة خمس او اربعين
او ستة وثلثين ومائة وتوفى فى سنة خمس او ست او ثمان وتسعين ومائة ببغداد وانما قيل له
ابو نواس لذوابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه قال الملكانى وما احسن ظنه بربه عز وجل حيث يقول
تكثر ما استطعت من الخطايا • فانك بالغ ربا غفورا • ستبصر ان وردت عليه عفوا • وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما • تركت مخافة النار الشرورا • قيل كان الاصمعى يقول لو وصفت الدنيا نفسها
لما وصفت بمثل قول ابى نواس شعر الا كل حى هالك وابن هالك • وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو فى ثياب صديق • ومن الدواوين ديوان مؤيد الدين الطغرائى
وهو عميد الملك فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهانى
المنشى المعروف بالطغرائى كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر وله ديوان
شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد فى سنة خمس
وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه وشرحها صلاح الدين الصفدى فى مجلدين وسماه الغيث الذى انسجم
فى شرح لامية العجم وقد ملأ شرحه بالفوائد الادبية والغرائب الجدية والهزلية وبالجملة انه من احسن المجاميع و
انفعها وولى الطغرائى الوزارة مدة بمدينة اربل للسلطان مسعود بن محمد السلجوقى وكان ينعت بالاستاذ
ولما جرى بين السلطان مسعود واخيه محمود المصاف بالقرب من همدان وكانت النصرة لمحمود قبضوا
الاستاذ [illegible] وكانوا خافوا منه لفضله فقتل سنة ثلث او اربع او ثمانى عشرة وخمسمائة وقد جاوز
ستين سنة والطغرائى نسبة الى من يكتب الطغراء وهى الطرة التى تكتب فى اعلى الكتب فوق البسملة
بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى صدر الكتاب عنه وهى لفظة اعجمية قال ابن الاثير فى الكامل
كان الاستاذ يميل الى صنعة الكيميا وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس اموالا لا تحصى قيل من تلك
التصانيف معتبرة عند اهلها منها كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة ومنها جامع الاسرار وكتاب تراكيب
الانوار ورسالة ذات الفوائد وكتاب حقائق الاستشهادات فى اثبات صناعة الكيميا والرد

على ابن سينا في ابطالها بمقدمات من كتاب الشفاء ويقال ان الاستاذ التي المثقال من الاكسير
او لا على ستين الفا ذهبا وآخر على ثمانمائة الف وانما سميت قصيدته بلامية العجم تشبيها لها بلامية العرب
ومطلع لامية العرب هذه اقيموا بني امي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لاميل ومطلع لامية العجم هذه اصالة
الراى صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل وروى عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال علموا اولادكم لامية العرب فانها تدفع هممهم وتصلح كلمهم ورأيت لها شرحا حسنا تام المقاصد
كثير الفوائد وهو مجلد جيد وحسبك تسمية هذه القصيدة بلامية العجم وعدها نظيرة للامية العرب
واضافة الشيء الى مثله مشهور او عظيم يدل على شرفها المضاف ومن الدواوين ديوان ابن نباتة الحكيم
وهو ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباتة كان شاعرا مجيدا جمع بين السبك وجودة المعنى
طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء وله في سيف الدولة ابن حمدان غرر القصائد ونخب
المدائح ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير ولد في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد ثالث
شوال سنة خمس واربعمائة ببغداد وروى عنه انه قال كنت يوما قائلا في دهليزي فدق على الباب فقلت
من فقال رجل من اهل المشرق فقلت ما حاجتك فقال انت القائل ومن لم يمت بالسيف مات بغيره
تنوعت الاسباب والداء واحد فقلت نعم قال اويه عنك فقلت نعم فلما كان آخر النهار دق على الباب
فقلت من فقال رجل من اهل تاهرت من الغرب فقلت ما حاجتك فقال انت القائل ومن لم يمت بالسيف
مات بغيره تنوعت الاسباب والداء واحد فقلت نعم فقال ارويه عنك فقلت نعم وعجبت كيف وصل
الى الشرق والغرب قلت ونظير هذه الحكاية في الاتفاق ان ابا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني كان
حج في ايام التشريق فسمع مناديا ينادي يا ابا الفرج فقلت لعله ينادي غيري فلم اجبه ثم نادى يا ابا الفرج
المعافى فقلت يجوز ان يتفق آخر في الاسم والكنية فلم اجبه فرجع فنادى يا ابا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني
فقلت لم يبق شك فقلت ها انا ذا فما ذا تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد
نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت ان نهروان اخرى بالغرب غيرها
بالعراق ومن الدواوين ديوان ابن المعتز وهو ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم
بن هرون الرشيد اخذ الادب عن المبرد وثعلب وغيرهما كان اديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا
على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع للمعاني مخالطا للعلماء والادباء معدودا
من جملتهم وكان شديد السمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد وكان رخي البال في عيش رغيد
الى ان خلع المقتدر وبويع عبد الله المعتز ولقبوه المرتضي بالله والمنصف بالله والغالب بالله والراضي
بالله واقام يوما وليلة ثم اعيد المقتدر واختفى ابن المعتز ثم اخذه المقتدر وقتله يوم الخميس ثاني شهر ربيع
الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ولابن المعتز من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع

وكتاب

وكتاب مكاتبات الاخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب اشعار
الملوك وكتاب الآداب وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وله اشعار رائعة وتشبيهات بديعة
وله البيت المشهور وهو وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر وقيل الرواية
عنه فظن شرا فانه في ليلة جاءه ليلا واصطبح معه في غرة الفجر والابيات طويلة اوردها ابن خلكان
في كتابه وفيات الاعيان ومن الدواوين ديوان ابن الفارض وهو ابو حفص وابو القاسم
عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل مصري المولد والدار والوفاة المعروف
بابن الفارض المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف واسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة
الفقراء وله قصيدة مقدار ستمائة بيت مشتملة على اصطلاحهم ومنهجهم وله دوبيت ومواليا والغاز
الملكاني سمعت انه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله شرفا زمانا وكان
حسن الصحبة محمود العشرة اخبرني بعض اصحابه انه ترنم يوما وهو في خلوة ببيت الحريري صاحب المقامات
وهو من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط قال فسمع قائلا ولم ير شخصه وقد انشد محمد الهادي
الذي عليه جبريل هبط ولد في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة
وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلثين وستمائة الفارض الذي
يكتب الفروض للنساء على الرجال ومن الدواوين ديوان بهاء الدين زهير وهو ابو الفضل زهير بن
محمد بن علي الكاتب كان من فضلاء عصره واحسنهم نظما ونثرا وخطا واكبرهم مروة واتصل بخدمة
السلطان نجم الدين ابي الفتح ايوب وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية ثم عاد معه الى القاهرة قال
الملكاني وكنت يومئذ بالقاهرة ورأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة
ودماثة السجايا وكان كبير القدر عند صاحبه ومطلعا على سرائره ونفع خلقا كثيرا بحسن وساطته
وجميل سفارته وكان مولده في خامس ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله
تعالى وتوفي بمصر يوم الاحد رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ومن الدواوين ديوان
ابو علي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور اصله من الكوفة واقام ببغداد وقيل دعبل لقب واسمه
الحسن او عبد الرحمن او محمد وكنيته ابو جعفر وكان اطروشا وفي قفاه سلعة كان شاعرا مجيدا
الا انه كان بذي اللسان مولعا بالهجو والحط من اقدار الناس هجا الخلفاء منهم المأمون ومن دونهم
وطال عمره وكان يقول لي خمسون سنة احمل خشبتي على كتفي ادور على من يصلبني عليها فما اجد
من يفعل ذلك وكان بينه وبين مسلم بن الوليد الانصاري اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل في الشعر
وكان يقول من فضل الشعراء كلما زاد كذب الشاعر زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له
احسنت والله فلا يشهد له بشهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى ولد دعبل في سنة ثمان واربعين

وماية وتوفى سنة ست واربعين ومائتين ودعبل بكسر الدال اسم الناقة الشارف ومدح دعبل
علي بن موسى الرضى بقصيدة اولها مدارس آيات خلت من تلاوة ومهبط وحي مقفر العرصات وامر له
علي بن موسى الرضى بجائزة سنية فقال لا قبلتها الا لوجه الله تعالى وسأل منه قميصا يابسه ليجعله
في كفنه لعل الله يبرد به ضجيعي فاعطاه ذلك ولما سمعه فضل بن سهل حمل الى دعبل ثمنين الف درهم وحمل
اليه المأمون مالا جزيلا فانظر بارع صنعته واثرى حال الشاعر ولهذا البيت حكاية طويلة تركناها
للاختصار ومن الدواوين ديوان القاضي التنوخي وهو القاضي ابو علي المحسن بن ابي القاسم علي بن محمد
التنوخي وله كتاب الفرج بعد الشدة وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه وكتاب نشوان المحاضرة وله
كتاب المستجاد من فعلات الاجواد ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان
اديبا شاعرا اخباريا تقلد القضاء والاعمال من قبل الامام الطيع بالله ولد ليلة الاحد لاربع بقين من ربيع
الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة وتوفى ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع و
ثمانين وثلثمائة ببغداد واما ولده ابو القاسم علي بن المحسن فكان اديبا فاضلا له شعر وكان يصحب ابا
العلاء المعري واخذ عنه وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء وولد في منتصف شعبان سنة
خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفى يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع واربعين واربعمائة
واذا انتهينا الى هذا المقام فلعلك تسأم من هذا النوع من الكلام مع ان احصاء شعراء الاسلام
امر ضنبو عنه الاوهام ومما لم نتعرض له ديوان شمس الدين بن عفيف التلمساني وديوان ابن سناء
الملك وديوان القاضي الفاضل وديوان بن الوكيل وديوان التهامي وديوان ابن النبيه هذا
كلهم شعراء الاسلام واما الشعراء القدماء فاشعرهم عشرة نذكر اسمائهم ههنا منهم امرؤ القيس بن
حجر الكندي هو الذي فتح لهم ابواب الشعر وبكى في الدمن فاتبعوه واقتدوا به في الجزالة والفصاحة
ومنهم النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو وقد قدمه بعض الرواة على امرئ القيس لرقة شعره ومنهم
زهير بن ابي سلمى بضم السين المزني هو اشدهم امرءا مدحهم واجراهم على الكلام وابنه كعب بلغ الاسلام
فاسلم ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما هجاه وتاب بعد عصاه وانشد عنده قصيدته
المشهورة بانت سعاد فعفا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اهدر دمه واجازه ببردة له صلى
الله عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه ومنهم الاعشى واسمه ميمون بن قيس بن ثعلبة كان لا يمدح احدا
الا رفع منه ولا يهجو احدا الا وضع ومنهم طرفة بن العبد بن سفيان فضله بعض الشعراء على غيره و
زعم لبيد انه اشعر الناس ومنهم اوس بن حجر من بني الاسد بن عمرو بن تميم كان شاعر تميم ادرك
زهيرا والنابغة ومنهم لبيد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة لم يدرك احد منهم الاسلام غيره لطول
عمره كان انقاهم كلها واقلهم سقطا ومنهم عدي بن زيد من بني امرئ القيس بن مناة بن زيد بن تميم كان

القاضي التنوخي

... الشعراء

الفضل

علم التاريخ

الفضل بن محمد يقدمه عليهم لحسن استعاراته وحلاوة عباراته ومنهم عبيد بن الابرص من اقدمهم
سنا وقد جعله الخطيئة بعد امرئ القيس ومنهم بشر الاسدي وهو عاشرهم واهل الحجاز يقدمونه
عليهم ويرون انه اشعرهم واسدهم سياقا الحديث علم التواريخ وهو معرفة احوال الطوائف و
بلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنايع اشخاصهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعه
احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين
وغيرهم والغرض منه الوقوف على الاحوال الماضية وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول
ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن امثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من
المنافع وهذا العلم كما قيل عمر آخر للناظرين والانتفاع في معره بمنافع تحصل للمسافرين ومن الكتب

تاريخ لابن كثير

المصنفة فيه تاريخ لابن كثير وهو ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصروي ثم الدمشقي
الفقيه الشافعي الحافظ عماد الدين بن الخطيب شهاب الدين ولد سنة سبعمائة وقدم دمشق وله
نحو سبع سنين سنة ست وسبعمائة مع اخيه بعد موت ابيه وحفظ التنبيه وعرضه سنة ثمان
عشرة وحفظ مختصر ابن الحاجب وتفقه بالبرهان الفزاري والكمال ابن قاضي شهبة ثم صاهر المزي
وصحب ابن تيمية وقرا في الاصول على الاصبهاني وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم وكان
يشارك في العربية وينظم نظما وسطا قال ابن حجي ما اجتمعت به قط الا استفدت منه وقد لازمته
سنين وقد ذكره الذهبي في معجمه المختص فقال الامام المحدث المفتي البارع ووصفه بحفظ المتون
وكثرة الاستحضار جماعة منهم الحسيني وشيخنا العراقي وغيرهما وسمع من الحجار والقاسم بن عساكر
وغيرهما ولازم الحافظ المزي وتزوج بابنته وسمع عليه اكثر تصانيفها واخذ من الشيخ تقي الدين بن
تيمية فاكثر عنه وصنف التصانيف الكثيرة في التفسير والتاريخ والاحكام وقال ابن حبيب فيه امام ذوي
التسبيح والتهليل وزعيم ارباب التاويل وعلم ارباب التاويل سمع وجمع وصنف واطرب الاسماع بقوله
وشنف وحدث وافاد وطارت اوراق فتاويه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رياسة
العلم في التاريخ والحديث والتفسير مات بدمشق في منتصف عشر شعبان وقد اجاز لمن ادركه
حيا وهو القائل • تمر بنا الايام تترى وانما • تساق الى الاجال والعين تنظر • فلا عائد ذاك الشباب الذي
مضى • ولا زائل هذا المشيب المكدر • قال ابن حجر ولو قال فلا عائد صفو الشباب الذي مضى لكان احسن ومن

تاريخ الطبري

التواريخ تاريخ الطبري وهو ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير
الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك
وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد
احدا وكان ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني على مذهبه كان ثقة في نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها

وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ولد سنة اربع وعشرين ومائتين
بآمل طبرستان وتوفي في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد ومن التواريخ
تاريخ ابن الاثير الجزري سماه الكامل هو كتاب لطيف وصاحبه عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد
بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الجزري وهو احد الاخوة الثلاثة المشهورين بابن الاثير
وقد تقدم اثنان منها وهذا عز الدين ولد بالجزيرة المشهورة بجزيرة ابن عمر ونشأ بها ثم صار الى
الموصل مع اخويه مجد الدين ابي السعادات المبارك وضياء الدين ابي الفتح نصر الله ووالده محمد وسكن
الموصل وسمع بها وقدم بغداد وسمع من فضلائها ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة
ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر في العلم وكان بيته مجمع فضلاء الموصل والواردين
عليها وكان اماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة وخبيرا بانساب العرب
ووقايعهم واخبارهم ومايامهم صنف في التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدا فيه من اول الزمان الى
آخر الزمان في سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي
سعد عبد الكريم بن السمعاني وزاد عليه اشياء واستدرك عليه فيه مواضع وله كتاب اخبار الصحابة
في ست مجلدات ولد في رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي في شعبان سنة
ثلثين وستمائة ومن التواريخ تاريخ ابن الجوزي مجلدات وهو ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي
بن محمد القرشي التيمي الصديقي البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ كان علامة عصره
وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف فيه فنونا عديدة ومنها زاد المسير في علم التفسير اربعة
اجزاء اتى فيه باشياء غريبة وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في تواريخ الامم وهو كبير وله
الموضوعات ذكر فيها كل حديث موضوع وكتبه اكثر من ان تعد يقال انه جمعت الكراريس التي
كتبها وقسمت الكراريس على مدة عمره فخص كل يوم تسع كراريس وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل
ويقال انه جمعت براية الاقلام التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى ان يسخن بها
الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل فكفت وفضل منها وله اشعار كثيرة واجوبة نادرة منها انه وقع النزاع
ببغداد بين اهل السنة والشيعة فرضي الكل بجواب الشيخ وهو على الكرسي في مجلس وعظه فسأله
احد من افضل البشر بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فقال من كانت ابنته تحته ونزل في الحال حتى
لا يراجع في ذلك فرضي الكل لان ابنة ابي بكر تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند علي رضي الله عنهما والكلام يحتملهما وهذا الجواب لو حصل بعد الفكر التام لكان في غاية
الحسن فضلا من البديهة ويحكى انه سأل انسان فقال انا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش
ويخرج منه صوت فقال يشكو اما لاقاه من حر النار وسأل ان الكوز اذا ملأناه لا يبرد واذا انتقص برد فقال

حتى تعلموا ان الهوى لا يدخل الا على قفص وسئل كيف نسب قتل الحسين الى يزيد وهو بدمشق فانشد
سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك وله من هذا النوع اجوبة لطيفة ولد
سنة ثمان او عشر وخمسمائة وتوفي ثاني عشر رمضان سنة سبع وسبعين وخمسمائة
ومن التواريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي وهو شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي الواعظ
المشهور حنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم روى عن جده
ببغداد وسمع ابا الفرج بن كليب وابن طبرزد وسمع بالموصل ودمشق وحدث بها وبمصر وله كتاب ايثار
الانصاف ومنتهى السؤل في سيرة الرسول واللوامع في الاحاديث المختصر والجامع وتفسير القرآن العزيز
وصنف تاريخا كبيرا قال ابن خلكان رأيته بخطه في اربعين مجلدا سماه مرآة الزمان قلت انا رأيته في ثمان مجلدات
لكن في مجلدات ضخام وخط رفيق وتوفي في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة اربع وخمسين وستمائة
بدمشق ومولده في سنة احدى وثمانين وخمسمائة ببغداد وكان يقول اخبرتني امي ان مولدي
سنة اثنين وثمانين رحمه الله تعالى ومن التواريخ تاريخ شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد
بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان البرمكي الشافعي كان فاضلا في كل فن وكان موصوفا بمكارم الاخلاق
والديانة وكان ثقة في نقله وصنف تاريخا سماه وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان مما ثبت بالنقل
والسمع واثبته العيان ورأيته في خمس مجلدات بخطه وكان قاضيا بالقاهرة مدة ذكره في تاريخه ولد في
يوم الخميس بعد صلوة العصر حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بالمدرسة
المظفرية ذكر تاريخ ولادته نفسه في ترجمة زينب بنت الشعري في آخر الاسامي المذكورة في حرف الزاء وتوفي
يوم السبت السادس والعشرين من رجب سنة احدى وثمانين وستمائة بدمشق المحروسة تفقه
على ابيه بمدينة اربل ثم انتقل بعد ابيه الى الموصل وحضر درس الامام كمال الدين بن يونس
ثم انتقل الى حلب وقرأ النحو على ابي البقاء يعيش بن علي النحوي والفقه على ابي المحاسن الشيخ بهاء الدين
يوسف بن شداد ثم قدم دمشق واشتغل على ابن الصلاح ثم انتقل الى القاهرة وثم ناب في الحكم عن
قاضي القضاة بدر الدين السنجاري ثم ولي قضاء المحلة ثم ولي قضاء القضاة بالشام عزل ثم وليها ثانيا
ثم عزل ومن مصنفاته التاريخ المشهور وله في الادب اليد الطولى وشعره ارق واحسن واعذب
ومن التواريخ تاريخ ابن حجر مجلدتان وتاريخ آخر له انباء الغمر في ابناء العمر مجلدتان وله ايضا الدرر الكامنة
في اعيان المائة الثامنة وهو الامام العلامة حافظ العصر قاضي القضاة شيخ الاسلام ابو الفضل
احمد بن الشيخ الامام علاء الدين علي بن حجر العسقلاني توفي بعد العشاء ليلة السبت المسفر صباحها
عن ثامن عشر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وكان عمره اذ ذاك تسعة وسبعين
سنة واربعة اشهر وعشرة ايام وصلى عليه خلق كثير ومن جملتهم ابو العباس الخضر عليه السلام رآه

عصابة من الاولياء وكان مولده سنة ثلث وسبعين وسبعمائة ومن التواريخ تاريخ صلاح الدين
الصفدي وهو يحتوي اكثر من خمسين مجلدا وهو خليل بن ايبك الشيخ صلاح الدين الصفدي الشافعي
الامام الاديب الناظم الناثر اديب العصر ولد سنة ست وستين وستمائة وقرا يسيرا من الفقه
والاصلين وبرع في الادب نظما ونثرا وكتابة وجمعا وعني بالحديث وسمع بالآخرة من جماعة وقرا على الشيخ
تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ولازم الحافظ فتح الدين بن سيد الناس وبه تمهر
في الادب وصنف الكثير في التاريخ والادب وقال كتبت ازيد من ستمائة مجلد تصنيفا مات بالطاعون
ليلة عاشر شوال سنة اربع وستين وسبعمائة ومن التواريخ تاريخ جلال الدين السيوطي
ثلث مجلدات وطبقات النحاة لا ايضا مجلدان الى غير ذلك ومن جملة التواريخ تاريخ الخطيب البغدادي
عشر مجلدات وهو الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب صاحب تاريخ وغيره من
المصنفات كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على
اطلاع عظيم وصنف قريبا من مائة مصنف وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ ولد في جمادى
الآخرة سنة اثنين وتسعين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين سابع ذي الحجة وقيل في شوال في سنة ثلث
وستين واربعمائة وحمل نعشه ابو اسحق الشيرازي رحمهما الله تعالى ومن التواريخ ذيل تاريخ بغداد
للحافظ محب الدين بن النجار في اثنين مجلدا وهو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله الحافظ الكبير
الثقة محب الدين ابو عبد الله بن النجار البغدادي وتاريخه دال على سعة حفظه ومعرفته وله مصنف
حافل في مناقب الشافعي وله تصانيف اخر في السنن والاحكام ولد في ذي القعدة سنة ثمان و
سبعين وخمسمائة وله الرحلة الواسعة الى الشام ومصر والحجاز ومرو واصبهان وهراة ونيسابور
وكانت رحلته سبعا وعشرين سنة واشتملت مشيخته على ثلثة آلاف شيخ توفي ببغداد خامس
شعبان سنة ثلث واربعين وستمائة ومن التواريخ تاريخ ابو سعيد السمعاني وهو تاج الاسلام ابو
سعيد عبد الكريم بن ابي بكر محمد بن ابي المظفر المنصور السمعاني المروزي الفقيه الشافعي رحل في طلب
العلم والحديث الى اقطار الارض وسافر الى ما وراء النهر وخراسان وغير ذلك من البلاد وكان شيوخه
تزيد على اربعة آلاف شيخ وصنف التصانيف الحسنة منها ذيل تاريخ بغداد لابي بكر بن الخطيب في خمسة
عشر مجلدا وتاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا وكذلك الانساب نحو ثمان مجلدات واختصره عز الدين
في ثلث مجلدات واستدرك عليه ولد ابو سعيد يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة
ست وخمسمائة وتوفي بمرو في ليلة غرة ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وكان ابوه وجده ايضا من
الفضلاء والعلماء ومن التواريخ ذيل تاريخ السمعاني للدبيثي بالدال المهملة والموحدة والثاء المثلثة من
تحت والمثلثة من فوق قرية بنواحي واسط وهو ابو عبد الله بن ابي المعالي الفقيه المحدث المورخ الواسطي

تاريخ صفدي
تاريخ سيوطي
طبقات النحاة
تاريخ بغداد للخطيب
ذيل تاريخ بغداد لابن النجار
تاريخ ابو سعيد السمعاني
ذيل تاريخ سمعاني

سمع

سمع الحديث كثيرا وبرع قرية بنواحي واسط وهو ابو عبد الله الذيل المذكور في ثلث مجلدات
وصنف تاريخا لواسط ولد في السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة بواسط وتوفي لثمان خلون من ربيع الآخر سنة سبع وثلثين وستمائة ببغداد
ومن اجل التواريخ تاريخ الذهبي ثلثة كتب صنف التاريخ الكبير ثم الاوسط المسمى بالعبر والصغير
المسمى دول الاسلام والذهبي هو محمد بن احمد بن عثمان شمس الدين ابو عبد الله الذهبي
محدث العصر امام الوجود حفظا وذهبي العصر معنى ولفظا وشيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال
في كل سبيل ولد سنة ثلث وسبعين وستمائة وطلب الحديث وهو ابن ثماني عشرة
سنة سمع بدمشق وبمصر وبعلبك وبالاسكندرية وسمع منه الجمع الكثير وما زال يخدم الحديث
حتى رسخت فيه قدمه وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه الا انه كان شديد الميل الى
آراء الحنابلة كثير الازراء باهل السنة فلذلك لا ينصفهم في التراجم وكان كثير الوقيعة في الصوفية
وله التصانيف الجليلة في الحديث واسماء الرجال والتواريخ وقراءة القرآن واقراءه بالروايات
توفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان واربعين وسبعمائة ومن التواريخ كتاب
البارع لابي عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل كان حافظا
راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين
وجمع مائة واحدا وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح
وهو من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه لخص اشعارهم واثبت
منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب اصل نسج على منواله وسنذكر عدة ذيل وله كتاب
النساء وما جاء فيهن من الخبر وما قيل فيهن من الشعر توفي سنة ثمان وثمانين وهو حدث
السن والله اعلم ومن التواريخ يتيمة الدهر للثعالبي وهو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن
اسمعيل الثعالبي النيسابوري قال ابن بسام في الذخيرة كان راس المؤلفين في زمانه وامام
المصنفين بحكم اقرانه وله من التواليف يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وهو اكبر كتبه واحسنها
واجمعها وهذا الكتاب ذيل لكتاب البارع المقدم ذكره وله ايضا كتاب فقه اللغة وسر البلاغة
ونثر البراعة ومن غاب عنه المطرب ومونس الوحيد وشيء كثير جمع فيها اشعار الناس
ورسائلهم واخبارهم واحوالهم وفيها دلالة على اطلاعه وله اشعار كثيرة ولد سنة خمسين
وثلثمائة وتوفي سنة تسع وعشرين واربعمائة ومن التواريخ دمية القصر للباخرزي وهو ابو
الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي الشاعر المشهور تفقه اولا على والد امام
الحرمين الشيخ ابي محمد الجويني على مذهب الشافعي ثم شرع في فن الكتابة وغلب الادب على فقهه وتخلف

التاريخ الذهبي
كتاب البارع
كتاب البارع
ابو منصور الثعالبي
فقه اللغة وسر البلاغة
دمية القصر لابي الحسن الباخرزي

الى ديوان الرسائل ارتفعت به الاحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وعمل الشعر
وسمع الحديث وصنف كتاب دمية القصر وعصرة اهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر للثعالبي وجمع فيها
خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب ابو الحسن علي بن زيد البيهقي كتابا سماه وشاح الدمية وهو
كالذيل لها قتل الباخرزي في مجلس الانس باخرز وهي من نواحي نيسابور في ذي القعدة سنة سبع
وستين واربعمائة وذهب دمه هدرا ومن التواريخ زينة الدهر للحظيري وهو ابو المعالي سعد بن
علي بن القسم الانصاري الخزرجي الوراق الحظيري المعروف بدلال الكتب كانت لديه معارف وله
نظم جيد والف مجاميع ما قصر فيها منها كتاب زينة الدهر وعصرة اهل العصر وذكر الطائف شعراء العصر
الذي ذيله على دمية القصر للباخرزي جمع فيه جماعة كثيرة من اهل عصره ومن تقدمهم واورد لكل منهم
طرفا من احواله وشيئا من شعره وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة وكان مطلعا على اشعار الناس
واحوالهم وله كتاب لمح الملح يدل على كثرة اطلاعه توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين والخامس
عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد ومن التواريخ تاريخ خريدة القصر و
جريدة العصر لعماد الاصبهاني وهو ابو عبد الله محمد بن صفي الدين ابو الفرج محمد بن نفيس الدين ابو
الرجاء حامد الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني كان فقيها شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية
واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني من الاطالة في شرحه وكان قد نشأ
باصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه بها وسمع الحديث وكان ضيق الحال ولازم بلغ الرفعة
عند السلطان صلاح الدين ونور الدين محمود بن اتابك زنكي وتقلبت به الاحوال الى ان عظم امره
وصار رخي البال وصنف التصانيف النافعة منها كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على
زينة الدهر للحظيري وجعله في عشر مجلدات ولم يترك الا النادر الخامل وصنف كتاب البرق الشامي
في سبع مجلدات وهو تاريخ وله كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين وصنف السيل
على الذيل جعله ذيلا على خريدة القصر وله ديوان رسائل وديوان شعر وكانت بينه وبين القاضي
الفاضل مكاتبات منها ما يحكى انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس
فقال له الفاضل دام علا العماد وكل منهما يقرأ مقلوبا ومستويا ولم يزل العماد على مكانته ورفعة منزلته الى
ان توفي السلطان صلاح الدين فاختلف احواله وتقطعت اوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا
فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف ولد يوم الاثنين ثاني جمادي الآخرة او في شعبان سنة
عشرة وخمسمائة باصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة
بدمشق ومن التواريخ تاريخ قاضي القضاة العيني وهو على حكي في ستين مجلدة وهو محمود بن احمد
بن موسى العنتابي الحنفي العلامة قاضي القضاة بدر الدين العيني ولد في رمضان سنة ثنتين

بتيمة الدهر
وشاح الدمية
من كتب التواريخ
زينة الدهر
زينة الدهر لحظيري
خريدة القصر
للعماد الاصفهاني
البرق الشامي
الفتح القسي
التاريخ للعيني

وسبعمائة بعين تاب ونشأ بها وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر وولي قضاء الحنفية
بالقاهرة وكان اماما عالما علامة عارفا بالعربية والتصريف وغيرهما حافظا للغة كثير الاستعمال لحوشيها
سريع الكتابة عمر مدرسة بقرب الجامع الازهر ووقف كتبه بها واما نظمه فنحط الى الغاية وربما يأتي به
بلا وزن وله شرح البخاري شرح الشواهد الكبير والصغير شرح معاني الآثار شرح الكنز شرح المجمع شرح
عروض الساوي طبقات الحنفية طبقات الشعراء مختصر تاريخ ابن عساكر شرح الهداية في الفقه
شرح درر البحار وتاريخه الكبير المذكور وكان بينه وبين شيخ الاسلام ابن حجر منافسة ولما وقعت منارة
المؤيدية وكان العيني شيخ الحديث بها قال ابن حجر شعر لجامع مولانا المؤيد رونق • منارته
بالحسن تزهو والزين • تقول وقد مالت عليهم تمهلوا • فليس على حسني اضر من العين • مات في
ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ومن التواريخ تاريخ الحافظ ابن عساكر سبعة وثمنون
مجلدا وهو الحافظ ابو القاسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي
الملقب ثقة الدين كان محدث الشام ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به
وبالغ في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ وكان رفيق
الحافظ ابي سعد السمعاني في الرحلة وكان حافظا دينا جمع بين معرفة المتون والاسانيد سمع
ببغداد ثم رحل الى دمشق ثم الى خراسان ونيسابور وهراة واصبهان وصنف التصانيف المفيدة
صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة بخطه اتى فيه بالعجائب حتى قيل انه لعله جمع هذا منذ
عقل نفسه والا فالعمر لا يتسع لو صنعه بعد الاشتغال والتنبيه وله تواليف حسنة غير هذا واشعار
لا بأس ولد في اول المحرم سنة تسع وتسعين واربعمائة وتوفي في الحادي والعشرين من
رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق ومن التواريخ تاريخ مصر لابي سعيد عبد
الرحمن بن ابي الحسن احمد المحدث المورخ المصري كان خبيرا باحوال الناس ومطلعا على تواريخهم
عارفا بما يقول جمع لمصر تاريخين احدهما كبير لاهلها والآخر صغير للغرباء وقد ذيلها ابو القاسم يحيى بن
علي الحضرمي ولد عبد الرحمن سنة احدى وثمانين ومائتين وتوفي سنة سبع واربعين
وثلثمائة ومن اصح التواريخ واحسنها والطفها لوروده بعبارات عذبة وانفعها لاشتماله
على المهمات تاريخ اليافعي مجلدتان كبيرتان وهو عبد الله بن اسعد اليماني الشافعي الرجل الصالح
ومحب الفقراء وخادم اولياء الله المناضل عنهم والمنافح عن شانهم صاحب المصنفات الكثيرة
الشهيرة وكل تصانيفه نافع في بابه وله النظم الكثير في مدح سيدنا ونبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ومن لطيف مصنفاته مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام وكتاب روض الرياحين
في حكايات الصالحين وكل تصانيفه حسن وبالجملة هو رجل مبارك عزيز الوجود فرد زمانه ونادرة

تاريخ ابن عساكر

قلت تاريخ العيني هذا قال بعض الظرفاء منارة كعروس الحسن قد جليت
وهدمها بقضاء الله والقدر قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط
وانما الهدم الآخرة الحجر
انتهى ١٢

اليافعي

بلغ

اوانه اشعري العقيدة والسالك طريقة الصوفية السادة والمكاشر مع اهل الخير والزهد والصلاح قال ابن السبكي في طبقاته الكبرى اجتمعت به في منى سنة سبع واربعين وسبعمائة وتوفي بمكة سنة سبع وستين وسبعمائة في جمادى الاولى من السنة روح الله روحه وزاد في على الجنة فتوحه وكتب التواريخ اكثر من ان يحصى لكن ان قرنت بما ذكر فزت المرام وان اردت التواغل فيه فعليك بكتاب مروج الذهب للمسعودي واخبار الزمان له ايضا وبستان التواريخ ونوادر الاخبار ومعادن الذهب وعيون التواريخ ست مجلدات وزبدة الفكرة وتاريخ المعارف لابن قتيبة ووفيات الاعيان والجواهر المضية في الطبقات الحنفية والطبقات الكبرى الشافعية لابن السبكي وتاريخ النحاة للسيوطي وتاريخ الحكماء لصاعد وتاريخ صوان الحكمة وغير ذلك ومنها تاريخ حلب للكمال بن العديم عشر مجلدات سماه بغية الطلب في تاريخ حلب وتاريخ نيسابور للحافظ ابي عبد الله الحاكم ست مجلدات والذيل عليه المسمى بالسياق لعبد الغافر الفارسي مجلد وتاريخ اصبهان للحافظ ابي نعيم مجلد وتاريخ بلخ مجلد وتاريخ اربل لابي البركات ابن المستوفي اربع مجلدات وتاريخ قزوين للرافعي وتاريخ علماء الاندلس لابي الوليد بن الفرضي مجلد والصلة عليه لابن بشكوال مجلد وصلة الصلة لابي جعفر بن الزبير مجلدات والذيل والتكملة على الموصول والصلة لابن عبد الملك تسع مجلدات وتاريخ الاندلس لابي عبد الله محمد بن نصر الحميدي مجلد وريحانة الانفس في علماء الاندلس لابن عات مجلد والمغرب في حلى المغرب لعلي بن سعيد الاندلسي ست مجلدات والاحاطة في تاريخ غرناطة للسان الدين بن الخطيب ثلث مجلدات وتاريخ اليمن للجندي مجلد وللخزرجي مجلدات وتاريخ مكة للحافظ تقي الدين الفاسي ثلث مجلدات والطالع السعيد في تاريخ الصعيد للكمال الادفوي مجلد واما التواريخ في لسان الفرس فاكثر من ان يحصى كما تركنا ذكرها للاستغناء بما ذكرناه منها الشعبة الثالثة من الدوحة الثانية في فروع العلوم العربية علم الامثال وهذا من فروع علم اللغة وهو معرفة الالفاظ الصادرة عن البليغ المشتهرة بين الاقوام بخصوص الفاظها وهيئتها وموردها وسبب ورودها وقائلها وزمانها ومكانها لئلا يقع الغلط عند استعمال المعاني مضاربها وحق المواضع والمقامات المشتبهة بمواردها ولا بد لمعاني تلك الالفاظ من غرابة ولالفاظها من فصاحة وبلاغة وموضوعه الالفاظ المذكورة من حيث ورودها في مواردها وتعيين مضاربها بالنوع ومباديه مقدمات حاصلة بالتواتر من الفاظ الثقات واما غرضه ومنفعته فغنيان عن البيان فان الامثال اشد ما يحتاج اليه المنشي والشاعر لانها تكسو الكلام حلة التزيين وترقيه اعلى درجات التحسين ومن الكتب النافعة فيه كتاب لابن الانباري وقد عرفته ومنها المستقصى في الامثال للعلامة الزمخشري وستعرف ترجمته ومنها مجمع الامثال للاسفرائني هو كتاب عظيم جدا وقد عرفت الاسفرائني

الجواهر المضية

علم

علم وقائع الامم ورسومهم وهذا من فروع المحاضرات والتواريخ وهو علم يبحث فيه عن اماكن اقوام مخصوصين ومواضع طوائف معينين ورسوم مالوفة وعادات معروفة لكل قوم اليوم وقبله في شعائرهم وخطبهم ورسائلهم وموضوعه اشعار العرب من الحيثية المذكورة ومباديه مأخوذة من الاستقراء والتواتر من الثقات وغرضه تحصيل ملكة ضبط تلك الامور المذكورة وغايته الاحتراز عن الخطأ فيها والكتب المؤلفة في هذا الفرع كثيرة صنف فيه ابو عبيدة والاصمعي كتبا كثيرة وكثر تفردهما عند الخليفة هارون الرشيد بسبب هذا علم استعمالات الالفاظ وهو من فروع علم البيان وهو علم يبحث فيه عن استعمالات الالفاظ في المعاني التشبيهية والكنائية وبطريق الاستعارة والمجاز وهذا الفرع في علم البيان بطريق الكلية وفي هذا الفرع بطريق الجزئية ومباديه استقرائية وموضوعه وغرضه وغايته لا يخفى على الفطن السائل وللاصمعي ولابي عبيدة في هذا الفن ايضا كتب كثيرة علم الترسل وهو من فروع علم الانشاء لان هذا بطريق جزئي وذاك بطريق كلي وهو علم يذكر فيه احوال الكاتب والمكتوب اليه من حيث الاداب الاحوال والاصطلاحات الخاصة الملائمة لكل طائفة طائفة ومن حيث العبارات التي يجب الاحتراز عنها مثل الاحتراز عن الدعاء للمخدرات بقولهم ادام الله حراستها لمكان لفظ الحرالاست وعن ذكر لفظ القيام كقولهم الى خيام السامة وامثال ذلك وموضوعه وغايته وغرضه ظاهرة للمتامل ومباديه اكثرها بديهية وبعضها امور استحسانية ذوقية وله استمداد ايضا من الحكمة العملية ومن الكتب المصنفة فيه مصطلح الكتاب وبلغاء الدواوين والحساب والكتب المؤلفة فيه اكثر من ان يحصى فلا حاجة الى التعرض لها علم الشروط والسجلات وهذا باعتبار اللفظ من فروع علم الانشاء وباعتبار مدلوله من فروع علم الفقه وهو علم يبحث فيه عن انشاء الكلمات المتعلقات بالاحكام الشرعية وموضوعه ومنفعته ظاهران ومباديه علم الانشاء وعلم الفقه وله استمداد من العرف والكتب في هذا العلم كثيرة يجدها من يطلبها علم الاحاجي والاغلوطات وهذا من فروع اللغة والصرف والنحو وهو علم يبحث فيه عن الالفاظ المخالفة للقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها اذ لا يتيسر ادراجها بمجرد القواعد المشهورة وموضوعه الالفاظ المذكورة ومباديه مأخوذة من العلوم السابقة وغرضه تحصيل ملكة تطبيق الالفاظ التي ترى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب وغايته حفظ القواعد العربية عن تطرق الاختلال ولصاحب الكشاف في هذا العلم كتاب سماه المحاجات وغير ذلك من الكتب علم الالغاز وهذا من فروع علم البيان وتفصيله يتوقف على تقديم تعريفه وذلك ان الالغاز دلالة الالفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية لكن لا بحيث تنبو عنها الاذهان السليمة بل يكون بحيث تستحسنها وينشرح اليها بشرط ان يكون المراد من الالفاظ الذوات الموجودة في الخارج واما ان كان المراد اسم شيء سواء كان من الانسان

علم وقائع الامم

علم استعمالات الالفاظ

علم الترسل

علم الشروط والسجلات

علم الاحاجي والاغلوطات

[illegible]

علم الالغاز

او غيره ويسمى معمى وسيجيء هذا بعد وكلاهما لكونهما خلاف البيان اذ المعتبر هناك وضوح الدلالة
احترازا من وجه وانما اعتبر في البيان وضوح الدلالة كما ينبئك عنه اسم البيان لكون الغرض منه
التفهيم واما المعمى واللغز فالغرض فيهما الاخفاء فلا يتراءى ناراهما واعلم ان المعتبر
في علم البيان هو الدلالة العقلية اعني التضمنية والالتزامية وكانت تلك الدلالة خفية بحيث ما
اذا كان اللزوم بحسب العادات والطبائع وبحسب الالف التي الفته بحسب قوم قوم وطائفة طائفة
توجب التعبير عنها بلفظ اوضح مثلا اذا كان المرئي دقيقا في الغاية يحتاج الحاسة في ابصاره
الى شعاع قوي بخلاف المرئي اذا كان جليا فكذا الحال في الرؤية القلبية اعني الفهم والادراك
يحتاج الى الفاظ واضحة الدلالة ليفهم تلك اللوازم الخفية هذا حال علم البيان الذي اعتبر فيه
اظهار المراد واما اذا اعتبر ستر المراد كما في المعمى واللغز يكون الامر بالعكس ولما كان ارادة الاخفاء
على وجه الشدة عند امتحان الاذهان لم يتيقنها البلغاء حق لم يجده وهما ايضا من الصنائع البديعية
التي يبحث فيها عن الحسن العرضي لكن بشرط كونه على وجه لا ينبو عنها الاذهان المستقيمة ولا يمجها
الاذواق السليمة كما اشرنا اليه سابقا ثم هذا المدلول الخفي ان كان الفاظا وحروفا بلا قصد
دلالتها على معان يسمى لغزا او لم يكن الفاظا اصلا بل ذوات موجودة يسمى لغزا وان كان الفاظا
وحروفا دالة على معان مقصودة يسمى معمى وبهذا يعلم ان الكلام الواحد يمكن ان يكون معمى
ولغزا باعتبارين لان المدلول اذا كان الفاظا وحروفا فان قصد بها معان اخر يكون معمى
وان قصد ذوات الحروف على انها من الاشياء والذوات يكون لغزا واكثر مبادي هذين
العلمين ماخوذة من تتبع كلام الملغزين وارباب المعمى وبعضها امور تخييلية يعتبرها الاذواق ويستحسنها
وجميع مسائلهما راجعة الى التناسبات الذوقية والوجدانية بين الدوال ومدلولاتها الخفية
على وجه يقبلها الذهن السليم والطبع المستقيم واما موضوع هذين العلمين وتعريفهما وغرضهما
وغايتهما فقد علم من هذا التقرير واما منفعتهما فتقويم الاذهان ورياضتها واعتيادها فهم الدقائق
وكنت اشتغلت بعلم المعمى في عنفوان الشباب ونحن نقرأ ونقيد حواشي شرح المطالع للسيد الشريف
الجرجاني فوجدت في ذهني زيادة فاحشة وفي مطالعتي تعبا وتأبيا حتى شاهده مني الاحباء
واتهمه لوقوع القصور وانا اورد لك امثلة من اللغز لتعتبر بها اللغز في القلم وما غلام بكى
نحيف نحول ومعه جاثم نظم النحس في وقتها معتكف في خدمة الباري وقال ابن الزملكاني في البراع
وخمس فيه مصرعا من الحاسة وناطقة نحو سا ابدا شهوبا امكنتها عشر وعنهن تجزلن الى الاسماع
رجع حديثها اذا سئلت منها تخرجا شرفا جابهم وخمس مصرعا اخر من تلك العقيدة منها في النهي
والشيب من وصل مثلها وكم مثلها فارقتها وهي تصفر وقال الاخر في القلم وبيت جليل

رتبة بين اللغز والمعمى

الغنا زينه باسم مشتوق المياسم يدعف وفي الميزان وقاضي قضاه يفصل الحكم ساكتا وبالحق يقضي
لا يبوح فينطق فيخفى لسان لا يميل وان يمل على احد الخصمين فهو مصدق واخرى في وصف الميزان وما
حاكم يمضي وفصل قضائه ولو كان ذا عين لما قام بالفصل وفي وصف الشمعة لابن المالك وسمحة
بيضاء تطلع في الدجى صبحا وتشفي الناظرين بدائها شابت ذوائبها اوان شبابها واسود مفرقها
اوان فنائها كالعين في طبقاتها ودموعها وبياضها وسوادها وضيائها قال ابن دريد في الزند
وشيخ ام ابيه لم يحز جسمه مس العبوس افرسته بنتا اخته فاتت عن ولد يورى به ويشتوى

علم المعمى

علم المعمى وقد عرفت تفصيله في علم اللغز ولا وجه لاعادته لكنا نذكر ههنا بعضا من الامثلة المعمى على اسم محمد
يروى انه لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه لكن هذه الرواية غير صحيحة لكن الغرض ههنا التمثيل فلا حاجة
الى صحة روايته الاخذ وعد موسى قد تبين ووضع اصل الطبائع تحت زين وسكن خان شطرنج فخذها
واربع بين زين المدجين فهذا اسم لمن يهواه قلبي وقلب جميع من في الخافقين ومثال اخر في اسم
احمد اوله ثالث تفاحة ورابع النارنج واول المسك له ثالث واخر الورد لباقيه ومثال اخر في اسم احمد
احاجيك في اسم الحبيب الذي هويت وانت امام البلد حروف الهجاء له اربع اذا زال حرف فيبقى احد وكل
نهير في جوف مدينة يافا وهكذا خبرني عن اسم مدينة يكون رباعيا اذا ما كتبته على انه حرفان حين تقوله
ولكنه حرف اذا ما قلبته ومثال اخر في اسم سعيد اسم من كان افضل النجوم اول السوم اخر النجوم وما
جاء في المسائل الفقهية ولي خالة وانا خالها ولي عمة وانا عمها فاما التي انا عم لها فان ابي اخو امها ابوها
اخي واخوها ابي ولي خالة هكذا حكمها صورتها رجل امرأتان او لد واحدة بنتا واخرى ابنا ثم
تزوج بنته من ابي امرأته التي ولدت بنتا فيأتي بنت وهي خالة ابنه وهو خالها ثم ان صورة العمة رجل
له ابن ولابنه اخ من امه فزوج اخاه ام ابيه فجاء بنت وهي عمته وهو عمها واعلم ان اكثر من يعتني باللغز
العرب لكن لم يدونوه في الكتب واكثر من يعتني بالمعمى اهل فارس ولهذا وقع جل التصانيف في المعمى
على لسان الفرس وقد رتبوا له قواعد عجيبة وتقسيمات غريبة وتنويعات لطيفة واما ما يوجد في لسان
العرب فنزر جدا ولقد وجدت في لسان العرب خمسة معميات فقط مع شدة تتبعي وكثرة
تتبعي هذا على انه لم يقع في مرتبة لطافة اهل فارس الذين لو كان العلم عند الثريا لناله رجال منهم
وان اردت صدق هذا المقال فارجع الى كتاب مولانا عبد الرحمن الجامي قدس سره خصوصا
كتاب مولانا حسين المعمائي فانك ان طالعته وجدته السحر الحلال وترى فيه العجب العجاب

علم التصحيف

علم التصحيف وهذا من انواع البديع حقيقة لكن بعض الناس توغلوا فيه وافردوه في التصنيف وجعلوه كسائر
فروعه وموضوعه الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء ويمكن جعله فرعا لما ضرت لوروده عن البلغاء
وفائدته وغرضه ومنفعته غير خافية على اهل البصائر وصنف فيه ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد

العسكري احد الائمة في الآداب والحفظ وهو صاحب نوادر واخبار وله رواية متسعة وله التصانيف
المفيدة منها كتاب التصحيف الذي جمع فيه فاوعب وغير ذلك وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع
به ولا يجد اليه سبيلا وكانت ولادة ابي احمد يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال
سنة ثلث وتسعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين
وثلثمائة واخذ عن ابي بكر بن دريد وله من التصانيف كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب علم المنطق
وكتاب الحكم والامثال وكتاب الزواجر وغير ذلك قال عبد الرحمن البسطامي اول من تكلم في
التصحيف الامام علي كرم الله وجهه ومن كلامه في ذلك خراب البصرة بالريح بالراء والحاء المهملتين
بينهما ياء آخر الحروف قال اي فظ الذهبي علم التصحيف هذه الكلمة الا بعد المائتين من الهجرة يعني خراب
البصرة بالزنج بالزاء المعجمة والنون والجيم ومن بديع التصحيف ما نقشه بخزانة انس على خاتم لابن اخته
واسمه يحيى وكان يهواه وهو هذا اجم عشق يحيى يريد تحم عشق يحيى ومن بديع كلام الامام علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه كل عنب الكرم بعطيه يعني كل عيب الكرم يغطيه وللامام في هذا العلم صنائع بديعة ومن
امثلة التصحيف قولهم في المستنصرية جنة والمستنصرية اسم موضع واراد المعنى يعتبر بحبة وكقولهم
متى يعود اشارة الى رجل اسمه مسعود وقيل لفاضل استفتح نكتة ابش تصحيفه فقال ايت تصحيفه
ويحكى ان ملكا بني قصرا وتولى عمله بناء اسمه الذكرية بضم الذال المعجمة وسكون الكاف ثم الراء المهملة المضمومة
ثم الباء الموحدة المشددة المفتوحة ثم الهاء ولعل هذا من الاسماء الرومية فقال الملك لبعض
خواصه وكان من الفضلاء زينت هذا بالف دينار فقال ذلك الفاضل الذكرية شرف فامر الملك
بحبس البناء في الحال فسالوا عن سببه فقال اما سمعتم قول هذا وارد الفاضل المذكور قالوا ما تكلم
هو الا خيرا قال اراد هو بهذا الكلام الذكرية سرق علم المقلوب وهذا ايضا من فروع علم البديع
او المحاضرات كما عرفت في التصحيف وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدات من حرفه
الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام وهذا مغاير لتجنيس القلب المذكور في
علم البديع فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمه ويجب ثمه ذكر اللفظين
جميعا بخلافه ههنا والقلب قد يكون في النظم وقد يكون في النثر اما في النظم فقد يكون بحيث يكون كل
من المصراعين قلبا للآخر كقوله ارانا الاله هلالا انارا وقد لا يكون كذلك بل يكون مجموع البيت
قلبا لمجموعه كقول القاضي الارجاني مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وكقول الحريري
اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا الآن في قول الحريري نوع تكلف وهو زيادة همزة مرء وحذفها
في القلب واما في النثر فاما في مفرد نحو سلس ومرکب كما في قوله تعالى وربك فكبر وقوله تعالى كل في
فلك والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف لان المعتبر هو الحروف المكتوبة ومنه سر فلا كبا بك

الفرس

الفرس هو قول عماد الكاتب وقول القاضي الفاضل في جوابه دام علاء العماد وقد مر تفصيله
ومنه كلالك تحت كلامك ومنه عقرب تحت برقع ومنه كبر رجاء اجر ربك ومنه لا بقاء للاقبال وله
نظائر كثيرة وامثال غير قليلة علم الجناس وهو وان كان من انواع البديع لكن لما كان
البحث هناك على وجه كلي في مطلق الكلام وههنا على وجه جزئي في كلام منقول عن الفضلاء او البلغاء
افرده في التدوين وجعلوه فرعا على البديع او على المحاضرات وهو علم باحث عن اللفظين الذين
بينهما تشابه في اللفظ فقط او فيه وفي الخط مع تغاير ما في المعنى والا فلا تجنيس اصلا ووجوه التشابه
واقسامه مذكورة في موضعها وليس هذا المقام موضع الاستقصاء فيه والحرف المشدد في هذا
الباب في حكم المخفف قيل التجنيس على نوعين جناس شكلي وجناس غير شكلي قال ابو الفتح البستي
صاحب التجنيس البديع الانيس من اصلح فاسده ارغم حاسده ومن اطاع غضبه اضاع ادبه
عادات السادات سادات العادات وهو ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر المشهور
صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس البديع التاسيس فمن الفاظه البديعة من سعادة
جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات اجهل الناس من كان للاخوان مطلا الفهم لو
شعاع العقل المنية تضحك من الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف ما يخرق الرقيع ترقيع و
شعره كثير في التجنيس وغيره توفي سنة اربعمائة او احدى واربعمائة ببخارا ومن بديع ما قيل اذا
زل عالم زل العالم ومن قول رشيد الدين الوطواط رب رب غني تسرته شرته فجاءه فجاة بعد
بعد عشر عشرته تفسير هذا الكلام رب نداء للرب حذف حرف النداء ورب من حروف الجر و
الغني من الغنى ضد الفقر والغبي من الغباوة ضد الذكاء سرته فعل ماض من السرور وشرته
مصدر بمعنى الشر ضد الخير وهو فاعل سرته فجاءه فعل ماض من المجيء والفجاءة بضم الفاء مصدر
بمعنى البغتة وبعد بالفتح ظرف ضد قبل وبعد بالضم نقيض القرب وعشرة مصدر بمعنى العسر
ضد اليسر وعشرته فاعل جاءه والمعنى يا رب كم من غني متصف بالغباوة سرته اضراره بالناس
جاءه بغتة بعد طول مكاشرته ونغصة العسر والفقر ومن الجناس ان لم يكن لنا حظ في
درك دركنا فخلصنا من شرك شركه الدرك بفتح الدال وسكون الراء مصدر بمعنى الادراك
والدرك بفتح وكسر الراء المشددة بمعنى الخير كما يقولون لله دره اي خيره والشرك بفتح الشين
والراء حبالة الصائد وشركه من الشر ضد الخير والمعنى ان لم يكن لنا نصيب في الوصول الى خيرك
فخلصنا من حبالة شرك ومن الجناس ان اخليتنا من مبارك مبارك فاربحنا من معارك معارك
والمبارك جمع مبرك الناقة والمبارك بتشديد الراء جمع البر والمعارك جمع المعركة والمعارك بمعنى المعرة
وهي العيب والمعنى ان اخليتنا من مواضع برك فخلصنا من مواضع العار ومن غرائب التجنيس قول

علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ارسله الى معاوية رضي الله عنه غرّك عزّك فصار قصار ذلك ذلّك
فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذا فاجابه معاوية رضي الله عنه على قدري على قدري قال
الملطاني غرك عزك الخ لابي شجاع عضد الدولة كتبها جوابا لابي منصور التكين ولعل لا منافاة بين
الروايتين اذ من الجائز ان يكتب عضد الدولة كلام امير المؤمنين علي رضي الله عنه حينما رآه موافقا
لحاله على ان حسن الكلام شاهد بان ذلك لا يكون الا لامير المؤمنين او لا يقدر مثله لا فاضل البلغاء
والكتاب قطعا والمعنى غرك اي جعلك مغرورا عزك اي عزتك وشرفك فصار قصارى ذلك العز
والشرف ونهايتهما ذلك اي ذلتك وسوء حالك فاخش انت ايها المغرور فاحش فعلك اي قبيح
افعالك فعلك اي لعلك تهدى اي تجد الهداية بهذا النصح والتنبيه واعلم ان عل لغة في لعل
كما قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه اي لعلك تركع اي تسقط يوما
وتحتاج والفقير قد يرفعه الدهر فتكون محتاجا اليه علم مسامرة الملوك وهذا من فروع المحاضرات
وهو علم باحث عن احوال يرغب فيها الملوك من القصص والاخبار والمواعظ والعبر والامثال وغرائب
الاقاليم وعجائب البلدان وغير ذلك من الاحوال التي يرغب فيها الملوك ومن الكتب المصنفة فيه
سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر وقد عرفته وكتاب مفاكهة الخلفاء وكتاب نظم
السلوك في مسامرة الملوك واكثر كتب المحاضرات وافية بهذا المطلب سيما كتاب حيوة الحيوان ومحاضرات
الراغب وقد عرفت معنى المحاضرات وموضوعه وغايته وغرضه ومنفعته ظاهرة للعاقل الذكي علم
حكايات الصالحين وهو من فروع علم التواريخ والمحاضرة وقد اعتنى باحوال العلماء والابرار طائفة
وافردوها بالتدوين وموضوعه وغايته ظاهرة جدا ومنفعته اجل المنافع واعظمها كما لا يخفى ولقد
صنف في ذلك ابن الجوزي كتاب صفوة واليافعي كتاب روض الرياحين في حكايات الابرار و
الصالحين وغير ذلك من الكتب علم اخبار الانبياء لابن الجوزي وغيره علم المغازي والسير و
هذا ايضا من فروع علم التاريخ وقد صنف فيها العلماء كتبا كثيرة منها سيرة ابن هشام
وسيرة محمد بن اسحق وسيرة مغلطاي وغير ذلك وموضوعه هذين العلمين ومنفعتهما و
الغاية والغرض فيهما لا يخفى على احد علم تاريخ الخلفاء وهذا ايضا من فروع التاريخ وقد افرد بعض
العلماء من التواريخ تاريخ الخلفاء الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وهم احقاء بالاعتناء
وبعضهم ضم معهم تاريخ الخلفاء الامويين والعباسيين لاشتمال احوالهم على مزيد الاعتبار وفي
هذا الفن تصانيف كبار لا يخفى على ذوي الاحاطة منها تحفة الظرفاء في تواريخ الخلفاء علم طبقات
القراء وهو علم يذكر فيه القراء السبعة بل العشرة بل الثلثة عشر بل خمسة عشر ورواة هؤلاء و
وغير ذلك من الشيوخ والمصنفين في هذا العلم ويذكر فيها ايضا قراء الصحابة والتابعين وتبع

تابعيهم

تابعيهم الى هذا الآن وطبقات الذهبي تصنيف مفيد في هذا العلم لا ارجع ولا انفع من
طبقات الشيخ الجزري علم طبقات المفسرين وهو من فروع التواريخ ايضا وصنف فيها
المجلدات الكبار علم طبقات المحدثين من فروع التواريخ وفيها المصنفات العظام على سير الصحابة و
التابعين من فروع المحاضرات وفيها كتاب سير الصحابة والتابعين وهو كتاب عظيم لم يعهد بمثله
علم طبقات الشافعية وصنف فيها ابن السبكي الكبرى والصغرى والطب فيها وارجع واوعب
كل من انتسب الى اصحاب الشافعي وقد اشتمل على فوائد لا يكاد يوجد في كتاب علم طبقات الحنفية
وصنف فيها العلماء مثل الجواهر المضية في الطبقات الحنفية ومثل مختصر قاسم بن قطلوبغا سماه تاج التراجم
وهذا الكاف في الباب مع اشتمالها على المهمات علم طبقات المالكية وموضوعه ورسمه معلوم من العلوم
السابقة علم طبقات الحنابلة ويعرف احواله ايضا تماما ولكن لم نعرف انه صنف طبقات المالكية
والحنابلة ولعله لم يحصل لك فضلاء ذلك المذهب علم طبقات النحاة وصنف فيها كثيرون مثل
ياقوت الحموي ومجد الدين الشيرازي وصلاح الدين الصفدي وجلال الدين السيوطي وغير ذلك
من الكتب علم طبقات الحكماء وقد اعتنى بذلك كثيرون منها القاعد الذي هو من مشاهير الحكماء
وصنف فيها كتاب صوان الحكمة ورايته في عنفوان الشباب وهو كتاب لطيف لكني نسيت
اسم مصنفه علم طبقات الاطباء وقد صنف في ذلك العلماء ورايت في هذا العلم كتابا موسوما
بعيون الانباء في طبقات الاطباء اعلم ان طبقات هؤلاء المذكورين من فروع علم التاريخ وموضوع
كل منها وغايتها وغرضها ومنفعتها ظاهرة على من تتبع تلك العلوم والله الموفق الدوحة الثالثة
في علوم باحثة عما في الاذهان من المعقولات الثانية وفيها مقدمة وشعبتان المقدمة اعلم
ان العلوم الباحثة عن احوال الاذهان هي العلوم الآلية المعنوية واجلها علم المنطق حتى ان بعضا
من الحكماء اجراه مجرى الرئيس للعلوم العقلية حتى ان بعضا من العلماء جعلوه من فروض العين
لكونه موقوفا عليه لمعرفة الواجب تعالى وهي واجبة فكذا ما يتوقف عليه الواجب المطلق وكان لم
مقدور المكلف حتى حكم بعض من الحكماء الاشراقية ان رياضة المتصوفة وسلوكهم تدور ايضا
على قواعد المنطق وبالجملة المنطق علم باهر البرهان وكالشمس لا يخفى بجلي تبيان ولا يجحد فضله
الا من بعث عن ادراك الحقائق وعمي عن فهم الدقائق ونعم ما قال القائل • عاب المنطق قوم لا
عقول لهم • وليس لهم اذا عابوه من ضرر • ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة • ان لا يرى ضوءها من
ليس ذا بصر • وقيل في مدح النحو والمنطق • ان رمت ادراك العلوم بسرعة • فعليك بالنحو القويم ومنطق
هذا الميزان العقول مرجح • والنحو اصلاح اللسان بمنطق • ولا عبرة بما قيل في ذم المنطق ومن منطقا
فيه الفلاسفة الاول • منك معقولهم بحر مغرق • واجنح الى نحو البلاغة واعتبر • ان البلاء موكل بالمنطق

وقد صح بشهادة اهل التواريخ والقدماء ان اول من دون علم المنطق ارسطو وقد بذل الملك ذوالقرنين بمقابلة ذلك خمسمائة الف دينار وادر عليه في كل سنة مائة وعشرين الف دينار وقيل انه تنبه لوضعه وترتيبه من نظم كتاب اقليدس في الهندسة قال يحيى بن عدي الفيلسوف رايت بخط الاسكندر الحكيم السماع الطبيعي والكتاب البرهان من المنطق في تركة واحد من الحكماء وان الشرحين عرضا علي بمائة وعشرين دينارا فمضيت لتحصيل الدنانير وعدت فاصبت القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب اخر على رجل خراساني بثلثة آلاف دنانير وقال غير يحيى ان هذه الكتب التي اشار اليها كانت تحمل في الكم قال مورخ اخبار الحكماء انا الطالب منهم والله لو حضرت هذه الكتب في زماننا وعرضت على مدعي علمها ما اقروا فيها عشر معشار ما ذكره قلت والى الله المشتكى من زمان كسد فيه بضائع العلوم وفسد فيه صنائع الرسوم واقول والله الرقيب لو عرضت تلك الكتب على محصلي زماننا بلا شيء لم يطرق همته للامتنان فيها ولا غرض رغبوا عنها ولم يلتفتوا اليها فضلا عن الابتياع نعم يرغبون في كتب الشعر والهزل ويغالونها في الاثمان بل يكتبونها ويحصلونها ولا يفارقونها لا في الليل ولا في النهار واعلم ان هذا الكلام من قبيل نفثة المصدور فليعذرني من رآه من الاصحاب ولا يعاملني باللوم والعتاب ونستغفر الله لنا ولهم عن الخطاء والخطل في القول والعقد والعمل انه عفو غفور ثم اعلم ان من امثالهم الشيء بالشيء يذكر لما وضع بيدبا الفيلسوف الهندي كتاب كليله ودمنه لدبشليم ملك الهند وهو الذي ملك مائة وعشرين سنة ووضع التاج على راسه وجعله وزيره وجعل كتابه على السنة البهائم والطيور تنزيها للحكمة وفنونها عن العوام وضنة بها على الجهلاء وشركاء الطغام حكي ان كسرى انوشروان لما سمع بكتاب كليله ودمنه ارسل برزويه الحكيم الى بلاد الهند لاستخراج الكتاب واعطاه خمسين جرابا في كل جراب عشرة آلاف دينار فضلا عن ادوات الاسفار ثم ان برزويه الحكيم استخرج من بلاد الهند كتاب كليله ودمنه ونقله من الهندية الى الفارسية واستخرج معه الشطرنج التام الذي هو عشرة في عشرة واما الشطرنج الذي هو ثمانية في ثمانية فقد وضعه صصة بن داهر الهندي للملك شهرام وما اشتهر بين العوام من ان واضعه اللجلاج فليس كذلك لانه كان ممن يحسن اللعب وممن يحسن اللعب ابوبكر الصولي في المشهور عند اهل التاريخ ووضع اردشير بن بابك الهندي الحكيم اول ملوك الفرس المؤرخة النرد في مقابلة الشطرنج ولذلك قيل له النردشير نسبوه الى واضعه جعله مثالا للدنيا واهلها فجعل الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلثين قطعة بعدد ايام الشهر وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه في الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد وقيل انما جعلوا انصاف القطع الثلثين سوداء ونصفها بيضاء كالايام والليالي وايضا جعلوا الفصوص مسدسة اشارة الى

حكاية

حكاية

واضع الشطرنج والنرد

بلغ

ان

ان الجهات ست لا سابع لها وايضا ان فوق الفصوص من الاعداد مع ما تحتها من الاعداد يكون سبعة ابدا كيف ما وقعت الفصوص هذا اشارة الى عدد الافلاك والارضين والكواكب السيارة ومن العجائب ان واضع الشطرنج اقترح من الملك في اول بيت من بيوته درهما ثم يضعفها الى آخر البيوت قال الملك لقد اقتصدت بل [illegible] عند وضعك الشطرنج والآن لقد بخلت علي فما رغبك قال الوزير مهلا ايها الملك فان خزائنك وخزائن ملوك الارض تنفد عند ذلك فانكره الملك اشد الانكار ففهموه طريق حسابه وقال هذا اعجب من وضعك الشطرنج وقيل لو وضع في اول بيت حبة حنطة ثم ضوعفت على النهج المذكور لا يفي بذلك ملء المدن الموجودة في الارض حنطة وقد اعتنى بعض من الحساب على ذلك فمن تأمل ذلك يصدقه وهذا الكلام وقع في البين ثم رجعنا الى المقصود فنقول ثم نقل عبد الله بن هلال الاهوازي كتاب كليله ودمنه من الفارسية الى العربية ليحيى بن خالد البرمكي في خلافة المهدي وقد نظم سهل بن نوبخت الحكيم كتاب كليله ودمنه ليحيى بن خالد البرمكي وزير المهدي والرشيد واجازه يحيى على ذلك الف دينار وكان الملك الناصر صاحب الاندلس بالمغرب متطلبا للعلوم الالهية والاسرار الحكمية فسمع به ملك الهند ملهو فشير كتاب كليله ودمنه مصورا في الحكم والامثال وكتاب سفر آدم عليه السلام في علم الحروف وكتاب الحروف المنزلة على آدم وهم في احدى وعشرين ورقة من زيتون الجنة وآسيها باسمائها وصفاتها واعدادها وما يتولد منها من علم الاسماء والقفقات والحكم والآيات البينات وسير له مع هذه هدايا وتحفا غريبة من جملتها فرش من جلد حية مدثر كانه لون ريش الطاووس وفرش آخر من جلد حيوان اذا جلس عليه من علة البواسير ابرأ وكان ملك القسطنطينية الحكيم ارمانوس طالبا لكتاب علم الحروف فكاتب الملك الناصر في سنة سبع وثلثين وثلثمائة وهاداه هدايا جليلة واسرار غريبة من جملتها كتاب ديسقوريدوس الحكيم مصور الحشايش بالتصوير الرومي البديع وكان مكتوبا بالقلم الاغريقي الذي هو اليوناني القديم وبعث معه كتاب هروشيش صاحب القصص وهو تاريخ ملوك الروم وقصص المبعوث اليهم من الانبياء وكان باللسان اللطيني وهو الفرنجي وفي سنة اربعين وثلثمائة بعث ارمانوس الى الملك الناصر راهبا يسمى نقولا لاستخراج ما جهل من اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدوس الى اللسان العربي وهو اول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على التجارب التي فيه وفي ايام الخليفة جعفر المتوكل ترجم اصطفن بن بسيل الترجمان كتاب ديسقوريدوس بمدينة السلام بغداد من اليوناني الى العربي وتوفي الملك الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الاموي في سنة خمسين وثلثمائة وانما خرجنا عن المقصود لفائدة الترغيب لتعلم ان العلوم التي تستهلها لك الاوائل كيف تعانوا في تحصيلها وكيف جمعوها بضروب من الحيل وانواع من المشاق حتى تعرف بذلك قدر العلوم والمعارف ومن جملة اهتمامهم في هذا الباب جمعهم خزائن الكتب ليمكن التسلل اليها كلما ارادوا وقد اسسوا من ضياعها

مطلب

بالنهب والسرقة واشالها قال القلقشندي في صبح الاعشى قد كان للخلفاء في القديم مزيد اهتمام
بالكتب حتى حصلوا منها على العدد الجم وحصلوا على الخزائن الجليلة وهذه الخزائن في الاسلام ثلث احدها
خزانة العباسيين ببغداد وكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ولا يقوم عليه نفاسة ولم تزل على ذلك
الى ان دهمت التتار بغداد فذهبت الكتب فيما ذهب وذهبت معالمها وعفت آثارها والثانية خزانة
الفاطميين بمصر وكانت من اعظم الخزائن واكثرها جمعا للكتب النفيسة من جميع العلوم ولم تزل على ذلك
الى ان انقرضت دولتهم بموت العاضد آخر خلفائهم واستيلاء السلطان صلاح الدين على المملكة
بعدهم فاشترى القاضي الفاضل اكثر كتب هذه الخزانة ووقفها بمدرسته الفاضلية بدرب ملوخيا
بالقاهرة فبقيت فيها الى ان استولت عليها الايدي فلم يبق منها الا القليل والثالثة خزانة خلفاء بني
امية بالاندلس وكانت من اجل خزائن الكتب ايضا ولم تزل على ذلك الى انقراض دولتهم باستيلاء ملوك
الطوائف على الاندلس فذهبت كتبها كل مذهب اما الآن فقد قلت عناية الملوك بخزائن الكتب اكتفاء
بخزائن كتب المدارس التي تجمعها من حيث انها بتلك امس الآن لسلطاننا الاعظم الذي تشرف زماننا هذا
بوجوده وظله خزانة كتب يحكي انه ليس كتاب شرعي وغير شرعي وعربي وفارسي الا ويوجد فيها الا انها
مصونة من ايدي الطالبين ادام الله دولة هذا السلطان وابقى عمره الى آخر الزمان يحكى ان عمرو بن
العاص لما فتح الاسكندرية وجد فيها خزانة كتب فاستشار فيها الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر اما الكتب التي
ذكرتها ان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففيه غنى عنها وان كان غير ذلك فلا حاجة فيها فتقدم باعدامها
فاخذ عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الاسكندرية واحراقها في مواقدها فنفدت في مدة ستة اشهر
وذكر في فتوحات الشام ان الاسكندرية حين فتحت كان فيها الف حمام واثني عشر الف بقال يبيعون
البقل الاخضر فانظر انها الطالب للعلوم والمعارف الى اهتمام الاوائل بالعلوم وكتبها حتى تتفطن منه
الى معنى قيل شعر لو كانت العلوم تحصل بالمنى ❊ لم يبق مسلا في البرية جاهل ❊ وبعد هذا نرجع الى كتابة
وهو ان ارسطو بعد ما دون المنطق صارت كتبه مخزونة في تنة من ولاية مورة من بلاد الروم عند ملك
من ملوك اليونان ولما رغب الخليفة المأمون في علوم الاوائل ارسل ايلچيا الى الملك المذكور وطلب
الكتب ولم يرسل فغضب المأمون وجمع العساكر وبلغ الخبر الى الملك فجمع البطاريق والرهابين وشاورهم
في الامر فقالوا ان اردت الكسر في دين المسلمين وتزلزل عقائدهم فلا تمنعهم من الكتب فاستحسن
الملك ذلك وارسلها الى المأمون فجمع المأمون مترجمي مملكته كحنين بن اسحق وثابت بن مرة وغيرهما و
ترجموها بتراجم مختلفة لا يوافق ترجمة احدهم ترجمة الآخر فبقيت التراجم غير محررة الى ان التمس منصور بن
نوح الساماني من ابي نصر الفارابي ان يحررها ويلخصها ففعل كما اراد ولهذا لقب بالمعلم الثاني وكان
كتبه في خزانة الكتب المبنية باصفهان المسماة بصوان الحكمة الى زمان السلطان مسعود لكن كانت

لعله (الطب) من ابي نصر الفارابي

عمر

خاتمهم

غير مبيضة لان الفارابي كان غير ملتفت الى جمع التصانيف ونشرها بل غلب عليه السياحة ثم ان
الشيخ ابا علي تقرب عند السلطان مسعود بسبب الطب حتى استوزره واستولى على تلك
الخزانة واخذ في تلك الكتب ولخص منها كتاب الشفاء وغير ذلك من تصانيفه وقد اتفق ان
احترق تلك الكتب من يتعقب على ابي علي انه احرقها لينقطع انتساب تلك العلوم عن اربابها ويختص
بنفسه لكن هذا الكلام الحساد الذين كتبهم ذاد ثم اعلم ان افلاطون الحكيم كان يعلم بعضا من تلامذته
بطريق التصفية واعمال الفكر الدائم في جناب القدس وسموا بالاشراقيين وبعضا منهم بطريق
البحث والنظر فسموا المشائين لترددهم الى مجلسه او لاخذهم الحكمة وقت مشيه الى تعليم اولاد السلطان
او لتعليمهم وقت مشيه في بستان كان له واما في غير هذا الوقت كان منقطعا عن الناس ورئيس
الطائفة المشائين هو ارسطو وهو الذي دون الحكمة البحثية لان الحكماء قبل هذا كانوا لا يدونون
الحكمة صونا لها من غير اهلها والذي وقع فانما وقع شبه الالغاز والتعمية وكانوا يكتمونها كالكيميا
وغيرها من العلوم الخفية ولا يعلمونها غير ابناء الحكماء والسلاطين ويتوارثونها كابرا عن كابر ولما
عرض ارسطو دونه على افلاطون غضب عليه وقال اتريد ان تفشي سر الحكمة الذي كتمه الحكماء فقال
لكن اودعت فيها رموزا لا يطلع عليها الا اهلها فاجازه على ذلك فجمع جميع انواع الحكمة ولهذا لقب
بالمعلم الاول ثم استخرج المنطق بقوة قريحته وجودة طبعه ليكون آلة لتحصيل العلوم الحكمية وقدمه على سائر
اقسام الحكمة لكونها آلة لها والله اعلم بحقيقة الحال الشعبة الاولى في علوم آلية تعصم عن الخطاء
في الكسب علم المنطق ويسمى الميزان ايضا علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية او التصديقية
من معلوماتها وموضوعه المعقولات الثانية من حيث الايصال الى المجهول او النفع فيه والغرض منه
ومنفعته ظاهرة مما ذكرنا ومن الكتب المبسوطة في المنطق الجزء الخامس منطوق الشفاء لابي علي بن سينا
وهو ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور كان ابوه من بلخ وانتقل منها الى بخارا وكان
من العمال الكفاة وتولى العمل بقرية من ضياع بخارا يقال لها خرميثن من امهات قراها وولد هو واخوه
بها واسم امه ستاره من قرية افشنه بالقرب من خرميثن ثم انتقلوا الى بخارا وتنقل الرئيس بعد
ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين من عمره اتقن علم القرآن
العزيز والادب وحفظ اشياء من اصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة ثم قرأ كتاب ايساغوجي
على ابي عبد الله الناتلي واحكم عليه ظواهر المنطق لانه لم يكن يعرف دقائقه ثم حل بنفسه دقائق عجز
عنها الاوائل واحكم عليه اقليدس والمجسطي فاقه اضعافا كثيرة وكان مع ذلك يختلف في الفقه الى
اسمعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر ثم اشتغل بتحصيل الطبيعي والالهي وغير ذلك وفتح الله عليه
ابواب العلوم ثم فاق في علم الطب الاوائل والاواخر في اقل مدة واصبح عديم القرين فقيد المثل وقرأ عليه فضلاء

الشائون والاشراقيون

علم المنطق

ابو علي بن سينا

هذا الفن الفوائد والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك نحو سنة عشر وفي مدة اشتغاله
لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل في النهار سوى المطالعة وكان اذا اشكلت عليه مسئلة توضأ
وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه ويفتح مغلقها له ثم اتصل بخدمة
نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان بسبب الطب ودخل الى خزانة كتبه واطلع على كتب لم تقرع
آذان الازمان بمثلها وحصل نخب فوائدها ولم يستكمل ثمانية عشر سنين ويحكى عنه انه لم يطلع
على مسئلة الى آخر عمره الا كان يعرفها في ثمانية عشر سنين من سنه حتى حكى عنه انه قال
كل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الان لم ازد فيه الى اليوم وهذا امر عظيم لا يكاد يقبله العقل لولا
عرف حدة ذكائه ثم تنقلت الاحوال الامور بطول شرحها حتى استوزر ثم عزل وحبس وبعد هذه
الاحوال كلها مرض ثم صلح ثم مرض الى ان ضعف جدا ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء
ورد المظالم على من عرفه واعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلثة ايام ختمة ثم مات يوم الجمعة من رمضان
سنة ثمان وعشرين واربعمائة بهمدان وكانت ولادته سنة سبعين وثلثمائة في شهر صفر
وقيل توفي باصبهان وفضائله كثيرة شهيرة وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه ثمانية
وستون على الاشهر وقيل تقارب مائة مصنف ما بين مطول ورسالة وله رسائل بديعة منها
رسالة حي بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وقصيدة الورقاء يرمز بها
عن النفس الناطقة ومن كتبه المبسوطة الشفاء كتبه بلا مطالعة كتاب وكان يكتب كل يوم خمسين
ورقة من حفظه وهذا كما ترى يستحيله العقل لكن لو نسب الى غير ابي علي وكتاب النجاة والقانون
والاشارات وغير ذلك ومناقبه لا تعد ولنكتف ههنا بهذا القدر ومن الكتب المبسوطة في المنطق و
الحكمة كتاب بيان الحق ومطالع الانوار والمناهج كلها للارموي وهو محمود بن ابي بكر بن احمد الارموي
الشيخ سراج الدين ابو الثناء صاحب التحصيل مختصر المحصول في اصول الفقه واللباب مختصر الاربعين
في اصول الدين والبيان والمطالع في المنطق والحكمة وغير ذلك وقيل انه شرح الوجيز للرافعي في الفقه
وكان شافعيا قرأ بالموصل على كمال الدين بن يونس مولده سنة اربع وتسعين وخمسمائة
وتوفي سنة اثنين وثمانين وستمائة بمدينة قونيه ومن كتب المنطق كشف الاسرار للخونجي وهو محمد
بن ناماور بن عبد الملك القاضي افضل الدين الخونجي ولد في جمادى الاولى سنة تسعين وخمسمائة
وله اليد الطولى في المعقولات وهو صاحب الموجز في المنطق وغيره ولي قضاء القضاة بالقاهرة وكان
كثير الانكار يجتنب ستغرق وتناصلا في ذلك ودرس المدرسة الصلاحية بالقاهرة وغيرها
توفي في الخامس من شهر رمضان سنة تسع واربعين وستمائة ودفن بسفح المقطم ومن الكتب
المختصرة اللطيفة النافعة في هذا العلم المطالع للارموي وقد عرفته وله شروح منها شرح الشمس الدين

وفات ابن علي سينا

الارموي صاحب المطالع

الخونجي

الاصفهاني

قطب الدين الرازي التحتاني

مبارك شاه المنطقي

السهروردي المقتول

الاصفهاني رحمه الله وستعرفه في علم الكلام ومنها شرح قطب الدين الرازي التحتاني وهو محمد بن
محمد الرازي الشيخ العلامة قطب الدين المعروف بالتحتاني وهذه النسبة التمييزه عن قطب آخر
فوقاني وكانا يسكنان في مدرسة واحدة احدهما في الطبقة الفوقانية والآخر في الطبقة التحتانية
وهو امام مبرز في المعقولات اشتهر اسمه وبعد صيته ورد الى دمشق سنة ثلث وستين
وسبعمائة قال ابن السبكي بحثنا في دمشق معه فوجدناه اماما في المنطق والحكمة عارفا بالتفسير
والمعاني والبيان مشاركا في النحو وقد ذكرنا وله على الكشاف حواشي مشهورة وله شرح على
مطالع الارموي في المنطق وهذا شرح عظيم الشان وله شرح على الرسالة الشمسية للكاتبي في
المنطق توفي سادس ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة بظاهر دمشق عن نحو
اربع وسبعين سنة يروى انه كان لعبد رباه من صغره وعلمه حتى كان مدرسا وفاضلا
في كل العلوم وكان يدعى بمبارك شاه المنطقي وهو الذي اخذ عنه الشريف الجرجاني شرح المطالع لمولانا
قطب الدين الرازي وكان طلب قراءته اولا من الشارح ولم يلتزم ذلك وتعلل بانه شيخ وانت شاب
ثم ارسله الشارح من شيراز الى غلامه مبارك شاه وهو بمصر وقتئذ فقبل الشريف ذلك وسار اليه مع كتاب
من الشارح اليه واوصى في الكتاب بان يعلمه كما يسمع منه فلما وصل الشريف الكتاب قبله لكن بشرط
ان يسمع فقط ولا يقرأ ولا يتكلم اصلا ثم ليلة من الليالي كان يطوف المدرس في المدرسة اذ سمع
مباحثته في بعض الحجرات فاذا هو الشريف المذكور وسمع منه تحقيقات عجيبة وتدقيقات غريبة حتى
لحقه البهجة والسرور بحيث رقص في فناء المدرسة على ان مثله الفاضل يقرأ عنده فلما اصبح اذن
له في القراءة والتكلم يروى ان الشريف كتب حواشي شرح المطالع عند قراءته عليه ومن الكتب اللطيفة
في المنطق التلويحات والمطارحات للسهروردي وهو ابو الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب
شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول وقيل اسمه عمر كان من علماء عصره قرأ الحكمة واصول الفقه
على الشيخ مجد الدين الجيلي استاد فخر الدين الرازي بمدينة المراغة من اعمال اذربيجان الى ان برع
فيهما وكان السهروردي اوحد اهل زمانه في العلوم الحكمية والفلسفة بارعا في الاصول الفقهية
مفرط الذكاء فصيح العبارة ويقال انه كان يعرف علم السيمياء ويحكى عنه فيه اشياء غريبة منها ما حكى
بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون القرية التي
على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركمان فاشتهينا غنما ناكله ولعلنا
عشرة دراهم كانت معه فاشترينا بها غنما من رجل تركمان فلم نمش الا قليلا ولحقنا رفيق له وقال
ردوا الراس وخذوا اصغر من هذا الغنم ورفيقي لم يعرف قيمته وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ
ذلك قال امشوا وانا ارضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا

تبعنا وتركه فغاظ التركمانی والید الیسری جذب للشیخ واذا ید الشیخ قد انخلعت وبقی الترکمانی یده وخاف منه وفر واخذ الشیخ تلک الید بیده الیمنی ولحقنا الا ان غاب عن الترکمان فرأینا فی ید الشیخ مندیلا له لا غیر ویحکی عنه مثل هذا اشیاء کثیرة وله تصانیف منها التنقیحات فی اصول الفقه والتلویحات واللمحات فی المنطق والحکمة والهیاکل وحکمة الاشراق فی الحکمة وله الرسالة المعروفة بالغربة الغربیة علی مثال رسالة الطیر ورسالة حی بن یقظان لابی علی بن سینا وفیها بلاغة تامة للسهروردی اشار الی حدیث النفس وما یتعلق بها وله فی النظم والنثر اشیاء لطیفة لا حاجة الی الاطالة فیها وکان شافعی المذهب وکان یلقب بالمؤید بالملکوت وکان یتهم بانحلال العقیدة والتعطیل ویعتقد مذهب الحکماء المتقدمین وافتی علماء حلب باباحة دمه وکان اشدهم علیه زین الدین ومجد الدین ابنی جهبل وقال الشیخ سیف الدین الآمدی وسیجیء ذکره اجتمعت بالسهروردی فی حلب فقال لی لابد ان املک الارض فقلت له من این لک هذا قال رأیت فی المنام کانی شربت ماء البحر فقلت لعل هذا یکون اشتهار العلم وما یناسب هذا فرأیته لا یرجع عما وقع فی نفسه ورأیته کثیر العلم قلیل العقل وبالجملة حبسه السلطان وخنقه فی خامس رجب سنة سبع وثمانین وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلثون سنة وکان الناس مختلفین فی حقه منهم من ینسبه الی الزندقة والالحاد ومنهم من یشهد له بحسن الاعتقاد وقال القاضی بهاء الدین المعروف بابن شداد قاضی حلب ان السهروردی کان کثیر التعظیم لشعائر الدین القویم ولطال الکلام فی ذلک وذکر نفسه فی اواخر التلویحات فی وصایا ذکرها هناک واتق شر من احسنت الیه من اللئام ولقد اصابنی منهم شر المقال شار رحها اراد به بعضا من تلامذته الذین یصاحبون معه فی السفر والحضر ینقلون عنه اشیاء مخالفة للشرع ولعل قتله کان بسبب هؤلاء نسأل الله العفو والعافیة فی الدین والدنیا والآخرة وان یجعلنا من اهل الحق والرشاد وان یعصمنا من شر اهل الزیغ والعناد انه ولی الحق والارشاد ومن لطائف کتب المنطق الملخص وشرح الاشارات وغیر ذلک للامام الرازی وستعرف ترجمته ان شاء الله تعالی ومن الکتب النافعة فی المنطق المعتبر لابی البرکات البغدادی وهو هبة الله بن ملکا ابو البرکات البغدادی الیهودی اولا فی اکثر عمره والمهتدی الی الاسلام فی آخر امره الملقب اوحد الزمان طبیب فاضل عالم بعلوم الاوائل کان حسن العبارة لطیف الاشارة صنف کتابا المعتبر ای فیه باقسام الحکمة غیر الریاضی وهو احسن کتاب صنف فی هذا الشان فی هذا الزمان وکان ذا تروة وتجمل کامل وتجاه ابن فلیح وقال لنا طبیب یهودی حماقته ٭ اذا تکلم تبدو فیه من فیه ٭ یتیه والکلب اعلی منه منزلة ٭ کانه بعد لم یخرج من التیه ٭ ولما سمع ذلک علم انه لا یجمل النعمة بلا اسلام فتقوی عزمه علی الاسلام فاسلم وجلس للتعلیم والمعالجة وعاش عیشة هنیئة الی ان خانه الدهر وهو خون وعصاه الزمان وهو ذو فنون حتی استولت علیه والعیاذ بالله آفات لو وضع واحد منها علی رضوی لتخلخل اصولها

وانتق شر من احسنت الیه

م

ابو البرکات البغدادی

جمل بالمرتبة
تمام

الرواح

٦٧

الرواح وقد کدک رؤسها الشوامخ وذلک انه عمی وطرش وبرص وتجذم فنعوذ بالله من نقمة لا تطیقها الابدان ومن زوال العافیة وتقلب الاحسان ولما احس بالموت اوصی من تولاه ان یکتب علی قبره مثاله هذا قبر اوحد الزمان ابی البرکات ذی العبر صاحب المعتبر فسبحان من لا یغلبه غالب ولا یخرجن فضائه تحیل ولا هارب نسأل الله فی حیاتنا العافیة وفی مماتنا حسن العاقبة رب قد احسنت فیما مضی فلک ان تحسن الینا فیما بقی ولم نحقق تاریخ وفاته الا انه کان فی اواسط المائة السادسة والله اعلم ومن کتب المنطق جامع الدقائق للکاتبی وشرح الکشف له ایضا والکشف وتنزیل الافکار وحواشی ملخص الرازی کلها للکاتبی وان اردت بلوغ الغایة فی المنطق فعلیک بتعدیل المیزان وهو احد اقسام تعدیل العلوم للامام الهمام والحبر القمقام فخر العلماء الاعلام ونتیجة اسلافه الکرام وسلالة اجداده العظام الامام صدر الشریعة اکرمه الله فی الدرجات الرفیعة وهو رحمه الله کشف فی هذا الکتاب عن خواص ما لا تحیر فیها العقول الاقدمین وابرز قواعد لم یهتد الیها احد من الاوحدین ومع هذا فهو للعلوم الشرعیة ابو عذرها وابن بجدتها وستعرف ترجمته ان شاء الله تعالی وکتب المنطق اکثر من ان یحصی واجل من ان یستقصی لکن من لم ینتفع بما ذکرنا لا ینتفع بخزائن من الکتب والله الموفق للرشاد والعطی للسداد الشعبة الثانیة فی علوم تعصم عن الخطأ فی المناظرة والدرس علم آداب الدرس وهو العلم المتعلق بآداب یتعلق بالتلمیذ مع الاستاد وعکسه ومنفعته وغایته وغرضه ظاهرة جدا وقد ذکرنا فی مقدمات هذه الرسالة ما فیه غنیة عن الاکثار فیه وقد الف فی هذا الباب فی کتاب تعلیم المتعلم علم النظر وهو علم یبحث فیه عن کیفیة ایراد الکلام بین المناظرین وموضوعه الادلة من حیث انها یثبت بها المدعی علی الغیر ومبادیه امور بینة بنفسها والغرض منه تحصیل ملکة طرق المناظرة لئلا یقع الخبط فی البحث فیتضح الصواب ومن الکتب المختصرة فیه غایة الاختصار رسالة لمولانا عضد الدین وستعرفه وقد بین قواعدها کلها فی مقدار عشرة اسطر وشرحها بعض الفضلاء المعاصرین لنا شرحا حسنا وهو مولانا محمد بن محمد البردعی وکان ذکیا فی الغایة مات فی سنة سبع وعشرین وتسعمائة ومن الکتب المختصرة النافعة فیه رسالة مولانا شمس الدین السمرقندی صاحب قسطاس المیزان وهذه الرسالة اشهر کتب هذا الفن وعلیها شروح منها شرح علاء الدین البهشتی وشرح قطب الدین الکیلانی وشرح مسعود الرومی وغیر ذلک ومن الکتب المختصرة فیه کتاب مولانا رکن الدین العمیدی فرید من فری بردعه ولم یتفق له شرح الی الآن علم الجدل وهو علم باحث عن الطرق التی یقتدر بها علی ابرام ای وضع ارید وعلی هدم ای وضع کان وهذا من فروع علم النظر ومبنی لعلم الخلاف وهذا ماخوذ من الجدل الذی هو احد اجزاء مباحث المنطق لکنه خص بالعلوم الدینیة ومبادیه بعضها مبینة فی علم النظر وبعضها خطابیة وبعضها امور عادیة وله استمداد من المناظرة وموضوعه

علم آداب الدرس

علم النظر

علم الجدل

وکشیجه

تلك الطرق والغرض منه تحصيل ملكة الهدم والابرام وفائدته كثيرة في الاحكام العلمية من جهة الالزام على
المخالفين ودفع شكوكهم وللناس فيه طرق احسنها طريق ركن الدين العميدي ومن الكتب
المختصرة فيه المغني للابهري والفصول للنسفي والخلاصة للمراغي ومقدمة النسفي وعليها شروح احسنها
شرح السمرقندي ومن المتوسطة النفائس للعميدي والرسائل للارموي وتهذيب النكت للابهري و
في هذا العلم مصنفات كثيرة لكنه لم يشتهر في بلادنا غير ما ذكرناه واعلم ان اول من صنف الجدل
الحسن من الفقهاء ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الشافعي امام عصره بلا مدافعة كان فقيها ابو بكر القفال
محدثا اصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته رحل الى آخر خراسان والعراق
والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد واخذ الفقه من ابن سريج وله مصنفات كثيرة
في الجدل واصول الفقه وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده روى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه
وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن منده وابو عبد الرحمن السلمي جماعة كثيرة توفي سنة ست وثمنين
وثلثمائة وقيل توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وكانت ولادته احدى
وتسعين ومائتين وقيل سنة وستين وثلثمائة وشاش مدينة وراء نهر سيحون في ارض
الترك قال بعض العلماء اياك ان تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض الاكابر من العلماء
فانه يبعد عن الفقه ويضيع العمر ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة وارتفاع
العلم والفقه كذا ورد في الحديث حسبما ذكر في تعليم المتعلم ومنه در القائل • ارى فقهاء هذا العصر طرا •
اضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم • اذا ناظرتهم لم تلق منهم • سوى حرفين لم لم لا نسلم قلت
والانصاف ان الجدل لاظهار الصواب بل مقتضى قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن لا باس
وربما ينتفع به في تشحيذ الاذهان وتصقيل الخواطر والذي منع عنه العلماء هو الجدل الذي يضيع
الاوقات ولا يحصل منه طائل كثيرا ما لا يخلو عن التحاسد والتنافس المذمومين في الشرع فعليك
الاحتياط لئلا تقع في المهالك من حيث لا تشعر علم الخلاف وهو علم باحث عن وجوه الاستنباطات علم الخلاف
المختلفة من الادلة الاجمالية او التفصيلية الذاهب الى كل منها طائفة من العلماء افضلهم المشاهير
ابو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي ومن اصحابه ابو يوسف ومحمد وزفر والامام الشافعي والامام مالك
والامام احمد بن حنبل رضي الله عنهم ثم البحث عنها بحسب الابرام والنقض لاي وضع اريد من الوجوه
ومباديه مستنبطة من علم الجدل فالجدل بمنزلة المادة والخلاف بمنزلة الصورة وله استمداد من
العلوم العربية والشرعية وغرضه تحصيل ملكة الابرام والنقض وفائدته دفع الشكوك عن المذهب
وايقاعها في المذهب المخالف وقد اورد علم الخلاف والجدل الامام فخر الدين الرازي في كتاب المعالم
وقد جمع بعض العلماء في علم الخلاف المسائل العشرين وبعضها الاربعين وغير ذلك من الرسائل

والتعليقات لكن قد ضاع كتبه واندرس آثاره وبطل معالمه في زماننا هذا ان طلبة زماننا لا هم
يتفطنون الفرق بين الخلاف والجدل والمناظرة فضلا عن معرفة شيء من كتبها فضلا عن اطلاع
بعض مسائلها والى قلة المشتغلين من زمان صار الكلام فيه كلاما بلا اثر والخلاف خلافا بلا ثمرة
الاصول فضولا والمعقول مغفولا اعلم ان اول من اخرج علم الخلاف في الدنيا ابو زيد الدبوسي ابو زيد الدبوسي
بتخفيف الباء الموحدة الحنفي وهو عبيد الله بن عمر بن عيسى له كتاب الاسرار وكتاب تقويم الادلة
كلاهما من اصول الفقه قال الذهبي كان ممن يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج وله كتاب الامد الاقصى ايضا
ودبوسة قرية بين بخارا وسمرقند توفي ببخارى سنة ثلثين واربعمائة وقيل يوم الخميس منتصف
جمادي الآخرة سنة اثنتين وثمثين وهو ابن ثلث وستين ناظر مرة رجلا فجعل الرجل يتبسم
ويضحك فانشد ابو زيد لنفسه • ما لي اذا الزمته حجة • قابلني بالضحك والقهقهة • ان كان ضحك
المرء من فقهه • فالدب في الصحرا ما افقهه • قلت ويروى الضحك والتبسم فالدب في الفقراء ما
افقهه واعلم انه يمكن جعل علم الجدل والخلاف من فروع علم اصول الفقه وستعرفه ان شاء الله
تعالى الكريم وهو حسبي ونعم الوكيل والهادي الى سواء السبيل الدوحة الرابعة في العلم
المتعلق بالاعيان وهذه اقسام ما يبحث فيه بمجرد الرأي ومقتضى العقل فقط وهو العلوم الحكمية
الباحثة عن احوال الموجودات الخارجية بحسب الطاقة البشرية وما يبحث فيه على قواعد الشرع و
على تسليم الملي واخذه من الشرع وهو علم اصول الدين وعلى هذا التقسيم جاز الحكمة الالهية
فلما تقدم علم الحكمة على علم الكلام مناسبا للطرف الثاني من الرسالة قدمنا العلوم الحكمية على
ذلك فنقول مقدمة وعدة شعب المقدمة اعلم ان العلوم الحكمية النظرية اما ان يبحث فيه عن موجود تحقيق التقدم [illegible] وكان علم الكلام
منزه عن المادة في الخارج وعند البحث او يبحث عن موجود مقارن للمادة خارجا دون البحث او يبحث
عن موجود مقارن لها خارجا ايضا والقسم الاول يسمى العلم الالهي لبحثه عن الالهيات وبالعلم
الاعلى لعلو موضوعه بسبب تجرده من المادة ويسمى بعلم ما بعد الطبيعة ايضا لتراخيهم اياه ما بعد
العلم الطبيعي والقسم الثاني يسمى الرياضي لرياضة النفوس بها اولا اذ الاوائل كانوا يبتدئون
في التعليم بها لكونها اوائلها يقينية وليعتاد النفوس اليقينيات بادي بدء حتى كانوا يقدمونها
على المنطق ايضا ويسمى بالعلم الاوسط ايضا لعدم تجرده عن المادة بالكلية وبعدم مقارنته
اياها بالكلية والقسم الثالث يسمى بالعلم الطبيعي لبحثه عن طبائع الاجسام وبالعلم الادنى لمقارنته
بالمادة بالكلية فهذه هي الاصول الثلثة للعلوم الحكمية ولنذكر كلا منها في شعبة ولكل منها فروع
لا تحصى ولنذكر فروع كل منها عقيبه في شعبة اخرى فصير الشعب ستة ولنقدم العلم الالهي على الباقين
لشرفه ثم لنذكر الاوسط ثم الادنى الشعبة الاولى في العلم الالهي العلم الالهي علم يبحث فيه عن الموجودات العلم الالهي

من حيث هي موجودات وموضوعه الوجود من حيث هو وغايته تحصيل الاعتقادات الحقة والتصورات
المطابقة لتحصيل السعادة الابدية والسيادة السرمدية وهذا العلم هو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى
لكن لمن وقف على حقايقه واستقام في الاطلاع على دقائقه لان من ظفر بها فقد فاز فوزا عظيما و
نال ملكا كبيرا ومن زلت فيه قدمه او طغى به قلمه فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا اذ الباطل
يشاكل الحق في ماخذه والوهم يعارض العقل في دلائله جل جنابا الحق من ان يكون شريعة لكل وارد او
يطلع على اسراره قدسه الا واحد بعد واحد وقلما يوجدان [illegible] مغلبه من كدر الاوهام ويخلص فهمه يضعفو
من مهاوي الايهام وقد سلف في مقدمة الكتاب ما يتعلق بهذا الباب وقد عرفت فيما سبق من المقدمات
ان طريق الكسب اما طريق النظر او طريق التصفية وقد نبهناك على انا نذكر طريق التصفية في الطرف الثاني
من الرسالة ولنذكر ههنا طريق النظر فقط الا ان من النظر رتبة يناسب طريق التصفية ويقرب حدها
من حدها وهو طريق الذوق ويسمونه الحكمة الذوقية وممن وصل الى هذه الرتبة في السلف الشيخ دی
وكتاب حكمة الاشراق له صادر عن هذا المقام برمز اخفى من سر صدر كاتم وفي المتاخرين العالم العامل
والفاضل الكامل مولانا شمس الدين الفناري في بلاد الروم ومولانا جلال الدين الدواني في بلاد العجم
وهما فايزان [illegible] بالسنين وحايزان لشيئك الدولتين ورئيس هؤلاء الشيخ صدر الدين القونوي ق
قدس الله سره العزيز والعلامة قطب الدين الشيرازي رحمه الله واعلم ان منبع العلوم الحكمية النظرية
واستاذ الكل ادريس النبي عليه السلام اتاه الله النبوة والحكمة وانزل عليه ثلثين صحيفة وعلم النجوم
وانهم عدد السنين والحساب وعلمه الله تعالى الالسنة حتى تكلم الناس في زمنه اثنين وسبعين
لسانا وولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة وباليونانية ارميس بمعنى عطارد وعرب بهرمس واسمه الاصلي اخنوخ
وسماه الله تعالى في كتابه العزيز المبين ادريس لكثرة دراسته كتاب الله تعالى وقيل ان معلمه غوثاذيمون
او اغثاذيمون وتفسيره السعيد الجد قيل وهو شيث عليه السلام ثم ان ادريس عليه السلام عرف الناس
صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه يكون بريئا من المذمات والآفات كلها كاملا في الفضائل الممدوحة
لا يقصر عما يسال عنه مما في الارض والسماء وثمانيه دواء وشفاء وانه يكون مستجاب الدعوة في كل ما
يطلبه ويكون مذهبه ودينه ما يصلح به العالم وكانت قبلة ادريس عليه السلام جهة الجنوب على خط نصف
النهار وكان رجلا تام الخلقة حسن الوجه اجلح كث اللحية مليح الشمائل التخطيط تام الباع عريض المنكبين
ضخم العظام قليل اللحم براق العين اكحل متانيا في كلامه كثير الصمت ساكن الاعضاء كثير الفكر يحبسه
اكثر نظره الى الارض واذا اغتاظ احتد بحرك سبابته اذا تكلم وكانت مدة مقامه في الارض اثنين وثمانين
سنة ثم رفعه الله تعالى مكانا عليا وهو اول من خاط الثياب وحكم بالنجوم وانذر بالطوفان واول
من بنى الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في الطب واول من الف القصائد والاشعار وهو باقي ماحكم
كلفتا
ادريس النبي عليه السلام
وصور

وصور فيها جميع العلوم والصناعات والآتها خشية ان يذهب رسمها بالطوفان واعلم ايضا ان من افلاطون
اساتذة الحكمة افلاطون احد الاساطين الخمسة للحكمة من يونان كبير القدر مقبول القول بليغ في مقاصده
اخذ عن فيثاغورس وشارك مع سقراط في الاخذ عنه وكان افلاطون شريف النسب بينهم كان من
بيت علم وصنف في الحكمة كتبا كثيرة لكن اختار فيها الرمز والاغلاق وكان يعلم تلاميذه وهو ماش
ولهذا سموا المشائين وفوض الدرس في آخر عمره الى ارشد اصحابه وانقطع هو الى العبادة وعاش
ثمانين سنة وولد في مدينة اثينس ولازم سقراط خمسين سنة وكان عمره اذ ذاك عشرين سنة
ثم عاد الى بلده اثينس ولازم مدرسته وارتزق من بقل البساتين وتزوج امرأتين وكانت نفسه
في التعليم مباركة تخرج به علماء اشتهروا من بعده وله تصانيف كثيرة في اقسام الحكمة ومن جملة اساتذة
الحكمة ارسطوطاليس تلميذ افلاطون ولازم خدمته مدة عشرين سنة وكان افلاطون يؤثره ارسطوطاليس
على غيره ويسميه العقل وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم واول من استخرج المنطق وله كتب شريفة
في الفلسفة وكان معلم الاسكندر بن فيلقوس وآدابه وسياسته عمل هو نظهر الخير وفاض العدل
وبانقمع الشرك في بلاد اليونانيين وارسطوطاليس معناه الحكيم او الفاضل الكامل عاش سبعا
وستين سنة ومصنفاته تنيف على ثمانين وكان ابيض اجلح حسن القامة عظيم العظام صغير
العينين والفم عريض الصدر كث اللحية اشهل العينين اقنى الانف يسرع في مشيته اذا خلا ويبطي
اذا كان مع اصحابه ناظرا في الكتب دائما ويقف عند كل كلمة ويطيل الاطراق عند السؤال قليل الجواب
ينتقل في اوقات النهار في الفيافي ونحو الانهار يحب استماع الالحان والاجتماع باهل الرياضات واصحاب
الجدل منصفا في نفسه اذا خصم ويعترف بموضع الاصابة والخطاء معتدلا في الملابس والمآكل والمشارب
والمناكح بيده آلة النجوم والساعات ومات وله ثمان وستون سنة ثم انه تخلى عن خدمة الملوك
وبنى موضع التعليم واقبل على العناية بمصالح الناس ورفد الفضلاء وتزويج الايامى وارشاد المحبين
للعلم والادب وكان جليل القدر في الناس وكانت له من الملوك كرامات عظيمة ومنزلة رفيعة وكان
كثير التلاميذ من الملوك وابنائهم وغيرهم وكان اهل مدينته اسطا اذا اشكل عليهم امر يجتمعون الى قبره
حتى يفتح لهم ويزعمون ان قبره يفتح فكرهم ويزكي عقولهم واستيفاء اخباره لا يمكن الا في مجلد ومن
اساتذة الحكمة الفارابي وهو ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب الفارابي
التصانيف في المنطق والحكمة وغيرها من العلوم وهو اكبر فلاسفة الاسلاميين لم يكن فيهم من بلغ رتبته
في فنونه وتخرج ابن سينا بكتبه وبعلومه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا تنقلت به الاسفار الى
ان وصل بغداد وهو يعرف كثيرا من اللغات غير العربي ثم تعلمها واتقنه ثم اشتغل بالحكمة فقرا على
ابي بشر متى بن يونس الحكيم من شرح كتاب ارسطو في المنطق سبعين سفرا وكان هو شيخا كبيرا له

صيت عظيم يجتمعون في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين ثم اخذ طرفا من المنطق من ابي حيلان
الحكيم النصراني بمدينة حران ثم قفل الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتمهر في كتب ارسطو جميعها يقال
وجد كتاب النفس لارسطو وعليه مكتوب بخط الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائة مرة ويقال قرأ
السماع الطبيعي لارسطو اربعين مرة ومع ذلك يقول اني محتاج الى معاودته وكان يقول لو ادركت
ارسطو لكنت اكبر تلامذته ثم سافر الى دمشق ثم الى مصر ثم عاد الى دمشق فاحسن اليه سلطانها
سيف الدولة ابن حمدان واجرى عليه كل يوم اربعة دراهم لانه كان ازهد الناس في الدنيا
لا يحتفل بامر مكسب ولا مسكن ولذلك اقتصر على اربعة دراهم وكان منفردا بنفسه لا يكون الا عند
مجمع ماء او مشتبك رياض يؤلف كتبه هناك وكان اكثر تصانيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس
الا قليلا فلذلك كانت اكثر تصانيفه فصولا وتعليقات وبعضها مبتورا ناقصا يحكى انه دخل على
مجلس سيف الدولة وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دائما فتخطى رقاب الناس وكان المجلس
مجمع الفضلاء حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه حتى اخرجه عنه فقال سيف الدولة لمماليكه
بلسان خاص بينهم وهذا الشيخ قد اساء الادب واني سائله عن اشياء ان لم يوف بها فاخرجوه
فقال له ابو نصر لك اللسان ايها الامير فان الامور بعواقبها فقال سيف الدولة اتحسن
بهذا اللسان قال نعم بل اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم في كل فن حتى بذ جميع الحاضرين
فخلا به سيف الدولة فقال له هل تشرب فقال لا فقال اتسمع قال نعم فاحضر الآلات فما حرك احد منها
شيئا الا وعابه ابو نصر ثم اخرج من وسطه خريطة اخرج منها عيدانا فركبها فلعب بها فضحك كل من حضر
ثم فكها وركبها تركيبا آخر وضرب بها فبكى كلهم ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام الكل حتى البواب فتركهم
نياما وخرج ويحكى ان الآلة المسماة بالقانون من تركيبه توفي سنة تسع وثلثين وثلثمائة بدمشق
وقد ناهز ثمانين سنة وعدد مصنفاته من الكتب والرسائل سبعون كلها نافعة سيما كتابان
في العلم الالهي والمدني لا نظير لهما احدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر بالسيرة الفاضلة وصنف
كتابا شريفا في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه احد ولا ذهب احد مذهبه ولا يستغني
عنه احد من طلاب العلم وكذا كتاب في اغراض افلاطون وارسطو اطلع فيه على اسرار العلوم وثمارها علما علما
وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيئا فشيئا ثم بدا بفلسفة افلاطون يعرف بغرضه منها ثم اتبع
ذلك بفلسفة ارسطو ووصف اغراضه في تواليفه المنطقية والطبيعية فلا اعلم كتابا اجدى على طالب الفلسفة
منه وفاراب احدى مدن الترك فيما وراء النهر ومن جملة اساطين الحكمة ابو علي بن سينا وقد عرفته
والامام فخر الدين الرازي وستعرفه ومن فحولهم خواجه نصير الدين الطوسي هو محمد بن محمد سلطان
الحكماء المدققين وقدوتهم في زمانه جامع علوم المتقدمين والمتاخرين ولد يوم السبت حادي عشر

نصير الدين الطوسي

جمادى

جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وتوفي آخر نهار الاثنين ثامن عشر ذي الحجة وقت
مغيب الشمس سنة اثنين وسبعين وستمائة ودفن بالمشهد الكاظمي على ساكنها افضل السلام و
كان آية في التدقيق والتحقيق وحل المواضع المشكلة سيما لطف التحرير الذي لم يلتفت اليه المتقدمون
بل التفتوا لجانب المعنى فقط وهو اخترع في التحرير اسلوبا يسهل اخذ المعنى منه مع التحرز من الفاظ زائدة
وكلمات مغلقة وان لم تصدق في ذلك فعليك بتتبع تصانيف القدماء الى زمانه بحيث تجد بينها
فرقا اي فرق ثم ان الفاضل الشريف قلده في امر التحرير والتقرير كما يظهر لك بالنظر في تصانيفهما الا انه
تجاوز الله عنه كان غاليا في التشيع كما يفصح عنه المقصد السادس في التجريد وكان يحكى عنه مع ذلك
امور لا يناسب رتبته في العلم حيث كان في صحبة الوزير الكافر المسمى بهلاكو ملك الترك الطغاة و
الذي اغار على بلاد المسلمين وخربها وانقطع بسببه سلسلة الخلافة العباسية في بغداد وجرى ما جرى
مما اشتهر امره ويطول شرحه وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر الا ان الشيخ
اكمل الدين قال في آخر شرحه للتجريد سمعت شيخي العلامة وهو مولانا قطب الدين الشيرازي رحمه الله انه
قال كان الناس مختلفين في ان هذا الكتاب يعني التجريد لخواجه نصير الدين او لا فسألت عن ذلك
ابنه خواجه اصيل الدين فقال كان والدي وصل الى باب الامامة وتوفي فكمله ابن المطهر الحلي وكان
من الشيعة وهو زائغ زيغا عظيما فعلى هذه الرواية يكون هو بريئا عن نقيصة التشيع الا ان المشهور
عند الجمهور خلافه والتعويل عليه والله اعلم بحقيقة الحال كيفما كان الحال وممن بلغ هؤلاء في معرفة الحكمة الشيخ
شهاب الدين السهروردي بل فاق كثيرا منهم في الحكمة الذوقية وقد عرفته وممن انخرط في سلكهم العلامة
مولانا قطب الدين الشيرازي والعلامة مولانا الدين الرازي وقد عرفتهما ومولانا سعد الدين
التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني ثم مولانا جلال الدين الدواني ومن فضلاء بلادنا مصلح الدين
مصطفى الشهير بخواجه زاده ومصلح الدين مصطفى الشهير بالقسطلاني لكن هؤلاء السبعة قد غلب
على اكثر المتقدمين في الحديث والتفسير والاصولين والفروع الا الامام فخر الدين الرازي فانه تمهر فيها
مع مشاركته لهؤلاء في العلوم الحكمية باقسامها الا ان اتقانهم اقوى من اتقانه واعلم ان الكتب
المصنفة في العلم الالهي لا تخلو عن الرياضي والطبيعي ايضا احببنا بهذا العلم ان نذكرها بعد الفراغ عن
الكل ان شاء الله تعالى كالمباحث المشرقية للامام فخر الدين الرازي وامثاله ولا تظن ان العلوم
الحكمية مخالفة للعلوم الشرعية البتة وليس كذلك بل الخلاف في مسائل يسيرة وبعضها مخالف
ظاهرا لكن ان حقق يطابق احدهما الآخر ويعانقه الشعبة الثانية في فروع العلم الالهي علم معرفة
النفوس الانسانية بدءا وعودا وانها قديمة او حادثة او محشورة او غير محشورة وموضوعه وغرضه
لا يخفى على الفطن علم معرفة الملائكة هو العلم الباحث عن احوال المجردات التي لا تتصرف في البدن واحوالها

علم معرفة النفوس الانسانية

علم معرفة الملائكة

وكيفية صدورها من مبدئها وموضوعه وغايته وغرضه ظاهر لمن تمهر في العلم الالهي علم معرفة المعاد
وهو علم باحث عن احوال النفس بعد المفارقة عن البدن حيث يتعلق بالبدن اخرى ام لا وهل يكون
لها السعادة او الشقاوة وهل يتبدل احديهما بالاخرى وما سبب كل منهما وموضوعه وغرضه ونفعه
لا يحتاج الى البيان علم امارات النبوة من الارهاصات والمعجزات القولية والفعلية وامثال ذلك و
كيفية دلالة هذه على النبوة والفرق بينها وبين السحر وتمييز الصادق من الكاذب وموضوعه وغايته
ظاهرة جدا ومنفعته اعظم المنافع وفي هذا العلم مصنفات كثيرة لكنه لا انفع ولا احسن من كتاب
اعلام النبوة للشيخ الامام ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي وهو كان من كبار الفقهاء الشافعية
اخذ الفقه عن ابي حامد الاسفرائني ببغداد وابي القاسم الصيمري وكان حافظا للمذهب وله فيه كتاب
الحاوي وله تفسير القرآن الكريم والنكت والعيون وادب الدين والدنيا والاحكام السلطانية
وقانون الوزارة وسياسة الملك والاقناع في المذهب وغير ذلك وفوض اليه القضاء ببلدان
كثيرة واستوطن بغداد وتوفي يوم الثلثاء سلخ ربيع الاول سنة خمسين واربعمائة وعمره ست
وثمانون سنة علم مقالات الفرق وهو علم باحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات
الالهية وهي على ما اخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة اثنتان وسبعون فرقة وموضوعه
وغايته وغرضه ومنفعته ظاهرة جدا وقد تكفل بتفصيل مجملاتها القاضي مولانا عضد الدين في آخر كتاب
المواقف من علم الكلام وممن اورد فرق المذاهب في العالم كلها محمد الشهرستاني في كتاب الملل
والنحل هو ابو الفتح محمد بن ابي القسم عبد الكريم بن ابي بكر الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري
كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على احمد الخوافي المتقدم ذكره وعلى ابي نصر القشيري وغيرهما وبرع في
الفقه وقرأ الكلام على ابي القسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام وكتاب
الملل والنحل والمناهج والبينات وكتاب المصارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ
حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة واقام بها ثلث سنين وظهر له
قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور وغيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد
عبد الكريم السمعاني وكانت ولادته سنة سبع وستين او تسع وسبعين واربعمائة بشهرستان
وتوفي بها ايضا في اواخر شعبان سنة ثمان او تسع واربعين وخمسمائة وشهرستان مدينة
في خراسان وذكر في اول نهاية الاقدام المذكور بيتين ولم يذكر ان هذين البيتين لمن لقد طفت
في تلك المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم • فلم ار الا واضعا كف حائر • على ذقن او قارعا
سن نادم • قلت وجدت في بعض المجاميع ان البيتين اللذين ذكرهما الشهرستاني في نهاية
الاقدام لابي علي بن سينا الحكيم وفقنا الله تعالى للقول الصدق والمذهب الحق والا تزل اقدامنا

عن

علم معرفة المعاد
علم امارات النبوة
الماوردي
علم مقالات الفرق
محمد الشهرستاني

الارهاصات
اعلام النبوة
الاحكام السلطانية للماوردي
الملل والنحل

عن الصراط السوي والمنهج الواضح القوي ويسر لنا الاهتداء بدين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وبطريقة من اتبع سنته والمختار شريعته رضي الله عنهم اجمعين علم تقاسيم العلوم وهو علم باحث
عن التدريج من اعم الموضوعات الى اخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الاعم
ولما كان اعم العلوم موضوعا العلم الالهي جعل تقسيم العلوم من فرعه ويمكن التدريج فيه من الاخص
الى الاعم على عكس ما ذكر لكن الاول اسهل وايسر وموضوع هذا العلم والغاية والغرض منه ومنفعته
كلها لا تخفى على احد وصنف ابن سينا في هذا العلم رسالة لطيفة وهذه الرسالة التي نحن بصدد
تنقيحها وتهذيبها عظيمة النفع في هذا النوع في هذا الباب والله اعلم بالصواب الشعبة الثالثة
في العلم الطبيعي وهو علم يبحث فيه عن احوال الاجسام الطبيعية بانواعها وموضوعه الجسم من حيث
كونه متغيرا ومنفعته معرفة احوال الاجسام البسيطة من الافلاك والعناصر والمركبة كالمواليد الثلثة
وكائنات الجو وغير ذلك من الحوادث العجيبة وغرائب المزاجات من الاحجار والنباتات والحيوانات
ومن الكتب النافعة فيه كتاب ارسطوطاليس وفيه ثمانية اجزاء هي الاصول وجردها الشيخ ابو
علي بن سينا في مختصره سماه المنتقيات وسنذكر كتبا تشتمل على المنطقي والطبيعي والالهي و
للعلم الطبيعي سبعة فروع وعند البعض عشرة وهي علم الطب وعلم البيطرة والبيزرة وعلم الفراسة
وعلم تعبير الرؤيا وعلم احكام النجوم وعلم السحر وعلم الطلسمات وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعلم الفلاحة
وذلك لان نظره اما يتفرع على الجسم البسيط والمركب او ما يعمهما والاجسام البسيطة اما الفلكية
فاحكام النجوم واما العنصرية فالطلسمات والاجسام المركبة اما ما لا يلزمه مزاج وهو علم السيمياء او يلزمه
مزاج فاما بغير ذي نفس فالكيمياء او بذي نفس فاما غير مدركة كالفلاحة او مدركة فاما مع كمال ان
يعقل او لا الثاني البيطرة والبيزرة وما يجري مجراها والذي لذي النفس العاقلة هو الانسان وذلك
اما في حفظ صحته واسترجاعها وهو الطب او احواله الظاهرة الدالة على الاحوال الباطنة فالفراسة
او احوال النفس حال غيبتها عن حسه وهو تعبير الرؤيا والعام للبسيط والمركب السحر فلنذكر هذه العلوم
على هذا النهج في شعبة ثم لنذكر فروع الفروع في شعبة اخرى الشعبة الرابعة في فروع العلم
الطبيعي علم الطب علم يبحث فيه عن بدن الانسان من جهة ما يصح ويمرض لحفظ الصحة وازالة المرض قال
جالينوس الطب حفظ الصحة ومرمة العلة وموضوعه بدن الانسان من حيث الصحة والمرض ومنفعته
بينة لا تخفى وكفى بهذا العلم شرفا وفخرا قول الامام الشافعي رضي الله عنه العلم علمان علم الطب للابدان
وعلم الفقه للاديان ويروى عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه العلوم خمسة الفقه للاديان
والطب للابدان والهندسة للبنيان والنحو للسان والنجوم للزمان واعلم ان اول من دون علم
الطب بقراط الحكيم وهو حكيم مشهور معين بعض علوم الفلسفة سيد الطبيعيين في عصره وكان قبل

علم تقاسيم العلوم
علم الطب
بقراط

الاسكندر بنحو مائة سنة وله في الطب تصانيف شريفة وكان فاضلاً متالهاً ناسكاً يعالج المرضى
احتساباً وطاف في البلاد جوالاً عليها وكان في زمن ازدشير من ملوك الفرس وكان يسكن
حمص من مدن الشام وكان يتوجه الى دمشق ويقيم في غياضها للرياضة والتعلم والتعليم وفي
بساتينها موضع يعرف بصفة بقراط وكان طبيباً فيلسوفاً فاضلاً كاملاً معلماً لسائر الاشياء
قوي صناعة القياس مع التجربة قوة عجيبة لا يتهيأ الا لمن ان يتكلم فيها ولما خاف ان يفنى الطب
من العالم علم الغرباء الطب وجعلهم بمنزلة اولاده وظهر بقراط سنة ست وتسعين لتاريخ
بخت نصر وهي سنة اربع عشرة لملك بهمن وعاش خمساً وتسعين سنة او تسعين سنة
وله كتب نافعة مفسرة بالعربية ثم ظهر من بعده جالينوس الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني من
مدينة فرغاموس من ارض اليونانيين امام الاطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته مؤلف
الكتب الجليلة في الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان ومؤلفاته تنيف على ستين ثم انه وكان
بعد المسيح بنحو مائتي سنة وبعد الاسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف ولا اعلم بعد ارسطاليس اعلم
بالطب من بقراط وجالينوس قيل هو من بلاد ايسيا شرقي قسطنطينية في دولة نيرون قيصر
وهو السادس من قياصرة رومية وجاب البلاد وبرع في الطب والفلسفة والرياضة وهو ابن
سبع عشرة سنة واوفى وهو ابن اربع وعشرين سنة وفاق اهل زمانه وجدد علم بقراط
وفاق في علم التشريح وكان ابوه اعلم بالمساحة في زمانه وكانت ديانة النصرانية قد ظهرت في زمانه
فقيل له ان رجلاً ببيت المقدس يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فقصده ليلقى ما بقي من اصحابه
مات في الطريق في مدينة سلطانية وقبره بها وعاش ثمانياً وثمانين سنة وكان ياخذ نفسه في
كل يوم بقراءة جزء من الحكمة ولم ياخذ من الملوك شيئاً ولا واكلهم ولا واخلاهم ولولا هو ما بقي العلم
ولدرس وانمحى من العالم جملة ولكنه اقام اوده وشرح غامضه وبسط مستصعبه وكان في زمانه
فلاسفة مات ذكرهم عند ذكره وظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط
اليه انتهت الرياسة في عصره وبينه وبين المسيح عليه السلام سبع وخمسون سنة والمسيح عليه السلام
اقدم منه واعلم ان منذ وفاة جالينوس الى هذا التاريخ وهو ثمان واربعون وستمائة سنة من
هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الف واربعمائة وستة وسبعون سنة تقريباً ومن مشاهير
العلماء في الطب محمد بن زكريا ابو بكر الرازي طبيب المسلمين غير مدافع ومهر في المنطق والهندسة وغيرها من
علوم الفلسفة وكان يضرب بالعود ثم اقبل على تعلم الفلسفة فنال منها كثيراً والف كتباً كثيرة
اكثرها في الطب وتوغل في الالهي ولم يفهم غرضه الاقصى فتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب ضعيفة ودبر
مارستان الري وبيمارستان بغداد ثم عمي في آخر عمره وتوفي قريباً من سنة عشرين وثلثمائة

جالينوس

محمد بن زكريا

قيل

قيل له لو قدحت عينك قال لا قد ابصرت من الدنيا حتى مللت واحسن صناعة الكيمياء وذكر انها
اقرب الى الممكن منها الى الممتنع والف فيها اثنى عشر كتاباً وكان كريماً متفضلاً باراً بالناس حسن
الرافة بالفقراء ولم يكن يفارق النسخ اما يسود او يبيض وتصانيفه تبلغ مائة وستة عشر من الكتب
والرسائل في الطب والفلسفة كلها نافع في بابه والله اعلم ومن الكتب المختصرة النافعة غاية النفع المباركة
للطلاب كتاب الموجز لابن النفيس هو علي بن ابي الحزم علاء الدين بن النفيس الطبيب المصري صاحب
التصانيف الفائقة في الطب منها الموجز وشرح كليات القانون وغيرهما وكان فقيهاً على مذهب
الشافعي صنف شرحاً على التنبيه وصنف في الطب غير ما ذكرنا وكتاباً سماه الشامل قيل لو تم لكان ثلثمائة
مجلدة تم منه ثمانون مجلدة وكان فيما يذكر يملي تصانيفه من ذهنه وصنف في اصول الفقه والمنطق و
بالجملة كان مشاركاً في فنون واما الطب فلم يكن على وجه الارض في زمانه قيل ولا جاء بعد ابن سينا
مثله قالوا وكان في العلاج اعظم من ابن سينا وكان شيخه في الطب الشيخ مهذب الدين الدخوار
توفي في حادي عشري ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة عن نحو ثمانين سنة وخلف
اموالاً جزيلة ووقف كتبه واملاكه على المارستان المنصوري ومن الكتب النافعة غاية النفع كتاب القانون
لابن سينا وقد عرفته وعلى القانون شرح لابن نفيس المذكور وللعلامة الشيرازي وقد ذكرتها
واما شرح الموجز فكثيرة منها شرح جمال الدين الاقسرائي وشرح السديدي والنفيسي ومن الكتب
المبسوطة المختار لابن هبل والمائة للمسيحي وكامل الصناعة للملكي والتذكرة السعدية والشفاء لحاجي
باشا وغير ذلك علم البيطرة وهذا علم يبحث عن احوال الحيوان المخصوص هو الخيل من جهة ما يصح ويمرض
او يحفظ صحته ويزال مرضه وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الانسان وموضوعه وغايته وغرضه ظاهر
للمتبصر واما منفعته فمن اعظم المنافع جداً لانه عمود الاسلام وبه يتقوى احد مباني الاسلام اعني الجهاد في
سبيل الله بل الحج ايضاً وايضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم من قدر على شراء دابة فليشترها فانها
تاتيه رزقها وتعينه على رزقه وقال صلى الله عليه وسلم عليكم باناث الخيول فان ظهورها حرز وبطونها
كنز الى غير ذلك من اوصاف الخيل وايضاً الخيل لا زال ممدوحاً بكل الالسنة في كل زمان وكتاب حنين بن
اسحق كاف في هذا الباب علم البيزرة وهو علم يبحث فيه عن احوال الجوارح من حيث حفظ صحته وازالة
مرضه ومعرفة علاماته الدالة على قوته في الصيد وضعفه فيه وموضوعه وغايته وغرضه ومنفعته
ظاهرة لا يخفى على احد وكتاب القانون الواضح كاف في هذا العلم علم النبات علم يبحث فيه عن خواص
نوع النبات وعجائبها واشكالها ومنافعها ومضارها وموضوعه نوع النبات وفائدته ومنفعته التداوي
بها ولابن البيطار فيه تصنيف فائق ولا اجمع ولا انفع من كتابه لا يسع الطبيب جهله وتوجد نبذ
من خواصها في ضمن الكتب الطبية علم الحيوان علم باحث عن احوال خواص انواع الحيوانات وعجائبها و

موجز

قانون

شرح موجز

شفاء حاجي باشا

ابن النفيس صاحب الموجز

علم البيطرة

علم البيزرة

علم النبات

علم الحيوان

منافعها ومضارها وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك
والغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاجتناب عن مضارها والوقوف على عجائب احوالها وغرائب
افعالها مثلا في غرب الاندلس حيوان اذا اكل الانسان اعلاه اعلى بالخاصية علم النجوم واذا اكل وسطه
اعطى علم النبات واذا اكل عجزه وهو اليه ذنبها اعلى علم الكيميا والمغيبة في الارض فيعرف اذا اتى ارضا لا ماء فيها
على كم ذراع يكون الماء فيها وقد صنف فيه كمال الدين الدميري تصنيفا حسنا مطولا ومختصرا وقد رأيته
ورأيت مختصرا يسمى بخواص الحيوان وهو كاف في هذا الباب الا اني لم اعرف مصنفه علم الفلاحة علم

علم الفلاحة

يتعرف منه كيفية تدبير النبات من اول نشوه الى منتهى كماله باصلاح الارض بالماء او بالتخليل او تحسينها
من المعفنات كالسماد ونحوه او بحفظها في اوقات البرد مع مراعاة الاهوية فيختلف باختلاف الاماكن
ولذلك يختلف قوانين الفلاحة باختلاف الاقاليم ومنفعته زكوة الحبوب والثمار ونحوها وهو ضروري
للانسان في معاشه ولذلك اشتق اسمه من الفلاح وهو البقاء ومن لطائفها ان بعض الاشجار تخرج في غير
اوانه واستخراج بعض مياه من غير اصله وتركيب الاشجار بعضها ببعض الى غير ذلك ذكر ابو بكر بن وحشية
في كتابه المسمى بالفلاحة من النبطية ان من دار حول شجرة الخطمي وتطلع بالتزلزل ورواها دام ذلك
فانها تحدث فرحا في النفس وتزيل عنه الهم والحزن والغم علم المعادن وهي سبعة معدن وهو علم

علم المعادن

يتعرف منه احوال الفلزات من طبائعها والوانها وكيفية تولدها في المعادن وكيفية استخراجها واستخلاصها
من الاجزاء الارضية وتفاوت طبائعها واوزانها وغايته ومنفعته لا يخفى على احد وفي العوام الفنانين
فيه كثيرة ولا انفع واجمع من تاليف الطوسي علم الجواهر وهو علم باحث عن كيفية الجواهر المعدنية البرية

علم الجواهر

كالالماس واللعل والياقوت والفيروزج والبحرية كالدرر والمرجان وغير ذلك ومعرفة جيدها من
رديها بعلامات تخص بكل نوع منها ومعرفة خواص كل منها وغايته وغرضه لا يخفى على انسان والتصانيف
فيها كثيرة وشهيرة علم الكون والفساد وهو علم باحث عن كيفية الامطار والثلوج والرعد والبرق وامثالها

علم الكون والفساد

ووجودها في بعض البلاد دون بعض وفي بعض الازمان دون آخر وسبب نفع بعضها وضرر الآخر الى
غير ذلك من الاحوال علم قوس قزح علم باحث عن كيفية حدوثه وسبب حدوثه وسبب استدارته

علم قوس قزح

واختلاف الوانه وحصوله عقيب الامطار وطرفي النهار وحصوله في النهار كثيرا وفي ضوء القمر في الليل احيانا
واحكام حدوثه في عالم الكون والفساد الى غير ذلك من الاحوال علم الفراسة علم يتعرف فيه اخلاق

علم الفراسة

الناس من احوالهم الظاهرة من الالوان والاشكال والاعضاء وبالجملة الاستدلال بالخلق الظاهر
على الخلق الباطن وموضوعه ومنفعته ظاهران وكتاب الامام الرازي في هذا العلم خلاصة كتاب ارسطوطا ليس
مع زيادات مهمة وللتلمساني كتاب في الفراسة يحقق السوال وكتاب السياسة لمحمد العوفي مختصر مفيد
في هذا العلم وكفى بهذا العلم شرفا قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال تعالى تعرفهم بسيماهم

وقول

وقول النبي عم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقوله صلى الله عليه وسلم كان فيمن قبلكم من
الامم محدثون وانه لو كان في امتي لكان عمر قلت المحدث المصيب في ظنه وفراسته كانه حدث الامر
اعلم ان علم الفراسة قسمان احدهما ما يحصل بالتجربة اذا التجربة دلت على ان بعضا من الامور الظاهرة يدل
على الاخلاق الباطنة وهذا الذي وجده الحكماء وما يكون من فروع الحكمة الطبيعية وثانيهما الفراسة
الشرعية الحاصلة بنور اليقين بواسطة تزكية النفس عن الاخلاق الردية وتصفية القلب عن الصفات
الذميمة حتى ينظر بنور الله حتى يكون الله سبحانه وتعالى بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله واما قوله صلى الله عليه وسلم كان فيمن قبلكم من الامم محدثون
اشارة الى الفراسة الشرعية معاينة الغيبات بالانوار الربانية وذلك نور قلب المؤمن الذي قال النبي عم

الطبيعة وهي التي خلق الله العقول مفطورة عليها وبها تحصل الفراسة صح صح

في حقه المؤمن ينظر بنور الله وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي عم انه قال احذروا دعوة المسلم و
فراسته فانه ينظر بنور الله وتوفيق الله وكذلك قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله كما ذكرناه وقيل في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ميتا الذهن فاحياه الله بنور
الفراسة اذا عرفت هذا فاعلم ان من كان مراقبا احواله وانفاسه مجتنبا عن المعاصي صغائرها
وكبائرها متخلقا بالاخلاق النبوية متحليا بالآداب المصطفوية ولا يرى الخير والشر والنفع والضر الا من
الله ولا يلتفت الى مخلوق لعرض حاجته ولا يعتمد عليه طرفة عين يكون فراسته كالشمس طالعة
انوارها لامعة اضواؤها ينطق بالصدق ويقول بالحق وعند جهينة الخبر اليقين قلت جهينة اسم
رجل وهذا مثل يضرب في صحة الخبر وهو مشهور وهذا العلم نافع للملوك والصعاليك في
اختيار الزوجة والصديق والمماليك الى غير ذلك ولا بد للانسان من ذلك العلم لانه مدني
بالطبع محتاج الى معرفة النافع من الضار علم تعبير الرؤيا وهو علم يتعرف منه المناسبة بين التخيلات

علم تعبير الرؤيا

النفسانية والامور الغيبية لينتقل من الاولى الى الثانية ليستدل بذلك على الاحوال النفسانية
في الخارج او على الاحوال الجارية في الآفاق ومنفعته البشرى او الانذار بما يرد واعلم ان الرؤيا حق فعل
للنفس الناطقة ولو لم تكن لها حقيقة لم يكن لايجاد هذه القوى في الانسان فائدة والحكيم تعالى منزه
عن الباطل وهي ضربان ضرب وهو الاكثر اضغاث احلام واحاديث النفس من الخواطر الردية لكون
النفس في تلك الحال كالماء المتموج الذي لا يقبل صورة وضرب وهو الاقل صحيح وذلك قسمان قسم
لا يحتاج الى التأويل وقسم يحتاج اليه ولهذا يحتاج المعبر الى مهارة الفرق بين الاضغاث والاحلام وبين
غيرها وليميز بين الكلمات الروحانية والجسمانية ويفرق بين طبقات الناس اذ كان فيهم من لا تصح
له رؤيا وفيهم من يصح رؤياه ثم من صح له ذلك منهم من يرشح ان يلقى اليه في المنام الاشياء العظيمة

الخطر ومنهم من لا يرشح لذلك ولهذا قال اليونانيون يجب للمعبر ان يشتغل بعبارة رؤيا الحكماء
والملوك دون الطغام وذلك لان رؤياه جزء من النبوة كما قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ومن الكتب المختصرة فيه فوائد القواعد لابن الدقاق ومن المتوسطة
شرح البدر المنير للحنبلي ومن المبسوطة تاليف ابي سهل المسيحي وتاليف مولانا محمد بن قطب الدين الازنيقي
وهو من مشاهير الاولياء علما وفضلا وزهدا وورعا وكشفا وبالجملة هو جامع بين رياستي النظر والكشف
والذي تمهر في علم التعبير من السلف هو محمد بن سيرين ومن عجائب تعبيراته انه رأى رجل انه يختم على افواه
الرجال والنساء وفروج هؤلاء فعبره ابن سيرين بانك مؤذن اذنت في رمضان قبل طلوع الفجر و
كان كذلك ويحكى ان رجلا سأله انه رأى انه يدخل الزيت في الزيتون فقال ابن سيرين ان صدقت
فالتي تحتك امك فاضطرب الرجل وتفحص عنها فكان كما قال لانها سبيت بعد ابنه فاشتراها ابنها ويحكى ان
ابا حنيفة رضي الله عنه رأى كانه ينبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويجمع عظامه الى صدره فهاله الرؤيا
فقال ابن سيرين هذه رؤيا ابي حنيفة فقال انا ابو حنيفة فقال ابن سيرين اكشف عن ظهرك
فكشف فرأى خالا بين كتفيه فقال انت الذي قال عليه الصلوة والسلام يخرج في امتي رجل يقال له ابو حنيفة
بين كتفيه خال يحيي الله دينه على يديه ثم قال ابن سيرين لانه صلى الله عليه وسلم مدينة العلم وانت تصل
اليها فكان كما قال ولامثال هذه حكايات كثيرة مسطورة في كتب السير والتواريخ فارجع اليها علم
احكام النجوم هو الاستدلال بالتشكلات الفلكية من اوضاعها واوضاع الكواكب من المقابلة والمقارنة و
التثليث والتسديس والتربيع على الحوادث الواقعة في عالم الكون والفساد من احوال الجو والمعادن
والنبات والحيوان ومن المختصرات مجمل الاصول لكوشيار والجامع الصغير ليحيى بن المغربي ومن
المتوسطات كتاب البارع والمغني ومن المبسوطة مجموع ابن شرح والادوار لابي معشر والارشاد و
لابي ريحان البيروني والمواليد لتخصيص التاويل للسجزي والقرانات للباذيا والمسائل للقصراني
والاختيارات العلائية ودرج الفلك لتنكلوشا والتفهيم للبيروني واعلم ان كثيرا من العلماء على تحريم علم
النجوم مطلقا وبعضهم على تحريم اعتقاد ان الكواكب مؤثرة بالذات وقد ذكر عن الشافعي انه قال ان كان
المنجم يعتقد ان لا مؤثر الا الله تعالى لكن اجرى عادته بانه يقع كذا عند كذا والمؤثر هو الله فهذا عندي لا باس
وحيث جاء الذم ينبغي ان يحمل على من يعتقد تاثير النجوم ذكره ابن السبكي في طبقاته الكبرى وفي هذا الباب
الكتب صاحب مفتاح دار السعادة الا انه افرط في الطعن علم السحر اعلم ان السحر ما خفي على اكثر العقول
سببه وصعب استنباطه وحقيقته كل ما سحر العقول وانقادت اليه النفوس بخدعة او تعجب واستحسان
والاصغاء من الاقوال والافعال فهو علم باحث عن معرفة الاحوال الفلكية واوضاع الكواكب وارتباطها
مع الامور الارضية من المواليد الثلاثة على الوجه الخاص ليظهر من هذا الامتزاج افعال غريبة واسرار عجيبة

علم احكام النجوم

كذا يجري اسمه

علم السحر

خفية الاسباب والعلاج ومنفعته ان يعلم ليحذر منه لا ليعمل لان عمله محرم في الشرع اللهم الا لدفع
ساحر يدعي النبوة واما علمه فاباحه الاكثرون وجعل بعضهم فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعي النبوة
ويظهر الخوارق بالسحر فيفترض وجود من يدفعه في الامة واختلفت الطرق فيه فطريق الهند
تصفية النفس وعليه كتاب مرآة المعاني في ادراك العالم الانساني وطريق النبط عمل عزائم في اوقات
مناسبة وفيه كتاب سحر النبط لابن وحشية وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب
وفيه الوقوفات للكواكب وفيه كتاب طيماوس لارسطوطاليس ورسائله الى الاسكندر و
غاية الحكيم للمجريطي وطريق العبرانيين والقبط والعرب ذكر اسماء مجهولة المعاني كانها اقسام وعزائم
كانهم يزعمون انهم يسخرون بها الملئكة القاهرة للجن وفيه كتاب الجمهرة للخوارزمي والايضاح للاندلسي
وكتاب العالم الملك بن يوسف الدسماساني وكتاب البساتين في استخدام الانس والارواح الجن والشياطين
وبغية الناشد ومطلب القاصد علم الطلسمات ومعنى الطلسم عقد لا ينحل وقيل هو مقلوب اسمه اعني
مسلط لانه من جواهر القهر والتسلط وهو علم باحث عن كيفية تمزيج القوى السماوية الفعالة
بالقوى الارضية المنفعلة في ازمنة مناسبة لما اريد من الفعل والتاثير مع بخورات مناسبة
مقوية جالبة لروحانية ذلك الطلسم ليحدث عن هذه الامور افعال غريبة في عالم الكون والفساد
وعلمه اقرب ماخذا من علم السحر لان مباديه واسبابه معلومة وكتاب طبقات نقل ابن وحشية
عن النبط وكتاب غاية الحكيم للمجريطي اودعه قواعد هذا العلم لكن ضن بالتعليم كل الضن والشح كل
كتاب جليل القدر ومنفعة هذا العلم ظاهرة غليظة الغناء لكن طرقه شديدة العناء علم السيمياء
قد يطلق على غير الحقيقي من السحر كما هو المشهور وحاصله احداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها
في الحس وقد يطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها في الحس ويكون صورا في جوهر الهواء و
لهذا يسرع زوالها لسرعة تغير جوهر الهواء وعدم حفظه ما يقبله زمانا طويلا لكنه سريع القبول
لرطوبته واما كيفية احداث هذه الصور وعللها فامر خفي لا يطلع عليها الا اهلها وليس غرضنا ههنا
كشف الالتباس عن امثال هذه واجمال الحال ان يركب الساحر شيئا من خواص او ادهان او
مائعات خاصة او كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة وادراك الحواس لكولا او شربا او نحو
ذلك ولا حقيقة له ومن هذا القبيل ما وقع من الشيخ شهاب الدين السهروردي كما ذكرناه في تحقيق
ومن جملة ما حكي الاوزاعي ما حكاه عن يهودي لقيه في السفر وانه اخذ ضفدعا فسحرها بطريقة علم
السيمياء حتى صارت خنزيرا فباعه من قوم من النصارى فلما صاروا الى بيوتهم عاد ضفدعا فلحقوا
اليهودي وهو مع الاوزاعي فلما قرب منهم راوا راسه قد سقط ففزعوا وولوا هاربين وبقي الراس
يقول للاوزاعي يا ابا عمرو هل غابوا الى ان بعدوا عنه فصار الراس في الجسد هذا ما حكاه ابن السبكي

علم الطلسمات

علم السيمياء

في رسالة سعيد النعم ومبيد النقم ومنفعة هذا العلم وغرضه ظاهران جدا ولفظ سيميا عبراني
معرب اصله سيم يه ومعناه اسم الله واما المقالات السبع عشرة للحلاج فانما هي على سبيل الرمز وللشيخ
ابي علي بن سينا امور غريبة ينقل عنه في هذا العلم وكذا الشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول
وقد ذكرنا نبذا منها فيما سبق

علم الكيمياء

علم الكيميا علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواص لم تكن
لها ولفظ الكيميا عبراني معرب اصله كيم يه ومعنى ذلك انه من الله وقد اختلف الناس فيها اختلافا شديدا
وكثير منهم قائلون بامتناعها الا انهم لم ياتوا في اثبات امتناعها الا بما يفيد الاستبعاد والاول غير
واما القائلون بامكانها فمنهم الامام فخر الدين الرازي استدل على امكانها في كتابيه المباحث المشرقية
والملخص وحاصل دليله ان الفلزات كلها مشتركة في النوعية والاختلاف الظاهر انما هي امور عرضية يجوز ز
انتقالها لان الاستحالة في الطبيعة غير منكرة وممن ادعى امتناعها الشيخ ابن تيمية والجوهري الصائغ لا
انهم لم ياتوا بشيء يفيد ظن الامتناع فضلا عن اليقين وكذلك يعقوب الكندي رسالة في امتناعها
فيا ليته لو اتى بشيء يفيد الظن واعلم ان هذا العلم كان معجزة لموسى عليه السلام علمها لقارون
فوقع منها ما وقع ثم ظهر في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها
في البلاد وممن اشتهر بالوصول اليها مؤيد الدين الطغرائي يقال انه وصل الى الاكسير وهو الدواء الذي
يبرد الى كماه ويلقونه على الجسد حال اشتعاله بالذوبان فيحيله كما حاله الجسد الوارد عليه لكن الى الصلاح
دون الفساد ويعبرون عن مادة هذا الدواء بالحجر المكرم وربما يقولون حجر موسى لانه الذي علمه موسى
عليه السلام لقارون ويختلف حال هذا الدواء بقدر قوة التدبير وضعفه حتى ان الطغرائي الذي المثقال
من الاكسير الاعلى ستين الفا فما فوقها ثم الى اخر المثقال على ثلثمائة الف وحكى ان مريانس الراهب معلم
خالد بن يزيد القى المثقال على الف الف ومائتي الف مثقال وان مارية القبطية كانت تقول والله لولا
خشية الله لقلت ان المثقال يملا ما بين الخافقين وكان يقول الطغرائي ولولا ولاة الجور اصبحت والحصا
كمثل اي شئت كدر وياقوت ومن قوله ايضا يدان هما اليدان فاحي بعلمنا تشل بهما ما يصنع الف واقتصر
اقول ولقد حق فيه وفي امثاله قول القائل وبارادها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك
اهوال وقول ابي سحق المغربي جوهر الكيميا ليس لمن له والانام في طلبه وقول القائل امر الفلاسفة
الماضين في الكتب ان يصنعوا ذهبا الا من الذهب او يصنعوا فضة حتا دخالفة الا من الفضة
المعروفة يروى ان بعض من جرب وتعب فاقلقه الوجد وظن ان جدها لعب كتب على بعض مصنفات
جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق رضي الله عنه هذا الذي بطالة عمر الاوائل والاواخر ما نات الاكاسر
كذب الذي سماك جابر وبعض الناس ينكر وجود جابر هذا الا انه بعيد لان له تصانيف كثيرة تدل على
وجوده ومهارته في صنعتها قال ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية

وكان

وكان من رجالات قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فافنى
بذلك عمره واسقط نفسه وحدثني من اثق به ممن كان يطلع على احوال الشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد رحمه الله انه كان مغرى بالكيميا وانفق فيها مالا وعمرا وقيل ان امام الحرمين رحمه الله مات وهو ينكث
وصلا من اوصالها فخرج اليه منه لسانا نار فقتله وكان شمس الدين شيخ الربوة المعروف بابن ابي
طالب يقول زعم بعضهم ان المقامات للحريري وكتاب كليلة ودمنة رموز في الكيمياء وسمعته يقول ذلك
غير مرة وكل ذلك من شغفهم وكلفهم بها فنسال العفو والعافية ونعجب من احوالهم انهم يطلبون الدنيا
بالكيمياء ولا يزيدهم ذلك الا فقرا ومرتبة يحكى ان واحدا سال من مشايخ هذه الصنعة ان يعلمه هذه
وخدمه على ذلك سنين كثيرة فقال ان من شرط تعليم هذه الصنعة تعليمها لافقر من في
البلد فاطلب رجلا لا يكون افقر منه في البلاد حتى تعلمه وانت تبصره فطلب مدة رجلا مثل ما ذكره فوجد
رجلا يغسل قميصا له في غاية الرداءة والدرن وهو خجل بالترك ولم يقدر على قطعة صابون فقال
في نفسه لم ار فقيرا يغسل ثوبه الا وجد صابونا فاخبر الرجل باستاذه وجدت رجلا وصفته كيت وكيت حاله كذا
وكذا ولم ار افقر منه فقال ذلك الرجل والله ان الذي وصفته هو شيخنا جابر بن حيان الذي
تعلمت منه الصنعة وبكى وقال ان من خاصية هذه الصنعة ان الواصلين اليها يكونون على
غاية الافلاس كما نقل عن الشافعي رضي الله عنه ان من طلب المال بالاكسير فقد افلس ولقد صدق
فيه الا انهم يقولون ان حب الدنيا يمنع عن قلب من عرفها فلا يؤثر التعب في تحصيلها على الراحة
في تركها حتى قالوا ان معرفة هذه الصنعة نصف السلوك لان نصف السلوك لرفع محبة الدنيا عن
القلوب وذلك يحصل بمعرفتها اي بحصول اذا عرفت هذا فاعلم ان اصل هذه الصنعة ان الفلزات
وهي الجواهر التي لا تحرقها النار بل تذيبها فاذا فارقتها النار عادت الى الحالة الاولى وهي هذه المطرقات
السبع وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص والخارصيني واحدة في
ذواتها والاختلاف الذي فيها ليس في ماهياتها وانما هو في اعراضها وتلك الاعراض اما مفارق
سهل الانتقال ويشبه ان يكون حال الذهب والفضة ونسبة احدهما الى الاخر منها واما لازم
عسر الانتقال وعلى كل تقدير داخلة تحت الامكان الا انها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل
وكيف لا يعسر والصنعة لا تقوم مقام فعل الطبيعة مع ان في الطبيعة ايضا شرائط كثيرة بحيث
يندر اتفاقها ولهذا يندر الذهب والفضة في المعادن فضلا عن وجودهما في الصنعة وذلك
ان الزيبق الذي هو اصل الذهب والفضة ينبغي ان يكون في المعدن صافيا غاية الصفاء وكمل
نضجه ثم يختلط به الكبريت النقي بان يكون اجزاؤهما على النسبة الاصلية وينبغي ان يكون حرارة
المعدن في غاية الاعتدال لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا شيء من الملوحات والمرارات

مهم

والموضات فحينئذ ينعقد من ذلك على طول الزمان باذن الفاطر الحكيم والقادر العليم الذهب
الابريز وعلى انه هذا التجانس سائر الجواهر فتبارك الله الفعال لما يريد فانظرات وتامل بالانصاف
ان الانسان وان بلغ في العلم والحكمة غاية لا يمكن للبشر ان يبلغ فوقها هل يقدر ان يراعي تلك الشرائط
على وفق ما يوجد في المعدن وهل هذا الاضرب في حديد بارد سيما مراعاة النار على القدر الذي ينبغي له
قريب من درجة الامتناع قال بعضهم وعمل الزجاج والفراريج بالديار المصرية مما يطلع العقول في عمل الذهب
واعلم ان المعتقين بشان هذا الامر طوائف منهم من جمع بين الزيبق والكبريت الطاهر ودبره بالنار اشد
من حرارة المعدن طلبا لتقرب المدة ليحصل في مدة قريبة ما لا يحصل في المعدن في الوف من
السنين وهذا هو الطريق الصحيح لكنه في غاية الصعب في العمل ومنهم من عرف نسب الفلزات
حجما ووزنا والفوا المعادن على هذا النسق وهم يسمون الموازنين ومنهم من يطلب النتيجة مع جهلة بالقياس
ويقصدون كشف المرام مع تمام بهم في الالتباس ويستعينون في هذه المطالب بالتصرف في الفلزات
بالملح والعقود والتكليس واشباهها من الامور الصعاب واستعانوا في ذلك تارة بالنباتات واخرى
بالحيوانات كالشعر والبيض والمرار ونحوها ولم يثبتوا على طريقة واحدة حيرة منهم في تحقيق الحق وايقاع
الصدق جعلنا الله واياكم من الواقفين على اكسير معرفته والاطلاع على دقائق توحيده ويقطع عنا
مناصب الدنيا والميل الى حطامه وزخرفاته بحرمة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه واعلم
ان الحكماء وان اشاروا الى كيفية صنعة الاكسير والحجر لكنهم رمزوا ابعد من الاحاجي والالغاز لما في
صيانة ذلك من المصلحة العامة ومن قصد الوصول الى ذلك بكتبهم وتعبيرهم واشاراتهم فقد صار
متورطا في الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا بل
الوقوف على ذلك ان كان فبموهبة عظيمة من الملك المنان او بواسطة الكشف والالهام من الله
ذي الجلال والاكرام او بانعام من جناب الواصلين الى هذا الامر المكتوم اشفاقا واحسانا ولا تمس
الوصول الى ذلك بالجد والاهتمام الا انا نذكر ههنا بعضا من كتبه اكمالا للمراد لا اطماعا في الوصول الى
ذلك السؤال منها كتاب جابر بن حيان والتذكرة لابن كمونه ورتبة الحكيم للحكيم المجريطي وشرط الفصول
لعيون بن المنذر وتصانيف مؤيد الدين الطغرائي كثيرة في هذا العلم ومعتبرة عند اربابها منها كتاب
مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة وكتاب جامع الاسرار وكتاب تراكيب الانوار ورسالة ومنها ذات الفوائد
وكتاب حقائق الاستشهادات يبين فيه اثبات صناعة الكيميا والرد على ابي علي بن سينا في ابطالها
بمقدمات من كتاب الشفا والكتب والرسائل في هذا الباب كثيرة لكن لا خير في الاستقصاء فيها
وانما التعرض بهذا القدر لئلا يخلو كتابنا منها بالمرة نسال الله تعالى خيري الدنيا والآخرة **الشعبة**
الخامسة في فروع العلم الطبيعي وفيها عدة علوم الاول منها فروع علم الطب **علم التشريح** وهو علم

باحث عن كيفية اجزاء البدن وترتيبها من العروق والاعصاب والغضاريف والعظام واللحم وغير
ذلك من احوال كل عضو عضو منه وموضوعه اعضاء بدن الانسان والغرض منه الفائدة والمنفعة
ظاهرة وكتب التشريح اكثر من ان يحصى ولا انفع من تصنيف ابن سينا والامام الرازي ورسالة لابن
همام مختصر نافع في الباب والله اعلم بالصواب **علم الكحالة** علم باحث عن كيفية حفظ صحة العين وازالة
امراضها وموضوعه عين الانسان والغرض والنفع فيه لا يخفى وكتاب التذكرة للكحال انفع كتب هذا الفن
ونافع في الغاية **علم الاطعمة** والمزورات علم باحث عن كيفية تركيب الاطعمة اللذيذة والنافعة بحسب
الامزجة الى الله وموضوعه وغرضه وفائدته لا يخفى على المتامل ورايت فيه تصنيفا حسنا لا يحضرني
اسمه الآن **علم الصيدلة** علم باحث عن التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل ومعرفة منابتها بانها
صينية او هندية او رومية ومعرفة زمانها بانها صيفية او خريفية ومعرفة جيدها من رديها ومعرفة
خواصها الى غير ذلك وغرضه وفائدته ظاهر لمن تامل والفرق بين علم الصيدلة وعلم النبات ان
الاول باحث عن تمييز احوالها اصالة والثاني باحث عن خواصها اصالة والاول اشبه بالعملي والثاني
بالعلمي اشبه وكل منهما مشترك في الآخر **علم طبخ الاشربة** والمعاجين وهو علم يتعرف منه كيفية تركيب
المركبات الدوائية وزنا ووقتا ومعرفة مقدار ما تنحل منه وما يقدم منه في المزج وما يؤخر وكيفية
ضبطه في الظروف ومعرفة مقدار نفعه وبطلان فائدته الى غير ذلك من الاحوال التي يعرفها من
يزاولها **علم قلع الآثار** من الثياب وتعريفه ظاهر من اسمه لكنه علم شريف يقدر به الانسان على
ازالة الادهان والصبوغ والالوان التي يعجز عن ازالتها من الثياب باي شيء وباي حيلة ويقدر
على ازالة الادهان من اوراق الكتب بل يقدر على ازالة الخط عن الاوراق من غير كشط ولا يبقى اثر
فيها وهذا من علم الحيل ولا بد من كتمانها اذ يؤل الى ابطال الصكوك والسجلات وامثالها فائدة
ربع التوت الشامي يزول بورقها وكذا ربع التوت الحلو يزول بورق التوت الحلو وربع العنب
الابيض يزول بالعنب الاسود وبالعكس والآثار المجهولة في الثياب يزول بالنقع في خمر الخام طول
الليل ثم يغسل كرة بالصابون فانه ينقلع **علم** تركيب **انواع المداد** من السواد والحمرة والصفرة والوان
مثل الذهب واللازورد والياقوت والزمرد والسواد البراق ويسمونها المداد الطاوسي الى غير
ذلك من الالوان العجيبة اللطيفة **علم الجراحة** هو علم باحث عن احوال الجراحات العارضة لبدن الانسان
وكيفية برئها وعلاجها ومعرفة انواعها وكيفية القطع ان احتيج اليها ومعرفة كيفية المراهم والغذاء
وانواعها ومعرفة احوال الادوات اللازمة لها وهذا العلم جزء من علم الطب وقد يفرد عنها بالتدوين
ومنفعته عظيمة جدا وهذا العلم اليق واشبه بالعلم في كتاب منهاج البيان ما فيه كفاية في هذا
الباب **علم الفصد** علم باحث عن كيفية آلات الفصد ومعرفة انواع العروق ومعرفة ما يختص كل مرض من

علم الحجامة

فقد عرق مخصوص الى غير ذلك من الاحوال التي يعرف بها مزاولها وغايته وغرضه ومنفعته لا يخفى علم الحجامة
علم يتعرف به احوال الحجامة وكيفية شرطها ومصها بالمحجمة وانها في اي موضع من البدن نافعة وفي اي

علم الاوزان

موضع مضرة الى غير ذلك من الاحوال علم المقادير والاوزان المستعملة في علم الطب من الدرهم والاوقية
والرطل وغير ذلك من الاوزان ولقد صنف له كتب مطولة ومختصرة يعرفها مزاولها علم الباه علم باحث

علم الباه

عن كيفية المعالجة المتعلقة بقوة المباشرة من الاغذية المصلحة لتلك القوة والادوية المقوية او
المزيدة للقوى او الملذذة للجماع او المعظمة للذكر او المضيقة للقبل الذين لهما مدخل عظيم في اللذة وغير ذلك
من الاعمال والافعال المتعلقة بها ومنها ذكر اشكال الجماع وآدابه الذين لهما مدخل في اللذة وحصول
امر الاحبال الا انهم يذكرون لاجل اكثار الصناعة اشكالا لا يتيسر فعلها بل يمتنع ومنها انهم يذيلون
تلك الاشكال بحكايات مشهية يحصل بسماعها الشهوة وتحريك قوة المجامعة وانما وضعوا لمن
ضعفت قوة مباشرتها او بطلت تلك بنهار وروي ان ملكا بطل عنه قوة المباشرة بالكلية وعجز الاطباء
عن معالجتها بالادوية فاخترعوا حكايات عن لسان امرأة مسماة بالالفية لانها جامعها الف رجل
تحكمت من كل منها اشكالا مختلفة واوضاعا مشتهية فعاودت باسماعها قوة الملك ويحكى ايضا
ان ملكا آخر بطل عنه القوة فزوج عبدا من مماليكه جارية حسناء وهيا لهما مكانا بحيث يراهما
الملك ولا يريانه فعاودت قوة الملك بمشاهدة افعالهما حتى خرجت من احليله شبه اللبن الرطب
فقدرت بعد ذلك قدرة زائدة ومن الكتب الجامعة في هذا الباب كتاب رجوع الشيخ الى صباه
في القوة على الباه وكتاب رشد اللبيب الى معاشرة الحبيب وكتاب النفح المنسوب الى صبا المحبوب
وكتاب تحفة العروس وجلاء النفوس وكتاب نصير الدين الطوسي العقود الثاني في فروع علم

علم الشامات والخيلان

الفراسة علم الشامات والخيلان علم باحث عن احوال العلامات المذكورة بحسب دلالتها على الاحوال الباطنة
والاخلاق الموجودة في الانسان بحسب الفطرة وقد صنف فيه بعض الحكماء رسائل لكنها قليلة الوجود

علم الاسارير

جدا علم الاسارير علم باحث من الاستدلال بالخطوط الموجودة في الكف والاقدام والجبهة بحسب
التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر وبحسب ما بينها من الفرج المتسعة والمتضايقة من
حيث دلالتها على احوال الانسان من طول الاعمار وقصرها والسعادة والشقاوة والغنى والفقر
واكثر من تمهر في هذا العلم الاعراب والهنود قال الاعشى فانظر الى كفي واسرارها هل انت ان اوعدتني

علم الاكتاف

ضائري ويوجد في هذا العلم مصنفات وكثيرا ما يوجد في الكتب علم الفراسة علم الاكتاف علم باحث
عن الخطوط والاشكال التي ترى في اكتاف الضان والمعز اذا قوبلت بشعاع الشمس من حيث
دلالتها على احوال العالم الاكبر من الحروب الواقعة بين الملوك واحوال الخصب والجدب وهؤلاء الذين
يعتنون بهذا العلم قلما يستدلون على الاحوال الجزئية لانسان معين واهل هذا العلم ياخذون لوح

الكتف

الكتف قبل طبخ لحمه ويلقونه على الارض ولا ياخذونه وينظرون فيه ويستدلون باحواله من
الصفاء والكدر والحمرة والخضرة على الاحوال الجارية في العالم من الغلاء والرخاء والحروب الواقعة
بين الامراء ولمن الغلبة فيها وينسبون كلا من الاطراف الاربعة الى جهة من جهات العالم ويحكمون
بذلك على كل صقع منها باحوال متعلقة بها على ما يظهر في اللوح وينسب علم الكتف الى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب ورايت مقالة في هذا العلم مختصرة غاية الاختصار يجدها من يطلبها لكن بين

علم قيافة الاثر

فيها الانية دون اللمية علم قيافة الاثر ويسمى علم العيافة وهو علم باحث عن تتبع آثار الاقدام
والاخفاف والحوافر في الطرق القابلة للاثر وهي التي تكون تربتها حرة تتشكل بشكل القدم ونفع
هذا العلم بين اذ القائف يجد بهذا العلم الهراب من الناس والضوال من الحيوان بتتبع
آثارها وقوامها بقوة الباصرة وقوة الخيال والحافظة حتى سمعت بعض من اعتنى بهذا العلم

علم قيافة البشر

انهم يفرقون بين اثر قدم الرجل واثر قدم المرأة وبين اثر قدم الشيخ واثر قدم الشاب علم قيافة
البشر هو علم باحث عن كيفية الاستدلال بهيئات اعضاء الانسان على الاشتراك بينهما
في النسب والولادة وفي سائر الاخلاق والاحوال ويختص هذا الاستدلال بقوم من العرب
يقال لهم بنو مدلج وآخر يقال لهم بنو لهب وذلك بمناسبة طبيعية حاصلة فيهم لا بكسب تعلم قال
بعض الحكماء خص الله تعالى بتلك العرب ليكون سببا لارتداع نسائهم عما يورث شبهة نسبهم
وخبث حسبهم وفساد بذورهم وزرعهم صيانة للنسبة النبوية وليكون شرفا لبيتهم
وهذا العلم والذي قبله حاصلان بالحدس والتخمين لا بالاستدلال اليقيني حكي ان
الامام محمد بن الحسن والامام الشافعي رأيا رجلا فقال محمد انه نجار وقال الشافعي انه حداد فسألا عن
صنعته فقال كنت حدادا والآن نجارا وانما سميت بقيافة البشر لكون صاحبه يتتبع بشرات
الانسان وجلوده وما يتبع ذلك من هيئات سائر الاعضاء وخصوصا الاقدام ومبنى هذا العلم
ما ثبت في المباحث الطبية من وجود المناسبة والمشابهة بين الولد ووالده وقد يكون تلك المشابهة
في الامور الظاهرة بحيث يدركها كل احد وقد يكون في امور خفية لا يدركها الا ارباب الكمال ولهذا اختلف
احوال الناس في هذا العلم كمالا وضعفا الى حيث لا يشتبه عليه شيء اصلا بسبب كماله في
القولين ويدرك هذه المشابهة بمعرفة القوة الباصرة الحافظة وهذا العلم موجود في قبائل العرب
ويندر في غيرهم اذ لا يمكن تحصيل هذا العلم وكسبه وتعليمه بل هو متوارث في اعراق مخصوصة من
العرب لا يشاركهم فيه غيرهم ولهذا لم يقع في هذا العلم تصنيف فيما اجد ويروى ان بعضا
من اكابر الفقهاء رأى التعويل على اصحاب هذا العلم في تصحيح الانساب كالشافعي مستشهدا بما نقل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سر بقول القائف في اسامة بن زيد وكانا نائمين في

قطيفة وقد بدت اقدامها ان هذه الاقدام بعضها من بعض واعجب بذلك لما ان المشركين طعنوا
في نسبه وقال الشافعي لو لم يكن حجة لم يسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول القائف وقال
ابو حنيفة سروره لاجل الزام المشركين بما هو حجة عندهم لا انه حجة قطعية في نفس الامر علم الاهتداء بالبراري

علم الاهتداء بالبراري

والاقفار وهو علم يتعرف به احوال الامكنة من غير دلالة عليه بالامارات المحسوسة بل يستدل بالقوة
الشامة فقط وقيل قد يستعين صاحب هذا العلم بالامور السماوية تارة والارضية اخرى اما الاول
فبمساعدات الكواكب الثابتة ومنازل القمر كما قال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر واما الثاني فبمعرفة الجبال وشم التراب اذ لكل بقعة رائحة مخصوصة فيهتدون بها ونفع
هذا العلم عظيم والا لهلكت القوافل وضلت الجيوش وضاعت في البراري والاقفار وقيل قد يكون
بعض من هو بليد في سائر العلوم ماهرا في هذا العلم كالعكس منه وقد يحصل هذا النوع من التمييز
في الابل والفرس حكى بعض من المصنفين اني كنت في قافلة في مفازة خوارزم وضللنا الطريق و
عجز الكل عن الاهتداء فقدموا جملا هرما والقوا حبله على غاربه فاخذ ينتقل من جانب الى جانب ومن
تل الى تل ويتذبذب يمينا وشمالا وصعودا ونزولا واستمر على هذا الى مقدار فرسخين وخفنا على
انفسنا حتى وصل الى الجادة المستقيمة والنهج القويم وتعجبنا منه كل العجب علم الريافة اي استنباط المياه

علم الريافة

وهو معرفة الماء من الارض بواسطة الامارات الدالة على وجود الماء ويعرف بها بعده وقربه من
رائحة تراب منها او رؤية نبات بها او حيوان مخصوص بحركة مخصوصة ولا بد لصاحبه من حس كامل وتخيل
قوي ونفع هذا العلم بين اذ قلما يوجد في جميع الاراضي الانهار الجارية النفعية من شواهق الجبال و
الاماكن المرتفعة لما يعلون الاودية واصل هذه الصناعة معرفة خواص الارضين واحوال تربتها و
بالوانها وخواصها السهلي والجبلي والرملي والصخري وهذا العلم من حيث معرفة وجود الماء من فروع
علم الفراسة ومن حيث حفرها واخراجها الى وجه الارض من فروع الهندسة فلا تغفل علم استنباط المعادن

علم استنباط المعادن

اي الذهب والفضة وغيرها لا بد لها من علامات يعرف بها وقوعها في الجبال والبوادي والا قرية من م
العلم السابع علم نزول الغيث وهو علم يتعرف به كيفية الاستدلال على المطر باحوال البروق والسحب و

علم نزول الغيث

الرياح واخص الناس بهذا العلم العرب لاشتداد حاجتهم الى الغيوث التي بها حصول معايشهم من
السقي والرعي وقد حصل لهم هذا العلم بكثرة التجارب ودليله الدوران بين احوال السحب والامطار
واحوال السحاب ما يجب مواضعها او اوقاتها او كثافتها او الوانها او كيفية احوال الرياح والبروق ويعرفون
ان اي هذه الامور ماطر ليجو وايها ماطر للرذاذ وان اي البروق خلب وايها ذات صيب وجاء في غريب
ابي عبيد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم سال عن سحابة مرت فقال كيف ترون قواعدها وبواسقها
اجون ام غير ذلك ثم سال عن البرق اخفوا ام وميضا ام يشق شقا فقالوا بل يشق شقا فقال صلى الله

علمه

عليه وسلم جاءكم الحيا ومن الداهية الدهياء والفتنة الشعواء ان بعض الاتراك قد يدعون وقوع
الامطار او اندفاعها بسبب هذا العلم عند من لم يجرب هذا العلم من اهل الامصار فيريهم انه
يدفع الامطار او ينزلها اما لاجل الرقية او لاجل الشناعة عصمنا الله تعالى فيصير ذلك خديعة عظيمة ومكيدة
اكيدة وفتنة قوية عند الحشوية والعوام والتوفيق من الملك العلام ومن هذا القبيل ان بعض
الاتراك في الجبال يجد حجرا جالبا للمطر وهم يعرفونها ويلقونها في الماء ويعملون بعضا من الاعمال شبيه
اعمال السحرة ويتكلمون بكلمات متضمنة للكفر هكذا سمعت من رأى هذا العمل من الاتراك قال
فينزل المطر في الحال حتى ان رأس الفرس تحت الثلج والمطر ونصفه الآخر تحت الشمس قال ورأيناه
مرارا والجهاليل غافلون عن حالها فيتعجبون منها غريبا يحملونها على ولايتهم وكراماتهم اذا ادعوا من فعلوا
ذلك ولا يميزون بين الخواص والكرامة وتبعا القوم بلغت عقولهم هذه الرتبة من السخافة والحمق علم

علم العرافة

العرافة وهو الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الآتية بمناسبة بينهما او مشابهة خفية
او ارتباط بينهما اما لكونهما معلولي امر واحد ولكون ما في الحال علة لما في الاستقبال بشرط ان يكون
الارتباط بينهما خفيا لا يطلع عليه الا الافراد اما بتجارب شاهدها او في امثالها او بحالة مودعة في نفوسهم
عند الفطرة حيث يغلب على طباعهم سهم الغيب الذي عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بالمحدث او الملهم
في امته وفراسته كما ذكرناه في علم الفراسة حكي ان الاسكندر لما اراد المحاربة مع ملك الفرس قال

حكاية الاسكندر مع ملك الفارس

ذلك الملك لا حاجة الى مقابلة العساكر بل انا اقاتل معك فاما ان تقتلني واما ان اقتلك فخرج الاسكندر
بهذا الكلام حيث تقدم ذلك الملك بنفسه في ذكر القتل فكان كما قال ويحكى عنه ايضا انه لما دخل بلاد المغرب
مر على امراة في مدينة وهي تنسج ثوبا فقالت له ايها الملك اعطيت ملكا ذا طول وعرض ثم مر عليها الملك
الاول فقالت لن يستطيع الاسكندر ملكك فغضب الملك فقالت لا تغضب ان النفوس
قد تشاهد امورا قبل وقوعها بعلامات بحكم النفوس بصحتها ولما مر علي الاسكندر كنت ادبر
طول الثوب وعرضه ولما مررت انت فرغت عنه واردت قطعه فكان الامر كما قالت ويحكى انه بعث جماعة
من اصحاب ابن الرومي الشاعر اليه في بعض الايام غلاما مليحا حسن الوجه حسن الاسم طيب الرائحة فلما طرق
الباب خرج اليه ابن الرومي فسأله الغلام المرسل عند اصحابه فسمع كلامه وشم طيبه ورأى وجهه المليح فقال
حسن في حسن مع طيب واجاب الى سؤاله فلما خرج معه رأى دكان خياط على رأس الدرب ويفصل
ثوبا فرجع بيته واغلق الباب ويحكى عنه ايضا انه توجه يوما الى مقصد فرأى دكانا وقد صلب صاحبه
ورأى الباب وهو يأكل تمرا فقال ابن الرومي ان الدرابين شكل لا التمر تمر فالفال يقول لا تمر وقال انه
لا مررت ابدا وله في هذا الباب حكايات عجائب ويحكى انه كان في زمن هرون الرشيد رجل اعمى من اهل
العرافة وكان يستدل على المسؤول عنه بكلام صدر من الحاضرين عقيب السؤال فسرق يوما من خزانة

هرون الرشيد بعض من الاشياء فطلب الرجل وامر ان لا يتكلم احد بعد السؤال اصلا ففعلوا كما
امر هرون والاعمى التي سمعه ولم يسمع شيئا فامر يده على البساط فوجد فيه نوى تمر فقال ان المسؤل
عنه وتد او ياقوت وزمرد في سفط فقال الرشيد فاين هو قال في بئر فوجدوه كما ذكر الاعمى فتحير الرشيد
فيه فسأل عن سبب معرفته فقال وجدت نوى تمر وطلع النخلة ابيض هو كالدرة ثم يكون بسرا وهو اخضر
وهو لون الزمرد ثم يكون رطبا وهو احمر وهو لون الياقوت ثم لما سألتم عن مكان المسروق سمعت
صوت دلو فعرفت انه في بئر فاستحسن الرشيد فراسته فاعطاه مالا جزيلا ومن هذا القبيل ما حكي عن
ابي معشر انه وقف هو وصاحب له على واحد من هؤلاء وكانا مارين في خلاص مسجون فسألاه فقال انتما
في طلب خلاص مسجون فتعجبا من ذلك فقال له ابو معشر هل يخلص ام لا فقال انه صبان تلقيانه قد خلص
فوجدا الامر كما قال فاستدعاه ابو معشر بحلي واكرمه وتلطف له في السؤال عن كيفية علم ذلك فقال نحن قوم
نأخذ الفال في العين والتطير فينظر واحد منا الى الارض ثم يرفع رأسه فاول شيء يقع عليه نظره يكون الحكم فلما
سألتماني كان اول ما رأيت ماء في جرة فقلت هذا محبوس ثم لما سألتماني الثانية نظرت فاذا هو قد
افرغ من الجرة فقلت يخلص وبعض من هذه الطائفة يستدلون بالمكان الذي يضع السائل يده عليه من
جسده وقت السؤال كان وضع يده على رأسه فهو رئيسه وكبيره والرجلين قوامه الانف بناء مرتفع او جبل
او نحوه والفم بئر عذبة واللحية اشجار وزرع حكي عن المهدي انه رأى رؤيا وانسيها فاصبح مغتما بها فدل
على رجل كان يعرف الزجر والفال وكان حاذقا اسمه خويلد فلما دخل عليه اخبره بالذي اراده له فقال يا
امير المؤمنين صاحب الزجر والفال ينظر الى الحركة واخطار الناس فغضب المهدي وقال سبحان الله
العظيم احدكم يذكر بعلم ولا يدري ما هو ومسح بيده على رأسه ووجهه وضرب بها على فخذه فقال اخبرك برؤياك
يا امير المؤمنين قال هات قال رأيت كانك صعدت جبلا فقال المهدي لله ابوك يا ساحر صدقت قال ما
انا بساحر يا امير المؤمنين غير انك مسحت بيدك على رأسك فزجرت لك وعلمت ان الرأس ليس فوقه
شيء الا السماء فاولته بالجبل ثم نزلت بيدك الى جبهتك فزجرت بنزولك الى ارض ملساء فيها عينان
مالمنان ثم انحدرت الى سفح الجبل فلقيت رجلا من قريش لان امير المؤمنين مسح بعد ذلك على فخذه
ان الرجل الذي لقيته من قرابته قال صدقت وامر له بمال وامر ان لا يحجب عنه وامثال هذه الحكايات كثيرة يعرفها
من تتبع المحاضرات علم الاختلاج علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج اعضاء الانسان من الرأس الى القدم علم الاختلاج
على الاحوال التي ستقع عليها واحواله ونفعه والغرض منه ظاهر لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالته
وغموض مستدلاته ورأيت في هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشفي العليل ولا تسقي الغليل **العنقود**
الثالث في فروع احكام النجوم غير علم النجوم لان الثاني يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضي والاول
يعرف بدلالة الطبيعة على الآثار فيكون من فروع من الطبيعي علم الاختيارات وهو علم باحث عن احكام كل وقت علم الاختيارات

وزمان من الخير والشر واوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الامور واوقات يستحب فيها مباشرة
الامور فيما بين ثم لكل وقت له نسبة خاصة ببعض الامور بالخيرية وببعضها بالشرية وذلك بحسب
كون الشمس في البروج والقمر في المنازل والاوضاع الواقعة بينهما من المقابلة والتربيع والتسديس
وغير ذلك حتى يمكن بسبب ضبط هذه الاحوال اختيار وقت لكل امر من الامور التي تقصد بالسفر
والبناء وقطع الثوب الى غير ذلك من الامور ونفع هذا العلم بين لا يخفى على احد علم الرمل وهو علم الرمل
الاستدلال بالاشكال الاثني عشر على احوال المسئلة حين السؤال واكثر مسائله امور تخمينية مبنية
على تجارب غير كافية وذلك لانهم يقولون ان البروج الاثني عشر تقتضي كل منها حرفا معينا وشكلا معينا
من الاشكال المذكورة فحين السؤال عن المطلوب يقتضي اوضاع البروج وقوع الشكل المعين في الرمل
فتلك الاشكال بسبب مدلولاتها من البروج تدل على احكام مخصوصة تناسب اوضاع البروج الا انها
امور تقريبية لا يقينية فالى هذا يشير قول نبينا عليه الصلوة والسلام كان نبي من الانبياء يخط
فمن وافق خطه فذاك والمراد بذلك النبي ادريس عليه السلام وهذا العلم كان معجزة له والمفهوم من
ظاهر الحديث امكان الاطلاع بالرمل على بعض الامور لكنه ليس كذلك اذ المعجزة لو امكنت للبشر لم يبق
بين المعجزة والصنعة ولم يتميز النبي من غيره نعم يمكن للولي ظهور خوارق العادات لكن الكلام هنا في
غير الولي بطريق الصنعة بل المراد في الحديث بقوله فمن وافق خطه هو التعليق بالمحال يعني فمن وافق خطه
فذاك هو خط ذلك النبي لكنه لا يوافق لانه معجزة لذلك النبي ومن التصانيف فيه كتاب تجارب
العرب ومثلثات ابن محفوف وكتاب الزناتي اصح طرق هذا الفن وكتب هذا الفن اكثر من ان تحصى
يعرفها اهلها علم الفال هو علم يستنتج به ما يحدث من الحوادث الآتية بطريق اتفاق حدوث امر علم الفال
من جنس الكلام اما ان تسمعه من غيرك او تفتح مصحفا او كلام من تعتقد فيه من الانبياء او الاولياء
وموضوع هذا العلم ظاهر من تعريفه ومنفعته وفائدته كعلم الرمل لكن الاصح الذي يشهد الشارع
بجوازه والتجربة بصدقه المنقول في القرآن العظيم ونقل هذا المنقول عن الصحابة ومن السلف الصالحين
رضوان الله عليهم اجمعين وطريق فتح الفال من المصحف كثير مشهور عند الناس لكن الاحسن
الاعتبار بالمعاني دون الالفاظ والحروف ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفال ويحب الفال لكن
الاحسن الاعتبار بالمعاني دون الالفاظ ولا يتطير ولما هاجر الى المدينة فقاربها سمع مناديا ينادي
يا سالم فقال لاصحابه سلمنا فلما دخل المدينة سمع آخر يقول يا غانم فقال صلى الله عليه وسلم غنمنا فلما ارتحل
اتى برطب فقال حلاوة البلد وامثال ذلك كثيرة واما التطير فقد نهى صلى الله عليه وسلم عنه وقال
لا طيرة ولا هامة ولا صفر واعلم ان الامام العلامة القاضي ابو بكر بن العربي صرح في الاحكام في سورة
المائدة بتحريم اخذ الفال في المصحف ونقل القرافي عن الامام الطرطوشي واقره واباحه ابن بطة من الحنابلة

قال الدميري ومقتضى مذهبنا كراهيته وحكى الماوردي في كتاب ادب الدين والدنيا ان الوليد بن يزيد
بن عبد الملك تفأل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف و
انشد يقول اتوعد كل جبار عنيد • فها انا ذاك جبار عنيد • اذا ما جئت ربك يوم حشر • فقل يا رب
مزقني الوليد • فلم يلبث الا اياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده

علم القرعة

علم القرعة هو علم يستعمل بذلك ما سيحدث في الاستقبال بطريق وقوع شكل من الاشكال التي كتب عليها
حروف ويستدل بذلك على المطلوب وذلك مثل علم الرمل بعينه فاعتبر احواله منه الا انه اضعف دلالة من
الرمل مع صعب دلالة الرمل كما ذكرناه

علم الطيرة

علم الطيرة والزجر وهذا عكس الفال اذ المطلوب في الفال الطلب
الاقدام على الامر وفي الزجر طلب الهرب عن الامر وهو تشاؤم الانسان بشيء يرد المناظر والمسامع مما
تنفر منه النفس فالبعض طبيعي فاما نفاره اما هو طبيعي في الانسان كنفاره من صرير الحديد وصوت
الحمار فلا يعد من هذا واشتقاق التطير من الطير واصله في زجر الطير وما سواه ملحق ثم كثر في غيره وهذا
التطير في العرب كثير حتى ان بعضا من الناس انفتح له ابواب الوساوس من المناسبات البعيدة
في اللفظ والمعنى حتى يفسد دينه ويتكدر عيشه مثلا يتشاءم السفرجل اذا سمعه او اهدى اليه يقول سفر
وجلا واذا رأى ياسمينا او سمع اسمه يقول ياس ومين واذا رأى سوسنة او سمعها يقول سوء يبقى سنة
وكذا اذا خرج من داره فاستقبله صاحب آفة من اعور او اشل او اعمى تطير به وتشاءم يومه مثلا اذا اراد
العرب سفرا يطيرون طيرا فاذا طار من اليمين يتوجهون الى المقصد وان طار من اليسار يرجعون
عن السفر والاول يسمى السانح والثاني البارح وللعرب امثال هذا كثيرة لكن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الطيرة
وهي الزجر وامر بالفال قال في كتاب مفتاح دار السعادة اعلم ان التطير انما يضر من اشفق منه وخاف
واما من لم يبال ولم يعبأ به فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير به او سماعه اللهم لا طير الا
طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول
ولا قوة الا بك واما من كان معتنيا بها فهي اليه اسرع من السيل الى منحدره وقد فتح له ابواب الوساوس
فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ما يفسد عليه دينه ويتكدر عليه
معيشته انتهى قال ابن عبد الحكم خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة والقمر في الدبران فكرهت ان اصرح به
فقلت ما احسن استواء القمر في هذه الليلة فنظر فقال كانك اردت ان تخبرني ان القمر في الدبران
انا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار ومن غريب ما وقع في هذا الباب ان جعفر البرمكي
المختار وقتا لينتقل الى داره التي بناها فاختار والليلة فخرج في ذلك الوقت والطرق خالية اذ سمع منشدا
يقول يدبر بالنجوم وليس يدري • ورب النجم يفعل ما يريد • فتطير ودعا بالرجل وقال له ما اردت بهذا قال ما اردت
معنى من المعاني لكنه شيء عرض لي وجاء على لساني فامر له بدينار ومضى لوجهه قد تنغص سروره

وتكدر عيشه

٨٠

وتكدر عيشه فلم يعش الا قليلا حتى اوقع به الرشيد ما هو المشهور **العنقود الرابع** في فروع السحر
اعلم ان استحداث الحوادث ان كان بمجرد التأثير النفساني فهو السحر وان كان على سبيل
الاستعانة بالفلكيات فهو دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالارضية
فهو الطلسمات وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص الطبيعية فاما القراءة فهو علم
الخواص والكتابة فهو النيرنجات او الافعال غيرهما فهو الرقى وان كان على سبيل الاستعانة
بالارواح الساذجة فهو العزائم وان كان باحضار تلك الارواح في قوالب الاشباح فهو علم
الاستحضار ويسمى علم تسخير الجن واما الاخبار عن الحوادث الغير الحاضرة فاما عن الماضي والحال
او الاستقبال فهو علم الكهانة ثم ان الانسان كما يقدر على استحضار المجردات كذلك يقدر على
تغييب الحاضر عن الحس ويسمى علم الاخفاء ويسمى الحيل وامثال ذلك كثيرة فلنذكر هذه
العلوم على هذا الترتيب

وكذلك على اخفاء الامور الحاضرة عن الحاضرين

علم الكهانة

علم الكهانة وهو مناسبة الارواح البشرية مع الارواح المجردة من الجن و
الشياطين واستعلامها منها الاحوال الجزئية الجارية في عالم الكون والفساد لكنها مخصوصة بالامور
المستقبلة وكان ذلك في العرب كثيرا واخر من وجد وروي عنه الاخبار العجيبة سطيح وشق
وهما كانا كاهنين مشهورين في العرب في زمان الجاهلية وقيل كان وجود ذلك في العرب
احد اسباب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يخبر به ويحث على اتباعه كما يحكى منهم اخبار نبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولادته وكونه نبي آخر الزمان وخاتم الانبياء وفي هذا الباب
حكايات غريبة منهم لا يليق ايرادها بهذا المختصر فمن اراد الاطلاع عليها فعليه بكتب السير والتواريخ
سيما كتاب اعلام النبوة للماوردي الا انهم حجبوا بعد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم من الاطلاع
على المغيبات حتى روي لا كهانة بعد النبوة فلا يجوز تصديقهم بل المصدق يكون كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد الا ان المفهوم من كلام
الامام الرازي في كتابه المسمى بالسر المكتوم ان الكهانة على قسمين قسم يكون من خواص بعض
النفوس وهذا ليس بمكتسب وقسم يحصل بالاشتغال على العزائم ودعوة الكواكب وله طرق مذكورة
في كتاب السر المكنون ثم ان المفهوم من ذلك الكتاب ان سلوك هذا الطريق محرم في شريعتنا
هذا فيجب التحرز عن كتابه وتحصيله واعلم ان القسم الاول الذي ليس بمكتسب داخل في علم العرافة

علم النيرنجات

وقد نبهناك عليه هناك فلا تغفل علم النيرنجات وهو معرب نيرنك وهو التمويه والتخييل وهو اظهار
غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة وبالجملة هو لغة بين العالم الاكبر والاصغر لعقد
آثار مطلوبة من الحب والبغض والاقبال والاعراض وامثال ذلك بكتابات مخصوصة مؤلفة
من الروحانيات المشبوهة في العالم وان كانت مجهولة الدلالات فكتابتها ارقام وحروف للاوائل و

وخواصها مجهولة الكيفية معروفة الانية وفيه كتاب غاية الحكيم للمجريطي وكتاب اسرار الشمس والقمر لابن
علم الخواص
وحشية علم الخواص علم باحث عن الخواص المترتبة على قراءة اسماء الله تعالى او كتابة من الزبور و
الانجيل والقرآن ويترتب على كل من تلك الاسماء والدعوات خواص مناسبة لها واعلم ان النفس
بسبب اشتغالها باسماء الله تعالى والدعوات الواردة في كتبه المنزلة تتوجه الى جناب القدس
وتتخلى عن الامور الشاغلة لها عنه فبواسطة ذلك التوجه والتخلي تفيض عليها آثار وانوار تناسب
استعدادها الحاصل لها بسبب اشتغال الامور المذكورة ومن هذا القبيل الاستعانة
بخواص الادوية بحيث يعتقد الرائي ان ذلك بفعل السحر كما يحكى ان كنيسة ببلاد الروم عمل في جدرانها
الاربعة وسقفها وارضها ست حجارة من المغناطيس متساوية في القدر وجعل في هوائها صليب
من حديد بمقدار ما يتساوى فيه جذب تلك الاحجار الستة بحيث انه لا يغلب حجر منها بقيتها في الجذب
فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء دائما من غير آلة تمسكه ظاهرا فافتتن به قوم من النصارى
علم الرقى
علم الرقى علم باحث عن مباشرة افعال مخصوصة تترتب عليها بالخاصية آثار مخصوصة كعقد الخيط
والشعر وامثالها والرقية كثيرا ما يقع في الامراض كوجع العين ووجع السن وكذا في اصابة العين
وامثالها والرقية بالفارسية افسون اي افسون لانهم يقرؤونه في الاكثر على الماء فيشربه المصاب
او يصب عليه وانما سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقي بعضها فهلوية وبعضها قبطية
وبعضها كالهذيانات زعموا انها كشفت من الجن او سمعت في المنام واليه يشير قوله تعالى ومن
شر النفاثات في العقد والشرع اذن للرقية حيث قال صلى الله عليه وسلم لما رأى ابنة في
علم العزائم
وجهها صفرة استرقوا لها فان بها النظرة علم العزائم هو علم يتعرف منه كيفية تسخير الارواح واتخاذها
في مقاصدها كتسخير الملك والجن ومن هذا القبيل ما يفعله اصحاب الاوهام والنفوس القوية التي
اذا تجردت وتوجهت نحو شيء اثرت فيه واقرب شاهد له في الشريعة الاصابة بالعين وقد اثبته
النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه حق وثبت عن جماعة انهم يقتلون النفس بالهمة ومثل هذا
قد يسمى تجرد النفس اما لخير او لشر حكي ان السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي
الهندي انتهى الى قلعة منيعة عصت عليه مدة فخرج اليه بعض اهلها وقال اذا كان وقت طلوع الشمس
من الجيش بضرب الطبول ففعلوا فانفتحت فنالوا منها فقال ان اهل هذه القلعة اصحاب هم وصرفوا
همتهم الى دفعك عنها ولا يشوش عليهم شيء كالطبول المزعجة وغلبات العساكر المقلقة وطرق هذا
علم الاستحضار
التسخير صعب لم نباشره لكن سمعت ممن اثق به انه باشرها وحصل مرامه وانجح مقاصده علم
الاستحضار وهو استنزال الارواح في قوالب الاشباح واعلم ان تسخير الجن او الملك من غير تجسدها
وحضورها عندك ويسمى علم العزائم بشرط تفصيل مقاصدك بواسطتها واما حضور الجن عندك

وكذا

وتجده في حسك فيسمى علم الاستحضار ولا يشترط تفصيل مقاصدك بها واما استحضار الملك
فان كان سماويا فتجسده لا يمكن الا لمن الانبياء وان كان ارضيا ففيه الخلاف واعلم انك قد عرفت
ان استحضار الجن وبعض الملك ممكن فكذلك يمكن تسخير روحانية الكواكب سيما السبعة السيارة
فيتوصل بذلك الى المقاصد المهمة من قتل الاعداء واحضار المال والغائب وامثال ذلك من الامور
فيسخرها من شاء بلا كلفة ومشقة ويسمى هذا دعوة الكواكب وهذا اسم الصابئة الذين بعث
الله تعالى اليهم ابراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم كما يحكى ان ملكا اشتغل بدعوة زحل و
عرض له عسكر من ملك عظيم لا يقدر هو على محاربته وتحير خدامه من امره وهو مشتغل عن الحروب
الى الدعوة فبينا هو جالس مع خواصه وندمائه اذا نزل من السماء شيء فخاف اهل المجلس
وتفرقوا والملك ثابت في مكانه فلما نزل واستقر امام الملك دعا اصحابه فرأوا ظرفا من نحاس
مثلث الشكل وفيه رأس الملك الذي خاصمه مقطوعا ففرحوا بذلك وهرب العسكر وظفر الملك
بروحانية زحل وقال انتم تستهزئون باشتغالي بالدعوة وهذه المنفعة الاولى فاعتقدوا الدعوة
كلهم واسكتوا عن طعن الملك في اشتغاله بها واما كون الظرف من نحاس وكونه مثلثا فلانهما
علم النلقطرات
طبيعة زحل ذلك المعدن وذلك الشكل والله اعلم بحقيقة الحال علم النلقطرات خطوط طويلة عقدت
عليها حروف واشكال اي حلق ودوائر زعموا ان لها تاثيرات بالخاصية وبعضها مجرب وقد رأينا
كثيرا منها على الاوراق المتفرقة لكن لم نر فيها تصنيفا مفردا ولم نقف ايضا على كيفية وضعها
علم الاخفاء
وما جربنا ان لها تاثيرا ام لا فبقيت عندنا مجهولة الحال علم الاخفاء وهو علم يتعرف منه كيفية
اخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم وهم لا يرونه ولها دعوات وعزائم الا ان الغالب على ظني
ان ذلك لا يمكن الا بالولاية بطريق خرق العادة لا بمباشرة اسباب يترتب عليها ذلك عادة
وكثيرا ما سمع هذا لكن لم نر من فعله او رأى من فعله الا ان خوارق العادات لا ينكر سيما من
علم الحيل
اولياء هذه الامة قدس الله تعالى اسرارهم علم الحيل الساسانية علم يعرف به طريق الاحتيال
في جلب المنافع وتحصيل الاموال والذي باشرها يتزيا في كل بلدة بزي يناسب تلك البلدة بان
يعتقد اهلها في اصحاب ذلك الزي فتارة يختارون زي الفقهاء وتارة يختارون زي الوعاظ
وتارة يختارون زي الصوفية وتارة يختارون زي الاشراف الى غير ذلك ثم انهم يحتالون
في خداع العوام بامور يعجز العقول عن ضبطها منها ما حكي ان واحدا منهم رئي في جامع البصرة قد ركب على
مركب مثل ما يركب ابناء الملوك وعليه لبسة نفيسة نحو ملبوساتهم وهو يبكي وينوح وحوله خدمهم
يتبعونه ويبكون ويقولون يا اهل العافية اعتبروا بسيدنا هذا فانه كان من ابناء الملوك
عشق امرأة ساحرة وبلغ حاله الى ان مسخ الى صورة القرد وطلبت منه الا علما لتخليصه

من هذه الحالة والقوم في هذا الحال يبكي بأنين وحنين والعامة يرقون عليه ويبكون ويجمعوا
لاجله شيئا كثيرا من الاموال ثم فرشوا له في الجامع سجادة فيصلي عليها ركعتين ثم صلى الجمعة مع
الناس ثم ذهبوا بعد الفراغ من الجمعة بتلك الاموال العظيمة وامثال هذه الحيل كثيرة منهم وكتاب
علم كشف الدك
المختار من كشف الاستار بالغ في كشف هذه الاسرار علم كشف الدك وايضاح الشك علم يعرف
منه الحيل المتعلقة بالصنائع الجزئية من التجارات وصنعة الشمع والنعل والياقوت وتغرير الناس
في تلك ولما كان مبناه جريا اضربنا عن تفصيله وان اردت الوقوف عليه فارجع الى كتاب المختار
علم الشعبذة
المذكور الآن علم الشعبذة والتخيلات والاخذ بالعيون الحيلة لسرعة فعل صانعها برؤية الشيء
على خلاف ما هو عليه والشعبذة وقد يقال الشعوذة بالواو وسكان الباء معرب شعبادة وهي اسم
رجل نسب اليه هذا العلم وهو علم مبني على خفة اليد بان يرى الشيء الواحد كثيرا واحد السرعة
تحريكها والواحد كثيرا ويرى الجماد حيا ويخفي المحسوس من اعين الناس واخذ ما عندهم باليد
الى غير ذلك من الاحوال التي يتحار فيها الناس لانه دون اللبنة وهذا ليس من السحر في شيء
لكن يشبه به في رأي العين جعلناه من فروعه واما الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الخلاء كقدح
العدل والجور ودوران الساعات وجر الاثقال وله اسباب يقينية من اطلع عليها قدر على مثلها
وهذا العلم من فروع الهندسة حقيقة فلذلك اخرناه الى هناك وان كان يعد من السحر
علم تعلق القلب
نوع سبيل علم تعلق القلب وهذا علم ربما يظهر بعض المتبتلين لمن في عقله خفة حتى يظنون
علم الاستعانة
انه يعرف الاسم الاعظم او ان الجن تطيعه وربما اداه انفعاله الى مرض ونحوه او مطاوعة ذلك
المتبتل فيما قصده علم الاستعانة بخواص الادوية والمفردات كاجتذاب المغناطيس للحديد ونحو
ذلك وهذا وان كان من فروع خواص الادوية لكن لعدم معرفة العوام سببه ربما يعد من السحر
حكي ان كنيسة ببلاد الروم والهند على جدرانها وسقفها واركانها ست حجارة من المغناطيس
متساوية في القدر وجعل في هوائها صليب من حديد بمقدار يتساوى فيه جذب تلك الحجارة
الست فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء واتاه من غير آلة تمسكه ظاهرا فافتتن به قوم من
النصارى **الشعبة الثامنة** في العلوم الرياضية وهي العلوم الباحثة عن امور مجردة عن المادة
في الذهن فقط وينحصر هذه في اربعة اقسام لان نظرها اما في الكم المتصل او في الكم المنفصل وكل
منهما اما قار الذات او لا فالاول الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقى
علم الهندسة
علم الهندسة وهو علم يعرف منه احوال المقادير ولواحقها واوضاع بعضها عند بعض ونسبتها
وخواص اشكالها وموضوعه المقادير المطلقة اعني الخط والسطح والجسم التعليمي ولواحق هذه من الزاوية
والنقطة والشكل ومنفعته الاطلاع على الاحوال المذكورة من الموجودات وان يكسب الذهن حدة

ونفاذا

ونفاذا ويروض بها الفكر رياضة قوية لما اتفقوا على ان اقوى العلوم برهانا هي العلوم الهندسية
ومن جملة منافعها العلاج بها عن الجهل المركب لما انها علوم يقينية لا مدخل فيها للوهم فيعتاد الذهن
على تسخير الوهم والجهل ليس الا من غلبة الوهم على العقل والمصنفات في هذا العلم كثيرة اشهرها
واوضحها تحرير خواجه نصير الدين الطوسي لكتاب اقليدس وآخرها واحسنها اشكال التأسيس
للابهري وشرحه لقاضي زاده الرومي وقد ذكر ابن سينا في كتاب الشفاء جملة كافية منها وكذا
ذكر العلامة في كتبه من حقائق هذا الفن ما فيه كفاية ثم ان للهندسة عدة فروع سنفصل على
علم الهيئة
تفاصيلها ان شاء الله تعالى علم الهيئة وهو علم يعرف منه احوال الاجرام البسيطة العلوية
والسفلية واشكالها واوضاعها ومقاديرها وابعادها وموضوعه الاجرام المذكورة من الحيثية
المذكورة وقد يذكر هذا العلم تارة مع براهينها الهندسية كما هو الاصل وهو المذكور في المجسطي
لبطليموس وملخصه الابهري وغيره ومن الكتب المختصرة فيه منتهى ابن افلح ومن المبسوطة القانون
المسعودي لابي ريحان البيروني ومن المبسوط القانون المسعودي لابي ريحان البيروني وشرح
المجسطي للتبريزي وقد يجرد عن البراهين ويقتصر على التصور والتخيل دون اليقين ويسمى
هيئة بسيطة فمن المختصر فيه التذكرة لخواجه نصير الدين الطوسي ومن المتوسطة هيئة العرضي ومن
المبسوطة التحفة ونهاية الادراك كلاهما للعلامة قطب الدين الشيرازي ومن المختصرة المشهورة
الملخص لمحمود الجغميني وعليه شروح كثيرة كشرح مولانا فضل الله العبيدي وشرح كمال الدين
التركماني وشرح السيد الشريف وقاضي زاده الرومي ومن الكتب المختصرة النافعة فيه غاية النفع كتاب
الفتحية لمولانا علي بن محمد القوشجي وعليه شرح لمولانا سنان لكنه ما كان ماهرا في هذا العلم وهو
استادي مولانا محمود الشهير بميرم جلبي وهو ابن بنت المصنف مولانا علي وقد كتبه عند قراءتي
عليه كتاب الفتحية وكانت القدماء قد اقتصروا في هيئة الافلاك على الدوائر المجردة ويسمى هيئة مسطحة
وفيه كتاب لابي علي بن الهيثم ومنفعة هذا العلم اعني علم الهيئة وشرف موضوعه ووثاقة ادلته
وثبات معلوماته وكفى بهذا العلم شرفا قوله عز وجل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وسنذكر فروع هذا العلم فيما
علم العدد
بعد ان شاء الله تعالى علم العدد ويسمى الارثماطيقي وهو علم يعرف منه انواع العدد واحوالها
وكيفية تولد بعضها من بعض وموضوعه الاعداد من جهة خواصها ولوازمها ومن الكتب المختصرة
فيه سقط الزند في علم العدد ومن المتوسطة كتاب الارثماطيقي من ابواب الشفاء ومن المبسوطة
كتاب نيقوماخس الدارسطو ومنفعة هذا العلم ارتياض النفس بالنظر في المجردات عن المادة و
لواحقها ولذلك كانت القدماء يقدمونه في التعليم على سائر العلوم حتى المنطق ولانه مثال العالم

في صدوره من واجب مجرد خارج عنه كما ان الاعداد تنشأ من الواحد وليس هو بعدد وفروع هذا
علم الموسيقى
الفن كثيرة ستذكرها ان شاء الله تعالى علم الموسيقى وهو علم يعرف منه احوال النغم والايقاعات
وكيفية تاليف اللحون وايجاد الآلات الموسيقارية وانما وضعوا هذه الآلات لضرورة تقلل النغمات
بالصوت الانساني تخل باللذة ولانه قد يوجد في بعض الآلات ما ليس في الطبيعة فلم يرخصوا الالحان
وموضوعه الصوت من جهة تاثيره في النفس باعتبار نظامه في طبقته وزمانه ومنفعته بسط الارواح و
تعديلها وتقويتها وقبضها ايضا لانها تحركها اما من مبدائها فيحدث السرور واللذة والكرم والشجاعة
وما يتلوها واما الى مبدائها فيحدث الفكر في العواقب والاهتمام ونحوهما ولذلك يستعملون النغم تارة
في الافراح والحروب وعلاج المرضى وتارة في المآتم وبيوت العبادات واما ما يقال بسبب انفعال النفس
عن الالحان تذكرها عالمها الاول والمناسبات التي بين هذه الالحان والحان تسمع حركات الافلاك فليس
على ظاهره اذ ليس لحركات الافلاك قرع ولا هناك هواء حتى يحدث منها الصوت لما تقرر في الحكمة بل معناه
ان حركات الافلاك حركة شوقية الى مؤثراتها من العقول وان حركاتها لعشقها على الامر اللطيف الذي
هو العقل المؤثر فكما ان نفوس الافلاك عاشقة على الامر اللطيف فكذلك نفوس الانسان عاشقة
على الامور اللطيفة الموزونة فاذا رأت النفس صورة حسنة او سمعت صوتا حسنا يتذكر عالم
العقول فتنبسط لها وتنشرح لاجلها وترتاح لاستماعها كارتياح الافلاك للامر اللطيف وكتاب
الفارابي اشهر كتب الفن وكذا كتاب الموسيقى من ابواب الشفاء لابن سينا ولصفي الدين عبد
المؤمن مختصر لطيف ولثابت بن قرة تصنيف نافع ولابي الوفاء الجوزجاني مختصر في فن الايقاع والكتب
في هذا الفن كثيرة الا ان الكل يفيد العلم والعمل موقوف على السماع من الاستاذ الحاذق ثم التمرن
فيما سمعه ولهذا الفن ايضا فروع لا تخفى ستسمعها **الشعبة السادسة** في فروع علم الهندسة
علم عقود الابنية علم يتعرف منه احوال وضع الابنية وكيفية احكامها وطريق حسنها كبناء الحصون المحكمة
وتنضيد المنازل البهية والقناطر المشيدة وامثالها واحوال كيفية شق الانهار وتنقية القناة
وانباط المياه ونقلها من الاغوار الى النجود وغير ذلك ومنفعته عظيمة في عمارة المدن والمنازل و
علم المناظر
القلاع وفيه كتاب لابن الهيثم وكتاب للكرجي علم المناظر علم يتعرف منه احوال المبصرات في كميتها
وكيفيتها باعتبار قربها وبعدها من الناظر واختلاف اشكالها واوضاعها وما يتوسط بين الناظر
والمبصرات وغلظته ورقته وعلل تلك الامور ومنفعته معرفة احوال الابصار وتفاوت المبصرات
والوقوف على سبب الاغاليط الحسية الواقعة فيها ويستعان بهذا العلم على مساحة الاجرام
البعيدة والمرايا المحرقة ايضا ومن الكتب المختصرة فيه كتاب اقليدس ومن المتوسطة كتاب علي بن
علم المرايا
عيسى الوزير ومن المبسوطة كتاب لابن الهيثم علم المرايا المحرقة علم يتعرف منه احوال الخطوط الشعاعية
المنعطفة

المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس
اشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ومنفعته بليغة في محاصرات المدن والقلاع وقد كانت القدماء
تعمل المرايا من سطحية مستوية وبعضهم من مقعرة كرية الى ان ظهر ديوقلس وبرهن على انها اذا كانت
سطوحها مقعرة بحسب القطع المكافي فانها تكون في نهاية القوة والاحراق وكتاب ابي علي بن الهيثم
علم مراكز الاثقال
في المرايا المحرقة على هذا الرأي علم مراكز الاثقال علم يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول والمراد
بمركز الثقل حد في الجسم عنده يتعادل بالنسبة اليه ومنفعته معرفة كيفية معادلة الاجسام العظيمة بما دونها
لتوسط المسافة كما في القرسطون وفيه كتاب لابي سهل الكوهي وثابت في مقدمات براهينه ولابن الهيثم
علم جر الاثقال
فيه كتاب مفيد علم جر الاثقال علم يتبين فيه كيفية ايجاد الآلات الثقيلة بالقوة اليسيرة ومنفعته
ظاهرة حتى للعوام وقد برهن ايرن في كتابه في هذا العلم على نقل مائة الف رطل بقوة خمسمائة رطل
علم المساحة
وهذا امر يستبعده العقول القاصرة علم المساحة علم يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والاجسام
بالتقدير من الخط والمربع والمكعب ومنفعته جليلة في امر الخراج وقسمة الارضين وتقدير المساكن وغيرها
علم انباط المياه
ومن الكتب المختصرة فيه كتاب لابن محلي الموصلي ومن المبسوطة لابن المختار وكتاب ارشميدس علم انباط
المياه علم يتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة في الارض واظهارها ومنفعته احياء الارضين وافلاحها
ونقل عن بعض العلماء انه قال لو علم عباد الله تعالى رضاء الله تعالى في احياء ارضه لم يبق في وجه الارض
علم آلات الحربية
موضع خراب وللكرجي فيه كتاب مختصر وفي خلال كتاب الفلاحة النبطية مهمات هذا العلم علم الآلات
الحربية علم يتعرف منه كيفية ايجاد الآلات الحربية كالمنجنيق وغيرها ومنفعته ظاهرة لانها شديدة
الغناء في دفع الاعداء وحماية المدن وهذا العلم احد اركان الدين لتوقف امر الجهاد عليه الذي
علم الرمي
هو من اركان الدين ولبني موسى بن شاكر كتاب مفيد في هذا العلم علم الرمي مثل من القوس
والبنادق علم يتعرف منه رمي الامور المذكورة بالمزاولة ليكون عملها على وجه الاصابة ومنفعتها
علم التعديل
جلية في كل الامور علم التعديل علم يعرف به كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات في الليل
علم البنكامات
والنهار عند تفاوتهما في الصيف والشتاء ونفع هذا العلم عظيم علم البنكامات علم تتبين فيه كيفية
ايجاد الآلات المقدرة للزمان ومنفعته معرفة اوقات العبادات واستخراج الطوالع من الكواكب
واجزاء فلك البروج فهذا العلم عظيم النفع في الدين وكتاب ارشميدس هو العمدة في هذا الفن و
علم الملاحة
للمتأخرين في هذا العلم تصانيف مفيدة حسنة جدا علم الملاحة علم يتعرف به آلات السفينة
وكيفية اجرائها في البحر وان مقدار هذا الشكل بهذا المقدار من الريح كم فرسخا يتحرك في مقدار
هذه الساعات ويتوقف على معرفة سمت البحار والبلدان والاقاليم ومعرفة ساعات الايام
والليالي ومعرفة مهاب الرياح وخواصها وخاثرها وممطرها وغير ممطرها ومن مبادئه علم الميقات

وعلم الهندسة ويتوقف على معرفة عجائب البحر وطبايعها وخواصها وصور الاقاليم وغير ذلك مما يعرفه
اهله وهذا العلم يعرف بالتمرن عند المتمهرين فيه ولذلك قلما يعتنون فيه وهذا العلم عظيم النفع
لان الله تعالى امتن على عباده بالسفن فهذا العلم مما تم به اعظم من الله تعالى على عباده وفي هذا
علم السباحة
الفن كتب موجودة عند اهله واكثر مباديه مستندة الى التجربة علم السباحة وهذا ايضا من فروع
علم الملاحة اذ لا يقدر احد على الملاحة او لا يتم حينئذ الملاحة الا بحسن السباحة لكنها تحصل بالمزاولة و
علم الاوزان
الادمان علم الاوزان والموازين وهذا العلم لضبط اثقال الاحجار في البناء وضبط اثقال الاحمال
ومعرفة مقاديرها ومعرفة الآلات التي يوزن بها الاشياء من الميزان والقبان والصباغ و
الكيل وامثال ذلك وضبط هذه الامور لا يتيسر الا لمن له حظ في علم الهندسة كما لا يخفى علم
علم الآلات المبنية على امتناع الخلاء
الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلا كقدح العدل وقدح الجور اما قدح العدل فهو اناء اذا امتلأ منها
قدر معين يستقر فيها الشراب وان زيد عليها ولو شيء يسير ينصب الماء ويتفرغ الاناء عنه بحيث
لا يبقى قطرة لانه اذا ابتدأ الماء بالانصباب يستتبع البواقي لعدم امكان الخلا واما قدح الجور فهو
قدح له مقدار معين ان صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت وان ملئ يثبت ايضا وان كان
بين المقدارين يتفرغ الاناء وكل ذلك لعدم امكان الخلا وامثال هذه الظروف من فروع الهندسة
من حيث تعيين قدر الاناء والا فهو بالحقيقة من فروع علم الطبيعي ومن هذا القبيل دوران
الساعات كما مر فيما سبق ويسمى ايضا علم الآلات الروحانية لارتياح النفس بغرائب هذه الآلات
واشهر كتب هذا الفن كتاب حيل بني موسى بن شاكر وفيه كتاب مختصر وكتاب مبسوط للبديع
علم الزيجات
الجزري الشعبة التاسعة في فروع علم الهيئة علم الزيجات والتقاويم علم يتعرف منه مقادير
حركات الكواكب سيما السبعة السيارة وتقويم حركاتها واخراج الطوالع وغير ذلك منتزعا من
الاصول الكلية ومنفعته معرفة موضع كل واحد من الكواكب سيما السبعة بالنسبة الى فلكها والى
فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها وخفائها في
كل زمان ومكان ليتعرف بمعرفة هذه الامور الاتصالات بين الكواكب من المقارنة والمقابلة و
التربيع والتثليث والتسديس ويعرف كسوف الشمس وخسوف القمر وما يجري هذا المجرى والغرض
الاخير من معرفة هذه الامور معرفة امرين اما معرفة الساعات والاوقات وفصول السنة وسمت
القبلة واوقات الصلوة واما معرفة الاحكام الجارية في عالم العناصر بسبب تلك الاوضاع لان الغرض
الاصلي لا بد وان يكون الامر الاول اذ هو المهم في الطبع والعادة والشرع واما معرفة الاحكام
فمع كونها مدخولة الصحة في الشرع لا يكاد يستقيم شيء منها وان وقع فانما يقع بطريق الاتفاق و
عدم الصحة انما لكون مبنى علم الاحكام على الدلائل الواهية والبراهين الضعيفة التي لا تفيد شبهة

فضلا عن ظن فضلا عن تعين واما الغرض تعيين الاوضاع العارضة للكواكب بغير الطرق وعدم
الاطلاع على الخطاء لبعد مقادير الحركات عن الحس حتى يسهل الحساب بعد ذلك وانفع الزيجات الزيج
الايلخاني التي تولاها خواجه نصير الدين الطوسي والمشهور عند اهل مصر الزيج المصطلح وبدمشق زيج ابن
الشاطر وفي ديار العجم زيج الغ بيك بن شاهرخ بن امير تيمور وهو والعلم عند الله اقرب الزيجات من
الصحة واقصى ما يمكن للبشر معرفته في هذا الشأن وعليه التعويل في زماننا في معظم الاقاليم وتولى
هذا الزيج اولا غياث الدين جمشيد بسمرقند وتوفاه الله تعالى في مبادي احواله ثم تولاه قاضي زاده
الرومي وتوفاه الله تعالى ايضا قبل اتمامه واتمه واكمله مولانا علي بن محمد القوشجي رحمة الله عليه
علم كتاب التقاويم
علم كتاب التقاويم وهو ترتيب خاص يثبتون ما خرج من الزيج من الاعمال على الترتيب في اوراق
اثني عشر مجدولة بجداول على وجه خاص ويرقمونها بارقام مخصوصة ويكتبون فيه الشهور الاثني عشر
وما يوجد فيها من المواسم والاختيارات والاحكام الى غير ذلك مما يعرفه اهله وبين نصير الدين الطوسي
علم حساب النجوم
جميع احوال التقويم ومصطلحاته في رسالة له هي ثلاثون بابا علم حساب النجوم علم يبحث فيه عن كيفية
حساب الارقام الواقعة في الزيجات وهذا وان كان من فروع علم العدد الا انه من جهة توقف
التقويم عليه صار من فروعه ايضا سيما وقد امتاز عن سائر اعمال الحساب بقواعد خاصة
علم كيفية الارصاد
بديعة فمن اجلها علم كيفية الارصاد علم يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية و
القوانين المتعلقة بتحصيلها وكيفية التوصل اليها بالآلات الرصدية ومنفعته تكميل علم الهيئة
وتحصيل الزيجات والاقتدار على تدوينها وكتاب الارصاد لابن الهيثم يشتمل على نظري هذا الفن
علم الآلات
علم الآلات الرصدية علم يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع في الرصد لا تتم الا
بآلات كثيرة ربوها وتحصيل تلك الآلات يتوقف على معرفة احوالها وكتاب الآلات العجيبة للخازني ح
علم المواقيت
يشتمل على ذلك علم المواقيت علم يتعرف منه ازمنة الايام والليالي واحوالها وكيفية التوصل
اليها ومنفعته معرفة اوقات العبادات وتوخي جهتها والطوالع والمطالع من اجزاء البروج و
الكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الاظلال والارتفاعات وانحراف البلدان عن سموتها
ومن المصنفات فيه نفائس اليواقيت في احوال المواقيت وجامع المبادي والغايات لابي علي المراكشي
علم الآلات الظلية
علم الآلات الظلية علم يتعرف منه مقادير ظلال المقاييس واحوالها الآخر والخطوط التي ترسم في اطرافها
ومعرفة احوال الظلال المستوية والمنكوسة ومنفعته معرفة ساعات النهار بهذه الآلات كالبسائط و
علم الاكر
القائمات والمائلات من الرخامات ونحوها ولابراهيم بن سنان الحراني فيه كتاب مبرهن علم الاكر علم
باحث عن احوال المقادير المتعلقة بالاكر خاصة دون الاسطحات ويتوقف براهين علم الهيئة على ذلك
علم الاكر المتحركة
اشد توقف ومنفعته بينة لا تخفى علم الاكر المتحركة علم باحث عن احوال المقادير المتعلقة بالاكر من حيث

انها محركة وتوقف علم الهيئة عليها اشد ولهذا اجل نفع هذا العلم ومن الكتب النافعة فيه اكر مانالاوس
واكر ثاوذوسيوس علم تسطيح الكرة علم يتعرف منه كيفية نقل الكرة الى السطح مع حفظ الخطوط والدوائر
المرسومة على الكرة وكيفية نقل تلك الدوائر عن الدائرة الى الخط وتصور هذا العلم عسر جدا يكاد يقرب
من خرق العادة لكن عمله باليد كثيرا ما يتولاه الناس ولا عسر فيه مثل التصور ومن الكتب القديمة فيه
كتاب تسطيح الكرة لبطليموس والمحدثة الكامل للفرغاني والاستيعاب للبيروني وآلات التقويم للمراكشي
علم صور الكواكب واعلم ان المنجمين تصوروا في فلك الثوابت ثمانيا واربعين صورة منها ما على المنطقة وهو
اثنا عشر صورة لتعيين البروج وثمانية وعشرين صورة اخرى لتعيين منازل القمر ويندرج بعض
هذه الصور في بعض وبهذه الصور ضبطوا من الكواكب الثوابت الفا واثنين وعشرين كوكبا وعرفوا
مواضعها في الطول والعرض وجعلوا الكل جملة منها متساوية المقدار تقريبا ورتبوها في ست مراتب وليها
اعظمها وعلى هذا القياس ولعبد الرحمن الصوفي رسالة صور الكواكب نافعة في هذا الباب وللمحيي الدين
المغربي ايضا رسالة في هذا الباب علم مقادير العلويات وهو علم باحث عن قدر الكواكب والافلاك
بالاميال والفراسخ وقدر الشمس والقمر والارض وبعد كل من هذه الاجرام بعضها عن بعض وهذا علم
بعيد التناول الا ان القدماء اجتهدوا فيه وبينوا تلك المسائل ببراهين قطعية لا يشك من يتولاها في
صحتها علم منازل القمر وهو علم يتعرف منه صور المنازل الثمانية والعشرين واسمائها وخواص كل واحد
منها واحكام نزول القمر في كل منها الى غير ذلك علم جغرافيا ومعناه صورة الارض وهو علم يتعرف منه احوال
الاقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الارض وعروض البلدان الواقعة فيها واطوالها
وكذا عدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وانهارها الى غير ذلك من احوال الربع المعمور ولبطليموس تاليفات
كثيرة في هذا العلم نافعة جدا علم مسالك البلدان والامصار وهو علم باحث عن احوال الطرق
الواقعة بين البلاد وانها برية او بحرية عامرة او غامرة سهلية او جبلية مستقيمة او منحرفة والعلامات
المنصوبة لتلك الطرق من الجبال والتلال وامثالها ومعرفة ما في تلك المسالك الى وفق الحيوانية
والنباتية او السبعية وامثال ذلك ومنفعة هذا العلم لا تخفى على احد علم معرفة البرد ومسافاتها وهو
علم يتعرف منه كمية مسالك الامصار فراسخا واميالا وانها مسافة شهرية او اقل او اكثر ونفع هذا
العلم كالعلم المتقدم علم خواص الاقاليم وهو علم يتعرف منه ما في كل اقليم او بلد من المنافع والمضار و
العجائب والغرائب وهذا علم جليل تحتاج اليه النفوس مثل ما روي ان ببلاد الهند وردا مكتوبا في
الورقة منها محمد رسول الله رواه الذهبي في الميزان ونظيره ما ذكره ابن العديم في تاريخه في ترجمة الحسن
بن احمد بن الحسن الوراق الخوافي الحنفي انه روى مسندا الى علي بن عبد الله الهاشمي انه راى
في بعض بلاد الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر

علم تسطيح الكرة

علم صور الكواكب

علم مقادير العلويات

علم منازل القمر

علم جغرافيا

علم مسالك البلدان

علم معرفة البرد

علم خواص الاقاليم

الصديق

الصديق عمر الفاروق وظننت انه معمول فنحيت وردة لم تتفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد
منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة ولا يعرفون الله عز وجل وحكى الشيخ اليافعي
في كتابه المسمى بروض الرياحين عن بعض الشيوخ انه كان اي ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرة تشبه
اللوز لها قشران فاذا كسرت خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول
الله كتابة جلية وهم يتبركون ويستسقون بها اذا منعوا من الغيث فحدثت بها ابا يعقوب
الصياد فقال لي ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن
او اذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر او اذنها اليسرى محمد رسول الله فقذفتها في الماء احتراما
لما عليها قلت سمعت من اثق به انه يروي عمن يثق به انه راى جرادة في احدى جناحيها لا اله الا الله وفي
الاخرى محمد رسول الله وامثال هذه الغرائب والعجائب في الافاق خارج عن احاطة الاوراق سبحان
مبدعها ومخترعها جل جلاله وعم نواله وكتاب عجائب المخلوقات للقزويني اتى بالعجب العجاب وكتاب آخر
في هذا الباب لبعض من كتب القزويني لكني لم اتذكر اسمه ثم سألت من واحد من اصحابي فقال انه
خريدة العجائب لابن الوردي وفيها كتاب آخر وهو نزهة المشتاق في اختراق الافاق للشريف الصقلي
وتقويم البلدان لياقوت الحموي وغير ذلك علم الادوار والاكوار اعلم ان الدور يطلق في اصطلاحهم
على ثلاثمائة وستين سنة شمسية والكور على ثلاثة وعشرين سنة قمرية ويبحث في العلم المذكور
عن تبديل الاحوال الجارية في كل دور وكور وهذا من فروع احكام النجوم كما هو ظاهر عند اهله علم
القرانات اعلم ان القران هو اجتماع كوكبين او اكثر من الكواكب السبعة السيارة في درجة واحدة
من برج واحد ويبحث في هذا العلم عن الاحكام الجارية في هذا العالم بسبب قران السبعة كلها
او بعضها في درجة واحدة من برج معين واعلم ان ارباب النجوم زعموا ان الكواكب السبعة كانت
مقترنة في اول الميزان في مبدأ العالم ثم تفرقت فمتى اجتمعوا في برج واحد يكون سببا لحادث
عظيم باذن الفاطر الحكيم القادر العليم في عالم الكون والفساد كحدوث طوفان عظيم مثل طوفان
نوح عليه السلام او تبدل ملة كبعثة الانبياء او دولة كغلبة اسكندر وجنكيز خان وتيمور وامثالهم
حسب تفاوت القرانات في البروج وفي قران الكل والبعض ولنصير الدين الطوسي تأليف في هذا
الباب وكذا الجاماسب الحكيم واعلم ان من القرانات ما يكون في كل عشرين سنة ومنها ما يكون
في كل اثنين واربعين سنة ومنها ما يكون في كل تسعمائة وستين سنة ومنها ما يكون في كل ثلاثة
آلاف سنة وثمانية واربعين سنة مرة ومنها ما يكون في كل سبعة آلاف سنة مرة والله اعلم
بحقيقة الحال علم الملاحم وهي جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة في الفتنة ويعرف في هذا العلم بسبب
ضبط احوال احكام النجوم كل وقعة فتنة عظيمة مثل وقعة بخت نصر ووقعة جنكيز وهلاكو وتيمور وما وقع

علم الادوار والاكوار

علم القرانات

علم الملاحم

منها وما سيقع وتعيين زمان وقوعها في الآتي وهذا علم يعتني الناس ويستخرجون احكامه الآتية
قد عرفت ان علم الاحكام لا يخلو من شبهة وتخمين ويكفيك في معرفة الملاحم ما وقع في الاحاديث النبوية
لانه صلى الله عليه وسلم لم يترك حادثة يجري وقوعها الا ان هذا الاطلاع في منصب النبوة ادنى من نسبة
القطرة الى البحر المحيط وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى معظم ما سيقع منها الى آخرها فعليك بتتبع الاحاديث
ان اردت معرفة هذا الشان اذ ليس قرية في البلاد ان وقد قال تعالى ولا ينبئك مثل خبير علم

علم مواسم السنة

مواسم السنة واعلم ان لكل امة من الامم ولكل طائفة من الاقوام مواسم واعيادا يراعونها ويحفظونها
ويجعلون لها وقتا معلوما في كل سنة لا يخطئ عنها اصلا فالعلم المذكور يعرف اعيادا كل قوم وانها
من السنة في اي يوم ويعرف شغل اهلها في ذلك اليوم مثل يوم النيروز والمهرجان عند اهل الفرس
وكان اهل القبط بمصر كان ملكهم في يوم النيروز ويرصد من الليل ويكون مليح الوجه حسن الثياب
طيب الرائحة فيقف على الباب حتى يصبح واذا اصبح دخل على الملك بغير اذن ويقف بحيث ان الملك يراه
فيقول له من انت ومن اين اقبلت واين تريد وما اسمك ولاي شيء وردت وما معك فيقول انا
المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله اقبلت والملك السعيد اردت وبالهناء والسلامة وردت ومعي
السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص
وسمسم وارز من كل سبع سنابل وسبع حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديد فيضع الطبق بين
يدي الملك ثم يدخل عليه الهدايا يبتدي من الوزير ثم الناس على قدر مراتبهم ثم يقدم للملك
رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب فياكل منه ويطعم من حضره ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد
من عام جديد من زمان جديد يحتاج ان يجدد فيه ما اخلق الزمان واحق الناس بالفضل والاحسان
الراس لفضله على سائر الاعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق عليهم ما حمل اليه من
الهدايا وكان من عادة الفرس في عيدهم ان يدهن الملك بدهن البان تبركا ويلبس القصب و
الوشي ويضع على راسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون اول من يدخل عليه الموبذان بطبق عليه اترجة
وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعناب وعنقود عنب ابيض وسبع باقات آس ثم يدخل الناس
مثل الاول على طبقاتهم ومن عاداتهم في يوم النيروز انهم يجمعون بين سبعة اشياء اول اسمائهم سين
ياكلونها وهي السكر والسمن والسميد والسفرجل والسماق والسذاب والسنتور وعادات الناس
في الاعياد خارج عن حد التعداد ولنكتف بهذا القدر اذ الغرض المثال لا الاستيفاء في الامثال علم

علم مواقيت الصلوة

مواقيت الصلوة علم يتعرف منه اوقات الصلوات الخمس على الوجه الوارد في الشرع وهذا العلم فرض
علمه تقريبا لان ما لا يتم الواجب المطلق الا به وهو مقدور للمكلف فهو واجب واما علمه التحقيقي ففرض في
البلد من يعرفه فيكون من فروض الكفايات علم وضع الاسطرلاب هو علم باحث من كيفية وضع م

علم وضع الاسطرلاب

الاسطرلاب

علم عمل الاسطرلاب

الاسطرلاب ومعرفة صنعة خطوطه على الصفائح ومعرفة كيفية الوضع في كل عرض من الاقاليم وتبديل
الاسطرلاب شامل لجميع البلاد وهذا عظيم النفع جدا علم عمل الاسطرلاب علم يتعرف منه كيفية استخراج الاعمال
الفلكية من الاسطرلاب بطرق خاصة مبينة في كتبها وهذا ايضا علم نافع يستخرج منها كثير من الاعمال
من معرفة ارتفاع الشمس ومعرفة المطالع والطوالع ومعرفة اوقات الصلوة وسمت القبلة ومعرفة طول
الاشياء بالذراع وعرضها الى غير ذلك علم ربع الدائرة المجيب والمقنطرات وتعريفه وموضوعه يعرف

علم عمل ربع الدائرة

بالقياس الى وضع الاسطرلاب علم عمل ربع الدائرة والكلام فيها كالكلام في الاسطرلاب لكن طرق
صنعتها وعملها غير طرق الاسطرلاب كما لا يخفى على اولي الالباب وكذا الحال في سائر الآلات مثل العصا

علم آلات الساعة

والزرقالة والشكازية وامثالها علم آلات الساعة من الصناديق والقوارير وامثال ذلك وتفاصيلها
لا يحتملها هذا المختصر ورايت فيها مجلدات عظيمة والغرض ههنا التنبيه على اجمالها ونفع هذا العلم بين لكل
احد حتى العوام والله ولي التوفيق والاعلام ومنه الهداية والالهام **الشعبة الثامنة**

علم الحساب

في فروع علم العدد وقد يسمى بعلم الحساب وهو علم يتعرف منه كيفية مزاولة الاعداد لاستخراج المجهولات
الحسابية من الجمع والتفريق والتناسب والضرب والقسمة ومنفعته ضبط المعاملات وحفظ الاموال
وقضاء الديون وقسمة التركات بين الشركاء وغيرها ويحتاج اليه في العلوم الفلكية وفي المساحة والطب
وقيل يحتاج اليه في جميع العلوم وبالجملة لا يستغني عنه ملك ولا عالم ولا سوقة وزاد شرفا بقوله تعالى
وكفى بنا حاسبين وبقوله تعالى ولتعلموا عدد السنين والحساب وقوله تعالى فاسأل العادين

علم حساب التخت والميل

ولعلم الحساب فروع كثيرة نذكر ههنا علم حساب التخت والميل علم يتعرف منه كيفية مزاولة الاعمال
الحسابية برقوم تدل على الآحاد وتغني عما عداها بالمراتب وتنسب هذه الارقام الى الهند ومنفعته تسهيل
الاعمال الحسابية وسرعتها وخصوصا الفلكية ومن الكتب الشاملة فيه كتاب خواجه نصير الدين الطوسي
ولاهل المغرب طرق يتغيرون بها في الاعمال الجزئية فمنها قريبة المأخذ كطرق ابن الياسمين ومنها بعيدة
كطرق الحصار ولابن الهيثم كتاب يبرهن فيه على اصول اعماله ببراهين عددية ومن الكتب النافعة
في هذا العلم كتاب المحمدية لمولانا علي بن محمد القوشجي وكتاب المختصر الصلاحي وشرحه وغير ذلك

علم الجبر والمقابلة

مما لا يعد ولا يحصى علم الجبر والمقابلة علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها
لمعلومات مخصوصة ومعنى الجبر زيادة قدر ما نقص في الجملة المعادلة بالاستثناء في الجملة الاخرى ومعنى
المقابلة اسقاط الزائد من احدى الجملتين للتعادل ومنفعته استعلام المجهولات العددية اذا كانت
معلومة العوارض ورياضة الذهن ومن الكتب المختصرة فيه نصاب الجبر لابن فلوس المارديني والمفيد
لابن محلي الموصلي ومن المتوسطة كتاب الظفر للطوسي ومن المبسوطة جامع الاصول لابن المحلي والكامل
لابي شجاع بن اسلم وبرهن السموأل على مسائله بالبراهين العددية وبرهن عليها الخيام بالبراهين

العددية وبرهن عليها الخيام بالبراهين الهندسية وارجوزة ابن الياسمين وشرحه مختصر نافع اورد
فيها ما لا بد منه ومن الرسائل الوافية بالمقصود رسالة شرف الدين محمد بن مسعود بن محمد المسعودي

علم حساب الخطائين

علم حساب الخطائين علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية اذا امكن صيرورتها في اربعة اعداد متناسبة
ومنفعته نحو منفعة الجبر والمقابلة الا انه اقل عموما منه واسهل عملا وانما سمي حساب الخطائين لانه يفرض
المطلوب فيه شيئا ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ ذلك الخطا وفرض المطلوب شيئا آخر ويختبر فان
وافق فذاك والا حفظ الخطا الثاني ويستخرج المطلوب منهما ومن المقدارين المفروضين وعلى
هذا اذا اتفق وقوع المسئلة اولا في اربعة اعداد متناسبة امكن استخراجها بخطا واحد ومن الكتب

علم حساب الدور والوصايا

الكافية فيه كتاب لزين الدين المغربي وبرهن ابن الهيثم على طرقه علم حساب الدور والوصايا علم
يتعرف منه مقدار ما يوصى اذا تعلق بدور في بادي النظر مثاله رجل وهب لعتيقه في مرض موته مائة درهم
لا مال له غيرها فقبضها ومات قبل سيده وخلف بنتا والسيد المذكور ثم مات السيد فظاهر المسئلة
ان الهبة تمضي من المائة في ثلثها فاذا مات المعتق رجع الى السيد نصف الجائز بالهبة فيزداد المال فيزداد
مال المعتق فيزداد مال السيد من ارثه وهلم جرا وبهذا العلم يتعين مقدار الجائز بالهبة وظاهر ان
منفعة هذا العلم جليلة وان كانت الحاجة اليه قليلة ومن كتبه كتاب لافضل الدين الخونجي علم حساب

علم حساب الدرهم والدينار

الدرهم والدينار علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية و
لهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس وغير ذلك ومنفعته كمنفعة
الجبر والمقابلة فيما يكثر فيه اجناس المعادلة ومن الكتب فيه كتاب لابن فلوس المارديني والرسالة

علم حساب الفرائض

للمغربي والرسالة الشاملة للخرقي والكافي للسموءل المغربي علم حساب الفرائض علم يتعرف منه قوانين
تتعلق بحساب الفرائض المتعلقة بقسمة التركة وهذا وان كان من فروع العلوم الشرعية المتعلقة
بالفرائض لكنه من حيث كونه قواعد حسابية يكون من فروع علم العدد وتفاصيل هذا العلم مستوفاة

علم حساب الهواء

في كتب الفرائض وسنذكرها في علم الفرائض ان شاء الله تعالى علم حساب الهواء وهو علم يتعرف منه
كيفية حساب الاموال العظيمة من الخيال بلا كتابة وله طرق خاصة وقوانين عجيبة وهذا علم عظيم النفع
للتجار في الاسفار وفي مواضع لا يتيسر فيها الكتابة واعظم منافعها لاهل السوق من العوام الذين لا
يعرفون الكتابة اصلا وللخواص اذا عجزوا عن احضار آلات الكتابة وفي هذا العلم رسائل شريفة يعرفها
اهلها ومن الكتب المختصرة فيه كتاب لابن فحلي الموصلي ومختصر لابن فلوس المارديني ومختصر للسموءل
بن يحيى المغربي ومن المبسوطة الكافي والكامل لابي القسم بن السمح وشرح تحفة اللباب وشرح مختصر
العلامي واساس القواعد في شرح اصول الفوائد البهائية لكمال الدين حسن الفارسي وغير ذلك

علم حساب العقود

مما لا يدخل تحت الضبط علم حساب العقود والمراد بالعقود عقود الاصابع وقد وضعوا كلا منها بازاء

اعداد مخصوصة ثم رتبوا الاوضاع الاصابع احاد وعشرات ومآت والوف حتى وضعوا قواعد
يتعرف بها حساب يمكن معرفة عشرة آلاف بيد واحدة وهذا عظيم النفع للتجار سيما عند استعجام
كل من المتبايعين لسان الآخر وعند عدم حضور آلات الكتابة والعصمة عن الخطا وفي هذا العلم اكثر
من حساب الهوا وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كما وقع في الحديث في كيفية
وضع اليد على الفخذ في التشهد انه عقد خمسا وخمسين يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد
اصابع اليد غير السبابة والابهام وحلق الابهام معها وهذا الشكل في علم العقود دال على العدد
المذكور فراوي الحديث ذكر مدلول ذلك الوضع في الاصابع واراد والراعي الهيئة الموضوعة للعدد
المذكور وهذا دليل على شيوع علم العقود عندهم وكذا السلف لما ذكروا اقسام الدلالات من انها
طبيعية او وضعية وكل منها اما لفظية او غير لفظية مثلوا للطبيعية اللفظية كاخ بضم الهمزة وسكون
المهملة الدالة على السعال وهو وجع الصدر وبضم الهمزة وسكون الميم والة على اللذة وبفتح الهمزة
وسكون الميم ايضا والنطق على الوجع ومثلوا للطبيعية الغير اللفظية بالخطوط والعقود والاشارات
والنصب وارادوا بالخطوط نقوش الكتابة فانها ليست بلفظ وموضوعة بازاء الالفاظ وارادوا
بالاشارات الاشارة باليد والشفة والحاجبين وامثالها وبالنصب الاحجار المنصوبة للدلالة على
موضع العبور في الانهار العظام وعلى موضع تمييز الاراضي بعضها من بعض وارادوا بالعقود الاصابع
الموضوع كل منها بازاء مخصوص وفي هذا العلم ارجوزة لابن الحرب اورد فيها مقدار الحاجة وفيه
رسالة لشرف الدين اليزدي اورد فيها قدر الكفاية وسمعت في هذا العلم كتابا مطولا لكن ما رأيته

ترك المصنف مدلول اللفظ بالالفاظ المستعملة ومدلول الوضعية للغير اللفظية صح صح

علم اعداد الوفق

علم اعداد الوفق والوفق جداول مربعة لها بيوت مربعة يوضع في تلك البيوت ارقام عددية او حروف
بدل الارقام بشرط ان يكون اضلاع تلك الجداول واقطارها متساوية في العدد وان لا يوجد
عدد مكرر في تلك البيوت وذكروا ان لاعتدال الاعداد خواص فائضة من روحانية تلك الاعداد
او الحروف ويترتب عليها آثار عجيبة وتصرفات غريبة بشرط اختيار اوقات مناسبة وساعات شريفة
وفي هذا العلم كتب كثيرة نافعة في الغاية معروفة عند اهل هذا الشان وهذا العلم من فروع علم العدد
من حيث حساب الاعداد ومن فروع علم الخواص من حيث آثاره ومنافعه ويتبع علم الوفق وكذا
علم الحروف والتكسير ان شاء الله تعالى ما نذكر علم الخواص عند ذكر مقطعات السور واحسن كتب
هذا الفن كتاب شمس الآفاق في علم الحروف والاوفاق وكيفية الاتفاق في تركيب الاوفاق ويجر
الوقوف في علم الاوفاق والحروف والكتب في هذا الفن كثيرة يعرفون ومائة مصنف على ما رأيته وسمعته

علم خواص الوفق

بل هذا العلم بحر لا ساحل له اذ ينتهي الى علم المكاشفة الذي غرق في بحاره عقول العلماء والحكماء علم
خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة واعلم ان كثيرا من حكماء الهند استنبط الاعداد المتحابة و

وذكر انهما اذا وضعت في طعام او شراب وغير ذلك مما يستعمله شخصان تالف بينهما محبة عجيبة وان رسمتها
على ثوبك لم يغبار ثمك والعدد الاصغر منهما كز والعدد الاكبر منهما قمرو ترسمها برسم قلم الغبار وتعطي الاصغر
من شئت وتاكل انت الاكبر فان الاصغر يطيع الاكبر خاصية ظريفة وليستعمل في الزبيب والحب الرمان
واشباهها من الفاكهة عدد الاحجار ثم ان افلاطون الالهي بين خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة
وذكر انه لو كتب الاعداد المتحابة في كوز لم يمسه الماء وشرب منه شخصان فانه يتولد بينهما محبة اكيدة
لم يعهد ذلك قبل وانه لو روعي في الاعداد المتباغضة مثل ذلك فانه يظهر بينهما عداوة تامة باذن
الله تعالى واما طريق استخراج الاعداد المتحابة فقد بين مستوفى ببراهين عددية في كتاب تذكرة
الاحباب في بيان التحاب وهذا الكتاب تنبيس يدل على فضل مؤلفه وعلو كعبه في العلوم الرياضية ليشهد
بذلك كتابه المذكور علم التعابي العددية في الحروب وهو علم يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر في الحروب وكيفية
تسوية صفوفها ازواجا وافرادا وتعيين اعداد الصفوف واعداد الرجال في كل صف منها وعينة ثم
الصفوف اما على التدوير او التثليث او التربيع الى غير ذلك حسبما يقتضيه الاحوال ويثبتوا ان في رعاية
المذكور ظفرا بالمرام ونصرة على الاعداء ولا يكون مغلوبا ابدا باذن الله القادر العليم الا ان العلماء اخفوا
هذا العلم وكتموا عن الاغيار وللشيخ عبد الرحمن من السادة الوفائية تصنيف مليح في هذا العلم
لكن تحقق بها جعل الظن الآن من وقف على اسرار الخواص الحرفية والعددية لا يخفى عليه خافية
لكن لا بد من خدمة السادة الصوفية وان تستاهل لمكاشفات القرآنية والاسرار الفرقانية والآفات
عن مثل هذا العلم بمعزل ومن الوصول الى المقصد بالف منزل ومن يخطب الحسنا من غير اهلها • بعيد
عليه ان يفوز بوصلها • ولله در الامام الشافعي رضي الله عنه حيث قال كيف الوصول الى سعاد ودونها •
قلل الجبال ودونهن حتوف • الرجل حافية ومالي مركب • والكف صفر والطريق مخوف • رزقنا الله واياكم
الوصول الى المقصد بحرمة نبيه محمد وآله واصحابه وذرياته واحبابه الشعبة التاسعة
في فروع علم الموسيقى علم الآلات العجيبة كالعود والمزامير والقانون سيما الارغنون ولقد ابدع
واتقن فيها الصنائع العجيبة والامور الغريبة ولقد شاهدت ارغنون واستمعت بها مرات عديدة ولم
يزد المشاهدة والنظر الا دهشة وحيرة ولا نطول الكلام بذكر انواع الآلات لانها وان كانت من فروع
العلوم الرياضية لكنها محرمة في شريعتنا فالاشتغال بتعدادها تضييع الاوقات وعمر طالب علم الآخرة
اشرف من ان يضيعها في مثال هذه وانا تعرضت ما تعرضت تتميما للكلام والتوفيق من الملك العلام
علم الرقص علم باحث من كيفية صدور الحركات الموزونة عن الشخص بحيث يوجب الطرب والسرور
لمن يشاهدها وهذا من العلوم التي يرغب فيها اصحاب النزهة والاغنياء والامراء وما يجري مجرى هؤلاء
من اصحاب الملاهي ويعلمونها الغلمان الحسان والجواري الفائقات ليلتذ التسمع والبصر بمشاهدة

علم تعابي الحروب

علم الآلات العجيبة

علم الرقص

حسنهم

حسنهم وحسنهن واستماع نغماتهن وغنجهن حتى يكمل اللذة والحبور والفرحة والسرور واهل الهند
ماهرون في انواع الرقص ولهم فيها يد طولى الا ان هذا العلم محرم في شريعتنا وقد قيل التلذذ
بالغنا وضرب الملاهي كفر علم الغنج وهو علم باحث عن كيفية صدور الافعال التي تصدر عن
العذارى والنسوان الفائقات بالجمال والمتصفات بالظرف والكمال واذا اقترن الحسن الذاتي
بالغنج الطبيعي كان كمالا في الغاية وان كان الغنج متكلفا او عرضيا يكون دون الاول لكن يكمل غنج
من المليح مليح ولقد قال الشاعر • ما انت ما وجهها يا من يشبهها بالشمس والبدر لا بل انت ماجهها •
من اين للشمس خال فوق وجنتها • ومضحك في نظام الدر في فيها • من اين للبدر اجفان مكحلة
بالسحر والغنج يجري في حواشيها • وهذا الغنج ان وقع اثناء المباشرة والمخالطة والتقبيل وغير ذلك
مما هو من هذا القبيل كان محركا للقوة الوقاع وينتفع به العاجزون عن القربان كل الانتفاع والغنج
في هذا الحال مرخص في الشرع ويحمد من النساء في تلك الحال بل قد يؤجر عليه في الجماع الحلال
وبنات العرب مشهورات بين الرجال بحسن الغنج ولطف الدلال عصمنا الله واياكم عما لا يرضاه
في القول والعقد والعمل انه كريم منان الدوحة الخامسة في الحكمة العملية واعلم ان الانسان
لما كان مدنيا بالطبع وكان اشخاصه الاشرفة مما عصمهم الله تعالى وقليل ما هم مجبولين على جلب المنافع
ودفع المضار بحيث يريدون اخذ ما في يد الآخرين بقوة الشهوية ودفع ما يزاحمه في ذلك بقوته الغضبية
وكان ذلك موديا الى التقاتل والتشاجر ولا اقل من العداوة والشحنا المنافية هذه الامور لما
تقتضيه التمدن والاجتماع وعمارة المدن في الاصقاع اقتضت الحكمة الالهية وضع قوانين متعلقة بجميع
الاشخاص على العموم بحيث لا يختص بشخص شخص ولا بطائفة طائفة بل كل الطوائف والامم سواسية
في هذه السياسة والقانون الجاري بطريق التعادل ثم ان هذه القوانين لا بد وان يؤخذ من
انسان يعلمه الله تعالى بواسطة الملك ويؤيده من عنده بالمعجزات الناقضات للعادات ليصدقه
الكل اذ من له قوة قدسية وحكمة تامة لا يحتاج الى المعجزات الحسية في تصديقه بل يقول لو لم يكن فيه
آيات مبينة كانت بديهته تنبئك عن خبره وبالجملة لا يحتاج الى المعجزات الحسية بل يكتفي بمعجزاته الباطنية
واما من هو نازل عن هذه الدرجة بمرتبة او بمراتب يحتاج الى المعجزة حسية امارة او ترات بحسب قوة
جهله وضعفه ومنهم من يلتحق بمنزلة الحيوان بل الجماد ويغلب على طبعه العناد ولا ينتفع بشيء منها
كابي جهل واضرابه عليهم لعائن الله تترى واحدة بعد اخرى وبالجملة لا بد وان يكون لذلك الانسان
المؤيد بالمعجزات جهتان يستفيض بجهة قوته القدسية ولحوقه بالملأ الاعلى بل الى قاب قوسين
او ادنى من جنابه سبحانه وتعالى ويفيض بجهة بشريته ومبعوثيته لتكميل نوع البشر على بني نوعه
من افراد الرجال لقد جاءت رسل ربنا بالحق وذلك العلم في زماننا هذا اليوم الآن افضل المخلوقات

علم الغنج

الرقص محرم في شريعتنا التلذذ بالغنا وضرب الملاهي كفر

في احكام السياسة

من لدن بدء العالم وسيد ولد آدم ومقدم الجماعة وفاتح باب الشفاعة وفخر خاتم النبيين وخاتمهم
وافضلهم واكملهم سيد الانبياء وسيد الاصفياء حبيب رب العالمين ابو القاسم محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء وسلم مع شرف شرعه على سائر الشرائع
بامور اظهرها البراءة عن النسخ والتبديل الى قيام الساعة وساعة القيام وان تكون سمحة سهلة بيضاء
نقية مع اشتمالها على محاسن سائر الشرائع واوساطها والاجتناب عن طرفي الاقتصاد وتفريطها
وافراطها اذا عرفت ذلك فاعلم ان سنة الله تعالى جرت على انه اذا خلى العالم عن مثل هذه الانوار و
معادن العلم والاسرار لم يترك العالم سدى بل جعل عقول البشر مهتدية الى قدر ما يبقى به النظام من
النوع وارشدهم الى بعض مصالح دنياهم اكثرها وبعض من مصالح آخرتهم فالذي جاءت به الرسل من
الله تعالى هو العدل حقيقة واما الذي استخرجتها عقول العقلاء والحكماء فهو ما يشبه العدل من السياسة
الاصطلاحية التي يرحم عليها الكبير ويشفق عليها الصغير وبعيد ان يبقى سلطان او تستقيم رعية في حال
ايمان او كفر بلا عدل قائم او ترغيب للامور الذي يشبه العدل فالسياسة ما يبقى به نظام العالم و
ان لم يصلح بها امور الآخرة لكن العدل يصلحهما الى ان جاء الشرع الشريف فاذا جاء نهر الله بطل نهر معقل واما
الذين يقولون لا بد للشرع من انضمام السياسة فهذا من خطأ الجهلة والعوام اذ الشرع لا يحتاج
الى غيره ومضمون قولهم هذا ان الشرع لم يرد بما يكفي في السياسة فاحتجنا الى تتمة من آرائنا فيقتلون من
لا يجوز قتله شرعا ويفعلون ما لا يحل فعله ويسمون ذلك سياسة وهذا تعاط على الشريعة يشبه
المراغمة اولئك الذين يبغضهم الله منهم في الدنيا والآخرة قاتلهم الله وخذلهم وكيف يحتاج الشرع الى
السياسة والانبياء يكملون بهم امور الدارين وما يصلح به البشر كليا تحقيقيا وذوقيا وكشفيا وشهوديا حتما
ولا اكمل ولا افضل مما نطق به خير البشر واشار اليه سيد الانبياء حتى لو اجتمع عقول العقلاء وفهوم
الحكماء والاصفياء لم يقدروا ان يزيدوا عليها ولو بالف جزء من ذرة صغيرة الحمد لله الذي هدانا لهذه
النعمة الجليلة ونسأله ان يرزقنا الحظوة الكاملة الجزيلة من هذا الشرع العالي والمنبع الوافي في
الاول والآخر والباطن والظاهر ثم ان الحكماء ذكروا علومهم العملية وجعلوا فيها من الاعمال القادرة
عن البشر وتلك الاعمال اما ان تتعلق بالشخص وحده وهي علم الاخلاق او تتعلق باهل المنزل لدوام
الانس والايتلاف وهي علم تدبير المنزل او تتعلق باحوال اهل البلد لانتظام احوال الملك والسلطنة وهي
علم السياسة وهذه علوم ثلاثة ولنذكر كلا منها في شعبة ثم نردفها بشعبة رابعة لبيان فروعها
الشعبة الاولى في علم الاخلاق وهو علم يعرف منه انواع الفضائل وهي اعتدال الثلاث قوى — علم الاخلاق
هي القوة النظرية والغضبية والشهوية كل منها اوساط بين رذيلتين الحكمة وهي كمال القوة العقلية — النظرية
وهي التوسط بين رذيلتين البلادة والجربزة الاولى تفريطها والثاني افراطها والشجاعة وهي كمال القوة

الغضبية الشهوية

الغضبية وهي التوسط بين رذيلتي الجبن والتهور والاول تفريطها والثاني افراطها والعفة وهي
كمال القوة الشهوية وهي التوسط بين رذيلتي الخمود والفجور والاول تفريطها والثاني افراطها وهذه
الثلاث تشتمل على الحكمة والعفة والشجاعة لكل منها فروع كل منها توسط بين رذيلتين وخير الامور اوساطها
فنذكر في علم الاخلاق تعريفات هذه الامور ثم طريق العلاج بان يفر عن طرفي التوسط ويعتد الى
الوسط فموضوع هذا العلم الملكات النفسانية من حيث تعدلها بين الافراط والتفريط قالت الحكماء هم
للاسكندر ايها الملك عليك بالاعتدال في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز ومنفعته
ان يكون الانسان كاملا في افعاله بحسب الامكان ليكون اولاه سعيدا واخراه حميدا ومن الكتب المختصرة
فيه كتاب البر والاثم لابي علي بن سينا وكتاب الفوز لابي علي مسكويه ومن المبسوطة كتاب الامام فخر الدين
الخطيب الرازي رحمه الله الشعبة الثانية علم تدبير المنزل وهو علم يعرف منه اعتدال الاحوال — علم تدبير المنزل
المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدامه بطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال ووجه
الصواب فيها وموضوعه احوال الاهل والاولاد والقرائب والخدم وامثالها كالضيف والجار من حيث
الانتظام ومنفعة هذا العلم عظيم لا يخفى على احد حتى العوام لان حاصله انتظام احوال الانسان في
منزله ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبين الاشخاص المذكورة ويتنوع باعتدالها و
انتظامها على كسب السعادة العاجلة والآجلة واشهر كتب هذا العلم كتاب بروسن وفي هذا العلم كتب
كثيرة غير هذا او ستعرف الكتب الجامعة للثلاثة الشعبة الثالثة علم السياسة وهو علم يعرف — علم السياسة
منه انواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية واحوالها من احوال السلاطين والملوك و
الامراء واهل الاحتساب والقضاة والعلماء وزعماء الاموال ووكلاء بيت المال ومن يجري مجراهم و
موضوعه المراتب المدنية واحكامها ومنفعته معرفة الاجتماعات المدنية الفاضلة والرديئة ووجه استبقاء
كل واحد منها ورفع علل زوالها ووجه انتقالها ومن اعظم اسباب انتقال الدولة الاخلال بركن من
اركان الشريعة وقال حكيم لا يزال السلطان ممهلا حتى يتخطى الى اركان العبادة ومباني الشريعة فحينئذ
ينزع الله منه ومن جملة مسائل علم السياسة معرفة ما ينبغي عليه الملك والسلطنة في نفسه وحال
اعوانه وامر رعاياه وعمارة المدن وهذا العلم يحتاج اليه الملوك والسلاطين اولا ثم سائر الناس لما
ان الانسان مدني بالطبع ويجب عليه اختيار المدينة الفاضلة مسكنا والهجرة عن الردية وان يعلم
كيف ينفع اهل مدينته وينتفع بهم وكتاب السياسة الذي ارسله ارسطوطاليس الى الاسكندر يشتمل
على مهمات هذا العلم وكتاب آراء المدينة الفاضلة لابي نصر الفارابي جامع لقوانينه ومن الكتب الجامعة
لهذه العلوم الثلاثة كتاب الاخلاق الناصرية وهو لخواجه نصير الدين الطوسي وهو كتاب لطيف
نافع في الغاية الا انه وقع باللسان الفارسي وكتاب الاخلاق الجلالية وهو لجلال الدين محمد بن الدواني وفيه

لخصه هذا الفاضل اجاد فيه واورد فيه غرائب الحكايات الآتية ووقع ايضا باللسان الفارسي ومن الكتب المختصرة الجامعة لاصول هذه الفنون الثلاثة رسالة مولانا عضد الدين وعليها شرح لتلميذه شمس الدين الكرماني وشرحتها شرحا جامعا نافعا في زمان الشباب والله اعلم بالصواب الشعبة الرابعة

علم آداب الملوك

في فروع الحكمة العملية علم آداب الملوك وهو احوال عرفها الامراء والملوك بالتجارب والحدس والرأي الثاقب مما ينبغي ان يفعله وما ينبغي ان يجتنبه قال معاوية رضي الله عنه لا ينبغي للملك ان يكون كذابا لانه ان وعد لم يرج وان اوعد لم يخف ولا غاشا لانه لا ينصح ولا تصح الولاية الا بالمناصحة ولا حديدا لانه اذا احتد هلكت رعيته ولا حسودا لانه لا يشرف احد فيه حسد ولا يصلح الناس الا باشرافهم ولا جبانا لانه يجترئ عليه عدوه وتضيع ثغوره وقال بعضهم اكره المكاره في السيد ان يكون عاقلا متغافلا عنها قال ابو تمام شعر ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي • وقال ذو القرنين لارسطوطاليس لما اراد الخروج علمني بما استعين به في سفري فقال اجعل امامك زمام عجلتك وحيلتك رسول شدتك وعفوك ملك قدرتك فانا ضامن لك قلوب الرعية ان لم تخرجهم بالشدة عليهم او تبطر بهم بفضل الاحسان اليهم قال قيس بن عاصم لبنيه اذا مت فسودوا اكباركم ولا تسودوا اصغاركم فيحقر الناس كباركم فتهونوا قلت تعيين الكبار انما يقبل اذا كان مع كبره عاقلا وعالما بالمصالح ومجربا للامور والا فتقديم الكبار لمجرد كبرهم في السن غير مقبول لانه ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد بمكة وكان سنه نيفا وعشرين سنة وامر سعيد بن ابي وقاص سنه دون العشرين وولى المأمون يحيى بن اكثم قضاء البصرة واستصغره الناس فسالوه تعييرا بذلك فقال انا اكبر سنا من عتاب بن اسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فجعل جوابه احتجاجه وولى الحجاج محمد بن القاسم قتال الاكراد وبفارس فابادهم ثم ولاه السند والهند وسنه سبعة عشر حتى قال فيه الشاعر قاد الجيوش لسبع عشرة حجة • ولداته اذ ذاك في اشغال • فغدت بهم لذاتهم وسمت به • همم الملوك وسورة الابطال • وقال شاعر آخر لا تعجبوا من علو همته • وسنه في اوان منشاها • ان النجوم التي تضيء لنا • اصغرها في العيون اعلاها • ولهذا قيل ليس من المروة سؤال الرجل عن سنه لانه ان كان شابا استصغروه وان كان كبيرا استهرموه واظن ان قائله الامام مالك رضي الله عنه والله اعلم واعلم ان على السلطان حقوقا كثيرة صنفوا فيها كتبا ووضعت في هذا الشأن الا انا نذكر هاهنا بعضا من الوظائف التي لا مندوحة عنها اصلا منها تجنيد الجنود واقامة فرض الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى فان الله تعالى لم يوله على المسلمين ليكون رئيسا آكلا شاربا مستريحا بل لينصر الدين ويعلي الكلمة فمن تقاعد عن هذا واخذ في اخذ اموال المسلمين ظلما فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين واستحق المقت والخذلان من الله الكريم المنان ومنها ان ينظر في الاقطاعات ويضعها مواضعها ويستخدم من ينفع المسلمين ويحمي حوزة الدين ويكف

ابدى المعتدين والا فان فرقها في مماليك اصطفاها وزينها بانواع الملابس المحرمة وترك الذين ينفعون الاسلام جياعا في بيوتهم ثم سلبها الله النعمة فلا يلوم الا نفسه ومنها التفكر في العلماء والفقراء والمستحقين ويرتب كفاياتهم من بيت المال الذي هو في يده امانة ليس هو فيه الا كواحد منهم وهو له نسبة ولآل المسلمين فان تركهم فقراء وعيالهم جياعا منهم من يطوي ليلته بل اكثرهم وهو يزين بساطه وزينته ولباس حواشيه فذلك احمق سيجد بالله محضرا ومنها وظائف بيت مال المسلمين وقد قدر الشارع المصارف فيه وجعل لكل من الطوائف قدرا وهم يصرفونه الى شهواتهم ولذاتهم ويهبون الالوف للشعراء ولمماليكهم والمغنيين وارباب البدع بل الكفرة فالله تعالى ينتصف منهم يوم الجزاء فلا يلومن الا نفسه ومنها ان يصلحوا احوال نوابهم من تفقدهم حال الرعايا صغيرهم وكبيرهم جليلهم وحقيرهم غنيهم وفقيرهم والنظر في الفقراء والغلات وايصال الحقوق الى مستحقيها ولا يعتذروا بعدم الامكان في هذا الزمان لانهم مطالبون بذلك في الآخرة فعليكم الجد والاجتهاد ومنها اقامة فقيه في كل قرية لا فقيه فيها يعلم اهلها امر دينها ومقاليد الاحكام اليهم لانه لا حاكم الا الله تعالى ولن يفعل المعقول شيئا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الكافرون الظالمون ومنها رفع المبتدعة والملاحدة وتقرير مذهب الاشعري الذي اتفق على صحته وتقليد المذاهب الاربعة الجارية في زماننا هذا ومنها استكثار ارزاق العلماء وان قلت واستقلالهم ارزاق انفسهم وان كثرت وان بعضا منهم مما يعيب على بعض الفقهاء ركوب الخيل ولبس الثياب الفاخرة مع ان نفسه تتبختر في نعم الله مع الجهل والمعصية ولو اعتبر وجد رزق اكبر فقيه دون رزق اقل مملوك عنده وما يستحق هذا الامير من الله تعالى واذا سلبه نعمته فلم يتعجب ويبكي ومنها الباسهم الالبسة المحرمة ومع ذلك يطلبون النصر من الله تعالى ومنها ان يدعو لهم ولو انهم اتقوا الله حق تقاته لما افتقروا الى ذلك وعادتنا والكلام في هذا الباب طويل الذيول والاذناب ولنقتصر بهذا القدر حذرا عن الاطناب ومن الكتب المصنفة في آداب الملوك سراج الملوك للامام الطرطوشي وهو ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري الاندلسي الطرطوشي نسبة الى طرطوشة بضم الطائين مدينة بالاندلس في آخر بلاد المسلمين الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن ابي زندقة وزندقة لفظة فرنجية معناها رديء الكعب صحب ابا الوليد الباجي بسرقسطة واخذ عنه الخلاف وسمع منه واجازه وقرأ الفرائض والحساب بوطنه وقرأ الادب على ابي محمد بن حزم باشبيلية ورحل الى المشرق وحج ودخل بصرة وبغداد وتفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي الشافعي المعروف بالمستظهري وعلى ابي احمد الجرجاني ودرس بالشام مدة وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر آخرة فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان

سراج الملوك

كثيرا ما ينشد • ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا • فكروا فيها فلما علموا • انها ليست لحي وطنا •
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا • ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش
بسط اميرا كان معه وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصراني فوعظ الافضل حتى بكى وانشد
يا ذا الذي طاعته قربة • وحقه مفترض واجب • ان الذي شرفت من اجله • يزعم هذا انه كاذب • واشار
الى النصراني فاقامه الافضل من مجلسه وكان الافضل قد انزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب
من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لي المباح فجمع له فاكله ثلاثة
ايام فلما كان عند صلوة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فركب الافضل من الغد فقتل وولي بعده
المامون بن البطائحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الملوك وهو حسن نافع في بابه وله
غير ذلك تصانيف كثيرة وله طريقة في الخلاف وله اشعار كثيرة ومن لطيف شعره • اذا كنت في حاجة
مرسلا • وانت بانجازها مغرم • فارسل باكمه خلابة • به صمم اغطش ابكم • ودع عنك كل رسول سوى • رسول يقال له
الدرهم • ونظير هذه الابيات ما قيل شعر اذا كنت في حاجة مرسلا • وانت بها كلف مغرم • فارسل
حكيما ولا توصه • وذاك الحكيم هو الدرهم • وكانت ولادة الطرطوشي سنة احدى وخمسين واربعمائة
تقريبا وتوفي ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين و
خمسمائة بثغر الاسكندرية ومن الكتب المصنفة في اداب الملوك سلوان المطاع في عدوان الاتباع
لابن ظفر وقد عرفته في المحاضرات علم آداب الوزارة واعلم ان الوزارة من اركان السلطنة كما قال الله
تعالى في قصة موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري فلو كان السلطان
يستغني عن الوزارة لكان احق الناس بذلك موسى كليم الله تعالى موسى بن عمران ثم ذكر حكمة الوزارة
فقال اشدد به ازري واشركه في امري دلت الآية على ان موضع الوزارة ان يشد قواعد المملكة وان
ينظر اليه السلطان لعجزه ويجري اذا استشكلت فيه الخلال المحمودة ثم قال تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك
دلت هذه الآية على ان بصحبة العلماء والصالحين واهل الخبرة والمعرفة تنتظم امور الدنيا والآخرة وكما
ان اشجع الناس يحتاج الى السلاح وان افره الخيل يحتاج الى السوط وان احد الشفار يحتاج الى المسن
كذلك يحتاج اجل الملوك واعظمهم واعلمهم الى الوزير وكتاب الاشارة في اداب الوزارة نافع في هذا
الباب ويورد ما يحتاج اليه الوزارة في كتاب سراج الملوك للطرطوشي ونصيحة الملوك للغزالي وامثال
ذلك يعرفها من يطلبها علم الاحتساب وهو التنظر في امور اهل المدينة باجراء ما رسم في الرياسة الاصطلاحية
ونهي عن نحيها وتنفيذ ما تقرر في الشرع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويواظب على هذه
الامور ليلا ونهارا سرا وجهرا اذ السلطان بمنزلة الرأس من البدن الذي هو منبع الرأي والتدبير
والوزير بمنزلة القلب الذي هو المعتبر والسفير والمحتسب بمنزلة الايدي والاقدام والمماليك والخدام

حمه الابيات

كتاب سلوان المطاع

علم آداب الوزارة

في آداب الوزارة

نصيحة الملوك للغزالي

علم الاحتساب

علم قود العساكر

عز العلوم الشرعية

وكل من هولاء في مصلحة لايتم النظام بدونها ومنها علم السياسة المدنية مشتملة على بعض لوازم
هذا المنصب الجليل ولم تركنا ما صنف في هذا العلم خاصة وذكر في الاحكام السلطانية للماوردي
ما يكفي في الباب علم قود العساكر والجيوش علم باحث على ترتيب العساكر ونصب الرؤساء وضبط
احوالهم وتهيئة ارزاقهم وتمييز الشجاع من الجبان والقوي من الضعيف ويجب الى الاقوياء من
الشجعان فوق ما جاوز الضعفاء من الاقران ثم يستميل قلوب الشجعان بانواع اللطف والاكرام
ويأتي لهم الجيش بالوب وما يليق بهم من السلاح ثم يامر لكل منهم الزهد والصلاح ليفوز بها الخير والنجاح
ويامرهم ان لايظلموا احدا ولا ينقضوا عهدا ولا يهملوا ركنا من اركان الشريعة فانه الى استيصال
الدولة ذريعة ولقد سمعت من مشايخ العظام وشاهدت مرارا في سوالف الايام ان من تعرض لهدم
الشريعة واركان الاسلام لن يفلح ابدا الاباد ولا يمهله رب العباد ويحكى ان الخشوار ملك الهياطلة
لما اسر عنده فيروز بن يزدجرد ملك فارس اخذ عليه عهدا ان لايقصده بكروه فاطلقه ووضع تخوم
ارض الهياطلة بصخرة وعهد ان لايجاوزها ولما رجع فيروز الى دار ملكه داخلته الحمية والانفة فقصد
الخشوار ليغزوه فحذره وزراؤه فلم يسمع فقال موبد موبدان يعني حافظ حفظة الدين وحكمهم
كالشيخ لاتفعل ايها الملك فان رب العالم يمهل الملوك على الجور ما لم ياخذوا في هدم اركان الشريعة
وان العهود والمواثيق من اركانها فقال فيروز اني حلفت ان لااجاوز الصخرة وانا آمر بحملها على
فيل ولايجاوزه احد من جنودي فغلب على فيروز سلطان الهوى قال آمر والي آل على حين في كتب
التواريخ كيفية الحال اللهم اعصمنا مما لا ترضاه من سوء الافعال وخطاء الاقوال انك الكريم المتعال
الدوحة السادسة في العلوم الشرعية وانما سمي علم الشرائع لاخذ الناس منها حظوظهم اذ
الشريعة لغة هو مورد الشاربة كما تسمى الشريعة دينا لاطاعة الناس اياها وملة لاجتماعهم عليها ويسمى
ايضا علم النواميس اخذا من الناموس وهو الملك النازل بالوحي والناموس لغة البعوضة وهي
تصوت في اذن الانسان فشبه بها صاحب السر لتكلمه بالسر في اذن صاحبه فيستعار لفظ الناموس
ثم نقل الى الملك النازل بالوحي وفي هذه الدوحة مقدمة وشعب المقدمة واعلم ان العلوم
الاعتقادية اما متعلقة بالنقل او فهم المنقول وتقريره وتشييده بالادلة او استخراج الاحكام المستنبطة
فالنقل ان كان مما اتى به الرسول بواسطة الوحي فهو علم القران او بما صدر عن نفسه المؤيدة بالعصمة
فعلم رواية الحديث وفهم المنقول ان كان من كلام الله تعالى فعلم تفسير القران او من كلام الرسول
فعلم رواية الحديث والتقرير اما الآراء فعلم اصول الدين او الافعال فعلم اصول الفقه واستخراج الاحكام
من ادلتها فعلم الفقه ومنافع هذه العلوم جمة اما في الدنيا فحفظ النسل والاموال وانتظام سائر
الاحوال واما في الاخرى فالنجاة من العذاب الاليم والفوز بالنعيم المقيم فهذه العلوم من جملة الاصول

الشريعة ولكل منها فروع كثيرة فلنذكر كلا من هذه السبعة في شعبة وفروع هذه في شعبة اخرى
بقدر ما يليق بقوة التقرير والتصوير ويحيط بنطاق التحرير والتسطير **الشعبة الاولى**
علم القراءة
من العلوم المتعلقة بالشريعة علم القراءة وهو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث
وجوه الاختلافات المتواترة ومباديه مقدمات تواترية وله ايضا استمداد من العلوم العربية والغرض
منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتغيير
وقد يبحث فيه ايضا عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير المتواترة الواصلة الى حد الشهرة
ومباديه مقدمات مشهورة او مروية عن الاحاد الموثوق بهم ولنذكر ههنا ائمة القرآن من الصحابة
ثم من التابعين ثم من الائمة السبعة المشهورين ثم الثلاثة الذين يكملون العشرة بهم ثم
ارباب التصانيف المشهورة اما الصحابة فاولهم عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة ابن كعب بن لوي بن غالب بن فهر الامام ابو بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخليفته وخير الخلق بعده ذكره الداني وقال وردت الرواية عنه في حروف القرآن قلت هو اول من
جمع القرآن في المصحف واشار بجمعه وذلك مشهور ذكره ابو الفدا اسمعيل بن كثير ونقل الامام ابو الحسن
الاشعري على حفظه القرآن كله ويستدل على ذلك بدليل لا يرد وهو انه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى الكريم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قدمه للامامة ولم يكن
صلى الله عليه وسلم ليأمر بامر ثم يخالفه بلا سبب واذا كان اقرأهم يكون اعلمهم اذ كان عندهم الاقرأ هو الاعلم
كما قال الشافعي رضي الله عنه ان الافضلية في القراءة تستلزم الافضلية في العلم وكيف يسوغ لاحد
نفي حفظ القرآن عن ابي بكر رضي الله عنه كما زعم بعض بغير دليل ولا حجة بل بمجرد الظن وما روي عن انس
لم يحفظ القرآن الا اربعة كلهم من الانصار فالمراد حفظا وكتابة او حفظا بلا كتابة او لم يحفظه من الانصار
غير الاربعة بدليل قوله كلهم من الانصار اذ قد اتفقوا على ان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله
بن عمر وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود حفظوا القرآن ولم يذكر فيهم والدلائل الواضحة والحجج
عليها مذكورة في كتاب الانتصار للقاضي ابي بكر وكتاب المرشد للشيخ ابي شامة وغيرهما وكيف يرضى مسلم
ان ينفي فضيلة حفظ القرآن الذي هو اشرف الفضائل من رجل قال فيه سيد البشر ما طلعت شمس ولا غربت
على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر رواه ابن جريج عن عطاء ثم ان ابا بكر امه ام الخير سلمى
بنت صخر من تيم وسمي عتيقا لجماله او لقوله صلى الله عليه وسلم انت عتيق من النار وسمي صديقا لانه
لما اسري به صلى الله عليه وسلم كذبه قريش وصدقه ابو بكر قيل هو اول من اسلم والاتفاق على انه اول من
اسلم من الرجال وعلي اول من اسلم من الصبيان وفي الاولية بينهما خلاف استخلفه النبي صلى الله عليه
وسلم اياما في الصلوة في مرض موته ثم بايعه الصحابة يوم موته صلى الله عليه وسلم وهو يوم الاثنين وولد بمكة

عنه

عنه بعد عام الفيل بسنتين وثلاثة اشهر وايام قلائل وتوفي يوم الاثنين او ليلة الثلاثاء او يوم
الجمعة والاول اصح لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة
ومدة خلافته سنتان واربعة اشهر الا عشر ليال ودفن في البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعل رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم واوصى ان يغسله زوجته اسما بنت عميس ومناقبه كثيرة
عمر بن الخطاب
لا يفي بذكرها المجلدات وثانيهم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح اخو الحوف بن قرط بن
رزاح بتقديم الراء على الزاي ابن عدي بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر القرشي العدوي امير المؤمنين
ابو حفص وردت الرواية عنه في حروف القرآن وقال ابو العالية الرياحي بسند صحيح قرأت القرآن
على عمر اربع مرات واكلت معه اللحم وامه حنتمة بنت هشام بن المغيرة اخت ابي جهل لعنه الله وكان
يلقب بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل وهو اول من سمي امير المؤمنين لان الناس قالوا له يا خليفة
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا امر يطول شيئا بعدي فقال انتم المؤمنون وانا اميركم
وكان يدور في الاسواق والدرة على عاتقه ويأخذ للضعيف من القوي وللعبد من الحر احتسابا
وطلبا للثواب من الله الوهاب لا يخاف في الله لومة لائم وكان يسعى مع اليتيم والارملة والمساكين
ويقف على الصبيان والمشيخة وكان آدم شديد الادمة اصلع في عارضيه خفة سبلته كثير الشعر
شديد حمرة العينين اعسر يسر مشرفا على الناس كانه على دابة والناس يمشون بويع بالخلافة
في اليوم الذي مات فيه ابو بكر واستشهد يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين
عثمان بن عفان
وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر وعشرة ايام وثالثهم عثمان بن عفان بن ابي العاص
ابن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابو عبد الله وابو عمرو القرشي الاموي امير المؤمنين
ذو النورين احد السابقين الاولين واحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرض عليه القرآن المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وابو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وابو الاسود
الدؤلي وقيل وعبد الله بن عامر فيما ذكره الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث تزوج بابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم رقية فولدت له عبد الله وبه كان يكنى ثم كني بابنه عمرو فلما توفيت رقية ليالي
بدر زوجه النبي صلى الله عليه وسلم باختها ام كلثوم وكان معتدل الطول كثير اللحية حسن الوجه بعيد ما بين
المنكبين يخضب بالصفرة قال السائب رأيته فما رأيت شيخا اجمل منه وكان اصغر من النبي صلى الله
عليه وسلم بست سنين قتل شهيدا مظلوما في داره يوم الاربعاء وقيل يوم الجمعة بعد العصر وكان
صائما ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وله اثنان وثمانون سنة على الصحيح ودفن ليلة السبت
بالبقيع وصلى عليه جبير بن مطعم اسلم رضي الله عنه قديما في السنة الاولى من النبوة وهاجر هجرتين وولد
في السنة السادسة من عام الفيل وكانت امه اروى بنت كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس وامها

علي بن ابي طالب

ام حكيم بنت عبد المطلب وهي البيضاء توأمة ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورابعهم علي بن ابي طالب
بن عبد المطلب بن هاشم الامام ابو الحسن الهاشمي امير المؤمنين واحد السابقين الاولين وابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الصديق الاكبر ويعسوب الموحدين وابا الريحانتين وابا
التراب والكرار بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان وقيل بعده بخمسة ايام ومناقبه اكثر من ان تحصى ولا
يخفى فضله على احد من المسلمين روينا عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال ما رأيت اقرأ من علي عرض القرآن
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو من الذين حفظوا القرآن اجمع بلا شك عندنا وقد ابعد الشعبي
في قوله انه لم يحفظه قال يحيى بن آدم قلت لابي بكر بن عياش يقولون ان عليا رضي الله عنه لم يقرأ القرآن
فقال ابطل من قال هذا عرض عليه ابو عبد الرحمن السلمي وابو الاسود الدؤلي وعبد الرحمن بن ابي
ليلى واجمع المسلمون على انه قتل شهيدا يوم قتل وما على وجه الارض افضل منه ضربه عبد الرحمن بن ملجم
صبيحة سابع عشر شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة بالكوفة وهو ابن ثمان وخمسين سنة
فيما قاله ابنه الحسين رضي الله عنه فعلى هذا يكون اسلم وهو ابن ثمان سنين وقال محمد ابن الحنفية قتل
ابي وله ثلث وستون سنة وكذا قال الشعبي وابن عباس وجماعة وقيل ابن سبع وخمسين سنة
رضي الله عنه وخامسهم ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار
ابو المنذر الانصاري المدني سيد القراء بالاستحقاق واقرأ هذه الامة على الاطلاق قرأ على النبي صلى الله
عليه وسلم القرآن العظيم وقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للارشاد والتعليم روى ابو قلابة
ان رسول الله عليه السلام قال اقرؤهم ابي بن كعب قرأ عليه القرآن من الصحابة ابن عباس وابو هريرة وعبد
الله بن السائب ومن التابعين عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة وعبد الله بن حبيب ابو عبد الرحمن السلمي
وابو العالية الرياحي اختلف في موته اختلافا كثيرا فقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين و
قيل سنة ثلثين وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة او بشهر وسادسهم زيد بن ثابت بن الضحاك
بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ابو خارجة وابو سعيد الانصاري
الخزرجي المدني الفرضي كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وامينه على الوحي واحد الذين جمعوا القرآن على
عهده صلى الله عليه وسلم من الانصار وهو الذي كتبه في المصحف لابي بكر الصديق ثم لعثمان حين
جهزها الى الامصار فكان راس من بالمدينة عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه من الصحابة
ابو هريرة وابن عباس ومن التابعين ابو عبد الرحمن السلمي وابو العالية الرياحي قيل وابو جعفر
توفي سنة خمس اربعين وقيل سنة ثمان واربعين وابعد من قال سنة خمس وخمسين
او سنة ست وخمسين بل مات عن ست وخمسين سنة والله اعلم وسابعهم عبد الله بن مسعود بن
الحارث بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن

ابي بن كعب

زيد بن ثابت

عبد الله بن مسعود

هذيل

هذيل بن مدركة ابن الياس بن مضر ابو عبد الرحمن الهذلي المكي احد السابقين والبدريين والعلماء الكبار
من الصحابة اسلم قبل عمر عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسود وتميم بن حذلم والحارث
بن قيس وزر بن حبيش وعبيد بن قيس وعبيد بن نضلة وعلقمة وعبيدة السلماني وعمرو بن شرحبيل
وابو عبد الرحمن السلمي وابو عمرو الشيباني وزيد بن وهب ومسروق وهو اول من افشى القرآن
من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول احفظ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا
وسبعين سورة وكان آدم خفيف اللحم لطيف القد احسن الناس حسن البر طيب الرائحة موصوفا
بالذكاء والفطنة وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ويلزمه ويحمل نعله ويتولى فراشه ووساده وسواكه
وطهوره وكان صلى الله عليه وسلم يطلعه على اسراره ونجواه وكانوا لا يفضلون عليه احدا في العلم وفضائله اكثر
من ان يحصى وكان مع ذلك هو الامام في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله مع حسن الصوت حتى قال صلى
الله عليه وسلم من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأ قراءة ابن ام عبد وقال والذي لا اله الا هو لو
اعلم احدا اعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الابل لرحلت اليه قلت واليه تنتهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي
وخلف والاعمش قدم من الكوفة الى المدينة فمات بها آخر سنة اثنتين وثلثين ودفن بالبقيع وله
بضع وستون سنة ولما جاء نعيه الى ابي الدرداء قال ما ترك بعده مثله وثامنهم ابو الدرداء عويمر بن
زيد ويقال ابن عبد الله بن ثعلبة ويقال ابن عامر بن غنم الانصاري الخزرجي حكيم هذه الامة واحد
الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وولي قضاء دمشق وهو
اول قاض ولها وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون من الداء عرض عليه عبد الله بن عامر اليحصبي وقرأ
ام الدرداء الصغرى التي عرض عليها عطية ابن قيس الكلابي وعرض عليه ايضا خليد بن سعد ولد
سعد وخالد بن معدان قال سويد بن عبد العزيز كان ابو الدرداء اذا صلى الغداة في جامع دمشق
اجتمع الناس للقراءة عليه فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفا ويقف هو في المحراب
يرمقهم ببصره فاذا غلط احدهم رجع الى عريفهم واذا غلط عريفهم رجع الى ابي الدرداء فسأله عن ذلك
وكان ابن عامر عريفا على عشرة فلما مات ابو الدرداء خلفه ابن عامر وعن مسلم بن مشكم عددت
من قرأ على ابي الدرداء بامره الفا وستمائة ونيفا وكان لكل عشرة منهم مقرئ وكان ابو الدرداء
يكون عليهم قائما واذا احكم الرجل منهم تحول الى ابي الدرداء وتوفي رضي الله عنه سنة اثنتين وثلثين
ولم يخلف بعده بالشام مثله وتاسعهم ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار
الاشعري اليماني هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه عند فتح خيبر وحفظ القرآن وعرضه على
النبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه القرآن حطان بن عبد الله الرقاشي وابو رجاء العطاردي وابو
مسح الهنائي قال ابو عبد الله الى قط وان قصرت مدة صحبته فلقد كان من نجباء الصحابة وكان

ابو الدرداء

ابو موسى الاشعري

من اطيب الناس صوتا بالقرآن سمع النبي صلى الله عليه وسلم قراءته فقال لقد اوتي هذا مزمارا
من مزامير آل داود وقد استغفر له النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله على زبيد وعدن ثم ولي امرة الكوفة
والبصرة لعمر حكمه علي رضي الله عنه على نفسه في شان الخلافة لجلالته وفضله كان قصيرا ضعيفا خفيف اللحم وكان
عمر اذا راى ابا موسى قال ذكرنا ربنا يا ابا موسى فيقرأ عنده وافتتح اصبهان في زمان عمر وفضائله كثيرة توفي
في ذي الحجة سنة اربع واربعين على الصحيح وقيل سنة ثلث وخمسين هذا ممن اخذ من النبي صلى الله
عليه وسلم من الاصحاب واما الذين اخذوا من الصحابة مثلهم فكثير منهم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

عبد الله بن عباس

بن هاشم ابو العباس الهاشمي بحر التفسير وحبر الامة الذي لم يكن على وجه الارض في زمانه اعلم منه حفظ
المحكم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرض القرآن كله على ابي بن كعب وزيد بن ثابت وقيل على علي
بن ابي طالب وعرض عليه القرآن مولاه درباس وسعيد بن جبير وسليمان بن قتة وعكرمة ابن خالد وابو
جعفر يزيد بن القعقاع ولد قبل الهجرة بثلث سنين وناهز الاحتلام في حجة الوداع ودعا له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم علمه التاويل وفقهه في الدين ومناقبه اكثر من ان تحصى وكان طويلا مشربا صفرة جسيما
وسيما مليح الوجه يخضب بالحناء مديد القامة قال عطاء ما رايت البدر الا ذكرت وجه ابن عباس وروى الضحاك
بن مزاحم عن ابن عباس انه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت الا ثمانية عشر حرفا اخذها من
قراءة ابن مسعود وقال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا قط اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام
وتفسير القرآن والعربية والشعر والطعام وقال عكرمة قال ابن عباس اذا سالتموني عن غريب القرآن
فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب توفي بالطائف وقد كف بصره سنة ثمان وستين وصلى
عليه محمد ابن الحنفية وقال اليوم مات رباني الامة رضي الله عنه ومنهم ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي الصحابي

ابو هريرة

الكبير رضي الله عنه اختلف في اسمه والاقوى والاشهر عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس اسلم عام خيبر
سنة سبع واخذ القرآن عرضا عن ابي بن كعب قال سبط الخياط حكى جماعة من شيوخنا البغداديين
ان الاعرج قرأ على ابي هريرة وان ابا هريرة قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم قلت المشهور انه قرأ على ابي
بن كعب وعرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وابو جعفر وقيل وشيبة ابن نصاح قال الذهبي انه لم
يدرك ابا هريرة ومناقبه وفضائله وتواضعه وعلمه اكثر من ان يحصى واشهر من ان يذكر كان يجزئ الليل ثلثة
اجزاء جزءا للقرآن جزءا للنوم وجزءا يتذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت تنتهي اليه قراءة ابي جعفر
ونافع توفي سنة سبع وقيل سنة ثمان وخمسين والقولان مشهوران وقيل سنة تسع وخمسين

عبد الله بن السائب

وله ثمان وسبعون سنة ومنهم عبد الله بن السائب بن صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم ابو السائب
وقيل ابو عبد الرحمن المخزومي قارئ اهل مكة له صحبة روى القراءة عرضا عن ابي بن كعب وعمر بن
الخطاب وعرض عليه القرآن مجاهد بن جبر وعبد الله بن كثير فيما قطع به الداني وغيره ورويناه من طريق الشاطبي

قال

قال مجاهد كنا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب وبفقيهنا ابن عباس وبمؤذننا ابي محذورة
وبقاضينا عبيد بن عمير توفي في حدود سنة سبعين في امارة ابن الزبير قال ابن ابي مليكة رايت عبد الله
بن عباس لما فرغ من دفن عبد الله بن السائب وقف على قبره فدعا له ثم انصرف هذا ما اشتهر بالقراءة
والاقراء من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واما المشتهرون بالقراءة والاقراء من التابعين

سعيد بن المسيب

رضي الله عنهم فخمسة فرق الفرقة الاولى من كانوا بالمدينة شرفها الله تعالى منهم سعيد بن المسيب بن
حزن بن حزن المخزومي ابو محمد عالم التابعين وردت الرواية عنه في حروف القرآن قرأ على ابن عباس و ابي
هريرة وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد قرأ عليه عرضا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري توفي سنة

عروة بن الزبير

اربع وتسعين عن تسع وسبعين سنة ومنهم عروة ابن الزبير بن العوام ابو عبد الله المدني وردت
الرواية عنه في حروف القرآن روى عن ابيه وعائشة وروى عنه اولاده والزهري وجماعة قال ابن شوذب
كان يقرأ كل يوم ربع القرآن في المصحف نظرا ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله لاكلة ثم عاود الحزب

سالم بن عتبة

في الليلة المقبلة مات سنة ثلث او اربع او خمس وتسعين وهو صائم فانه كان يصوم الدهر ومنهم سالم
ابن عتبة بن ربيعة مولى ابي حذيفة ابو عبد الله الصحابي الكبير وردت عنه الرواية في حروف القرآن وقال
النبي صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم
مولى ابي حذيفة استشهد يوم اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشر رضي الله عنه وعددناه وان لم يكن من

عمر بن عبد العزيز

التابعين لكن لاختصاصه بالمدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلوة والتسليم ذكرناه فيهم ومنهم عمر بن عبد العزيز
بن مروان بن الحكم ابو حفص الاموي امير المؤمنين وردت الرواية عنه في حروف القرآن ومناقبه كثيرة شهيرة
كان حسن الصوت بالقرآن خرج ليلة وقرأ وجهر بصوته فاستمع له الناس فقال سعيد بن المسيب فتنة
الناس فدخل توفي بدير سمعان من ارض الشام في رجب سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلثين

سليمان بن يسار

سنة واشهر ومنهم سليمان بن يسار ابو ايوب الهلالي المدني مولى ميمونة ام المؤمنين وهو اخو عطاء وعبد
الملك وعبد الله تابعي جليل وردت عنه الرواية في حروف القرآن مات سنة سبع ومائة وقيل سنة ست

عطاء بن يسار

او اربع او ثلث وتسع ومنهم عطاء بن يسار ابو محمد الهلالي المدني القاص مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم وردت عنه الرواية في حروف القرآن ادرك زمن عثمان وهو صغير وروى عن مولاته وابي بن كعب وزيد

معاذ بن الحارث

بن ثابت روى عنه زيد بن اسلم وشريك ومات سنة ثلث واثنتين ومائة ومنهم معاذ بن الحارث ابو الحارث
ويقال ابو حليمة الانصاري المدني المعروف بالقارئ روى عنه نافع وابن سيرين وحدث عنه نافع مولى

عبد الرحمن بن هرمز

ابن عمر توفي بالحرة سنة ثلث وستين وهو ابن تسع وستين ومنهم عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ابو داود
المدني تابعي جليل اخذ القراءة عرضا عن ابي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة ومعظم
روايته عن ابي هريرة روى القراءة عنه عرضا نافع بن ابي نعيم وروى عنه الحروف اسيد بن اسيد نزل الى الاسكندرية

محمد بن مسلم
مسلم بن جندب
زيد بن اسلم
عبيد بن عمير
عطاء بن ابي رباح
طاوس بن كيسان
مجاهد بن جبر
عكرمة

فمات بها سنة سبع عشرة ومائة وقيل سنة تسع عشرة ومنهم محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب
ابو بكر الزهري المدني احد الائمة الكبار وعالم الحجاز والامصار تابعي ورد عنه الرواية في حروف القرآن قرأ على انس
بن مالك ولد سنة خمسين او احدى وخمسين وروى عن عبد الله بن عمر وانس بن مالك وسهل بن سعد
والسائب بن يزيد وابي الطفيل ومحمد بن الربيع ومحمود بن لبيد وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي
وعرض عليه نافع بن ابي نعيم وروى عنه مالك بن انس ومعمر والاوزاعي وعقيل بن خالد وابراهيم بن ابي عبلة
وامم وكان يكره التفاح وسؤر الفار ويقول انه ينسي ويشرب العسل ويقول انه يذكر مات سنة اربع او
ثلث او خمس وعشرين بشغب آخر حد الحجاز واول حد الفلسطين ومنهم مسلم بن جندب ابو عبد الله الهذلي
مولاهم المدني القاص تابعي مشهور عرض على عبد الله بن عباس وعرض عليه نافع وروى عن ابي هريرة وحكيم
بن حزام وابن عمر وابن الزبير كما ذكره الداني وقال الذهبي ولا احسب روايته عن ابي هريرة وحكيم الا منقطعة
وهو الذي ادب عمر بن عبد العزيز وكان من فصحاء اهل زمانه وكان يقص بالمدينة وقال عمر بن عبد العزيز من
سره ان يقرأ القرآن غضا فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب مات بعد سنة عشر ومائة تقريبا وقال الاهوازي
واقام ابن جندب بالمدينة الى ان مات سنة ثلثين ومائة في ايام مروان بن محمد ومنهم زيد بن اسلم ابو اسامة العدوي
مولى عمر بن الخطاب وردت عنه الرواية في حروف القرآن اخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح مات سنة ست وثلثين
ومائة الفرقة الثانية من التابعين من كان منهم بمكة شرفها الله منهم عبيد بن عمير بن قتادة ابو عاصم الليثي المكي
ذكر ثابت البناني انه قاص اهل مكة في عهد عمر رضي الله عنه وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى عن عمر بن الخطاب
وابي بن كعب روى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار قال مسلم ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال مجاهد
كنا نفخر على الناس باربعة بفقيهنا ابن عباس وقارئنا عبد الله بن السائب وقاضينا عبيد بن عمير ومؤذننا
ابو محذورة مات سنة اربع وسبعين ومنهم عطاء بن ابي رباح بن اسلم ابو محمد القرشي مولاهم المكي احد الاعلام
وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى القراءة عن ابي هريرة وعرض عليه ابو عمرو وقال ابن معين حج سبعين حجة
[illegible] سنة او اربع عشرة ومائة وله ثمان وثمانون سنة ومنهم طاوس بن كيسان ابو عبد الرحمن
اليماني التابعي الكبير المشهور وردت عنه الرواية في حروف القرآن اخذ القرآن عن ابن عباس وعظم روايته عنه
ومات بمكة قبل التروية بيوم سنة ست ومائة ومنهم مجاهد بن جبر ابو الحجاج المكي احد الاعلام من التابعين والائمة
المفسرين قرأ على عبد الله بن السائب وعلى عبد الله بن عباس بضعا وعشرين ختمة ويقال ثلثين عرضة
ومن جملتها ثلث يسأله عن كل آية فيم كانت اخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابو عمرو بن العلاء وغيرهما
وقرأ عليه الاعمش مات سنة ثلث ومائة او اربع او اثنتين وقد نيف على الثمانين يقال مات وهو ساجد
ومنهم عكرمة مولى ابن عباس ابو عبد الله المفسر وردت الرواية عنه في حروف القرآن روى عن مولاه و
ابي هريرة وعبد الله بن عمرو وقد تكلم فيه لرأيه لا لروايته فانه اتهم بانه كان يرى رأي الخوارج عرض عليه [illegible]

وقال غيره مات سنة خمس [illegible]

احمد

عبد الله بن عبيد الله
علقمة بن قيس
اسود بن يزيد
عبيدة بن عمرو
ابن ميسرة الهمداني
الحارث الجعفي
وسبيع ابن خيثم
عبد الرحمن السلمي

احمد وابو عمرو بن العلاء وروى عنه ايوب وخالد الحذاء وخلق واعتمده البخاري واخرج له مسلم مقرونا
وكذبه مجاهد وابن سيرين مات سنة خمس او ست او سبع ومائة ومنهم عبد الله بن عبيد الله
بن ابي مليكة ابو بكر وابو محمد التيمي التابعي المشهور ذكره الداني وقال وردت الرواية عنه في حروف القرآن
وروى عن اسمعيل بن عبد الملك قال رأيت ابن ابي مليكة يعيد الآي في الصلوة فلما انصرف قلت له قال اني احفظ
لي توفي سنة سبع عشرة ومائة الفرقة الثالثة من التابعين من كانوا بالكوفة منهم علقمة بن قيس
بن عبد الله بن مالك ابو شبل النخعي الفقيه الكبير عم الاسود بن يزيد وخال ابراهيم النخعي ولد في حيوة النبي
صلى الله عليه وسلم واخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود وسمع من علي وعمر وابي الدرداء وعائشة عرض عليه القرآن
ابراهيم بن يزيد النخعي ويقال ابراهيم بن يزيد التيمي ايضا وابو اسحق السبيعي وعبيد بن نضيلة ويحيى بن وثاب
وكان اشبه الناس بابن مسعود سمتا وهديا وعلما وكان اعرج وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن
وكان اذا سمعه ابن مسعود يقول لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسر بك مات سنة اثنتين وستين
ومنهم الاسود بن يزيد بن قيس بن يزيد ابو عمرو النخعي الكوفي الامام الجليل قرأ على عبد الله بن مسعود وروى
عن الخلفاء الاربعة وكان يختم القرآن كل ست ليال وفي رمضان كل ليلتين قرأ عليه ابراهيم النخعي وابو
اسحق السبيعي ويحيى بن وثاب توفي سنة خمس وسبعين ومنهم عبيدة بن عمرو بالفتح ويقال ابن قيس
السلماني ابو مسلم وقيل ابو عمرو الكوفي التابعي الكبير اسلم في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فهو من المخضرمين
اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود وروى عنه وعن علي اخذ القراءة عنه عرضا ابراهيم النخعي وابو اسحق و
روى عنه ابن سيرين وعامر عبد الله وغيرهم وتوفي سنة اثنتين وسبعين ومنهم عمرو بن
شرحبيل ابو ميسرة الهمداني الكوفي تابعي جليل صالح عابد عرض على عبد الله بن مسعود وروى عنه وعن عمر قرأ عليه
روى عنه ابو وائل وابو اسحق السبيعي توفي في ايام عبيد الله بن زياد وصلى عليه القاضي شريح ومنهم
الحارث بن قيس الجعفي الكوفي روى القراءة عن ابن مسعود ومنهم سبيع بن خثيم ابو يزيد الكوفي الثوري
تابعي جليل اروى حروف القرآن اخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود عرض عليه ابو زرعة ابن عمرو وقال له
ابن مسعود لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لاحبك وما رأيتك الا ذكرت المخبتين وقال ابن سعد مات
في ولاية عبيد الله بن زياد يعني قبل سنة تسعين من الهجرة ومنهم عمرو بن ميمون بن مهران ابن طلحة ابو
عثمان الكوفي القناد السكري ووهم فيه الاهوازي فسماه عمر اخذ القراءة عن حمزة عرض عليه احمد بن جبير
ورويم بن يزيد ولم يعلم تاريخ وفاته ومنهم ابو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب بن ربيعة ابو عبد
الرحمن السلمي الضرير مقرئ الكوفة ولد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ولابيه صحبة اليه انتهت القراءة تجويدا
وضبطا اخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت
وابي بن كعب اخذ القراءة عنه عرضا عاصم وعطاء والحسن والحسين رضي الله عنهما وغيرهم وكان ثقة كبير القدر

زر بن حبيش

وحديثه مخرج في الكتب الستة توفي سنة اربع او ثلث وسبعين ومنهم زر بن حبيش بن حباشة ابو مريم ويقال ابو مطرف الاسدي الكوفي احد الاعلام عرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعرض عليه عاصم وسليمان الاعمش وابو اسحق السبيعي ويحيى بن وثاب مات في

عبيد بن نضيلة

الجماجم سنة اثنتين وثمانين ومنهم عبيد بن نضيلة ابو معاوية الخزاعي الكوفي تابعي ثقة اخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود وعلقمة وروى القراءة يحيى بن وثاب وعمران بن براعين وكان مقرئ اهل الكوفة

سعيد بن جبير

توفي زمن بشر بن مروان ومنهم سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الوالبي مولاهم ابو محمد وابو عبد الله الكوفي التابعي الجليل والامام الكبير عرض على ابن عباس وعرض عليه ابو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو

ابراهيم النخعي

قتله الحجاج بواسط شهيدا سنة خمس او اربع وتسعين عن تسع وخمسين سنة ومنهم النخعي ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود ابو عمران النخعي الكوفي الامام المشهور الصالح الزاهد العالم قرا على الاسود بن يزيد

الشعبي

وعلقمة قرا عليه الاعمش وطلحة ابن مصرف توفي سنة ست او خمس وتسعين ومنهم الشعبي عامر بن شراحيل بن عبد ابو عمرو الشعبي الكوفي الامام الكبير المشهور عرض على ابي عبد الرحمن السلمي وعلقمة روى القراءة عنه عرضا محمد بن ابي ليلى ومناقبه وعلمه وحفظه اشهر من ان يذكر مات سنة خمس ومائة وله سبع وسبعون سنة

الفرقة الرابعة منهم ابو العالية

الفرقة الرابعة من التابعين من كانوا بالبصرة منهم ابو العالية رفيع بن مهران الرياحي من كبار التابعين اسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل على ابي بكر وصلى خلف عمر اخذ القرآن عرضا عن ابي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس وصح انه عرض على عمر ثلث مرات وفي رواية اربع مرات قرا عليه الاعمش

عمران بن تيم

وابو عمرو مات سنة تسعين او ست وتسعين ومنهم عمران بن تيم وابن ملحان ابو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير ولد قبل الهجرة باحدى عشرة سنة وكان مخضرما اسلم في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من ابي موسى ولقي ابا بكر الصديق وحدث عن عمر وغيره من الصحابة روى القراءة عنه عرضا ابو شهاب العطاردي مات سنة خمس ومائة وله مائة وسبع وعشرون سنة وقيل مائة وثلثون

نصر الليثي اول من نقط المصاحف

ومنهم نصر بن عاصم الليثي ويقال الدؤلي البصري النحوي تابعي عرض القرآن على ابي الاسود وروى عنه الحروف مالك بن دينار وعون العقيلي يقال انه اول من نقط المصاحف وخمسها وعشرها وقيل هو اول من وضع العربية قال ابو داود وكان من الخوارج وقال النسائي وغيره ثقة قال الذهبي توفي قديما سنة مائة وممن روى عنه الزهري وعمرو بن دينار وحميد بن هلال قال خليفة مات قبل سنة تسعين ومنهم يحيى بن يعمر ابو سليمان

يحيى بن يعمر

العدواني البصري تابعي جليل عرض على ابن عمر وابن عباس وابي الاسود الدؤلي وعرض عليه ابو عمرو بن العلاء وعبد الله بن ابي اسحق قال البخاري في تاريخه اول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر توفي قبل سنة تسعين

الحسن البصري

ومنهم الحسن البصري بن ابي الحسن يسار السيد الامام ابو سعيد البصري امام زمانه علما وعملا قرا على حطان بن عبد الله الرقاشي عن ابي موسى الاشعري وعلى ابي العالية عن ابي زيد وعمر وروى عنه ابو عمرو بن

العلا

ابن سيرين

العلاء وسلام بن سليمان الطويل وغيرهما قال الشافعي لو اشاء اقول ان القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته ومناقبه جليلة واخباره طويلة ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وذلك سنة احدى وعشرين وتوفي سنة عشر ومائة ومنهم ابن سيرين محمد بن سيرين ابو بكر بن ابي عمرة البصري مولى انس بن مالك امام البصرة مع الحسن روت عنه الرواية في حروف القرآن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان روى عن مولاه وعن زيد بن ثابت وعن عمران بن حصين وعائشة وابي هريرة وغيرهم وروى عنه الشعبي مع جلالته وتقدمه وثابت وقتادة وايوب ومالك بن دينار وخلائق مات في تاسع شوال سنة عشر

قتادة

ومائة ومنهم قتادة ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي البصري الاعمى روى القراءة عن ابي العالية وانس بن مالك وسمع من انس بن مالك وابي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم وروى عنه ابو ايوب وشعبة وابو عوانة وغيرهم وروى عنه الحروف ابان بن يزيد العطار وكان يضرب بحفظه المثل توفي سنة سبع

الفرقة الخامسة اهل الشام

عشرة ومائة الفرقة الخامسة من التابعين من كانوا بالشام منهم المغيرة بن ابي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة ابن ربيعة عمرو بن مخزوم ابو هاشم المخزومي الشامي اخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان اخذ القراءة عنه عرضا عبد الله بن عامر قال الذهبي واحسبه كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية ولا يكاد يعرف الا من قراءة ابن عامر عليه مات سنة احدى وتسعين وله تسعون سنة ومنهم خليفة

خليفة بن سعد

ابن سعد صاحب ابي الدرداء اذا عرفت هذا فاعلم انه تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة تمام عناية حتى صاروا

ابو جعفر

ائمة يقتدى بهم ويرحل اليهم فكان بالمدينة ابو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن ابي نعيم وبمكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الاعرج ومحمد بن محيصن وبالكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن ابي النجود وسليمان الاعمش ثم حمزة ثم الكسائي وبالبصرة عبد الله بن ابي اسحق وعيسى بن عمرو وابو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي وبالشام عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلابي واسمعيل بن عبد الله المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي ثم اشتهر من هؤلاء

البدور السبعة اولهم نافع

في الآفاق البدور السبعة فلنذكر كلا منهم على الترتيب فاولهم نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم ابو رويم او ابو نعيم او ابو الحسن او ابو عبد الله او ابو عبد الرحمن الليثي مولاهم وهو مولى جعونة ابن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب المدني احد القراء السبعة والاعلام ثقة صالح اصله من اصبهان كان امام اهل المدينة وبهم صار علما للقراءة ورجعوا الى اختياره وقرا عليه مالك ومما اختاره اهل المغرب مذهب مالك لا مسطورا في التواريخ اختاروا قراءة نافع لاختيار مالك قراءته وسمعت من بعض مشايخ المغاربة انهم اختاروا ذلك ليكون فقههم فقه عالم المدينة وقراءتهم قراءة قارئ المدينة وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة وكان عالما بوجوه القراءة متبعا لآثار الائمة الماضين وقرا القرآن على سبعين رجلا من التابعين منهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع والزهري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وامثال هؤلاء

وروى القراءة عنه عرضا وسماعا عشرون رجلا من اهل المدينة منهم قالون وهو مختار هؤلاء
وخمسة عشر من اهل مصر ومختار هؤلاء ورش وكثيرون من اهل دمشق وكان اسود اللون حالكا
صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة وكان اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك قال رجل من اصحابه يا ابا
عبد الله او يا ابا رويم تتطيب كلما قعدت تقرئ الناس قال ما امس طيبا ولا اقرب طيبا ولكني رايت
فيما يرى النائم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في فيّ فمن ذلك الوقت يشم من فيّ هذه الرائحة
وقال المسيبي قيل لنافع ما اصبح وجهك واحسن خلقك قال كيف لا اكون كذلك وقد صافحني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قرأت القرآن يعني في النوم قال قالون كان نافع من اطهر الناس
خلقا ومن احسن الناس قراءة وكان زاهدا جوادا صلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستين سنة قال محمد بن اسحق لما حضرت نافعا الوفاة قال له ابناؤه اوصنا قال اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين مات سنة تسع وستين ومائة او سبعين او
سبع وستين او خمسين او سبع وخمسين ومائة اما رواية ورش فهو عثمان بن سعيد بن عبد
الله بن عمرو بن سليمان بن ابراهيم وقيل سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق ابو سعيد وقيل ابو
القاسم وقيل ابو عمرو القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش شيخ القراء المحققين وامام اهل
الاداء المرتلين انتهت اليه رياسة الاقراء بالديار المصرية في زمانه ولد سنة عشر ومائة بمصر ورحل الى نافع بن
ابي نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات وكان اشقر ازرق ابيض اللون قصيرا كيسا ثخينا وكان اذا
مشى بدت رجلاه مع اختلاف الوانه وقيل سمي لقلة اكله وخفة لحمه وكان نافع يقول هات يا ورشان
واقرأ يا ورشان واين الورشان ثم خفف وقيل ورش والورشان طائر معروف وقيل ان الورش
شيء يصنع من اللبن قيل هو اللبن او كالجبن لقب به لبياضه ولزمه ذلك اللقب حتى صار لا يعرف الا به
كان هذا اللقب احب اليه من اسمه وكان يقول استاذي سماني به وكان في اول امره رواسا ولذلك
يقال له الرواس ثم اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيهما توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة عن
سبع وثمانين سنة اما رواية قالون فهو ابو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد
الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي ويقال المري مولى بني زهرة الملقب قالون قارئ المدينة ونحويها يقال
انه ربيب نافع وقد اختص به كثيرا وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته فان قالون بلغة الروم جيد قال
الجزري سالت الروم عن ذلك فقالوا نعم غير انهم نطقوا الى بالقاف كافا على عادتهم ويحكى عنه انه قال
كان نافع اذا قرات عليه يعقد لي ثلثين ويقول لي قالون يعني جيد جيد قلت وعقد
الثلثين هو ضم الاصابع الاربعة ونصب الابهام فانما هو من عادتهم انهم عند استحسان شخص يعقدون
كما ذكرنا ويشيرون بالابهام الى ذلك الشخص وهذا عادتهم عند غاية الاستحسان قال عبد الله بن علي وانا اجلهم

روايه ورش

ورش

ذكره صاحب الشمس في سنة
ال النحافة لقبه نافع
بالورشان لانه كان
على قصره صح صح

قالون

نافع

نافع بالرومية لان قالون اصله من الروم كان جد جده عبد الله من سبي الروم في ايام عمر بن الخطاب
فقدم به بعض اسره الى المدينة وباعه فاشتراه بعض الانصار فهو مولى محمد بن فيروز قال ابو محمد
البغدادي كان قالون اصم لا يسمع البوق وكان اذا قرأ عليه قارئ فانه يسمعه قال ابن ابي
حاتم كان يفهم خطاهم ولحنهم بالشفة قال الاهوازي ولد سنة عشرين وقرأ على نافع سنة خمسين
قال الداني توفي قبل سنة عشرين واثنين وقال الاهوازي وغيره سنة خمس ومائتين قال
الذهبي هذا غلط واثبت وفاته سنة عشرين قال الجزري وهو الاصح وثانيهم عبد الله بن كثير بن عمرو
بن عبد الله بن زادان بن فيروزان بن هرمز الامام ابو معبد المكي الداري امام اهل مكة في القراءة
اختلف في كنيته والصحيح ما قدمناه وقيل له الداري لانه كان عطارا والعرب تسميه داريا نسبة الى دارين موضع
بالبحرين يجلب منه الطيب وقيل لانه كان من بني الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة من لخم رهط تميم الداري
الذي لا يبرح في داره ولا يطلب معاشا قاله الاصمعي قال الجزري والصحيح الاول لانه كان من ابناء فارس
الذين بعثهم كسرى الى صنعاء فطردوا الحبشة عنها ولد بمكة سنة خمس واربعين ولقي بها عبد الله
بن الزبير وابا ايوب الانصاري وانس بن مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس وروى عنهم
واخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب على الاكثر وان انكره البعض مات ابن كثير سنة عشرين و
مائة واختلف فيه بان ابن ادريس الاودي قرا عليه وولد موفق عشر لكن الصحيح ان ابن ادريس
لم يقرا عليه وان ابن كثير مات في عشرين وكان ابن كثير فصيحا بليغا مفوها ابيض اللحية طويلا جسيما اسمر
اشهل العينين يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار قال ابو عمرو وكان ابن كثير اعلم بالعربية من مجاهد
وانا قرات عليه قال ابن مجاهد لم يزل عبد الله بن كثير هو الامام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة
عشرين ومائة اما رواية قنبل فهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة ابو عمر المخزومي
مولاهم المكي الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز ولد سنة خمس وتسعين ومائة واخذ القراءة عرضا عن
احمد بن محمد بن عون النبال وهو الذي خلفه بالقيام بها بمكة وقرا من كثير من المشايخ وقرأ عليه كثيرون
وروى القراءة عن ابن كثير بواسطة سندا انه يروي عن القواس عن الشطوي عن ابن كثير فاختلف
في لقبه قنبل فقيل اسمه وقيل لانه من بيت بمكة يقال لاهله القنابلة وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبيل
معروف عند الصيادلة لداء كان به فلما اكثر منه عرف به وحذفت الياء تخفيفا وقد انتهت اليه رياسة
الاقراء بالحجاز ورحل الناس اليه من الاقطار قال ابو عبد الله القصاع وكان على الشرطة بمكة لانه كان
لا يليها الا رجل من اهل الفضل والخير والصلاح ليكون ما ياتيه من الحدود والاحكام على صواب فولوها
القنبل لعلمه وفضله عندهم قال الذهبي انه كان في وسط عمره محمود سيرته ثم انه طعن في السن وشاخ و
قطع الاقراء قبل موته بسبع سنين او بعشر سنين مات سنة احدى وتسعين ومائتين عن ست

ابن كثير

بلغ

قنبل

بلغ

احمد البزي

وسبعين سنة اما رواية البزي فهو احمد بن محمد بن عبد الله بن القسم بن نافع بن ابي بزة ويقال
ابن نافع ابو بزة الامام ابو الحسن البزي المكي مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام ولد سنة سبعين ومائة
استاد محقق ضابط متقن قرا على ابيه وعبد الله بن زياد وعكرمة ابن سليمان ووهب بن واضح وقرا
عليه كثيرون وروى القراءة عن ابن كثير بواسطة سند لانه يروي عن عكرمة عن قسط عن ابن كثير قال
الاهوازي ابو بزة الذي ينسب اليه البزي اسمه بشار فارسي من اهل همدان اسلم على يد السائب بن ابي السائب
بن ابي السائب المخزومي والبزة الشدة ومعنى ابو بزة ابو شدة قال الجزري المعروف لغة ان البزة من قولهم
بزه بزة اذا سلبه منه توفي البزي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة وقيل البزي منسوب الى بيع البز لكن
الاول اصح وثالثهم ابو عمرو بن العلاء واسمه زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن
الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن
مضر بن معد بن عدنان الامام السيد ابو عمرو التميمي المازني البصري واحد القراء السبعة قال الحافظ ابو
العلاء الهمداني هذا هو الصحيح الذي عليه الحذاق من النساب والبصري بلدة معروفة من فارس وقيل
انه من بني العنبر او من بني حنيفة وحكى القاضي اسد اليزدي انه قيل انه من فارس من موضع يقال له كازرون
واختلف في اسمه على اكثر من عشرين قولا قال السيوطي في طبقات النحاة اختلف في اسمه على عشرين قولا ١
اسم كنيته ٢ زبان وهو الاصح ٣ جبر ٤ جنيد ٥ جزء ٦ حماد ٧ جبر ٨ ربان براء مهملة ٩ عتيبة ١٠ عثمان ١١
عريان ١٢ عقبة ١٣ عمار ١٤ غياث ١٥ عيينة ١٦ قائد ١٧ قبيصة ١٨ محبوب ١٩ محمد ٢٠ يحيى ٢١ وسبب الاختلاف
في اسمه انه كان لجلالته لا يسأل عنه قال الجزري في طبقات القراء وقد اختلف في اسمه على اكثر من عشرين قولا
ولا ريب ان بعضها تصحيف من بعض واكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على انه زبان كما ذكرنا وقال الذهبي
والذي لا اشك فيه ان اسمه زبان بالزاء وقد اغرب ابن الباذش في حكايته ربان بالراء والموحدة واغرب
من ذلك ما حكاه ابو العلاء عن بعضهم ريان بالراء واخر الحروف قال وهو تصحيف ولد ابو عمرو سنة ثمان
او تسع وستين وقيل سنة خمس وخمسين وقيل سنة خمس وستين قرا بمكة والمدينة والكوفة
والبصرة على شيوخ كثيرة فليس في القراء السبعة اكثر شيوخا منه سمع انس بن مالك والحسن بن ابي
الحسن البصري وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وامثالهم وروى عنه القراءة عرضا وسماعا جماعة كثيرون
منهم عبد الله بن المبارك والاصمعي ومعاذ بن مسلم النحوي وامثالهم وروى عنه الحروف سيبويه وكان
اعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد قال عبد الوارث حججت مع ابي عمرو فنزلنا في
منزل تقرا الا ما فيه فغاب عني واحتبس على ساعة فقمت لاثره فاذا هو عند عين يتهيأ للصلوة ولا اري ان معه
لا ما فيه اصلا فنظر الي ساعة وقال يا عبد الوارث اكتم علي هذا فوالله ما حدثت به احدا حتى مات روينا عن سفيان
بن عيينة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت علي القراءات

مقراه

الدوري

نزيل سامرا

فيقرأه من تأمرني ان اقرا فقال بقراءة ابي عمرو بن العلاء ولد بمكة سنة ثمان او خمس وستين
او سنة سبعين ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة اربع او خمس او سبع وخمسين ومائة وقيل
سنة ثمان واربعين ومائة واما رواية حفص فهو حفص بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان
ويقال صهيب ابو عمر الدوري الازدي البغدادي النحوي الضرير نزيل سامرا امام القراءة وشيخ
الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط اول من جمع القراءة ونسبته الى الدور موضع ببغداد بمحلة
بالجانب الشرقي قال الاهوازي رحل الدوري في طلب القراءات وقرا بسائر الحروف السبعة وبالشواذ
وسمع من ذلك شيئا كثيرا قرا على جماعة كثيرة قرا على ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وقرا هو على ابي عمرو قال
ابو داود رايت احمد بن حنبل يكتب عن ابي عمر الدوري وقال احمد بن فرح سألت الدوري ما تقول في القرآن
قال كلام الله غير مخلوق توفي في شوال سنة ست واربعين ومائتين وغلط من قال سنة ثمان و
اربعين واما رواية السوسي فهو صالح بن زياد بن عبد الله بن اسمعيل بن ابراهيم الجارود بن مسرح
الرستبي ابو شعيب السوسي الرقي مقرئ ضابط محرر ثقة اخذ القراءة عرضا وسماعا عن ابي محمد اليزيدي
وهو من اجل اصحابه وقرا هو على ابي عمرو وروى القراءة عنه جماعة مات اول سنة احدى وستين و
مائتين وقد قارب السبعين ورابعهم عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة عامر بن عبد الله بن
عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرها نسبة الى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام وقيل يحصب بن مالك بن اصبح بن ابرهة بن الصباح وفي يحصب
الكسر والضم فاذا انفتح الكسر فيه جاز الفتح في النسبة فعلى هذا يجوز في اليحصبي الحركات الثلث وقد
اختلف في كنيته كثيرا والاشهر انها ابو عمران امام اهل الشام في القراءة والذي انتهت اليه مشيخة الاقراء
بها اخذ القراءة عرضا عن ابي الدرداء وعن المغيرة ابن ابي شهاب صاحب عثمان بن عفان وقيل
عرض على عثمان نفسه قال الجزري وروى اسناده اقوال اصحها انه قرأ على المغيرة الثاني انه قرأ على
ابي الدرداء وهو غير بعيد الثالث انه قرأ على فضالة ابن عبيد وهو جيد الرابع انه سمع قراءة عثمان
عثمان وهو محتمل الخامس انه قرأ عليه بعض القرآن ويمكن السادس انه قرأ على واثلة ابن الاسقع
ولا يمتنع السابع انه قرأ على عثمان جميع القرآن وهو بعيد لا يثبت التاسع انه قرأ على معاوية
ولا يصح التاسع انه قرأ على معاذ وهذا واما قول من قال لا يدرى على من قرأ فساقط جدا واقل
من ان يتصدى للرد عليه اما قراءته على ابي الدرداء فقد انتهت الى الحافظ ابو عمرو الداني واستبعده
ابو عبد الله الحافظ وناهيك بإثبات الداني اما طعن ابن جرير في ابي عمرو فقد عد من سقطات
ابن جرير حتى نقل السخاوي عن الشاطبي انه قال واياك وطعن الطبري على ابن عامر وايضا لا يلتفت
الى طعن ابن مجاهد وابي طاهر بن ابي هشام في ذلك وكيف يسوغ ان يتهم الناس من القدماء الاول

السوسي

ابن عامر

الى آخر وقت انتشار العلماء فى الاقطار سيما ملكار الشام على قراءته لا اصل لها مع شدة مؤاخذتهم
فى التيسير وعلى عدم تسامحهم فى التغيير والتعطيل بحيث يتبعونها فى صلواتهم التى هى اهم اركان الدين وغير
ذلك من التفاسير واستخراج الاحكام قال ابو على الاهوازى كان ابن عامر اماما عالما ثقة فيما اتاه
حافظا لما رواه متقنا لما وعاه عارفا فهما قيما فيما جاء به صادقا فيما نقله من افاضل المسلمين
وخيار التابعين واجلة الراوين لا يتهم فى دينه ولا يشك فى يقينه ولا يرتاب فى امانته ولا يطعن
عليه فى روايته صحيح نقله فصيح قوله عاليا فى قدره مصيبا فى امره مرجوعا الى فهمه لم يتعد فيما ذهب اليه
الاثر ولم يقل قولا يخالف الخبر ولى القضاء بدمشق بعد بلال بن ابى الدرداء والاصح انه ولى بعد
ادريس الخولانى وكان امام الجامع بدمشق وهو الذى كان ناظرا على عمارته حتى فرغ قال يحيى بن
الحارث وكان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة الا غيرها ولد سنة احدى وعشرين قال خالد بن يزيد
سمعت ابن عامر يقول ولدت سنة ثمان من الهجرة فى البلقاء بضيعة يقال لها رحاب وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولى سنتان وذلك قبل فتح دمشق ولما فتح انتقل اليه وكان له حينئذ تسع
سنين قال الجزرى وهذا الاصح لثبوته عن نفسه وقد ثبت سماعه من الصحابة منهم معاوية ابن
ابى سفيان والنعمان بن بشير وواثلة ابن الاسقع وفضالة ابن عبيد توفى بدمشق يوم عاشوراء
سنة ثمان عشرة ومائة اما رواية هشام فهو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة ابو الوليد هشام
السلمى او الظفرى الدمشقى امام اهل دمشق وخطيبهم ومحدثهم ومقرئهم ومفتيهم ولد سنة ثلث
وخمسين ومائة اخذ القراءة عرضا عن جماعة كثيرة وكان فصيحا علامة واسع الرواية اخذ القراءة عن
ايوب بن تميم وهو عن يحيى بن الحارث الذمارى وهو عن ابن عامر قال ابو على احمد بن محمد بن الاصبهانى
المقرئ لما توفى ايوب بن تميم رجعت الامامة فى القراءة الى رجلين هشام وابن ذكوان وكان
هشام مشهورا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية والفهم والرواية رزق كبر السن وصحة العقل
والرأى فارتحل الناس اليه فى القراءات والحديث مات سنة خمس واربع ومائتين واما رواية
ابن ذكوان فهو عبد الله بن احمد بن بشر ويقال بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن
خنون بن سعيد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابو عمرو وابو محمد القرشى الفهرى الدمشقى
الامام الاستاذ الشهير الراوى الثقة شيخ الاقراء بالشام وامام جامع دمشق اخذ القراءة عرضا
عن ايوب بن تميم وهو الذى خلفه فى القيام بالقراءة فى دمشق واخذ ايوب عن يحيى بن الحارث
الذمارى وهو عن ابن عامر وقرأ على الكسائى حين قدم على الشام وروى الحروف سماعا عن
اسحق بن المسيبى عن نافع روى القراءة عنه ابنه احمد وكثيرون قال ابو زرعة لم يكن بالعراق
ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان اقرأ من ابن ذكوان فى ذلك الزمان ولد يوم عاشوراء

هشام
ابن ذكوان
بلغ

سنة

سنة ثلث وسبعين ومائة وتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال وقيل لسبع خلون
منه سنة اثنتين واربعين ومائتين وهو الاصح واما عاصم فهو عاصم بن بهدلة ابى النجود بفتح النون
وضم الجيم وضم النون غلط ابو بكر الاسدى مولاهم الكوفى الحناط بالمهملة والنون شيخ الاقراء بالكوفة
واحد القراء السبعة ويقال ابو النجود اسم ابيه لا يعرف له اسم غير ذلك وبهدلة اسم امه وقيل اسم ابى
النجود عبد الله وهو الامام الذى انتهت اليه رياسة القراءة بالكوفة بعد عبد الرحمن السلمى فى
موضعه جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد وكان احسن الناس صوتا بالقرآن
قال ابو بكر بن عياش لا احصى ما سمعت ابا اسحق السبيعى يقول ما رأيت احدا قط كان اقرأ من عاصم
اذا تكلم كاد يدخله خيلاء وكان من التابعين روى عن ابى رمثة رفاعة بن يثربى التميمى والحارث بن
حسان البكرى وكانت لهما صحبة اخذ القراءة عرضا عن ابى عبد الرحمن السلمى وعن زر بن حبيش
قال حفص قال لى عاصم التى اقرأتك بها فهى التى قرأت بها على ابى عبد الرحمن السلمى عن على والتى اقرأتها
على ابى بكر بن عياش فهى التى كنت اعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود وقال عبد الله بن احمد
بن حنبل سألت ابى عن عاصم فقال رجل صالح خير ثقة فسألته اى القراءة احب اليك قال قراءة اهل
المدينة فان لم يكن فقراءة عاصم قال الجزرى ووثقه ابو زرعة وجماعة وقال ابو حاتم محله الصدق
حديثه مخرج فى الكتب الستة وقال ابو بكر بن عياش كان الاعمش وعاصم وابو حصين لا يبصرون جاء
رجل يقود عاصما فوقع وقعة شديدة فما كرهه ولا قال له شيئا قال الجزرى توفى آخر سنة سبع
وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين فلعله فى اولها بالكوفة وقال الاهوازى بالسماوة
وهو يريد الشام ودفن بها واختلف فى موته قيل سنة عشرين ومائة وهو قول احمد بن حنبل وقيل
سنة تسع او ثمان او سبع وعشرين او قريبا من ثلثين والذى عليه اكثر الشيوخ انه توفى سنة
تسع وعشرين قال الجزرى بل الصحيح ما قلت ولعله تصحيف سبع بتسع والله تعالى اعلم اما رواية حفص
فهو حفص بن سليمان بن المغيرة ابو عمر بن ابى داود الاسدى الكوفى الغاضرى البزاز بايع البز ويقال
بحفيص اخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته ولد سنة تسعين قال الدانى
وهو الذى اخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم على الناس تلاوة ونزل بغداد فاقرأ بها وجاور
بمكة فاقرأ بها ايضا وقال يحيى بن معين الرواية الصحيحة من قراءة عاصم رواية حفص وكان اعلمهم
بقراءة عاصم وكان مرجحا على شعبة بضبط القراءة قال الذهبى اما القراءة فثقة ثبت ضابط لها
بخلاف حاله فى الحديث وكانت القراءة التى اخذها عن عاصم ترفع الى على والتى اخذها ابو بكر قراءة
زر بن حبيش بن عبد الله بن مسعود توفى سنة ثمانين ومائتين على الصحيح وقيل بين الثمانين
والتسعين واما رواية شعبة فهو شعبة ابن عياش بن سالم ابو بكر الحناط بالنون الاسدى

عاصم
حفص
شعبة

النهشلي الكوفي الامام العلم راوي عاصم اختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولا اصحها شعبة وقيل احمد وعبد الله
وعنترة وسالم وقاسم ومحمد وغير ذلك ولد سنة خمس وتسعين وعرض القرآن على عاصم ثلث مرات
وعلى عطاء بن السائب واسلم المنقري وغير ذلك وعمر دهرا الا انه قطع الاقراء قبل موته
بسبع سنين او اكثر وكان اماما كبيرا عالما حجة وكان يقول انا نصف الاسلام وكان من ائمة
السنة ولم يفرش له فراش خمسين سنة توفي في جمادى الاولى سنة ثلث او اربع وتسعين ومائة
حمزة
وسادسهم حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسمعيل احد القراء الامام الحبر ابو عمارة الكوفي التيمي مولاهم وقيل
من صميمهم الزيات احد القراء السبعة ولد سنة ثمانين وادرك الصحابة بالسن فيحتمل ان يكون رأى
بعضهم اخذ القراءة عرضا عن الاعمش وجعفر بن محمد الصادق وابي اسحق بن ابي ليلى وغيرهم وروى القراءة
عنه ابراهيم بن ادهم وسفيان الثوري وشريك بن عبد الله وعلي بن حمزة الكسائي وغيرهم واليه صارت
الامامة في القراءة بعد عاصم والاعمش وكان اماما حجة ثقة ثبتا رضيا قيما بكتاب الله بصيرا بالفرائض عارفا
بالعربية حافظا للحديث عابدا زاهدا خاشعا ورعا قانتا لله عديم النظير وكان يجلب الزيت من العراق
الى حلوان ويجلب الجوز والجبن الى الكوفة قال ابو حنيفة شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن
والفرائض وقال سفيان الثوري غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض وكان شيخنا اذا رآه
قد اقبل يقول هذا حبر القرآن واما ما ذكر عن عبد الله بن ادريس واحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة
محمول على قراءة من سمعا منه ناقلا عن حمزة وما آفة الاخبار الا رواتها ويدل على ذلك ان رجلا ممن
قرأ على سليم حضر مجلس ابن ادريس فقرأ فسمع افراطا في المد والهمزة واشباههما من التكلف فكره ذلك
ابن ادريس وطعن فيه وذلك لان حمزة ايضا كان يكره ذلك وينهى عنه قال الجزري اما كراهة الائمة
من ذلك فقد صح عنه من طرق انه كان يقول لمن يفرط في المد والهمزة لا تفعل اما علمت ان ما فوق
البياض فهو برص وما فوق الجعودة فهو قطط وما فوق القراءة فهو ليس بقراءة توفي حمزة سنة
اربع او ست او ثمان وخمسين ومائة قال الذهبي الاخير وهم وقبره بحلوان مشهور اما راوياه خلاد فهو
خلاد
خلاد بن خالد ابو عيسى او ابو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي امام في القراءة ثقة عارف
محقق استاذ اخذ القراءة عرضا عن سليم وهو من اضبط اصحابه واجلهم وروى القراءة عن حسين بن
علي الجعفي عن ابي بكر نفسه عن عاصم روى القراءة عرضا عنه جماعة توفي سنة عشرين ومائتين واما راويه
خلف
خلف فهو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن هشام ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود بن مقسم
بن غالب ابو محمد الاسدي ويقال خلف بن هشام بن طالب بن غراب الامام العالم ابو محمد البزار البزاز
البغدادي ويقال البلخي من الصلح بكسر الصاد احد القراء العشرة واحد الرواة عن سليم عن حمزة
ولد سنة خمسين ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلث عشرة

بلغ مقابلة بالاصل

وكان

وكان ثقة كبيرا زاهدا عابدا عالما وكان يكره ان يقال البزار ويقول ادعوني المقرئ اخذ القرآن عرضا
عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن ابي حماد وعن حمزة وغيرهما مات في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين
الكسائي
ومائتين ببغداد وهو مختف من الجهمية وسابعهم الكسائي علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي
مولاهم وهو من اولاد الفرس من سواد العراق ابو الحسن الكسائي الامام الذي انتهت اليه رياسة الاقراء
بالكوفة بعد حمزة الزيات اخذ القراءة عن حمزة عرضا اربع مرات وعليه اعتماده روى عنه من الائمة كثيرون منهم
الامام احمد بن حنبل ويحيى بن معين وقال ما رأيت بعيني هاتين اصدق لهجة من الكسائي وقال الشافعي
من اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي وقال ابن مجاهد اختار الكسائي من قراءة حمزة وقراءة غيره
قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الائمة وكان امام الناس في القراءة في عصره قال ابو بكر
بن الانباري اجتمعت في الكسائي امور كان اعلم الناس بالنحو واوحدهم في الغريب واوحدهم في القرآن قيل
لابي عمر الدوري لم صحبتم الكسائي على الدعابة التي كانت فيه قال لصدق لسانه واختلف في تسميته بالكسائي
فالذي رويناه عنه انه سئل عن ذلك فقال لاني احرمت في كساء وقيل لانه كان يتشح بكساء ويجلس في
حلقة حمزة ويقول حمزة اعرضوا على صاحب الكساء وقيل انه من قرية باكسايا والاول اصحها والآخر اضعفها
وقد الف كتبا كثيرة في النحو والقراآت واختلف في تاريخ موته والصحيح الذي ارخه غير واحد من العلماء والحفاظ
سنة تسع وثمانين ومائة صحبة هرون الرشيد بقرية رنبويه من عمل الري متوجهين الى خراسان ومات
معه بالمكان المذكور محمد بن الحسن القاضي صاحب ابي حنيفة فقال الرشيد دفنا الفقه والنحو بالري وقيل
سنة احدى او اثنتين او ثلث او خمس وثمانين وقيل سنة ثلث وتسعين وعاش الكسائي سبعين
الدوري
الليث
سنة اما راويه حفص فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري وهو راوي ابي عمرو المذكور ايضا
وقد تقدم ذكره هناك فلا نعيده واما راويه الليث فهو ليث بن خالد ابو الحارث البغدادي ثقة معروف
حاذق ضابط عرض على الكسائي وهو من جلة اصحابه وروى الحروف عن حمزة ابن القسم الاحول عن اليزيدي
روى القراءة عنه عرضا وسماعا سلمة ابن عاصم صاحب الفراء ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير والفضل بن شاذان
ويعقوب بن احمد التركماني مات سنة اربعين ومائتين والله اعلم هذه ترجمة الاصول السبعة مع رواتهم
ثم ان القوم اختاروا بعد شيوخ خاتمة وجوزوا الثلاثة مع قراآتهم كالسبعة دون من عدى هذه العشرة
من الشواذ اللهم بشروط ثلثة التواتر والثبوت في المصحف العثماني واستقامة وجه في العربية وان لم يوجد
واحد من هذه الشروط فلا يجوز التلاوة به وان مشهورا اتفاقا والخلاف في الافساد حتى قال صوهاني ما لم
يتواتر من الشواذ حكمها حكم كلام البشر في حق الصلوة وقال الامام قاضي خان لو قرأ ما ليس في المصحف الامام
ان لم يكن ذكرا او تهليلا يفسد صلوته لانه من كلام الناس فان كان معناه في الامام يجوز صلوته في قياس
قول ابي حنيفة ومحمد لان الامام يجوز قراءة القرآن باي لفظ كان ومحمد يجوز باللفظ العربي فقط خلافا لابي يوسف

يعقوب احد القراء العشرة

اذا عرفت هذا التفصيل فلا بد لك من معرفة هؤلاء الثلثة واحوالهم سيما يعقوب الحضرمي لانه عامة
البصريين اختاروا قراءته بعد ابي عمرو وكان امام البصرة سنين اما اولهم واولاهم ابو محمد يعقوب بن
اسحق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي مولاهم البصري احد القراء العشرة وامام اهل البصرة ومقرئها
اخذ القراءة عرضا عن جماعة وسمع الحروف من الكسائي ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم وسمع من حمزة حروفا
وروى ابن المنادي انه قرا على ابي عمرو قال الجزري وقراءته على ابي الاشهب عن ابي رجاء عن ابي موسى في غاية
العلو واما اسناده في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرا على سلام المذكور وقرا هو على عاصم
وقرا هو على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا هو على علي بن ابي طالب وقرا علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
القراءة عنه عرضا جماعة كثيرة قال ابو حاتم السجستاني هو اعلم من رايت بالحروف والاختلاف في القرآن
وعلله ومذهبه ومذاهب النحو واروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء وقال وقد سمعت طاهر
بن غلبون يقول امام الجامع بالبصرة لا يقرا الا بقراءة يعقوب قال ابن ابي حاتم سئل احمد بن حنبل عنه
فقال صدوق وسئل عنه ابي فقال صدوق قال الجزري وكان يعقوب من اعلم اهل زمانه بالقرآن والنحو
وغيره وابو اسحق وجده زيد قال محمد بن محمد بن عبد الله الاصبهاني تفرق اهل البصرة ايام الزنج واهل المسجد
يجردون ليعقوب واهل القبائل لابي عمرو وعلى قراءة يعقوب الى هذا الوقت ائمة المسجد الجامع بها وكذلك
ادركناهم قال الجزري ومن العجب العجب بل من اكبر الخطا جعل قراءة يعقوب من الشواذ التي لا تجوز القراءة
به ولا الصلوة وهذا شي لا نعرفه قبل الآن في هذا الزمان ممن لا يعول على قوله ولا يلتفت الى اختياره ولا ائمة
المتقدمين في ذلك ما يبين الحق ويهدي السبيل كما ذكرت ذلك في كتابنا المنجد فليعلم انه لا فرق بين قراءة
يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند ائمة الدين المحققين وهو الحق الذي لا محيد عنه قلت والى هذا يشير قول
القاضي البيضاوي في اول تفسيره ويعرب عن وجوه القراءات المروية الى الائمة الثمانية المشهورين و
الشواذ المروية من القراء المعتبرين حيث ذكر يعقوب مع السبعة واخرجه من الشواذ قال ابو القسم الهذلي
لم ير في زمن يعقوب مثله كان عالما بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه فاضلا تقيا ورعا زاهدا بلغ
من زهده انه سرق رداؤه عن كتفه وهو في الصلوة ولم يشعر ورد اليه ولم يشعر لشغله بالصلوة وبلغ من
جاهه بالبصرة انه كان يحبس ويطلق قال ابو حاتم يعقوب بن اسحق من اهل بيت العلم بالقرآن والعربية
وكلام العرب والرواية الكثيرة والحروف والفقه وكان اقرا القرآن وكان اعلم من ادركنا ورايناه بالحروف
والاختلاف في القرآن وتعليله ومذاهب اهل النحو في القرآن واروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء
وذكر ابن خلكان ان اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي اخذها عن علي بن ابي طالب واخذ عن ابي الاسود
عنبسة الفيل بن معدان المهري واخذ عنه ميمون الاقرن واخذ عنه عبد الله الحضرمي جد يعقوب الحضرمي واخذ
عنه عيسى بن عمر الثقفي واخذ عنه خليل بن احمد واخذ عنه سيبويه واخذ عنه الاخفش قال البخاري وغيره مات

يعقوب

ابو جعفر احد القراء العشرة

يعقوب في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة وكذلك ابوه وجده وجد ابيه كلهم
ماتوا عن ثمان وثمانين سنة وليعضهم فيه ابوه من القراء كان وجده يعقوب في القراء كالكوكب الدري
تفرده محض الصواب ووجهه فمن مثله في الوقت والى الحشر وثانيهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع الامام
ابو جعفر القاري المخزومي ولاء المدني وهو مولى عبد الله بن عياش المخزومي احد القراء العشرة تابعي
مشهور كبير القدر ويقال اسمه جندب بن فيروز وقيل فيروز عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش
بن ابي ربيعة وعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة وعبد الله بن عباس وابي هريرة وروى عنهم وبلغنا انه
قرا على زيد بن ثابت قال الذهبي ولم يصح وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب ومروان بن الحكم رضي الله عنه
قال الجزري روينا عنه انه اتي به الى ام سلمة وهو صغير فمسحت على راسه ودعت له بالبركة وصلى بابن عمر واقرا الناس
بالمدينة قبل وقعة الحرة وهي سنة ثلث وستين قال ابن خلكان قال محمد بن القسم المالكي ابو جعفر يزيد
بن القعقاع مولى ام سلمة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم روى القراءة عنه نافع بن ابي
نعيم وسليمان بن مسلم وعيسى بن وردان وابو عمرو وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم واسمعيل ويعقوب
ابناء وميمونة قال مالك بن انس كان ابو جعفر القاري رجلا صالحا يقري الناس بالمدينة قال يعقوب
بن جعفر بن ابي كثير الانصاري كان امام الناس بالمدينة ابو جعفر وقال ابن مجاهد حدثوني عن الاصمعي
عن ابي الزناد قال لم يكن احد اقرا للسنة من ابي جعفر كان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الاعرج
قال الذهبي قرا ابو جعفر على احمد بن يزيد الحلواني عن قالون عن عيسى بن وردان عن ابي جعفر واقرا بها
الزبير بن محمد العمري عن قراءته على قالون باسناده واقرا بها سليمان بن داود الهاشمي عن سليمان بن
مسلم بن جماز عن ابي جعفر واقرا بها الدوري عن اسمعيل بن جعفر عن ابي جعفر وعن رجل عن ابي جعفر قال
الجزري وقد اسند الاستاذ ابو عبد الله القصاع قراءة ابي جعفر من رواية نافع عنه وكذلك قرا بها ابو عبيد
الرحمن قتيبة ابن مهران وقرا بها على اسمعيل بن جعفر وصحت عند ناس من طريقهم قال الجزري والعجب ممن يطعن
في هذه القراءة ويجعلها من الشواذ وهي لم يكن بينها وبين غيرها من السبع فرق كما بيناه في كتابنا المنجد وروي
انه كان يصوم صوم داود وكان يقول لا وهن النفس لعبادة الله تعالى وانه كان يصلي في جوف الليل
اربع تسليمات في كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل ويدعو عقبها لنفسه وللمسلمين ولكل من قرا
علي وقرا بقراءته بعده وقبله روي عن نافع انه قال لما غسل ابو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فؤاده
مثل رقعة المصحف قال فما شك احد ممن حضره انه نور من القرآن روي عن سليمان بن ابي سليمان العمري انه
قال رايت ابا جعفر على الكعبة يعني في المنام فقلت يا ابا جعفر فقال نعم اقرئ اخواني السلام واخبرهم ان الله
جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرا ابا حازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس فان الله
ما لكم تنزلون بمجلسك في العشيات وجد بخط ابي عبد الله محمد بن السراج القصاع انه توفي ابو جعفر سنة ... في

الناس بعد وفاته على صورة حسنة فقال للذي رآه بشر اصحابي وكل من قرأ قراءتي ان الله قد غفر لهم
واجاب فيهم دعوتي ومرهم ان يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا مات ابو جعفر بالمدينة
سنة ثلاثين ومائة وقيل سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة تسع وقيل ثمان وعشرين وابعد الهذلي
في كامله حيث قال سنة عشر وثالثهم ابو محمد خلف بن هشام بن ثعلب الامام العالم ابو محمد البزار البغدادي
احد القراء العشرة واحد الرواة عن سليم عن حمزة وقد ذكرنا تفصيله هناك فلا وجه للاعادة واذا انتهت
الى هذا الامام فلعلك تاخذ نفسك على معرفة سائر الشيوخ من ارباب التصانيف وقد عمل بحركة عليه
صاحب التيسير والشاطبي والسخاوي والامام الجعبري والجزري فنقول اما صاحب التيسير فهو عثمان بن سعيد بن
عمر بن ابو عمرو الداني الاموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي الامام العلامة الحافظ استاذ الاستاذ
ين وشيخ مشايخ المقرئين ولد سنة احدى وسبعين وثلثمائة قال وابتدأت العلم في سنة ست
وثمانين ورحلت الى المشرق سنة سبع وتسعين ودخلت مصر في شوال منها فمكثت بها سنة وحججت ودخلت
الاندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وخرجت الى الثغر سنة ثلث واربعمائة فسكنت
سرقسطة سبعة اعوام ثم رجعت الى قرطبة قال وقدمت دانية سنة سبع عشرة واستوطنها حتى مات اخذ
القراءات عرضا عن جماعة وروى عنه جماعة وكان احد الائمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه
واعرابه وله معرفة بالحديث وطرقه واسماء رجاله ونقلته وكان حسن الخط جيد الضبط من اهل الحفظ والذكاء
والتفنن دينا فاضلا ورعا سنيا وكان مجاب الدعوة مالكي المذهب لم يكن في عصره ولا بعد عصره بمدة
احد يضاهيه في حفظه وتحقيقه وكان يقول ما رأيت شيئا الا كتبته ولا كتبته الا حفظته ولا حفظته فنسيته
وكان يسأل عن المسئلة بما يتعلق بالآثار وكلام السلف فيورد بجميع ما فيها مسندا من شيوخه الى قائله
وقال الجزري ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيه فسبحان الفتاح العليم شهرها كتاب التيسير
واحسنها جامع البيان في القراءات السبع وارجوزة الاقتصاد والمقنع في رسم المصحف والمحكم في النقط والمحتوى
في القراءات الشواذ وطبقات القراء في اربعة اسفار والفتن والملاحم وشرح قصيدة الخاقاني في التجويد وغير
ذلك من الكتب وكان بينه وبين ابي محمد بن حزم منافرة عظيمة افضت الى المهاجاة بينهما والله تعالى يغفر لهما
توفي الحافظ ابو عمرو بدانية يوم الاثنين منتصف شوال من اربع واربعين واربعمائة ومشى صاحب دانية
امام نعشه وشيعه خلق عظيم رحمه الله تعالى واما الشيخ الامام الشاطبي فهو القسم بن فيره بكسر الفاء بعدها
آخر الحروف ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء ومعناه بلغة عجم الاندلس الحديد بن خلف بن احمد ابو
القسم وابو محمد الشاطبي الرعيني الضرير ولي الله الامام العلامة احد الاعلام الكبار والمشتهرين في الاقطار ولد
في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة قرية بجزيرة الاندلس قرأ ببلده القراءات واتقنها على ابي
عبد الله محمد بن ابي العاص النفزي ثم رحل الى بلنسية بالقرب من بلده فعرض بها التيسير من حفظه والقراءات

على ابن هذيل وسمع منه الحديث وروى عنه وعن ابي عبد الله محمد بن حميد اخذ عنه كتاب سيبويه و
الكامل للمبرد وادب الكاتب لابن قتيبة وعن غيرهم من الفضلاء ثم رحل للحج فسمع من ابي طاهر السلفي بالاسكندرية
وغيره ولما دخل مصر اكرمه القاضي الفاضل وعرف مقداره وانزله بمدرسته بالقاهرة وجعله شيخها وعظمه تعظيما كثيرا فنظم
قصيدتيه اللامية والرائية بها وجلس للاقراء فقصده الخلائق من الاقطار ثم انه لما فتح الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بيت المقدس توجه اليه فزاره سنة تسع وثمانين وخمسمائة ثم رجع فاقام بالمدرسة
الفاضلية يقرئ حتى توفي كان رحمه الله اماما في علوم القرآن ناصحا لكتاب الله تعالى متقنا لاصول العربية
اماما في اللغة رأسا في الادب رحلة في الحديث وحافظا له يضبط نسخ الصحيحين من لفظه اعجوبة في الذكاء
حاذقا في تعبير الرؤيا بكثير الفنون مجيدا لو انظم آية من آيات الله تعالى غاية في القراءات مع الزهد والولاية
والعبادة والانقطاع والكشف متواضعا لله تعالى قدوة للصلاح ذا بصيرة صافية تلوح منه الكرامات كان
يعذل اصحابه على اشياء ما اطلع عليها احد وسمع الاذان بجامع مصر من غير المؤذنين مرارا وكان يحفظ اوقات
يمنع جلساءه من فضول الكلام ولا يجلس للاقراء الا متطهرا خاشعا مواظبا على السنة كان شافعي المذهب
بلغنا انه ولد اعمى ولقد حكى عنه اصحابه ومن كان يجتمع به عجائب وعظموه تعظيما بالغا حتى انشد الحافظ العلامة
ابو شامة المقدسي من نظمه في ذلك شعر رأيت جماعة فضلاء فازوا برؤية شيخ مصر الشاطبي وكلهم
يعظمه ويثني كتعظيم الصحابة للنبي قال الجزري اخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم ان الشاطبي كان
يصلي الصبح بالفاضلية ثم يجلس للاقراء فكان الناس يتسابقون السرى اليه ليلا وكان اذا قعد
لا يزيد على قوله من جاء اولا فليقرأ ثم يأخذ على الاسبق فالاسبق فاتفق ان قال يوما من جاء ثانيا فليقرأ
وبقي الاول وكان من اصحابه لا يدري ما الذنب الذي اوجب حرمانه ففطن انه اجنب تلك الليلة ولشدة حرصه
على النوبة نسي ذلك فبادر الى حمام جوار المدرسة فاغتسل ورجع قبل فراغ الثاني والشيخ قاعد اعمى فلما فرغ
الثاني قال الشيخ من جاء اولا فليقرأ وهذا من احسن ما وقع لشيوخ هذه الطائفة بل لا اعلم مثله وقع في
الدنيا ومن تصانيفه رائيته في الرسم فانه نظم فيها [illegible] واما قصيدته اللامية في القراءات واسطة عقد تصانيفه وخرج
وجه تأليفه القصيدة الذي سار في الامصار وطار في الاقطار وصار الى قبوله علماء الاعصار قال الجزري من
وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك خصوصا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها
فانه لا يعرف مقدارها الا من نظم على منوالها او قابل بينها وبين ما نظم على طريقتها ولقد رزق هذا الكتاب من
الشهرة والقبول ما لا اعلم لكتاب غيره في هذا الفن بل اكاد ان اقول ولا في غير هذا الفن فاني لا احسب
ان بلدا من بلاد الاسلام يخلو منه بل لا اظن ان بيت طالب علم يخلو من نسخة به ولقد تنافس الناس فيها
ورغبوا في اقتناء النسخ الصحاح بها الى غاية حتى انه كانت عندي نسخة باللامية والرائية بخط الحجي صاحب
السخاوي مجلدة فاعطيت بوزنها فضة فلم اقبل ولقد بالغ الناس في التغالي فيها واخذوا اقوالها مسلمة

واعتبار الفاظها منطوقا ومفهوما حتى خرجوا بذلك عن حد ان يكون لغير معصوم وتجاوز بعض الحد
فزعم ان ما فيها هو القراآت السبع وان ما عداه ذلك شاذ لا يجوز القراءة به ومن العجب انه اتفق للشاطبية
في عصرنا هذا ان بين منشئه وبين الشاطبي باتصال التلاوة والقراءة رجلين مع الشاطبي يوم تبيض هذه الترجمة
مائة سنة وهذا لا اعلم اتفق في عصر من الاعصار للقراآت السبع وان كان اتفق وقتا ما فذلك
الا نادرة اعتبار الناس لها ومن العجائب ان تبقى الشاطبية باتصال السماع بهذا السند الى راس
الثمانمائة كذا قال الجزري عرض عليه القراآت جماعة واجل اصحابه ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي
وامثاله وسمع عليه القصيدة الامام ابو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب وغيره بارك الله له في تصنيفه واصحابه ولا
نعلم احدا اخذنا عنه الا قد انجب توفي رحمه الله في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين
وخمسمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة بين مصر والقاهرة وقبره مشهور معروف يزار وقال الجزري وقد
زرت قبره مرات وعرضت على بعض اصحابي الشاطبية عند قبره ورأيت بركة الدعاء عند قبره بالاجابة
رحمه الله ورضي عنه واما الشيخ السخاوي فهو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب
عطا بن الامام العلامة علم الدين ابو الحسن الهمداني السخاوي المقرئ المفسر النحوي اللغوي الشافعي
شيخ مشايخ الاقراء بدمشق ولد سنة ثمان او تسع وخمسين وخمسمائة بسخا من عمل مصر وسمع
بالاسكندرية من السلفي وابي الطاهر بن عوف وبمصر من عساكر بن علي البوصيري وابن ياسين وغيرهم قرأ
القراآت بالديار المصرية على ولي الله ابو القاسم الشاطبي ثم تنبع وعلى ابي الجود وابي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي
وعساكر بن علي ثم رحل الى دمشق فقرأ القراآت الكثيرة على ابي اليمن الكندي واخذ عنه النحو وسمع من كثير من
العلماء وغيرهم وكان اماما علامة محققا مقرئا مجودا بصيرا بالقراآت وعللها والادب واللغة اماما في النحو
واللغة والتفسير والادب اتقن هذه العلوم اتقانا بليغا وليس في عصره من يلحقه فيها وكان عالما
بكثير من العلم غير ذلك مفتيا اصوليا مناظرا وكان مع ذلك دينا خيرا متواضعا مطرح التكلف حلو
المحاضرة حسن النادرة حاد القريحة من اذكياء بني آدم وافر الحرمة كبير القدر محببا الى الناس ليس له
شغل الا العلم والافادة اقرأ الناس نيفا واربعين سنة بجامع دمشق عند راس يحيى بن زكريا عليهما
السلام ثم بتربة ام الصالح ولاجله بنيت ولسببه جعل شرطها على الشيخ ان يكون اعلم اهل البلد بالقراآت
فقصده الطلبة من الآفاق وازدحموا عليه وتنافسوا في الاخذ عنه قال الحافظ ابو عبد الله في تاريخ الاسلام
قرأ عليه خلق كثير الى الغاية ولا اعلم احدا من القراء في الدنيا اكثر اصحابا منه وعد الجزري من اصحابه نيفا
على عشرين والف من الكتب شرح الشاطبية وسماه فتح الوصيد وهو اول من شرحها بل هو والله اعلم
سبب شهرتها في الآفاق واليه اشار الشاطبي بقوله يتيح لها في الله شرحها وشرح الرائية الشاطبية
وسماه الوسيلة الى شرح العقيدة وله كتاب المفضل في شرح المفصل في النحو وهو كتاب نفيس في اربعة اسفار

ترجمة السخاوي

ما ينبغي

ولہ

وله شرح آخر على المفصل في النحو وسماه سفر السعادة وسفير الافادة وشرح الاحاجي النحوية للزمخشري
وهو من اجل الكتب في موضعه والتزم ان يعقب كل احجيتين للزمخشري بلغزين من نظمه وله كتاب
التفسير وصل فيه الى الكهف في اربعة اسفار من وقف عليه علم مقدار هذا الرجل فان فيه من النكت و
اللطائف والدقائق ما لم يكن في غيره وكتاب القصائد السبعة في مدح سيد الخلق محمد صلى الله عليه
وسلم وشرحه الشيخ ابو شامة وكتاب المفاخرة بين دمشق والقاهرة وغير ذلك من الكتب قال ابن خلكان
رأيته راكبا الى الجبل وحوله اثنان او ثلثة يقرؤن عليه في اماكن مختلفة دفعة واحدة وهو يرد على الجميع
قال الذهبي وفي نفسي شيء من صحة الرواية على هذا النعت لانه لا يتصور ان يسمع مجموع الكلمات قال
الجزري بل في النفس مما قاله الذهبي شيء الله يسمع وهو يرد على الجميع من ان السخاوي لا شك في ولايته
وقد اخبرني جماعة من الشيوخ الذين ادركتهم عن شيوخهم ان بعض الجن كان يقرأ عليه
هذا ما ذكره الجزري قال ابو شامة وفي ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلث واربعين وستمائة توفي
شيخنا علم الدين علامة زمانه وشيخ اوانه الشيخ السخاوي وكانت ولادته سنة ثمان او تسع و
خمسين وخمسمائة واما الشيخ الجعبري فهو ابو اسحق ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل بن ابي
العباس العلامة الاستاذ ابو محمد الربعي الجعبري السلفي بفتحتين نسبة الى طريقة السلف محقق حاذق
ثقة كبير شرح الشاطبية والرائية والف التصانيف في انواع العلوم ولد سنة اربعين وستمائة
او قبلها تقريبا بربض قلعة جعبر وقرأ السبعة والعشرة على مشايخ كثيرة ثم استوطن بلد الخليل عليه افضل
السلام وكان فقيها مقرئا متفننا له التصانيف المفيدة في القراءة والمعرفة بالحديث واسماء الرجال
وشرح الشاطبية وسماه كنز المعاني وشرح الرائية ايضا واحسن في هذين الكتابين سيما شرح الشاطبية
فانه احسن فيه كل الاحسان ولا يقدر على حل رموزه الا من برع في علوم القرآن بل العلوم العربية
والشرعية ايضا ولا يعرف نحو ذلك الكتاب وقدر اتقانه الا من خدمه حق الخدمة توفي في ثالث عشر شهر رمضان
سنة اثنين وثلثين وسبعمائة واما الشيخ منتجب الدين بن ابي العز بن رشيد ابو يوسف الهمداني
امام كامل علامة كان راسا في القراآت العربية صالحا متواضعا صوفيا قرأ على ابي الجود بمصر وسمع
بدمشق ابا اليمن الكندي وقرأ عليه وشرح الشاطبية شرحا لا باس به واعرب القرآن العظيم اعرابا
متوسطا وشرح المفصل للزمخشري واجاد وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وقال كان سوقه كاسدا
مع وجود السخاوي وذكره ابو شامة في الذيل وقال كان مقرئا مجودا وانتفع بشيخنا السخاوي في موضع
قصيدة الشاطبي ثم تعاطى شرح القصيدة فخاض بحرا عجز عن مساحته وجحد حق تعليم شيخنا له وافادته
قال الجزري وفي شرحه القصيدة مواضع بعيدة عن التحقيق لانه لم يقرأ بها على الناظم ولا من قرأ عليه
توفي في ربيع الاول سنة ثلث واربعين وستمائة بدمشق واما الشيخ الجزري فهو محمد بن محمد بن

بعض الجن يقرأ على السخاوي

يوسف بن الجزري يكنى ابا الخير ولد فيما حققه من لفظ والده في ليلة السبت الخامس والعشرين
من شهر رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق وحفظ القرآن سنة اربع وستين و
صلى به سنة خمس وسمع الحديث من جماعة وافرد القرآت على بعض الشيوخ وجمع السبعة في سنة ثمان
وستين وحج في هذه السنة ثم رحل الى الديار المصرية في سنة تسع وجمع القرآت على بعض الشيوخ
للعشرة والاثني عشر ثم الثلاثة عشر ثم رحل الى دمشق وسمع الحديث من اصحاب الدمياطي والابرقوهي
واخذ الفقه من الاسنوي وغيره ثم رحل الى الديار المصرية وقرا بها الاصول والمعاني والبيان ورحل
الى الاسكندرية وسمع من اصحاب ابن عبد السلام وغيرهم واذن له بالافتاء شيخ الاسلام ابو الفداء
اسمعيل ابن كثير سنة اربع وسبعين وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك
شيخ الاسلام البلقيني سنة خمس وثمانين ثم جلس للاقراء وقرا عليه القرآت جماعة كثيرون وولي قضاء
الشام سنة ثلث وتسعين وسبعمائة ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من اخذ امواله وغيره بالديار المصرية
في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ثم دخل مدينة برصه دار الملك العادل المجاهد بايزيد بن عثمان فاكمل
عليه القرآت العشر بها جماعة كثيرون من اهل تلك الديار وغيرهم لما كانت الفتنة العظيمة المشهورة من قبل
تيمور خان في اول سنة خمس وثمانمائة فاخذه امير تيمور معه الى ما وراء النهر وانزله بمدينة كش ثم الى سمرقند
وقرا في كل منها جماعة كثيرون ولما توفي امير تيمور في شعبان سنة سبع وثمانمائة خرج من بلاد ما وراء النهر
فوصل الى خراسان ودخل الى هراة ثم الى مدينة يزد ثم الى اصبهان ثم الى شيراز فقرا عليه في كل منها جماعة
بعضهم السبعة وبعضهم العشرة والزمه صاحب شيراز پير محمد قضاء شيراز ونواحيها فبقي فيها كرها
حتى فتح الله عليه فخرج منها الى البصرة ثم فتح الله تعالى له المجاورة بمكة والمدينة سنة ثلث وعشرين وحين
اقامته بالمدينة قرا عليه شيخ الحرم الشريف والف في القرآت كتبا كتاب النشر في قرآت العشرة في مجلدين ومختصره
التقريب وتحبير التيسير في القرآت العشرة و طبقات القراء وتاريخهم كبرى وصغرى التي نقل هذه الترجمة
من صغراها ولما اخذه امير تيمور الى ما وراء النهر الف هناك شرح المصابيح في ثلثة اسفار والف في التفسير
والحديث والفقه ونظم قديما غاية المهرة في الزيادة على العشرة ونظم طيبة النشر في القرآت العشرة
والجوهرة في النحو والمقدمة فيما على قارئ القرآن ان يعلمه وغير ذلك في فنون شتى هذا ما حكاه الجزري عن نفسه
في طبقاته الصغرى نقلته من خطه وقال بعض تلامذته بخطه قال الفقير المعترف من بحاره توفي شيخنا رحمه الله ضحوة
الجمعة لخمس خلون من اول الربيعين سنة ثلث وثلثين وثمانمائة بمدينة شيراز ودفن بدار القرآن التي
انشاها وكانت جنازته مشهورة تبادر الاشراف والخواص والعوام لحملها وتقبيلها ومسها تبركا بها ومن لم
يمكنه الوصول الى ذلك كان يتبرك بمن تبرك بها وقد اندرس بموته كثير من مهام الاسلام رضي الله عنه وعن
اسلافه واخلافه وكان للشيخ المذكور ابنان فاضلان احدهما وهو الاكبر محمد بن محمد بن محمد بن الجزري ابو الفتح

بلغ

الشافعي

١٠٤

الشافعي قال الشيخ رحمه الله ولد هو في يوم الاربعاء ثاني شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين
وسبعمائة بدمشق حفظ القرآن وله ثمان سنين واستظهر الشاطبية والرائية ومنظومتي الهداية وشرع
في الجمع بالعشر علي ثم رحل معي الى الديار المصرية وقرا القرآن من شيوخها ثم اشتغل بالفقه وغيره فحفظ
عدة كتب في علوم مختلفة كالتنبيه للامام ابي اسحق والفية ابن مالك ومنهاج البيضاوي وتلخيص المفتاح
والمنهج في اصول الدين لشيخه شيخ الاسلام البلقيني والفية شيخه العراقي في علوم الحديث وغير ذلك و
قرا المحفوظات مرات على شيوخ عصره واجازوه واذن له بالافتاء والتدريس شيخه الامام برهان
الدين الابناسي قال الشيخ لما دخلت الروم باشر وظائفي بدمشق ودرس واقرأ حتى اخترمته المنون
فانا لله وانا اليه راجعون ومات بمرض الطاعون سنة اربع عشرة وثمانمائة وانا لله وانا اليه
راجعون وانا بشيراز ولا حول ولا قوة الا بالله وثانيهما وهو الاصغر محمد بن محمد بن محمد الجزري ابو
الخير قال الشيخ ولد هو في جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وسبعمائة بعد عودنا من مصر واتم
القرآت واجازه مشايخ العصر وحضر على اكثرهم ثم دخلت به وباخوته الى الصعيد مصر فسمع الشاطبية
ولسائر كتب القرآت من مشايخ مصر بقراءة اخيه ابي بكر احمد ولما عدنا الى دمشق سمع البخاري ولما
دخلت الروم حضر الي في سنة احدى وثمانمائة فصلى بالقرآن وحفظ المقدمة والجوهرة واكمل على
جميع القرآت العشر في ذي القعدة سنة ثلث ثم اعادها في ختمة اخرى ختمها يوم الاثنين وهو يوم
الوقعة تاسع ذي الحجة سنة اربع وثمانمائة ثم لحق بي الى مدينة كش في ايام الامير تيمور في اول سنة
سبع وثمانمائة ثم كان في صحبتي الى شيراز واكمل لها ايضا القرآت العشر من شهور سنة تسع
وثمانمائة وللشيخ ولد آخر اسمه احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري ابو بكر قال الشيخ ولد هو ليلة الجمعة
سابع عشر شهر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة بدمشق واجازه مشايخ عصره بدمشق ختم القرآن
سنة تسعين وصلى به سنة احدى وحفظ الشاطبية والرائية وتصدى في العشرة ثم قرا هو
بالقرآت الاثني عشر بقراءة اخيه ابي الفتح ثم قرا ثانيا القرآت العشرة اجازه المشايخ وقرا على كتابي النشر
والطيبة وسمعهما غير مرة وحفظ كتبا وكتب عن الشيخ الحافظ العراقي وغيره وسمع البخاري ولما دخلت
الروم لحقني بكثير من كتبي فاقام عندي يفيد ويستفيد وانتفع به اولاد الملك العادل ابا يزيد بن عثمان
الكامل محمد والسعيد مصطفى والاشرف موسى وصار متولي الجامع الاكبر البايزيدي بمدينة برصه
ونشأ مع دين وعفاف اسعده الله وبارك فيه ثم لما وقعت الفتنة التيمورية فارسله تيمورلنك رسولا
الى السلطان الناصر فرج بن برقوق ففارقني نحو عشرين سنة وهو بالروم وانا بالعجم مع امير تيمور
ولما يسر الله تعالى الحج في سنة سبع وعشرين وثمانمائة كتبت اليه فحضر عندي واجتمعنا
بمصر نحو ستة عشر ايام وتوجهنا الى الحج وجاورت واقام هو بمصر من شوال الى الحج من سنة ثمان

ورجعنا الى الديار المصرية وتوجه الى الروم لبعض اهله ففارقته بدمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وثما
كان بمصر في غيبتي وانا بحاو ربكنه شرح مقدمة التجويد طيبة النشر فاحسن فيه ما شاء مع انه لم يكن عنده نسخة مطولاتي
التي كنت كتبت عليها ومن قبل ذلك شرح مقدمة التجويد ومقدمة علم الحديث من نظمي في غاية الحسن وولاه
السلطان الاشرف برسباي وظائف اخيه ابي الفتح رحمه الله تعالى من المشيخة والاقراء والتدريس
وتوجه لاحضار اهله من الروم وتوجهت انا الى كيلان العجم والله تعالى يجمع شملنا في خير وذلك سنة تسع
وعشرين وثمانمائة وللشيخ غير هؤلاء ابنان ابو البقاء اسمعيل وابو الفضل اسحق وبنات فاطمة وعائشة
وسلمى جميع هؤلاء من القراء المجودين والمرتلين ومن الحفاظ المحدثين طاب بحمل هؤلاء فرعه وطوبى
لفروع هذا الاصل ويا حبذا البيت هؤلاء اهله ويا فخر الساكن مثل هذا البيت محله رضي الله عنهم وارضاهم و
اسكننا في فردوس الجنان وايانا انه قريب مجيب عليه توكلت واليه انيب **الشعبة الثانية**
من العلوم الشرعية علم رواية الحديث وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الاحاديث بالرسول عليه السلام (علم رواية الحديث)
من حيث احوال رواتها ضبطا وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك من الاحوال التي
يعرف بها انتقاد الاحاديث وموضوعه الفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث صحة صدورها عنه صلى الله عليه
وسلم وضعفها الى غير ذلك وفي هذا الفن منفعة جمة وغاية عظيمة بل هو احد اركان الدين والكتب
المصنفة في هذا الفن اكثر من ان يحصى منها كتاب الشيخ الامام الحافظ المتقن المحقق ابي عمرو عثمان بن عبد
الرحمن المعروف بابن الصلاح رضي الله عنه الملقب تقي الدين الفقيه الشافعي كان احد فضلاء عصره (تقي الدين بن الصلاح)
في التفسير والحديث واسماء الرجال والفقه ونقل اللغة وكانت له مشاركة في فنون عديدة وكانت
فتاويه مسددة وهو احد الفقهاء قرا على والده الصلاح ثم نقله والده الى الموصل واشتغل بها مدة ثم سافر
الى خراسان وحصل علم الحديث هناك ثم رجع الى الشام وتولى التدريس في المدرسة الناصرية بالقدس
واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم تولى تدريس الملك الاشرف بدمشق وتدريس المدرسة الرواحية
وتدريس ست الشام فكان يقوم بوظائف الجهات الثلث من غير اخلال بشيء منها الا لعذر
ضروري وكان من العلم والدين على قدم حسن وصنف في علوم الحديث كتابا نافعا ولم يزل امره جاريا
على صلاح وسداد الى ان توفي في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلث واربعين و
ستمائة بدمشق وكانت ولادته سنة سبع وسبعين وخمسمائة بشرخان وهي قرية من اعمال اربل
قريبة من شهرزور وصنف ايضا في علوم الحديث الامام النووي كتاب الارشاد ثم اختصره تخليصا حسنا وهو ابو (الامام محيي الدين النووي)
زكريا يحيى بن شرف النواوي الشافعي امام اهل زمانه كان عالما فاضلا متورعا فقيها محدثا نجيبا له
مصنفات كثيرة مشهورة وتاليفات عجيبة مفيدة في الفقه مثل الروضة وفي الحديث مثل الرياض والاذكار
وفي شرحه مثل شرح مسلم لجميع المسلمين وكان من اهل نوى قرية من اعمال دمشق ونشا بها وحفظ القرآن

وغير ذلك من معرفة الحديث وغيره سمع من ... المسانيد والصحاح
العبادة وسمع منه خلق كثير واجازوا لهم

وقدم

وقدم دمشق في خمسين وستمائة وله تسع عشرة سنة وتفقه وبرع وكان خشن العيش قانعا
بالقوت تاركا للشهوات صاحب عبادة وخوف وكان قوالا بالحق صغير العمامة كبير الشان وكان
كثير السهر مكبا على العلم والعمل مات في رجب سنة ست وسبعين وستمائة وقبره بنوى عاش
خمسا واربعين سنة والتصانيف في علم الحديث اكثر من ان يحصى وفيما ذكرنا كفاية والله ولي الهداية
ومن التصانيف في هذا العلم كتاب لابن الجوزي وقد عرفته فيما سبق **الشعبة الثالثة**
من العلوم الشرعية علم تفسير القرآن وهو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما
تقتضيه القواعد العربية ومباديه العلوم العربية واصول الكلام واصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم
الجمة والغرض منه معرفة معاني النظم وفائدته حصول القدرة على استنباط الاحكام الشرعية على وجه الصحة
وموضوعه ومنفعته ظاهران من تعريفه واعلم انك قد عرفت فيما سبق طبقات القراء فلعلك
تترصد طبقات المفسرين في هذا المقام لكن كثيرا مما تقدم من طبقات القراء داخلون في طبقات المفسرين
من الصحابة والتابعين فلا وجه لاعادته ههنا وانما اللائق الاشارة الاجمالية الى ما ذكر هناك ثم تفصيل
البواقي اما الصحابة فالذين اشتهروا بالتفسير منهم الخلفاء الاربعة المذكورون سابقا وابن مسعود
وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وهؤلاء مذكورون فيما تقدم والذي
لم يذكر هو عبد الله بن الزبير بن العوام يكنى ابا بكر الاسدي القرشي كناه النبي صلى الله عليه وسلم بكنية جده و (عبد الله بن الزبير ابن العوام)
لامه ابي بكر الصديق وسماه باسمه وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة واذن
ابو بكر في اذنه ولدته امه اسماء بقباء واتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره فدعا بتمرة ثم
فمضغها ثم تفل في فيه وحنكه وكان اول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له
وبرك عليه وكان اطلس لا شعر في وجهه ولحيته كان كثير القيام والصلوة شهما ذا انفة شديد
البأس قوالا بالحق وصولا للرحم اجتمع له ما لم يجتمع لغيره ابوه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامه اسماء بنت الصديق وجده الصديق وجدته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته عائشة
زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين قتله
الحجاج بن يوسف بمكة وصلبه يوم الثلثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلث وسبعين
وكان بويع له بالخلافة سنة اربع وستين واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان
وغير ذلك ما عدا الشام وحج بالناس ثماني حجج روى عنه خلق كثير ثم اعلم ان الخلفاء الاربعة اكثر من
روى منه علي بن ابي طالب والرواية عن الثلثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما ان
ذلك هو السبب في قلة رواية ابي بكر الحديث مع تقدم صحبته وحرصه على تعلم العلم والدين واحكام الاسلام
وقوة حفظه وملازمته مجلس النبي عليه السلام من اول البعثة الى زمان وفاته صلى الله عليه وسلم

واما علي كرم الله وجهه فروي عنه الكثير روي عنه انه قال وهو يخطب سلوني فوالله لا تسالوني عن شيء
الا اخبرتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في
جبل وروي عنه ايضا انه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم انزلت واين انزلت ان ربي وهب لي
قلبا عقولا ولسانا سئولا وروي عن ابن مسعود انه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف ما منها
حرف الا وله ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن واما ابن مسعود رضي الله عنه
فروي عنه اكثر مما روي عن علي رضي الله عنه روي عنه انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا
وانا اعلم فيما نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته واما ابن عباس
رضي الله عنهما فهو ترجمان القرآن وحبر الامة ورئيس المفسرين دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل وقال ايضا اللهم آته الحكمة او علمه الحكمة وعن ابن عباس قال انتهيت الى
النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل انه كائن حبر هذه الامة فاستوص به خيرا وعنه ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس والاحاديث والآثار في
حق ابن عباس كثيرة خارجة عن حد الاحصاء وقد ورد عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة لكن عنه في ذلك
روايات وطرق مختلفة احسنها واولاها طريقة علي بن ابي طلحة الهاشمي قال احمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير
رواها علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا واعتمد على هذه النسخة البخاري في صحيحه
فيما نقله عن ابن عباس وبينه وبين ابن عباس واسطة وهو مجاهد او سعيد بن جبير قال ابن حجر بعد
ان عرفت الواسطة وهي ثقة فلا ضير في ذلك ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء
عن السائب عن سعيد بن جبير عنه وقيس هو قيس بن مسلم الجدلي الكوفي روى عن سعيد بن جبير و
غيره وعنه الثوري وشعبة مات سنة عشرين ومائة ومن جيد الطرق طريق ابن اسحق عن محمد بن
محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة او سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طريق حسن واسنادها جيد
وابن اسحق هو محمد بن اسحق مولى قيس بن مخرمة تابعي رأى انس بن مالك وسعيد بن المسيب
وسمع جماعة من التابعين وحدث عنه الثوري والنخعي وابن عيينة ويحيى بن سعيد وغيرهم كان عالما بالسير
والمغازي وايام الناس وقصص الانبياء والحديث والقرآن والفقه حدث ببغداد ومات بها سنة
خمسين ومائة واوهى طريقه طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس والكلبي هو ابو النضر محمد بن السائب
ابن بشر الكلبي نسبة الى كلب بن وبرة قبيلة من قضاعة الكوفي صاحب التفسير والانساب كان اماما
في هذين العلمين وكان من اصحاب عبد الله بن سبأ الذي يقول ان علي بن ابي طالب لم يمت وانه
راجع الى الدنيا روى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد
الكلبي دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وشهد جده بشر وبنوه السائب

وعبيد

وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان جبلا شيخا توفي
سنة ست واربعين ومائة بالكوفة وقد عرفت ان طريق الكلبي اوهى طرق ابن عباس فان انضم اليه ذلك
هكذا رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الواحدي والثعلبي محمد
السدي صاحب التفسير — بن احمد بن محمد بن علي مروان الامام السدي صاحب التفسير كوفي يكنى ابا عبد الرحمن وسمع التفسير من الكلبي
الامام الواحدي — الواحدي علي بن احمد بن محمد بن علي الامام ابو الحسن الواحدي امام مصنف مفسر نحوي استاذ عصره
وواحد دهره انفق شبابه في التحصيل فاتقن الاصول على الائمة وطاف على اعلام الامة وسافر في طلب الفوائد
ولازم مجلس الثعالبي في تحصيل التفسير وقعد للتدريس والافادة سنين وتخرج به طائفة من
الائمة وكان نظام الملك يكرمه ويعظمه وكان حقيقا بالاحترام والاعظام لولا ما كان فيه من الازراء بالائمة
المتقدمة وبسط اللسان فيهم بما لا يليق صنف البسيط والوسيط والوجيز في التفسير وصنف اسباب
النزول وشرح ديوان المتنبي والاعراب في علم الاعراب وغير ذلك وقيل فيه قد جمع العالم في واحد عالمنا
الثعلبي — المعروف بالواحدي مات سنة ثمان وستين واربعمائة واما الثعلبي فهو احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري
الثعلبي صاحب التفسير والعرائس في قصص الانبياء كان اماما كبيرا حافظا للغة بارعا في العربية روى عن ابي
طاهر بن خزيمة وابي محمد المخلدي اخذ عنه الواحدي ومات سنة سبع وعشرين واربعمائة وكذلك طريق
مقاتل بن سليمان — مقاتل بن سليمان عن ابن عباس الا ان الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الردية وهو ابو الحسن
مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي اصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل
بغداد وحدث بها وكان مشهورا بالتفسير وله التفسير المشهور اخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء
ابن ابي رباح وابي اسحق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم وروى عنه جماعة وكان
من العلماء الاجلاء حكي عن الشافعي انه قال الناس كلهم عيال على ثلثة على مقاتل بن سليمان في
التفسير وعلى زهير ابن ابي سلمى في الشعر وعلى ابي حنيفة في الكلام واختلف العلماء في امره فمنهم من وثقه في
الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال احمد بن سيار مقاتل متهم متروك الحديث وكان يتكلم في الصفات
بما لا يحل الرواية عنه قال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل كان دجالا جسورا قال ابو عبد الرحمن
النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث اربعة ابن ابي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل
بن سليمان بخراسان ومحمد بن ~~سعيد المعروف ومحمد~~ بن سعيد المعروف بالمصلوب بالشام وذكره
عند وكيع يوما فقال كان كذابا وكذا عمرو بن علي الفلاس وقال البخاري سكتوا عنه وقال في موضع آخر لا شيء
البتة قال احمد بن حنبل ما يعجبني ان اروي عنه شيئا وقال ابو حاتم البستي مقاتل كان ياخذ من اليهود
والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم الا ان بقية بن الوليد قال كنا نسمع شعبة بن الحجاج اذا ذكر
مقاتلا الا بخير وسئل عنه عبد الله بن المبارك فقال لغيره ذكرنا عنه عبادة لقد ذكر لنا عنه عبادة وروي عن

ايضا انه ترك حديثه وقال ابراهيم الحربي مات مقاتل قبل الضحاك بن مزاحم باربع سنين ولم يسمع منه وكذا
لم يلق مجاهدا ولم يسمع منه توفي مقاتل سنة خمسين ومائة بالبصرة وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس
منقطعة فان الضحاك لم يلقه وان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن ابي روق عنه فضعيفة لضعف
بشر وقد اخرج منه ابن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبرا
شديد الضعف متروك وانما اخرج منه ابن مردويه وابو الشيخ بن حيان دون ابن جرير ولا ابن ابي حاتم وقيل
ان الضحاك هو ابن مزاحم الكوفي صاحب ابن عباس كثير الرواية من الصحابة فلما اخذ الحجاج العلماء هرب
من الكوفة الى خراسان وكان يعلم الصبيان بلا اجر قال نزيع كناني كتاب الضحاك فيه ثلثة آلاف غلام حملته امه
جارية وحملته امه سنتين وولد وله اسنان اخضر ولذلك سمي الضحاك حكي انه مات مقيدا في السجن سنة
اثنين وخمسين ومائة ببلخ او ببلخ وطريق العوفي عن ابن عباس اخرج منها ابن جرير وابن ابي حاتم كثيرا و
العوفي ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذي واما ابي بن كعب فعنه نسخة كثيرة يرويها ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم منها
كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وابي هو ابن كعب الاكبر الانصاري الخزرجي كان يكتب للنبي صلى الله عليه
وسلم الوحي كان ربعة من الرجال ابيض الراس واللحية كناه النبي صلى الله عليه وسلم ابا المنذر وسأله
صلى الله عليه وسلم عن اعظم آية في القرآن فقال آية الكرسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم
يا ابا المنذر وكناه عمر رضي الله عنه ابا الطفيل وسماه سيد المسلمين وهو احد الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول — ابا الطفيل وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وسماه عمر رضي الله عنه سيد المسلمين صح
الله صلى الله عليه وسلم وهم ابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وابو زيد الانصاري وهو احد الفقهاء
الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستة عمر وعلي وعبد الله وابي وزيد وابو
موسى وكان اقرا الصحابة لكتاب الله عز وجل مات بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل عشرين او اثنين و
عشرين او ثلثين في عهد عثمان رضي الله عنه روى عنه خلق كثير وشهد بدرا والعقبة واعلم ان من الصحابة
من ورد عنه اليسير من التفسير غير هؤلاء المذكورين منهم انس وهو انس بن مالك بن النضر كنيته ابو حمزة — انس بن مالك
الخزرجي خادم النبي صلى الله عليه وسلم امه ام سليم بنت ملحان واسمها مليكة ولقبها الرميصا قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين او تسع او ثمان فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرا
او ثمانيا او سبعا كان يسمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفتخر به ولما ورد رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة اهدته امه هدايا وكان انس يتيما في حجر ابي طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت هذا خادم لك يا رسول الله فقبله صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالحناء او بالورس والصفرة و
كان يخلق ذراعيه بخلوق للجمعة وكانت له ذوابة وكان يشد اسنانه بالذهب وكان راميا وكان غزا
غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات وانتقل الى البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس بها وهو آخر

من لم

بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وقيل سنة تسعين او اثنين وتسعين وله من العمر
مائة وثلاث سنين او مائة وستين او تسع وتسعون قال ابن عبد البر وهو الاصح يقال انه ولد له مائة
ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكرا واثنتان انثى احداهما حفصة والاخرى ام عمرو وقيل ولد له
بضع وعشرون ومائة يقال ركب في حيوته من صلبه مائة فارس روى عنه خلق كثير ومنهم ابو هريرة و — ابو هريرة رضي الله عنه
اختلف في اسمه واسم ابيه في الجاهلية والاسلام على تسع عشرة اقوال عبد الله بن عابد او عبد الله
بن عائذ او عبد شمس او عبد نهم او عمرو بن عبد غنم او عامر بن عبد شمس او عبد تميم او عبد العزى
او عامر بن عمير او عمير بن عامر او سعد بن الحارث او سكين بن رزمة او سكين بن مل او سكين بن صخر او
سكين بن هاني او عبد الله بن عمرو او عبد الرحمن بن صخر او عبد الرحمن بن غنم او ابو الاسود الدؤلي
كنيته واسمه معاذ في الجاهلية الا ان اشهرها قيل انه كان في الجاهلية عبد شمس او عبد عمرو وفي الاسلام
عبد الله او عبد الرحمن وهو دوسي قال الحاكم ابو احمد اصح شيء عندنا في اسم ابي هريرة عبد الرحمن بن
صخر وغلبت عليه كنيته فهو كمن لا اسم له وانما سمي ابا هريرة لانه كانت له هرة صغيرة يحملها معه كان رجلا و — ابيض لينا كان يخضب بالحناء ويلبس الكتان الممشق كان من اهل الصفة اسلم عام خيبر صح صح
شهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لزمه ثلث سنين وواظب عليه راغبا في العلم راضيا بشبع
بطنه وكان يدور معه حيث ما دار يحفظ ما لا يحفظ واحد منهم لملازمته النبي عليه السلام روى البخاري عنه انه قال
قلت يا رسول الله اسمع منك شيئا ولا احفظه قال ابسط رداءك باصبعيك فبسطته فبسط حديثا كثيرا
فما نسيت شيئا حدثني به ذكر الامام ابو بكر السمعاني عن اسحق بن راهويه قال الاحاديث الثابتة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام ثلاثة آلاف وخمسمائة منها مدارها على ابي هريرة قال البخاري روى عنه اكثر من
ثمانمائة رجل من بين صحابي وتابعي منهم ابن عباس وابن عمر وجابر وانس توفي بالمدينة او بالعقيق في
ايام معاوية سنة تسع او ثمان او سبع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة حديثه بالشام
والعراق والحجاز ومنهم ابن عمر وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي اسلم مع ابيه بمكة وهو صغير — عبد الله بن عمر
ولم يشهد بدرا واختلفوا في شهوده احدا والصحيح ان اول مشاهده الخندق وشهد ما بعده من
المشاهد وامه اخته حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت مظعون هاجر مع ابيه وكان من
اهل الصفة كان آدم طوالا له جمة مفروقة يضرب بها قريبا من منكبيه يقص شاربه حتى يحفيه ويشد ازاره
حتى يكون من نصف الساق ويصفر لحيته وكان من اهل الورع والعلم والزهد شديد التحري والاحتياط
وقال جابر بن عبد الله ما منا احد الا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله قال ميمون بن مهران
مهران ما رأيت اورع من ابن عمر ولا اعلم من ابن عباس وكان اعلى القوة في العبادة والبضاع حتى
روى محمد بن سيرين ابن عمر ربما افطر على الجماع وكان اذا اشتد عجبه بشيء من ماله تقرب به الى ربه وقال نافع ما مات
ابن عمر حتى اعتق الف انسان وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم الا مسافرا او رمضان وكان يفتش

خاتمة عبد الله ولد قبل الوحي بسنة ومات سنة ثلث وسبعين بمكة بعد ان قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر
او ستة اشهر وستة ايام توفي ابن اربع او ست ثمانون سنة وروى سبعمائة حديث وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم
تسع غزوات وبعده ارجا وروى عنه خلق كثير ومنهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام من بني سلمة الانصاري

جابر بن عبد الله

من مشاهير الصحابة والمكثرين من الرواية شهد هو وابوه شهد بدرا وما بعده مع النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة

وحالاته تبعة العقبة م

غزوة يكنى ابا عبد الله او ابا عبد الرحمن رحل الى مصر والشام وجاور بمكة اشهرا في اخواله بني سهم وكف بصره في
آخر عمره واستشهد ابوه باحد وترك عليه دينا وتسع بنات فكان يعولهن وهو الذي اضاف يوم الخندق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرع واجنه وله مناقب كثيرة مشهورة توفي بالمدينة وهو ابن اربع وتسعين
سنة سنة اربع او سبع وسبعين او ثمان او تسع وتسعين وصلى عليه ابان ابن عثمان وهو والي
المدينة وجابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة من اهل العقبة ومنهم ابو موسى الاشعري وقد عرفته في القراء

عبد الله بن عمرو بن العاص

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص ونقل عنه اشياء تتعلق بالتفسير مما يتعلق بالقصص والاخبار وهو عبد الله
ابن عمرو بن العاص السهمي القرشي اسلم قبل ابيه وكان ابوه اكبر منه بثلاث عشرة سنة او اثنتي عشرة
سنة او عشرين وكان عابدا عالما حافظا قرا الكتب واستاذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب حديثه
فاذن له يكنى ابا محمد او ابا نصير او ابا عبد الرحمن وامه ريطة بنت منبه بن الحجاج توفي ليالي الحرة سنة
ثلث وخمس او سبع او ثمان وستين او ثلث وسبعين او خمس وخمسين قيل بمكة وقيل بالشام
وقيل بالطائف وكان حفظ من النبي صلى الله عليه وسلم الف مثل وكان قرا الكتب وكان يصوم النهار
ويقوم الليل وكان يطفئ السراج ثم يبكي حتى رسعت عيناه قلت الرسع فساد في الاجفان قال عطاء بن
عطاء عن امه انها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو وهو من العبادلة الاربع الذين استقر عليهم امر
العلم في آخر عهد الصحابة وهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن العمر وعبد الله بن الزبير واما عبد الله بن
مسعود فلم يعد منهم لتقدم موته ولكونه من شيوخ الصحابة وكان تحت عبد الله بن عمرو عمرة بنت

وبحر م

عبد الله بن عباس فولدت له محمدا ثم شعيبا فولد شعيب عمرا وهو الذي عليه مدار صحيفة عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده اي عبد الله واعلم ان العبادلة عند المحدثين هم ما ذكرناه آنفا واما عند الفقهاء
هم عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ليس منهم عندهم
والى اصل ان عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر من العبادلة اتفاقا بين الفريقين واما الى قول
فيعدون عبد الله بن الزبير معهما والفقهاء يعدون معهما عبد الله بن مسعود دون عبد الله بن الزبير
فاحفظ هذه الفائدة فان فيه نفعا بينا ولك في مواضع شتى اذا عرفت طبقات المفسرين من

اصحاب ابن عباس

الصحابة فلنذكر طبقات التابعين منهم اصحاب ابن عباس هم علماء مكة فمن المبرزين منهم مجاهد وعطاء
قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلثين مرة قال الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به

واعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من اهل العلم وقد عرفت ترجمة مجاهد في القراء ومنهم
سعيد بن جبير وقد عرفته ايضا قال سفيان الثوري خذوا التفسير عن اربعة عن سعيد بن جبير
ومجاهد وعكرمة والضحاك قال قتادة اعلم التابعين اربعة اعلمهم بالمناسك عطاء بن ابي رباح و
اعلمهم بالتفسير سعيد بن جبير واعلمهم بالسير عكرمة واعلمهم بالحلال والحرام الحسن ومنهم عكرمة وقد عرفته
ايضا هو مولى ابن عباس قال الشعبي ما بقي احد اعلم بكتاب الله من عكرمة كل شيء احدثكم في القرآن فهو
من ابن عباس قال كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن ومنهم طاوس
كيسان وعطاء ابن ابي رباح من اصحاب ابن عباس غير هؤلاء ومن التابعين اصحاب ابن مسعود
وهم علماء الكوفة وقد مر تفصيلهم في القراء ومن التابعين اصحاب زيد ابن اسلم كعبد الرحمن بن زيد
ومالك ابن انس وقد ذكر زيد ابن اسلم مستوفى مالك بن انس في طبقات الفقهاء ومن التابعين
ايضا الحسن البصري وعطاء ابن ابي رباح وعطاء بن ابي ميسرة وسلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي
وابو العالية والضحاك ابن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن مسلم ومرة الهمداني وابو مالك و
الربيع ابن انس وعبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم والسدي في آخرين وقد عرفت بعضا من هذه المذكورين
واما الذين لم نذكرهم فمنهم عطاء بن ميسرة الخراساني ابو عثمان اصله من بلخ وكان يحيي الليل كله وكان

محمد بن كعب القرظي

يقول اوثق عملي في نفسي نشر العلم واما محمد بن كعب القرظي ابو حمزة او ابو عبد الله فهو تابعي ولد في
حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه نزل سنة اربعين الكوفة ثم رجع الى المدينة روى عن
فضالة ابن عبيد وعائشة وابي هريرة وغيرهم روى عنه ابن المنكدر ويزيد بن الهاد والوليد بن كثير و
خلق قال عون ابن عبد الله ما رايت احدا اعلم بتاويل القرآن من القرظي كان يقص في المسجد فسقط
عليه وعلى اصحابه سقف فماتوا سنة ثمان ومائة او سنة سبع عشرة او عشرين ومائة واما

ابو العالية

ابو العالية فهو رفيع بن مهران ابو العالية الرياحي مولاهم البصري في كبار التابعين اسلم بعد النبي
صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل على ابي بكر وصلى خلف عمر روى عن عمر وابي وابن عباس وزيد
ابن ثابت وعنه عاصم الاحول وغيره قالت حفصة بنت سيرين سمعته يقول قرات القرآن على عمر ثلث
مرات ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسعين وقال ابو بكر ابن ابي داود وليس احد
بعد الصحابة اعلم بالقرآن منه وبعده سعيد بن جبير وبعده السدي وبعده الثوري وكان ابو
العالية مزاحا وسئل عن قتل الوزغ منهن شيئا كثيرا وقال مساكين ما يكسون ثم قتلهن وتركهن
واما عطية العوفي فهو عطية بن سعد بن جنادة العوفي ابو الحسن الجدلي الكوفي روى عن ابي هريرة و
ابن عباس وغيرهما قال خليفة توفي سنة احدى عشرة ومائة واما قتادة فهو ابن دعامة يكنى ابا
الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ قال بكر بن عبد الله المزني من اراد ان ينظر الى احفظ اهل زمانه فلينظر

الى قتادة ما ادركنا الذي هو احفظ منه وقال قتادة ما سمعت اذناي شيئا قط الا وعاه قلبي ثم قال لا يقبل
قول بلا عمل فمن احسن العمل قبل الله قوله روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق سواهما وعنه
ايوب وشعبة وابو عوانة وغيرهم مات سنة سبعة عشر ومائة واما مرة الهمداني وابو مالك واما الربيع
بن انس فكان من اهل البصرة من بني بكر بن وائل لقي ابن عمر وجابرا وانس بن مالك وهرب من الحجاج
الى مرو فسكن قرية منها ثم طلب بخراسان حين ظهرت دولة بني العباس فتغيب فدخل اليه عبد الله بن
المبارك وهو مختف فسمع منه اربعين حديثا وكان عبد الله يقول ما يسرني بها كذا وكذا الشيء سماه مات
في خلافة ابي جعفر واستخلف هو سنة ست وثلاثين ومائة ومدة خلافته اثنان وعشرون سنة
واما عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدني فروى عن ابيه وابن المنكدر وعنه قتيبة وهشام وغيرهما و
النقاد ضعفوه مات سنة اثنين وثمانين ومائة واما السدي ثم بعد هذه الطبقة الفت كتب
التفاسير التي تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع الجراح وشعبة بن
الحجاج ويزيد بن هارون وعبد الرزاق وآدم بن ابي اياس واسحق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن
حميد وابي بكر بن شيبة واخرين اما سفيان بن عيينة بن ابي عمران ميمون الهلالي مولاهم ابو محمد الكوفي
ثم المكي الاعور الامام المشهور ولد بالكوفة للنصف من شعبان سنة سبع ومائة كان اماما عالما
ثبتا حجة زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته سمع الزهري وخلقا وروى عنه الاعمش والثوري
والشافعي وشعبة واحمد وخلق كثير قال لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز مات بمكة اول يوم رجب سنة
ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وكان حج سبعين حجة وقيل ثمانين واما وكيع بن الجراح الكوفي
فهو من قيس غيلان وقيل اصله من قرية من قرى نيسابور سمع هشام بن عروة والاوزاعي والثوري
وغيرهم وروى عنه عبد الله بن المبارك واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وخلق كثير سواهم
قدم بغداد وحدث بها وهو من مشايخ الحديث الثقات المعول عليهم الرجوع الى قولهم كان يفتي بقول
ابي حنيفة وكان قد سمع شيئا كثيرا ولد سنة تسع وعشرين ومائة ومات سنة سبع وتسعين
ومائة يوم عاشوراء واما شعبة بن الحجاج بن ورد يكنى ابا بسطام مولى الاشاقر عتاقة وكان اسن من الثوري
بعشر سنين وتوفي بالبصرة سنة ستين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة وكان يقول
والله لانا في الشعر اسلم مني في الحديث ولو اردت الله ما خرجت اليكم ولو اردتم الله ما جئتموني ولكنا نحب
المدح ونكره الذم واما يزيد بن هارون السلمي مولاهم الواسطي روى عن جماعة وعنه احمد بن حنبل وعلي
بن المديني وغيرهما قدم بغداد وحدث بها ثم عاد الى واسط ومات بها ولد سنة ثماني عشرة ومائة
قال ابن المديني لم ار احدا احفظ من ابن هارون كان عالما بالحديث حافظا ثقة زاهدا عابدا مات سنة
سبع عشرة ومائتين واما عبد الرزاق بن همام يكنى ابا بكر احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وغيرهما

وعنه

وعنه احمد واسحق والزهري وصنف الكتب مات سنة احدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون سنة
واما آدم بن ابي اياس فهو آدم العسقلاني من اهل مرو الروذ وطلب الحديث ببغداد وسمع شعبة سماعا
ترجمة اسحق بن راهويه
كثيرا ثم انتقل فنزل عسقلان ومات بها سنة عشرين ومائتين وكان ورعا وكان فقيرا واما اسحق بن
راهويه فهو ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه احد اركان المسلمين وعلم من اعلام
الدين وممن جمع بين الحديث والفقه والاتقان والحفظ والصدق والورع طاف خراسان والعراق
والحجاز واليمن والشام في طلب العلم ثم استوطن نيسابور الى ان مات بها في سنة ثمان وثلاثين
ومائتين وهو ابن اربع وسبعين سنة وفضائله اكثر من ان تحصى سمع سفيان بن عيينة ووكيعا وخلقا
ترجمة روح بن عبادة
كثيرا من الائمة روى عنه البخاري ومسلم والترمذي وجماعة كثيرة من الائمة الاعلام واما روح بن عبادة واما
عبد بن حميد واما ابي بكر بن شيبة ثم هؤلاء الطبقة طبقة اخرى منهم عبد الرزاق والمفضل وعلي بن
ابي طلحة وغيرهم ثم ابن جرير الطبري وكتابه اجل التفاسير واعظمها ثم ابن ابي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه
وابو الشيخ بن حيان وابن المنذر في آخرين اما عبد الرزاق بن همام يكنى ابا بكر احد الاعلام روى عن ابن
جريج ومعمر وغيرهما وعنه احمد واسحق والزهري وصنف الكتب مات سنة احدى عشرة ومائتين وله
الراغب الاصفهاني
خمس وثمانون سنة واما المفضل فهو المفضل بن محمد الاصبهاني ابو القاسم الراغب صاحب المصنفات
كان في اوائل المائة الخامسة وله مفردات القرآن وافانين البلاغة والمحاضرات قال السيوطي وقفت على
هذه الثلاثة قلت وقفت ايضا على كتاب تفصيل النشأتين وهو كتاب لطيف لا يكن احسن منه في بابه
وجامع للفوائد الشريفة وكتاب الذريعة في محاسن الشريعة وكتاب الاخلاق والخلق بالغ نهاية الحسن
بحيث يكن لا وجها قضاء حقها قال السيوطي وقد كان في ظني ان الراغب معتزلي حتى رايت بخط الشيخ
بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه ذكر الامام فخر الدين
الرازي في تاسيس التقديس في الاصول ان ابا القاسم الراغب من ائمة السنة وقرنه بالغزالي قال
وهي فائدة حسنة فان كثيرا من الناس يظنون انه معتزلي قلت سيما والزكي الامام فخر الدين مع
ابن جرير الطبري
الرازي واما علي بن ابي طلحة واما ابن جرير فهو محمد بن جرير بن يزيد الامام ابو جعفر الطبري الآملي البغدادي
احد الاعلام وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف ولد بآمل طبرستان سنة اربع وعشرين و
مائتين ورحل لطلب العلم وله عشرون سنة قرا على كثيرين وتفقه عليه خلق كثير قال الخطيب كان
احد ائمة العلم يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه احد من
اهل عصره وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءة بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القرآن عالما بالسنن
وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين عارفا بايام الناس و
اخبارهم وله كتاب تهذيب الآثار ولم ار مثله في معناه لكن لم يتمه وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة

واختيار من اقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه وقال ابو محمد عبد الله بن احمد الفرغاني صاحب ابن
جرير ان قوما من تلامذة ابن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم الى ان مات ثم قسموا على تلك المدة اوراق مصنفاته
فصار لكل يوم اربعة عشر ورقة وقال ابو حامد الاسفرائني امام الشافعية لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل
تفسير ابن جرير لم يكن كثيرا توفي سنة عشر وثلثمائة سنة والبواقي معروفون ثم انقضت طبقة بعدهم
الى تصنيف تفاسير مشحونة الفوائد محذوفة الاسانيد وبرز وانبه وبرع واشتغل اسحق الزجاج وابو علي
الفارسي واما ابو بكر النقاش وابو جعفر النحاس فكثيرا ما استدرك الناس عليهما ومثلهما مكي
ابن ابي طالب وابو العباس المهدوي وكل متقن ماجور جزاهم الله عنا خير الجزاء اما ابراهيم بن السري
بن سهل فهو ابو اسحق الزجاج قال الخطيب كان من اهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب
كان يخرط الزجاج ثم خدم العلم وصار من الفضلاء وقد تقدم تفصيله واما ابو علي الفارسي فقد عرفته مع
النقاش
مستوفى واما ابو بكر النقاش فهو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون ابو بكر الموصلي النقاش
نزيل بغداد والامام العلم مولف كتاب شفاء الصدور في التفسير مقرئ مفسر ولد سنة ست او
خمس وستين ومائتين طاف الامصار وتجول في البلدان وكتب الحديث وقيد الشيوخ وصنف
المصنفات في القرآءات والتفسير وغير ذلك فمن ذلك الاشارات في غريب القرآن والموضح في القرآن ومعانيه
ودلائل النبوة والمعجم في اسماء القراء الاكبر والاوسط والاصغر وكتاب السبعة بعللها الاكبر والاوسط
والاصغر وطالت ايامه فانفرد بالامامة في صناعته مع ظهور نسكه وورعه وصدق لهجته وبراعة فهمه
وحسن اطلاعه واتساع معرفته قال الخطيب كان عالما بالحروف حافظا للتفسير صنف فيه كتبا سافر للكتب شرقا
وغربا وكتب بمصر والشام والجزيرة وخراسان وما وراء النهر وفي حديثه مناكير باسانيد كثيرة روى انه حضر
مع الشيخ البرقاني ذكر تفسير النقاش فقال ليس فيه حديث صحيح فسالوه فقال كل حديثه منكر وقد
ذكر الدارقطني ما يقتضي تضعيفه وبالغ الذهبي فقال وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة واخبار من اثنى
عليه الداني فقبله وزكاه قال الجزري وناهيك بالداني فانه قال النقاش جايز القول مقبول الشهادة
سمعت عبد العزيز بن جعفر يقول كان النقاش يقصد في قراءة ابن كثير وابن عامر لعلو اسناده
فيهما وكان له بيت ملاء كتب وكان ابو الحسن الدارقطني يستملي له وينتقي للناس من حديثه وقد
حدث عنه مجاهد في حيوته واما ما وقع في التجريد من انه قرا على الحلواني من الاخفش فوهم واما قول ابي
احمد السامري سمعت ابن شنبوذ يقول خرجنا من دمشق وقد فرغنا من الاخفش فاذا بقافلة
مقبلة فيها ابو بكر النقاش بيده رغيف فقال لنا ما فعل الاخفش قلت توفي فانصرف النقاش
ثم قال قرات على الاخفش فان السامري ضعيف قال ابو الحسن بن الفضل القطان حضرت النقاش
وهو يجود بنفسه في ثالث شوال سنة احدى وخمسين او اثنين او خمسين وثلثمائة فجعل
بلغ مقابلة

تحرك

ابو جعفر النحاس
يحرك شفتيه ثم نادى بعلو صوته لمثل هذا فليعمل العاملون يرددها ثلاثا ثم خرجت نفسه واما ابو جعفر
النحاس فهو احمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري كان من الفضلاء وله تصانيف
مفيدة منها تفسير القرآن الكريم وكتاب اعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب التفاحة والكافي كلاهما في
النحو وتفسير ابيات سيبويه ولم يسبق الى مثله وكتاب ادب الكتاب وكتاب المعاني وشرح المعلقات التسع
باخبار السبعين وطبقات الشعراء وغير ذلك روى عن ابي عبد الله النسائي واخذ النحو عن ابي الحسن علي
بن سليمان الاخفش وابي اسحق الزجاج وابن الانباري ونفطويه واعيان ادباء العراق وقد كان
رحل اليهم من مصر وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه واذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمايم بخلا وشحا وكان
لا يشتري حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على اهل معرفته ومع هذا كان للناس رغبة كثيرة في الاخذ عنه فنفع وافاد
واخذ عنه خلق كثير وتوفي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان او سبع وثلاثين و
ثلثمائة وسبب وفاته انه جلس على درج المقياس على شاطى النيل وهو في ايام زيادته وهو يقطع بالعروض
شيئا من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فيغلوا الاسعار فدفعه برجله في النيل
ترجمة مكي
فلم يوقف له على خبر والنحاس نسبة الى من يعمل الاواني الصفرية واما مكي بن ابي طالب حموش بن محمد بن
مختار ابو محمد القيسي النحوي المقرئ صاحب الاعراب ولد في شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة واصله
من القيروان وسكن قرطبة وسمع بمكة ومصر من ابي الطيب عبد المنعم بن غلبون وقرا عليه القرآن وكان
من اهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التاليف مجودا للقرآن
اقرا به في قرطبة وانتفع به جمع وعظم اسمه واشتهر بالصلاح واجابة الدعوة وكان رجل يتسلط عليه اذا خطب
ويحصي سقطاته وكان مكي يتوقف كثيرا في الخطبة فقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه واقعد الرجل وما دخل الجامع
بعد صنف اعراب القرآن والموجز في القرآءات والتبصرة فيها والهداية في الوقف والتفسير على اشياء كثيرة في
ابو العباس المهدوي
القرآءات مات في المحرم سنة سبع وثلاث واربعمائة واما ابو العباس المهدوي فهو احمد بن عمار بن ابي
العباس الامام ابو العباس المهدوي نسبة الى المهدية بالمغرب استاذ مشهور رحل وقرا على محمد بن سليمان
وعلى جده لامه مهدي بن ابراهيم وابي الحسن احمد بن محمد القنطري بمكة وذكر الحافظ ابو عبد الله الذهبي انه قرا
على ابي بكر احمد بن محمد البراني والف التواليف منها التفسير المشهور والهداية في القرآءات السبع وهو الذي
ذكره الشاطبي في باب الاستعاذة وقرا على جماعة قال الذهبي توفي بعد الثلاثين واربعمائة هذا الذي
ذكرته طريقة السلف في ايراد التفسير على النقل كابرا عن كابر مع الاسانيد الصحيحة والطرق المتقنة ثم الف
في التفسير طائفة من المتاخرين فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بترا فدخل من ههنا الدخيل والتبس
الصحيح بالعليل ثم صار كل من سنح له قول يورده ومن خطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك خلف عن سلف
ظانا ان له اصلا غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن هم القدوة في الباب قال السيوطي رح

في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة اقوال مع ان الوارد عن النبي صلعم وجميع الصحابة
والتابعين واتباعهم ليس غير اليهود والنصارى حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم في ذلك اختلافا من المفسرين
ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم وملأ كتابه بما غلب على طبعه من الفن واقتصر فيه على ما
تمهر هو فيه كان القرآن انزل لاجل هذا العلم لا غير مع ان فيه تبيان كل شيء فالنحوي تراه ليس له الا الاعراب
وتكثير الاوجه المحتملة فيه وان كانت بعيدة وينقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي
في البسيط وابو حيان في البحر والنهر وقد عرفت ترجمة هؤلاء والاخباري ليس له شغل الا القصص واستيفاؤها
والاخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة او باطلة ومنهم الثعلبي وقد ترى الفقيه يكاد يورد فيه الفقه جميعا
وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية اصلا والجواب عن ادلة المخالفين
كالقرطبي وهو محمد بن عمر بن يوسف ابو عبد الله الانصاري القرطبي المالكي امام عالم فقيه مفسر نحوي مقرئ
ناصح ولد بعد الخمسين وخمسمائة وقرأ القصيدتين اللامية والرائية على الامام الشاطبي وقرأ على
جماعة من الفضلاء وجلس للاقراء بالفاضلية بعد موت الشاطبي وقرأ عليه جماعة كثيرة ثم حج وجاور
مدة بالمدينة وتزهد وكان لا يقبل لاحد من الناس من العام وفيه مروة وافرة وقضاء لحقوق الاخوان
توفي بالمدينة في مستهل صفر سنة احدى وثمانين وستمائة وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام
فخر الدين قد ملأ تفسيره باقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء الى شيء حتى يقضي الناظر العجب من عدم
مطابقة المورد للآية قال ابو حيان في البحر جمع الامام فخر الدين الرازي في تفسيره اشياء كثيرة طويلة
لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء الا التفسير والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات
وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه لاح له شاردة من بعيد اقتنصها او وجد موضعا له فيه ادنى مجال
سارع اليه كما نقل عن البلقيني انه قال استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش منها انه قال في
قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز واي فوز اعظم من دخول الجنة اشار به الى عدم
الرؤية والملحد فلا تسأل عن كفره والحاده في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم ان هي
الا فتنتك ما على العباد اضر من ربهم وينسب هذا القول الى طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي الواعظ
صاحب كتاب قوت القلوب الا ان شان هذا الرجل اعظم من ان يتكلم بامثال هذا الكلام لعل
في النقل خللا او صدر اشتباها عليه السكر وامثال هذا عند اهل السكر مغفور عنه وقول الغير في سجرة موسى
طال وقول الرافضة في يامركم ان تذبحوا بقرة ما قالوا وامثال هؤلاء هم المرادون من قوله عليه السلام ان
في امتي قوما يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله ومن ذلك القبيل الذين يتكلمون
في القرآن بلا سند يعتمد عليه ولا نقل عن السلف ولا رعاية الاصول الشرعية والقواعد الدينية
كالتفسير الذي الفه محمود بن حمزة الكرماني في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالا هي عجائب عند

العوام

بلغ

العوام وغرائب بما عهد عن السلف بل هي اقوال منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها الا للتحذير منها
من ذلك قول من قال في حم عسق ان الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية
والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة المهدي حكاه ابو مسلم ثم قال اردت بذلك ان يعلم ان فيمن
يدعي العلم حمقى ومن ذلك قول الروافض في تاويل قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان انهما علي وفاطمة
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين ومن ذلك قول من قال في الم معنى الف الله
محمد فبعثه نبيا ومعنى لام الجاحدون وانكروه ومعنى ميم الجاحدون المنكرون من اللوم والميلم
ومن ذلك قول من قال في القصاص حيوة انه قصص القرآن فاستدل بقراءة ابي الجوزاء ولكم في
القصص وهو بعيد مخالف للقراءة المشهورة ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله ولكن
ليطمئن قلبي ان ابراهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة
اذا رآها عيانا قال الكرماني وهذا بعيد جدا ومن ذلك قول من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه
الحب والعشق وقد حكاه الكواشي في تفسيره ومن ذلك قول من قال ومن شر غاسق اذا وقب
انه الذكر اذا قام ومن ذلك قول ابي معاذ النحوي في قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر يعني ابراهيم
نارا اي نورا وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا انتم منه توقدون اي تقتبسون الدين ومن ذلك قول
من قال في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده من ذل اي من الذل وذي اشارة الى النفس ويشف
من الشفاء وع امر من الوعي وسئل شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني عمن فسر
بهذا قوله تعالى من ذا الذي يشفع فافتى بانه ملحد وقد قال تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون
علينا قال ابن عباس هو ان يوضع الكلام على غير موضعه واما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير
قال ابن الصلاح في فتاويه وجدت عن الامام ابي الحسن الواحدي المفسر انه قال صنف ابو عبد الرحمن
السلمي حقائق التفسير فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وانا اقول الظن
بمن يوثق به منهم اذا قال شيئا من ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب فيه مذهب الشرح للكلمة فانه لو كان كذلك
كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن فان النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فيا ليتهم لم
يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الايهام والالتباس وقال النسفي في عقائده النصوص تحمل على ظواهرها و
فالعدول منها الى معان يدعيها اهل الباطن الحاد قال التفتازاني في شرح العقائد النسفية سميت الملاحدة
بالباطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك
نفي الشريعة بالكلية قال واما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك
فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة
فهو من كمال العرفان ومحض الايمان قال الامام الغزالي في بعض رسائله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا

واي فوز اعظم

يوثق به

يذكر بالنظير وهم

حد مطلع فمن اقتصر منه على ظواهره فهولاء حشوية ومن اقتصر منه على الباطن فهولاء باطنية والكل من حرم
الطائفتين نظر الى العالم بالعين العوراء ولم يعرفوا ان لكل ظاهر باطنا ولكل عالم جسماني عالما مثاليا
والانسان مركب كما انه بدنه الكثيف من العالم الجسماني وبروحه اللطيف من العالم الروحاني وما نزل
القرآن لتكميل الانسان في النشأتين لم يخل شيئا منهما من البيان فالاقتصار على احدهما نقصان وانما
الكمال حمل الكلام عليهما معا مهما امكن والا فلا ينبغي ان يخل احد الجانبين لتصحيح الطرف الآخر هذا حاصل كلام
الغزالي مع توضيح له من قبلنا ثم ضرب لذلك مثالا وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام فاخلع نعليك
فان المراد بالنعلين في عالم الاجسام ما هو المعروف وفي عالم الارواح الدنيا والآخرة وبين العالمين
موازنة ومناسبة لا يطلع عليها الا الانبياء وخواص الاولياء فحينئذ كما اراد الله تعالى خلع النعلين
من موسى عليه السلام بحسب الظاهر كذلك اراد منه ترك الدنيا والآخرة في الباطن من غير اخلال ارادة
احدهما بالآخر قال ابن سبع في شفاء الصدور روي عن ابي الدرداء انه قال لا يفقه حتى يجعل للقرآن
وجوها وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن قال وهذا الذي قاله
لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم فهذا يدل على ان في فهم
معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من التفسير الظاهر ليس منتهى الادراك فيه بالنقل و
السماع ولا بد من النقل والسماع فيه ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط
ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه اولا اذ لا يطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام
الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل
ان يجاوز الباب وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتاب لطائف المنن اعلم ان تفسير هذه
الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية
مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله
قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم ان يقول لك ذو جدل
ومعارضة هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما لو قالوا لا معنى للآية الا هذا
وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما افهمهم
قال القاضي البيضاوي في تفسيره في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية ولعله
سبحانه وتعالى اراد من الآية الاخيرة معنى الآية المذكورة مع ما دل على الظاهر وسيق الكلام لاجله الاشارة
الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض و
النفس بالسماء وما انزل منه عليه من الفضائل العلمية والعملية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس
وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والارضية

ارجل ظل القدم

ولذا يكون امارة

المنغلقة

بلغ

المنغلقة بعقدة الفاصل المختار فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلع انتهى كلامه اقول وبالله التوفيق
الايمان بالقرآن هو التصديق بانه كلام الله تعالى قد انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل
عليه السلام وانه دال على صفة ازلية له تعالى وان ما دل هو عليه بطريق القواعد العربية فما هو مراد
الله تعالى حق لا ريب فيه ثم تلك الدلالة على مراده تعالى بواسطة القوانين الادبية الموافقة للقواعد
الشرعية والاحاديث النبوية مراد البتة ومن جملة ما علم من الشرائع النبوية ان مراد الله تعالى
من القرآن لا ينحصر في هذا القدر لما قد ثبت في الاحاديث ان لكل آية ظهرا وبطنا وذلك المراد الآخر
لا يطلع عليه كل احد بل من اعطي فهما وعلما من لدنه تعالى يكون الضابط في صحته ان لا يرفع ظاهر
المعاني المنفهمة من الالفاظ بالقوانين العربية وان لا يخالف القواعد الشرعية ولا يباين اعجاز
القرآن ولا يناقض النصوص الواقعة فيها فان وجد فيه هذه الشرائط لا يطعن فيه والا فهو مصروف
عن القبول قال الزمخشري من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء النظم
على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح واما الذين تايدت فطرتهم السعيدة
بالمشاهدات الكشفية فهم القدوة في هذه المسالك ولا يمنعون اصلا من التوغل في ذلك
جعلنا الله واياكم من اهل المشاهدة والعرفان وبشرنا واياكم ببراءة الاخلاص مع الايقان انه
الكريم المنان وهو الموفق والمستعان قال العلماء يجب على المفسر ان يتحرى في التفسير مطابقة المفسر
وان يتحرز في ذلك من نقص عما يحتاج اليه في ايضاح المعنى او زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر
فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والغرض
الذي سيق له الكلام وان يوافي بين المفردات ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية فيتكلم عليها
اولا من جهة المفردات فيحقق اللغات اولا ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب
فيبدأ بالاعراب ثم بما يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم تبيين المعنى المراد ثم ايراد القصص و
الاخبار فقدم ما يعلم منه سبب النزول ويعتمد في ذلك على الاحاديث والآثار دون قصص القصاص
والاخبار ثم يتكلم عليها من جهة المعنى فيبدأ اولا بالاستنباط الاحكام الشرعية ثم بيان الحقائق
ثم بيان الاشارات وينبغي ان يتحرز المفسر عن اطلاق لفظ الحكاية على الله تعالى بان يقول حكى الله
وامثاله لان الحكاية الاتيان بمثل الشيء وليس لكلامه تعالى مثل القرآن الآن يريد معنى الاخبار و
ينبغي ايضا ان يتحرز من اطلاق الزائد على بعض الحروف بناء على ان الزائد على انه لا معنى له و
كتاب الله منزه من ذلك ولذلك يعدلون الى لفظ الزائد بالتأكيد والصلة والمقحم وجوزه الاكثرون
نظرا الى انه نزل بلسان قوم ومتعارفهم اطلاق الزائد قلت والحق ان اطلاق الزائد بمعنى ما لا معنى
له غير جائز اصلا واما بالمعنى الآخر وان جاز لكن لايهامه المعنى المذكور يكون الاطلاق سواء او يجب التحرز

عنه في تفسير كلامه تعالى فالاحوط تركه الى بيع الطلاقه وينبغى ان تحترز ايضا من اطلاق لفظ التكرار
في مثل قوله تعالى لا تبقى ولا تذر وقوله تعالى صلوات من ربهم ورحمة واشباه ذلك اذ التكرار
بحسب اللفظ وان وقع لكن التكرار بحسب المعنى غير واقع لان في مجموع المترادفين معنى لا يحصل عند
الانفراد وفي اطلاق التكرار ايهام وعار التكرار المعنوي فالاحوط تركه ايضا وعلى ان يتتبع مجازي
الاستعمالات في الالفاظ التي يظن بها الترادف ما امكن لثبوت المجاز ووجود معنى للتركيب غير معنى
الافراد ثم اعلم ان العلماء كما بينوا في التفسير شرائط بينوا في المفسر ايضا شرائط لا يحل التعاطي
لمن عرى عنها او هو فيها راجل وهي ان يعرف خمسة عشر علما على وجه الاتقان والكمال احدها
اللغة اذ بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها الوضعية قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله و
اليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله تعالى اذا لم يكن عالما بلغات القرآن ونقل ذلك ايضا عن الامام
مالك ولا يكتفى بمعرفة اليسير منها اذ لا يأمن ان يكون اللفظ مشتركا وهو ذاهل عن احد المعنيين
او المعاني والمراد الآخر الثاني النحو اذ يختلف المعاني ويتبدل باختلاف الاعراب كما روى عن الحسن
انه قال تعلم العربية فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك الثالث التصريف اذ به يعرف
معرفة الابنية والصيغ كما نقل عن ابن فارس انه قال كم من كلمة يجهل معناها فيتضح بمصادرها
وقال الزمخشري من بدع التفسير قول من قال ان الامام في قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم
جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة باماتهم دون آبائهم قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف
فان اما لا يجمع على امام الرابع الاشتقاق لان الكلمة يختلف معناها باشتقاقها من مادتين
مختلفتين كالمسيح هل هو من السياحة او المسح الخامس والسادس والسابع المعاني والبيان والبديع
اذ بالاول يعرف خواص التراكيب من جهة افادتها المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب الزيادة
في الوضوح والنقصان فيه وبالثالث وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلثة هي علوم البلاغة
الاولان ذاتيان والثالث عرضي وهي من اعظم اركان المفسر لانه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه
الاعجاز وانما يدرك بهذه العلوم الآن ملاك الامر فيه اما السليقة كالاعراب الخلص من بعد وحده و
ذو الذوق الذي هو آلة في اكتساب البلاغة ولا يمكن تحصيلها بدونه قال السكاكي في حق المعاني والبيان
فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل الثامن علم القراآت اذ به يعرف كيفية النطق بالقرآن
ويترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض التاسع اصول الدين لان في القرآن آيات لا يجوز ظاهرها في حق
الله تعالى فالاصولى يأول ذلك ويحمله على ما يجوز في حقه تعالى لمعرفته بما يستحيل في حقه تعالى وما يجب و
ما يجوز وما لا يمكن فيه العاشر اصول الفقه اذ به يعرف وجوه الاستدلال على الاحكام والاستنباط
الحادي عشر اسباب النزول والقصص اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية بحسب ما انزلت فيه

الثاني

الثاني عشر الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره الثالث عشر الفقه الرابع عشر الاحاديث المبينة
لتفسير المجمل والمبهم الخامس عشر علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الاشارة
بحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واعلم ان هذه العلوم هي العلوم التي لا مندوحة للمفسر عنها
والا فعلم التفسير لا بد له من التبحر في كل العلوم واما العلوم المستنبطة من القرآن فبحر لا ساحل له و
ستعرف نبذا منها ان شاء الله وان اخطرت بالبال ان العلوم الوهبية ليست في قدرة البشر
بل ذلك امر حاصل بفضله سبحانه من غير كسب من العباد فنقول معنى العلوم الوهبية ان يحصل
في الانسان حالة كشفية ينكشف معها العلوم والمعارف بلا تعلم واكتساب بل بمحض لطف الملك الوهاب
لكن تحصيل تلك الحالة داخل تحت القدرة وحاصل بالمباشرة وستعرف في الطرف الثاني من هذه
الرسالة الاسباب الموصلة اليها واجمالها ان لا يكون في القلب بدعة وكبر وهوى وحب الدنيا و
الاصرار على الذنب وان لا يتحقق بالايمان او يتحقق به على ضعف وان لا يعتمد في باب التفسير على قول
مفسر ليس عنده علم او راجع الى عقله القاصر وهذه الامور كلها حجاب عن حصول الكشف وموانع
عنه بعضها آكد من بعض اعلم ان التفسير الذي هو علم القرآن ثلثة اقسام الاول علم لم يطلع الله
عليه احدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق
اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التي لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه
اجماعا والثاني ما اطلع الله عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه
الا له صلى الله عليه وسلم او لمن اذن له من وراث علمه وهاله قيل واوائل السور من هذا القسم وقيل
من القسم الاول الثالث علوم علمها الله تعالى نبيه مما اودع كتابه من المعاني الجلية والخفية وامره
بتعليمها وهذا ينقسم الى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كاسباب النزول والناسخ
والمنسوخ والقراآت واللغات وقصص الامم الماضية واخبار ما هو كائن من الحوادث وامور الحشر والمعاد
ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان قسم
اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط
الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ
والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له اهلية ذلك واذا عرفت هذا فاعلم ان
ما عدا هذه الامور هو التفسير بالرأى الذي نهى عنه وفيه خمسة انواع احدها التفسير من غير حصول
العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله الثالث التفسير المقرر
للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب اصلا والتفسير تابعا له فيرد اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا
الرابع التفسير بان مراد الله كذا على القطع من غير دليل الخامس التفسير بالاستحسان والهوى

اذا عرفت هذه القواعد التي يحتاج اليها كل راغب فاعلم ان الكتب المصنفة في التفسير ثلثة انواع وجيز
ووسيط وبسيط ومن الكتب الوجيزة فيه زاد المسير لابن الجوزي وقد عرفت ترجمته عند ذكر التواريخ
والوجيز للواحدي وقد عرفته ايضا عن قريب وتفسير الواضح للامام الرازي وستعرفه عن قريب
وتفسير الجلالين اوّل نصفه الثاني جلال الدين المحلي وكمّله جلال الدين السيوطي والنهر لابي حيان
وقد عرفته ومن الكتب المتوسطة الوسيط للواحدي وتفسير الماتريدي وهو ابو منصور محمد بن محمد
بن محمود الماتريدي امام الهدى له كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد اوائل الادلة للكعبي وكتاب
بيان وهم المعتزلة وكتاب تأويلات القرآن مات بسمرقند سنة ثلث وثلثين وثلثمائة وتخرج بابي نصر
العياضي وله كتاب رد تهذيب الجدل للكعبي ورد كتاب وعيد الفساق للكعبي ورد الاصول الخمسة
لابي محمد الباهلي وكتاب رد الامامة لبعض الروافض وكتاب الرد على القرامطة وكتاب الرد على فروع
القرامطة وكتاب مآخذ الشرائع في اصول الفقه وكتاب الجدل في اصول الفقه وغير ذلك ومن التفاسير
المتوسطة تفسير التيسير لنجم الدين ابي حفص عمر النسفي وقد عرفته في علم الفقه وتفسير الكشاف للزمخشري
وهو ابو القسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشري الخوارزمي الامام العلامة المشهور بفخر خوارزم
امام الدين في علم الاعراب واللغة والمعاني والبيان والزهد وحسن السيرة في السر والاعلان
كان واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة القريحة متفننا في كل علم معتزليا قويا في مذهبه متجاهرا
وكان يقول لخادمه اذا اتى احد للزيارة قل ابو القاسم المعتزلي بالباب وكان حنفيا ولد في رجب سنة
سبع وستين واربعمائة بزمخشر وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم ودخل بغداد غير مرة واخذ الادب
من ابي الحسن علي بن المظفر النيسابوري وابي مضر الاصبهاني وسمع من ابي سعد الشقاني وشيخ
الاسلام ابي منصور الجواليقي الحارثي وجماعة وجاور بمكة وتلقب بجار الله وفخر خوارزم ايضا وكتب اليه الحافظ
السلفي يستجيزه وله من التصانيف الكشاف عن حقايق التنزيل الناطق عن دقايق التأويل
في التفسير ولم يصنف قبله مثله والفائق في غريب الحديث واساس البلاغة في اللغة وربيع الابرار
في المحاضرات والمفصل في النحو والمقامات والمستقصى في الامثال واطواق الذهب ومعجم الحدود
وشرح ابيات الكتاب والانموذج في النحو والرائض في الفرائض وشرح بعض مشكلات المفصل
والكلم النوابغ والقسطاس في العروض والاحاجي النحوية ومقدمة الادب ومتشابه الاسامي في علم الحديث
وكتاب خصوص الاخبار والزيادات على النصوص والمختصر من موافقة الصحابة وكتاب اسماء الاودية
والجبال وكتاب المفرد والمؤلف في النحو ورسائله الكثيرة منها النصائح الصغار والنصائح الكبار
وتسلية الضرير وغير ذلك وكان اعرج والتحقيق ان احدى رجليه كانت مقطوعة وفي سبب قطعها
اختلافات منها انه سقط من السطح حين كان صغيرا فانكسرت رجله وانتنت فقطعوها ومنها انه سافر

جلالين

تفسير التيسير

الكشاف

وقال العلامة اكمل الدين في شرح الكشاف انه قد تاب من مذهب الاعتزال اه

كان الزمخشري اعرج

بلاد

بلاد خوارزم وقد اصابه ثلج كثير وبرد شديد فسقطت منه رجله وكان يمشي في جاون خشب
ومنها انه اصابه خراج في رجله فقطعها وصنع عوضها رجلا من خشب ومنها انه سقط من دابة فانكسرت
رجله واقتضى الى موجب قطعها وحكي انه قال امسكت عصفورا في صباي وربطته بخيط في رجله وافلت
من يدي فدخل في خرق جدار فجذبته فانقطعت رجله فقالت والدتي قطع الله رجل الابعد كما قطعت
رجله فادركني دعاء الوالدة وكان اذا مشى القى عليه ثيابا طوالا فيظن من يراه انه اعرج وكان
اتخذ محضرا فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على ذلك خوفا من ان يظن انها قطعت لريبة وقيل
كان ابوه اماما بقرية زمخشر وقال علمه الخياطة لانه صار زمنا مبتلى فقال لا بل احمله الى البلد واتركه
بها فحمله الى البلد ورزقه الله خطا حسنا فكفاه الله رزقه ودخل على الشيخ ابي علي الضرير الاديب فاخذ
منه علمه ثم جاء الشيخ ابو مضر الخوارزمي النحوي فاخذ منه علم الاعراب وهو الذي قال الزمخشري في مرثيته
عند وفاته منها هذان البيتان وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطين فقلت
هي الدرر اللتي حشا بها ابو مضر اذني تساقط من عيني ثم ترقت رتبته العالية في العلوم العربية الى ان
بلغ درجة ما رأى مثل نفسه ثم وفقه الله تعالى ان صار الامام ركن الدين محمود الاصولي والامام ابو
منصور من تلامذته في علم التفسير فكانا يقرآن عليه وهو يأخذ منهما علم الاصول ويأخذ علم الفقه من
الشيخ السديد الخياطي حين عين الائمة فجمع الله مناقب العلوم كلها وكان في الحداثة من قرب الاربعين
من عمره ينادم الوزراء والملوك ويمدحهم ويشتغل في الدنيا الى ان اراه الله تعالى رؤيا فكانت سبب
انقطاعه منهم واقباله على تربيته واورد هذه الرؤيا في اول كتابه الموسوم بالنصائح الكبار وهي حسنة
مقالة انشأها في معاتبة النفس لما رأى تلك الرؤيا في مرضة ناهكة مرضها في مستهل شهر الله الاصم
رجب سنة ثنتي عشرة وخمسمائة وهي الجارية والاربعون من عمره وكانت سبب انابته وتوبته
وسماها عام المنذرة وكان من الورع وقيام الليل وتدريس العلم في الرتبة العليا ووقف بعرفات
سبع مرات وحط رحله في البلد الحرام خمس سنين وتصانيفه بين زمزم والمقام وله نظم ونثر توفي
بقصبة جرجانية خوارزم ليلة عرفة من سنة ثمان وثلثين وخمسمائة بعد رجوعه من مكة شرفها الله
تعالى وله في مدح الكشاف شعر ان التفاسير في الدنيا بلا عدد • وليس فيها لعمري مثل كشافي • ان
كنت تبغي الهدى فالزم قراءته • فالجهل كالداء والكشاف كالشافي • ومن لطائف التفاسير تفسير الطيبي
وحاشية الكشاف للطيبي ايضا وهو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي الاصل بكسر الطاء
الامام المشهور العلامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان قال ابن حجر كان آية في استخراج الدقائق
من القرآن والسنن مقبلا على نشر العلم متواضعا حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة
والمبتدعة مظهرا فضائحهم مع استيلائهم حينئذ شديد الحب لله ورسوله كثير الحياء ملازما لاشتغال الطلبة

في العلوم الاسلامية بغير طمع بل يجدى لهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لاهل بلده وغيرهم من يعرف
ومن لا يعرف محبا لمن عرف منه تعظيم الشريعة وكان ذا ثروة من الارث والتجارة فلم يزل ينفقه
في وجوه الخيرات حتى صار في آخر عمره فقيرا صنف شرح الكشاف والتبيان في المعاني والبيان
وشرحه وشرح المشكاة وكان يشتغل في التفسير من بكرة النهار الى الظهر ومن ثمة الى العصر في الحديث
الى يوم مات فانه فرغ من وظيفة التفسير وتوجه الى مجلس الحديث فصلى النافلة وجلس ينتظر
الاقامة للفريضة فقضى نحبه متوجها الى القبلة وذلك يوم الثلثاء ثالث عشر شعبان سنة ثلث
واربعين وسبعمائة قال السيوطي ذكر في شرحه على الكشاف انه اخذ عن ابي حفص السهروردي
وانه قبل الشروع في هذا الشرح رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد ناوله قدحا من اللبن
فشرب منه رضي الله عنه ومن التفاسير المتوسطة تفسير البغوي وهو ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي
الفقيه الشافعي صاحب كتاب المصابيح وشرح السنة وكتاب التهذيب في الفقه ومعالم التنزيل في
التفسير وغير ذلك من التصانيف الحسان كان اماما في الفقه والحديث وكان متورعا ثبتا صحيح
العقيدة في الدين مات بعد المائة الخامسة في سنة ست عشرة وخمسمائة ورأيت في بعض
المجاميع انه لقب بمحيي السنة وسبب ذلك انه لما صنف شرح السنة رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال له احييت سنتي بشرح احاديثي فلقب من ذلك اليوم بمحيي السنة والبغوي بفتح الباء
وفتح الغين المعجمة نسبة الى مدينة بغشور من مدن خراسان نسبوا اليها على غير قياس وفي تغيير و
ابدال على خلاف القياس وقيل بغشور اسم الولاية واسم المدينة بغ ومن التفاسير تفسير الكواشي
وهو احمد بن يوسف بن حسن بن رافع الامام موفق الدين الكواشي الموصلي المفسر الفقيه الشافعي قال
الذهبي برع في العربية والقرآت والتفسير وقرأ على والده والسخاوي وكان عديم النظير زهدا
وصلاحا وتبتلا وصدقا يزوره السلطان فمن دونه فلا يعبأ بهم ولا يقوم لهم ولا يقبل لهم شيئا
وله كشف وكرامات واضر قبل موته بعشر سنين وكانت ولادته سنة تسعين وخمسمائة
وله التفسير الكبير والصغير جود فيه الاعراب وحرر انواع الوقوف وارسل منه نسخة الى مكة والمدينة
والقدس قال السيوطي وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره واعتمدت عليه ايضا في تكملته
مع الوجيز وتفسير البيضاوي وابن كثير مات الكواشي بالموصل في جمادى الآخرة سنة ثمانين وستمائة
ومن كتب التفاسير تفسير القاضي البيضاوي هو الامام القاضي ناصر الدين ابو الخير من قرية يقال
لها البيضاء من عمل شيراز قال الاسنوي في الطبقات الشافعية كان عالما بعلوم كثيرة صالحا
خيرا صنف التصانيف المشهورة في انواع العلوم منها مختصر الوسيط في الفقه المسمى بالغاية والمنهاج في
اصول الفقه والطوالع في علم الكلام وتولى قضاء القضاة بالمملكة وتوفي سنة احدى واربعين و

معالم التنزيل
مصابيح
تفسير الكواشي
تفسير البيضاوي
عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي
الكشاف ومختصره
سبعمائة

ستمائة وقال الصلاح الصفدي مات بتبريز سنة خمس وثمانين وقال القاضي تاج الدين السبكي
في الطبقات الكبرى كان اماما مبرزا نظارا صالحا متعبدا زاهدا صنف الطوالع والمصباح في اصول الفقه
وشرح المصابيح في الحديث وولي قضاء القضاة بشيراز ودخل تبريز وناظر بها وصادف دخوله اليها
مجلس درس قد عقد بها لبعض الفضلاء فجلس في آخر القوم بحيث لم يعلم به احد فذكر المدرس
نكتة زعم ان احدا من الحاضرين لا يقدر على جوابها فطلب من القوم حلها والجواب عنها فان لم يقدروا
فالحل فقط فان لم يقدروا فاعادتها فلما انتهى من ذكرها شرع البيضاوي في الجواب فقال لا اسمع حتى اعلم انك
فهمتها فخيره بين اعادتها بلفظها او معناها فبهت المدرس فقال اعدها بلفظها فاعادها ثم حلها
وبين ان في ترتيبه اياها خللا ثم اجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها ودعى المدرس الى حلها فتعذر عليه
ذلك فاقامه الوزير من مجلسه وادناه الى جانبه وسأله من انت فاخبره انه البيضاوي وانه جاء في طلب
القضاء بشيراز فاكرمه وخلع عليه في يومه ورده وقضى حاجته وقال الصلاح الصفدي في تاريخه قال لي
الحافظ نجم الدين سعيد الدهلي توفي القاضي ناصر الدين البيضاوي سنة خمس وثمانين وستمائة
بتبريز ودفن بها وهو صاحب التصانيف المشهورة البديعة منها المنهاج في الاصول وشرحه ايضا
وشرح مختصر ابن الحاجب في الاصول وشرح الكافية في النحو لابن الحاجب وشرح المنتخب في الاصول
للامام فخر الدين وشرح المطالع في المنطق ومن التفاسير تفسير ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن
فرح الانصاري الخزرجي القرطبي ومن التفاسير تفسير سراج الدين الهندي وشرحه في اصول الفقه
ومن التفاسير تفسير مدارك التنزيل لحافظ الدين ابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي صاحب كتاب
الكنز في الفقه والمنار في الاصول وشرحه في علم الاصول ومن التفاسير المبسوطة البسيط للواحدي
وقد مر وتفسير الراغب الاصفهاني وقد عرفته وتفسير ابي حيان المسمى بالبحر وقد عرفته ومن التفاسير اعراب
القرآن للسفاقسي وهو ابراهيم بن محمد بن ابي القسم القيسي المالكي العلامة برهان الدين ابو اسحق
السفاقسي النحوي صاحب اعراب القرآن ولد في حدود سنة سبع وتسعين وستمائة وسمع بجاية
من شيخنا ناصر الدين ثم حج واخذ عن ابي حيان بالقاهرة وقدم دمشق فسمع من المزي وزينب
بنت الكمال وخلق ومهر في الفضائل مات في ثامن عشر ذي القعدة سنة ثنتين واربعين وسبعمائة
وتفسير ابن عطية وهو عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب ابو محمد الدمشقي مقرئ مفسر امام ثقة
قال الداني وكان ثقة ضابطا خيرا فاضلا وقال عبد العزيز الكتاني كان يحفظ فيما يقال خمسين الف
بيت للاستشهاد على معاني القرآن قال الذهبي كان امام مسجد باب الجابية قال الجزري المسجد الذي
داخل الباب ويعرف اليوم بمسجد عطية توفي في شوال سنة ثلث وثمانين وثلثمائة ومن التفاسير تفسير
الخرقي وهو ابو القسم عمر بن ابي علي الحسين بن عبد الله بن احمد الخرقي الفقيه الحنبلي كان من اعيان

ابراهيم السفاقسي
ابن عطية
ابو القسم الخرقي
تفسير ... تفسير ... تفسير ... تفسير الواحدي تفسير ابي حيان

تفسير الحوفي

تفسير القشيري

الفقهاء الحنابلة وصنف في مذهبهم كتبا كثيرة منها المختصر المشهور في ايدي المبتدئين من اصحابهم وتوفي
بدمشق سنة اربع وثلثين وثلثمائة وكان والده ايضا من الاعيان روى عن جماعة وروى عنه
جماعة والخرقي نسبة الى بيع الخرق والثياب قلت لم يشتهر تفسير الخرقي اصلا ولا سمعته من احد ولكن وجدته
في كتاب الاتقان للسيوطي تفسير الخرقي ولهذا ذكرته الا ان الغالب على ظني انه تصحيف من الحوفي ولهذا
ذكرته عقيبه وهذا التصحيف بعيد من المصنف والغالب انه من الناسخ ومن التفاسير تفسير الحوفي وهو
علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي كان نحويا قارئا صنف البرهان في تفسير القرآن وعلوم القرآن
والموضح ومات مستهل ذي الحجة سنة ثلثين واربعمائة ومن التفاسير تفسير القشيري وهو ابو القسم
عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الفقيه الشافعي كان علامة في الفقه
والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة
اصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان توفي ابوه وهو صغير وقرأ الادب في صباه
وقدم الى نيسابور ليتعلم طرفا من الحساب لحماية قرية كانت له من الخراج وحضر بنيسابور مجلس الشيخ
ابي علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق كان امام وقته فلما سمع كلامه اعجبه ووقع في قلبه
فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة وتفرس الدقاق فيه النجابة فجذبه بهمته واشار اليه بالاشتغال
بالعلم فخرج الى درس ابي بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ
ابي بكر بن محمد فورك فقرأ عليه حتى اتقن علم الاصول ثم تردد الى الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني فقال
الاستاذ لا بد في هذا العلم من الكتابة فاعاد عليه جميع ما سمعه منه في تلك الايام فتعجب منه وعرف محله
فاكرمه ثم تكلم في كتب القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس ابي علي الدقاق وزوجه
ابنته وبعد وفاة ابي علي سلك مسلك المجاهدة والتجريد وصنف التفسير الكبير وسماه التيسير في علم التفسير
وهو من اجود التفاسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الى الحج في رفقة فيها الشيخ ابو محمد الجويني
والد امام الحرمين واحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع منهم الحديث ببغداد والحجاز وكان
له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء واما مجالس الوعظ فهو كما قيل لو قرع الصخر بسوط تحذيره
لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب وكان حسن الوعظ مليح الاشارة وكان يعرف الاصول على
مذهب الاشعري والفروع على مذهب الشافعي ولد في شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين
وثلثمائة وتوفي بنيسابور سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين واربعمائة بمدينة نيسابور
وتوفي شيخه ابو علي الدقاق سنة اثنتي عشرة واربعمائة والقشيري نسبة الى قشير بن كعب
ومن التفاسير تفسير ابن عقيل وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي الفتح بن محمد بن عقيل العقيلي
الطالبي الهاشمي الاصل المصري المولد الشافعي الامام العلامة بهاء الدين شيخ الشافعية بالديار

ابن عقيل

المصرية

المصرية قرأ القراآت السبع على الصائغ واتقن العلوم وانفرد بالرياسة وبرع في العربية والفقه
والاصوليين وله من المصنفات كتاب الجامع النفيس على مذهب الامام محمد بن ادريس كتب منه
ست مجلدات الى آخر الاستطابة ثم لخصه في املاء وسماه تيسير الاستعداد لرتبة الاجتهاد وكتاب
الذخيرة في تفسير القرآن كتب منه مجلدين على نحو ربع ونصف ثم لخصه وسماه الاملاء الوجيز على الكتاب
العزيز وله كتاب مطول على مسئلة رفع اليدين ثم لخصه في كراس واحد وله كتاب المساعد على تسهيل
الفوائد وله املاء على شرح الفية ابن مالك وله رسالة على قول لا تأخذوني ان شاء الله تعالى وولي القضاء
مدة يسيرة قال الجزري ولما حججنا سنة ثمان وستين وسبعمائة اجتمعنا بمكة ثم بالمدينة وتوفي مرجعه
من الحج سنة تسع وستين وسبعمائة ومن التفاسير تفسير امام الحرمين وهو ابو المعالي
عبد الملك ابن الشيخ ابي محمد عبد الله الجويني الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين اعلم
المتاخرين من اصحاب الشافعي على الاطلاق المجمع على امامته وتفننه في العلوم من الاصول والفروع والادب
وغير ذلك ورزق من التوسع في العبارة ما لم يعهد من غيره وكان يذكر دروسا يقع كل واحد منها في
كل منها في عدة اوراق ولا يتلعثم في كلمة منها وتفقه على والده وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته
وما يظهر عليه من مخايل الاقبال وزاد على مصنفات والده في التدقيق والتحقيق وقعد مكان والده
للتدريس ثم سافر الى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ثم جاور بمكة اربع سنين وبالمدينة يدرس
ويفتي ويجمع طرق المذهب ولهذا قيل له امام الحرمين ثم بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية بنيسابور
وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وسلم اليه المحراب والمنبر والتدريس والتذكير يوم
الجمعة وظهرت تصانيفه وصارت كلها مفيدة ومقبولة وحضر درسه الاكابر من الائمة وبقي على ذلك
قريبا من ثلثين سنة وكان اذا شرع في علوم الصوفية وشرح الاحوال ابكى الحاضرين ولم يزل على
طريقة حميدة وسيرة مرضية من اول عمره الى آخره حكي ان والده ابتاع امه بكسب يده ولم يزل يوصي
امه ان لا ترضع ولده غيرها فاتفق ان ارضعته امرأة من جيرانهم وامه غير واقفة فلما رآه ابوه مسح بطنه
وادخل اصبعه في فيه حتى قاء جميع ما شربه وهو يقول يسهل علي ان يموت ولا يفسد طبعه ويحكى انه اذا
لحقه فترة من المناظرة كان يقول هذا من بقايا تلك الرضعة ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة
واربعمائة وتوفي ليلة الاربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان
وسبعين واربعمائة وكانت تلامذته يومئذ قريبا من اربعمائة فكسروا محابرهم واقلامهم واقاموا على
ذلك عاما كاملا وقيل اغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس للعزاء ومن التفاسير
تفسير ابن برجان وهو عبد السلام بن عبد الرحمن عبد السلام بن عبد الرحمن بن ابي الرجال محمد بن عبد
الرحمن اللخمي الاشبيلي المعروف بابن برجان وهو مصحف من ابن ابي الرجال ذكره في البلغة فقال امام في

امام الحرمين

ابن برجان

اللغة والنحو وقال غيره اخذ اللغة والعربية من ابن ملكون ولازمه كثيرا وكان من احفظ اهل زمانه للغة
مسلما له ذلك صدوقا ثقة وله رد على ابن سيده مات سنة سبع وعشرين وستمائة قال
الخلكاني في ترجمة ابي المعالي محمد بن ابي الحسن علي بن محمد القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي
الدين الدمشقي الفقيه الشافعي ان ابا المعالي المذكور انشد قصيدة بائية عند فتح السلطان
صلاح الدين مدينة حلب سنة تسع وسبعين وخمسمائة من جملتها هذا البيت وفتحك
القلعة الشهبا في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب فكان كما قال فان القدس فتحت
لثلاث بقين من رجب سنة ثلث وثمانين وخمسمائة قيل له من اين لك هذا قال اخذته من تفسير
ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع
سنين وله حساب طويل قال الخلكاني ولم ازل اطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته فرأيته في
حاشية الكتاب حسابا طويلا وله اشارة طريق مخصوص في استخراج الاحكام ليس هذا موضع ذكره

ابن المنير

ومن التفاسير تفسير ابن المنير هو احمد بن محمد بن منصور بن ابي القسم بن مختار بن ابي بكر الجذامي
الاسكندري المالكي القاضي ناصر الدين ابو العباس بن المنير كان اماما في النحو والادب والاصول
والتفسير وله يد طولى في علم البيان والانشاء سمع من ابيه وابن رواج ومنه ابو حيان وغيره وخطب
بالاسكندرية ودرس بالجامع الجيوشي وغيره وناب في الحكم بها ثم استقل بالقضاء ثم صرفت
وصودر ثم اعيد اليه وسئل عنه ابن دقيق العيد فقال لا يقف في البحث على حد وفيه يقول العلامة
ابن الحاجب ابيات لقد سمعت حيا في البحث لولا مباحث ساكن الاسكندرية صنف التفسير
والانتصاف من صاحب الكشاف ومناسبات تراجم البخاري وغير ذلك واراد ان يصنف في
الرد على الاحياء وفيما صنعته ثم وقال له فرغت من معارضة الاحياء وشرعت في معارضة الاموات

ابن النقيب

فتركه ولد ثالث ذي القعدة سنة عشرين وستمائة ومات قيل مسموما بغلام الخيس مستهل ربيع الاول
سنة ثلث وثمانين وستمائة ومن التفسير ومن التفاسير مقدمة التفسير لابن النقيب وهو محمد بن
ابي بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن نجد بن حمدان قاضي القضاة شمس الدين بن النقيب الحاكم
بحمص ثم طرابلس ثم حلب ثم مدرس الشامية البرانية وصاحب النووي واعظم تلك الصحبة رتبة
علية وله الديانة والعفة والورع الذي طرد به الشيطان وارغم انفه وكان من اساطين المذهب
وجمرة نار ذكاء الا انها لا تلتهب قال ابن السبكي سمعته يقول قال لي النووي يا قاضي شمس الدين
لا بد ان تلي مدرس الشامية فولي القضاء ثم الشامية سمع من احمد بن ابي بكر بن الحموي وابي الحسن بن
البخاري وابي حامد بن الصابوني واحمد بن شيبان وزينب بنت مكي وغيرهم مولده تقريبا في سنة
اثنتين وستين وستمائة وكان يقول لا تقرأ ما بوشرت الا ليلة الجمعة فتوفي ليلة الجمعة ودفن ثاني عشر ذي

القعده

الامام الرافعي

سنة خمس واربعين وسبعمائة بالمدرسة الشامية ومن التفاسير امالي الرافعي على الفاتحة
وهو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني الامام الجليل ابو القاسم الرافعي
صاحب الشرح الكبير المسمى بالعزيز وله الفتح العزيز في شرح الوجيز والشرح الصغير والمحرر وشرح
مسند الشافعي والامالي الشارحة على مفردات الفاتحة وهو ثلثون مجلسا املاها احاديث باسانيده من
اشياخه على سورة الفاتحة وتكلم عليها وله كتاب الايجاز في اخطار الحجاز ذكر فيه مباحث وفوائد خطرت له
في سفره الى الحج والعقول خطرات وخواطر الحجاز ولعل الخطار من الناقل وغير ذلك وكفاه بالفتح العزيز شرفا
فلقد علا به عنان السماء مقدارا وما اكتفى كان متضلعا من علوم الشريعة تفسيرا وحديثا واصولا
مترفعا على ابناء جنسه في زمانه نقلا وبحثا وارشادا وتحصيلا واما الفقه فهو فيه عمدة المحققين واستاذ
المصنفين وكان زاهدا تقيا طاهر الذيل مراقبا لله له السير المرضية والطريقة الزكية والكرامات
الباهرة وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وروى عنه الحافظ عبد العظيم المنذري وغيره قال ابن الصلاح
اظن اني لم ار في بلاد العجم مثله وقال النووي الرافعي من الصالحين المتمكنين كانت له كرامات كثيرة
قال ابو عبد الله محمد بن الاسفرايني هو شيخنا امام الدين وناصر السنة كان اوحد عصره في العلوم الدينية
اصولا وفروعا مجتهد زمانه في المذهب فريد وقته في التفسير كان له مجلس بقزوين للتفسير والتسميع
الحديث توفي في ذي القعدة سنة ثلث وعشرين وستمائة يروى ان جلال الدين خوارزم شاه غزا
في حدود سنة حتى جمد الدم على يده فلما مر بقزوين خرج اليه الرافعي فاحب الرافعي ان يقبل يد السلطان
لما زحم شيعته فقبل السلطان يده ثم ساير الرافعي قليلا فعثرت به الدابة فوقع فتأذت يده التي قبلها
السلطان فقال الشيخ سبحان الله حصل في نفسي شيء من العظمة بما فعل السلطان فعوقبت بهذه
العقوبة يروى انه طالع في بعض الليالي فاضاءت له شجرة في بيته ومن التفاسير الغرائب والعجائب

ابن تيميه

الكرماني وستعرفه في علم الحديث ومن التفاسير قواعد ابن تيميه وهو ابو عبد الله محمد بن ابي القسم
الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيميه الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه
الحنبلي كان فاضلا تفقه ببلده على جماعة وسمع الحديث وصنف في مذهبه مختصرا وله خطب مشهورة في
غاية الجودة وله نظم حسن وله تفسير القرآن الكريم ولم يزل امره جاريا على صلاح وسداد مولده في
حران سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وتوفي بها سنة احدى وعشرين وستمائة ومن التفاسير

الفخر الرازي

التفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي وهو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الامام فخر الدين
الرازي بن خطيب الري امام المتكلمين ذو الباع الواسع في تعليق العلوم والاجتهاد البالغ من معاقد
المنطوق والمفهوم بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر وحبر سما على السماء واين للسماء مثل ما له من الزواهر
روضته علم يستقل الرياض نفسها ان تحاكي الدية من الازاهر انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الاسلامية

وابتسمت بدرة التعليم ثغور الثغور المحمدية وخاض من العلوم في بحار عميقة وارض النفس في دفع
اهل البدع وسلوك الطريقة وله شعار اوى الاشعري من سنة الى ركن شديد واعتزل المعتزلة علما
انه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واما الشرعيات تفسيرا وفقها واصولا وغيرها فكان بحرا
لا يجارى وبدرا الا ان هداه يشرق نهارا ولد الامام سنة ثلاث او اربع واربعين وخمسمائة و
اشتغل على والده الشيخ ضياء الدين عمر وكان من تلامذة محيي السنة ابي محمد البغوي وقرا الحكمة
على المجد الجيلي بمراغة وتفقه على الكمال السمناني ويقال انه حفظ الشامل في علم الكلام للامام الحرمين وذكر
الامام في رسالة تحصيل الحق في تفصيل الفرق ان اسناده في اصول الدين والده الامام السعيد
ضياء الدين عمر بن الحسين الرازي وهو تلميذ امام الائمة ابو القاسم سلمان ناصر الانصاري وهو تلميذ
صدر الائمة ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله وهو تلميذ الامام ابو الحسن ابراهيم بن محمد الاسفرائني
وهو تلميذ ابو الحسن الباهلي وهو تلميذ شيخ السنة ابو الحسن علي بن سالم بن عبد الله بن بلال
بن ابي موسى الاشعري وهو كان اولا تلميذ ابي علي الجبائي المعتزلي ثم هداه الله تعالى فرجع عن
مذهبه الى مذهب اهل السنة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين وكان اول امره
فقيرا ثم فتحت عليه الارزاق وانتشر اسمه وبعد صيته في الافاق وقصد من اقطار الارض وكانت
له يد طولى في الوعظ باللسانين العربية والفارسية ويلحقه فيه حال وكان من اهل الدين والتصوف
وله يد فيه وتفسيره ينبي عن ذلك وعبر الى خوارزم فجرى بينه وبين المعتزلة مناظرات ادت الى خروجه
منها ثم جرى بما وراء النهر نحو ما جرى بخوارزم فعاد الى الري واتصل بالسلطان شهاب الدين الغوري
وحظي عنده ثم بالسلطان الكبير علاء الدين خوارزم شاه محمد تكش ونال عنده اسنى المراتب وكان
السلطان يأتي اليه وكان اذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة نفس من الفقهاء وغيرهم وكان شديد الحرص
في العلوم واصحابه اكثر الملوك تعظيما له وتادبا معه وله عندهم المهابة الوافرة واقبل الناس على الاشتغال
بها واشتهرت تصانيفه في الافاق ورفضوا كتب المتقدمين وكان يلقب بهراة بشيخ الاسلام وكان
كثير الازراء بالكرامية فوضعوا عليه من سقاه سما فمات منه ومن تصانيفه التفسير الكبير في اثنى عشر
مجلدا وجعل تفسير سورة الفاتحة في مجلد والمطالب العالية ونهاية العقول والاربعين والمحصول
وعيون المسائل وارشاد النظار واجوبة المسائل البخارية والمعالم وتحصيل الحق والزبدة وشرح
الاشارات وشرح عيون الحكمة وشرح الاسماء الحسنى وشرح مفصل الزمخشري في النحو ولم يتمه
وشرح وجيز الغزالي في الفقه وشرح سقط الزند للمعري وله طريقة في الخلاف ومصنف في مناقب الشافعي
وغير ذلك واما كتاب السر المكتوم في مخاطبة العالية النجوم فلم يصح انه له وقيل انه مختلق عليه وكتب رحمه
الله على القسم الاول من كتاب المطالب وتم ذلك في يوم الجمعة من ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة

وكتب

وكتب على آخر الكتاب الثاني منها وقد تم هذا الكتاب بجرجانية خوارزم في النصف الاخير من ربيع الاول
سنة خمس وستمائة هجرية وكتب على آخر الثالث منها وقد تم هذا الباب من هذا الكتاب ليلة
الاثنين السادس من ربيع الآخر سنة خمس وستمائة في جرجانية خوارزم في الدار المملوكة في
سكة ماخوبان واسال الله الكريم الرحيم ان يختم عاقبتي بالرحمة والراحة والريحان انه الملك المنان
الرحيم الديان وكتب على آخر الكتاب الرابع وقد تم ليلة الاربعاء من جمادى الاولى سنة خمس وستمائة
وكتب على آخر الخامس منها تم هذا الكتاب ليلة السبت السابع عشر من جمادى الاولى سنة خمس
وستمائة وكتب على آخر السادس منها تم هذا الكتاب يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الاخرى
سنة خمس وستمائة والحمد لله كما هو له اهل ومستحق والصلوة على خير خلقه من الانبياء والمرسلين
وخصوصا على محمد وآله اجمعين حكى الاديب شرف الدين محمد بن عنين انه حضر درسه مرة
وهو شاب وقد وقع ثلج كثير فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت ثم
رجع عنها الجارح فلم تقدر الحمامة على الطيران من الخوف والبرد فلما قام الامام من الدرس وقف
عليها ورق لها واخذها قلت وجدت في بعض الرسائل تصنيف بعض من المشايخ الثقاة والرسائل
بخطه ايضا ان الحمامة هربت وردت بنفسها الى مجلس الامام ودخلت في كمه قال ابن عنين فقلت
في الحال جاءت سليمان الزمان بشكوها ۝ والموت يلمع من جناحي خاطف ۝ من نبا الورقاء ان
محلكم حرم وانك ملجا الخائف ۝ فطرب لها الشيخ فخر الدين وامره بالجلوس قريبا منه وامر ثم
بجائزة سنية وبقي محسنا اليه قيل ان ابن عنين قال وصل الي من جهة الامام فخر الدين نحو عشرة
آلاف دينار قال ابن السبكي في طبقاته الكبرى واعلم ان شيخنا الذهبي ذكر الامام في كتاب
الميزان في الضعفاء وهذا امر لا معنى له من وجوه اعلاها انه ثقة حبر من احبار الائمة لا رواية له وذكره
في الرواية مجرد فضول وتعصب وتحامل تقشعر منه الجلود وقال الذهبي في الميزان له كتاب اسرار
النجوم سحر صريح قال ابن السبكي وقد عرفناك ان هذا الكتاب مختلق عليه على تقدير صحة نسبته
اليه ليس بسحر فليتامل من يحسن السحر ويكفيك شاهد هذا الكتاب وعلى تعصب شيخنا عليه ذكره
اياه بالفخر الرازي في حرق الفاء ولا يخفى ان شهرته بالخطيب الامام واسمه محمد فاذا انظرت ايها الطارح
رداء العصبية عن كتفيه الجانح الى جعل الحق مرأى عينيه الى رجل هذا الامام من ائمة المسلمين واخله
في جماعة ليس مع منهم اعني رواة الحديث فان الامام لا رواية له وجاء باسم لا يعرف به ولو تاملتها
حق التامل واولي رشدا لاوجبته حبا عظيما في هذا الامام ولكنها الجامل على هذه العظيمة و
المروية له في هذه الغيبة العجيبة نسال الله الستر والسلامة ذكر ان الامام وعظ يوما بحضرة السلطان
شهاب الدين الغوري وحصلت له حالة استغاث يا سلطان العالم لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي

يبقى وان مرتنا الى الله قال المولى الشهير بمصنفك في كتاب التحفة المحمودية ان المولى فخر الدين الرازي
ارسل رقعة الى السلطان محمد خوارزم شاه في حاجة عرضها عليه في شان بعض العلماء وكتب
فيها رقعة تقتضي الى الله فان اعطيتها فالله هو المعطي وانت المشكور وان منعتها فهو المانع وانت المعذور
والسلام قال ابو عبد الله الحسين الواسطي سمعت الامام بهراة ينشد على المنبر عقيب عتاب لاهل البلدة ع
المرء ما دام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين ينتقل قال ابن السبكي قال الامام في تفسير
[illegible] سورة يوسف عليه السلام والذي جربته من طول عمري ان الانسان كلما عول في امر من الامور
على غير الله صار ذلك سببا للبلاء والمحنة والشدة والرزية واذا عول على الله ولم يرجع الى احد من الخلق
حصل ذلك المطلوب على احسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت لي من اول عمري الى هذا الوقت
الذي بلغت فيه الى السابع والخمسين فعند هذا استقر قلبي على انه لا مصلحة للانسان في التعويل على
شيء سوى فضل الله واحسانه انتهى قال ابن السبكي وما ذكره الامام حق ومن حاسب نفسه وجد الامر
كذلك وان فرض انه عول في امره على غير الله وحصل له ذلك فليعلم انه لا يخلو من احد حالين اما رجل
ممكور به والعياذ بالله واما رجل يطلب شرا وهو يحسب انه خير لنفسه ويظهر له ذلك بعاقبة ذلك
الامر فما اسرع انقلابه في الدنيا قبل الآخرة الى سوء الاحوال ومن شاء اعتبار ذلك فليحاسب نفسه
واعلم ان هذه الجملة من كلام الامام والتوسط بمراقبته طول وقته ومحاسبته لنفسه رضي الله عنه ومنح من
يشنؤه او يذكره بسوء هداه وبغيا من نفسه الى هنا كلام ابن السبكي واعلم ان الامام كان من ذرية
الصديق ثم التحق بالصوفية فصار من اهل المشاهدة وصنف التفسير بعد ذلك ومن تامل في مباحثه
ويتتبع لطائفه يجد في اثنائه كلمات اهل التصوف من الامور الذوقية قلت وسمعت رجلا ثقة صالحا
عالما عاملا زاهدا عابدا صابرا انه حكي ان الامام لما دخل هراة اتاه من بها من العلماء والصلحاء
والسلاطين والامراء وسال هل بقي احد تخلف من زيارتنا قال اصحابه نعم بقي رجل صالح منقطع
في زاويته قال الامام انا رجل واجب التعظيم وانا امام المسلمين فلم يزرني فقالوا لذلك الرجل كلاما فما تكلم
بشيء اصلا ووقع بينهما الخلاف فصنع اهل البلدة طعاما فدعوهما فاجابا الدعوة واجتمعا في حديقة
فسال الامام عن سبب تخلفه عن اتيانه اليه فقال انا رجل فقير لا شرف في زيارتي ولا نقص في تخلفي عنها فلما
الامام فما جواب اهل البلد الا ان بعض الصوفية وقل له حقيقة الحال وقال ذلك الرجل لاي شيء وجب
زيارتك قال انا امام المسلمين وواجب التعظيم قال لاي شيء قال انه ركب بالعلم ورئيس العلوم معرفة الله تعالى
فكيف عرفته تعالى قال بمائة براهين قال الرجل البرهان لازالة الشك والله تعالى جعل في قلبي نورا لا
يدخل معه الشك فضلا عن الحاجة الى البرهان فاثر هذا الكلام في قلب الامام فتاب في ذلك المجلس على
يده ودخل الخلوة وفتح له ما فتح وبعد ما فرغ منها صنف التفسير الكبير وقال الناقل بعد الحكاية وكان الشيخ

لطيفة لا تغفل

ابو الجناب

ابو الجناب الشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله سره توفي الامام رحمه الله بهراة في يوم الاثنين يوم
عيد الفطر سنة ست وستمائة ومن التفاسير الواقعة على لسان اهل الذوق من الصوفية
تفسير الشيخ نجم الدين [illegible] والحقائق لابي عبد الرحمن السلمي هو بضم السين وفتح اللام واسمه محمد بن
الحسين بن موسى ابو عبد الرحمن السلمي النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم
وتفسيرهم مولده سنة ثلثين وثلثمائة توفي في سنة اثنتي عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان ع
قال الذهبي فيها قال الخطيب قال لي محمد بن يوسف القطان كان يضع الاحاديث للصوفية انتهى كذا
في شرح شفاء قاضي عياض للشيخ برهان الدين الحلبي المسمى بالمقتفى في ضبط الفاظ الشفاء ومن التفاسير
على لسان اهل العرفان تفسير الفاتحة لصدر الدين القونوي وهو محمد بن اسحق الشيخ الزاهد صدر
الدين القونوي صاحب التصانيف في التصوف وتزوج امه الشيخ محيي الدين بن العربي ورباه واهتم
وجمع بين العلوم الشرعية وعلوم التصوف فصار مجمع البحرين وملتقى البدرين وقصده الافاضل
من الافاق حتى ان العلامة قطب الدين الشيرازي اتاه وهو بقونيه وقرا عنده وصاحبه في العلوم
الظاهرة والباطنة ذكره العلامة في كتابه درة التاج في القسم العلمي منه ولصدر الدين القونوي مكاتبات
ومراسلات مع خواجه نصير الدين الطوسي في بعض المسائل الحكمية ودار الكلام بينهما مرارا حتى اعترف النصير
الطوسي بالعجز والقصور ولصدر الدين القونوي المذكور مصنفات كثيرة في علم التصوف وله تفسير الفاتحة
وشرح الاحاديث الاربعينية لكن لم يتمه وغير ذلك توفي سنة ثلث وسبعين وستمائة ومن التفاسير
تفسير سورة الفاتحة للمولى شمس الدين الفناري جمع فيه بين العلوم الشرعية وعلوم التصوف وهو من
احسن المصنفات واولاها بالاهتمام والاعتناء بشانه والفناري هو محمد بن حمزة بن محمد الرومي ع
العلامة شمس الدين بن الفناري بفتح الفاء والنون وبالراء المهملة قال السيوطي نسبة الى صنعة
الفنار قال سمعته من شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي لكنه غير صحيح بل هو نسبة الى قرية تسمى فنار قال
ابن حجر كان عارفا بالعربية والمعاني والقراءات كثير المشاركة في الفنون ولد في صفر سنة احدى وخمسين
وسبعمائة واخذ عن العلامة علاء الدين الاسود شارح المغني في الاصول وشارح الوقاية في الفقه واخذ ببلاده
عن الجمال محمد بن محمد الاقسرائي ولازمه للاشتغال ورحل الى مصر واخذ عن الشيخ اكمل الدين
وغيره ثم رجع الى الروم فولي قضاء برسا وارتفع قدره عند ابن عثمان جدا وحل عنده المحل الاعلى وصار في
معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير الفضل والافضال غير انه يعاب بنحلة
ابن العربي وباقراء الفصوص لما دخل القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك وكان بعض من اعتنى به
اوصاه ان لا يتكلم في شيء من ذلك واجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة
ثم رجع وكان قد اثرى الى الغاية حتى يقال ان عنده من النقد خاصة مائة وخمسين الف دينار وحج سنة

ابي عبد الرحمن السلمي

صدر الدين القونوي

المولى شمس الدين الفناري

الحديث كان رجلا اجل البديع كثير التعبد على كبر سنه كثير الصدقة والبذل لا يبقي على شيء سليم الفطرة
صافي القلب كثير الاحتمال لاعدائه صبورا على الاذى واسع العلم جدا لازمته اربع عشرة سنة
فما جئته من مرة الا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب ما لم اسمعه قبل ذلك قال لي يوما ما اعراب
زيد قائم فقلت قد صرنا في مقام الصغار نسأل عن هذا فقال لي في زيد قائم مائة وثلثة عشر بحثا فقلت
لا اقوم من هذا المجلس حتى استفيدها فاخرج لي تذكرته فكتبتها منه توفي الشيخ شهيدا بالاسهال
ليلة الجمعة رابع جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثمانمائة

الشعبة الرابعة

من العلوم الشرعية علم دراية الحديث وهو علم يبحث فيه عن المعنى المفهوم من الفاظ الحديث وعن المعنى
المراد منها مبتنيا على قواعد العربية وضوابط الشرعية ومطابقا لاحوال النبي صلى الله عليه وسلم وموضوعه
احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم والمراد وغايته التحلي بالآداب النبوية
والتخلي عما يكره وينهى ومنفعته اعظم المنافع كما لا يخفى على المتأمل ومباديه العلوم العربية كلها ومعرفة القصص
والاخبار المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة الاصلين والفقه وغير ذلك واعلم ان قصارى نظر
ابناء هذا الزمان في علم الحديث النظر في مشارق الانوار للصاغاني وان ترفعت فالى مصابيح البغوي
ظنت انها تصل الى درجة المحدثين وما ذاك الا بجهلهم بالحديث بل لو حفظهما عن ظهر قلب وضم اليهما من المتون مثليهما
لم يكن محدثا حتى يلج الجمل في سم الخياط وانما الذي يعده اهل هذا الزمان الغاية النهاية ونادوه
محدث المحدثين وبخاري العصر من اشتغل بجامع الاصول لابن الاثير مع حفظ ظواهر الحديث كمختصر ابن
الصلاح او التقريب والتيسير للنووي ونحو ذلك الا انه ليس في شيء من رتبة المحدثين وانما المحدث من عرف
الاسانيد والعلل واسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع
الكتب الستة ومسند احمد بن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني وضم الى هذا القدر الف جزء من
الاجزاء الحديثية هذا اقل درجاته فاذا سمع ما ذكرناه وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات
والاسانيد كان في اول درجات المحدثين ثم يزيد الله من يشاء ما يشاء هذا ما ذكره تاج الدين السبكي
رحمه الله والكتب المصنفة في علم الحديث اكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى الا ان السلف والخلف
قد اطبقوا على ان اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى صحيح البخاري ثم صحيح مسلم ثم الموطأ ثم بقية الكتب
الستة وهي سنن ابي داود وسنن الترمذي وسنن النيسابوري وسنن ابن ماجه وسنن
الدارقطني والمسندات المشهورات كمسند احمد بن ابي شيبة والبزار ونحوها ولنذكر هنا اصحاب الكتب الستة
ومن يحذو حذوهم على وجه الاختصار للتشرف بذكرهم وليفيض علينا من بركاتهم لانهم قدوة الدين
وشيوخ الاسلام وحفاظ السنة وخزنة الاحاديث يتبرك باسمائهم ويظن استجابة الدعاء عند
ذكرهم واسمائهم اذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وذكر الامام العالم صدر الشريعة في كتاب تعديل العلوم

اثنتين وعشرين فلما رجع طلبه المؤيد فدخل القاهرة واجتمع بفضلائها ثم رجع الى القدس فزاره ثم رجع
الى بلاده ثم خرج سنة ثلث وثلثين على طريق انطاكية ورجع فمات ببلاده في شهر رجب وكان قد اصابه رمد
واشرف على العمى بل قيل انه عمي ثم رد الله عليه بصره فحج في هذه الحجة الاخيرة شكرا لله على ذلك وله مصنف
في اصول الفقه سماه فصول البدايع في اصول الشرائع وجمع فيه المنار والبزدوي ومحصول الامام الرازي و
مختصر ابن الحاجب وغير ذلك واقام في عمله ثلثين سنة وله تفسير الفاتحة ورسالة التي فيها مسائل من
مائة فنون وسماها انموذج العلوم وقيل ان هذه الرسالة لابنه محمد شاه والله اعلم ورسالة اخرى منظومة
التي فيها عشرين قطعة كل منها علم واحد ويدل اسماء العلوم ما يختص بها علماء عصره فعجزوا عن حلها فضلا
عن الجواب عنها واجاب عنها ابنه محمد شاه وشرح الرسالة ايضا وصنف شرح الرسالة الاخيرة في
النيران ومسنها في يوم واحد من اقصر الايام انتخبها بعد صلاة الفجر وختمها مع اذان مغربه وله الرسائل
والحواشي في المسودة ومنع الدرس والفتوى والفضلاء من تدوينها يقال انه اقرأ شرح العضد نحو
عشرين مرة قال ابن حجر كتب الي خطه بالاجازة لما قدم هو القاهرة مات في رجب سنة اربع وثلثين وثمانمائة
قال السيوطي لازم شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي وكان يبالغ في الثناء عليه جدا وكان للفناري
ولدان احدهما اسمه يوسف بالي وحكي انه كان من الفضلاء لكن لم ار تصنيفه والآخر محمد شاه قال ابن
حجر محمد شاه بن الشيخ شمس الدين الفناري الحنفي الرومي كان ذكيا ورجع في بضع وثلثين وثمانمائة ودخل
القاهرة ثم رجع الى بلاده وابن قرمان فمات بها واما محيي الدين الكافيجي فهو محمد بن سليمان بن سعد بن
مسعود الرومي البرغمي قال السيوطي شيخنا العلامة استاذ الاستاذين محيي الدين ابو عبد الله
الكافيجي الحنفي ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة واشتغل بالعلم اول ما بلغ ورحل الى بلاد العجم والتتر
ولقي العلماء الاجلاء فاخذ من الشمس الفناري والبرهان حيدره والشيخ واجد وابن فرشته شارح
المجمع وحافظ الدين البزازي وغيرهم ودخل القاهرة واخذ عنه الفضلاء والاعيان وولي مشيخة الشيخونية
لما رغب عنها ابن الهمام وكان اماما كبيرا في المعقولات كلها الكلام واصول الفقه والنحو والتصريف والاعراب
والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة والهيئة بحيث لا يشق احد غباره في شيء من هذه
العلوم وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنظر في علوم الحديث واالف فيه واما تصانيفه في العلوم العقلية
فلا تحصى بحيث اني سألته ان يملي علي جميعها لاكتبها في ترجمته فقال لا اقدر على ذلك قال لي ومؤلفاتي
كثيرة وانسيتها فلا اعرف الآن اسماءها واكثرها مختصرات واجلها وانفعها على الاطلاق شرح قواعد الاعراب
وشرح كلمة الشهادة وله مختصر في علوم الحديث ومختصر في علوم التفسير يسمى التيسير قدر ثلث كراريس
وكان يقول انا اخترع هذا العلم ولم يسبق اليه وذلك ان الشيخ لم يقف على البرهان الزركشي ولا على
مواقع العلوم للجلال البلقيني وكان صحيح العقيدة في الديانات حسن الاعتقاد في الصوفية محبا لاهل

محيي الدين الكافيجي

اسمعيل البخاري صاحب الصحيح

في قسم تعديل الكلام ان المشايخ ائمة الحديث مشهورون بطول الاعمار وان الفلاسفة المشهورين
بالشريعة مشهورون بقصر الاعمار ولا شك ان طول العمر في الاسلام والعمل والعلم مظنة الخير والبركات
وان الشيبة في الاسلام مبينة السعادات ذكر ابن السبكي في طبقاته الكبرى ان ابا سهل قال سمعت ابن
الصلاح يقول سمعت شيوخنا رحمهم الله يقولون دليل طول عمر الرجل اشتغاله باحاديث الرسول
صلى الله عليه وسلم ويصدقه التجربة فان اهل الحديث اذا تتبعنا اعمارهم نجدها في غاية الطول واعلم ان
رئيس هؤلاء الطائفة وقدوتهم بعد مالك رضي الله عنه الامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن
المغيرة الجعفي البخاري وانما قيل له الجعفي لان المغيرة ابا جده كان مجوسيا فاسلم على يدي يمان البخاري
وهو الجعفي والي بخارا فنسب اليه حيث اسلم على يده وجعفي ابو قبيلة من اليمن هو جعفي بن سعد عشيرة ونسبة
اليه كذلك ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي
ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك على فرسخين من سمرقند وعمره اثنان و
ستون سنة الا ثلاثة عشر ايام ولم يعقب ولدا ذكرا وكان شيخا نحيف الجسم ليس بالطويل و
لا بالقصير والبخاري الامام في علم الحديث رحل في طلب العلم الى جميع محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال
والعراق والحجاز والشام ومصر واخذ الحديث عن المشايخ الحفاظ منهم مكي بن ابراهيم البلخي وعبد الله بن
موسى العبسي وابو عاصم الشيباني وعلي بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعبد الله بن الزبير
الحميدي وغير هؤلاء من الائمة واخذ عنه الحديث خلق كثير في كل بلدة حدث بها قال الفربري قلت هو
بفتح الفاء وكسرها وفتح الراء الاولى واسكان الواحدة بين الرائين منسوبة الى قرية من قرى بخارا
سمع كتاب البخاري عليه تسعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري قال وسمعته منه بفربر وببخارا
على المشايخ وله احدى عشرة سنة وطلب العلم وله عشر سنين قال البخاري خرجت كتاب الصحيح من نحو
ستمائة الف حديث وما وضعت فيه حديثا الا بعد ما استخرت الله تعالى واغتسلت وصليت ركعتين
وقال احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح وصنفته في ستة عشر سنة وما ادخلت
فيه حديثا الا بعد ما ثبتت بصحته وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وجملة ما في كتاب الصحيح سبعة آلاف
ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالاحاديث المكررة وقيل انها باسقاط المكررة اربعة آلاف
حديث وصحيح مسلم ايضا اربعة آلاف حديث بعد حذف المكررة قال البخاري اصح الاسانيد على الاطلاق
مالك عن نافع عن ابن عمر واصح اسانيد ابي هريرة ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنهم وكان
البخاري من عباد الله الصالحين لازما للورع والزهادة رأى ابوه مالك بن انس وعبد الله بن المبارك
وحماد بن زيد وقدم البخاري بغداد فسمع به اصحاب الحديث واجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا
متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها

الى العشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوها على البخاري فحضر
المجلس جماعة من اصحاب الحديث فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله
عن حديث من تلك الاحاديث فقال لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه ثم لم يزل الى ان فرغ من العشرة
ثم انتدب رجل آخر فجرى معه مثل ما جرى مع الاول الى ان تم العشرة الرجال كل ذلك يقول لا اعرفه
فاما العلماء فعرفوا بانكاره انه عارف واما غيرهم فلم يدركوا ذلك منه ثم التفت البخاري الى الاول
منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا والثاني كذا على النسق الى آخر العشرة فرد كل متن الى اسناده
وكل اسناد الى متنه ثم فعل بالباقين مثل ذلك فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل قال
ابو مصعب احمد بن ابي بكر المدني محمد بن اسمعيل افقه عندنا وابصر من ابن حنبل فقال رجل من جلسائه
جاوزت الحد فقال مصعب لو ادركت مالكا ونظرت الى وجهه ووجه محمد بن اسمعيل لقلت كلاهما واحد
في الفقه والحديث وقال احمد بن حنبل ما اخرجت بخارا مثل محمد بن اسمعيل البخاري وقال انتهى الحفظ الى
اربعة من اهل خراسان وذكر منهم البخاري وقال رجاء بن مرجي فضل محمد بن اسمعيل البخاري على
العلماء كفضل الرجال على النساء فقال له رجل يا ابا محمد كل ذلك فقال هو آية من آيات الله يمشي
على الارض وقال محمد بن اسحق ما رأيت تحت اديم السماء اعلم بالحديث من محمد بن اسمعيل البخاري وسبب
مفارقته بخارا على ما رواه ابو سعيد بن منير قال بعث الامير خالد بن احمد الذهلي والي بخارا الى البخاري
ان احمل الي كتاب الجامع والتاريخ لاسمع منك فقال لرسوله انا لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس
فان كانت لك الى شيء منه حاجة فاحضرني في مسجدي او في داري وان لم يعجبك هذا فانت سلطان
فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيمة فاني لا اكتم العلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم
من سئل عن علم فكتمه الجم بلجام من نار وقال غيره ان خالدا سأله ان يحضر الى منزله فيقرأ الجامع و
التاريخ على اولاده فامتنع من ذلك فسأله ان يعقد مجلسا يخص اولاده فامتنع من ذلك ايضا و
قال لا يسعني ان اخص بالسماع قوما دون قوم فاستعان خالد بعلماء بخارا عليه حتى تكلموا في
مذهبه ونفاه من البلد فدعا عليهم البخاري فاستجيب ووقعوا بعد زمان يسير في البلايا قال عبد
القدوس السمرقندي جاء البخاري الى قرية خرتنك فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلوة
الليل يدعو ويقول اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فما تم الشهر حتى قبضه الله وقبره
بخرتنك ظاهر يزار رحمه الله وكان اسم تلك القرية غير هذا الاسم وسمي خرتنك يوم مات البخاري فان هم
اهل سمرقند اتفقوا على ان يشهدوا الصلوة عليه عرفت الحمير الكراء فلهذا سميت به لان خر هو الحمار بلغة
الفرس وتنك معناه الغالي روي ان الامام ابا محمد المروزي امر بكتابة الله عز وجل بصحيح البخاري فكتبوا
له بابا الذهب من اوله الى آخره وقيل ان الاصل الذي جمعه بهذا ان كان في تسع مجلدات فلقد عظم

كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو حفص النسفي فلما قضى البخاري نحبه سال منه
من العرق شيء لا يوصف الى ان ادرجناه في ثيابه وقد سطع من قبره ريح طيبة تعجب اهل البلد من ذلك
وظهرت عليه الانوار وكانوا ياخذون التراب حتى خفنا على القبر فنصبنا على القبر خشبا مشبكا
وقال محمد بن احمد المروزي كنت نائما بين الركن والمقام فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
لي يا ابا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت وما كتابك يا رسول الله قال
جامع محمد بن اسمعيل البخاري وقال النجم بن الفضيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومحمد بن
اسمعيل خلفه فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطى خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على خطوة النبي
صلى الله عليه وسلم ويتبع اثره وقال عبد الواحد بن آدم الطواويسي رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم ومعه جماعة من اصحابه وهو واقف في موضع ذكره فسلمت عليه فرد السلام فقلت ما وقوفك
يا رسول الله فقال من اصحابه وهو واقف في موضع ذكره انتظر محمد بن اسمعيل البخاري فلما كان بعد
ايام بلغنا موته فنظرنا فاذا هو مات في تلك الساعة التي رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيها ومناقب البخاري
لا تحصى واما مناقب كتابه فهو اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وهذه منقبة عظيمة لهذا الكتاب وان
من ختمه على اي نية كان حصل ما نواه على احسن وجه واذا قرئ في بيت في ايام الطاعون حفظ الله
تعالى اهلها من الطاعون وايضا سمعت من مشايخ الحديث ان الدعاء يستجاب عند ذكر اسامي اصحاب
بدر رضي الله عنهم ويليه في الرتبة كتاب مسلم وهو ابو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ
القشيري النيسابوري احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين صاحب الصحيح امام خراسان في الحديث بعد البخاري
واذا ذكر الصحيحان مطلقا فهو صحيح البخاري وصحيح مسلم كان تام القامة ابيض الراس واللحية ولد سنة
اربع ومائتين وقيل سنة اثنتين ومائتين والصحيح انه ولد في ست ومائتين وتوفي عشية يوم الاحد
او لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور رحل الى العراق والحجاز والشام
ومصر واخذ الحديث من يحيى بن يحيى النيسابوري وقتيبة بن سعيد واسحق بن راهويه واحمد بن حنبل
وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم من ائمة الحديث وعلمائه وقدم بغداد غير مرة وحدث بها وروى
عنه خلق كثير منهم ابراهيم بن محمد بن سفيان والترمذي وابن خزيمة وكان آخر قدومه بغداد سنة
سبع وخمسين ومائتين وقال مسلم صنفت المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة وقيل
من مائة الف حديث مسموعة وقال محمد بن اسحق بن منده سمعت ابا علي النيسابوري
يقول ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث وقال الخطيب ابو بكر البغدادي انما قفا مسلم
طريق البخاري ونظر في علمه وحذا حذوه ولما ورد البخاري نيسابور في آخر مرة لازمه مسلم وادام الاختلاف
اليه وكان مسلم يختلف ايضا الى محمد بن يحيى احد الحفاظ المشهورين ولما وقعت وحشة بين محمد بن

مسلم صاحب الصحيح

يحيى

يحيى وبين البخاري في مسئلة خلق اللفظ تغير محمد على البخاري وعلى من صاحبه فترك مسلم
صحبة محمد ولم يتخلف عن زيارة البخاري ويليهما ابو داود سليمن بن الاشعث بن اسحق الازدي
السجستاني رحل وطوف وجمع سمع الخلق بخراسان والعراق والشام وغيرها سكن البصرة وقدم
بغداد غير مرة وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والجزريين ولد سنة
اثنتين ومائتين وتوفي بالبصرة لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين
ومائتين وقدم بغداد مرارا ثم خرج منها آخر مرة سنة احدى وسبعين واخذ الحديث عن
مسلم بن ابراهيم وسليمن بن حرب وعبد الله بن مسلمة القعنبي ويحيى بن معين واحمد بن حنبل
وغيرهم الاكثر من ائمة الحديث ممن لا يحصى كثرة واخذ الحديث عنه ابنه عبد الله وابو عبد الرحمن النسائي
واحمد بن محمد الخلال وغيرهم وسكن البصرة وقدم بغداد وروى كتابه المصنف في السنن بها ونقله
اهلها عنه وعرضه على احمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه قال ابو داود كتبت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب جمعت فيه اربعة آلاف حديث
وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث احدها قوله
انما الاعمال بالنيات والثاني قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث قوله لا يكون المرء
مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه والرابع قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات
قال ابو بكر الخلال ابو داود الامام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه الى معرفته بتخريج العلوم وبصيرته
لمواضعه احد في زمانه رجل ورع مقدم وقال احمد بن محمد بن الهروي كان ابو داود احد حفاظ الاسلام
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وعلله وسنده في اعلى درجة من النسك والعفاف والصلاح
والورع من فرسان الحديث وكان لابي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له ما هذا يرحمك الله قال
الواسع للكتب والآخر لا يحتاج اليه وقال الخطابي كتاب السنن لابي داود كتاب شريف لم يصنف
في علم الدين مثله وقال ابو داود ما ذكرت في كتابي حديثا اجتمع الناس على تركه وقال ابراهيم الحربي
لما صنف ابو داود هذا الكتاب الين لابي داود الحديث كما الين لداود عليه السلام الحديد وقال ابن
الاعرابي كتاب ابي داود لو ان رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل ثم هذا
الكتاب لم يحتج معهما الى شيء من العلم بتة وكان ولده ابو بكر عبد الله من اكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا عليه
امام ابن امام وشارك اباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان واصبهان وشيراز
وسجستان وتوفي سنة ست عشرة وثلثمائة ويليهم ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي توفي بها ليلة
الاثنين الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وهو احد العلماء والحفاظ الاعلام
وله في الفقه يد صالحة اخذ الحديث عن جماعة من ائمة الحديث ولقي الصدر الاول من المشايخ مثل

ابو دا

قتيبة بن سعيد ومحمود بن غيلان ومحمد بن بشار واحمد بن منيع ومحمد بن المثنى وسفين بن وكيع ومحمد
بن اسمعيل البخاري وغير هؤلاء واخذ الحديث عن خلق كثير لا يحصون كثرة واخذ عنه خلق كثير منهم محمد بن
احمد المحبوبي المروزي له تصانيف كثيرة في علم الحديث وهذا الكتاب الصحيح احسن الكتب واكثرها فائدة واحسنها
ترتيبا واقلها تكرارا وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين انواع الحديث
من الصحيح والحسن والغريب وفيه جرح وتعديل وفي آخره كتاب العلل وقد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى
قدرها على من وقف عليها قال الترمذي صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به وعرضته
على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ومن كان في بيته هذا الكتاب فكانما في
بيته نبي يتكلم والترمذي نسبة الى ترمذ بكسر التاء وبالذال المعجمة وهي مدينة مشهورة من قرى جيحون الترمذي
على شاطئ الشرقي ومنهم ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي مات بمكة سنة ثلث وثلثمائة ودفن النسائي
بها وهو احد الائمة الحفاظ العلماء الفقهاء لقي المشايخ الكبار واخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد ومحمد
بن بشار ومحمود بن غيلان وابي داود وسليمن بن الاشعث وغير هؤلاء من المشايخ الحفاظ واخذ عنه
الحديث خلق كثير منهم ابو القسم الطبراني وابو جعفر الطحاوي وابو بكر احمد بن اسحق السني الحافظ وله طبراني طحاوي ابو اسحق
كتب كثيرة في الحديث والعلل وغير ذلك قال مامون المصري الحافظ خرجنا مع ابي عبد الرحمن الى طرسوس
فاجتمع جماعة من مشايخ الاسلام واجتمع من الحفاظ عبد الله بن احمد بن حنبل ومحمد بن ابراهيم وغيرهما فتشاوروا
من ينتقي لهم على الشيوخ فاجمعوا على ابي عبد الرحمن النسائي وكتبوا الكل باختياره وقال الحاكم النيسابوري
اما كلام ابي عبد الرحمن على فقه الحديث فاكثر من ان يذكر ومن نظر الى كتاب السنن له تحير في حسن كلامه
وقال سمعت علي بن عمر الحافظ غير مرة يقول ابو عبد الرحمن مقدم على من يذكر بهذا العلم في زمانه وكان
شافعي المذهب وكان ورعا متحريا والنسائي بفتح النون وتخفيف السين المهملة وبالمد والهمزة منسوبة
الى مدينة نسا من خراسان واعلم ان الامام النووي رحمه الله عد الكتب الاصول خمسة وهي هذه
الخمسة التي ذكرناها الا ان الجمهور جعلها ستا وقد عد منها موطأ الامام مالك رضي الله عنه وجعلوه موطأ
بعد الترمذي وقيل النسائي والحق انه بعد مسلم في الرتبة وسند الامام مالك رضي الله عنه في المجتهد
لانه بذلك اشهر وقد جعل بعضهم بدل الموطأ كتاب ابن ماجه وهو محمد بن يزيد بن ماجه ابو عبد الله القزويني الحافظ
صاحب السنن سمع اصحاب مالك والليث وعنه ابو الحسن القطان وخلق سواه ولد سنة تسع ابن ماجة
ومائتين ومات سنة ثلث وسبعين ومائتين وله من العمر اربع وستون سنة واعلم انه قد
يقع في السنة اهل الحديث الائمة السبعة فيزاد على هؤلاء رزين وهو ابو الحسن رزين بن معوية العبدري رزين بن معوية
الحافظ صاحب كتاب التجريد في الجمع بين الصحاح مات بعد العشرين وخمسمائة وانما الحقوا جامعه للكتب
الستة لان جامعه جامع الستة وقد يقع في السنتهم الائمة الثمانية فيزاد عليهم الحميدي هو ابو عبد الله

محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الاندلسي الحميدي صاحب كتاب الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم
وهو امام عالم كبير مشهور سمع ببلده وسمع بمصر اصحاب ابن المهندس وسمع بمكة اصحاب ابن خراص و
غيرهم وسمع بالشام اصحاب ابن جميع وغيرهم وببغداد فسمع اصحاب الدارقطني وغيرهم وصنف تاريخ اهل
الاندلس قال الامير ابن ماكولا لم ار مثله في نزاهته وعفته وورعه مات ببغداد في ذي الحجة سنة ثمان
وثمانين واربعمائة وكان مولده قبل العشرين واربعمائة وربما يقال الائمة الستة فيزاد عليهم احد من
الامامين احدهما الامام ابو بكر احمد بن محمد البرقاني والآخر الامام ابو مسعود ابراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي
فان كلا من هذين الامامين قد جمع بين صحيحي البخاري ومسلم فيقال لاحدهما جامع البرقاني والآخر
جامع الدمشقي وربما يقال الائمة العشرة فيزاد عليهم كلاهما وتلك عشرة كاملة واعلم ان البرقاني
هو ابو بكر احمد بن محمد الخوارزمي المعروف بالبرقاني سمع ببلده ومن ابي العباس بن حمدان النيسابوري
وغيرهم ثم خرج الى جرجان فسمع ابا بكر الاسماعيلي ثم الى بغداد فاستوطنها وحدث بها وكان ثقة
ورعا متقنا فهما ثبتا قال الخطيب ابو بكر البغدادي لم ار في شيوخنا اثبت منه كان حافظا للقرآن
عارفا بالفقه له حظ من علم العربية وله تصانيف في علم الحديث ولد سنة ست وثلثين وثلثمائة ومات في رجب
سنة خمس وعشرين واربعمائة وله من العمر تسع وثمانون سنة ودفن في مقبرة جامع
المنصور والبرقاني بكسر الباء الموحدة وفتحها وبالقاف والنون واما الدمشقي فهو اذا عرفت هذا
فاعلم ان اصحاب الحديث اختاروا السبعة اوثق من الحفاظ وجعلوهم في ساقة الستة المشهورة
واطبقوا على انهم احسنوا التصنيف وان مصنفاتهم وقعت عظيمة النفع منهم ابو الحسن علي بن عمر
الدارقطني الحافظ الامام العلامة المشهورة كان فريد عصره وقريع دهره وامام وقته انتهى اليه علم الحديث
والمعرفة بعلله واسماء الرجال ومعرفة الرواة مع الصدق والامانة والثقة والعدالة وصحة الاعتقاد
وسلامة المذهب والقيام بعلوم اخر سوى الحديث منها علم القرآن ومعرفة مذاهب الفقهاء ودرس
فقه الشافعي على ابي سعيد الاصطخري وكتب عنه الحديث ايضا ومنها معرفة الادب والشعر قال ابو الطيب
كان الدارقطني امير المؤمنين في الحديث سمع في الحديث خلقا كثيرا وروى عنه الحافظ ابو نعيم وابو بكر البرقاني
والجوهري والقاضي ابو الطيب الطبري وغيرهم ولد سنة خمس وست وثلثمائة ومات ببغداد
يوم الاربعاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة ودارقطن محلة كانت
ببغداد قديما ومنهم الحاكم ابو عبد الله النيسابوري مات بها في صفر سنة خمس واربعمائة وولد بها في
شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة ومنهم ابو محمد عبد الغني بن سعيد الازدي حافظ
مصر ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة ومات بمصر في صفر سنة تسع واربعمائة ومنهم
ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني صاحب الحلية هو من مشايخ الحديث الثقات المعول بحديثهم المرجوع

الى قولهم كبير القدر ولد سنة اربع وثمانين وثلثمائة ومات في صفر سنة ثمانين واربعمائة باصبهان
وله من العمر ست وتسعون سنة ومنهم ابو عمر بن عبد البر النمري حافظ المغرب كان ثقة في الحديث كثير
الرواية كثير الحفظ والضبط ولد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وتوفي بشاطبة
سنة ثلاث وستين واربعمائة ومنهم ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي كان اوحد دهره في الحديث والتصانيف
ومعرفة الفقه وهو من كبار اصحاب الحاكم ابي عبد الله ولد البيهقي سنة اربع وثمانين وثلثمائة ومات
بنيسابور في جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربعمائة وله من العمر اربع وسبعون سنة
ومنهم ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ومات
ببغداد في ذي الحجة سنة ثلث وستين واربعمائة ثم اعلم ان الصحيح اذا اطلق يراد به الجامع الصحيح للبخاري
واذا اطلق الصحيحان يراد به صحيح البخاري ومسلم واذا اطلق الصحاح يراد بها الصحاح الستة وبقيد ما دون
هذه كصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان وصحيح ابي عوانة وصحيح مستدرك الحاكم اما ابن خزيمة فهو ابو بكر
محمد بن اسحق بن خزيمة النيسابوري الفقيه الحافظ شيخ خراسان امام الائمة توفي سنة احدى عشر
وثلثمائة عن ثمانين تسعين سنة واما ابن حبان فهو ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي صاحب
التصانيف توفي سنة اربع وخمسين وثلثمائة واما ابو عوانة فهو الحافظ عثمان بن ابي شيبة ع
العبسي وكان اكبر من اخيه صنف المسند والتفسير مات سنة تسع وثلثين ومائتين واما الحاكم
فقد مر آنفا واذا اطلق السنن يراد به سنن ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة القزويني
وقد عرفت هؤلاء واما السنن غير هؤلاء فيذكر مقيدا كالسنن للدارقطني والسنن الكبير للبيهقي وقد
عرفتها واذا اطلق المسانيد يراد بها مسند الامام احمد بن حنبل وقد مر في الفقهاء ومسند ابي
يعلى الموصلي ومسند الدارمي ومسند البزار واذا اطلق المعاجم يراد بها المعجم الكبير للطبراني والمعجم الاوسط
والمعجم الصغير له ايضا اما ابو يعلى فهو محدث الموصل احمد بن علي المثنى الموصلي الحافظ صاحب السنن
توفي سنة سبع وثلثمائة وله سبع وتسعون سنة واما الدارمي فهو الامام ابو محمد عبد الله
بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ عالم سمرقند صاحب المسند توفي سنة خمس وخمسين ومائتين و
اما البزار فهو ابو بكر احمد بن عمرو البصري البزار حافظ الوقت صاحب المسند الكبير مات بالرملة سنة
اثنتين وتسعين ومائتين واما الطبراني فهو ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني الحافظ مسند
الدنيا باصبهان مات سنة ستين وثلثمائة وله مائة سنة وشهران اذا عرفت هذه الشيوخ
المحدثين المتقدمين فلنرجع الى المحدثين منهم وليس المراد من التشاف منهم ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي
الامام المشار اليه في عصره والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والادب ومعرفة العربية التصانيف
المشهورة والتاليف العجيبة مثل معالم السنن واعلام السنن وغريب الحديث وغير ذلك ومنهم ابو

ابو عمر — ابو بكر البيهقي — الخطيب البغدادي — البخاري ومسلم — ابن خزيمة — ابن حبان — ابو عوانة — اذا اطلق السنن — ما المراد اذا اطلق المسانيد — واذا اطلق المعاجم — الدارمي — البزار — طبراني

الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة
عشرة وخمسمائة ومات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وقد مر نبذ من مناقبه في ذكر التواريخ
ومنهم ابو زكريا يحيى بن شرف النواوي امام اهل زمانه كان عالما فاضلا متورعا فقيها محدثا ثبتا حجة
له مصنفات كثيرة مشهورة وتاليفات عجيبة مفيدة في الفقه مثل الروضة وفي الحديث مثل رياض
الصالحين والاذكار وفي دعوات الليل والنهار وفي شرحه مثل شرح مسلم وغير ذلك من معرفة
الحديث واللغة سمع من المشايخ الكبار ومنه خلق كثير واجاز برواية شرح مسلم والاذكار لجميع المسلمين
وكان من اهل نوى قرية من اعمال دمشق ونشا بها وحفظ الختمة وقدم دمشق في خمسين وستمائة
وله تسع عشرة سنة فتفقه وبرع وكان خشن العيش قانعا بالقوت تاركا للشهوات صاحب
عبادة وخوف وكان قوالا بالحق صغير العمامة كبير الشان وكان كثير السهر مكبا على العلم والعمل توفي
في رجب سنة ست وسبعين وستمائة وقبره بنوى عاش خمسا واربعين سنة ومنهم
ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن الاثير صاحب كتاب جامع الاصول ومناقب
الاخيار والنهاية كان عالما محدثا لغويا روى عن خلق من الائمة الكبار كان بالجزيرة وانتقل الى الموصل
سنة خمس وستين وخمسمائة ولم يزل بها الى ان قدم بغداد حاجا وعاد الى الموصل ومات
بها يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة وقد مر نبذ من مناقبه ومناقب اخويه ومنهم
ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي الفقيه الشافعي صاحب كتاب المصابيح وشرح السنة وكتاب التهذيب
في الفقه ومعالم التنزيل في التفسير له من التصانيف الحسان كان اماما في الفقه والحديث وكان متورعا
ثبتا حجة صحيح العقيدة في الدين مات بعد المائة الخامسة في سنة ست عشرة وخمسمائة وقد مر نبذ
من مناقبه ومنهم تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن ابي نصر الكردي الشهرزوري الشيخ
العلامة ابن الصلاح ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهو احد ائمة المسلمين علما ودينا
سمع الحديث ببلاد كثيرة من المحدثين وتفقه على خلائق وكان اماما كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا سكن
دمشق وتولى عدة مدارس بها كان ماهرا في الحديث والتفسير والفقه ومشاركا في فنون عديدة و
ذكر ان ابن الصلاح قال ما فعلت صغيرة في عمري قط وهذا فضل من الله تعالى عليه عظيم توفي سنة
ثلث واربعين وستمائة وازدحم الخلق على صلوته فصلى عليه اولا بالجامع وصلى ايضا ثانيا فدفنوه
بقرب مقابر الصوفية وقبره على الطريق في طرف الغربي ظاهر يزار ويتبرك به وقبول الدعاء عنده مستجاب
ومنهم الصاغاني صاحب المشارق وقد مر ذكره في علم اللغة ومنهم شمس الدين الكرماني شارح البخاري
وكذا العيني شارحه وكذا ابن حجر شارحه الى غير ذلك وقد مر هؤلاء واما الكرماني فهو محمد بن يوسف
علي بن سعيد الكرماني ثم البغدادي شمس الدين صاحب شرح البخاري الامام العلامة في الفقه

والحديث والتفسير والاصلين والمعاني والعربية ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة سنة
سبع عشرة وسبعمائة وتوفي بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم سنة ست وثمانين وسبعمائة
وقد مر نبذ من مناقبه في علم المعاني ومنهم الشيخ اكمل الدين شارح المشارق وسنعرفه والشيخ ابن اكمل الدين
الملك شارح المشارق الى غير ذلك ومنهم التوربشتي شارح المصابيح هو رجل محدث فقيه من اهل شيراز ابن الملك
شرح مصابيح البغوي شرحا حسنا وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم توربشتي
امام الجامع العتيق عن الحافظ ابي جعفر محمد بن علي انا ابو الخير محمد بن موسى الصفار انا ابو الهيثم الكشميهني
انا الفربري قال ابن السبكي واظن هذا الشيخ مات في حدود الستين وستمائة وواقعة التتار او قبيل
عدم المعرفة بحاله ومنهم القاضي عياض صنف كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم القاضي عياض
وهو كتاب نفيس لم يؤلف مثله في بابه بل هو احد اركان الاسلام وهو عالم المغرب القاضي ابو الفضل
عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي كان ثقة ورعا زاهدا عابدا متصلبا في الدين قوي العقيدة
بعيدا عن البدع مات سنة اربع واربعين وخمسمائة وله ثمان وستون سنة وسمعت من
المشايخ ان الاشتغال بكتاب الشفاء في ايام الوباء نافع مفيد رضي الله عنه واعلم ان هذا الذي فائدة في ايام الوباء
ذكرناه تبصرة لك لتعرف لا اقل من هذا العلم اسامي الائمة والكتب فان علماء عصرنا ومحدثي زماننا لا يعرفون
من هذا العلم الا الاسم ولا يعرفون من اصحابه الا الرسم وكان عصر مشايخ الحديث خلاصة الاعصار
ودهرهم سلالة الدهور وزينة الازمان والادوار ثم انتقص هذا العلم قليلا قليلا وصار رجاله في
المعرفة عليلا ولا تزال العلوم تنمو وتزيد الى ان تصل الى منتهاها وتبلغ الى مراتب حتى قصاها ثم يعود
كما بدا وستخبر صدق هذا المقال غدا واليه اشار الحديث النبوي على قائله افضل الصلاة والسلام
بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا الا ترى ان غاية علم الحديث انتهت الى البخاري ومسلم ومن كان
في عصرهما ثم تنزل وتقاصر الى زماننا هذا وسيزداد تقاصرا والهم فتورا الى تمام اشتغال الناس
فقصورا والله يقبض ويبسط ما يشاء ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو الحميد المجيد الشعبة الثانية
من العلوم الشرعية علم اصول الدين المسمى بعلم الكلام وهو علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية
بايراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها وموضوعه ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته عند المتقدمين وقيل
موضوعه الموجود من حيث هو موجود وغايتها نعني العلم الآتي الباحث عن احوال الوجود والمطلق باعتبار
الغاية لان البحث في الكلام على قواعد الشرع وفي الالهي على مقتضى العقول وعند المتاخرين موضوع
الكلام المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية تعلقا قريبا او بعيدا وارادوا بالدينية
المنسوبة الى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بيان لتعلم التعلق منه ثم يقام عليه البرهان العقلي
وهذا التسليم هو معنى الدين الا ان عمال المتكلمين حتى لو لم يؤخذ منه لا يعد كلاما ولا علما دينيا

وان وافق في الحقيقة لفوات امر الشرع بل يعد من العلوم الحكمية وبالجملة يشترط في الكلام ان يكون القصد
فيه تاييد الشرع بالعقل وان يكون العقيدة مما ورد في الكتاب والسنة ولو فات احد هذين ح
الشرطين لا يسمى كلاما اصلا وثانيا لم يلزم من قصد موافقة الشرع الموافقة في نفس الامر وقد يعضهم
كلام اهل الاعتزال من الكلام وان لم يوافق الكتاب والسنة فظهر من هذا التفصيل ان الكلام
من العلوم الشرعية لكن اذا كان على طريقة الكتاب والسنة وان هذا كلاما متوهما يشبه الكلام وليس
بذلك كالكلام اهل الاعتزال وامثاله فذلك علم شرعي باعتبار مسائله وغير شرعي باعتبار دلائله ومنفعة علم الكلام
الفوز بالسعادة الابدية والسيادة السرمدية ومبادئ العلوم الشرعية باسرها وكذا الصناعات المنطقية
وجعل بعضهم المنطق واخلافيه لئلا يحتاج اعلى العلوم الشرعية الى علم غير شرعي ولا حجر فيه لان امر التدوين
استحسان ولكل احد ان يجعل ما استحسنه طبعه ومن قال المنطق علم غير شرعي ان اراد بذلك انه يخالف ح
الشرع فهذا من عدم الوقوف على المسائل المنطقية وان اراد انه غير ماخوذ من الشرع صورة فليس كذلك
اذ كم القيسة برهانية واردة في الشرع وانما ارادته مما وضعته الفلاسفة مادة فليس في ذلك نقص بعد ان
لم يخالف الشرع مثلا علم الحساب الذي وضعته الفلاسفة له دخل عظيم في كثير من الامور الشرعية ولم يقدح
فيه احد من علماء الشريعة ثم ان المعتبر في علم الكلام اثباتا ورده في الشرع بالعقل فقط او توقفت الشرع
على تلك المسئلة او بالعقل والشرع معا اذا لم يكن كذلك واما اثبات ما لم يرد في الشرع اصلا فاما ان يخالف
الشرع فايراده في كتب الكلام ليس الا لرده واما ان لا يخالفه فايراده في كتب الكلام ان وقع فاستطرادي
او ورد لتتميم الصناعة ان وقع من مباديه والا فلا يورد فيه اصلا ثم اعلم ان رئيس اهل السنة والجماعة
في علم الكلام رجلان احدهما حنفي والآخر شافعي اما الحنفي فهو ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي امام
الهدى له كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب ثلاث القرآن وله كتب في الرد على المعتزلة والقرامطة
والروافض وله كتاب ماخذ الشرائع في اصول الفقه وكتاب الجدل في اصول الفقه مات بسمرقند سنة ثلث
وثلاثين وثلثمائة وتخرج بابي نصر العياضي واما الآخر الشافعي فهو شيخ السنة ورئيس الجماعة امام المتكلمين
وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والساعي في حفظ عقايد المسلمين ابو الحسن الاشعري
البصري امام حبر تقي بر حمى جناب الشرع من الحشوية الابيض من الدنس المرتقي بانوار اليقين عن
الوقوع في ورطات التلبس حامي جناب الشرع الشريف من الحديث المفترى الذي قام في نصرة ملة الاسلام
فنصرها نصرا مؤزرا ولد سنة ستين ومائتين وتبع اولا مذهب الجبائي واستمر على الاعتزال اربعين سنة
حتى صار للمعتزلة اماما فلما اراد الله نصرة دينه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثلث مرات وكل ذلك يقول
انصر المذاهب المروية عني فانها الحق واستدل في اثنائه بان كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت
دلائله منذ ثلثين سنة فقال صلى الله عليه وسلم لولا اني اعلم ان الله يمدك بمدد من عنده لما تركت

ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي

ابو الحسن الاشعري

ثم استيقظ وقال فماذا بعد الحق الا الضلال واخذ في نصرة الاحاديث في الرؤية والشفاعة وغير ذلك
فاعتده الله تعالى بدو من عنده وكان يتخلج عليه من المباحث والبراهين ما لم يسمعه من شيخ قط ولا وقف به
خصم ولا رآه في كتاب فغاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع وصعد المنبر وقال معاشر
الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لاني نظرت فتكافأت عندي الادلة ولم يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت
الله تعالى فهداني الى اعتقاد ما اودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقد كما انخلعت من ثوبي
هذا وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب التي الفها على مذاهب اهل السنة الى الناس وكانت
المعتزلة قبل ذلك قد رفعوا رؤسهم فحجرهم الاشعري حتى دخلوا في اقماع السمسم والصحيح ان وفاة الشيخ
الاشعري بين العشرين والثلاثين والاقرب انها سنة اربع وعشرين ويقال سنة نيف وثلثين وثلثمائة
واعلم ان السلف من الفقهاء والمجتهدين قد نقل منهم النكير في حق علم الكلام حتى ان كثيرا من فقهاء عصرنا
انكروا على المشتغلين بعلم الكلام اشد الانكار تمسكا بما ورد في ذلك عن العلماء الاخيار حتى ان ترجع
منه المحصلون وشوشوا اعتقادهم في حق علم الكلام فوجب علينا الكلام في الكلام ليتميز كلام اهل السنة من كلام
العوام وبيان ما وقع في الفتاوى من الاحكام ودفع ما سبقت اليه الافهام من الاوهام وبالله التوفيق والالهام
فلننقل اولا ما ورد عن المجتهدين من المنقول ثم نورد ما قيل ونقول ذكر قاضيخان في فتاويه في كتاب الحظر
والاباحة تعلم الكلام والنظر فيه والمناظرة به وراء قدر الحاجة منهي عنه لما ورد عن حماد بن ابي حنيفة انه كان يتكلم
في الكلام فنهاه ابوه عن ذلك فقال له حماد رايتك وانت تتكلم فما بالك تنهاني فقال يا بني كنا نتكلم وكل
واحد منا كان الطير على رأسه مخافة ان يزل صاحبه وانتم اليوم تتكلمون كل واحد يريد ان يزل صاحبه
ومن اراد ان يزل صاحبه فكانه اراد ان يكفر ومن اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفر صاحبه روى
يحيى بن شيبان عن ابي حنيفة انه قال كنت رجلا اعطيت جدلا في الكلام فمضى دهر فيه اتردد وبه اخاصم وعنه
اناضل وكان اكثر اصحاب الخصومات بالبصرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد
نازعت طبقات الخوارج من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات اهل الاهواء وكنت بحمد الله
اغلبهم واقهرهم ولم يكن في طبقات اهل الاهواء احد اجدل من المعتزلة لان ظاهر كلامهم مموه يقبله القلوب
وكنت ازيل تمويههم بمبادي الكلام واما الروافض واهل الارجاء الذين غلوا في النون الحق فكانوا بالكوفة و
كنت قهرتهم بحمد الله ايضا وكنت اعد الكلام افضل العلوم وارفعها فراجعت نفسي بعد ما مضى فيه عمر وتدبرت
فقلت ان المتقدمين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين واتباعهم لم يكن يفوتهم شيء مما ندركه
نحن وكانوا اهليه اقدر وبه اعرف واعلم بحقايق الامور ثم لم يتهيأوا فيه متنازعين ولا مجادلين ولم يخوضوا
فيه بل امسكوا عن ذلك ونهوا اشد النهي ورايت خوضهم في الشرائع وابواب الفقه وكلامهم فيها وعليها
تجالسوا واليها دعوا وكانوا يطلبون الكلام والمنازعة فيها ويتناظرون عليها وعلى ذلك مضى الصدر الاول

من

من التابعين وتبعهم فلما ظهر لنا من امورهم ذلك تركنا المنازعة والخوض في الكلام ورجعنا الى ما كان
عليه السلف وشرعنا فيما شرعوا وجالسنا اهل المعرفة بذلك مع اني رايت من ينتحل الكلام و
يجادل فيه قوما ليس سيماهم سيماء المتقدمين ولا منهاجهم منهاج الصالحين رايتهم قاسية
قلوبهم غليظة افئدتهم لا يبالون مخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح فهجرتهم وعند الحمد كذا
ذكر الامام ظهير الدين المرغيناني في مناقب الامام الاعظم ذكره في كشف البزدوي واما انكار الامام ابي
يوسف فقد ذكر في فتاوى قاضيخان في فصل الاقتداء وعن ابي يوسف لا ينبغي للقوم ان يؤمهم
صاحب خصومة في الدين وان صلى رجل خلفه جاز قال الفقيه ابو جعفر يجوز ان يكون مراد ابي
يوسف الذين يناظرون في دقائق علم الكلام وعن ابي يوسف من طلب الدين بالخصومات
فقد تزندق ومن طلب المال بالكيمياء فقد افلس ومن طلب غريب الحديث فقد كذب وذكر في
الخلاصة ومجمع الفتاوى انه اراد به كلام الفلاسفة وكلام الخصومة فاما المناظرة على وجه اظهار الحق
على ما قال عز وجل وجادلهم بالتي هي احسن فلا كراهة فيها بل هي المامور بها ويؤيده ما ورد
في التاتارخانية في كراهية جماعة الاشتغال بعلم الكلام قال وتاويله عندنا انه كره المناظرة و
المجادلة لانها تؤدي الى اثارة الفتن والبدع وتشويش العقائد او يكون المناظر فيه قبل الفهم
او طالبا للغلبة لا للحق واما معرفة الله تعالى وتوحيده ومعرفة النبوة والذي يظهر فيه من العقائد
فلا يمنع منها وكان من فروض الكفاية وقال في قاضيخان عن ابي يوسف ايضا انه دخل على
هرون وعنده اثنان يتناظران في الكلام فقال هرون لابي يوسف احكم بينهما فقال ابو يوسف اني
لا اخوض فيما لا يعني فقال الخليفة احسنت وامر له بمائة الف درهم وامر ان يكتب في الديوان اسمه ان ابا
يوسف اخذ مائة الف درهم بترك ما لا يعني ذكره في خلاصة النوازل وقال في غياث المفتي رايت بخط
شمس الائمة الحلواني عن ابي يوسف انه لا يجوز الصلاة خلف المتكلم وان تكلم بحق فهو مبتدع ولا يجوز
الصلاة خلف المبتدع فعرضت هذه الرواية على استاذي قال تاويله ان لا يكون غرضه اظهار الحق
قال رحمه الله ما قاله استاذي ثابت بخط الامام الزاهد ابراهيم بن اسمعيل الصفار كان ابو حنيفة يكره الجدال
على سبيل البحث لا على سبيل الحق حتى روي عن ابي يوسف انه قال كنا جلوسا عند ابي حنيفة
رحمه الله اذ دخل جماعة في ايديهم رجلان فقالوا ان احد هذين يقول القرآن مخلوق وهذا يزعم
ويقول انه غير مخلوق فقال ابو حنيفة لا تصلوا خلفهما فقلت اما الاول فنعم فانه لا يقول بقدم القرآن
واما الآخر فما باله لا نصلي خلفه قال ابو حنيفة انهما يتنازعان في الدين والمنازعة في الدين بدعة واما الامام مالك
فقد قال لا يجوز شهادة اهل البدع والاهواء قال بعض اصحابه اراد باهل الاهواء اهل الكلام على اي مذهب
كانوا واما الامام الشافعي فقد روي عنه انه قال لو يعلم الناس ما في علم الكلام من الاهواء لفروا منه

ترا هم من الاسد قال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعى يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمى المعتزلة
يقول لان يلقى الله تعالى عبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشىء من الكلام وقال ايضا
نفعنا بالا يسئل عن شىء من الكلام سئل عن حفص الفرد واصحابه اخزاهم الله قيل لما مرض الشافعى
دخل عليه حفص الفرد فقال له من انا فقال له انت حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت
فيه وقال ايضا حكمى فى اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء
من ترك السنة واخذ فى الكلام وقال ايضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غيره فاشهدوا
انه من اهل الكلام ولا دين له وقال ايضا قد اطلعت من اهل الكلام على شىء ما ظننته قط ولان يبتلى العبد
بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر فى الكلام واما الامام احمد فقد قال لا يفلح صاحب الكلام
ابدا ولا ترى احدا ينظر فى الكلام الا وفى قلبه مرض وبالغ فى ذمه حتى هجر الحارث المحاسبى مع زهده وورعه
لتصنيفه كتابا فى الرد على المبتدعة وقال له ويحك الست تحكى بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس
بتصنيفك على مطالعة كلام اهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى الرأى والبحث وقال احمد ايضا علماء
الكلام زنادقة اذا عرفت هذه النقول المروية من العلماء المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين فاعلم
ان الحق فى هذا المقام يتوقف على تعيين مباحث علم الكلام ومعرفة ما يؤدى اليها من الاحكام وقد عرفت
ان علم الكلام باحث عن ذات الله تعالى وصفاته والنبوة والمعاد على قانون الاسلام ولا يخفى ان هذه
المسائل اصول العلوم الشرعية وراسها ومبنى العلوم الدينية واساسها بل هى تفصيل الايمان بالله تعالى
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر على وجه الايقان والاتقان بل هذه هى المراد بالايمان فى حديث
جبرئيل عليه السلام حين سأل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان على ما بيناه فى
صدر الرسالة ورويناه من صدر الرسالة ولا يخفى ان معرفة هذه المباحث على وجه الاجمال فرض
عين على كل مسلم وعلى وجه التفصيل من فروض الكفايات او فرض عين على الاختلاف فى ذلك بين
الحنفية والشافعية فانه فرض كفاية عند الحنفية وفرض عين عند الشافعية فلا يجترئ احد من المسلمين
على منعه وتحريمه فضلا من العلماء المجتهدين والفضلاء المتورعين وانما يتصور الحرمة او الكراهة لاحد
امور ثلثة اما من جهة ادخال ما لا توافق الكتاب والسنة كخلط مباحث الفلسفة المخالفة للكتاب والسنة
واما من جهة اثبات مسائله لا على وجه يوافق الكتاب والسنة بل يجرى على وفق العصبية والهوى
ككلام المعتزلة والمرجئة والروافض وامثالهم واما من جهة ان علم الكلام له قوة قاهرة وقدرة باهرة
فى دفع الخصوم وقمع الاعداء فلعله يدخل صاحب العجب والهوى من حيث لا يشعر ولهذا يشترط
ان لا يعلم العالم علم الكلام الا بعد تزكية اخلاق المتعلم واخلائه من الهوى والبدعة واشراب قلبه عقائد
واردة فى الكتاب والسنة تقليدا ثم يثبتها ببراهين واردة فى علم الكلام فهذه آفات ثلث الاوليان

منها

منها خاص بعلم الكلام والثالث عام له ولغيره نجانا الله تعالى واياكم من الآفات القادحة فى العقد و
القول والعمل ونجانا وزعمنا ومنكم الخطاء والخلل انه الكريم المنان والرحيم المستعان ولا يخفى ان الكلام
الموصوف بالآفة الاولى لا يكون كلاما اصلا لما عرفت فى تعريف علم الكلام ان العقائد لا بد وان يؤخذ
من الكتاب والسنة فتسميته كلاما تنزع للنقل فلا معنى فى كلامنا بتحريمه والمنع عنه واما الكلام الموصوف
بالآفة الثانية فان كان داخلا فى الكلام لكنه كلام متوه مذموم كما عرفت فيما سبق فالطعن فيه
والانكار عليه يتغير كلامنا قطعا واما الكلام الموصوف بالآفة الثالثة وان كان مذموما لكن لا يختص بالكلام
فذمه بما هو بين غيره من العلوم لا يبرى من العدول عن الانصاف وايضا هذا الذم ان كان
فانما يكون فى المباحث عنه لا فى العلم بنفسه اذ كم من عالم بالكلام عار عن الهوى والعصبية وكم من
عالم بغيره من العلوم متصف بها فاخذ الكلام بذلك اخذ الجار بذنب الجار وكان لسان حال الكلام
يقول فى معاتبة هذا الملام شعر غيرى جنى وانا المعاقب فيكم فكأننى سبابة المتندم هذا ولعل
ما وقع من الانكار من العلماء الابرار كان على الآفتين الاوليين لا على علم الكلام نفسه وكيف لا وعلماء
الكلام قد شرطوا فى الكلام المذموم منها واما الآفة الثالثة فلا اختصاص لها بالكلام اصلا فقد اتضح لديك
ان نهى ابى حنيفة ابنه من الكلام كان لاجل الآفة الثانية لانه جعل سبب الحرمة الجدال واتباع الهوى
وكذا ما حكاه عن نفسه من المنازعة فانما وقعت له من اهل الاعتزال والارجاء وامثالهما فالمذموم
كلام اهل العصبية والهوى واما كونه نفسه اخراً من الجدال معهم مع ان الجدال الذى هى احسن مامور به
فى الشرع فلا فضائه الى الاشتغال ورا قدر الحاجة وذلك منهى عنه لان قدر الحاجة منه تاييد الكتاب
والسنة بالادلة العقلية وليس وراءه الا المباحث الفلسفية لان علم الكلام تاخر على الحكمة وتجاوز
زمانها وزال الطالب بالافراط فيه الى المباحث الحكمية وهذه منهى عنها لكن ان بحث منها على وجه التسليم
والقبول واما البحث عنها لكونها مبادى لعلم الكلام او لاجل ردها فذلك غير منهى عنه كما عرفت فيما سبق
وايضا قول ابى حنيفة مع انى رأيت من تحلى الكلام وتجادل فيه ليس سيماهم سيما المتقدمين و
لا منهاجهم منهاج الصالحين رأيتهم قاسية قلوبهم غليظة افئدتهم لا يبالون مخالفة الكتاب والسنة
يدل دلالة صريحة على انه اراد بالكلام كلام اهل الاعتزال الشايع فى زمانه واما الكلام الذى ظهر فى العصر
الاخير باسم الجملة من جهة ابى الحسن الاشعرى فكل الغرض فيه موافقة الكتاب والسنة واقتداء
اهل السنة والجماعة فكيف يسوغ القول بحرمته او كراهته والحالة هذه على ان ابا حنيفة نفسه تكلم فى
علم الكلام مثل كتاب الفقه الاكبر وكتاب العالم والمتعلم اذ صرح فيهما باكثر مباحث علم الكلام وما قيل انهما
ليسا له بل لابى حنيفة البخارى فمن اختراعات المعتزلة زعما منهم ان ابا حنيفة على مذهبهم وقد ذكر العلامة
حافظ الدين البزازى فى كتابه فى مناقب ابى حنيفة ثم رأيت بخط العلامة مولانا شمس الدين الكردرى

ابو المنتهى العادي معذين الكتابين وكتب فيهما انهما لابي حنيفة وقد تواطأ ايضا على ذلك جماعة كثيرة
من المشايخ مثل فخر الاسلام البزدوي ذكر رحمه الله في اصوله ومثل الشيخ عبد العزيز البخاري ذكر رحمه الله في شرح
اصول فخر الاسلام ثم قال حافظ الدين البزازي والحاصل ان الامام بين العلماء كابراهيم بين الانبياء
عليهم السلام لان كل امة تدعي ان الخليل كان على ذلك الدين قال الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
كذلك ما كان الامام معتزليا ولا قدريا انما كان سنيا حنفيا ومتبعوه كانوا حنفيا بعد الثلاثة اما
ما روي عن ابي يوسف من طلب الدين بالكلام تزندق فقد اراد به الآفة الاولى كما فسر بذلك
في الخلاصة ومجمع الفتاوى حيث قال اراد به كلام الفلاسفة وايضا ما صدر عنه في مجلس هرون انما الكلام
الفلاسفة او كلام اهل الاعتزال لا كلام اهل السنة والجماعة لما ستعرفه من ان اهل عصره كانوا على مذهب
الاعتزال اما ما ذكره في غياث المفتي من ان المتكلم بحق فهو مبتدع فقد اولوه بان لا يكون غرضه
اظهار الحق وحاصله ان الكلام وان سلم عن الآفتين الاوليين لكنه اذا لم يسلم عن الآفة الثالثة
يكون مبتدعا ايضا وكذا ما روى ابو يوسف عن ابي حنيفة ان المنازعة في الدين بدعة وان تكلم بحق فقد
ارادوا الحكم بالبدعة لمن له الآفة الثالثة وكذا الحال ما روي عن الامام مالك والامام الشافعي فقد ارادوا ايضا
كلام اهل الاهواء كما اشار اليه في ضمن كلامه ويؤيده ذكر انكاره حفصا القرد وهو من ائمة المعتزلة واما قوله
لان يلقى الله عبد بكل الكبائر خير من ان يلقاه بعلم الكلام فالظاهر انه اراد الآفة الاولى لان اكبر الكبائر انما
كان خيرا منه يكون الكلام شركا وكلام اهل السنة ليس فيه شرك بل هو لدفع الشرك وقمعه
فلا يكون مراده الا كلاما لا يوافق الكتاب والسنة لا كلام اهل السنة والجماعة وكذا الحال فيما روي عن الامام
احمد وبالجملة فالكلام موضوع لاثبات الواجب تعالى وصفاته والنبوة والمعاد على قانون الاسلام وغير
ذلك من المباحث العقلية والقوانين المنطقية التي هي مبادي لذلك ولا يخفى ان المباحث المذكورة
لتقوية الكتاب والسنة لا لمخالفتهما فلا حرمة او كراهة فيهما بل هي فرض لان بعض المباحث المذكورة فرض عين
كالايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبعض آخر منها فرض على الكفاية كالمباحث
الأخر وايضا فيه حراسة العقيدة على العوام وحفظها من تشويشات المبتدعة وهذه من فروض
الكفايات كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرها وليس في جبر الطباع
كفاية لحل شبه البدعة ما لم تتعلم فينبغي ان يكون التدريس فيه من فروض الكفايات لكن ليس
من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان الكلام مثل الدواء والفقه والتفسير
مثل الغذاء فلا يحذر من ضرر الدواء ويحذر واذا عرفت حال علم الكلام فلا بد ان يكون المذموم عند الائمة
غيره وذلك اما الفلسفة التي اشتبهت بالكلام او كلام اهل الاعتزال وكلام تداخل صاحبه التعصب والهوى
والاول حرام ان خالف الكتاب والسنة وبدعة ان لم يخالفهما ولم يوافقهما ايضا اللهم الا ان يجعل

في خزانة المفتين

وضرر الغذاء

مبادي

مبادي العلم الكلام والثاني بدعة وحرام لمخالفته الكتاب والسنة والثالث اعني الكلام المقارن بالجدال
الباعث على العصبية والهوى حرام ايضا الا الجدال التي هي احسن كما عرفت ولا يخفى ان انكار السلف
لا ينبغي ان يكون على كلام الاشاعرة والماتريدية بل على كلام الفلاسفة واهل الاعتزال وعلى كلام اهل
الجدال الباطل اذ الكلام الشائع في زمان الائمة المجتهدين هو كلام اهل الاعتزال والارجاء وامثالهما
واما كلام اهل السنة والجماعة فقد حدث بعد انقراضهم بزمان كثير وتفصيل ذلك ان الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على عقيدة واحدة لانهم ادركوا زمان الوحي
وشرف صحبة صاحبه وازال نور الصحبة عنهم ظلم الشكوك والاوهام وهكذا الى ان انقرض الصحابة
رضي الله عنهم ولما مضى العلماء الذين يرجعون اليهم في المضائق ترك الناس كلامهم لا يتأوا وغير لائق و
افتوا بغير علم فضلوا واضلوا ولما صار حدود المائة من الهجرة وانقضى القدر الاول من الصحابة ثم
ظهر بين الناس الجدال والمراء والعصبية والهوى وظهر تشويش عقائد المسلمين وحزم نظام الدين
وتشعب مسالك الاسلام واشتبه الفجة بالسقام حتى ان رجلا قال لابن عمر رضي الله عنهما ظهر في
رجال يزنون ويسرقون ويشربون الخمر ويقتلون النفس التي حرم الله ثم يحتجون علينا ويقولون
كان ذلك في علم الله فغضب ابن عمر وقال سبحان الله كان ذلك في علم الله ولم يكن علمه يحملهم على
المعاصي وايضا اتى عطاء بن يسار ومعبد الجهني الحسن البصري وقالا له يا ابا سعيد هؤلاء هم
الملوك يسفكون دماء المسلمين ويأخذون اموالهم ويقولون انما تجري اعمالنا على قدر الله تعالى
وقالت جماعة اخرى ظهر ايضا طائفة يكفرون مرتكب الكبيرة وطائفة اخرى يقولون لا يضر مع الايمان
كبيرة فسأل رجل منهم الحسن من حال الفرقتين الآخرتين فقبل ان يتكلم الحسن قال واصل بن عطاء
ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر واثبت منزلة بين المنزلتين واصر على ذلك حتى طرده الحسن
عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فسموا المعتزلة ويقال ان الذي سماهم بذلك قتادة
بن دعامة السدوسي وهو ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الاكمه كان تابعيا وعالما
كبيرا وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه فأمهم
وهو يظن انها حلقة الحسن البصري فلما عرف انها ليست هي فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام منهم فمنذ
يومئذ سموا المعتزلة ولد سنة ستين وتوفي سنة سبع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان
عشرة ومائة وهكذا كان المخالفة يتدرج ويتقوى شيئا فشيئا الى آخر ايام الصحابة حتى ظهر معبد الجهني
وغيلان الدمشقي وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ويونس الاسواري وخالفوا في القدر واسناد
جميع الاشياء الى تقدير الله تعالى وعلمه جزئيا الى ان ظهر قواعد الاعتزال ونشأ مذاهب الضلال حتى تفرق
اهل الاسلام الى ثلث وسبعين فرقة وهكذا تشعبت المذاهب وظهرت الاهواء واستبد مذهب الاعتزال

الحسن البصري

واصل بن عطا

معبد الجهني معتزليا

وغيلان الدمشقي معتزليا

لانه مذهب مبنى على الظواهر والاوهام فتميل اليه طباع العوام وما بقى من سلم من هذه المذاهب الباطلة الا
شرذمة قليلة من خواص العلماء والسلف الصالحين ممن عصمهم الله عن الزيغ والطغيان واولئك
من حزب طائفة لا يزالون ظاهرين على الحق الى يوم القيمة واول ما ظهر مذهب الاعتزال وشاع انما ظهر
من واصل بن عطا واخذ الاعتزال عن الامام ابى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن على بن ابى
طالب قيل كان اول من احدث مذهب الاعتزال واخترعه كان الامام ابو هاشم المذكور واخوه الامام الحسن
بن محمد بن الحنفية قال برهان الدين الحلبى فى شرح الشفاء للقاضى عياض ان هذا الرجل وهو الحسن
بن محمد بن الحنفية كان اول المرجئة وله فيه تصنيف لكن ظهر واشتهر من واصل بن عطا ابو حذيفة
المعتزلى المعروف بالغزال مولى بنى ضبة او بنى مخزوم ولم يكن غزالا بل كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات
من النساء فيجعل صدقته لهن وكان الثغ بالراء قبيح اللثغة وكان يجعلها غينا الا انه كان يسقط
الراء من كلامه مع طول خطبه وكثرتها حتى لم يشعر بها كثير من الناس وذلك من غاية فصاحته وقدرته
على الكلام حتى قيل فيه شعر تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لفظة الراء واكثر من هذا المعنى
الشعراء فى اشعارهم ثم ان واصلا جالس الحسن البصرى بعد الامام ابى هاشم المذكور يأخذ منه الفقه
ثم ترك مجلس الحسن البصرى وجلس اليه عمرو بن عبيد واتخذوا لهما حلقة اخرى فسموا المعتزلة كما مر ولد
واصل سنة ثمانين سنة وتوفى سنة احدى وثلاثين ومائة وهو معبد الجهنى كما تابعه اخذ مذهب الاعتزال
واما الحسن البصرى فهو من سادات التابعين وكبرائهم وهو الحسن بن ابى الحسن يسار ابوه يسار
كان مولى زيد بن ثابت الانصارى واسم امه خيرة وهى مولاة لام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
قيل ولد الحسن على الرق وكانت امه خيرة ربما غابت فيبكى الحسن فتعطيه ام سلمة ثديها تعلله الى
ان تجئ امه فدر عليه ثديها فشربه فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك اللبن ومن دخول
ثدى مبارك مسته بشرة النبى صلى الله عليه وسلم فيه وكان يشبه برؤبة بن العجاج فى عربيته وفصاحته
لهجته قيل وكان تكلم فى شئ من القدر فرجع عنه ثم انكر عليه اشد الانكار جمع العلم الى الزهد والورع
والعبادة وكان من اجمل اهل البصرة حين سقط عن دابته فحدث بانفه ما حدث وقيل لما ايست وضعف ذا
من الحسن كان عرضه شبرا ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتوفى البصرة
مستهل رجب سنة عشر ومائة ومات محمد بن سيرين بعده بمائة يوم ولم يشهد ابن سيرين جنازته
لشئ كان بينهما وكان واصل بن عطا من تلامذته وقد تقدم سبب اعتزاله عن مجلسه ومن جملة تلامذته معبد
الجهنى وصار هو رئيس اهل الاعتزال بعد الحسن وصار امام المعتزلة بعد واصل منهم ابو عثمان عمرو بن عبيد
المتكلم المعتزلى الزاهد المشهور وكان آدم مربوعا بين عينيه اثر السجود اخذ علم الاصول والكلام عن
ابى هاشم بن محمد بن الحنفية ثم آخرا من واصل واخذ الفقه والحديث من الحسن وكان عمرو من اعلم

الناس

الناس بامر الدين الآن الحسن لا يرضون باجتهاده لاعتزاله وكان اماما مجتهدا صلى الفجر بوضوء
العشاء اربعين عاما وحج اربعين سنة ماشيا وكان يحيى ليلة فى ركعة واحدة ولد سنة ثمانين وتوفى
اثنين او ثلث او اربع او ثمان واربعين وله كتاب التفسير عن الحسن البصرى وكتاب الرد على القدرية
وكتاب فى العدل والتوحيد ومن ائمة المعتزلة ابو مروان غيلان بن مسلم الدمشقى من اصحاب الحسن البصرى
فى الفقه وله اتباع يقال لهم الغيلانية كان قبطيا قدريا لم يتكلم احد فى القدر قبله ودعا اليه الا معبد
الجهنى قال الاوزاعى اول من تكلم فى القدر معبد الجهنى ثم غيلان بعده واخذ غيلان هشام بن عبد
الملك فصلبه بباب دمشق يقال ان ذلك بدعوة عمر بن عبد العزيز وهؤلاء من مشاهير ائمة المعتزلة
وهكذا اخذ مذهب الاعتزال خلف عن سلف الى ان حدث ابو على الجبائى وهو محمد بن عبد الوهاب
بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان وحمران مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه وابو على الجبائى احد ائمة
المعتزلة اخذ علم الكلام عن ابى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة فى عصره
بالبصرة ولد الجبائى سنة خمس وثلثين ومائتين وتوفى سنة ثلث وثلثمائة واخذ علم الكلام من
الجبائى شيخ السنة امام ابو الحسن الاشعرى البصرى مقتدى طريقة اهل السنة والجماعة على الكلابى
وناصر سنة المرسلين والذاب عن الدين المتين والساعى فى حفظ عقائد المسلمين وقد مر نبذ
من مناقبه فيما سبق ودام هذا الامام على مذهب الاعتزال مدة اربعين سنة ولما اراد الله تعالى
نصرة دينه امر نبى الحق فى رؤياه ثلث مرات كما عرفت تفصيله فقام بنصرة طريقة اهل السنة والجماعة فى
حدود الثلثمائة من الهجرة حتى انه ناظر مع الجبائى يوما وسأله عن ثلثة اخوة ماتوا الاكبر منهم مؤمن
برتقى والاوسط كافر كاسق شقى والاصغر مات على الصغر ولم يبلغ الحلم فقال الجبائى اما الزاهد ففى
الدرجات واما الكافر ففى الدركات بناء على ان ثواب المطيع وعقاب العاصى واجبان على الله تعالى
عندهم واما الصغير فمن اهل السلامة لا يثاب ولا يعاقب فقال الاشعرى ان طلب الصغير درجات اخيه
الاكبر فى الجنة قال الجبائى يقول الله تعالى الدرجات ثمرة الطاعات قال الاشعرى فان قال الصغير ليس
منى النقص والتقصير فانك ما ابقيتنى الى ان اكبر لاطيعك وادخل الجنة قال الجبائى يقول البارى
تعالى قد كنت اعلم منك انك لو ابقيت لعصيت ودخلت العذاب الاليم فى دركات الجحيم فكان الاصلح
لك ان تموت صغيرا فقال الاشعرى ان قال العاصى المقيم فى العذاب الاليم منادبا من بين دركات
النار واطباق الجحيم يا اله العالمين ويا ارحم الراحمين لم راعيت مصلحة اخى دونى وانت تعلم ان الاصلح
لى ان اموت صغيرا ولا اصير فى السعير اسيرا فماذا يقول الرب فبهت الجبائى فى الحال وانقطع عن الجدال
اذا عرفت هذا التفصيل فاعلم ان مبدأ شيوع الكلام كان بايدى المعتزلة والقدرية فى حدود المائة
من الهجرة وقد ثبت فى التواريخ الصحاح ان احياء طريقة السنة والجماعة كان فى حدود الثلثمائة من

الهجرة لان ظهور الاعتزال كان من جهة واصل بن عطاء وكان وفاته في احدى وثلثين ومائة وولادته في
سنة ثمانين فيسير زمان طلبه العلم وقدرته على الاجتهاد في حدود المائة تقريبا وظهر ايضا مذهب اهل السنة
والجماعة بالسعي الجميل والاقدام المشكور من جهة ابي الحسن الاشعري في حدود الثلثمائة اذ كانت ولادته
سنة ستين ومائتين ودام على الاعتزال اربعين سنة فيكون علم الكلام بايدي المعتزلة ما في سنة
ما بين المائة والثلثمائة وقد صح في كتب التواريخ المعتمد عليها ان ولادة ابي حنيفة سنة ثمانين ووفاته
سنة خمسين ومائة فيكون مدة عمره في زمن شيوع الاعتزال وكذا مدة عمر ابي يوسف ومحمد لان ابا يوسف
ولد سنة ثلث عشرة ومائة وتوفي سنة اثنين وثمانين ومائة ومحمد ولد سنة احدى وثلثين ومائة
ومات سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكذا مولد الامام مالك سنة اربع
او ثلث وتسعين او سنة تسعين وفي سنة تسع وسبعين ومائة وله اربع وثمانون او تسعون
سنة وكذا مولد الامام الشافعي سنة خمسين ومائة وقيل ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابو حنيفة
وتوفي آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين وكذا الامام احمد بن حنبل ولد سنة اربع وستين ومائة
وتوفي في سنة احدى واربعين ومائتين فظهر من هذا التفصيل ان واحدا منهم لم يبلغ زمن ظهور
الكلام بايدي اهل السنة والجماعة بل مضت مدتهم في زمن ظهور الاعتزال ولعل ائمة سبحانه وتعالى قدر وجودهم
في زمن ارباب الاهواء والبدع ليدفعوا ظلم البدع عن الدين ويشيدوا من شعائرهم اركان الشرع و
اسس اليقين سيما وقد وقع بشر بن غياث المريسي هو الذي جرد القول بخلق القرآن وكان
يقول بالارجاء من تلامذة ابي يوسف وكان مسلم بن خالد الذي هو من مشايخ الشافعي بمكة كان
من تلامذة غيلان بن مسلم الذي هو رئيس اهل الاعتزال كما مر وايضا كان حفص الفرد الذي هو من
ضلال اهل الاعتزال مناظرا له كما ذكرناه ولا سيما قد جرى على احمد بن حنبل واقعة عظيمة في سنة الداهية
الدهياء والمصيبة العمياء من جهة الامراء النكراء وكان ذلك بسبب القاضي احمد بن ابي داود والمأمون
القول بخلق القرآن وحسنه عنده واراه حقا حتى تبعه المأمون واما موافقته عظيمة سنة ثمان
عشرة ومائتين فاجابه طائفة خوفا من السيف منهم يحيى بن معين فامتنع آخرون منهم احمد بن نصر
الخزاعي حتى قتلوه والامام احمد بن حنبل حتى ضربوه بالسياط وستعرف تفصيل الواقعة ان شاء الله
تعالى ولو رأت هذه الائمة ابا الحسن الاشعري او سمعوا مقالته لانزلوه منزلة احبائهم وجعلوا اتباع
طريقته اسلم لهم فضلا من الانكار والعدول عن فضيلة الاقرار وتمايل على حقيته مذهبه وتبعا
من تخلف بعده من العلماء والفضلاء واساطين الحكمة ورؤساء الكلام بل المشايخ العارفون من
اهل التصفية والذوق ولم ينقل عن واحد من هؤلاء من مبدأ ظهور الاشعري الى زماننا هذا وهو ثمان
واربعون وثمانمائة من الهجرة انكار شيء من مذهبه ولو في شيء قليل فلا شك ان اتفاق الائمة والعلماء

ولادة الحسن رضي الله عنه ٣٠

بعده

هذه على الضلال من قبيل الممتنع والمحال واما العجب من بعض الفقهاء حيث رأى الانكار عن السلف
الابرار وجعل الانكار لاثبات العلم الكلام ولم يعرف تفاوت الاحكام بتفاوت الاحوال والاعوام حتى ان
بعضا منهم حكموا بان العلماء اذا اطلقوا لم يدخل فيهم علماء الكلام وهذا القائل ان اراد ان المتبادر من
الاطلاق في العرف هو الفقهاء لا غير فذلك والآن اراد انهم ليسوا بعلماء على التحقيق فقد عدل عن
سواء الطريق وكيف لا يعد الباحث عن الله وصفاته واحوال النبوة والمعاد على قانون الاسلام
من العلماء وهم يعدون الباحث عن احوال المكلفين منهم مع ان التفاوت بينهما من ابين البين
سيما وقد نقل السبكي عن والده من ان الصواب دخول المتكلمين في العلماء اذا كانوا متكلمين
على قواعد الشرع وايضا حكم بدخول الصوفي في العلماء اذا كان كذلك وقال وهذا هو الرأي السديد
عندنا فان قلت السبكي شافعي قلت هذه المسئلة ليست مما يتعلق بالخلافيات واذا انتهى الكلام
الى هذا المقام فلا علينا ان نذكر ما جرى من المحنة بسبب مسئلة خلق القرآن لان ذلك مصيبة عظيمة في
الدين يكون ذكرها عظة عظيمة للمعتبرين وموجبا لاثوبا وصبر الممتحن من العلماء وباعثا لشكرهم على ما تم
عليه من الابتلاء وكان القاضي احمد بن ابي داود ممن نشأ في العلم وتضلع بعلم الكلام وصحب فيه
هياج ابا العلاء السلمي صاحب واصل بن عطاء احد رؤساء المعتزلة وكان ابن ابي داود رجلا فصيحا
قال ابو العيناء ما رأيت رئيسا قط افصح ولا انطق منه كان كريما ممدحا وكان معظما عند امير المؤمنين
المأمون يقبل شفاعاته ويصغي الى كلامه واخباره فدس ابن ابي داود للمأمون القول بخلق القرآن
وحسنه عنده وصيره يحث ان يعتقده حقا مبينا الى ان اجمع رأيه في سنة ثمان عشرة ومائتين
على الدعاء اليه وقد كان ابتدأ بالكلام فيها في سنة اثنتي عشرة ولكن لم يصمم فكتب الى نائبه على
بغداد اسحق بن ابراهيم الخزاعي ابن عم طاهر بن الحسين في امتحان العلماء كتابا يقول فيه وقد عرف
امير المؤمنين ان الجمهور الاعظم والسواد الاكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية
ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه اهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وقصدوا
ان يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه وذلك انهم ساووا بين الله
وبين خلقه وبين ما انزل من القرآن فاطبقوا على انه قديم لم يخلقه الله ولم يخترعه وقد قال تعالى انا
جعلناه قرآنا عربيا فكل ما جعله الله فقد خلقه كما قال وجعل الظلمات والنور وقال نقص عليك من
انباء ما قد سبق فاخبر انه قصص لامور احدثها بعدها وقال احكمت آياته ثم فصلت والله محكم كتابه و
مفصله فهو خالقه ومبتدعه ثم انتسبوا الى السنة وانهم اهل الحق والجماعة وان من سواهم اهل الباطل
والكفر فاستطالوا بذلك واغروا الجهال به حتى مال قوم من اهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله
الى موافقتهم فنزعوا الى الحق الى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة الى ضلالهم الى ان قال فرأى امير المؤمنين

القاضي احمد بن ابي داود

ان اولئك شر الامة المنقوصون حظا او عينة الجهالة واعلام الكذب ولسان ابليس الناطق فى اوليائه
والهائل عن اعدائه من اهل دين الله واحق ان يتهم فى صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق بمن عمى عن رشده
وحظه من الايمان والتوحيد وكان عما سوى ذلك اعمى واضل سبيلا ولعمر امير المؤمنين ان اكذب
الناس من كذب على الله ووحيه وتخرص الباطل ولم يعرف الله حقيقة معرفته فاجمع من بحضرتك
من القضاة فاقرا عليهم كتابنا وامتحنهم فيما يقولون واكشفهم عما يعتقدون فى خلق الله واحداثه و
اعلمهم انى غير مستعين فى عمل ولا واثق بمن لا يوثق بدينه فاذا اقروا بذلك ووافقوا فاكتب
الينا ذلك وكتب المأمون اليه ايضا فى اشخاص سبعة انفس وهم محمد بن سعد كاتب الواقدى
ويحيى بن معين وابو خيثمة وابو مسلم مستملى يزيد بن هارون واسمعيل بن داود واسمعيل بن ابى
مسعود واحمد بن ابراهيم الدورقى فاشخصوا اليه فامتحنهم بخلق القرآن فاجابوا فردهم من الرقة الى
بغداد وسبب طلبهم انهم توقفوا اولا ثم اجابوه تقية وكتب الى اسحق بن ابراهيم ان يحضر الفقهاء و
مشايخ الحديث ويخبرهم بما اجاب به هؤلاء السبعة ففعل ذلك فاجابه طائفة وامتنع آخرون
فكان يحيى بن معين وغيره يقولون اجبنا خوفا من السيف ثم كتب المأمون اخرى وامر باحضار
من امتنع فاحضر جماعة منهم احمد بن حنبل وبشر بن الوليد الكندى وابو حسان الزيادى وعلى
بن مقاتل والفضل بن غانم وعبيد الله بن عمر القواريرى وعلى بن الجعد وسجادة وقتيبة
بن سعيد ومحمد بن نوح العجلى ويحيى بن عبد الرحمن العمرى وابو نصر التمار ومحمد بن حاتم بن ميمون
وغيرهم فعرض عليهم كتاب المأمون ولم يجيبوا ولم ينكروا فلما الحوا عليهم قالوا كلام الله ولا نزيد على
هذا وقال بعضهم القرآن مجعول ومحدث قال اسحق والمجعول مخلوق قال نعم قال فالقرآن مخلوق
قال لا اقول مخلوق ثم وجه بجوابهم الى المأمون فورد عليه كتاب المأمون بلغنا اجوبة متصنعة
اهل القبلة وملتمسى الرياسة فيما ليسوا له باهل فمن لم يجب انه مخلوق فامنعه من الفتوى والرواية
والقول فى الكتاب واما بشر وابن المهدى ان اجابا وتابا فاشهر امرهما والا فاضرب عنقهما ومن
لم يرجع عن شركه ممن عددناهما فاحملهم موثقين الى عسكر امير المؤمنين ليسالهم فان لم يرجعوا
حملهم على السيف قال فاجابوا كلهم عند ذلك الا احمد بن حنبل وسجادة ومحمد بن نوح والقواريرى
فقيدوا ثم سالهم اسحق من الغد فاجاب سجادة ثم عاود وهم ثالثا فاجاب القواريرى ووجه
باحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الى طرسوس فبلغهم وفاة المأمون ومات محمد بن نوح فى الطريق وسلم
احمد بن حنبل الا ان المأمون قد كتب وصية ضمنها تحريض الخليفة بعده على حمل الخلق على القول
بخلق القرآن ثم توفى فى رجب ودفن بطرسوس واستقل المعتصم بالخلافة فكان من سعادة
المأمون موته قبل ان يحضر احمد بن حنبل الى بين يديه فلم يكن ضربه على يديه قال احمد بن حنبل

حكاية احمد بن حنبل

ثبت

بخثت الاجابة فى دعوتين دعوت ان لا يجمع الله بينى وبين المأمون وكان كذلك ودعوت ان
لا ارى المتوكل فكان كذلك ولما احضر احمد دار الخلافة ليحدث ولد المتوكل قعد المتوكل فى خوخة حتى
نظر الى احمد ولم يره احمد قيل اول من امتحن بخلق القرآن عثمان بن مسلم الحافظ فلما امتنع قيل
قد قطعنا اعطاءك وكان الف درهم فى كل شهر فقال وفى السماء رزقكم وما توعدون وكان عنده
عائلة كثيرة فدق عليه الباب داق فى ذلك اليوم لا يعرف وقال خذ هذه الالف ولك عندى الف
كل شهر يا ابا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين قال احمد فلما كان رمضان سنة تسع عشرة
حبسنى اسحق بن ابراهيم فى داره ثم نقلنى بعد ذلك الى حبس العامة فمكثت فيه نحوا من ثلثين
شهرا ثم حملت الى دار اسحق فقال لى احمد والله لا يقتلك امير المؤمنين بالسيف ولكن آلى
ان لم تجبه ان يضربك ضربا بعد ضرب وان يلقيك فى موضع لا ترى فيه شمسا ثم قال فمكثت
ثم حملت الى الموضع المعروف بباب البستان حملت على دابة فكدت اخر على وجهى غير مرة لثقل القيود
علىّ فاو خلت حجرة وادخلت الى بيت واقفل الباب علىّ وذلك فى جوف الليل وليس فى البيت
سراج فاردت ان اصلح للصلوة فمددت يدى فاذا باناء فيه ماء وطست موضوع فتوضات و
صليت فلما كان من الغد اخرجت تكتى من سراويلى وشددت بها الاقياد احملها وعطفت سراويلى
فجاء رسول المعتصم فاخذ بيدى وادخلنى عليه والتكة فى يدى فاذا هو جالس وابن ابى دؤاد
حاضر معه خلق كثير من اصحابه فقال لى يعنى المعتصم ادنه ادنه فلم يزل يدنينى حتى قربت منه ثم قال
لى اجلس فجلست ثم دعا الى البدعة وطال الكلام بيننا وبالجملة دعا المعتصم احمد مرات فى مجلسين
وهو يدعوه الى البدعة واحمد رضى الله عنه يابى عليه اشد الاباء والكلام فيه يطول قال احمد ولما كانت
الليلة الثالثة طلبت من بعض الموكلين بى خيطا فشددت به الاقياد ورددت التكة الى سراويلى
مخافة ان يحدث غدا من امرى شىء فاتعرى فادخلت فى الغد دار الخلافة بالنفس ثم الى الحوى
ثم الى اخرى فاذا هناك قوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك فجعلوا يناظروننى
وجعل يتكلم هذا وارد عليه ثم وثم وجعل صوتى يعلو اصواتهم ثم امر المعتصم فنحيت ثم خلعت فوجدوا
فى كمى شيئا فيه شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهم به فاراد القوم الخرق فنهاهم المعتصم
فنزعوا لذلك الشعر ثم جئ بالعقابين والسياط قيل فلما راى المعتصم ثبوته وصلابته فى امره لان فى
فى امره حتى اغراه ابن ابى داود وقال ان تركته قيل انك تركت مذهب المأمون وسخطت قوله فهاجه
ذلك على ضربه فضرب بالسياط سوطين ثم تنحى ويتقدم الآخر فيضرب سوطين كل ذلك يقول
احمد قد قطع الله يدك وهكذا حتى ضرب تسعة عشر سوطا فقام المعتصم فقال يا احمد علام
تقتل نفسك انى والله عليك لشفيق وجعل بعض الناس يقول لا تريان تغلب هؤلاء كلهم

ويقول بعضهم من صنع من اصحابك في هذا الامر تضيع وقال بعضهم اقتله يا امير المؤمنين ودمه في
عنقي كل ذلك يقول احمد اعطوني شيئا من كتاب الله او سنة رسوله عليه السلام فرجع المعتصم وجلس
وقال للجلاد تقدم واوجع قطع الله يدك ثم قام الثانية فجعل يقول ويحك يا احمد اجبني قال فقلت يا
امير المؤمنين اعطوني شيئا من كتاب الله فرجع وقال للجلادين تقدموا فجعل الجلاد يتقدم ويضربه
سوطين ويتنحى وفي خلال ذلك يقول المعتصم شد قطع الله يدك قال ابنه صالح قال ابي قد ذهب عقلي غير مرة
بعد ذلك فاذا الاقياد قد اطلقت عني فاتوني بسويق فقيل اشرب وتقيأ فقلت لا افطر ثم جئ بي
الى دار اسحق بن ابراهيم فحضرت صلوة الظهر فتقدم ابن سماعة وصلى فلما انفتل من الصلوة قال لي
والدم يسيل في ثوبك فقلت قد صلى عمر وجرحه يثعب دما قال ابنه صالح ثم خلي عنه الى منزله
وكان مكثه في السجن منذ حبس الى ان خلي عنه ثمانية وعشرين شهرا وروى انه لما ضرب سوطا قال
بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالثة قال القرآن كلام الله غير مخلوق
فلما ضرب الرابعة قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضربه تسعة وعشرين سوطا وكانت
تكة احمد كحاشية ثوب فانقطعت فرمى بطرفه الى السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ثبوت
السراويل على حاله لم تبرح قال الراوي فدخلت عليه بعد سبعة ايام فسألته ما الذي قلت
حين حركت شفتيك قال قلت اللهم اني اسألك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني
على الصواب فلا تهتك لي سترا وفي رواية قال قلت الهي وسيدي وقفتني هذا الموقف فلا تهتكني
على رؤس الخلائق وروى انه كان كلما ضرب سوطا ابرأ ذمة المعتصم فسئل فقال كرهت ان آتي
يوم القيمة فيقال هذا غريم ابن عم النبي عليه السلام او رجل من اهل بيت النبي عليه السلام وهذا مختصر من
حال الامام احمد في المحنة واما الاستاذ احمد بن نصر الخزاعي ذو الجنان واللسان والثبات عند اضطراب
الفتنة والسنان كان شيخا جليلا قوالا بالحق امارا بالمعروف نهاء عن المنكر وكان من اولاد الامراء
وكانت محنته على يد الواثق قال له ما تقول في القرآن قال كلام الله واصر على ذلك غير متلعثم فقال بعض
الحاضرين هو حلال الدم فقال ابن ابي داود يا امير المؤمنين شيخ مختل لعل به عاهة وتغير عقل يؤخر
امره ويستتاب فقال الواثق ما اراه الا مؤذيا بالكفر قائما بما يعتقده منه ثم دعا بالصمصامة وقال
اذا قمت اليه فلا يقومن احد معي فاني احتسب خطاي الى هذا الكافر الذي يعبد ربا لا نعبده ولا نعرفه
بالصفة التي وصفه بها ثم امر بالنطع فاجلس عليه وهو مقيد وامر بشد راسه بحبل وامرهم ان يمدوه
ومشى اليه فضرب عنقه وامر بحمل راسه الى بغداد فنصب بالجانب الشرقي اياما وفي الجانب الغربي
اياما وتتبع رؤس اصحابه فسجنوا قال الحسن بن محمد الحربي سمعت جعفر بن محمد الصائغ يقول رأيت
راس احمد بن نصر بعد ضرب عنقه يقول لا اله الا الله وروي عن ابي العباس بن سعيد [illegible]

في المحنة الاربعة كلهم من اهل مرو احمد بن حنبل واحمد بن نصر الخزاعي المضروب عنقه ومحمد بن نوح بن
ميمون المضروب ونعيم بن حماد وقد مات في السجن مقيدا وعنده نسخة الواقعة المعلقة في اذن
احمد بن نصر بن مالك بسم الله الرحمن الرحيم هذا راس احمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الامام
هارون وهو الواثق بالله امير المؤمنين الى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فابى الا المعاندة فجعله
الله الى ناره وكتب محمد بن عبد الملك ومات محمد بن نوح في فتنة المأمون والمعتصم ضرب احمد بن حنبل
والواثق قتل احمد بن نصر بن مالك وكذا نعيم بن حماد ولما جلس المتوكل دخل عليه عبد العزيز بن يحيى
المكي فقال يا امير المؤمنين ما رؤي اعجب من امر الواثق قتل احمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن الى
ان دفن قال فوجد المتوكل من ذلك وساءه ما سمعه في اخيه اذ دخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات
فقال له يا ابن عبد الملك في قلبي من قتل احمد بن نصر فقال يا امير المؤمنين احرقني الله بالنار ان قتله امير
المؤمنين الواثق الا كافرا فقال هرثمة قطعني الله اربا اربا ان قتله امير المؤمنين الواثق الا كافرا و
قال احمد بن ابي داود ضربني الله بالفالج ان قتله امير المؤمنين الواثق الا كافرا قال المتوكل فاما ابن الزيات
فانا احرقته بالنار واما هرثمة فانه هرب فاجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل فقال يا معشر خزاعة هذا الذي قتل احمد
بن نصر فقطعوه اربا اربا واما احمد بن ابي داود فقد سجنه الله في جلده وقد طال المرض هذه الفتنة وطال
شرها واستمر من سنة ثمان عشرة الى سنة اربع وثلثين ومائتين فرفعها المتوكل ونهى عن
القول بخلق القرآن وكتب بذلك الى الآفاق وتوفر دعاء الخلق له وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له
حتى قال قائلهم الخلفاء ثلثة ابو بكر الصديق يوم الردة وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم والمتوكل
في احياء السنة ومن جملة اسباب رفع الفتنة ان الواثق اتي بشيخ مقيد فقال له ابن ابي داود
يا شيخ ما تقول في حق خلق القرآن قال هذا الذي تقوله شيء علمه رسول الله صلى الله عليه و
سلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم او جهلوه فقال بل علموه فقال فهل دعوا اليه الناس كما دعوتهم
انت او سكتوا قال بل سكتوا قال فهلا وسعك ما وسعهم من السكوت فسكت ابن ابي داود
واعجب الواثق كلامه وامر باطلاق سبيله وقام الواثق من مجلسه وهو يقول فهلا وسعك ما وسعهم
يكرر هذه الكلمة ولكن كان رفع الفتنة بالكلية في يد المتوكل كما ان ابتداءها في يد المأمون يقال ان
المأمون وهو عبد الله بن هارون الرشيد كان معتنيا بالفلسفة وعلوم الاوائل اول من قال بخلق
القرآن والا فهو بارع في الفقه والعربية وايام الناس وكان ذا حزم وعزم وعلم وحلم ودهاء وذكاء
وهيبة وفطنة وسماحة وفصاحة ودين وشرع متين قيل ختم في رمضان ثلاثا وثلثين ختمة وحدث
يوما على المنبر بنحو ثلثين حديثا باسناده ثم قال ليحيى بن اكثم يا يحيى كيف رأيت المجلس لاصحاب الحلقان والمحابر
وكان كثير العفو والصفح وكان يقول لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجرائم واخاف ان لا

اوجز فيه بيّن ان المعتصم كان طبعا له ولما المأمون في هذه الاوراق مع ان كتابنا غير موضوع له الا
انه كان دخيلا في علم الاوائل جره تعصبه فيه الى القول بخلق القرآن وجره قلة معرفته الفقه الى اباحة متعة
النساء الا انه لم يرجع عن الاول ورجع عن الثاني بارشاد يحيى بن اكثم اليه حديثا يرويه عن الزهري
بني
عن ابي حنيفة عن ابيهما محمد عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر فلما صح
له الحديث رجع الى الحق ومات المأمون غازيا بلاد ارض الروم في سنة ثمان عشرة ومائتين واستقل
بالخلافة بعده اخوه المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد كان طائفا عاما لبلاد هيبا وهو الذي فتح عمورية
وقد كان المنجمون قضوا بانه لا يفتح وانتصر نصرا مؤزرا وانشد فيه ابو تمام قصيدة اولها السيف اصدق
انباء من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب • بيض الصفائح لا سود الصحائف في • متونهن جلاء الشك
والريب • والعلم في شهب الارماح لامعة • بين الخميسين لا في السبعة الشهب • اين الرواية ام اين النجوم
وما • صاغوه من زخرف فيها ومن كذب • تسعون الفا كاساد الشرى نضجت • جلودهم قبل
نضج التين والعنب • وكان المعتصم شجاعا مهيبا ذا اموال وخيول وكثرة العساكر حتى ضاق
منها بغداد فبنى سر من رأى وانتقل اليها بالعساكر وكان عدد خيول غلمانه الاتراك فقط بلغ
سبعة عشر الفا ومات في سنة سبع وعشرين ومائتين وولي بعده ابنه الواثق بالله ابو جعفر
هارون بن المعتصم بن الرشيد وكان طبع الشعر وشدد في القول بخلق القرآن وكيف لا يشدد والمسكين
اذ رأى قاضيا كاحمد بن ابي دؤاد وهو على ذلك حتى بذل فيه دينه واسلامه فنعوذ بالله من علماء السوء
وانا نبلغنا السلاطين فتنة الفقهاء فان الفقهاء ما بين صالح وطالح فالصالح غالبا لا يتردد الى ابواب
الملوك والطالح يتردد اليهم ويجري معهم على اهوائهم ويهونون عليهم العظائم ولهؤلاء على الناس شر من
الف شيطان كما ان صالح الفقهاء اشد على الشيطان من الف عابد لكن هؤلاء المساكين
باعوا الدين بالدنيا وبدلوا الاسلام بالهوى ومثل هؤلاء كثير في كل زمان والله المستعان وعليه
التكلان فنعوذ بالله من امثالهم والى الله تعالى نبرأ من احوالهم وافعالهم واعلم انك اذا
عرفت تعريف علم الكلام والفرق بينه وبين علم الحكمة وانه من فروض الكفايات والقائلون بحرمته او كراهته
ما ارادوا غير هذا الفن الذي قد اشتهر بالكلام في زمانهم وعرفت ما وقع في خلق القرآن وقدمنا من الفتن
والمحن فلا علينا ان نذكر ههنا نبذا من الكتب المصنفة في هذا الفن منها قواعد العقائد والتجريد كلاهما
لخواجه نصير الدين الطوسي وقد عرفته وعلى التجريد شروح شرح شمس الدين الاصفهاني وستعرف
ترجمته وعليه حواش لابن المطهر الحلي ثم للفاضل الشريف الجرجاني ومن شروحه شرح اكمل الدين و
قد مر ذكرهم ومن شروحه شرح مولانا علي بن محمد القوشجي السمرقندي وعليه حواش لمولانا جلال الدين
الدواني وللسيد صدر الدين الشيرازي ثم دار الكلام بينهما مرارا ودونوا حواشي طوالا يعرفها اهلها ومنها

الطوالع

شمس الدين الاصفهاني

الطوالع للبيضاوي وقد مر ذكره وعليه شروح افضلها واحسنها شرح شمس الدين الاصفهاني وهو
محمد بن ابي القاسم بن محمد الاصفهاني الشيخ شهاب الدين ابو الثناء ولد باصفهان سنة اربع وسبعين
وستمائة وبرع في فنون العقليات وقدم دمشق ودرس بالرواحية ثم قدم مصر ودرس بالمعزية
واقام بها الى حين وفاته وله التصانيف الكثيرة شرح مختصر ابن الحاجب وشرح الطوالع وشرح المطالع
وناظر العين وغيرها وشرع في تفسير كبير لم يتمه قال ابن السبكي في طبقاته الكبرى اوقفني على بعضه وله
شرح البديع للساعاتي في اصول الفقه توفي في ذي القعدة سنة تسع واربعين وسبعمائة بالطاعون
بمصر ومنها المحصل والاربعين كلاهما للامام الرازي وقد مر ذكره ومنها اللباب الاربعين للارموي وقد مر
ذكره ومنها نهاية العقول للامام الرازي ايضا ومنها الصحائف للسمرقندي ولم اقف على ترجمته ومنها

الآمدي رحمه الله

ابكار الافكار للآمدي وهو علي بن ابي علي بن محمد بن سالم التغلبي الامام ابو الحسن السيف الآمدي المشهور
صاحب ابكار الافكار في علم الكلام وصاحب الاحكام في اصول الفقه ولد بآمد بعد سنة خمسين
وخمسمائة وقرأ على مشايخ بلده الفقه على مذهب الشافعي وقرأ بها القراءات وحفظ كتابا في
مذهب احمد بن حنبل ورحل الى العراق واقام في الطلب ببغداد مدة وصحب ابن بنت المني المكفوف واخذ
عنه علم الجدل والمناظرة واخذ علم الاوائل من جماعة من نصارى الكرخ ويهودها وتظاهر بذلك فجفاه
الفقهاء وحكموا عليه بفساد العقيدة وفر من العراق ودخل مصر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة
وناظر بمصر وحاضر واظهر بها تصانيفه في علوم الاوائل فقرأ عليه تلك التصانيف وتصنيفه في اصول
الدين واصول الفقه ثم وقع التعصب عليه فخرج من القاهرة مستخفيا وقدم الى حماة ثم استوطن
دمشق وتولى بها التدريس ثم اتهم بان راسل صاحب آمد على ان يتولى قضاء آمد فرفعت يده
عن المدرسة وتعطل واقام بمنزله شهورا قليلة ومات في سنة احدى وثلاثين وستمائة يقال
انه حفظ الوسيط وحمل عنه الاذكياء العلم اصولا وكلاما وخلافا وتصانيفه مرغوب فيها فمن ذلك
كتاب الباهر في علم الاوائل خمس مجلدات كبار وكتاب ابكار الافكار في اصول الدين اربع مجلدات
وكتاب الحقائق في علوم الاوائل ثلاث مجلدات وكتاب المآخذ على الامام الرازي في شرح الاشارات
مجلد وله المنتهى ومنائح القرائح وشرح جدل الشريف وله طريقة في الخلاف وتعليقة حسنة وكان
يعرف في الخلاف طريقة الشريف وطريقة اسعد الميهني وكان تفنن في علم النظر وتصانيفه فوق
العشرين كلها حسنة منقحة ويحكى ان شيخ الاسلام عز الدين ابن عبد السلام قال ما سمعت احدا يلقي
الدرس احسن من الآمدي كانه يخطب وقال ما علمنا قواعد البحث الا من سيف الدين الآمدي و
قال لو ورد على الاسلام متزندق يشكك ما تعين لمناظرته غير الآمدي لاجتماع اهلية ذلك فيه
ويحكى ان الآمدي رأى في منامه حجة الاسلام الغزالي في تابوت وكشف عن وجهه وقبله فلما انتبه

المواقف

اراد ان يحفظ شيئا من كلامه يحفظ المستعين في ايام يسيرة ومنها المواقف وجواهر الكلام و
العقائد العضدية جميعها لمولانا عضد الملة والدين وقد مر ذكره وللمواقف شروح شرح الابهري و
شرح الكرماني واحسن شروحه وانفعها شرح الشريف الجرجاني وقد مر ذكرهم وللجواهر ايضا شرح لم
ادر من صنفها وكذا على العقائد العضدية شرح لمولانا جلال الدواني قدس الله سره ومنها المقاصد

المقاصد

وشرحه كلاهما لمولانا سعد الدين التفتازاني وله كتاب تهذيب المنطق والكلام وهو مع وجازته م
مشتمل على مهمات هذا الفن ومنها كتاب تهافت الفلاسفة للامام الهمام وقدوة علماء الاسلام النحرير
اللامع بين الانام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي الطوسي وستعرف مناقبه الشريفة في المحل اللائق
به رضي الله عنه وارضاه رد الامام المذكور في كتاب التهافت مطالب الحكماء وجهلهم وبدعهم في سبعة
عشر مسئلة واكفرهم في ثلث مسائل احديها ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وثانيها انكار حشر الاجساد
وثالثها قدم العالم ثم ان السلطان الاعظم والخاقان الاكرم شرف آل عثمان من سلاطين
الروم السلطان محمد بن مراد خان روح الله روحه وروح اسلافه وادام عز اعقابه واخلافه ولازال
كافة الانام ياوي الى ظلالهم الى يوم القيام امر المولى على الطوسي ومولانا مصلح الدين م
مصطفى الشهير بخواجه زاده ان يكتبا محاكمة بين الامام الغزالي والحكماء فكتبا كتابين وكتب مولانا
مصلح الدين في اربعة اشهر والطوسي في ستة اشهر ومع ذلك رجح علماء ذلك الزمان كتاب
مولانا مصلح الدين على الآخر فاعطى السلطان المذكور لكل منهما عشرة آلاف درهم وخص مولانا
مصلح الدين ببغلة نفيسة عالية يقال ان هذه البغلة كانت من جملة اسباب ترك على الطوسي بلاد الروم
يحكى ان مولانا جلال الدين الدواني عند ما رأى كتاب مولانا مصلح الدين دعا له بالخير وكان في خاطره
ان يكتب في هذا الباب كتابا فقال ولو كتبته قبله لكنت ضحكة للناظرين ومنها تعديل الكلام للمولى
العالم الرباني والحبر الصمداني المولى صدر الشريعة اكرمه الله في الدرجات الرفيعة وهو كتب كتابا سماه
تعديل العلوم بدأ فيه بالمنطق ثم بالكلام ثم اتم بالحكمة على التمام ولعمري لقد اتى فيه مباحث عجز عن
حلها الاوائل والاواخر تحقيقا لما قيل كم ترك الاول للآخر وقد كان بحرا زاخرا لا يدرك له قرار وطودا
شامخا لا يرتقى اليه لفتنة ولا ابصار ولقد كان آية كبرى في الفضل والتدقيق وعروة وثقى في [illegible]
والتحقيق روح الله روحه وزاد في غرف الجنان فتوحه وستعرف ترجمته في علم الفقه ان شاء الله تعالى
واما الشروح والحواشي في علم الكلام سوى ما ذكر فخارجة عن العد والاحصاء لكن فيما ذكر كفاية لذوي
لب وبلاغ لكل طالب والله الموفق والمرشد **الشعبة السادسة** من العلوم الشرعية
علم اصول الفقه وهو علم يعرف منه استنباط الاحكام الشرعية من ادلتها الاجمالية اليقينية وموضوعه
الادلة الشرعية الكلية من حيث انها كيف يستنبط منها الاحكام الشرعية ومباديها ماخوذة من العربية

وبعض

وبعض من العلوم الشرعية والعقلية والغرض منه تحصيل ملكة استنباط الاحكام الشرعية
الفرعية من ادلتها الاربعة التفصيلية اعني الكتاب والسنة والاجماع والقياس وفائدته
استنباط تلك الاحكام على وجه الصحة ومن الكتب القديمة المصنفة في هذا العلم كتاب للامام الجصاص

الجصاص رضي الله عنه

وهو احمد بن علي ابو بكر الرازي المعروف بالجصاص ولد سنة خمس وثلثمائة وسكن بغداد
وانتهت اليه رياسة الحنفية وسئل بالقضاء فامتنع وتفقه على ابي الحسن الكرخي وتخرج به
وكان على طريقه من الزهد والورع وخرج الى نيسابور ثم عاد وتفقه عليه جماعة وروى عن
عبد الباقي بن قانع وله كتاب احكام القرآن وشرح مختصر الكرخي وشرح الجامع لمحمد بن الحسن
وشرح الاسماء الحسنى وصنف كتابا في اصول الفقه وكتاب جوابات المسائل توفي في يوم الاحد سابع
ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة ببغداد وقد وهم من جعل الجصاص غير ابي بكر الرازي بل
هما واحد ومنها كتاب الاسرار وكتاب تقويم الادلة وكتاب الامد الاقصى كلها لابي زيد الدبوسي

الدبوسي رضي الله عنه

وهو عبيد الله بن عمر بن عيسى ابو زيد الدبوسي ودبوس بفتح المهملة وضم الموحدة قرية بين
بخارا وسمرقند وهو اول من وضع علم الخلاف وصنف الكتب المذكورة وكان ممن يضرب به
المثل في النظر واستخراج الحجج وهو من كبار الفقهاء الحنفية وناظر مرة رجلا فجعل الرجل يضحك
ويتبسم فانشد ابو زيد لنفسه شعر ما لي اذا الزمته حجة • قابلني بالضحك والقهقهة • ان كان
ضحك المرء من فقهه • فالدب في الصحراء ما افقهه • ويروى بالضحك والتبسم فالدب في الصحراء ما افهمه
توفي ببخارا سنة ثلثين واربعمائة ومنها اصول فخر الاسلام البزدوي وهو علي بن محمد بن الحسين

البزدوي رضي الله عنه

بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد ابو الحسن فخر الاسلام البزدوي الفقيه بما وراء
النهر صاحب الطريقة على مذهب ابي حنيفة توفي يوم الخميس خامس رجب سنة اثنتين وثمانين
واربعمائة ودفن بسمرقند له كتاب المبسوط احد عشر مجلدا وشرح الجامع الكبير والجامع الصغير وكتاب
في اصول الفقه مشهور قال قاسم بن قطلوبغا في طبقاته قد خرجت احاديثه ولم اسبق اليه قال
الذهبي وكان مولده في حدود الاربعمائة روى عنه ابو المعالي محمد بن نصر الخطيب وعلى اصول فخر الاسلام
شروح كثيرة احسنها واشهرها شرح عبد العزيز البخاري المسمى بالكشف وهو عبد العزيز بن

لعبد العزيز الكشف شرح البزدوي

احمد بن محمد البخاري له شرح البزدوي وشرح الاخسيكثي المسمى بالتحقيق وشرح الهداية الى
النكاح وعلى اصول فخر الاسلام شرح آخر مسمى بالتقرير للشيخ اكمل الدين وستعرفه وللامام فخر
الاسلام البزدوي اخ مشهور بابي اليسر ليسر تصانيفه كما ان فخر الاسلام مشهور بابي العسر لعسر تصانيفه
وهو محمد بن الحسين بن عبد الكريم ابو اليسر البزدوي قال عمر بن محمد النسفي في كتاب القند كان ابو اليسر
شيخ اصحابنا بما وراء النهر وكان امام الائمة على الاطلاق والوفود اليه من الآفاق ملأ الشرق والغرب

السرخسي رضي الله عنه

بتصانيفه في الاصول والفروع توفي ببخارا في رجب سنة ثلث وتسعين واربعمائة قال السمعاني ولد سنة
احدى وعشرين واربعمائة ومنها اصول شمس الائمة السرخسي وهو محمد بن احمد بن ابي سهل ابو بكر السرخسي
شمس الائمة صاحب المبسوط تخرج بعبد العزيز الحلواني والحصيري وغيره مات في حدود الخمسمائة كان عالما
اصوليا مناظرا وقد شاع انه املى المبسوط من غير مراجعة الى شيء من الكتب يدل عليه ما ذكره فيه وهو
قوله انتهى ربع البيوع من المتوسل الى الله تعالى بالخشوع واسال الدموع المنقطع عن الاهل والكتاب المجموع
الى غير ذلك من الاماكن يترجع نحو هذا من السجع وعدته عشرة اجزاء ضخمة وله كتاب في اصول الفقه فخما
وشرح السير الكبير في جزئين ضخمين املاهما وهو في الجب محبوس بسبب كلمة نصح بها الامراء وكان تلامذته
على اعلى الجب يكتبون فلما وصل الى باب الشرط وصل الفرج فاطلق فخرج الى فرغانة فاكرمه الامير حسن
ثم وصل اليه الطلبة فاكمله وشرح مختصر الطحاوي وكتب محمد بن الحسن وقيل له يوما حفظ الشافعي
ثلثمائة كراس فقال حفظ زكوة ما احفظ فحسب ما حفظه فكان اثنى عشر الف كراس ومنها احكام الاحكام
للامدي وقد مر ذكره وهو مجلد ضخم اكثر فيه من القواعد الاصولية وما ينبني عليها من المباحث العقلية
ومنها منتهى السؤال والامل في علمي الاصول والجدل ومختصر هذا كلاهما لابن الحاجب وقد مر ذكره وعلى
هذا المختصر شروح فوق عشرة مثل شرح العلامة الشيرازي وشرح السيد ركن الدين الموصلي و
شرح الشيخ جمال الدين الحلي وشرح المولى زين الدين الخنجي وشرح المولى العلامة شمس الدين الاصبهاني
وشرح الفاضل بدر الدين التستري وشرح المولى شمس الدين الخطيبي وشرح مولانا عضد الملة والدين
وقد ذكرنا اسماءهم آنفا على ترتيب وجود شروحهم وقد اعتنى العلماء من بينها بشرح مولانا عضد الملة و
الدين لحسن اختصاره مع اشتماله على تدقيقات وتحقيقات لا يوجد في غيرها ولهذا كتبوا على ذلك حواشي
غريبة مثل حاشية سيف الدين الابهري وحاشية شمس الدين الكرماني وهما من تلامذة هذا
الشارح كتبا على مصنفاته الشروح والحواشي ومثل حاشية المولى سعد الدين التفتازاني وحاشية
الفاضل مولانا السيد الشريف الجرجاني وقد مر ذكرهما آنفا ومنها القواعد والبدايع كلاهما لابن الساعاتي

الساعاتي رضي الله عنه

وهو احمد بن علي بن تغلب بن الضياء مظفر الدين بن الساعاتي البغدادي الاصل البعلبكي سكن بغداد
ونشا بها وابوه هو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد وكان مظفر الدين
احد الائمة فاضلا صاحب تصانيف مفيدة وبرع في الفقه وكتب الخط المنسوب وصنف كتاب مجمع البحرين في الفقه
جمع فيه بين مختصر القدوري ومنظومة النسفي مع زوايد لطيفة واحسن وابدع في ترتيبه واختصاره ثم شرحه
في مجلدين وله كتاب البديع في اصول الفقه جمع فيه بين اصول فخر الاسلام علي البزدوي واحكام الاحكام للامدي
اخذ من الاول الشواهد الجزئية ومن الثاني القواعد الكلية وذكر في تاريخ البدري انه توفي سنة ثلث
وثمانين وستمائة في ايام الملك المنصور وقيل توفي بعد سنتين وثمانين وستمائة ومنها المنار لحافظ

الدين

النسفي رضي الله عنه

الدين النسفي وهو عبد الله بن احمد بن محمود ابو البركات حافظ الدين النسفي له كتاب المستصفى في
شرح المنظومة وكتاب المنافع في شرح النافع وكتاب الكافي في شرح الوافي كلاهما وكتاب كنز
الدقائق وهذه كلها في الفقه وكتاب المنار في اصول الفقه وكتاب العمدة في اصول الدين وكتاب
شرح الهداية كان ببغداد سنة عشر وسبعمائة تفقه على شمس الائمة الكردري وروى الزيادات
عن العتابي وسمع منه السغناقي وشرح المنار وسماه الكشف وشرح العمدة وسماه الاعتماد وقال
بعضهم ولا يعرف له شرح على الهداية ومن شروح المنار جامع الاسرار وهو شرح نفيس في الغاية الا

جامع الاسرار

انا لم نعرف مصنفه غير اني رأيت في ذيل بعض النسخ هذا الشرح ان اسمه محمد بن محمد الجبلي وانه من
تلامذة عبد العزيز البخاري صاحب الكشف في شرح اصول فخر الاسلام ومن تلامذة حافظ الدين النسفي
وقد مر ذكرهما ومن شروح المنار افاضة الانوار في اضاءة اصول المنار لسعد الدين محمود الدهلوي
ومن شروحه اكمل الدين وشرح ابن الملك وغير ذلك ومنها المغني للخبازي وهو عمر بن محمد بن عمر

الخبازي رضي الله عنه

الشيخ جلال الدين الخبازي له حواش على الهداية وكتاب المغني في اصول الفقه كان فقيها عالما مات لخمس
بقين من ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة في عشر السبعين ومن شروح المغني للخبازي شرحا
مفيدا في الغاية في قابه قيل انه نظم ارجوزة في مناسك الحج قال الذهبي هو من الاعلام توفي في يوم السبت
سنة خمس وسبعين واربعمائة كذا وقع في النسخة التي عندي لكنه غلط لان تاريخ
وفاة الخبازي قبيل تمام الستمائة فكيف يتقدم عليه شارح كتابه ومن شروحه شرح سراج الدين الهندي وهو

شرح منصور القاآني وهو ابو محمد منصور بن احمد بن يزيد الخوارزمي القاآني شرح المغني صح

سراج الدين الهندي

ابو حفص عمر بن اسحق بن احمد الغزنوي سراج الملة والدين الهندي قاضي الحنفية بالقاهرة بها الامام
ابي اسمعيل والصحيح تفقه ببلاده على الوجيه الرازي والسراج الثقفي والركن البداوني وغيرهم من علماء
الهند وحج وسمع من الشيخ مصر شيخ رباط السدرة عوارف المعارف وحدث به عنه القطب القسطلاني
عن مؤلفه وقدم القاهرة قديما سنة اربعين وسمع من احمد بن منصور الجوهري وغيره وظهرت
فضائله ثم ولي قضاء العسكر بعد ان ناب عن الجمال التركماني ثم عزل كان عالما فاضلا له وجاهة في كل دولة

شرح المغني للسراج الهندي
مصنف الشامل

وله شرح المغني وشرح الهداية على طريقة الجدل وسماه بالتوشيح وشرح بديع ابن الساعاتي وشرح ثالثة ابن
الفارض وصنف الشامل في الفقه وشرح المغني للخبازي وله كتاب الغرة المنيفة في شرح مذهب ابي حنيفة وكتاب
في الخلاف وشرح الزيادات والجامعين ولم يكملها وله كتاب في التصوف وغير ذلك وكان واسع العلم
كثير الاقدام والمهابة وكان يتعصب للصوفية الوحدة وعزر ابن ابي حجلة لكلامه في ابن الفارض مات في الليلة
التي مات فيها البهاء السبكي وهي ليلة السابع من شهر رجب من سنة ثلث وسبعين وسبعمائة

الاخسيكثي رضي الله عنه

وكانت ولايته نحو اربع سنين وكان يكتب بخطه مولدي سنة اربع وسبعمائة ومنها كتاب المنتخب للاخسيكثي
وهو ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر حسام الدين الاخسيكثي واخسيكث بفتح بالسين المهملة بعد الخاء المعجمة وآخرها

انه الثالثة قرية فيما وراء النهر صاحب المختصر في اصول الفقه مات سنة اربع واربعين
وستمائة وعليه شروح منها شرح عبد العزيز البخاري المسمى بالتحقيق وهو صاحب الكشف
في شرح اصول فخر الاسلام وقد مر ذكره وللمنتخب شرح آخر للاتقاني المسمى بالتبيين وسنعرفه
عند ذكر شرح الهداية ومنها التفصيل للارموي وقد مر ذكره ومنها المحصل للامام فخر الدين الرازي وقد
مر ذكره في المفسرين ومنها التنقيح وشرحه التوضيح للمولى الفاضل صدر الشريعة وهو عبيد الله
ابن مسعود ابن محمود بن عبيد الله بن محمود وصدر الدين المحبوبي عالم محقق وحبر مدقق له تصانيف
مفيدة منها التنقيح وشرحه التوضيح في اصول الفقه وشرح الوقاية ومختصر الوقاية في الفقه
والوشاح في المعاني وتعديل العلوم في اقسام العلوم العقلية كلها ثم شرح هذا الكتاب بجميع اقسامه
ولقد ابدع فيها بحث اورد وتحقيقات عجز عنها الاوائل سيما المنطق والكلام ويشهد بما ذكرناه من
طالع ذلك الكتاب يحكى ان العلامة قطب الدين الرازي اراد ان يجتمع مع صدر الشريعة ويباحث
معه فارسل اليه اولا من تلامذته مولانا مباركشاه وكان مباركشاه من غلمان الرازي ورباه صغيرا
وعلمه كبيرا وجعله فصار مشهورا في الآفاق ليعرف كيفية الحال فحضر مباركشاه درس صدر الشريعة
وهو يومئذ بهراة العلامة بالري فوجده يدرس كتاب الاشارات لابن سينا ولا يتابع فيه
المصنف ولا واحدا من شارحيه الامام والطوسي فكتب مباركشاه الى مولاه العلامة ان الرجل ذو
قادر والاقدام بما يورث الملام فقبل العلامة برايه وقبل نصحه ولم يتجاسر على ما قصده ومنها التلويح
في شرح التنقيح لمولانا سعد الدين التفتازاني وقد مر ذكره ومنها فصول البدايع في اصول الشرايع
للمولى العالم العامل والفاضل الكامل مولانا شمس الدين الفناري قدس الله سره وقد مر ذكره
ومنها منهاج الوصول في علم الاصول للقاضي البيضاوي وهو كتاب نفيس على مذهب الشافعي
لكن ينتفع به الحنفية ايضا وعليه شروح احسنها شرح السيد العبري ومنها مرقاة الوصول الى
علم الاصول وشرحه المسمى بالمرآة كلاهما لمولانا محمد بن فرامرز بن خواجه علي الشهير بمولانا خسرو
وقد كان قاضيا بالعسكر للسلطان محمد بن مرادخان ثم تقلد منصب الفتوى سنين كثيرة ودام
على ذلك الى ان مات في سنة خمس وثمانين وثمانمائة قبل وفاة السلطان محمد خان بسنة وفي
تلك السنة توفي الشيخ قطب الدين الازنيقي ومولانا مصلح الدين خليفة المتوفي بادرنه وكان كلاهما
من العلماء السادات ومشايخ الصوفية ارباب السعادات اولي الخوارق والكرامات وكان مولانا
خسرو رحمه الله عالما عاملا محققا مدققا وكان له ثروة ومماليك كثيرة ومع ذلك كان لا يخدم
في بيت مطالعته الا نفسه الشريفة وقد كان مع ذلك مع الله تعالى وكان له خط مليح في الغاية
وقد التزم ان يكتب كل يوم ورقتين من تصانيفه وغيرها ورأيت بخطه الشريف كتبا كثيرة وللمرآت

صدر الشريعة رضي الله عنه
حكاية من الرازي وصدر الشريعة
تلويح لسعد التفتازاني
فصول البدايع لمولى الفناري
خسرو
مرقاة ومرآت

وشرحه

وشرحه المرآة في الاصول والدرر وشرحه الغرر في الفقه وحواشي تفسير البيضاوي وحواشي التلويح
شرح التنقيح وحواشي شرح مولانا عضد الدين لمختصر ابن الحاجب وحواشي الشرح المطول لتلخيص المعاني
لمولانا سعد الملة والدين التفتازاني وغير ذلك من الحواشي والرسائل من رسالة ورسالة الولاء
وقع له مع بعض من معاصريه المناظرات الكثيرة في مسئلة الولاء واعلم ان الكتب في علم الاصول كثيرة
لكن من ظفر بما ذكرناه فاز بالمرام ولا نطول بذكرها الكلام والله ولي التوفيق والالهام الشعبة السابعة
من العلوم الشرعية علم الفقه وهو علم باحث عن الاحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها
من الادلة التفصيلية ومباديه مسائل اصول الفقه وله استمداد من سائر العلوم الشرعية والعربية
وفائدته حصول العمل به على الوجه المشروع والغرض منه تحصيل ملكة الاقتدار على الاعمال الشرعية و
لما كانت الغاية والغرض في العلوم العملية تحصيل الظن دون اليقين بناء على ان اقوى الادلة الكتاب
والسنة وانه وان كان قطعي الثبوت لكن اكثره ظني الدلالة فصار محلا للاجتهاد وجاز الاخذ فيها الى
مذهب اي مجتهد اراد والمذاهب المشهورة التي تلقتها العقول بالصحة هي المذاهب الاربعة للائمة الاربعة
ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل ثم الاحق والاولى من بينها مذهب ابي حنيفة نعمان بن ثابت
رضي الله عنه لانه المتميز من بينهم بالاتقان والاحكام وجودة القريحة وقوة الرأي في علم الاحكام وكثرة
المعرفة بالكتاب والسنة وصحة الرأي والروية وزيادة المنزلة وغير ذلك لكن ينبغي لمن يقلد مذهبا
معينا في الفروع ان يحكم بان مذهبه صواب ويحتمل الخطأ ومذهب المخالف خطأ يحتمل الصواب وذلك
من لوازم الظنية بخلاف الاعتقادات التي يطلب فيها اليقين لكون دلائلها عقلية يقينية حيث
يحكم فيها بان مذهبه حق جزما ومذهب المخالف خطأ قطعا لانه من لوازم القطعية واعلم انا نذكر هاهنا
احوال صاحب المذاهب الاربعة والائمة المشهورين في كل من المذاهب ثم نشير الى جهة رجحان
مذهب ابي حنيفة على المذاهب الاخر واعلم ان اول الائمة واولهم وافضلهم واعلم امام المسلمين وسيد
التابعين وسراج الامة وفخر الائمة ابو حنيفة نعمان بن ثابت رضي الله عنه والكلام في مناقبه مما لا يمكن
الاستقصاء فيها سيما في هذه الوريقات اذ قد كتب عليها الائمة عدة مجلدات ومع ذلك الى
لم يؤدوا عشر اعشار مناقبه وان اطنبوا في فصوله وابوابه وها نحن نذكر هاهنا عشرة مطالب متضمنة لاجمال
تلك المطالب المطلب الاول في تقدمه على غيره قال بعض المصنفين وانا قدمنا ذكر الامام مالك
لانه المقدم زمانا وقدرا ومعرفة وعلما ونحن نقول ان المقدم زمانا هو الامام ابو حنيفة على التحقيق
ويؤيده ما روي ان الامام سئل عن علماء المدينة قال ان افلح منهم واحد فالازرق الاشقر يعني به الامام
مالكا رضي الله عنه واما في المعرفة فهو ذو الاتقان والتدقيق كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى ولهذا قدمنا
ذكره اما تقدمه سنا فلان الامام ابا حنيفة ولد سنة ثمانين كذا ذكره الواقدي والسمعاني عن ابي يوسف

احوال صاحب المذاهب
اول الائمة واولهم ابو حنيفة رضي الله عنه
سراج الائمة الامام ابو حنيفة نعمان رضي الله عنه
ان الامام ابا حنيفة اقدم زمانا من الامام مالك على التحقيق

ذكر تاريخ ابو حنيفة و مالك رضي الله عنهما

وذكر السمعاني ايضا من مزاحم بن زياد انه ولد عام احدى وستين والاول اكثر واثبت واما الامام مالك ولد سنة خمس وتسعين ومات سنة تسع وسبعين ومائة واما الامام الشافعي فالمشهور انه ولد يوم مات ابو حنيفة واما تقدمه في الشرف فلما روي عن ابي هريرة انه قال عليه الصلوة والسلام سيكون في امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي هو سراج امتي يوم القيمة وزيد في رواية اسمه النعمان وفي رواية اخرى سيكون رجل يقال له النعمان بن ثابت ويكنى بابي حنيفة يحيي دين الله وسنتي وروي عن ابي حنيفة انه قال قال عليه السلام في كل قرن من امتي سابقون وابو حنيفة سابق زمانه وفي الروايات اختلافات الا انه اتفقت الروايات على انه عليه السلام وصف الامام قبل وجوده بثلثة اوصاف بسراج الامة ومحيي الشرع والسابق وكل من هذه كاف في ترجيحه على غيره من الائمة ومن جهات شرفه انه ليس من الائمة تابعي غيره وقد ذكر ابن الصلاح ان الامام مالك من تبع التابعين واما ابو حنيفة فقد اتفق المحدثون على ان اربعة من الصحابة كانوا على عهد الامام في الحيوة وان تنازعوا في الرواية عنهم منهم انس بن مالك وهو اخر من مات من الصحابة بالبصرة توفي سنة احدى وثلث وتسعين وله ثلث او تسع وتسعون فيكون الامام يوم وفاته ابن ثلث او احدى عشرة وقد دخل البصرة اكثر من عشرين مرة ومكث في كل دخلة سنة او سنتين لمناظرة المعتزلة واهل الاهواء وذكر الامام شهردار بن شيرويه وبرهان الاسلام الغزنوي باسانيدهم الصحيحة ان الامام روى عن انس ومنهم ابو ابراهيم او ابو محمد او ابو معاوية عبد الله بن ابي اوفى بن علقمة بن قيس بن خالد وهو اخر من مات بالكوفة من الصحابة مات بها سنة ست او سبع وثمانين فيكون سن الامام على الاكثر يوم مات هذا سبعا او ستا وعلى القول الاقل اربعا وعشرين او خمسا وعشرين فعلى كلا القولين يتحقق سن السماع اما على القول الاول فظاهر واما على القول الاكثر فلان سن السماع اذا فرق الصبي بين البقل والحمار وعند المحدثين سن محمود بن الربيع قال عقلت منه صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو فاذن لا ينكر سماع الامام من ابن ابي اوفى سيما وقد ذكر شهردار الديلمي انه روى عنه ومن غريب هذا الباب ما روي عن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال رايت صبيا ابن اربع سنين حمل الى المامون وقد قرا القرآن ونظر في الرأي غير انه اذا جاع يبكي وعن القاضي ابي محمد عبد الله بن محمد الاصبهاني قال حفظت القرآن ولي خمس سنين وحملت الى ابي بكر بن مقري ولي اربع سنين فقال بعض الحاضرين لا تسمعوا له فيما قرا فانه صغير فقال لي ابن المقري اقرا سورة الكافرين فقراتها اقرا سورة التكوير فقراتها فقال لي غيره اقرا المرسلات فقراتها فقال ابن المقري اسمعوا له والعهدة علي قال مولانا احمد الكوراني في شرحه الموسوم بكتاب الكوثر الجاري الى رياض البخاري بعدما نقل حديث محمود بن الربيع قال ابن الصلاح استدل الجمهور بهذا الحديث على ان اقل ما يجوز فيه تحمل الحديث خمس ثم قال والحق انه ليس في الحديث ما ينفي الاقل منه والمناط قدرة الصبي على الضبط وهي

الامام مالك من تبع التابعين

مناظرة الامام مع المعتزلة

غريبة

تتفاوت

تتفاوت بحسب الفطرة ثم حكى الصبي الذي قرا القرآن في مجلس المامون ونظير هذه الحكاية ما روى مولانا حسين اليزدي في كتاب الفواتح في شرح ابيات امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من جمع كثير مقبولي الرواية انهم راوا بمدينة تبريز من بلاد العجم طفلا وهو في المهد يقرا القرآن والاشعار وانواع الكلمات ويخبر من الامور الخفية وكان راس ابيه اكبر رؤوس الكبار ومات في السنة الثانية من ولادته قال مولانا حسين ومن جملة من رآه والدي رحمه الله ومن غرائب الاتفاقات اني عقيب ما طالعت في شرح البخاري لمولانا الكوراني نظرت كتاب الفواتح المذكور وصادفت ما فيه من الحكاية المذكورة وتعجبت من اتفاق وقوفي على هاتين الحكايتين في يوم واحد جعلنا الله المقصود وهو ذكر ما رآه ابو حنيفة من الصحابي او روى عنه ومنهم سهل بن سعد ابن عدي كان اسمه حزنا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا مات بالمدينة وقدم المدينة وهو ابن خمس عشرة سنة ومات بها سنة احدى وتسعين او ثمان وثمانين وهو اخر من مات من الصحابة بها والامام ادرك زمانه وان لم يره ومنهم ابو الطفيل عامر بن واثلة مات بمكة سنة اثنين ومائة وهو اخر من مات من الصحابة في جميع الارض والامام ادرك زمانه لا محالة وقال بعض المحدثين انه لم يره واصحاب المناقب ذكروا باسانيدهم انه رآه وقد ثبت ان الامكان ثابت والناقل عدل والمثبت اولى من النافي هذا الذي ذكرناه من غلب على الظن ان الامام لقيه وتحقق انه ادرك زمانه ومع هذا جماعة آخر شك القوم في ان الامام ادرك زمانهم منهم معقل بن يسار لان معقلا مات بالبصرة سنة سبع وستين او سبعين وولادة الامام سنة ثمانين او سبعين اللهم الا على قول من قال ان الامام ولد سنة احدى وسبعين ومعقلا مات سنة سبع وستين بالمدينة ومنهم جابر بن عبد الله فانه مات بالمدينة سنة سبع او ثمان وسبعين وولد الامام سنة ثمانين اللهم الا على قول من قال ولد الامام سنة احدى وستين والاكثر على خلافه ومنهم عبد الله بن انيس قيل لقيه وروي عنه ان فيه اشكالا اذ قد اجمع اهل التاريخ على انه مات بالمدينة سنة اربع وخمسين قبل ولادة الامام بسبع سنين ومنهم عائشة بنت عجرد لقيها وروى عنها والحاصل ان الجماعة من المحدثين انكروا ملاقاته مع الصحابة واصحابه اثبتوا بالاسانيد الحسان وهم باحواله اعرف منهم والمثبت العدل العالم اولى من النافي حتى جمع اصحابه مسنداته فبلغ خمسين وهذا سبب صالح لتقديم مذهبه على سائر المذاهب وقد ثبت بما ذكرناه من التفصيل ان الامام من التابعين وقد ثبت في الاحاديث السالفة انه سيد زمانه فينتج من ذلك انه سيد التابعين والى ذلك اشار الامام بقوله ما جاءنا من الصحابة فعلى الراس والعين وما جاءنا من التابعين فهم رجال ونحن رجال ومن جهات شرفه ثناء الائمة عليه وستعرف تفصيله ومن فضائله ما روي

ان ابا حنيفة سيد التابعين

الامام ابو حفص الكبير انه عد مشايخ الشافعي فبلغ ثمانين وعد مشايخ الامام فبلغ اربعة آلاف شيخ
قال في الانتصار هذا ليس ادل على فضائله ولا يختلج في صدرك ان مشايخ البخاري ربما تبلغ عشرة آلاف
فيلزم ان يكون افضل منه لان مشايخ الحديث ليس كمشايخ الفقه فان الاولين لا بد ان يكونوا
عالمين دون الآخرين ولهذا قل الفقهاء وكثر رواة الحديث واذا عرفت ان مذهبه اشرف المذاهب
فاعلم ان ما ذكره الشافعية من ان قوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقوله قدموا قريشا
ولا تتقدموا عليه دليل على تقدم مذهب الشافعي على غيره لانا لم نجد من قريش الا ما سواه ولانه
ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ولانه كان اعلم بلغة العرب لانه نشأ بمكة وتخرج بالمدينة على امام دار
الهجرة مالك فمدفوع اما اولا فلانه ان اراد بالامامة الصلوة فذلك لا يختص بقريش لان غير قريش
تقدم في الصلوة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين ايضا مع وجود
علماء قريش وكذلك اجمعوا على ان الاعلم مقدم في الصلوة وان لم يكن قرشيا واما ان يراد امامة
العلم فلا يشترط فيها النسب لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن معلما وقد كان اكثر من
يوخذ عنه العلم في الامصار من الموالي كابي موسى وحذيفة بالعراق وزيد بن ثابت والزهري بالحجاز
ومعاذ وابي امامة بالشام ولا يخفى حال اسامة بن زيد وقربه منه صلى الله عليه وسلم وحال صهيب وسلمان و
كذلك من بعد الصحابة كشريح كيف استقضاه الخلفاء الثلاثة ولم ينعقد الاجماع بدون رايه الى غير ذلك
ولو اردت ذكر الموالي من الفقهاء في كل عصر مع وجود علماء قريش لما حصر روي عن عطاء انه قال سالني
هشام بن عبد الملك عن علماء الامصار قلت للمدينة نافع مولى ابن عمر ولمكة عطاء بن ابي رباح المولى
ولليمن طاوس بن كيسان المولى وللشام مكحول المولى وللجزيرة ميمون بن مهران المولى وللبصرة
الحسن وابن سيرين المولى وللكوفة ابراهيم النخعي العربي قال هشام لولا قولك عربي لكادت نفسي
تخرج ولاجل هذا يقال للعلماء الموالي ومولانا وايضا لما احتج الصديق في امر الخلافة بقوله صلى الله عليه
وسلم الائمة من قريش تعين ان المراد الخلافة الكبرى لا امامة العلم والصلوة وقولهم ابن عم النبي عليه السلام
ففيه شرف النسب وذا لا يستلزم شرف المذهب وقولهم كان عالما باللغة مسلم لكن الاختصاص
ممنوع فان مالكا نشأ بالمدينة والامام جاور بالحرمين مدة كثيرة حين فر من بني امية وقد ذكر الرازي ان
شعر الامام كان الطف وافصح من شعر الشافعي ووجود الشعر لا يكون الا من كمال البلاغة ثم ان الاعتبار
للتقوى لا للنسب قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فانظر الى لقمان الحكيم كان عبدا غليظ المشافر و
آتاه الله تعالى الحكمة اي الفقه او جنس الحكمة وفقراء الصحابة وزهادهم كانوا مقدمين على اكثر الاشراف وقولهم
الباهلي ليس كفوا لغيره من العرب والعربي ليس كفوا لقريش وقريش بعضهم اكفاء لبعض فلا يفيد لان الكفاءة
معتبرة لترتب المقاصد المتعلقة وايضا ما اخترناه ليس فيه مذهب الشعوبية لانهم يعادون العرب ويبغضون

بيان العلماء الموالي

شانهم

في نسب الامام الاعظم رضي الله عنه

شانهم ولا يرون لهم فضلا على غيرهم وانا نحن فلا نبغضهم ولا ننكر فضلهم على سائر الطوائف بل نقول
ان شرف النسب يفضل بشرف التقوى والمذهب كما عرفت المطلب الثاني في نسبه وحرفته قال الجزري
في جامع الاصول انه نعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه من اهل كابل واهل بابل وذكر صاحب الكافي
انه نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز ملك بني شيبان وعلى هذا يحتمل ان يكون عربيا
فان بغداد يسمى بابل في القديم والبابل في عراق ان الانبار وذكر ابو مطيع البلخي انه من الافغان
وهو نعمان بن ثابت بن زوطا بن يحيى بن زيد الانصاري وقيل من ابناء افريدون من نسل ملوك
العجم وذكر الغزنوي عن صالح بن احمد العجلي باسناده انه كوفي تيمي من رهط حمزة بن الزيات المقري وكان
ابن ابيه الخزاز ثابت كان من قرية نسا من خراسان وقيل من مدينة الرجال ترمذ وقيل من كابل ولد ثابت
على الاسلام وكان زوطا مملوكا لامه مولاه من تيم الله بن ثعلبة وعن ابنه حماد ان جده ثابت بن نعمان
بن مرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ذهب ثابت الى علي بن ابي طالب
فدعا بالبركة له ولذريته من بعده قال حماد ونحن نرجو ان تكون البركة ونعمان بن المرزبان هو الذي
اهدى الى علي الفالوذج يوم النيروز والمهرجان فقال علي رضي الله عنه نورزونا او مهرجونا كل يوم قيل
والتوفيق بين نسبة الامام الى بلاد متعددة يمكن ان يولد بواحدة ويتوطن باخرى ويكون نشأته
ونقله باخرى وكل واحد من هذه يصدق عليه انه وطن قيل من اقام ببلدة اربع سنين ينسب
اليها وقيل من تامل فهو منهم وسمعت ممن اثق به يروي عن بعض الكتب ان ثابتا توفي وتزوج ام الامام
ابي حنيفة الامام جعفر الصادق وكان ابو حنيفة صغيرا وتربى في حجر جعفر الصادق واخذ علومه منه
وبعده ان ثبت فمنقبة عظيمة لابي حنيفة رضي الله عنهما المطلب الثالث في ثناء الائمة الاربعة عليه وغيره
ذلك روى هارون بن سعيد عن الشافعي ما رايت احدا افقه منه من اراد ان يتفقه فعليه وباصحابه
وان الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه ومعنى قوله ما رايت ما علمت لانه ولد في السنة بل في اليوم
الذي مات فيه الامام وفي رواية العنبري عيال على ابي حنيفة في القياس والاستحسان قال الواقدي كان
مالك كثيرا ما يقول بقوله وان كان لا يظهر وعن اسحق بن محمد بن مالك ربما اعتبر بقوله في المسائل
وعن اسمعيل بن ابي فديك قال رايت مالكا قابضا على يد الامام وهما يمشيان فلما بلغا المسجد
قدم الامام فسمعت يقول لما دخل المسجد قال بسم الله هذا موضع الامان فآمني من عذابك ونجني
من النار وعن الشافعي من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحق ومن في الفقه عيال
على ابي حنيفة وفي النحو عيال الكسائي وفي التفسير عيال محمد بن مقاتل وفي الشعر عيال زهير وعنه من لم ينظر
في كتبهم لم يتبحر في الفقه وعن مالك بن انس وضع ابو حنيفة ستين الف مسئلة في الاسلام وعن
الامام ابي بكر بن عتيق انه وضع خمسمائة الف مسئلة وذكر الخطيب الخوارزمي انه وضع ثلثة آلاف

انبار و ...

في ثناء الائمة الاربع رضي الله عنهم اجمعين

مسئلة ثمانية وثلاثين النافق العباد والباقى فى المعاملة لولا هذا البقى لكان سرفى القلالة *
المطلب الرابع فى مذهبه فى اصول الدين قال عمرو بن حماد بن ابى حنيفة اقمت عند مالك مدة فلما اردت
الرجوع قلت لعل بعض الحساد ذكر واحدى عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه
فان رضيت فذاك والا فغطنى قلت كان لا يخرج احدا من الايمان بذنب قال اصاب قلت ولو
اصاب الفواحش قال اصاب قلت وكان لا يكفر قائل التفضيل قال اصاب فمن قال غير هذا فقد
اخطأ وقال بلغنى انه كان يقول ايمانى مثل ايمان جبرئيل قلت بلغك الباطل كان يقول ان الله
تعالى بعث جبرئيل الى النبى صلى الله عليه وسلم كما بعثه الى من قبله فامروا ان يدعوا الناس الى
الايمان ايمان واحد لا ايمان او ثلثة ولا ايمان هذا واقرار هذا غير ايمان هذا واقرار ذا فتبسم
كالراضى ولم يقل شيئا قلت كان ينكر الشك فى الايمان قال وما الشك فيه قلت عندنا اقوام
لا يقولون انا مؤمن حتى يستثنون ايمانه او يقول احدهم لا ادرى انا مؤمن ام لا فانكره وقال
من يقول هذا وروى عن الامام ابى مقاتل النبى كتاب العالم والمتعلم كان لابى حنيفة وان كان
على مذهب اهل السنة والجماعة وقد صرح الامام فى ذلك الكتاب باكثر قواعد اهل السنة ويلزم منه
ان يكون بريا عن مذهب الاعتزال وصرح صدر الائمة اخطب الخطباء الخوارزمى المعتزلى فى مناقبه
ان ذلك الكتاب لمن زعم المعتزلة انه كان على مذهبهم وليس هذا باول مكابرتهم وكذا سئل الامام عن
السنة والجماعة قال ان يفضل الشيخين ويحب الختنين ويؤمن بالقدر خيره وشره من الله
تعالى ويمسح على الخفين وتحليل نبيذ التمر للتقوى على الطاعة لا للسكر وان لا يكفر احدا بذنب
وان لا يتكلم فى الله بشىء فى صفاته بشىء وهذا ايضا دليل على انه على مذهب اهل السنة والجماعة
فان صفات الله تعالى عندهم توقيفية وكان لا يقول فى الصحابة الا خيرا حتى ان بعضهم سكتوا
عن تفضيل بعضهم على البعض الا ان الجمهور على خلافه فذهب الصديق افضل ثم الخطابية الفاروق
افضل والراوندية العباس افضل والرافضة على افضل واهل السنة اتفقوا على تقديم الشيخين
ثم عثمان ثم على عند الاكثر والاصح من مذهب الامام وعند الاقل على ثم عثمان وهو رواية عن
الامام فاتفق اهل السنة على ان بعد الخلفاء الاربعة تمام العشرة المبشرة بالجنة ثم اهل بدر ثم
اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان ومن له فرية اهل العقبتين من الانصار وكذا السابقون الاولون
وهم الذين صلوا الى القبلتين ثم اختلفوا ان هذا التفضيل ظنى او قطعى قال الاشعرى بالاول و
الباقلانى بالثانى وفى انه بحسب الظاهر فقط او بحسب الظاهر والباطن معا روى ان الامام جالس
عطاء بن ابى رباح امام اهل مكة فقال ممن قال من اهل العراق من الذين لا يكذبون بالقدر ولا يكفرون
بالذنب ولا نرضى ولو فى السلف فعقد عطاء بيده ثلثين وقال هكذا ادركنا السلف وقد مر مناظرة

الامام

مناظرة الامام مع اهل الاهواء بالبصرة ووصيته لابنه فى ذلك المطلب الخامس فى اجوبته اللطيفة
عن محمد بن مقاتل قال رجل للامام ما تقول فيمن لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولا يخاف الله تعالى
ويأكل الميتة ويصلى بلا ركوع ولا سجود ويشهد بما لم يره ويبغض الحق ويحب الفتنة قال اصحابه امر
هذا الرجل مشكل قال الامام هذا رجل يرجو الله تعالى لا الجنة ويخاف الله تعالى لا النار ولا يخاف الظلم
من الله تعالى فى عدله ويأكل السمك والجراد ويصلى الجنازة ويشهد بالتوحيد ويبغض الموت وهو
حق ويحب المال والولد وهما فتنة فقام السائل وقبل راسه وقال اشهد انك للعلم وعاء قال
العلامة حسام الدين السغناقى ان رجلا جاء اليه وقال بواو ام بواوين قال الامام بواوين فقال
الرجل بارك الله فيك كما بورك فى لا ولا فلم يعلم الحاضرون ما قالا قال الامام سألنى عن التشهد
بواوين ام بواو فقلت بهما فقال بارك الله تعالى فيك كما بورك فى لا شرقية ولا غربية قلت ورأيت
فى بعض المواضع ان السائل هو الخضر عليه السلام ذكر المرغينانى ان الامام اجتمع مع شيطان الطاق
قال الامام استاذكم مات فاستراح منه وكان قريب العهد بموته قال الامام استاذنا يموت واستاذكم
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فتحير الرافضى وكشف عورته فغمض الامام بصره فقال الشيطان
متى اعمى الله بصرك يا نعمان فقال منذ هتك الله سترك فبادر الامام الى الخروج من الحمام وانشد
الامام يقول اقول وفى قولى بلاغ وحكمة * وما قلت قولا جئت فيه بمنكر * الا يا عباد الله خافوا الهكم
ولا تدخلوا الحمام الا بمئزر * عن عبد الواحد الخطيب صدر الائمة الخوارزمى العسكرى قال الامام كنا لا
ننصرف من عندها والا بفائدة فقال لنا يوما اذا وردت عليكم مسئلة معضلة فاجعلوا سؤالا
على صاحبها فوعيته فقال لى يوما ربيع الحاجب فى دار المنصور وكان يعادينى امير المؤمنين يامرنا بقتل
الرجل فهل يحل لنا ذلك ولا ندرى ما سببه قلت يا ابا العباس ان امير المؤمنين يامر بالحق او
بالباطل قال بالحق قلت انفذ الحق حيث كان وكان اراد الربيع ان يوقعنى فربطته عن ابى يوسف بن
خالد ان الامام كان مع ابن ابى ليلى فى الطريق فمر على نسوان يغنين فلما سكتن قال الامام احسنتن
قال ابن ابى ليلى سقطتك عن الشهادة قال الامام قال لى تلك لمن يغنين احسنت قال حين قلت قال
حين سكتن قال اردت بذلك احسنتن بالسكوت وقال ابن ابى ليلى اذا وقع عويصة دعى لها
الامام من يسأله وكان الامام يعلمه ويرشده واذا يكون كريهة ادعى لها واذا لحسن للحسن على
جندب وحكى ان واحدا من اصحاب البصرة خطب بنتى صديقه لابنيه الكبرى للاكبر والصغرى للاصغر و
وقع الغلط ليلة الزفاف فزفت الى كل منهما منكوحة الاخر فلما تبين الامر بعد خراب البصرة تحير ابوهما
واتخذ ضيافة فجمع العلماء ومنهم الامام والكسائى فلما اجتمع الناس عرض الابنان القصة فاختا
الكسائى وفى رواية سفيان وقال الحكم على كرم الله وجهه فى مثله على كل واحد من الرجلين العقر و

تزوج الكبير الاكبر والصغير الاصغر فغلط في الزفاف

القبر الى ان يظهر براءة رحم موطوءة فاشتغل الناس بهذا الجواب بالبينة من الانتظار وان يطأ كل منهما موطوءة
اخيه فقال ابو حنيفة فيه هذا ارفق بالفريقين وهو ان يطلق كل منهما منكوحه ويتزوج كل موطوءته فرضيا
به وفرحا به ودعا الحاضرون لابي حنيفة بالبركة في علمه ثم اشتغلوا بالطعام قال الامام هذه اطعمة الوليمة
الاولى فاين اطعمة الوليمة الثانية فضحك الحاضرون واستحسنوا كلامه وعلمه روي ان الاعمش وامرأته
تخاصما ليلة فحلف الاعمش بالطلاق ان لم تكلميني الليلة والمرأة سكتت ورضيت بالطلاق وندم الاعمش
فذهب ليلا الى الامام وكلمه بالحاجة فقال الامام الفرج قريب فامر موذن الاعمش ان يوذن قبل طلوع
الفجر فلما سمعت المرأة الاذان قالت الحمد لله الذي راحني منك فقال الاعمش رحم الله ابا حنيفة حيث
وقانا من الحنث قيل كان محمد بن اسحق المغازي يعادي الامام فقال ابن اسحق عند الخليفة منصور
هذا يخالف جدك ابن عباس لا يجوز الاستثناء المنفصل قال الخليفة هكذا قال الامام نعم لكن هؤلاء
يبايعونك بيعة ويريدون لانهم يستثنون متى شاؤا فغضب الخليفة واخرج محمد بن اسحق روي ان
دهريا تناظر مع علماء الاسلام والجمهم الاجماع ولم يات احد بما فيه مقنع والامام اذ ذاك كان صبيا
فخاف حماد لاجله فرأى تلك الليلة في المنام ان خنزيرا اكل شعب شجرة وفروعها ولم يبق الا اصلها فخرج من
الشجرة اسد فقتل الخنزير فلما ذهب الامام الى حماد وقت الصبح وجده مغتما في الغاية لاجل الدهري ح
اللعين ولاجل هذا الرؤيا فسأله الامام عن سبب الاغتمام فبينه له وقال الحمد لله الخنزير هو الدهري الخبيث
والشجرة هي العلم وفروعها غيرك من العلماء واصلها انت والاسد انا وانا اقهره بعون الله تعالى
فذهب الامام مع استاذه الى الجامع وصعد الدهري المنبر وطلب الخصم فحضر الامام وهو صبي فاحتقره
الدهري قال الامام رح هات كلامك فتعجب الدهري من جراته ثم قال كيف يمكن ان يوجد شيء
لا اول له ولا آخر له قال الامام هل تعرف العدد قال نعم قال كيف ما قبل الواحد قال هو الاول ليس قبله
شيء فقال اذا لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شيء فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي قال الدهري في اي جهة
وجهه وكل شيء لا يخلو من الجهات قال الامام اذا اوقدت السراج فالى اي جهة وجه نوره قال يستوي
لنوره الجهات قال اذا كان حال النور المجازي الفاني هذا فكيف نور السموات والارض الباقي الدائم قال
الدهري في اي مكان هو وكل موجود لا بد له من مكان فاتى الامام باللبن وقال هل فيه سمن قال نعم قال
في اي مكان منه قال لا يختص بمكان منه قال اذا كان حال الموجود الزائل كذلك فكيف حال الباقي الدائم خالق
الارض والسماء فقال الدهري فبماذا يشتغل هو قال سألت هذه الاسولة وانت على المنبر وانا اجيبك عنها
والآن انزل الى الارض فانا اصعد المنبر فنزل وصعد الامام وقال اذا كان على المنبر مشبه مثلك انزله واذا
كان على الارض موحد مثلي رفعه كل يوم هو في شان فبهت الدهري وتحير هذا حال الامام في صغره فكيف
في كبره ومن الحسن بن زياد ضيع رجل مكان ماله الذي دفنه وجاء الى الامام فقال صل طول الليل ويتذكر قال

ربع الليل

ربع الليل حتى تذكر وقيل له من اين لك هذا قال لان الشيطان لا يمكنه ان يصلي طول الليل قال فليقبه
خاطره وقال لكن لم لم تصل بقية الليل شكرا لله تعالى على ذلك وعنه ودفن رجل ماله في المفازة وقد نسي
وكان الرجل بخيلا وكاد يموت غما فاتى الامام فذكر الموضع فوجد فيه قوما يستخرجون الكمأة فقال
هل تخلف منكم احد فقال فتى يسمى زيد رفيقنا اليه وقال الذي ماله حيث اخذت لان شهد عليك فهلم بالبينة
وما انفقته بهبة صاحبه لان فاعطاه ومن يقول الذي يشهد عليك الله تعالى فانه شهيد على ح
تعلمون وكان الامام جالسا فمر به رجل فقال هذا الرجل غريب ومعلم وفي كمه حلاوة فسأل الرجل فكان كما
قال فقيل له من اين علمت قال رأيته يلتفت يمينا وشمالا فعلمت انه غريب ورأيته ينظر الى الصبيان فعلمت
انه معلم ورأيت الذباب يدخل كمه فعلمت ان فيه حلاوة مرض ابو يوسف وقيل بانه قضى قال الامام لا قيل من
اين تقول قال انه خدم العلم فما يخفى فما لا يموت وكان كما قال حتى روي انه كان له يوم مات سبعمائة
كتاب وهيبة الطلاب السادس في كريم اخلاقه وشمائله وورعه سئل يزيد بن هارون حتى عمل الرجل ان
يفتي قال اذا كان مثل الامام قيل او تقول هذا قال لم ار افقه منه ولا اورع رأيته يوما جالسا دار غريم له قائما
في الشمس فانكرت فقال لي على مالكه مال فخفت ان جلست في ظله ان يكون قرضا جر نفعا روي ان الامام
اذا اشكل عليه مسئلة كان يستغفر ويقول هذا الا بذنب احدثته وربما قام وصلى فانكشف المسئلة
ويقول رجوت انه تيب علي فبلغ ذلك فضيل بن عياض الزاهد فبكى بكاء شديدا ثم قال ذلك لقلة ذنبه
واما غيره فلا ينتبه لهذا وعن ابراهيم بن عمرو بن حماد بن الامام انه كان الامام حسن الفراسة وقال لكل واحد
من تلامذته كلاما وكان كما قال لهم قال لداود الطائي انك تتخلى للعبادة وكان كما قال وقال لابي يوسف
انك تميل الى الدنيا وكان كذلك روي انه قال لا يكتني احد بعدي بكنيتي الا وفيه جنون قالوا فرأينا عدة اكتنوا
بها وفي عقولهم ضعف منهم النضر بن محمد ان الامام نهى عن الافتاء وكان ابنه يسأل فلا يجيبه قط فقال حماد
انت مكان لا ارى كاحد فقال اخاف ان يبتلي بالسلطان فاقول لا ادري انه يسئل عن شيء لا يعلمه فلم
يفت عشر سنين حتى ظن انه محتاج اليه وعلم ما جهله غيره قيل اكثر من بعض شركائه شيئا من وجوه
التجارة فتصدق من ربحها بثمانين الفا وقيل تسعين الفا وقعت في الكوفة غارة فسأل عن عمر الغنم
فقيل سبع سنين فلم ياكل اللحم هذه المدة روي يوسف بن خالد كان له جار يغني اذا جن الليل وهو
سكران شعر اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فاخذه العسس يوما فقال الامام
فقدنا صوت جارنا فاقبل فذهب الى امير البلدة فلما رآه وثب من مكانه وقال له ما جاء بك فقص عليه الامر فقال
هلا ارسلت الي رسولا فاطلق كل من في الحبس وقال اطلقتكم لحرمة شيخنا فشكر واله فاخذه الامام بيده
الفتى وقال هل ضيعناك قال لا يا سيدي فاعطاه كيسا وقال استغن بها عن نقصان ايام الحبس
فتاب الفتى من عمله ولازم مجلس الشيخ وصار من الفقهاء روي انه صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين

سنة فلما توفي قال بنت جاره او ابن جاره ابن الدعامة قال ابوه او ابو ما كان ذلك دعامة الشرع
ابو حنيفة رضي الله عنه كان له في كل شهر ستون ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار وكان يختم في رمضان مع
يوم الفطر اثنين وستين ختمة وختم في الموضع الذي فارق فيه الدنيا سبعة آلاف ختمة وكان يبكي كل
بالليل حتى يرحمه جيرانه وكان سفيان يعاديه ولما رأى عبادته واجتهاده اقبل اليه وتاب وقال اجعلني في حل
اما المغتاب من اهل الجهل فهو في حل واما غيبة العلماء فشين الابد الا ان يتوب وكانا متواخيين بعد
ذلك ولما هرب من بني امية اقام بمكة والمدينة الى ظهور الهاشمية فحج خمسا وخمسين حجة والله اعلم كم عمرة
وكان يبيع الامتعة ويشتري بارباحها حوائج المحدثين ثم يدفع الباقي اليهم ويقول احمدوا الله تعالى فانا اعطيتكم
بضاعتكم يجريه الله تعالى لكم على يدي وكان اذا انفق على عياله تصدق بمثلها وكذلك اذا اكتسى ثوبا او
اكل طعاما وقال ما ملكت منذ اكثر من اربعين سنة الا اربعة آلاف درهم واذا زاد عليها اخرجتها وانا احبها
لقول علي رضي الله عنه اربعة آلاف وما دونها نفقة ولولا اني اخاف ان الجئ الى هؤلاء ما تركت منها درهما واحدا
وكان يتصدق على والده كل جمعة عشرين دينارا سوى ما يتصدق به في عامة السنة وكان يذهب بامه
الى مجلس عمرو بن ذر لتصلي التراويح وكان بينهما ثمانية اميال وقال ما صليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت
له ولوالدي ولمن تعلم مني او تعلمت منه وقال ما مددت رجلي نحو دار حماد تعظيما له وكان بينهما سبع سكك روي
ان عبد الله الذي كان يقع في الامام فاحترق داره ولم يجد الباب واحترق معه قال حافظ الدين البزازي الكردري
سمعت من ثقة عالم ان علاء الدين التفتزاني مصنف شرح المصابيح والتفسير اللطيف كان يدرس مسئلة
ابتلاع الصائم ما في اسنانه فلما قرأ ان الفاصل مقدار الحمصة عند الامام قال لكان اسنان الامام كذا الا ما
لا يرضى فلم يقرأ الا اياما قلائل حتى سقطت اسنانه الحكمة المطلب التاسع في هربه من القضاء ذكر المرغيناني
ان المنصور دعا الامام والثوري وشريكا ومسعرا فقال الامام اما انا فاحتال والثوري يهرب ومسعر
يتجانن وشريك فلا امن عليه ان يقع فيه وكان الجندي يصحبهم قال سفيان اريد البراز فتوارى الى لطافة اذا
سفينة مملوءة بالشوك قال للملاح خلف هذا الى لطافة رجل يريدان يذبحني لاجل القضاء فستره تحت الشوك
واما مسعر فقال للخليفة كيف دوابك وعيالك فتركوه وقالوا انه مجنون وفي رواية قال مسعر ما للكوفة
خربت قال للشيخ ما انت ودليل القضاء فقال بدو استماعه بوا السود قال اخرجوه فانه مختل العقل واما الامام فقال انا
رجل بزاز واهل الكوفة لا يرضون بي وفي رواية اهل الكوفة قريش او الانصار او العرب وانا من الموالي
وانسان وليتني يرمونني بالآجر فتركه الخليفة واما شريك فقال انا كثير النسيان قال نطعمك اللبان حتى
يذهب منك النسيان قال في خلقي حدة قال نطعمك كل يوم فالوذج السكر بدهن اللوز قال اني لا ابالي في الحكم
على قريب او بعيد قال احكم على ولدي وولدي فتقلد وتقدم اليه يوما مولى الخليفة مع خصم له فاراد التقدم على
خصمه فزجره القاضي فقال المولى انك شيخ احمق قال شريك قلت ذلك لهم لولاك فلم تقبل فعزلوه قال

وفي

وفي رواية انه قال شريك اني لا ابصر نقش خاتمي قال نعطيك على النظر انسان قال تغير دماغي قال نعالج
بدهن اللوز قال اميل الى النساء وقال يسقط الجوار تشتري به الآلاف عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول
قال احضر المنصور الامام الى بغداد وطلب منه ان يتولى القضاء ويخرج القضاة الى الكوفة من تحت يده فابى فحلف
المنصور فحبسه وضربه كل يوم عشرة اسواط حتى ضرب مائة وعشرة اسواط فلما تتابع عليه الضرب بكى واكثر
البكاء فلم يلبث الا يسيرا حتى انتقل الى جوار الله تعالى محبوسا مبطونا مجهودا فاخرجت جنازته وكثر البكاء عليه
ودفن بمقابر الخيزران وقيل فلما ابى دسوا اليه السم فقتلوه مات سنة خمسين ومائة وكان ابن
سبعين سنة وقيل سنة احدى وخمسين ومائة في رجب او شعبان او نصف شوال ولم يعقب
الا حمادا وصلى عليه الحسن بن علي واخرج من باب خراسان ونودي في الناس فلم يقدر على دفنه الا
بعد العصر من الزحام وحزر من صلى عليه مقدار خمسين الفا وجاء المنصور فصلى على قبره ومكث الناس
يصلون على قبره عشرين يوما والصحيح ان الامام توفي في السجن واما الخلاف في انه مات بالضرب او السم
والتوفيق بينهما انه سقي السم ثم ضرب ليصلوها حتى تورّق السم واختلف في كيفية السم قال بعضهم
دسوا اليه السم فلم يعرفه وقيل اكره على شربه فامتنع وقال اعلم ما فيه ولا اعين على نفسي فطرح وصب في فيه
روي انه لما احس الموت سجد فمات وهو ساجد قيل لما احس الامام بالسم قال المنصور الى بن فاليلي
حيث وجهتني نفسي بالي السجن فمات فيه واعلم انه جرى للامام مثل ما جرى له مع المنصور مع ابن هبيرة قرنه
اموي في ايام المروانية واراد ان يولي قضاء الكوفة فابى وجهه وضرب سياطا على رأسه حتى انتفخ رأسه ووجهه
فلم يقبل فقال ضربي في الدنيا اهون من مقامع الحديد في الآخرة ثم قال استشار اصحابي فاخرجه من السجن
فذهب الى مكة واقام هناك الى الدولة العباسية فجاء من الخليفة المنصور فاكرمه واعطاه جائزة وطلبه
فلم يقبل وقيل رأى ابن هبيرة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول اما تخاف الله تعالى تضرب رجلا
من امتي بلا جرم وتهدده بقال قال الامام لابن هبيرة حين امره القرب اذكر مقامك بين يدي الله تعالى فانه
اذل من مقامي هذا بين يديك ولا تهددني فاني اقول لا اله الا الله والله تعالى يسألك عني حين لا يقبل
منك الجواب الا بالحق المطلب العاشر في اتقانه بعلم الباطن عن شقيق بن ابراهيم قال قال الامام لابراهيم بن
ادهم يا ابراهيم انك رزقت من العبادة شيئا صالحا فليكن العلم من بالك فانه رأس العبادة وقوام
الامر عن حاتم قال كان الامام في الزهد والعبادة واليقين والتوكل فعند كل على حدة ومتميز في
كل فن منها قال شريك النخعي كان ابو حنيفة طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس
وهذا من اوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الزهد والصمت فقد
اوتي العلم كله ذكر الامام ابو الحسن الهمداني في آخر قراءة المتقين ان الامام لما حج حجة الوداع اعطى الحجبة
مالا عظيما حتى اخلوا له البيت فلما دخل شرع في الصلاة وافتتح القراءة كما هو واقفا على رجله اليمنى حتى قرأ نصف

القرآن ثم ركع وقام في الثانية على رجله الايسر حتى ختم القرآن ثم قال الهي عرفتك حق معرفتك لكن ما
قمت بكمال الخدمة بنقصان الخدمة بكمال المعرفة فهب لي من نارك فجاء ليت عرفت فاحسنت المعرفة وخدمت
فاخلصت الخدمة فغفرنا لك ولمن اتبعك ولمن كان على مذهبك الى قيام الساعة روى ان مسعرا كان
يقول في سجوده اللهم اني اتقرب اليك بدعائي لابي حنيفة المطلب التاسع في المنامات في حقه عن الشافعي
انه كان يتبرك بقبر الامام ويجي على قبره زائرا كل يوم فاذا عرضت له حاجة صلى ركعتين عند قبره وسال
الله حاجته فتقضى روى ان الامام رأى في المنام كانه ينبش قبر النبي عليه السلام ويجمع عظامه الى صدره فهاله
ذلك فارسل الى ابن سيرين فقص الرؤيا فقال لست صاحب هذه الرؤيا وانما صاحبها ابو حنيفة
فقال انا هو قال اكشف عن ظهرك فاذا بين كتفيه خال فقال انت الذي قال صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج من
امتي رجل يقال له ابو حنيفة بين كتفيه خال يحيي الله دينه على يديه روى يحيى وكان يعد من الابدال قال رأيت
محمد بن الحسن في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال قال لم اجعل جوفك وعاء العلم وانا اريد ان اعذبك
قال فما فعل بابي يوسف قال فوقي قلت فما فعل الله بابي حنيفة قال فوق على عليين وفي رواية فوق
ابي يوسف ذكر ابو النجيب الهمداني عن ابيه قال رأيت في النوم كان نجوما سقطت على الارض فمات
الامام مسعر ثم سفيان فذكرت ذلك لمحمد بن مقاتل فقال ان تكدرات العلماء نجوم الارض المطلب العاشر
في تلامذته الاعلام جمع الله لابي حنيفة ما لم يجمع للامام من الاصحاب الذين هم لباب الالباب منهم ابو يوسف ومحمد
بن الحسن وزفر والحسن بن زياد ووكيع وعبد الله بن المبارك وبشر بن غياث المريسي وعافية
بن يزيد وداود الطائي ويوسف بن خالد السمتي ومالك بن مغول البجلي ونوح بن ابي مريم وفي مثله
قال الفرزدق شعرا اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع وحق للامام ان يقول اولئك
ابنائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا عبيد المناقب ذكر الامام ابو المعالي الاسفرايني عن يحيى بن ابراهيم عن ابن
كرامة قال رجل اخطأ ابو حنيفة قال ابن كرامة كيف تقول هذا وعنده مثل ابي يوسف وزفر في قياسهما
ومثل يحيى بن ابي زائدة وحفص بن غياث وحبان في حفظهم الحديث والقاسم بن معن في معرفته اللغة والعربية
وداود الطائي وفضيل بن عياض في زهدهم لم يكن يخطئ وان اخطأ فيردوه الى الحق قيل اختلف اليه الطبقة
الاولى ثم ابو يوسف واسد بن عمرو والقاسم بن معن وزفر بن الهذيل وابو بكر الهذلي والوليد بن ابان
والحسن بن زياد العلوي ويوسف بن خالد وداود الطائي الزاهد ونوح بن ابي مريم الجامع ويحيى بن زكريا
وابن المبارك وابن المغيرة بن حمزة ومحمد بن الحسن وغيرهم قيل اختلف الى الامام كثير من الحكام منهم ابو بكرة
وابو هريرة وابو جابر وابو حصين وزيد بن ثابت وتكلم فيه ابن ابي ليلى وابن شبرمة والثوري وشريك
فلم يضر الامام بحمد الله ولا لحق منهم الشين وجعل له وشانه يزداد قوة ويكثر اصحاب ويزيدون شوكة فمال
اليه وجوه الناس ووضح الحق بلا التباس ومن الائمة المجتهدين الامام مالك رضي الله عنه هو الامام

في مناقب الامام مالك رضي الله عنه

مالك

مالك بن انس بن مالك ابن ابي عامر الاصبحي يكنى ابا عبد الله ولد سنة خمس او اربع او ثلاث وتسعين او
تسعين من الهجرة ومات بالمدينة سنة تسع او ثمان وسبعين ومائة وله اربع وثمانون سنة قال
الواقدي مات وله تسعون سنة هو امام دار الهجرة وعالم المدينة روى عن ابي هريرة انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان يضربون فيه اكباد الابل لا يجدون عالما اعلم من عالم
المدينة قال سفيان والزهري المراد بعالم المدينة هو الامام مالك قيل هو من ذي اصبح قبيلة باليمن حمل في
بطن امه ثلث سنين وهرم بن حيان سنتين والضحاك اربع سنين حتى انه ولد واسنانه الضحاك
ومات مالك بالمدينة في ايام الرشيد وقبره بالمدينة على شط بقيع الغرقد وكان شديد البياض الى
الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعده من المثلة قيل
وكان حيا قالت له امه لا تعبلك حرفة الا العلم فاشتغل فبلغ ما بلغ قيل كفاه فخرا ان الشافعي من اصحابه
اخذ العلم عن الزهري ويحيى بن سعيد ونافع ومحمد بن المنكدر وهشام بن عروة وزيد بن اسلم وربيعة
بن ابي عبد الرحمن وخلق كثير واخذ عنه العلم جماعة كثيرة هم ائمة البلاد منهم الامام الشافعي ومحمد بن ابراهيم
بن دينار وابو هاشم وعبد العزيز بن ابي حازم وهؤلاء نظراؤه ومن اصحابه معن بن عيسى ويحيى بن يحيى وعبد
الله بن مسلمة القعنبي وعبد الله بن وهب وغيرهم وهؤلاء ممن لا يحصى عدده وهؤلاء مشايخ البخاري ومسلم
وابي داود والترمذي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم من ائمة الحديث قال بكر بن عبد الله الصنعاني
اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة بن عبد الرحمن وكنا نستزيده من حديثه فقال لنا ذات يوم
ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة فانبهناه وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا الذي
يحدث عنك مالك بن انس قال نعم قلنا كيف حظي بك مالك ولم تحظ انت بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا
من دولة خير من حمل علم قال عبد الرحمن بن مهدي سفيان الثوري امام في الحديث وليس بامام في
السنة والاوزاعي امام في السنة وليس بامام في الحديث والامام مالك امام فيهما جميعا وكان مالك مبالغا
في تعظيم العلم والدين حتى كان اذا اراد ان يحدث يتوضأ ويلبس ثيابه وعمامته ويسرح لحيته ويستعمل الطيب
ويجلس على صدر مجلسه ويتمكن في جلوسه بوقار وهيبة وكان لا يطرق ولا يعبث بشيء من لحيته و
ثوبه ولا يتنخم فقيل له في ذلك فقال تعظيما لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية معن بن عيسى يغتسل
ويتبخر ويتطيب فان رفع احد صوته في مجلسه زبره وقال قال الله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فمن
رفع صوته عند حديثه فكانما رفع صوته عنده ومر يوما على ابي حازم وهو جالس فجازه وقال لم اجد
موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ الحديث وانا قائم وكان نقش خاتمه حسبنا الله ونعم الوكيل فقيل
في ذلك فقال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية قال يحيى
بن سعيد ما في القوم اصح حديثا من مالك وقال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما احد امن علي

منع لك قال اذا جاء الحديث عن مالك فاشدد يدك به وقال كان مالك بن انس اذا جاءه بعض اهل الاهواء
قال اما انى على بينة من دينى واما انت فشاك اذهب الى شاك مثلك فخاصمه وقال مالك اذا لم يكن للانسان
خير فى نفسه لم يكن للناس فيه خير وقال ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله فى القلب قال الربيع
رايت كان النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد قاعدا والناس حوله ومالك قائم بين يديه وبين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسك فهو ياخذ منه قبضة قبضة ويدفعها الى مالك ومالك يذرها على الناس
قال مطرف فاولت ذلك العلم اتباع السنة وقال الشافعى قالت لى عمتى ونحن بمكة رايت فى هذه
الليلة عجبا فقلت لها وما هو قالت رايت كان قائلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض قال الشافعى فحسبنا
ذلك فاذا هو يوم مات مالك بن انس قيل بعث هارون الى مالك ليحضر مجلسه ليسمع منه ابناؤه الامين و
المامون فقال يا ابا عبد الله ينبغى ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك الموطا فقال اعز الله امير
المؤمنين هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان اذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا ياتى قال صدقت
اخرجا الى المسجد حتى تسمعا مع الناس قال مالك بشرط ان لا تتخطيا رقاب الناس وتجلسا حيث ينتهى بكما
المجلس فحضرا بهذا الشرط قيل لما حج هارون الرشيد وصار الى المدينة ارسل الى مالك ان احمل الينا الكتاب
قال العلم يؤتى ولا ياتى فقال ما نقدر ان نسمع الا فى بيتك فقال مالك حدثنى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى
الله عليه وسلم ان العالم اذا خص العلم دون العامة لا ينتفع به الخاص ولا العام فنادى فى الناس
واقبل اصحاب الحديث ثم قال حدثنى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تواضع للعلم
يرفعه الله فنزل وجلس مع اصحاب الحديث ثم قرا الكتاب ولذلك سمى الكتاب الموطا لانه وطا هارون قد
توطا اليه هارون بغلا واتبعه خمسمائة دينار فقبل المال ورد البهائم ثم قال ما كنت لاركب فى مدينة نبى الله
محمود بهائم حافرها ولم ير مالك راكبا بالمدينة قط وروى عن الشافعى انه رائ على باب مالك كراعا من افراس
خراسان وبغال مصر ما رايت احسن منه فقلت له ما احسنه فقال هو هدية منى اليك يا ابا عبد الله قلت
دع لنفسك منها واحدة تركبها فقال انى لاستحيى من الله تعالى ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة روى ان الرشيد سال مالكا هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها
دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد التحول الى العراق قال لمالك ينبغى ان تخرج معى فانى عزمت ان
احمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده
فى الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتى رحمة واما الخروج
معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجون بعدى من المدينة لاهل الدنيا والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفى خبثها وهذه دنانيركم كما هى ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعنى
انك انما تكلفنى مفارقة المدينة لما اصطنعته فلا اوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحل

الله

كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال انما حمل الناس على الموطا

الرشيد

الرشيد الى مكة فارسل الى سفيان بن عيينة احمل الى علمك فحمل اليه فلما قدم العراق كان الرشيد
يقول رحم الله مالكا تواضع لنا فانتفعنا بعلمه ورحم الله سفيان تطاول لنا فما انتفعنا بعلمه قيل كان مالك
كلما جلس مجلسا لا ينطق بشىء حتى يقول سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ويروى ان
سعيدا كان لا ينسى شيئا يقول هذه الكلمات فيذكره واعلم انه لا يبقى بعد اوصافنا لهذه العلوم والاشخاص البحار الزخار
بطون الكتب وحفظنا عين الاسفار فضلا عن هذه الاوراق والسطور فاكتفينا بهذا القدر المسطور
ومن الائمة المجتهدين الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن
عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى لقى شافع النبى صلى الله عليه وسلم وهو
مترعرع واسلم ابوه السائب يوم بدر كان السائب صاحب راية بنى هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم
ولد الشافعى بغزة او بعسقلان او باليمن سنة خمسين ومائة وهى السنة التى توفى فيها ابو حنيفة وقيل
بل ولد يوم وفاته وحمل الى مكة وهو ابن سنتين قال محمد بن عبد الحكم ان ام الشافعى رضى الله عنه لما حملت به رات
كان المشترى خرج من بطنها وانقض ثم وقع فى كل بلدة منه شظية فقال المعبر انه يخرج من بطنك عالم عظيم
وقال الشافعى رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى يا غلام ممن انت فقلت من رهطك يا رسول الله
فقال ادن منى فدنوت منه فاخذ من ريقه ففتحت فمى فامر من ريقه على لسانى وفمى وشفتى وقال امض بارك الله
فيك وقال ايضا رايت النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فى زمان الصبى فى المنام واصبحه يؤم بالناس فى
المسجد فلما فرغ من صلوته اقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت علمنى فاخرج ميزانا فاعطانى
وقال هذا لك قال الشافعى فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير اماما فى العلم وتكون على السنة لان
امام المسجد الحرام افضل الائمة كلهم واما الميزان فانك تعلم حقيقة النبى صلى الله عليه وسلم فى نفسه وذكروا
ان الشافعى كان فى اول الامر فقيرا ولما سلموه الى المعلم ما كانوا يجدون اجرة المعلم وكان المعلم يقصر فى
التعليم الا ان المعلم كلما علم صبيا شيئا كان الشافعى يتلقف ذلك الكلام ثم اذا قام المعلم من مكانه
اخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الاشياء فنظر المعلم فراى الشافعى يكفيه امر الصبيان اكثر من الاجرة
التى كان يطمع بها منه فترك طلب الاجر واستمرت هذه الاحوال حتى تعلم القرآن لتسع سنين قال
الشافعى ولما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت اجالس العلماء واحفظ الحديث والمسئلة وكان منزلنا
بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما كنت املك ما اشترى القراطيس فكنت آخذ العظم واكتب فيه وكان فى اول
الامر تفقه على مسلم بن خالد وفى اثناء الامر وصل اليه الخبر بان مالك بن انس امام المسلمين وسيدهم
قال الشافعى فوقع فى قلبى ان اذهب اليه فاستعرت الموطا من رجل بمكة وحفظته ثم دخلت الى
والى مكة فاخذت كتابا الى والى المدينة والى مالك بن انس فقدمت المدينة وابلغته الكتاب فقال
والى المدينة يا فتى ان تكلفنى المشى من جوف المدينة راجلا حافيا كان اهون على من المشى الى باب مالك

فقلت ان راى الامير ان يحضره فقال هيهات وليتنا اذا ركبنا اليه ووقفنا على بابه كثيرا فتح لنا الباب
قال ثم ركبت وذهبنا معه الى دار مالك معه رجل فقرع الباب فخرجت الينا جارية سوداء فقال لها الامير
قولي لمولاك اني بالباب فدخلت الجارية وابطأت ثم خرجت فقالت ان مولاي يقول ان كان لك مسئلة
فارفعها في رقعة حتى يخرج اليك الجواب وان كان للحديث فقد عرفت يوم المجلس فانصرف فقال ان معي
كتاب والي مكة في مهم فدخلت ثم خرجت وفي يدها كرسي فوضعته فاذا مالك شيخ طوال قد خرج و
عليه المهابة وهو متطلس فرفع الوالي الكتاب اليه فلما بلغ الى قوله ان محمد بن ادريس رجل من امره
وحاله كذا وكذا فرمى الكتاب من يده فقال سبحان الله صار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب
بالرسائل قال الشافعي فقلت اصلحك الله اني رجل مطلبي من حالتي وقصتي كذا وكذا فلما سمع كلامي نظر الي
ساعة وكان لمالك فراسة فقال لي ما اسمك فقلت محمد فقال لي يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه سيكون لك
شان من الشان فقلت نعم وكرامة فقال ان الله تعالى قد القى على قلبك نورا فلا تطفيه بالمعصية ثم قال
اذا كان غدا تجي بمن يقرا لك الموطا فقلت اني اقرؤه من الحفظ وجئت وابتدات القراءة فكلما اردت
قطع القراءة خوفا من ملاله اعجبه حسن قراءتي فيقول يا فتى زد حتى قراته في ايام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى ان
توفي مالك وكان الشافعي اذا حكى قولا لمالك قال هذا قول استاذنا مالك قال عبد الله بن احمد بن حنبل
قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال لي يا بني كان الشافعي كالشمس للنهار و
العافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او منهما من عوض قال اخوه صالح بن احمد بن حنبل جاء الشافعي
يوما الى ابي يعوده وكان عليلا قال فوثب ابي اليه وقبل بين عينيه ثم اجلسه في مكانه وجلس بين يديه ثم
اخذ يسائله ساعة فلما قام الشافعي وركب اخذ ابي بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال سبحان الله
اضطررت الى ان تفعل ذلك فقال له ابي يا ابا زكريا لو مشيت من الجانب الآخر انتفعت به ومن اراد الفقه فليشم ذنب
هذه البغلة وقال احمد بن حنبل ما اعلم احدا اعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي واني لادعو
في آثار صلاتي اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن ادريس الشافعي وقال الحسين بن محمد الزعفراني ما قرات
على الشافعي من الكتب شيئا الا واحمد بن حنبل شاهد قال الشافعي ما طلب احد العلم بالعز وعز النفس
فافلح ولكن من طلبه بضيق اليد وذل النفس وخدمة العلماء افلح وقال ما ناظرت احدا الا ولم ابال ان يبين
الله الحق على لساني او لسانه وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لان يبتلى المرء بكل ما نهى
الله عنه ما عدا الشرك خير من ان ينظر في الكلام فاني والله اطلعت من اهل الكلام على شي ما ظننته قط وقال
ما ارتدى احد بالكلام فافلح وقال محمد ابن بنت الشافعي عن امه قالت ربما قدمنا في ليلة واحدة ثلاثين مرة
او اقل او اكثر المصباح بين يدي الشافعي وكان يستلقي ويتذكر ثم ينادي يا جارية هلمي المصباح فتقدمه
ويكتب ما يكتب ثم يقول ارفعيه فقيل لابي محمد ما اراد برد المصباح قال الظلمة اجلى للقلب وقال الشافعي ثم

قوله الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان
ويكون عليه رعاية من الله وحفظ
وما ناظرت احدا الا

استعينوا

استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وقال من وعظ اخاه سرا فقد نصحه و
زانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعاء الى مكة بعشرة آلاف في
منديل فضرب خباءه خارجا من مكة وكان الناس ياتونه فما برحت حتى ذهب كلها ثم دخل مكة وقال الربيع
ما رايت اكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا اذاكره في مسئلة حتى اتيت باب داره فاتاه غلام
بكيس فقال مولاي يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه واتاه رجل فقال يا ابا عبد الله
ولدت امراتي الساعة وليس عندي شي فدفع اليه الكيس وصعد وليس معه شي وفضائله اكثر من ان تحصى
وبالجملة هو امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر ما لم يجمع لامام قبله
وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لاحد سواه سمع مالك بن انس وسفيان بن عيينة ومسلم بن خالد و
خلقا كثيرا وحدث عنه احمد بن حنبل وابو ثور وابراهيم بن خالد وابو ابراهيم المزني والربيع بن سليمان المرادي
وخلق كثيرون غيرهم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها ثم خرج الى مصر ومات بها عند
العشاء الآخرة ليلة الجمعة ودفن في يوم الجمعة بعد العصر وكان آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين وله
اربع وخمسون سنة قال الربيع رايت في المنام قبل موت الشافعي بايام ان آدم عليه السلام مات ويريدون
ان يخرجوا بجنازته فلما اصبحت سالت بعض اهل العلم عنه فقال هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى
علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسيرا حتى مات الشافعي فقال المزني دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها
فقلت له كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولعملي ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى
الله واردا فلا ادري روحي تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها ثم بكى وانشا يقول شعر
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما • تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان
عفوك اعظما • فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما • فلولاك لم يسلم من ابليس عابد •
وكيف وقد اغوى صفيك آدما • وقال احمد بن حنبل رايت الشافعي في المنام فقلت له يا اخي ما فعل الله بك قال
غفر لي وتوجني وزوجني وقال لي هذا بما لم تزه بما ارضيتك ولم تتكبر فيما اعطيتك اتفق العلماء قاطبة من اهل
الفقه والاصول والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على امانته وعدالته وزهده وورعه وتقواه وجوده وحسن
سيرته وعلو قدره فالمطنب في وصفه مقصر والمسهب في مدحه مقتصر سيما وقد كثر عليها المجلدات الكبار ولم يبلغوا
ساحل هذا البحر الذخار فكيف يستقصي في هذه الوريقات الصغار واعلم ان الائمة الشافعية استدلوا
على رجحان مذهب الشافعي على سائر المذاهب باحاديث مطلقة ومقيدة اما الاحاديث المطلقة فمن الاحاديث
الواردة في فضل قريش منها حديث جبير بن مطعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقرشي مثل قوة الرجلين
من غير قريش قيل للزهري ما عنى بذلك قال نبل الراي ومنها هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله
على وجهه ما اقاموا الدين ومنها اذا اجتمعت جماعات في بعضها قريش فالحق مع قريش ودعي مع الحق ومنها

سنتين ثم خرج الى مكة ثم قدمها سنة ثمان
وتسعين ومائة فاقام بها اشهرا

امان اهل الارض من الاختلاف فالموالاة لقريش ومنها قوله صلى الله عليه الائمة من قريش ومنها ما في الصحيحين لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان وقد اوردوا غير ذلك احاديث تدل على فضيلة قريش مطلقا لا في حق العلم بل اعم من ذلك ولذلك لم اذكرها والذي يمكن حمله على فضيلة العلم في الجملة في حق قريش مطلقا هو الذي ذكرناه واما الاحاديث الدالة على فضيلة الشافعي بخصوصه فهو ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تؤموا قريشا وائتموا بها ولا تقدموا على قريش وقدموها ولا تعلموا قريشا وتعلموا منها فان امانة الامين من قريش تعدل امانة الامينين من غيرهم وان علم عالم قريش يسع طباق الارض وهذا الحديث قاله علي كرم الله وجهه يوم حرور لعبد الله بن عباس لما ارسله الى الخوارج وقال قل لهم علم تنهون واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث الله لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها وفي لفظ آخر في راس كل مائة سنة رجلا من اهل بيتي يبين لهم امر دينهم ذكره الامام احمد بن حنبل وقال عقيبه نظرت في سنة مائة فاذا هو رجل من آل رسول الله عليه السلام هو عمر بن عبد العزيز ونظرت في راس المائة الثانية فاذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو محمد بن ادريس الشافعي وهذا اثباتا عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله وقال العلماء فعلى هذا عالم المائة الثالثة ابن سريج وقيل الاشعري لكن رجحوا كون عالم المائة الثالثة ابن سريج لوجهين الاول ان ابا الحسن الاشعري كان قيامه للذب عن اصول العقائد دون فروعها وابن سريج كان قيامه للذب عن فروع المذهب الواقع من عالم المائة الثالثة فالمناسبة بينه وبين عالم المائة الثانية اقتضت تعيين ابن سريج الثاني ان الاشعري تأخرت وفاته عن راس القرن الى بعد العشرين ووفاة ابن سريج في راس القرن وقد صح ان الحديث ذكر في مجلس ابي العباس بن سريج فقال شيخ من اهل العلم فقال ابشر ايها القاضي فان الله بعث على راس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية الشافعي وبعثك على راس الثالثة ثم انشا يقول شعر

اثنان قد مضيا فبورك فيهما • عمر الخليفة ثم حلف السودد • الشافعي الالمعي محمد • ارث النبوة وابن عم محمد • ارجو ابا العباس انك ثالث • من بعدهم سقيا لتربة احمد •

قال فصاح ابن سريج وبكى وقال لقد نعى الي نفسي وروي انه مات في تلك السنة واما المائة الرابعة فقد قيل انه الشيخ ابو حامد الاسفرايني وقيل بل الاستاذ سهل بن ابي سهل الصعلوكي قال ابن السبكي الخامسة الغزالي والسادسة الامام فخر الدين الرازي ويحتمل ان يكون الامام الرافعي لان وفاته تأخرت الى العشرين والستمائة كما تأخرت وفاة الاشعري ومن العجيب وقوع الاختلاف في المائة الثالثة بين الاشعري وابن سريج وفي المائة السادسة بين الامام الرازي والرافعي مع وقوع وفاة ابن سريج سنة ست وثلثمائة وتأخر وفاة الاشعري الى بعد العشرين ووقوع وفاة الامام الرازي سنة

ست وستمائة وتأخر وفاة الاشعري الى بعد العشرين ووقوع وفاة الامام الرازي سنة ست وستمائة وتأخر وفاة الامام الرافعي الى بعد العشرين وفي المائة السابعة الشيخ ابن دقيق العيد بلا مدافعة فيه اصلا ثم قالوا ان هؤلاء العلماء كلهم شافعية ومن هاهنا تبين انه من الامام المبعوث الذي استقر الناس على قوله وبعث بعده في راس كل مائة من تقرر مذهبه واذا ثبت هذا ثبت انه مصيب في اجتهاده فان الله تعالى ابى ان يبعث لتجديد دينه ناقصا في علمه ومخطئا في اجتهاده والمذهب المصيب من المجتهدين واحد فقط هذا ما ذكروا ولكن لا يخفى عليك ان امر التفضيل يرد على انواع ثلثة احدها فضيلة الافراد كقولك نادر العلماء افضل من عوام المسلمين وثانيها كثرة الافراد المتفاضلة فيرد فضيلة الجنس كقولك الرجل خير من المرأة اذ ليس كل رجل حتى الفسّاق خيرا من كل امرأة حتى رابعة العدوية قدس الله سرها وثالثها قوة جهة الفضيلة كقولك عوام البشر خير من عوام الملائكة فان الافراد الفاضلة وان لم يكن اكثر في البشر لكن جهة الفضيلة اقوى فيهم كما حقق في موضعه فيرد فضيلة الجنس ايضا اذا عرفت ذلك فاعلم ان فضيلة القرشي على غيره ليس من قبيل النوع الاول وذلك ظاهر اذ ليس كل قرشي افضل من غيره بل هو من قبيل النوع الثاني او الثالث وعلى كل تقدير لا يدل على فضيلة الشافعي بخصوصه ولو سلم ان الاحاديث السالفة على فضيلته بخصوصه على غيره وهو احق بذلك لكن من جهة انه قرشي مطلقا ولو سلم انه يدل على فضيلته في العلم وهو كذلك كما يفهم من بعض الاحاديث السالفة لكن يدل على فضيلة معاصريه ولمن بعده الى السلف ولا على من عداه مطلقا بحيث يدخل السلف فيه لان العرف شاهد على ان فضيلة في امثال هذا الكلام لا تتناول على من تقدم على انه يلزم حينئذ فضيلته على الصحابة ايضا وانه باطل جزما واما حديث الائمة من قريش فقد يراد به والله اعلم الامامة الكبرى دون امامة العلم وما هو اعم منهما والا لما نازعت الانصار الصديق وما احتج به بهذا الحديث عليهم وايضا لو كان المراد امامة العلم لاختص الفتوى بقريش في زمن الاصحاب وليس كذلك فما شاع من المساهلة في امر الدين واعلم ان من تدبر قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة وعلم ان مبنى مسائل الفروع على الظن لا يسوغ له التحكم بين المذاهب ولا العصبية لواحد من المجتهدين على الآخر منهم وانما قصارى امر المقلد ان يعتقد صحة مذهبه والامامة تقليده وان يعتقد خطأ مخالفه في موضع خلافه والا لم يصح مذهبه لانه يعتقد خطأ من يخالفه مطلقا او كم من مسائل اتفاقية بين الائمة واني كان مسائل الفروع يجزم ان يكون صحة مذهبه يحتمل الخطأ وخطأ مخالفه يحتمل الصحة فلا يكون الصحة والخطأ هناك امرا يقينيا بل راجعا الى ظن المجتهد والمقلد فحينئذ لم يبق مزيد مجال للعصبية والجدال الآن بعضا من فقهاء زماننا اخذتهم الحمية لبعض المذاهب وركبوا التعصب والذلول في العصبية وهذا من سوء اخلاقهم ولقد يوجد فيهم من يبالغ في العصبية حتى يمنع من الصلاة خلف بعض الى غير ذلك مما يستقبح ذكره ويا ويح هؤلاء وابن هم من الله ولو كان الشافعي وابو حنيفة حيين لشددا النكير على هذه الطائفة

وتبروا منهم فيما يفعلون فلعمر الله لا احصي عدد من رايته يشمر عن ساعد الاجتهاد في الانكار على شافعي يجهر ولا
يسمي او حنفي تطمئن ذكره ولم يتوضأ او مالكي يصلي ولا يقبض او حنبلي يقدم الجمعة على الزوال وهو يرى من العوام
ما لا يحصي عدده الا الله تعالى يتركون الصلاة بل يرى كثيرا من اهل جهته يتركونها وهو ساكت عنهم مع ان جزاء من
تركها عند الشافعية ومالك واحمد ضرب العنق فيا لله والمسلمين يا اهل الفقه على المتفقه قبح الله مثل هذا الفقيه
ثم ما بالكم تنكرون مثل هذه الفروع ولا تنكرون المكوس والمحرمات المجمع عليها ولا تأخذكم الغيرة لله تعالى فيها وانما
تأخذكم الغيرة للشافعي وابي حنيفة حتى تودي ذلك الى افتراق كلمتكم وتسلط الجهال عليكم وسقوط هيبتكم عند
العامة وقول السفهاء في علمائكم ما لا ينبغي فتهلكون بكلامهم فيكم لان لحومكم مسمومة على كل حال لانكم علماء وانما
تهلكون انفسكم فيما تجنبوه من العظائم تاب الله عليكم وارشدكم طريق الصلاح والنجاح بحرمة العلم الذي نحمله
اسند اليكم وبحرمة العلماء الذين اخذتموه منهم عصمنا الله واياكم من التعصب في الدين وجنبنا واياكم على
التقوى واليقين بحرمة نبيه الامين وآله وصحبه الاكرمين ومن الائمة المجتهدين الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن
حنبل الشيباني المروزي ولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة ومات بها سنة احدى واربعين ومائتين
وله سبع وسبعون سنة كان اماما في الفقه والحديث والزهد والورع والعبادة وبه عرف الصحيح والسقيم
والمجروح من المعدل نشأ ببغداد وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها ثم رحل الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة
واليمن والشام والجزيرة وكتب عن علماء ذلك العصر فسمع من يزيد بن هارون ويحيى بن سعيد القطان وسفيان
بن عيينة ومحمد بن ادريس الشافعي وعبد الرزاق بن همام وخلق كثير سواهم روى عنه ابناه صالح وعبد الله و
ابن عمه حنبل بن اسحق ومحمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وابو زرعة وابو داود السجستاني
وخلق كثير سواهم الا ان البخاري لم يذكر في صحيحه عنه الا حديثا في آخر كتاب الصدقات تعليقا وروى عن احمد بن
الحسن الترمذي عنه حديثا آخر وفضائله كثيرة ومناقبه جمة وآثاره في الاسلام مشهورة ومقاماته في الدين
مذكورة انتشر ذكره في الآفاق وسرى حمده في البلاد وهو احد المجتهدين المعول بقوله ورايه ومذهبه في كثير من
البلاد وقال اسحق بن راهويه احمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبيده في ارضه وقال الشافعي خرجت من بغداد
وما خلفت بها احدا اتقى ولا اورع ولا افقه ولا اعلم من احمد بن حنبل وقال احمد بن سعيد الدارمي ما رايت اسود
الرأس احفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعلم بفقهه ومعانيه من ابي عبد الله احمد بن حنبل وقال
ابو زرعة كان احمد بن حنبل يحفظ الف الف حديث فقيل له ما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب وقال
ابراهيم رايت احمد بن حنبل كان الله جمع له علم الاولين والآخرين من كل صنف يقول ما يشاء ويمسك ما يشاء
وقال ابو داود السجستاني كانت مجالسة احمد بن حنبل مجالسة الآخرة لا يذكر فيها شيء من امر الدنيا وما رايته ذكر الدنيا
قط وقال محمد بن موسى حمل الى الحسن بن عبد العزيز ميراثه من مصر مائة الف دينار فحمل الى احمد بن حنبل ثلاثة اكياس
في كل كيس الف دينار فقال له يا ابا عبد الله هذه ميراث حلال فخذها واستعن بها على عائلتك قال لا حاجة لي فيها

امام احمد بن حنبل صاحب المذهب

اعراضكم

امالی

انا في كفاية فردها ولم يقبل منها شيئا وقال عبد الله بن احمد كنت اسمع ابي كثيرا يقول في دبر صلواته اللهم كما صنت
وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسألة لغيرك وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد فسمعت
ضجة فقلت ما هذه فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فدخلت فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال
لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا فضرب تسعة وعشرين سوطا وكانت تكة احمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى
عانته فرمى احمد طرفه الى السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ان ارتقى السراويل ولم ينزل فدخلت
اليه بعد سبعة ايام فقلت له رايتك تحرك شفتيك فاي شيء قلت قال قلت اللهم اني اسألك باسمك
الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا وقال احمد بن محمد الكندي رايت احمد
بن حنبل في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت في الله قال قلت نعم يا رب فقال يا احمد
هذا وجهي فانظر اليه فقد ابحتك النظر اليه وقد تقدم قصة محنة احمد بن حنبل بخلق القرآن على وجه لا مزيد عليه
روى انه لما مات احمد بن حنبل صلى عليه خلق من المسلمين ما لا يحصى فامر المتوكل ان يمسح موضع المصلين عليه
من الارض فوجدوا مواقفهم الفي الف وثلثمائة الف ونحوها ولما انتشر خبر موته اقبل الناس من البلاد
يصلون على قبره فصلى عليه ما لا يحصى روي انه اسلم في ذلك اليوم من اليهود والنصارى نحو من عشرين الفا
لما راوا من كثرة الخلق في جنازته ولما راوا من العجب في ذلك اليوم ومن الائمة المجتهدين الامام ابو يوسف
يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الانصاري البجلي وجده سعد اول الى ابي يوسف في الاسلام وله
نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم وعرض عليه الصلاة والسلام يوم احد فرده لصغره وكان لا يأخذ
للخروج الى الغزاة الا البالغ نزل الكوفة فمات بها وصلى عليه زيد بن ارقم وكبر عليه خمسا وقد اصاب سعد
من النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ذكر الامام القشيري ان سعد بن حبتة البجلي كان من الاوس جاء يوم الخندق
فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم ومسح راسه فتلك المسحة فيهم الى قيام الساعة وكان الامام
ابو يوسف اذا نظر اليه كان راسا وحسن من تلك المسحة وولد ابو يوسف سنة ثلاث عشرة ولادته بالكوفة
ثم سكن بغداد وسمع من الامام ابي حنيفة وابي اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعد الانصاري
وسليمان الاعمش وهشام بن عروة وعبد الله بن عمر العمري وحنظلة بن ابي سفيان وعطاء بن السائب
ومحمد بن اسحق بن يسار وحجاج بن ارطاة والحسن بن دينار والليث بن سعد وايوب بن عتبة وجماعة
وروى عنه محمد بن الحسن وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن جعد بن حنبل ويحيى بن معين وعمرو بن محمد
الناقد واحمد بن منيع وعلي بن موسى الطوسي وعبدون بن بشر والحسن بن شبيب في آخرين وولاه
موسى ابو هارون الرشيد قضاء بغداد ثم الرشيد وهو اول من لقب بقاضي القضاة في الاسلام لم
يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في انه ثقة وكان استعمل ابو يوسف على الجانب

يا ابا عبد الله

ابو يوسف القاضي صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه

ولادة ابو يوسف

من سمع منه ابو يوسف

من روى عن ابو يوسف

القرب واقره الرشيد على عمله وولاه قضاء الوصاية بعد ابيه قال بشر بن غياث صحبت ابا يوسف سبع
عشرة سنة ثم انفتحت عليه الدنيا سبع عشرة سنة قال ابو يوسف رحمه الله ما اظن اجلي الا قد اقترب
فما لبث شهرا حتى مات رحمه الله قيل انه مات لخمس خلون من ربيع الاول سنة اثنين وثمانين ومائة
روي ان الشيخ معروف الكرخي قال ان فاتته صلاته فقيل له في ذلك انه ولي القضاء وكان من عمال
السلاطين قال اني رأيت البارحة كاني دخلت الجنة فرأيت قصرا قد فرشت مجالسه وارخيت ستائره و
قام ولدانه قلت لمن هذا قالوا لابي يوسف قلت سبحان الله وبم استحق هذا قال بتعليم العلم وصبره على
اذاهم ذكر الامام عبد الله الحميد الخوارزمي والامام الصيمري عن يحيى بن جواهر عن ابي يوسف رحمه الله انه قال كنت
اطلب الحديث والفقه وانا مقل الحال فجاء ابي وانا عند الامام فقال يا بني لا تمد رجلك معه فان خبزه مشوي
وانت تحتاج الى المعاش فاخترت طاعة والدي وقعدت عن الطلب فسأل عني الامام وتفقدني وقال لي ما
خلفك عنا قلت طلب المعاش فلما رجع الناس دفع الي صرة فيها مائة درهم فقال انفق هذا فاذا نفد
فاعلمني والزم الحلقة وجعل كلما نفد يعطيني مائة اخرى بلا اعلامي كانه يخبر بنفادها حتى بلغت حاجتي من العلم
احسن الله تعالى مكافاته وغفر له وذكر الامام الحلبي عن علي بن الجعد عن ابي يوسف قال مات ابي وانا صغير
واسلمتني امي الى القصار فكنت ادع القصار والزم حلقة الامام فلما طال ذلك جاءت امي الى الامام وقالت
ما لهذا الصبي استاذ غيرك اطعمه من مغزلي وارجو ان يتعلم قال الامام دعيه فانه يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فولت قائلة
هذا شيخ ذهب عقله فلازمت حتى نفعني الله بالعلم وتقلدت القضاء وكنت اجالس الرشيد واكل على مائدته
فلما كان في بعض الايام قدم الى الرشيد فالوذجة بدهن الفستق فقال كل منها فليس كل يوم يعمل لنا مثلها
فضحكت فسألني عن الضحك فاخبرته فقال لعمري ان العلم لينفع ويرفع دينا ودنيا وترحم على الامام وقال
كان ينظر بعين قلبه ويرى ما لا يراه غيره بعيني راسه وعن شجاع عن محمد عن ابي يوسف قال مات ابني فلم احضر
جنازته وتركت على الجيران والاقارب خشية ان يفوتني مجلس الامام وشكيت من الاقلال فقال الامام اكم
فلا يفتيك طلب الا بذهاب حسرة عني من بشر بن الوليد قال كان عيالي يدخل على عيال ابي يوسف فحكت
امراته القديمة ان ابا يوسف كان لا يغيب عن مجلس الامام ليلا ونهارا الا في بعض الاحيان فذهبت الى الامام
وشكيت من الاقلال فقالت خوفا علي وقال الامام عن ايام قلائل يستفتح الدنيا لكم اضعاف ما ترجونه فلم تزل الايام
حتى فتحت لنا ابا يوسف من مقدار ما بلكت فقال لا اعرف الجميع انا اعرف ان لي سبعمائة بغل كلهن من
ذهب ونحو ثمانية فرس عن طلحة بن محمد بن جعفر انه كان مشهورا بالعلم ظاهر الفضل من اصحاب الامام افقه
اهل عصره وهو اول من وضع في اصول الفقه على مذهب الامام واملى المسائل وبث علم الامام في اقطار الارض
عن القاسم بن رزيق قال كان ابو يوسف صغير الجثة يكاد يغرق في فراشه فاخذنا في الكلام فتحدث وقلت
لو شاء كان يجعل العلم في جوف طير فعل عن بشر بن الوليد اوى ابو يوسف ليلة الى فراشه فاذا رجل يقرع الباب

فاذا

فاذا هو هرثمة بن اعين فقال اجب الخليفة قال السبب قال لا ادري فخرج مسرور الخادم فامرني ان اجي بك
فاغتسل وتحنط وراح قال فدخلت فاذا عيسى بن جعفر عنده فسلمت فرد السلام وقال روعناك ثم قال
عند هذا جارية لا يبيعني قلت ما قدر ما تشتريها من الخليفة قال ليس من العدل اني حلفت ان لا ابيعها
ولا اهبها قال الرشيد هل من مخرج قلت نعم يبيع النصف ويهب النصف فيكون لم يبع ولم يهب فاتى بالجارية
وفعل كذلك ثم قال الرشيد يا يعقوب ان لم ابت معها الليلة كانت نفسي تخرج ولا بد من الاستبراء قال
اعتقها وتزوجها فان الحرة لا استبراء فاعتقها وتزوجها على عشرين الف دينار ثم امر لابي يوسف
عشرين تختا من ثياب ومائتي الف درهم ووهبت الجارية له نصف مهرها واعتذرت بان نصفه جعلته
لاحتياجي قال بشر فاخذ المال واعطاني الف دينار وقال احمل الي ما يفضل قال بشر قلت ابروي ان
الرشيد حلف بالطلاق ثلاثا ان بات زوجته زبيدة في ملكه وندم وتحير فقال ان ههنا فتى من اصحاب
الامام سيد في المخرج فدعاه وعرض عليه فقال استعمل حق العلم قال كيف قال انت على السرير وانا قائم فوضع
له كرسي وجلس عليه ثم قال بتها الليلة في المسجد ولا يد لاحد عليه قال الله تعالى وان المساجد لله
فولاه الخليفة قضاء القضاة وقال ما حاجتك قال ان تخرجني من اليمين كما اخرجتك فان امي كانت تنهاني
عن التعلم فحلفت ان اطعمها خبيص سكر تحفة الخليفة في طبق الخليفة وكان في جواري يهودي فبنى كنيفا و
ضيق الطريق فمنعته وقال اذا جئت بجارة الخليفة وضاق الطريق لها تهدمه فحلفت ان افعل ذلك فامر بجارة
وركب عليها وجعل في طبق خبيصة فبعث بها الى امه فلما ركب الجارة ضاقت المحلة بسبب الكنيف فهدم فقال
اليهودي كنت علمت بالهدم حين قلت اذا ضاقت الجارة فاهدمه وخرج ابو يوسف رحمه الله عن الملفين
يروى انه حج مع الرشيد وكان زميله وكان اذا برق رفع قبلها العمارة فيضيق فقال له الرشيد اتدري مع
من انت فباغى انه من الاشر فقال ابو يوسف فحرك بنبك وفي العالم منك الوف وانا اوحد العصر في
العلم فاستطلع الخليفة وقال ابن التي كنت هما لا وتعلمت العلم وقال محمد بن سلمة الفقيه حج ابو يوسف مع الرشيد و
تقدم يعقوب للامامة في عرفات فلما صلى ركعتين سلم وقال يا اهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر فقال رجل
من اهل مكة نحن اعلم به منك وممن علمك فقال لو كنت كذلك لما تكلمت في صلاتك فسر هارون وقال
وددت ان هذا الجواب لي بشطر ملكي وقال ذلك الرجل جبلنا جبل الرحمة ومنزل الحكم والعلم والبركات
من السماء ونحن مهبط الوحي فقال نعم ولكن لما استقرت جبلكم بل سالت الينا في الاودية والشعاب
فاستقرت عندنا وذكر الامام الغزنوي عن هلال ان ابا يوسف كان يحفظ التفسير والحديث وايام العرب
وكان اقل علومه الفقه وعن الامام احمد بن حنبل انه قال صحبه من الاشياء العابها يوم القيمة وعنه انه قال رؤوس
النعم ثلاثة الاسلام والعافية والغنى ولا يتم العيش الا بها وعن علي بن الجعد قال العلم لا يعطيك بعضه حتى
تعطي انت كلك فاذا اعطيته كلك كنت على خطانة البعض لكنت على غرر وعن الفضل قال لا يبلغ في النفقة الا من

سرقة العدل

في تعريف الاوصاف على الرشيد

ليس لي هم الدنيا والآخرة وعن محمد بن سماعة كان يصلي بعد ما ولي القضاء كل يوم مائة ركعة وعن بشر بن القاسم
قال قال ابو يوسف اخذت الفرائض ومسائل الحيض عن الامام في مجلس النحو من رجل حاذق في مجلس وذكر
عياش الدوري انه تكلم الخليفة في ارزاق الانصار فاجرى عليهم وكان يحدثهم وكان حفظا للامور الذين لم
يكن يرفع يديه بحث انفسا باوزار عارية قيل كان يبرز وكان يصوم رجب وشعبان وعن محمد بن فضيل قال
رايت رجلين بجيسا وبان جارية فقال احدهما صاحبنا ومثلك قال الله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحدة فسمع ابو يوسف كلامهم فتغير لونه وكان يغشى عليه فاقبل يعاتب القائل وقال ما يخشى احدكم من
الله تعالى يجعل كلامه منزلة الكلام اما ينبغي لقارئ القرآن ان يقرأه بخشوع وورع وهيبة اما اراك الا وقد
زال عقلك وفي رواية سمع رجلا يقول لآخر ثم جئت على قدر يا موسى فعاتبه بهذا العتاب قال محمد بن الفضل
كنت لا احب ابا يوسف لمحل الفقه الولاة فلما سمعت هذا الكلام احببته وذكر ابو اسحق الرازي انه سئل
عن ركابه حيث كان من الذهب وقد نهى عنه فقال ريدان ارى الناس عز العلم ابن الخياط يبلغ بجلالة
العلم الى هذا القدر حتى يزداد الناس حرصا قيل وكان هو اول من خوطب بقاضي القضاة واول
من غير لباس العلماء بهذا الزي واول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل
ونشرها في اقطار الارض حتى قيل لولا ابو يوسف لما ذكر ابو حنيفة وكان يقول ما قلت قولا خالفت فيه ابا حنيفة
وقد كان هو قولا له ثم رغب عنه وعن ابراهيم بن مسلمة الطيالسي انه كان يدعو للامام قبل ابويه وقال كان الامام
يدعو لحماد قبل ابويه وكانت له عند الرشيد منزلة رفيعة بحيث يبلغ دار الخلافة راكبا بغلته فيرفع له الستر فيدخل
كما هو راكبا والرشيد يبدأه بالسلام حتى رد شهادة بعض قواده فشكاه فسأله الرشيد فقال سمعته
يقول انا عبد للخليفة فان كان صادقا فلا شهادة له وان كان كاذبا فشهادته مردودة قيل قال الخليفة لان
انا شهدت تقبلها مني قال لا قال لم ذلك فقال لانك تتكبر على الحق لا تحضر الجماعة مع المسلمين فبنى الرشيد
مسجدا في داره واذن للعامة في الصلوة في مسجده فحضر بعد ذلك الصلوة معهم روي ان الرشيد قال له
يوما انك تبطئ في زيارتي وانا راغب مشتاق الى صحبتك قال انا احصل لك الشرف بزيارتي اذا زرتك في
بعض الاوقات واما اذا اكثرت منها فلا يحصل لك الشرف اصلا قال فقبله الرشيد واستحسن جوابه روي ان
الرشيد لما جعل الامين ولي عهده في صباه قال ابو يوسف الحمد لله الذي جعل ولي عهد المؤمنين من لم يسود
صحيفته بالاوزار فبلغ ذلك ام زبيدة فانفذت اليه بمائة الف درهم وعن علي بن عيسى التيمي قال جئنا الى ابي
يوسف في وقت ظننت انه مشتغل بجواريه فاذا على الطاقات قماطر حول البيت قال هذه قضايا قضيت
بها على عباد الله تعالى وانا محتاج الى ان اعد لها جوابا يوم القيمة وعن القاسم بن حكيم قال سمعته يقول ليتني
مت على ما كنت عليه من الفقر ولم ادخل في القضاء على اني بحمد الله تعالى لم اتعمد جورا ولا حابيت خصما
من خصم من سلطان ولا سوقة وعن محمد بن سماعة سمعته يقول في اليوم الذي مات فيه اللهم انك تعلم

اني لم اظلم في حكم حكمت به بين عبادك متعمدا واجتهدت على ان يوافق كتابك وسنة نبيك عليه الصلوة
والسلام وما لم اجد جعلت بيني وبينك الامام ابا حنيفة بعلمي انه لم يكن احد اعلم له منه وعن بشر بن الوليد
قال قال في مرضه الذي مات فيه اللهم انك تعلم اني لم اطأ فرجا حراما قط وانا اعلم وانك تعلم اني لم اكل درهما حراما
وذكر الامام ابو الفرج سعيد بن رجاء الاصفهاني عن ابي عبد الله السيد معلى بن اسد قال سمعته يقول
عند موته اللهم ان كنت تعلم انه ما تقدم الي خصمان فاحببت ان يكون القضاء لاحدهما فاغفر لي قال ابو
حفص ولا يتهم على مثل ان يقول في مثل هذه الحالة قولا بخلاف ما كان هو فيه والله اعلم ومن الائمة المجتهدين

امام محمد بن حسن الشيباني صاحب ابي حنيفة — شروع في تعداد الائمة الحنفية

الامام ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني من قرية تسمى حرستا من اعمال دمشق قدم ابوه
العراق فولد محمد بواسط ونشا بالكوفة وقيل انه مولى لبني شيبان من قرية فلسطين ثم انتقل الى الكوفة
وذكر الامام العلامة النسفي صاحب المصفى والكافي ان محمد بن الحسن بن عبد الله بن طاوس بن هرمز
ملك بني شيبان وابو حنيفة نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز سلم على يد عمر وقد نقل عن بعض الكتب
ان هذه النسبة تبلغ الى افريدون وذكر الخطيب البغدادي انه من الجزيرة وكان ابوه من جند الشام ولد
بواسط في سنة اثنين وثلاثين ومائة ونشا بالكوفة وغلب عليه الراي الى الاجتهاد وقدم بغداد وسمع
الناس منه الحديث والراي سمع العلم من الامام ابي حنيفة ومسعر بن كدام والثوري وعمر بن ذر ومالك
بن مغول ومالك وابي عمرو الاوزاعي وزمعة بن صالح وبكير بن عامر وابي يوسف سكن بغداد وحدث بها
روى عنه الامام الشافعي وابو سليمان الجوزجاني وهشام بن عبد الله الرازي وابو عبيد القاسم بن سلام
واسماعيل بن توبة وعلي بن مسلم الطوسي وغيرهم وكان الرشيد ولاه القضاء فخرج معه الى خراسان ومات
بالري ودفن به وكان الامام محمد من احسن الناس وجها ولباسا قدم به ابوه الى الامام فقال لوالده احلق
راسه والبسه الخلقان ففعل فزاد جمالا وفيه يقول ابو نواس شعر حلقوا راسه ليكسوه قبحا غيرة
منهم عليه وشحا • كان في وجهه صباح وليل • نزعوا الليل وابقوه صبحا • وعن وكيع تجانبا ان نمشي معه في
طلب الحديث لانه كان غلاما جميلا وعن محمد بن سلام انه راى في المنام كان قرين وتقاصر السماء الى الارض
فما مضى شهران حتى مات محمد والكسائي بعد يومين وذكر انه مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن
ثمان وخمسين سنة وقيل ان الامام محمدا والكسائي ماتا في يوم واحد فقال الرشيد دفنت بالري
الفقه واللغة روي ان الرشيد قال انه بلد مشؤم دخلتها ومعي الفقه والادب وخرجت وليس معي
شيء منها وفي الامام محمد بجبل طبرك بقرب دار هشام بن عبد الله الرازي والكسائي بقرية ارنبويه وبينهما
اربعة فراسخ وكان اربعة فراسخ نزل الامام محمد في جانب والكسائي في جانب من هشام بن عبد الله
عبد الله الذي توفي الامام في بيته انه لما حضرته الوفاة بكى وقال لو اوقفني الله تعالى وقال يا محمد ما اقدمك
على الري الجهاد في سبيلي ام ابتغاء مرضاتي اقول عن الربيع عن الشافعي ما رات عيناي مثل محمد

محمد بن الحسن ولم تلد النساء في زمانه مثله وحكي انه قيل لمحمد رحمه الله الا تصنف في الزهد كتابا قال نعم وقد كان
فرغ من تصنيف الاحكام وخف دماغه واراد ان يصنف في الزهد غاية تصنيف فلم يتفرغ الا لهذا الكتاب
وانه كان في الزهد والورع وقيل انه طلب من محمد احصاء تصانيفه فبلغ الف تصنيف لو عاش لاتمها وعجب
المتتبعين وقيل موته رحمة وحيوته رحمة وعنه وعن الشافعي ليس لاحد علي من المنة في العلم واسباب
الدنيا ما لمحمد علي وكان يترحم عليه في عامة الاوقات وقال حبست بالعراق لدين فسمع محمد حتى خلصني
فانا لست كريم بين الحجج قيل افلس الشافعي فامر محمد اصحابه فجمعوا له مائة الف درهم ثم افلس الثانية
فامر له بسبعين الف درهم ثم افلس في الثالثة وقال لو كان فيك خير لكفاك ما جمعت لك و
قيل كان الشافعي يشتغل بكتب محمد فلما قال ذلك اظهر الخلاف وعن الجارود بن معاوية قال كان
الشافعي بالعراق يصنف الكتب واصحاب محمد يكسرون عليه تأويله بالحجج واصحاب الحديث ايضا لا يلتفتون
الى اقواله ويرمونه بالاعتزال فلما لم يتم له بالعراق سوق خرج الى مصر ولم يكن بها فقيه معلوم فقام سوقه وعن
ابي عبيد قال قدمت على محمد فرأيت الشافعي عنده فسأله عن شيء فاجابه فرضي بالجواب فكتبه فرآه محمد فوهب
له مائة درهم وقال ان كنت تشتهي العلم فالزم فسمعت الشافعي يقول لقد كتبت عنه حمل بعير ولولاه ما انفتق لي
من العلم شيء والناس كلهم عيال على اهل العراق وهم على اهل الكوفة وهم على الامام ابي حنيفة وقال
لو كان محمد يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا كلامه لكن كان يكلمنا على قدر عقولنا وقال ما رأيت سمينا عاقلا
قط غيره وما رأيت سمينا قط اخف منه وانشد والشيخ سيف الدين الباخرزي البخاري يقولون اجسام
المحبين نحيفة وانت سمين لست غير مراي فقلت لان الحب خالف طبعهم فوافق طبعي فصار غذائي وعن ابن سماعة
انه قال لاهله لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا فتشغلوا قلبي وخذوا ما يكفيكم من وكيلي فانه افرغ لقلبي وحبس محمد
في السجن وضيق عليه لامتناعه عن القضاء وكان من اورع الناس وكان اهل بغداد اميل الى الفقه
بقوله من قول ابي يوسف وعنه انه قال مذهبي مذهب الامام في تفضيل الصحابة ابو بكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان رضي
الله عنهم وعن محمد بن سلمة انه كان جزأ الليلة جزءا ينام وجزءا يصلي وجزءا يدرس وكان يوسع لباسه
ولا يتفرغ لنزهة وكان في داره ديك يصيح فقال اذبحوه فانه يشغلني وكان لا ينام الليل ويضع حوله كراريس ربما
يرفع منها واحدا ثم يضعه ويرفع آخر وكان بين يديه طست وربما ينزع قميصه وبين يديه عشر دفاتر
عالمات بالكتاب والعربية يقرأن عليه العلم فقيل له الا تنام فقال كيف انام وقد نامت عيون المسلمين
ثقة بي ويقولون اذا وقع بنا امر رفعناه اليه فاذا نمت ففيه تخريب الدين وكان يقول النوم من الحرارة
فادفعها بنزع الثوب وبصب الماء من الطست على جسدي واما الكراريس فلان العلم تقبل فاذا ثقل
هذا اخذت هذا وعن محمد بن سماعة ان الرشيد كان اذا اعطى ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي
طالب كتاب الامان ثم اراد ابطاله فسأل محمدا عن ذلك فقال هذا امان صحيح ودمه حرام ورفع الكتاب الى

الحسن

الحسن بن زياد فقال بصوت ضعيف امان فغضب الرشيد فدخل ابو البختري وهب بن وهب
القاضي واخرج من خفه سكينا فقطع الكتاب من ان يسأل عنه وقال هذا امان مفسوخ وكتاب
فاسد اقتله ودمه في عنقي فضرب الرشيد بالدواة وجه محمد فشجه فخرج وهو يبكي قال سماعة قلت له ابتكي
من شجة في الله تعالى قال انا ابكي لتقصيري حيث لم اقل لابي البختري باي حجة قلت ذلك قال الرشيد لاغضب
على محمد ان الذي يقوي عزم هؤلاء على الخروج علينا انت وامثالك ومنع محمدا عن الفتيا بعد مدة فرضي
الرشيد وولاه قضاء القضاة وحمله معه الى الري حين خرج الى مقاتلة رافع بن ليث بن نصر بن سيار
بسمرقند فتوفي بها كما ذكرناه وعن ابي نصر محمد بن سلام وصف عند هارون فصاحته وعلمه وفهمه فاراد حضوره
فعلم ابو يوسف انه لو حضر لما يميل اليه قلب الخليفة وقال يا امير المؤمنين انه لا يصلح لمجلس الخليفة بما به
من سلس البول وليس فيه ذلك فقال الخليفة اذا اراد القيام فليقم فجاء الى محمد وقال ابو يوسف ان
الخليفة يحب ان يراك ويسمع كلامك ولكنك لا تعرف آداب الخلفاء فاذا اشرت اليك القيام فقم فحضر مجلس
الخليفة فلما مال قلب الخليفة اليه بالكلية لفصاحته وحلو منطقه وكان في اطيب الكلام اشار اليه ان يقوم فقام
فقال الرشيد لولا ما قال ما قام فبلغ ذلك محمدا فقال اللهم لا تخرجه من الدنيا حتى تبتليه بما نسبني اليه فخرج
ابو يوسف مع الرشيد في عمارة واحدة فاخذه البول فاستحيى من الرشيد ان يبول فصبر فانشقت مثانته
ومات من ذلك فحكي ذلك للرشيد فقال لو علمت انه كذلك لاذنت له ان يبول في ذيلي ولما مات رحمه الله
لم يخرج محمد لجنازته فقيل له جواري ابي يوسف كن يبكينه ويقلن اليوم رحمنا من كان يحدثنا اليوم نسمع من كان
لنا تبعا قيل هو ومحمد بخالطة السلطان فدعا عليه ابو يوسف فاستجيب له فيه فلم يخرج من الدنيا حتى
ابتلي بالقضاء ستة اشهر قيل كان الامام محمد يكتب في تصانيفه روى محمد عن يعقوب عن ابي حنيفة وبعد
ما وقع ما وقع كتب روى محمد عن ابي حنيفة وحذف اسم ابي يوسف كما يشاهد في آخر تصانيفه وبعض المتأخرين بين
لينقل ان ذلك محمول بعيد لكن الامر ظاهر للمتأمل ومن الائمة الحنفية عبد الله بن المبارك المروزي مولى
رجل من بني حنظلة او بني عبد شمس او بني سعد تميم ولد سنة ثماني عشرة ومائة او تسع وعشرين ومائة
وكانت امه خوارزمية وابوه تركيا وسئل عن بدء امره قال كنت مع اخواني في بستان لنا حين حملت الثمار
من الوان الفاكهة فاكلت وشربت الى الليل وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فنمت في بعض الليلة فضربت
كما ينطق الانسان ويقول الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قلت بلى والله
فتركت العود وكسرته وصرفت من كان عندي قال فكان هذا اول زهدي وكذلك كان هذه الآية
سبب التوبة لفضيل بن عياض كما ذكر في موضعه وذكر السمعاني والقشيري ان عبد الله بن المبارك
مات بهيت سنة ثمانين ومائة وذكر صاحب حلية الاولياء انه ورد على الرشيد من عامل هيت انه مات هناك غريب
يكنى بعبد الله بن المبارك فاجتمع الناس على جنازته قال الرشيد لوزيره يا فضل ابن الربيع ايذن

امام عبد الله بن مبارك

وطائر على شجرة فوق راسي يصيح والعود بيدي لا يجيبني الى ما اريد واذا العود الذي بيدي ينطق

للناس ان يعزونا فيه فتعجب الفضيل فقال الرشيد كان يشد شعر الله يدفع بالسلطان معضلة
عن ديننا رحمة منه ورضوانا لولا الائمة لم يأمن لنا سبل وكان اضعفنا نهبا لاقوانا عن اشعث بن شعبة
قال قدم علينا بالرقة ابن المبارك فانجفل الناس اليه حتى تقطعت النعال وارتفعت الغبرة وكان ام رشيد
فيها فاشرفت ام ولد للرشيد من برج قالت من هذا قالوا قدم من خراسان عالم قالت هذا هو الملك
ولا يجتمع الناس على هرون الا بشرط واعوان عن ابي اسحق نظرت في امر الصحابة وامر ابن المبارك فما رأيت
لهم فضلا عليه الا بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكان كتبه التي حدث بها من احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
عشرين الفا او احدا وعشرين الفا ومن لطيف ما يحكى عنه انه عطس رجل فلم يحمد الله تعالى فقال له ما يقول
العاطس قال الحمد لله قال يرحمك الله قال الراوي وهو محمد بن جميل فتعجبنا من حسن ادبه عن ابي وهب
قال رجل لعمي ادع الله تعالى ان يرد علي بصري فدعا فرد الله بصره وانا انظر وعن المسيب بن واضح كلمه طائفة
ان يقضي عن رجل ستمائة درهم فكتب الى وكيله فاعطه سبعة آلاف درهم فاعاد اليه الوكيل الكتاب
بان القلم قد غلط فكتب اليه اعطه اربعة عشر الف درهم فكتب اليه الوكيل ان الغلة اذا كان على هذا الوجه
فان الضيعة تباع فكتب اليه ان كنت وكيلي فانفذ امري والا فاقعد وانا اكون وكيلا لك فانفذ
امرك فاني سمعت سفيان قال سمعت ليثا قال سمعت مجاهدا قال سمعت ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فاجأ اخاه بفرحة غفر الله له فاحببت ان ادخل فرحة بعد فرحة قال صاحب حلية الاولياء
ادرك ابن المبارك من التابعين يحيى بن سعيد الانصاري وسليمان التيمي وحميد الطويل وامثالهم وكثير
من الائمة مثل سفيان بن جريج وشعبة حدث عنه من الائمة معتمر بن سليمان والوليد بن مسلم وامثالهما و
عن ابن المبارك ان اول العلم النية ثم الفهم ثم العمل ثم الحفظ ثم النشر وكان اكثر اوقاته في الجهاد وكان
يقاتل وعليه اللثام فاذا كان وقت القسمة غاب فقيل له في ذلك قال يعرفني الذي اقاتل له ومناقبه كثيرة
وفيما ذكرناه مقنع ومن الائمة الحنفية ابو الهذيل او ابو خالد زفر بن هذيل بن صباح الكوفي وكان من اصحابنا
وكان احد العشرة الذين دونوا الكتب قال اصحابه ما كنا نقدر ان نذكر الدنيا بين يديه واذا ذكره واحد
منا قام عن المجلس وتركه وكنا نتحدث فيما بيننا ان الخوف قتله عن محمد بن عبد الله الانصاري قال اكره زفر
على تولي القضاء فابى وهدم منزله واختفى مدة ثم خرج واصلح منزله ولما اكره ثانيا اختفى كذلك حتى عفا عنه
ومن يحيى بن معين زفر ثقة مأمون عن بشر بن القاسم سمعته يقول لا اخلف بعد موتي شيئا اخاف
عليه الحساب فلما مات قوم ما في بيته فلم يبلغ ثلاثة دراهم ولما احتضر قال ابو يوسف وغيره اوص فقال هذا
المتاع لزوجتي وعندي ثلثة آلاف درهم لولد اخي وكان تزوج امرأة اخيه بعد موته واما انا فليس لي على
احد ولا لاحد علي شيء عن عبد الله بن ابي رزمة كنا نختلف اليه والى ابي يوسف وكان ابو يوسف يطول
ويبسط فيلتبس علينا المسئلة وكنا اذا جالسنا زفر يختصر المسئلة ويجيء الدليل القاطع من غير حشو وعن يحيى

اكثر

١٥٠

اكثر فان قال زفر ولم احب ان اخالف الامام بعده وقال الائمة الزمني ورجعت الى قوله في حياته واما
بعد وفاته فكيف اخالف مع انه لو كان حيا ورجع لرجع الى قوله عن الحسن بن زياد وكان زفر و
داود الطائي متواخيين فترك داود الفقه واقبل على العبادة واما زفر فجمع بينهما مات زفر
بالبصرة في اول خلافة المهدي سنة ثمان وخمسين ومائة وكان ابوه هذيل واليا على البصرة ومات وهو
وال عليها وكان اخوه صباح بن الهذيل واليا على صدقات بني تميم وكانت امانته وكان وجهه يشبه
وجه العجم ولسانه لسان العرب عن الوليد بن حماد اخو حسن بن زياد قلت لعمي حسن كيف كان
هو وابو يوسف عند الامام قال كانا مثل عصفورين انقض عليهما الباز ومن الائمة الحنفية الامام داود
بن نصير الطائي الكوفي اصله من خراسان عن عبد الله بن داود سالت اسحق عن اصحاب الامام فقال ابو يوسف
وزفر وداود وعافية الازدي واسد بن عمرو وعلي بن مسهر ويحيى بن زائدة والقاسم بن معن ثم قالوا
لو ان داود وزن باهل الارض لوزنهم فضلا وصلاحا وكان من اجلة اصحاب الامام فاثر اثر كل اثرهم
الزهد والورع قيل قال النضر ان طلب الدنيا بالحديث او بالقرآن فانت عاص وبالشعر ما يأثم
الناس فانت غافل وليس بعد الموت وكان له جنة فقطعها الفاروق رضي الله عنه لاجداده وحين
حضره ضر فباع ثلثيها باربعمائة درهم فعبد الله تعالى عشرين سنة ياكل منها ولما مات كان كفنه منه عن
ابي نعيم قال جالس داود مع اهل العربية ثم مع علماء القرآن ثم مع المحدثين حتى صار راسا في كل منهم ثم
جالس الامام وتفقه حتى لم يتقدم عليه آخر ثم ترك ذلك وتخلى للعبادة ستة صار جيلا وكان لا ياكل الخبز بل
يشرب السويق ويقول ما بين مضغ الخبز وشرب السويق قراءة خمسين آية عن ابن السماك قال اوصني قال انظر
ان لا يراك الله تعالى حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك واستحي الله تعالى في قربه منك وقدرته عليك
وقال صم الدهر وليكن افطارك الموت وفر من الناس فرارك من السبع غير تارك لجماعتهم ولا مفارق
لسنتهم روي انه اراد ان يجرب نفسه هل تقدر على العزلة فجلس في مجلس الامام سنة لا يتكلم ثم تخلى و
سبب ذلك ان الامام قال يوما اما الاداة فقد احكمناه قال وما بقي شيء قال الامام قيل قال الامام لقد
طال يدك ولسانك ويلك نحن كان يتخلف ولا يتكلم فلما علم انه تصبر قصد الى كتبه فغرقها في الفرات
وتعبد وتخلى واتاه فضيل بن عياض يوما يعوده فقال له اتقلل من زيارتنا فاني ابغض غلبة الناس
فجاءه يوما فلم يفتح له الباب فقعد يبكي في الخارج وداود في الداخل وقيل ولي على رجل اجلس اليك قال
تلك منازل الا التوحيد وقال له الحارث بن ادريس عظني قال عسكر الموتى ينتظرونك وقال رجل من اهله
وقت الرحم جئنا فادمع فدمعت عيناه ثم قال ان الليل والنهار مراحل ينزلها الناس شيئا يبلغوا الى
آخر اسفارهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديك فافعل فان انقطاع السفر عن قريب
والامر اعجل من ذلك واني اقول لك هذا ولا اعلم احدا اشد تضييعا مني لذلك ثم قام وعن عمرو بن

امام داود طائي رحمة الله عليه

في طبقة الامام

صدقة وكان داود وصديقا لي وكنا نجلس معه فلما اعتزل زرته وقلت له اخرجنا فقال لجلسك ليس من
امر الآخرة ثم قال اكثر استغفر الله وقام وتركني وقال لا تجلس الا احدا يحفظ سقطك وذكر الامام الحلبي
ان داود وسمع عبد الملك بن عمير وحبيب بن ابي عمرة والاعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى روى عنه
اسمعيل بن علية والمصعب بن المقدام وابو نعيم الفضل بن دكين وغيرهم وقال الطحان لما كان دينا قال ودوت
فطيرة ووضعوا بين يديه فقال ما فعل ايتام بني فلان قالوا على حالهم قال اذهبوا بها اليهم فانهم اذا اكلوا
كان عند الله مدخرا ولو اكلت يكون في الكنيف قال الحسن بن الربيع لابن المبارك ما بال داود ارتفع ذكره
وفي البلد رجال كسفيان واصحابه قال لعظم امره عندهم لعظم امر الله تعالى في قلبه وما ترك داود والكاس
الا لمعرفة قال محمد بن سويد الطائي رأيته بعد داود يروح الى الامام فلما تخلى للعبادة رأيت الامام جاءه زائرا غير
مرة ودخل حماد بن الامام عليه قد اشتكيت به شدة فاعطاه اربعة دراهم وقال حفنا برأيت الامام فاخذها
ثم ردها وقال اريد ان اعيش في عز القناعة ولو كنت قابلا من احد لقبلتها منك وفي رواية كانت اربعة
آلاف درهم ومعه ابو يوسف فقال له شيئا اثرا بين يديه فنثرها فقال لو نثرت الدنيا بحذافيرها ذهبا وفضة
كان اهون علي من التقلب فبكى حماد وخرج وكان ورث من ابيه اربعمائة درهم فجعل ينفق منها في ثلثين
عاما فلما نفدها جعل ينقض سقوف الدار ويبيع حتى بلغ الخشب والبواري وكان حائط داره قصيرا
اللون فلما وثبت منه لسقط على الدار فقال رجل لو سويت المكان يمكنك من الحر والبرد والمطر فقال اللهم
عفوا كانوا يكرهون فضول الكلام يا عبد الله اخرج من عندي شغلت قلبي اني اباد على القحيفة وكان سبب
علته ان آية فيها ذكر النار فكررها فلما اصبحوا وجدوه قد مات ورأسه على لبنة فدخل عليه الناس ومعهم ابن السماك
فقال يا داود فضحت القراء فلما اخرجوا جنازته خرج خلق كثير حتى ذوات الخدور فقال سجنت نفسك قبل ان تسجن
وحاسبت قبل ان تحاسب اليوم ترى ما كنت ترجو عن الوليد بن عقبة سمعته يقول كم من مسرور با مر فيه
هلاكه وكم من كاره امر فيه صلاحه دينا ودنيا وليس لنا الا الرضى والتسليم والاستكانة والخشوع عن محارب
بن دثار عن ابيه لو كان في الامم الماضين لقص الله علينا امره وقال الصلت بن حكيم رأيت ليلة مات داود
ملئكة ونورا قالوا انا زخرفنا الجنة لقدوم داود وعن محمد بن عبد الله بن بجير انه مات سنة خمس وستين
ومائة في خلافة المهدي قدس الله سره والعزيز ومن الائمة الحنفية وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي ابو سفيان
الرواسي الكوفي من قيس غيلان اصله من قرية من قرى نيسابور ادمن الصغد سمع هشام بن عروة والاعمش
وعبد الله بن عون بن جريج والاوزاعي والثوري والاسماعيل وشعبة بن خالد وسمع الرأي قياسا من الامام
وابي يوسف وزفر وروى عنه ابن المبارك ويحيى بن آدم وابن سعيد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي
المديني وابو حنيفة وغيرهم من هذه الطبقة ولد سنة تسع او ثمان وعشرين ومائة اراد الرشيد
ان يولي عبد الله بن ادريس وحفصا القضا فامتنع وكيع وابن ادريس واجابه حفص من يحيى بن اكثم

وكيع ابن الجراح

صحبة في السفر والحضر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن في كل ليلة وقيل لا ينام حتى يقرأ كل ليلة ثلث القرآن
ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين عن
الحافظ قال كان كان تستعين على طلب العلم بالصوم وعلى حفظه بالعمل عن محمد بن جرير قال مكث وكيع
بعيادان اربعين ليلة وختم القرآن بها اربعين مرة وتصدق اربعين الف درهم وروى اربعة آلاف
حديث عن ابي السائب جالست وكيعا ستين فما رأيته يحلف بالله تعالى وشكى اليه صاحبه سوء الحفظ فقال
استعينوا على الحفظ بترك المعاصي فانشأ صاحبه يقول شكوت الى وكيع سوء حفظي • فاوصاني
الى ترك المعاصي • وحفظ العلم فضل من الله • وفضل الله لا يعطى لعاصي • وكان يقول ما خطوت الدنيا منذ
اربعين سنة ولا سمعت حديثا فنسيته قيل كيف ذلك قال لاني لم اسمع الا قد علمت به مرة عن ابن معين
ما رأيت احدا قط احفظ منه الله في زمانه في الحفظ كالاوزاعي في زمانه وعن احمد بن حنبل ما رأيت قط مثله في العلم
والحفظ والاسناد والابواب مع خشوع وورع وذكر الامام الدليمي عن مليح بن وكيع ان اباه لما نزل
به الموت اخرج الي يديه وقال يا بني ترى يدي ما ضربت شيئا قط وعن داود بن يحيى بن سمان قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت من الابدال قال الذين لا يضربون بايديهم شيئا وان وكيعا
منهم وذكر الامام الحلبي عن ابراهيم الجوزي حج وكيع فاخذه البطن وكان ينزل في كل منزل فما زال البطن حتى
مات ودفن في الجبل آخر القبور سنة ثمان او تسع وتسعين ومائة ومن الائمة الحنفية ابو عمرو حفص
بن غياث بن طلق النخعي الكوفي سمع الامام وابا يوسف والثوري روى عنه بن حنبل وابن معين وعلي بن
المديني واسحق بن راهويه وعامة الكوفيين واخذ الفقه من الامام وولاه الرشيد قضاء بغداد فعدل في
حكمه فحبس المرزبان وكيل زبيدة والدين عليه والحت زبيدة على الرشيد حتى عزله وولى ابا يوسف مكانه ثم
ولاه الكوفة فمكث بها ثلاثة عشر سنة عن محمد بن حميد قال لما اتى بعبد الله بن ادريس ووكيع وحفص
الى الرشيد ليوليهم القضاء فلما دخل ابن ادريس قال السلام عليكم وطرح نفسه قال الرشيد لا فضل
في هذا وقال وكيع ورفع اصبعه ووضعه على عينيه وقال ما ابصرت بهذا منذ سنة واراد اصبعه فاعفاه
واما حفص فقال له لولا ديني وعيالي ما وليت قيل مرض خمسة عشر يوما فاعطى لعامله مائة درهم لا الخمسين
درهما وقال اعطاه رزق خمسة عشر يوما وعندا حق المسلمين لتعودي الحكم مرضي وقال ما وليت القضاء حتى حلت
لي الميتة توفي سنة اربع وتسعين ومائة وجعل مكانه الحسن بن زياد اللؤلؤي ومن الائمة الحنفية
يحيى بن زكريا بن ابي زائدة ابن ميمون بن فيروز وميمون اسلامي وفيروز جاهلي مولى عمر بن عبد الله
الوداعي الكوفي سمع اباه وهشاما والاعمش واسمعيل بن خالد وعبيد بن عمر العمري والحجاج بن ارطاة
وسمع الفقه من الامام وروى عنه يحيى بن آدم وقتيبة بن سعيد وابن حنبل وابن معين وابو بكر وعثمان و
ابناء ابي شيبة وشريح بن يونس ومحمد بن العلاء وزياد بن ايوب وهناد بن السري وابو داود والحلواني

ابو عمرو حفص ابن غياث

كان مفلوج

يحيى بن زكريا

ومحمد بن عيسى بن الطباع وولاه الرشيد قضاء المدينة وقدم بغداد وحدث بها من علماء المدائن انتهى العلم
الى ابن عباس فى زمانه ثم الى الثوري فى زمانه ثم الى يحيى بن ابى زائدة فى زمانه كان يحيى احفظ اهل زمانه
للحديث وافقههم مع دين وورع وهو اول من صنف الكتب بالكوفة فكان على قضاء المدائن اربعة اشهر
ومات بها سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو قاض للرشيد بها وعمره ثلث وستون سنة ومن الائمة
الحنفية الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي من الانصار روى عن الامام وروى عنه محمد بن سماعة ومحمد بن شجاع
البلخي وشعيب بن ايوب قال الحسن سمعت من ابن جريج اثنى عشر الف حديث يحتاج اليها الفقهاء من ضيعه
بن يحيى قال كان يقسم النهار فكان يدرس بعد صلوة الصبح مسائل الفروع الى الزوال ثم يدخل منزله فيقضى
حوائجه الى وقت الظهر ثم يخرج للظهر ويجلس للواقعات الى العصر ثم يصلى العصر فيناظرون فى الاصول
الى الغروب ثم يصلى الغروب ويدخل المنزل ثم يخرج فيذكرون المسائل المغلقة الى العشاء فاذا صلى العشاء
جلس لمسائل الدور والوصايا الى ثلث الليل وكان لا يفتر من النظر فى العلم وكانت له جارية اذا اشتغل
بالطعام او بالوضوء او بغير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته عن محمد بن محمد بن الحسن بن
زياد عن ابيه ان جدي الحسن اخطأ فى مسئلة فارسل مناديا الا ان الحسن اخطأ فى يوم كذا فى مسئلة
فمن كان افتاه فليرجع اليه فمكث اياما لا يفتى حتى عاد اليه السائل فاعلمه بخطائه ورده الى الحق قيل
كان الحسن احسن الناس سؤالا ولم يكن جوابه على قدر سؤاله وكان محمد بن الحسن احسن
الناس جوابا ولم يكن سؤاله على قدر جوابه وكان ابو يوسف احسن الناس سؤالا وجوابا قال
الحسن وكنت لا ابيت اربعين سنة الا والسراج بين يدي وذكر الطحاوي ان الحسن بن مالك والحسن
بن زياد ماتا سنة اربع ومائتين فى سنة مات الشافعي بمصر واعلم ان الائمة الذين اخذوا العلم
عن الامام لا يحصون عددا وقد عرف انهم سبعمائة وثمانون رجلا من مشايخ البلدان وائمة المسلمين
الذين وصل الينا العلم بسعيهم واجتهادهم جزاهم الله عنا وعن الاسلام وعن كافة المسلمين خير الجزاء
وحشرنا معهم وحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء ولنذكر هنا علماء مشهورين منهم
منهم حماد بن الامام وهو ابو اسماعيل وكان الغالب على حماد الدين والورع والفقه وكتابة الحديث
وكان شديدا على اهل الهوى ويكسر عليهم اقاويلهم ويحتج عليهم بحجج لا يقدر ذلك حذاق المتكلمين
ومنهم اسماعيل بن حماد المذكور تفقه على ابيه والحسن بن زياد وسمع اباه ومالك بن مغول وعمر بن ذر
والقاسم بن معن وحدث فروى عنه ابراهيم النسفي وسهل بن عثمان العسكري وآخرون تولى قضاء البصرة
وكان اماما عالما عارفا بصيرا بالقضاء محمود السيرة فيه عارفا بالاحكام والوقائع ودينا صالحا له تصنيف
الجامع فى الفقه عن جده الامام ابى حنيفة وكتاب الرد على القدرية وكتاب الارجاء وتفقه عليه ابو سعيد
البرقي توفى سنة اثنتى عشرة ومائتين ومنهم يوسف بن خالد كان قديم الصحبة مع الامام ثم خرج الى

Margin: الامام — اسمعيل بن حماد — يوسف بن خالد

البصرة فلم يحسن سياسة الناس فاتهم وهجروه ولم يزل كذلك حتى قدم الامام ابو يوسف البصرة مع هارون
قاضيا ووزيرا فركب اليه فاقبل عليه الناس وعاد ذكره ثم ترك الدنيا وتخلى للعبادة ومنهم عافية بن يزيد
الاودي الكوفي وكان الامام يجله اجلالا شديدا وكان عافية رجلا فقيها فطنا وكان يعجبه فاذا تكلم فى
مسئلة وعافية حاضر حكم والحق بالكتاب وان كان غائبا قال ولا تعجلوا حتى يحضر عافية فان وافق رأيه
كتب والا ترك ومنهم حبان ومندل ابنا علي العنزي الكوفي قيل اسم مندل عمرو ومندل لقب غلب على
اسمه وكان الامام يقربهما ويتلطف بهما وكانا من الزم الناس بمجلس الامام وكان مندل اشهر من حبان
توفى بالكوفة سنة سبع او ثمان وستين ومائة فى خلافة المهدي وكان المهدي اشخصهما الى
الكوفة فلما دخلا عليه قال ايكما مندل وكان اصغرهما واشهرهما قال هذا حبان فلما حضر مندل الوفاة
قال لاخيه حبان يا اخي تخل عن دنيا قال لاخيه ولو تركت لخليتها ومنهم علي بن مسهر الكوفي لزم الامام و
تفقه عليه وسمع منه الكثير قال الحسن بن حماد كان الحفاظ للفقه كحفاظ القرآن اربعة زفر ويعقوب
واسد بن عمرو وعلي بن مسهر عون ان سفيان استعار منه كتابه الذى يسمى الجامع ومنهم
القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي الفقيه صحب الامام وتفقه عليه وروى
عنه ولي قضاء الكوفة بعد شريك كان اماما فى الفقه بحرا فى العربية مقدما فيه قيل له انت من اولاد ابن مسعود
انرضى ان تكون من غلمان ابى حنيفة قال كل من جالس معه انتفع بمجالسته ومنهم اسد بن عمرو بن
عامر بن اسلم بن مغيث بن يشكر بن نهم ابو المنذر البجلي الكوفي صاحب الامام سمع ابراهيم بن جرير بن
عبد الله والامام ومطرف بن طريف ويزيد بن ابي زياد وحجاج بن ابي ارطاة روى عنه احمد بن حنبل ومحمد بن بكار
واحمد بن منيع والحسن بن محمد الزعفراني ولي القضاء ببغداد وواسط من الرشيد وحج مع الرشيد
معادلا له يكنى ابا عمرو ولما انكر من بصره شيئا اعتزل عن القضاء قال يحيى بن معين انه صدوق ثقة
ولما مرض تخلف اليه الامام غداة وعشيا والقى الامام على اصحابه مسئلة فلم يخرجها الا هو فقال احسنت
يا انى بخيله توفى سنة ثمان او تسع وثمانين ومائة ومنهم احمد بن حفص ابو بكر حفص الكبير اخذ عن محمد
الحسن وللاصحاب كثيرة ببخارى فى زمن محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح ومنهم نوح بن ابي مريم
يزيد بن جعونة المروزي لقب بالجامع لانه اول من جمع فقه ابي حنيفة وقيل لانه كان جامعا لمجالس العلوم
وكان له اربع مجالس مجلس للاثر ومجلس لاقاويل ابي حنيفة ومجلس للشعر روى عن الزهري
ومقاتل بن حيان مات سنة ثلاث وسبعين ومائة وكان على قضاء مرو لابي جعفر المنصور ومنهم
خلف بن ايوب من اصحاب محمد بن الحسن وزفر وخرج له الترمذي ومن مسائله لا اقبل شهادة من تقدم
على السائل فى المسجد مات سنة خمس وخمس عشرة او عشرين ومائتين ومنهم شداد بن حكيم
من اصحاب زفر وكان يستفيد من محمد بن الحسن المسائل وكان اذا اشترى امة تزوجها ويقول لعلها

Margin: حبان ومندل — ومجلس النحو

ابو سليمان

هلال الرأي

ابو عبد الله محمد ابن سماعة

ابو مطيع

ثم مات آخر سنة عشر ومائتين ومنهم موسى بن نصر ابو سهل الرازي روى عن اصحاب محمد بن الحسن
وتفقه على ابي علي الدقاق وابو سعيد البردعي روى الحديث وله كتاب المخارج وهو بديع في بابه ومنهم
ابو سليمان بن موسى بن سليمان الجرجاني صاحب الامام محمد بن الحسن اخذ الفقه عن محمد بن الحسن وروى
كتبه عرض عليه المأمون القضاء فقال يا امير المؤمنين احفظ حقوق الله في القضاء ولا تولي على امانتك
مثلي فاني والله غير مأمون الغضب ولا ارضى لنفسي ان احكم في عباده قال صدقت وقد اعفيناك
فدعا له بخير وله كتاب السير الصغير وكتاب الصلوة وكتب اخر اطول من هذا يرويها عن محمد عن يعقوب
عن ابي حنيفة واصل محمد بن الحسن الموجود بايدينا رواية عنه ومنهم هلال بن يحيى بن مسلم الرأي البصري
قيل له هلال الرأي لسعة علمه كما قيل ربيعة الرأي اخذ عن ابي يوسف وزفر روى عنه ابو عوانة وابن مهدي
وعنه اخذ بكار بن قتيبة وعبد الله بن قحطبة والحسن بن احمد بن بسطام وله مصنف في الشروط وله
احكام الوقف مات سنة خمس واربعين ومائتين ومنهم ابو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد بن هلال
بن وكيع حدث عن الليث بن سعد وابي يوسف ومحمد بن الحسن وكتب النوادر على ابي يوسف ومحمد و
روى الكتب والامالي قال الصيمري هو من الحفاظ الثقاة توفي سنة ثلث وثلثين ومائتين وله مائة
سنة وثلثون سنة وكان مولده سنة ثلث وثلاثين ومائة وروي انه بلغ ذلك السن وهو يركب
الخيل ويفتض الابكار وكان يصلي في كل يوم مائتين ركعة وولي القضاء للمأمون ببغداد سنة اثنين
وسبعين ومائة بعد موت يوسف ابن ابي يوسف فلم يزل على القضاء الى ان ضعف بصره وعزل
وضم عمله الى اسماعيل بن حماد بن الامام ابي حنيفة له كتاب ادب القاضي وكتاب المحاضر والسجلات وقال
الصيمري سبب كتابة محمد بن سماعة للنوادر عن محمد بن الحسن انه رآه في النوم كانه يثقب الابر فعبره المعبر فقال
هذا رجل ينطق بالحكمة فاجتهد ان لا يفوتك من لفظه شيء فكتب عنه النوادر قال محمد بن عمران سمعت
ابن سماعة يقول مكثت اربعين سنة لم تفتني التكبيرة الاولى مع الامام الا يوم مات فيه امي ففاتتني صلوة
واحدة في الجماعة فقمت فصليت خمسا وعشرين صلوة ولكن كيف بتامين الملائكة ومنهم ابو مطيع الحكم
بن عبد الله بن مسلمة بن عبد الرحمن القاضي الفقيه راوي كتاب الفقه الاكبر عن ابي حنيفة وروى عن
ابن عون وهشام بن حسان ومالك بن انس وابراهيم بن طهمان وعنه احمد بن منيع وغيره تفقه عليه
اهل بلاده وكان ابن المبارك يجله ويعظمه مات سنة سبع وسبعين ومائة عن اربع وثمانين سنة
بعد ما ولي قضاء بلخ اذا عرفت من الحنفية في هذا الوقت والان فلنذكر من الكتب المعتبرة ما هو المشهور في
الزمان والا فتوفي استقصاء الفروع من قبيل المحال فلا تدخل معرفة مصنفيها تحت الوسع والمجال فمن
الكتب المعتبرة فيها الجامع الكبير والجامع الصغير والمبسوط والزيادات والسير الكبير والنوادر والامالي والرقيات
والكيسانيات والجرجانيات وهو آخر كلها لمحمد بن الحسن وقد عرفت مناقبه الشريفة عند ذكر المجتهدين

وما

كتب ظاهر الرواية وغير ظاهر الرواية

الجرجانيات الكيسانيات والهارونيات

املاء ابي يوسف

كتاب الهداية كفاية المنتهي

مختار النوازل

حكاية صاحب الهداية

ذكر صاحب الهداية

وما اتفقت عليه كلمة الفقهاء والتعبير عن المبسوط بالاصل ومن المبسوط والزيادات والجامعين
برواية الاصول في المبسوط والجامع الصغير والسير الكبير بظاهر الرواية ومشهور الرواية ومن النوادر الجرجانية
والكيسانيات والهارونيات والرقيات بغير ظاهر الرواية وبعض الرواية والجرجانيات مسائل جمعها
الامام محمد بن الحسن بجرجان والكيسانيات مسائل جمعها الرجل يسمى كيسان وقد يوجد في بعض النسخ
الكيسانيات وهي بلدة لكن هذا غير صحيح والصحيح ما ذكرنا اولا والهارونيات مسائل جمعها الرجل يسمى
بهارون والرقيات مسائل جمعها الرجل حين كان قاضيا بالرقة وهي واسطة ديار ربيعة ومن الكتب
المعتبرة الاملاء لابي يوسف والنوادر له ايضا وقد ذكرنا مناقب ابي يوسف في الائمة المجتهدين ومنها المبسوط
للامام شمس الائمة ابي بكر محمد بن سهل السرخسي وقد مر مناقبه ومنها الهداية والتجنيس والمزيد ومناسك
الحج جميعا للامام ابي الحسن علي بن ابي بكر بن عبد الجليل برهان الدين المرغيناني الرشداني وصنف
كتاب الهداية في الفقه جمع فيه بين مسائل القدوري والجامع الصغير لمحمد بن الحسن ثم شرحها شرحا شافيا
نحو ثمانين مجلدة وسماه كفاية المنتهي ولما انتهى فيه الاطناب وخشي ان يهجر لاجله الكتاب شرحه شرحا مختصرا
لطيفا نافعا وافيا بالغا في الحسن والتقرير والتحرير والضبط والاتقان النهاية وبالجملة هو كما قاله صاحب
الوقاية كتاب فاخر لم يكتحل عين الزمان بمثله ومن لطائف احواله انه مع اشتماله الدقائق وحسن
الايجاز في التحرير وقع سهلا بظاهره على كل طالب فهو بالحقيقة سهل ممتنع والاولى ان لا يبالغ احد في مدحه
فان السكوت من مدحه ولصاحب الهداية كتاب مختار مجموع النوادر وكتاب في الفرائض وكان متعبدا
ناسكا لقي المشايخ وتبرك بانفاسهم مات سنة ثلث وتسعين وخمسمائة وحكي انه بقي في تصنيف كتاب
الهداية ثلث عشرة سنة وكان صائما في تلك المدة لا يفطر اصلا وكان يجتهد ان لا يطلع على صومه
احد فاذا اتى خادم بطعام كان يقول له خله وروح فاذا راح كان يطعمه احد الطلبة او غيرهم فاذا اتى الخادم
ووجد الاناء فارغا يظن انه اكله بنفسه فكان ببركة زهده وورعه كتابه مقبولا بين العلماء آوى يقول ح
ومن آثار الامام عماد الدين بن شيخ الاسلام صاحب الهداية رحمهما الله في حق الهداية شعر
كتاب الهداية يهدي الهدى ٭ الى حافظيه ويجلو العمى ٭ فلازمه واحفظه يا ذا الحجى ٭ فمن ناله نال اقصى المنى ولغيره
ان الهداية كالقرآن قد نسخت ٭ ما صنفوا قبلها في الشرع من كتب ٭ فاحفظ قراءتها والزم تلاوتها ٭ يسلم مقالك من زيغ ومن
كذب ٭ ثم انه اصطلح في كتابه على امور لا يخلو التنبيه عليها من النفع للمبتدي منها ان يذكر لفظ قال في
اول كل مسئلة اذا كان مسئلة القدوري او الجامع الصغير او كانت مذكورة في الهداية او كانت مذكورة
في غيرها لم يذكر قال ومنها ان يذكر مسائل القدوري اولا ومسائل الجامع الصغير في آخر الابواب واذا كان
نوع مخالفة فيهما يصرح بلفظ الجامع الصغير ومنها اذا قال الحديث محمول على المعنى الفلاني يريد حمل آية الحديث
واذا قال تحمله يريد حمل نفسه عليه دون اللفظ ومنها ان يقول في الدليل العقلي لما بيننا وفي الثابت في السنة

تعداد شروح الهداية

لما روينا وفي الثابت بقول الصحابة للاثر وقد لا يفرق بين الاثر والخبر ويقول لما روينا ويقول لما ذكر
فيما هو اعم ومنها انه لا يذكر الفا في جواب اما اعتمادا على ظهور المعنى ومنها ان يشير الى المسئلة او دليلها
التقرير باسماء الاشارة التي للقريب ولمن نظيرها باسماء الاشارة التي للبعد ومنها انه يعبر عن الدليل العقلي
بالفقه حيث يقول والفقه فيه كذا ومنها انه اذا قال عن فلان يريد به الرواية عنه واذا قال عند فلان
يريد انه مذهبه ومنها انه يرجح الجواب الآخر كما قال لمن كان ومنها انه اذا ذكر خاصة وقال نعرفه لا يقول ثلث
احترازا عما فيه من الاشتباه والاثنانية بل يقول قال العبد الضعيف عفي عنه وما وقع في بعض النسخ من تلامذته
فمن تصرف تلامذته بعد وفاته ومنها انه يجيب السؤال المقدر ولا يصرح السؤال وذكر فان قيل قلنا في ثاني
ثلثة مواضع في المجلد الاخير ولصاحب الهداية خصائص في اسلوب هو بذلك يعرف خواص ما رس كتابه وخدم به
حق الخدمة ثم ان العلماء اعتنوا بشرحه كثيرا فما دار الآن من اجزاء على شرحه انما هو واحد من الافراد
ولنذكر هاهنا شروحه المشهورة في بلادنا ليتنبه عليها الطالب ويجتهد في تحصيلها وينتفع بمطالعتها
منها كتاب النهاية وهو لمولانا حسام الدين بن الحسين بن علي بن الحجاج بن علي شارح الهداية قدم حلب
وصنف الكافي في شرح البزدوي قدم دمشق سنة عشرة وسبعمائة وشرح المنتخب الاخسيكثي وشرح التمهيد
في اصول الدين تصنيف ابي المعين النسفي تفقه على الامام حافظ الدين محمد بن نصر والامام فخر الدين
محمد بن محمد الاموي مات في رجب سنة احدى او اربع عشرة وسبعمائة بحلب وله تصنيف في
العروض اسمه النجاح واعجب كتاب النهاية للسغناقي في شرح الهداية الشيخ احمد بن الحسن شهاب الدين
المعروف بالزركشي درس بالحسامية وكانت له مشاركة في علوم مات سنة ثمان وثمانين وسبعمائة
وقيل سنة سبع ومنها كتاب الكفاية للسيد جلال الدين الكرلاني ولم اقف له على ترجمة ومنها نهاية الكفاية
لتاج الشريعة وهو محمود المحبوبي عالم فاضل حبر كامل له شرح الهداية المسمى بنهاية الكفاية ومختصر الهداية
المسمى بالوقاية ومنها كتاب الغاية للشيخ قاضي القضاة شمس الدين ابي العباس احمد بن ابراهيم بن
عبد الغني السروجي تفقه على القدسي سليمان بن ابي العز نجم الدين ابي طاهر اسحق بن علي بن يحيى وولي القضاء
بالديار المصرية وصنف وافتى ووضع شرحا على كتاب الهداية وسماه الغاية انتهى فيه الى كتاب الايمان
في عدة مجلدات ضخم توفي بالمدرسة السيوفية بالقاهرة في يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة عشر وسبعمائة
ودفن بتربته بجوار قبة الامام الشافعي ومولده سنة سبع وثلثين وستمائة ومنها غاية البيان
للاتقاني وهو امير كاتب بن امير عمر العميد كامير غازي ابو حنيفة الفارابي الاتقاني وقيل اسمه لطف الله والاتقاني
نسبة من قصبات فاراب وولي تدريس مشهد الامام الاعظم بظاهر بغداد وولد باتقان ليلة السبت
تاسع عشر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة اشتغل ببلاده ومهر وتقدم الى ان شرح الاخسيكثي
وقدم دمشق ثم بن اجتمع في الاول بالامير يلبغا نائب السلطنة واختص به وتكلم عنده في مسئلة رفع اليدين

واراد

ابن العميد

واراد ابطاله فدفعه الشيخ تقي الدين السبكي ثم قدم ثانيا في رجب سنة سبع واربعين وسبعمائة
وولي بها تدريس دار الحديث الظاهرية بعد وفاة الذهبي ثم ذهب الى مصر في صفر سنة احدى وخمسين
فعظمه الامير صرغتمش الناصري ودرس بالجامع الماردانى فلما عمر الامير صرغتمش مدرسته بالقرب من جامع ابن
طولون اجلسه بها مدرسا وذلك في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين فاختار بحضور الدرس
قاضي القضاة والعلماء الشنبلية والزهرة في الاوج واقبل عليه صرغتمش اقبالا عظيما وقد مات لم يعش بعد
ذلك سوى سنة وشيء وصار معاديا للشافعية يتعصب على انهم واجتهد في ذلك بالشام فما قدر ام
صرغتمش ان يقتصر مدرسته على الحنفية وحدث بالموطا رواية محمد بن الحسن باسناد نازل جدا وذكره القاضي
عز الدين بن جماعة ان بينه وبين الزمخشري اثنين فانكر ذلك وقال انما اسمعه تحمل اربعة او خمسة
وكان احد الدهاة اخذ عن الشيخ محمد بن جماعة قال ابن حبيب كان راسا في مذهب الحنفية بارعا في الفقه
واللغة والعربية كثير الاعجاب بنفسه شديد التعصب على المخالف صنف شرح الهداية وسماه غاية البيان
ونادرة الاقران في آخر الزمان وشرح الاخسيكثي وسماه التبيين وله رسالة في مسئلة رفع اليدين و
اخرى في عدم صحة الجمعة في موضعين قال ابن حجر دخل مصر ثم رجع فدخل بغداد وولي قضاءها وولد
باتقان ليلة السبت التاسع عشر من شوال سنة خمس وثمانين وستمائة كما وجد في خطه وتوفي
يوم السبت حادي عشر شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وفرغ من تحصيل العلوم وسنه اربع
العشرين والثلثين كما صرح به في خطبة التبيين في سنة ست عشرة وسبعمائة فيكون عمره وقتئذ

وصف التبيين

احدى وثلثين ولعله فرغ من تصنيف شرح الهداية سنة ست وثلثين والله اعلم ومن شروح الهداية

معراج الدراية

معراج الدراية للشيخ الامام محمد بن محمد بن محمد البخاري المدعو بقوام الدين الكاكي قيل انه رفع امره وبعد
ما اخذ الفقه بتربية من الشيخ الامام عبد العزيز البخاري صاحب كشف اصول الامام فخر الاسلام البزدوي
صاحب التحقيق في شرح اصول الامام حسام الدين الاخسيكثي قدم الى القاهرة فاقام بالجامع الماردانى
خاطبا فيه ودرس الى ان مات سنة تسع واربعين وسبعمائة وكان قيل انه بلغنى ببابع الكعك
ونقل عن السمعاني انه قال اظن انها قرية من قرى بخارى ومن شروح الهداية حواشي الخبازي وهو
الشيخ الامام عمر بن محمد بن عمر الشيخ جلال الدين الخبازي وله كتاب المغني في اصول الفقه وقد مر ذكره
في اصول الفقه ومن شروح الهداية شرح الشيخ اكمل الدين المسمى بالعناية وهو محمد بن محمد بن محمود بن
احمد الرومي البابرتي اكمل الدين بن شمس الدين بن جمال الدين ولد سنة بضع عشرة وسبعمائة
واشتغل بالعلم ورحل الى حلب فانزله القاضي ناصر الدين بن العديم بالمدرسة السادجية فاقام بها
مدة ثم قدم القاهرة بعد سنة اربعين فاخذ هو ومولانا قطب الدين الرازي التحتاني عن الشيخ شمس
الدين الاصبهاني واخذ ايضا عن ابي حيان وسمع من ابن عبد الهادي والدلاصي وغيرهما وصحب شيخون

واختص وقرره شيخا بالخانقاه التي انشأها وفوض امرها اليه فباشرها احسن مباشرة وكان قوي
النفس عظيم الهمة مهابا عفيفا في المباشرة عمرا وقافها ونما معاليمها وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع و
كان حسن المعرفة بالفقه والعربية والاصول وبرع وافتى ودرس وافاد وصنف فاجاد وصنف
شرح مشارق الانوار وشرح البزدوي والهداية وعمل تفسيرا حسنا وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح المنار
والتلخيص وشرح التجريد للنصير الطوسي في الكلام وشرح الفية ابن عبد المعطي وشرح المقدمة السراجية في
الفرائض وشرح تلخيص الخلاطي للجامع الكبير قطعتين ولم يكمل وصنف حاشية على الكشاف الى تمام النظر
وغير ذلك وما علمته حدث بشيء من مسموعاته وكانت رسائله لا ترد مع حسن البشر والقيام
مع من يقصده والانصاف والتواضع والتلطف في المعاشرة والتنزه عن الدخول في المناصب الكبار
بل كان اصحاب المناصب على بابه قائمين باوامره صائرين الى قضاء مآربه وكان الظاهر بالغ في تعظيمه حتى
انه اذا اجتاز ببابه لا يزال راكبا واقفا على باب الخانقاه الى ان يخرج فيركب معه ويتحدث معه في الطريق
ولم يزل على ذلك الى ان مات في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة
وحضر السلطان فمن دونه جنازته واراد السلطان حمل نعشه فمنعه الامراء وحمله التمشي واجي بيتغا وسودون
النائب ونحوهم وتقدم في الصلوة عليه عز الدين الرازي ودفن بالخانقاه المذكورة ومن شروح الهداية
الفتح القدير للعاجز الفقير للشيخ الامام نزيه التمام وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي
ثم السكندري العلامة كمال الدين بن الهمام الحنفي ولد سنة تسعين وسبعمائة تقريبا وتفقه
بالسراج قارئ الهداية ولازمه في الاصول وغيرها ولازم القاضي محب الدين بن الشحنة لما قدم القاهرة سنة
ثلث عشرة ورجع معه الى حلب واقام عنده الى ان مات فاخذ العربية عن الجمال الحميدي والاصول
وغيره عن البساطي والحديث عن ابي زرعة بن العراقي والتصوف عن الخوافي والقرآن عن الزراتيتي
وسمع الحديث عن الجمال والشمس الشامي واجاز له المراغي وابن ظهيرة ورقية المدنية وتقدم على اقرانه
وبرع في العلوم وتصدى لنشر العلم فانتفع به خلق وكان علامة في الفقه والاصول والنحو والتصريف
والمعاني والبيان والتصوف والموسيقى وغيرها محققا جدليا نظارا وكان يقول انا لا اقلد في
المعقولات احدا وقال البرهان الابناسي من اقرانه لو طلبت حجج الدين ما كان في بلدنا من يقوم بها
غيره وكان للشيخ نصيب وافر مما لارباب الاحوال من الكشف والكرامات وكان تجرد اولا بالكلية فقال
له اهل الطريق ارجع فان للناس حاجة بعلمك وكان تأتيه الواردات كما في الصوفية لكنه يقلع عنه
بسرعة لاجل مخالطة الناس قال بعضهم اتاه الوارد يوما فاخذ بيدي يجرني وهو يعدو في مشيه
وانا اجري معه الى ان وقف على المركب فقال لكم واقفين ههنا قالوا وقفنا الريح وما هو باختيارنا
فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر وهو الذي يوقفكم قالوا نعم قال الحاكي ثم اقلع عنه الوارد فقال لي خشيت

علمك

عليك فقال قلت اي والله وانقطع قلبي من الجري فقال لا تاخذني فاني لم اشعر بشيء بما فعلته وكان
الشيخ يلازم الطيلسان كما هو السنة ويرخيه كثيرا على وجهه وقت حضور الشيخونية وكان يخفف
الحضور جدا ويخفف الصلوة كما هو شأن الابدال فقد نقل ان صلوة الابدال خفيفة وكان الشيخ
الى برهة من عمره ثم ترك الافتاء جملة ودرس بالمنصورية وبالاشرفية ثم رغب عنهما واستقر بعد
ذلك في مشيخة الشيخونية فباشرها مدة احسن مباشرة غير ملتفت الى احد من الاكابر وارباب الدولة
ثم رغب عنها لما جاور بالحرمين واستقر بعده شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي وكان حسن اللقاء و
السمت والشيبة النيرة طيب النغم مع الوقار والهيبة والتواضع المفرط والانصاف والمحاسن الجمة
وكان احد الاذكياء وصيانة على كذا قال السيوطي وله تصانيف منها شرح الهداية سماه فتح القدير
للعاجز الفقير وصل فيه الى اثناء الوكالة والتحرير في اصول الفقه والمسايرة في اصول الدين وكراسة في
اعراب سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وله مختصر في الفقه سماه زاد الفقير وله نظم نازل مات في يوم
الجمعة سابع رمضان سنة احدى وستين وثمانمائة وشروح الهداية لا تنحصر فيما ذكر لكن الاشهر
ما ذكرناه ومع جد الفضلاء وسعيهم على شرحها لم تتزلزل لطائفه من جلباب التقنع والاحتجاب ولم
تذلل صعابه ولا ابيه للطلاب بل بقي بعد خبايا في الزوايا وتقدر المصنف لطائفه وحقائقه ولا ينكشف
معانيه وحقائقه فسبحان من بيده الفضل والبها ويؤتيها لمن يشاء والله ذو الفضل
العظيم وهو العليم الحكيم ومن الكتب المعتبرة المحيط للشيخ رضي الدين برهان الاسلام محمد بن محمد بن
السرخسي صنف المحيط اربع مصنفات كبيرة في اربعين مجلدا ومتوسط في اثني عشر مجلدا وصغير في
مجلدات ومختصر في مجلدين وقدم حلب ودرس بعد محمود الغزنوي قيل ان المحيط ليس من مصنفاته
بل هو من مصنفات شيخه فادعاه لنفسه ولهذا عزله نور الدين الشهيد عن التدريس فقدم
دمشق ودرس بالخاتونية واعلم ان كتاب المحيط اثنان احدهما ما تقدم ويعرف بمحيط السرخسي
والآخر محيط برهان الدين محمود وهو من بني مازه وابوه تاج الدين اخو الصدر الشهيد والذخيرة من
مصنفاته ايضا وصاحب الجواهر المضية في الطبقات الحنفية لم يفرق بينهما وقال صاحب المحيط لقبه
رضي الدين وقال ورأيت على بعض نسخ المحيط برهان الدين بخط بعض الفضلاء ومنها كتاب
المبسوط وهو اثنان احدهما لشمس الائمة السرخسي وقد مر ذكره في علم الاصول والآخر لشمس الائمة
بن عبد العزيز احمد بن صالح الحلواني نسبة لبيع الحلوى امام الحنفية في وقته ببخارى توفي سنة
ثمان او تسع واربعين واربعمائة ودفن ببخارى تفقه على القاضي ابي الحسين النسفي وابي
الفضل الزرنجري وتفقه عليه الازرقي وسمع من شمس الائمة السرخسي وقيل توفي سنة وقيل
اثنين وخمسين واربعمائة نقله الذهبي عن خط شيخه ومنها كتاب البدائع للكاساني وهو علاء الدين

والامام سنة ست وخمسين واربعمائة

ابن همام

كتاب المحيط

جواهر المضية

المبسوط

البدائع

نسخ الفتح القدير لابن الهمام

ملك العلماء ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني صاحب كتاب البدائع تفقه على علاء الدين بن
احمد السمرقندي وتزوج ابنته فاطمة الفقيهة من اجل انه شرح كتاب التحفة للسمرقندي هذا وسماه
البدائع وجعله ابنته فقال فقهاء عصره شرح تحفته وتزوج ابنته يحكى ان زوجته ووالدها والكاساني
كلهم يفتون في عصره وكان كل واحد من هذه الثلثة يفتي في بيت واحد وقد جاءه رسولا من صاحب
الروم الى نور الدين الشهيد فولى تدريس الحلاوية عوضا عن الرضي السرخسي بعد وفاته وكان
له وجاهة وخدمة وشجاعة انه قدم دمشق فحضر اليه الفقهاء وطلبوا منه الكلام في مسئلة خلافية
من الشافعي والحنفية فعينوا مسائل كثيرة فجعل يقول ذهب اليها من اصحابنا فلان وفلان فلم
يزل كذلك حتى انهم لم يجدوا مسئلة الا وقد ذهب اليها واحد من اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنهم
فانقضى المجلس ولم يتكلموا معه قال محمد بن حسن الحنفي حضرت الكاساني عند موته فشرع
في قراءة سورة ابراهيم حتى انتهى الى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الآخرة فخرجت روحه عند فراغه من قوله وفي الآخرة ودفن داخل مقام ابراهيم الخليل
بظاهر حلب واما الامام علاء الدين السمرقندي الذي تفقه عليه الكاساني وتزوج ابنته فهو محمد بن
احمد بن ابي احمد الامام علاء الدين ابو منصور السمرقندي وله كتاب تحفة الفقهاء والاصول وغير
ومن الفقهاء في عصر الكاساني زوجته فاطمة بنت محمد بن احمد بن ابي احمد السمرقندي مؤلف التحفة
تفقهت على ابيها وحفظت التحفة وكانت تنقل المذهب نقلا جيدا وكانت ربما ترد فتوى زوجها الكاساني
الى الصواب وتعرفه وجه الخطأ فيرجع الى قولها وكان زوجها يحترمها ويكرمها وكانت الفتوى اولا
تخرج عليها خطها وخط ابيها السمرقندي ثم كانت تخرج بخطها وخط زوجها الكاساني قال داود بن
علي احد فقهاء الحلاوية بحلب سنة الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية كان في يدها سوار ان مع
فاخرجتها وباعتها وعملت بالثمن الفطور كل ليلة واستمر على ذلك الى اليوم قال ابن العديم اخبرني
الفقيه احمد بن يوسف بن محمد الانصاري الحنفي قال كان الكاساني عزم العود من حلب الى بلاده
خان زوجته خنته على ذلك فاستدعى الملك العادل نور الدين محمود الكاساني وساله ان يقيم
بحلب فعرفه بسبب السفر وانه لا يقدر ان يخالف زوجته ابنة شيخه فارسل الملك الى زوجته خادما بحيث
لا تحتجب منه ويخاطبها عن الملك في ذلك فلم تأذن الخادم وارسلت الى زوجها تقول له بعد عهدك
بالفقه الى هذا الحد اما تعلم انه لا يحل ان ينظر الى هذا الخادم اي فرق بينه وبين الرجال في جواز النظر
فعاد الخادم وذكر ذلك لزوجها بحضرة الملك فارسلوا اليها امرأة برسالة الملك في طلبها واجابته
الى ذلك واقامت بحلب الى ان ماتت ثم مات زوجها الكاساني بعدها ودفن عندها كذا في الجواهر المضية
ومنها الاحكام للامام العلامة ابي بكر الرازي المشهور بين الاصوليين بالجصاص وقد مر ذكره ومنها

مهم

حكي

تحفة الفقهاء

زوجة الكاساني فاطمة بنت محمد مؤلف التحفة

في

علي

الى

الخادم

مختصر

مختصر الامام الطحاوي وهو احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم بن سليمان
بن حبان الازدي الحجري المصري الطحاوي ابو جعفر ولد سنة سبع وعشرين او تسع وثلاثين
ومائتين ومات سنة احدى وعشرين وثلثمائة صحب المزني وتفقه به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب
تفقه على ابي جعفر احمد بن ابي عمران موسى بن عيسى وخرج الى الشام سنة ثمان وستين ومائتين
فلقي بها ابا خازم عبد الحميد بن جعفر فتفقه عليه وسمع منه قال ابن يونس كان فقيها عاقلا لم
يخلف مثله قال ابن عبد البر من اعلم الناس بسير الكوفيين واخبارهم مع مشاركته في جميع مذاهب
الفقهاء وله كتاب احكام القرآن يزيد على عشرين جزءا وله كتاب معاني الآثار وبيان مشكل الآثار
والمختصر في الفقه وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير وله كتاب الشروط صغير وكبير واوسط وله المحاضر
والسجلات والوصايا والفرائض وله التاريخ الكبير ومناقب ابي حنيفة وله في تفسير القرآن الف ورقة
وله النوادر الفقهية عشرة اجزاء والنوادر والحكايات تنيف على عشرين جزءا وله كتاب اختلاف الفقهاء
والعقيدة المشهورة وله مصنفات كثيرة من الكتب والرسائل ومنها شرح مختصر الطحاوي للجصاص
وقد مر ذكره وشرح هذا المختصر الاسبيجابي وهو علي بن محمد بن اسماعيل بن علي بن محمد بن اسحق الاسبيجابي
شيخ الاسلام السمرقندي ولد سنة اربع وخمسين واربعمائة تفقه عليه صاحب الهداية ولم يكن بما وراء
النهر في زمانه من يحفظ المذهب مثله وظهر له الاصحاب توفي بسمرقند سنة خمس وثلثين وخمسمائة
ومنها الذخيرة لشيخ الاسلام محمد بن الحسن البخاري المعروف بابي بكر خواهرزاده قال السمعاني كان اماما
فاضلا حنفيا وله طريقة حسنة مفيدة جمع فيها من كل فن وله كتاب الذخيرة والمبسوط والايضاح
توفي سنة ثلث وثمانين واربعمائة ومنها ادب القاضي وكتاب الوقف وشرح الواقعات كلها
للخصاف وهو احمد بن عمرو او عمر ابو بكر الخصاف الشيباني حدث عن ابراهيم عن ابي عاصم النبيل و
ابي داود الطيالسي وجماعة وكان فاضلا فارضا حاسبا عارفا بالفقه مقدما عند الخليفة
المهتدي بالله فلما قتل المهتدي نهبت داره فذهبت كتبه صنف كتاب الحيل وكتاب الوصايا و
كتاب الشروط كبير وصغير وكتاب الرضاع وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب النفقات على الاقارب
وكتاب ادب القاضي وكتاب اقرار الورثة بعضهم لبعض وكتاب احكام الوقف وكتاب الخراج وغير
ذلك من الكتب النافعة المفيدة وذكر انه كان ياكل من كسب يده مات ببغداد سنة احدى ومائتين
ومنها شرح ادب القاضي للخصاف تصنيف برهان الائمة المشهور بالحسام الشهيد تفقه على ابيه
وصنف الفتاوى الصغرى والفتاوى الكبرى والجامع الصغير وهو استاذ صاحب المحيط ولد في
صفر سنة ثلث وثمانين واربعمائة ومن مصنفاته المبسوط في الخلافيات ومنها عيون المسائل
والواقعات والنوازل وخزانة الاكمل كلها للفقيه ابي الليث وهو نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي

مختصر الطحاوي

شرح مختصر الطحاوي للجصاص

الذخيرة لخواهرزاده

ادب القاضي للخصاف

شرح ادب القاضي

وهو عمر بن عبد العزيز ابو محمد المعروف بالحسام الشهيد

عيون المسائل والنوازل

مصنفات الفقيه ابي الليث

صاحب الخلاصة في الفتاوى

تتمة الفتاوى

قاضي خان

نصاب الفقهاء

فتاوى الكبرى

ظهيرية

قنية

المجتبى

خزانة الاكمل

منية المفتي

روضة الناطفي

الامام القدوري

امام الهدى له تفسير القرآن وكتاب النوازل في الفقه وخزانة الاكمل وتنبيه الغافلين وبستان
العارفين وتاسيس النظائر ومقدمة الصلوة المشهورة توفي ليلة الثلاثا الاحدى عشرة
خلت من جمادى الاخرة سنة ثلث وسبعين وثلثمائة وتفقه على ابي جعفر الهندواني
ومنها خلاصة الفتاوى للشيخ الامام طاهر بن محمد بن احمد بن عبد الرشيد البخاري وله كتاب
الواقعات ايضا ومنها كتاب تتمة الفتاوى لابي المعالي وهو محمود بن احمد بن عبد العزيز ابو
المعالي له كتاب تتمة الفتاوى قال قاسم بن قطلوبغا هكذا في النسخ التي بايدينا وذكره عبد
القادر في الجواهر وله كتاب نصاب الفقهاء في الفتاوى ومنها فتاوى قاضيخان وهو فخر الدين
ابو المفاخر او ابو المحاسن الحسن بن منصور بن محمود بن عبد العزيز الاوزجندي الفرغاني المشهور
بقاضيخان واوزجند مدينة بنواحي اصبهان بقرب فرغانة تفقه على ابي اسحق ابراهيم بن اسمعيل
بن ابي نصر الصفاري وظهير الدين ابي الحسن علي بن عبد العزيز المرغيناني وغيرهما وله الفتاوى
في اربعة اسفار وشرح الجامع الصغير وشرح الزيادات وشرح ادب القاضي للخصاف
توفي ليلة النصف من رمضان سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ومنها الفتاوى الكبرى للصدر الشهيد
وهو يوسف بن احمد ابي بكر الخوارزمي نجم الدين جمال الائمة المكي تفقه على ابي بكر بن عبد الله
وجمع الفتاوى الكبرى ومنها فتاوى الامام ظهير الدين البخاري مات سنة تسع عشرة وستمائة
وله فوائد على الجامع الصغير الحسامي وقيل هو الامام ظهير الدين علي بن عبد العزيز المرغيناني وهو استاذ
الامام قاضيخان توفي يوم الثلثا تاسع رجب سنة ست وخمسمائة ومنها القنية لنجم الدين مختار
بن محمود الزاهد ابي الرجاء الغزميني وغزمين بين سجستان قصبة من قصبات خوارزم له كتاب القنية و
شرح القدوري والرسالة الناصرية صنفها لبركه خان توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة تفقه على
سديد الدين الحناطي وبرهان الائمة وغيرهما وقرا الكلام على يوسف السكاكي وقرا الحروف والروايات
على الشيخ رشيد الدين العبدي واخذ الادب عن شرف الافاضل وله من المصنفات غير ما ذكر زاد
الائمة وكتاب المجتبى في الاصول والفرائض وغير ذلك ولكن كان على مذهب الاعتزال ولهذا لا
يعتمد على فتواه ومنها خزانة الاكمل لابي الليث السمرقندي وقد مر ذكره ومنها منية المفتي للسجستاني
وهو يوسف بن ابي سعيد بن احمد السجستاني له تلخيص الواقعات المسمى بمنية المفتي ومنها الروضة
للناطفي وهو ابو العباس احمد بن محمد بن عمر الناطفي وهو نسبة الى عمل الناطف وبيعه كان احد
الفقهاء الكبار له كتاب الاجناس والفروق والروضة والواقعات في مجلدات توفي بالري سنة
ست واربعين واربعمائة ومنها مختصر القدوري وهو احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان ابو الحسين
بن ابي بكر القدوري البغدادي صاحب المختصر ولد سنة اثنين وستين وثلثمائة وتفقه على ابي عبد الله

ابن

وهو محمد بن احمد بن عمر ظهير الدين و

المجتبى

اقول كتاب المجتبى في الفروع وهو شرح على القدوري

لعله خزانة الفقه لابي الليث ... كما هو

محمد

القدوري

اقطع

المختار

كنز الدقائق

زيلعي

مجمع البحرين

درر البحار

الوقاية

مختصر الوقاية

شروح الجامع الصغير

محمد بن يحيى الجرجاني وروى الحديث وكان صدوقا وانتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وعظم
قدره وارتفع جاهه وكان حسن العبارة في النظر جريا بلسانه مديما للتلاوة القرآن صنف
المختصر وشرح مختصر الكرخي وصنف التجريد في سبعة اسفار يشتمل على الخلاف بين الشافعي
وابي حنيفة واصحابه شرع في املائه سنة خمس واربعمائة وكتاب التقريب في مسائل الخلاف
بين ابي حنيفة واصحابه مجردا من الدلائل ثم صنف التقريب الثاني فذكر المسائل والدلائل مات ببغداد يوم
الاحد منتصف رجب وخامس رجب سنة ثمان وعشرين واربعمائة روى عنه الخطيب وقال كان
صدوقا وكان يناظر الشيخ ابا حامد الاسفرايني ولم يعرف سبب نسبته الى القدوري قيل القدوري
نسبة الى بيع القدور التي هي جمع قدر اوالى عملها وقيل القدورة اسم قرية وفيه نظر كذا في شرح النخبة
واعلم ان هذا المختصر مما يتبرك به العلماء حتى جربوا قرائته اوقات الشدائد وايام الطاعون ولمشتمل
الفقهاء بشرحه مثل شرح الزاهدي صاحب القنية وقد مر ذكره ومثل شرح الاقطع وهو ابو نصر احمد بن محمد
درس الفقه على ابي الحسن القدوري حتى برع فيه وقرا الحساب في الفقه وشرح مختصر القدوري ورحل
الى حدث فظهر على المدرث سرقة فاتهم بانه شاركهما فقطعت يده اليسرى وحكى الصفدي في الوافيات
ان يده قطعت في حرب كان بين المسلمين والتتار وهذا الاحتمال اقرب وابعد من التهمة للمسلم بمجرد خبر الحيط
الظن واتفاق مات سنة اربع وسبعين واربعمائة ومنها المختار وهو عبد الله بن مودود بن محمود
مجد الدين ابو الفضل الموصلي ولد بالموصل سنة تسع وتسعين وخمسمائة وحدث عن ابن طبرزد وكان
فقيها عارفا بالمذهب ولي القضاء بالكوفة ثم عزل رجع الى بغداد ودرس في مشهد الامام ابي حنيفة رضي
حتى مات سنة ثلث وثمانين وستمائة وله كتاب المختار للفتوى وكتاب الاختيار لتعليل المختار وغير
ذلك ومنها كتاب كنز الدقائق لصاحب المنار وكتاب الوافي مع شرحه الكافي وهما ايضا له وقد مر ذكره
وله شرح للامام فخر الدين الزيلعي وهو عثمان بن علي بن محجن بن موسى فخر الدين ابو عمر الزيلعي المتوفي ثم
البارعي قدم القاهرة سنة خمس وسبعمائة فدرس وافتى وكان مشهورا بمعرفة الفقه والنحو والفرائض
شرح كتاب كنز الدقائق في عدة مجلدات فاجاد وافاد وحرر وانتقد وصحح ما اعتمد وتوفي في رمضان سنة
ثلث واربعين وسبعمائة ومنها كتاب مجمع البحرين لابن الساعاتي وقد مر ذكره وعليه شروح مفيدة ومنها
درر البحار نظم مجمع البحرين وزاد عليه زيادات كثيرة في المسائل والرموز الدالة على الخلافيات نظمه على بحر
الشاطبية في القراآت وعلى رويها وقافيتها وذلك للشيخ الامام العالم العلامة ابي المحاسن حسام الدين
الشهير بالرهاوي وشرح هذا الكتاب من تلامذة مصنفه محمد بن احمد القيعي ولم اقف من احوال المصنف و
الشارح غير اسمهما رحمهما الله تعالى ومنها الوقاية لتاج الشريعة وشرحه لسبطه صدر الشريعة ومختصر الوقاية لصدر
الشريعة وقد مر ذكرهما ومن الكتب المعتبرة الشروح السبعة للجامع الصغير لابي الليث السمرقندي وللقاضي خان

الحسامى الى الصدر الشهيد للعتابى للتمرتاشى وقد ذكر اكثر هؤلاء ومنها المنتقى للحاكم الشهيد والمنتقى
للحاكم الجليل ومنها فتاوى الرستغفنى وهو ابو الحسن على بن سعيد من رستغفن احد قرى سمرقند
من اصحاب ابى منصور الماتريدى له كتاب ارشاد المهتدى وكتاب الزوائد والفوائد فى انواع العلوم و
منها فتاوى ابى جعفر البلخى ومنها فتاوى بهاء الدين الاسبيجابى شيخ الاسلام السمرقندى ولد يوم الاثنين
السابع من جمادى الاولى سنة اربع وخمسين واربعمائة تفقه عليه صاحب الهداية ولم يكن بما وراء النهر
فى زمانه من يحفظ المذهب مثله وظهر له الاصحاب وعمر فى نشر العلم وسماع الحديث توفى بسمرقند يوم الاثنين
الثالث والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وثلثين وخمسمائة وله شرح مختصر ومنها فتاوى حسام
الدين الرازى وهو على بن احمد بن بكر قدم دمشق وسكنها وكان يفتى على مذهب ابى حنيفة ويناظر فى
مسائل الخلاف وما اظنه حدث وكان فقيها فاضلا له تصانيف منها خلاصة الدلائل فى شرح مختصر القدورى
وسلوة الهموم توفى سنة ثلث وتسعين وخمسمائة بدمشق ومنها فتاوى شمس الائمة الحلوائى نسبة
الى الحلوى وهو عبد العزيز بن احمد بن صالح امام الحنفية فى وقته ببخارا وقد مر بقية اوصافه ومنها فتاوى
ابو الفضل الكرمانى وهو عبد الله بن محمد بن امير ويه محمد بن ابراهيم ابو الفضل ركن الدين الكرمانى ولد بكرمان
فى سنة سبع وخمسين واربعمائة وقدم مرو وتفقه وبرع حتى صار امام الحنفية بخراسان وله كتاب
شرح الجامع الكبير وكتاب التجريد وشرحه بكتاب سماه الايضاح ومات بمرو سنة ثلث واربعين وخمسمائة
ومنها النافع لناصر بن يوسف المدنى له كتاب النافع فى الفقه قرأه عليه خلق كثير وشرحوه وكتاب مصابيح
السبيل فى الفقه وكتاب فى الوعظ وكتاب فى اصول ومن شرحه المستصفى والمنافع ومنها كتاب المنظومة
فى الخلافيات للشيخ الامام ابى حفص عمر النسفى وتقدم ذكره فى علم اللغة ومن شروح المنظومة فى الخلافيات
المصفى وقد صنفه مصنف المستصفى فى شرح النافع وهو ابو البركات حافظ الدين النسفى صاحب الوافى
وشرحه الكافى فى الفقه وقد مر ذكره فى علم الاصول ومن شروحه النافعة للحقائق وله شرح الخطاب ابن ابى
القاسم الفرحصارى جعله فى مجلدين فرغ منه فى صفر سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان ورد دمشق
ثم رجع الى بلاده ومنها كتاب المقدمة الغزنوية للشيخ احمد بن محمد بن محمود بن الغزنوى تفقه على احمد بن
يوسف الحسينى وتفقه به جماعة وصنف كتاب روضة اختلاف العلماء ومقدمة فى الفقه عرفت بالغزنوية وكتاب
فى اصول الفقه وكتاب بهجة المتكلمين فى اصول الدين وكتاب المنتقى من روضة المتكلمين مات بحلب سنة
ثلث وتسعين وخمسمائة وكان معيد درس الكاسانى صاحب البدائع ومن المشايخ الذين نشروا
المذهب جلال الدين القونوى هو محمد بن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم بن مسيب بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق بن ابى قحافة التيمى رضوان الله عليهم اجمعين المعروف بمولانا جلال الدين
القونوى كان عالما بالمذهب واسع الفقه عالما بالخلاف وانواع العلوم فقصد الشيخ قطب الدين الشيرازى

منتقى والفتاوى
فتاوى الرستغفنى
فتاوى ابى جعفر
فتاوى الاسبيجابى
فتاوى حسام الدين
فتاوى شمس الائمة
فتاوى الكرمانى وله الشروح
كتاب النافع
الفقه
المنظومة المصفى
كافى ووافى مصفى
مقدمة الغزنوية
جلال الدين القونوى المسمى بمولانا خنكار

الامام المشهور صاحب شرح مختصر ابن الحاجب والمفتاح للسكاكى فلما دخل عليه وجلس عنده سكت زمانا
والشيخ لا يكلمه ثم بعد ذلك ذكر حكاية قال مولانا جلال الدين كان الصدر جهان عالم بخارا خرج من
مدرسته ويتوجه الى البستان فمر بفقير على الطريق فى مسجد فسأله فلم يتفق انه يعطيه شيئا ثم بعده
مدوا احتمال الفقير والحق اصحابه عليه ثوبا واظهروا انه ميت فدفع له شيئا من الدراهم ثم نهض الفقير والقى
الثوب عنه فقال الصدر جهان لو لم تمت ما اعطيتك شيئا فلما فرغ مولانا جلال الدين من الحكاية خرج
الشيخ قطب الدين على وجهه وذلك ان الشيخ جلال الدين فهم من الشيخ قطب الدين انه جاءه ممتحنا
له مات فى خامس جمادى الآخرة سنة اثنين وسبعين وستمائة ثم ان الشيخ جلال الدين انقطع و
تجرد وهام وترك التصنيف والاشتغال وسبب ذلك انه كان يوما جالسا فى بيته وحوله الكتب والطلبة
فدخل عليه الشيخ شمس الدين التبريزى الامام الفالح المشهور فسلم وجلس وقال للشيخ ما هذا واشار
الى الكتب والحالة التى هو عليها فقال له مولانا جلال الدين هذا لا تعرفه فما فرغ الشيخ جلال الدين من هذا
اللفظ الا والنار عالة فى البيت والكتب فقال مولانا جلال الدين للتبريزى ما هذا فقال التبريزى هذا لا
تعرفه ثم قام وخرج من عنده فخرج الشيخ جلال الدين على قدم التجريد وترك اولاده وحشمه ومدرسته
وساح فى البلاد وذكر اشعارا كثيرة ولم يتفق له الاجتماع بالتبريزى وعدم التبريزى فلم يعرف له موضع فيقال
ان حاشية مولانا جلال الدين قصدوه واغتالوه والله اعلم كذا فى الجواهر المضية فى الطبقات الحنفية
وقال غيره فى نسبه جلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن حسين احمد بن محمود بن مودود بن ثابت
بن مسيب بن مطهر بن حماد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم يقال كان لقبه جلال الدين وكان يقول
له ابوه خداوندگار ولقب بها ايضا وهذا اللفظ فى لغة العجم معنى السلطان فى لغة العرب ولهذا اشتهر بمولانا خداوندگار كار
واسم ابيه محمد ولقبه بهاء الدين ويلقب ايضا بسلطان العلماء ولقبه بهذا اللقب النبى صلى الله عليه وسلم
هكذا سمعته كثير من العلماء من النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام واسم جده الحسين واسم ابيه احمد وسكن
ابوه سلطان العلماء فى مدينة بلخ اولا وولد مولانا جلال الدين هناك ثم توطن ابوه بقونية وهو طفل
صغير ولهذا لقب بجلال الدين الرومى وكانت ولادته فى سادس ربيع الاول سنة اربع وستمائة وتوفى
فى خامس جمادى الآخرة سنة اثنين وسبعين وستمائة وفى هذه السنة توفى نصير الدين الطوسى الحكيم
صاحب التجريد فى الكلام وكان مدة عمره ثمان وستين سنة روى ان سلطان بلخ محمد خوارزمشاه
عطى اخته لمولانا حسين جد مولانا جلال الدين وولدت هى سلطان العلماء محمد وكانت جدة بهاء الدين
محمد ام حمد الخطيبى اخت السلطان ابراهيم بن ادهم رحمهم الله تعالى ومن وصايا جلال الدين لاصحابه اوصيكم
بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وبقلة الكلام وهجران المعاصى والاثام ومواظبة الصيام ودوام
القيام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام وملازمة

مصاحبة الصالحين والكرام وان خير الناس من ينفع الناس خير الكلام ما قل ودل واما ولده احمد بن
محمد بن حسين بن احمد بن قاسم بن مسيب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم
فهو مولانا بهاء الدين بن مولانا جلال الدين ويلقب بهاء الدين هذا بسلطان ولد كان اماما م
فقيها درس بعد ابيه بمدرسة قونيه وتبع والده في التجرد وعمر وتوفي سنة اثني عشرة وسبعمائة ومولده
اثنين وتسعين سنة ودفن بقونيه بتربة والده وصل عليه الشيخ مجد الدين الاقصرائي بوصيته حكى لي بعض
اصحابنا عنه قال كانت له بنت فقال لها اختاري واحدا من اصحابي ازوجك به لعل الله يرزقك ولدا
بعيدا الله فامتنعت من ذلك قال صاحبنا فقال لها الشيخ اكشفي لي عن سبب المنع فقلت لها من
ذلك فقالت الكبار يزورونني ويعظمونني ويكرمونني لنسبتي الى الشيخ واذا تزوجت بغيره يزول مني
هذا قال فاخبرت الشيخ بما قالت فتبسم وقال اثرت اللذة الوهمية على اللذة الحسية وحكى لي عنه كرامات
كذا في الجواهر المضية في الطبقات الحنفية ومن المتاخرين من له يد طولى في الفقه وهو الشيخ بدر الدين محمود
بن اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضي سماونه ولد في قلعة سماونه من بلاد الروم حين — قاضي سماونه
كان ابوه قاضيا وكان ايضا اميرا على عسكر المسلمين بها وكان فتح تلك القلعة على يد ابيه ايضا
ان اجداده كان وزيرا لال سلجوق وكان هو ابن اخي السلطان السلطان علاء الدين السلجوقي و — احمد
كان فتح القلعة المذكورة وولادة الشيخ بدر الدين في زمن السلطان غازي خداوندكار من سلاطين
ال عثمان ثم ان الشيخ اخذ العلم في صباه من والده المذكور وحفظ القرآن العظيم وقرأه على المولى
المشهور بالشاهدي وتعلم الصرف والنحو من مولانا يوسف ثم ارتحل الى الديار المصرية مع ابن عمه
وهو موسى بن عبد المؤمن وقرأ بقونية من بلاد الروم بعضا من العلوم وعلم النجوم على مولانا فيض
الله من تلامذة فضل الله ومكث عنده اربعة اشهر ولما توفي مولانا فيض الله ارتحل الى الديار المصرية وقرأ
هناك مع الشريف الجرجاني على مولانا مبارك شاه المنطقي المدرس بالقاهرة ثم حج مع مبارك شاه وقرأ
بمكة على الشيخ الزيلعي ثم قدم القاهرة وقرأ مع الشريف الجرجاني على الشيخ اكمل الدين وحصل عنده جميع
العلوم ثم قرأ على الشيخ بدر الدين المذكور السلطان فرج بن السلطان برقوق ملك مصر ثم ادركته الجذبة
الالهية والتجا الى كنف الشيخ حسين الاخلاطي الساكن بمصر وقتئذ وحصل عنده ما حصل ثم ارسله
الشيخ الاخلاطي الى بلدة تبريز للارشاد ولما جاء الامير تيمور الى تبريز وقع عنده منازعة بين العلماء وتم محصل
البحث عنده فذكر الشيخ الجزري بدر الدين المذكور ليحاكم بين المتخاصمين فدعاه الامير تيمور ليحكم الشيخ
بينهما ورضي الكل بحكمه واعترف العلماء بفضله ونال من الامير الاجزال والاكرام بالغا الى نهايته ثم ترك
الشيخ الكل ولم يلتفت اليه ثم سافر الى مصر ووصل الى الاخلاطي المذكور ثم مات الشيخ الاخلاطي وجلس
الشيخ مكانه فجلس فيه ستة اشهر ثم جاء الى حلب ثم الى قونية ثم الى تيره من بلاد الروم ثم وماه نيس

جزيره

جزيرة ساقز فاسلم على يد الشيخ ثم جاء الشيخ الى ادرنه وصار الرئيس من جملة مريديه ووجد الشيخ — بعچكره
والديه هناك حيين ثم لما تسلطن موسى چلبي من اولاد عثمان نصب الشيخ قاضيا ثم ان اخاه موسى
چلبي حبس الشيخ في ازنيق ثم هرب من الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد تاتار — قتل موسى چلبي
ولم ياذن له اسفنديار خوفا من ابن عثمان ثم ارسله الى زغره من ولاية روم ايلي واجتمع عنده احباؤه
واصحابه مرارا متعددة ووشى بعض المفسدين الى السلطان انه يريد السلطنة فاخذ وقتل مظلوما
رحمه الله وله تصانيف كثيرة منها لطائف الاشارات في الفقه وشرحه التسهيل صنفهما محبوسا في ازنيق و — لطائف الاشارات والتسهيل في الفقه
منها جامع الفصولين ومنها عقود الجواهر شرح المقصود في الصرف ومنها مسرة القلوب في
التصوف والواردات في التصوف ايضا وكان وفاته في سنة ثمان عشرة وثمانمائة تقريبا وروي
ان السيد الشريف الجرجاني كان يمدحه بالفضل رحمهما الله تعالى واعلم ان استقصاء ائمة الشرع
خيال محال لان من جملة اكرام الله تعالى هذا الشرع انه تعالى ملا اقطار الارض شرقا وغربا بانوار
اجتهاد العلماء الذين هم كانبياء بني اسرائيل كلما ازدادت تعداد طائفة منها انضم لك طوائف بكل الذين
عن تذكار اصحابهم فضلا من استيفاء مناقبهم واحوالهم فالاولى بنا ان لا نطمع في غير مطمع فانه بحر
لا ساحل له لكن لا علينا ان نذكر ههنا نبذا من مشاهير ائمة الشافعية تبركا بهم ايضا فلنذكر اولا من هم — مشاهير ائمة الشافعية
تشرف بصحبته والنظر الى وجهه الكريم منهم احمد بن خالد الخلال ابو جعفر البغدادي روى عن الشافعي
وسفيان بن عيينة وغيرهما حدث عنه الترمذي والنسائي وغيرهما وقال لا باس به قال ابو حاتم الرازي — ابو جعفر
كان خيرا فاضلا عدلا ثقة صدوق رضي وقال الحاكم كان من اجلة الفقهاء والمحدثين مات سنة ست او سبع
واربعين ومائتين ومنهم احمد بن سنان بن اسد بن حبان القطان ابو جعفر الواسطي الحافظ له مسند — احمد بن سنان
مخرج على الرجال روى عن الشافعي وابي معوية ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي وخلق روى عنه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة ويحيى بن صاعد وابن خزيمة وابنه جعفر بن احمد بن سنان — احمد بن صالح
وغيرهم توفي في سنة ست او تسع وخمسين ومائتين ومنهم احمد بن صالح المصري ابو جعفر الطبري احد
اركان العلم وجهابذة الحفاظ كان ابوه جنديا من اجناد طبرستان فولد له احمد بمصر سنة سبعين
ومائة وتوفي سنة ثمان واربعين ومائتين سمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وعنبسة
ابن سعد وعبد الله بن نافع والشافعي وروى عنه البخاري وربما روى عن رجل عنه ايضا ابو داود
والترمذي وجماعة ودخل بغداد وناظر بها احمد بن حنبل قال البخاري هو ثقة وقال يعقوب الفسوي كتبت
عن الف شيخ وكسر حجتي فيما بيني وبين الله رجلان احمد بن حنبل واحمد بن صالح وقال النسائي احمد
بن صالح ليس بثقة ولا مأمون قال الحافظ ابو بكر الخطيب كان افة احمد بن صالح الكبر وشراسة الخلق ونال
النسائي منه جفاء في مجلسه فذلك الذي افسد بينهما قيل انه طرد النسائي عن مجلسه فحمله ان تكلم فيه

والانتقد قال ابو علي الحافظ ابن صالح ثقة حافظ فائدة رئيسة وهي انك ربما ترى في كتب ان الجرح يقدم على التعديل ثم ترى جرحا في حق الائمة فلعلك تميل الى جرحه فاياك واياك والحذر كل الحذر من هذا الحساب اذ لو فتح هذا الباب لما سلم لنا احد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون اما الامر دنيوي او تعصب مذهبي بل الصواب ان من ثبتت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه لامر دنيوي او غيره فلا يقبل الجرح فيمن تساوى عنده سبب الجرح على سبب التعديل سيما وقد روى عن ابن عباس انه قال استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فو الذي نفسي بيده انهم اشد تغايرا من التيوس في زربها وعن مالك بن دينار يوخذ بقول القراء في كل شيء الا قول بعضهم في بعض وعن عبد الله بن وهب انه لا يجوز شهادة القارى يعني العلماء لانهم اشد الناس تحاسدا وتباغيا وقاله سفيان الثوري ومالك بن دينار فلا يعتبر الا قول ابن معين في الشافعي وقول بعض فقهاء الشافعية في ابي حنيفة وكلام ابن ابي ذيب في ابراهيم بن سعد في مالك وهم لا يحوم العلم والدين الا حول هام فينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع الائمة وان لا تناظر في كلام بعضهم في بعض الا اذا اتى ببرهان واضح ثم ان قدرت على التاويل وتحسين الظن فدونك والا فاضرب صفحا عما جرى بينهم فانك لم تخلق لهذا فاشتغل بما يعنيك ودع ما لا يعنيك قيل لا يزال طالب العلم عند الله نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ويقضي لبعض على بعض فاياك ثم اياك ان تصغى الى ما اتفق بين ابي حنيفة وسفيان الثوري وبين مالك وابن ابي ذيب او بين احمد بن صالح والنسائي او بين احمد بن حنبل والحارث المحاسبي وهلم جرا الى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن الصلاح وهكذا في كل زمان وعصر فانك اذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك فالقوم ائمة اعلام ولاقوالهم محامل ربما لم تفهم بعضها فليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت عما جرى بينهم كما يفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم وما مثل من تكلم فيهم الا كما قال الاعشى كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل او كما قال الحسن بن حميد شعر يا ناطح الجبل العالي ليكلمه اشفق على الراس لا تشفق على الجبل ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما وللناس قال بالظنون وقيل وقيل في هذا الباب ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد وانشد محمد بن الحسن في حق هاد ان يحسدوني وشر الناس منزلة من كان في الناس يوما غير محسود وقد قيل شعر ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا وكان اذا ذكر عند ابي حنيفة احد بسوء انشد شعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه والناس اعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم قيل لعبد الله بن طاهر ان الناس يقدحون

فى ابى

فى ابى حنيفة فقال شعرا ينشد البحتري اخوان رمي فيه غلام بحجر وفيه قال القائل ان يحسدوني فزادوا فيه في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود ما يحسد المرء الا من فضائله بالعلم والباس او بالجد والجود ولبعضهم في هذا شعر فازدادوا حسدا من لست احسده ان الفضيلة لا تخلو من الحسد ولعمارة ابن عقيل ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذو النقصان يا بوس قوم ليس جزل عنهم الا التظاهر نعمة الرحمن ولحاتم الطائي شعر يا كعب ما اري من بيت مكرمة الا اري بيوت الناس حسادا وقال الرضي الموسوي شعر نظروا بعين عداوة لو انها عين الهوى لاستحسنوا ما استقبحوا ثم الوني شزر العيون لانني اسبقت في طلب العلوم وقصروا والاكثار من هذا الباب وايثار الاطناب في الكتاب ليس الآن من قبيل نفث المصدور والعذر عند كرام الناس معذور ومنهم احمد بن ابي سريج الصباح النهشلي واحمد بن عمرو بن السراج ابو جعفر الرازي البغدادي سمع شعيب بن حرب وابا معوية الضرير وابن علية ووكيعا والشافعي وجماعة روى عنه البخاري والنسائي وابو داود وابو حاتم وغيرهم قال النسائي ثقة وقال ابو حاتم صدوق ومنهم احمد بن عبد الرحمن وهب بن مسلم القرشي ابو عبد الله المصري روى عن عمه عبد الله بن وهب والشافعي وجماعة وحدث عنه مسلم في الصحيح وابو حاتم الرازي وابن خزيمة وابن جرير توفي في سنة اربع وستين ومائتين ومنهم احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح القرشي الاموي مولاهم ابو الطاهر المصري الفقيه روى عن سفيان بن عيينة والشافعي وابن وهب وغيرهم وروى عنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم وكان من اجلة العلماء وشرح موطا الامام مالك توفي لاربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس ومائتين ومنهم احمد بن محمد بن حنبل الامام المشهور في الآفاق وقد ذكرناه فيما مر من الائمة المجتهدين ومنهم احمد بن محمد بن الوليد ويقال عون بن عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الازرقي الغساني المكي ابو الوليد او ابو محمد او ابو الحسن وهو جد صاحب تاريخ مكة روى عن عمرو بن يحيى بن سعيد الاموي ومالك وعبد الجبار بن الورد وابراهيم بن سعد وفضيل بن عياض ومسلم بن خالد الزنجي وجماعة روى عنه البخاري ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وابو حاتم وحنبل بن اسحق وابو جعفر الترمذي توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين على ما ذكره شيخنا الذهبي ومنهم احمد بن يحيى بن عبد العزيز البغدادي ابو عبد الرحمن الشافعي المتكلم حدث عن الشافعي والوليد بن مسلم الثقفي روى عنه ابو جعفر الحضرمي كان من كبار اصحاب الشافعي الملازمين له ثم صار من اصحاب ابي داود واتبعه على رايه حتى ان الشافعي منعه من قراءة كتبه ومنهم احمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن المهاجر التجيبي ابو عبد الله المصري الحافظ النحوي مولاهم احد الائمة روى عن عبد الله بن وهب وشعيب بن الليث واصبغ بن الفرج وجماعة روى عنه النسائي وقال ثقة والحسين بن

يعقوب المصري وابو بكر بن ابي داود وآخرون ولد سنة احدى وسبعين ومائة وكان من
اعلم اهل زمانه بالادب والشعر والغريب وايام الناس صحب الشافعي وتفقه له وكان يميل الى الملاحة
فانكسر عليه بعض الخراج فمات في السجن احدى وخمسين او خمسين ومائتين ومنهم احمد بن ابي سريج
الرازي تفقه على الشافعي ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث الامام ابو عبد الله
المصري اخو عبد الرحمن وسعد ولد سنة اثنين وثمانين ومائة روى عن عبد الله بن وهب وابن ابي
فديك وابي ضمرة انس بن عياض واشهب بن عبد العزيز والشافعي وبه تفقه وروى عنه النسائي
وابي حاتم الرازي وعبد الرحمن بن ابي حاتم وابن خزيمة وابو العباس الاصم وابن صاعد وابو بكر بن
زياد النيسابوري وجماعة ولازم الشافعي مدة قيل ان الشافعي كان معجبا به لفرط ذكائه وحرصه
على الفقه ثم رجع من مذهب الشافعي الى مذهب مالك ثم انتهت حاله الى ان صنف كتابا سماه الرد على
الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة وهو اسم قبيح قيل ولقد نالته بعد هذا التصنيف محنة عظيمة
يطول شرحها توفي سنة ثمان وستين ومائتين قال ابن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول ثلثة
اشيا ليس للطبيب فيها حيلة الحماقة والطاعون والهرم روى عن عبد الاعلى انه قال لي الشافعي
لم ار شيا انفع للوباء من دهن البنفسج يدهن به ويشرب قال ابن السبكي والوباء غير الطاعون
فلا منافاة بين الامرين ومنهم محمد بن الامام الشافعي الشيخ ابو عثمان القاضي وهو اكبر اولاده ولما
توفي والده كان بالغا فسمع بمكة اباه وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق واحمد بن حنبل
ولي القضاء بالجزيرة واعمالها وبمدينة حلب وبقي بها سنين كثيرة توفي بالجزيرة بعد سنة اربعين
ومائتين وقيل كان للشافعي ولد آخر اسمه محمد ايضا وكنيته ابو الحسن قدم مصر مع ابيه ثم توفي بها سنة
احدى وثلثين ومائتين ومنهم ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان ابو ثور الكلبي البغدادي الامام الجليل احد
اصحابنا البغداديين قيل كنيته ابو عبد الله وابو ثور روى عن سفيان بن عيينة وابن علية وعبيدة
بن حميد وابي معوية ووكيع ومعاذ بن معاذ وعبد الرحمن بن مهدي والشافعي ويزيد بن هارون
وجماعة روى عنه مسلم خارج الصحيح وابو داود وابن ماجه وابو القاسم البغوي والقاسم بن زكريا
المطرز ومحمد بن اسحق السراج وجماعة كان احد الائمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا وخيرا وهو ممن
صنف الكتب وفرع على السنن وذب وقمع مخالفيها قيل كان اولا على مذهب ابي حنيفة ثم قدم
الشافعي بغداد فاختلف اليه ورجع الى مذهبه ومنهم ابراهيم بن محمد بن العباس بن المنكدر بن محمد و
حماد بن زيد وابن عيينة وطائفة وروى عنه ابن ماجه واحمد بن سيار المروزي وابو بكر بن ابي عاصم
وغيرهم قال ابو حاتم صدوق وقال النسائي والدارقطني ثقة مات سنة سبع او ثمان وثلثين
ومائتين ومنهم ابراهيم بن محمد بن هرم روى عن الشافعي وكان يلزمه ومنهم ابراهيم بن المنذر بن عبد

الله

الله بن المنذر الحزامي المدني امام ثقة جليل حدث عن سفيان بن عيينة وابن وهب ومعن
بن عيسى وابن ابي فديك وابي ضمرة والوليد بن مسلم وجماعة روى البخاري في صحيحه وابن ماجه وبقي
بن مخلد وابن ابي الدنيا ومحمد بن ابراهيم البوشنجي وقطبين وخلق قال الخطيب ابراهيم ثقة وقال ابو
الفتح الازدي هو في عداد اهل الصدق عن الدارقطني انه قال هو ثقة مات سنة ست او خمس
وثلثين ومائتين ومنهم اسحق بن ابراهيم بن مخلد ابو يعقوب المروزي بن راهويه احد ائمة الدين واعلام
المسلمين وهداة المؤمنين الجامع بين الفقه والحديث والورع والتقوى نزيل نيسابور وعالمها ولد سنة
احدى وست وستين ومائة سمع قبل الرحلة من ابن المبارك ثم روى عن فضيل بن عياض وسفيان
ابن عيينة وحفص بن غياث وخلق سواهم روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي
واحمد بن حنبل وابنه محمد بن اسحق بن راهويه وخلق وقال ابنه علي بن اسحق بن راهويه ولد ابي مثقوب
الاذنين قال الفضل بن موسى لجدي يكون ابنك راسا اما في الخير واما في الشر فسئل اسحق لم قيل
لابيك راهويه قال ولد ابي في طريق فقالت المراوزة راهويه وقال اسحق كان ابي يكره هذا واما انا
فلست اكرهه وكان اسحق زاهدا في امر الدنيا لا ارى له توفي اسحق ليلة نصف شعبان سنة
ثمان وثلثين ومائتين قال البخاري وله سبع وسبعون سنة فعلى هذا يكون ولادته سنة
احدى وستين ومنهم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق الامام الجليل ابو ابراهيم المزني ناصر
المذهب وبدر سماويه ولد سنة خمس وسبعين ومائة وحدث عن الشافعي ونعيم بن حماد وغيرهما روى
عنه ابن خزيمة والطحاوي وغيرهما وكان جبل علم مناظرا محجاجا قال الشافعي في وصفه لو ناظر الشيطان
لغلبه وقال المزني ناصر مذهبي وكان زاهدا ورعا متقللا من الدنيا مجاب الدعوة وكان اذا فاتته
صلوة في جماعة صلاها خمسا وعشرين مرة وكان يغسل الموتى تعبدا واحتسابا وكان يقول
افعله ليرق قلبي وصنف كتبا كثيرة منها المختصر المشهور في الآفاق والجامع الكبير والجامع الصغير و
المنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وكتاب العقارب وكتاب نهاية
الاختصار واخذ منه خلائق من علماء خراسان والعراق والشام توفي سنة اربع وستين ومائتين
ذكروا انه كان اذا فرغ من مسئلة في المختصر صلى ركعتين قال المزني سالت يوما عن الشافعي مسائل
بلسان اهل الكلام فجعل يسمع مني وينظر الي ثم يجيبني عنها باحضر جواب واحضر لفظ تفصيل من
عشر مفسرا بالعشا والبجة كذا نقله السبكي عن والده قال المزني فلما اكتفيت قال لي الا ادلك
على ما هو خير لك من هذا قلت نعم قال يا بني هذا علم ان انت اصبت فيه لم تؤجر وان اخطات فيه
كفرت فهل لك في علم ان اصبت فيه اجرت وان اخطات لم تاثم قلت وما هو قال الفقه فلزمته فتعلمت
منه ودرست عليه فكان ساله يوما حفص الفرد مسائل كثيرة في الكلام فجرى بينهما كلام كثير حتى وقع لم

فانه اذا التفت الى الشافعي مسرعا فقال للمزني تدري ما قال فنعس قلت لا قال خيرلك ان لا تدري قال المزني سمعت الشافعي يقول من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رايه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال سمعت الشافعي يقول رايت بالمدينة اربع عجائب رايت جدة بنت احدى وعشرين سنة ورايت رجلا فلسه القاضي في مدين نوى ورايت شيخا قد اتى عليه تسعون سنة يدور نهاره اجمع حافيا راجلا على القينات يعلمهن الغنا فاذا اتى الصلوة صلى قاعدا قال المزني ونسيت الرابعة قال وسمعته يقول اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وروى المزني عن الشافعي انه نظر في النجوم وهو حدث وقد استشكل بعد الكبير ون وقدم الحق فيه ذكر علم النجوم ومنهم بحر بن نصر بن سابق الخولاني ابو عبد الله المصري مولى بني سعد بن خولان مولده سنة ثمانين او احدى وثمانين ومائة قال الطحاوي ولد بحر بن نصر والربيع المرادي والمزني ثلاثتهم في سنة اربع وسبعين ومائة روى عن ابن وهب وايوب بن سويد الرملي والشافعي وبه تفقه وحمزة ابن ربيعة واشهب وبشر بن بكر وطائفة روى عنه ابن حوصا وابو جعفر الطحاوي وجماعة كثيرة توفي بمصر سنة سبع وستين ومائتين ومنهم الحرث بن شريح النقال المتون بن عمر الخوارزمي ثم البغدادي وانما قيل له النقال لانه نقل رسالة الشافعي الى عبد الرحمن بن مهدي روى عن الشافعي وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وغيرهم روى عنه ابن ابي الدنيا وابراهيم بن هاشم البغوي واحمد بن حسن الصوفي وغيرهم مات سنة ست وثلثين ومائتين ومنهم الحرث بن مسكين بن محمد بن يوسف الاموي ابو عمر المصري فقيه محدث صالح امام اخذ عن الشافعي وغيره وروى عنه ابو داود والنسائي وابو يعلى الموصلي وغيرهم توفي سنة خمسين ومائتين وكان مولده سنة اربع وخمسين ومائة ومنهم الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي الامام ابو علي الزعفراني كان اماما جليلا محدثا فصيحا بليغا ثقة ثبتا منسوبا الى قرية بالسواد يقال لها الزعفرانية وينسب اليه درب الزعفراني لانه سكن فيه سمع سفيان بن عيينة والشافعي وعبيدة بن حميد وغيرهم روى عنه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه فليس في السنة من لم يرو له الا مسلم وغيرهم من الائمة قيل لم يكن في عصر الزعفراني احسن منه صورة ولا افصح منه لسانا ولم نعلم احدا فيه بسوء قرا على الشافعي كتاب الرسالة توفي في رمضان سنة ستين ومائتين ومنهم الحسين بن علي بن يزيد ابو علي الكرابيسي كان اماما جليلا جامعا بين الفقه والحديث تفقه اولا على مذهب اهل الراي ثم تفقه للشافعي وسمع منه الحديث ومن يزيد بن هارون واسحق الازرق ويعقوب بن ابراهيم وغيرهم وروى عنه جماعة وله مصنفات كثيرة وقد اجاز له الشافعي كتب الزعفراني وكان الكرابيسي من متكلمي اهل السنة

عجيبة

بحر بن نصر

حرث بن سريح

حرث بن مسكين

حسن بن محمد

حسين بن علي

استاذا

استاذا في علم الكلام كما هو استاذ في الحديث والفقه وله كتاب في علم المقالات مات سنة خمس او ثمان واربعين ومائتين ومنهم الحسين بن الفلاس بن التين المعلم الفقيه البغدادي كان من جلة اصحاب الحديث وحفاظ مذهب الشافعي ومنهم حرملة بن عبد الله التجيبي من تجيب قبيلة كان اماما جليلا رفيع الشان ولد سنة ست وستين ومائة روى عن الشافعي وابن وهب وايوب بن سويد وغيرهم روى عنه مسلم وابن ماجه وغيرهما وهو ثقة ثبت ان شاء الله صنف المبسوط والمختصر مات سنة ثلث واربعين ومائتين قال سمعت الشافعي يقول اذا رايت كوسجا احذره وما رايت من ازرق خيرا وقال ما تقرب الى الله عز وجل بعد اداء الفرائض بافضل من طلب العلم قال وسمعته يقول في حديث اشترطي لهم الولاء اي عليهم وفي قوله تعالى اولئك لهم اللعنة اي عليهم وفي قوله صلى الله عليه بيد انهم اي من اجل انهم وقال كان الشافعي وهو حدث ينظر في النجوم وكان له صديق وعنده جارية قد حبلت فقال انها تلد ولدا في فخذه الايسر خال اسود سبعة وعشرين يوما ويعيش اربعة وعشرين يوما ثم يموت فجاء الامر كما وصف فحرق تلك الكتب وما عاد الى النظر في شيء منها الا وكان الشافعي يخرج لسانه فيبلغ انفه ومنهم الربيع بن سليمان بن داود الجيزي ابو محمد الازدي مولاهم المصري الاعرج كان رجلا صالحا فقيها روى عن الشافعي وعبد الله بن وهب وابن اسحق بن وهب وغيرهم روى عنه ابو داود والنسائي والطحاوي وغيرهم توفي سنة ست وسبعين ومائتين ومنهم الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم الشيخ ابو محمد المؤذن صاحب الشافعي وراوية كتبه والثقة الثبت فيما يرويه حتى يحوار رواية عند تعارض المزني مع علو قدر المزني علما ودينا وجلالة وموافقة ما رواه للقواعد ولد سنة اربع وسبعين ومائة وحدث عن الشافعي وعن عبد الله بن وهب وايوب بن سويد ويحيى بن حسان وجماعة روى عنه ابو داود والنسائي وابن ماجه وابو زرعة الرازي والطحاوي والترمذي وجماعة غيرهم وكان يحيه وقال له يوما لو امكنني ان اطعمك العلم لاطعمتك وكان بطيء الفهم كرر عليه الشافعي مسئلة واحدة اربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعي في خلوة فكرر له حتى فهمها وقيل كانت فيه سلامة صدر وغفلة الا انهم ما تعاقبوا لغفلته الى التوقف في قبول روايته بل هو ثقة ثبت مات سنة سبعين ومائتين قال سمعت الشافعي يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو لئيم وفي لفظ فهو شيطان ومن ذكر فلم يزجر فهو محروم ومن تعرض بما لا يعنيه فهو ملوم وقال وسمعته يقول ما حلفت بالله صادقا ولا كاذبا جادا ولا هازلا قلت واني ما سمعت من المولى الوالد يمينا قط كما قال الشافعي مع كثرة صحبتي معه في الليل والنهار رحمه الله تعالى وحشره مع الابرار وقال الربيع وسمعت الشافعي يقول اذا اصابتنا الاشيا اذا اتسعت

ولد سنة اربع وسبعين ومائة

الشافعي

هو

حسين بن الفلاس

في ذم الكوسج والازرق

ربيع بن سليمان

من استغضب فلم يغضب فهو حمار

واذا اتسعت ضاقت قال وسمعته يقول من صدق في اخوة اخيه قبل علله وسد خلله وعفى عن زللـه قال
وسمعته يقول الكيس العاقل هو الفطن المتغافل ومنهم سليمان بن داود وعلي بن عبد الله بن عباس — سليمان بن داود
القرشي الهاشمي ابو ايوب البغدادي روى عن الشافعي وغيره وروى عنه احمد بن حنبل وغيره توفي
سنة تسع عشرة او عشرين ومائتين ومنهم عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي المكي محدث — عبد الله بن الزبير
مكة وفقيهها ومنهم ابو بكر الحميدي حميد بن زهير بن اسد روى عن الشافعي وتفقه به وذهب معه — ابو بكر الحميدي
الى مصر وسفيان بن عيينة قال الذهبي هو اجل اصحابه والدراوردي ووكيع وفضيل بن عياض و
غيرهم روى عنه البخاري ويعقوب بن سفيان ومحمد بن يحيى الذهلي وابو زرعة وابو حاتم الرازيان
وخلق قال احمد بن حنبل الحميدي عندنا امام توفي بمكة سنة تسع عشرة ومائتين ومنهم عبد العزيز — عبد العزيز
بن عمران بن ايوب بن مقلاص الامام ابو علي الخزاعي مولاهم المصري الفقيه اخذ عن الشافعي وعبد الله
بن وهب روى عنه ابو زرعة وابو حاتم وغيرهما وهو ابن بنت سعيد بن ايوب كان فقيها زاهدا
توفي سنة اربع وثلثين ومائتين ومنهم عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني — عبد العزيز
المكي روى عن سفيان بن عيينة ومروان بن معوية الفزاري وعبد الله بن معاذ الصنعاني ومحمد
بن ادريس الشافعي وبه تخرج روى عنه ابو العينا محمد بن القاسم بن خلاد والحسين بن فضل البجلي
وابو بكر يعقوب بن ابراهيم التيمي وغيرهم وهو قليل الحديث وكان يلقب بالغول لدمامة منظره وكان
من اهل العلم والفضل وله مصنفات عدة وكان ممن تفقه بالشافعي واشتهر بصحبته وكان احدا
اتباع الشافعي والمنتسبين عنه وقد طالت صحبته له وخرج معه الى اليمن ومنهم علي بن عبد الله بن جعفر — علي بن عبد الله
بن نجيح السعدي ابو الحسن بن المديني الحافظ احد ائمة الحديث ومن انعقد الاجماع على جلالته وامامته
وله التصانيف الحسان مولده سنة احدى وستين ومائة سمع اباه وحماد بن زيد وهشيما وابن
عيينة والدراوردي وغيرهم روى عنه البخاري وابو داود واحمد بن حنبل وغيرهما وروى الترمذي و
النسائي عن رجل عنه مات سنة اربع وثلثين ومائتين ومنهم الفضل بن ربيع بن يونس — فضل بن ربيع
بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة واسم ابي فروة كيسان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه
وكنية الفضل ابو العباس حاجب الرشيد ثم وزيره كان من رجال الدهر رايا وحزما ودهاء ورياسة
ومكارم وعظمة في الدنيا ولوالده الربيع الجاه عند محمد وعند امير المؤمنين ابي جعفر المنصور فلما آل الامر الى
هارون الرشيد واستوزر البرامكة جعل الفضل حاجبه وكان الفضل يروم التشبه بالبرامكة ومعارضتهم
ولم يكن له ذلك من القدرة ما يدرك اللحاق بهم فمن ثم كانت بينهم احن وشحناء الى ان قدر الله
زوال نعمة البرامكة على يد الفضل فانه تمكن من مجالسة الرشيد وادعى قلبه فيما يذكر عليهم حتى اتفق لهم
ما نقلته الرواة واستمر الفضل متمكنا عند هارون الى ان قضى هارون نحبه فقام بالخلافة ولده

محمد

محمد الامين وساق اليه الخزائن بعد موت ابيه وسلم اليه القضيب والخاتم واتاه بذلك من طوس
وكان الفضل هو صاحب الحل والعقد لاشتغال الامين باللهو فلما تداعت دولة الامين والح عليها
الادبار اختفى الفضل مدة طويلة فلما بويع ابراهيم بن المهدي ظهر الفضل وساس نفسه ولم يدخل معهم
في شيء فلذلك عفى عنه المأمون بشفاعة طاهر بن الحسين واستمر بطالا في دولة المأمون لا حظ له
الا السلام الى ان مات وفي استقصاء اخباره طول وابواب وفصول ولكنا نذكر من عجايبها امرا فيه عظة
عظيمة لمن اعتبر وهو ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس يحيى لقضاء الحوائج وولده
جعفر بين يديه يوقع في القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل منها بعلة — الرقاع
ولم يوقع في شيء منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خايبات خاسيات فخرج وهو ينشد شعر
عسى وعسى يثني الزمان عنانه • بتصريف حال والزمان عثور • فتقضى لبانات وتشفى حسايف • وتحدث
من بعد الامور امور • فسمعه يحيى فقال عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له في الجميع
ثم لم يمض الا القليل ونكبت البرامكة على يديه وتولى هو الوزارة بعد ان كان حاجبا والفضل بن الربيع
هو الذي قال فيه ابو نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد من ابيات مات الفضل سنة
ثمان ومائتين وهو في عشر السبعين حدث عن ابو نصر المخزومي الكوفي انه قال دخلت على هارون الرشيد — الفضل
فاذا بين يديه انواع من آلات العذاب والقتل فقال لي يا فضل علي بهذا الحجازي يعني الشافعي فقلت
فقلت انا لله وانا اليه راجعون ذهب هذا الرجل فاتيته وقلت اجب امير المؤمنين فقال اصلي ركعتين
فقلت صل فصلى ثم ركب بغلته فسرنا معا الى دار الرشيد فلما دخلنا الدهليز الاول حرك الشافعي شفتيه
وكذا الثاني فلما دخلنا بحضرة الرشيد قام اليه فاجلسه موضعه وقعد بين يديه يعتذر اليه وخاطبه
امير المؤمنين قيام ينظرون الحال فتحدثا طويلا ثم اذن له بالانصراف فقال لي احمل يا فضل بين يديه — والناس
بدرة فحملت قلت له سالتك بالذي صير غضبه عليك رضى الا ما عرفتني ما قلت حتى رضي فقال يا
فضل فقلت لبيك ايها السيد الفقيه قال خذ مني واحفظ عني قلت شهد الله انه لا اله الا هو الآية اللهم اني
اعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الجن والانس الا طارقا
يطرق بخير يا رحمن اللهم بك ملاذي قبل ان الوذ وبك غياثي قبل ان اغوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة — من
وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا انت — ونومي
اضرب على سرادقات حفظك وقني رعبي بخير منك يا رحمن قال الفضل فكتبتها وجعلتها في بركة
قبائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هم ان يغضب حركتها في وجهه فيرضى فهذا ما ادركت
من بركة الشافعي واعلم ان هذه الواقعة وهذا الدعاء روي على وجه آخر رواه المزني عن الشافعي
فلا علينا ان نذكره هاهنا اتماما للمرام وان ادى الى الاطناب في الكلام قال المزني سمعت الشافعي يقول

بعث الى هرون الرشيد ليلة الربيع فهجم على من غير اذن فقال اجب فقلت له في مثل هذا الوقت
وبغير اذن قال بذلك امرت فخرجت معه فلما صرت الى باب دار الرشيد قال لى اجلس فلعله
قد نام وسكت غضبه فدخل فوجده منتصبا فقال افعل محمد بن ادريس قال الربيع قد احضرته قال الشافعى
فلما دخلت تاملنى ثم قال يا محمد ارعناك فانصرف راشدا يا ربيع احمل معه بدرة قال فقلت لا حاجة لى
فيها قال اقسمت عليك الا اخذتها فخليت بين يدى فلما خرجت قال لى الربيع بالذى سخرلك هذا
الرجل ما الذى قلت فقال سمعت مالك بن انس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر
يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب بهذا الدعاء فكفى وهو اللهم انى اعوذ بنور قدسك
وبركة طهارتك وعظم جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم انت غياثى فبك اغوث
وانت عياذى فبك اعوذ وانت ملاذى فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد
الفراعنة اجرنى من خزيك وعقوبتك فانى فى ليلى ونهارى ونومى وقرارى لا اله الا انت تعظيما لجلالك
وتكريما لسبحاتك فاصرف عنى شر عبادك واجعلنى فى حفظ عنايتك وسرادقات حفظك وعد على
بخير منك يا ارحم الراحمين ومنهم القاسم بن سلام بتشديد اللام الامام الجليل ابو عبيد الاديب الفقيه المحدث
صاحب التصانيف الكثيرة فى القرات واللغة والشعر قرا القرات على الكسائى واسمعيل بن جعفر وشجاع
بن ابى نصر وسمع الحديث عن اسمعيل بن عياش واسمعيل بن جعفر وهشيم بن بشر وشريك بن عبد الله
اكبر شيوخه وعبد الله بن مبارك وخلايق آخرون روى عنه وكيع والدارمى وابن ابى الدنيا وآخرون
وتفقه على الشافعى ولد بهراة وكان ابوه فيما ذكر عبدا لبعض اهلها وتنقلت به البلاد وولى القضاء
بطرسوس ثم حج بالاخرة فتوفى بمكة سنة اربع وعشرين ومائتين وكان ينام ثلث الليل ويصلى
ثلثه ويطالع ثلثه قال اسحق بن راهويه الحق يحب الله ابو عبيد افقه منى واعلم منى وهو اوسعنا علما واكثرنا
ادبا انا نحتاج اليه ولا يحتاج الينا قال الحاكم هو الامام المقبول عند الكل ومنهم قحزم بن عبد الله بن قحزم
ابو حنيفة الاسوانى بفتح القاف وسكون الحاء المهملة ثم المعجمة المفتوحة هو آخر من صحب الشافعى
موتا روى عنه كثيرا من كتبه وكان مفتيا واصله من القبط توفى سنة احدى وسبعين ومائتين
ومنهم موسى بن ابى الجارود ابو الوليد المكى راوى كتاب الامالى عن الشافعى واحد الثقات من
اصحابه كان فقيها جليلا افتى بمكة على مذهب الشافعى يرجع اليه عند اختلاف الرواية روى عنه يحيى
بن معين والبويطى وروى عنه الزعفرانى والربيع وابو حاتم الرازى ومنهم يوسف بن يحيى الامام الجليل
ابو يعقوب البويطى المصرى وبويط من صعيد مصر هو اكبر اصحاب الشافعى المصريين كان اماما جليلا
عابدا زاهدا فقيها عظيما مناظرا جبلا من جبال العلم والدين غالب اوقاته الذكر والتشاغل بالعلم
غالب الليل التهجد والتلاوة سريع الدمعة تفقه على الشافعى واختص بصحبته وحدث عنه وعن عبد الله

وعا بعظيم حفظ

قاسم بن سلام

موسى

يوسف

بن

بن وهب وغيرهما روى عنه الربيع المرادى وهو رفيقه وابراهيم الحربى ومحمد بن اسمعيل الترمذى وابو حاتم
وآخرون وله المختصر المشهور على نظم ابواب المبسوط واختصره من كلام الشافعى وهو فى غاية الحسن
وكان الشافعى يعتمد عليه فى الفتيا واستخلفه على اصحابه بعد موته فتخرجت على يديه ائمة تفرقوا فى
البلاد ونشروا علم الشافعى فى الآفاق وكان يختم فى كل يوم وليلة فسعى به من يحسده الى ابن ابى داود
بالعراق فكتب الى والى مصر ان يمتحنه فامتحنه فلم يجب وكان الوالى حسن الراى فيه فقال له قل فيما بينى
وبينك قال انه يقتدى بى مائة الف ولا يدرون المعنى وكان امر ان يحمل الى بغداد فى اربعين رطل
حديد قيل ان من سعى به منهم المزنى وحرملة وابن الشافعى قال البويطى برئ من دمى الا ثلثة المزنى وحرملة
وآخر قيل انه ابن الشافعى رعاية لحق والده رضى الله عنهم ثم حبسوا وكان يغتسل كل جمعة ويتطيب و
يغسل ثيابه ثم اذا سمع النداء وكان يخرج الى باب السجن فيرده السجان ويقول ارجع رحمك الله فيقول
البويطى اللهم انى اجبت داعيك فمنعونى قال ابو عمرو المستملى حضرنا مجلس محمد بن يحيى الذهلى
فقرا علينا كتاب البويطى والذى سالك ان تعرض حالى على اخواننا اهل الحديث لعل الله
يخلصنى بدعائهم فانى فى الحديد وقد عجزت عن اداء الفرائض من الطهارة والصلوة فضج
الناس بالبكاء والدعاء له قال ابن السبكى انظر الى هذا الحبر لم يكن اسفه الا على اداء الفرائض
ولم يبال بالقيد ولا بالسجن فرضى الله عنه وجزاه عن صبره خيرا لقد قام مقام الصديقين مات
البويطى سنة احدى وثلثين ومائتين فى سجن بغداد فى القيد والغل ومنهم يونس بن عبد
الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الامام الكبير ابو موسى الصدفى المصرى
الفقيه المقرى ولد فى ذى الحجة سنة سبعين ومائة قرا القرآن على ورش وغيره واقرا الناس
وسمع الحديث من سفيان بن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم ومعن بن عيسى وابى ضمرة
وانس بن عياض والشافعى واخذ عنه الفقه وطائفة اخرى روى عنه مسلم والنسائى وابن ماجة
وابو عوانة وابو بكر بن زياد النيسابورى وابو طاهر المدينى وخلق وانتهت اليه رياسة العلم بديار
مصر قال الشافعى ما رايت بمصر احدا اعقل من ابن يونس وقال يحيى بن حسان يونسكم هذا
من اركان الاسلام مات سنة اربع وستين ومائتين واعلم انا نختم بذكره رواة الشافعى
الذين تفقهوا عليه ثم نذكر بعد مشاهير الائمة من المذهبيين بمذهبه اذ احاطة الكل ممتنع فى
هذا الكتاب اذ قد ذكر عليها المجلدات الكبار منهم محمد بن ادريس ابو حاتم الرازى احد الائمة
الاعلام ولد سنة خمس وتسعين ومائة خرج من البحرين الى مصر ماشيا ثم الى الرملة ماشيا
ثم الى دمشق ثم الى انطاكية ثم الى طرسوس ثم رجع الى حمص ثم الى الرقة ثم ركب الى العراق كل
هذا وانا ابن عشرين سنة روى عنه ابو داود والنسائى ولم يثبت رواية البخارى وابن ماجة

سبع

يونس

محمد بن ادريس الرازي الامام المجتهد

الامام البخاري صاحب الجامع الصحيح

الترمذي

عنه وله حكاية طويلة حاصلها انه ركب البحر ونفد الزاد والراحلة وخرج ثلثة الى البر فمشوا حتى سقط
واحد ثم مشيا حتى سقط ابو حاتم ومشى الآخر حتى رأى سفينة فاخبرهم الحال فجاؤا فسقوا واطعموا
فحيوا بعدما ماتوا ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح وقد تقدم مناقبه بما فيه كفاية
للطالب ومنهم محمد بن علي بن الحسن بن بشر المحدث الزاهد ابو عبد الله الحكيم الترمذي الصوفي
صاحب التصانيف سمع الكثير من الحديث بخراسان والعراق وحدث عنه عن ابيه ومن قتيبة
بن سعد وآخرين روى عنه يحيى بن منصور القاضي وغيره لقي الحكيم الترمذي ابا تراب النخشبي وصحب
يحيى بن الجلاء وقال ابو عبد الرحمن السلمي نفوه من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر بسبب تصنيفه
كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة وقال انه يقول للاولياء خاتما كما ان للانبياء خاتما وانه يفضل
الولاية على النبوة واحتج بقوله عليه السلام يغبطهم النبيون والشهداء وقال لو لم يكونوا افضل
منهم لم يغبطوهم فجاء الى بلخ فقبلوه بسبب موافقته اياهم على المذاهب ثم اعتذر السلمي عنه
ببعد عنه فهم الناصحين قال ابن السبكي ولعل الامر كما زعم السلمي والا فما نظن بمسلم ان يفضل
بشرا غير الانبياء على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن تصانيف الترمذي كتاب الفاروق
وليس في بابه مثله يفرق فيه بين المداراة والمداهنة والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة والانتصار
والانتقام ونحو ذلك مما هو من امور متقاربة المعنى وله ايضا كتاب عرس الموحدين وكتاب
غور الامور وكتاب المناهي وكتاب شرح الصلوة ومنهم محمد بن نصر المروزي الامام الجليل ابو عبد الله
احد اعلام الائمة وعقلائها وعبادها مات سنة اثنين ومائتين ببغداد ونشأ بنيسابور وسكن
سمرقند وكان ابوه مروزيا تفقه على اصحاب الشافعي وسمع جماعة وسمع عنه طائفة قال الحاكم هو الفقيه
العابد العالم امام اهل الحديث في عصره بلا مدافعة استوطن نيسابور ثم خرج الى سمرقند فاقام بها
فتوفي بها قال ابن الاخرم ما رأيت احسن صلوة منه وكان الذباب يقع على اذنه فيسيل الدم
ولا يذبه عن نفسه ولقد كنا نتعجب من خشوعه في الصلوة كان يضع ذقنه على صدره فينتصب
كانه خشبة منصوبة وكان من احسن الناس وجها كانما فقئ في وجهه حب الرمان وعلى خديه
كالورد ولحية بيضاء توفي بسمرقند سنة اربع وتسعين ومائتين ومنهم الجنيد بن محمد الجنيد
ابو القاسم النهاوندي الاصل البغدادي القواريري الخزاز سيد الطائفة ومقدم الجماعة وامام
اهل الخرقة وشيخ طريقة التصوف وعلم الاولياء في زمانه وبهلوان العارفين تفقه على ابي ثور
وكان يفتي بحلقته وله من العمر عشرون سنة واختص بصحبة السري السقطي والحارث بن اسد
المحاسبي وابي حمزة البغدادي قال جعفر الخلدي لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد
اذا رأيت علمه رجحته على حاله واذا رأيت حاله رجحته على علمه قال الجنيد ذات يوم ما اخرج الله الى

محمد بن نصر

جنيد

الارض

١٦٥

يوم السبت

حارث المحاسبي

داود بغدادي

سليمان بن الاشعث

الارض علما وكان ورده في كل يوم ثلثمائة ركعة وثلثين الف تسبيحة وكان عشرين سنة لا
يأكل الا من الاسبوع الى الاسبوع ويصلي كل ليلة اربعمائة ركعة وقال ما نزعت ثوبي للفراش
منذ اربعين سنة وكان يقول الطريق الى الله عز وجل مسدودة على خلقه الا على المقتفين
آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن
الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات ومناقب الجنيد واحواله بحر لا ساحل له فلننقبض عنان القلم
عن ذلك كما قيل اذا لم تستطع امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع توفي الجنيد قدس الله
سره العزيز في شوال سنة ثمان وسبع وتسعين ومائتين قال الخلدي رأيته في النوم فقلت
ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم
ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في السحر وفي بعض الروايات في جوف
الليل ومنهم الحرث بن اسد المحاسبي ابو عبد الله علم العارفين في زمانه واستاذ السائرين الجامع
بين علمي الظاهر والباطن شيخ الجنيد وسمي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه وهو امام المسلمين في الفقه
والحديث والكلام والتصوف وشهرة امره بين الفقهاء والمتصوفة اغنتنا عن الاطناب في ذكره
قدس الله سره العزيز توفي سنة ثلث واربعين ومائتين قيل ان الحارث كان تكلم في شيء من
مسائل الكلام فهجره احمد بن حنبل لهذا السبب والاظهر ان تكلم الحارث كان عند ما دعت الحاجة
اليه فحينئذ يجوز التكلم في الكلام واما هذا النكير من قبل احمد بن حنبل فانما ذلك لئلا يجري ذلك
الى الاذى ولكل مقصد ونية والله يرحمهما ومنهم داود بن علي بن خلف ابو سليمان البغدادي الاصبهاني
امام اهل الظاهر ولد سنة مائتين او اثنتين ومائتين وكان احد ائمة المسلمين وهداتهم وكان
من المتعصبين للشافعي كان اماما ورعا زاهدا ناسكا وكان في مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان
اخضر انتهت اليه رياسة العلم ببغداد واصله من اصبهان ومولده بالكوفة ومنشأه ببغداد وقبره
بها توفي في رمضان سنة سبعين ومائتين ومنهم سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب
السنن وقد سلف ذكره ومنهم عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستاني الحافظ الدارمي محدث
هراة واحد الاعلام الثقات وهو الذي قام على محمد بن كرام رئيس الكرامية وطرده عن هراة نشأ
بسجستان ثم رحل الى خراسان ثم جاور بمكة خمس سنين ثم ورد نيسابور وباح بالتجسيم وكان
من اظهار التنسك والتأله والتعبد والتقشف على جانب عظيم فالناس فيه ما بين معتقد و
منتقد ثم حبسه الامير محمد بن طاهر بنيسابور ثمان سنين ولم يكن قصد الساعين عليه الا اراقة
دمه وانما هاب الامير قتله لما رأى عليه من مخايل العبادة والتقشف ثم اخرج من السجن وتوفي بيت
المقدس سنة خمس وخمسين ومائتين قيل كان يغتسل في السجن كل جمعة ويتاهب للخروج

الى الجامع ثم يقول السبحان تأذن لي في الخروج فيقول لا فيقول الى بذلت مجهودي والمنع من غيري
ومنهم عسكر بن الحصين وقيل عسكر بن محمد بن الحصين الشيخ ابو تراب النخشبي ونخشب بلدة من
بلاد ما وراء النهر عربت فقيل لها نسف كان شيخ عصره بلا مدافعة جمع بين العلم والدين زاهدا
ورعا متقشفا متقللا متوكلا متبتلا صحب حاتما الاصم الى ان مات وخرج الى الشام وكتب الكثير من
الحديث ونظر في كتب الشافعي وتفقه على مذهبه وتوفي سنة خمس واربعين ومائتين بالبادية وقيل
نهشته السباع ومناقبه ومحاسنه خارجة عن التعداد وله كرامات معروفة عند اهله ومذكورة في
كتب التواريخ والتصوف ومنهم احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن النسائي وقد مر ذكر مناقبه ومنهم احمد بن
عمر بن شريح القاضي ابو العباس البغدادي الباز الاشهب والاسد الضاري على خصوم المذهب
شيخ المذهب وحامل لوائه والبدر المشرق في سمائه والغيث المغدق برواية انتهت اليه الرحلة
فضربت الابل نحوه اباطها وعلقت به العزائم بساطها واتته افواج الطلبة لا تعرف الا مارق البيض من سياطها
ولي القضاء بشيراز وكان ابرع في الكلام كما انه ابرع في الفقه قيل هو العقد الكبير والشافعي الصغير وكان
له اربعمائة مصنف توفي سنة ست وثلثمائة وهو عالم ذلك القرن وله سبع وخمسون وستة
اشهر ومناقبه لا تحصى ومنهم احمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهريار الشيخ ابو علي الروذباري الا انه
في اسمه ما ذكرناه وكان احد الائمة الصوفية كان بغدادي الاصل من ابناء الوزراء والرؤساء ويتصل
نسبه بكسرى انوشروان صحب في التصوف الشيخ الجنيد وفي الفقه ابن سريج وفي النحو ثعلب وفي الحديث
ابراهيم الحربي وكان فقيها محدثا قال ابو علي الكاتب ما رأيت احدا اجمع لعلم الشريعة والحقيقة من الروذباري
توفي سنة اثنين او ثلث وعشرين وثلثمائة ومنهم محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة الهروي ابو منصور
الازهري اللغوي صاحب تهذيب اللغة عشر مجلدات وكتاب التقريب في التفسير وكتاب علل القراءات
وغير ذلك ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين كان اماما في اللغة بصيرا في الفقه عارفا بالمذهب
عالي الاسناد كثير العبادة والمراقبة واسرته القرامطة فبقي في البادية دهرا طويلا ثم استفاد منهم
الفاظا جمة توفي سنة سبعين وثلثمائة ومنهم محمد بن احمد بن عبد الله الفاشاني الفقيه والشيخ
ابو زيد المروزي احد الافراد علما وورعا وواحد آحاد الافراد جمعا ولد سنة احدى وثلثمائة وله فضائل
كثيرة وعند العلماء شهيرة توفي بمرو سنة احدى وسبعين وثلثمائة ومنهم محمد بن احمد بن محمد بن جعفر
ابو بكر بن الحداد المصري صاحب الفروع وصاحب ذيل الفضل الذي يطأ الرؤوس محمول وعلى العيون
موضوع ذو الفكرة المستقيمة والفطرة السليمة فكره في محجبات المعاني سارية وفي سماء المعاني
سامية وقريحته عجيبة الحال لا ادراك ما عينته ناجية اماما لا يدرك محله وجوادا لا يجارى الا ظله سابت
مولدانه في المغارب والمشارق وطرق فكره الاسماع وما ادريك ما الطارق والطرق قال فكان له

من

من القول بسيطه ووجيزه ومصري مخ على نقد الاذهان ابريزه ووضع حليته نعوذ بالله من
شر الوسواس الخناس واصطفت الائمة معه فقال لسان الحق قرءوا ابا بكر فليصل بالناس
ولد يوم موت المزني وكان كثير التعبد يختم كل يوم وليلة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم ليلة
الجمعة ختمة اخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلوة سوى الختمة التي يختمها كل يوم وكان عارفا
بالحديث والاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وايام الناس وسير الجاهلية حافظا
لشيء كثير من الشعر وكان نسيج وحده في حفظ القرآن امام عصره في الفقه بحرا واسعا في اللغة وله كلمة
نافذة عند الملوك وجاه رفيع وله كتاب الباهر في الفقه في مائة جزء وادب القاضي في اربعين
جزءا والمختصر المشهور الذي شرحه عظماء الاصحاب وغير ذلك وولي قضاء مصر نيابة ثم اصالة
وتوفي في طريق الحج سنة خمس او اربع واربعين وثلثمائة وعاش ثمانين الا اشهرا ومنهم محمد
بن جرير ابو جعفر الطبري احد ائمة الدنيا علما ودينا مولده سنة اربع وخمس وعشرين ومائتين
طوف الاقاليم في طلب العلم وتصانيفه كثيرة منها تفسير المشهور والتاريخ وكتاب احكام شرائع
الاسلام وغير ذلك كان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القرآن قيل ان
مصنفاته تشتمل على مدة عمره بعد البلوغ فصار لكل يوم اربعة عشر ورقة وحكي انه مكث اربعين سنة
يكتب في كل يوم اربعين ورقة ولا منافاة بين الروايتين كما لا يخفى على المتامل وكان يقول ثم
اضطررت لنفقة والدي ففتقت كمي قميصي فبعتهما توفي سنة عشر وثلثمائة ولم يغير شيبه وكان
اسمر الى الادمة اعين نحيف الجسم مديد القامة فصيحا رحمه الله ومنهم محمد بن خفيف الشيرازي الشيخ ابو
عبد الله بن الخفيف شيخ المشايخ وذو القدم الراسخ في العلم والدين كان سيدا جليلا واماما نبيلا
يستمطر الغيث بدعائه ويتوب المصر بكلامه من اعلم المشايخ بعلوم الظاهر وممن اتفقوا على عظم تمسكه
بالكتاب والسنة وكانت له اسفار وبدايات [illegible] الغايات ورياضات لحق من النساك شيوخها
ومن السلاك طوائف رسخ قدمهم في الطريق [illegible] صحب من ارباب الاحوال الحبا وشرب
من منهل الطريق كاسات كبارا وسافر مشرقا ومغربا وصابر النفس حتى انقادت له فاصبح مبني الثناء
عليه معربا صبر على الطاعة وله جنب لا يدري القرار ونفس لا تعرف المأوى الا البيداء ولا المسكن
الا القفار وكان من اولاد الامراء فتزهد حتى قال كنت اذهب واجمع الخرق من المزابل واغسله
واصلح منه ما البس بلغ ما لم يبلغه احد من الخلق في العلم والجاه عند الخاص والعام وصار اوحد
زمانه مقصودا من الآفاق مباركا على من يقصده رفيقا بمريديه يبلغ كلامه مراده وصنف من
الكتب ما لم يصنفه احد وعمر حتى عم نفعه بقي اربعين سنة يفطر كل ليلة بكف باقلاء وربما كان يصلي
من الغداة الى العصر الف ركعة وكان ربما يقرأ القرآن كله في ركعة واحدة واذا اراد ان يخرج لصلى

عسكر بن الحصين
احمد بن شعيب
احمد بن عمر
احمد بن محمد
محمد بن احمد
محمد بن احمد
محمد بن احمد
محمد بن جرير الطبري
محمد بن خفيف

صلوة الجمعة يفرق كل ما عنده من ذهب وفضة ويخرج في كل سنة جميع ما عنده وكان يفطر على عشر
حبات زبيب فاشتهى بعض اصحابه وجعلها خمس عشرة فنظر اليه وقال من امرك بهذا واكل منها عشرا
وترك قال فتفصدت فخرج من عرق تشبيه ماء اللحم وغشي على فخير الفصاد وقال ما رأيت جسدا
بلا دم الا هذا رضي الله عنه وقدس سره ولا نهاية لمناقبه توفي ليلة ثالث رمضان سنة احدى
وسبعين وثلثمائة ومنهم محمد بن سليمان بن هارون بن سهل الصعلوكي امام وقته في الفقه والتفسير
واللغة والنحو والشعر والعروض والكلام والتصوف وغير ذلك من اصناف العلوم ولد سنة ست
وتسعين ومائتين ولقي الائمة والمشايخ ودرس بالبصرة سنين وبنيسابور اثنين وثلثين سنة
صحب من ائمة التصوف المرتعش وعلي الشبلي وابا علي الثقفي وغيرهم توفي سنة تسع وستين وثلثمائة
ومناقبه لا تنتهي ومنهم محمد بن عبد الله ابو بكر الصيرفي يقال انه اعلم خلق الله تعالى بالاصول بعد الشافعي
وله تصانيف منها شرح الرسالة وكتاب في الاجماع توفي سنة ثلثين وثلثمائة ومنهم محمد بن علي القفال
الكبير الشاشي كان اماما في التفسير والحديث والكلام والاصول والفروع واللغة والشعر كان اماما في
الورع والزهد اخذ الكلام عن الاشعري وان الاشعري كان يقرأ عليه الفقه مات سنة خمس
وستين وثلثمائة وولد سنة احدى وتسعين ومائتين ومنهم علي بن اسمعيل الشيخ ابو الحسن الاشعري
البصري شيخ طريقة اهل السنة والجماعة امام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين وقد مر نبذ من مناقبه
في ترجمته فيما سبق ولا تنتهي مناقبه الشريفة وان اعددناه العشرة والالف فانه مقدار الف ورقة جزاه
الله تعالى عنا وعن نصرة الشرع المبين ومنهم احمد بن محمد بن احمد الاسفرايني الشيخ ابو حامد حافظ المذهب
وامامه ولد سنة اربع واربعين وثلثمائة انتهت اليه رياسة الدين والدنيا ببغداد وطبق الارض
بالاصحاب وجمع مجلسه ثلثمائة متفقه وقيل سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به
كان عظيم الجاه عند الملوك مع الدين الوافر والورع والزهد واستيعاب الاوقات للتدريس
والمناظرة ومواخذة النفس على دقيق الكلام ومحاسبتها على هفوات اللسان وكان ابو الحسين
القدوري من الحنفية يفضله على كل احد توفي في سنة اربعمائة ومناقبه لا تخفى فلا فائدة في
الاطناب فيها ومنهم ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي ابو اسحق الشيرازي صاحب التنبيه
والمهذب في الفقه والنكت في الخلاف واللمع وشرحه والتبصرة في اصول الفقه والملخص والمعونة في
الجدل وطبقات الفقهاء ونفع اهل العلم وغير ذلك هو الشيخ الامام شيخ الاسلام صاحب التصانيف
التي سارت مسير الشمس ودارت الدنيا فما جحد فضلها الا الذي يتخبطه الشيطان من المس وكانت
الطلبة ترحل من المشرق والمغرب اليه والفتاوى تحمل من البر والبحر الى بين يديه والفقه تلاطم امواجه
ولا تستقر الا لديه ويتعاظم لابن سريج الا عليه حتى ذكروا انه كان يجري مجرى ابن سريج في تأصيل الفقه

الباقي
محمد بن سليمان
محمد بن عبد الله
محمد بن علي
علي بن اسمعيل
احمد بن محمد
وكان
شوال
ابراهيم بن علي الفيروزابادي

وتفريعه

وتفريعه وحكي في انتشار الطلبة في الربع العامر جميعه واما ورعه فذلك اشهر من ان يذكر والاكثر
ولا يحاط له باقل وآخر لمن ينكر تقلب وجنوب الساجدين ولا قيامه في جوف الدجى وكيف والنجوم
من جملة الشاهدين وكان يقال انه مستجاب الدعوة ويقال كان يصلي ركعتين عند فراغ
كل فصل من المهذب يقال نسي في المسجد دينارا ثم ذكر فرجع ووجده ثم قال لعله وقع من غيري
فتركه هذا هو الزاهد هكذا هكذا والا فلا لا ولد بفيروزاباد ثم دخل بغداد وقرأ على شيوخ كثيرة وكان
اشتغاله اول طلبه امرا عجابا وكان يعيد كل درس الف مرة قال وكنت اعيد كل قياس
الف مرة فاذا فرغت منه اخذت قياسا آخر على هذا ما اشتهي ثريدا بماء الباقلاء وقال فما صح لي
اكله لاشتغالي بالدرس هو اول من درس بمدرسة نظام الملك في خزانة الواصلة الى الخلائق
واجتنابه عن المعاصي واستفتي من العلماء فكتبوا في الجواب انه من اهل الجنة فلما طالع ذلك قال
لا يطمئن قلبي بهذا الا ان يكتب عليه الشيخ الامام ابو اسحق فكتب عليه الحسن خير الظلمة وكان اسم نظام
الملك الحسن فلما طالعه قال صدق الشيخ هذا هو الجواب فلما قتل السلطان نظام الملك ربطوا
صورة فتوى الشيخ على حواشي توجيته منه فراه بعض الصالحين في المنام فسأله عن حاله فقال
قد وهبني الله تعالى بفعله من المعاصي وقال تعالى هو قد وهبناك لاجل صدق كلام الشيخ لك بالخير و
هذه منقبة عظيمة للشيخ رضي الله عنه ومن مناقبه انه رضي الله عنه كان عند خروجه الى بلاد العجم يخرج
اهلها بنسائهم واولادهم فيمسحون اركانه ويأخذون تراب نعليه يستشفون به وكان اصحاب
الصنائع ينثرون صنائعهم ما بين حلوى وفاكهة وثياب وفراء وهو ينهاهم حتى الاساكفة نثروا
المداسات وهي تقع على رؤوس الناس والشيخ يتعجب ولما انتهوا جعل الشيخ يداعب اصحابه و
يقول ايتم النثار احسنه وصل اليكم ما اولادي منه ولما وصل الى بسطام قيل للشيخ ان
فلانا الصوفي قيل يعرف هو بالسهلكي فنهض الشيخ من مكانه وغدا اليه واذا هو شيخ كبير راكب
بهيمة وخلفه الصوفية بمرقعات جميلة فقيل له قد اتاك الشيخ ابو اسحق فرمى نفسه عن البهيمة وقبل
الشيخ رجله وقال الصوفي تقبلني يا سيدي فما يمكنني ان امشي معك ولكن تقدم الى مخيمك ولما
وصل جلس الشيخ ابو اسحق بين يديه واظهر كل واحد منهم من تعظيم صاحبه جاوز الحد ثم اخرج الصوفي
خرقتين في احديهما حنطة قال هذه متوارثها عن ابي يزيد البسطامي وفي الاخرى ملح فاعجب الشيخ ابو
اسحق ذلك وودعه وانصرف قلت والى الله المشتكى من زمان صار علماؤه واعداؤه الصوفية ومن
تزيي بزيهم هيهنا العلامهم ولعل هذا من غلبة الهوى في العلماء وعدم الاخلاص في الصوفية تجاوز
الله عنا وعنهم توفي سنة ست وسبعين واربعمائة ومناقبه خارجة عن حد الاحصاء وله مناظرات
مع امام الحرمين مذكورة في طبقات الشافعية ومنهم ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني

ففكر
ببغداد فقتلها بعد تمنع شديد وافقانا بالاجلة
وله حكاية عجيبة بين ان
نظام الملك
هو
ذي
كفنه
وابي يحيى
ابو اسحق
ابراهيم محمد

احد ائمة الدين كلاما واصولا وفروعا جمع اشتات العلوم واتفقت الائمة على تبجيله وتعظيمه واستجماع
شرائط الامامة فيه وبنى له مدرسة بنيسابور التي لم يبن قبلها بنيسابور مثلها ودرس فيها وحدث
واخذ شيوخ نيسابور الكلام والاصول عنه وكان يقول بعدما رجع من اسفراين اشتهى ان يكون
موتي بنيسابور حتى يصلي علي جميع نيسابور فتوفي بعد هذا الكلام بخمسة اشهر يوم عاشوراء
سنة ثمان عشرة واربعمائة ومناقبه مما عجزت عنه الاقلام ومنهم اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني

اسمعيل

النقيه المحدث المفسر الخطيب الواعظ المشهور الاسم الملقب بشيخ الاسلام فلا يراد بهذا اللقب غيره في
بلاد خراسان ورزق العز والجاه في الدين والدنيا وكان جمالا للبلد زينا للمحافل والمجالس مقبولا
عند الموافق والمخالف مجمعا على انه عديم النظير وسيف السنة ودافع البدعة وكان مشتغلا
في جميع الاوقات بكثرة العبادات ووظائف الطاعات بالغ في العفاف والسداد وكان لا يدخل
بيت كتبه الا بالطهارة فضلا عن رواية الحديث والتدريس توفي سنة تسع واربعين واربعمائة وآثاره
ومناقبه لا يفي بها الدفاتر واما الغرض ذكر اسمه لا استيفاء فضائله ومنهم الحسن بن علي بن محمد

حسن بن علي شيخ القشيري

الاستاذ ابو علي الدقاق شيخ الاستاذ ابو القسم القشيري صحب في التصوف ابا القاسم النصرآبادي
وسمع الحديث بخراسان وفقه وامام عصره تفقه على الحصري وبرع في الفقه توفي سنة خمس و
اربعمائة ومنهم سهل بن محمد ابو الطيب الصعلوكي ولد الاستاذ ابي سهل هو الفقيه الاديب مفتي نيسابور

سهل بن محمد

وابن مفتيها جمع بين رئاستي الدين والدنيا واتفق علماء عصره على امامته وسيادته جمع بين العلم
والعمل وتفقه على ابيه وكان يلقب شمس الاسلام قال بعض العلماء من اراد ان يعلم ان النجيب ابن النجيب
فلينظر الى سهل بن ابي سهل وتخرج به جماعة من فقهاء نيسابور وسائر مدن خراسان وتقدر
للفتوى والقضاء والتدريس يقال انه وضع في مجلسه اكثر من خمسمائة محبرة وكان ابوه يقول
سهل والد وفضائله لا تنتهي مات بنيسابور سنة اربع واربعمائة ومنهم طاهر بن عبد الله القاضي

طاهر بن عبد

ابو الطيب الطبري كان اماما جليلا بحرا غواصا متسع الدائرة عظيم العلم جليل القدر كبير المحل تفرد
في زمانه وتوحد والزمان مشحون باخوانه واشتهر اسمه في الاقطار وشاع ذكره فكان اكثر حديث
السمار وطاب ثناؤه فكان احسن من مسك الليل وكافور النهار وهو فوق وصف الواصف
ومدحه وقدره رابا عن بسط القائل وشرحه وعنه اخذ العراقيون ولد بآمل طبرستان وعنه اخذ
العراقيون سنة ثمان واربعين وثلثمائة وولي قضاء ربع الكرخ والعراقيون اذا اطلقوا لفظ القاضي
يعنون اياه والخراسانيون القاضي حسين والاشعرية في الاصول يعنون القاضي ابا بكر الباقلاني

عبد الله بن احمد

والمعتزلة يعنون عبد الجبار الاسترابادي توفي القاضي سنة خمسين واربعمائة وله مناظرات
مع ابي الحسن القدوري من الحنفية مذكورة في كتب الطبقات ومنهم عبد الله بن احمد بن عبد الله الامام

الزاهد

الزاهد الجليل البحر احد الائمة الدنيا القفال الصغير المروزي وهذا اكثر ذكرا في كتب الفقه والقفال
الكبير في كتب الاصول والتفسير وغيرهما واذا اطلق القفال يراد الصغير والاكبر يقيد بالشاشي
شيخ الخراسانيين كان اماما كبيرا وبحرا عميقا غواصا على المعاني الدقيقة نقي القريحة ثاقب الفهم
عظيم المحل كبير الشان دقيق النظر عديم النظير فارسا لا يشق غباره ولا يلحق آثاره بطلا لا يصطلي
له بنار اسدا ما بين يديه لواقف الا الفرار تفقه على ابي زيد المروزي كان وحيد زمانه فقها وحفظا
وورعا وزهدا رحل اليه من الآفاق فظهرت بركته على تلامذته قيل انه كان قفالا وابتداء التعلم
وهو ابن ثلثين سنة يقال انه صنع قفلا وزنه اربع حبات من حديد وكان مصابا باحدى
عينيه وكان يغلب عليه البكاء في اثناء الدرس لغلبة الحالات في سنة سبع عشرة
واربعمائة وهو ابن تسعين سنة ومنهم عبد الله عبد الكريم بن هوزان ابو سعد القشيري

عبد الله القشيري ابن الاستاذ ابي القاسم

اكبر اولاد الاستاذ ابي القاسم كان اماما كبيرا جيد القريحة للتفصيل الوافر والحظ الجليل الجزل من
التصوف كان اصوليا نحويا مولده سنة اربع عشرة واربعمائة وكان والده يعاملهم معاملة
الاقران ويحترمه لما يرى عليه من الطريقة الصالحة كان له حظ وافر من العربية كان يذكر دروسا
من الاصول والتفسير بعبارة مهذبة وكانت المسائل على حفظه باصولها ونكتها وبرع في علم الاصول
بطبع سيال وخاطر الى مواقع الاشكال ميال سباق الى درك المعاني وقاف على المدارك
والمباني واما علوم الحقايق فهو فيها شيخ الشيوخ وصار مجلس وعظه روضة الحقائق والدقائق
وكلماته محرقة الاكباد والقلوب مواجيده قطرة الدماء من الاجفان مكان الدموع وكانت
اوقاته ظاهرا مستغرقة في الطهارة والصلوة باطنا في مراقبة الحق ومشاهدة احكام الغيب
لا يخلو وقته عن تنفس الصعداء وتذكر الرجاء والترنم بكلام منظوم او منثور توفي سنة سبع
وسبعين واربعمائة ومنهم عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن حيويه الشيخ ابو محمد الجويني

عبد الله بن يوسف

والد امام الحرمين اوحد زمانه علما وزهدا وتقشفا زائدا وتحرا في العبادات كان يلقب ركن
الاسلام له المعرفة التامة بالفقه والاصول والتفسير والنحو والادب وكان مهيبا لا يجري بين
يديه الا الجد والكلام اما في علم او زهد وورعه فاليه المنتهى روي انه راى ابراهيم الخليل في المنام
فاومى لتقبيل رجليه فمنع ذلك تكريما له قال فقبلت عقبيه واولت ذلك البركة والرفعة
تكون في عقبي قال ابن السبكي واي بركة ورفعة مثل امام الحرمين ولده توفي الشيخ ابو محمد سنة
ثمان وثلثين واربعمائة بنيسابور وعالف في الاكفان راوا ان يده اليمين الى الابط منيرة كلون
القمر قالوا هذا من بركات فتاويه ومن تصانيفه الفروق والسلسلة والتذكرة والتبصرة
ومختصر المختصر وشرح الرسالة وغير ذلك وله تفسير كبير يشتمل على عشرة انواع في كل آية ومنهم

> وحرض على التحصيل سمع الحديث من
> القفال وكان امرا في التآليف وعقد
> درس وافتى وناظر بنيسابور واما
> زهده

عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر ابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل والكامل
كان اماما مقدما وفارسا لا يدرك له برق ورآه قدما وحبرا يتعالى قدره على السماء وبحرا لا ينيف
بكثرة الدلاء ويتقيد بعقوبها فكانه لم يطعم سواه ولم يكن له غيره بلغه وتشخص فيتهافا فاذا رآه المحقق قال
ابن الصباغ صبغ من العصفر كذا ومن احسن من الله صبغة وكان ورعا نزها تقيا نقيا
صالحا زاهدا فقيها اصوليا محققا عارفا بالمتفق والمختلف اي من المسائل الاتفاقية والاختلافية
وكان يحاسب نفسه قال اعتبرت في نفسي انها لا تجد مشقة في مجيئها من باب المراتب وهي مكان ببغداد
الى المدرسة النظامية وتجد كلفة في طواف الكعبة سبعا وذلك لان في الاول حظ النفس
والثاني التسيدي على النفس والمدرسة النظامية بناها نظام الملك ببغداد لاجل الشيخ ابي
اسحق الا انه لم يلتزم التدريس وامتنع عنه فاذن للشيخ ابن الصباغ فدرس بها اياما
يسيرة ثم رضي الشيخ ابو اسحق ودرس بها بقية حيوته فلما توفي وليها صاحب التتمة ابو سعد
المتولي ثم عزل واعيد ابن الصباغ توفي سنة سبع وسبعين واربعمائة وكان قد
كف بصره قبل وفاته بسنتين ومنهم عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الامام الكبير الاستاد ابو عبد القاهر
منصور البغدادي امام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم حبر لا يساجل في الفقه واصوله والفرائض
والحساب وعلم الكلام اشتهر اسمه وبعد صيته وحمل عنه العلم اكثر اهل خراسان وكان يدرس
في سبعة عشر فنا وله حشمة وافرة ومال جزيل انفقه على اهل العلم والحديث حتى افتقر فارق
نيسابور بسبب فتنة وقعت بها من التركمان وصار الى اسفراين ومات بها صنف في العلوم
ولو لم يكن له الا كتاب التكملة في الحساب لكفاه مات سنة تسع وعشرين واربعمائة وقيل
سنة سبع وعشرين وهو تصحيف ومن شعره شعر يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف
ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف • ابشر بقول الله في تنزيله • ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف • قال
ابن السبكي في استعمال ابي منصور مثل هذا الاقتباس وروعي شدة تحريه وجنح الى تحريمه دليل على في شعره دليل على جواز الاقتباس
الجواز سيما وقد فعله كثير من الفقهاء وما نقل من التشديد عن المالكية يناقضه ما نقله القاضي
عياض عن ابن العطار انه سئل عن سجود السهو فافتى بالسجود وقال السائل ان اصنع
لم ار على سجودا فقال لا تطعه واسجد واقترب حتى عد القاضي عياض هذا من ملحه ونوادره الا ان
الاحسن تركه تادبا مع الكتاب العزيز فهو اللائق بالورع والتقوى ومنهم عبد القاهر بن عبد القاهر استاذ القشيري
عبد الرحمن الجرجاني وقد مر مناقبه ومنهم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري
الاستاد ابو القسم القشيري النيسابوري الملقب زين الاسلام وهو صاحب الرسالة التي عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام في التصوف صاحب الرسالة
سارت مغربا ومشرقا والبسالة التي اصبح بها نجم سعادته مشرقا والاصالة التي تجاوز بها فوق

الفرقدين ورقا احد ائمة المسلمين علما وعملا واركان الملة فعلا ومقولا امام الائمة ومجلي ظلمات
الضلالة المدلهمة شيخ المشايخ واستاد الجماعة ومقدم الطائفة الجامع بين اشتات
العلوم ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة وكان فقيها بارعا اصوليا محققا متكلما سنيا
محدثا حافظا مفسرا مشفقا نحويا لغويا اديبا كاتبا شاعرا مليح الخط جدا شجاعا بطلا له في الفروسية
واستعمال السلاح يد طولى وله الآثار الجميلة اجمع اهل عصره على انه سيد زمانه وقدوته وقته
وبركة المسلمين في ذلك العصر وكان حسن الوعظ مليح الاشارة جمع بين علم الشريعة و
الحقيقة وشرح احسن الشرح اصول الطريقة اصله من ناحية استوا من العرب الذين وردوا
خراسان وسكنوا النواحي فهو قشيري الاب سلمي الام توفي ابوه وهو طفل فوقع الى ابي
القاسم الاليماني فقرأ الادب والعربية عليه بسبب اتصاله بهم وقرأ على غيره وحضر البلد واتفق
حضوره مجلس الاستاد الشهيد ابو علي الحسن بن علي الدقاق وكان لسان وقته واستحسن
كلامه وسلك طريق الارادة فقبله الاستاد واشار عليه بتعليم العلم فخرج الى درس الشيخ
الامام ابي بكر محمد بن بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من التعليق ثم اختلف باشارته
الى الاستاد الامام ابي بكر بن فورك وكان المقدم في الاصول حتى حصلها وبرع فيها وقراء
عليه اصول الفقه وفرغ منه ثم بعد وفاة الاستاد ابي بكر اختلف الى الاستاد ابي اسحق الاسفرائني
وقعد يسمع جميع دروسه ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي ابي بكر بن الطيب ثم تزوج الاستاد
ابو علي بنته وبعد وفاة الاستاد عاشر ابا عبد الرحمن السلمي الى ان صار استاذ خراسان
واخذ في التصنيف فصنف التفسير الكبير وكان في الفروسية والوعظ في اعلى مرتبة قال ابن
في منافع آيات الشفاء السبكي بلغنا انه مرض للاستاد ابي القاسم ولد مرضا شديدا بحيث ايس منه فشق ذلك على
الاستاد فرأى الحق سبحانه وتعالى في المنام فشكى اليه فقال له اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه
او اكتبها في اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل ذلك فعوفي الولد وآيات الشفاء
وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين في القرآن ست • ويشف صدور قوم مؤمنين • شفاء للناس • وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين • واذا مرضت فهو يشفين • قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء • ورأيت كثيرا
من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقونها اياه في الاناء طلبا للعافية قلت وانا
جربت ذلك مرارا كثيرة فعوفي المريض ومن تصانيفه التفسير الكبير وهو من اجود التفاسير
واوضحها والرسالة المشهورة المباركة التي قيل ما تكون في بيت وينكب والتحبير في التذكير وآداب
الصوفية ولطائف الاشارات وكتاب الجواهر وعيون الاجوبة في عيون الاسئلة وكتاب المناجات
وكتاب نكت اولي النهى وكتاب نحو القلوب الكبير وكتاب نحو القلوب الصغير وكتاب احكام السماع

عبد الملك امام الحرمين

وكتاب الاربعين وخلف ستة ابناء وكلهم عباد لامن السيدة الجليلة بنت الاستاذ ابي
علي الدقاق قيل ولما مرض لم تفته ولا ركعة قائما الى ان توفي في سنة خمس وستين واربعمائة
قيل امتنع فرسه من العلف ولم يكن احد اسن ركوبها الى ان مات بعده بايام قلائل ومنهم عبد
الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله امام الحرمين ابو المعالي ولد الشيخ ابي محمد هو
الامام شيخ الاسلام البحر الحبر المدقق المحقق النظار الاصولي المتكلم البليغ الفصيح الاديب العالم الفرد
زينة المحققين امام الائمة على الاطلاق عجما وعربا وصاحب الشهرة التي سارت السراة والحداة
بها شرقا وغربا هو البحر وعلومه درره الفاخرة والسماء وفوائده التي اثارت الوجود نجومها الزاهرة
وجماع القول فيه شعر • وما راى احد في الناس مشبهه وما احاش من الاقوام من احد •
ولد سنة تسع عشرة واربعمائة واعتنى به والده من صغره لا بل من قبل مولده وحيث اطعم
والدته من مال الكسب ولا شبهة فيه وكذا اطعمه منه فلم يمازج باطنه الا الحلال الى ان اشتغلت
والدته في طعام تطبخه لابيه فبكى الامام جارية لجيرانهم مصة او مصتين فدخل والده فانكر ذلك وقال — فارضعته
هذه الجارية ليست ملكا لنا وليس لها ان تتصرف في لبنها واصحابها لم ياذنوا في ذلك قال — يوما [illegible]
الامام فقلبني وغوغني حتى لم يدع في باطني شيئا يحكى انه تلجلج مرة في مجلس مناظرة ولم يعرف
ذلك فقيل يا امام ما هذا فقال لعله من بقايا تلك الرضعة فحكى ما ذكرناه فانظر الى هذا الامر
العجيب والى هذا الرجل الغريب كيف يحاسب نفسه على يسير جدا في زمن الصبى الذي لا يكلف فيه
ثم تفقه الامام على والده ثم قرا الخلاف والاصولين وغيرهما حتى صار اعلم اهل الارض بالعلوم
المذكورة والتزم تحقيقا وسلك طريق البحث والنظر وسعى في رين اسمه سعيا بقي اثره الى يوم الدين
وان الوجود ما اخرج بعده له نظيرا ثم توفي والده وعمر الامام نحو عشرين فاقعد مكانه في التدريس
حتى طار ذكره في الاقطار وشاع اسمه فملا الديار الى ان ظهر التعصب بين الفريقين واضطربت
الاحوال فخرج مع المشايخ الى المعسكر وخرج الى بغداد ووجد فيه القبول العظيم ثم عزم الى الحجاز
بكر ثم عزم على قصد الديار البيت الحرام فلبى واحرم فتوجه حاجا فجاور بمكة اربع سنين فدرس
بها وافتى ونشر العلم واجتهد في العبادات ثم عاد الى نيسابور بعد ولاء السلطان الب ارسلان
وتزين وجه الملك بطلعة نظام الملك فاستقرت امور الفريقين وانقطع التعصب فبنيت له المدرسة
النظامية بنيسابور فاقعد للتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة فظهرت تصانيفه
وحضر درسه الاكابر والجمع العظيم وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلثمائة رجل من الائمة والطلبة
وكان يستفيد من كل احد وينكر الباطل ولا يحابي فيه احدا وكان رقة قلبه بحيث يبكي اذا سمع بيتا
او تفكر في نفسه ساعة واذا شرع في حكاية الاحوال وغاص في علوم الصوفية ابكى الحاضرين ببكائه

وزعقاته

وزعقاته ونعراته واشاراته الاحتراقه في نفسه وتحققه بما يجري من دقايق الاسرار ثم ادركه قضاء
الله فمرض ومات في ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر من سنة ثمان و
سبعين واربعمائة فقام الصياح في البلد من كل جانب ولم يفتح الابواب في البلد ووضعت المناديل
على الرؤوس عاما بحيث ما اجترى احد على ستر راسه من الرؤوس والكبار وكسر منبره وقعد الناس
معزا وعاما واكثر الشعراء المراثي فيه وكانت الطلبة قريبا من اربعمائة نفر يطوفون في البلد نائحين مكسرين
المحابر والاقلام مبالغين في الصياح والجزع وكان مولده ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمائة وتوفي
وهو ابن تسع وخمسين سنة سقى الله روضته بوابل رحمته ويزيد في الطافه وكرامته بفضله ومنته انه
ولي كل خير ومنهم علي بن محمد بن حبيب الامام ابو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والاقناع في الفقه و
التفسير وادب الدين والدنيا ودلائل النبوة والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة
الملك وغير ذلك ودرس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة واستقضي ببلدان كثيرة قيل انه لم يظهر تصانيفه
في حياته فلما دنت وفاته قال لمن يثق به اذا عاينت الموت اجعل يدك في يدي فان قبضت يدك
وعصرتها فاعلم انه لم يقبل مني شيء منها فالق الكتب في دجلة وان بسطت يدي ولم اقبض على يدك
فاعلم انها قد قبلت واني قد ظفرت بما كنت ارجوه من النية قال فلما ذلك الرجل ففعلت كما امرني فبسط
يدي ففعلت انها علامة القبول فاظهرت كتبه بعده قال ابن السبكي ولعل هذا غير الحاوي فانه
قد قرئ عليه في حياته ورايت بعضا من نسخ الحاوي عليه خطه قال ابن الصلاح هذا الماوردي عفا الله عنه
متهم بالاعتزالات سنة خمسين واربعمائة ومنهم علي بن محمد ابو حيان التوحيدي وقد ذكروه في النحاة
ومنهم منصور بن محمد بن عبد الجبار ابو المظفر ابن الامام ابي منصور السمعاني الرفيع القدر الشهير الذكر
طبق الارض ذكره وعبق الكون نشره ولد في ذي الحجة سنة ست وعشرين واربعمائة كان
حنفيا ثم انتقل الى مذهب الشافعي لامور يطول ذكرها وجميع تصانيفه على مذهب الشافعي توفي سنة
تسع وثمانين واربعمائة بمرو ومنهم محمد بن محمد بن محمد الطوسي الامام الجليل حجة الاسلام ابو حامد الغزالي
جامع اشتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمفهوم كان ضرغاما الا ان الاسود تتضاءل
بين يديه وتتوارى وبدرا تماما الا ان هداه يشرق نهارا وبشرا من الخلق ولكنه الطود العظيم
وبعض الخلق ولكن للاشياء ما بعض البحر الدر النظيم ينافح عن الدين الحنيفي بجلاده ومقاله ويحمي حوزة الدين
ولا يلطخ بدم المعتدين حد نصاله حتى اصبح الدين وثيق العرى وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت
الا احاديث تفترى هذا مع ورع طوى عليه ضميره وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره وترك الدنيا وراء
ظهره واقبل على الله يعامله في سره وجهره ولد بطوس سنة خمسين واربعمائة وكان والده يغزل الصوف
ويبيعه بدكان بطوس فلما حضرته الوفاة وصى به وباخيه احمد الى صديق له متصوف من اهل الخير وقال له

علي بن محمد الماوردي

الامام الغزالي

ان لي لتأسفا عظيما على تعلم الخط واشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما ولا عليك
ان تنفد في ذلك جميع ما اخلفه لهما فلما مات اقبل الصوفي على تعليمهما الى ان فني ذلك النزر اليسير
فقال لهما اعلما اني قد انفقت عليكما ما كان لكما وانا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فاواسيكما
واصلح ما ارى لكما ان تلجأا الى المدرسة كانكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما
ففعلا ذلك وكان هو السبب في سعادتهما وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فابى
ان يكون الا لله ويحكي ان اباه كان فقيرا صالحا لا ياكل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف ويطوف
على المتفقهة ويجالسهم ويخدمهم ويجتهد في النفقة عليهم بما يمكنه وانه كان اذا سمع كلامهم بكى وتضرع و
سال الله ان يرزقه ابنا فقيها ويحضر مجالس الوعظ فاذا طاب وقته بكى وسال الله ان يرزقه
ابنا واعظا فاستجاب الله دعوته اما ابو حامد فكان افقه اقرانه وامام اهل زمانه وفارس ميدانه
كلمته شهد بها الموافق والمخالف واقر بحقيقتها المعادي والمخالف واما احمد فكان واعظا
تنفلق الصم الصخور عند استماع تحذيره وترعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره فلو قرع الصخر
بسوط تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب مبدأ طلب حجة الاسلام العلم
قرأ في صباه طرفا من الفقه ببلده على احمد بن محمد الراذكاني ثم سافر الى جرجان الى الامام
ابي نصر الاسمعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس قال فقطعت علينا الطريق فاخذ
العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم فقلت لمقدمهم اسألك بالذي ترجو السلامة منه ان
ترد علي تعليقتي فقط فما هي بشيء تنتفعون به فقال وما هي فقلت كتب في تلك المخلاة هاجرت
لسماعها وكتابتها ومعرفتها فضحك وقال كيف تدعي معرفتها وقد اخذناها فتجردت عنها وبقيت
بلا علم ثم امر فسلم الي المخلاة فقلت قد انطقه الله ليرشدني فلما وافيت طوس اقبلت على
الاشتغال ثلث سنين حتى حفظت جميع ما علقته وصرت بحيث لو قطع علي الطريق ما تجردت
من علمي ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والجدال
والاصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة واحكم كل ذلك وفهم كلام ارباب هذه العلوم و
تصدى للرد على مبطليهم وابطال دعاويهم وصنف في كل فن من هذه العلوم كتبا احسن
تاليفها واجاد وضعها وترصيفها وكان شديد النظر عجيب الفطرة مفرط الادراك قوي الحافظة
بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة جبل علم مناظرا محجاجا وكان امام الحرمين يقول الغزالي
بحر مغرق والكيا اسد مخرق والخوافي خلافا بغيره وذلك لتصدي الغزالي على التصنيف
مع سرعة جوابه وقوة طبعه وان كان متحاجا منتسبا اليه كما لا يخفى من طبع البشر امثال هذا ثم ناظر
الائمة العلماء في مجلس نظام الملك وقهر الخصوم فاعترفوا بفضله فولاه النظام تدريس

اسم احمد اخ الامام الغزالي رحمه الله

الذكاء شديد

نار تحرق قيل لم يكن قلب امام الحرمين شرطا بره في حق الغزالي بل يظهر التبجح به والاعتداد بمكانه ظاهرا

مدرسة

مدرسة بغداد فدرس ونشر العلم وكان يرضي الطلبة ويلتقي الدرس على نحو ثلثمائة نفر من اكابرهم
او يزيدون فاعجب اهل العراق اجمعون فافتى وصنف وصار عظيم الجاه عالي الرتبة مسموع الكلمة مشهور
الاسم يضرب به الامثال وتشد اليه الرحال ثم ترك الدنيا ورفض الجاه ووراء ظهره وقصد بيت الله
الحرام فخرج الى الحج سنة ثمان وثمانين واربعمائة واستناب اخاه في التدريس فدخل دمشق في
سنة تسع ثم جاور بيت المقدس مدة ثم عاد الى دمشق واعتكف بالمنارة الغربية من الجامع عشر
سنين ثم جال في البلاد وزار المشاهد ويطوف على الترب والمساجد ويأوي القفار و
يجاهد نفسه جهاد الابرار ويكلفها مشاق العبادات ويبلوها بانواع القرب والطاعات
الى ان صار قطب الوجود والبركة العامة لكل موجود والطريق الموصلة الى الرحمن والسبيل المنصوب
الى مركز الايمان ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجالس الوعظ وتكلم على لسان اهل الحقيقة وحدث
بكتاب الاحياء ثم عاد الى خراسان ودرس بالنظامية بنيسابور مدة يسيرة ثم رجع الى طوس
واتخذ مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية ووزع اوقاته على وظائف من ختم القرآن و
مجالسة ارباب القلوب والتدريس لطلبة العلم وادامة الصلوة والصيام وسائر العبادات
الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى ورضوانه طيب الثناء على منزلة من نجم السماء لا يكرهه الا حاسد و
زنديق ولا يسمه بسوء الا حائد عن سواء الطريق وكانت وفاته بطوس يوم الاثنين رابع
عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة قال هو قدس سره في بعض مؤلفاته كنت في
بداية منكرا للاحوال الصالحين ومقامات العارفين حتى حظيت بالواردات فرأيت في المنام
فقال يا ابا حامد قلت والشيطان يكلمني قال لا بل انا الله المحيط بجهاتك الست ثم قال يا ابا حامد
ذر اساطيرك وعليك بصحبة اقوام جعلتهم في ارضي محل نظري وهم اقوام باعوا الدارين بحبي فقلت
بعزتك الا اذقتني برد حسن الظن بهم فقال قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك
بحب الدنيا فاخرج منها مختارا قبل ان تخرج منها صاغرا فقد افضيت عليك نورا من انوار قدسي فقم
وقل قال فاستيقظت فرحا مسرورا وجئت الى شيخي يوسف النساج فقصصت عليه المنام فتبسم
وقال يا ابا حامد هذه الواحنا في البداية محوناها بلى ان صحبتني سيكحل بصيرتك باثمد التاييد حتى ترى
العرش ومن حوله ثم لا ترضى بذلك حتى تشاهد ما لا تدركه الابصار فتصفو من كدر طبيعتك
وترتقي على طور عقلك وتسمع الخطاب من الله تعالى كما كان لموسى انا الله رب العالمين انتهى ثم
توجه الى القدس الشريف فاجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة بتلك الاراضي
المقدسة منفردا عن الناس مخفيا نفسه عنهم ما كان يعرفه الا خادم كان معه وكان في ذلك
مدة ثم اشتهر امره فعرفوه واعتقدوه ثم انه قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى الشام ليأخذ

الله تعالى

بصر

في تصنيف احياء العلوم والكتب المختصرة مثل الاصول الاربعين وجواهر القرآن وغير ذلك من الرسائل
وهو مكب على مجاهدة النفس مع العزلة عن الخلق والتبتل الى الله تعالى وترك الاجتماع بالناس الا
في الجمعة والجماعة ثم عاد الى وطنه لازما بيته مشتغلا بالتفكر والتأليف ملازما للوقت مثابرا على الذكر
والاوراد الى ان مضى على ذلك زمان ظهرت فيه تصانيفه وفشت كتبه حتى انتهت المملكة والوزارة
الى فخر الملك جمال الشهداء ازين خراسان بحشمته ودولته ونفق سوق الفضل ايام ولايته وقد كان
سمع بفضل الامام الغزالي ونفاسة تنه فاستدعاه وجاء به الى نيسابور وولاه تدريس المدرسة
النظامية بها فانتفع به ثم عاد الى بغداد ثم الى نيسابور والزم بتدريس النظامية بعدما وابي بسبب
يأتي ذكره في كلامه ثم ترك ذلك كله واقام بوطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين
بالعلوم الشرعية في جواره ووزع اوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب
وقد سئل هو قدس سره عن السبب الذي صرفه عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة وما الذي
دعاه الى معاودته بنيسابور بعد طول المدة فقال مجيبا عن ذلك بعد تمهيد مقدمات تقدمت
له فعنا انه قد حصل معي من العلوم التي مارستها والمسالك التي سلكتها في التفتيش عن صنفي
العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر فهذه الاصول الثلثة من الايمان
كانت قد رسخت في نفسي وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع في سعادة الآخرة الا بالتقوى وكف
النفس عن الهوى وان رأس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا والتجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله عز وجل وان ذلك لا يتم الا بالاعراض
عن الجاه والمال وقطع الآمال والهرب من الشواغل والعلائق ومن مخالطة الخلائق تماما
ثم لاحظت احوالي فاذا انا منغمس في العلائق وقد احدقت بي من كل جانب ولاحظت
اعمالي واحسنها التدريس والتعليم واذا انا مقبل فيها على علوم غير مهمة ولا نافعة في
طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل مشوبة
بطلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت اني على شفا جرف الهلاك واني قد اشفيت على
النار ان لم اشتغل بتلافي الاحوال فلم ازل اتفكر فيه مدة وانا بعد على مقام الاختيار اصمم
عزمي على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما واحل العزم يوما واقدم فيه رجلا و
اؤخر عنه اخرى ولا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة الا وتحمل عليها جند الشهوة حملة فتفترها
عشية فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها الى المقام ومنادي الايمان ينادي الرحيل
الرحيل فلم يبق من العمر الا القليل وبين يديك السفر الطويل وجميع ما انت فيه من العلم رياء و
تخييل فان لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد وان لم تقطع الآن هذه العلائق فمتى تقطع

فعند ذلك

فعند ذلك تنبعث الرغبة وينجزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان ويقول هذه حالة عارضة
اياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال فاذا اذعنت لها وتركت هذا الجاه العريض والشأن
المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص والامر المسلم الصافي عن منازعة الخصوم ربما التفت
اليك نفسك فلا يتيسر لك المعاودة فلم ازل اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة
قريبا من ستة اشهر اولها رجب سنة ست وثمانين واربعمائة وفي هذا الشهر جاوز الامر حد الاختيار
الى الاضطرار اذ اقفل الله تعالى على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت اجاهد نفسي ان ادرس
يوما واحدا تطييبا للقلوب المختلفة الي وكالوا حولي ثلثة نفر وكان لا ينطق لساني بكلمة ولا استطيعها
البتة حتى اورثت هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب بطلت معه قوة الهضم ومرئ الطعام
والشراب وكان لا ينساغ لي ثريدة ولا ينهضم لي لقمة وتعدى الى ضعف القوى حتى قطع الاطباء
طمعهم في العلاج وقالوا هذا امر نزل بالقلب ومنه سرى الى المزاج فلا سبيل اليه بالعلاج الا بان
يتروح السر عن الهم الملم ثم اني لما احسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت الى الله التجاء
المضطر الذي لا حيلة له فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه وسهل على قلبي الاعراض عن المال و
الجاه ومفارقة الاولاد والاحباب والاوطان والاصحاب فاظهرت عزم الخروج الى مكة وانا ادبر
في نفسي سفر الشام حذرا من ان يطلع الخليفة وجملة الاصحاب على عزمي في المقام بالشام فتلطفت
بلطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم ان لا اعاودها ابدا فاستهدفت واستهزئوا بي كافة
لم يكن فيهم من يجوز ان يكون الاعراض عما كنت فيه سببا دينيا اذ ظنوا ان ذلك هو المنصب
الاعلى في الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم ثم ارتبك الناس في الاستنباطات فظن من بعد
من العراق ان ذلك لاستشعار من جهة الولاة واما من قرب منهم من الولاة فكان
يشاهد الحاحهم في التعلق بي والانكار علي واعراضي عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون
هذا امر سماوي ليس له سبب الا عين اصابت اهل الاسلام وزمرة العلم ففارقت بغداد وفرقت
ما كان معي من مال ولم ادخر الا قدر الكفاف وقوت الاطفال ترخصا بان مال العراق للمصالح
لكونه وقفا على المسلمين فلم ار في العالم مالا يأخذه العالم لعياله اصلح منه ثم دخلت الشام واقمت فيه
بمدينة دمشق قريبا من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية
النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله كما كنت حصلته من علم الصوفية فعلمت ان طريقهم كما
انما يتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها
الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله وتحليته بذكر الله وكان العلم ايسر علي من العمل فابتدأت اذ ذاك
بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت القلوب لابي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات

المأثورة عن الجنيد والشبلي وابي يزيد البسطامي وغير ذلك من المشايخ قدس سرهم حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن ان يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع فظهر لي ان اخص خواصهم ما لا يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبديل الصفات انتهى ثم قال كنت اعتكف مدة في مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول النهار واغلق بابها على نفسي ثم تحركت بي داعية الحج الى البيت الحرام والاستمداد من بركة مكة والمدينة وزيارة الرسول بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليهما وعلى سائر الانبياء فسرت الى الحجاز قلت ولعل حجه قد تكرر لانه ذكر بعض المورخين انه حج من العراق قبل اقامته بالشام قال ثم جذبتني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت ابعد الخلق عن الرجوع اليه وآثرت العزلة به ايضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعيشة تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان لا تصفو الحال الا في اوقات متفرقة ولكني مع ذلك لا اقطع طمعي عنها فتدفعني عنه العوائق واعود اليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي اذكره لينتفع به اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به وبالجملة فماذا يقول القائل في طريقة طهارتها تطهير القلوب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها استغراق القلب بذكر الله تعالى وآخرها الفناء بالكلية في الله تعالى وهذا آخرها بالاضافة الى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من اوائلها وهي على التحقيق اول الطريقة وما قبل ذلك كالدهليز للسالك اليه ومن اول الطريقة تبتدي المكاشفات والمشاهدات حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق العبارة فلا يحاول معبر ان يعبر عنها الا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز منه وعلى الجملة ينتهي الى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول وكل ذلك خطأ وقد بينا وجه الخطأ فيه في كتاب المقصد الاقصى بل الذي لابسته تلك الحالة لا ينبغي ان يزيد على ان يقول فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق هي بدايات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم اعلم انه قدس سره بعد ما حصل ارباب القلوب سالكا

بترك العزلة والخلوة والخروج من الزاوية ناظرين الى ان ذلك نفع خاص بالشيخ والعود الى نشر العلم نفعه عام واجره اتم وتواطات على ذلك منامات من الصالحين تشهد كلها بان هذه الحركة مبدأ الخير ورشد قدره الله عز وجل على رأس هذه المائة الخامسة وقد وعد الله سبحانه باحياء دينه على رأس كل مائة سنة فغلب حسن ظنه بسبب هذه الشهادات قال قدس سره ويسر الله الحركة الى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة وكان الخروج من بغداد سنة ثمان وثمانين وبلغت مدة العزلة احدى عشرة سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهي من عجائب تقديراته التي لم يكن لها انقداح في القلب مدة العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد والنزوع عن تلك الاحوال مما يخطر امكانه اصلا بالبال والله تعالى مقلب القلوب والاحوال وقلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فانا اعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود الى ما كان وكنت في ذلك الزمان انشر العلم الذي يكتسب الجاه وادعو اليه بقولي وعملي وانا الآن ادعو الى العلم الذي به يترك الجاه ويعرف سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتي وقصدي وامنيتي يعلم الله تعالى ذلك مني وانا ابغي ان اصلح نفسي وغيري ولست ادري اصل الى مرادي ام اخرم من غرضي لكني اومن ايمان يقين ومشاهدة انه لا حول لي ولا قوة الا بالله واني لم اتحرك ولكنه حركني واني لم اعمل ولكنه استعملني وسألته ان يصلحني اولا ثم يصلح بي وان يهديني ثم يهدي بي وان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه ويريني الباطل باطلا ويرزقني اجتنابه آمين انتهى واما مصنفاته فمنها كتاب الاحياء وهو من اجل الكتب واحسنها وضعا واتمها افادة واعمها نفعا واول ما دخل الى الغرب انكر فيه بعض المغاربة اشياء وصنف عليه املاء في الرد على الاحياء ثم رأى رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك ورجع الى الاعتقاد في حقه واما الاحاديث التي لم تصح لا ينكر على ايرادها لجوازه في الترغيب والترهيب وكان الامام فخر الدين الرازي يقول كان الله جمع العلوم في قبة واطلع الغزالي عليها او كما قال وقال الشيخ محيي الدين النووي لو عدمت كتب الاسلام والعياذ بالله تعالى وبقي الاحياء لاغنى عما ذهب او كما قال ومن مصنفاته البسيط والوجيز والخلاصة وهذه الاربعة في الفقه قيل هذب المذهب حبر احسن الله خلاصه ببسيط ووسيط ووجيز وخلاصة ومع هذا الفضل الغزير لم يسلم من قال وقيل حتى خوطب بانك ما علمت شيئا اخذت الفقه من من كلام شيخك يعني امام الحرمين في نهاية المطلب تسمية لكتابك من الواحدي ومنها المستصفى في اصول الفقه والمنخول في اللباب وبداية الهداية وكيمياء السعادة وكتاب الفتاوى يشتمل على مائة وتسعين مسئلة وهي مرتبة وله فتاوى اخرى غير مشهورة اقل من تلك وصنف في الخلاف المأخذ والجام العوام عن علم الكلام والرد على الباطنية ومقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة

في القلب

في مصنفات الغزالي

والوسيط

والاصول الاربعين وجواهر القرآن ومعاني الحقيقة كتاب واحد ولكنه اذن في افرادهما ومنها الغاية القصوى
والمقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ومنها مشكوة الانوار والمنقذ من الضلال والمنتحل في علم
الجدل ومعيار العلم والقسطاس المستقيم وغرر الدرر وحقيقة القولين والمعارف العقلية والحكم
الالهية والمضنون به على غير اهله ومعراج السالكين ومنهاج العارفين فعليك بهذين الكتابين فانهما
يجزان احق الاصف يقال ان كتاب المنهاج لب كتاب الاحياء وآخر مصنفاته وهي اكثر من ان يحصى و
ينسب اليه تصنيفان ليسا له بل وضعا عليه وهما السر المكتوم والمضنون به على غير اهله قيل ان الامام
الغزالي نحو خمسمائة مصنف يروى انه اجتمع في خزائن ابي اسحق الشيرازي نحو اربعمائة مؤلف من
مصنفات الغزالي وينسب اليه ايضا شعر من ذلك ما نسبه اليه ابن السمعاني في الذيل والعماد الاصبهاني
في الخريدة حلت عقارب صدغه في خده ۔ قمرا فجل به عن التشبيه شعر ولقد عهدناه يحل ببرجها
فمن العجائب كيف حلت فيه ۔ وانشد العماد له ايضا ۔ حبي صبوت فما ترون بزعمكم ۔ وخليته منه
بلثم خدا زهر ۔ اني اعتزلت فلا تلوموا انه ۔ اضحى يقابلني بوجه اشعر ۔ وهذا الشعر كما ترى من مثل هذا
الامام في غاية اللطف والانسجام وما احسن ما اورد له ابن النجار فقها ونا كذبا له البرجيس حي
في الحريق ومنه يا للناس خبز زهيم تحت دائق منظري لقصة البيضا فوق نحاس وقما اورده بمؤمن
نظمه فان كنت في حذى الائمة راغبا فوطن على ان تمكنك الوقائع بنفس قور عند كل كريهة وقلب
صبور وصوفي العقد قانع لسانك مخزون ورأسك لجم وسرك مكتوم لدى الرب رائع وذكرك
معمور وبابك مغلق وثغرك بسام وبطنك جائع وقلبك مجروح وسوقك كاسد وفضلك
مدفون وطعنك شائع ففي كل يوم انت جارع غصة من الدهر والاخوان والقلب طائع نهارك
مشغل الناس من غير منة وليلك شوقي غاب عنه الطلائع فدونك هذا القليل خذه وزجه ليوم
عبوس غرفيه الذرائع قال الشيخ صلاح الدين الصفدي قال الامام الغزالي في بعض مصنفاته وقد نسبني
قوم الى الغزال وانما انا الغزالي بتخفيف الزاء نسبة الى قرية من قرى طوس يقال لها غزالة قال الاسنوي
في طبقاته كان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته فلما احتضر اوصى الى صديق له صوفي فعلمهما الخط
وادبهما ثم فنى منه ما خلفه ابوهما وتعذر عليهما القوت فقال لهما ارى لكما ان تلجأ الى المدرسة قال الغزالي
فصرنا الى المدرسة نطلب الفقه لتحصيل القوت هذا حاصل كلامه وعادة اهل خوارزم وجرجان كما قاله
الذهبي وابن خلكان القصاري والخبازي ونحوهما بالياء بعد القصار ونحوه فنسب الى
الغزل فقالوا الغزالي الى الغزال وذكر النووي في دقائق الروضة المسمى بالاشارات ان التشديد
هو المعروف الذي ذكره ابن الاثير روى ان بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
وهو واضع يده على كتف الامام ابي حامد الغزالي وهو يقول لموسى وعيسى صلوات الله على نبينا وعليهما

للغزالي نحو خمسمائة مصنف

الغزالي بتخفيف الزاء

بل ترون في امتكم حبرا مثل هذا وقد ضمن هذا المنام الامام اليافعي في ابيات وقال ابو حامد غزال
غزل مدقق من العلم لم يغزل كذاك بغزل المصطفى باهى لعيسى ابن مريم له قال هذا قال لنا
عن تقول احبر هكذا في حوار بك قال الا ونا هيك بين هذا النبي والمؤمل في منامي قلت انت حجة الاسلامنا
قال لانشئت لي قلت غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد لغزلي نساجا فكسرت مغزلي وقد ذكر التاج السبكي في
الطبقات الكبرى ترجمة طويلة في اربع كراريس وانشد قول القائل ۔ ماذا يقول القائلون بوصفه
وصفاته جلت عن الحصر قال الاسنوي في طبقاته ثم انه لزم الانقطاع و وظف اوقاته على وظائف
الخير بحيث لا تمضي لحظة منها الا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الاحاديث خصوصا البخاري
وادامة الصيام والتهجد ومجالسة اهل القلوب الى ان انتقل الى رحمة الله وهو قطب الوجود والبركة الشاملة
لكل موجود وكانت وفاته بطوس صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة و
عمره خمس وخمسين سنة ودفن بالطابران مدينة التي ولد بها بطوس وذكر الشيخ الكبير ابو العباس
احمد بن ابي الخير الصياد اليمني كلاما كثيرا في ترجمته وذكر انه رأى في بعض الايام وهو قاعد باليمن ابواب
السماء مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الذهب
فوقعوا على رأس قبر من القبور فاخرجوا شخصا من قبره والبسوه الخلع واركبوه على الدابة وصعدوا به
الى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء الى سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها وخرقوا بعدها
سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هو الغزالي انه قال لبعض
اصحابه ايتني بثوب جديد فاني اريد ان ادخل على الملك فاتى بثوب جديد وطلع الى بيته فابطا ولم
ينزل اليه فدخل هو ونحنه اليه فوجدوه قد قبض وعند رأسه كتاب فيه هذه الابيات قال جرى بعليه
شعر قل لاخوان رأوني ميتا ۔ فبكوني ورثوا الى حزنا ۔ لا تظنوني باني ميت ۔ ليس ذاك الميت
والله انا ۔ انا في الصور وهذا جسدي ۔ كان بيتي وقميصي ههنا ۔ انا كنز وحجابي طلسم ۔ من تراب
لي تجلى الفنا ۔ انا در وحجابي صدف ۔ كان سجني فالفت السجنا ۔ انا عصفور وهذا قفصي ۔ طرت منه
وهو يبقى رهنا ۔ احمد الله الذي خلصني ۔ وبنى لي في المعالي وطنا ۔ كنت قبلي اليوم ميتا بينكم ۔ فحييت
وخلعت الكفنا ۔ وانا اليوم اناجي ملأ ۔ وارى الله جهارا علنا ۔ عاكف في اللوح اقرا وارى ۔ كل
ما كان ويأتي ودنا ۔ وطعامي وشرابي واحد ۔ وهو رمز فافهموا ذا الحسنا ۔ ليس خمرا سائغا او عسلا
لا ولا ماء ولكن لبنا ۔ فافهموا سري ففيه نبا ۔ اي معنى تحت لفظ كمنا ۔ هدموا بيتي ورضوا قفصي
وذروا الطلسم يبلى وثنا ۔ قد ترحلت وخلفتكم ۔ لست ارضى داركم لي وطنا ۔ لا تظنوا الموت
موتا انه ۔ لحيوة هي غايات المنى ۔ لا ترعكم هجمة الموت فما ۔ هو الا نقلة من ههنا ۔ وخذوا في الزاد جهدا لا تني
ليس بالعاقل منا من ونى ۔ ما ارى نفسي الا انتم ۔ واعتقادي انكم انتم انا ۔ عنصر الانفس منا واحد

ولا اعلم الا ان بلغ وكانه كان
ذلك يوم توفي الى رحمة الله
نقل من الامام حجة الاسلام
الغزالي

وكذا الجسم جميعا عنا • فارحموني ترحموا انفسكم • واعلموا انكم في اثرنا • اسال الله لنفسي رحمة •
رحم الله صديقا امنا • وعليكم من سلامي طيب • سلام الله عليكم وثني • اسال الله لنفسي رحمة • رحم
الله صديقا امنا • وعليكم من سلامي طيب • سلام الله عليكم وثني • انتهى الابيات ورثاه الاديب ابو المظفر
محمد الابيوردي بابيات فائية منها مضى واعظم مفقود فجعت به من لا نظير له في الناس يخلفه
قيل وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام • عجبت لصبري بعده وهو ميت •
وكنت امرا ابكي دما وهو غائب • على انها الايام قد صرن كلها • عجائب حتى ليس فيها عجائب •
قال القاضي ابو بكر بن العربي الفقيه المالكي تلميذ ابي حامد الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة
لقبه الغزالي
وعكازة فقلت له اليس تدريس العلم ببغداد خيرا من ذا فنظر الي شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة
في سماء الارادة وجنحت شمس الاصول الى مغارب الوصول تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت الى مصحوب اول منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك
فانزل قال الشيخ الزاهد شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد الجلالي الشافعي رايت
في بعض تصانيف الشيخ الامام مسعود الطرازي ان الامام ابا حامد الغزالي رحمه الله قد اوصى ان يلحده
الشيخ ابو بكر النساج الطوسي تلميذ الشيخ الامام ابي القاسم الكرماني قال فلما الحده وخرج من اللحد
خرج متغيرا ممتقع اللون فتحيل في ذلك فلم يخبر بشيء فاقسموا عليه بالله الا ما اخبرتهم فقال اني
لما وضعته في اللحد سمعت نداء من جانب القبلة وسمعت هاتفا يقول خذ يد محمد الغزالي
له
في يد سيد المرسلين محمد المصطفى العربي صلى الله عليه وسلم فوضعتها ثم خرجت كما ترون او كما قال
قدس الله روحه العزيز ومن كلام حساده في حقه ما يشاهدون في كلامه من التطويل من جهة
النحو لكنهم لا يعرفون انه لا يعبر به اذا لم يكن قصده الا المعاني وتحقيقها دون الالفاظ وتلفيقها
على انه الفصيح في نفسه واعترف بانه لم يمارس فن العربية واكتفى بما كان يحتاج اليه في كلامه على انه
كان يولف الخطب العبارات التي يعجز الادباء والفصحاء عن امثالها وفي كلام المترجمين في شانه
كثرة فلا تطيل الكلام ففيما ذكرناه مقنع وبلاغ ذكر مصنفاته في المذهب الوسيط والبسيط والوجيز
والخلاصة وفي سائر العلوم كتاب احياء علوم الدين كتاب الاربعين كتاب شرح اسماء الحسنى المستصفى
في اصول الفقه والمنخول صنفه في حياة استاده امام الحرمين بداية الهداية الماخذ في الخلافيات
تحصين الماخذ كيمياء السعادة بالفارسية المنقذ من الضلال المنتحل في الجدل شفاء العليل مسالك
التعليل الاقتصاد في الاعتقاد معيار النظر محك النظر تهافت الفلاسفة المقاصد في اعتقاد الاوائل
هو مقاصد الفلاسفة الى ام العلوم في علم الكلام الغاية القصوى جواهر القرآن كشف علوم الاخرة الرسالة
القدسية الفتاوى ميزان العمل حقيقة الروح اسرار معاملات الدين عقيدة المصباح النفخ الاعلى اخلاق

الابرار

رسالة الاقطاب سلم السالكين القانون الكلي القربة الى الله معيار العلم مفصل الخلاف في اصول صح

الابرار المعراج حجة الحق تنبيه الغافلين المكنون في الاصول القسطاس اسرار اتباع السنة تلبيس ابليس
المبادي والغايات الاجوبة كتاب عجائب صنع الله وكتبه ورسائله خارجة عن حد العد و
الاحصاء ولم يتيسر لاحد معرفة اسماء مصنفاته كلها حتى قيل ان له الف مصنف لا واحدا وهذا
وان كان بعيد العادة لكن من عرف شانه ربما يصدقه ومما حكي واشتهر عن الشيخ العارف ابي
الحسن الشاذلي قدس الله سره وكان سيد عصره وبركة زمانه انه راى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في النوم وقد باهى عليه الصلاة والسلام موسى وعيسى عليهما وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم
افضل الصلاة واتم السلام بالامام الحجة الهمام الغزالي وقال افي امتكما حبر كذا انا الاوصل السيد الكبير الجليل
العارف
بالله وحد الاولياء ابو العباس المرسي تلميذ الشيخ ابي الحسن عن الامام الغزالي فقال انا اشهد
له بالصديقية العظمى حكاية عن الامام المعروف بابن حرازهم او حرزهم وكان مطاعا في بلاد المغرب
حكاية غريبة
انه لما وقف على الاحياء امر باحراقه وقال هذا بدعة مخالف للسنة فامر باحضار ما في تلك البلاد
من نسخ الاحياء فجمعوا واجمعوا باحراقها يوم الجمعة وكان اجماعهم يوم الخميس فلما كان ليلة
الجمعة راى ابو الحسن المذكور في المنام كانه دخل من باب الجامع وراى في ركن المسجد نورا واذا بالنبي عليه السلام
وابي بكر وعمر جلوس والامام الغزالي قائم وبيده الاحياء وقال يا رسول الله هذا خصمي ثم جثا على ركبتيه
وزحف عليهما الى ان وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فناوله كتاب الاحياء وقال يا رسول الله انظر
فان كان فيه بدعة مخالف لسنتك كما زعم تبت الى الله وان كان شيئا تستحسنه حصل لي من بركتك
شيئا
فانصفني من خصمي فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقة ورقة الى اخره ثم قال والله ان هذا
شيء حسن ثم ناوله ابا بكر فنظر فيه كذلك ثم قال نعم والذي بعثك بالحق يا رسول الله انه لحسن
ثم ناوله عمر فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال ابو بكر فامر النبي صلى الله عليه وسلم بتجريد ابي الحسن
وضرب حد المفتري مجردا وضرب ثم شفع فيه ابو بكر خمسة اسواط وقال يا رسول الله انما فعل ذلك
بعيد
اجتهادا في سنتك وتعظيما فعفى عنه ابو حامد عند ذلك فلما استيقظ من منامه واصبح اعلم
اصحابه بما جرى ومكث قريبا من الشهر متالما من الضرب ثم سكن عنه الالم ومكث الى ان مات واثر
السياط على ظهره وصار ينظر كتاب الاحياء ويعظمه وينحله اصلا قال ابن السبكي في طبقاته وهذه
حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقاة مشيختنا عن الشيخ العارف ولي الله سيدي ياقوت
الشاذلي عن شيخنا السيد الكبير ولي الله ابي العباس المرسي عن شيخه الشيخ الكبير ولي الله ابي الحسن
الشاذلي قدس الله تعالى اسرارهم والمنامات في حق الاحياء وفي حق الغزالي كثيرة شهيرة جدا ومنهم
محمد بن الموفق الخبوشاني الفقيه الصوفي احد الائمة علما ودينا وورعا وزهدا ولد بخبوشان بلدة
بناحية نيسابور سنة عشر وخمسمائة وتفقه بها وقدم مصر ودرس بتربة الشافعي رض وكان اماما
جليلا كبير المحل في الورع قل ان ترى العيون مثله زهدا وعلما وامرا بالمعروف وتصميما على الحق ومن تصانيفه

حسين بن مسعود

عبد الواحد

كتاب تحقيق المحيط في ستة عشر مجلدا ومنهم الحسين بن مسعود الفراء البغوي محيي السنة وقد مر ذكره
ومنهم عبد الواحد ابن اسمعيل بن احمد بن محمد ابو المحاسن الروياني صاحب البحر احد ائمة المذهب ولد
سنة خمس عشرة واربعمائة وتفقه ببلده على ابيه وجده وكان يلقب فخر الاسلام وله الجاه العريض
والعلم العزيز والدين المتين والمصنفات السائرة في الآفاق وكان يضرب المثل بحفظه حتى يحكى
انه قال لو حرقت كتب الشافعي لامليتها من حفظي قال ابن السبكي ولا يعني بكتبه منصوصاته فقط بل يراد
عند الاطلاق كتب الشافعي منصوصاته ومنصوصات اصحابه وكان نظام الملك كثير التعظيم له وولي
قضاء طبرستان ثم انتقل الى آمل فقتله الملاحدة سنة اثنين وخمسمائة بعد فراغه من الاملاء وقيل كتابه
البحر اكثر من الحاوي فروعا وان كان هو احسن ترتيبا واوضح تهذيبا ومن تصانيفه الفروق والحلية
والتجربة ومناصيص الشافعي والكافي وغير ذلك ومنهم علي بن الحسن بن هبة الله ابو القاسم بن عساكر
وليس في اجداده من يسمى عساكر وانما لقب هو به هو الشيخ الامام ناصر السنة وحاويها وقامع جند
الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها امام اهل الحديث في زمانه وختام الجهابذة الحفاظ ولا ينكر احد منهم
مكانه لتاريخ الشام في ثمانين مجلدة ولد سنة تسع وتسعين واربعمائة تفقه في حداثته بدمشق
ثم دخل بغداد ولزم بها التفقه وسماع الدرس بالنظامية وقرأ الخلاف والنحو ولازم طول عمره القراءة
القرآن وصلوة الجماعة مكثرا من النوافل والاذكار والتسبيح اناء الليل واطراف النهار وكان يحاسب
نفسه على ساعة تذهب في غير طاعة يصدع بالحق ولا يخالف في الله لومة لائم ويسطو على اعداء الله
المبتدعة ولا يبالي وان رغم انف الراغم لا تأخذه رأفة في دين الله ولا يقوم لغضبه احد اذا خاض
الباغي في صفات الله رأى والده في النام وقد حملت امه انه يولد لك ولد يحيي الله به السنة ولعمر الله
كان كذلك وكان يسمى شعلة نار من توقده وذكائه اعرض عن المناصب الدينية كالخطابة والامامة
بعد ان عرضتا عليه توفي الى قطر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق ومنهم محمد بن اسحق الشيخ الزاهد
صدر الدين القونوي صاحب التصانيف في التصوف وله شرح الحديث الاربعين وكتاب مفتاح
الغيب وتفسير سورة الفاتحة وله المراسلات في الغوامض المتعلقة بالالهية مع خواجه نصير الدين الطوسي
الحكيم وغير ذلك توفي سنة ثلث وسبعين وستمائة ومنهم محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري
الامام فخر الدين الرازي ابن خطيب الري وقد سبق غرر من مناقبه ومنهم عبد العزيز بن عبد السلام
سلطان العلماء الشيخ عز الدين وشهرته تغني عن الاطناب في مدحه وبالجملة هو امام عصره بلا مدافعة
القائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها
لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة وقوة جنان وسلاطة
لسان ولد سنة سبع او ثمان وسبعين وخمسمائة تفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر وقرأ الاصول

صدر الدين القونوي

محمد بن عمر

عز الدين بن عبد السلام

علي

١٧٦

في ابطال صلاة الرغائب وشعبان

عز الدين ابن عبد السلام افقه من الغزالي رحمهما الله

علي سيف الدين الآمدي وغيرهما ومن تلامذته شيخ الاسلام ابن دقيق العيد وهو الذي لقب الشيخ
عز الدين بسلطان العلماء ازال رحمه الله كثيرا من البدع من دق الخطباء السيف على المنبر وغير ذلك
وابطل صلاتي الرغائب ونصف شعبان ومنع منهما قيل انه افقه من الغزالي قيل انه لبس خرقة
التصوف من الشيخ شهاب الدين السهروردي واخذ عنه وذكر انه كان يقرأ بين يديه رسالة
القشيري فحضر مرة الشيخ ابو العباس المرسي لما قدم من الاسكندرية الى القاهرة فقال له الشيخ عز
الدين تكلم على الفصل فاخذ الشيخ يتكلم والشيخ عز الدين يزحف في الحلقة ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي
هو حديث عهد بربه وكان للشيخ عز الدين اليد الطولى في التصوف وتصانيفه قاضية بذلك وكان
رحمه الله يتكلم بالحق ويصدع به ولا يأخذه في الحق لومة لائم وكان ينادي السلاطين ويعبر باسمه في مجالس السلام
العظام عند تقبيل العلماء ايديهم بل الارض بين ايديهم جزاه الله تعالى عن العلم والاسلام خيرا وله واقعة
عند خروج التتار توفي الشيخ سنة ستين وستمائة افتى سلطان العلماء بالمنع عن صلاة الرغائب
والشيخ ابن الصلاح كان افتى بالمنع ثم صمم على خلافه ودار الكلام منهما ولهما في هذا الباب رسائل مشهورة
عند الفقهاء الشافعية ومنهم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني الامام
الجليل ابو القاسم الرافعي صاحب الشرح الكبير المسمى بالعزيز في شرح الوجيز والشرح الصغير والمحرر وشرح مسند
الشافعي والتذنيب والامالي الشارحة على مفردات الفاتحة وهو ثلثون مجلسا املاها احاديث باسانيده على
اشياخه على سورة الفاتحة وتكلم عليها وكتاب الايجاز في اخطار الحجاز ذكر فيه فوائد خطرت له في سفره الى
الحج وهو اوراق يسيرة وكتاب المحمود في الفقه وصل فيه الى اثناء الصلاة في ثمان مجلدات كان متضلعا
من العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا واصولا مترفعا على ابناء جنسه في زمانه نقلا وبحثا وارشادا وتحصيلا واما الفقه
فهو فيه عمدة المحققين واستاذ المصنفين كانما الفقه كان ميتا فاحياه وانشره واقام عماده بعد ما امات
الجهل فاقبره وكان ورعا زاهدا تقيا نقيا طاهر الذيل مراقبا لله قال ابن الصلاح اظن انني لم ار في بلاد العجم
مثله قال ابن السبكي لا شك وقال النووي الرافعي من الصالحين المتمكنين كانت له كرامات
كثيرة وكان في بعض الليالي قاعدا فانطفأ سراجه وقت التصنيف فاضاءت له شجرة في بيته توفي سنة
ثلاث وعشرين وستمائة ومنهم عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن ابي نصر الكردي الشهرزوري الشيخ العلامة
تقي الدين احد ائمة المسلمين علما ودينا ابو عمرو بن الصلاح ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة كان اماما
كبيرا فقيها محدثا زاهدا ورعا مفيدا معلما توفي سنة ثلث واربعين وستمائة وقد مر نبذ من مناقبه
ومنهم عمر بن محمد بن عبد الله من اولاد ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابو عبد الله وابو النصر او ابو القاسم
الصوفي بن اخي الشيخ ابي النجيب هو الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب عوارف المعارف ولد سنة
تسع وثلثين وخمسمائة بسهرورد وقدم بغداد فصحب عمه ابا النجيب عبد القاهر واخذ عنه التصوف والوعظ

عبد الكريم القزويني الرافعي

فتاوى ابن الصلاح

عثمان بن عبد الرحمن

عمر بن محمد

وغيره وكان فقيهاً فاضلاً صوفياً اماماً ورعاً زاهداً عارفاً شيخ وقته في علم الحقيقة واليه المنتهى في تربية
المريدين ودعا الخلق الى الخالق وسلك طريق العبادة والزهد وقصد من الاقطار وظهرت بركات
انفاسه على خلق من العصاة فتابوا ووصل خلق الى الله وصار له اصحاب كالنجوم ورأى من الجاه والحرمة
عند الملوك ما لم يره احد ثم اضر في آخر عمره واقعد ومع هذا فما اخل بشيء من الاوراد وحضور الجمع في محفة
ومضى الى الحج الى ان دخل عشر المائة توفي في مستهل المحرم الحرام يوم الاربعاء سنة اثنتين وثلثين وستمائة
ومنهم موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة الشيخ العلامة كمال الدين بن يونس ابو الفتح الموصلي
والد شارح التنبيه شرف الدين احمد بن موسى ولد سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتفقه على والده
الشيخ رضي الدين يونس ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على معيدها الشريف ثم اقام بالموصل
واعلم ان هذا الرجل مما اطنب المؤرخون في ترجمته واطرى المادحون في فضله ولنقتصر على ما يقبله العقل منها
قال ابن خلكان كان هو بحراً في كل العلوم وتفرد بالرياضات وكان الفقهاء يقولون انه يدرس
اربعة وعشرين فناً دراية متقنة من ذلك المذهب حتى ان الحنفية يقرؤن عليه ويحل عليهم مسائل الجامع
الكبير احسن حل وكان يتقن الاصولين والجدل والخلاف ولما وصل كتب فخر الدين الرازي الى الموصل
لم يفهم احد من الفضلاء اصطلاحه سواه وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء وكذلك الارشاد للعميدي
ولقد حله في ليلة واحدة وكان يدري فن المنطق والحكمة من الطبيعي والرياضي والالهي والطب وكان
يعرف الرياضي من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه و
الجبر والمقابلة والارثماطيقي والخطايين والمساحة والموسيقى معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهرها دون
دقائقها وكان كما قال الشاعر وكان من العلوم بحيث يقضي له في كل علم بالجميع وتخرج في علم الاوفاق
طرقاً لم يهتد اليها احد وكان في العربية بحراً حتى انه كان يقرئ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي
الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث واسماء الرجال وما يتعلق به يد حقيقة وكان
يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئاً كثيراً وكان اهل الذمة يقرؤن
عليه التورية والانجيل وشرح لهما هذين الكتابين شرحاً يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم غيره وكان
في كل فن من هذه الفنون لا يعرف سواه لقوة معرفته قال الاثير ما دخل بغداد مثله وقالوا كيف ذلك
قال ما دخل بغداد مثل الغزالي وليس بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم ياخذ الكتاب
ويجلس بين يديه ويقرأ عليه والناس يوم ذلك يشتغلون في تصانيف الاثير وكان الشيخ سامحه الله يتهم
في اعتقاده لغلبة العلوم العقلية عليه وكان يعتريه غفلة لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم
ومنهم يحيى بن شرف الامام النووي وقد مر ذكره في المحدثين ومنهم احمد بن محمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم
بن الرفعة الشيخ الامام شيخ الاسلام نجم الدين ابو العباس شافعي الزمان ومن القت اليه الائمة مقاليد التسليم

والامان

والامان قد باشر حسبة مصر ودرس بالمدرسة المعزية ولم يل شيئاً من مناصب القاهرة ومن تصانيفه المطلب
في شرح الوسيط والكفاية في شرح التنبيه وكتاب مختصر في هدم الكنائس توفي بمصر سنة عشر وسبعمائة
ولا مطمع في استيعاب مناقبه وغرائب الاستدلالات ذلك بحر زاخر ومهيع لا يعرف لها اول من آخر ومنهم محمد بن احمد
بن عثمان الحافظ شمس الدين ابو عبد الله التركماني الذهبي كان امام الوجود حفظاً وذهب العصر معنى
ولفظاً شيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال في كل سبيل كأنما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ثم اخذ يخبر
عنها اخبار من حضرها منتهى رغبات من يركب المطى الى جواره ويضرب البزل المهارى اكبادها الى ساحة
داره ولد سنة ثلث وسبعين وستمائة وفي شيوخه كثرة لا تقبل التعداد وسمع منه الجمع الكثير ما زال
يخدم هذا الفن الى ان رسخت فيها قدمه وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه وضربت باسمه الامثال
وسار اسمه مسير الشمس الا انه لا يتقلص اذا نزل المطر ولا يدبر اذا اقبلت الليال اقام بدمشق يرحل اليه
من سائر البلاد وتناديه السؤالات من كل ناد وهو بين اكنافها كنف لاهلها وشرف يتفخر ويزهى به الدنيا
وما فيها طوراً تراها ضاحكة عن تبسم ازهارها وتهتز عذبة نهارها وتارة تلبس ثوب الوقار والفخر بما حلت
عليه من بيانه المعدود في سكانها الا انه كان شافعي المذهب حنبلي المعتقد ولهذا كان كثير الازراء
للاشاعرة في تصانيفه سيما في تاريخه الكبير وله تاريخ اوسط سمي العبر وصغير سمي دول الاسلام وكتاب
النبلاء ومختصر تهذيب الكمال للمزي والكاشف مختصر ذلك والميزان في الضعفاء وهو من اجل الكتب المصنفة
في ذلك وكتاب ثالث في ذلك ومختصر سنن البيهقي وهو حسن ومختصر الاطراف للمزي وطبقات
الحفاظ وطبقات القراء وكتاب في الوفيات ومختصر آخر فيها يسمى بالاعلام والتجريد في اسماء الصحابة والمجرد
في اسماء رجال الكتب الستة ومختصر المستدرك للحاكم ومختصر تاريخ نيسابور للحاكم ومختصر ذيل ابن الدبيثي
والمعجم الكبير والصغير لمحدثي العصر ومختصر المحلى لابن حزم ومختصرات كثيرة وقرأ القرآن بالروايات والقراءة
توفي سنة ثمان واربعين وسبعمائة ومحمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضي القضاة جلال الدين القزويني قدم
من دمشق هو واخوه قاضي القضاة امام الدين وناب في القضاء بدمشق عن اخيه واعاد بالمدرسة البادرائية
ثم ولي خطابة دمشق ثم قضاء القضاة بها ثم انتقل الى قضاء القضاة بالديار المصرية ثم صرف عنها واعيد
الى قضاء الشام كان رجلاً فاضلاً متقناً له مكارم وسود وصنف كتاب التلخيص في المعاني والبيان
وكتاب الايضاح فيه توفي بدمشق سنة سبع وثلثين وسبعمائة ومنهم محمد بن عبد الرحيم بن محمد الشيخ صفي
الدين الهندي الارموي المتكلم على مذهب الاشعري كان من اعلم الناس بمذهب الاشعري وادراهم للاسرار
متعلقاً بالاصلين اشتغل على سراج الدين صاحب التحصيل صنف الزبدة في علم الكلام والنهاية في اصول
الفقه والفائق فيها ايضاً وكل مصنفاته حسنة جامعة لا سيما النهاية ولد ببلاد الهند سنة اربع واربعين
وستمائة ورحل الى اليمن ثم حج وقدم الى مصر ثم سار الى الروم واجتمع بسراج الدين ثم قدم دمشق وشغل الناس

بالعلم توفي بدمشق سنة خمس عشرة وسبعمائة وكان خطه في غاية الرداءة وكان رجلا ظريفا سا زجا يحكى
انه قال وجدت كتابا بخط ظننته اقبح من خطي فغالبت في ثمنه واشتريته لاجيء به على من يدعي ان خطي اقبح
الخطوط فلما عدت الى البيت وجدته بخطي القديم وحبس ابن تيمية لقوله بالجهة ونودي عليه وعلى اصحابه في البلد
وعزلوا من وظائفهم ومنهم محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني
الامام العلامة المناظر قرأ الاصول على الشيخ صفي الدين الهندي وقرأ النحو على الشيخ بدر الدين بن مالك
ولد سنة سبع وستين وستمائة ودرس بدمشق ثم ولي قضاء حلب وصنف الرد على ابن تيمية في عدة مسائل
شرح من منهاج النووي قطعا متفرقة ذكره الذهبي قال عالم العصر من بقايا المجتهدين ومن اذكياء اهل
زمانه درس وصنف وتخرج به الاصحاب وتوفي رحمه الله في سنة سبع وعشرين وسبعمائة ومنهم محمد بن علي
بن وهب بن مطيع القشيري ابو الفتح تقي الدين ولد الشيخ الامام القدوة مجد الدين بن دقيق العيد
شيخ الاسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق الجامع بين العلم والدين والسالك سبيل
السادة الاقدمين بحر علم لا يكدره الدلاء ومعدن الفضل الذي لقاصديه منه ما يشاء امام ملة لا يجحد
وشهادة على انفسهم يؤدونها مع ما عليه سيما الجلال وهيبته لا يقدم الضرغام عنده النزال هذا
مع ما اضيف اليه من ادب ازهى من الازهار والعب من العقول لا ادري بين يدي هذا الشيخ ما اقول
استغفر الله من العثار مع انه كان من العلوم بحيث يقضي له بالجميع فله بالتجريد تخلق وبكرامات الصالحين
تحقق قال ابن السبكي ولم ندرك احدا من مشايخنا يختلف في ان ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث
على رأس المائة السابعة المشار اليه في الحديث المصطفوي النبوي صلى الله عليه وسلم ولد في البحر المالح و
والده متوجها الى الحج في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ثم اخذه والده على يده وطاف به بالكعبة
وجعل يدعو الله ان يجعله عالما عاملا ونقل له كرامات كثيرة منها اخبر عند دخول التتار البلاد انهم
هلكوا امس وقت العصر فكان كما قال وقال عن بعض الامراء وقد خرج من القاهرة انه لا يرجع فلم يرجع
وقال لشخص اذى اخاه انه يهلك فكان كذلك وكراماته كثيرة واما دأبه في الليل علما وعبادة فامر
عجاب ربما استوعب الليلة فطالع فيها المجلد والمجلدين وربما تلا آية واحدة فكررها الى مطالع الفجر
وكان يقول ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا الا واعددت له جوابا بين يدي الله تعالى وكان يخاطب
عامة الناس السلطان فمن دونه بيا انسان وان كان فقيها كبيرا قال يا فقيه وتلك كلمة لا يسمح بها
الا لابن الرفعة ونحوه وكان يقول للشيخ علاء الدين الباجي يا امام ويخصه بها توفي سنة اثنين وسبعمائة
صنف كتاب الالمام وهو جليل حافل وكتاب الامام وشرحه ولم يكمل شرحه واملى شرحا على عمدة عبد الغني المقدسي
في الحديث وعلى العنوان في اصول الفقه وله تصنيف في اصول الدين شرح مختصر ابن الحاجب لم يكمله وعلق
شرحا على مختصر التبريزي في فقه الشافعية وولي قضاء القضاة بعد اباء شديد وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد

غربة
حبس ابن تيمية
محمد بن علي
محمد بن علي
بقوله

ومنهم

ومنهم محمد بن علي البارنباري الملقب طوير الليل تاج الدين احد اذكياء الزمان برع فقها وعلما ومنطقا
واصولا قرأ المعقولات على الشيخ شمس الدين الاصفهاني ولد سنة اربع وخمسين وستمائة وتوفي
سنة سبع عشرة وسبعمائة ومنهم محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس الحافظ الاديب فتح الدين
ابو الفتح كان احد الاعيان معرفة واتقانا وحفظا وضبطا للحديث وتفهما في علله واسانيده عالما
بصحيحه وسقيمه مستحضر السير له حظ من العربية له الشعر الرائق والنثر الفائق ولد سنة احدى وسبعين وستمائة
وكان من بيت رياسة وعلم وتوفي سنة اربع وثلثين وسبعمائة ومنهم عبد الكريم بن علي بن عمر الانصاري الشيخ
علم الدين العراقي الضرير له في التفسير اليد الباسطة صنف الانصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وبين ابن المنير
وهو مصري وقيل له العراقي لان اباه الشيخ العراقي شارح المهذب كان جده لامه ولد سنة ثلث وعشرين
وستمائة وتوفي سنة اربع وسبعمائة بالقاهرة ومنهم علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشيخ الامام
الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ الاصولي المتكلم النحوي اللغوي الاديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظار
شيخ الاسلام قاضي القضاة تقي الدين ابو الحسن شيخ المسلمين في زمانه والداعي الى الله في سره واعلانه
المناضل عن الدين الحنفي بقلمه ولسانه صاحب لا يكدره الدلاء وسحاب يتقاصر عنه الانواء وكان من العلم
بحيث يقضي له في كل علم بالجميع وكان من الورع والدين وسلوك سبيل الاقدمين على سنن وتقين اتى
اتقى مع التقين صادع بالحق لا يخاف لومة لائم صادق في النية لا يخشى بطشة ظالم صابر وان ازدحمت الضراغم
شيخ الوقت جدا وعلما وامام التحقيق حقيقة ورسما وعلم الاعلام فعلا واسما شعر اذا تغلغل فكر
المرء في طرف من مجده غرقت فيه خواطره • لا يرى الدنيا الا اعتبارا منثورا ولا يدري كيف يجلب التراحم
فرحا والدنيا سرورا ولا يشتغل يتلو القرآن قائما وقاعدا راكبا وماشيا وان كان مريضا معذورا
وكانت دعواته تخترق السبع الطباق وتفترق بركاتها فتملأ الآفاق وتسترق خبر السماء وكيف لا وقد
رفعت على يدي الله يفتح لها ابوابها واما الاخلاق وكان يراه بالكرم مبسوطين لا يقاس بحاتم ولا بمعن
الا على قدر اهل العزم تأتي العزائم واما الاخلاق فقل ان رأيتها في غيره مجموعة او وجد في الناس بنا على
سكنة المطبوعة ثغر بسام ووجه بين الجمال والجلال قسام وخلق كانه نفس السحر على الزهر بسام وكيف
تجل الغيوث من ساحتها ويشهد البركة ان نفحاتها في خاتمها قال ابن السبكي بعد وصف ولده باوصافه
المذكورة وزيادة عليها اقسم بالله انه يفوق ما وصفته واني لناطق بهذا وغالب ظني اني ما انصفته ثم قال
شعر وما على اذا ما قلت معتقدي • دع الحسود يظن السوء عدوانا • هذا الذي تعرف الاملاك سيرته •
اذا ادلهم دجى لم يبق سهرانا • هذا الذي يسمع الرحمن صالحه • اذا بكى وافاض الدمع الوانا • هذا الذي
يسمع الرحمن دعوته • اذا تقارب وقت الفجر او حانا • هذا الذي تعرف الغبراء جبهته من السجود وطول الليل
عرفانا • هذا الذي لم يغادر سيل ادمعه • اركان شيبته البيضاء احيانا • والله والله العظيم • ومن

من بيت
وولي
ربما

محمد بن علي
محمد بن محمد
عبد الكريم
علي بن عبد الكافي السبكي

اتام محنة في العصر بها نا • وحافظا للنظام الشرع بهمة لعز المقدمين من ذي الوش غفرانا كل الذي قلت
بعضا من مناقبه ما زدت الا العلى دت نقصانا ولد في صفر سنة ثلث وثمانين وستمائة وتفقه
في صغره على والده وكان من الاشتغال بحيث يستغرق غالب ليله وجميع نهاره وحكى لي انه لم ياكل
لحم الغنم الا بعد العشرين من عمره لحدة ذهنه وانه كان اذا اشم رايحته حصل له شرا وانما كان يخرج من
البيت صلوة الصبح فيشتغل على المشايخ الى ان يعود قرب الظهر فيجد اهل البيت قد عملوا له فروجا
فياكله فيعود الى الاشتغال الى المغرب فياكل شيئا حلوا لطيفا ثم يشتغل بالليل وهكذا الى ان قدم
القاهرة وسمع عن علمائها حتى استقر امره وورد عليه الفتاوى من اقطار الارض وانتهت اليه
رياسة المذهب بمصر والف غالب مؤلفاته ثم الزمه السلطان بقضاء الشام بعد وفاة جلال
الدين القزويني فقبلها بعد ممانعات يطول شرحها وتولى مع القضاء خطابة الجامع الاموي
ثم تولى تدريس المدارس مع ما ذكر من المناصب والعجب انه كان مع صحة ذهنه واتقاده عظيم
الحافظة لا يكاد يسمع شيئا الا حفظه ولا يحفظ شيئا فينساه وان طال بعد عن تذكره جمعت له
الحافظة البالغة والفهم الغريب **شعر** وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد كان في اخر
قد اعرض عن كثرة البحث والمناظرة واقبل على التلاوة والتاله والمراقبة قال ولده تاج الدين السبكي
في طبقاته وكان ينهانا عن نوم النصف الثاني من الليل وقال لي بني تعودوا السهر ولو انك
تلعب والويل كل الويل لمن تراه نائما وقد انتصف الليل كان دائم التلاوة والذكر وقيام الليل
جميع نوافله بالنهار واكثر نيابة التلاوة وكان ملازما اكثر من صلاته وتهجد بالليل يقرا جهرا في
النوافل ولا تراه في النهار جالسا الا وهو يتلو ولو كان راكبا ولا يتلو الا يجهر ولو كان في الحمام
والمسلخ واما الصوم فكان يصعب عليه وكان لا يصوم الا رمضان وستا من شوال واما اذا اراد
رفع نائبة عن نفسه كان يكشف راسه وربما يصعد السطح ويجعل المنديل في رقبته ويقوم على رجليه
مطرقا ساكنا ويغير عليه من المهابة ما يعجز الواصف عن وصفه وربما يظن من راه في تلك الحالة
انه لو لسعه زنبور لما احس به وايضا اذا كانت له حاجة يكتب قصته بخطه الى الله تعالى ويعلقها
على خشبة في السطح وربما انزلها بعد ايام وكان ذلك علامة قضائها والشغل واما مصنفاته فالبحار الزواخر
وجملتها من الكتب والرسائل مائة ونيف وعشرين توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ست وخمسين وسبعمائة
ومنهم علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الشيخ الامام علاء الدين الباجي امام الاصوليين وسيف
المناظرين وكان من الاوابين المتقين ذوي التقوى والورع والدين المتين وكان الشيخ
الامام تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ الامام تقي الدين السبكي كثير التعظيم للباجي وقد قرا ان
ابن دقيق العيد يخاطب كل احد بانسان ولو كان هو السلطان الا اثنين الباجي وابن الرفعة

فيقول للباجي يا امام ولابن الرفعة يا فقيه وكان الباجي اعلم اهل الارض بمذهب الاشعري في
علم الكلام وكان هو بالقاهرة والهندي بالشام قائمين بنصرة مذهب الاشعري قيل وما من
علم الا وللباجي فيه مختصر مولده سنة احدى وثلاثين وستمائة ولم يجز ابن تيمية بين يديه بلفظة
وكان يقول وظيفة مثلي الاستفادة منك توفي سنة اربع عشرة وسبعمائة ومنهم هبة الله
عبد الرحيم الجهني قاضي القضاة شرف الدين البارزي قاضي حماه ولد سنة خمس واربعين وستمائة
بحماه وسمع من ابيه وجده كان اماما عارفا بالمذهب وفنون كثيرة منها شرح الحاوي والتمييز وترتيب
جامع الاصول والمغني ومختصر التنبيه والوفا في سائر المصطفى صلى الله عليه وسلم توفي سنة ثمان
وثلثين وسبعمائة ومنهم يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف الكلبي القضاعي الدمشقي
الشيخ جمال الدين ابو الحجاج المزي حافظ زمانه حامل راية السنة والجماعة القائم باعبائها وحده
القناعة والمتدرع جلباب الطاعة امام الحفاظ كلمة لا يجحدونها وشهادة على انفسهم يؤدونها
قال ابن السبكي بلغني عن الذهبي انه قال ما رايت احفظ من اربعة ابن دقيق العيد والدمياطي و
ابن تيمية والمزي وترتيبهم حسبما قد ساه يعني ان الاول اعرفهم بالعلل وفقه الحديث والثاني
بالانساب والثالث بالمتون والرابع باسماء الرجال وقد قال وانا لم ار من هؤلاء الاربعة
غير المزي ولكني اقول ما رايت احفظ من ثلاثة المزي والذهبي والوالد وغالب ظني ان المزي
يفوقهما في اسماء رجال الكتب الستة والذهبي يفوقهما في اسماء رجال من بعد الستة والتواريخ
والوفيات والوالد يفوقهما في العلل والمتون والجرح والتعديل مع مشاركة كل منهم لصاحبه
فيما يتميز بالمشاركة البالغة وقال ايضا وعاصرت اربعة لا خامس لهم هؤلاء الثلاثة والبرزالي
وكان البرزالي يفوقهم في معرفة الاجزاء ورواتها الاخبار وكان الثلاثة تعظم المزي وتذعن له
ويقرؤن عليه ويعترفون بتقديمه وبالجملة فان شيخنا المزي اعجوبة زمانه يقرا عليه القاري نهارا
كاملا والطرق تضطرب والاسانيد تختلف وضبط الاسماء يشكل وهو لا يسهو ولا يغفل يبين وجه
الاختلاف ويوضح ضبط المشكل وتعيين المبهم يقظا لا يغفل عند الاحتياج اليه ولقد شاهدت الطلبة
ينعس فاذا اخطا القاري رد عليه كان شخصا اتيقظه وقال له قال هذا القاري كيت وكيت
بل هو صحيح وهذا من عجائب الامور وكان قد انتهت اليه رياسة المحدثين في الدنيا ومن ذكرناهم
الثلثة قد عرفنا انهم مع علو رتبتهم يعترفون له وحدث نحو خمسين سنة سمع منه ابن تيمية
والبرزالي والذهبي وابن سيد الناس والشيخ الامام السبكي وخلق لا يحصون وصنف تهذيب الكمال
المجمع على انه لم يصنف مثله وكتاب الاطراف ولد سنة اربع وخمسين وستمائة توفي سنة اثنين و
اربعين وسبعمائة رحمه الله ولعمري لقد طال هذا الباب من هذا الكتاب فخرجنا من باب في جنان

ابواب ولقد جرنا اليه شغفى بتتبع اقوال العلماء من ناصرى الملة الحنفية البيضاء ومع هذا فقد فاتنى
ذكر كثير من الاسلاف وليس الرى من النشاف الا ان التعلل بما باب لا شهاب لاولى الالباب
من الاصحاب فيقبض عنانه وكف لسانه ودخل فيما خرج عنه من ذكر العلوم متوكلا على الله الحى القيوم
وهو المستعان وعليه التكلان **الشعبة الثامنة** فى فروع العلوم الشرعية وفيها مطالب سبعة المطلب
الاول فى فروع علم القراءة علم معرفة الشواذ وتفرقتها من المتواتر واعلم ان المتواتر عند الاكثرين
سبعة نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ولكل منهم راويان قالون وورش
لنافع والبزى وقنبل لابن كثير والدورى والسوسى لابى عمرو وهشام وابن ذكوان لابن عامر وشعبة
وحفص لعاصم وخلف وخلاد لحمزة وابو الحرث والدورى للكسائى • واياك ان تظن ان حصر رواتهم
فى الاثنين واذا وجدت خارجا عن ذلك تحكم بشذوذه وهذا خطأ اذ لكل شيخ رواة كثيرة الا ان
المتأخرين اختاروا الاثنين من رواتهم ولا يعرف تفصيله الا من جهابذة النقل وكتب النقاة
ثم ان فى انحصار المتواتر فى السبعة ايضا خلافا لما قد سمعت فيما سبق ان بعضا من العلماء الحق
بهم يعقوب الحضرمى ثم فيما وراء الثمانية الاكثرون على الشذوذ وتفصيل هذا فى كتب القراءات
خارج اليها علم مخارج الحروف وهو علم يبحث فيه عن احوال الالفاظ العربية وانها من اى مخرج
تخرج ويبحث عن صفاتها من الجهر والهمس والشدة وامثالها وقد قرر هذا العلم على وجه التفصيل
فى فروع علم الالفاظ لانه يمكن ان يجعل فرعا لهذين العلمين لكن من جهتين علم مخارج الالفاظ
ولا يخفى ان الالفاظ مخارج تختصها مغايرا لمخارج الحروف يعرفها اهلها ولا يعرف هذين العلمين الا
من اخذهما من افواه المشايخ وهذا العلم ايضا مما يجعل من فروع الالفاظ علم الوقوف
والوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية
الاعراض ويكون فى رؤس الآى واوساطها ولا يأتى فى وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما قبل
معرفة وقوف القرآن واجب حيث قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا قال على رضى الله عنه الترتيل
تجويد الحروف قال ابن الانبارى من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه قال الكراوى
لا يتأتى لاحد معانى القرآن ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل وفى الوقف اقسام
لكن اختلفوا فيها قال ابن الانبارى انها ثلثة تام وحسن وقبيح فالتام ما يحسن الوقف عليه دون
الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لان الابتداء برب العالمين لا يحسن والقبيح ما ليس بتام ولا حسن كالوقف
على بسم الله وقال بعضهم الوقف اربعة اقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك
والتام المختار ما لا يتعلق بما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده والكافى الجائز منقطع فى اللفظ
متعلق فى المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ايضا نحو حرمت عليكم امهاتكم والحسن هو الذى

في معنى الترتيل

معرفة والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله تعالى اولئك هم المفلحون والحسن هو الذى يحسن الوقف عليه دون

يحسن الوقف

يحسن الوقف عليه دون الابتداء بما بعده كالحمد لله والقبيح هو الذى لا يفهم منه المراد واقبح منه الوقف على
لقد كفر الذين قالوا ويبتدى بما بعده وقال السجاوندى الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق
وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة فاللازم ما لو وصل طرفاه غير المراد نحو وما هم بمؤمنين فلا يوصل
بقوله يخادعون الله والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده وقد مر مثاله والجائز ما يجوز فيه الفصل و
الوصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما انزل من قبلك فان واو العطف تقتضى الوصل
وتقديم المفعول فيما بعده وهو قوله وبالآخرة هم يوقنون يقطع النظم والمجوز لوجه نحو اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة لان الفاء فى قوله فلا يخفف للسببية والجزاء وذلك يوجب الوصل
وكون نظم الفعل على الاستيناف يجعل الفصل وجها والمرخص ضرورة ما لا يستغنى ما بعده جملة
مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وانزل لا يستغنى عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى
ما قبله غير ان الجملة مفهومة لنا واما ما لا يجوز الوقف عليه كالشرط دون جزائه والمبتدأ دون خبره
ونحو ذلك واعلم ان هذا الذى ذكرناه مقدمة لهذا الفن وتمام التفصيل فى كتب الوقف وشهرتها
عند اهلها اغنتنا عن ذكر اساميها علم علل القراءات علم باحث عن كيفية القراءات كما ان علم القراءة
باحث عن ابنيتها فالاول دراية والثانى رواية ولما كانت الرواية اصلا فى العلوم الشرعية يجعل الاول
فرعا والثانى اصلا ولم يعكس الامر وان امكن ذلك باعتبار الغرض وموضوع هذا العلم وغايته ظاهر
المستنبط علم رسم كتابة القرآن فى المصاحف وهذا وان كان من فروع علم الخط لكن البحث
هناك لا يخص القرآن وههنا يختص البحث بالقرآن فلذلك جعلناه من فروعه وموضوعه رسم خط المصحف
من الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل والوصل وما فيه قراءتان فكتب على احدهما وغايته حفظ
المصاحف الكريمة من مخالفة مصحف الامام قال اشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس
من الهجاء قال لا الا على الكتبة الاولى قال الامام احمد يحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو او ياء او الف
او غير ذلك قال البيهقى فى شعب الايمان من كتب مصحفا فينبغى ان يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك
المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا اكثر علما واصدق قلبا ولسانا واعظم
امانة منا فلا ينبغى ان نظن بانفسنا استدراكا عليهم وصنف فى هذا الفن ابو عمرو الدانى المقنع و
ابو العباس المراكشى عنوان الدليل فى رسوم خط التنزيل والقصيدة الرائية الموسومة بالعقيلة
للشيخ الشاطبى فائدة روى عن كعب الاحبار انه قال اول من وضع الكتاب العربى والسريانى والكتب
كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها فى الطين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق اصاب
كل قوم كتابهم فكان اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اصاب كتاب العرب وعن ابن عباس رضى الله عنهما
اول كتاب انزله الله من السماء ابو جاد وقيل ان هذه الحروف داخلة تحت قوله تعالى وعلم آدم الاسماء

كالحمد لله

فيه

خط

قال ابن فارس فلذلك يتوك توقيفي قال النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا ابا جاد فقيل ما ابا جاد فقال
الالف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلاله والدال دين الله والهاء الهاوية والواو الويل لمن هوى
والزاء زاوية فيها والحاء حط الخطايا عن المستغفرين بالاسحار والطاء طوبى لهم واليا يد الله
على خلقه والكاف كلام الله لا تبديل له واللام تلازم اهل الجنة بالتحية والميم ملك الله والنون نون
والقلم لوح من نور يكتب فيه ما هو كائن وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حروف ابجد ما منها حرف
الا وهو مكتوب في صفحات الوحش بالتور وما منها كلمة الا في آجال قوم واعمال قوم وعنه ابو جاد ابى
آدم الطاعة وجد في اكل الشجرة هوز نزل فهوى من السماء الى الارض حطي حطت عنه خطاياه كلمن اكل
الشجرة ومن عليه التوبة سعفص عصى فاخرج من النعيم الى النكد قرشت اقر بالذنب فامن العقوبة
وهذا من علم الحروف قلت لا يخفى عليك ان هذه الكلمات من قبيل الاشارات دون الدلالات فلا ينافيه
ما قيل ان اول من وضع الكتابة العربية قوم من الاوائل نزلوا في عدنان بن اد وهم ابو جاد وضعوا
هذه الكلمات على عددهم وهم ملوك مدين وكلمن رئيسهم هلك يوم الظلة فرثته اخته بقولها كلمن
هدم ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نارا ظلة جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله وانشد
الا يا شعيب قد نطقت مقالة ◦ سبقت بها عمرا وحي بني عمرو ◦ ملوك بني حطي وهوز منهم ◦ وسعفص
اهل المكارم والفخر وقال جعفر بن عتاب اسماء ملوك الجن الذين سكنوا الارض قبل آدم فالقيت
الى العرب وقال الشعبي اسماء ملوك الجبابرة فقال قرشت كلمة فنسخه الله وحادرا بهلما سبعة رؤوس
قال قطرب الاصل ابو جاد هواز حطي كلمن سعفص قرشات قبل الثلاثة الاول عربية والآخر
اعجمية لا يعرف علم آداب كتابة المصحف وهو علم يعرف فيه كيفية كتابة المصحف ليكون موافقا
بالآداب المعتبرة في الشرع والمستحسنة عند السلف وفائدته غير خاف على ارباب البصائر واعلم انه
يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وايضاحها وتحقيق الخط دون مشقه وتعليقه
فيكره وكذا كتابته في الشيء الصغير وعن عمر رضي الله عنه انه راى مصحفا قد كتب بقلم دقيق فضرب كاتبه
وقال عظم كتاب الله وكان عمر اذا راى مصحفا عظيما سر به وعن علي رضي الله عنه انه كان يكره ان
تتخذ المصاحف صغارا وعن علي رضي الله عنه موقوفا قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم
فغفر له وعن انس رضي الله عنه مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له قال الغزالي حسن
كتابة المصحف بالذهب وعن ابن عباس وابي ذر وابي الدرداء انهم كرهوا ذلك وعن ابن مسعود
انه مر عليه مصحف زين بالذهب فقال ان احسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق قال الشافعية
ويكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف اشد كراهة لانه يوطأ وهل يجوز كتابته بقلم
غير العربي قال الزركشي لم ارفيه لاحد من العلماء وقال لا ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقراه بالعربية

والاقرب

والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير لسان العرب قال البيهقي من آداب القرآن ان يفخم فيكتب مفرجا
باحسن خط ولا يصغر ولا يقرمط حروفه ولا يخلط به ما ليس منه لعدد الآيات والسجدات والعشرات
والوقوف واختلاف القراآت ومعاني الآيات وعن الحسن وابن سيرين انهما قالا لا باس بنقط
المصاحف وعن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن انه قال لا باس بشكلها قال النووي نقط المصحف وشكله
مستحب لانه صيانة له من اللحن والتحريف وقال ابن مجاهد ينبغي ان لا يشكل الا ما يشكل واما ما نقل
عن النخعي انه كره النقط وعن ابن سيرين انه كره النقط والفواتح والخواتم وعن ابن مسعود انهما كرها
التعشير فلعلهم قالوا ذلك عند عدم الاحتياج الى النقط وعند توهم الاشتباه بالمصحف في البواقي لقوله
عليه السلام جردوا القرآن لا انهم قالوا بكراهة ذلك مطلقا والا فكيف يمنع عند الحاجة اذ الغرض
ازالة الالتباس على كل حال اذ الالتباس تارة يكون في اثباته اذكروه وتارة في عدم اثباته ولهذا
قال مالك رحمه الله لا باس بالنقط في المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان اما الامهات فلا لان الامام
راى الحاجة فيما يتعلم منه الصبيان دون الكل واما اليوم فالحاجة في الكل متحققة فيجوز في الكل ما يحتاج
من الامور على قدر الحاجة سوى كتابة تفسير القرآن بين اسطره اذ لا عذر فيها بوجه من الوجوه لان في
كتب التفاسير غنى عن ذلك وقول ابن مسعود جردوا القرآن قيل جردوه في التلاوة وقيل في الخط وقيل
عن سائر الكتب المنزلة لتحريف اليهود والنصارى اياها واعلم ان الشكل في الصدر الاول الفتحة
نقطة على اوله والكسر تحته وعليه مشى الداني والمشهور الآن الضبط بالحركات الماخوذة من الحروف
وهو الذي اخرجه الخليل وهو اكثر واوضح وعليه العمل فالفتح بشكلة مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك
تحته والضم بواو صغرى والتنوين بزيادة مثلها والسكون دائرة صغيرة جدا فائدة اختلف السلف
في بيع المصحف وشرائه فمنهم من كرههما نقل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وابن سيرين والنخعي وغيرهم
ومنهم من جوزهما وقالوا انما ياخذون اجر ايديهم وقالوا انما يبيعون الورق وقالوا انه بدل من
اجرة النسخ نقل ذلك عن مجاهد وابن المسيب والحسن وعن سعيد بن جبير وابن الحنفية والشعبي
ومنهم من جوز الشراء دون البيع نقل ذلك عن عطاء وعن ابن عباس وعن مجاهد فرع قال عز الدين
بن عبد السلام القيام للمصحف بدعة لم يعهد في الصدر الاول وقال النووي يستحب القيام فيه من التعظيم
وعدم التهاون به فرع تقرير يستحب تقبيل المصحف مثل تقبيل الحجر الاسود قياسا وكان عكرمة بن ابي جهل
يفعله وقاسه بعضهم على تقبيل الولد الصغير لانه هدية من الله وعن احمد ثلاث روايات الجواز والاستحباب
والتوقف اما الاولان فظاهر مما تقدم واما التوقف فلانه لا مدخل في امثاله للقياس كما قال عمر رضي الله عنه
في الحجر لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فرع تقرير يستحب تطييب
المصحف وجعله على كرسي ويحرم توسده لان فيه اذلاله وامتهانه قال الزركشي وكذا مد الرجلين اليه وعن

سفيان انه كره ان يعلق المصحف وعن الضحاك انه قال لا تتخذوا للحديث كراسي ككراسي المصحف **فرع** لم يجوز
تحلية المصحف اكراما على الصحيح عن الوليد بن مسلم قال مالك حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القرآن في عهد عثمان
رضي الله عنه وانهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه فاخرج الينا مصحفا فاراه لنا واما بالذهب فالاصح جوازه
للمرأة دون الرجل وخصوا الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والاظهر التسوية **فرع** لم المصحف اذا
بلي لا يوضع في شق لانه قد يسقط ويوطأ ولا يجوز تمزيقه لما فيه من تقطيع الحروف وايضا فيه … الحليمي يغسل
المصحف البالي بالماء وقيل بالاحراق وهو الاولى لانه قد يوضع على الارض وحرق عثمان رضي الله عنه المصاحف
وقيل الاحراق حرام لما فيه الاحترام قال النووي يكره وعن الحنفية لا يحرق بل يدفن في الارض وقيل لا يؤمن
من الوطء بالاقدام **فرع** لم عن ابن المسيب قال لا يقولن احدكم مصيحف ولا مسيجد كان لله فهو عظيم الآن
يقصد التعظيم لكنه يكره لايهامه التحقير **فرع** لم يحرم مس المصحف للمحدث سواء كان حدثا اصغر ام اكبر لقوله تعالى
لا يمسه الا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمس القرآن الا طاهر **خاتمة** عن انس سبع يجري
للعبد اجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ترك
ولدا يستغفر له او ورث مصحفا وفي الحديث بشارة عظيمة للمسلمين **المطلب الثاني** في فروع علم الحديث
علم شرح الحديث وهو علم باحث عن مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من احاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية
والاصول الشرعية بقدر الطاقة ونفعه وغايته بحيث لا يخفى على انسان والكتب المصنفة في هذا الفن
لا يحيط بها الدفاتر الا ان الاشهر شروح البخاري منها شرح الكرماني وشرح البرماوي وشرح ابن الملقن
وشرح العيني وشرح ابن حجر وشرح السيوطي وشرح الكوراني وغير ذلك وشرح مسلم للنووي والسيوطي
ومن شروح المصابيح شرح المفاتيح للخلخالي وشرح التوربشتي وشرح المظهر وشرح زين العرب وغير ذلك
ومن شروح المشارق المبارق وشرح مجد الدين الشيرازي صاحب القاموس وشرح الشيخ اكمل الدين و
شرح الفاضل ابن الملك وغير ذلك وصنفوا اصح الكتب قد سبقوا الكلام … علم اسباب
ورود الاحاديث وازمنته وامكنته وموضوعه ظاهر من اسمه ومنفعته عظيمة لا يخفى على احد وسمعت كتبا مصنفة
في هذا الفن لكن ما رايتها علم ناسخ الحديث ومنسوخه وموضوعه ظاهر جدا وفائدته وغرضه لا يخفى اصل
من اصول الشريعة وعليه تدور اكثر الاحكام وقد اعتنى بعض العلماء بتدوينه وسمعت من الثقات كتابا
مدونا في هذا العلم لكن لم يشتهر في بلادنا علم تاويل اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وهذا علم
معلوم موضوعه وبين نفعه وظاهر غايته وغرضه ورايت رسالة في هذا العلم لمولانا شمس الدين
الفناري وهو من علماء بلادنا روح الله روحه وقد استخرج للاحاديث تاويلات موافقة للشرع بحيث يقول
من راها لله دره وعلى الله اجره وكانت الرسالة عندي ثم ضاعت عني وايضا للشيخ صدر الدين القونوي
شرح بعض الاحاديث على التاويلات لكن بعضها مخالف لما عرفت من ظاهر الشرع مثل قوله ان الفلك

في آداب تعليق المصحف
في اوائل المصحف …
بشارة للمسلمين
في بيان شروح البخاري
في شروح المشارق
في علم ناسخ الحديث

الاطلس

الاطلس المسمى بلسان الشرع العرش وفلك الثوابت المسمى عند اهل الشرع الكرسي عيانا وحال ذلك
الى الكشف الصحيح والعيان الصريح وادعى ان هذا غير مخالف للشرع لان الوارد فيه حدوث السموات السبع
والارضين وما عليهن الا ان هذا الشيخ قدس الله سره قد اودع في سائر التاويلات بحيث يشرح الصدر والبال
والله اعلم بحقيقة الحال علم رموز اقوال النبي صلى الله عليه وسلم واشاراته وهذا علم ظاهر الموضوع و
باهر النفع لا يخفى غايته وغرضه وفي هذا العلم تصنيف لطيف لكن لم اتذكر اسمه الآن علم غرائب لغات
الحديث وهذا علم شريف موضوعه ولطيف نفعه وغايته ولقد صنف فيه العلامة الزمخشري كتاب
الفائق والامام ابن الاثير الجزري كتاب النهاية وقد ذكرنا هذين الكتابين في علم اللغة لان هذا العلم
قد يعد من فروع اللغة ايضا علم دفع مطاعن الحديث وموضوعه ونفعه ظاهر لاولي الالباب من المسلمين
الموحدين وقد طعن طائفة من الملاحدة الملقبين بالقرامطة في احاديث حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم
باوهام واهية واكاذيب باطلة يدل سياقها على كذبها وبخبر صورتها عن التورية في باطنها الا ان العلماء جزاهم الله
عنا وعن الاسلام والمسلمين خيرا قد انتصبوا لدفع هذه الخرافات صونا لعقائد عوام المسلمين عن التورط في
اوهامهم الفاضحة بتقريرات كاملة وتحريرات واضحة اللهم انصر الاسلام والمسلمين واخذل الكفرة والملحدين
اعداء الدين بحرمة نبيك محمد الامين وآله وصحبه الاكرمين علم تلفيق الاحاديث وهو علم يبحث فيه
عن التوفيق بين الاحاديث المتنافية ظاهرا اما بتخصيص العام تارة او بتقييد المطلق اخرى او بالحمل على
تعدد الحادثة اخرى الى غير ذلك من وجوه التاويل وكثيرا ما يورده شراح الحديث اثناء شروحهم الا
ان بعضا من العلماء قد اعتنى بذلك فدونوه على حدة والتصانيف الواقعة فيه قلما توجد عند الطلاب
يجدها من طلبها علم احوال رواة الاحاديث من وفياتهم وقبائلهم واوطانهم وجرحهم وتعديلهم
وغير ذلك من الاحوال وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه ومن فروع الاحاديث من وجه آخر
وقد صنف العلماء فيه تصانيف كثيرة وقد ذكرنا نبذا منها فيما تقدم علم طب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو علم باحث عن الاحاديث النبوية الواردة في طب المرضى وقد اعتنى جماعة اشهرها ما جمعه ابن طرخان
وافضلها ما جمعه الامام المستغفري وهما ظاهران عند الطلاب ولا يخفى نفع هذا العلم وغايته وغرضه
على اولي الالباب **المطلب الثالث** في فروع علم التفسير واعلم ان القرآن بحر لا تنقضي عجائبه … وطود
شامخ لا يتناول غرائبه وله فروع لا تحصى وفنون لا تستقصى ولنذكر منها ما يعين قوة التحرير ويحيط به نطاق
التقرير علم معرفة المكي والمدني صنف فيه جماعة منهم مكي والعز الديريني وفائدته معرفة المؤخر ليكون ناسخا او
مخصصا وهاهنا اقسام ذكرها ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب التنبيه ما نزل بمكة وما نزل
بالمدينة وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في اهل المدينة وما نزل بالمدينة في اهل مكة
وما يشبه نزول المكي في المدني وما يشبه نزول المدني في المكي وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل

في علم غرائب لغات الحديث
في علم التلفيق الاحاديث
علم رواة الاحاديث
علم طب النبي عليه السلام
في علم الفروع

بالطائف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلاً وما نزل نهاراً وما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً والآيات المدنيات في السور
المكية والآيات المكيات في السور المدنية وما حمل من مكة الى المدينة وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل من المدينة
الى ارض الحبشة وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني وبعضهم مكي فهذه خمسة وعشرون وجهاً من لم يعرفها
ولم يميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله تعالى ثم اختلفوا في المكي والمدني على ثلثة اصطلاحات
اشهرها ان المكي ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة ام بمكة عام الفتح ام حجة الوداع ام بسفر من الاسفار وقد

قبل الهجرة والمدني ما نزل

رد واعلى ذلك اثر الثاني ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا يكون ما نزل
بالاسفار واسطة بينهما الا انه يدخل في مكة ضواحيها كمنى وعرفات والحديبية وفي المدينة ضواحيها كبدر واحد
وسلع وموضوعه ونفعه وغايته في غاية الظهور وامثلة الحضري كثيرة واما امثلة السفري فقد ضبطوها و
ارتقت الى نيف واربعين كما استقصاها السيوطي في الاتقان علم معرفة النهاري والليلي وموضوعه
وارتقت الى نيف واربعين وغايته ونفعه ظاهرة على الناظرين قالوا انزل اكثر القرآن نهاراً واما الليلي
فقد تتبعوه فبلغ الى خمسة عشر آية ذكر في الاتقان علم معرفة الصيفي والشتائي وامر موضوعه وغايته
لا يخفى قال الواحدي انزل الله في الكلالة آيتين احديهما هي التي في اول النساء في الشتاء والاخرى وهي
التي في آخرها في الصيف ومن الصيفي ما نزل في حجة الوداع كاول المائدة وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتقوا
يوماً ترجعون وآية الدين والنصر والآيات التي نزلت في غزوة تبوك ومن الشتائي آية الافك والآيات
في غزوة الخندق علم معرفة الفراشي والنومي وامر الموضوع والنفع كما تقدم من امثلة الفراشي والله يعصمك
من الناس وآية الثلثة الذين خلفوا واما النومي فسورة الكوثر لما روى مسلم عن انس قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلت ما اضحكك يا رسول الله
فقال انزل على آنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر قال الامام الرافعي في اماليه فهم فاهمون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة
وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحي قال وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال ان
القرآن كله نزل في اليقظة وكانه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة وعرض عليه الكوثر الذي
الذي ورد فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض الروايات انه اغمي عليه وقد يحمل
ذلك على الحالة التي تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي انتهى قال السيوطي الذي
قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت اميل اليه قبل الوقوف عليه والتأويل الاخير اصح من الاول
لان قوله انزل على آنفاً يدفع كون نزولها قبل ذلك قلت وكذا يؤيده قول انس بين اظهرنا اذ النوم لم يكن
بين جمع كثير سيما رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضاً قال ثم رفع رأسه فلم يقل ثم استيقظ ونحوه مما
ينبغي ان يشبه ذلك وقوله انزل على سورة فقرأها الى آخرها يدل على انها لم تنزل قبل ذلك ولو كان

كذلك

كذلك لقال سورة الكوثر ولم يحتج الى قراءة السورة بتمامها فاندفع التوجيه الاول علم معرفة الارضي
والسماوي اما الارضي فظاهر واما السماوي فما نزل ليلة المعراج كالآيتين من آخر سورة البقرة والحديث
مسلم عن ابن مسعود لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث
وفيه فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثاً اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك من امته بالله شيئاً المقحمات وقيل الكل الهندي انزلت آمن الرسول الى آخرها بقاب
قوسين قال ابن العربي ان من القرآن سمائياً وارضياً وما نزل بين السماء والارض فلعله اراد في
الفضاء بين السماء والارض كالتي نزلت ليلة المعراج قال ابن العربي واما ما نزلت تحت الارض ففي
الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود علم معرفة اول ما نزل والامر في حاله ظاهر وفي اول ما نزل

وما نزل تحت الارض في الغار
اما الارضي والسماوي فظاهر ان
واما ما نزل بين السماء والارض
صح صح

اقوال احدها وهو الصحيح اقرأ باسم ربك رواه الشيخان في صحيحيهما والحاكم في المستدرك والبيهقي في
الدلائل والطبراني في الكبير وثانيها يا ايها المدثر رواه الشيخان والتوفيق ان اول سورة نزلت
المدثر فلا ينافي ان يكون صدر سورة القلم اول ما نزلت على الاطلاق او المدثر اول النبوة الا بعدها
فترة الوحي لا مطلقاً او يقال ولعله الصحيح المدثر اخرجها وجابر لا رواية له رواية اقرأ عائشة
فتقدم عليه وثالثها سورة الفاتحة واليه ذهب اكثر المفسرين وقد رواه عمرو بن شرحبيل مرسلاً واجيب
بانه يحتمل ان يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت اقرأ المذكورة والمدثر وحاصله ان النبي صلى الله عليه
وسلم ناداه جبرئيل فقال قل يا محمد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين
ويحتمل ان لا يكون هذا النداء اول نداء له واول قراءة عليه ورابعها بسم الله الرحمن الرحيم
روى ذلك عن عكرمة والحسن وعن ابن عباس واجيب ان هذا لا يعد قولاً برأسه فانه من ضرورة
نزول السورة نزول البسملة معها فهي اول آية نزلت على الاطلاق واما آخر سورة براءة وآخر آية نزلت نزلت
يستفتونك وقيل آية الربا وقيل آية الدين والتوفيق من الاخرين انهما نزلتا دفعة واحدة كترتيبهما
في المصحف ولانهما في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض ما نزل بانه آخر وذلك صحيح والقائل الى التعقيب الآية
بآية الربا وآية الدين اخرى لاشتمالها على كل منهما وما ذكر من آخر ما نزل يستفتونك مقيد الى آخر براءة
ما نزلت في شأن الفرائض هذه وقيل آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة
رواه ابي بن كعب وقيل آخر آية نزلت فمن كان يرجو لقاء ربه الآية واول هذه بانه لم ينزل
بعدها آية تنسخها بل هي محكمة واول البيهقي هذه الاقوال ان كل واحد اجاب بما عنده قلت ولا
ينفع هذا التأويل اصلاً وقال القاضي ابو بكر في الانتصار هذه الاقوال ليس فيها حديث مرفوع
وكل قاله بضرب من اجتهاده وغلبة ظنه ويحتمل ان كلا منهم اخبر عن آخر ما سمعه [illegible]
ما نزل اولاً وآخراً فينطق الآخر في الترتيب آخر ما نزل وفي الاقوال كثرة علم معرفة سبب النزول

والنزول قسمان ابتدائي أو عقيب سؤال أو حادثة صنف فيه علي بن المديني شيخ البخاري وصنف فيه
الواحدي واختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد فيه شيئا وألف شيخ الإسلام ابن حجر إلا أنه مات
فبقي في المسودة وألف فيه السيوطي كتابا حافلا سماه لباب النقول في أسباب النزول وفي هذا العلم
فوائد معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب
وأن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته والوقوف
على المعنى أو ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها مثلا قوله
تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله يقتضي عدم وجوب استقبال القبلة وهو خلاف الإجماع ولا يعلم ذلك
إلا بأن نزولها في نافلة السفر وفيمن صلى بالتحري وكذا قوله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية
يقتضي عدم وجوب السعي بينهما ولا يعلم ذلك إلا بما بينت عائشة رضي الله عنها بأن نزولها في الصحابة
تأثموا من السعي بينهما لأنه من عمل الجاهلية ومن فوائد معرفة سبب النزول دفع توهم الحصر ومعرفة
اسم النازل فيه وتعيين المبهم فيها وإذا عرفت هذه الفوائد تعرف بطلان زعم من زعم أنه لا طائل
تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ اعلم أن المحققين من أهل الأصول على أن العبرة بعموم اللفظ لا
بخصوص السبب حتى أنه كم من آية نزلت في أسباب وعموا بالاتفاق أسبابها كنزول آية الظهار في
سلمة بن صخر وآية اللعان في هلال بن أمية وحد القذف في رماة عائشة والاعتبار بمن لم يعتبر عموم
اللفظ والتفصيل فيه في علم الأصول واعلم أن صورة السبب المنزول قطعية الدخول في العام ثم إذا
نزلت آيات على أسباب خاصة توضع مع ما يناسبها من الآي العام رعاية لنظم القرآن وحسن السياقة
فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام كما اختاره السبكي أنه رتبة
متوسطة دون السبب وفوق التجرد فائدة قال الواحدي لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب
إلا بالرواية والسماع ممن شاهد التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وقيل قول الصحابي
نزلت الآية في كذا يراد بها تارة سبب النزول ويراد بها تارة أن ذلك داخل في الآية ويشترط في
سبب النزول أن يكون نزولها أيام وقوع الحادثة وإلا كان ذلك من باب الإخبار عن الوقائع
الماضية كقصة الفيل وقصة قوم نوح وأمثالهما ثم اختلفوا في قول الصحابي نزلت الآية في كذا هل
هو في حكم المسند بناء على أنه لا طريق لمعرفته غير السماع أم يكون من باب التفسير من الصحابي وأيضا إذا
وقع من التابعي فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل ويقبل إذا صح السند إليه وكان من أئمة التفسير الآخذين
عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير واعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك فإنه كثيرا ما يذكر المفسرون
لنزول الآية أسبابا متعددة وقد تقدم أن قولهم نزلت في كذا قد يراد به التفسير فلا منافاة بين التفسيرين
إذا كان اللفظ يتناولهما وإلا فإن كان إسناد أحدهما صحيحا فهو المعتمد وإن قال واحد نزلت

في كذا وصرح الآخر بأن سببه كذا وهما متخالفان فالمصرح بالسبب هو المعتمد عليه وما قيل نزلت فهو استنباط
علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة هو في الحقيقة من أسباب النزول وقد أفرده بالتصنيف جماعة
موافقات عمر قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى
فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو
أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت
لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وأمثال هذه كثيرة يعرفها من
تتبع الأحاديث علم معرفة ما تكرر نزوله قال الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا
عند حدوث سببه خوف نسيانه والحكمة في هذا أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة يقتضي نزول
آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها تذكيرا لهم وبأنها
تتضمن هذه والأحرف السبعة للقرآن من قبيل تكرار النزول وبهذا عرفت بطلان ما قيل ليس في القرآن
ما هو مكرر النزول إذ لا فائدة فيه لأنه تحصيل الحاصل علم معرفة ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه
مثال الأول قوله تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح
مكة حتى قال صلى الله عليه وسلم أحلت لي ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون
الدبر قال عمر رضي الله عنه فأي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر ومثال الثاني
آية الوضوء فالآية مدنية إجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة قيل والحكمة فيه أن فرض أولا
ثم نزلت الآية ليكون فرضه متلوا وكآية الجمعة فإنها مدنية والجمعة فرضت بمكة علم معرفة ما نزل مفرقا
وما نزل جمعا مثال الأول اقرأ أول ما نزل إلى قوله ما لم يعلم والضحى أول ما نزل منها إلى قوله فترضى مثال الثاني
سورة الفاتحة والإخلاص والكوثر وتبت والمعوذتان نزلتا معا والنصر ولم يكن هذا الكل في السور القصار
وفي الطوال المرسلات وسورة الصف وسورة الأنعام علم معرفة ما نزل مشيعا وما نزل مفردا وغالب القرآن
نزل به جبرائيل مفردا بلا تشييع وأما المشيع فسورة الأنعام شيعها سبعون ألف ملك وفاتحة الكتاب
نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك وسورة يونس نزلت
ومعها ثلاثون ألف ملك وآية واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا نزلت ومعها عشرون ألف ملك
قيل وسورة الكهف أيضا شيعها سبعون ألف ملك علم معرفة ما نزل على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه
على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ومن الثاني فاتحة الكتاب وآية الكرسي وخاتمة البقرة روى مسلم عن ابن
عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة وفي بعض الأحاديث ذكر آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة ومن الأول سبح اسم ربك

غالب القرآن نزل خمسا خمسا الا السور الطوال الخ

الا على وعن ابي اسحق ان اول سورة الجمعة مكتوب في التورية وعن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال بسم الله الرحمن الرحيم لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري وعن كعب اول ما انزل في التورية عشر آيات
من سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآية وعنه ايضا فاتحة التورية فاتحة الانعام وخاتمتها
خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه الآية وعنه فتحت التورية باول الانعام الى قوله يعدلون وختمت بالحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين الحديث وعن ابي امامة قال انزل الله على ابراهيم كما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقد افلح المؤمنون الى قوله فيها خالدون وان
المسلمين والمسلمات الآية والتي في سأل الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله قائمون فلم يف بهذه السهام
الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم علم معرفة كيفية انزال القرآن وفيها ثلاثة اقوال وهو الاصح
انه نزل الى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في ثلث وخمس وعشرين
او عشرين على حسب الاختلاف في مدة اقامته بمكة بعد البعثة الثاني انه نزل الى سماء الدنيا في عشرين
ليلة قدر او ثلث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة ثم نزل بعد
ذلك منجما في جميع السنة وهذا القول نقله مقاتل وقال به الحليمي والماوردي وذكر فخر الدين الرازي
بقوله وتخيل ثم توقف هل هذا اولى والاول الثالث انه ابتدئ انزاله ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك
منجما في اوقات مختلفة من سائر الاوقات وههنا قول رابع غير مشهور وهو انه نزل القرآن جملة
من عند الله من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبرئيل عشرين ليلة
ونجمه جبرئيل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة واعلم ان العلماء اختلفوا في معنى الانزال فمنهم
من قال اظهار القراءة ومنهم من قال الهم كلامه وعلمه قراءته ثم جبرئيل اداه في الارض ومنهم من قال تلقفه
الملك من الله تلقفا روحانيا او حفظه من اللوح المحفوظ فنزل به الى الرسول ويلقيه عليه ومنهم من قال الذين
يقولون بمعنى قائم بذاته تعالى يقولون انزاله ايجاد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى واثباته في
اللوح والذين يقولون انه اللفظ فانزاله مجرد اثباته في اللوح ثم في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة اقوال احدها انه اللفظ والمعنى وثانيها ان جبرئيل نزل بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علمها
وعبر عنها بلغة العرب وتمسك بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وثالثها ان جبرئيل
القي عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم نزل كذلك بعد ذلك
ومنهم من قال كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله تعالى لجبرئيل قل للنبي كذا وكذا فجوز تغييره بعبارة نفسه وقسم
قال الله تعالى له اقرأ عليه كذا وكذا فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا فالقرآن هو القسم الثاني والقسم الاول هو السنة

علي

عليهما السلام

في علم معرفة كيفية انزال القرآن

كل

جبرئيل علم

القرآن

كما ورد

كما ورد ان جبرئيل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ولهذا لم يجز تغيير نظم القرآن وجاز تغيير لفظ السنة
واعلم ان في التنزيل طريقين احدهما انخلاع النبي صلى الله عليه وسلم من صورة البشرية الى صورة الملكية
فيأخذه من الملك وثانيهما تمثل الملك بصورة البشرية حتى يأخذه الرسول صلى الله عليه وسلم منه والاول
اصعب الحالين ثم كيفية سماعه على وجوه تارة يسمع كصلصلة الجرس وهذه الحالة اشد الحالات عليه
وعن عبد الله بن عمر ما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تفيض قبل ما ينزل كذا او انزلت آية وعيد
او تهديد وتارة ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال ان روح القدس نفث في روعي وتارة يأتيه في
صورة الرجل فيكلمه كما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول وفي رواية وهو اهونه علي وتارة
يأتيه الملك في النوم وتارة يكلمه اما في اليقظة كما في ليلة الاسراء او في النوم كما في حديث معاذ اتاني ربي فقال
فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما اعلم فائدة عن سفيان الثوري
قال لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه علم معرفة اسمائه واسماء سوره قال الجاحظ سمى الله كلامه
اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة
وبعضه آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية اعلم ان الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما كتابا مبينا
وقرآنا وكريما وكلاما ونورا وهدى ورحمة وفرقانا وشفاء وموعظة وذكرا ومباركا وعليا وحكمة
وحكيما ومهيمنا وحبلا وصراطا مستقيما وقيما وقولا وفصلا ونبأ عظيما واحسن الحديث ومثاني
ومتشابها وتنزيلا وروحا ووحيا وعربيا وبصائر وبيانا وعلما وحقا وهاديا وعجبا وتذكرة والعروة
الوثقى وصدقا وعدلا وامرا ومناديا وبشرى ومجيدا وزبورا وبشيرا ونذيرا وعزيزا وبلاغا
وقصصا وسماه اربعة اسماء في آية واحدة صحف مكرمة مرفوعة مطهرة انتهى ثم ان السورة قد يكون
لها اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فاكثر لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى من ذلك
الفاتحة ولها نيف وعشرون اسما فاتحة الكتاب فاتحة القرآن ام الكتاب ام القرآن القرآن العظيم
السبع المثاني الوافية الكنز الكافية الاساس النور سورة الحمد وسورة الشكر سورة الحمد الاولى سورة
الحمد القصرى الرقية والشفا والشافية سورة الصلاة والصلاة وسورة الدعاء وسورة السؤال و
سورة تعليم المسألة وسورة المناجاة وسورة التفويض علم معرفة جمعه وترتيبه قال الحاكم في
المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات الاولى بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم قبل وكانوا يكتبون في
العسب واللخاف والرقاع وقطع الاديم والاكتاف والاضلاع والاقتاب وكان ذلك جمع الآيات
المتفرقة في سورها باشارة النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطابي انما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في
المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه وتلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته الهم الخلفاء
الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة والثاني بحضرة ابي بكر روي

في التنزيل طريقين

فائدة

اسماء الفاتحة

البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال ارسل الى ابو بكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده
فقال ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء
في المواطن فيذهب كثير من القرآن واني ارى ان تامر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف تفعل شيئا لم
يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري
لذلك ورأيت الذي رأى عمر قال زيد قال ابو بكر انك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي
مما امرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل
ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف
وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدها مع غيره لقد جاءكم رسول
حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت
عمر والثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان روى البخاري عن انس ان حذيفة بن اليمان قدم على
عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم
في القراءة فقال لعثمان ادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة
ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت
وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف
قيل وارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق
قال ففقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها
فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها
في سورتها في المصحف قال ابن حجر وكان ذلك في سنة خمس وعشرين فان قلت الآية اذا كانت
مع واحد فكيف تكون متواترة قلت الآية متواترة وتفصيلها وقع عن واحد وعند ذكر ذلك الواحد
تذكر الكل فتواترت ثم ان المصاحف التي ارسلها عثمان الى الآفاق خمسة على المشهور وروى عن ابي حاتم
السجستاني انها سبعة ارسل الى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة واحدا
واعلم ان الاجماع والنصوص المترادفة على ان ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك وقد نقل الاجماع
الزركشي في البرهان وابو جعفر بن الزبير في مناسباته واما النصوص فكثيرة يعرفها من تتبع كتب الاحاديث
وايضا ترتيب السور توقيفي وترتيبها على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكره السيوطي في الاتقان علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه اما سوره فمائة واربع عشرة
سورة باجماع من يعتد به وقيل مائة وثلث عشرة بجعل الانفال وبراءة سورة واحدة وفي مصحف ابن مسعود

قال هو والله خير

كتبت

المصاحف التي ارسلها عثمان الى الآفاق خمسة او سبعة

مائة

مائة واثنتا عشرة سورة لانه لم يكتب المعوذتين وفي مصحف ابي ست عشرة لانه كتب في آخره سورتي الحفد
والخلع وصحا هذه بسم الله الرحمن الرحيم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع
ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد
نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق وروي ان مصحف ابي مائة وست عشرة سورة
والقول بانه خمس عشرة فان سورة الفيل وسورة لايلاف قريش فيه سورة واحدة قيل الحكمة
في تسوير القرآن سورا تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله والاشارة الى ان كلا منها
نمط مستقل وانما اختلف بالطوال والقصار تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه
سورة الكوثر ثلث آيات وانها معجزة اعجاز سورة البقرة وايضا فيه سهولة التعليم وتدريج الاطفال
من القصار الى الطوال تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه وايضا ما له اجناس واصناف احسن
افخم من ان يكون بابا واحدا وايضا حفظه شيئا فشيئا انشط للقاري وابعث على التحصيل وايضا
الحافظ اذا حذق السورة يعظم عنده ما حفظه قيل ولم يكن الكتب السالفة كذلك لانها لم تكن معجزات
من جهة النظم والترتيب وانها لم تيسر للحفظ الا ان المروي عن قتادة ان الزبور مائة وخمسون سورة
كلها مواعظ وذكروا ان في الانجيل سورة تسمى سورة الامثال واما عدد الآي فعن ابن مسعود وعباس انها
ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروفه ثلثمائة الف حرف وثلثة وعشرون الف حرف
وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا قال الداني اجمعوا على ان عدد آيات القرآن ستة آلاف آية
واختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية واربع آيات وقيل واربع عشرة
وقيل وتسع عشرة وقيل خمس وعشرون وقيل وست وثلثون فائدة الآية قرآن مركب من جمل ولو
تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة وقيل طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها
والاتفاق على انها توقيفية لا مجال للقياس فيه ولهذا عدوا الم والمص آية ولم يعدوا المر والر آية ثم ان القوم
ذكروا عدد كل سورة على حدة وذلك خارج عن طوقنا قال الهذلي في كامله اعلم ان قوما جهلوا العدد
وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس
كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولان الاجماع انعقد على ان الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع
من العلماء تجزي آية وآخرون ثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع والاعجاز لا يقع بدون آية فللعدد
فائدة عظيمة في ذلك واما كلمات القرآن سبعة وسبعون الف كلمة وتسعمائة واربع وثلثون كلمة وقيل
واربعمائة وسبع وثلثون وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك وسبب الاختلاف ان الكلمة لها
حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر احد الجوائز قال السخاوي لا اعلم لعدد
الكلمات والحروف من فائدة لان ذلك ان افاد فانما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن

في عدد آيات القرآن

في كلمات القرآن

لا يمكن فيه ذلك ثم ان بعضنا من القرآن للقرآن الخطيب انصاف باعتبارات نصفه بالحروف النون من
نكرا في الكهف والكاف من النصف الثاني ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وقوله ولهم
مقامع من النصف الثاني ونصفه بالآيات يأفكون من سورة الشعراء وقوله فالقي السحرة من النصف الثاني
ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني وهو عشرة بالاحزاب وقيل ان النصف
بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء من قوله وليتلطف علم معرفة حفاظه ورواته واعلم انك
قد عرفت ائمة القراء فيما سبق بحيث لا يحتاج الى الزيادة عليه فارجع اليه علم معرفة العالي والنازل من اسانيده
اعلم ان طلب الاسناد سنة فانه قربة الى الله تعالى وهذا خمسة اقسام افضلها واعلاها القرب من
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلاه في هذا الزمان ستة عشر رجلا من قراءة ابن عامر من رواية ذكوان
ثم سبعة عشر من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية رويس ثم القرب الى امام
من ائمة القراءة واعلاه في هذا الزمان الى نافع اربعة عشر والى ابن عامر اربعة عشر ثم العلو بالنسبة
الى الكتب المشهورة كالتيسير والشاطبية وهذا بمنزلة علو المحدثين بالنسبة الى رواية الكتب الستة ويقع
في هذا النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات وهذه الاقسام كما يعتبر في القراءة يعتبر في
الحديث ايضا من غير فرق فالموافقة ان يجتمع طريقه مع احد اصحاب الكتب في شيخه وقد يكون مع علو ما رواه
من طريقه وقد لا يكون والبدل ان يجتمع معه في شيخ شيخه فصاعدا وقد يكون ايضا بعلو وقد لا يكون
والمساواة ان يكون بين الراوي والنبي صلى الله عليه وسلم او الصحابي او من دونه الى شيخ احد اصحاب
الكتب كما بين اصحاب الكتب والنبي صلى الله عليه وسلم او الصحابي او من دونه الى شيخ احد اصحاب الكتب
كما بين اصحاب الكتب والنبي صلى الله عليه وسلم او الصحابي او من دونه على ما ذكر من العدد والمصافحة ان
يكون اكثر عددا منه بواحد فكانه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحه ومن اقسام العلو تقدم وفاة الشيخ
على قرينه الذي اخذ عن شيخ ذلك الشيخ ومن اقسامه ايضا العلو بموت الشيخ لا مع التفات الى امر آخر او شيخ
آخر متى يكون قال بعضهم يوصف الاسناد بالعلو اذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن
منده ثلثون سنة واعلم ان هذه الاقسام الخمسة للعلو مما اعتبره المحدثون في السند والا لكون يكن
اعتباره في سند القراءة ايضا من غير فرق واذا عرفت العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث
ذم النزول فهو ما لم يجبر بكون رجاله اعلم او احفظ او اتقن او اجل او اشهر او اورع اما اذا كان كذلك
فليس بمذموم ولا مفضول علم معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج قال
القاضي جلال الدين البلقيني القراءة تنقسم الى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر السبعة المشهورة والآحاد
الثلاثة التي هي تمام العشرة ويلحق بها قراءات الصحابة والشاذ قراءات التابعين كالاعمش ويحيى بن وثاب
وابن جبير ونحوهم واعلم ان هذا الكلام ظاهري والتحقيق فيه ما ذكره ابو الخير بن الجزري في كتاب النشر كل قراءة

على رواية

ومن اقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذي اخذ عن شيخ ذلك الشيخ

علم معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع

وافقت

وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احدى المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة
التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس
قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة او عن العشرة او عن غيرهم من الائمة المقبولين ومتى اختل
ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة او شاذة او باطلة سواء كانت عن السبعة ام عمن
هو اكبر منهم هذا هو الصحيح عند ائمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وابو شامة
قال ابو شامة في المرشد الوجيز لا ينبغي ان يغتر بكل قراءة تعزى الى احد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة
وانها نزلت هكذا الا اذا دخلت في ذلك الضابط بل ان نقل عن غيرهم فذلك لا يخرجها عن الصحة فان
الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح
المجمع عليه في قراءاتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم ثم قال ابن الجزري فقولنا في
الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان افصح ام فصيحا مجمعا عليه ام مختلفا فيه اختلافا
لا يضر مثله اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الاعظم والركن
الاقوم وكم من قراءة انكرها بعض اهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويأمركم وخفض
والارحام ونصب ليجزي قوما والفصل بين المضافين في قتل اولادهم شركائهم وغير ذلك قال الداني
وائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة والاقيس في العربية بل على الاثبت في
الاثر والاصح في النقل واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة
يلزم قبولها والمصير اليها ثم قال ابن الجزري ونعني بموافقة احد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها
دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله في البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما
فان ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير تجري من تحتها الانهار في آخر براءة بزيادة من فانه
ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فان لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه
وقولنا ولو احتمالا نعني به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فانه كتب في الجميع بلا الف فقراءة الحذف
توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها في الخط اختصارا ومن هذا القبيل الصراط اصله
بالسين فالصاد توافقه تحقيقا والسين تقديرا حتى لو كتب بالسين لم يجز قراءة الصاد لعدم
توافقه حينئذ اصلا ثم قال وقولنا وصح سندها نعني به ان يروي تلك القراءة العدل الضابط
عن مثله وهكذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند ائمة هذا الشان غير معدودة عندهم
من الغلط او مما شذ بها بعضهم قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف
بصحة السند وزعم ان القرآن لا يثبت الا بالتواتر قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت
لا يحتاج فيه الى الركنين الاخيرين من الرسم وغيره اذ ما ثبت من احرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه

وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم ام لا اذا عرفت هذا فقد تحرر لك من انواع القرآن الاول المتواتر
وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه وغالب القراآت كذلك الثاني المشهور وهو ما صح
سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء الثالث الآحاد وهو ما صح سنده وخالف
الرسم او العربية او لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به الرابع الشاذ وهو ما لم يصح سنده من ذلك قراءة ملك
يوم الدين بصيغة الماضي ونصب يوم الخامس الموضوع كقراآت الخزاعي السادس المدرج وهو ما زيد في القراآت
على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم في مواسم الحج وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويستعينون بالله على ما اصابهم وجزم ابن الانباري وغيره بانها تفسير قال ابن الجزري في آخر كلامه وربما كانوا
يدخلون التفسير في القراءة ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون
من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه واما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فهو كذب
انتهى علم معرفة الموصول لفظا المفصول معنى وهذا العلم اصل كبير عظيم النفع جدا وبه يحل كثير من الاشكال
من ذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها الى قوله جعلا له
شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فان الآية في قصة آدم وحواء كما يفهم من السياق لكن آخر الآية مشكل
حيث نسب الاشراك اليهما مع ان الاجماع منعقد على ان الانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها فظهر منه
ان آخر الآية مفصول عن قصة آدم وحواء كما يفهم من السياق وعن السدي هذه مفصولة من آية آدم خاصة
في آلهة العرب وعن السدي عن ابي مالك قال هذه مفصولة اطاعاه في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد
فظهر منه ان الآية من الموصول المفصول ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة
لقال عما يشركان وحسن التخلص والاستطراد من اساليب القرآن ومن ذلك قوله تعالى لا يعلم تأويله الا الله
والراسخون الآية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله ولما آخر الآية دلت على ذم متبع المتشابه ووصفهم
بالزيغ ظهر ان ذلك مفصول علم معرفة الامالة والفتح وما بينهما وكذا علم معرفة الادغام والاظهار والاخفاء
والاقلاب كل هذه مفصلة في علم القراءة فليطلب من كتبها وكذا علم معرفة المد والقصر وكذا علم معرفة تخفيف
الهمز وقد افرد جماعة بالتصنيف في هذه العلوم الثلاثة علم معرفة كيفية تحمل القرآن اعلم ان حفظ القرآن فرض
كفاية على الامة لئلا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف وتعليمه ايضا فرض كفاية وهو من افضل القرب
ففي الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه واوجه التحمل عند اهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة
غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والوصية والاعلام والوجادة واما عند القراء فلا يتأتى بغير الاولين واما القراءة
فهي المستعملة سلفا وخلفا واما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال هنا لان الصحابة انما اخذوا القرآن من
في النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يأخذ به احد من القراء لاحتياجهم الى التمرن في الاداء وعدم احتياج الصحابة الى ذلك

ثم علم معرفة الموصول

ثم علم معرفة الامالة والفتح والادغام وغيرها

ثم علم معرفة كيفية تحمل القرآن

لنزول القرآن بلغتهم وقدرتهم على الاداء لفصاحتهم واما الحديث فلما كان المقصود منه اداء اللفظ لا الهيآت
اكتفوا فيهما بالسماع سلفا وخلفا ومما يدل على فضيلة القراءة على الشيخ عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في رمضان
كل عام ويحكى ان الشيخ شمس الدين الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان
يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته ويجوز القراءة على الشيخ عند قراءة غيره عليه اذا كان
بحيث لا يخفى عليه حالهم كما كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في اماكن مختلفة وهو يرد على
كل منهم وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخ ومطالعة واما القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط بل
يكفي ولو من المصحف ثم ان قدر ما يقرأ حال الاخذ عشر آيات لكان من كان وعليه الصدر الاول واما من بعدهم
فبقدر قوة الآخذ وعند ابن الجزري الآخذ في الافراد بجزء من اجزاء المائة وعشرين وفي الجمع من اجزاء المائتين و
اربعين ولم يحد له آخرون حدا وهو اختيار السخاوي قيل لا يجوز رواية الحديث بدون الاجازة واما القرآن
ففيه وجهان في وجه لا يجوز لان الاحتياط فيه اكثر وفي وجه يجوز وهو الظاهر اذ القرآن محفوظ متلقى متداول
ميسر ولا كذلك الحديث واما اقراء العلوم ففيه وجهان وكذا الافتاء فلا يشترط الاجازة بل الاهلية لها فقط
وعلى ذلك السلف الصالح والصدر الاول وانما اصطلح الناس على الاجازة ليعرف المبتدئ اهلية الشيخ فجعلت
الاجازة كالشهادة من الشيخ المجاز بالاهلية ومما وجب معرفته هنا ان اخذ المال في مقابلة الاجازة
لا يجوز وما اخذه من المال حرام بل ان علم اهليته يجب الاجازة وان علم خلافه تحرم واما اخذ الاجرة على التعليم
فجائز وفي البخاري ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز وقيل لا يجوز مطلقا وهو مذهب
ابي حنيفة الا ان المتأخرين من اصحابه قالوا لا بأس في اخذ الاجرة على تعليم القرآن والتدريس لظهور التواني و
التكاسل في هذا الزمان ولو منع ذلك لاندرس هذا الباب علم معرفة آداب تلاوته وتاليه افرده بالتصنيف
جماعة منهم النووي في التبيان وذكر فيه نيف وثمانون آدابا منها انه يستحب الاكثار من القراءة والتلاوة
والاحاديث في ذلك اكثر من ان تحصى ومنها ان نسيان القرآن بعد حفظه كبيرة وقد ورد في ذلك حديث
وهو عرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها ومنها يستحب
الوضوء لقراءة القرآن لانه افضل الاذكار ويحرم على الجنب والحائض ويكره على تنجس الفم وقيل يحرم ويجوز للجنب
والحائض النظر في المصحف وامراره على القلب ومنها انه يسن القراءة في مكان نظيف وافضله المسجد وكره قوم
في الحمام والطريق وقال لا يكره فيهما ومنها انه يستحب ان يجلس مستقبلا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا راسه
ومنها انه يسن ان يستاك تعظيما وتطهيرا ومنها انه يسن التعوذ قبل القراءة قال الله تعالى فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي اذا اردت قراءته وصيغته المختارة اعوذ بالله من الشيطان ا
ومنها ان لا يترك البسملة في اول كل سورة سوى براءة لان الاكثر على انها آية ومنها انه لا يحتاج الى النية كسائر
الاذكار الا اذا نذرها خارج الصلاة فلا بد من نية النذر او الفرض ومنها انه يسن الترتيل في قراءته قال

ثم علم معرفة الاجرة على التعليم

ثم علم معرفة آداب التلاوة

النووي

ورتل القرآن ترتيلا وفرق بينه وبين التحقيق وهو ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين وهو اعطاء كل
حرف حقه من اشباع المد واتمام الحركات وغير ذلك والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط فكل تحقيق
ترتيل من غير عكس كلي ومنها انه يسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبه تنشرح
الصدور وتستنير القلوب ومنها انه لا بأس بتكرير الآية وترديدها ومنها انه يستحب البكاء عند قراءة القرآن
والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع ومنها انه يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ومنها انه يجب
قراءته بالتفخيم اي يقرؤه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء ومنها انه قد يجهر وقد يسر لان المسر
قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار وقد وردت احاديث تقتضي استحباب رفع الصوت واحاديث
تقتضي الاسرار وخفض الصوت قلت ولعل التوفيق بينهما ان يحمل الجهر لمن اراد حتى كاد يكل منه ويحمل الاسرار لمن اراد
حتى لم ينشط للقراءة فالمسنون حينئذ رعاية النشاط ودفع الكلال ويختلف قدره باختلاف الطبايع ولهذا
لم يوجب الجهر او الاسرار على الاطلاق وهذا التوفيق لم يسبق اليه ولله الحمد والمنة ومنها ان القراءة في المصحف افضل القراءة في المصحف افضل
من القراءة من حفظه لان النظر فيه عبادة مطلوبة قيل لو روعي حال الخشوع سواء كان في القراءة من الحفظ
او من المصحف لكان قولا حسنا لاختلاف الحال هناك وهذا اختيار النووي وحكى النووي قولا آخر وهو ترجيح
القراءة من الحفظ مطلقا ونسبه الى ابن عبد السلام وعلله بان فيه من التدبر ما لا يحصل في المصحف قلت وهذا
يختلف باختلاف الطبايع وباختلاف الاحوال مطلقا ومنها انه اذا ارتج على القارئ واراد ان يسأل غيره ينبغي
ان يقرأ ما قبل الآية ويسكت ولا يقول كيف كذا او كذا اذ ربما التبس عليه وهكذا ورد الاثر عن ابن مسعود
والنخعي وبشير بن مسعود قال ابن مجاهد اذا شك في التذكير والتانيث كما في الياء والتاء فليقرأ على
التذكير واذا شك ان الكلمة مهموزة ام لا فليترك الهمزة وان شك ان الحرف موصول ام مفصول فليقرأ
بالوصل وان شك في المد والقصر فليقرأ بالقصر وان شك في فتح حرف وكسره فليقرأ بالفتح لان الاول غير لحن
في موضع والثاني لحن في بعض المواضع ومنها انه يكره قطع القراءة لمكالمة احد لان كلام الله لا ينبغي ان يؤثر
عليه كلام غيره ويكره ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهي ومنها انه لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا
سواء احسن العربية ام لا في الصلاة ام خارجها لان ذلك يذهب اعجازه وما روي عن ابي حنيفة تجويزه فقد
حكي عنه الرجوع عن ذلك ومنها انه لا يجوز القراءة بالشاذة وقد جوز في غير الصلاة ونقل الاجماع على عدم الجواز
ومنها ان الاولى على ترتيب المصحف لانه يفوت الترتيب من الحكمة المرعية قال ابن مسعود فيمن يقرأ القرآن منكوسا القراءة
منكوسا انه منكوس القلب واما قراءة السورة من آخرها الى اولها فمتفق على منعه واما من ينتقل من آية
الى آية وترك التاليف الذي في القرآن قال ابو عبيد فانما يفعله من لا علم له لان الله تعالى لو شاء لانزله على
ذلك وقد نقل القاضي ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة لان هذا التاليف ماخوذ من
النبي صلى الله عليه وسلم واخذه عن جبريل فالاولى بالقارئ ان يقرأ على التاليف المنقول وقد قال ابن سيرين

تأليف

تأليف الله خير من تأليفكم قلت وقد ظهر لك بهذا كراهة ما بين طلبة زماننا من اخذ بعض آيات من سورة
الانعام ويزعمون ان الخواص الموجودة في السورة في هذه الآيات بخصوصها وانت تعرف ان هذا المسكين
كيف اجترأ على هذا الانتخاب فخص الخواص ببعض الآيات واخلى بعضها عنها نعوذ بالله من ترك الادب
مع الرب تعالى ومنها انه يسن القراءة على حرف واحد ولا يخلط حرفا آخر في مجلس واحد قيل
ما دام الكلام مرتبطا وقد يمنع مطلقا والصواب ان الجمع ان لم يجز في العربية حرم لمن يقرأ فتلقى آدم من ربه
كلمات برفع آدم على قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات على رواية وما لم يكن كذلك فان كان رواية حرم ايضا
لانه خلط الرواية وانه كذب وان كان على سبيل التلاوة جاز ومنها انه يسن الاستماع وترك
اللغط والحديث بحضور القراءة ومنها انه يسن السجود عند قراءة آية السجدة ومنها انه يختار الاوقات
المحمودة والايام الشريفة وافضل الاوقات ما كان في الصلاة ثم الليل ثم نصفه الاخير وما بين المغرب
والعشاء محبوبة وافضل اوقات النهار بعد الصبح ولا يكره في شيء من الاوقات لمعنى فيه وما يقال من
كراهة القراءة بعد العصر لانها وقت دراسة اليهود فلا اصل ويختار من الايام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين و
الخميس ومن الاعشار العشر الاخير من رمضان والاول من ذي الحجة ومن الشهور رمضان ويختار
لابتدائه ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس والافضل الختم اول النهار او اول الليل وعن ابن المبارك يستحب في
يسن صوم يوم الختم الشتاء اول الليل وفي الصيف اول النهار ومنها انه يسن صوم يوم الختم ومنها انه يستحب التكبير من الضحى
يسن الدعاء عقيبه الى آخر القرآن ومنها انه يسن الدعاء عقيبه ومنها انه يسن اذا فرغ من الختمة ان يشرع في اخرى عقيب الختم ومنها
في قراءة الاخلاص ثلاثا عند الختم انه روي عن الامام احمد المنع من تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه والحكمة فيه
ما ورد انها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة فان قيل فكان ينبغي ان يقرأ اربعا ليحصل ختمان قلت
ومنها انه يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها المقصود التيقن بوقوع ختمة واحدة وحاصله جبر ما وقع من الخلل في القراءة وليحصل ثواب متضاعف ومنها
انه يكره ان يقول نسيت آية كذا بل يقول انسيتها ومنها ان الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت
في علم معرفة جواز الاقتباس والشافعي يخالفهم لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى علم معرفة جواز الاقتباس وما جرى مجراه
اعلم ان الاقتباس تضمين الشعر والنثر بعض القرآن لا على انه منه والقيد الاخير ان لا يقال فيه قال الله تعالى
او نحوه فانه ليس باقتباس وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله الا ان استعمال القاضي
عياض الاقتباس في مواضع من خطبة الشفاء يدل على جوازه وقد يخص انكارهم بالنظم دون النثر وصرح
بذلك القاضي ابو بكر من المالكية واما قدماء الشافعية فلم يتعرضوا له وكذا اكثر متاخريهم مع شيوع الاقتباس
في اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا الا ان جماعة من متاخريهم تعرضوا له فسئل عنه الشيخ عز الدين
في الصلاة بن عبد السلام فاجازه واستدل بما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من قوله في الصلاة وغيرها وجهت وجهي الى آخره
وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر وفي

وفي سياق كلام الله أو رسوله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة انتهى الا ان هذا يدل على جوازه في النثر دون الشعر وفي مقام المواعظ والثناء والدعاء دون
غيرها قال شرف الدين بن المقري في شرح البديعية ما كان في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم
وبالجملة كلام يرجى له المثوبة عند الله تعالى فمقبول ولو في النظم وغيره مردود وفي شرح البديعية لابن حجة
الاقتباس ثلثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالأول ما كان في الخطبة والمواعظ والعهود والثاني ما كان
في الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله الى نفسه وينقله القائل الى نفسه نعوذ بالله
منه كما قيل عن أحد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر
تضمين آية كلاما فيه معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقول الشاعر • أوحى الى عشاقه طرفه • هيهات هيهات
لما توعدون • وردفه ينطق من خلفه • لمثل هذا فليعمل العاملون • قال جلال الدين السيوطي وهذا التقسيم حسن
جدا وبه أقول وذكر الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته في ترجمة الامام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي
من كبار الشافعية وأجلائهم ان من شعره قوله • يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف • ثم انتهى ثم ارعوى ثم
اعترف • أبشر بقول الله في آياته • ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف • وقال وهذا الأستاذ من أئمة الدين وقد قال
مثل هذا الاقتباس في شعره دليل على جوازه ولا عبرة بنهي الشافعي قال السيوطي ذكرنا الأستاذ تضمين آية
في شعره بقول الله وأما أخوه الشيخ بهاء الدين السبكي فقد قال في عروس الأفراح الورع اجتناب ذلك كله وان
ينزه عن مثله كلام الله ورسوله قال السيوطي رحمه الله رأيت استعماله لائمة أجلاء منهم الامام أبو القاسم الرافعي فقال
وأنشده في أماليه ورواه عنه أئمة كبار الملك لله الذي عنت الوجوه له وذلت عنده الأرباب متفرد بالملك
والسلطان قد خسر الذين تجاذبوه وخابوا دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غدا من الكذاب
وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه سل الله من
فضله واتقه فان التقى خير ما يكتسب ومن يتق الله يجعل له ويرزقه من حيث لا يحتسب ويقرب من الاقتباس شيئان
أحدهما أن يقرأ القرآن ويراد به الكلام قال النووي فيه خلاف روي عن النخعي الكراهة ومنهم الجواز بما روي
عن حكيم بن سعد ان رجلا من المحكمة أتى عليا وهو في صلاة الصبح فقال لئن أشركت ليحبطن عملك فأجابه
في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى وقال غيره يكره ضرب الأمثال من
القرآن صرح به من أصحابنا العماد النيهي تلميذ البغوي كما نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته وثانيهما التوجيه بالألفاظ القرآنية
في الشعر وغيره وهو جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم شعرا مجاز حقيقتها فاعبروا
ولا تعمروا هونوها تهن • وما حسن بيت له زخرف تراه اذا زلزلت لم يكن • خشي أن يكون ارتكب حراما لاستعماله
هذه الألفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فأنشده اياها
فقال له قل وما حسن كهف فقال له يا سيدي أفدتني وأفتيتني علم معرفة غريب القرآن اعلم ان معرفة

علم معرفة غريب القرآن

هذا

١٩٠

هذا الفن للمفسر ضروري ويحتاج الكاشف عن ذلك الى معرفة علم اللغة أسماء وأفعالا وحروفا
فالحروف لقلتها تكلم النحاة في معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم وأما الأسماء والأفعال فتؤخذ من كتب اللغة
وأكبرها كتاب ابن السيدة ومنها التهذيب للأزهري والمحكم لابن سيده والجامع للقزاز والصحاح للجوهري
والبارع للفارابي ومجمع البحرين للصاغاني ومن الموضوعات في الأفعال كتاب ابن القوطية وابن الطريف
والسرقسطي ومن أجمعها كتاب ابن القطاع قال السيوطي وأولى ما يرجع اليه في ذلك ما ثبت عن ابن عباس و
أصحابه في تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة وقد ذكر ما نقل عنه جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان
وممن أفرد هذا العلم بالتصنيف أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد والعزيزي وهذا أشهرها قيل قد أقام
العزيزي في تأليف غريب القرآن خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري ومن أحسنها مفردات
الراغب ولأبي حيان في ذلك مختصر مقدار كراستين قال ابن الصلاح وحيث رأيت في كتب التفسير قال أهل المعاني
فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري وكتاب نيسابوري الانتظار وا
في هذا العلم علم معرفة ما وقع فيه بغير لغة الحجاز وقد أفرد بالتصنيف ذكره السيوطي في الاتقان قال أبو بكر
الواسطي في كتابه الارشاد في القراءات العشر في القرآن من اللغات خمسون لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم
والخزرج وأشعر ونمير وقيس عيلان وجرهم واليمن وأزد شنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت
وسدوس والعمالقة وأنمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبأ وعمان وبنو حنيفة وتغلب وطي وعامر بن
صعصعة وأوس ومزينة وثقيف وجذام وبلي وعذرة وهوازن والنمر واليمامة ومن غير العربية الفرس
والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية والقبط وقيل ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش الا ثلثة لان
كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشي غريب فهي فسينغضون وهو تحريك الرأس مقيتا مقتدرا فشرد بهم سمع علم معرفة
ما وقع فيه من غير لغة العرب أفرد بالتصنيف السيوطي وسماه المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب واعلم ان
ابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس قالوا بعدم وقوعه في القرآن مستدلين بقوله تعالى قرآنا عربيا
ونظائره وشدد الشافعي النكير على القائل بذلك قال أبو عبيدة من زعم ان فيه غير العربية فقد أعظم القول
وقال ابن فارس لو كان كذلك لربما توهم متوهم ان العرب انما عجزت عنه لكان لغات لا يعرفونها وقال ابن
جرير ما وقع عن ابن عباس من تفسير ألفاظ غير عربية انما هو من توافق اللغات بل للعرب العاربة قد اختلطت
بسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ حتى جرت مجرى الفصيح واستعملوها في أشعارهم ومحاوراتهم
وبهذا نزل بها القرآن وقال آخرون كل هذه عربية صرفة ولغة العرب متسعة جدا لا يبعد أن تخفى على الأكابر
الجلة حتى نقل عن الشافعي انه قال لا يحيط باللغة الا نبي وذهب آخرون الى وقوعه فيه وقالوا الكلمات اليسيرة
بغير العربية لا ينافي كونه قرآنا عربيا واستدل بمنع صرف ابراهيم للعجمة والعلمية ورد بأن الكلام في غير الأعلام
والحكمة في وقوعه ان القرآن حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الاشارة الى أنواع

اللغات والالسن الا انه اختير له من كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا للعرب قيل لما وجب ذكر ثياب الجنة
مثلا وكان ذكر المفرد احسن ذكر الاستبرق اذ ثياب الحرير ليس في العرب فليس لها اسم مفرد في العرب وعلى هذا
القياس غيره وقد نظم القاضي تاج الدين السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في ابيات وذيل عليه الحافظ
ابو الفضل بن حجر بابيات فيها اربعة وعشرون لفظا وذيل الحافظ جلال الدين السيوطي عليهما بابيات فيها
وهو بضع وستون فصارت اكثر من مائة لفظة قال ابن السبكي السلسبيل وطه كورت سجيل روم وطوبى
سجيل كافور والزنجبيل ومشكوة سرادق مع استبرق صلوات سندس طور كذا قراطيس ربانيهم
وغساق ثم دينار القسطاس مشهور كذاك قسورة واليم ناشئة ويؤت كفلين مذكور ومسطور له مقاليد
فردوس يعد كذا فيما حكى ابن دريد منه تنور وقال ابن حجر شعر وزدت حرم ومهل والسجل كذا السري
والاب ثم الجبت مذكور • وقطنا واناه ثم متكئا • دارست يصهر منه فهو مصهور • وهيت والسكر الاواه
مع حصب واوبي معه والطاغوت منظور • صرهن اصري وغيض الماء مع وزر • ثم الرقيم مناص
والسنا النور • وقال السيوطي وزدت يس والرحمن مع ملكوت ثم سينين • شطر البيت مشهور •
ثم الصراط ودري ومرجان اليم مع القنطار مذكور • وراعنا طفقا هدنا ابلعي وورا • والارائك والاكواب
مأثور • هود وقسط وكفر رمزه سقر • هون يصدون والمنساة مسطور • شهر مجوس واقفال يهود حواريون
كنز وسجين وتتبير • بعير آزر حوب ورد عرم • ال ومن تحتها عبدت والصور • ولينة فومها رهو واخلد مزجات
وسيدها القيوم موفور • وقمل ثم اسفار عنى كتبا • وسجدا ثم ربيون تكثير • وحطة وطوى والرس نون كذا
عدن ومنفطر الاسباط مذكور • مسك اباريق ياقوت رووا فهنا • ما فات من عدد الالفاظ محصور • وبعضهم
عد الاولى مع بطائنها • والآخرة لمعاني الضد مقصور • علم معرفة الوجوه والنظائر صنف فيه مقاتل
بن سليمان من المتقدمين ومن المتأخرين ابن الجوزي وابن الدامغاني وابو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري
وابن فارس وآخرون فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الامة وكتاب معترك
الاقران في مشترك القرآن للسيوطي كاف في هذا الفن والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ
والوجوه في المعاني وضعف هو بانه لو اريد هذا لكان الجمع في الكتب في الالفاظ المشتركة وهم يذكرون في
تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا للاقسام والنظائر نوعا آخر
وقد جعل بعضهم ذلك من دلائل الاعجاز حيث ترتقي كلمة واحدة الى عشرين وجها او اقل او اكثر ولا يوجد
مثل ذلك في كلام البشر وقد فسر ان يحمل اللفظ الواحد على معان متعددة غير متضادة ولا تقتصر به
على معنى واحد وقد يفسر باستعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر واخرج ابن عساكر
عن ابي الدرداء قال انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها قال حماد فقلت لايوب ما هو ان يرى له وجوها
فيهاب الاقدام عليه قال نعم هو هذا ومثال الوجوه الهدى يأتي على سبعة عشر وجها بمعنى الثبات

يحور

سجل النعم

اهدنا

اهدنا الصراط المستقيم والبيان اولئك على هدى من ربهم والدين ان الهدى هدى الله
والايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والدعاء ولكل قوم هاد وبمعنى الرسل والكتب فاما يأتينكم
مني هدى والمعرفة وبالنجم هم يهتدون وبمعنى النبي صلى الله عليه وسلم ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى وبمعنى القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى والتوراة ولقد آتينا موسى الهدى و
الاسترجاع فاولئك هم المهتدون والحجة لا يهدي القوم الظالمين بعد قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه اي لا يهديهم حجة والتوحيد ان نتبع الهدى معك والسنة فبهداهم اقتده وانا على آثارهم مهتدون
والاصلاح ان الله لا يهدي كيد الخائنين والالهام اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي الهم المعاش والتوبة انا
هدنا اليك والارشاد ان يهديني سواء السبيل ومثال النظائر كل ما فيه من البروج فهو الكواكب الا ولو كنتم
في بروج مشيدة فهي القصور الطوال الحصينة وكل صلوة فيه عبادة ورحمة الا وصلوات ومساجد فهي الاماكن
وكل قنوت فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرون وكل كنز فيه مال الا في الكهف فهو صحيفة علم وكل مصباح
فيه كوكب الا الذي في النور فالسراج وكل نكاح فيه تزوج الا حتى اذا بلغوا النكاح فهو الحلم ولكن هذا
الامر يرجع عندك والاستقصاء فيه خارج عن طوقنا علم معرفة معاني الادوات التي يحتاج اليها
المفسر والمراد بالادوات الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال والظروف اعلم ان معرفة
ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاستعملت على في جانب الحق لان صاحب الحق كأنه مستعل
يصرف نظره كيف يشاء وفي جانب الضلال في لان صاحب الباطل كانه منغمس في ظلام منخفض لا يدري اين يتوجه
وقوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية عدل في الاربعة الاخيرة عن اللام الى في ايذانا الى انهم اكثر استحقاقا
للمتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام لان في للوعاء فنبه بها على انهم احقاء بان يجعلوا مظنة لوضع
الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعائه مستقرا فيه وقال الفارسي وانما لم يقل للرقاب ليدل على ان
لا يملك ومن ابن عباس قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم اذكم من اهل
لا يسهو في صلاته فالوعيد لمن يسهو عن صلاته تركا او تركه وهو كبيرة وبعدم قصد العبادة فهو كفر و
تفصيل هذا الفن خارج عن طوق البشر وقد صنف فيها جماعة بالاصالة كالهروي في الازهية وابن
ام قاسم في الجنى الداني واوردها السيوطي في الاتقان علم معرفة اعرابه افرده بالتصنيف خلائق منهم
مكي وكتابه في المشكل خاصة والحوفي وهو اوضحها وابو البقاء العكبري وهو اشهرها والسمين وهو اجلها على ما فيه
من حشو وتطويل ولخصه السفاقسي فجوده وتفسير ابي حيان مشحون بذلك قلت وكذا تفسير ابن عادل مشتمل
على المهمات ومن فوائد هذا الفن معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين واعلم
انه يجب على الناظر في كتاب الله الكشف عن اسرار النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونه مبتدا او خبرا او فاعلا

اتقان سيوطي

او مفعولا او في مبادي الكلام او في جواب الى غير ذلك ويجب على المعرب مراعاة امور احدها وهو اول واجب عليه ان يفهم معنى
ما يريد ان يعربه مفردا او مركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا من المتشابه (بانها)
الذي استاثر الله بعلمه الثاني ان يراعي ما يقتضيه الصناعة فيخطي مثل ان يجعل الباء في قوله فناظرة بم يرجع المرسلون
متعلقة بناظرة وهو باطل لان الاستفهام له الصدر بل هو متعلق بما بعده الثالث ان يكون مليا بالعربية
لئلا يخرج على ما لم يثبت كقول ابي عبيدة الكاف في كما اخرجك ربك قسم وهذا باطل لان الكاف بمعنى واو
القسم لم يثبت في العربية الرابع ان يجتنب الامور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب
والقوي والفصيح فان لم يظهر فيه الا الوجه البعيد فله عذر وان ذكر الجميع لقصد الاعراب والتكثير فصعب
شديد او لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير الفاظ القرآن اما التنزيل فلا يجوز ان يخرج الا على ما يغلب
على الظن ارادته فان لم يغلب شيء فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطئ من قال في وقيله بالجر
او النصب انه عطف على لفظ الساعة او محلها لما بينهما من التباعد والصواب انه قسم او مصدر قال مقدرا ومن
قال في وارجلكم انه مجرور على الجوار لان الجر على الجوار في نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه الا احرف يسيرة والصواب
انه معطوف على برؤسكم على ان المراد به مسح الخف ونظائر هذا كثيرة الخامس ان يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من
الاوجه الظاهرة فتقول في سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون الاعلى صفة للرب وصفة للاسم وفي هدى
للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا الى النصب باضمار اعني او امدح والى الرفع باضمار هو السادس
ان يراعي الشروط المختلفة بحسب الابواب ومتى لم يتاملها اختلطت عليه الابواب والشرائط ومن ثم خطئ الزمخشري
في قوله تعالى ملك الناس اله الناس انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجمود
في عطف البيان وله نظائر وهذا الامر السادس عده ابن هشام في المغني ويحتمل دخوله في الامر الثاني السابع ان
يراعي في كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شيء ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم
خطئ من قال ان الوقف على لا ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف ذلك قوله تعالى في سورة السجدة
تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين واعتبر نظائره الثامن ان يراعي الرسم ومن ثم خطئ من قال في ذلك
سلسبيلا انها جملة امرية اي سل طريقا موصلة اليها لانها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة ومن قال في
ان هذان لساحران معناه انها ذان وها ضمير القصة وذان مبتدا وخبره لساحران اي ان القصة
ذان لساحران والجملة خبر ان وهو باطل برسم ان منفصلة وهذان متصلة ومن قال ولا الذين يموتون ان اللام
للابتداء وما بعده مبتدا وخبره وهو باطل لان الرسم ولا ومن قال في ايهم اشد اي مقطوعة عن الاضافة
وهم اشد مبتدا وخبر وهو باطل لان الرسم ايهم متصلة التاسع ان يتامل عند ورود المشتبهات ومن
ثم خطئ من قال احصى افعل تفضيل وامدا تمييز وهو باطل فان الامد ليس محصيا بل محصى وشرط التمييز
المنصوب بعد افعل كونه فاعلا في المعنى فالصواب انه فعل وامدا مفعول مثل واحصى كل شيء عددا العاشر ان

لا يخرج

لا يخرج على خلاف الاصل او خلاف الظاهر بغير مقتضى الحادي عشر ان يبحث عن الاصلي والزائد نحو
الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اذ الظاهر ان تكون الواو في يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات
النون بل هي لام الكلمة والنون ضمير النسوة والفعل معها مبني ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا اقرب فالواو
فيه ضمير الجمع الثاني عشر ان يجتنب اطلاق لفظ الزائد في كتاب الله فان معنى الزائد ما لا معنى له وكتاب
الله منزه من ذلك ولهذا فر بعضهم الى التعبير عنه بالتاكيد والصلة والمقحم ثم اختلف في جواز اطلاقه
في القرآن فالاكثرون على جوازه نظرا الى انه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولانها بازاء الحذف لان الحذف
للاختصار والتخفيف والزيادة للتوكيد والتوطئة ومنهم من ابى اطلاقه لان تلك الالفاظ لها فوائد ومعان
تخصها فلا يقضى عليها بالزيادة قال ابن الخشاب والتحقيق انه ان اريد بالزيادة اثبات معنى لا حاجة اليه
فباطل لانه عبث فتعين ان الينا به حاجة لكن الحاجات الى الاشياء قد تختلف بحسب فليست الحاجة الى (المقاصد)
هو لا زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه انتهى قال جلال الدين السيوطي بل الحاجة اليه كالحاجة اليها سواء بالنظر الى
مقتضى الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك كان الكلام دونه مع افادته اصل المعنى المقصود ابتر خاليا عن الرونق
البليغ لا شبهة في ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البياني الذي خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم
وذاق حلاوة الفاظهم واما النحوي الجافي فعن ذلك منقطع الثرى انتهى ومما ينبه عليه انه قد يتجاذب المعنى والاعراب
والتمسك بصحة المعنى ويأول لصحة الاعراب مثلا مقتضى المعنى تعلق يوم تبلى السرائر بالمصدر وهو رجعه والاعراب
يمنع عنه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل في يوم فعلا مقدرا دل عليه المصدر وايضا
يقع في كلامهم الفرق بين تفسير المعنى وتفسير الاعراب فان الثاني يلاحظ الصناعة النحوية والاول تكفيه
ذلك فائدة مهمة حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال سالت عائشة عن لحن القرآن عن قوله
ان هذان لساحران وعن قوله والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وعن قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون فقالت يا ابن اختي هذا عمل الكتاب هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين وقال حدثنا حجاج عن هرون
بن موسى اخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا
تغيروها فان العرب ستغيرها او قال ستعربها بالسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد
فيه هذه الحروف ثم اخرج ابن الانباري نحوه من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ والمقيمين الصلاة
ويقول هو لحن من الكاتب قال السيوطي وهذه الآثار مشكلة جدا وكيف يظن بالصحابة اولا انهم يلحنون في الكلام
فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد وكيف يظن بهم ذلك ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما
انزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ثم كيف يظن بهم
رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان انه ينهى عن تغييره ثم كيف يظن ان القراءة استمرت
على الخطأ وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف وهذه الامور مستحيلة عقلا وشرعا وعادة وقد اجابوا عنه

بوجوه محصلة احدها ان ذلك ضعيف الاسناد عن عثمان وان عثمان جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه
لحنا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها فاذا لم يقيموا ذلك وهم تولوا جمعه وكتابته فكيف يقيمه غيرهم وايضا فهو كتب مصاحف
متعددة فلم لم يقيم في بعض منها فان ادعى وقوع اللحن في الكل فذلك بعيد وان ادعى انه اقام البعض فلم ترك
ذلك الينا وثانيها ان ما ذكره عثمان محمول على الرمز والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتب بلا الف والصبرين
في الصابرين بالالف وما اشبه ذلك وثالثها انه محمول على مخالفة رسم الخط لان خط المصحف خالف رسم
الخط في كثير من المواضع واجيب بوجه اقوى وهو الاثر المروي عن عثمان بانه لما عرض المصحف عليه نظر فيه
فقال احسنتم واجملتم ارى شيئا سنقيمه بألسنتنا اذ ليس ضمنه انه رأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش
كالتابوه والتابوت فوعد انه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك
فيه شيئا ولعل من روى الاثار المتقدمة حرفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر منه فلزم ما لزم من الاشكال واما حديث
عائشة فلا يصح عنه هذه الاجوبة او لبس في اسناده ضعف لان اسناده صحيح وايضا سؤالها عروة عن الاحرف
فلا يحتمل الحمل على الرمز والاشارة بل الجواب خطأ واي اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه
واما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب اراد باللحن القراءة واللغة اي انها لغة الذي كتبها وقراءة وفيها
قراءة اخرى فائدة افرد احمد بن يوسف بن مالك الرعيني كتابا سماه تحفة الاقران فيما قرئ بالتثليث
من حروف القرآن الحمد لله قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على المصدر وبالكسر على اتباع الدال اللام في
حركتها رب العالمين بالجر على انه نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدأ وبالنصب عليه باضمار فعل او على النداء
ونظائر هذا كثيرة شائعة في القرآن والغرض التنبيه على هذا الباب لا استقصاء الامثلة [illegible]
من هذا علم ... قواعد مهمة يحتاج اليها المفسر منها الضمائر الف ابن الانباري في الضمائر الواقعة
في القرآن مجلدين واصل وضعها الاختصار ولهذا قام قوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما مقام خمسة
وعشرين كلمة لو اظهرت وكذا قوله تعالى قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن قال مكي ليس في كتاب الله
آية اشتملت على ضمائر اكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل الى المنفصل الا بعد تعذر
المتصل كما في الابتداء نحو اياك نعبد وبعد الا نحو الا تعبدوا الا اياه ومنها مرجع الضمير لا بد للضمير من مرجع
يعود اليه ويكون ملفوظا سابقا مطابقا نحو ونادى نوح ابنه وعصى آدم ربه او متضمنا له نحو اعدلوا هو اقرب
للتقوى فانه راجع الى العدل المتضمن له اعدلوا او دالا عليه بالالتزام نحو انا انزلناه اي القرآن لان
الانزال ... او متأخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى او رتبة ايضا كباب نعم
وبئس وضمير الشأن والقصة او متأخرا الا بالالتزام نحو حتى توارت بالحجاب اي الشمس لدلالة الحجاب عليها
وقد دل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان اي الارض والدنيا ولابويه اي الميت
ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه ومثله شائع وقد يعود على المعنى كما يعود الضمير جمعا

على

على من صلحا على المعنى وقد يذكر شيئان ويعاد الضمير الى احدهما والغالب كونه الثاني نحو واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة اي الصلاة وقد يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من احدهما وقد يجيء الضمير متصلا بشيء وهو لغيره نحو ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني
آدم ثم جعلناه نطفة فهذا الولد لان آدم لم يخلق من نطفة قيل هذا هو باب الاستخدام وقد يعود الضمير
على ملابس ما هو له نحو الا عشية او ضحاها اي ضحى يومها وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه
نحو اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا
في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود واعلم ان الاصل عود الضمير على اقرب مذكور الا ان يكون
مضافا او مضافا اليه فالاصل عوده الى المضاف لانه المحدث عنه نحو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد يعود
على المضاف اليه نحو اله موسى واني لاظنه كاذبا وقد يمكن ارجاعه الى كل منهما نحو او لحم خنزير فانه رجس
ثم الاصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت ولهذا قال الزمخشري ارجاع ان اقذفيه في التابوت
الى موسى واقذفيه في اليم الى التابوت هجنة واعلم ان ضمير الفصل ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله
تكلما وخطابا وغيبة وافرادا وانما يقع بعد مبتدأ او ما اصله المبتدأ وقبل خبر كذلك اسما نحو اولئك
هم المفلحون وانا لنحن الصافون كنت انت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترني انا اقل منك مالا
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وجوز الاخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليها قراءة هن اطهر بالنصب وجوز
الجرجاني وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدئ ويعيد ولا محل لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاث فوائد
الاعلام بان ما بعده خبر لا تابع والتاكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام اي يقوى ويؤكد
ولهذا لا يجمع بينه وبين التأكيد فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص وقال الزمخشري
في واولئك هم المفلحون فائدة الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه
دون غيره واعلم ان ضمير الشان والقصة ويسمى ضمير المجهول قال في المغني خالف القياس من خمسة اوجه
احدها عود الضمير على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها والثاني ان مفسره
لا يكون الا جملة والثالث انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه والرابع انه لا يعمل فيه الا
الابتداء او ناسخه والخامس انه ملازم للافراد ومن امثلته قل هو الله احد فاذا هي شاخصة فانها لا تعمى الابصار
وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم يفسر فائدة متى امكن الحمل على غير ضمير الشان
لا ينبغي ان يحمل عليه ولذا خطأ ابن هشام الزمخشري في جعل اسم ان ضمير الشان في قوله انه يراكم بل هو ضمير الشيطان
يؤيده قراءة وقبيله بالنصب وضمير الشان لا يعطف عليه ومن القواعد اذا اجتمع في الضمير مراعاة اللفظ والمعنى بدئ
باللفظ ثم المعنى ليكون الرجوع من الاضعف الى الاقوى ولا يعكس لئلا يرجع من الاقوى الى الاضعف لان الحمل
على المعنى اقوى وعلى اللفظ اضعف ومن القواعد انه لا بد للمفسر من معرفة مقام التعريف والتنكير وقد فصل

في علم المعاني ومن القواعد اذا ذكر الاسم مرتين فله اربعة احوال لانه اما ان يكونا معرفتين او نكرتين
او الاول معرفة والثاني نكرة او بالعكس فان كانا معرفتين فالثاني هو الاول غالبا لدلالة على
المعهود الذي هو الاصل في اللام او الاضافة نحو قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا الفهم الا
ان يراد الجنس وهو قليل وان كانا نكرتين فالثاني غير الاول غالبا والا لكان المناسب هو التعريف وان كان
الاول والثاني معرفة فالثاني هو الاول حملا على العهد نحو ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
وان كان الاول معرفة والثاني نكرة فالامر على القرائن فتارة تقوم قرينة التغاير وتارة تقوم قرينة الاتحاد وقد نكرة
نقض هذه القاعدة بآيات كثيرة اما الاول فبقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان والثاني غير الاول
اذ الاول العمل والثاني الثواب وقوله تعالى ان النفس بالنفس اي القاتلة بالمقتولة واما الثاني فبقوله
تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وكلاهما واحد ونحو ذلك واما الثالث فبقوله تعالى ويؤت كل ذي
فضل فضله فان الثاني فيها غير الاول قال السيوطي لا انتقاض بشيء من ذلك فان اللام في
الاحسان للجنس فيكون في المعنى كالنكرة وكذا آية النفس بخلاف آية العسر فان الكلام اللازم فيها
للعهد او للاستغراق واما قوله في السماء اله وفي الارض اله من باب التكرير والاطناب والله اعلم ومن
القواعد الافراد والجمع منها السماء والارض ولم يذكر في القرآن الارضون لثقلها بل حيث اريد جمعها يقال ومن
الارض مثلهن واما السماء فيجمع عند ارادة العدد والافراد نحو سبح لله ما في السموات اي سكانها جميعا
ونحو تسبح له السموات اي كل واحدة على اختلاف عددها وعند ارادة الجهة يؤتى مفردا نحو وفي السماء رزقكم
ومنها الريح يجمع في سياق الرحمة ويفرد في ضده عن ابي بن كعب كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة
وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب وفي الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وحكمة ذلك ان
رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهيات والمنافع واذا هاجت ريح نشر لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ
من بينهما ريح لطيفة واما في العذاب فتاتي من جهة واحدة بلا معارض ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة
قوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة وتوجيهه انه ورد في مقابلة ريح عاصف ويجوز في المقابلة دون
الاستقلال وايضا الرحمة في السفينة بوحدة الريح من وجه واحد اذ الاختلاف يهلكها ولهذا اكدها
بقوله طيبة ومنها افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل في قوله ولا تتبعوا السبل نور
فتفرق بكم عن سبيله لان طريق الحق واحد وطرق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل
والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما ولهذا وحد ولي المؤمنين وجمع اولياء الكفار لتعددهم في قوله الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
ومن ذلك افراد النار وجمع الجنة وافرادها لان النار دار واحدة والجنان مختلفة الانواع فحسن
جمعها ولان الجنة رحمة والنار عذاب على حد الرياح والريح ومن ذلك افراد السمع وجمع البصر لان السمع غلب عليه

المصدرية

المصدرية فافرد والبصر اشتهر في الجارحة ولان متعلق السمع الاصوات وهي حقيقة واحدة ومتعلق البصر
الالوان والاكوان وهي حقائق مختلفة ومن ذلك افراد الصديق لقلته وجمع الشافعين لكثرته في
آية فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن ذلك الالباب لم يقع الا مجموعا لثقل مفرده لفظا ومن
ذلك مجيء المشرق والمغرب لانهما قد افردا باعتبار الجهة وثنيا اعتبارا بمشرقي الصيف والشتاء وجمعا
اعتبارا لتعدد المطالع ثم انهما ثنيا في سورة الرحمن لكون سياقها على المزدوجين من الشمس والقمر والنجم
والشجر وامثال ذلك وجمعهما في قوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب للدلالة على سعة القدرة والعظمة
ومن ذلك البار في صفة الآدميين يجمع على ابرار وفي صفة الملائكة قيل بررة ذكره الراغب ووجهه بان
الثاني ابلغ والاخ يجمع على اخوة في النسب وفي الصداقة اخوان قال ابن فارس ورد عليه انما المؤمنون
اخوة في الصداقة او اخوانهن او بني اخوانهن او بيوت اخوانكم في النسب ومن القواعد مقابلة الجمع بالجمع
يقتضي مقابلة الافراد وقد يقتضي ثبوت الجمع لكل فرد تارة فمثال الاول حرمت عليكم امهاتكم يوصيكم الله في اولادكم تارة
واستغشوا ثيابهم ومثال الثاني فاجلدوهم ثمانين جلدة وجعل منه الشيخ عز الدين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات تجري ويحتمل الامرين تارة فيحتاج الى دليل يعين احدهما ومن القواعد في الفاظ يظن بها الترادف
وليست منه من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما الا ان الخشية اعلى من الخوف ولذلك خصت
الخشية بالله تعالى في قوله تعالى يخشون ربهم من فوقهم ويخافون سوء الحساب. وقد يفرق بينهما بان
الخشية من عظم المخشي وان كان الخاشي قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وان كان المخوف يسيرا
ومن ذلك الشح والبخل والشح اشد البخل قال الراغب الشح بخل مع حرص ويفرق بين البخل والضن بان البخل في
الهبات والضن بالعواري يقال ضنين بعلمه ولا يقال بخيل بعلمه لان العلم لا يوهب وانما يشبه بالعارية
ومن ذلك السبيل والطريق والاول في الخير غالبا والثاني ان استعمل في الخير يوصف بما يخصه كقوله تعالى
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقد شرط الراغب في الثاني السهولة فهو اخص ومن ذلك جاء واتى
والاول في الجواهر والاعيان والثاني في المعاني والازمان قال تعالى ولمن جاء به حمل بعير وجاؤوا على قميصه
بدم كذب وجيء يومئذ بجهنم واتى امر الله اتاها امرنا واما وجاء ربك اي امره او المراد باهوال القيامة المشاهدة
وكذا اذا جاء اجلهم لانه كالمشاهد قال الراغب الاتيان مجيء بسهولة فهو اخص ومن ذلك مد وامد والامداد
في المحبوب غالبا نحو وامددناهم بفاكهة والمد في المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا ومن ذلك سقى
واسقى فالاول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم شرابا والثاني لما فيه كلفة ولهذا
ذكر في ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقا قال الراغب الاسقاء ابلغ لانه ما يسقى منه والسقي ان يعطيه ما يشرب ومن
ذلك عمل وفعل فالاول لما كان مع امتداد نحو عملوا الصالحات اشارة الى مثابرتهم على الصالحات والثاني
ما يكون في طرفة عين نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل اي اهلكهم في ساعة ومن ذلك القعود والجلوس

والجلوس والاول لما فيه لبث والثاني لما فيه تنقل ولهذا يقال قواعد البيت لمن يلزمها ولا يقال جوالس البيت ويقال
جليس الملك ولا يقال قعيده لانه يطلب في جلوسه التخفيف ومن ذلك التمام والاكمال فالاول لازالة نقص الاجزاء و
الثاني في الاوصاف ولهذا كان مثلا تمام الصلوة اتيان اركانها والاكمال تعديل اركانها فالثانية تمام البيت
وكماله بصنايعه ومن ذلك الاعطاء يستعمل فيما ينتقل منه نحو انا اعطيناك الكوثر لانه مورد ينتقل منه الى منازل
العز في الجنة والايتاء يستعمل فيما له ثبات نحو يؤتي الحكمة من يشاء ولقد آتيناك سبعا من المثاني ويقال
الايتاء فيما يحتاج الى القبول ولهذا يستعمل في الزكوة والصدقات ومن ذلك السنة والعام فالسنة فيما
فيما فيه شدة وجدب والعام فيما فيه رخاء وخصب كما قال تعالى الف سنة الا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى
بالعام والمستثنى منه بالسنة ومن القواعد السؤال والجواب الاصل التطابق بينهما وقد يعدل عنه تنبيها
على انه كان يحق بحال السائل وسماه السكاكي الاسلوب الحكيم وذلك يكون تارة بالزيادة في الجواب وتارة بالنقصان
فيه ومن هذا القبيل يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج تنبيها على ان الاليق بحالهم السؤال
من حكمه لا عن سببه كذا قال السكاكي ومتابعوه واسترسل التفتازاني في الكلام حتى قال لانهم ليسوا ممن يطلع
على دقايق الهيئة بسهولة قال السيوطي والاصل في الجواب المطابقة فيتعين سؤالهم عن الحكمة لان السؤال محتمل
ايضا فلا يتعين ما ذكروه ويؤيد ما قلناه ما اخرج ابن جرير عن ابي العالية قال بلغنا انهم قالوا يا رسول الله
لم خلقت الاهلة فانزل الله يسئلونك عن الاهلة فهذا صريح في ان سؤالهم عن حكمة ذلك لا عن كيفيته
من جهة الهيئة ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم ادق فهما واغزر علما انهم ليسوا ممن يطلع على دقائق
الهيئة بسهولة وانما اطلع عليها آحاد العجم الذين اطبق الناس على انهم اقل ذهنا من العرب بكثير قال
السيوطي وقد صنفت كتابا في نقض اكثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي صعد الى السماء ورأى ما بها من عجائب وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة واتاه الوحي من خالقها وعلم
جميع الملكوتيات ثم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى رب عن سؤال فرعون وما رب العالمين لان ما سؤال
عن الجنس ولا جنس للبارى تعالى فاجاب بالوصف تنبيها على ان الاليق السؤال عن الوصف
ومثال الزيادة في الجواب قول موسى هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها في جواب وما تلك بيمينك زاد في الجواب
استلذاذا بخطاب ربه ومثال النقص منه قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله في جواب ائت بقرآن غير هذا او
بدله حيث اجاب عن التبديل دون الاختراع لان التبديل في امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره تنبيها
على انه سؤال محال وقال غيره التبديل اسهل وقد نفي امكانه فالاختراع اولى وقد يعدل عن الجواب
اصلا اذا كان قصد السائل التعنت نحو ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال صاحب الافصاح
الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود
التعجيز فباي شيء اجابهم ارادوا ان يقولوا ليس هو فجاء الجواب مجملا كيدا لهم وردا لكيدهم ومن القواعد السؤال

والايتاء

ان جا

١٩٥

ان جا فيه نفس السؤال ليكون وفقه نحو ائنك لانت يوسف قال انا يوسف فانا في جواب ءانت في سؤالهم ثم
انهم اتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا وترك التكرار وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره نحو
قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ولما لم يستقم كون السؤال والجواب من واحد تعين ان يكون قل
الله جواب سؤال كانهم سألوا ذلك فمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن القواعد الاصل في الجواب ان يكون مشاكلا
للسؤال في الاسمية والفعلية وكذا في السؤال المقدر الا ان ابن مالك قدر الجواب فعلا في جواب من قال من قرأ
آية ثم قال وانما لم تقدر ما سماع احتمال الجري على عادتهم في الاجوبة اذا قصدوا تمامها كما قال تعالى من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم فلما
اتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم ان تقدير الفعل اولى وقال ابن الزملكاني في البرهان اطلق النحويون
القول بان زيد في جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذي يوجبه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين
احدهما انه يطابق الجملة المسئول بها في الاسمية كما وقع التطابق في قوله وماذا قيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
من الفعلية وانما لم يقع التطابق في قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين لانهم لو طابقوا لكانوا مقرين
بالانزال وهم من الاذعان به على مقام والثاني ان اللبس عند السائل من فعل الفاعل في المعنى لانه متعلق غرض
السائل اما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السؤال عنه فحري ان يقع في الاواخر التي هي محل التكملات والفضلات
واشكل على هذا بل فعله كبيرهم في جواب أانت فعلت هذا فان السؤال عن الفاعل صدر الجواب بالفعل واجيب
بان الجواب مقدر دل عليه السياق اذ بل لا تصلح ان يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ عبد القاهر
حيث كان معنى الحال الاكثر التصريح بالفعل لضعف الدلالة عليه ومن غير الاكثر يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال في
قراءة البناء للمفعول ومن القواعد الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل مختلفان اذ الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل
يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر ولهذا قال تعالى وكلبهم باسط ذراعيه اذ المقام بيان
ثبوت هذه الصفة للكلب بالمرادة لا انه شيئا فشيئا وقال هل من خالق غير الله يرزقكم اذ المقام بيان ان الرزق
يتجدد شيئا فشيئا وقد يورد الحال في صورة المضارع مع ان العامل الذي يفيده ماض نحو وجاؤا اباهم عشاء
يبكون اذ المراد ان يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء وانهم آخذون في البكاء يجددونه شيئا بعد شيء وهو المسمى حكاية
الحال الماضية ولما كان الايمان حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها عبر عنه بالمؤمنون وكذا الحال في المتقون
بخلاف النفقة فانها تتجدد وكونها امر فعلي شانه الانقطاع عبر بالذين ينفقون وكذا الحال في نظايرهما
يشكل نحو علم الله وسائر صفاته القديمة فانها لا تتجدد مع انه يستعمل فعلا ويدفع هذا بان معنى نحو علم وقوع علم
في الماضي اعم من ان يستمر قبل ذلك او بعده ام لا ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذي خلقني بالماضي
لانه امر مفروغ منه ثم ذكر فهو يهديني ويسقيني ويشفين بالمضارع لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد اخرى وايضا
مضمن الفعل فيما ذكر كنظيره قال ابو المطرف ابن عميرة ودلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد امر مشهور مستنده

نحو

والحدوث

فان الاسم انما يدل على معناه فقط واما انه يثبت المعنى للشيء فلا قال ابن المنير طريقة العرب تلوين الكلام
ومجيء الفعلية تارة والاسمية اخرى من غير تكلف لما ذكروه ومن القواعد المصدر المرفوع يفيد الوجوب والمنصوب
الندب لان الجملة الاسمية اثبت واكد فقوله تعالى قالوا سلاما يدل على الوجوب قال سلام على الندب ونظائر
هذا كثيرة في القرآن ومن القواعد العطف اما على اللفظ وهو الاصل وشرطه امكان توجه العامل على المعطوف
واما على المحل وله شروط احدها امكان ظهوره في ذلك المحل في الفصيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرا لانه لا يجوز مررت
زيدا وثانيها ان يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا واخيه لان الوصف المستوفي لشروط العمل
الاصل اعماله لا اضافته وثالثها وجود المحرز اي الطالب لذلك المحل فلا يجوز ان زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب
رفع عمرو وهو الابتداء وقد زال بدخول ان وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم
دخول الباء في الخبر وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد
وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
واعلم ان ابن مالك ظن ان المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل مقصود
صواب المراد انه عطف على المعنى اي جوز العرب في ذهن ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه فعطف ملاحظا
له لا انه غلط في ذلك ولهذا كان الادب ان يقال في مثل ذلك في القرآن انه عطف على المعنى واعلم ان
القوم اختلفوا في جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه البيانيون وابن مالك وابن عصفور ونقله
عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا في سورة البقرة وبشر المؤمنين
في سورة الصف قال الزمخشري في الاولى انه عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عقاب الكافرين وفي الثانية
ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا ورد بان الخطاب للمؤمنين وبشر للنبي صلى الله عليه وسلم وبان
الظاهر في تؤمنون انه تفسير للتجارة لا طلب قال السكاكي الامران معطوفان على قل مقدرة قبل يا ايها
وحذف القول كثير وايضا اختلفوا في عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع
وقد لهج به الرازي في تفسيره كثيرا ورد به على الحنفية القائلين بتحريم اكل متروك التسمية اخذا من قوله تعالى ولا تاكلوا
الاية وقال هي حجة للجواز لا للتحريم وذلك لان الواو ليست للعطف لتخالف الجملتين في الاسمية والفعلية ولا
للاستيناف لان اصل الواو ان تربط فهي للحال فتكون مقيدة للنهي اي لا تاكلوا حال كونه فسقا والفسق
فسره الله تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به فالمعنى لا تاكلوا اذا سمي عليه غير الله ومفهومه كلوا منه اذا لم يسم
عليه غير الله انتهى واختلف في جواز العطف على معمولي عاملين واختلف ايضا في جواز العطف على الضمير المجرور
من غير اعادة الجار وتفصيل الخلاف بين المسئلتين مفصل في علم النحو فارجع اليه واعلم انا قد اطنبنا في هذا
الباب من هذا الكتاب لاشتماله على لطائف قلما يوجد في كتاب فليعذر في زمن له من الطلاب والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب علم معرفة المحكم والمتشابه لا يرجى بيانه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف

قيل المحكم ما لا يتوقف على البيان والمتشابه

المقطعة

المقطعة من اوائل السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان
دون شعبان وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لم يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقيل المحكم ما تاويله
تنزيله والمتشابه ما لا يدرك الا بالتاويل وقيل المحكم ما لم يتكرر الفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم الفرائض و
الوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال اختلف هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه او لا يعلمه الا الله على
الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهي رواية ابن عباس روي انه قال في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم انا ممن يعلم تاويله قال النووي في شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله
عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر واما الاكثرون من الصحابة و
التابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثاني وهو اصح الروايات من ابن عباس
قال ابن السمعاني لم يذهب الى القول الاول الا شرذمة قليلة واختاره العتبي قال وكان يعتقد مذهب اهل السنة لكنه سهى
في هذه المسئلة قال ولا غرو فان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة وقد ورد على القول الثاني اثار واخبار
قال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه
احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه كالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره وقيل لو
لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم على التمرد فبذلك يستأنس الى التذلل بعز العبودية
والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها وفي ختم الاية بقوله تعالى وما يذكر الا اولوا
الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من اولي العقول ومن
ثمة قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا الى آخر الاية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدني بعد ان استعاذوا
به من الزيغ النفساني قال الراغب في مفردات القرآن الايات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب محكم على الاطلاق
ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه بالجملة ثلاثة اضرب من جهة اللفظ فقط ومن جهة
المعنى فقط ومن جهتهما فالاول ضربان يرجع الى الالفاظ المفردة او الى الكلام المركب وذلك ثلاثة اضرب ضرب
لاختصار الكلام نحو وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وضرب لبسطه نحو ليس كمثله شيء لانه لو قيل
ليس مثله كان اظهر للسامع وضرب لنظم الكلام نحو انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل
على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله تعالى واوصاف القيامة والمتشابه
من جهتهما خمسة اضرب الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو اقتلوا المشركين والثاني من جهة الكيفية
كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب لكم والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته
الرابع من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تاتوا البيوت وانما النسيء زيادة في الكفر فان من
لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الاية الخامس من جهة الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد
كشروط الصلوة والنكاح قال وهذه الجملة اذا تصورت علم ان ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه

والمتشابه نقيضه وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل وجوها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى

اهل

التقاسيم ثم جميع المتشابه على ثلثة اضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو
ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته كالالفاظ الغريبة والاحكام المغلقة وضرب متردد بين الامرين يختص
بمعرفته بعض الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه لابن عباس اللهم
وسلم
فقهه في الدين وعلمه التاويل ثم بقية علم المتشابه في علم التفسير علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره وهو قسمان الاول
ما اشكل معناه ظاهرا والتبس بالتقديم والتاخير كقوله افرايت من اتخذ الهه هواه والاصل هواه الهه لان من اتخذ
الهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثاني للعناية به وقوله غرابيب سود والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد
السواد وقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فالهم بها والثاني ما ليس كذلك وقد الف فيه
والاصل لولا ان راى برهان ربه
العلامة شمس الدين بن الصائغ كتاب المقدمة في سر الالفاظ المقدمة والحكمة فيه الاهتمام كما قال سيبويه
في كتابه كانهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وهذه الحكمة اجمالية واما تفاصيل اسباب التقديم و
التاخير واسراره في الكتاب العزيز عشرة انواع الاول التبرك نحو تقديم اسم الله في الامور ذوات الشان
الثاني التعظيم كقوله ومن يطع الله والرسول الثالث التشريف نحو ان المسلمين والمسلمات والحر بالحر والعبد
بالعبد ويخرج الحي من الميت الآية والخيل والبغال والحمير لتركبوها وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وامثال ذلك الرابع
المناسبة اما لسياق الكلام نحو ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال عند الرواح اكثر
لانها فيه بطان وفي السراح خماص واما اللفظ كقوله الاول والآخر والى نفس الحث عليه كتقديم الوصية على الدين
في قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين مع ان الدين مقدم عليها شرعا السادس السبق اما زمانا
كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور وانزالا كتقديم التورية على الانجيل وتكليفا نحو اركعوا واسجدوا و
السابع السببية كما في اياك نعبد واياك نستعين لان العبادة سبب حصول الاعانة الثامن الكثرة فمنكم
كافر ومنكم مؤمن والكافر اكثر ولهذا قال والسارق والسارقة والزانية والزاني لان السرق في الذكور اكثر
والزنا في الاناث اكثر ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القرآن غالبا لما ورد ان رحمتي غلبت غضبي وقوله
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وذلك لان العداوة فيهن اكثر التاسع الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها الآية بدا بالادنى للترقي وهو الرجل الى الاشرف وهو اليد ثم العين
ثم السمع العاشر التدلي من الاعلى الى الادنى وعليه لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة هذه
الوجوه ما ذكره ابن الصائغ وزيد عليها اسبابا اخر منها كونها ادل على القدرة واعجب كقوله فمنهم من يمشي
على بطنه الآية لان المشي على البطن ادل على القدرة واعجب وكقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير
لا يخفى ان تسخير الجبال له وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز ومنها رعاية الفواصل وشواهدها
كثيرة ومنها افادة الحصر للاختصاص وسياتي تفصيلها علم معرفة عام القرآن وخاصه ومجمله ومبينه ومباحث
هذه العلم في علم الاصول ومن اتقنها سهل عليه معرفتها في الآيات الفرقانية علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه

افرد

افرد بالتصنيف خلائق منهم ابو عبيد القسم بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري
ومكي وابن العربي وآخرون قالت الائمة لا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله تعالى الا بعد ان يعرف منه الناسخ
والمنسوخ وقد قال علي رضي الله عنه لقاص اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت واهلكت وفيه مسائل الاولى يرد النسخ
بمعنى الازالة ومنه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته وبمعنى التبديل ومنه واذا بدلنا آية مكان
آية وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد وبمعنى النقل من موضع الى موضع ومنه
نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه وقيل ومنه نسخ الكتاب من ام الكتاب في المصاحف وانكر
بعضهم ذلك في القرآن بناء على ان المنسوخ باق بلفظه لو الثانية النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكم واجازه المسلمون
وانكره اليهود ظنا منهم انه بدا وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالطبيب يأمر المريض بمعالجات مختلفة بحسب وقت
مجازه وذلك لا يكون بداء ثم اختلف العلماء في وقوعه في القرآن فقيل لا ينسخ الا بالقرآن لقوله ما ننسخ من آية او
ننسها نأت بخير منها او مثلها قالوا ولا يكون مثل القرآن او خير منه الا القرآن وقيل بل ينسخ بالسنة لانها ايضا
من عند الله تعالى وما ينطق عن الهوى وقيل ينسخ اذا كانت السنة من طريق الوحي واما عن اجتهاد فلا قال
ابن حبيب النيسابوري الثالثة لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله
النسخ وكذا الوعد والوعيد فمن ادخل في كتب النسخ كثيرا من الاخبار والوعد والوعيد فقد خبط الرابعة النسخ اقسام
احدها نسخ المامور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى الثاني ما نسخ مما كان شرعا لمن قبلنا
كآية شرع القصاص والدية وكان امر بها امرا اجماليا كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالكعبة وصوم عاشورا برمضان
وانما يسمى هذا نسخا تجوزا الثالث امر به لسبب ثم يزول السبب كالصبر عن القتال والصفح الآن يقوى المسلمون
وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ كما قال تعالى او ننسها وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من ان آية
ترك القتال منسوخة بآية السيف وقال مكي التوقيت باجل ليس بمنسوخ الخامسة قال بعضهم سور القرآن باعتبار
الناسخ والمنسوخ اقسام قسم ليس فيه شيء منهما وهو ثلث واربعون سورة وقسم ليس فيه كلاهما وهو خمس وعشرون
وقسم فيه الناسخ فقط وهو ستة وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الاربعون وتفاصيل هذه السور في الكتب
المصنفة في هذا العلم السادسة النسخ اقسام فرض نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالاول كنسخ للزواني بالحد والفرض
الحبس
نسخ فرضا ويجوز العمل بالاول كآية المصابرة وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا وندب نسخ فرضا كقيام
الليل نسخ بالقراءة في قوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر منه من القرآن السابعة النسخ في القرآن على ثلثة اضرب
ما نسخ تلاوته وحكمه معا وما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا كثير في القرآن وما نسخ تلاوته دون حكمه وامثلته كثيرة
وامثلة هذه الاقسام وتفاصيل الآيات في كتب الناسخ والمنسوخ وانما ذكرنا الاشارة الاجمالية الى مباحثه
ليكون باعثا على الرغبة في طلبه علم معرفة مشكل القرآن وموهم الخلاف والتناقض وقد صنف في هذا الفن
قطرب واعلم ان كلام الله تعالى منزه عن الاختلاف والتناقض لكن ربما يلتبس لبعض الاذهان القاصرة فتوهم

ذلك ولذا اشار بعض العلماء الى رفعه ولهذا قلنا ومن الاختلاف منها قوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
في يومين الى قوله طائعين وقال في الآية الاخرى ام السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحيها قال ابن عباس
خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكان السماء دخانا فسوّيهن سبع سموات في يومين
بعد خلق الارض واما قوله والارض بعد ذلك دحيها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها
شجرا وجعل فيها بحورا وامثال هذا في القرآن كثير يعرفها من تتبعها علم معرفة مطلق القرآن ومقيده
المطلق ما دل على الماهية بلا قيد والمقيد بخلافه ونسبة الى المقيد نسبة العام الى الخاص فمتى
وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه والا فلا بل يبقى كل منهما على حاله لان الله تعالى خاطبنا بلغة العرب وضابطهم
على ذلك والتفصيل فيه موكول الى علم الاصول علم معرفة منطوق القرآن ومفهومه المنطوق ما دل عليه اللفظ
في محل النطق فان افاد معنى لا يحتمل غيره فالنص او مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر فان حمل على المرجوح
لدليل فهو تأويل ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا ثم ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت دلالة
اقتضاء نحو واسئل القرية اي اهلها وان لم يتوقف ودل اللفظ على ما لم يقصد به سميت دلالة اشارة كدلالة
قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم على صحة صوم من اصبح جنبا لان اباحة الجماع الى طلوع الفجر
يستلزم كونه جنبا في جزء من النهار وقد حكى هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي ثم المفهوم ما دل
عليه اللفظ لا في محل النطق وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول ما توافق حكمه المنطوق فان
كان اولى سمي فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما اف على تحريم الضرب لانه اشد وان كان مساويا سمي لحن
الخطاب اي معناه كدلالة الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما على تحريم الاحراق لانه مساو للاكل فالثاني
ما يخالف حكمه المنطوق انواع مفهوم صفة نعتا كان او حالا او ظرفا او عددا ومفهوم شرط ومفهوم حصر
والاختلاف في حجيته معروف في علم الاصول قال بعضهم اللفظ اما ان يدل بمنطوقه ويسمى دلالة
المنطوق او بفحواه ومفهومه ويسمى دلالة المفهوم او باقتضائه وضرورته ويسمى دلالة الاقتضاء
او بمعقوله المستنبط منه ويسمى دلالة الاشارة علم معرفة وجوه مخاطباته اعلم ان الخطاب
في القرآن على خمسة عشر وجها وقيل على اكثر من ثلثين والقول الاول لابن الجوزي الاول خطاب العام
اي العموم كقوله الله الذي خلقكم والثاني خطاب الخاص اي الخصوص كقوله يا ايها الرسول بلغ الثالث
خطاب العام والمراد الخصوص نحو يا ايها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين والرابع عكسه
الثالث نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الآية الخامس خطاب الجنس نحو يا ايها الناس السادس
خطاب النوع نحو يا بني اسرائيل السابع خطاب العين نحو يا آدم اسكن قيل ولم يقع في القرآن الخطاب
بيا محمد بل يا ايها النبي ويا ايها الرسول تعظيما له وتشريفا وتخصيصا بذلك عما سواه وتعليما للمؤمنين
ان لا ينادوه باسمه الثامن خطاب المدح نحو يا ايها الذين آمنوا ولهذا وقع خطابا لاهل المدينة الذين

آمنوا

آمنوا وهاجروا التاسع خطاب الذم نحو يا ايها الذين كفروا العاشر خطاب الكرامة نحو يا ايها النبي يا ايها
الرسول الحادي عشر خطاب الاهانة نحو فانك رجيم ونحو اخسئوا فيها الثاني عشر خطاب التهكم نحو ذق انك
انت العزيز الكريم الثالث عشر خطاب الجمع بلفظ الجمع نحو يا ايها الرسل الرابع عشر خطاب الواحد بلفظ
الجمع نحو قوله وان عاقبتم فعاقبوا الآية خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك
الا بالله الآية الخامس عشر خطاب الواحد بلفظ الاثنين نحو القيا في جهنم والخطاب لمالك خازن النار السادس
عشر خطاب الاثنين بلفظ الواحد نحو فمن ربكما يا موسى اي ويا هرون السابع عشر خطاب الاثنين بلفظ الجمع
نحو وان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة الثامن عشر خطاب الجمع بلفظ الاثنين نحو القيا كما
تقدم التاسع عشر خطاب الجمع بعد الواحد نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء العشرون عكسه نحو واقيموا
الصلوة وبشر المؤمنين الحادي والعشرون خطاب الاثنين بعد الواحد نحو اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا
وتكون لكما الكبرياء الآية الثاني والعشرون عكسه نحو فمن ربكما يا موسى الثالث والعشرون خطاب العين والمراد به
الغير نحو يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين من خاطبه صلى الله عليه وسلم والمراد امته لانه صلى الله عليه وسلم
كان تقيا ولا يمكن زواله عنه وحاشاه من طاعة الكفار الرابع والعشرون خطاب الغير والمراد العين نحو لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم الخامس والعشرون الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار
السادس والعشرون خطاب الشخص ثم العدول الى غيره نحو انا ارسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا السابع
والعشرون خطاب التلوين وهو الالتفات الثامن والعشرون خطاب الجمادات خطاب من يعقل فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها التاسع والعشرون خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين الثلثون
خطاب التحنن والاستعطاف نحو يا عبادي الذين اسرفوا الآية الحادي والثلثون خطاب التحبب نحو يا ابت لم
تعبد يا بني انها ان تك يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي الثاني والثلثون خطاب التعجيز نحو فاتوا بسورة الثالث
والثلثون خطاب التشريف وهو خطاب العباد بلا واسطة الرابع والثلثون خطاب المعدوم ويصح ذلك
تبعا لموجود نحو يا بني آدم خطاب لاهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم علم معرفة حقيقة الفاظ القرآن ومجازها
لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن وكذا المجاز عند الجمهور وانكر وقوع المجاز جماعة منهم الظاهرية وابن القاص
من الشافعية وبعض من المالكية وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب وان العدول اليه من ضيق الحقيقة والاول
القرآن منزه عنه والثاني محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة نشأت من عدم التفرقة بين المجاز والكذب
ومن عدم الوقوف على ان المجاز ابلغ من الحقيقة ومن كون ايراد المجاز مع تيسير الحقيقة وصنف فيه عز الدين
بن عبد السلام ولخصه جلال الدين السيوطي في كتاب مجاز الفرسان الى مجاز القرآن مع زيادات كثيرة
وانواع المجاز وتفصيل علاقاتها في علم البيان علم معرفة تشبيه القرآن واستعارته التشبيه نوع من
اشرف انواع البلاغة واعلاها قال المبرد في الكامل لو قال قائل هو اكثر كلام العرب لم يبعد وقد الف في

علم معرفة تشبيه القرآن واستعارته

مشاركة امر لامر في معنى وقيل هو الحاق شيء اذا وصف في وصفه وقيل هو ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به
والغرض منه تأنيس النفس باخراجها من خفي الى جلي وادناء القريب من البعيد ليفيد بيانا واداته حروف كالكاف
وكان واسماء كمثل وشبه ونحوهما وافعال نحو يحسبه الظمآن ماء وكيخيل اليه من سحرهم انها تسعى
الا ان الاصح ان الافعال ليس من ادواته بل من امارته فيتعدد الاداة ثم ان لفظ المثل لا يستعمل الا في حال
او صفة لها شان وفيها غرابة نحو مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر الآية ثم ان الاستعارة
مجاز علاقته المشابهة ويعرف بلفظ استعمل فيما شبه بمعناه الاصلي والاصح انها مجاز لغوي لا عقلي واقسام
التشبيهات والاستعارة مذكورة في علم البيان واعلم ان التشبيه من اعلى انواع البلاغة كما تقدم
وايضا الاستعارة ابلغ منه لانها مجاز وهو حقيقة والمجاز ابلغ والاستعارة ابلغ من الكناية لان الاستعارة
مجاز وفي الكناية خلاف وابلغ انواع الاستعارة التمثيلية ويليها المكنية والترشيحية ابلغ من المجردة والمطلقة
والتخييلية ابلغ من التحقيقية والمراد بالابلغية افادة زيادة التاكيد والمبالغة في كمال التشبيه لا زيادة في المعنى
لا توجد في غير ذلك وقد صنف ابو القاسم بن البنداد البغدادي في تشبيهات القرآن كتابا سماه الجمان ولما
كان اكثر قواعد هذا الفن مبينا في علم البيان آثرنا الاختصار ها هنا علم معرفة كنايات القرآن وتعريضاته
وهما عند اهل البيان من انواع البلاغة واساليب الفصاحة وقد تقرر ان الكناية ابلغ من التصريح وعرفها
اهل البيان بانها لفظ اريد به لازم معناه وقال الطيبي ترك التصريح بالشيء الى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه
الى الملزوم وانكر وقوعها في القرآن من انكر المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف في ذلك وللكناية
اسباب احدها عظم القدرة نحو هو الذي خلقكم من نفس واحدة كنى بها عن آدم ثانيها ترك اللفظ الى
ما هو اجمل نحو له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة كنى بها عن المراة وترك التصريح بذكر النساء اجمل ثالثها ان
يقبح ذكر الصريح نحو او لامستم النساء التي هي كناية عن الجماع ورابعها قصد البلاغة والمبالغة نحو قوله بل يداه مبسوطتان
كناية عن سعة جوده وكرمه جدا وخامسها قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو
فان لم تفعلوا اى فان لم تاتوا بسورة من مثله وسادسها التنبيه على مصيره نحو تبت يدا ابي لهب اي جهنمي
مصيره الى اللهب واعلم ان الارداف من انواع البديع وهو ان يترك لفظ المعنى الموضوع هو له الى رادفه
يشبه الكناية والفرق بينهما ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم والارداف من مذكور الى متروك ومثال
الارداف قوله واستوت على الجودي والاصل جلست فعدل الى استوت لانه جلوس تمكن لا زيغ ولا ميل
وعدوا الاجمل من لفظ الجلوس له نظائر كثيرة جدا ثم اعلم ان التعريض ان تذكر شيئا تدل على شيء
لم تذكره وقيل الكناية اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض اللفظ
الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي والمجازي كقول من يتوقع صلة واني محتاج فانه تعريض بالطلب
مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازا وانما فهم من عرض اللفظ اي جانبه هكذا ذكر ابن الاثير ومثال التعريض نحو قوله

فالاستعارة ابلغ مراتب الفصاحة وكذا الكناية ابلغ من التصريح

فيه

كبيرهم

كبيرهم هذا نسب الفعل الى كبيرهم كانه غضب ان تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بانها لا تصلح ان تكون آلهة
لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرهم عن ذلك الفعل والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة ابدا
قال السبكي التعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به الى المعنى الآخر المقصود وقسم لا يراد بل
يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا علم معرفة الحصر والاختصاص
اما الحصر ويقال له القصر ايضا فهو تخصيص امر باخر بطريق مخصوص ويقال ايضا اثبات الحكم للمذكور ونفيه
عما عداه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما اما حقيقي او مجازي وقصر
الموصوف على الصفة حقيقيا لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بجميع الاوصاف واثبات بعض ونفي ما عداه بالكلية
وينقسم الحصر ايضا الى اقسام القصر باعتبار آخر وهو قصر الافراد وقصر التعيين وقصر القلب وتفصيل هذه
القواعد في علم البيان ثم من اتقنها يسهل عليه معرفة امثلتها من القرآن ثم ان طرق الحصر كثيرة احدها
النفي والاستثناء بالا او غير وثانيها انما المكسورة وقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وثالثها انما بالفتح
عند الزمخشري والبيضاوي في قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وصرح التنوخي في الاقصى
القريب بانه فرع انما المكسورة وما ثبت للاصل يثبت للفرع ما لم يثبت مخالفته والاصل عدمه ورد ابو حيان
على الزمخشري بانه يلزم انحصار الوحي في الوحدانية واجيب بانه حصر مجازي باعتبار المقام الرابع العطف بلا وبل
اتفق عليه اهل البيان الا انه نازع فيه الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح فقال اي قصر في العطف بلا
انما فيه نفي واثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة والقصر انما يكون بنفي جميع
الصفات غير المثبت حقيقة او مجازا وليس خاصا بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب اما العطف ببل فابعد منه
لانه لا يستمر فيها النفي والاثبات الخامس تقديم المعمول نحو اياك نعبد وخالف فيه قوم وسنذكره السادس
ضمير الفصل نحو فالله هو الولي السابع تقديم المسند اليه على ما قال الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه
بالخبر الفعلي والحاصل على رأيه ان له احوالا احدها ان يكون المسند معرفة والمسند مثبتا فياتي للتخصيص نحو انا
قمت وانا سعيت في حاجتك والثاني ان يكون المسند منفيا نحو انت لا تكذب وثالثها ان يكون المسند اليه
نكرة مثبتا نحو جاءني رجل اي لا امراة او رجلان ورابعها ان يلي المسند اليه حرف النفي فيفيد نحو ما انا قلت هذا
اي لم اقله مع ان غيري قاله هذا حاصل راي الشيخ عبد القاهر ووافقه السكاكي وزاد شروطا وتفاصيل
بسطوا فيها القول في موضعه الثامن تقديم المسند ذكره ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما ورد صاحب
الفلك الدائر بانه لم يقل به احد وهو ممنوع اذ صرح السكاكي وغيره بان تقديم ما حقه التاخير يفيد التخصيص ومثله
نحو تميمي انا التاسع ذكر المسند اليه ذكره السكاكي والزمخشري في آية يبسط الرزق وفي قوله والله يقول
الحق العاشر تعريف الجزئين ذكره الامام فخر الدين في نهاية الايجاز انه يفيد الحصر حقيقة
او مبالغة نحو المنطلق زيد ومثله الزملكاني بالحمد لله قال انه يفيد الحصر اي الحمد لله لا لغيره الحادي عشر نحو جاء زيد نفسه

غضب

علم معرفة الحصر والاختصاص

سواء كان النفي بما او بلا او بغيرهما وسواء كان الاستثناء بالا او

اليم

نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه لا يفيد الحصر الثاني عشر نحو ان زيدا القائم نقله المذكور ايضا الثالث عشر
نحو قائم في جواب زيد اما قائم او قاعد ذكره الطيبي في شرح التبيان الرابع عشر قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد الحصر
على ما نقل في الكشاف في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها واعلم ان اهل البيان
اطبقوا على ان تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا او ظرفا او مجرورا ومثلوا باياك نعبد واياك
نستعين وخالفهم ابن الحاجب في خطبة المفصل لله احمد وقال المراد الاهتمام لا الاختصاص الذي توهمه
كثير من الناس وهم واعترض ابو حيان نحو افغير الله تأمرون واجيب بانه لما كان من اشرك بالله غيره كانه
لم يعبد الله كان امرهم بالشرك كانه امر بتخصيص غير الله بالعبادة ورد ايضا صاحب الفلك الدائر بقوله وكلا هدينا
ونوحا هدينا من قبل وهو اقوى ما ورد به واجيب بانه لا يدعى فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشيء عن الغالب
قال الشيخ بهاء الدين وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في قوله تعالى اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه فان
التقديم الاول ليس للاختصاص وفي الثاني للاختصاص هذا وقال والد الشيخ تقي الدين السبكي في كتاب الاقتناص
ما حاصله وتخيله ان البيانيون على افادة تقديم المعمول الاختصاص ومن الناس من ينكر ذلك ويقول انما
يفيد الاهتمام فقط الا ان الحق ان الاختصاص غير الحصر والفضلاء لم يقولوا انه يفيد الحصر بل قالوا يفيد الاختصاص
والفرق بينهما ان الحصر اثبات المذكور ونفي غير المذكور والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه اذ الخصوص
مركب من معنى عام مشترك بين الشيئين او اشياء ومن معنى ينضم اليه يفصله عن غيره فقد يقصد افادته
جهة عمومه كقولك ضربت زيدا وقد يقصد افادة جهة خصوصه كقولك زيدا ضربت وهذا هو الاختصاص وانه
هو الاهم عند المتكلم وهو الذي قصد افادته السامع من غير تعرض ولا قصد لغيره باثبات ولا نفي وفي
الحصر معنى زائد عليه وهو نفي ما عدا المذكور وانما جاء هذا في اياك نعبد للعلم بان قائليه لا يعبدون غير الله وكذا
لم يطرد في بقية الآيات فالحصر على ثلاث مراتب احدها ما والا وهو اقوى طرقه لانه المنطوق والثاني الحصر بانما وهو
قريب من الاول ودونه لعدم ذكر النفي منطوقا والثالث الحصر الذي قد يفيده التقديم وليس هو على تقدير
تسليمه مثل الحصرين الاولين بل هو في قوة جملتين احدهما ما صدر الحكم به نفيا كان او اثباتا وهو المنطوق والاخرى
ما فهم من التقديم والحصر يقتضي نفي المنطوق فقط دون ما دل عليه من المفهوم لان المفهوم لا مفهوم له فاذا قلت انا لا اكرم
الا اياك افاد التعريض بان غيرك يكرم غيره ولا يلزم انك لا تكرمه ثم طول السبكي في الكلام وقال آخرا وهذا
كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وان بينهما فرقا قلت ما ذكره من الفرق بين
الاختصاص والحصر مما استخرجه فكري ايضا لكن افادة التقديم المذكور الحصر قد شيدت اركانه في بعض تعليقاتي
في علم المعاني علم معرفة الايجاز والاطناب اعلم انهما من اعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب
سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما يجب على البليغ في مظان
الاجمال ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ يرمون بالخطب

الطوال

الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء واختلف هل بين الايجاز والاطناب مساواة ام لا فالسكاكي و
متابعوه اثبتوها لكنهم جعلوها غير محمودة ولا مذمومة وتفصيل هذا المقام في شروح المفتاح واعلم ان الايجاز
والاختصار واحد وما قيل ان الاختصار خاص بحذف الجمل فقط فقد رده الفضلاء واما الاسهاب والحشو
والتطويل فغير الاطناب ولهذا قالوا الاطناب زيادة لفائدة دون غيره ثم الايجاز اما ايجاز قصر او ايجاز حذف
فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء الدين الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز
حذف وان كان كلاما يعطي معنى اطول منه فهو ايجاز قصر وقيل ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وقال
آخر هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة الثاني ايجاز التقدير وهو ان يقدر معنى
زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق ايضا وسماه بدر الدين بن مالك في المصباح الثالث الايجاز الجامع
وهو ان يحتوي على معان متعددة نحو ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فان العدل هو الصراط المستقيم
المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط اما في الاعتقاد او الاخلاق او الاعمال والاحسان هو الاخلاص في
واجبات العبودية كما فسره في الحديث بقوله ان تعبد الله كانك تراه اي تعبده مخلصا في نيتك وواقفا
في الخضوع آخذا اهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى زيادة على الواجب هذا في الاوامر وفي النواهي بالفحشاء اشارة
الى القوة الشهوانية وبالمنكر اشارة الى فرط القوة الغضبية وبالبغي الى الاستعلاء الفائض عن القوة الوهمية
قال ابن مسعود ما في القرآن آية اجمع للخير والشر من هذه الآية ومن بديع الايجاز قل هو الله احد الى آخر السورة فانه
نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة وقد افرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد ومن انواع
الايجاز نوع يسمى التضمين وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه قال القاضي ابو بكر وهو نوعان
احدهما ما يفهم من البنية نحو معلوم فانه يوجب انه لا بد له من عالم والثاني من معنى العبارة نحو بسم الله الرحمن الرحيم
فانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم والتبرك باسمه ومن ايجاز القصر باب الحصر سواء
كان بالا او بانما او غيرهما من ادواته لان الجملة فيها نائبة مناب جملتين وباب العطف لان حروفه وضعت للاغناء
عن العامل وباب النائب عن الفاعل لانه دل على الفاعل باعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه وباب الضمير لانه وضع
للاستغناء عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل الى المنفصل مع امكان المتصل وباب علمت انك قائم لانه محتمل لاسم
واحد سد مسد المفعولين من غير حذف وباب التنازع اذا لم يقدر على رأي الفراء وطرح المفعول اقتصارا على جعل
المتعدي كاللازم ومنها ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغني عن قولك اهو عشرون ام ثلاثون وهكذا
ومنها الالفاظ الملازمة للعموم كاحد ومنها لفظ التثنية والجمع فانه يغني عن تكرير المفرد واقيم الحرف فيهما مقامه
اختصارا ومما يصلح ان يعد من انواعه الاتساع من انواع البديع وهو ان يأتي بكلام يتسع فيه التأويل بحسب
ما يحتمله الفاظه من المعاني كفواتح السور ذكره ابن ابي الاصبع التقسيم الثاني من قسمي الايجاز ايجاز الحذف
وفيه فوائد ذكر اسبابه منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن

الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء ومنها
التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام قال حازم في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه او يقصد به
تعديد اشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشياء
المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنها التخفيف
لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو يوسف اعرض ونون لم يك وياء والليل اذا يسر وسأل المؤرج
السدوسي الاخفش عن هذه الآية فقال عادة العرب انها اذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان
لا يسرى وانما يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى وما كانت امك بغيا الاصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه
حرف ومنها كونه لا يصلح الا له نحو عالم الغيب والشهادة ومنها شهرته حتى يستوي ذكره وتركه قال الزمخشري وهو نوع
من دلالة الحال التي لسانها انطق من لسان المقال ومنها صيانته عن ذكره تشريفا ومنها صيانة اللسان
عنه تحقيرا له ومنها قصد العموم نحو اياك نستعين اي على العبادة وعلى كل امورنا ومنها رعاية الفاصلة نحو
ما قلى اي وما قلاك ومنها قصد البيان بعد الابهام نحو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقد ذكر اهل البيان
ان مفعول المشيئة والارادة لا يذكر الا اذا كان غريبا واعلم انهم قرروا ان الحذف اقتصارا او اختصارا و
الاول حذف بغير دليل والثاني حذف بدليل ثم الدليل اما حالي نحو قالوا سلاما اي سلمنا سلاما او مقالي
نحو وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا او دليل عقلي حيث يدل على ان الكلام لا يصح الا بتقدير
محذوف فتارة يدل على اصل الحذف والتعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل يعلم ان الحرمة
من صفات الافعال والميتة من الاعيان فيعرف ان هناك حذفا وكون المحذوف تناولها يستفاد من الشرع
وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها وتارة يدل على تعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره لان العقل
دل على استحالة مجيء الباري وقد يدل عليه العادة تارة نحو فذلكن الذي لمتنني فيه ولا يكون يوسف عليه السلام
ظرفا للوم عقلا فالعادة تعينه وهو المراودة اذ الحب المفرط لا يلام عليه عادة والمحتمل لهما لا غير بدليل سياق
وتارة يدل عليه التصريح في موضع آخر وهو اقوى الدلائل نحو رسول من الله اي من عند الله بدليل ولما جاءهم
رسول من عند الله ومن الادلة على الاصل الفعل العادة بان لا يمنع العقل عن اجرائه على ظاهره من غير
حذف نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم والعقل وان جوز عدم علمهم بالقتال لكن العادة تمنعه لانهم كانوا اخبر
الناس حتى كانوا يتفاخرون بعدم علمهم فلهذا قدر مجاهد لو نعلم مكان قتال ويدل عليه انهم اشاروا
على النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج من المدينة **فائدة** اعتبر الاخفش في الحذف التدريج حيث امكن ولهذا
قال في واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ان الاصل لا تجزي فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف
الضمير فصار تجزي وهذه ملاطفة في الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفا معا قال ابن جني وقول الاخفش
اوفق في النفس وآنس من ان يحذف الحرفان معا في وقت واحد **فائدة** ينبغي تقليل المقدر مهما امكن لتقل

والنوع من الاختصار والاقتصار

نحو

مخالفة الاصل نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قدر ابو علي نصب الكعبة وقدر غيره حرمة الكعبة والثاني افصح ومهما تردد
المحذوف بين الاحسن والاحسن وجب تقدير الاحسن لانه تعالى وصف كتابه باحسن الحديث فليكن محذوفه
احسن المحذوفات كما ان ملفوظه احسن الملفوظ ومتى تردد بين ان يكون مجملا او مبينا فتقدير المبين احسن
فائدة اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي فاعلا وبين كونه مبتدأ والباقي خبرا فالثاني اولى
لان المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف فاما الفعل فانه غير الفاعل اللهم الا ان يعتضد
الاول برواية اخرى في ذلك الموضع او موضع آخر يشبهه **فائدة** اذا دار الامر بين كون المحذوف اولا او ثانيا
فكونه ثانيا اولى ومن ثم رجح ان المحذوف في نحو اتحاجوني نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء الثانية
لا تاء المضارعة وقد يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة وملائكته بالرفع لاختصاص
الخبر بالثاني لوروده بصيغة الجمع وقد يجب كونه من الثاني نحو ان الله بريء من المشركين ورسوله اي بريء ايضا
لتقدم الخبر على الثاني واعلم ان الحذف على انواع احدها ما يسمى الاقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وانكر
ابن الاثير وقوعه في القرآن ورد بان من جعل كل حرف من فواتح السور اسما من اسمائه تعالى منه ايضا وادعى بعضهم
ان الباء في وامسحوا برؤوسكم اول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض
السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما بهم عجزوا عن اتمام الكلمة ويدخل في هذا النوع
حذف همزة انا من قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل لكن انا حذفت الهمزة تخفيفا ثم ادغمت النون في النون الثاني ما يسمى
بالاكتفاء وهو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الآخر لنكتة ويختص غالبا
بالارتباط العطفي كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخصص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب والوقاية من الحر اهم
من البرد عندهم وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها وفي
قوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وفي قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومن امثلة هذا النوع بيدك الخير
اي والشر وانما خص الخير بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم ولانه اكثر وجودا في العالم ولان اضافة الشر الى
الله تعالى ليس من باب الادب كما قال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك ومنها وله ما سكن في
الليل والنهار اي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه اغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان
كل متحرك يصير الى السكون ومنها الذين يؤمنون بالغيب اي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر الغيب
لانه امدح ولانه يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس ومنها ورب المشارق اي والمغارب ومنها هدى
للمتقين اي والكافرين قاله ابن الانباري ويؤيده قوله هدى للناس ومنها ان امرؤ هلك ليس له ولد اي ولا
والد بدليل انه اوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه يسقطها الثالث ما يسمى بالاحتباك
وهو من الطف الانواع وابدعها وقل من تنبه له او نبه عليه من اهل فن البلاغة ولم اره الا في شرح بديعية
الاعمى لرفيقه الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وافرده بالتصنيف

في

في بلادهم لشدة الحر من البرد عندهم

الاحتباك

الاحتباك

العلامة برهان الدين البقاعي قال الاندلسي في شرح البديعية من انواع البديع وهو نوع عزيز وهو ان يحذف
من الاول ما اثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما اثبت نظيره في الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل
الذي ينعق الآية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الاول الانبياء
لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثاني واخرجها قال الزركشي هو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف
من كل منهما مقابله لدلالة الآخر عليه ومن امثلته خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اي عملا صالحا بسيئ
وآخر سيئا بصالح ومن لطيفه قوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة اي فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله
واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت وله في القرآن نظائر وهو ابلغ ما يكون من الكلام ومأخذ
هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد
ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان اخذه منه ان مواضع
الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما ادركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع
المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما اكتسبه من الحسن
والرونق النوع الرابع ويسمى بالاختزال وهو ما ليس واحدا مما سبق وهو اقسام لان المحذوف اما كلمة
اسم او فعل او حرف واكثر امثلته حذف الاسم حذف المضاف وهو كثير في القرآن جدا حتى قال ابن جني في
القرآن منه زهاء الف موضع حذف المبتدأ يكثر في جواب الاستفهام نحو وما ادراك ماهيه نار اي هي نار وبعد
فاء الجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه اي فعمله لنفسه ومن اساء فعليها اي فاساءته عليها وبعد القول نحو
وقالوا اساطير الاولين وبعد ما الخبر صفة له في المعنى نحو صم بكم عمي حذف الخبر نحو اكلها دائم وظلها اي دائم
وقيل الامران نحو فصبر جميل حذف الصفة يأخذ كل سفينة اي صالحة بدليل انه قرئ كذلك حذف المعطوف عليه
نحو ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق اي فضرب فانفلق وحذف المعطوف مع العاطف نحو بيدك الخير اي
والشر حذف المبدل منه نحو ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لما تصفه والكذب بدل من الهاء حذف
الفاعل لا يجوز الا في فاعل المصدر نحو لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي من دعائه الخير وجوزه الكسائي مطلقا
لدليل وخرج عليه اذا بلغت التراقي اي الروح حتى توارت بالحجاب اي الشمس حذف المفعول تقدم انه كثير في
مفعول المشيئة والارادة ويرد في غيرهما نحو ان الذين اتخذوا العجل اي الها كلا سوف تعلمون اي عاقبة
امركم حذف الحال يكثر اذا كان قولا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي قائلين حذف المنادى
الا يا اسجدوا اي يا هؤلاء يا ليت اي يا قوم حذف العائد يقع في اربعة ابواب الصلة نحو اهذا الذي بعث الله رسولا
اي بعثه رسولا والصفة نحو واتقوا يوما لا تجزي نفس اي فيه والخبر وكلا وعد الله الحسنى اي وعده والحال
حذف مخصوص نعم انا وجدناه صابرا نعم العبد اي ايوب حذف الموصول آمنا بالذي انزل الينا وانزل

واحد

اي اجمل او امري صبر جميل

اليكم

وانزل اليكم اي والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا غير الذي انزل اليكم فيقدر حذف الفعل يطرد
اذا كان مفسرا نحو وان احد من المشركين استجارك حذف الحرف قيل حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف
للاختصار فلو كنت تحذفها لكنت مختصرا لها واختصار المختصر اجحاف به حذف همزة الاستفهام نحو وتلك نعمة تمنها
علي اي او تلك حذف الموصول الحرفي قال ابن مالك لا يجوز الا في ان نحو ومن آياته يريكم البرق حذف الجار يطرد
مع ان وان نحو يمنون عليك ان اسلموا اي بان ونحو ايعدكم انكم اي بانكم وجاء مع غيرهما نحو قدرناه منازل
اي قدرنا له واختار موسى قومه اي من قومه حذف العاطف نحو وجوه يومئذ ناعمة اي ووجوه عطفا على
وجوه يومئذ خاشعة حذف فاء الجواب نحو ان ترك خيرا الوصية للوالدين حذف حرف النداء كثير نحو يوسف اعرض
وفي العجائب للكرماني كثر حذف يا في القرآن من الرب تنزيها وتعظيما لان في النداء طرفا من الامر نحو رب اني وهن
العظم حذف قد في الماضي اذا وقع حالا نحو او جاءوكم حصرت صدورهم اي قد حصرت حذف لا النافية
يطرد في جواب القسم اذا كان المنفي مضارعا نحو وعلى الذين يطيقونه اي لا يطيقونه حذف لام التوطئة نحو وان اطعتموهم
انكم لمشركون حذف لام الامر نحو قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا حذف لام لقد يحسن مع طول الكلام نحو قد افلح من
زكيها حذف نون التوكيد نحو قراءة ألم نشرح بالنصب حذف نون الجمع عليه قراءة وما هم بضاري به من احد حذف
التنوين عليه قراءة ولا الليل سابق النهار بالنصب حذف حركة الاعراب والبناء عليه قراءة بارئكم ويأمركم بسكونهما
حذف اكثر من كلمة حذف مضافين نحو من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول حذف ثلاث متضايفات نحو
فكان قاب قوسين اي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها
حذف مفعولي باب ظن اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركائي حذف الجار مع المجرور خلطوا عملا
صالحا اي بسيئ وآخر سيئا اي بصالح حذف العاطف مع المعطوف تقدم حذف الشرط وفعله يطرد بعد الطلب
نحو فاتبعوني يحببكم الله اي ان اتبعتموني حذف جواب الشرط نحو ولو جئنا بمثله مددا اي لنفد البحر حذف جملة القسم نحو
لاعذبنه عذابا اي والله حذف جوابه والنازعات غرقا اي لتبعثن ص والقرآن ذي الذكر اي انه لمعجز حذف جملة مسببة عن
المذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل حذف جمل كثيرة نحو فارسلون يوسف ايها الصديق اي فارسلوني
الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف واعلم انه تارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدم
وتارة يقام ما يدل عليه نحو فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم
وانما التقدير فان تولوا فلا لوم علي او فلا عذر لكم لاني ابلغتكم اذا عرفت حال الايجاز فاعلم ان الاطناب
انواع الاول يكون بتكثير الجمل كقوله تعالى ان في خلق السموات والارض الآية في سورة البقرة اطنب فيها ابلغ اطناب
ليكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق الثاني يكون بالمؤكد
وذلك انواع احدها دخول حرف فاكثر من حروف التاكيد السابقة في نوع الادوات وهي ان وان ولام الابتداء
والقسم والا الاستفتاحية واما وها التنبيه وكان في تأكيد التشبيه ولكن في تأكيد الاستدراك وليت في تأكيد التمني

الاطناب

ولعل في تأكيد الترجي وضمير الشأن وضمير الفصل وما في تأكيد الشرط وقد والسين وسوف والنونان
في تأكيد الفعلية ولا التبرئة ولن ولما في تأكيد النفي وانما يحسن تأكيد الكلام بها اذا كان المخاطب منكرا او
مترددا ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الانكار وضعفه وقد تقرر تفصيله في علم المعاني الثاني التأكيد الصناعي
وهو اربعة اقسام احدها التوكيد المعنوي بكل واجمع وكلا وكلتا وفائدته رفع توهم المجاز وعدم الشمول وثانيها
التأكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ اما بمرادفه نحو ضيقا حرجا واما بلفظه فيكون في الاسم نحو دكا دكا وفي الفعل نحو فمهل الكافرين
امهلهم وفي اسم الفعل نحو هيهات هيهات والحرف نحو ففي الجنة خالدين والجملة نحو ان مع العسر يسرا والاحسن اقتران
الثانية بثم نحو كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ومن هذا النوع تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل نحو اسكن انت وزوجك
الجنة واما ان نكون نحن الملقين ومن تأكيد المنفصل بمثله نحو وهم بالآخرة هم كافرون وثالثها تأكيد الفعل بمصدره
وهو عوض من تكرار الفعل مرتين وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل بخلاف التوكيد السابق فانه لرفع توهم
المجاز في المسند اليه مثاله وسلموا تسليما والاصل في هذا النوع ان ينعت بالوصف المراد نحو اذكروا الله ذكرا كثيرا وسرحوهن
سراحا جميلا وقد يضاف وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يؤكد بمصدر فعل آخر او اسم عين نيابة
عن المصدر نحو وتبتل اليه تبتيلا والمصدر تبتلا وانبتكم من الارض نباتا اي انباتا والنبات اسم عين
ورابعها الحال المؤكدة نحو يوم ابعث حيا وارسلناك للناس رسولا الرابع التكرير وهو ابلغ من التأكيد
وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط وله فوائد منها التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقال
تعالى وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا وهذا اسلوب في كتابه الا فاسمعن الانذار في
القرآن ومنها التأكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه وقال الذي آمن
يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها
اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده نحو اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس
والقمر رأيتهم ومنها التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
واعلم انه قد يرد في صورة التكرار وليس منه كالقصص المكررة مثلا ذكر الله موسى في كتابه في مائة وعشرين
موضعا وقصة في خمس وعشرين آية وذكر قصة موسى في سبعين آية والف البدر ابن جماعة كتابا سماه
المقتنص في فوائد تكرار القصص وذكر فوائد منها ان في كل منها زيادة ليست في الاخرى وابدال كلمة باخرى لنكتة
عادة البلغاء ومنها ان الرجال من الطوائف تبرز دون فكرر لئلا يفوت كل طائفة كل هذه القصص
ومنها ان في ابراز الكلام في فنون كثيرة واساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة ومنها ان الدواعي لا تتوفر
على نقل الاحكام دون القصص فلهذا كررت القصص دون الاحكام ومنها ان في اظهارها تعجيز القوم لانهم
عجزوا عنه باي نظم جاؤا او باي عبارة عبروا ومنها انه لما تحداهم وقال فاتوا بسورة من مثله لو اتيتم
بكم يعجزون كعجزنا فكرر رفعا لهذا الوهم ومنها ان القصص محمولة على حسب التنقل في الاشياء

المجددة واستلذاذها وايضا مع هذا التكرير لم يحصل فيه هجنة ولا ملال للسامع فباين كلام المخلوقين واما
الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف فوجوه احدها الافصاح عن عشق النسوة وسترها اولى وثانيها ان فيها حصول
الفرج بعد الشدة فيتوفر الدواعي على نقلها من غير تكرير وثالثها ما ذكرها اشارة الى عجز العرب كانه صلى الله عليه
وسلم قال لهم ان كان القرآن من البشر فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص قلت وهذا
ما ذكره الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني ورابعها انها نزلت بسبب طلب الصحابة فنزلت مبسوطة تامة قلت
وهذا الوجه جواب بسطها لا لعدم تكريرها والكلام في التكرير وخامسها وهو اقوى الوجوه ان سائر القصص نزلت
لافادة اهلاك من كذبوا الرسل والتنبيه على المشركين بذلك ولا حاجة الى هذا التكرار بخلاف قصة يوسف وبهذا يعلم
وجه عدم تكرير قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح فان قلت قد تكررت
قصة ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين وليست من قبيل ما ذكرت قلت الاولى في سورة كهيعص وهي مكية انزلت خطابا
لاهل مكة والثانية في سورة آل عمران وهي مدنية انزلت خطابا لليهود والنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها
ذكر المحاجة والمباهلة النوع الخامس الصفة وترد لاسباب احدها التخصيص في النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة الثاني التوضيح
في المعرفة اي زيادة البيان نحو ورسوله النبي الامي الثالث المدح والثناء نحو صفات الله تعالى الرابع الذم نحو الرجيم الخامس
التأكيد لرفع الابهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين فنفي الاتحاد ولكونهما اثنين لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين او غير ذلك
فكما ان الوحدة تطلق للنوعية وللعدد وكذلك نفي التثنية قد يكون لنفي الوحدة النوعية وقد يكون لنفي الاثنينية
فائدة الصفة العامة لا تأتي بعد الخاصة فلا يقال فصيح متكلم بل بالعكس ويشكل في اسمعيل وكان رسولا نبيا واجيب
حال اي مرسلا لا صفة واذا وقعت الصفة بعد متضايفين اولهما عدد جاز اجراؤها على المضاف نحو سبع سموات
طباقا وعلى المضاف اليه نحو سبع بقرات سمان واذا تكررت النعوت لواحد فان تباعد معانيها فالاحسن العطف
نحو هو الاول والآخر والظاهر والباطن والا تركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الآية فائدة قطع النعوت
في مقام المدح والذم ابلغ من اجرائها لان المقام الاطناب والمعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد يقتضي
يكون نوعا واحدا مثاله في المدح والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة
الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين ومثاله في الذم وامرأته حمالة الحطب النوع السادس البدل
والقصد به الايضاح بعد الابهام وفائدة البيان والتأكيد اما البيان فواضح واما التأكيد فلانه على نية تكرير العامل فكانه
من جملتين ولانه دل على ما دل عليه الاول اما بالمطابقة في بدل الكل واما بالتضمن في بدل البعض او بالالتزام في
بدل الاشتمال النوع السابع عطف البيان وهو كالصفة في الايضاح لكن يفارقها في انه وضع ليدل على الايضاح
باسم يختص به بخلاف الصفة فانها وضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعها ويفارق البدل لان البدل هو المقصود
كانك قررته في موضع المبدل منه وعطف البيان وما عطف عليه كل منهما مقصود النوع الثامن عطف احد المترادفين
على الآخر والقصد منه التأكيد ايضا نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله وانكر المبرد وجود هذا في القرآن واول

باختلاف المعنيين وقال من جوز وجوده في مجموع المترادفين معنى لا يوجد عند انفرادهما فان التركيب
يحدث زيدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد معنى زائدا فكثرة الالفاظ اولى النوع التاسع عطف الخاص على
العام تنبيها على فضله حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات وحكى
ابو حيان عن شيخه انه سماه بالتجريد كانه جرد من الجملة وافرده بالذكر تفضيلا نحو حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى ومما ينبغي ان ينبه عليه ان المراد بالعام ما كان شاملا وبالخاص ما كان مشمولا لا مصطلح الاصوليين
النوع العاشر عطف العام على الخاص وانكر بعضهم وجوده فاخطا لوضوح فائدة وهي التعميم والاهتمام بالاول
لافراده بالذكر نحو ان صلاتي ونسكي ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ونظائره كثيرة في
القرآن النوع الحادي عشر الايضاح بعد الابهام وفائدته رؤية المعنى في صورتين مختلفين من الابهام
والايضاح او لتمكن المعنى تمكنا قويا اذ المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب او لتكمل لذة العلم
فان الشيء اذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم بباقي وجوهه وتالمت فاذا علمه كانت لذة اشد
من لذة من عرف من جميع الوجوه دفعة واحدة ومنه رب اشرح لي صدري ويسر لي امري النوع الثاني عشر
التفسير قال اهل البيان وهو ان يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره نحو ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا النوع الثالث عشر وضع الظاهر موضع المضمر والف
فيه ابن الصائغ تاليفا مفردا وله فوائد منها زيادة التقرير والتمكين نحو قل هو الله احد الله الصمد مكان هو الصمد
ونحو وبالحق انزلناه وبالحق نزل مكان وبه نزل ونظائر كثيرة في القرآن ومنها قصد التعظيم نحو واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ومنها قصد الاهانة والتحقير نحو اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
مكان الا انهم ومنها ازالة اللبس حيث يوهم الضمير انه غير الاول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء لو قال تؤتيه لاوهم انه الاول ونحو الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء ولو قال دائرته
لاوهم ان الضمير عائد الى الله ومنها قصد تربية المهابة وادخال الروع على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضي لذلك
كما يقال الخليفة امير المؤمنين يامرك بكذا ومنها قصد تقوية داعي المامور نحو فاذا عزمت فتوكل على الله
ان الله يحب المتوكلين ومنها تعظيم الامر نحو اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ومنها الاستلذاذ بذكره ونحو
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة ولم يقل منها ومنها التوصل بالظاهر الى الوصف نحو فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي ومنها التنبيه على علية الحكم نحو فبدل الذين ظلموا الى قوله فان الله عدو للكافرين حيث لم يقل
عدو لهم اعلاما بان من عادى هؤلاء فهو كافر ومنها قصد العموم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
لم يقل انها لئلا يوهم تخصيص ذلك بنفسه ومنها قصد الخصوص نحو ان وهبت نفسها للنبي لم يقل لك
تصريحا بانه خاص به ومنها الاشارة الى عدم دخول الجملة الثانية في حكم الاولى نحو فان يشا الله يختم
على قلبك ويمح الله الباطل فان ويمح الله استينافا لا داخل في حكم الشرط ومنها مراعاة الجناس نحو قل

اعوذ

قل اعوذ برب الناس الى آخر السورة ومنها مراعاة الترصيع وتوازن الالفاظ في التركيب نحو قوله ان تضل
احدهما فتذكر احديهما الاخرى النوع الرابع عشر الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
وزعم انه خاص بالشعر ورد بانه وقع في القرآن نحو يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون يتم المعنى بدونه اذ الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسل
والترغيب فيه وله نظير في القرآن النوع الخامس عشر التذييل وهو ان يؤتى بجملة عقيب جملة والثانية تشتمل على معنى
الاولى تاكيدا لمنطوقه او مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا النوع السادس عشر الطرد والعكس وهو ان يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه
مفهوم الثاني وبالعكس نحو لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذا نظير الاحتباك في الايجاز النوع
السابع عشر التكميل ويسمى بالاحتراس وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على اذلة لتوهم انه لضعفهم ومثلها اشداء على الكفار رحماء
بينهم ولو اقتصر على اشداء لتوهم انه لغلظهم النوع الثامن عشر التتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم
غير المراد بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة في قوله ويطعمون الطعام على حبه اي مع حب الطعام اي اشتهائه
فان الاطعام حينئذ ابلغ واكثر اجرا ومثله وآتى المال على حبه النوع التاسع عشر الاستقصاء وهو ان يتناول
المتكلم معنى فيستقصيه فياتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد ان يستقصي جميع اوصافه الذاتية بحيث لا يترك
لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة الآية فلو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا
الآية وحسنها بالنخيل والاعناب فان مصاب صاحبها بها اعظم ثم زاد هذا الوصف بقوله تجري من تحتها الانهار ثم
كمل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل الثمرات فاتى بكل ما يكون في الجنان ليشتد الاسف على افسادها ثم وصف صاحبها
بقوله واصابه الكبر ثم استقصى المعنى بما يوجب تعظيم المصاب بقوله وله ذرية ثم وصفها بالضعفاء ثم ذكر
استيصال الجنة بالهلاك في اسرع وقت فقال فاصابها اعصار ثم زاد فقوله فيه نار ثم احتمال ضعف النار فاخبر
باحتراقها ونفى ما يتوهم من احتمال ضعف النار او منع الانهار رطوبة الاشجار تاثيرها فاخبر عن هذا الاحتمال
بقوله فاحترقت فهذا احسن استقصاء في كلام واتمه واكمله قال ابن ابي الاصبع والفرق بين الاستقصاء
والتتميم والتكميل ان التتميم يرد على المعنى الناقص ليتم والتكميل على التام ليكمل النوع العشرون الاعتراض و
يسمى الالتفات وهو الاتيان بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب في اثناء كلام او كلامين لنكتة غير دفع الايهام
نحو لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فجملة الاستثناء اعتراض للتبرك وقد يكون الاعتراض
بجملتين او اكثر حتى ان في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله متكئين على فرش اعتراض سبع
جمل ومن وقوع اعتراض في اعتراض قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فان
قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله لو تعلمون اعتراض في ذلك الاعتراض قال الطيبي في التبيان

ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع ان يجيئ مجيء ما لا يترقب فيكون كالحسنة تاتيك من حيث لا تحتسب النوع
الحادي والعشرون التعليل وفائدته تقرير جواب فتحسنه الجملة الاولى لان المنفيات النفوس بعث على قبول
الاحكام المعللة من غيرها وحروف التعليل اللام وان وان واذ والباء وكي ومن ولعل ولكن لغة اقر تا
الى الكتاب في مباحث الايجاز والاطناب لانها مما تمس اليه حاجة الكتاب ومن الله التوفيق للتصنيف اعلم
الجزء الانشاء واعلم ان اهل البيان قاطبة والحذاق ومن النحاة على انحصار الكلام فيهما ولا غير وبين
قال انه عشرة اقسام نداء ومسئلة وامر وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام وقيل تسعة
باسقاط الاستفهام في المسئلة وقيل ثمانية باسقاط التشفع فيها ايضا وقيل تسعة باسقاط الشك في الخبر
وقال الاخفش ستة خبر واستخبار وطلب ونداء وقال الكثيرون ثلثة خبر وطلب وانشاء قالوا لان الكلام
اما ان يحتمل التصديق والتكذيب ولا الاول الخبر والثاني ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء وان تاخر
عنه فهو الطلب المحققون قالوا الطلب من الانشاء لان معنى اضرب مقترن بلفظه واما الضرب يوجد بعد ذلك فهو متعلق
الطلب لا نفسه واختلفوا في حد الخبر فقيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضروري اذ كل احد يفرق بين الخبر والانشاء
ضرورة ورجحه الامام في المحصول والاكثرون على حده فقال القاضي ابو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يحتمل الصدق
والكذب وقد عرفوه بحدود وذكره السكاكي في المفتاح ثم يظهر منه الانشاء والانه يقابله والتعجب قبل تعظيم الامر
في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله قال الرماني التعجب انما هو المعنى
الخفي سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا مجازا والحكما استبهم السبب كان التعجب احسن ولهذا لا يوصف
تعالى بالتعجب لانه استعظام يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عن ذلك ولهذا يقولون ان الواحد منا صيغة تعجب
من الله تعالى لا لغرض فيه بل الخاطبين واعلم ان من اقسام الخبر النفي بل هو شطر الكلام كله من الجحد اذ
الجحد يختص بالكاذب والنفي اعم ومن ادوات النفي لا ولات وليس وما وان ولم ولما واعلم ان انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون
لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع امكانه وان نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون
الذات وقد يكون نفيا للذات والصفة معا وقد ينفي الشيء رأسا لعدم كمال وصفه وانتفاء ثمرته كالنفي في
نفسه حقيقة نحو لا يموت فيها ولا يحيى لانه ليس بموت مريح ولا حياة طيبة ونفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة
والامكان وقد يراد به نفي الامتناع وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة ونفي العام يدل على نفي الخاص وثبوته
لا يدل على ثبوته وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه لا شك ان زيادة المفهوم من اللفظ
توجب الالتذاذ به فلذلك كان نفي العام احسن من نفي الخاص واثبات الخاص احسن من اثبات العام
ونفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي اصل الفعل وقد اشكل على هذا ايتان وما ربك بظلام للعبيد
وما كان ربك نسيا واجيب عن الاولى باجوبة احدها ان صيغة ظلام في مقابلة العبيد الذي هو الجمع لكثرة
الظلم المنفي بكثرة العبيد لا الكثرة في نفسه وثانيها انه من ترك القليل للكثير بالظلم الكثير فلان يترك القليل

وامر ونهي وتمنٍ ونداء وقيل خمسة خبر وامر وتصريح وطلب ونداء وقيل اربعة خبر واستخبار

يدرخله

كلام والنفي

اولى وثالثها ان معناه التعجب اي وظلم وما بعدها انه مجرد من معنى الكثرة بل بمعنى فاعل وخامسها ان التكليل
منه تعالى كثير كما يقال ان ترى العالم كثيرة وسادسها انه اراد وليس بظالم ليس بظالم تاكيد النفي فعبر عن ذلك بليس بظلام وسابعها
انه ورد جوابا لمن قال ظلام والتكرار اذا ورد جوابا للكلام خارجا لم يكن له مفهوم وثامنها ان صيغة
المبالغة وغيرها في صفات الله سواء في الاثبات فجرى النفي على ذلك وتاسعها انه قصد التعريض بان ثمة ظلاما
للعبيد من ولاة الجور ويجاب عن الثانية بهذه الاجوبة وبعاشر وهو مناسبة رؤوس الاي ومن اقسام الانشاء
الاستفهام وهو طلب الفهم بمعنى الاستخبار وقيل الاستخبار ما وقع اولا والاستفهام ما وقع ثانيا وقد يستعمل
في غيره مجازا منها الانكار ومعناه النفي وما بعده منفي ولذلك يصحبه الا ومنها التوبيخ وما تقدم انكار نفي وهذا
انكار توبيخ ومنها التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده ومنها التعجب او التعجيب نحو
ما لي لا ارى الهدهد ومنها العتاب نحو الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ومنها التذكير وفيه
نوع اختصار نحو الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان ومنها الافتخار نحو اليس لي ملك مصر ومنها
التفخيم نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ومنها التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقة ومنها
عكسه وهو التسهيل والتخفيف وماذا عليهم لو آمنوا ومنها التهديد والوعيد نحو الم نهلك الاولين ومنها
التكثير نحو وكم من قرية اهلكناها ومنها التسوية نحو سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم ومنها الامر نحو ااسلمتم اي
اسلموا ومنها التنبيه نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل ومنها الترغيب نحو من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
ومنها النهي نحو اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ومنها الدعاء وهو كالنهي الا انه من الادنى الى الاعلى نحو اتهلكنا
بما فعل السفهاء ومنها الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها ومنها التمني نحو فهل لنا من شفعاء ومنها
الاستبطاء نحو متى نصر الله ومنها العرض نحو الا تحبون ان يغفر الله لكم ومنها التحضيض نحو الا تقاتلون قوما نكثوا
ومنها التجاهل نحو اانزل عليه الذكر ومنها التعظيم نحو من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومنها التحقير نحو اهذا الذي
يذكر آلهتكم ومنها الاكتفاء نحو اليس في جهنم مثوى للمتكبرين ومنها الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى ومنها
الايناس نحو وما تلك بيمينك يا موسى ومنها التهكم والاستهزاء نحو اصلواتك تامرك ومنها التاكيد لما سبق من معنى
اداة الاستفهام قبله نحو افمن حق عليه كلمة العذاب ومنها الاخبار نحو افي قلوبهم مرض هل اتى على الانسان وقد تجتمع
الاستفهام معنى يوجد فيها معنى الاستفهام مع انضمام معاني الغرض والاصح الا يجاب التابع مجرد من معنى الاستفهام
كما توهم ومن اقسام الانشاء الامر وهو طلب فعل غير كف وصيغته افعل وليفعل وهي حقيقة في الايجاب نحو اقيموا الصلوة
فليصلوا معك وترد مجازا لمعان اخر الندب نحو فكاتبوهم والاباحة نحو فاصطادوا والاباحة نحو وكلوا واشربوا والدعاء
نحو ربنا اغفر لي والتهديد نحو اعملوا ما شئتم والاهانة نحو ذق انك انت العزيز الكريم والتسخير نحو كونوا قردة
فهو انتقال من الاهانة والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله والامتنان نحو كلوا من ثمره والتعجب نحو انظر كيف
ضربوا لك الامثال والتسوية نحو فاصبروا او لا تصبروا والارشاد نحو واستشهدوا والاختصار

ذلك بالذي

نحو القوا ما انتم ملقون والانذار نحو قل تمتعوا والاكرام نحو ادخلوها بسلام والتكوين وهو اعم من التسخير
نحو كن فيكون او التسخير التنقل من حال الى حال والانعام اي تذكير النعمة نحو كلوا مما رزقكم الله والتكذيب نحو
قل فأتوا بالتورية فاتلوها والمشورة نحو فانظر ماذا ترى والاعتبار نحو انظروا الى ثمره اذا اثمر والتعجب نحو
اسمع بهم وابصر وقد تجيء صيغته بمعنى الامر ومن اقسامه النهي وهو طلب الكف عن فعل وصيغته عشر
لا تفعل وهي حقيقة في التحريم وترد مجازا لمعان منها الكراهة نحو ولا تمش في الارض مرحا والدعاء نحو
ربنا لا تزغ قلوبنا والارشاد نحو لا تسألوا عن اشياء والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا والاحتقار والتقليل
نحو ولا تمدن عينيك الآية اي فهو حقير قليل وبيان العاقبة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء واليأس نحو لا تعتذروا اليوم والاهانة نحو اخسؤوا فيها ولا تكلمون ومن اقسامه التمني وهو
طلب حصول شيء على سبيل المحبة ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي ومن اقسامه الترجي وفرق بينه
وبين التمني بانه في الممكن والتمني فيه وفي المستحيل وبان الترجي في القريب والتمني في البعيد وبان الترجي في
المتوقع والتمني في غيره وبان التمني في المعشوق للنفس والترجي في غيره وحرف الترجي لعل وعسى وقد ترد
مجازا لتوقع محذور ويسمى الاشفاق نحو لعل الساعة قريب ومن اقسامه النداء وهو طلب اقبال المدعو
على الداعي بحرف نائب مناب ادعو ويصحب في الاكثر الامر والنهي والغالب تقدمه نحو يا ايها الناس اعبدوا ربكم و
قد يتأخر نحو وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقد يصحب الجملة الخبرية فيعقبها جملة الامر نحو يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له وقد لا يعقبها نحو يا عبادي لا خوف عليكم وقد تصحبه الاستفهامية نحو يا ابت لم تعبد
وقد ترد صورة النداء لغيره مجازا كالاغراء والتحذير وقد اجتمعا في قوله ناقة الله وسقياها والاختصاص
كقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت والتنبيه نحو الا يا اسجدوا والتعجب نحو يا حسرة على العباد و
التحسر نحو يا ليتني كنت ترابا ومن اقسامه القسم جعله من اقسام الانشاء القرافي وفائدته تأكيد الجملة الخبرية
وتحقيقها عند السامع علم متعلق ببدائع القرآن اورد فيها ابن ابي الاصبع نحو مائة نوع وصنف فيه مستقلا
فارجع اليه وذكر اهل البيان ان المتأخرين زادوا عليها اشياء كثيرة انظر القصائد البديعية للحلي و في اواخر علم البيان
لابن حجة وشرح البديعيات لابن حجة ومن اراد استقصاء انواع البديع فليرجع اليها الا ان ابن ابي الاصبع
اجرى تلك الانواع في الآيات القرآنية منها اثنان وعشرون نوع تقدم كما سبق وهي المجاز والاستعارة والكناية
والارداف والتمثيل والتشبيه والايجاز والاتساع والاشارة والمساواة والبسط والايغال والتسجيع والتشطير
والتتميم والتكميل والاحتراس والاستقصاء والتذييل والترديد والتكرار والتفسير والايضاح ونفي الشيء بايجابه
ومنها المذهب الكلامي والقول بالموجب والمناقضة والانتقال والاسجال والتسليم فسيأتي في علم الجدل
واما التمكين والتوشيح والتسهيم ورد العجز على الصدر وتشابه الاطراف ولزوم ما لا يلزم والتخيير والابهام وهو التورية
والاستخدام فسيأتي في نوع الفواصل واما حسن التخلص والاستطراد فسيأتي في نوع المناسبات وحسن الابتداء

وحسن الختام فسيأتيان في نوعي الفواتح والخواتم وها انا اذكر الباقي مع مثال واحد من القرآن لكل منها
اذ اللازم مثال واحد ولا حاجة الى تكثير الامثلة فالمذكورات ثلثة واربعون فالباقي من المائة سبعة
وخمسون الايهام ويسمى التورية ان يذكر لفظ له معنيان اما بالاشتراك او التواطؤ او الحقيقة والمجاز احدهما
قريب والآخر بعيد ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من اول وهلة قال الزمخشري
لا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا انفع ولا اعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله
وكلام رسوله ومن امثلتها الرحمن على العرش استوى فان للاستواء معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى
القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزهه تعالى عنه والآخر الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي
وري عنه بالقريب المذكور انتهى وهذه التورية تسمى مجردة اذ لم يذكر فيها شيء من لوازم المورى به والمورى عنه
ومنها ما يسمى مرشحة وهي التي ذكر فيها لوازم هذا او هذا كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به
ورشح به بذكر البنيان ويحتمل القدرة وهو البعيد المقصود ولها نظائر في القرآن والاستخدام هو والتورية اشرف انواع التورية و
البديع وهما سيان وفضله بعضهم عليها ولهم في تفسيره عبارتان احدهما مختار السكاكي واتباعه ان يؤتى بلفظ
له معنيان فاكثر مرادا به احد معانيه ثم يؤتى بضميره مرادا به المعنى الآخر والاخرى ان يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين
يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الآخر الآخر وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في المصباح ومشى عليها ابن ابي الآخر
الاصبع ومثل بقوله لكل اجل كتاب والكتاب يحتمل الامد المحتوم والكتاب المكتوب واجل يخدم الاول ويحتمل الثاني الثاني في
الالتفات ان ينتقل في الكلام من كل من التكلم والخطاب والغيبة الى الآخر لنكتة يقتضيها مقامها وامثلته
مشهورة ومن الالتفات نوع غريب في القرآن لم يوجد في الاشعار وهو ان يؤتى بجملتين مرتبتين ثم يخبر عن الاول
منهما ثم ينصرف الى الاخبار عن الثاني ثم الى الاخبار عن الاول مثاله ان الانسان لربه لكنود ذكر الانسان
وربه فاخبر عن الانسان ثم انصرف الى الاخبار عن الرب بقوله وانه على ذلك لشهيد ثم انصرف عنه الى الاخبار
عن الانسان بقوله وانه لحب الخير لشديد قيل وهذا يحسن ان يسمى التفات الضمائر ويقرب من الالتفات نقل الكلام لحب
من خطاب الواحد الى الاثنين وبالعكس ومنها الى الجمع وبالعكس ويقرب منه ايضا الانتقال من خطاب
الماضي والمضارع او الامر الى آخر الاطراد ان يذكر المتكلم اسماء آباء الممدوح مرتبة على ترتيبها في الولادة ومنه نحو قوله تعالى
واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسمعيل ويسمى الانسجام ان يكون الكلام لخلوه من العقادة متحدرا كتحدر الماء المنسجم ويكاد
لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة والقرآن كله كذلك قال اهل البديع واذا قوي الانسجام في
النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا فمن بحر الطويل فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واصنع الفلك باعيننا ومن البسيط فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
ومن الوافر ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن الهزج
فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا ومن الرجز ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان

كالجواب وقد ورسليات ومن التشريع او كالذي مر على قرية ومن التفريع انا خلقنا الانسان من نطفة
ومن الخفيفا يكادون يفقهون حديثا ومن المضاعف يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المتقعب في
قلوبهم مرض ومن المجتنح نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ومن المتقارب واملي لهم ان كيدي متين الادماج
ان يدمج المتكلم غرضا في غرض او بديعا في بديع بحيث لا يظهر في الكلام الا احد الغرضين او احد البديعين نحو
وله الحمد في الاولى والآخرة حيث ادمج البعث والجزاء في وصفه تعالى بالحمد الافتنان الاتيان في كلام بفنين مختلفين
كالجمع بين الفخر والتعزية في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الاقتدار ان
يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا على نظم الكلام وتركيبه وعلى صياغة قوالب المعاني والاغراض
فتارة ياتي في صورة الاستعارة وتارة في صورة الارداف وحينا في مخرج الايجاز ومرة في قالب الحقيقة
ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى الاول ان تكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بان يقرن الغريب
بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة والثاني ان تكون الفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد
فان كان فخما كانت الالفاظ فخمة او جزلا فجزلة او غريبا فغريبة او متداولا فمتداولة او متوسطا بين الغرابة والاستعمال
فكذلك مثال الاول تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى باغرب الالفاظ فان التاء اغرب
حروف القسم لقلة استعمالها واتى باغرب صيغ الافعال فانه يرفع الاسماء وينصب الاخبار فان تزال اقرب الى
الافهام واكثر استعمالا منه وباغرب الفاظ الهلاك وهو الحرض فاقتضى حسن الايتلاف في اللفظ جمع هذه
الالفاظ ومثال الثاني قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار لما كان الركون الى
الظالم دون مشاركته في الظلم اتى بالمس دون الاحراق والاصطلاء الاستدراك والاستثناء
شرط كونهما من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل عليه المعنى اللغوي مثال الاستدراك
ولكن قولوا اسلمنا اذ لو اقتصر على لم تؤمنوا لكان منفرا لهم فذكر الاستدراك اشارة الى ان الايمان
موافقة القلب واللسان وان انفرد اللسان يسمى اسلاما ومثال الاستثناء فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما فيه تمهيد عذر نوح في دعائه بهلاك قومه حيث دعاهم مدة طويلة ولم يجيبوه فقال الف تهويلا لاسماعهم
بحيث لا يلتفت بعده الى الاستثناء ولو قال تسعمائة وخمسين لم يحصل هذه الفائدة الاقتصاص ان يكون
الكلام في سورة مقتصا من كلام في سورة اخرى او في تلك السورة نحو ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
مقتص من قوله فاولئك في العذاب محضرون الابدال اقامة بعض الحروف مقام بعض نحو فانفلق اي انفرق
بدليل فكان كل فرق كالطود ومنه اني احببت حب الخير اي الخيل تاكيد المدح بما يشبه الذم قال ابن ابي الاصبع
ولم اجد منه في القرآن الا واحدة نحو الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله التفويف هو اتيان
المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغيرهما من الفنون كل فن في جملة منفصلة عن اختها مع تساوي
الجمل في الزنة ويكون في الجمل الطويلة والقصيرة والمتوسطة فمن الطويلة الذي خلقني فهو يهدين والذي يطعمني

ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين ومن المتوسطة يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قيل ولم يات المركب من القصيرة في القرآن قال ابن
ابي الاصبع التقسيم هو استيفاء اقسام الشيء الموجودة لا الممكنة فلا يجوز نحو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
اذ لا ثالث لهما في رؤية البرق وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيئات
الذكر ولا ثالث في القرآن التدبيج ان يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بها والكناية نحو ومن الجبال جدد بيض
وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ولما كان الطرف الاعلى في الظهور البياض ويقابلها السواد وفي الخفاء وبينهما
الاحمر وكذلك الوان الجبال لا تخرج عن ذلك واما حقيقة سوداء او حمراء بينهما لا جرم قسم كل علم نصب للهداية
اليها التنكيت ان يقصد المتكلم الى ذكر شيء دون غيره مما يسد مسده لاجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على
سواه كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى مع انه رب كل نجم ورب كل شيء لانه ظهر في العرب رجل يعرف بابن ابي
كبشة عبد الشعرى ودعا الناس الى عبادتها التجريد ان ينتزع من شيء ذي صفة آخر مثله مبالغة في كمالها
فيه نحو لهم فيها دار الخلد جهنم هي دار الخلد لا ان دار الخلد فيها بان يكون فيها غير دار الخلد التعديد هو ايقاع
الالفاظ المفردة على سياق واحد واكثر ما يوجد في الصفات نحو هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
الى قوله المتكبر الترتيب هو ان يورد اوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا عن
ابدا نحو والله خلقكم من تراب ثم من نطفة الآية التضمين يقع على اشياء احدها ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه
معناه وهو نوع من المجاز تقدم في الثاني حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم هو عبارة عنه وهذا نوع من الايجاز الثالث
تعلق ما بعد الفاصلة بها وهذا مذكور في نوع الفواصل الرابع ادراج كلام الغير في اثناء الكلام لقصد تاكيد المعنى
او ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعي نحو وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية تضمن شيئا
من التورية والانجيل ومن هذا القبيل ادراج حكايات المخلوقين في القرآن كقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد
فيها وامثال ذلك الجناس تشابه اللفظين في اللفظ وفائدته ان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء
اليها وهو انواع منها التام بان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها نحو يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
الى قوله ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ومنها المصحف ويسمى جناس الخط بان تختلف الحروف في النقط نحو
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنها المحرف بان يقع الاختلاف في الحركات نحو يحسبون انهم يحسنون
صنعا وفيه التحريف ايضا ومنها الناقص بان يختلفا في عدد الحروف والزائد اما في الاول او في الوسط او في
الآخر نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ومنها المذيل بان يزيد احدهما اكثر من
حرف في الآخر او الاول ويسمى الثاني بالمتوج نحو ان ربهم بهم مذبذبين بين ذلك ومنها المضارع وهو ان
يختلف الحرف مع مقارب المخرج سواء كان في الاول والوسط والآخر نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه
ومنها اللاحق وهو ان يختلف بحرف غير مقارب فيه كذلك نحو ويل لكل همزة لمزة وانه على ذلك لشهيد وانه لحب

تشديد ونحو امن من الامن ومنها المرفوع وهو ما ركب من كلمة وبعض اخرى نحو جرف هار فانهار به ومنها اللفظي
بان يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية نحو ناضرة الى ربها ناظرة ومنها تجنيس القلب بان يختلفا في
ترتيب الحروف نحو بين بني اسرائيل ومنها تجنيس الاشتقاق بان يجتمعا في اصل الاشتقاق ويسمى المقتضب
نحو فروح وريحان فاقم وجهك للدين القيم ومنها تجنيس الاطلاق بان يختلفا في المشابهة فقط نحو وجنى الجنتين
دان ويكون التجانس اللفظية ترك عند قوة المعنى نحو وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين حيث لم يقل
من التجانس
وما انت بمصدق ليكون من التجانس اذ في مؤمن زيادة التصديق من اعطاء الامن وقد زل بعض الادباء
بل فاضل فقال في قوله اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين لو قال اتدعون لكان فيه مراعاة التجانس
لما غفل عما ذكره الامام الرازي بان فصاحة القرآن ليست لاجل هذه التكلفات بل لاجل قوة المعاني وجزالة الالفاظ
الجمع هو ان يجمع بين شيئين او اشياء متعددة في حكم نحو المال والبنون زينة الحيوة الدنيا الجمع والتفريق
هو ان يدخل شيئين في معنى ويفرق بين جهتي الادخال نحو الله يتوفى الانفس حين موتها الآية الجمع و
التقسيم هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه نحو ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية الجمع مع التفريق و
التقسيم نحو يوم يأتي لا تكلم نفس الآية جمع المؤتلف والمختلف ان يريد التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان
مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص الآخر فيأتي لاجل ذلك بمعان
فصل
تخالف معنى التسوية نحو وداود وسليمان اذ يحكمان الآية سوى في الحكم والعلم وزاد سليمان بالفهم حسن النسق
هو ان يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا افردت كل جملة منها
قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها نحو وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية عتاب المرء نفسه نحو يوم يعض الظالم
يا ليتني
على يديه يقول [illegible] الآيات العكس ان يؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم
نحو يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن العكس القلب
المستوي نحو كل في فلك وربك فكبر ولا ثالث لهما في القرآن العنوان ان يأخذ المتكلم في غرض فيأتي
لقصد تكميله وتأكيده بامثلة في الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سابقة ومنه نوع عظيم جدا وهو
عنوان العلوم بان يذكر في الكلام الفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام ومن الثاني قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث
شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب في الشمس على
اي ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل
تهكما بهم وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم
الهيئة الفرائد مختص بالفصاحة دون البلاغة وهي الاتيان بلفظة تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهي الجوهرة
التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة الكلام وقوة عارضته وجزالة منطقه واصالة غريبة بحيث لو سقطت

من الكلام عزت على الفصحاء ومنه لفظ حصحص في قوله الآن حصحص الحق وخائنة في قوله يعلم خائنة الاعين القسم
ان يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له او تعظيم لشأنه او تنويه لقدره او ذم لغيره او جاريا
مجرى الغزل والترقق او خارجا مخرج الوعظ والزهد نحو فورب السماء والارض اقسم سبحانه بقسم يوجب
الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدره واجل عظمة ونحو لعمرك اقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما له
وتنويها لقدره اللف والنشر ان يذكر شيئان او اشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد او اجمالا بان يؤتى
بلفظ يشتمل على متعدد ثم تذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى كل واحد من المتقدم ويفوض الى
عقل السامع رد كل واحد الى ما يليق به فالاجمالي نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فقوله وقالوا اجمال واليهود والنصارى تفصيله ثم التفصيل اما على ترتيب اللف نحو جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون لليل والابتغاء للنهار واما على عكس ترتيبه نحو يوم تبيض وجوه و
تسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية بداءة النشر بالسواد وهو الثاني في اللف المشاكلة ذكر الشيء
بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا فالاول ومكروا ومكر الله فان اطلاق المكر في جانب الباري
عبرعنها
لمشاكلة ما معه والثاني نحو صبغة الله عن الايمان لتطهيره النفوس كما ان النصارى يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر لهذا عن الايمان بالصبغة المزاوجة ان يزاوج بين
ان
معنيين في الشرط والجزاء وما جرى مجراهما نحو آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية المبالغة ان يذكر المتكلم وصفا
فيزيد فيه حتى يكون ابلغ في المعنى الذي قصده وهو اما مبالغة في الوصف بان يخرج الى حد الاستحالة عادة ومنه
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واما مبالغة بالصيغة وصيغ
المبالغة معروف المطابقة ويسمى الطباق الجمع بين متضادين في الجملة وهو اما حقيقي نحو وانه هو اضحك
وابكى واما مجازي نحو او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه واما ايجاب نحو مما رزقناهم واما سلب
نحو فلا تخشوا الناس واخشوني واما لفظي منها نحو ما مر واما معنوي كذلك نحو جعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء ومنه نوع يسمى الطباق الخفي نحو اغرقوا فادخلوا نارا ذكر الغرق ذكر الماء معنى ومنه نوع يسمى
ترشيح الكلام وهو اقتران الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك نحو لا تظمأ فيها ولا تضحى وهما اجتمعا في الاحتراق
لان الظماء احتراق الباطن والعطش احتراق الظاهر من الشمس ومنه نوع يسمى المقابلة وهي ان يذكر لفظان
فاكثر ثم اضدادها على الترتيب والفرق بين الطباق والمقابلة ان الاول بين الضدين فقط والثاني
بما زاد من الاربعة الى العشرة وايضا الاول في الاضداد خاصة والثاني فيها وفي غيرها المواربة بالراء
والباء الموحدة ان يقول قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الانكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص
اما بتحريف كلمة او تصحيفها او زيادة او نقص نحو ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق فانه
قرئ ابنك سُرِّق ولم يسرق فاتى الكلام على الصحة بابدال الضمة من فتحة وتشديد في الراء وكثيرا ما جرى

ان يحكى المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له باوجز عبارة واعدل سبك واعذب لفظ نحو قال اني
جاعلك للناس اماما الى قوله الظالمين جمع فيه ثلاث مراجعات فيها معاني الكلام من الخبر والاستخبار و
الامر والنهي والوعد والوعيد بالمنطوق والمفهوم قال السيوطي قلت احسن من هذا ان يقال الخبر والطلب
والاثبات والنفي والتاكيد والحذف والبشارة والنذارة والوعد والوعيد النزاهة خلوص الفاظ الهجاء
من الفحش حتى يكون كما قال ابو عمرو بن العلاء وقد سئل عن احسن الهجاء هو الذي اذا انشدته العذراء
في خدرها لا يقبح عليها ومنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الآية والفاظ هذه الهجاآت
منزهة عما يقبح في الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن كذلك الابداع بالباء الموحدة ان يشتمل الكلام على عدة
ضروب من البديع قال ابن ابي الاصبع ولم ار في الكلام مثل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
فان فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبعة عشر لفظة وذلك المناسبة التامة في ابلعي واقلعي والاستعارة
فيهما والطباق بين الارض والسماء والمجاز في قوله يا سماء فان الحقيقة يا مطر السماء والاشارة في وغيض الماء فانه
عبر به عن معان كثيرة من قلع مطر السماء وبلع الارض العيون فينقص ما على الارض من الماء والارداف في
واستوت والتمثيل في وقضي الامر والتعليل فان غيض علة الاستواء وصحة التقسيم حيث استوعب اقسام
نقص الماء من احتباس ماء السماء والنابع من الارض وغيض ما على ظهرها والاحتراس في الدعاء لئلا يتوهم
ان عموم الماء يشمل من لا يستحق الهلاك فان عدله تعالى يمنع ان يدعو على غير مستحق وحسن النسق وائتلاف اللفظ
مع المعنى والايجاز لانه تعالى قص القصة مستوعبة باخصر عبارة والتسهيم لان اول الآية يدل على آخرها والتهذيب
لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة
وعقادة التركيب وحسن البيان من جهة ان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء والتمكين لان
الفاصلة مستقرة في محلها مطمئنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة والانسجام قال السيوطي وفيها ايضا
الاعتراض علم معرفة فواصل الآي الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وفرق بين الفواصل
ورؤس الآي بان الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وقد يكون
غيره ورؤس الآية قد يكون منفصلا وقد لا يكون قال الرماني في اعجاز القرآن ذهبت الاشعرية الى امتناع
ان يقال في القرآن سجع وفرقوا بان السجع ما يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل التي تتبع المعاني
ولا تكون مقصودة في نفسها ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا وتبعه على ذلك القاضي ابو بكر الباقلاني
ونقله عن نص ابي الحسن الاشعري وذهب بعض من غير الاشاعرة الى اثبات السجع في القرآن وزعموا ان ذلك مما يبين
به فضل القرآن وتتبع بها التفاضل في البيان واستدلوا بان موسى مع فضله على هارون ولما كان السجع قدم
عليه لذلك ورد القاضي بانه غير سجع لورود قوله صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الكهان فجعله مذموما وما توهموا انه
سجع من عدم التفرقة بين السجع والفاصلة وقد عرفت الفرق بينهما واما ما ذكره من تقديم هارون فليس لاجل السجع بل

لاعادة القصة الواحدة بالفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا وذلك من الامر الصعب الذي تبين فيه الاعجاز فيكون
تقديم بعض الكلمات وتاخيرها منه لاظهار الاعجاز دون السجع وكيف لا ولو كان سجعا لكان المشركون زعموا
القرآن من اجمة ان السجع عند البلغاء لا بد ان يكون معتدل الاجزاء والقرآن ليس كذلك هذا كلام
القاضي وتحقيقه وقال القاضي في الانتصار لمن اجاز تسمية الفواصل سجعا وقال الخفاجي في سر الفصاحة قول
الرماني السجع عيب والفواصل بلاغة غلط لانه ان اراد ان السجع ما يتبع اللفظ المعنى فذلك حسن في السجع ايضا وان
اراد ما يتبع المعنى اللفظ فذلك عيب في الفاصلة ايضا وانما لم يسموا القرآن سجعا تنزيها عن الوصف اللاحق
بكلام الكهنة فان قيل اذا كان السجع فلم لم يرد القرآن كله مسجوعا قلنا المحمود عند الفصحاء ان لا يكون الكلام
سيما اذا كان مع الطول مسجوعا كله لانه يكون حينئذ متكلفا مستكرها بل الفصيح عندهم الكلام الغير المسجوع غالبا
ولم يخل عن السجع ايضا في مواضع يحسن هو فيها ولا يلزم من حسن شيء اذا قل حسنه مع الكثرة كالحال في الرجع
السجع فيقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف وينفر منه ما يكون مستمرا على نمط واحد ويمل منه الطبع ولان الافتنان
من ضروب الفصاحة واعلم ان الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي الف كتابا سماه احكام الراي في
احكام الآي وقال فيه واعلم ان المناسبة امر مطلوب في اللغة العربية يرتكب بها امور من مخالفة
الاصول قال وقد تتبعت الاحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف واربعين حكما تقديم احدها
المعمول اما على العامل نحو واياك نستعين او على الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر او تقديم خبر كان
على اسمها نحو ولم يكن له كفوا احد والثاني تقديم ما هو متاخر في الزمان نحو فلله الآخرة والاولى والثالث تقديم
الفاضل على الافضل نحو برب هارون وموسى والرابع تقديم الضمير على ما يفسره نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى
والخامس تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا والسادس حذف ياء
المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال السابع حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل اذا يسر الثامن حذف ياء الاضافة
نحو فكيف كان عذابي ونذر التاسع زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا العاشر صرف ما لا ينصرف نحو قواريرا
ايثار تذكير اسم الجنس نحو اعجاز نخل منقعر الثاني عشر ايثار تانيثه نحو اعجاز نخل خاوية الثالث عشر الاقتصار
على احد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك نحو فاولئك تحروا رشدا ولم يجئ رشدا في
السبع الرابع عشر ايراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية والفعلية نحو ومن الناس من
يقول آمنا بالله الآية وقولهم جملة فعلية ورد بالجملة اسمية اي وما هم بمؤمنين الخامس عشر ايراد احد
القسمين غير مطابق للآخر كذلك نحو فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ولم يقل الذين كذبوا ايه
السادس عشر ايراد احد جزئي الجملتين على غير الوجه الذي ورد نظيرها من الجملة الاخرى نحو اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون السابع عشر ايثار اغرب اللفظين نحو قسمة ضيزى ولم يقل جائرة الثامن عشر اختصاص
كل من المشتركين بموضع نحو وليذكر اولوا الالباب وفي سورة طه ان في ذلك لآيات لاولي النهى التاسع عشر حذف

حذف المفعول نحو ما ودعك ربك وما قلى العشرون الاستغناء بالافراد عن التثنية نحو فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى الحادي والعشرون الاستغناء به عن الجمع نحو واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ائمة الثاني والعشرون
الاستغناء بالتثنية عن الافراد نحو ولمن خاف مقام ربه جنتان قال الفراء اراد جنة واكره ابن قتيبة وغلطه
وقال معاذ كيد اته جنتين فجعلهما جنة واحدة لرؤس الاي وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين قال العيان
ذواتا افنان ونقل ابن الصائغ عن الفراء انه اراد جنات فاطلق الاثنين على الجمع لاجل الفاصلة وهذا هو الثالث
والعشرون والرابع والعشرون الاستغناء بالجمع عن الافراد نحو لا بيع فيه ولا خلال اي ولا خلة كما في الآية الاخرى
الخامس والعشرون اجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو رايتهم لي ساجدين السادس والعشرون امالة ما
لا يمال كاي طه والنجم السابع والعشرون الاتيان بصيغة المبالغة نحو وما كان ربك نسيا الثامن والعشرون
ايثار بعض اوصاف المبالغة على بعض نحو ان هذا لشيء عجاب اوثر على عجيب التاسع والعشرون الفصل بين
المعطوفين نحو ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى الثلاثون ايقاع الظاهر موقع المضمر نحو انا
لا نضيع اجر المحسنين ولم يقل اجرهم الحادي والثلاثون وقوع مفعول موقع فاعل نحو حجابا مستورا اي ساترا
الثاني والثلاثون وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية اي مرضية الثالث والثلاثون الفصل بين الموصوف
والصفة نحو اخرج المرعى فجعله غثاء احوى ان اعرب احوى صفة المرعى الرابع والثلاثون ايقاع حرف مكان غيره
نحو بان ربك اوحى لها والاصل اليها الخامس والثلاثون تاخير الوصف غير الابلغ عن الابلغ ومن ذلك الرحمن
الرحيم رؤف رحيم لان الرافة ابلغ من الرحمة السادس والثلاثون حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو وما لاحد
عنده من نعمة تجزى السابع والثلاثون اثبات هاء السكت نحو ماليه سلطانيه ماهيه الثامن والثلاثون الجمع بين المجرورات
نحو ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا فان الاحسن الفصل بينها الا ان مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتاخير تبيعا
التاسع والثلاثون العدول عن صيغة المضي الى صيغة الاستقبال نحو ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاصل
قتلتم الاربعون تغيير بنية الكلمة نحو وطور سينين والاصل سيناء قال ابن الصائغ لا يمتنع في توجيه الخروج
عن الاصل في الآيات المذكورة امور اخرى مع وجه المناسبة فان القرآن العظيم كما جاء في الاثر لا تنقضي عجائبه
قال ابن ابي الاصبع لا تخرج فواصل القرآن عن احد اربعة اشياء احدها التمكين ويسمى ائتلاف القافية
ان يمهد الناثر للقرينة او الشاعر للقافية تمهيدا تاتي به القافية او القرينة متمكنة في مكانها مستقرة في
قرارها مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل
المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كملها السامع بطبعه اكثر فواصل القرآن من هذا القبيل نحو قوله
تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير يناسب
ما يدركه وامثال ذلك كثيرة في القرآن وحكي ان اعرابيا لم يقرا القرآن سمع قارئا يقرا فان زللتم من بعد
ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الا ان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل

لانه اغراء

لانه اغراء عليه وثانيها التصدير وهو ان تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في اول الآية ويسمى ايضا رد العجز
على الصدر فهذا اما يوافق آخر كلمة في الصدر نحو انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا او يوافق
كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب او يوافق بعض كلماته ولقد استهزئ برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وثالثها التوشيح وهو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم القافية
والفرق بينه وبين التصدير ان هذا دلالته معنوية وذاك لفظية نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار الآية
فان تنظر الى سلخ النهار من الليل يجزم بان الآية مظلمون ورابعها الايغال وقد تقدم تعبيره وتمثيله في من
الاطناب واعلم ان ارباب البديع قسموا السجع ونظيره الفواصل الى اقسام احدها المطرف وهو ان
يختلف الفاصلتان في الوزن ويتفقا في حروف السجع نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وثانيها
المتوازي وهو ان يتفقا وزنا وتقفية نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وثالثها المتوازن وهو ان يتفقا في
الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ورابعها المرصع وهو ان يتفقا وزنا وتقفية ويكون
ما في الاولى مقابلا لما في الثانية كذلك نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ونحو ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم وخامسها المتماثل وهو ان يتساويا في الوزن دون التقفية ويكون افراد الاولى مقابلة لما في الثانية
فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن بالنسبة الى المتوازي نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط
المستقيم فالكتاب والصراط متوازنان وكذا المستبين والمستقيم واختلفا في الحرف الاخير وسادسها التشريع
ويقال التوام واصله ان يبني الشاعر بيته على وزنين من اوزان العروض فاذا اسقط منها جزءا او جزءين صار
الباقي بيتا من وزن آخر وزعم قوم اختصاصه بالشعر وقال آخرون بل يكون في النثر بان يبنى على سجعتين لو اقتصر
على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان الحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حالة مع زيادة
معنى ما زاد من اللفظة ومثلوه من القرآن بما في سورة الرحمن من قوله فباي آلاء ربكما تكذبان لكن قيل انه غير
مطابق والمثال المطابق مثل قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وغير
ذلك من الآيات التي في اثنائها ما يصلح ان يكون فاصلة وسابعها لزوم ما لا يلزم ويسمى الالتزام وهو ان
يلتزم في الشعر او النثر حرف او حرفان فصاعدا قبل الروي بشرط عدم الكلفة مثال التزام حرفين والطور
وكتاب مسطور فاذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق ومثال التزام ثلثة احرف فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون تنبيهات الاول احسن السجع ونحوه ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ويليه ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالثة
نحو خذوه فغلوه الآية قال ابن الاثير الاحسن في الثانية المساواة والا فاطول قليلا وفي الثالثة ان تكون
اطول قال الخفاجي لا يجوز ان تكون الثانية اقصر من الاولى الثاني احسن السجع ما كان قصيرا لدلالته على قوة المنشي
واقله كلمتان نحو يا ايها المدثر قم فانذر الآيات والطويلة ما زاد على العشر كغالب الآيات والمتوسط ما بينهما كآيات سورة القمر

الثالث مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله انا خلقناهم من طين
لازب مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب الرابع كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين والحاق النون
وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه وجاء القرآن على اسهل موقف واعذب مقطع الخامس حروف الفواصل
اما متماثلة نحو والطور وكتاب مسطور الآيات ومتقاربة نحو الرحمن الرحيم مالك يوم الدين السادس كثر في الفواصل
التضمين وهو ان يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها نحو وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل والايطاء وهو تكرر
الفاصلة بلفظها كقوله تعالى في سورة الاسراء هل كنت الا بشرا رسولا واعلم ان التضمين والايطاء
وان كانا عيبين في النظم لكنهما ليسا بعيبين في النثر دل على ذلك وروده في القرآن علم معرفة فواتح السور
صنف فيه ابن ابي الاصبع كتابا سماه الخواطر السوانح في اسرار الفواتح واعلم ان فواتح السور لا تخرج عن عشرة
انواع احدها الثناء عليه تعالى وهو اما اثبات الصفات الكمالية كالتحميد في خمس سور وتبارك في سورتين
او التنزيه من صفات النقص وهو التسبيح في سبع سور الثاني حروف التهجي في تسع وعشرين سورة وقد
تقدم انها من المتشابهات الثالث النداء في عشر سور خمس بنداء الرسول وخمس بنداء الامة الرابع الجمل الخبرية
في ثلاث وعشرين سورة الخامس القسم في خمس عشرة سورة السادس الشرط في سبع سور السابع الامر في ست
سور الثامن الاستفهام في ست التاسع الدعاء في ثلاث العاشر التعليل في لايلاف قريش قال ابن ابي الاصبع ومن
حسن الابتداء وهو ان يتأنق في اول الكلام لانه اول ما يقرع السمع فان كان محررا اقبل السامع على الكلام والا
اعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي ان يكون اعذب لفظ واجزله وارقه واسلسه نظما واحسنه
نظما وسبكا واصحه واوضحه معنى واخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير والملبس او الذي لا يناسب البلاغة قالوا
وقد اتت فواتح السور كلها على احسن الوجوه وابلغها واكملها كالتحميد وحروف الهجاء وغير ذلك ومنها
براعة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب حال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله
والعلم الاسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن فانها مشتملة على جميع مقاصده قيل العلوم التي
احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان اربعة الاصول مداره على معرفة الله وصفاته واليه الاشارة
بقوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين انعمت عليهم ومعرفة المعاد
واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك واليه الاشارة
باياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص واليه الاشارة بصراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن مع حسن الالفاظ والمقاطع المتحسنة
وانواع البلاغة ولله در الفاتحة ما اعجب اسلوبها وما اعز علومها بحيث لو جمع كما قاله علي كرم الله وجهه
لكان اوقارا من الكتب هذا قدر ما وصل اليه فهم البشر والا فحقيقة لطائفها لا يفي بها قوة البشر
ولا يطلع عليها الا علام الغيوب علم معرفة خواتم السور هي ايضا مثل الفواتح في الحسن لانها آخر ما يقرع

الاسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع ايذان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشوف
الى ما يذكر بعد لانها بين ادعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك يظهر ذلك
لمن تأمل بصيرة تامة ناقدة علم معرفة مناسبة الآيات والسور صنف فيه ابو جعفر بن الزبير شيخ ابي حيان
في كتاب سماه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن وصنف فيه ايضا الشيخ برهان الدين البقاعي في
كتاب سماه نظم الدرر في تناسب الآي والسور وصنف فيه ايضا الشيخ جلال الدين السيوطي كتابا
سماه تناسق الدرر في تناسب السور وذكر مناسبات السور والآيات مع ما تضمنه من وجوه الاعجاز واساليب
البلاغة في كتاب اسرار التنزيل واعلم ان علم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته قال الامام الرازي
اكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط قال ابن العربي في سراج المريدين ارتباط آي القرآن بعضها
ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه
سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق باوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين
الله ورددناه اليه وقال غيره اول من اظهر علم المناسبة الشيخ ابو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة
والادب وكان يقول على الكرسي اذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية الى جنب هذه وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة
وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام علم المناسبة
علم حسن لكن يشترط في حسن الارتباط ان يقع في امر متحد مرتبط اوله بآخره فان وقع على اسباب مختلفة لم يقع
فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا
عن احسنه فان القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في احكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة وما كان كذلك
لا يتأتى ربط بعضه ببعض وقال الشيخ ولي الدين الملوي قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة
لانها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب انها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا
فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما انزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز
البين اسلوبه ونظمه الباهر والذي ينبغي في كل آية ان يبحث اول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها او مستقلة
ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها
وما سيقت له انتهى وقال الامام الرازي في سورة البقرة ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وشرف
معانيه فهو ايضا معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك
الا اني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الاسرار وليس الامر في هذا الباب
الا كما قيل والنجم تستصغر الابصار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر انتهى قلت ومن هذا النوع مناسبة
فواتح السور وخواتمها وقد صنف فيه السيوطي جزءا لطيفا سماه مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع
علم معرفة الآيات المتشابهات صنف فيه جماعة اولهم الكسائي ونظمه السخاوي والف في توجيهه الكرماني كتاب

البرهان في متشابه القرآن واحسن منه درة التنزيل وغرة التأويل لابي عبد الله الرازي واحسن من هذا
ملاك التأويل لابي جعفر بن الزبير وللقاضي بدر الدين بن جماعة كتاب لطيف سماه كشف المعاني عن متشابه
المثاني وفي كتاب اسرار التنزيل المسمى قطف الازهار في كشف الاسرار من ذلك الجم الغفير والقصد به ايراد القصة
الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بان يأتي في موضع بزيادة وفي موضع بدونها او في موضع معرفا وفي آخر منكرا
او في موضع مفردا وفي آخر جمعا او في موضع بحرف وفي آخر بحرف آخر او في موضع مدغما وفي آخر مفكوكا الى
غير ذلك من الاختلافات علم معرفة اعجاز القرآن صنف فيه خلائق منهم الخطابي والرماني والزملكاني
والامام الرازي وابن سراقة والقاضي ابو بكر الباقلاني قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه اعلم ان المعجزة
امر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي اما حسية واما عقلية واكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادة
فهمهم وقلة بصيرتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال افهامهم ولان هذه الشريعة
لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر ثم اعلم ان الله
بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة واشد ما كانت
عدة فدعا اقصاها وادناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر وازال الشبهة
جنحوا الى الحمية والجهل حتى خاطروا بمهجهم السيوف وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحا ومساء
الى ان يعارضوه فتحداهم اولا على ان ياتوا بمثله وامهلهم طول السنين ثم تحداهم بعشر سور منه فلما عجزوا عنه
تحداهم بسورة فلما عجزوا عن ذلك ايضا نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القرآن ثم انكشف من نقصهم ما كان
مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا انت تعرف من اخبار الامم ما لا نعرف
قال فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة
كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم معان العرب في الرأي والعقل
بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ولهم الاسجاع والمزدوج
واللفظ المنثور ثم تحدى به اقصاهم بعد ان اظهر عجز ادناهم فمحال اكرمك الله ان يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط في
الامر الظاهر والخطأ المكشوف البين مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز وهم اشد الخلق انفة واكثرهم
مفاخرة والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الامر الغامض فكيف بالظاهر [...]
كون القرآن معجزة وجب معرفة وجه الاعجاز فزعم قوم ان التحدي وقع بالقرآن القديم وهو مردود لان
من لا يوقف عليه لا يتصور التحدي به وزعم النظام بالصرفة اي صرفه العرب عن معارضته وسلب عقولهم
مع قدرتهم عليه في نفسه لكن عاقهم عنه امر خارجي كسائر المعجزات وهذا فاسد لان قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
الآية فلو لم يكن فيهم قدرة لم يبق لاجتماعهم فائدة مع ان الاجماع ان القرآن معجز ولو كان كما ذكروه لكان
المعجز هو الله تعالى دون القرآن ولم يكن للكلام فضيلة على غيره وزعم آخرون ان وجه اعجازه ما فيه من الاخبار

احرار
معرفا

صور
موضع مقدما وفي آخر
مؤخرا او في م

عن الغيوب المستقبلة وقيل الاخبار عن قصص الاولين والاخبار عن الضمائر وقال القاضي ابو بكر وجه
من النظم والتأليف والترصيف وقال الامام الرازي الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة
عن العيوب وقال الزملكاني وجه الاعجاز راجع الى التأليف الخاص لا مطلق التأليف بان وقع لكل فن في
مرتبته العليا في اللفظ والمعنى وقال ابن عطية الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق انه بنظمه وصحة معانيه وتوالي
فصاحة الفاظه ثم كذلك من اوله الى آخره ولم يكن ذلك في قدرة البشر ولو نزعت منه لفظة لم يقدر طائفة
البشر ان ياتوا بلفظة احسن منها بل بمثلها وقال حازم في منهاج البلغاء وجه الاعجاز استمرار الفصاحة والبلاغة
في القرآن من جميع انحائها في جميعه استمرارا لا توجد له فترة ولا يقدر عليه احد من البشر وقال المراكشي في شرح
المصباح وجه اعجازه ليس مفرداتها ولا تأليفها ولا اعرابها ولا مجرد اسلوبه بل جميع هذه الامور كلها وقال
الخطابي وجه الاعجاز البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها والامر فيها الى الذوق وقال اهل التحقيق ان اجناس الكلام
في درجات البلاغة متفاوتة البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل والجائز المطلق الرسل فالاول اعلاها
والثاني اوسطها والثالث ادناها ففازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة واخذت من
كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد
في نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الزعورة فكان
اجتماع كل من الامرين في نظمه مع نبو كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه
وانما تعذر على البشر الاتيان بمثله لان علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة العربية وجميع معاني الاشياء المحمولة على
تلك الالفاظ ولا جميع وجوه النظوم التي بها يكون ائتلافها والقرآن في هذه الامور في غاية الشرف والفضيلة
وكذا معانيه متقدم في ابوابه ومترق الى اعلى درجاته وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق لكن مجموعة
في نوع واحد فلم توجد الا في كلام العليم القدير فخرج من هذا ان اعجاز القرآن لانه جاء بافصح الالفاظ في
احسن نظوم التأليف متضمنا اصح المعاني من توحيد الله وتنزيهه في صفاته ودعاء الى طاعته وبيان لطريق
عبادته من تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف ونهي عن منكر وارشاد الى محاسن
الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شيء منها موضعه مودعا اخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات
الله بمن مضى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة في الاعصار الآتية جامعا في ذلك بين الحجة والمحتج له
والدليل والمدلول ليكون ذلك اوكد للزوم ما دعا اليه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع
بين اشتاتها امر تعجز عنه قوى البشر ولا يبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله
او مناقضته في شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما راوه منظوما ومرة انه سحر لما راوه معجوزا عنه
غير مقدور عليه وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وفزعا في النفوس يريبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا ان
يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قال الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم

وانه ان يقول الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه ومغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلى
وانه ليحطم ما تحته وكانوا مرة لجهلهم يقولون اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا مع علمهم ان
صاحبهم امي وليس بحضرته من يملي او يكتب في نحو ذلك من الامور التي اوجبها العناد والجهل والعجز ثم قال
وقد قلت في اعجاز القرآن وجها ذهب عنه الناس وهو صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس فانك لا تسمع
غيره وقد خلص الى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن المهابة والروعة في حال آخر ما يخلص منه اليه
تلخيص الكلام ان وجه الاعجاز اما الايجاز مع البلاغة او البيان والفصاحة او الوصف والنظم او كونه
خارجا عن جنس كلامهم مع كون مفرداته منه او كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته
او ما فيه من الاخبار من الامور الماضية والمستقبلة او جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها
او جميع ما سبق من الاقوال وكونه قطا طريا في الاسماع والالسنة او جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة
مع تضادهما وعدم جمعهما في كلام البشر او جعله آخر الكتب غنيا عن غيره واحتياج ما تقدم اليه وترك المعارضة
مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي ثم انهم اختلفوا في القدر المعجز منه فذهب بعض المعتزلة الى
انه يتعلق بجميعه ومقدار دونه بنظم القرآن وهو التحدي باقصر سورة منه وقال القاضي بسورة طويلة
كانت وقصيرة وقال انه يتعلق بسورة او قدرها من الكلام وقال قوم لا يكون الاعجاز الا باية كثيرة وقال
آخرون يتعلق بقليله وكثيره وهو الاصح ثم اختلفوا قال القاضي كل كلمة فيه في الذروة العليا من البلاغة
واختار ابو نصر القشيري وعز الدين بن عبد السلام التفاوت بل فيه الفصيح والافصح ثم الحكمة في تنزيهه عن الشعر
ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق والشعر مبناه على تخييل الباطل في صورة الحق حتى قال بعض الحكماء لم
ير متدين صادق اللهجة مفلقا في شعره وما وقع فيه موزونا فليس على وجه القصد وشرط الشعر ان يتبع
القصد وقيل البيت الواحد ليس بشعر والبيتان واما الرجز فليس بشعر اصلا وقيل اقل الرجز اربعة ابيات
وليس ذلك في القرآن بحال وقيل التحدي للانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي
وقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن لتعظيم امر الاعجاز او في اجتماعهم قوة لا تخفى قال الكرماني
لم يذكر الملائكة معهم لانه صلى الله عليه وسلم لم يبعث الى الملائكة علم معرفة العلوم المستنبطة
من القرآن قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
قال وتلونا عليك الكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله
فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وعن ابن مسعود وقال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه
خبر الاولين والآخرين قال البيهقي يعني اصول العلم وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله
على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث انبأتكم بتصديقه من
كتاب الله وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله فقيل له ما تقول في المحرم قتل

الزبور

الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحدثنا سفيان بن عيينة
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
عن عمر بن الخطاب انه امر بقتل المحرم الزنبور وحكى ابن سراقة في كتاب الاعجاز عن ابي بكر بن مجاهد انه قال يوما
ما من شيء في العالم الا في كتاب الله فقيل له فاين ذكر الخانات فيه فقال في قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات وان بعضنا قد استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين من
قوله في سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فانها راس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن
ليظهر التغابن بفقده وقال ابن برجان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شيء فهو في القرآن او فيه اصله
قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ما حكم او قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر
اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه وقال ابن ابي الفضل المرسي جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث
لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه
معظم ذلك الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لي عقال — سادات
بعير لوجدته في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم
وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه حتى قيل جميع العلم في القرآن لكن
تقاصر عنه افهام الرجال ثم ان بعضهم نوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه منهم من اعتنى
بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره واحزابه وانصافه
وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة
من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه فسموا القراء ومنهم من اعتنى بالمعرب والمبني من الاسماء والافعال
والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدي ورسوم
خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كلمة كلمة وهم النحاة ومنهم من اعتنى
بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفي — معنى واحد ولفظا يدل على
منه وخاضوا في ترجيح احد محتملات ذي المعنيين والمعاني واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره وهم
المفسرون ومنهم من اعتنى بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانيته ووجوده وبقائه
وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وهم الاصوليون العالمون بعلم اصول الدين ومنهم من تأمل
معاني خطابه فرأى منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص الى غير ذلك من احكام اللغات من الحقيقة
والمجاز والفسخ والكناية وتكلم في التخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي

والنسخ الى غير ذلك من انواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا علما اصول الفقه ومنهم
من احكم صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحرام والحلال وسائر الاحكام فاسسوا اصوله وفرعوا فروعه
وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموا ذلك بعلم الفروع وبعلم الفقه ايضا ومنهم طائفة
تلمحت ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا اخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى
ذكروا بدء الدنيا واول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص ومنهم آخرون لما فيه من الحكم والامثال (تنبهوا)
والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير
والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا
من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ ومنهم قوم استنبطوا مما فيه من اصول التعبير مثل ما ورد في قصة
يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا
واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب فان عسر عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب فان عسر
فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصطلاح العوام في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي اشار اليها القرآن
بقوله وامر بالمعروف ومنهم قوم اخذوا مما في آية المواريث من ذكر السهام وارباجها وغير ذلك علم الفرائض
واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العول و
استخرجوا منها احكام الوصايا ومنهم قوم نظروا الى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل
والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت ومنهم من نظر من
الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادي والمقاطع والمخالص
والتلوين في الخطاب والايجاز والاطناب وغير ذلك من هذا الباب فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع
ومنهم من نظر فيه من ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معاني ودقائق جعلوا لها اعلاما
اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما اشبه ذلك
هذه هي الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية ابد الله ذكرهم وايد فكرهم وقد احتوى القرآن ايضا
على علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك اما الطب فمداره على حفظ (والهندسة)
الصحة واستحكام القوة واعادة الصحة بعد اختلاله وتحقق الشفاء بعد اعتلاله كما اشار الى
الاول بقوله وكان بين ذلك قواما وبقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا والى الثاني بقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس واما الهيئة ففي آيات ذكر فيها ملكوت السموات والارض وما بث في العالم العلوي
والسفلي من المخلوقات واحوال الشمس والقمر مثل قوله ومحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقوله
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله برب المشارق والمغارب الى غير ذلك بحيث لو احصي لوجد
جميع اصول الهيئة وزيادة عليها واما الهندسة ففي قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب الآية واما الجدل

فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئا كثيرا
ومناظرة ابراهيم نمرود ومحاجته قومه اصل في ذلك واما الجبر والمقابلة فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد
واعوام وايام لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة الدنيا وما مضى وما بقي
مضروب بعضها في بعض واما النجامة ففي قوله او اثارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه
ايضا اصول الصنائع واسماء الآلات التي تدعو الضرورة اليها كالخياطة في قوله وطفقا يخصفان والحدادة آتوني
زبر الحديد والنا له الحديد الآية والبناء في عدة آيات والنجارة واصنع الفلك باعيننا والغزل نقضت غزلها والنسج
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا والفلاحة افرايتم ما تحرثون الآية والصيد في عدة آيات والغوص كل بناء وغواص
وتستخرجوا منه حلية والصياغة واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا والزجاج صرح ممرد من قوارير
المصباح في زجاجة والفخارة فاوقد لي يا هامان على الطين والملاحة اما السفينة الآية والكتابة علم بالقلم والخبز
احمل فوق راسي خبزا والطبخ بعجل حنيذ والغسل والقصارة وثيابك فطهر قال الحواريون وهم القصارون
والجزارة الا ما ذكيتم والبيع والشرى في آيات والصبغ صبغة الله جدد بيض وحمر والحجارة وتنحتون من الجبال بيوتا والكيل
والوزن في آيات والرمي وما رميت اذ رميت واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وفيه من اسماء الآلات وضروب
المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله ما فرطنا في الكتاب
من شيء قال القاضي ابو بكر بن العربي في قانون التاويل علوم القرآن خمسون علما واربعمائة علم وسبعة
آلاف علم وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع هذا
مطلق دون اعتبار تركيبه وما بينها من الروابط وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله قال وام علوم القرآن ثلثة
توحيد وتذكير واحكام فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق باسمائه وصفاته وافعاله والتذكير
الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والاحكام منها التكاليف كلها وتبيين المنافع
والمضار والامر والنهي والندب ولذلك كانت الفاتحة ام القرآن لاشتمالها على هذه الاقسام الثلثة و
سورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها على احد الاقسام الثلثة وهو التوحيد قال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلثة
اشياء التوحيد والاخبار والديانات ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لانها تشمل التوحيد كله وقال علي
ابن عيسى القرآن يشتمل على ثلثين شيئا وعدها الا ان الاشياء الثلثة التي قالها ابن جرير تشمل ما ذكره
كلها بل اضعافها فلذلك اكتفينا بما ذكره ابن جرير ولم نذكر ما ذكره ابن عيسى في القرآن ما يدرك لا يحصى عجائبه
(والكيا الهراسي) وقد افرد الناس كتبا فيما تضمنه القرآن من الاحكام كالقاضي اسمعيل وبكر بن العلاء وابي بكر الرازي وابي بكر بن العربي
وعبد المنعم بن الفرس وابن خويز منداد وافرد آخرون كتبا فيما فيه من العلوم الباطنة وافرد ابن برجان
كتابا فيما تضمنه من معاضدة الاحاديث والف جلال الدين السيوطي كتابا سماه الاكليل في استنباط
(مما سوى ذلك) التنزيل ذكر فيه كل ما استنبط منه من مسئلة فقهية او اصلية او اعتقادية وبعضا كثير الفائدة جم العائدة

علم

تجري مجرى الشرح لما اجمل من الانواع المذكورة فليراجعه من اراد الوقوف عليه معرفة امثال القرآن صنف فيه
الامام ابو الحسن الماوردي من كبار اصحاب الشافعية قال تعالى ولقد ضربنا في هذا القرآن من كل مثل
لعلهم يتذكرون وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال الماوردي من
اعظم علم القرآن علم امثاله والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل
كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام وقيل ضرب الامثال في القرآن يستفاد منه امور كثيرة التذكير والوعظ
والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعاني
بصورة الاشخاص لانها اثبت في الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل
تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد وتأتي امثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح
والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر او تحقيره وعلى تحقيق امر او ابطاله قال تعالى وضربنا لكم الامثال
فامتن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد قال الزركشي في البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص
هذه الشريعة وقال الاصبهاني لضرب العرب الامثال واستحضار العلماء الامثال والنظائر شأن ليس بالخفي
في ابراز خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض تريك
المتيقن والغائب كانه مشاهد وفي ضرب الامثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لسورة الجامح الابي
فانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء في نفسه ولذلك اكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الامثال
ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفشت في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء
والحكماء واعلم ان جعفر بن شمس الخلافة عقد في كتاب الآداب بابا في الفاظ من القرآن جارية مجرى المثل
وتسميه ارباب البديع ارسال المثل واورد من ذلك قوله سبحانه ليس لها من دون الله كاشفة
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر
ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما
كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا
الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآن وقد عصيت قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك
ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وقليل من عبادي الشكور
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب ظهر الفساد في البر والبحر ضعف الطالب
والمطلوب لمثل هذا فليعمل العاملون وقليل ما هم فاعتبروا يا اولي الابصار في الفاظ اخر واعلم ان امثال
القرآن قسمان ظاهر مصرح به نحو قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا الآية ونظائر ذلك وكامن لا ذكر للمثل
فيه وهذا كما سئل الحسين بن الفضل انك تخرج امثال العرب والعجم من كتاب الله تعالى فهل تجد فيه

خير الامور اوسطها قال نعم في اربعة مواضع قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا الآية وقوله ولا تجعل يدك مغلولة الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية وقيل هل
تجد في كتاب الله ليس الخبر كالعيان قال في قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قيل فهل تجد كما
تدين تدان قال في قوله من يعمل سوءا يجز به قيل فهل تجد لا تلد الحية الا حية قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وامثال
هذه كثيرة ويكفيك هذا القدر في الاعتبار علم معرفة اقسام القرآن صنف فيه ابن القيم مجلدا سماه التبيان
واعلم ان القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما
وقيل القسم منه تعالى ان كان لتصديق المؤمن فهو يصدقه بمجرد الاخبار وان كان لاجل الكافر فلا يفيده
واجيب بان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادوا التأكيد واجاب ابو القسم القشيري ان الله
ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى في كتابه
النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم وقال من ذا الذي اغضب
الجليل حتى الجاه الى اليمين واعلم ان القسم لا يكون الا باسم معظم وقد اقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة
مواضع والباقي كله قسم بمخلوقاته فان قيل ورد النهي عن القسم بغير الله تعالى اجيب بوجوه احدها انه على حذف
مضاف اي ورب التين ورب الشمس وامثالها وثانيها انه نزل القرآن على ما يعرفه العرب من القسم بما يعظمونه من
المخلوقات وثالثها ان القسم يكون على ما فوق المقسم والله تعالى ليس فوقه احد فتارة يقسم بنفسه وتارة بمصنوعاته
لانها تدل على باري وصانع علم معرفة جدل القرآن صنف فيه نجم الدين الطوفي قال العلماء اشتمل القرآن
على جميع انواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية
الا وكتاب الله قد نطق به لكن اورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين احدهما بسبب ما قال
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم والثاني ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة
بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم يتخط الى الاغمض الذي لا يعرفه
الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم
وتلزمهم الحجة ويفهم الخواص من اثنائها ما يربى على ما ادركه فهم الخطباء وقال ابن ابي الاصبع زعم
الجاحظ ان المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو مشحون به وتعريفه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته
بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة ارباب الكلام ومنه نوع منطقي تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فان
الاسلاميين من اهل هذا العلم ذكروا ان من اول سورة الحج الى قوله وان الله يبعث من في القبور خمس نتائج
تستنتج من عشر مقدمات منها قوله ذلك بان الله هو الحق وبيانه ان الله تعالى اخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك
مقطوع بصحته لانه خبر من ثبت صدقه عمن ثبتت قدرته متواترا فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق
ومنها انه يحيي الموتى لانه اخبر عن اهوال الساعة بما اخبر وفائدته موقوفة على احياء الموتى وقد ثبت اخ

وقال قل اي وربي انه لحق
وعن بعض الاعراب انه لما
سمع قوله فورب السماء والارض
انه لحق صاح
صح

قادر على كل شيء ومن الاشياء احياء الموتى فهو يحيي الموتى ومنها انه اخبر انه على كل شيء قدير وهذا ان من
تبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم نذقه عذاب السعير ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شيء قدير
ومنها قوله وان الله يبعث من في القبور برهانه انه اخبر ان الساعة آتية لا ريب فيها بالخبر الصدق ولا ياتي الا من — بالساعة
يبعث من في القبور لانها عبارة عن مدة تقوم فيها الاموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها وانه يبعث من
في القبور وقيل استدل سبحانه على المعاد الجسماني بضروب احدها قياس الاعادة على الابتداء كما قال
كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده أفعيينا بالخلق الاول وثانيها قياس الاعادة على خلق السموات
والارض بطريق الاولى قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الآية وثالثها قياس الاعادة
على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات ورابعها قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر وخامسها
في واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى الآيتين وتقريرها ان الحق في نفسه واحد والاختلاف
لا يفيد الا تعدد الطرق ولما كان هنا حقيقة موجودة ولم يمكن لنا الوقوف عليها في هذه الحياة لان تكاثر
الاختلاف في نظرنا في هذه الجبلة وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة
غيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه يرتفع فيها الخلاف والعناد وهذه هي التي وعد الله بالمصير اليها
فقد صار الخلاف الموجود اوضح دليل على تحقق البعث الذي ينكره المنكرون كذا قرره ابن السيد ومن ذلك
الاستدلال على وحدة الصانع بدلالة التمانع وهذه مشهورة في الكتب الكلامية ومن انواع الجدل
السبر والتقسيم ومن امثلته في القرآن قوله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين الآيتين فان الكفار
حرموا ذكور الانعام تارة واناثها اخرى فرد الله تعالى عليهم بالسبر والتقسيم وطريقه ان علة الحرمة اما الذكورة
او الانوثة او اشتمال الرحم عليهما او التعبد عن الله وذلك اما بوحي وارسال رسول او سماع كلامه بلا
فهذه وجوه التحريم لا غير فالاول يستلزم حرمة جميع الذكور والثاني حرمة جميع الاناث والثالث تحريم الصنفين معا
والاخذ عن الله بلا واسطة باطل لم يدعوه وكذلك بواسطة رسول لانه لم يات اليهم رسول قبل النبي صلعم
واذا بطل الجميع ثبت المدعى وهو انهم افتروا وضلوا ومنها القول بالموجب قال ابن ابي الاصبع و
حقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه وقيل هو قسمان احدهما ان تقع في كلام الغير كناية عن شيء اثبت
له حكم فيثبتها لغير ذلك الشيء كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الآية ارادوا
بالاعز انفسهم وبالاذل المؤمنين فرد الله تعالى لئن رجعنا الى المدينة كلامهم بانه نعم ان الاعز يخرج الاذل
لكن الاعز الله ورسوله والمؤمنون وهم المخرجون والاذل المنافقون وهم المخرجون والثاني حمل لفظ وقع في
كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه مثاله قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن
قل اذن خير لكم ومنها التسليم وهو ان يفرض المحال منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور
ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير — بلغ

ووقوعه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على
بعض المعنى ليس مع الله من اله ولو سلم ان معه سبحانه الها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الاثنين
بما خلق وعلو بعضهم على بعض فلا يتم في العالم امر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم احواله والواقع خلاف ذلك
ففرض الهين فصاعدا محال لما يلزم منه المحال ومنها الاسجال وهو الاتيان بالفاظ تسجل على المخاطب بوقوع ما خوطب به
نحو ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم فان في ذلك اسجالا بالايتاء والادخال
حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده ومنها الانتقال وهو ان ينتقل المستدل الى استدلال غير
الذي كان آخذا فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الاول كما جاء في مناظرة الخليل للجبار لما قال له ربي
الذي يحيي ويميت فقال الجبار انا احيي واميت ثم دعا بمن وجب عليه القتل فاعتقه ومن لا يجب عليه فقتله
فعلم الخليل انه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة او علم ذلك وغالط بهذا الفعل فانتقل عليه السلام الى استدلال لا
يجد الجبار له وجها يتخلص منه فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فانقطع
الجبار وبهت ولم يمكنه ان يقول انا الآتي بها من المشرق لان من هو اسن منه يكذبه ومنها المناقضة وهو تعليق امر على مستحيل اشارة
الى استحالة وقوعه كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومنها مجاراة الخصم ليعثر بان
يسلم بعض مقدماته حيث يراد تبكيته والزامه كقوله قالوا ان انتم الا بشر مثلنا الآية قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر
مثلكم فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم وليس مرادا بل هو
من مجاراة الخصم ليعثر فكأنهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله
تعالى علينا بالرسالة علم معرفة ما وقع في القرآن من الاسماء والكنى والالقاب اعلم انه تعالى ذكر من
اسماء الانبياء والمرسلين خمسا وعشرين وهم مشاهير فلنذكر اسماءهم تبركا بذكرهم وذاكرين احوالهم آدم — فائدة في اسامي الانبياء عليهم السلام وذكر تاريخهم
ابو البشر سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل اسم سرياني اصله آدام بوزن خاتام عرب بحذف — آدم عليه السلام
الالف الثانية وقال الثعلبي التراب بالعبرانية آدام فسمي به عاش تسعمائة وستين سنة وقيل الف
سنة ومنهم نوح قال الجواليقي اعجمي معرب زاد الكرماني ومعناه بالسريانية الساكن قال الحاكم في المستدرك انما — نوح عليه السلام
سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار قال واكثر الصحابة على انه قبل ادريس وهو نوح بن لمك
بفتح اللام وسكون الميم والكاف بعدها ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد التاء المضمومة بعدها واو وفتح
الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس
فيما يقال وقيل بين آدم ونوح عشرة قرون بعث وله اربعون سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان مولده بعد وفاة — ادريس عليه السلام
آدم بمائة وستة وعشرين عاما وفي التهذيب للنووي انه اطول الانبياء عمرا ومنهم ادريس قيل انه قبل نوح
وقيل كان اول نبي اعطي النبوة وهو اخنوخ بن برد بن مهلائيل بن انوش بن قينان بن شيث بن آدم

قال وهب ادريس جد نوح الذي يقال له خنوخ وهو اسم سرياني وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة دراسته
الصحف ومنهم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم القي يوسف في الجب وهو ابن اثنتي عشرة سنة ولقي
اباه بعد الثمانين وتوفي وله مائة وعشرون سنة وفي الصحيح اعطي شطر الحسن والقراءة بالعجمة لا اشتقاق
له وفي يوسف ست لغات تثليث السين مع الياء والهمز ومنهم لوط قال ابن اسحق هو لوط بن هاران بن آزر
وعن ابن عباس لوط ابن اخي ابراهيم ومنهم هود واسمه عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل هود بن عبد الله
بن رباح بن حاد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قال كعب كان اشبه الناس بآدم وقال ابن مسعود
كان رجلا جلدا ومنهم صالح وهو ابن عبد الله بن رباح بن ثمود بن جابر بن سام بن نوح بعث الى قومه حين
راهق الحلم وكان رجلا احمر الى البياض سبط الشعر فلبث فيهم اربعين عاما وكان من العرب بعث الى ثمود
بعد هلاك عاد وكان غلاما شابا ودعاهم الى الله حتى شمط وكبر ولم يكن بين نوح وابراهيم الا هود وصالح فاقام
فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ومنهم شعيب وهو ابن ميكائيل وقيل ابن ملكاين
وقيل ابن ميكيل بن يشجن بن لاوي ابن يعقوب وقيل ميكيل بن يشجن بن مدين بن ابراهيم الخليل كان
يقال له خطيب الانبياء وبعث رسولا الى امتين مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلاة وعمي في آخر عمره و
اختلف في ان مدين واصحاب الايكة واحد وقيل اثنان واحتج الاول بان كلا منهما وعظ بوفاء الكيل والميزان
والثاني بما روي عن السدي وعكرمة انهما قالا ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله
بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة وقيل بعث الى ثلاث امم والثالثة اصحاب الرس
ومنهم موسى وهو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام لا خلاف في نسبه وهو اسم
سرياني عن ابن عباس انه بالقبطية مو والشجر سا وانما سمي موسى لانه التقط بين شجر وماء في الصحيح انه آدم طوال جعد كانه
من رجال شنوءة قال الثعلبي عاش مائة وعشرين سنة ومنهم هارون اخوه شقيقه وقيل لامه فقط
وقيل لابيه فقط كان اطول منه فصيحا جدا مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفي وصفه في حديث الاسراء
في بعض الروايات نصف لحيته بيضاء ونصفها اسود تكاد لحيته تضرب سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا
قال المحبب في قومه هارون بن عمران ذكره ابن عساكر وهارون بالعبرانية المحبب ومنهم داود وهو ابن ايشا بكسر الهمزة
وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عوبد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعر بموحدة ومهملة مفتوحة
ابن سلمون بن نحشون بن عمي بن باب بتحتية واخره موحدة بن رام بن حضرون بمهملة ثم معجمة ابن فارص
بفاء واحدة وصاد مهملة ابن يهوذا بن يعقوب في الترمذي انه كان اعبد البشر وقيل وكان احمر الوجه سبط
الرأس ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك عاش مائة سنة
مدة ملكه منها اربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا ومنهم سليمان ولده قال كعب كان ابيض جسيما وسيما
وضيئا جميلا خاشعا متواضعا وكان ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه

يوسف عليه السلام
لوط عليه السلام
صالح عليه السلام
شعيب عليه السلام
موسى عليه السلام
هارون عليه السلام
سليمان عليه السلام

ابن جرير عن ابن عباس قال ملك الارض مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر
ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه باربع سنين ومات وله ثلاث وخمسون سنة
ومنهم ايوب في الصحيح من بني اسرائيل ولم يصح في نسبه شيء الا ان اسم ابيه اموص قال ابن جرير هو ايوب بن موص بن
روح بن عيص بن اسحق وحكى ابن عساكر ان امه بنت لوط وان اباه ممن آمن بابراهيم وعلى هذا فكان قبل
موسى قال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن ابي خيثمة كان بعد سليمان ابتلي وهو ابن سبعين وكان مدة
بلائه سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين روى الطبراني ان عمره كان ثلاثا وتسعين سنة ومنهم
ذو الكفل هو ابن ايوب قيل بعث بعد ايوب بابنه بشر نبيا وسماه الله ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيده وكان مقيما بالشام
عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة قيل هو الياس وقيل يوشع بن نون وقيل نبي اسمه ذو الكفل وقال ابن
عساكر نبي تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الانبياء وقيل لم يكن نبيا وان اليسع استخلفه فتكفل له ان يصوم النهار
ويقوم الليل وقيل انه كان يصلي كل يوم مائة ركعة وقيل هو اليسع وان له اسمين ومنهم يونس بن متى وهو مردود وفي الصحيح
ابن عباس انه نسبه الى ابيه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس لبث في بطن الحوت اربعين يوما وقيل
الشعبي قال الثعلبي ضحى والتقطه عشية وفي يونس ست لغات تثليث النون مع الياء والهمز والقراءة المشهورة بضم
النون مع الياء وقال ابو حيان قرأ طلحة بن مصرف بكسر يونس ويوسف مشتقين من انس واسف على جعلهما
عربيين وهو شاذ ومنهم الياس وهو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون اخي موسى بن عمران حكى الثعلبي انه من
سبط يوشع قال وهب انه عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الدنيا وقيل روي عن ابن مسعود انه هو ادريس وهو بهمزة قطع
عبراني وزيد في آخره ياء ونون في قوله سلام على الياسين كما قالوا في ادريس ادراسين ومن قرأ آل ياسين فقيل
المراد آل محمد ومنهم اليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز قال العامة يقرؤه بلام واحدة مخففة وقرئ والليسع بلامين و
بالتشديد فعلى هذا هو اعجمي وكذا على الاول وقيل عربي منقول من الفعل من وسع يسع ومنهم زكريا من ذرية
سليمان بن داود وقتل بعد قتل ولده وكان له يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة او تسع وتسعون او مائة
وعشرون وهو اسم اعجمي وفيه خمس لغات اشهرها المد والثانية القصر وقرئ بهما في السبع وزكري بتشديد الياء
وتخفيفها وزكر كقلم ومنهم يحيى ولده اول من سمي يحيى بنص القرآن ولد قبل عيسى بستة اشهر ونبئ صغيرا وقتل ظلما وسلط
الله على قاتليه بخت نصر وجيوشه وهو اسم اعجمي وقيل عربي وعلى القولين لا ينصرف وعلى كونه عربيا اذ سمي لان الله احياه
بالايمان او لانه حيي به رحم امه او لانه استشهد والشهداء احياء وقيل معناه يموت كالمفازة للمهلكة والسليم
للديغ ومنهم عيسى بن مريم بنت عمران خلقه الله بلا اب كانت مدة حمله ساعة او ثلاث ساعات او ستة اشهر او ثمانية
او تسعة اشهر ولها عشر سنين او خمس عشرة رفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفي الاحاديث انه ينزل و
يقتل الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيح انه ربعة احمر كانما خرج من ديماس اي حمام وعيسى اسم عبراني او سرياني قيل لم يكن في الانبياء من له

ايوب عليه السلام
ذو الكفل عليه السلام
الياس عليه السلام
اليسع عليه السلام
زكريا عليه السلام
يحيى عليه السلام
عيسى عليه السلام

وقيل كان رجلا صالحا يخبر بامور فوفى بها وقيل هو زكريا لقوله تعالى فكفلها زكريا م

يونس ابن متى بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور وفي تفسير عبد الرزاق انه اسم امه قال م

اسماء الانبياء محمد ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم في القرآن باسماء كثيرة
منها محمد واحمد قيل خمسة سموا قبل ان يكونوا احمد ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويحيى انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى وعيسى مصدقا بكلمة من الله واسحق ويعقوب فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وفيه من
اسماء الملائكة جبريل وميكائيل وفيهما لغات جبريل بفتح الجيم او كسرها بلا همزة وجبرائيل بالهمزة بعد الالف وجبرئيل
بياءين بلا همزة وجبرئل بهمزة وياء بلا الف وجبرل بتشديد اللام وقرئ بها قال ابن جني اصله كوريل فغير بالتعريب
وطول الاستعمال الى ما ترى وقرئ ميكائل بالهمز وبجبرل وميكائل وميكيل قيل معناه بالعبرانية عبد الله وجبر هو عبد
وكذا ميكائيل وكل اسم فيه ايل فهو معبد الله وقيل جبر خادم الله وقيل فارسلنا اليها روحنا بتشديد النون
قال ابن مهران انه اسم جبريل حكاه الكرماني في عجائبه ومنهم هاروت وماروت من على كنيتهم الله وجنبه عما كان
من الملائكة انه تقدم ذكره السيوطي في تفسيرها جزء ومنهم الرعد عن ابن عباس مرفوعا انه ملك من الملائكة موكل
بالسحاب ومن عكرمة الرعد ملك يسبح الله اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع
بذنبه فذلك البرق ومنهم مالك خازن النار ومنهم السجل عن ابي جعفر الباقر قال السجل ملك كان هاروت وماروت
من اعوانه وعن السدي انه ملك موكل بالصحف ومنهم قعيد عن مجاهد انه اسم كاتب السيئات قيل في قوله تسعة
قيل عشر تسعة عشر منهم ذو القرنين وقيل الهادي مشهور وهو ملك من اعظم الملائكة خلقا ومنهم السكينة قال تعالى
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل انه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روي ان السكينة تنطق
على لسان عمر وفيه من اسماء الصحابة زيد بن حارثة والسجل في قول من قال انه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من اسماء
المتقدمين من غير الانبياء والرسل عمران ابو مريم وقيل فيه ابو موسى ايضا واخوه هارون وليس باخي موسى وعزير
وتبع وكان رجلا صالحا كما اخرجه الحاكم وقيل نبي كما حكاه الكرماني في العجائب ولقمان وقد قيل انه نبي والاكثر على
خلافه عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا ويوسف بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ذكر
في سورة غافر ويعقوب في سورة مريم يعقوب بن ماتان وتقي في سورة مريم ان كنت تقيا اي ان كنت مشكلا
وفيه من اسماء النساء مريم لا غير ومريم بالعبرية الخادم وقيل ان بعلا في قوله اتدعون بعلا اسم امرأة كانوا يعبدونها
وفيه من اسماء الكفار قارون وجالوت وهامان وبشرى في قوله يا بشرى في سورة يوسف في قول السدي و
وآزر ابو ابراهيم وقيل اسمه تارخ وآزر لقب وقيل آزر اسم الصنم ومنه النسيء من بني كنانة كان يجعل المحرم صفرا
الغنائم وفيه من اسماء الجن ابوهم ابليس وكان اسمه عزازيل وهو المروي عن ابن عباس وعن السدي
قال كان ابليس الحارث وعن ابن عباس انما سمي ابليس لان الله ابلسه من الخير كله اي ايسه وقيل اسمه قترة
حكاه الملكاني وكنيته ابو كردوس وقيل ابو قترة وقيل ابو مرة وقيل ابو لبينى حكاه السهيلي في الروض الانف وفيه
من اسماء القبائل ياجوج وماجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم وفيه من اسماء الاصنام التي كانت
اسماء للاناس ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي اسماء اصنام قوم نوح واللات والعزى ومناة وهي

محمد عليه الصلاة والسلام
اسماء الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام
جبريل عليه السلام
ميكائيل عليه السلام
هاروت وماروت عليهما السلام
رعد عليه السلام
عن مجاهد قال بلغنا ان البرق ملك
مالك عليه السلام
روح عليه السلام
عزير وتبع
اسماء الكفار لعنهم الله
ابليس
ياجوج ماجوج
عاد وثمود مدين قريش
اسماء الاصنام ود وسواع يغوث يعوق نسر اللات والعزى مناة

اسماء اصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرأ بضم الراء انه اسم صنم والجبت والطاغوت انهما صنمان والرشاد في سورة غافر
في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد انه اسم صنم من اصنام فرعون وبعل هو صنم قوم الياس كما تقدم
علم معرفة مبهمات القرآن صنف فيه السهيلي ثم ابن عساكر ثم القاضي عز الدين ابن جماعة وللسيوطي فيه
تاليف لطيف جمع فيه فوائد الكتب مع زوائد اخرى على صغر حجمه جدا وكان من السلف من يعتني بهذا العلم
كثيرا قال عكرمة طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم ادركه الموت اربع عشرة سنة وللابهام في
القرآن اسباب منها الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله صراط الذين انعمت عليهم فانه مبين في قوله مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومنها ان يتعين لاشتهاره كقوله
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لانه ليس له غيرها الثالث قصد الستر عليه ليكون ابلغ في
استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية هو الاخنس بن شريق وقد اسلم بعد
وحسن اسلامه الرابع ان لا يكون في تعيينه كثير فائدة نحو او كالذي مر على قرية واسألهم عن القرية الخامس التنبيه
على العموم وانه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله السادس تعظيمه بالوصف
الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل اولو الفضل والذي جاء بالصدق وصدق به يعني الصديق والمراد
في الكل الشايع تحقيره بالوصف الناقص نحو ان شانئك هو الابتر واعلم ان علم المبهمات مرجعه النقل المحض لا
مجال للرأي فيه ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير يذكر فيها اسماء المبهمات بالخلاف فيها احلت
من ذلك الى تلك الكتب اذ لا يحيط كتابنا هذا باستقصاء فيها ولما كان التوضيح بعضها غير مفيد اضربنا عن التعرض
لها الا بعضها والله الموفق للصواب علم معرفة اسماء من نزل فيهم القرآن وافرد بالتاليف بعض القدماء
لكنه وقع غير محرر وكتاب اسباب النزول والمبهمات يغنيان عن ذلك وعن علي رضي الله عنه قال ما في قريش احد
الا وقد نزلت فيه آية قيل له فما نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وعن سعد بن ابي وقاص قال نزلت
في اربع آيات نزلت فيّ من الانفال ووصينا الانسان بوالديه حسنا وآية تحريم الخمر وآية الميراث وعن
رفاعة القرظي قال نزلت ولقد وصلنا لهم القول في عشرة انا احدهم وعن ابي جمعة جنيد بن سبع وقيل
حبيب بن سباع قال فينا نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وكنا تسعة نفر سبعة رجال و
امرأتين علم معرفة فضائل القرآن صنف فيه ابو بكر ابن ابي شيبة والنسائي وابو عبيد القاسم بن سلام
وابن الضريس وآخرون وقد صح فيها احاديث باعتبار الجملة وفي بعض الصحيح العمود على التعيين ووضع في فضائل
السور احاديث كثيرة وصنف جلال الدين السيوطي كتابا سماه خمائل الزهر في فضائل السور حرر فيه
ما ليس بموضوع الحديث الجامع في فضل القرآن ما اخرجه الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الاعور
عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله
فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في

وآزر اسم
ومنها

في غيره اسماء الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا
يلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الترداد ولا تنقضي عجائبه من قال به صدق ومن
عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم ثم فضائل كل سورة بسورة مذكورة في
كتب التفاسير وكتب الاحاديث فليرجع اليه فان هذا الكتاب لا يحتمل بيانه علم معرفة افضل القرآن وفاضله
ذهب الامام ابو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن حبان الى المنع بان في القرآن شيئا
افضل من شيء لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وروي هذا عن مالك وذهب
آخرون الى التفضيل لظواهر الاحاديث منهم اسحق بن راهويه وابو بكر بن العربي والغزالي وقال القرطبي انه الحق
عن جماعة من المتكلمين والعلماء وقال الغزالي في جواهر القرآن فاعلم ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك
الى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد الفرق
نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد فقلد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذي انزل عليه القرآن
وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب افضل سور القرآن وآية الكرسي سيدة آي القرآن وقل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن والاخبار الواردة في فضائل القرآن وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب
في تلاوتها لا تحصى انتهى وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة وقال الشيخ بالتفضيل
عز الدين بن عبد السلام كلام الله في الله افضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابي لهب
وقال الخويي كلام الله ابلغ من كلام المخلوقين وهل يجوز ان يقال بعض كلامه ابلغ من بعض جوزه قوم لقصور
نظرهم وينبغي ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا في موضعه له حسن ولطف
وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في موضعه اكمل من ذاك في موضعه فان من قال ان قل هو الله احد
ابلغ من تبت يدا ابي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين التوحيد والدعاء على الكافر وذلك
غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت يدا ابي لهب دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن
من هذه وكذلك في قل هو الله احد لا توجد عبارة تدل على الوحدانية ابلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت يدا ابي
لهب في باب الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله احد في باب التوحيد لا يمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر
انتهى قلت كلام الخويي لا يجدي الا على نفي التفاوت في البلاغة وجهة المطابقة لمقتضى الحال ولا يلزم
نفي التفضيلة من جهة اخرى من حيث شرف المدلول وكثرة الثواب وغير ذلك قال الحليمي ونقله عن
البيهقي معنى التفضيل يرجع الى اشياء احدها ان يكون العمل بآية اولى من العمل باخرى واعود على الناس
وعلى هذا يقال آيات الامر والنهي والوعد والوعيد خير من آيات القصص لانها انما اريد بها تأكيد الامر والنهي و
الانذار والتبشير ولا غنى بالناس عن هذه الامور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو اعود عليهم
وانفع لهم مما يجري مجرى الاصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لا بد منه الثاني ان يقال الآيات التي تشتمل على تعديد

اسماء

اسماء الله وبيان صفاته والدلالة على عظمته افضل بمعنى ان مخبراتها اسنى واجل الثالث ان يقال قدرا
سورة خير من سورة او آية خير من آية بمعنى ان القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ويتأدى
منه بتلاوتها عبادة كقراءة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز
مما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاوتها عبادة الله لما فيها من ذكره سبحانه بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد
لها وسكون النفس الى فضل ذلك الذكر وبركته فاما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما يقع بها
علم ثم لو قيل في الجملة ان القرآن خير من التوراة والانجيل والزبور بمعنى ان التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها
والثواب بحسب قراءته لا بها او انه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب لم تكن معجزة ولا كانت حجج اولئك
الانبياء بل كانت دعوتهم والحجج غيرها لكان ذلك ايضا نظير ما مضى وقد يقال ان سورة افضل من سورة لان
الله جعل قراءتها كقراءة اضعافها مما سواها واوجب لها من الثواب ما لم يوجب لغيرها وان كان المعنى الذي
لاجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا كما يقال ان يوما افضل من يوم او شهرا افضل من شهر بمعنى ان
العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره والذنب فيه اعظم منه في غيره وكما يقال ان الحرم افضل من الحل لانه يتأدى
فيه من المناسك ما لا يتأدى في غيره والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره انتهى كلام الحليمي وقال ابن
التين في حديث البخاري لأعلمنك سورة هي اعظم السور معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقال غيره انما كانت
اعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت ام القرآن وقال الحسن البصري ان الله اودع علوم الكتب
السابقة في القرآن ثم اودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب
المنزلة اخرجه البيهقي وبيان اشتمالها على علوم القرآن على وجوه احدها ما قرره الزمخشري باشتمالها على الثناء
على الله بما هو اهله وعلى التعبد بالامر والنهي وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو عن احد هذه الامور
ثانيها ما قال الامام فخر الدين ان المقصود من القرآن كله تقرير امور اربعة الالهيات والمعاد والنبوات واثبات القضاء
والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الالهيات وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله
اياك نعبد واياك نستعين يدل على نفي الجبر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله وقدره وقوله اهدنا الصراط
المستقيم الى آخر السورة يدل على اثبات قضاء الله وعلى النبوات فلما كان المقصد الاعظم من القرآن هذه
المطالب الاربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت ام القرآن وقال البيضاوي هي مشتملة على الحكم النظرية و
الاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وقال الطيبي
هي مشتملة على اربعة انواع من العلوم التي هي مناط الدين احدها علم الاصول ومعاقده معرفة الله وصفاته
واليها الاشارة بقوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المراد بقوله الذين انعمت عليهم ومعرفة
المعاد وهو المومى اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واسه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد
وثالثها علم تحصيل الكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء الى جناب الفردانية

وان سلوكه لطريقه والاستعانة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها
علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد
محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال الغزالي مقاصد
القرآن ستة ثلثة مهمة وثلثة متممة الاول تعريف المدعو اليه كما اشير اليه بصدرها وتعريف الصراط المستقيم
وقد صرح به فيها وتعريف الحال عند الرجوع اليه تعالى وهو الآخرة كما اشير اليه بملك يوم الدين والاخرى تعريف
المطيعين كما اشير اليه بقوله الذين انعمت عليهم وحكاية اقوال الجاحدين وقد اشير اليها بالمغضوب عليهم ولا الضالين
وتعريف منازل الطريق كما اشير اليه بقوله اياك نعبد واياك نستعين انتهى قال ابن العربي وانما صارت آية الكرسي
اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في آي القرآن كسورة الاخلاص
في سوره الا ان سورة الاخلاص تفضلها بوجهين احدهما انها سورة وهذه آية والسورة اعظم لانه وقع بها التحدي
فهي افضل من الآية التي لم يتحد بها وثانيهما ان سورة الاخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفا وآية الكرسي
اقتضت التوحيد في خمسين حرفا فظهرت القدرة في الاعجاز بوضع معنى يعبر عنه بخمسين حرفا ثم يعبر عنه بخمسة عشر
وذلك بيان لعظم القدرة والانفراد بالوحدانية انتهى وقال الغزالي انما كانت آية الكرسي سيدة الآيات لانها
اشتملت على ذات الله وصفاته وافعاله فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي المقصد الاقصى في العلوم
وما عداه تابع له والسيد اسم للمتبوع المقدم فقوله الله اشارة الى الذات ولا اله الا هو اشارة الى توحيد الذات
الحي القيوم اشارة الى صفة الذات وجلاله فان معنى القيوم الذي يقوم بنفسه ويقوم به غيره وذلك غاية الجلال
والعظمة لا تاخذه سنة ولا نوم له تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من اوصاف الحوادث والتقديس عما
يستحيل احد اقسام المعرفة له ما في السموات وما في الارض اشارة الى الافعال كلها وان جميعها منه واليه من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه اشارة الى انفراده بالملك والحكم والامر وان من يملك الشفاعة انما يملكها بتشريفه
اياه والاذن فيها وهذا نفي الشركة عنه في الملك والامر يعلم ما بين ايديهم الى قوله الا بما شاء اشارة الى صفة
العلم وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتى لا علم لغيره الا ما اعطاه ووهبه على قدر مشيئته وارادته
وسع كرسيه السموات والارض اشارة الى عظمة ملكه وكمال قدرته ولا يؤده حفظهما اشارة الى صفة القدرة
وكمالها وتنزيهها عن الضعف والنقصان وهو العلي العظيم اشارة الى اصلين عظيمين في الصفات فاذا تأملت
هذه المعاني ثم تلوت جميع آي القرآن لم تجد جملتها مجموعة في آية واحدة فان شهد الله ليس فيها الا التوحيد
وسورة الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال
والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلثة مجموعة مشروحة في آية الكرسي والذي يقرب منها
في جمعها آخر الحشر واول الحديد لكنها آيات لا آية واحدة فاذا قابلت آية الكرسي باحد تلك الآيات وجدتها
اجمع للمقاصد فلذلك استحقت السيادة على الآي كيف وفيها الحي القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد في الخبر

كلام

كلام الغزالي

الغزالي ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة افضل وفي آية الكرسي سيد لسر وهو ان الجامع بين
فنون الفضل وانواعها يسمى افضل فان الفضل هو الزيادة والافضل هو الازيد واما السؤدد فهو رسوخ معنى الشرف
الذي يقتضي الاستتباع ويأبى التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل وآية
الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المقصودة المتبوعة التي يتبعها سائر المعارف فكان اسم السيد بها اليق ثم قال في
حديث قلب القرآن يس ان ذلك لان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر في هذه السورة بابلغ وجه
فجعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام فخر الدين وقال النسفي يمكن ان يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير
الاصول الثلثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان واما الذي باللسان والاركان ففي
غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا امر بقراءتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون
ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة في قلبه
ويشتد تصديقه بالاصول الثلثة انتهى واختلف الناس في معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فقيل لان
القرآن يشتمل على قصص وشرايع وصفات وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا وقال الغزالي في جواهر
القرآن المهمة ثلثة معرفة التوحيد والصراط المستقيم والآخرة وهي مشتملة على الاول فكانت ثلثا وقال ايضا القرآن يشتمل
على البراهين القاطعة على وجود الله ووحدانيته وصفاته وهي اما صفات حقيقية واما صفات الفعل واما صفات الحكم وهذه
السورة تشتمل على الصفات الحقيقية فهي ثلث وقال الخويي مطالب القرآن اصول ثلثة لا يبان من اكثر شيء منها
كفر وهي معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله واعتقاد القيام بين يدي الله وهذه السورة تفيد الاصل الاول فهي ثلث
القرآن وقيل القرآن خبر وانشاء والخبر خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلثة اثلاث وسورة الاخلاص خلصت الخبر عن الخالق
فهي ثلث وقيل تعدل في الثواب ويشهد له ظاهر الحديث لكن قال ابن عقيل لا يجوز ذلك لقوله من قرأ القرآن فله
بكل حرف عشر حسنات وقال ابن عبد البر السكوت في هذه المسئلة افضل من الكلام فيها واقه علم علم موزه من
القرآن وهو علم يبحث فيه عن احوال الآية من احكامها ومعانيها اشار الى ذلك الشعبي فيما اخرج السلفي في المختار من الطيوريات عن الشعبي قال
لقي عمر بن الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن مسعود فامر رجلا يناديهم من اين القوم قالوا اقبلنا من الفج العميق نريد البيت العتيق
فقال عمر ان فيهم لعالما فامر رجلا يناديهم اي القرآن اعظم فاجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نادهم اي القرآن
احكم فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان قال نادهم اي القرآن اجمع فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نادهم اي القرآن اخوف فقال من يعمل سوءا يجز به فقال نادهم اي القرآن ارجى فقال قل يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال افيكم ابن مسعود قالوا نعم واختلف في ارجى آية في القرآن على اقوال احدها
آية الزمر والثاني ولسوف يعطيك ربك فترضى واختاره ابن مسعود الثالث ما روى عن علي رضي الله عنه قال انكم يا معشر اهل العراق تقولون
ارجى آية في القرآن يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية لكنا اهل البيت نقول ان ارجى آية في القرآن ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهي الشفاعة الرابع ما روى عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال اشد آية على اهل النار فذوقوا

فلن نزيدكم الا عذابا وارجى آية في القرآن لاهل التوحيد ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية الخامس قوله ولا يأتل اولوا الفضل
منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم واختاره ابن المبارك السادس قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واختاره ابو عثمان النهدي السابع قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون وهذا
عند ابي جعفر [illegible] النحاس ما رواه ابو جعفر وكذا الحكي عن ابن عباس رضي الله عنه قال وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم لم يتكل على احسانهم التاسع ما روي عن الشافعي وهو قوله يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة وعنه
ايضا ارجى حديث للمؤمن اذا كان يوم القيامة يدفع الى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه العاشر قوله قل كل يعمل على
شاكلته الحادي عشر قوله وهل نجازي الا الكفور الثاني عشر قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب
وتولى حكاه الكرماني في كتاب العجائب الثالث عشر قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
حكى هذه الاربعة النووي في رؤس المسائل والاخير ثابت من علي رض الرابع عشر قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف قال الشبلي اذا كان الله اذن للكافر بدخول الباب اذا اتى بالتوحيد والشهادة افتراه يخرج الداخل
فيها والمقيم عليها الخامس عشر آية الدين ووجهه ان عناية الله بعباده انتهى الى هذا الارشاد في الامور الدنيوية
ومنها الى كتابة ديونهم فما ظنك بمهماتهم الاخروية سيما حفظ التوحيد وغفران الكبائر والصغائر وعن
ابن عباس قال ثماني آيات نزلت في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت اولهن
يريد الله ليبين لكم ويهديكم الآية والثانية والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الآية والثالثة
يريد الله ان يخفف عنكم الآية والرابعة ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية والخامسة ان الله لا يظلم مثقال ذرة
الآية والسادسة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية والسابعة ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والثامنة
والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا الآية واختلف في اشد آية في كتاب الله فقيل ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا الآية وقيل من يعمل سوءا يجز به وعن ابي برزة الاسلمي قال فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
وعن سفيان لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وعن ابن عباس لولا ينهاهم
الربانيون الآية وعن الحسن وتخفي في نفسك ما الله مبديه الآية وعن ابن سيرين ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وعن ابي حنيفة واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقيل سنفرغ لكم ايها
الثقلان وعن مالك يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاولها باهل الاهواء وعن ابي العالية ما يجادل في آيات الله الا الذين
كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد قال السعيدي سورة الحج من اعاجيب القرآن
فيها المكي وهو من رأس الثلاثين الى آخرها والمدني وهو من رأس خمس عشرة الى رأس الثلاثين والليلي وهو خمس آيات
من اولها والنهاري وهو من رأس تسع آيات الى رأس اثنتي عشرة والسفري وهو الى رأس العشرين والحضري
اولها والناسخ وهو اذن للذين يقاتلون الآية والمنسوخ وهو الله يحكم بينكم الآية وقوله وما ارسلنا من قبلك
الآية ونسخها سنقرئك الآية قال الكرماني ذكر المفسرون ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية من

المشكل

اشكل آية في القرآن حكما ومعنى واعرابا وقيل قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم الآية جمعت اصول احكام الشريعة كلها
الامر والنهي والاباحة والخبر قال الكرماني في العجائب سمى الله قصة يوسف احسن القصص لاشتمالها على ذكر حاسد ومحسود
ومالك ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق ومعشوق وحبس واطلاق وسجن وخلاص وخصب وجدب وغيرها مما
يعجز عن بيانها طوق الخلق ومن سعته ما في القرآن اغرب من قوله فاصدع بما تؤمر قال بعضهم اطول السور البقرة و
اقصرها الكوثر واطول الآي آية الدين واقصرها والضحى والفجر واطول الكلمات [illegible] فاسقيناكموه وفي القرآن آيتان جمعت
كل منها حروف المعجم ثم انزل عليكم من بعد الغم الآية محمد رسول الله الآية وليس فيه حاء بعدها حاء الا في موضعين
عقدة النكاح حتى ولا ابرح حتى ولا كافان كذلك الا ما سلككم ولا غينان كذلك الا ومن يبتغ غير الاسلام ولا
آية فيها خمسة وعشرون كافا الا آية الدين ولا آيتان فيهما ثلاثة عشر وقفا الا آيتا المواريث ولا ثلاث آيات فيها عشرة
الا والعصر الى آخرها ولا سورة احدى وخمسون آية فيها اثنان وخمسون وقفا الا سورة الرحمن ذكر اكثرها ابن خالويه ثم ان
ابن عبد الله الجنابذي المقري قال ورد على السلطان محمود بن ملكشاه سائل عن آية اولها غين فقلت ثلث
غافر وآيتان غلبت الروم وغير المغضوب عليهم قال جلال الدين السيوطي قلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر في
القرآن اربع شدات متوالية في قوله [illegible] في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج ولقد زينا السماء الدنيا علم
معرفة خواص القرآن صنف فيه جماعة منهم التميمي وحجة الاسلام الغزالي ومن المتأخرين اليافعي سماه الدر النظيم في خواص
القرآن العظيم وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصحابة والصالحين وورد في ذلك شيء من الاحاديث
اوردها السيوطي في الاتقان فارجع اليها وانما اذكر بعضا منها لان تأثر القلوب لعله تتبع ارباب التحصيل عن
ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال يا نبي الله ان لي اخا وبه وجع قال وما وجعه قال
به لمم قال فأتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب واربع آيات من اول سورة البقرة
وهاتين الآيتين والهكم اله واحد وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو
وآية من الاعراف ان ربكم الله وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق وآية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا
وعشر آيات من اول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله احد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك قط
وعن ابن مسعود من قرأ اربع آيات من اول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعد آية الكرسي وثلاثا من
آخر سورة البقرة لم يقربه ولا اهله شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرآن على مجنون الا افاق وعن ابن مسعود قال قال رجل
يا رسول الله علمني شيئا ينفعني الله تعالى به قال اقرأ آية الكرسي فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات
حول دارك وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبرائيل اتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا
اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي وعن المغيرة بن سبيع وكان من اصحاب عبد الله قال من قرأ عشر آيات من
البقرة عند منامه لم ينس القرآن اربع من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث من آخرها وعن معاذ ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الا اعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل صبير اداه الله عنك قل اللهم مالك الملك تؤتي

علم خواص القرآن

عليك

الملك ممن تشاء الى قوله بغير حساب رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني
رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك عن ابن عباس اذا استصعبت دابة احدكم او كانت شموسا
فليقرأ افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه
يرجعون عن علي رضي الله عنه سورة الانعام ما قرئت على عليل الا شفاه الله عن فاطمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما دنى ولادها امر ام سلمة وزينب بنت جحش ان ياتيا فيقرآ عندها آية الكرسي وان ربكم الله الآية
ويعوذاها بالمعوذتين عن الحسين بن علي امان لامتي من الغرق اذا ركبوا البحر ان يقولوا بسم الله مجريها ومرسيها
ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية عن ليث قال بلغني ان هؤلاء الآيات شفاء من السحر تقرأ في اناء
فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في سورة يونس قال موسى ما جئتم به السحر الى قوله المجرمون وقوله
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الى آخر اربع آيات وقوله انما صنعوا كيد ساحر الآية عن ابي هريرة انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كربني امر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا
يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا عن ابن عباس مرفوعا هذه الآية امان من السرق
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر السورة عن انس ما انعم الله على عبد نعمة في اهل او مال او ولد فيقول ما
شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت عن زر بن حبيش قال من قرأ آخر سورة الكهف لساعة
يريد ان يقوم من الليل قامها قال عبدة وهو راوي الحديث عن زر بن حبيش فجربناه فوجدناه كذلك
وعن سعد بن ابي وقاص دعوة ذي النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له وفي رواية اني لاعلم كلمة لا يقولها
مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وعن ابن مسعود انه قرأ في اذن مبتلى فافاق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قرأت في اذنه قال افحسبتم
انما خلقناكم عبثا الى آخر السورة فقال لو ان رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال عن ابي ذر ما من ميت
يموت فيقرأ عنده يس الا هون الله عليه اخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير انه قرأ على رجل مجنون سورة
يس فبرأ عن محمد من وجد في قلبه قسوة فليكتب يس في جام بزعفران ثم يشربه وعن عبد الله بن الزبير
من جعل يس امام حاجة قضيت له عن ابي هريرة من قرأ الدخان حم اليها من اول غافر الى اليه المصير وآية الكرسي
حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح ومن قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ كل ليلة سورة
الواقعة لم تصبه فاقة ابدا عن ابن عباس موقوفا في المرأة يعسر عليها ولادها قال يكتب في قرطاس ثم
تسقى بسم الله الذي لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون عن ابن عباس قال اذا وجدت في نفسك شيئا يعني الوسوسة

فقل

ما يقرأ عند الولادة

ما يقرأ لدفع السحر

فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم عن علي رضي الله عنه قال لدغت النبي صلى الله
عليه وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ قل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس عن ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت
المعوذات فاخذ بهما وترك ما سواهما قال السيوطي هذه الاحاديث في باب الخواص ما وقفت عليه لم يصل
حد الوضع وبعضها موقوفات عن الصحابة والتابعين وما لم يرد به اثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا
والله اعلم بصحته ومن اللطيف ما حكاه ابن الجوزي عن ابي ناصر عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت
آذانا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت يس فاتحة الكتاب وفاتحة كل سورة حتى ختمت القرآن وقلت
اللهم اكفنا امره ثم نمت وفتحت عيني واذا به وقت السحر قد نزل فزلت قدمه فسقط فمات خاتمة قال ابن
التين الرقى بالمعوذات وغيرها من اسماء الله هو الطب الروحاني اذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء
باذن الله فلما عز هذا النوع فزع الناس الى الطب الجسماني ويشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا
موقنا قرأ بها على جبل لزال قال القرطبي تجوز الرقية بكلام الله واسمائه فان كان مأثورا استحب قال الربيع
سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس ان يرقى بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله قال الحسن
ومجاهد وابو قلابة والاوزاعي لا بأس ان يكتب القرآن في اناء ثم غسله ويسقى المريض وكرهه النخعي قال القاضي حسين
والبغوي وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس باكله انتهى ونقل الزركشي عن بعضهم انه لا يجوز ابتلاع
ورقة فيها آية لكن افتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب ايضا لانه تلاقيه نجاسة الباطن قال السيوطي
وفيه نظر علم معرفة رسوم الخط وآداب كتابته هو هذا العلم قد تفرع من فروع علم القراءة ايضا وقد
فصلناه هناك فلا نعيده اذ التكرار مما يعاب عند اولي الالباب والله اعلم بالصواب علم معرفة تفسيره
وتأويله وبيان شرفه والحاجة اليه وفيه مطالب **المطلب الاول** في التفسير والتاويل علم ان التفسير تفعيل من
الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول اسفر الصبح اذا اضاء وقيل مأخوذ من التفسرة
وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض والتاويل اصله من الاول وهو الرجوع فكانه صرف الآية الى ما يحتمله من المعاني وقيل من
الايالة وهي السياسة كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير
والتاويل فقال ابو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في
زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا اليه وقال الراغب التفسير
اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التاويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في
الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتاويل
توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان
المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير

لدفع الوسوسة

بالرأي وهو المنهي عنه والتأويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال ابو طالب
الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير
باطن اللفظ مأخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار
عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وتفسيره
انه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الاهبة
والاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الاصبهاني
في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ
المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأويل اكثره والتفسير اما ان يستعمل في غرائب الالفاظ نحو البحيرة
في الجمل
والسائبة والوصيلة او في وجيز يتبين بشرح نحو اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واما في كلام متضمن لقصة
لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسيء زيادة في الكفر وكقوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها
واما التأويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود
الباري خاصة والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق اخرى واما في لفظ مشترك
الحق
بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره يتعلق التفسير بالرواية والتأويل
بالدراية وقال ابو نصر القشيري التفسير مقصور على السماع والاتباع والاستنباط فيما يتعلق بالتأويل وقال
قوم ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد ان يتعرض
اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني
الخطاب الماهرون في آلات العلوم وقال قوم منهم البغوي والكواشي التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها
وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وقال بعضهم التفسير في الاصطلاح علم
نزول الآيات وشؤونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها وناسخها وخاصها
ومطلقها ومجملها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها وامثالها قال ابو حيان علم التفسير علم يبحث
فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها
حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن هو
علم القراءات وقولنا ومدلولاتها اي مدلولات تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج اليه في
هذا العلم وقولنا واحكامها الافرادية والتركيبية يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها
التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد
عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول و
قصة توضح بعض ما ابهم في القرآن ونحو ذلك وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف
وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج الى معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ **المطلب الثاني**
في وجه الحاجة الى علم التفسير اعلم ان كل من وضع من البشر كتابا وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى
الشرح لامور ثلثة احدها كمال فضيلة المصنف فانه لقوته علمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز فربما
عسر فهم مراده فيشرح بعبارات واضحة ومن هنا شرح المصنفين كلامهم لان غرضهم وصل على مرادهم من غيرهم وثانيها
اغفاله عن بعض تتمات المسئلة او شروطها اعتمادا على وضوحها او لانها من علم آخر فيحتاج الشارح الى بيانه
وثالثها احتمال اللفظ لمعان كالمجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه
وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط وتكرار الشيء او حذفه فيحتاج الشارح الى التنبيه
على ذلك اذا تقرر هذا فنقول ان القرآن انما انزل بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره
واحكامه دون بواطنه لانها تظهر لهم ايضا بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الاكثر
كسؤالهم لما نزل ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا اينا لم يظلم نفسه ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك واستدل عليه
بقوله ان الشرك لظلم عظيم وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدي بن حاتم
في الخيط الابيض من الاسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة من
احكام الظواهر لقصورنا عن مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن اشد الناس احتياجا الى التفسير ومعلوم ان
بعضه من قبيل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض قال الخوئي
علم التفسير عسير يسير اما عسره فظاهر من وجوه اظهرها انه لا يمكن سماع المراد من متكلمه ومن سمع منه فتعين طريق العلم
في السماع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في آيات اهم قلائل فطريق العلم بالمراد والاستنباط بامارات
ودلائل وانما لم يامر الله تعالى نبيه بالتنصيص على المراد في الكل ليتفكر عباده في كتابه **المطلب الثالث**
في شرف علم التفسير ولا يخفى شرفه على من نظر في الكتاب والسنة قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا عن ابن عباس في قوله يؤت الحكمة قال المعرفة بالقرآن وعنه ايضا
موقوفا يعني تفسيره فانه قرأه البر والفاجر وعن ابي الدرداء قال قراءة القرآن والفكرة فيه وكذا عن مجاهد
فقد
وابي العالية وقتادة وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون عن عمرو بن مرة
قال ما مررت بآية في كتاب الله لا اعرفها الا احزنتني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون ولا حاجة الى التطويل والاكثار فيما ورد فيه من الكتاب والسنة والآثار لان ذلك لا
يخفى على اولي الابصار ثم اعلم ان العلماء اجمعوا على ان التفسير من فروض الكفايات واجل العلوم الشرعية
الثلاثة
قال بعضهم اشرف صناعة يتعاطاها الانسان معرفة تفسير القرآن لان شرف الصناعة اما بشرف موضوعها كالصياغة
بالنسبة الى الدباغة اذ الذهب والفضة اشرف من جلد الميتة واما بشرف غرضها كالطب بالنسبة الى الكناسة لان غرض

الطب فائدة صحة الابدان للانسان وغرض الثاني تنظيف المستراح وانما شدة الحاجة اليها كالفقه بالنسبة
الى الطب فان الفقه يحتاج اليه في الدين وفي الدنيا وكل الناس وفي كل الاوقات والطب يحتاج اليه في الدنيا
وفي بعض الناس وفي بعض الاوقات اذا عرفت ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات
الثلث اما من موضوعه فكلام الله الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما
بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه واما الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة
الحقيقية التي لا تفنى واما كل كمال ديني او دنيوي عاجلي او آجلي فمفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية
وهي متوقفة على العلم بكتاب الله علم معرفة شروط المفسر وآدابه ومما يجب ان يعلم ان ما اجمل في موضع من
القرآن يطلبه في موضع آخر اذ ربما يفسر في موضع آخر ولذا ما اختصر في مكان ربما بسط في مكان آخر والف ابن
الجوزي كتابا ذكر فيه ما اجمل من القرآن في موضع وفسر في موضع آخر فان اعياه ذلك طلبه من السنة فانها
شارحة للقرآن وموضحة له قال الشافعي كلما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن
وقال صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة فان لم يجده في السنة رجع الى اقوال الصحابة
فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح و
العمل الصالح وقد قال الحاكم في المستدرك ان تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل حكم المرفوع وقال
الامام ابو طالب الطبري في اوائل تفسيره القول في ادوات المفسر اعلم ان من شرطه صحة الاعتقاد اولا ولزوم
سنة الدين فان كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ثم لا يؤتمن من الدنيا على
الاخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الاخبار عن اسرار الله ولانه لا يؤمن ان كان متهما بالالحاد ان يبغي الفتنة ويغر
الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان كان متهما بهوى لم يؤمن ان يحمله هواه على ما يوافق
بدعته كدأب القدرية فان احدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الايضاع خلال المساكين ليصدهم عن
اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب ان يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه
ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات واذا تعارضت اقوالهم وامكن الجمع بينها فعل فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع فلا تنافي
بين القرآن وطريق الانبياء وطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق ابي بكر وعمر فاي
الاقوال ان افرد كان محسنا وان تعارضت رد الامر الى ما ثبت فيه السمع فان لم يجد سمعا وكان للاستدلال
طريق الى تقويته احدها رجح الاقوى للاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال انها
قسم فان تعارضت الادلة في المراد علم انه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل
قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه ومن شرطه صحة المقصود فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وانما يخلص له القصد اذا زهد في الدنيا لانه اذا رغب
فيها لم يؤمن ان يتوسل به الى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة علمه وتمام هذه الشرائط

فيه

ان يكون

ان يكون متمليا من عدة الاعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فانه اذا خرج بالبيان عن وضع
اللسان اما حقيقة او مجازا تأوله وتعطيله وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
قوله الله ولم يدر الغبي ان هذه جملة حذف عنها الخبر والتقدير الله انزله انتهى كلام ابي طالب واعلم ان الاختلاف
في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك والمنقول اما عن المعصوم او غيره
ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته
فيما لا فائدة ولا حاجة بنا الى معرفته كاختلافهم في لون كلب اصحاب الكهف واسمه وفي قدر سفينة
نوح وخشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان
منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل وما لا بان نقل عن اهل الكتاب ككعب ووهب
وقف عن تصديقه وتكذيبه وكذا ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه اخذه عن اهل الكتاب فمتى
اختلف التابعون لم يكن بعض اقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه
اسكن مما نقل عن التابعين لاحتمال ان يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم او من بعض من سمعه منه اقوى ولان
نقل الصحابة عن اهل الكتاب اقل من نقل التابعين ومع جزم الصحابي بما يقوله كيف يقال انه اخذه
عن اهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم واما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فموجود كثيرا ولله الحمد
اما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه الخطاء من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين
وتابعيهم باحسان فان التفاسير الذي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين
مثل تفسير عبد الرزاق والفريابي ووكيع وعبيد واسحق وامثالهم احدهما قوم اعتقدوا معاني ثم ارادوا
حمل الفاظ القرآن عليها والثاني قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ ان يريده من كان من الناطقين
بلغة العرب من غير نظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير
نظر الى ما تستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز ان يريد به
العربي من غير نظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك
المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا
به القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى اسبق ونظر الآخرين الى اللفظ اسبق
والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه واريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به
وفي كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه واثباته من المعنى باطلا فيكون خطأهم في الدليل والمدلول و
قد يكون حقا فيكون خطأهم في الدليل لا في المدلول فالذين اخطأوا فيهما مثل طوائف من اهل البدع اعتقدوا
مذاهب باطلة وعمدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم
ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجبائي وعبد

هذا

الجبار والرماني والزمخشري وامثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه واكثر الناس
لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من اهل السنة من تفاسيرهم الباطلة حتى قال الشيخ
الدين السبكي واعلم ان الكشاف كتاب عظيم في بابه ومصنفه امام وقته في فنه الا انه رجل مبتدع متجاهر
ببدعته يضع من قدر النبوة كثيرا ويسيء الادب على اهل السنة والجماعة والواجب كشط ما في كتاب الكشاف من ذلك
كله الا ان الاعاجم يدرسونها في هذا الزمان فيجب منع من لا يرسخ في الشريعة والسنة قدمه عنها والله اعلم
واما تفسير ابن عطية وامثاله فاتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان
احسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا ثم انه يدع ما نقله ابن
جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعني بهم طائفة من اهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق
من جنس ما قررت المعتزلة اصولهم وان كانوا اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي
حق حقه فان الصحابة والتابعين والائمة اذا كان لهم في الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل
مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم
من اهل البدع في مثل هذا وفي الجملة من عدل عن مذهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك
كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله
به رسوله واما الذين اخطأوا في الدليل فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان
صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمي في الحقائق فان كان فيما ذكروه معان باطلة
دخل في القسم الاول انتهى كلام ابن تيمية ملخصا قال الشيخ بعد نقل كلامه على النمط المذكور وهو نفيس جدا
قلت لقد حجر ابن تيمية الواسع حيث حصر التفسير في النقل ومنع ما سوى ذلك مثل تفسير الامام فخر الدين الرازي
حيث فسر على قواعد المعقول ومثل تفسير السلمي حيث فسر على قواعد ارباب القلوب وقد عرفت ان القرآن
لا تنقضي عجائبه وان له ظهرا وبطنا ومطلعا قال الزركشي في البرهان للناظر في القرآن للتفسير مآخذ كثيرة امهاتها
اربعة الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه
والموضوع فانه كثير ولهذا قال احمد ثلاثة كتب لا اصل لها المغازي والملاحم والتفاسير قال المحققون من
اصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها اسانيد صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك في
آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمي في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الثاني الاخذ
بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم واما في قول التابعي فروايتان والاصح
قبوله لان غالبها تلقوه من الصحابة وما ينقل عنهم فاما اختلاف عبارة اذ يخبر بعضهم عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر
بمقصوده وثمرته وان لم يمكن الجمع فان كانا عن شخص واحد فالمتأخر منهما مقدم وان استويا في الصحة والا فا
فالصحيح هو المقدم الثالث الاخذ بمطلق اللغة فان القرآن نزل بلسان عربي الا ان يجانب الغالب بان يدل

عليه القليل من لغة العرب ويكون الشائع بخلافه الرابع التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من
قوة الشرع وهذا الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
والذي عناه علي رضي الله عنه بقوله الا فهما يؤتاه الرجل في القرآن ومن هنا اختلف الصحابة في معنى الآية فاخذ
كل برأيه على منتهى نظره واعلم انه لا يجوز تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد من غير اصل قال تعالى ولا تقف ما
ليس لك به علم وقال وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن بغير
علم فليتبوأ مقعده من النار قالوا الذي منع منه الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه واما الذي يشده
برهان فالقول به جائز وايضا المعنى فقد اخطأ حيث لم يراجع اخبار الصحابة في معرفة سبب نزوله وناسخه ومنسوخه
ولم يراجع نقل اللغة في تفسير الفاظه وقيل معناه من قال برأيه من غير معرفة منه باصول العلم وفروعه فيكون
موافقته للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة قال الماوردي قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على
ظاهره وامتنع من ان يستنبط معاني القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا
عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القرآن فيه تنبيه بالاستنباط والحديث ان صح فمعناه من تكلم في
القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه واصاب الحق فقد اخطأ الطريق وانما اصابته اتفاق لا عبرة
بها مثل تأويل يخالف الشرع كتأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض مرج البحرين يلتقيان انه علي وفاطمة
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين ثم اعلم ان العلماء اختلفوا فقال قوم لا يجوز لاحد ان يتعاطى
تفسير شيء من القرآن وان كان عالما اديبا متسعا في معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والآثار وليس له
الا ان ينتهي الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا
للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة عشر علما احدها اللغة قال مجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم
الآخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات القرآن ولا يكتفي باليسير منها اذ اللفظ ربما يكون مشتركا
فيعلم هو احد المعنيين والمراد ذلك وثانيها النحو لان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب عن الحسن
انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن النطق ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان
الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها وثالثها التصريف لان به معرفة الابنية والصيغ قال ابن فارس
ومن فاته علمه فاته المعظم فكم من كلمة مبهمة اتضحت بمصادرها كما قال الزمخشري ومن بدع التفاسير
قول من قال ان الامام في قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم جمع ام وان الناس يدعون يوم القيامة
بامهاتهم دون آبائهم قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف فان اما لا يجمع على امام ورابعها الاشتقاق
لان الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة او المسح
وخامسها وسادسها وسابعها المعاني والبيان والبديع لانه يعرف بالاول خواص تراكيب الكلام
من التمام وبالثاني من حيث تفاوتها بحسب زيادة الدلالة ونقصانها وبالثالث وجوه تحسين الكلام

من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ وقال م

لا يجوز تفسير القرآن بالرأي

وهذه الثلاثة هي علوم البلاغة التي هي من اعظم اركان المفسر قال السكاكي يا الويل كل الويل لمن تعاطى
التفسير وهو فيهما راجل وان المعاني والبيان واما البديع فمن جهات الحسن قال الزمخشري من حق
مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي
سليما من القادح وقال غيره معرفة هذه الصناعة باوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كتاب الله
وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة وثامنها علم القرآن اذ به ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض
وتاسعها اصول الدين اذ في القرآن ما لا يجوز ظاهره في حقه تعالى فالاصولي يأوله ويستدل على ما يستحيل
وما يجب وما يجوز وعاشرها اصول الفقه اذ به يعرف وجه الاستنباط الاحكام الحادي عشر منها اسباب
النزول اذ لا يطلع على حقيقة المعنى الا بها الثاني عشر منها الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره الثالث
عشر الفقه الرابع عشر الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم الخامس عشر علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى
لمن عمل بما علم كما اشير اليه في حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فهذه هي العلوم التي لا يمكن
التفسير بدون واحد منها ومن فسر كان مفسرا بالرأي المنهي عنه قلت وما يكاد ان تستشكل علم الموهبة
اغترارا بما سمعت من قول المنكرين فتأمل الحديث المذكور وحديث من اخلص لله تعالى اربعين صباحا
برزت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه الا ان الزمان لما خلا عن العلم وذويه وعن العرفان وتخليه واهل
الفضل كسد سوق القول الفصل وتحمس الجهال واكثروا القيل والقال ولكن للحروب رجال وللثريد
رجال قال ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى الحديث في التفسير بالرأي خمسة اقوال التفسير بلا تحصيل الآلة من
العلوم الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله الثالث التفسير المقرر للمذهب الباطل بان يجعل المذهب
اصلا والتفسير تابعا له فيرد اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا الرابع التفسير بان مراد الله كذا على
القطع من غير دليل الخامس التفسير بالهوى ثم قال واعلم ان علوم القرآن ثلثة اقسام الاول ما استأثر
الله به من حقائق ذاته ودقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه الثاني ما اطلع الله عليه نبيه من
اسرار الكتاب واختصه به فالاول لا يجوز لاحد والثاني لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم الا لمن اذن
له قيل واوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول الثالث علوم علمها الله نبيه وامر بتعليمها
وهذا على قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كاسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات
واللغات وقصص الامم الماضية والحوادث الآتية واحوال الحشر والمعاد ومنه ما يوجد بطريق النظر والاستدلال
والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل المتشابهات
في الصفات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية وكذا فنون البلاغة
وضروب المواعظ والحكم والاشارات قال ابو حيان واعلم ان القرآن قسمان قسم ورد تفسيره
بالنقل وقسم لم يرد فالاول اما ان يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم فعليك البحث عن صحة سنده

او عن صحة سنده او عن الصحابة فانظر ان فسر من حيث اللغة فاعتمده لانهم اهل اللسان والعارفون بنزول
القرآن واذا تعارضت الاقوال فان امكن الجمع فذاك والا فقدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم
بشره وقال اللهم علمه التأويل ورجح الشافعي قول زيد في الفرائض لحديث افرضكم زيد وان عن التابعين
فان صح الاعتماد فكما سبق والا فوجب الاجتهاد واما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل الى فهمه
فينظر في مفردات الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالاتها بحسب السياق قلت وقد صنف
الشيخ جلال الدين السيوطي كتابا فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فيه بضعة عشر الف
حديث ما بين مرفوع وموقوف وقد تم في اربع مجلدات وسماه ترجمان القرآن قال ورأيت انا في اثناء
تصنيفه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في قصة طويلة تحتوي على بشارة حسنة جزاه الله خيرا واثابه
الجنة بمنه وكرمه واعلم ان بعضا من فوائد هذا الباب تقدم في مواضع اخر من هذا الكتاب لكن سياق
الكلام اقتضى هذا التكرار والاطناب فالمرجو من المحصلين والعقلاء ان لا يعاملوا باللوم والعتاب
لان ما دخل تحت الاضطرار لا يشنع عليه ولا يعاب ومن الله التوفيق للحق والصواب علم معرفة
غرائب التفسير الف فيه محمود بن حمزة الكرماني كتابا في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالا منكرة
ذكرت في معاني الآيات بحيث لا يحل الاعتماد عليها وانما ذكرها للتحذير منها من ذلك قول من قال في حم عسق
ان الحاء حرب علي ومعوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية
والقاف قدرة مهدي حكاه ابو مسلم قال الكرماني اوردت ذلك لتعلم ان فيمن يدعي العلم حمقى و
من ذلك قول من قال في الم معنى الالف الف الله محمدا فبعثه نبيا ومعنى لام لامه الجاحدون وانكره ومعنى ميم
ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام ومن ذلك قول من قال في ولكم في القصاص
حيوة انه قصص القرآن ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي ان
ابرهيم كان له صديق وصفه بانه قلبه اي ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة اذا رآها عيانا قال الكرماني
وهذا بعيد جدا ومن ذلك قول من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد
حكاه الكواشي في تفسيره ومن ذلك قول من قال ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكر اذا قام ومن
ذلك قول ابي معاذ النحوي في قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اراد بالشجر الاخضر ابرهيم عليه السلام
وبالنار النور وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا انتم منه توقدون تقتبسون الدين علم معرفة
طبقات المفسرين اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس
وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير ومن التابعين مجاهد وعطاء بن
ابي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وزيد ابن اسلم الذي اخذ عنه ابنه عبد الرحمن والامام مالك بن انس
ومن المبرزين من التابعين مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن البصري وعطاء بن ابي رباح وعطاء بن

وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم وهؤلاء علماء
مكة وفي الكوفة اصحاب ابن مسعود وفي المدينة
ه م

ابي رباح وعطاء بن ابي سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وابو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي
وقتادة وزيد بن اسلم ومرة الهمداني وابو مالك ويليهم الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
فهولاء قدماء المفسرين ثم بعد هذه الطبقة طبقة اخرى تجمع اقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن
عيينة ووكيع ابن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هرون وعبد الرزاق وآدم بن ابي اياس واسحق
بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسنيد وابي بكر بن ابي شيبة وآخرين وبعد هولاء
ابن جرير الطبري وكتابه اجل التفاسير واعظمها ثم ابن ابي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وابو الشيخ
ابن حيان وابن المنذر في آخرين وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم الا ابن جرير فانه تعرض
لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم الفوا تفاسير مختصرة
الاسانيد ونقلوا الاقوال بترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم اعلم ان هولاء الاثبات
مع تراجمهم قد مرت على وجه التفصيل اذا عرفت هذا فقد ظهر لك شانه وتحصل بذلك علم التفسير وقد صنف على
ثمانين ولله الحمد هذا ما يقتضيه حسن الترتيب حيث ادرج بعض العلوم في بعض والا لو فصل لم يكن فصله
لزادت مائة علم على الثلثمائة ولكن خير الامور اوساطها واعلم ان ههنا بعضا من العلوم ايضا ادرجها
في علوم التفسير حسن واولى لان لها تعلقا بالحروف التي هي فواتح السور ولان لها خواص لا يطلع عليها
الا متكلمها ومن هذه علم خواص الحروف واعلم ان الحروف المذكورة في فواتح السور بل الحروف مطلقا لها خواص
جليلة ومنافع جزيلة يعرفها اهلها وقد اورد هذا العلم الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتبه المؤلفة في
هذا الشان علم الخواص الروحانية من الاوفاق العددية والحرفية والتكسيرات العددية والحرفية
علم باحث عن كيفية تمزيج الاعداد او الحروف على التناسب والتعادل بحيث يتعلق بواسطة هذا التعديل
ارواح متصرفة تؤثر في القوابل حسب ما يراد ويقصد من ترتيب الاعداد والحروف وكيفياتها وموضوعه الاعداد
او الحروف وغايته الوصول الى المطالب الدينية او الدنيوية او الاخروية وغرضه وغايته وفائدته لا تخفى وكتب
عبد الرحمن المغربي نافعة في هذا الباب وكذا كتب الشيخ احمد البوني وغير ذلك من المشايخ وهذا العلم
يمكن جعله من فروع علم الحساب من حيث ترتيب الاعداد ومن فروع علم الهندسة من جهة تعديل
تلك الاعداد والحروف في الجداول الوفقية لكن لما امكن جعله من خواص الحروف باعتبار جعل الوفق حرفيا
ذكرناه في علم الحروف التي هي من خواص القرآن علم التصرف بالحروف والاسماء وهو علم شريف يتوسل
بالمداومة عليها على شرائط معينة ورياضة خاصة الى ما يناسب تلك الحروف والاسماء من الخواص وموضوعه
وغايته ظاهران على العارف قيل بحث هذا العلم مائة وثمانية واربعون عالما وكتب الشيخ عبد الرحمن المذكور
والشيخ احمد البوني مشهورة في هذا العلم علم الحروف النورانية والظلمانية واعلم انهم جعلوا بعض الحروف
نورانيا وبعضها ظلمانيا وحكموا بانه ليس في سورة الفاتحة ولا في فواتح السور شيء من الحروف الظلمانية

وتفصيلها

وتفصيل هذا العلم في كتب الشيخ احمد البوني يجدها من يطلبها ومنفعة العمل بالحروف النورانية اعمال الخير و
بالظلمانية اعمال الشر وتلك الحروف النورانية يجمعها قولك نص حكيم له سر قاطع وقولك طرق سمعك النصيحة
وقولك من قطعك سحيرا صله وقولك صن سرا يقطعك حمله وقولك على صراط حق نمسكه وقولك ترجعين
قطع كلامه والاخير اليق بهذا المعنى كذا في غاية المغنم في الاسم الاعظم علم التصريف بالاسم الاعظم هذا من العلوم
التي قلما وصل اليها احد من الناس خلا الانبياء والاولياء الكاملين من ارباب الكشف والعيان ولهذا
لم يصنفوا في شانه تصنيفا يبين هذا الاسم لان كشفه على آحاد الناس لا يجمل اصلا اذ في كشفه فساد العالم
وانقطاع نظام بني آدم نعم جمع الشيخ اليافعي وغيره الروايات الواردة في هذا الشان لكن لا يحيط بطلع التعيين
من فن الحسبان كما اشار اليه في كتاب الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم علم الكسر والبسط علم يبحث عن
الحروف المقطعة بان يقطع حروف اسم من اسماء الله تعالى ويمزج مع حروف مطلوبك ويوضع في سطر ثم يعمل على
طريق يعرفها اهلها حتى يتغير ترتيب الحروف الموجودة في السطر الاول في السطر الثاني ثم وثم الى ان ينتظم عين
السطر الاول فيؤخذ منها اسماء ملائكة ودعوات يشتغل بها حتى يتم مطلوبه علم معرفة الزايرجة وهو قسم
من الكسر والبسط مع طرق مخصوصة واعمال معينة حتى يخرج حروف يخرج منها كلمات دالة على كيفية مرادك
في الاستقبال الآتي بالحصول او عدمه حتى يخرج اسم من يتم مرادك عنده واسم من هو المانع لحصوله ورايت طرق
يخرج منها كلمات المطلوب ابياتا منظومة بالعربية على بحر واحد وروي واحد وهذا علم عجيب موضوع في جدول
قلما رايت من يعرفه وقد رايت من يعلم والانجاز والله المستعان في كل شان علم الجفر والجامعة
وهو عبارة عن علم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان وما يكون كليا وجزئيا والجفر عبارة
لوح القضاء الذي هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل وقد ادعى طائفة ان الامام علي
ابن ابي طالب وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريقة البسط الاعظم في جلد الجفر يستخرج منها بطرق
مخصوصة وشرائط معينة الفاظا مخصوصة يستخرج منها ما في لوح القضاء والقدر وهذا علم توارثه اهل البيت
ومن ينتمي اليهم ويأخذ منهم من المشايخ الكاملين وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان وقيل لا يقف على هذا
الكتاب حقيقة الا المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان وورد هذا في كتب الانبياء السالفة كما نقل عن عيسى
صلوات الله عليه نحن معاشر الانبياء ناتيكم بالتنزيل واما التاويل فسياتي به الفارقليط الذي سياتيكم بعدي
نقل ان الخليفة المامون لما عهد الخلافة من بعده الى علي بن موسى الرضا وكتب اليه كتاب عهده كتب
هو في آخر ذلك الكتاب نعم الا ان الجفر والجامعة يدلان على ان هذا الامر لا يتم فكان كما قال لان المامون
استشعر لاجل ذلك فتنة من طرف بني هاشم فسم علي بن موسى الرضا في عنب على ما هو المسطور في كتب
التواريخ علم دفع مطاعن القرآن علم باحث عن دفع شبهات ارباب الضلال الموردة على القرآن بحسب اللفظ
او بحسب معناه ومباديه ماخوذة من العلوم العربية واصول الكلام والغرض منه تحصيل الملكة لدفع امثال تلك

المطاعن وفائدته دفع الوهم عن عقائد الضعفاء وتثبيتهم على عقائد حقية القرآن وما ذكره السكاكي
في تكملة مفتاح العلوم كاف في هذا العلم وايضا في كتاب الاعلام للماوردي كفاية في هذا العلم
بل فيه كمطاعن النبوة مطاعنا واقتضى حسن الترتيب ان نجعل خاتمة فروع علم التفسير دفع المطاعن دفع
عن القرآن لانه نتيجة العلوم المذكورة **المطلب الرابع** في فروع علم الحديث علم المواعظ وهو علم
يعرف به ما هو سبب الانزجار عن المنهيات والانزعاج الى المامورات من الامور الخطابية المناسبة لطباع
عامة الناس من مبادية حكايات الامم المرضية الاعمال المشكورة الاخلاق من الفضلاء والعباد والزهاد
والعلماء العاملين بعلومهم رضوان الله عليهم وكذا حكايات الاشرار المبتلين بالبليات بسوء اعمالهم
واخلاقهم ذا الاخيار يحبا ويكونوا بعيدين عن الاشرار والغرض من هذا العلم الحث على تكميل النفوس بالعلم والعمل
وغايته الفوز بالسعادتين الدينية والدنيوية ولما كان اجل مبادي هذا العلم الاحاديث المروية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا هذا العلم من فروع علم الحديث ومصنفات الامام الغزالي كتاب
الاحياء كاف في هذا العلم علم الادعية والاوراد المشهورة بتصحيحها وضبطها وتصحيح روايتها وبيان علم بحث فيه عن الادعية المأثورة والاوراد
خواصها وعدد تكرارها واوقات قراءتها وشرائطها ومباديه مبينة في العلوم الشرعية والغرض منه
معرفة تلك الادعية والاوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالها الى الفوائد الدينية والدنيوية ولما
كان استمداد هذا العلم من علم الاحاديث جعلناه من فروعه ومن الكتب النافعة فيه كتاب الاذكار كتب
للامام النووي رحمه الله وكتاب الحصن الحصين لمحمد بن محمد الجزري وكتاب عبد الرحمن البسطامي وغير
ذلك من الكتب اللطيفة في هذا الشأن علم الآثار علم يبحث فيه عن اقوال العلماء الراسخين من الاصحاب
والتابعين والسلف الصالحين وافعالهم وسيرهم في امر الدين والدنيا ومباديه امور مسموعة من الثقات
والغرض منه معرفة الامور المذكورة ليقتدى بهم وينال ما نالوه وهذا العلم اشد ما يحتاج اليه علماء الموعظة
ومن الكتب المصنفة في هذا العلم كتاب سير الصحابة والتابعين والزهاد وكتاب روض الرياحين
وحكايات الصالحين للامام اليافعي وغير ذلك من كتب الاحاديث والآثار علم الزهد والورع علم معرفة
كيفية الاعراض عن الدنيا والتدقيق في التحرز عن الحرام بحيث يترك كثيرا من الحلال خوفا من ان يقع في
الشبهات وقيل الزهد ترك الشبهات خوفا من الحرام والورع ترك الحلال خوفا من الوقوع في الشبهات
وقيل الزهد ترك الشبهات خوفا واعلم ان صاحب الورع المحفوظ يرى الطعام الحرام خنزيرا في المقلة
والشراب الحرام خمرا فيها ايضا لا يشك فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب عذبا وكتب
الشيخ الامام الغزالي في هذا العلم سيما كتاب الاحياء ولما كان هذا العلم نتيجة علم الحديث وثمرته جعلناه واف
من فروعه وسنذكر هذا العلم في الطرف الثاني من الرسالة لانه من مقدمات العلوم الكشفية التي جعلنا
الطرف الثاني لبيانها ان شاء الله تعالى علم صلوة الحاجات الواردة في الاحاديث وهي كثيرة جدا اشهرها

صلوة

صلوة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح وغير ذلك من نوافل الصلوات وقد دونها الشيخ فخر الدين التركماني
في كتاب دعوات الليل والنهار بحيث يطلبها من يطلبها علم المغازي وهذا وان امكن عده من فروع علم
التاريخ لكن لما كان ثبوتها بالاحاديث والآثار جعلناه من فروع علم الحديث وفي هذا العلم
مصنفات كثيرة اجلها وافضلها تصنيف عبد الملك بن هشام ومغازي ابن اسحق وغير ذلك
المطلب الخامس في فروع علم اصول الدين واعلم ان المتقدمين من علماء الكلام لما رأوا ان
الغاية القصوى من العلوم معرفة الله تعالى وصفاته وما يتفرع عليها من احوال النبوة والمعاد ونحو هذه
الامور وجعلوا البحث عما يتوقف هي عليها من احوال الموجودات بطريق البداية على قدر الحاجة ولذلك
لذلك ترى كتب المتقدمين من السلف الصالحين مقصورة على المباحث المذكورة ثم ان من بعدهم
من العلماء لما رأوا ان تلك المبادي من مبادي مسائل العلم الالهي وخافوا من ان يحتاج علم
العقائد الى علم الفلاسفة عمموا موضوعه فبحثوا عن احوال الموجودات الخارجية مطلقا ليكون لهم علم
شرعي بازاء العلم الالهي للفلاسفة ويمتاز عنها بان يبحث في الكلام على قواعد الشرع وفي الالهي
على مقتضى العقول وافق الملل والشرائع ام لا ثم ان من بعدهم من العلماء لما رأوا ان علمهم هذا
لا يستغني عن القواعد المنطقية التي وضعها الفلاسفة ورأوا ان احتياج علم شرعي الى علم غير
شرعي غير مرضي عند المتشرعين عمموا موضوع العلم المذكور مرة اخرى وجعلوا موضوعه المعلوم الشامل
للموجود الخارجي والموجود الذهني الذي هو موضوع المنطق وذلك لان موضوعه المعقولات الثانية الموجودة
في الذهن فقط فعلى هذا الذي استقر عليه رأيهم اخرا صار موضوعه موضوع المنطق فكلها بحيث تندرج فيها
موضوعات جميع العلوم وقد تقرر في موضعه ان الاصالة والفرعية بين العلوم العقلية ان يكون موضوع
الفرع من انواع موضوع الاصل فعلى هذا يكون جميع العلوم من فروع علم الكلام لان موضوعه اعم
الموضوعات كلها ولهذا لم نتعرض لفروع علم الكلام اصلا لعدم فروعه **المطلب السادس**
في فروع علم اصول الفقه علم النظر وهو علم المنطق الباحث عن احوال الادلة السمعية وحدود الاحكام
الشرعية وهذا من فروع علم الاصول لان علم الاصول باحث عن الادلة السمعية من حيث استنباط
الاحكام الشرعية منها والادلة اما سمعية وهي الكتاب والسنة والاجماع او عقلية وهي القياس ثم البحث
عن الادلة السمعية بطرق سمعية وعن العقلية بطرق عقلية باحثة عن الادلة السمعية وهو طرق القياس
فالطرق العقلية ليست الا القواعد المنطقية فهي من فروعه لا محالة ولهذا جعلها ابن الحاجب من مبادي
علم الاصول لان الذي يكون مبادي لعلم الاصول ليس جميع قواعد المنطق من جهة انه قرب لها
لها اختصاص بالمباحث السمعية نعم لا تفاوت بين السمعية والعقلية من حيث الصورة كما لا يخفى على من تمرس
في ذلك العلم علم المناظرة وهو علم باحث عن احوال المتخاصمين ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب

حتى تزول الحق بينهما وهذا العلم من انواع العلوم العقلية ايضا وقد مر تفصيله لكن لا مانع فيه من ان يكون فرعا لعلم الاصول وعلم الجدل وهو اثبات اي وضع كان وهدم اي وضع كان وهو ايضا من انواع العلوم الفقهية بكونه من فروع الاصول ايضا علم الخلاف وهو الجدل الواقع بين اصحاب المذاهب الفرعية كابي حنيفة والشافعي وامثالهما والفرق بينه وبين علم الجدل انه بمنزلة الصورة فان الجدل يبحث عن موادها والخلاف يبحث عن صورها وقد خرج العلماء بعضها مسائل عشرة من الخلافيات وبعضها المسائل الى الاربعين والخمسين ليكون انموذجا ويجري بها الباقي من احوال هذه الفنون والتصانيف الواقعة فيها لتعددها سابقا تركنا ذكرها التطويل وكتاب اللطائف للامام فخر الدين الرازي جامع لهذا العلم ثم سمعت من بعض مشايخ المغاربة كتبا كثيرة في علمي الجدل والخلاف بحيث ما سمعنا اسماءها في بلادنا فضلا عن رؤيتها

المطلب السابع في فروع الفقه علم الفرائض هو علم باحث عن احوال قسمة التركة على مستحقيها على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله واجماع امة رسوله وشهرة هذا العلم اغنانا عن تفصيله وهذا العلم باب من علم الفقه في الاصل الا ان كثرة اعتناء العلماء بها العشر والزيادة شرفه افردوه بالتدوين حتى عدوه علما مستقلا وجعل من فروع الفقه والمصنفات في هذا العلم كثيرة لكن اشهرها في بلادنا مختصر السجاوندي وشروحه سيما شرح السيد الشريف قدس سره اللطيف وشرح المولى شمس الدين الفناري عليه رحمة الباري علم الشروط والسجلات وهو علم يبحث فيه عن كيفية ثبوت الاحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات في الرقاع والدفاتر ليحتج بها عند الحاجة اليها وهذا باعتبار اللفظ من فروع علم الانشاء وباعتبار مضمونه من فروع علم الفقه وقد مر ذكره في فروع علم الانشاء علم ادب القضاء علم باحث عن آداب تختص بالقضاء وقد اعتنى العلماء بآداب القضاء فافردوا آداب القضاء في تصنيف مستقل واشهر التصانيف في ذلك كتاب الخصاف وغير ذلك من الكتب المشهورة التي لا يحتاج الى ذكرها علم معرفة حكم الشرائع واعلم ان الفقهاء اقتصروا على تعليل الاحكام الشرعية اما بالسمع من الكتاب والسنة والاجماع او بالعقل وهو القياس اما الخوض في ذلك في مقاصدها او لعجز العباد عن معرفة الحكم حتى قال قائلهم لم تخلق العقول لدرك الحكمة لكن لم يخل باتيه من حكم لكن بعض من الفضلاء شكر الله سعيهم بذلوا جهودهم فيما لم يكن الحكم فيه تعبديا في ان يستخرجوا الحكم في الاحكام ليطمئن قلوب العباد في قبوله وينشطوا في اتيانه بان يطلعوا على حكمه ربما قد دونوا احكام الشرائع ومحاسنها حسبما قدروا على ذلك وصنف في هذا العلم كتابا تاما نافعا وتاليفا جامعا سماه محاسن الشرائع والاسلام الشيخ العلامة ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري روح الله روحه علم الفتاوى وهو علم يروى فيه الاحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية ليسهل الامر على القاصرين من بعدهم والكتب المؤلفة في هذا العلم اكثر من ان تحصى بعضها على مذهب الشافعية وبعضها على مذهب الحنفية وكذا المالكية والحنابلة وقد ذكرنا كثيرا منها في علم الفقه من المتون والشروح والفتاوى مع ترجمة

مؤلفيها لكن نذكر منها على الاجمال بعضا من الكتب المعتبرة الواقعة على مذهبنا وهي الهداية وشرح الجامع الصغير للحسامي وللبرهاني وللصدر الشهيد وللعتابي وللقاضي خان وللتمرتاشي ولابي الليث وعدة شروح سبعة للجامع الصغير ومنها الاجناس للناطفي والتجنيس لصاحب الهداية والمنتقى للحاكم الشهيد والواقعات للصدر الشهيد والاسرار للقاضي ابي زيد والكافي للحاكم الشهيد وتحفة الفقهاء وشرحها البدائع للكاساني وخلاصة الفتاوى وقنية المنية ومنية المفتي والمبسوط والزيادات والجامع الكبير والامالي والمحيط والملتقط وشرح الزيادات لقاضي خان والنوادر وشرح الطحاوي وغنية الفقهاء وعمدة المفتي والتجريد والذخيرة وخزانة الفقه والعيون والنوازل والروضة وشرح الارشاد وجمع العلوم وجمع التفاريق والمنظومة والوقاية والبداية وكفاية المنتهى وفتاوى قاضي خان والفتاوى الظهيرية وفتاوى الرستغفني وواقعات الصدر الشهيد وواقعات الحلواني وبغية المنية لصاحب القنية والفتاوى الصغرى وفتاوى المرغيناني والفتاوى الكبرى وفتاوى حسام الدين الرازي والفتاوى الولوالجية وفتاوى شرف الدين المكي وشرح شيخ الاسلام المعروف بخواهر زاده وتتمة الفتاوى وفوائد الامام ابي علي النسفي وفتاوى الفقيه ابي جعفر البلخي وفتاوى شمس الائمة الحلواني وفتاوى بهاء الدين الاسبيجابي وفتاوى التمرتاشي وفتاوى ابي الفضل الكرماني والايضاح ومختار الفتاوى وذخيرة الفقهاء وتحفة الملوك والارشاد وفتاوى حافظ الدين البزازي والفتاوى التاتارخانية وغير ذلك من الفتاوى المبسوطة والموجزة ولا يذهب عليك ان كتب الفتاوى اكثر من ان تحصى لكن ان ظفرت بما ذكرناه كلها او جلها فقد فزت بالمرام والله ولي التوفيق والاعلام ومنه الهداية والالهام

الطرف الثاني من الرسالة في العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ولهذا العلم ايضا ثمرة تسمى علوم المكاشفة لا يكشف عنها العبارة غير الاشارة كما قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة لا جرم رتبنا هذا الطرف من الرسالة على مقدمة ودوحة لها شعب وثمر قالها طيبة

المقدمة اعلم ان الانسان مركب من عالمين لان بدنه الكثيف من عالم الاجساد وروحه اللطيف من عالم الملكوت ولما وجب في التركيب من المناسبة بين الاجزاء خلق سبحانه وتعالى في البدن الكثيف جسما صنوبريا يسمى بالقلب واودع فيه بخارا لطيفا وصار بذلك الروح اللطيف وجه في تعلق هذا البدن الكثيف لان ذلك البخار بلطافته ناسب الروح العلوي وبجسمانيته ناسب البدن الكثيف فصار ذلك البخار علاقة بين الروح والبدن وتمام تعلق الروح بهذا البدن الى وقت انقراضه عنه ايضا برابطة الحق به قهرا ولهذا قدر مفارقته عنه بهذا العذر الشديد الذي تراه عند مفارقة الروح البدن لا جزاء لما عصيت في النشأة مما خلقه لاجله ثم ان الروح بعدما تعلق بالبدن انا من قوى

الطرف الثاني

المقدمة

جزئية من محله الاصلي الذي هو القلب الى اطراف البدن حيث افاض الدماغ قوة مدركة والكبد قوة نفسانية الى
غير ذلك من القوى الجزئية الحالة في البدن ثم ان طريق العلم للروح ويسمى النفس الناطقة اما من
طريق القوة المدركة المستمدة من الحواس ويسمى العلم الحصولي وبواسطة تلك القوى ويسمى علما حضوريا
واسباب العلم الحصولي الفكر والنظر في المحسوسات واسباب العلم الحضوري تصفية النفس عن
الشواغل الدنيوية اذ النفس كالمرآة قد كدرها الشواغل الحسية فاذا صيقلها الانسان بقطعها عن
الشواغل تنقش فيها المعلومات دفعة بلا حاجة الى التقاطها من طرق الحواس كمرآة صيقلة حوذي بها
شطر النور واما النظر فلا يستقل منها الا قدر ما ينتقش فيها الشواهد فلذلك يكون العلم الحضوري اكمل
واتم من العلم الحصولي هذا ثم انه كما ان طريق العلم الحصولي النظر كذلك طريق العلم الحضوري
التصفية والاول قد مر الكلام عليه واما طريق التصفية فامران اما بقطع النفس عن المألوفات بالرياضات
والمجاهدات ويسمى هذا علم الباطن واما بانجذاب النفس الى عالم القدس بعد التصفية بواسطة عشقها
الى العالم الروحاني فيفيض لها العلوم الحاصلة في الروحانيات بالمشاهدة والتحقيق ويسمى علم المكاشفة
والفرق بين العالمين لا يفهم الا بمثال العلم الحاصل بالتصفية كمرآة صيقلت ووصلت اليها
النور من كوة تقابلها ومثال الثاني وهو علم المشاهدة كمرآة صيقلة حوذي بها قرص الشمس ووصل اليها
ينبوع النور ولما كان العلم الثاني ثمرة للعلم الاول ونتيجة له ذكرنا الاول في دوحة لها عدة شعب والثاني
في ثمرة لها ودوحة من الرسالة في علوم الباطن ولها اربع شعب العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات

الشعبة الاولى العبادات وتتنوع هذه على عشرة اصول الاصل الاول العلم وفيه مطالب

المطلب الاول في معرفة فضل العلم والتعلم والتعليم وقد مر شيء منها في صدر الرسالة بالاقرب فليعلم

المطلب الثاني في معرفة ما يجب على المسلم من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب
العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال اطلبوا العلم ولو بالصين واختلفوا في العلم الذي هو فرض عين
وادعى كل طائفة ان ما عنده هو ذلك فقال المتكلم الكلام الذي يعرف به ذات الله وصفاته والنبوة والمعاد
وقال الفقيه الفقه الذي يعرف به الحلال والحرام وقال المفسر والمحدث علم الكتاب والسنة التي يتوصل بهما
الى كل العلوم وقالت المتصوفة علم الحال من تحصيل الاخلاص وترك الآفات ونحوها ما يقرب العبد الى مولاه
وقال بعضهم هو علم الباطن وخصوا الوجوب على قوم مخصوصين وليس كذلك والصحيح ان المراد به
علوم المعاملة دون علوم المكاشفة وهو العلم بالمباني الخمسة للاسلام كما نطق بها الحديث وهو قوله
صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس فالاول الواجب على العاقل البالغ تعلم كلمتي الشهادة وترجمتهما
ومعناهما ويختلف باختلاف الازمان والاشخاص فيجب على من لا يقدر على التفصيل العلم الاجمالي بمضمون
ما في الكلمتين واذا قدر على التفصيل يجب عليه مقدار فهمه والا فلا وايضا يجب على البالغ تعلم اركان

الصلاة

الصلاة قدر ما يصح منه ويفسد دون الفضل وكذا يجب على الغني تعلم احوال الزكاة والحج دون الفقير
هذا حال الاعتقاد والعمل واما الترك فلا يجب على الابكم تعلم حرمة الكلام ولا على الاعمى تعلم تحريم النظر
وعلى هذا القياس وبالجملة الواجب على العبد من العلم هو قدر ما يتجدد عليه من الوقائع من عباداته
ومعاملاته وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والازمان **المطلب الثالث** في المحمود من العلوم والمذموم
واعلم ان العلوم اما شرعية تستفاد من الانبياء فقط واما غير شرعية يستبد بادراكها العقلاء وغير الشرعية
ان توقف عليه قوام امور الدنيا كالطب لبقاء الابدان وكالحساب لقسمة الوصايا والمعاملات فهي محمودة
بمنزلة الصناعات الجزئية من الفلاحة والحياكة والحجامة والسياسة فهذه من فروض الكفايات لكن هذه العلوم
المذكورة وان لم يتوقف عليه قوام الدنيا لكن يحسن للانسان تعاطيها فهي فضيلة كالتعمق في دقائق
الحساب والطب واما ان لم يتوقف عليه شيء من امور الدنيا فان اختل بعض الامور فهي العلوم المذمومة
كالسحر والطلسمات والشعوذة وامثال ذلك من التلبيسات وان لم يخل بذلك فهي العلوم المباحة كالاشعار
والتواريخ وما يجري مجرى ذلك واما العلوم الشرعية فهي محمودة كلها لكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وليست
كذلك فينقسم الى المحمودة والمذمومة اما المحمودة فاما اصول كالكتاب والسنة والاجماع والقياس واما فروع
دنيوي كاكثر مسائل الفقه او اخروي كبعض مسائلها ومعرفة احوال القلب من اخلاقها المحمودة والمذمومة واما
مقدمات تجري مجرى الآلات كاللغة والنحو والمعاني وعلم كتابة الخط لانه صار ضروريا في الغالب لتوقف حفظ
العلوم الشرعية عليها واما متممات كعلم القراءات والمخارج في التلفظ وكعلم التفسير في المعنى وكمعرفة الناسخ و
المنسوخ وغير ذلك من العلوم القرآنية التي تفصيلها وكذا الحال في الحديث كعلم اسامي الرجال واحوالهم
وغير ذلك واما العلوم المذمومة فاعلم اولا ان العلم لا يذم من حيث انه علم وانما يذم لامور اما لانه لا يؤدي
الى نفع فيه او ذكره فيكون مذموما في حقه كاكثر من يشتغل بالعلوم الفلسفية ولم يقدر على تمييز الحق عن خلافه
واما لاضراره بغيره كعلم السحر والطلسمات فانها وسيلة الى اضرار الخلق والوسيلة الى الشر شر واما لانه يضر صاحبه
في غالب الامر كعلم النجوم فانه من حيث انه حساب الشمس والقمر غير مذموم بل قد ورد في القرآن قوله تعالى الشمس والقمر
بحسبان وقوله والقمر قدرناه منازل بل انه من حيث بيان الاحكام وهو مذموم قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر
فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال عمر رضي الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدوا به
في البر والبحر ثم امسكوا وانما ذم لاحد امور ثلثة اما لانه ربما يوهم الخلق ان الكواكب هي المؤثرة في الحوادث واما لانه
ظن وتخمين فالحكم به جهل لا علم وقد كان ذلك معجزة لادريس عليه السلام ثم امحى وانمحق وما يتخلق من الاصابة
على الندرة اتفاقي لا يطلع الانسان ان المطر ينزل اليوم ام لا واما لانه علم لا ينفع وجهل لا يضر لانه تضييع العمر
فائدة اذا عرفت ان من العلم المحمود والمذموم فاعلم ان من العلوم الشرعية ما هو محمود صورة والمذموم
معنى منها الفقه وقد كان يطلق الفقه على علم طريق الآخرة ومعرفة آفات النفوس ومفاسد الاعمال والاحاطة

بحقارة الدنيا وشرف نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلوب والآن مخصص بمعرفة الفروع الغريبة والفتاوى
العجيبة والاطلاع على عللها وتتبع المقالات المتعلقة بها والاكثار من المسائل الفرعية حتى تفريعات الطلاق
واللعان والسلم والاجارة سواء تحتاج الامور الاخروية اولا وقد كان في العصر الاول الاصل معرفة امور الآخرة و
امور الدنيا بالتبع لها والآن انعكس الحال فقد انتقل الذم الى الفقه من هذه الجهة وان كان محمودا في الاصل
ومنها العلم وقد كان يطلق على العلم بالله تعالى وباياته وافعاله في عباده وخلقه فخصوه اليوم بمن يشتغل
بالمناظرة في المسائل الفقهية وغيرها ويقال له هو الفحل في العلم والعالم على الحقيقة ومن لم يكن كذلك يعدونه
من الضعفة وان كان عارفا بالله تعالى وصفاته والمبدأ والمعاد والتفسير والاخبار ومنها التوحيد
وقد كان يطلق على ان يرى الامور كلها من الله تعالى رؤية يقطع التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يرى
الخير والشر الا منه جل جلاله والآن عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بالمناقضات
والقدرة على التشدق فيها بتكثير الاسئلة واثارة الشبهات وتاليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم
انفسهم باهل العدل والتوحيد وسمي المتكلمون العلماء بالتوحيد مع ان ابواب الجدل والملامات كان
مما اشتد النكير عليه في العصر الاول ومنها الذكر والتذكير وقد كان في العصر الاول يطلق على التكلم في علم
الآخرة والتذكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات النفس في الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر
منها ويذكر آلاء الله سبحانه ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرمها وقلة
عهدها وخطر الآخرة واهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا الذي ورد الحث عليه فنقل ذلك الآن الى ما
ترى من حال الوعاظ وما يواظبون عليه من القصص والاشعار والشطح والطامات اما القصص فهو بدعة
وقد ورد نهي السلف عن الجلوس الى القصاص لانهم ان اقتصروا على القصص الواردة في القرآن لاصابوا
لكنهم غيروا وزادوا ونقصوا حتى ان منهم من سمح نفسه وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده
فيه دعوة الخلق الى الحق وهذه من نزغات الشيطان فان في الصدق مندوحة عن الكذب واما
الاشعار فالاكثار منها في الوعظ مذموم اذ المستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولي على قلبه ومجالس الوعاظ
لا تحتوي الا على اجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات فتحرك الاشعار المشتملة على وصف
العشق وروح الوصال وألم الهجر ما هي مستكنة في قلوبهم من نيران الشهوات فيزعقون ويتواجدون
على تصور الغناء واللهو الا ان كانت الاشعار مشتملة على المواعظ والحكم وكانت اختيارا في المجالس
خاصة فالذين يتركون الشعر الوارد في المخلوق على ما استولى على قلوبهم من حب الخالق واما الشطح
فانما دعاوي طويلة عريضة في العشق مع الله والوصال المغني عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى
دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا
كذا واما كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائعة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وهذا اما ان لا تكون مفهومة عند

القصص بدعة

الى اشعار مذموم في الوعظ

تواجد

القائل

القائل ايضا اما لخبط في عقله وتشوش في خياله او تكون مفهومة للقائل ولا يقدر على التعبير لقلة ممارسته
التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة قال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرونه
اتريدون ان يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان القائل يفهمه دون
السامع فلا يحل ذكره واما الطامات فمنها ما ذكرناه من الشطح وامر آخر وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة
الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام حقيقة يعتمد عليها كدأب الباطنية في التاويلات وهذا ايضا
حرام فان الالفاظ اذا صرفت عن ظواهرها بلا نقل من الشرع او دليل من العقل بطل التاويل على النصوص
وبهذا توصل الباطنية الى هدم الشرائع اذ النفوس مائلة الى الامور المستغربة ومستلذة لها ومنها
الحكمة وقد كانت الحكمة تعد خيرا كثيرا كما نطق به التنزيل بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله صلى الله
عليه وسلم كلمة من حكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها والآن تنقل الى الطبيب والشاعر والمنجم حتى الذين
يدحرجون القرعة على اكف السوادية في شوارع الطرق فانظر هذا النقل من اين الى اين فاعرف مثال الاشتباه
في العلوم فعليك ان تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف ولا تبتدع لحبل الغرور حتى تشتبه بالخلف فاعلم
ان من العلوم ما هو المذموم قليله وكثيره ولا فائدة فيه دينا ودنيا او ضرره يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات
والنجوم ومنه ما هو المحمود كله كالعلم بالله سبحانه وتعالى وبصفاته وافعاله وسنته في خلقه فانه بحر لا ساحل له
وما خاض فيه الا الانبياء والاولياء والراسخون في العلم ومفتاحه قلة التعلم والجد ومشاهدة احوال العلماء
والآخر المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفريغه عن علائق الدنيا والتشبه بانبياء الله واوليائه واما
العلوم التي لا يحمد منها الا قدر مخصوص فهي العلم التي هي فروض الكفايات فان لكل علم اقتصارا واقتصادا
واستقصاء فان كنت صلحت نفسك فلا عليك الا استقصاء فيها الاصلاح غيرك ويكفيك الاقتصاد
بل هو الجيد اذ لا يفي الاعمار بالاستقصاء في كل العلوم فان استقصاء البعض دون الآخر ليس بخير بل الاحسن
الاقتصار في الكل وان لم تكن اصلحت نفسك اولا فاياك واياك ان تقصد اصلاح غيرك وترك اصلاح
نفسك اذ لا اعظم منه خسرانا فعليك ان تشتغل اولا بتطهير نفسك من ظاهر الاثم وباطنه بحيث تجعله دينا
وعادة مستمرة فيك ثم اشتغل بفروض الكفايات على التدريج الذي سنذكره ذلك فابتدئ بكتاب الله
تعالى ثم بسنة رسوله ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن من الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم
والمتشابه وكذلك في السنة ثم اشتغل بالفروع من علم الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الى
بقية العلوم بقدر ما يتسع له وقتك ولا تستغرق عمرك في واحد منها طالبا الاستقصاء فان العلم
كثير والعمر قصير وان طلبت الزيادة فعليها واتسع لك الوقت فاقتصر من علم اللغة قدر ما تفهم به
كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن والحديث ودع التعمق فيه واقتصر من النحو على قدر ما يتعلق به
عليه معرفة الكتاب والسنة وتعمق في التفسير قدر ما يعتاد العلماء وسيطا ثم اصرف ذهنك على الطاعة

واشباهها وفي الحديث قدر تحصيل ما في الصحيحين او الصحاح الستة قدر ما يحتاج اليه في الاعمال وتحصيل
نسخة صحيحة منها او منهما على رجل خبير بمتون الحديث ووجوه حفظ اسامي الرجال ومعرفة علل الاحاديث الثابتة
من جامعي الصحاح قد كفينا مؤنتها واما الفقه فيكفي فيه حفظ البداية او الوقاية او المنظومة للنسفي واما الكلام
فيكفي فيه قدر محافظة عقائد واردة في الكتاب والسنة وان قدرت على دفع البدعة فاحسن واحسن
واما الخلافيات فلا حاجة لك بها على كل حال اذ الغرض منها اقبال الناس ووفور الحرمة والحشمة عند
الولاة وهذا من اخس الاغراض وارذلها سيما اذا ادى الى بذل العلم في باب هؤلاء وسيما في طلب
رضاهم في الاحكام اللهم عفوا عفوا واما المنطق فهو داخل في علم الكلام واما العلوم الفلسفية فما كان
منها مخالفا للشرع كاكثر مباحث العلم الالهي وبعض من الطبيعي فذلك في حكم السحر بل اقبح منه لانه يؤدي
الى الكفر اسرع من السحر وما لم يكن مخالفا للشرع كبعض مسائل الالهي واكثر مسائل الطبيعي وكل مباحث
الرياضي فلا منع عنها فهو في حكم علم الحساب الا انه يخاف من ان يستدرج مشتغله الى العبور الى ما
يمنع منها البعض اكثر والبعض دون ذلك فالذي يجب عليك الاقبال العلوم الآخرة وهي قسمان علوم
معاملة وعلوم مكاشفة والاول طريق الثاني اما علوم المعاملة فهي معرفة احوال القلب اما ما يحمد منها
كالصبر والشكر والخوف والرجاء والزهد والرضا والقناعة والتقوى والاحسان والسخا وحسن الظن
والخلق والمعاشرة والصدق والاخلاص واما ما يذم منها فخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد
والغش وطلب العلو وحب الثناء والبقاء في الدنيا والكبر والرياء والغضب والفخر والخيلاء والتنافس وطول
الامل والفرح بالدنيا والانس بها الى غير ذلك واما علوم المكاشفة فمعرفة ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته
وافعاله وحكمته ومعرفة معنى النبوة والنبي ومعنى الوحي والملائكة والشياطين ومعرفة الجنة والنار
وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى لقاء الله والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب والنزول
في جواره الى غير ذلك من الاحوال الى ان يرتفع الغطاء ويتضح جلية الحق ايضاحا يجري مجرى العيان الذي
لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان واما يشغل عنه كدورات الدنيا فاذا صقل القلب عنها
يتجلى له تلك العلوم بلا شك وقيل لا يظهر انوار تلك الحقائق لا محالة وهذه علوم لا تسطر في الكتب
ولا يتحدث بها الا من يعرفها فلا تحقروا عالما آتاه الله علما فان الله عز وجل لم يحقره اذ آتاه اياه فقال بعض
العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم يعني علم المكاشفة اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب
منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شيء من هذا العلم صاحب بدعة
والكبر وقيل من كان محبا للدنيا او مصرا على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم واقل عقوبته
من يملكه ان لا يرزق منه شيء وهو علم الصديقين والمقربين

المطلب الرابع

في آداب العلم والتعلم ووظائفهما وقد استوفينا هذا الباب في اول الكتاب فلا نشتغل ثانيا

بسلوك

بسلوك طريق الاسهاب

المطلب الخامس

في آفات العلم وبيان علامات علماء الدنيا وعلماء
الآخرة اعلم انه قد ورد في شأن العلماء نصوص واخبار تدل على انهم اشد عذابا يوم القيمة اذا لم يعملوا بعلمهم
والذين يقصدون بعلمهم التنعم في الدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها ولا حاجة الى ذكر تلك
الاخبار والآثار لشهرتها عند العلماء وحاصل الجميع ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس حالا
واشد عذابا من الجاهل ثم ان الفائزين المقربين من العلماء هم علماء الآخرة ولهم علامات بها يمتازون عن علماء الدنيا
فلنذكر منها مع كثرتها اثني عشرة علامة منها ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العالم ان يدرك
حقارة الدنيا وانقراضها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما كالضرتين
متى ارضيت احداهما اسخطت الاخرى وككفتي ميزان في رجحان احداهما خفة الاخرى وكالمشرق والمغرب
بينهما فقرب احدهما البعد من الاخرى فان من لا يعلم كدرة الدنيا وامتزاج لذتها بالمها وانقطاع
ان امور الدنيا اما عين الم او مقدمة له فهو فاسد العقل غافل عن المشاهدة والتجربة فكيف يكون من
العلماء من لا عقل له وايضا من لا يعلم عظم امر الآخرة ودوامها فهو كافر بالنصوص ومن لا ايمان له كيف يكون
عالما وايضا من يغفل عن مضادة الدنيا والآخرة وان الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشرائع الانبياء كلها
بل هو كافر بما بين دفتي المصاحف كلها فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الآخرة
على الدنيا فهو اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من حزب العلماء ومن
هذه درجته وقيل وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب ومنها ان لا يخالف قوله
فعله بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو اول عامل به ولا ينهى الا عن شيء ينتهي هو عنه اولا قيل يا واعظ الناس قد
اصبحت متهما اذ عبت منهم امورا انت تأتيها وقيل لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
والآيات والاخبار والآثار في هذا الباب اكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر ومنها ان يكون عنايته
بتحصيل العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعة مجتنبا عن العلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل
والقال ومنها ان يكون غير مائل الى الترفه في المطعم والتنعم في الملبس والتجمل في الاثاث
والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف ويميل الى الاكتفاء بالاقل وكلما ازداد
الى طرف القلة ميلا ازداد من الله سبحانه وتعالى قربة وارتفع في علماء الآخرة حزبه والتحقيق ان التزين
بالمباح ليس بحرام لكن الخوض فيه يوجب الانس حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا تمكن الا بمباشرة
اسباب في الغالب يلزم من مراعاتها المداهنة ومراعاة الخلق ومرآياتهم وامور اخر محظورة فالحزم
اجتناب ذلك ومنها ان يكون منقبضا عن السلاطين فلا يدخل اليهم البتة ما دام يجد عن الفرار عنهم
سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن مخالطتهم وان جاؤا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين
والمخالط لهم لا ينفك عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين

ستر بين الانكار عليهم وتفتيش صدور وهجم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت
الى تجملهم فيزدري نعمة الله تعالى عليه او يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا او يتكلف في كلامه لمرضاتهم
وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح او يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وعلى الجملة
فمخالطتهم مفتاح لعدة شرور وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط ومنها ان لا يكون مسارعا الى الفتوى بل
يكون متوقفا متحرزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان وجد عما يعلمه تحقيقا افتى وان سئل عما يشك
فيه قال لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال على غيره ان كان
في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد الاجتهاد عظيم ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة خطر
القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة
فان المجاهدة تثمر المشاهدة في دقائق علم القلوب والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور
القلب بصفاء الفكر والانقطاع اليه عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف وكم من متعلم
طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة
القلب فتح الله له من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوي الالباب ومنها ان يكون شديد العناية
بتقوية اليقين الذي هو راس مال الدين واعلم ان اليقين عند المتكلمين هو رجحان احد طرفي الحكم اليقين
رجحانا لا يقبل التشكيك وهو الذي لا يتصور الايمان بدون بلوغه هذه المرتبة وعند الفقهاء والصوفية
واكثر العقلاء ان يستولي تلك الادراك على النفس ويغلب على القلب وهذا انفعال القلب عن هذا
الادراك ونفوذه في القلب مثل تاثير الحناء في اليد وانفعال اليد منه مثلا يقال ان هذا الرجل
لا يوقن بالموت لما انه يغفل عنه ويشتغل عن العمل بمقتضاه ويقال هذا الرجل له قوة اليقين بالموت
يعني انه مستغرق الهم في استعداده مع ان كليهما متساويان في القطع بموته وربما يعبر عن هذا
المعنى بالاذعان وعن الاول بالادراك والتحقيق فيه انك قد عرفت فيما ذكرناه من التحقيق ان في الانسان
قوة جزئية محلها الدماغ من شانها الادراك بالنظر وفيه قوة كلية محلها اول القلب فاليقين بالمعنى
الثاني حاصل فيه وهما مشتركان في معنى التصديق الجازم الثابت المطابق للواقع لان
الحاصل في القوة الجزئية لتوقفه الى التفات النفس اليه ذلك ربما يشتغل عنه ويغفل فلا يعمل بمقتضاه
بخلاف الثاني فانه الحاصل في النفس لا في الآلة فلا يحتاج الى التفات النفس اليه ولا يشغل احتياجه
في الاول لانه علم حضوري لا يغيب عن النفس فلا يغفل عنه اصلا لولا ملابسة الكدورات فالادراكان
المذكوران متحدان والتغاير بحسب المحل ومن نظر الى اتحادهما حقيقة يقول الايمان لا يزيد ولا ينقص
ومن نظر الى مغايرتهما بحسب المحل يقول بزيادته ونقصه ولا يخفى ان الايمان الحاصل بطريق العلم
الحضوري اقوى من الحاصل بطريق العلم الحصولي فاحفظ هذه الفائدة فانك قلما تجدها في

من الكتب

من الكتب ولذلك ترى اكثر المؤمنين لاقتصارهم على الطريق الاول يغفلون عن كثير من احكامه
واما الذين يكملونه على الطريق الثاني ترى فيهم الحياء والخوف والذل والاستكانة والخضوع وغير
ذلك من الاوصاف التي تحصل من الايمان ومنها ان يكون العالم حزينا منكسرا مطرقا صامتا
يظهر اثر الخشية على احواله ويكون نظره مذكرا لله تعالى والآخرة وتكون صورته دليلا على عمله فالتقي
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ومنها ان يكون اكثر بحثه عما يفسد من الاعمال وعما يشوش
القلوب ويشوش الوسواس ويثير الشر ولا يكون ممن يتبعون غرائب التفريعات في الحكومات
والاقضية التي يتعسفون في وضع صور ينقضي الدهر ولا تقع وان تقع لغيره لا له واذا وقعت ففي العالمين
بها كثرة يكفون مؤنته ومما يبعد عن السعادة من يدع مهم نفسه اللازم ويهتم بغيره النادر ايثارا للتقبل
والتقرب من الخلق على القرب من الله تعالى وشرها في ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا في الدنيا
محققا عالما بالدقائق وجزاؤه من الله تعالى ان لا ينتفع بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان
ثم يرد القيامة مفلسا متحسرا على ما يشاهده من ربح العاملين وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين
ومنها ان يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره
وانما الذي يقلده هو صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فيما امر وقاله وانما يقلد الصحابة من حيث
ان فعلهم يدل على سماع منه صلى الله عليه وسلم ثم اذا قلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فينبغي
ان يحرص على فهم اسراره ولا يكون وعاء للعلم لا عالما ومن كشف عن قلبه الغطاء صار متبعا لما
يجيء بعده فلا ينبغي ان يقلد المجتهد الآخر فاذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي
فالاعتماد على التصانيف ابعد لانها محدثة بعد الصحابة وصدور التابعين وانما حدثت بعد
مائة وعشرين سنة من الهجرة واما السلف فقد امتنعوا عن تصنيف الكتب بل كتب الاحاديث
حتى ان ابا بكر كره كتب المصاحف في مصحف واحد كما عرفت تفصيله وكان احمد بن حنبل ينكر على مالك
تصنيفه الموطا وقال ابتدع ما لم تفعله الصحابة وقيل اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف
التفاسير عن مجاهد وعطاء واصحاب ابن عباس بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه غريبة
سننا نبوية مأثورة ثم كتاب الموطا بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن
الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدال والغوص في ابطال المقالات ثم مال الناس اليه
والى القصص والوعظ فاخذ علم اليقين في الاندراس في ذلك الزمان حتى صار يستغرب علم القلوب
والتفتيش عن صفات النفس ومكائد الشيطان واعرض عن ذلك الا الاقلون فصار يسمى المجادل
عالما والمتكلم والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالما وصيح علم الآخرة مطويا ومنها ان يكون
شديد التوقي من محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور ولينظر على ما كان احوال الصحابة واعمالهم

التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الاوقاف واموال الايتام ومخالطة السلاطين
ام الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب دقيق الاثم وجليله الى غير
ذلك واكثر معروفات هذه الاعصار منكرات عصر الصحابة كتزيين المساجد وتجصيصها وانفاق
الاموال العظيمة في دقائق عماراتها والفرش الرقيقة فيها وقد كان فرش البواري في المساجد من
بدع الحجاج وكانوا لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ومن ذلك التلحين في الاذان والقرآن ومن
ذلك التعمق في النظافة والوسوسة في الطهارة مع التساهل في حل الاطعمة وتحريمها الى غير ذلك
واذا سمعت هذه الاوصاف فلا يمكنك من اهل الانصاف بان تتصف بها او تقر بتقصيرك فيها واياك
ان يكون الثالث الشقي فتصير من البطالين حتى تلحق بزمرة الهالكين فنعوذ بالله من خدع الشيطان
فيها هلك الجمهور ونسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره بالله الغرور

المطلب السادس

في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه اعلم ان شرف العقل معلوم بالضرورة لا سيما قد ذكرنا
شرف العلم والعقل منبعه ومطلعه واساسه ويجري منه مجرى الثمر من الشجر والنور من الشمس والرؤية من
العين فما يدل على شرف العلم يدل على شرف العقل بالضرورة وكيف لا يشرف وهو دليل السعادة في
الدنيا والآخرة او كيف يستراب فيه واعظم البهائم بدنا واشدهم ضراوة واقواهم سطوة اذا رأى الانسان
احتشم منه لشعوره باختصاصه بمزيد العقل الذي يهتدي به الى الحيل ولذلك ترى كثيرا من الاتراك والاجلاف
العوام من الاتراك مع قرب رتبتهم من البهائم يوقرون مشايخهم بالطبع ثم اعلم ان العقل يطلق على
معان احدها الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهائم وبه يستعد لقبول العلوم النظرية وتدبير
الصناعات الخفية الفكرية وهذا ما قيل في حقه انه غريزة يتهيأ بها درك العلوم النظرية وكانه نور يقذف
في القلب يستعد لادراك الاشياء وثانيها انه بعض العلوم الضرورية كجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات وهي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز وهو ايضا صحيح لان هذه العلوم موجودة
وتسميتها عقلا ظاهر فيقال صار الصبي عاقلا وهو بهذا المعنى واما من اثبت هذا ونفى المعنى الاول
اعني الغريزة المذكورة فقد اخطأ وثالثها انها علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فان من
حنكته التجارب يقال في العرف عاقل ومقابله غبي غمر جاهل ورابعها ان تنتهي قوة تلك الغريزة الى ان يعرف
عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها وهي الغاية القصوى لقوة الغريزة المذكورة
فالمعنيان الاولان بالطبع للانسان والاخيران بالاكتساب ثم اعلم ان التفاوت يتطرق الى هذه
الاقسام سوى الثاني منها لان الضروري لا تفاوت فيها واما الرابع فلا يخفى تفاوت الناس فيها واما التفاوت فيه
في الشهوات اذ يغلب بعض الشهوة في البعض فلا يقدر على تركه ويضعف في الآخر فيتركه وقد يتفاوت في شخص واحد
فان الشاب لا يقدر على ترك الزنا والشيخ غالبا واما بالتفاوت في العلم بغائلة الشهوة

كالعامي

كالعامي والعالم في معرفة ضرر المعصية واما الثالث فان الناس متفاوتون في علوم التجارب
اذ قد يتفاوت الانسان في الغريزة والتجارب غير محال وقد يتفاوت في الممارسة فيتفاوتون في التجارب
بها واما الاول فلا ينبغي ان ينكر تفاوت الغرائز فلا يستبعد الجاحد لان من جوز ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم
مثل عقل السوادية واجلاف البوادي فقد خلع ربقة الانسانية عن عنقه ولولا هذا التفاوت لما اختلف
الناس في فهم العلوم ولما انقسموا الى بليد لا يفهم الا بعد تعب طويل والى ذكي يفهم بادنى
رمز واشارة والى كامل تنبعث من نفسه حقائق العلوم يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك
مثل الانبياء عليهم السلام اذ يتضح لهم في باطنهم امور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي واما ما شاع من المتصوفة من ذم
العقل والمعقول فذلك اطلاق محض وهو معنى المجادلة والمناظرة بالمناقضة والالزامات
كما هو مدار صنعة الكلام لا انهم ينفون نور البصيرة التي هي اساس العلوم الشرعية وان ذمت هي تماما الذي
محمدا الا انهم لم يقولوا انكم اطلقتم العقل على معنى مذموم لشيوعه عند الناس في هذا المعنى لاجرم
ذموا العقل والمعقول لكن بهذا المعنى المذموم لا بمعنى كل الاطلاقات واعلم ان الاصل الثاني في قواعد
العقائد وهي اصل الاصول ومبنى الاسلام ومقدمة جميع الاحكام ومبناها التصحيح معنى كلمتي الشهادة و
تفصيلها ويرجع الى معرفة المبدأ والمعاد ولما كان تفصيلها خارجا عن طوق الحصر هذا الكتاب
وصارت كتب السلف مشحونة بها ضربنا عن ذلك صفحا والله الموفق واجمال هذا الكلام ان هذا
الركن من الاسلام على اربعة اركان لكل ركن عشرة اصول الركن الاول معرفة الله عز وجل هي ومداره
على عشرة اصول وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه وبقائه وانه ليس بجوهر ولا عرض وانه ليس ولا جسم
مختصا بجهة الركن الثاني في صفاته وهي ايضا عشرة اصول وهي العلم بكونه حيا عالما قادرا مريدا ثم
سميعا بصيرا متكلما منزها عن حلول الحوادث وانه قديم الكلام والعلم والارادة الركن الثالث
في افعال الله تعالى ومداره ايضا على عشرة اصول وهي ان افعال الله تعالى مخلوقة له وانها مكتسبة
للعباد وانها مرادة لله تعالى وانه متفضل بالخلق وانه له تعالى تكليف ما لا يطاق وله ايلام البريء لا
يجب عليه رعاية الاصلح وانه لا واجب الا بالشرع وان بعثة الانبياء جائزة وان نبوة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ثابتة مؤيدة بالمعجزات الركن الرابع في السمعيات ومداره ايضا على عشرة اصول وهي اثبات
الحشر وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والصراط وخلق الجنة والنار واحكام الامامة واذا
عرفت هذا الاجمال فاطلب تفاصيلها من كتب القوم والغرض بيان حال عقيدة اهل السنة و
انهم باي عقيدة يمتازون عما عداهم من اهل البدع والاهواء نسأل الله تعالى كمال اليقين و
الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين والله تعالى ليسددنا بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحقيقه

بمنه وسعة جوده الاصل الثالث في علم اسرار الطهارة قال الله تعالى والله يحب المطهرين وقال النبي
صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الايمان واعلم ان الطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن
الاحداث والاخباث والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الاثام والثالثة تطهير القلب عن رذائل
الاخلاق والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء والصديقين والطهارة
في كل رتبة نصف العمل الذي فيها اذ المقصود في السر ان ينكشف له جلال الله وعظمته ولن يحل ذلك
فيه الا بان يرتحل عنه ما سوى الله تعالى وكذا المقصود في القلب التحلي بالاخلاق المحمودة ولن يتيسر ذلك
الا بالتخلي عن الاخلاق الذميمة وكذا المقصود من الجوارح تزيينها بالطاعات ولا يتيسر ذلك الا بتطهيرها
عن الاثام وكذا الحال في الظاهر فكل من هذه المراتب لا يمكن الا بتطهير قبلها فاصل الكلام الكل طهارة السر
لكن يتوقف كل طهارة متقدمة الى ان ينتهي الى طهارة الظاهر ولا تظنن ان هذا يدرك بالمنى وينال
بالهوينا والذي يهمنا الآن معرفة احوال طهارة الظاهر وهي اقسام طهارة عن الخبث وقد استقصى
الكلام في ذلك كتب الفروع وطهارة عن الحدث من الوضوء والغسل والتيمم اما الوضوء فقد استوفى
الفقهاء ذكر فرائضه وسننه وآدابه ولنذكر ههنا بعضا من آدابه وهو انه اذا خرج من الغائط اشتغل بالوضوء
فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط خارجا من الغائط الا توضأ ويبتدي بالسواك وينوي تطهير فيه لقراءة
الفاتحة وذكر الله في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يستاك في الليلة مرارا وكان يقول عليكم
بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وعن علي رضي الله عنه السواك يزيد في الحفظ ويذهب البلغم ثم يجلس
للوضوء ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ويقول اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان
يحضرون ثم يقول عند غسل يديه اللهم اني اسألك اليمن والبركة واعوذ بك من الشؤم والهلكة ثم ينوي
رفع الحدث واستباحة الصلاة ويقول عند المضمضة اللهم اعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك
ويقول عند الاستنشاق اللهم اوجد لي رائحة الجنة وانت عني راض وعند الاستنثار اللهم اني
اعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم
تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه اعدائك ويقول عند غسل اليد
اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا ويقول عند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان
تعطيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري ويقول عند مسح الرأس اللهم غشني برحمتك وانزل علي
من بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند مسح الاذنين اللهم اجعلني
من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ويقول عند مسح الرقبة
اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل الرجل اليمنى اللهم
ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام في النار ويقول عند غسل اليسرى اللهم اني اعوذ بك ان تزل قدمي

على الصراط

من قدمي على الصراط يوم تزل اقدام المنافقين فاذا فرغ من الوضوء رفع رأسه الى السماء وقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني عبدا صبورا
شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا يقال ان من قال هذا بعد الوضوء ختم
على وضوئه بخاتم ورفع الى تحت العرش فلم يزل يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيامة ومهما
فرغ من وضوئه واقبل على الصلاة ينبغي ان يخطر بباله انه طهر ظاهره وهو موضع نظر الخلق فينبغي ان يستحيي من
مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه وهو موقع نظر الرب سبحانه وليس تطهيره الا بالتوبة والخلو عن الاخلاق
الذميمة الا ترى ان من قصد مناجاة ملك زين ثيابه بما امكن وطهره عن الاوساخ ومع ذلك يخبث قلبه
الذي هو محل نظر الملك هل يكون جديرا بالتعرض للبوار عند السلطان ومتعرضا لسخافة العقل عند
الاخوان واما كيفية الغسل والتيمم فمذكورة في كتب الفروع ولنذكر ههنا آداب التنظيف عن الاوساخ والفضلات
الظاهرة التي اهملها الفقهاء في كتب الفروع وهي نوعان عارضي وطبيعي اما الاول فثمانية الاول يستحب
غسل الرأس وترجيله وتدهينه ازالة للشعث غبا والثاني تنظيف معاطف الاذان والصماخ من الدرن
والاوساخ لكن ينظفه برفق عند الخروج من الحمام فان كثرة ذلك تضر بالسمع والثالث والرابع في
الانف وما يجتمع على الاسنان واطراف اللسان ويزيله بالسواك والخامس ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل
ويزيله بالغسل والتسريح بالمشط ولكن ينبغي ان يكون قصده ان لا يزدريه العوام ولا يستحقروا عينه لا التزين
الذي هو المكروه للرجال وانك ترى جهالا من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويزعمون ان قصدهم
ارغام المبتدعة والمخالفين لا التزين وهذا ابطل سوف ينكشف يوم تبلى السرائر فنعوذ بالله من
الخزي يوم العرض الاكبر والسادس وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الانامل والسابع تنظيف الرواجب
وهي رؤوس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ كل هذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها فوقت
قلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة اربعين يوما والثامن الدرن في جميع البدن ويزيله بالحمام وقد دخلت
الصحابة حمامات الشام حتى قال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روي ذلك عن ابي الدرداء
وابي ايوب الانصاري وقال بعضهم بئس البيت بيت الحمام يبدي العورة ويذهب بالحياء فهذا تعرض لآفته ولكنه
لفضيلته فلا باس بطلب فائدته عند الاحتراس من آفته لكن يجب عليه فيها نوعان من الواجبات والسنن اما
الواجبات ان يصون عورته عن نظر الغير وعن مسه لازالة الوسخ وغيره خصوصا ما بين السرة والعانة الى
الركبة اذ العوام لا يتحاشون عن كشفها بناء على انها ليست عورة غليظة بل التحريم لكونه من حماها فلا يسامح
في امرها ومنها ان يغض بصره عن عورة غيره ويمنعهم عن كشفها لان النهي عن المنكر واجب فليتمثل هذا فانه

مسار بحزم ترك الحمام في هذه الاوقات ولهذا يستحب تخلية الحمام لمن قدر عليها وان لم يقدر او وجبت الضرورة
الدخول فليستر عورته بازار وليستر عينيه ازار لكي يحفظ عينيه عن عورة غيره واما النساء فالافضل منعهن
عن الحمام واذا وجد في البيت يستحم وكذا اذا لم يوجد ولم يقع ضرورة واذا وقعت ضرورة فلكونهن عورة بنفسها ان
فليستترن بستر سابغ وليتحفظن مهما امكن لهن واما السنن فتخص بالنية بان لا يدخلها للتزين والهوى
بل للتنظيف لاجل الصلاة ويعطي الحمامي الاجرة قبل الدخول وهو الافضل لرفع الجهالة من احد العوضين
وتطيب لنفسه اما العوض الآخر فيستعمل من الماء قدر الحاجة ومقدار الحاجة مما يعينها العرف ويقدم
رجله اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان
الرجيم ويدخل وقت الخلوة ويجوز ان يتكلف التخلية للضرورة وان لم يمكن فليدخل مع الاحتياط التام
اذا وقعت ضرورة والا فالاحتياط في الترك ومنها ان لا يسلم عند الدخول ولا يجيب بلفظ السلام
بل يقول عافاك الله وان اجاب غيره سكت ولا بأس بان يصافح الداخل وكان يقول عافاك الله لابتداء الكلام مع
ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرأ القرآن الا سرا ولا بأس بالاستعاذة من الشيطان جهرا ويكره الدخول
بين العشائين وقريبا من الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين ولا بأس بان يدلكه غيره
وينبغي ان يتذكر في الحمام حر جهنم وظلمته ويتعظ بذلك ومنها اذا فرغ من الحمام شكر الله عز وجل على هذه
النعمة ومن منافعه الطبية ما قيل ان الحمام بعد النورة امان من الجذام وقيل في كل شهر مرة تطفئ الحرارة
وتنقي اللون وتزيد في الجماع وقيل بوله في الحمام قائما في الشتاء انفع من شربة دواء وقيل نومة في الصيف
بعد الحمام تعدل شربة دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام امان من النقرس ويكره
صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذلك شربه واما التنظيف من الفضلات الطبيعية فثمانية
ايضا الاول حلق الرأس ولا بأس بالتنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهن ويرجل واما القزع في الموضع
فممنوع للنهي عنه من دأب اهل الشطارة وكذا ارسال الذوائب اغبرار الاشراف فانه من شعارهم فيكون تلبيسا
الثاني قص الشوارب والاحاديث فيه كثيرة واما حلقها فلم يرد وقيل انه مكروه وبدعة ولا بأس بترك سبالته
لبعده عن الفم الثالث نتف الابط في كل اربعين يوما وذلك سهل على من تعوده وذلك على ابتداء واما من
لم يتعوده فالمتعين فيكفيه الحلق اذ المقصود النظافة وذلك يحصل به الرابع حلق العانة او استعمال النورة
ولا يتأخر عن اربعين يوما الخامس تقليم الاظفار ويستحب ذلك لبشاعة صورتها وازالة ما يجتمع
فيها من الاوساخ السادس السابع قطع السرة في اول الولادة والختان ووقته ان يثغر الولد
لليهود فانهم يختنون في اليوم السابع من الولادة ولانه ابعد عن الخطر وقد ورد في الحديث الختان
سنة ومكرمة والثامن ما طال من اللحية قال الفقهاء اخذ ما زاد على القبضة لا بأس وقد فعله
ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين والنخعي قال بعضهم تركها عفاها

الكلام مع

النورة

احب واختاره

احب واختاره الحسن وقتادة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحى والمختار التوسط بان لا ينتهي الى
تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب وهذا افراط في القص وان لا يطول طولا مفرطا ليشوه الخلقة
ويطلق السنة المغتابين بالنبز اليه ولذلك قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل قال الشاعر بلوده بجدها
ثاير مغلوبها رون بها لاين والهلوقة بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة بعدها واو ساكنة
ثم قاف مفتوحة اللحية الطويلة وما اشتهر بين الطلاب من القاف بدل الفاء فغلط والمائق هو الاحمق
ومغلوبها سون نوره واعلم ان اللحية فيها عشر خصال بعضها اشد من بعض احدها خضابها
بالسواد فهو منهي عنه واول من خضب بالسواد فرعون وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخضاب بالسواد
خضاب الكفار وفي رواية هو خضاب اهل النار وغير ذلك من الاحاديث تزوج رجل على عهد عمر رضي الله
عنه واطلعوا على انه كان يخضب لحيته فرد عمر نكاحه واوجعه ضربا وقال غررت القوم بالشباب ولبست عليهم
شيبتك الآن يخضب لاجل الغزو فيجوز اذا صحت النية ولم يكن فيه هوى ولا شهوة وقد فعله بعض العلماء
للغزو وثانيها تبييضها بالكبريت استعجالا لاظهار علو السن توصلا الى التوقير وقبول الشهادة والتصديق
بالرواية عن الشيوخ واظهارا لكثرة العلم وترفعا عن الشباب فكل هذه منهي عنه للكذب والتزوير مع
الحمق في اظهار العلم لان كثرة العلم لا تحصل بطول السن ولا تنقص بالشباب بل العلم غريزة تقوى بالشباب
كان عمر رضي الله عنه يقدم ابن عباس على شيخة الصحابة ويسأله دونهم وكان ابن عباس يقول ما آتى الله
سبحانه عبدا علما الا شابا والخير كله في الشباب ثم تلا قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم
وقوله عز وجل انهم فتية آمنوا بربهم وقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وكان انس يقول قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء فقيل له يا ابا حمزة وقد اسن فقال لم
يشنه الله بالشيب فقيل له شين هو فقال كلكم يكرهه ويقال ان يحيى بن اكثم ولي القضاء وهو ابن احدى وعشرين
سنة فقال له رجل في مجلسه كم سن القاضي ابقاه الله واراد ان يريبه بصغر السن فقال سن عتاب بن
اسيد حين ولاه امارة مكة وقضاءها يوم الفتح قال الك ذات في بعض الكتب لا تغرنكم اللحى فان التيس له لحية
وقال علي بن الحسن من سبق اليه العلم قبلك فهو امامك فيه وان كان اصغر سنا منك الثالث
الخضاب بالحمرة والصفرة جائز للغزو والجهاد وايضا ورد في الحديث الخضاب بالصفرة للمسلمين والحمرة خضاب
المؤمنين وكان السلف يختضبون بالحناء والحمرة وبالخلوق والكتم للصفرة فمن لبس نفسه بالصالحين فهو
مذموم التزين والرابع نتف بياضها استنكافا من الشيب فان الشيب نور المؤمن وهذا منهي عنه كالخامس
بالسواد في العنفقة الى ان ينتهي في اول الشباب تشبها بالمرد فهو من المنكرات الكبائر ونتف بعضها بحكم
الهوس مكروه ومشوه للخلقة وكان رجل ينتف لحيته فرد عمر شهادته وكذا رد ابن ابي ليلى قاضي المدينة شهادة
واللحية زينة الرجال يقال ان لله تعالى ملائكة يقسمون والذي زين بني آدم باللحى وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين

بالتشبه

العلم والوقار والترفع في المجالس والاحتشام عن التعرض لعرضه قال اصحاب الاحنف وددنا ان نشتري للاحنف
لحية بعشرين الفا وقال شريح القاضي وددت ان لي لحية بعشرة آلاف درهم وكان الاحنف وشريح من التابعين
الطلس وهو جمع الاطلس وهو من لا شعر له في وجهه وهم اربعة الباقيان منهم عبد الله بن الزبير وقيس بن
سعد بن عبادة السادس تقصيصها اي التعبية طاقة على طاقة للتزين للنساء والتصنع وهذا مكروه الرابع
الزيادة في اللحية وهو ان يزيد في شعر العارضين من الصدغ وهو شعر الرأس حتى يجاوز عظم اللحي او
ينتهي الى نصف الخد وذلك يباين هيئة اهل الصلاح الخامس تسريحها لاجل الناس قال بشر في اللحية
شركان تسريحها لاجل الناس وتركها متشعثة لاظهار الزهد التاسع والعاشر النظر الى سوادها او بياضها
بعين التعجب وذلك مذموم في جميع اجزاء البدن بل في جميع الاخلاق والافعال كما سيأتي تفصيل ذلك بعون الله
المتعال الاصل الرابع في علم اسرار الصلوة وفيه مطالب **المطلب الاول** واعلم ان للصلوة مراتب
واطوارا لا ينكشف تفاصيلها الا بمثال وهو ان الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بمعنى باطن و
هو الحياة والروح وباعضاء ظاهرة يتوقف عليها الحياة كالقلب والكبد والدماغ ونحو وباعضاء لا يتوقف
عليها الحياة ولا يفوت بدونها مقاصدها ولكن يفوت بها الحسن كالحاجبين واللحية والاهداب
وحسن اللون وباعضاء لا يتوقف عليها ما ذكر كلها ولكن يفوت بها كمال الحسن كاستقواس الحاجبين
وسواد شعر اللحية والاهداب وتناسب خلقة الاعضاء وامتزاج الحمرة بالبياض في اللون فهذه درجات
يمكن اعتبارها في العبادات فروحها وحياتها الخشوع والنية وحضور القلب والاخلاص ستبينها والدرجة
الثانية كالركوع والسجود والقيام والقراءة والقعدة الاخيرة اذ يفوت وجود الصلاة بفواتها والدرجة
الثالثة كالسنن من التكبير ورفع اليدين والتشهد الاول وقراءة الفاتحة وغيرها مما لا تفوت
الصلاة بفواتها لكن يكون خداجا ناقصا والدرجة الرابعة هي الآداب المعتبرة في الصلوة والدرجة التي
هي لطائف تلك الآداب واعلم ان الصلوة تحفة وقربة لك تتقرب بها الى حضرة ملك الملوك كوصيفة
يهديها طالب القربة من السلطان اليه فاذا حسنت الوصيفة في خلقتها وجمالها وآدابها الظاهرة
واخلاقها الباطنة يتقبلها السلطان عند عرض حاجة صاحبها فيعوضه بما يليق بشأن السلطان من الكرامات
السنية والعز والجاه وكذلك الصلوة اذا تتقرب بها الى الله تعالى تأتيه في معناها وصورتها وفرائضها وسننها
يتقبلها الحق سبحانه وتعالى يوم العرض الاكبر فيجازيها بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
والا ترد عليك وتصير هي خصما عليك وتقول ضيعتني ضيعك الله فمنتهى نظر الفقيه من الصلوة نظر الطبيب
في الانسان فان الطبيب في صدد حفظه وصحته وابقاء حياته وان كان مشوه الخلقة مذموم الخلق ولكن
الفقيه ينظر في احوال الصلاة مقدار ما لا يكون الصلاة صلاة اذا لم يراع شرائط الفقه وانما الذي ينظر
اصحاب القلوب نظر من يهدي الجيد الى السلطان حيث ينظر الى درجات يكمل بها رتبة الانسانية صورة ومعنى

لكن يفوت بدونها مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل والاسنان والاعضاء لا يتوقف عليها الحياة صح

كذلك

كذلك العارف ينظر الى الصلوة مقدارا يكون مقبولا عند ملك الملوك الديان وسببا للفردوس من الرضوان
ولما عرفت في الكتب الفقهية مرتبة نظر الفقيه فلنبين ههنا الاحوال المعتبرة في الصلاة عند العارف بالله
تعالى وصفاته **المطلب الثاني** في الشروط الباطنة من اعمال القلب منها علم الخشوع وحضور القلب قال
الله تعالى اقم الصلاة لذكري والغفلة ضد الذكر وقوله تعالى في حق السكران حتى تعلموا ما تقولون و
سكر الغفلة يشاركه في هذا المعنى وقوله صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع وقوله من
من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وصلاة الغافل لا تمنع منهما وقوله كم من قائم
حظه من الصلاة التعب والنصب وقوله ليس للعبد من صلاته الا ما عقل وايضا الشرع دل على ان المصلي
مناج ربه ومن المعلوم ان الغفلة تنافي المناجاة اذا عرفت هذا فاعلم ان طريق دفع الغفلة هو ان الصلاة
ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام ونحوها اما الذكر والقراءة فالمقصود منها الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمدعو
ان يخاطب الحق تعالى والا لم يكن ذكرا وقراءة وخطابه تعالى لا يمكن بالمشافهة فهو بالقلب فالغفلة تنافي غرض
المقصود من الذكر والقراءة ايضا الصلاة شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر الله عز وجل ورسوخ عقد
الايمان فيه ولا ينفع لمجرد حركة اللسان فيما ذكر وذلك ظاهر فلا بد من حضور القلب اما الركوع والسجود فالمقصود
بهما التعظيم ولو جاز التعظيم بمجرد حركة البدن لم يبق فرق بين تعظيم الخالق والخلق ولم تكن الصلوة
من الامور التي يمتحن بها المسلمون وجعل عماد الدين والفاصل بين الكفر والاسلام ومن عرف سر الصلوة
علم ان الغفلة تضادها وان حضور القلب روح الصلاة وان اقل ما يبقى به رمق الصلاة الحضور عند التكبيرة
فالنقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه ينبسط الروح في اجزاء الصلوة واما المفتون فلما كان الخاتمة
النفس بحيث لا يختص البعض دون البعض كما قال صلى الله عليه وسلم في حق المفتون حكمي على الجماعة حكمي
على الواحد ولما عجز الكل عن حضور القلب في جميع اجزاء الصلاة اشترطوا الحضور ولو في لحظة ولما صار الاولى
بذلك تكبيرة الافتتاح لان احكام الاساس احكام للبناء من غير عكس يشترطوا الحضور عند اداء تمام
القيام والقعود فان القيام تنبيه على اقامة القلب على نعت من الحضور فالغفلة رد للقلب عن الاقامة
فكما ان الالتفات بالجسد يورث الكراهة كذلك الالتفات بالقلب بل ذلك اشد كراهة بل لا يكون صلاة
عند التحقيق وان لم يعده الفقهاء من المفسدات وذلك لبحثهم عن افعال البدن دون افعال القلب والا فلو
سئلوا عن ذلك لاجابوا بما ذكرنا الفقهاء الا من لا يعرف من الفقه الا ظاهره ورسمه وكذا القعود فكما ينبغي
ان يكون البدن على وجه الادب كقعود الناس عند السلاطين كذلك القلب يكون متمكنا عند علام الغيوب
يشكر الله تعالى على توفيقه لهذا العمل الصالح واتمام هذه الطاعة وان يخاف منه تعالى ان تزعزع فعل جوارح
له كحل في حضرة امير وضربت وجه صاحبه وان يتذكر في قلبه انه مودع للصلاة وربما لا يعيش لمثلها اذا عرفت
هذا فلنذكر حضور القلب ثمراته واعلم ان حضور القلب هو خلو القلب عن غير من تناجيه وسببه الهمة

فان القلب تابع للهم شاء صاحبه ام لا والحيلة في صرفه عن الدنيا وصرف همته في الصلاة الا ملاحظة ان الغرض
الاصلي من الحيوة الايمان بالمبدا والمعاد ومعرفة ان الدنيا احقر من ان يلتفت بها وان الآخرة خير
وابقى وهذا الغرض لا يحصل الا بالصلاة فالملاحظة المذكورة وسيلة الى جعل الصلاة اكبر هم المصلي
وهذا الهم يثمر حضور القلب ومن ثمرات حضور القلب فمنها التفهم وهو ملاحظة المعنى من اللفظ فكم من رجل

استعمال القلب شي

يحضر قلبه مع اللفظ دون المعنى وكم من معنى لطيف يفهمه المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن يفهمه قبل ذلك وحقيقة
هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر لان من يقرا وهو غافل عن معنى ما قرا او سبحه بعد حضور القلب الا اقبال
على الفكر والتشمر لدفع الخواطر الشاغلة بالروح من اسباب تجذب الخواطر الى الشواغل الدنيوية فمن احب
شيئا اكثر ذكره ولذلك من احب غير الله لا تصفو له صلاة عن الخواطر ومنها علم التعظيم وهذا امر وراء
اذ كم من رجل حاضر القلب والفهم اذا خاطب عبده لا يكون معظما له فهو حالة للقلب تتولد من معرفتين احدهما
معرفة جلال الله تعالى وعظمته وثانيهما معرفة حقارة النفس وكونها مسخرة لربها فيتولد منهما الاستكانة
والانكسار والخشوع المعبر عنه بالتعظيم ومنها علم الهيبة وهي امر زائد على التعظيم منشاؤها خوف يصدر
عن الاجلال لا مطلق الخوف فان من خاف من السبع لا يجله ولا يهابه وهذه تتولد من معرفة كونه تعالى
غنيا عن العالمين بحيث لو اهلك الاولين والآخرين لم ينتقص من ملكه ذرة مع نفوذ قدرته وغلبة سطوته تعالى
ومن طالع ما يجري على الانبياء والاولياء من المصائب والبلاء مع قدرته على دفعها عنهم يعرف جلال الله تعالى
وقهره فيحصل من هذه المعرفة الهيبة ومنها علم الرجاء وهذا امر زائد على الهيبة اذ كم من واحد يهاب ملكا
ولا يرجوه والعبد ينبغي ان يرجو ثواب الله تعالى بصلاته كما انه يخاف بتقصيره عقابه تعالى فسببه معرفة
لطف الله وكرمه وعميم انعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعد الجنة للمصلي فمن اليقين بلطفه وصدق
وعده يتولد الرجاء ويحصل بها بين الخوف والرجاء الذي لا مهرب منه عن التوسط بينهما ومنها علم الحياء فهو
زائد على الكل اذ يمكن تصور التعظيم والخوف والرجاء لمن لا يتوهم التقصير والذنب وسببه استشعاره
التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بتعظيم حق الله عز وجل سيما اذا عرف عيوب نفسه وآفاتها وقلة
اخلاصها وخبث دخيلتها وميلها الى الحظ العاجل مع العلم بعظيم جلال الله وبانه مطلع على السريرة وخطرات
القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء واذا
عرفت ان هذه الثمرات اصلها حضور القلب وان سببه دفع الخواطر وكان ذلك من صعاب الامور للسالكين
فلا علينا ان نذكر هاهنا بعضا من علاج دفع الخواطر واعلم ان الخواطر اما حسي او خيالي فالاول يشغله
من طرق الحواس الظاهرة واكثرها منفذا السمع والبصر اما السمع فكان يشغل المصلي اصوات الطيور اذ يصلي في
حائط او سمع ينشد شعرا او يغني شيئا واما البصر فكان يشغله بالوقع في نفسه وهو يراه في صلاته او يشغله
غني له بريق او ملحفة او علم كما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وعليها علم

اذهبوا

اذهبوا بها الى ابي جهم فانها الهتني آنفا عن صلاتي وائتوني بانبجانية ابي جهم ونظائر هذه كثيرة في الروايات
وذلك ان تشغل الحس بما يؤدي الى شغل القلب فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره الا عن موضع
سجدته او لا يترك في البيت ما يشغله ويصلي في بيت مظلم وكان بعض العلماء يقرب من حائط عند صلاته
حتى لا تتسع مسافة بصره ولهذا يحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش
المصبوغة فكان الاولى للمبتدي اختيار البيت المظلم لحفظ بصره والضعيف لجمع همته واما الاقوياء فيحضرون المساجد
ويقدرون على غض البصر حتى لا يعرفون من على يمينهم وشمالهم واما الاسباب الخيالية فاصعبها علاجا و
اشدها على القلب فان من تشعب به الهموم في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى آخر
وغض البصر لا يغنيه فعلاجه صرف النفس الى فهم ما يقرؤه في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويستعين على
ذلك بان يذكر قبل التحريمة امر الآخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله عز وجل وهول المطلع
ويتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم صلوا صلاة مودع بان يفرض في نفسه انه آخر صلاة يصليها
وانه آخر عمل يختم به على اعماله ودفع الخواطر من اصعب الامور وشبهوها بالذبابة كلما ذبت آبت ولهذا سميت
ذبابا كذلك الخواطر كلما اردت دفعها يهجم عليك من كل جانب يعرفه من يزاول علاجها الا ان اصل ذلك
كله حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة واساس كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه
على حب الدنيا فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة ومن فرح بالدنيا فلا يفرح بالله عز وجل
وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه وهذا هو الداء المزمن ولهذا استصعب على الاطباء وبقيت العلة مزمنة
والداء عضالا حتى شكى بعض من الكابرين عن دفعها حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين
لا يحدثون انفسهم فيها بامور الدنيا فعجزوا واذا كان حالهم كذلك فلا مطمع فيه لامثالنا وليته يسلم
من الصلاة شطرها او ثلثها ليكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكن علو الهمة من الايمان
فعليك ان لا تترك المجاهدة وتدخل نفسك في زمرة الرجال وللحروب رجال وللثريد رجال

المطلب الثالث

في بيان كيفية احضار القلب عند كل ركن وشرط شرط واما الشرائط فمنها الاذان
فاذا سمعت النداء فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة
فان المسارعين الى هذا هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فان وجدت في قلبك عند النداء
الفرح والاستبشار فلك البشرى بالنور يوم الفصل ومنها الطهارة فانك اذا ادرت تطهير ظرفك
الابعد وهو المكان وظرفك الاقرب وهو الثياب وقشرك وهو بدنك فما غفلتك بلبك وهو [illegible]
موضع معبودك فبادر بالتطهير بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على الترك في المستقبل فبهذا
تطهير باطنك ومنها ستر العورة فاذا وجب ستر مقابح بدنك عن الخلق فكيف ستر مقابح قلبك
عن الخالق وهو موضع نظره فاذا لم يستر ذلك عن الله تعالى الساتر فعليك بمحوها عن قلبك بالندم

والحياء والخوف فتتذلل بنفسك وتسكن تحت الحجاب فتقوم بين يديه قيام العبد المسيء الآبق عند
مولاه ومنها الاستقبال فهو في الظاهر صرف وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله فاذا كان
مطلوبك فترى انصراف القلب من سائر الامور الى امر الله عز وجل ليس مطلوبا منك هيهات فلا مطلوب
الا مطالبة وجه قلبك مع وجه قالبك فكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بصرفه عن سائر الجهات كذلك
لا ينصرف القلب الى الله عز وجل الا بالتفريغ عما سواه ومنها الاعتدال وهو مثول بين يدي الله عز وجل
بالقلب والبدن فليكن راسك مطرقا مطاطئا مستكينا واذكر خطر القيام بين يدي الله عز وجل في
هول المطلع عند العرض والسؤال بل انك قائم بين يديه في الحال وان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله
فقدر ان رجلا صالحا من اهلك وممن ترغب في ان يعرفك بالصلاح فعند ذلك كيف تخشع جوارحك
خيفة ان ينسبك ذلك العبد العاجز الى قلة الخشوع فاذا احسست من نفسك بهذا فاعرف فقل لها
انك تدعي معرفة الله وحبه افلا تستحي منه ان تخشى عبدا من عباده والله احق ان تخشاه ومنها النية
فاعزم على اجابة الله عز وجل في امتثال امره رجاء الثواب وخوفا من عقابه وطلبا للقرب منه متقلدا للمنة
باذنه لك في المناجاة مع انك في اين من جنابه وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي
وكيف تناجي وبماذا تناجي بحيث يليق ان يعرق جبينك من الخجل وترتعد فرائصك من الوجل ويصفر
وجهك من خوف الزلل ومنها التكبير فاذا انطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك كما اذا كنت الخوف
نهواك منك الله عز وجل فيوشك ان يكون التكبير كلاما مجردا وما اعظم هذا الخطر لولا التوبة والاستغفار
وحسن الظن بكرم الله عز وجل وعفوه ومنها دعاء الاستفتاح فاذا قلت اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض فما اردت وجهك الظاهر فقد اثبت الله تعالى جهة وان اردت
وجه قلبك وانت عن الله ساه وغافل يكون كذبا فاني تنطلع في صلوة اولها كذب واختلاف
واياك واياك عن ذلك فاجتهد في ان تصرف وجه القلب عما سواه اليه ان كان في حال الكلام
ومنها القراءة فالناس فيها اما رجل يحرك لسانه وقلبه عن لسانه ذاهل واما رجل يتبع لسانه
قلبه فيفهم منه كانه يسمعه من غيره وهذه درجة اصحاب اليمين واما رجل يسبق قلبه الى المعاني ويخدم
لسانه قلبه ويكون لسانه ترجمان قلبه وفرق بين ان يكون لسانه ترجمان قلبه وبين ان يكون معلم
قلبه وهذه درجة المقربين ومنها الركوع والسجود فينبغي ان تجتهد عند ذلك في ترقيق قلبك
وتجديد خشوعك تعتقد تواضعا بهما سيما عند السجود فانه اعلى درجة الاستكانة فمكن
اعز اعضائك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل حائلا بينه وبين الارض
فافعل فانه ادل على الذل واجلب للخشوع فعند ذلك تظهر انك خلقت من التراب ورددت الى اصله
فاكده بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثر فعند ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فانها

تتسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر ومنها التشهد فاجلس فيه متأدبا وتأمل معنى
التشهد بتمامها واجعل مفهوم ذلك حالا لك كانك تتحقق به ثم ادع بالدعاء المأثور مع التواضع
والخشوع والضراعة والابتهال وصدق الرجاء بالاجابة واقصد عند التسليم السلام على الملائكة
الحاضرين وعلى من في يمينك ويسارك من جماعة المؤمنين فاذا اتممت الصلوة فاشكر الله تعالى
على التوفيق لمثل هذه النعمة الجزيلة واخطر ببالك انك مودع لصلوتك هذه وربما لا تعيش لمثلها قال
النبي صلى الله عليه وسلم صل صلوة مودع ثم كن بين خصلتين خصلة الوجل والحياء من التقصير في
الصلوة وان تكون ممقوتا بذنب ظاهر او باطن فترد صلوتك في وجهك وخصلة الرجاء في
ان يقبلها بفضله وكرمه اما صلوة الغافلين فانها على خطر الا ان يتغمدها الله برحمته فالرحمة واسعة
والكرم فائض فنسأل الله تعالى ان يغمرنا برحمته ويتغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف
بالعجز عن القيام بطاعته ثم اذا امكن اداء الصلوة على ما وصفنا يكون سببا لحصول انوار في القلب
ينفتح بها علوم المكاشفة فالمكاشفون بملكوت السموات والارض واسرار الربوبية انما يكاشفونها
في الصلوة لاسيما في السجود اذ لا اقرب من الرب اكثر منه قال عز وجل واسجد واقترب وتختلف تلك
المكاشفة بالقوة والضعف والقلة والكثرة وبالجلاء والخفاء وعلى قدر صفاء المصلي عن الكدورات
البشرية حتى ينكشف لبعضهم اعيان الاشياء ولبعضهم مثالها كصورة الجيفة للدنيا وصورة الكلب
الجاثم عليها للدنيا وايضا تختلف باعتبار صرف الهمة فمن واحد ينكشف له من صفات الله وجلاله ومن
آخر من افعاله ومن آخر من دقائق علوم المعاملة ويكون لتعيين تلك المعاني في كل وقت اسباب
خفية لا تحصى ولما كانت المكاشفة بقدر صقالة القلب لم يتحقق ذلك في الاكثرين حرموا عنها ومع ذلك
لم يكتفوا بنقيصة الحرمان بل وقعوا في جب الانكار لما ان الطباع مجبولة على انكار غير الحاضر ولكن اياك ان تكون من
امثال ذلك فان منح الله تعالى خارجة عن اطوار الطباع والعقول والله تعالى هو المسؤول لنيل الكمال

المطلب الرابع في علم وظائف الامامة اولها ان لا يتقدم على قوم يكرهونه وان اختلفوا
فالامر الى الاكثر الا ان يكون الاقل اهل الخير والدين وايضا يكره التقدم على من هو افقه واقرأ منه الا اذا
امتنع هو فاذا حصل له شرائط الامامة يكره له المدافعة وقد قيل ان قوما تدافعوا الامامة بعد الاقامة
فخسف بهم وما روي من مدافعة الصحابة لايثار من هو اولى منه وخوفهم على انفسهم الشهرة وخطر
الائمة ضمناء وربما يشغل قلب من لم يتعود ذلك حياؤه من المقتدين سيما في الجهر بالقراءة فيفوته
الاخلاص والخشوع وثانيها اختيار الامامة على الاذان اذا خير بينهما وقيل بل يختار الاذان ولكن الجمع
مكروه والاختلاف بالنظر الى تعارض الاخبار في فضائل كل منهما وثالثها ان يراعي الامام الاوقات
فيصلي في اوائلها ففضل اولها على آخرها كفضل الآخرة على الدنيا حتى يحرم على الانتظار لكثرة الجماعة

حتى روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخر عن صلوة الفجر في سفر لاجل الطهارة فقدم الصحابة عبد الرحمن
بن عوف حتى فاتته ركعة فقام يقضيها حتى قال احسنتم هكذا فافعلوا وقد تأخر في صلوة الظهر فقدموا
ابا بكر حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الصلوة فقام الى جانبه ولا ينتظر الامام المؤذن ولا غيره وانما
ينتظر المؤذن الامام ورابعتها ان يؤم مخلصا ومؤديا امانة الله تعالى في جميع شرائطها واركانها ومن
الاخلاص ان لا يأخذ عليها اجرا كما لا يأخذ المؤذن لكن هذا ان اخذ الاجر من المقتدين وان اخذ رزقا
من المسجد قد وقف على من يقوم بالامامة في هذا الموضع اما من السلطان او من غيره فلا يحكم بحرمته
ولكنه يكره ولكن يكون الاجر في مقابلة مداومته على حضور الموضع ومراقبته مصالح المسجد في اقامة الجماعة
لا على نفس الصلوة والفتوى اليوم على الجواز والكراهة عند المتورعين والعاملين بالعزيمة وخامستها
الطهارة باطنا عن الفسوق والكبائر والاصرار على الصغائر والقوم كالوفد وهو شفيعهم فهو اولى بهذه
فان تذكر حدثا في اثناء صلوة فلا ينبغي ان يستحيي بل يستخلف من يقرب منه فقد تذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجنابة فاستخلف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلوة وسادستها ان لا يكبر حتى يستوي
الصفوف فليلتفت يمينا وشمالا فان رأى خللا امر بالتسوية وكان السلف يتحاذون بالمناكب
ويتضامون بالكعاب والمؤذن يؤخر الاقامة عن الاذان ليتفرغ الناس ويستعدوا وفي الخبر
ليتمهل المؤذن بين الاذان والاقامة بقدر ما يفرغ الآكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره اذ قد نهى عن
مدافعة الاخبثين وامر بتقديم العشاء على العشاء وسابعتها ان يخفف الركوع والسجود ولا يزيد في التسبيحات
على ثلاث هذا اذا كثر الجمع واما اذا لم يحضر الا المتجردون للدين فلا بأس بالسبعة ولا يزيد في دعاء
التشهد على المأثور ولا يخص في الدعاء نفسه بل يأتي بصيغة الجمع وينوي بالتسليمتين القوم والملائكة
وان كان خلفه نسوة لم يقم حتى ينصرفن واذا قام يقبل بوجهه على الناس ولا يقوم المأموم قبل
انتقال الامام واما باقي الآداب والشرائط فمذكورة في كتب الفقه فليطلب منها فانا لم نقصد الا ذكر ما اهمله
الفقهاء **المطلب الخامس** في علم فضل الجمعة وآدابها وسننها والاحاديث والآثار في فضلها
كثيرة مشهورة وعلى الكل انه ان هذا يوم عظم الله به الاسلام وخص به المسلمين حتى حرم الاشتغال بعد
الاذان الاول بكل صارف عن السعي الى الجمعة وفي الحديث من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على
قلبه وفي لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره ثم انها تشارك سائر الصلوات في الشروط وتتميز عنها بستة
شروط احدها الوقت حتى لو وقعت تسليمة خارج وقت الظهر فاتت الجمعة فعليه ان يتمها ظهرا وفي
المبسوط خلاف وثانيها المكان فلا يصح الا في المصر وقد عرفته في علم الفقه ويشترط اذن السلطان
وثالثها يشترط الجماعة كما في سائر الصلوات وعند بعضهم برجلين وكونهم مكلفين احرارا مقيمين فان
نقص عددهم ولو في الخطبة او الصلوة تبطل ورابعها اتحاد الجماعة فلو صلى رجلان متفرقين لم تصح وخامسها

وخامسها ان لا يصح جمعتان فان فعلوا فالصحيح هو الاقدم تحريمة الا ان تقع ضرورة وسادسها الخطبتان
وقيل لا يصح بقوله الحمد لله وقيل لا بد من خطبتين طويلتين يجلس بينهما وقيل هما فريضتان والقيام فيهما
فريضة وكذا الجلسة بينهما وفي الخطبة الاولى اربع فرائض التحميد وانه الحمد لله والصلوة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والوصية بتقوى الله سبحانه وقراءة آية من القرآن وكذا فرائض الثانية الا انه يجب الدعاء
بدل القراءة واستماع الخطبة واجب على الاربعين واما السنن فان زالت الشمس واذن وجلس الامام
على المنبر انقطعت الصلوة سوى التحية والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويسلم الخطيب على الناس اذا
اقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام فاذا فرغ المؤذن قام الامام مقبلا على الناس بوجهه لا يلتفت و
يشغل يديه بقائمة السيف والعنزة كي لا يعبث بهما او يضع احديهما على الاخرى ويخطب خطبتين بينهما جلسة
خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يمطط ولا يتغنى ويكون قصيرا بليغة جامعة ويستحب قراءة الآية في
الثانية ايضا ولا يسلم من دخل والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب حسن ولا يشمت
العاطس ايضا هذه شروط الصحة واما شروط الوجوب فقد علم في الفقه واما آدابها فهي عشر الاول
ان يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالدعاء والاستغفار و
التسبيح بعد العصر لانها ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة ويغسل ثيابه ويختار البيض ويعد الطيب
ويفرغ قلبه من الاشغال المانعة من البكور الى الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له
فضلا لكن لا مفردا فانه مكروه بل مع ضم الخميس او السبت ويشتغل باحياء هذه الليلة بالصلوة
وختم القرآن فلها فضل كثير وينسحب عليها فضل يوم الجمعة قيل ويجامع اهله في هذه الليلة وقد استحبوا ذلك اخذا
من حديث من بكر وابتكر وغسل واغتسل قالوا معناه حمل اهله على الغسل ويروى بالتخفيف اي غسل ثيابه بهذه
الآداب يدخل في زمرة الغانمين ويخرج من زمرة الغافلين كما قال بعض السلف اوفى الناس نصيبا
من الجمعة من انتظرها ورعاها من الامس واخسهم نصيبا من اذا اصبح فيقول ايش اليوم وكان بعضهم
يبيت ليلة الجمعة في المسجد الجامع لاجلها الثاني اذا اصبح ابتدأ بالغسل بعد طلوع الفجر فان كان لا يبكر
فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب عهدا بالنظافة وهذا الغسل مستحب استحبابا مؤكدا وعند البعض
سنة وعند آخرين واجب ومن اغتسل ثم احدث لم يبطل غسله والاحب ان يحترز الثالث الزينة وهي مستحبة
في هذا اليوم وهي في الكسوة والنظافة والطيب اما الكسوة فاحبها البيض من الثياب ولا يلبس ما فيه شهرة ولا
السواد وليس في لبس فضيلة فضلا عن كونها سنة بل قيل انها بدعة محدثة والعمامة مستحبة في السواد
هذا اليوم مستحبا من وقت السعي الى الجمعة الى تمام الصلوة واما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر
وقص الشارب وسائر ما سبق في بابه قال ابن مسعود رضي الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء
وادخل فيه شفاء فان كان قد دخل الحمام في الخميس او الاربعاء فقد حصل المقصود وليتطيب في

في هذا اليوم باطيب طيب عنده ليغلب به الروائح الكريهة ويوصل بها الروح والراحة الى مشام الحاضرين
في جواره واحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه روي ذلك في الاثر قال
الشافعي من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله الرابع البكور الى الجامع وفضله عظيم ويستحب ان
يقصد الجامع من فرسخين وثلثة ويكون سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف فيه قاصدا
للمبادرة الى جواب نداء الله والمسارعة الى مغفرته ورضوانه والفضل لمن راح الى الجمعة في الساعة الاولى
ثم الثانية الى ان خرج الامام وحينئذ طويت الصحف ورفعت الاقلام والاخبار في هذا الباب كثيرة الخامس
في هيئة الدخول ينبغي ان لا يتخطى الرقاب ولا يمر بين ايديهم والبكور يسهل عليه ذلك اللهم الا ان يجلسوا
عند باب الجامع وفي قدام الجامع موضع خال فانه لا حرمة لهم كذا روي عن الحسن وعنه ايضا اذا لم يكن
في المسجد الا من يصلي فينبغي ان لا يسلم لانه تكليف جواب في غير محله السادس ان لا يمر بين يدي الناس
ويجلس بحيث يقرب من اسطوانة او حائط حتى لا يمر بين يديه احد فان ذلك لا يقطع الصلوة ولكنه
منهي عنه وان لم يجد حائطا او اسطوانة فلينصب بين يديه شيئا طوله قدر الذراع ليكون ذلك علامة لحده
السابع ان يطلب الصف الاول فان فضله كثير كما رويناه في الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام
واستمع كان له كفارة ما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفي لفظة آخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى الا ان في
طلب الصف الاول ثلث شرائط احدها ان لا يرى هناك من الامام ومن توابعه منكرا يعجز عن تغييره والا
فالتاخر له اسلم واجمع لهمه فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة منهم بشر بن الحارث وقيل له
في التاخر فقال انما يراد قرب القلوب لا قرب الاجساد وثانيها ان لا يكون عند المنبر مقصورة مقتطع من المسجد
للسلاطين واما المقصورة فقد كره بعضهم الصلوة فيها الا ان الاقرب ان الكراهة لاجل التخصيص والمنع فاذا
فلا كراهة وثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف وانما الصف الاول الواحد المتصل الذي في فناء المنبر لانه
متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع ويكره الصلوة في الاسواق والرحاب الخارجة من المسجد وكان
بعض الصحابة يضرب الناس ويقيمهم من الرحاب الثامن ان يقطع الصلوة والكلام عند خروج الامام ويشتغل
بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة وان كان بعيدا قيل يجوز ان يتكلم في العلم وغيره ولكن الاولى السكوت
اذ الصلوة اذا حرمت في ذلك الوقت فحرمة الكلام فيه اولى التاسع ان يراعي في قدوة الجمعة ما ذكرنا في
غيرها فاذا فرغ من صلوة الجمعة قرأ الحمد لله سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله احد والمعوذتين سبعا
سبعا فقد روي عن بعض السلف ان من فعله عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزا له من الشيطان
ويستحب ان يقول بعد صلوة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك
عن حرامك وبفضلك عمن سواك يقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله سبحانه عن خلقه ورزقه
من حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات وفي رواية اربعا وفي رواية ركعتين والكل صحيح في احوال

مختلفة

مختلفة والاكمل افضل العاشر ان يلازم المسجد حتى يصلي العصر فان وقف الى المغرب فهو افضل وكان للاول
ثواب الحج وللثاني ثواب العمرة فان لم يامن التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه وخاف
الخوض فيما لا يعني فالافضل ان يرجع الى بيته ذاكرا لله عز وجل متفكرا في آلائه شاكرا على توفيقه خائفا
من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تفوته الساعة الشريفة ولا ينبغي ان يتكلم في
الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا فانه منهي عنه بيان آداب نهار الجمعة وهي سبعة الاول
حضور مجالس العلم بكرة او بعد الصلوة او بعد صلوة العصر ولا يخلو المريد في جميع يوم الجمعة عن الخيرات
حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير وان وجد عالما يذكر بايام الله عز وجل ويتفقه في دين الله يجلس اليه الله
واستماع العلم النافع في الآخرة افضل من النافلة فقد روى ابو ذر ان حضور مجالس العلم افضل
من الف ركعة ولكن يزجر القصاص ويخرجهم من المسجد لانه لا خير فيهم وانه بدعة وقد كثر نكير الصحابة في حق
القصاص الثاني ان يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة ففي الخبر المشهور ان في الجمعة ساعة لا يوافقها
عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئا الا اعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف
فيها فقيل انها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا صعد الخطيب المنبر
واخذ في الخطبة وقيل اذا قام الناس الى الصلوة وقد قيل آخر وقت العصر وقيل قبل غروب الشمس
يروى هذا عن فاطمة رضي الله عنها ترويها عن ابيها صلى الله عليه وسلم وقال بعض العلماء وهي مبهمة في جميع اليوم
مثل ليلة القدر حتى تتوفر الدواعي على مراقبتها وقد قيل انها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر
قال الغزالي وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق بعلم المعاملة ذكره واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم ان
لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فينبغي العبد في جميع نهاره متعرضا له باحضار القلب وملازمة ان يكون
الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات الثالث يستحب ان يكثر من
الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم ويقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك
النبي الامي ولو اتى بالمشهور في التشهد لكان مصليا ايضا وينبغي ان يضيف اليها الاستغفار
فان ذلك مستحب في ذلك اليوم الرابع ان يكثر من قراءة القرآن خاصة سورة الكهف عن ابن عباس
وابي هريرة من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعطي نورا من حيث يقرأها الى مكة وغفر له الى الجمعة
الاخرى وفضل ثلثة ايام وصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيلة وذات
الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال ويستحب ان يختم القرآن في يوم الجمعة او ليلتها ان قدر وليكن ختمه
القرآن في ركعتي الفجر ان قرأ بالليل او في ركعتي المغرب او بين الاذان والاقامة للجمعة فله فضل عظيم
وكان العباد يستحبون ان يقرأوا يوم الجمعة قل هو الله احد الف مرة ويقال ان من قرأها في عشر ركعات
او عشرين فهو افضل من ختمه وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة ويقولون سبحان

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الف مرة وان قرأ المسبحات الست في يوم الجمعة او ليلتها فحسن وليس ثم وروي
انه صلى الله عليه وسلم يقرأ سورا باعيانها الا في الجمعة وليلتها كان يقرأ في صلوة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها
الكافرون وقل هو الله احد وفي العشاء الاخرة سورة الجمعة وسورة المنافقين وكان يقرأ ايضا في ركعتي الجمعة
وكان يقرأ في صبح الجمعة سورة سجدة لقمان وسورة هل اتى على الانسان ومن الصلوات يستحب ان يصلي اذا
دخل المسجد قبل ان يجلس اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله احد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مرة روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من فعل لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له ولا يدع ركعتي التحية
وان كان الامام يخطب ولكن يخفف ويصليهما بعد نقلية الامام الى جانبه اذ حينئذ يشرع في وجوب السكوت
والايجاب استماعه ويستحب في هذا اليوم ان يصلي اربع ركعات باربع سور سورة الانعام والكهف وطه
ويس فان لم يحسن قرأ يس وسورة لقمان وسورة الدخان وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الاربع
سور من ليلة الجمعة ففيه فضل كثير ومن لم يحسن قرأ ما يحسن فهو بمنزلة ختمه ويكثر من سورة الاخلاص
ويستحب ان يصلي في هذا اليوم صلوة التسبيح وسبق ذكرها وكان ابن عباس يصليها بعد الزوال
والاحسن في يوم الجمعة ان يتنفل بالصلوة الى الزوال وبعد الجمعة باستماع العلم الى العصر ثم بالتسبيح
والاستغفار الى المغرب السادس الصدقة وهي تتضاعف في هذا اليوم الا ان يتصدق على من
سال والامام يخطب لانه مكروه وكره بعض العلماء التصدق على السائل اذا تخطى رقاب الناس الا ان سال
قائما او قاعدا في مكان قال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيئين مختلفين من
الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما وخشوعهما ثم يقول اللهم اني اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم
وباسمك الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لم يسال الله شيئا الا اعطاه وقال بعض
السلف من اطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابكر ولم يؤذ احدا ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم
الحي القيوم اسالك ان تغفر لي وترحمني وان تعافيني من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له السابع ان يجعل
هذا اليوم للاخرة فيكف فيه عن جميع اشغال الدنيا ويكثر فيه الاوراد ولا يبتدئ فيه السفر فقد روي ان
من سافر ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه والسفر فيه بعد طلوع الفجر حرام الا اذا كانت الرفقة تفوت
وكره بعض السلف شرى الماء في المسجد من السقاء للشرب او للسبيلة حتى لا يكون مبتاعا في المسجد وان لم يكن
منه بد قالوا يعطي الثمن خارج المسجد وبالجملة يزيد في هذا اليوم في اوراده وانواع خيراته فان الله سبحانه
اذا احب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة بفضائل الاعمال ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته
وحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمة الوقت ويستحب في يوم الجمعة دعوات مخصوصة وردت بها الاثار وسنذكرها
في باب الدعوات ان شاء الله تعالى المطلب السادس في علم النوافل من الصلوات اعلم ان ما عدا
الفرائض من الصلوات اما سنن او مستحبات او تطوعات والاول ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وواظب

والثاني

عليه

وواظب عليه والثاني ما ورد الخبر بفضله ولم ينقل المواظبة والثالث ما لم يرد في عينه اثر ولكنه تطوع به
العبد رغبة في مناجاة ربه مع ورود الشرع بفضل الصلوة مطلقا ويسمى هذه الثلثة نافلة مقابلة للفرض
وقد يعرض لبعض السنن فضيلة على الاخر فان سنن الجماعات افضل من سنن الانفراد وافضل سنن
الجماعة صلوة العيد ثم الكسوف ثم الاستسقاء وافضل سنن الانفراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم الرواتب
الاخر فاعلم ان النوافل اربعة اقسام ما يتعلق بالاسباب وما يتعلق باوقات وهذا ما يتكرر في اليوم و
الليلة او في الاسبوع او في السنة وهذه اربعة اقسام القسم الاول ثمانية خمسة منها رواتب الصلوات
الخمس وثلث وراءها وهي صلوة الضحى وما بين العشائين والتهجد اما رواتب الصلوات الخمس فقد عرفت
في علم الفقه واما صلوة الضحى فاكثر ما نقل فيها ثماني ركعات هذا رواية ام هاني وفي رواية عايشة اربعا
ويزيد ما شاء الله ولم يحد الزيادة وروي ست ركعات وقيل اقلها ركعتان واعلاها اثنا عشر ركعة
هكذا ذكر السهروردي في العوارف ووقتها اذا اشرقت الشمس وارتفعت وكانت في ربع السماء من جانب
الشرق وهذا نظير وقت العصر في الربع الغربي واما صلوة ما بين العشائين فهي سنة مؤكدة ولها فضل
عظيم ويقال لها صلوة الاوابين وعددها ست ركعات واما صلوة التهجد ووقتها الثلث الاخير من الليل
الى طلوع الفجر وينبغي ان لا ينام فيها وبين طلوع الفجر وتعليل هذه الصلوة بلا نوم بعدها افضل من تعجيلها
مع النوم عقيبها واختلف في عدد ركعاتها واقلها ركعتين الى اثنى عشر ركعة واما فضائلها فخارجة
من حد الاحصاء القسم الثاني هي صلوات ايام الاسبوع ولياليه يوم الاحد يصلي فيه اربع ركعات
وفي رواية خمس ووقتها ما بعد الظهر يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة امن الرسول مرة وفي رواية يقرأ في
الاولى تنزيل السجدة وفي الثانية تبارك ثم تشهد وسلم ثم يصلي الاخريين ويقرأ في كل منهما سورة
الجمعة وكل هذه السورة بعد الفاتحة واما فضائلها اعطاه الله ثواب حج وعمرة وبكل حرف مدينة
في الجنة من مسك اذفر وكتب له بكل ركعة الف صلوة واعطى له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات وكان
حقا على الله ان يقضي حاجته يوم الاثنين يصلي فيه ركعتين عند ارتفاع النهار يقرأ في كل منهما بعد
الفاتحة اية الكرسي والاخلاص والمعوذتين مرة مرة وبعد السلام يستغفر الله عشر مرات ويصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر له كل ذنوبه رواه جابر وفي رواية انس اثنى عشر ركعة يقرأ في كل منها
بعد الفاتحة اية الكرسي مرة فاذا فرغ قرأ الاخلاص اثنى عشر مرة واستغفر الله تعالى اثنى عشر مرة و
فضائلها دخول الجنة مع كرامات من الحلل والتيجان وتشييع الملائكة له مع كل منهم هدية له يوم الثلثاء
يصلي فيه عند انتصاف النهار عشر ركعات وفي رواية عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة بعد
الفاتحة اية الكرسي مرة وقل هو الله احد ثلث مرات [illegible] انس واما فضائلها لم يكتب عليه خطيئة الى سبعين
يوما وان مات في هذه المدة مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة يوم الاربعاء اثنى عشر ركعة

عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة آية الكرسي مرة والاخلاص ثلاثا والمعوذتين ثلاثا
رواه معاذ وفضائلها رفع الله عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته وشدائد القيامة ورفع له من يومه
عمل نبي ونادى ملك عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك يوم الخميس
ركعتين بين الظهر والعصر يقرأ في الاولى بعد الفاتحة آية الكرسي مائة مرة وفي الثانية بعد الفاتحة
قل هو الله احد مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة رواه ابن عباس وفضائلها
اعطاه الله ثواب صوم رجب وشعبان ورمضان وثواب الحج وكتب له بعدد كل من آمن بالله
ولو كل عليه حسنة يوم الجمعة اذا ارتفعت الشمس قدر رمح او اكثر يصلي بعد اسباغ الوضوء صلاة
الضحى ركعتين من صلاها ايمانا واحتسابا كتب الله تعالى له مائتي حسنة ومحى عنه مائتي
سيئة ومن صلى اربع ركعات رفع الله عز وجل له في الجنة اربعمائة درجة ومن صلى ثمان ركعات
رفع الله له في الجنة ثمانمائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب له الله الفا
ومائتي حسنة ومحى عنه الفا ومائتي سيئة ورفع له في الجنة الفا ومائتي درجة رواه علي بن ابي طالب
رضي الله عنه مرفوعا وفي رواية ابن عمر مرفوعا من صلى يوم الجمعة قبل صلوة الجمعة قرأ في كل ركعة الحمد لله
وقل هو الله احد خمسين مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له يوم السبت يصلي اربع ركعات
يقرأ في كل ركعة منها فاتحة الكتاب مرة وقل يا ايها الكافرون ثلث مرات وبعد الفراغ [illegible]
مرفوعا وفضائلها كتب الله له بكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف اجر سنة صيام نهارها وقيام
لياليها واعطاه الله بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين والشهداء
اما الليالي فليلة الاحد يصلي عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الفاتحة مرة والاخلاص خمسين مرة
والمعوذتين مرة مرة ثم استغفر الله مائة مرة ويستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة ويصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويتبرأ من حوله وقوته ويلتجئ الى الله عز وجل ثم قال اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان آدم صفوة الله وفطرته وابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى
روح الله ومحمد حبيب الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كان له من الثواب بعدد من دعا لله
ولدا ومن لم يدع له ولدا وبعثه الله يوم القيمة من الآمنين وكان حقا على الله ان يدخله الجنة
مع النبيين رواه انس ليلة الاثنين يصلي اربع ركعات يقرأ في الاولى الحمد لله وقل هو الله احد عشر مرات
وفي الثانية الحمد لله وقل هو الله احد عشرين مرة وفي الثالثة ثلثين وفي الرابعة اربعين كلاهما
بعد الحمد لله ايضا ثم يسلم ويقرأ قل هو الله احد خمسا وسبعين مرة ويستغفر الله لنفسه
ولوالديه خمسا وسبعين مرة ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين مرة ثم يسأل
الله تعالى حاجته كان حقا على الله عز وجل ان يعطيه سؤاله فيما سأل وتسمى هذه صلوة الحاجة

رواه انس

رواه انس ليلة الثلاثاء يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد والمعوذتين
خمس عشرة مرة ويقرأ بعد التسليم آية الكرسي خمس عشرة مرة ويستغفر الله سبحانه خمس عشرة مرة ليلة
الاربعاء يصلي ركعتين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل اعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الثانية بعد الفاتحة
قل اعوذ برب الناس عشر مرات ومن صلاها نزل من كل سماء سبعون الف ملك يكتبون ثوابها الى يوم
القيمة وفي رواية فاطمة رضي الله عنها ست ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل اللهم مالك الملك الى
آخر الآية وبعد صلوته يقول سبعين مرة جزى الله محمدا عنا ما هو اهله غفر الله له ذنوب سبعين سنة وكتب له
براءة من النار وفي رواية عثمان بن مظعون عشر ركعات ويقرأ في كل منها الحمد لله وآمن الرسول الى آخر
السورة مرة والاخلاص ثلاث مرات من صلاها فكانما خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان كان مثل زبد
البحر وورق الشجر وعدد النجوم والامواج وزبد البحار والخلق والخلائق غفر الله له ذنوب السر والعلانية
وادخله الجنة في اول زمرة من زمر المتقين والفائزين والمقربين دون حساب وعذاب وعرض وسؤال
وباهى الله به الملائكة وسماه العتيق من النار فقال عثمان بن مظعون يا رسول الله ان هذا لثواب عظيم فقال
رسول الله صلعم يا عثمان والذي بعثني بالحق ان الله ليعطي لمن صلى هذه الصلوة اكثر من صدق اثني عشر
نبيا وليس من جاهد في الله حق جهاده الف سنة وبنى الله له في الجنة دار السلام الف قصر مع ما عند الله
من المزيد ليلة الخميس يصلي ركعتين ما بين المغرب والعشاء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية
الكرسي خمس مرات وقل هو الله احد والمعوذتين خمس عشر مرات فاذا خرج من صلوته استغفر الله تعالى
خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حقهما وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى خير ما يعطي الصديقين
والشهداء رواه ابو هريرة ليلة الجمعة يصلي بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة
قل هو الله احد احدى عشرة مرة فكانما عبد الله اثنتي عشر سنة صيام نهارها وقيام لياليها رواه جابر رض
وفي رواية انس يصلي صلوة العشاء الآخرة في جماعة ويصلي ركعتي السنة ثم يصلي بعدهما عشر ركعات
قرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله احد والمعوذتين مرة مرة ثم اوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الايمن
ووجهه الى القبلة فمن فعل هذا فكانما احيا ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة
علي في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة ليلة السبت يصلي بين المغرب والعشاء اثنتي عشر
ركعة من صلاها بنى له قصر في الجنة وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهود وكان حقا على الله
ان يغفر له رواه انس القسم الثالث يتكرر بتكرر السنين وهي اربعة الاول صلوة العيدين
وهي سنة مؤكدة وشعار من شعائر الاسلام وينبغي ان يراعى فيها سبعة امور الاول التكبير الثاني الغسل
والتزين والتطيب يوم العيد الثالث يخرج من طريق ويرجع من آخر الرابع الخروج الى الصحراء الا في المطر وفي
الامكنة وبيت المقدس ويجوز للضعفاء ان يتخلفوا بالمساجد وان كان يوم مخوف الخامس علي يا

ويعذر المستحق بصلاة الرغائب ولا اصل لها عند العلماء والفقهاء بل قال بعضهم ما نكر له واضعها ولا شك في موضوعيته صح

ويعذر المستحق بصلاة البراءة ولا اصل لها ايضا كما تقدم صح

ويستحب تعجيل صلوة الاضحى للذبح وتاخير الفطر للصدقة السادس يقرأ في ركعتها الاولى سورة ق بعد الفاتحة
وفي الثانية اقتربت بعد الفاتحة ايضا السابع ان يضحي بكبش ومن اراد ان يضحي فلا يقلم اظفاره في عشر ذي
الحجة قال سفيان الثوري يستحب ان يصلي بعد عيد الفطر اثنى عشر ركعة وبعد عيد الاضحى ست ركعات وقال
هو من السنة الثاني التراويح عشرون ركعة وكيفيتها مشهورة وهي سنة مؤكدة وان كانت دون
العيدين والسنة ان يصليها مع الجماعة وتفصيل هذا في كتب الفقه الثالث صلوة رجب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يصوم اول خميس من رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة يفصل
بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة القدر ثلاث مرات والاخلاص اثنتي عشرة مرة
فاذا فرغ صلى على محمد سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين
مرة سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع راسه ويقول سبعين مرة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم
انك انت العلي الاعظم ثم يسجد سجدة اخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسال حاجته فانها
تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي احد هذه الصلوة الا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من اهل بيته
ممن قد استوجب النار وهذه صلوة مستحبة وطعن فيها بعض المتاخرين وادعوا ان الحديث الوارد فيها
موضوع وقيل خبر آحاد الا انه لمواظبة اهل القدس بل سائر المسلمين في الاعصار لا يسمحون بتركها
ولهذا احببنا ايرادها الرابع صلوة شعبان في الليلة الخامسة عشر منه يصلي مائة ركعة بخمسين تسليمة يقرأ
في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة
قل هو الله احد مائة مرة كان السلف يصلونها ويسمونها صلوة الخير وربما صلوها بجماعة روى عن الحسن
قال حدثني ثلثون من اصحاب رسول الله صلعم ان من صلى هذه الصلوة في هذه الليلة نظر الله اليه
سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة القسم الرابع ما يتعلق باسباب عارضة وهي تسعة
الاولى صلوة الخسوف وهذه مذكورة في كتب الفروع الثانية صلوة الاستسقاء وهي مثل صلوة العيد
الا انه يخرج فيها بثياب بذلة واستكانة متواضعين بعد ما صاموا ثلثة ايام وتقديم صدقة وتوبة عن
المعاصي والخروج من المظالم ويخرج اليوم الرابع بالصبيان والعجائز وعند البعض يخرج الدواب ايضا لكثرتهم
في الحاجة وفي الحديث لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وعند البعض
لا يمنع اهل الذمة اذا خرجوا متميزين والمختار عندنا منعهم الثالثة صلوة الجنازة وتفصيلها وكذا تفصيل
صلوة الاستسقاء مذكور في كتب الفقه الرابعة تحية المسجد وهي ركعتان فصاعدا سنة مؤكدة حتى انهم
جوزوها في الاوقات المكروهة وعند الخطبة ولو اشتغل بفرض او قضاء تادت به التحية وحصل الفضل المقصود
عدم خلو ابتداء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياما بحق المسجد ولهذا يكره ان يدخل بلا وضوء فان دخل

لعبور او جلوس

لعبور او جلوس فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يقولها اربع مرات يقال انها تعدل
ركعتين في الفضل الخامس ركعتان بعد الوضوء مستحبتان اذ الوضوء معرض الافات فالمبادرة
الى استيفاء المقصود به اولى السادسة ركعتان عند دخول المنزل والخروج منه يدفعان مدخل السوء
وكذلك عند ابتداء السفر في المنزل وعند الرجوع منه في المسجد كل ذلك ماثور من فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان بعض الصالحين يصلي ركعتين اذا اكل اكلة او شرب شربة وفي كل امر يحدثه كعقد النكاح
وابتداء النصيحة والمشورة وكانوا يقدمون في عقد النكاح والنصيحة والمشورة الحمد لله والصلوة على النبي صلعم
وكذا عند شراء دار جديدة والخروج من المنزل والدخول فانه نوع سفر خفيف وكذا عند الاحرام السابعة
صلوة الاستخارة فمن هم بامر وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف ان الخير في فعله او تركه فقد امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله
احد بعد الفاتحة فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك
تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي
وعاقبة امري وعاجله وآجله فاقدره لي ثم يسره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي
وعاقبة امري وعاجله وآجله فاصرفه عنه واصرفني عنه وقدر لي الخير اين ما كان ثم ارضني به انك على كل شئ قدير
رواه جابر بن عبد الله رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما
يعلمنا السورة من القرآن وقال صلى الله عليه وسلم اذا هم احدكم بامر فليصل ركعتين ثم يسمي الامر ويدعو
بما ذكرنا الثامنة صلوة الحاجة فمن ضاق عليه الامر ومست حاجة في صلاح دينه ودنياه الى امر تعذر عليه
فقد روى عن وهيب بن الورد انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد ان يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة يقرأ في
كل ركعة بام القرآن وآية الكرسي وقل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الله الذي لبس العز
وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي احصى كل شئ بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح
الا له سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول اسالك بمعاقد العز
من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر ان تصلي على محمد ثم يسال حاجته التي لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله عز وجل قال وهيب
وبلغنا انه كان يقال لا تعلموها سفهاءكم فيتعاونوا بها على معصية الله عز وجل التاسعة صلوة التسبيح وهذه
وان لم تختص بوقت ولا سبب الا انه يستحب ان لا يخلو الاسبوع عنها مرة واحدة او الشهر ولهذا اوردناها
هنا روى عكرمة عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلعم للعباس بن عبد المطلب الا اعطيك الا
امنحك الا احبوك بشئ اذا انت فعلته غفر الله سبحانه لك ذنبك اوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده
سره وعلانيته تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة

كونات تمام قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشر مرات ثم تركع فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد السجدة الثانية فتقولها عشرا ثم تقوم فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات وان استطعت ان تصليها في كل يوم فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي السنة مرة وفي رواية اخرى انه يقول في اول الصلوة اللهم سبحانك وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشرا بعدها والباقي كما سبق عشرا عشرا ولا يسبح بعد السجدة الاخيرة قاعدا وهو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك والمجموع في الروايتين ثلثمائة تسبيحة فان صلاها نهارا فتسليمة واحدة وان صلاها ليلا فتسليمتان احسن اذ ورد ان صلوة الليل مثنى مثنى وان زاد بعد التسبيح قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لكان احسن فقد ورد في ذلك بعض الروايات ولا يستحب شيء من هذه النوافل في الاوقات المكروهة الا تحية المسجد دون غيرها واما في مذهبنا فلا يجوز الا الفوائت وسجدة التلاوة وصلوة الجنازة وركعتي الطواف والذي انشد ثم اعاد والله اعلم بالصواب الاصل الخامس في علم اسرار الزكوة واما كيفيتها وانواعها فمسطورة في كتب الفروع وفيه مطالب المطلب الاول في مراعاة شروطها الظاهرة وهي خمسة الاول النية وهي ان ينوي بقلبه زكوة الفرض وينوي التوكيل باداء الفرض الثاني البدار عقيب الحول ويجوز تعجيله قبل الحول الثالث ان يخرج المنصوص عليه ولا يبدله بقيمته وهو الاحوط وان جاز ذلك في الاصح الرابع ان لا ينقله الى بلد آخر الا الى قريب او الى احوج من اهل بلده الخامس ان لا يخص بصنف واحد من الاصناف الاربعة ولا يتكلف جميع الاصناف وتفاصيل هذه الشروط خارج عن طوقنا مع انها في الكتب المتوفية المطلب الثاني في بيان الآداب الباطنة للزكوة وهي ثمان وظائف الاولى ان يفهم ان الغرض من الزكوة الامتحان بان لا يكون لها محبوب سوى الواحد الحق ولها مراتب احدها الذين نزلوا عن جميع اموالهم كما فعله الصديق رضي الله عنه وثانيها الذين يدخرون على قدر الحاجة ويصرف الفاضل في وجوه البر وثالثها الذين يقتصرون على اداء الواجب هذه اقل الثانية التطهير من صفة البخل التي هي من المهلكات الثالثة شكر النعمة المالية الوظيفة الثانية التعجيل وقت الاداء اظهارا للرغبة في الامتثال وايصال السرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق الزمان ان يعوق من الخيرات لان في التأخير آفات الوظيفة الثالثة الاسرار فان ذلك ابعد من السمعة والرياء الوظيفة الرابعة ان يقصد اقتداء الناس عند الاظهار لان تاخير التامل خيفة من الريا غير صحيح بل ينبغي ان يتصدق ويتحفظ عن الرياء بقدر الامكان اللهم الا ان يتأذى الفقير بهتك ستره فعند ذلك يتحتم الاخفاء الوظيفة الخامسة ان لا يفسد صدقته بالمن والاذى كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم

الترتيب

بالمن والاذى قيل المن ان يذكرها والاذى ان يظهرها وقيل المن ان يستخدمه بالعطاء والاذى ان يعيره بالفقر وقيل المن ان يتكبر عليه لاجل عطائه والاذى ان يوبخه او ينتهره بالمسكنة واعلم ان المن والاذى منشاه من رؤية المعطي نفسه محسنا وانه ظن باطل لما عرفت من ان الغرض منه اظهار رحبانه وتطهير نفسه عن رذيلة البخل وشكر النعمة المال طلبا للمزيد فيظهر منه انه لا معاملة بينه وبين الفقير الا فضل الفقير عليه بقبول اوساخ ماله وسببية لاداء فرضه وتحصيله الثواب الجزيل ومن علم فضل الفقير على الغني وان صلحاء الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام وانه سخر له ليكتسب المال لاجله وهو يتمتع به بلا حساب ولا عذاب في طريق كسبه كيف يطلب المكافاة منه بالشكر والدعاء والخدمة والتوقير في المجالس وهذا معنى المن وكيف يعيره ويخشن الكلام ويقطب الوجه ويهتك الستر بالاظهار وفنون الاستخفاف وهذا معنى الاذى وهذا المن والاذى وان كان امرين باطنين الا ان لهما علامة ظاهرة وهو ان الفقير لو جنى عليه بعد التصدق ويفرض هذه الجناية قبله ثم ينظر هل كان استنكاره على ما فعله بعد التصدق زائدا على استنكاره على ما فعله قبل التصدق فان كان زائدا ففي باطنه المن ثم الاذى يلازمه عادة والا اقل من الجواز ففيه جائزة المن واما علاج هذين الرذيلتين اما باطنا فملاحظة الامور المذكورة واما ظاهرا فالتذلل للفقير والمنة له بان يقبل صدقته حتى كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويتمثل قائما بين يديه ويسأل قبولها وكان بعضهم يبسط يده ليأخذ الفقير منه ليكون يد الفقير هي العليا وكانوا لا يتوقعون منه الدعاء لانه شبه المكافاة وكانوا يقابلون الدعاء بمثله فالمذكور اولا هو العلم وثانيا هو العمل القلب يعالج بالاعمال الحسنة ولا يعالج القلب الا بمعجون العلم والعمل الوظيفة السادسة ان يستصغر العطية والا دخله العجب وهو من المهلكات ويحبط الاعمال وهو غير المن والاذى اذ في بناء المساجد والربط العجب دونهما والدواء للاستعظام العجب العلم فانه يستحيي من حيث انه بذل من الكثير القليل وقنع باخس درجات البذل ايضا المال لله وله المنة اذ اعطاه اياه ووفقه لبذله وايضا انه يرجو في الآخرة الثواب وهو عوض اضعاف ما اعطاه فكيف يستعظم ما ينتظر ثوابه واما العمل فهو ان يستحيي من ان لم يبذل كله لله وهو الاحب عنده والمال كله لله وهو مستعمل البخل وترك الواجب صاحب المال الوظيفة السابعة ان ينفق من ماله اجوده واحبه اليه واطيبه واحله ويستحيي من ان يؤثر نفسه واهله وعبيده على الله تعالى والمال له تعالى وايضا انه يبقى الطيبة لمن يرثه من بعده ولا يقدم ذلك لنفسه وليس له من ماله الا ما اكل فافناه وما لبس فابلاه وما تصدق فابقاه الوظيفة الثامنة ان يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة من الاتقياء وهؤلاء ستة اصناف الاول الاتقياء المتجردون لتجارة الآخرة والمعرضون عن الدنيا فتكون نصرة لهم في طاعتهم باعانتك اياهم الثاني العلماء خاصة فان في ذلك اعانة للعلم وهو اشرف العبادات مهما صحت فيه النية الثالث ان يكون صادقا في تقواه وعلمه التوحيد من جملة توحيده

ان يحمد الله تعالى عند اخذه ويشكره ويرى النعمة منه ولم ينظر الى الواسطة الا انه مظهر مسخر بتسخير الله تعالى ومن
لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط الا من حيث انهم وسائط فكانه لم ينفك من الشرك الخفي بعد الرابع
من يكون مستترا ومختفيا حاجته لا يكثر البث والشكوى ويكون من اهل المروءة او ممن ذهبت نعمته وبقيت
عادته فهو يتعيش في جلباب التجمل قال الله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون
الناس الحافا وينبغي ان يخص هؤلاء في كل محلة عن اهل الدين فثواب صرف المعروف اليهم اضعاف
ما يصرف الى المجاهرين بالسؤال الخامس ان يكون معيلا او محبوسا بمرض او بسبب من الاسباب قال
تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا في طريق الآخرة اما بالعيلة او ضيق معيشة او اصلاح
قلب لا يستطيعون ضربا في الارض لانهم مقصوصو الجناح مقيدو الاطراف بهذه الاسباب السادس
ان يكون من الاقارب وذوي الارحام فيكون صدقة وصلة رحم وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى المطلب
الثالث في علم آداب بعض الصدقة ولا يستحق الزكوة الا حر لا عبد والا مسلم لا كافر ولا هاشمي
ولا مطلبي لان الله تعالى صانهما عن اوساخ الناس وابدل منها خمس الغنائم فالمصارف ثمانية منهم
الفقراء وهم الذين ليس لهم مال ولا قدرة على الكسب ومنهم المساكين وهم الذين لا يفي دخلهم بخرجهم و
منهم العاملون وهم الساعون لحفظ اموال المسلمين كالعريف والكاتب والمستوفي والحافظ ولا
يدخل فيهم السلطان والقاضي ومنهم المؤلفة قلوبهم وهم سقطوا بعزة الاسلام اليوم ومنهم المكاتبون و
منهم الغارمون في طاعة او مباح ومنهم الغزاة الذين ليس لهم رسوم في ديوان المرتزقة ومنهم ابن
السبيل وهم الفقراء الذين لهم مال في بلادهم واما وظائف القابض فخمسة الاول ان الله اوجب الكفاية
على عبادته تعالى فالاغنياء يتعبون في كسبه وحفظه وركوب الخطر وصار المال عليهم محنة وفتنة
وبلية والفقراء انتفعوا بالمال ولم يقاسوا شدائدها وهذا منتهى النعمة فليأخذه رزقا من الله وعونا
على طاعته وليتقوى به على الطاعة ومن صرفه الى المعصية كان كافرا للنعمة مستحقا للمقت والبعد
من الله تعالى الثاني ان يشكر المعطي فيدعو له ويثني عليه لكن لكونه واسطة لا منعما ومعرفته واسطة
لا يمنع رؤية النعمة من الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله
فوظيفة المعطي الاستصغار ووظيفة القابض الاستعظام وعلى كل منهما القيام بحقه الثالث ان ينظر
فيما يأخذه فان لم يكن من حله تورع عنه كاموال الاتراك والجنود وعمال السلطان الا اذا ضاق عليه الامر وكان
ما يسلم اليه لا يعرف له مالكا معينا فليأخذه بقدر الحاجة الرابع ان يتوقى مواقع الريبة والاشتباه فيما يقدر
ما يأخذه فلا يأخذ الا القدر المباح مثلا يأخذ بقدر دينه ان كان مديونا وان كان مسافرا بقدر الزاد
وكراء الدابة الى مقصده وان كان في منزله اثاث يستغنى عنه وعن نفاسته وجودته فليتحرز عن قبوله
فان الورع في ذلك ومنهم من لم يجوز ما زاد على شهر وهو اقرب للتقوى ومنهم من لم يجوز ما زاد على

قوت سنة وهذا اقصى ما رخص فيه مستدلا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخر لعياله قوت سنة
وذلك لان السنة اذا تكررت تكررت اسباب الدخل والاقرب الى الاعتدال الكفاية الى السنة وما زاد
على ذلك ففيه خطر وفيما دونه تضييق الخامس ان يسأل صاحب المال عن قدر الحاجة الواجب عليه فان
كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذه منه لانه لا يستحق مع شركائه الا الثمن ولينقص من الثمن بمقدار
ما يصرف الى اثنين من صنفه وهذا السؤال واجب والناس فيه متساهلون الا اذا غلب على ظنه عدم
النقص عن قدر الواجب المطلب الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب اخذها واعطائها ولا حاجة
الى ذكر فضلها لشهرتها وكثرة الآيات والاخبار في ذلك اما اخفاء الصدقة ففيها معان الاول
انه ابقى للستر على الآخذ واصون لستر مروءته وصيانة ممن يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف الثاني
انه اسلم لقلوب الناس والسنتهم فانهم ربما يحسدون او ينكرون عليه اخذه ويظنون انه مستغن
عنه وانه اخذ على زيادة قدر الحاجة ففي الاخفاء صيانتهم عن هذه الجرائم الثالث اعانة المعطي على اسرار العمل
لان في السر فضلا على الجهر والاعانة على اتمام المعروف معروف الرابع ان في اظهار الاخذ ذلا وامتهانا
وليس للمؤمن ان يذل نفسه الخامس الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلى الله عليه وسلم من اهدي
اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها واما الاظهار والتحدث ففيه اربعة معان الاول الاخلاص والصدق
والسلامة عن تلبيس الحال والمراءاة والثاني اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري
من الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط النفس من اعين الخلق الثالث ان العارف لا نظر له الا الى
الله تعالى فلا حاجة الى الاخفاء والستر والعلانية عنده سواء والالتفات نقص في توحيده الرابع ان الاظهار
اقامة لسنة الشكر اذا عرفت هذا الاختلاف فاعلم ان الحق لا يجزم بفضيلة الاخفاء والاظهار مطلقا
بل يختلف الحكم بحسب اختلاف الاحوال فلا يبعد ان الاخفاء في الملأ والرد في السر الا ان يستوي عنده
السر والعلانية وهذا هو الكبريت الاحمر المطلب الخامس كان ابراهيم الخواص والجنيد يرون الاخذ
من الصدقة افضل لان في اخذ الزكوة مزاحمة المساكين وربما لا يوجد فيه سبب الاستحقاق كما في
الكتاب واما الآخرون فقالوا باخذ الزكوة لكونها اعانة على الواجب ولو ترك المساكين اخذ الزكوة
اثموا ولانه لا منة فيها وانما هي حق لله تعالى ورزقا لعباده الصالحين ولانه اخذ بالحاجة معلومة وآخذ
الصدقة اخذ بالدين فان الغالب عطاء الصدقة لاهل الديانة ولان موافقة المساكين ادخل
في التواضع والصدقة قد تقبل في معرض الهدية ولا تتميز عنها والقول الحق في هذا انه يختلف باحوال
الشخص والنية فان كان شبهة في اتصافه بصفة الاستحقاق فليترك الزكوة وان كان مستحقا كان
له خيرة ويجوز له اخذها فاذا خير بين الزكوة والصدقة فان صاحب الصدقة يتركها لو لم يأخذ هو فاخذ
الصدقة ففيه تكثير للخير وتوسيع على المساكين فالزكوة تحصل لهم خاصة وان كان المال ضيقا

للصدقة ولم يكن في اخذ الزكوة تضييق على المساكين فهو مخير واخذ الزكوة على كل حال اشد في كسر النفس
واذلالها في اغلب احوالها الاصل السادس في علم اسرار الصوم وفيه مطالب المطلب الاول في
الواجبات الظاهرة وهي ستة الاول مراقبة اول شهر رمضان برؤية الهلال او تكميل شعبان الثاني
النية والافضل ان ينوي كل ليلة الثالث الامساك عن المفطرات الثلث عمدا ذاكرا للصوم الرابع الامساك
عن الاستمناء الخامس الامساك عن اخراج القيء بالاستقاء المطلب الثاني في لوازم الافطار وهي اربعة
القضاء والكفارة والفدية والامساك بقية النهار تشبها بالصائم وتفاصيل هذه في علم الفقه
المطلب الثالث في السنن وهي ستة تاخير السحور وتعجيل الفطر على التمر او الماء قبل الصلوة وترك
السواك بعد الزوال والجود في شهر رمضان ومدارسة القرآن والاعتكاف في المسجد سيما في العشر الاخير
فهي عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش وشد المئزر ودأب
ودأب اهله اي داموا النصب في العبادة اذ فيها ليلة القدر والاغلب انها في اوتارها واشبه الاوتار احدى
وثلث وسبع والتتابع في هذا الاعتكاف اولى المطلب الرابع في اسرار الصوم وشروطه الباطنة اعلم
ان الصوم اما صوم العموم وهو كف الفرج والبطن عن قضاء الشهوة وصوم الخصوص وهو كف الجوارح عن
الاثام وصوم خصوص الخصوص وهو كف القلب عما سوى الله تعالى الا دنيا اراد للدين اما صوم العموم
فقد عرفت شرائطه في علم الفقه واما صوم الخصوص الصالحين فتمامه بستة امور الاول غض البصر عن وهو صوم
المحارم والمكاره وعما يلهي عن ذكر الله الثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش
والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت وشغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان
الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم الله قوله حرم الاصغاء اليه الرابع كف بقية
الجوارح عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم الذي هو الامساك عن الطعام الحلال
ثم الافطار على الحرام الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي فما من وعاء ابغض
الى الله تعالى من بطن ملي من الحلال فكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك
الصائم عند افطاره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد من الوان الطعام حتى استمرت العادة بان تدخر
لرمضان جميع الاقوات ما لا يؤكل مثله في سائر الاوقات واعلم ان مقصود الصوم كسر الشهوة بالجوع
ليتقوى بذلك على التقوى فاذا اجتنبت شهوة النفس بالجوع طول النهار ثم اطعمت من اللذات واشبعت
زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح
الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان وذلك لا يحصل الا بان يأكل الاكلة التي كان يأكلها في
غير رمضان بل من الاداب ان لا ينام في النهار كثيرا حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويحب
على وراعه وتعهده فعسى الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء بل المراد بليلة القدر هي الليلة التي

ينكشف

ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن جعل بين قلبه وصدره مخلاة من الطعام فهو عن الملكوت
السماء محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله وذلك هو الامر كله
ومبدأ الكل تقليل الطعام السادس ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف
والرجاء اذ ليس يدري هل يقبل صومه فهو من المقربين او يرد فهو من الممقوتين فان قلت القصر على
ترك المفطرات الثلث كما ذكره الفقهاء فمن اين اخذت هذه الشرائط قلت الفقهاء يبحثون عن الافعال
الظاهرة للمكلفين واما الافعال الباطنة فخارجة عن نظرهم ولو سئل فقيه عن حرمة الغيبة مثلا
يحكم بحرمتها بل هو اشد من الافطار في نهار رمضان عمدا ومع ذلك يقول ان الغيبة غير مفطرة وذلك
لخروجها عن نظرهم الا انها غير مفطرة حقيقة ولو كان مجرد الامساك عن المفطرات الظاهرة كافيا فاي معنى
لقوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ثم اعلم ان لكل عبادة ظاهرا
وباطنا وقشرا ولبا ولقشوره درجات ولكل درجة طبقات فاليك الخيرة الآن في ان تقنع بالقشر عن
اللباب وتتحيز الى غمار ارباب الالباب المطلب الخامس في التطوع بالصيام وذلك يتجدد اما في كل سنة
او في كل شهر او في كل جمعة اما السنة فبعد ايام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشوراء وعشر ذي الحجة وعشر المحرم
ولا يجوز استقبال رمضان بيوم او يومين الا ان يوافق وردا ويجوز وصل شعبان كله برمضان و
الاشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان والاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلثة سرد
وواحد فرد وافضلها ذو الحجة لان فيه الحج والايام المعلومات والايام المعدودات وذو القعدة من الاشهر
الحرم واشهر الحج وشوال من اشهر الحج وليس من الاشهر الحرم والمحرم ورجب ليسا من اشهر الحج واما ما
يتكرر في الشهر فاوله واوسطه وآخره والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر واما في
الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة واما صوم الدهر فانه شامل للكل وزيادة فمن كره نظر الى الاخبار
الواردة في كراهته وسبب كراهته ان صوم العيدين وايام التشريق والصوم فيها حرام ولترك العدول عن سنته
التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الصحيح ان من رأى صلاح نفسه فيه فليفعل سوى الايام المنهية
كما فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين والافضل صيام داود وهو ان يصوم يوما
فيصبر ويفطر يوما فيشكر وذلك اشد على النفس واقوى في قهرها وقد ورد في فضله اخبار و
الافضل ان يراعي السالك احوال قلبه ويفطر في وقت الحاجة الى الافطار ويصوم عند الحاجة الى الصوم
اذ الغرض من الكل صلاح القلب الاصل السابع في علم اسرار الحج وفيه مطالب المطلب الاول في
فضيلته وفضيلة البيت ومكة وهذه الفضائل مذكورة في كتب الاحاديث والآثار فلا نطول الكتاب
بذكرها المطلب الثاني في فضل الاقامة بمكة وكراهيتها اما فضيلتها فاشهر من ان يذكر واما كراهيتها فلما
كره المحتاطون المقام بها لمعان احدها خوف التبرم من جهة الغربة او حرها او معاشها والانس بها حتى يسقط

مهابة البيت من عينه ولهذا كان عمر رضه يصرف الحاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم
وثانيها تهيج الشوق الى العود فحتى ينبعث داعية العود والمفارقة وثالثها الخوف من ركوب الخطايا والذنوب
بها فان ذلك مخطور وبالحري ان يورث مقت الله لشرف الموضع وعن ابن عباس قال لان اذنب سبعين
ذنبا بركية احب الى من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة وركية منزل بين مكة والطائف ولا تظنن ان كراهية الاقامة
تنافي شرف الموضع بل ذلك لعجز الناس عن القيام بحقه وكيف لا وانها احب بلاد الله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان النظر الى البيت عبادة وان الحسنات تتضاعف بها المطلب الثالث في فضيلة
الاقامة بالمدينة وحكمه ايضا اشهر من ان تذكر وما مر في الاقامة بمكة جار ههنا ايضا وبالجملة الغرض الاعظم
للسالك اصلاح دينه وقلبه واذا اصلح حاله في بلد فليلازم الاقامة بها ولا يؤثر الا العلم او اصلاح
حال ولا يترك وطنه ايضا الا لما ذكر وليختر من البلاد ما هو اقرب للخمول واسلم للدين وافرغ للقلب
وايسر للعبادة والمعاش وفي الخبر من رزق من شيء فليلازمه وفيه ايضا البلاد بلاد الله والخلق عباد الله
فاي موضع رايت فيه رفقا فاقم واحمد الله تعالى وعن سفيان الثوري انه قال لا ادري اي البلاد
اسكن قيل له خراسان قال مذاهب مختلفة واراء فاسدة فقيل له الشام قال الشام يشار اليك بالاصابع
اراد الشهرة فقيل له العراق قال بلد الجبابرة قيل له مكة قال يذيب الكيس والبدن المطلب الرابع في
وجوب الحج ومحنته واركانه وواجباته ومحظوراته ولما كانت هذه المسائل مستوفاة في الكتب الفقهية
اكتفينا بها المطلب الخامس في ترتيب الاعمال الظاهرة من اول السفر الى الرجوع وهي عشر جمل الجملة الاولى
في السنن من الخروج الى الاحرام وهي ثمانية الاولى في المال فينبغي ان يبتدي بالتوبة ورد المظالم وقضاء الدين
واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته الى وقت الرجوع فيرد ما عنده من الودائع ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه
لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشيء قبل خروجه وليشتر لنفسه دابة قوية
على الحمل لا تضعف ويكثر بها فان اكترى فليظهر للمكاري كل ما يريد ان يحمله من كثير وقليل ويحصل رضاه فيه الثانية
في الرفيق فينبغي ان يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان جبن شجعه وان
عجز قواه وان ضاق صدره صبره واذا فارق اخوانه يودعهم ويلتمس دعاءهم فان الله تعالى جاعل في ادعيتهم
البركة والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لمن اراد السفر في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك الى الخير اينما توجهت الثالثة

ما يتعلق باداب السفر

في الخروج من المنزل فينبغي اذا هم بالخروج من منزله ان يصلي ركعتين يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون
وفي الثانية سورة الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله تعالى عن اخلاص صادق وقال اللهم انت الصاحب
في السفر وانت الخليفة في الاهل والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة وعاهة اللهم انا نسالك
ان تطوي لنا الارض وتهون علينا السفر وان ترزقنا في سفرنا هذا سلامة الدين والبدن والمال وان تبلغنا

حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر
في الاهل والمال والولد والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم في جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم
من عافيتك الرابعة اذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
رب اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي اللهم اني لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقا
الى لقائك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم
انت ثقتي وانت رجائي فاكفني ما اهمني وما لا اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله
غيرك اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يرحل
عنه الخامسة في الركوب فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك وتوكلت في جميع اموري
عليك انت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم انت
الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور السادسة في النزول والسنة ان لا ينزل حتى يحمى النهار و
يكون اكثر سيره في الليل ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع
وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا
المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اللهم اصرف عني شر شرارهم فاذا نزل المنزل صلى ركعتين
ثم يقول اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن عليه الليل
يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود
وحية وعقرب ومن ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم السابعة في
الحراسة ينبغي ان لا ينفرد عن القافلة لئلا يغتال او ينقطع ويحتاط بالليل فيفترش في اول
الليل ذراعيه ويجعل راسه في كفه ان نام في آخره كذا نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره وذلك لئلا
ينام فيفوته الفجر ويستحب في الليل ان يتناوب الرفيقان في الحراسة فهو السنة فان قصده سبع او عدو
فليقرا آية الكرسي وشهد الله وسورة الاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله
حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا ياتي بالخيرات الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله
لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجا ولا منجا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت
بالله العلي العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي

الذی لا یرام اللهم ارحمنا بقدرتک علینا فلا نهلک وانت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علینا قلوب
عبادک وامائک برأفة ورحمة انک انت ارحم الراحمین الثامنة اذا علا شرفا یکبر ثلاثا ثم یقول اللهم لک الشرف
علی کل شرف ولک الحمد علی کل حال واذا هبط سبح ومهما خاف الوحشة فی سفره قال سبحان الملک القدوس
رب الملائکة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت الجملة الثانیة فی آداب الاحرام من المیقات الی دخول مکة وهی
ستة الاول ان یغتسل عند الاحرام وینوی غسل الاحرام ثم ینظف بتسریح رأسه ولحیته وقص شاربه وتقلیم
اظفاره وسائر ما ذکرنا فی باب الطهارة من انواع النظافة الثانی یجرد ثیابه المخیطة ویلبس ثوبین ابیضین
والبیاض احب الثیاب الی الله عز وجل ویتطیب فی بدنه وثیابه وان بقی جرمه بعد الاحرام الثالث ینوی الاحرام
بالحج او بالعمرة قرانا او افرادا او کما اراد اذا انبعث به راحلته او اذا ابتدی السیر ان کان راجلا ویکفی تجرد النیة
لانعقاد الاحرام لکن السنة ان یقرن بالنیة التلبیة بان یقول لبیک اللهم لبیک لبیک لا شریک لک
لبیک ان الحمد والنعمة لک والملک لا شریک لک وان زاد فقال لبیک وسعدیک والخیر کله بیدیک و
الرغباء الیک والعمل لبیک بحجة حقا تعبدا ورقا اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد الرابع اذا انعقد احرامه
بالتلبیة یستحب ان یقول اللهم انی ارید الحج فیسره لی واعنی علی اداء فرضه وتقبله منی اللهم انی نویت
اداء فریضتک فی الحج فاجعلنی من الذین استجابوا لک وآمنوا بوعدک واتبعوا امرک واجعلنی من
وفدک الذین رضیت وارتضیت وقبلت اللهم فیسر لی اداء ما نویت من الحج اللهم قد احرم لک
شعری ولحمی ودمی وعصبی ومخی وعظامی وحرمت علی نفسی النساء والطیب ولبس المخیط ابتغاء وجهک
والدار الآخرة ومن وقت الاحرام علیه المحظورات الستة المذکورة فی کتب الفروع الخامس یستحب تجدید
التلبیة عند ازدحام الرفاق واجتماع الناس وعند کل صعود وهبوط وعند کل رکوب ونزول
رافعا صوته بحیث لا یبح حلقه ولا ینبهر فانه لا ینادی اصم ولا غائبا ولا بأس برفع الصوت بالتلبیة
فی مسجد الحرام ومسجد الخیف ومسجد المیقات فان هذه المساجد مظنة المناسک واما غیرها فلا بأس
فیها بالتلبیة من غیر رفع صوت الجملة الثالثة فی آداب دخول مکة الی الطواف وهی ستة الاول الغسل
بذی طوی لدخول مکة والاغسال فی الحج تسعة للاحرام من المیقات ولدخول مکة ولطواف القدوم و
للوقوف بعرفة وللوقوف بمزدلفة وثلثة لاغتسال الجمرات الثلث ولا غسل لرمی جمرة العقبة ثم طواف
الوداع الثانی ان یقول عند الدخول فی اول الحرم وهو خارج مکة اللهم هذا حرمک وامنک فحرم لحمی
وبشری ودمی علی النار وامنی من عذابک یوم تبعث عبادک واجعلنی من اولیائک واهل طاعتک
الثالث ان یدخل مکة من جانب الابطح وهی ثنیة کدا بفتح الکاف ویخرج من ثنیة کدا بالضم وهی الثنیة
السفلی والاولی العلیا الرابع اذا دخل مکة وانتهی الی رأس الردم فعنده یقع بصره علی البیت فلیقل لا اله
الا الله والله اکبر اللهم انت السلام ومنک السلام ودارک دار السلام تبارکت یا ذا الجلال والاکرام اللهم

حرم

ان هذا بیتک عظمته وکرمته وشرفته اللهم فزده تعظیما وزده تشریفا وتکریما وزده مهابة
وزد من حجه برا وکرامة اللهم افتح لی ابواب رحمتک وادخلنی جنتک واعذنی من الشیطان الرجیم
الخامس فلیدخل المسجد الحرام من باب بنی شیبة ولیقل بسم الله وبالله والی الله وفی سبیل الله
وعلی ملة رسول الله صلی الله علیه وسلم فاذا قرب من البیت قال الحمد لله وسلام علی عباده الذین اصطفی
اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک وعلی ابراهیم خلیلک وعلی جمیع انبیائک ورسلک ولیرفع یدیه و
لیقل اللهم انی اسألک فی مقامی هذا فی اول مناسکی ان تقبل توبتی وتتجاوز عن خطیئتی وتضع
عنی وزری الحمد لله الذی بلغنی بیته الحرام الذی جعله مثابة للناس وامنا وجعله مبارکا وهدی
للعالمین اللهم انی عبدک والبلد بلدک والحرم حرمک والبیت بیتک جئت اطلب رحمتک واسألک
مسألة المضطر الخائف من عقوبتک الراجی رحمتک الطالب مرضاتک السادس ان یقصد الحجر الاسود
بعد ذلک ویمسه بیده الیمنی ویقبله ویقول اللهم امانتی ادیتها ومیثاقی تعاهدته اشهد لی بالوفاء فان
لم یستطع التقبیل فلیقف فی مقابلته ولیقل ذلک ثم لا یعرج علی شیء دون الطواف وهو طواف
القدوم الا الصلوة المکتوبة اذا حضرت الجماعة الجملة الرابعة فی الطواف تماما القدوم ولغیره وآدابه ستة
الاول شروط الصلوة من الطهارة وستر العورة لانه صلوة الا انه یباح فیه الکلام ولیضطبع
اولا وهو ان یضع وسط ازاره تحت ابطه الایمن ویجمع طرفیه علی منکبه الایسر فیرخی طرفا وراء ظهره وطرفا
علی صدره ویقطع التلبیة عند ابتداء الطواف ویشتغل بالادعیة التی سنذکرها الثانی بعد
الاضطباع یجعل البیت علی یساره ولیقف عند الحجر الاسود ولیتنح عنه قلیلا لیکون الحجر قدامه فیمر بجمیع
الحجر بجمیع بدنه فی ابتداء طوافه ولیجعل بینه وبین البیت قدر ثلاث خطوات لیکون قریبا منه ثم یبتدی
الطواف الثالث یقول فی ابتداء الطواف قبل مجاوزة الحجر بسم الله والله اکبر اللهم ایمانا بک وتصدیقا
بکتابک ووفاء بعهدک واتباعا لسنة نبیک محمد صلی الله علیه وسلم ویطوف فاول ما یجاوز الحجر ینتهی الی
باب البیت فیقول اللهم ان البیت بیتک والحرم حرمک والامن امنک وهذا مقام العائذ بک من النار
وعند ذکر المقام یشیر بعینه الی مقام ابراهیم الخلیل علیه السلام ویقول اللهم بیتک عظیم ووجهک کریم
وانت ارحم الراحمین فاعذنی من الشیطان الرجیم وحرم لحمی ودمی علی النار وامنی من اهوال یوم القیمة
واکفنی مؤنة الدنیا والآخرة ثم یسبح الله ویحمده حتی یبلغ الرکن العراقی فعنده یقول اللهم انی اعوذ بک
من الشرک والشک والکفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر فی الاهل والمال والولد
واذا بلغ المیزاب فلیقل اللهم اظلنی تحت عرشک یوم لا ظل الا ظل عرشک اللهم اسقنی بکأس محمد
صلی الله علیه وسلم شربة لا اظمأ بعدها ابدا واذا بلغ الرکن الشامی فلیقل اللهم اجعله حجا مبرورا
وسعیا مشکورا وذنبا مغفورا وتجارة لن تبور یا عزیز یا غفور رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انک

انت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن اليماني فليقل اللهم اني اعوذ بك من الكفر واعوذ بك من الفقر و
اعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات واعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة ويقول بين
الركن اليماني والحجر الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وعذاب القبر واذا
بلغ الحجر الاسود فليقل اللهم اغفر لي برحمتك اعوذ برب هذا الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر
وعند ذلك قد تم له شوط واحد فيطوف به كذلك سبعة اشواط ويدعو بهذه الادعية في كل شوط الرابع
ان يرمل في الثلث الاول في الاشواط ويمشي في البواقي وتفصيله في كتب الفقه الخامس من آداب الطواف سبعا
فليأت الملتزم وهو ما بين الحجر والباب موضع استجابة الدعاء وليلصق بالبيت وليتعلق بالاستار و
ليضع خده الايمن وليقل اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقبتي من النار واعذني من الشيطان الرجيم
واعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك
وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم اجعلني من اكرم وفدك عليك ثم ليحمد الله كثيرا في هذا الموضع وليصل
على محمد صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء وليدع بحوائجه الخاصة وليستغفر الله من كل ذنب وكان بعض
السلف يقول لمواليه في هذا الموضع تنحوا عني حتى اقر لربي بذنوبي السادس ان فرغ ثم ماذكر فليصل خلف
المقام ركعتين يقرأ في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص ويقول بعدها اللهم يسر لي
اليسرى وجنبني العسرى واغفر لي في الآخرة والاولى اللهم اعصمني بالطافك حتى لا اعصيك واعني
على طاعتك بتوفيقك وجنبني معاصيك واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك وحبب
عبادك الصالحين اللهم حببني الى ملائكتك ورسلك وعبادك الصالحين اللهم كما هديتني للاسلام
فثبتني بالطافك وولايتك عليه واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك واجرني من مضلات
الفتن ثم ليعد الى الحجر وليستلمه ليختم به الطواف الجملة الخامسة في السعي وهو سبع مرات يبتدي
بالصفا فيقبل مقبلا على البيت ويقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الحمد لله على ما هدانا الحمد لله بمحامده كلها على جميع
نعمه كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه
مخلصين له الدين ولو كره المشركون لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون اللهم اني اسألك ايمانا دائما ويقينا
صادقا وعلما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا واسألك العفو والعافية والمعافاة في الدين و
الدنيا والآخرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو الله بما شاء من حاجته ثم ينزل ويبتدي
السعي ويقول رب اغفر وارحم واعف وتكرم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم ربنا آتنا في الدنيا

الا إله

حسنة

بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذاك الدعا
الجملة السادسة في الوقوف فيخرج من
مكة الى منى ملبيا فاذا انتهى صح

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فاذا سعى وانتهى الى المروة صعدها واقبل الى منى قال
اللهم هذه منى فامنن علي فيها بما مننت على اوليائك واهل طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنى وهو مبيت
منزل النسك فيه فاذا اصبح سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط واقربها من
رضوانك وابعدها من سخطك اللهم اليك غدوت واياك اعتمدت ووجهك اردت فاجعلني ممن
تباهي به اليوم من هو خير مني وافضل ثم يأتي عرفات ويفعل هناك ما هو المسطور في الكتب لكن اعظم
اركان الوقوف الدعاء اذ في مثل ذلك البقعة في مثل ذلك اليوم في مثل ذلك الجمع ترجى اجابة الدعاء والدعاء
المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة اولى ما يدعو به وهو هذا لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي
سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري وليقل اللهم رب لك الحمد كما نقول
وخيرا مما نقول لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي واليك تراثي اللهم اني اعوذ بك من وساوس
الصدر وشتات الامر وعذاب القبر اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار ومن شر
ما تهب به الريح وشر بوائق الدهر اللهم اني اعوذ بك من تحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك
اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى يا خير مقصود واشرف منزول عليه واكرم مسؤول
ما لديه اعطني العشية افضل ما تعطي احدا من خلقك وحجاج بيتك يا ارحم الراحمين اللهم يا رفيع الدرجات
ومنزل البركات وفاطر الارضين والسموات ضجت اليك الاصوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات
وحاجتي اليك ان تذكرني في دار البلاء اذا نسيني اهل الدنيا اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم
سري واعلاني ولا يخفى عليك شيء من امري انا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المعترف
بذنبه اسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير دعاء
من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا
وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسؤولين واكرم المعطين الهي من مدح اليك نفسه فاني لائم لنفسي الهي
اخرست المعاصي لساني فمالي وسيلة من عمل ولا شفيع سوى الامل الهي اني اعلم ان ذنوبي لم تبق عندك
جاها ولا للاعتذار وجها ولكنك اكرم الاكرمين الهي ان لم اكن اهلا ان ابلغ رحمتك فان رحمتك اهل ان تبلغني
رحمتك وسعت كل شيء وانا شيء الهي ان ذنوبي وان كانت عظاما فهي صغار في جنب عفوك فاغفرها يا كريم
الهي انت انت وانا انا انا العواد بالذنوب وانت العواد بالمغفرة الهي ان كنت لا ترحم الا اهل طاعتك فالى
من يفزع المذنبون الهي تجنبت طاعتك عمدا وتوجهت الى معاصيك قصدا فسبحانك ما اعظم حجتك
علي واكرم عفوك عني فبوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي وفقري اليك وغناك عني الا غفرت لي يا ارحم الراحمين
يا خير من دعاه داع وافضل من رجاه راج بحرمة الاسلام وبذمة محمد عليه افضل الصلوة والسلام اتوسل اليك

هو

من شر

فاغفر لي جميع ذنوبي واصرفني من موقفي هذا بقضاء الحوائج وهب لي ما سألت وحقق رجائي فيما تمنيت الهي
دعوتك بالدعاء الذي علمتنيه فلا تحرمني الرجاء الذي عرفتنيه الهي ما انت صانع العشية بعبد مقر لك
بذنبه خاشع لك بذلته مستكين بجرمه متضرع اليك من عمله تائب اليك من اقترافه مستغفر لك من
ظلمه مبتهل اليك في العفو عنه طالب اليك في نجاح حوائجه راج لك في موقفه مع كثرة ذنوبه فيا ملجأ كل حي
وولي كل مؤمن من احسن فبرحمتك يفوز ومن اساء فبخطيئته يهلك اللهم اليك خرجنا وبفنائك انخنا
واليك املنا وما عندك طلبنا ولاحسانك تعرضنا ورحمتك رجونا ومن عذابك اشفقنا والى بيتك
الحرام حججنا يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه رب يدعا ويا من ليس
فوقه خالق يخشى ويا من ليس له وزير يؤتى ولا حاجب يرشى يا من لا يزداد على السؤال الا كرما وجودا وعلى
كثرة الحوائج الا تفضلا واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف قرى ونحن اضيافك فاجعل قرانا منك الجنة
الهي ان لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية ولكل راج ثوابا ولكل ملتمس لما عندك جزاء
ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب اليك زلفة ولكل متوسل اليك عفوا وقد وفدنا الى بيتك الحرام
ووقفنا بهذه المشاعر العظام وشاهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا الهنا تابعت
النعم حتى اطمأنت الانفس بتتابع نعمك واظهرت العبر حتى نطقت الاصوات بحجتك وظاهرت المنن حتى
اعترف اولياؤك بالتقصير عن حقك واظهرت الآيات حتى افصحت السموات والارضون بادلتك وقهرت
بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك اذا اساء عبادك حلمت وامهلت واذا احسنوا
تفضلت وقبلت واذا عصوك سترت واذا اذنبوا غفرت واذا دعونا اجبت واذا نادينا سمعت واذا اقبلنا
اليك قربت واذا ولينا عنك دعوت الهي انك قلت في كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فارضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود وانا نشهد لك بالوحدانية
مخبتين ولمحمد بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف الاجرام ولا تجعل حظنا منك انقص من
حظ من دخل في الاسلام الهنا انك احببت التقرب اليك بعتق ما ملكت ايماننا ونحن عبيدك وانت اولى بالتفضل
فاعتقنا وانك امرتنا ان نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وانت احق بالطول فتصدق علينا
ووصيتنا بالعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا وانت احق بالكرم فاعف عنا ربنا اغفر لنا وارحمنا انت
مولانا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام
وهو ان يقول يا من لا يشغله شان عن شان ولا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات يا من
لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا يبرمه الحاح الملحين ولا تضجره مسألة السائلين اذقنا
برد عفوك وحلاوة مغفرتك وليدع بما بدا له وليستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وليلح
في الدعاء وليعظم المسألة فان الله سبحانه لا يتعاظمه شيء قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة اللهم لا ترد

الجمع من اجلي وقال بكر المزني قال رجل لما نظرت الى اهل عرفات ظننت انهم قد غفر لهم لولا اني كنت فيهم
الجملة السابعة في بقية اعمال الحج فاذا بلغ المزدلفة يغتسل لانها من الحرم ثم يقول اللهم هذه مزدلفة جمعت
السنة مختلفة تسالك حوائج مؤتنفة فاجعلني ممن دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكفيته ثم يبيت
بها تلك الليلة واحياؤها سنة لمن قدر عليها واذا انتصف الليل فليتأهب للرحيل وليتزود منها
سبعين حصاة ولا باس بالزيادة عليها اذ ربما يسقط بعضه وليكن الحصا خفافا بحيث يحتوي عليها
اطراف البراجم ثم يسير بعد صلاة الفجر واذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة يقف ويدعو بهذا الى
الاسفار اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والركن والمقام بلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم منا التحية
والسلام وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يرمي الجمرات في المواضع الثلاث ويقول مع كل حصاة الله
اكبر على طاعة الرحمن ورغم الشيطان اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك ولا يقف في
هذا اليوم للدعاء ويقطع التكبير الا عقيب الصلوات من ظهر يوم النحر الى صبح آخر ايام التشريق وصفته
التكبير الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله حمدا كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده لا اله الا الله
والله اكبر ثم يقول عند ذبح الهدي بسم الله والله اكبر اللهم منك وبك واليك تقبل مني كما تقبلت
من ابراهيم خليلك ثم يحلق وليقل اللهم اثبت لي بكل شعرة حسنة وامح عني بكل شعرة سيئة وارفع لي عندك بها
درجة ثم يحل له كل شيء الا النساء والصيد ثم يفيض الى مكة ويطوف طواف الزيارة ثم يحل له كل شيء وهذا
الطواف كما سبق والامام يخطب في هذا اليوم بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففي الحج اربع خطب خطبة يوم السابع ويوم عرفة ويوم النحر ويوم النفر الاول وكلها بعد الزوال وافراد
الا خطبة يوم عرفة فانها خطبتان بينهما جلسة ثم يبيت بمنى وهي ليلة القر لقرار الناس لانهم لا ينفرون
وفي صبح الثاني من يوم العيد اغتسل للرمي فيرمي الجمرة الاولى بسبع حصيات ثم اذا تعداها انحرف عن الجادة
قليلا ووقف مستقبل القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف
مستقبل القبلة قدر قراءة سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يرمي الجمرة الثانية ويقف كما في الاولى
ثم الثالثة ولا يقف عندها ثم يبيت تلك الليلة بمنى وهي ليلة النفر الاول فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني
من ايام التشريق رمى احدى وعشرين حصاة كاليوم الذي قبله ثم هو مخير بين المقام بمنى والعود
الى مكة لكن ان لم يخرج قبل الليل لزمه المبيت بمنى حتى يرمي يوم النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما يجيء
والتفصيل في كتب الفقه الجملة الثامنة في صفة العمرة من اراد ذلك فليغتسل عند الاحرام ويلبي ويقصد
مسجد عائشة ويصلي ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود الى مكة وهو يلبي الى ان يدخل المسجد الحرام ثم يطوف
ويسعى كما وصفناه في الحج ثم يحلق راسه فيتم عمرته واذا دخل البيت فليدخله حافيا موقرا وليصل فيه

العمودين وهو الافضل قال بعضهم وقد سئل عن دخول البيت والله ما ادري ما بين القدمين ايام الطواف
حول بيته فكيف ارفعهما اذا لان يطأ بهما بيت ربي وقد علمت حيث مشتا والى اين مشتا وليكثر شرب ماء
زمزم وليستق لما يريده من الحكمة وليرتو منه حتى يتضلع وليقل اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقنا
الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له اي يشفي القصبة
الجملة التاسعة في طواف الوداع وهذا ايضا كما سبق لكن من غير رمل واضطباع فاذا فرغ صلى ركعتين
خلف المقام ويشرب من ماء زمزم ثم ياتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم البيت بيتك والعبد
عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني
بنعمتك حتى اعنتني على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عني فازدد عني رضى والا فمن الآن قبل ان تنأى
عن بيتك هذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك
اللهم اصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني واحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما ابقيتني واجمع لي خير الدنيا
والآخرة انك على كل شيء قدير اللهم لا تجعل هذا آخر عهدي ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدي فعوضني
منه الجنة والاحب ان لا تصرف بصرك عن البيت حتى تغيب عنه الجملة العاشرة في زيارة المدينة وادابها اما
فضلها فاكثر من ان يحصى فمن قصدها فليكثر في طريقه الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا وقع بصره على جدارها واشجارها فليقل اللهم هذا حرم رسولك صلى الله عليه وسلم فاجعله
لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب
وليلبس افضل ثيابه وانظفها وليدخل متواضعا معظما وليقل بسم الله وعلى ملة رسول الله رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ثم ليقصد المسجد ويدخله ويصلي مخرج
بجنب المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر بحذاء منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق
ويكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان
يغير المسجد ثم ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك بان يستدبر القبلة ويستقبل
القبر على نحو اربعة اذرع من السارية التي في زاوية جدار المسجد القبر ويجعل القنديل على راسه وليس
من السنة مس الجدار وتقبيله بل الوقوف من بعد اقرب الى الاحترام فيقول السلام عليك يا رسول
الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا امين الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله
السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا احمد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليك يا
ماحي السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا طهر السلام عليك
يا طاهر السلام عليك يا اكرم ولد آدم السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام
عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قائد الخير السلام عليك يا فاتح البر السلام عليك

يا نبي

يا نبي الرحمة السلام عليك يا سيد الامة السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى اصحابك الطيبين السلام عليك وعلى
ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين جزاك الله عنا افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته
وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون وصلى عليك في الاولين والآخرين افضل
واكمل واعلى واجل واطيب واطهر ما صلى على احد من خلقه كما استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا
بك من العماية وهدانا بك من الجهالة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده
الامة ورسوله وامينه وصفيه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت
وجاهدت عدوك وهديت امتك وعبدت ربك حتى اتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى اهل بيتك
الطيبين وكرم وشرف وعظم وان كان اوصى احد بتبليغ سلام فليقل السلام عليك من فلان وفلانة
ثم ليتأخر قدر ذراع وليسلم على ابي بكر الصديق لان راسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراس عمر عند منكب ابي بكر رضي الله عنهما ثم يتأخر قليلا قيد ذراع ويسلم على الفاروق عمر ويقول
السلام عليكما يا وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعاونين له على القيام بالدين ما دام حيا والقائمين
بعده بامور الدين تتبعان في ذلك آثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله خير ما جزى وزيري نبي على دينه ثم
ليرجع وليقف عند راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة اليوم وليستقبل القبلة
وليحمد الله ويمجده وليكثر من الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قلت وقولك
الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك مستشفعين به اليك في ذنوبنا وما
اثقل ظهورنا من اوزارنا تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع نبيك
هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك اللهم اغفر للمهاجرين والانصار واغفر لاخواننا الذين
سبقونا بالايمان اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ولا من حرمك يا ارحم الراحمين ثم ليأت
الروضة وليصل فيها وليكثر من الدعاء ما استطاع وليدع عند المنبر ويستحب ان يضع يده على الرمانة
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب ان يزور يوم الخميس قبور
الشهداء باحد فيصلي الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج اليه ويعود الى المسجد لصلاة
الظهر فلا تفوته فريضة جماعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويستحب ان يخرج كل يوم الى البقيع بعد
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر عثمان وقبر الحسن بن علي بن ابي طالب وفيه ايضا قبر
علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها وعنهم ويزور قبر ابراهيم بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كله بالبقيع ويستحب

ان يأتي في كل سبت مسجد قبا ويصلي فيه ويأتي بئر اريس التي تفل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ريقه فيتوضأ منها ويشرب من مائها ويأتي مسجد الفتح وهو على الخندق وكذا سائر المساجد و
المشاهد وهي نحو ثلاثين موضعا يعرفها اهل المدينة وكذا يقصد طلبا للشفاء سبعة آبار التي توضأ
واغتسل منها وشرب من مائها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الاقامة بالمدينة ان امكن
فلها فضل عظيم وفي الحديث لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا يوم القيامة وغير ذلك
من الاحاديث وان لم يمكن الاقامة وعزم على الخروج فالمستحب ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويعيد
دعاء الزيارة كما سبق ويودع القبر ويسأل الله ان يرزقه العود اليه ويسأل السلامة في سفره ثم يصلي
ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان زيدت المقصورة
في المسجد فاذا خرج يقدم رجله اليسرى ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك
وحط اوزاري بزيارته واصحبني في سفري ويسر رجوعي الى اهلي واجعلني من السالمين يا ارحم الراحمين
وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه وليتتبع المساجد التي بين المدينة ومكة
ويصلي فيها وهي عشرون موضعا فاذا رجع الى بلده فالسنة ان يكبر على كل شرف ثلاثا ويقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا
حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وفي رواية كل شيء هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون واذا اشرف على مدينته فليحرك دابته وليقل اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليرسل
الى اهله من يخبرهم بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة فذلك هو السنة ولا يطرق اهله ليلا فاذا دخل البلد
فليقصد المسجد اولا فيصلي فيه ركعتين ثم يدخل بيته ويقول عند دخوله توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر
علينا حوبا ثم اذا استقر في منزله لا ينسى ما انعم الله عليه من زيارة بيته وحرمه وقبر نبيه صلى الله عليه
وسلم فلا ينبغي ان يكفر هذه النعمة ويعود الى الغفلة واللهو والخوض في المعاصي لان علامة الحج المبرور
ان يعود زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة متأهبا للقاء رب البيت بعد لقاء البيت المطلب الثاني في
الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة وهي عشرة احدها ان يكون النفقة حلالا بلا تجارة تشغل القلب
وتفرق الهم بل يكون همه مجرد رضائه تعالى وذكره وتعظيم شعائره ومن جملته الحج لغيره وقد تورع عنه
ارباب القلوب الا ان يكون قصده الاقامة بمكة ولم يكن له ما يبلغه فيتوصل بالدنيا الى الدين لا بالعكس
فيكون قصده زيارة البيت واسقاط الفرض عن اخيه المسلم ولست اقول الاجرة حرام او مكروه بل
اقول الاولى ان لا يفعل لئلا يجعل الدين للدنيا ولو اخذه لاجل التوصل بالدنيا الى الدين كما سبق فلا
بأس بها وثانيها ان لا يعاون اعداء الله بتسليم المكوس الى العمال الظلمة المترصدين في الطرق
بل يتلطف في حيلة الخلاص لان في ذلك اذلالا وصغارا على المسلمين ببذل جزية ولاجل العون عليه

في الحج عن الغير بأجرة

ولا الرفق

ولا الرفق وان اولياءنا مضطرون في ذلك فقيل له فاين الاضطرار في الخروج عن البيت وترك زي الفقراء
حتى تطالب بها وثالثها التوسع في الزاد وطيب النفس في الانفاق من غير تقتير بان يمنع ما وجب عن نفسه
او قوت ما عليه مؤنته شرعا او مروة ولا اسراف بان يتزيد باطايب النعم والوان الاطعمة على عادة المترفين فيهن
واما كثرة الخير فقد قيل لا سرف في الخير ولا خير في السرف والدرهم الواحد في طريق الحج بسبعمائة ورابعها
ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن فيصون لسانه عن اللغو والخنا والفحش ويحفظ
الاقدام ويترك النواحي ويلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين الى بيت الله تعالى ويخاطبهم بحسن الخلق
ومن احتمال الاذى لا مجرد كف الاذى وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال وخامسها المشي ان قدر
وله بجعل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم كذا ورد الاثر عن ابن عباس وسئل ما حسنات
الحرم قال الحسنة بمائة الف وان اضاف اليه الاحرام من دويرة اهله فقد قيل انه من تمام الحج كما قال تعالى واتموا
الحج والعمرة لله وقيل الركوب افضل لما فيه من الانفاق والمؤنة والبعد عن الضجر واذى الغير واقرب الى سلامته
وتمام حجه والتحقيق ان الاول لمن قدر عليه والثاني لمن ضعف عنه وضجر فلا يخالف بين القولين وسادسها
ان يتجنب عن المحامل فانه من زي المترفين قيل وقد احدثها الحجاج وكان العلماء في وقته ينكرونها وسابعها
ان يكون اشعث اغبر بعيدا عن التفاخر والتكاثر وفي الحديث انما الحاج الشعث التفل يقول الله تعالى انظروا
الى زوار بيتي قد جاؤوني شعثا غبرا من كل فج عميق ويروى ان اهل اليمن على هذه الهيئة ولهذا قيل لهم
زين الحجيج وينبغي ان يجتنب الحمرة في زيه والشهرة كيف ما كانت على العموم وثامنها ان يرفق بالدابة فلا يحملها
ما لا تطيق كالمحمل ومنها النوم عليها والوقوف عليها وقوفا طويلا ومن السنة نزوله عن الدابة بكرة وعشية
يروحها به ويتبع السنة وفي قلب المكاري وقد ورد في الخبر ان في كل كبد حرى اجر وكان السلف
يشترطون مع المكاري عدم النزول ويوفون الاجرة ثم ينزلون ليكون ذلك في حسنات انفسهم
وتاسعها ان يتقرب الى الله بدم وان لم يكن واجبا عليه ويختار سمين النعم وثمينها كل سنة في التطوع دون الواجب
والقليل الجيد خير من الكثير الدون وعاشرها طيب النفس بما انفقه من نفقة وهدي وما اصابه من
الخسران والمصيبة في المال والبدن فانها من دلائل قبول حجه ومن امارة القبول تبديل اخوانه
البطالين باخوان صالحين ومجالس اللهو والغفلة بمجالس الذكر واليقظة المطلب الثالث في الاعمال الباطنة
وطريق الاخلاص فيها وذلك في عدة امور الاول الفهم فاعلم انه لا وصول الى الله تعالى الا بالتنزه عن الشهوات
واللذات والتجرد الى الله تعالى في جميع الحالات ولهذا انفرد الرهبان في الملل السالفة عن الخلق في قلل الجبال
فتركوا اللذات الحاضرة واستوحشوا من الخلق للانس بالله تعالى فاثنى الله عليهم في كتابه فقال ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك واقبل الناس على الشهوات وفتروا
عن العبادة بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لاحياء طريق الآخرة فنهى الناس عن الرهبانية

في دينه فقال بدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل عن السائحين فقال هم الصائمون
وهذا من عناية الله تعالى بهذه الامة حيث اعطى لهم من الانس ما حصلوه في الجبال وجعل لهم الحج رهبانية
بتشريف بيته العتيق بان اضافه الى نفسه مع تنزهه عن كونه بيتا ومكنه بلدا ثم جعل ما حوله حرما وحرم
صيده وقطع شجره وجعل عرفات كالميدان لفناء حرمه فقصده عباده من كل اوب متحيرين شعثا غبرا
متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته حتى تعبدهم بامور لا يفهمون
معناه كتردد السعي ورمي الجمار تحقيقا لمقام العبودية وابتلاء العباد ليمتاز المطيع عن اتبع نفسه بهواها وعمل
بمقتضى الطباع واعتقدها امورا فارغة عن الحكمة وليس كذلك بل لها حكم واسرار تغفل عنها العقول
ولهذا صارا ابلغ انواع التعبد الثاني انه ينبعث من الفهم المذكور الشوق بان الابصار الغاية لما
قصرت عنها العقول ولهذا عن النظر الى وجه الله الكريم وصار ذلك في دار القرار جعل النظر الى بيته في الدنيا
سبيلا الى الاستحقاق للقاء رب البيت في الاخرة بمقتضى وعده الكريم فيشتاق المحب الى اسباب اللقاء
الثالث العزم بان يصحح عزيمته باخلاصه واجتناب كل ما فيه رياء وسمعة وليحذر ان يقصد قرب البيت ويبعد
عن رضاء ربه الرابع ان تقطع وليس معناه ترك الوطن والاهل والاولاد والمال بل رد المظالم والتوبة
الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي فان كل مظلمة علاقة ينادي عليه بمن تقصد وانت تضيع امره في منزلك
الخامس ان تقطع قلبك عن الالتفات الى ما وراءك كما قطعت وجهك عن النظر الى ما وراءك فتوجه
اليه بقلبك كتوجهك بقالبك والا فليس لك منه الا النصب والعناء والتعب والشقاء وليذكر عند
قطعه العلائق الظاهرة والباطنة توجهه الى سفر الاخرة وليكتب وصيته لاهله واولاده فان المسافر على
خطر الا ما وقى الله تعالى السادس يطلب الزاد والراحلة من موضع الحلال وليتذكر ان المسافر يطلب
من الزاد ما لا يتغير في اول منزل بل لا يتغير على طول السفر فكذلك سفر الاخرة لا يصلح له زاد الا التقوى
وما عداه يتخلف عند موته وكربه وليذكر عند حضور الراحلة الشكر لله تعالى على ان سخرها لتحمل عنه
الاذى وتدفع عنه المشقة فليتذكر عنده مركب الاخرة فينبغي ان يصلحه فوق ما يهتم لراحلة السفر
السابع شراء ثوبي الاحرام من مال حلال فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه اذ ليس في ثوب الاحرام
مخيطا فكذا في الاكفان الثامن الخروج من البلد وليذكر عنده الخروج من القبر والتوجه الى الحشر
ولا يدري كيف حاله يغتال في الطريق ام يصل الى مقصده سالما كذلك في الاخرة لا يعرف مآل امره
التاسع فليتذكر عند دخول البادية الوقوف في المحشر وان ما في البادية من الحيات والسباع نظيرها
في المحشر من الاهوال والمخاوف اما الاحرام والتلبية التي هي اجابة نداء الله عز وجل في قوله واذن في
الناس بالحج نظير نداء الخلق بالنفخ في الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة
العاشر يتذكر عند دخول مكة الانتهاء الى الحرم وامنه مع خوفه من ان لا يكون من اهل القرب فكل ينبغي من ان

رجاؤه فان الكريم عميم وليتذكر عند وقوع البصر على البيت وحضور عظمته في قلبه مشاهدة رب البيت
وعظمته وليرج ان يرزقه النظر الى وجهه الكريم في العقبى كما رزقه النظر الى بيته العظيم في الدنيا وليتذكر عند
ذلك دخول الجنة آمنين وليسأل ذلك من الله تعالى الحادي عشر فليتذكر عند الطواف التشبه
بالملائكة الحافين حول العرش الطائفين حوله وليعرف ان المقصود الاعظم طواف قلبك بذكر
رب البيت فلا يبتدي الا منه ولا يختم الا به كما ان الطواف يبتدي بالبيت ويختم به واعلم ان اصل
الطواف في عالم الملكوت هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان مثاله في عالم الملك هو البيت
فكما ان القالب يطوف بالبيت كذلك القلب يطوف بربه اذ الموازنة بين عالم الملك والملكوت
معلومة لمن فتح الله له هذا الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة
وان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف
امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك
الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رواه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله عز
وجل الثاني عشر فاعتقد عند الاستلام انك مبايع لله تعالى على طاعته فصمم عند ذلك على لزوم
قيامك بالوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة استحق المقت الا ترى انه ورد في الحديث ان الحجر الاسود
يمين الله عز وجل في الارض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل اخاه وليتذكر عند التعلق باستار الكعبة
تعلق المذنب بثياب من اذنب اليه المتضرع اليه المظهر انه لا ملجأ منه الا اليه ولا مفزع الا عفوه وكرمه وانه لا ينجيه
ذليلا الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل ويرجو التخلص عن النار في كل جزء يلاقي البيت الثالث عشر
ليتذكر عند السعي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة
ورجاء للملاحظة بعين الرحمة وليتذكر ايضا تردده بين كفتي الميزان مترددا بين العذاب والغفران الرابع
عشر وليتذكر بالوقوف بعرفات اجتماع الناس يوم الحشر في العرصات مع الانبياء والاولياء وطمع
كل امة في شفاعة هؤلاء وترددهم في الرد والقبول وبلوغ كل منهم ما هو المأمول الا ان الموقف لما لم يخل
من الاوتاد والابدال وطبقات الصالحين وارباب القلوب سيما عند اجتماع القلوب بالضراعة والابتهال
وارتفاع ايديهم الى جنابه وامتداد اعناقهم نحو بابه وشخوص ابصارهم نحو السماء فلا تظن ان يخيب
الدعوات ويخيب املهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر
عرفات ويظن ان الله لا يغفر له اذ لا طريق في استدرار رحمة الله عز وجل مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب
في وقت واحد على صعيد واحد الخامس عشر ليقصد برمي الجمار اظهار العبودية والانتهاض لمجرد الامتثال
من غير حظ العقل والنفس بل يقصد التشبه بابراهيم النبي صلوات الله عليه حين عرض له ابليس في ذلك الموضع
ليدخل على حجه شبهة او يفتنه بمعصية فامره الله تعالى ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله وان خطر لك

ان ذلك رمى لاجل الشيطان واما انا فلا فائدة لي في رميها فاعلم ان هذا الذي طرس الشيطان يعنك
بهذا عن امتثال امر الرحمن ويلقي في قلبك ان هذا ايضا من اللعب فاطرده عن نفسك بالجد في الرمي ترغم
بذلك انف الشيطان فهو في الصورة رمي الجمار وفي الحقيقة ارغام انف الشيطان بامتثال امر الله تعالى
وترك حظ النفس السادس عشر ان تعرف ان الهدي تقرب الى الله تعالى بامتثال امره وارج عند
ذبحه ان يعتق بكل جزء منه جزء من اجزاء بدنك من النار مقتضى وعد الكريم فكلما كان الهدي اعظم
واكبر كان الفداء من النار اعم واكثر السابع عشر اذا وقع بصرك على حيطان المدينة فاذكر فضيلة
هذه البلدة وانها هجرة خير البشر صلى الله عليه وسلم وفيها تربته المطهرة وتربة وزيده القائمين بالحق
من بعده وضع قدمك في تلك البلدة على السكينة والوقار اذ طالما تشرف بقدوم النبي صلى الله
عليه وسلم في العشي والابكار وارج من الله تعالى ان يخلف رؤيته في دار القرار كما يسر لك رؤية هذه
الديار التي فيها قبره الشريف وقبر اصحابه الكبار واذكر عند دخولك مسجده انه اول عرصة اتيمت فيها
فرائض الله تعالى وجمعت فضل خلق الله حيا وميتا وعظم املك في ان يرحمك الله عز وجل بسبب
دخولك اياها فادخل خاشعا ومعظما وما اجدر هذا المكان تعظيما بقدر عليه الانس ثم اذا من عشر
اذا زار رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعلم ان زيارته ميتا كزيارته حيا واذا رأيته حيا فكيف تعظمه
فاقدر ذلك القدر وراعه في حق زيارة قبره ولا تدن منه كل الدنو ولا تقبله بل تقف من بعيد ماثلا بين
يديه كما كنت تفعل لو زرته في حيوته واعلم انه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك وقيامك وزيارتك
وانه يبلغه صلوتك وسلامك فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بازائك واحضر عظيم
رتبته في قلبك ثم اذا اتيت منبره فتوهم صعوده وطلعته البهية قائما على المنبر وقد احدق به المهاجرون والانصار
وهو يحثهم في خطبته على طاعة الله عز وجل واسأل ان لا يفرق بينك وبينه في القيامة التاسع عشر
اذا فرغت من هذه الاعمال فاخطر بالبال انك بين خطر رد الاعمال وبشارة قبولها وتحزن وتخاف
على عدم معرفتك بانك من زمرة المحبوبين او رد حجتك والحقت بالمطرودين العشرون ان تمتحن قلبك
بعد قدومك وطنك انك هل ازددت تجافيا من دار الغرور الى دار الانس بالله تعالى وزودت
الفراق في دار اللذات والخسار وواز ن اعمالك فان كان من سلك من قبيل الشق الاول دل على القبول
والافيوشك ان يكون حظك من هذه الاعمال التعب والعنا والنصب والشقا نعوذ بالله من الحرمان ومن
ان نكون من حزب الشيطان فعليك بمحاسبة نفسك في كل غدوة وعشية وتدارك امرك
من قبل ان تدخل في الذين حيل بينهم وبين ما يشتهون فعند ذلك تعظم الحسرة والخسار ولا يمكن
التدارك بالتوبة والاستغفار نبهنا الله تعالى واياكم قبل حلول المنية ولا يحرمنا بحرمة نبيه عن هذه الامنية
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وذرياته واحبابه وسلم تسليما الاصل الثامن في علم فضيلة الاذكار و

في علم فضيلة الاذكار

الله

والتلاوة والاوراد وفيه مقدمة ومطالب المقدمة اعلم ان من المقدمة المقررة عند الخواص
العوام ان السعادة في لقاء الملك العلام ولا سبيل اليه الا بالحب والمعرفة به وهما لا يحصلان الا
بدوام الفكر فيه وفي صفاته وافعاله وان كل جمال وكمال شعبة من جناب جلاله وحضرة جماله ثم
ان النفس لما ابتليت بمصاحبة هذا البدن ليعينها في بلوغ مطالبه لما احتاج البدن الى حسن تدبير النفس
اياه وتربيته لمن النجر اللطيف للكثيف بالاختيار حتى يقاسي رعايته وتربيته اودع الله سبحانه وتعالى
بينهما رابطة الحب ليكون تلك الرابطة واسطة لتلك الرعاية ثم ان النفس لحبها بسبب شوقها الى
البدن ربما يميل الى شهواته ومقتضياته فتنسى ما خلقت لاجله من معرفة مبدائه وتدبير معاده فلا بد
لازالة هذا الميل عنها من اختيار التدريج وذلك التدريج بالذكر ثم الفكر ثم الشوق ثم العزم ثم قطع العوائق
ثم السلوك الى المطلب ولما كان اصل الكل الذكر المنتج للفكر وذلك لا يحصل بالقدر اليسير منه لمنازعة الشهوات
البدنية لا جرم كان الواجب على الانسان الذكر المستغرق للاوقات حتى ينتهي الى الفكر وينزع النفس عن
الشهوات ولما كان استغراق الكل متعذرا او استغراق الاكثر متعسرا لوجوب المصالح الضرورية
للبدن وجواز الملاذ المباحة له لا جرم لا بد من قانون ينتهي الذكر بذلك القدر الى الفكر فمن غلب وقات
ذكره فهو ممن ترجح كفة حسناته واما من ساوى بينهما فامره الى الله مع ان سعة الرحمة تعظم الرجاء في امره
واما المستغرق جميع اوقاته فهؤلاء هم المنتهون الفائزون بالجنان من غير حساب واما المبتدي فلا يمكنه
ذلك اذ يخاف السآمة والملال والله تعالى لا يمل حتى تملوا فلا بد في حقهم من التلطف والتدريج من فن ان
التنفس بروح النفس ويرغبها في الزيادة عليه فلا بد من بيان اوقات التلاوة والاذكار اناء الليل واطراف
النهار كما قال تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه وادبار السجود وقال تعالى
وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ثم قال في حق الفائزين كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
الى غير ذلك من الآيات المطلب الاول في علم آداب التلاوة وفضيلتها لا يخفى على احد سيما من سمع قول
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله
تعالى وقوله صلى الله عليه لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وكذا لا يخفى ذم تلاوة الغافلين كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رب تال للقرآن والقرآن يلعنه فلا بد من ذكر آداب يخرج بها عن نقيصة
الغفلة ورذيلة التقصير ثم ان الآداب لها ظاهر وباطن والآداب الظاهرة عشرة الاول في حال
القاري وهو ان يكون على وضوء ويقرأ على السكون والوقار اما قائما واما جالسا مستقبل القبلة
مطرقا رأسه غير متربع ولا متكئ ويجلس جلوسه عند الاستاذ وافضل الاحوال القراءة في الصلوة
قائما ويكون في المسجد ثم غير متوضئ ثم المضطجع ان لم يخلوا عن الفضيلة لكن ما ان قرأ مضطجعا ينبغي ان يضم

الي فن

ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها ومن الليل
فسبحه

آداب التلاوة

اليه جلية. الثاني في المقدار وله مراتب منهم من يختم في اليوم والليلة مرة او مرتين وانتهى بعضهم الى
ثلاث ومنهم من يختم في ثلاث وهذا الوسط وهو الافضل ومنهم من يختم في اسبوع وقد فعله كثير من
الصحابة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي بن كعب ومنهم من يختم في كل شهر والختم في اليوم والليلة
مرة او مرتين او مرات مكروه وفي الشهر مرة مبالغة في الاقتصار والاحب بينهما الا ان الحق ان القاري ان
كان من العباد يختم في الاسبوع مرتين وان كان من ارباب القلوب وممن يشتغل بنشر العلم
ففي الاسبوع مرة وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن ففي الشهر مرة لكثرة حاجته الى ترديد الآيات
وتكريرها. الثالث في التقسيم من ختم القرآن على سبعة يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وفي الليلة الثانية
بالانعام الى هود وفي الليلة الثالثة بيوسف الى مريم وفي الرابعة بطه الى طسم وفي الخامسة بالعنكبوت
الى ص وفي السادسة بتنزيل الى الرحمن وفي السابعة وهي ليلة الخميس يختم وقيل في سبعة الاحزاب
الاول ثلاث سور والثاني خمس والثالث سبع والرابع تسع والخامس احدى عشر و
السادس ثلاث عشر والسابع المفصل من ق وهذه تجزية الصحابة وكل سوى هذه من الاخماس و
والاعشار محدث. الرابع في الكتابة يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه لا باس بالنقط والعلامات بالحمرة
وغيرها فان ذلك تزيين وتبيين وصد عن الخطا واللحن وما نقل عن السلف من الكراهة نهاهم في
امثالها لخوفهم عن ان يؤدي فتح هذا الباب الى احداث زيادات يظهر بها تغيير القرآن واما الذي يحسن
عليها فلم يبلغ الدرجة مع فائدة الاعراب المصون عن اللحن والخطاء فهو بدعة حسنة. الخامس
البكاء قال النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وطريق التباكي ان يلحق
في قلبه الحزن ومنه ينشا البكاء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قراتموه فتحازنوا
وطريق التحازن ان يتامل ما فيها من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتامل تقصيره فيحزن
ويبكي لا محالة فان لم يحزن بهذه فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب. السادس
الترتيل وقد عرفت ان الغرض من كثرة التفكر والترتيل معين عليه وبذلك نعتت ام سلمة قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا كان القاري عجميا لا يفهم المعنى فانه يستحب له الترتيل والتودد لان ذلك
اقرب الى التوقير والاحترام. السابع رعاية حق الآيات مثل ان يسجد في مواضعها ولو سمع من غيره ويسجد على
طهارة ويشترط لها شرائط سجدة الصلوة من الطهارة واستقبال القبلة وستر العورة. الثامن
ان يتعوذ قبل القراءة ويقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ويقرا سورة الفاتحة وقل اعوذ برب الناس وسورة الفاتحة وليقل عند
فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب
العالمين واستغفر الله الحي القيوم واذا مر باية تسبيح سبح وكبر وان مر باية استغفار ودعا استغفر و

دعا

ودعا وان مر باية سؤال سال وان مر باية تخويف استعاذ ويفعل ذلك بلسانه وبقلبه فيقول سبحان
الله اعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم ارحمنا واذا فرغ يدعو بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن
وهو اللهم ارحمني بالقرآن العظيم واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني
منه ما جهلت وارزقني تلاوته اناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لي يا ارحم الراحمين. التاسع في
الجهر في حق التلاوة وترتب الثواب بسماع النفس وبه تم اسماع الغير مستحب وقد تعارضت الاخبار في
حق الجهر والاسرار الا ان الجمع بينهما ان الاسرار افضل لمن يخاف فيه من الرياء والتصنع واما فيمن هو
بخلافه فالجهر افضل الا ان يشوش وقت مصل لان فيه فوائد كثيرة ليس في الاسرار لانه خير متعد
ويوقظ القلب ويجمع الهم الى الفكر ويحج اليه سمعه ويطرد النوم منه ومن غيره ويزيد في نشاطه ويقلل
من كسله وقد يبعث شوق الكسلان الى القراءة فمهما حضر شي من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمع
اثنان او اكثر فيضاعف الاجر بعدد. العاشر تحسين القراءة من غير تمطيط يغير النظم كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم وقال ما اذن الله لشي اذنه لحسن الصوت يتغنى بالقرآن
وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وغير ذلك. المطلب الثاني في الآداب الباطنة وهي ايضا عشرة الاول
فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله تعالى ولطفه حيث نزله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه مع كونه
صفة قديمة قائمة بذاته ولو استتار كنه جلال كلامه في كسوة الحروف والالفاظ لما ثبت لسماعه عرش ولا
ثرى لكان الطور الجبيل مبادي تجليه صار دكا ولولا تثبيت الله موسى لما اطاق سماع كلامه ومثل ذلك
مناديه الحيوانات باصوات دالة على كلمات لا يفهم الحيوان الا بكسوة اصوات يمكنها تميزها من التنفير والتصفير
فالكلام عالي المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العدل والشاهد
المرتضي يامر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام الحكمة كالظل مع الشمس فهو كالمحجوب غائب
وجهه ظاهر مره وشمس ظاهرها السواد وعنصرها مكنون. الثاني تعظيم المتكلم بان يتفكر ان ظاهر الجلد
كما انه محروس عن البشرة لم يتطهر عن الاحداث والاخباث كذلك معناه محجوب بحكم عزه وجلاله
عن باطن القلب ما لم يتطهر عن الحوادث والاكوان ويتنور بنور التعظيم والتوقير فيعظم الجلد بتعظيم
الكلام عن يده غير متطهر والكلام بتعظيم متكلمه عن لسان غير متطهر عن الكذب والغيبة والبهتان والتكلم
بالتفكر في صفاته وافعاله بتطهير القلب عن تلوث الحدثان وكدورات الالوان. الثالث حضور القلب وترك
حديث النفس وهذه الصفة تتولد عن التعظيم فان المعظم لا يستانس بكلامه يحضر اليه قلبه ويجمع
همته وكان بعض السلف اذا لم يحضر قلبه عند قراءة سورة اعادها. الرابع التدبر وهو وراء احضار القلب
فانه قد لا يتفكر في غير القرآن وقد يقتصر على سماع القرآن وهو لا يتدبره والمقصود من القرآن التدبر
ولذلك سن فيه الترتيل واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديده فليردد وعن ابي ذر قام رسول الله صلى الله عليه

بها ليلة القدر فقام بآية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقام
سعيد بن جبير ليلة بهذه الآية يرددها وامتازوا اليوم ايها المجرمون وعن ابي سليمان الداراني انى
لاتلو الآية فاقيم فيها اربع ليال وخمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض
السلف انه بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي
في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي في ختمة ثلثين سنة ما فرغت منها بعد
التفهم وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله وافعاله واحوال
انبيائه واوامره وزواجره والجنة والنار وتحت بعض معان مدفونة لا يصل اليها الا الموفقون ولذلك
قال علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقد قيل لا يكون المريد
مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف النقصان من المزيد ويستغني بالمولى عن العبيد فالغرض مما ذكرناه
التنبيه على طريق التفهم لينفتح بابه فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه السادس التخلي عن موانع الفهم
لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجايب اسرار القرآن منها تحقيق مخارج الحروف
واعلم محكمة ان شيطان القراء الذين اطاعوا ابليس الشيطان الذين يخيل اليهم الشيطان ان الحرف
لم يخرج من مخارجها فيصرفهم عن كشف المعاني بل الجزم في ذلك قدر الاقتصار ومنها التقليد لمذهب
سمع له وتعصب له فيجزم من غيره ولو كان حقا وان لمع برق الحق على بعد وبدا له حمل عليه شيطان التقليد
حملة وقال كيف يخطر ببالك وهو خلاف معتقد اسلافك الذين كانوا على الحق وقول الصوفية العلم
حجاب اراد به هذا النوع من العلم لا العلم الحقيقي المؤيد بالبرهان او العيان مثلا من غلب عليه مذهب
التجسيم ولا خطر معنى القدوس انه منزه من كل ما يجوز لمخلوق فانه يكر عليه الشيطان ويصده عن ذلك
بالتقليد قبل ان يستقر في قلبه ومنها ان يتراكم على مرآة قلبه صدأ الآثام من الشهوات فلا ينكشف
له اسرار الكتاب ولذلك قال تعالى انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
ومنها انه يقلد تفسير ظاهر يروى عن قتادة ومجاهد ويعتقد ان ما وراءه تفسير بالرأي وهذا ايضا
من اعظم الحجب لان القرآن لا تنقضي عجائبه وسنعرف معنى التفسير بالرأي ان شاء الله تعالى السابع
التخصيص وذلك ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرآن من الامر والنهي والوعد والوعيد وان القصد
من القصص والاخبار ليس الا الاعتبار وكيف لا والقرآن لم ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم الا لاجل
ولاجل امته عامة الناس الثامن التاثر بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد
يتصف به قلبه من الخوف والحزن والرجاء وغير ذلك ومن لم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من
التلاوة حركة اللسان وهذه قليل الجدوى وتلاوة القرآن حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل و
القلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب تأثر بالمعاني وحظ

القلب

القلب الاتعاظ والتأثر والازدجار فاللسان والعقل ترجمان والقلب يتعظ فعند الوعيد و
تقييد المغفرة بالشروط كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى يتضاءل
خضوعا من خيفته حتى كانه يموت ومنهم من مات عند سماع آيات الوعيد ومنهم من خر مغشيا عليه
وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات الله واسمائه يتطاطأ خضوعا
لجلاله واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله تعالى كذكرهم لله سبحانه ولدا وصاحبة
يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند
وصف النار ترتعد فرائصه خوفا التاسع الترقي الى ان يسمع الكلام من الله عز وجل فدرجات القراءة
ثلثة ادناها ان يقدر العبد نفسه كانه قائم بين يدي مولاه وهو يسمع منه فيقرأه بالتملق والتضرع والابتهال
واوسطها ان يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه فمقامه عند هذا الحياء والتعظيم و
الاصغاء والفهم وهذه درجة اصحاب اليمين واعلاها ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات
ويكون مقصور الهم على المتكلم كانه مستغرق بمشاهدته عن غيره وهذه درجة المقربين وفي مثل هذه
الحالة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة العاشر التبري من حوله وقوته وان يشاهد نفسه بعين
الرضا والالتفات اليها بالتزكية فاذا تلا آيات الوعد شهد بذلك للموقنين ولا يرى نفسه اهلا لها
بل يتشوق ان يلحقه الله بهم واذا تلا آية المقت وذم العصاة شهد نفسه هناك وقدر نفسه المخاطب
خوفا واشفاقا ثم رؤيته نفسه بصورة التقصير يكون سبب قربه الى ان يحاذر الالتفات الى نفسه
ولم يشاهد الا الله تعالى في قراءته فحينئذ انكشف له الملك والملكوت وحيث يتلو آيات الرجاء وغلب
على حالة الاستبشار ينكشف له صورة الجنة فيشاهدها عيانا وعلى هذا حال آيات الخوف اذ حينئذ
كوشف له النار عيانا المطلب الثالث في فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل لعلك تخطر بالبال
ان ما ذكرت من المعاني يرجع الى التفسير بالرأي وانه مما انكر عليه الشرع حتى شنع العلماء على اهل
التصوف في تاويل كلمات القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا
الى انه كفر صريح فاعلم انه لا يجوز التهاون بالتفاسير الظاهر اولا ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل
احكام الظاهر وهذا امر اتفاقي وانما الخلاف في ان وراءه معان لم يبينها الا من اعطى فهما فالحق
جواز ذلك عقلا ونقلا اما نقلا فقوله صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا
وقال علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقوله ايضا
الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن ومعلوم ان ذلك البطون والحد لم ينقل عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعلوم يقينا ان وقر سبعين بعيرا في الفاتحة لم يكن بالنقل وكذا ما يؤتي الله
عبدا فهما خارج عن النقل فظهر ان في القرآن معان كثيرة وراء النقل وامثال هذه الاخبار والآثار

كثيرة واما عقلاً فهي ان النهي عن التفسير بالرأي اما لحمله على معتقده الباطل بهواه واما بان يعتقده على ذلك جهلاً او يعتقد على خلافه لكن يلبس على خصمه واما ان يغتر على ظاهر العربية من غير نقل و سماع فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتاخير والتقديم فمن خاض فهمه عن هذه الافات لا يشمله الوعيد المذكور نعم تأيد فهمه بنور الكشف و الشهود فقد كان اشار اليه ابن عباس من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن ولعلك بعد ما فيما سبق لم يتضح عليك ان الاشكال المذكور واقع والله ولي التوفيق في كل الامور ولعل العمر لو انفق في كلمات اسرار القرآن وما يرتبط بمقدماتها ولواحقها لانقطع العمر قبل استيفائها وما من كلمة من القرآن الا وتحقيقها محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراسخين في العلم من اسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفير دواعيهم الى التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد في الترقي الى درجة منه واما الاستيفاء جد. فلا مطمع فيه ولو كان البحر مداداً والاشجار اقلاماً لنفد البحر قبل ان تنفد اسرار القرآن المطلب الرابع في علم الاذكار من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار وفيه انواع النوع الاول في فضيلة الذكر قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال واذكروا الله ذكراً كثيراً وقال ولذكر الله اكبر وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هو خير من ملائه واذا تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً واذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً واذا مشى الي هرولت اليه اي اسرعت اجابته وقال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وذكر من جملتهم رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه النوع الثاني في فضيلة التسبيح والتحميد قال عم من سبح دبر كل صلوة ثلثاً وثلثين وكبر ثلثاً وثلثين وحمد ثلثاً وثلثين وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائة مرة سبحان الله وبحمده حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر روي ان رجلاً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال صلى الله عليه وسلم فاين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكاً يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه وقال ما على الارض رجل يقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال يا عبد الله بن قيس ويا ابا موسى الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال قل لا حول ولا قوة

الا بالله

الا بالله العلي العظيم وقال من قال حين يصبح رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً كان حقاً على الله تعالى ان يرضيه يوم القيمة قال مجاهد اذا خرج الرجل من بيته وقال بسم الله قال الملك هديت فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت فاذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فتتفرق عنه الشياطين فيقولون لا سبيل لكم عليه قد هدي وكفي ووقي النوع الثالث في فضيلة التهليل قال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك وقال ما من عبد توضأ فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وقال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلوته النوع الرابع فضيلة الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً روي انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم انه جاءني جبرئيل فقال اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشراً ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشراً وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر وقال صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي اكثرهم علي صلوة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي وقال صلى الله عليه وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد يسلم علي الا رد الله عز وجل علي روحي حتى ارد عليه قيل يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد النوع الخامس فضيلة الاستغفار قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه

من حيث لا يحتسب وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الاستغفار يقول سبحانك اللهم وبحمدك
اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله
العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلث مرات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر او رمل عالج او عدد
ورق الشجر او عدد ايام الدنيا وقال في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من
الزحف وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر خطيئتي وجهلي واسرافي في امري
وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير وقال
من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو كانت
كدبيب النمل وروي ان افضل الاستغفار اللهم انت ربي وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء اليك بنعمتك علي وابوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت واعترفت
بذنبي فقد ظلمت فاغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما اخرت انه لا يغفر الذنوب جميعا الا انت الطلب الخامس
في ادعية مأثورة مسندة الى اربابها يستحب ان يدعو بها صباحا ومساء فمنها دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ركعتي الفجر قال ابن عباس بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته ممسيا وهو في بيت
خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى الركعتين قبل صلوة الفجر قال اللهم اني اسألك رحمة من
عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتي عني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي
وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا
ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني اسألك الفوز عند
القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني انزل بك حاجتي
وان ضعف رأيي وقصر عملي وافتقرت الى رحمتك فاسألك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير
بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه
عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فاني
ارغب اليك فيه واسألكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك
سلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة
وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذي الحبل الشديد
والامر الرشيد اسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين
بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذي تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس
المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي العزة والكرم

سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري
ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن
شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا واجعل لي نورا ومنها دعاء عائشة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم اني اسألك من الخير كله
عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم
واسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسألك
من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك مما استعاذك
منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واسألك ما قضيت لي من امر ان تجعل عاقبته
رشدا برحمتك يا ارحم الراحمين ومنها دعاء فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة
ما يمنعك ان تسمعي ما اوصيك ان تقولي يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي
شأني كله ومنها دعاء ابي بكر الصديق علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك بمحمد نبيك
وابراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى كلمتك وروحك وبتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان
محمد صلى الله عليه وسلم وبكل وحي اوحيته او قضاء قضيته او سائل اعطيته او غني افقرته او فقير اغنيته او ضال
هديته واسألك باسمك الذي انزلته على موسى واسألك باسمك الذي بثثت به ارزاق العباد واسألك باسمك
الذي وضعته على الارض فاستقرت واسألك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت واسألك
باسمك الذي وضعته على الجبال فرست واسألك باسمك الذي استقل به عرشك واسألك باسمك الطهر الطاهر
الاحد الصمد الوتر الذي وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فاظلم وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك
ان ترزقني القرآن والعلم وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك
فانه لا حول ولا قوة الا بك يا ارحم الراحمين ومنها دعاء بريدة الاسلمي وروي انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بريدة الا اعلمك كلمات من اراد الله عز وجل به خيرا علمه اياها ثم لا ينسيهن اياه ابدا قال فقلت بلى
يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى
رضاي اللهم اني ضعيف فقوني واني ذليل فاعزني واني فقير فاغنني ومنها دعاء قبيصة بن المخارق اذ
قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها فقد كبرت سني وعجزت عن اشياء
كنت اعملها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لدنياك فاذا صليت الغداة فقل ثلث مرات سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم لا حول ولا قوة الا بالله فانك اذا قلتهن امنت من الغم والجذام والبرص
والفالج واما لآخرتك فقل اللهم اهدني من عندك وافض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل
علي بركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم اما انه اذا وافى بهن يوم القيمة لم يدعهن فتح له اربعة ابواب الجنة

ومنها دعاء ابي الدرداء قيل له قد احترقت دارك وكانت النار في محلته فقال ما كان الله ليفعل ذلك ثم اتاه آت
فقال نعم اتاه آت فقال ان النار لما دنت من دارك طفئت قال قد علمت فقيل له ما ندري اي قوليك اعجب فقال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليل او نهار لم يضره شيء وقد قلتهن وهي
هذه اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
وروي عن ابي الدرداء انه قال من قال كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز وجل ما اهمه من امر آخرته صادقا كان بها او كاذبا
ومنها دعاء ابراهيم الخليل عليه السلام كان يقول اذا اصبح اللهم هذا خلق جديد فافتحه لي بطاعتك و
اختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضاعفها لي وما عملت فيه من
سيئة فاغفرها لي انك انت الغفور الرحيم ودود كريم قيل من دعا بهذا الدعاء اذا اصبح فقد ادى شكر
اليوم ومنها دعاء عيسى عليه السلام كان يقول اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو
واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمني ومنها دعاء الخضر عليه السلام يقال ان الخضر والياس
عليهما السلام اذا التقيا في كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله
ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله من قالها
اذا اصبح امن من الغرق والحرق والسرق ومنها دعاء معروف الكرخي رحمه الله قال محمد بن حسان قال لي
معروف الكرخي الا اعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وجد الله
تعالى عنده بهن قلت اكتبها لي قال لا ولكن اردّدها عليك كما ردّدها علي بكر بن خنيس حسبي الله الحليم القوي
لمن بغى علي حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤوف عند المسألة
في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ومنها دعاء عتبة الغلام وقد روي في المنام فقال دخلت
الجنة بهذه الكلمات اللهم يا هادي المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم
والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين ومنها دعاء آدم عليه الصلاة والسلام قالت عائشة لما اراد
الله عز وجل ان يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ليس ببني بل ربوة حمراء
ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني

سؤالي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم
انه لن يصيبني الا ما كتبته علي ورضني بما قسمته لي فاوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لك ولن يأتيني
احد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له ذنوبه وكشفت همومه وغمومه ونزعت
الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وجاءته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها ومنها
دعاء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يمجد نفسه
كل يوم ويقول اني انا الله رب العالمين اني انا الله لا اله الا انا الحي القيوم اني انا الله لا اله الا انا العلي
العظيم اني انا الله لا اله الا انا لم الد ولم اولد اني انا الله لا اله الا انا العفو الغفور مبدئ كل شيء
واليه يعود اني انا الله لا اله الا انا العزيز الحكيم الرحمن الرحيم مالك يوم الدين خالق الخير والشر خالق
الجنة والنار الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا الفرد الوتر عالم الغيب والشهادة
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الكبير المتعال
المقتدر القهار الحليم الكريم اهل الثناء والمجد اعلم السر واخفى القادر الرزاق فوق الخلق والخليقة
وذكر قبل كل كلمة اني انا الله لا اله الا انا كما اوردناه في الاول فمن دعا بهذه الاسماء فليقل انك انت
الله لا اله الا انت كذا وكذا فمن دعا بها كتب من الساجدين المخبتين الذين يجاورون محمدا
وابراهيم وموسى وعيسى والنبيين في دار الجلال وله ثواب العابدين في السموات والارضين ومنها
دعاء ابي المعتمر سليمان التيمي وتسبيحاته روي ان يونس بن عبيد رأى رجلا في المنام ممن قتل
شهيدا ببلاد الروم فقال ما افضل ما رأيت من الاعمال قال رأيت تسبيحات المعتمر من الله
بمكان وهي هذه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
عدد ما خلق وعدد ما هو خالق وزنة ما خلق وزنة ما هو خالق وملء ما خلق وملء ما هو خالق وملء
سمواته وارضه ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمته ومداد كلماته ومبلغ رضاه
حتى يرضى واذا رضي وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة وشهر
وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشم ونفس من الابد الى الابد ابد الدنيا وابد الآخرة
واكثر من ذلك لا ينقطع اولاه ولا ينفد اخراه ومنها دعاء ابراهيم بن ادهم روى ابراهيم بن بشار
خادمه كان يقول هذا الدعاء يوم الجمعة اذا اصبح واذا امسى مرحبا بيوم المزيد والصبح الجديد والكاتب
الشهيد يومنا هذا يوم عيد اكتب لنا ما نقول بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود الفعال في
خلقه ما يريد اصبحت بالله مؤمنا وبلقائه مصدقا وبحجته معترفا ومن ذنبي مستغفرا ولربوبية الله عز
وجل خاضعا ولسوى الله عز وجل في الالهية جاحدا والى الله سبحانه فقيرا وعلى الله متوكلا والى الله
عز وجل منيبا اشهد الله واشهد ملائكته وانبياءه ورسله وحملة عرشه ومن خلقه وما هو خالقه بانه

هو الله لا اله الا هو وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما وان الجنة
حق وان النار حق والحوض حق والشفاعة حق ومنكر ونكير حق ووعدك حق ولقاءك حق والساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور على ذلك احيى وعليه اموت وعليه ابعث ان شاء الله
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني فانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك
اللهم من شر كل ذي شر اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن
الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف سيئها الا انت
لبيك وسعديك والخير كله بيديك انا لك واليك استغفرك واتوب اليك آمنت اللهم بما
ارسلت من رسول آمنت اللهم بما انزلت من كتاب وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم كثيرا خاتم
كلامي ومفتاحه وعلى انبيائه ورسله اجمعين آمين يا رب العالمين اللهم اوردنا حوضه واسقنا
بكاسه مشربا رويا سائغا هنيئا لا نظما بعده ابدا واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا مرتابين
ولا مفتونين ولا مغضوب علينا ولا ضالين آمين اللهم اعصمنا من فتن الدنيا ووفقنا لما تحب
وترضى واصلح لنا شاننا كله وثبتني بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولا تضلني وان كنت
ظالما سبحانك سبحانك يا علي يا عظيم يا رب يا بار يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحان من سبحت له
السموات باكنافها سبحان من سبحت له الجبال باصواتها وسبحان من سبحت له سبحان من سبحت
الجبال باصدائها وسبحان من سبحت له البحار بامواجها وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها وسبحان من
سبحت له النجوم في السماء بابراجها وسبحان من سبحت له الشجر باصولها وثمارها وسبحان من سبحت
له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحانك سبحانك يا حي يا حليم
سبحانك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك تحيي وتميت وانت حي لا تموت بيدك الخير وانت على
كل شيء قدير المطلب السادس في ادعية ماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والآل والاصحاب
محذوفة الاسانيد مما جمعه ابو طالب المكي وابن خزيمة وابن المنذر على ما روى الغزالي في الاحياء
رحمهم الله واعلم ان من اراد حرث الآخرة لا بد له من الذكر كما بيناه ومن افضل الاذكار الدعوات الماثورة
عن الاخبار والآثار فقل في مفتتح دعواتك وعقيب صلواتك سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلاث مرات وقل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقل
اللهم اني اسئلك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي
واقل عثراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال

من تحتي

من تحتي اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من
الغافلين وقل اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وقل اللهم عافني
في بدني وعافني في سمعي وعافني في بصري لا اله الا انت سبحانك ثلاث مرات وقل اللهم اني اسئلك
الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك من غير ضراء
مضرة ولا فتنة مضلة واعوذ بك ان اظلم او اظلم او اعتدي او يعتدى علي او اكتسب خطيئة او ذنبا
لا تغفره اللهم اني اسئلك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسئلك شكر نعمتك وحسن عبادتك
واسئلك قلبا سليما وخلقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا متقبلا واسئلك من خير ما تعلم واعوذ بك
من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم فانك تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت فانك انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل غيب شهيد اللهم اني اسئلك
ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى جنة الخلد اللهم اني
اسئلك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين اسئلك حبك وحب من احبك
وحب كل عمل يقربني الى حبك وان تتوب علي وتغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك
غير مفتون اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة
خيرا لي اسئلك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الغضب والرضاء والقصد في
الغنى والفقر ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم
زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم املأ وجوهنا منك
حياء وقلوبنا منك خوفا واسكن في نفوسنا من عظمتك ما ذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك
احب الينا مما سواك واجعلنا اخشى لك مما سواك اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا
واخره نجاحا اللهم اجعل اوله رحمة واوسطه نعمة واخره تكرمة الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل
كل شيء لعزته وخضع كل شيء لملكه واستسلم كل شيء لقدرته الحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته واظهر كل — هو كل
شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وازواجه وذريته وبارك على محمد وعلى آل محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم في العالمين اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك — انك حميد مجيد
النبي الامي رسول الاميين واعطه المقام المحمود يوم الدين اللهم اجعلنا من اوليائك المتقين وحزبك
المفلحين وعبادك الصالحين واستعملنا بما يرضيك عنا ووفقنا لما يحب منا وصرفنا بحسن اختيارك
لنا نسئلك جوامع الخير وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم بقدرتك علي

على تب علي انك انت التواب الرحيم وبحلمك عني اعف عني انك انت الغفار وبعلمك بي اغفر لي انك انت الرحمن
وبملكك لي ملكني نفسي ولا تسلطها علي انك انت الملك الجبار سبحانك وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءً
وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انك انت ربي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي
اللهم ارزقني رزقا حلالا لا تعاقبني عليه وقنعني بما رزقتني واستعملني بصالح تقبله مني اسالك
العفو والعافية وحسن اليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة
هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينفعك افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين توفني مسلما والحقني بالصالحين
انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز ربنا
الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا
آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين رب
اغفر لي ولوالدي رب ارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانت الاعز الاكرم وانت خير الراحمين وخير
الغافرين وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم
الوكيل انواع الاستعاذة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من البخل
واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك
من عذاب القبر اللهم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع ومن طمع من غير طمع ومن طمع حيث لا
مطمع اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ومن الجوع
فانه بئس الضجيع ومن الخيانة فانها بئست البطانة ومن الكسل والبخل والجبن ومن الهرم ومن ان
ارد الى ارذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات اللهم انا نسألك قلوبا
اواهة مخبتة منيبة في سبيلك اللهم انا نسألك عزائم مغفرتك وموجبات رحمتك والسلامة من
كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم اني اعوذ بك من التردي واعوذ بك
من الهدم والغرق والحريق واعوذ بك من ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك من ان اموت
في طلب دنيا اللهم اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والادواء

والاهواء اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم اني
اعوذ بك من الكفر والدين والفقر واعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من فتنة الدجال اللهم اني اعوذ
بك من شر سمعي وبصري ومن شر لساني وقلبي وسوء خلقي اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار البقاء
فان جار البادي يتحول اللهم اني اعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة واعوذ بك من
الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء واعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام
والبرص وسيء الاسقام اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع
سخطك اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار ومن عذاب القبر وفتنة القبر ومن شر فتنة
الغنى ومن شر فتنة الفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم اني اعوذ بك من نفس
لا تشبع وقلب لا يخشع وصلوة لا تنفع ودعوة لا تستجاب واعوذ بك من شر العمر وضيق الصدر اللهم اني
اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء المطلب السابع في الادعية المأثورة عند كل حادث
من الحوادث منها دعاء الخروج الى المسجد اللهم اجعل في قلبي نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا و
اجعل خلفي نورا وامامي نورا واجعل من فوقي نورا اللهم اعطني نورا وقل اللهم اني اسالك بحق السائلين
عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك
فاسئلك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وان خرجت من المنزل
لحاجة فقل بسم الله رب اعوذ بك ان اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم التكلان على الله فاذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم
اللهم اغفر جميع ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وقدم رجلك اليمنى فاذا رايت في المسجد من يبيع او يبتاع
فقل لا اربح الله تجارتك واذا رايت من ينشد ضالة في المسجد فقل لا رد الله عليك فامرنا بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنها دعاء بعد ركعتي الفجر اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الخ قد تقدم
فيما سبق ومنها دعاء الركوع اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت ولك اسلمت وعليك توكلت
انت ربي خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وان احببت فقل
سبحان ربي العظيم ثلاثا او سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاذا رفعت راسك من الركوع فقل سمع الله
لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد كلنا لك عبد لا مانع لما
اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد فاذا سجدت فقل اللهم لك سجدت وبك آمنت
ولك اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين اللهم سجد لك
سوادي وخيالي وبك آمن فؤادي ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي وهذا ما جنيت على نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت وتقول سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فاذا فرغت من الصلاة فقل اللهم انت السلام

ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وتدعو بسائر الادعية التي ذكرناها هذا عند الشافعي واما عند
ابي حنيفة فلا يزيد في الركوع على ان يقول سبحان ربي الله العظيم ثلاثا او خمسا او سبعا وتسعا وفي
السجود على ان يقول سبحان ربي الاعلى كذلك ومنها دعاء كفارة المسجد سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان
لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ومنها
دعاء دخول السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسألك خير هذا السوق وخير ما فيها اللهم اني اعوذ بك
من شرها وشر ما فيها اللهم اني اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة وصفقة خاسرة ومنها دعاء الدين اللهم
اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك ومنها دعاء عند لبس الثوب الجديد اللهم لك
كسوتني هذا الثوب فلك الحمد اسألك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له ومنها
دعاء عند التطير اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله عند التطير
العلي العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومنها دعاء عند رؤية الهلال اللهم اهله علينا باليمن والايمان عند رؤية الهلال
والسلامة والاسلام ربي وربك الله ويقول هلال رشد وخير آمنت بخالقك اللهم اني اسألك خير هذا
الشهر وخير القدر واعوذ بك من شر يوم الحشر ويكبر ثلاثا ويهلل ثلاثا ومنها دعاء هبوب الريح اللهم اني
اسألك خير هذا الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به
ومنها دعاء اذا بلغك وفاة احد انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه من المحسنين
واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده ومنها دعاء
اذا تصدقت بصدقة ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ومنها دعاء عند الحزن عسى ربنا ان
يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون ومنها دعاء عند ابتداء الامور ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ عند الحزن
لنا من امرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي امري ومنها دعاء عند النظر الى السماء ربنا ما خلقت عند النظر الى السماء
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ومنها
ومنها دعاء عند صوت الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ومنها دعاء عند رؤية عند صوت الرعد
الصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ومنها دعاء عند المطر اللهم
سيبا هنيئا وصيبا نافعا اللهم اجعله سيب رحمة ولا تجعله سيب عذاب ومنها دعاء عند الغضب ما يقال عند المطر والغضب
اللهم اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من الشيطان الرجيم ومنها دعاء عند الخوف من قوم اللهم انا
نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ومنها دعاء عند الغزاة اللهم انت عضدي ونصيري عند الخوف
وبك اقاتل ومنها دعاء عند طنين الاذن صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله من ذكرني
ومنها دعاء اذا استجيب دعوتك الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات واذا ابطأ الاستجابة دعوتك

فقل

عند اذان المغرب
فقل الحمد لله على كل حال ومنها دعاء عند اذان المغرب اللهم هذا استقبال ليلك وادبار نهارك
اذا اصابه هم
واصوات دعاتك وحضور صلواتك اسألك ان تغفر لي ومنها دعاء اذا اصابك هم اللهم اني عبدك
وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك نافذ في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وانزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي
ونور صدري وجلاء غمي وذهاب حزني وهمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب احد حزن
فقال هذا الا اذهب الله عز وجل همه وابدله مكانه فرحا فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها فقال صلى الله
اذا وجد وجعا في الجسد
عليه وسلم بلى ينبغي لمن سمعها ان يتعلمها ومنها دعاء اذا وجدت وجعا في جسدك او جسد غيرك فارق
برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الانسان قرحة او جرحا وضع سبابته
في فيه وجعلها على الارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا باذن ربنا
واذا وقع في جسدك فضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ
بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر ومنها دعاء اذا اصابك كرب لا اله الا الله العلي الحكيم لا اله الا الله رب
عند النوم
العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم ومنها دعاء عند النوم فتوضأ
اولا ثم توسد يمينك مستقبل القبلة ثم كبر الله اربعا وثلاثين وسبحه ثلاثا وثلاثين واحمده ثلاثا وثلاثين ثم
قل اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك اللهم لا استطيع ان
ابلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثنيت على نفسك اللهم باسمك احيى واموت اللهم رب السموات
ورب الارض ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل
ذي شر ومن شر كل دابة ربي اخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك
شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغنني من الفقر
اللهم انك خلقت نفسي وانت تتوفاها لك مماتها ومحياها اللهم ان امتها فاغفر لها وان احييتها فاحفظها
اللهم اني اسألك العافية باسمك ربي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك اللهم اني
اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا ملجأ الا اليك
آمنت بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت ويكون هذا آخر دعائك فقد امر صلى الله عليه وسلم
بذلك وليقل قبل ذلك اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال لديك تقربني اليك
اذا استيقظ
زلفى وتباعدني من سخطك بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي ومنها
دعاء يدعو به عند الصباح اذا استيقظت من نومك الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور اصبحنا
واصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم بك اصبحنا وبك
اللهم بك اصبحنا

يحيي وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسألك ان تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك ان نجترح
فيه سوءا او نجره الى مسلم فانك قلت وقولك الحق وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم
فيه ليقضى اجل مسمى اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اسألك خير هذا اليوم
وخير ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله
الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ومنها دعاء يقوله اذا امسى يقول الدعاء المذكور الا انه
يقول امسينا ويقول مع ذلك اعوذ بكلمات الله التامات واسمائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل
ذي شر ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ومنها دعاء اذا نظرت في المرآة
الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين ومنها دعاء اذا
اشترى خادما او غلاما او دابة فخذ بناصيته وقل اللهم اني اسألك خيره وخير ما جبل عليه ومنها
دعاء اذا هنيت بالنكاح بارك الله فيك وبارك الله عليك وجمع بينكما في خير ومنها دعاء اذا قضيت الدين
فقل للمقضي له بارك الله لك في اهلك ومالك انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف
الحمد والاداء فهذه ادعية لا يستغني سالك سبيل الآخرة عن حفظها وما سوى ذلك من ادعية
السفر والصلوة والوضوء ذكرناه في كتاب الطهارة والصلوة والحج المطلب التاسع في ادعية
مأثورة رواها الشيخ الامام العلامة تاج الدين عبد الوهاب السبكي نقلتها من نسخة منقولة من
نسخة منقولة من نسخة منقولة تماما من خط السبكي المذكور ذكر ذلك في آخر طبقاته الكبرى رفع الله
روحه عن وهب بن منبه ان ابن عباس رضي الله عنهما قال له تجد فيما تقرأ من الكتب دعاء مستجابا
تدعو به عند الكرب قال نعم قل اللهم اني اسألك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين
فان لكل مسألة منك جوابا حاضرا عتيدا ولكل صامت منك علما محيطا بالمنا مواعيدك الصادقة
واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة ان تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمنيه
في المنام ما كنت ارى ان احدا يحسنه وعن ابي الجلد ان العذاب لما هبط على قوم يونس جعل يحوم على
رؤوسهم مثل قطع الليل المظلم مشى ذوو العقول منهم الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا انا نزل بنا ما
ترى فعلمنا دعاء ندعو به عسى الله عز وجل ان يرفع عنا عقوبته فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي
الموتى ويا حي لا اله الا انت فكشف الله عز وجل عنهم وعن ابن عباس ان عليا رضي الله عنهم سأل
النبي صلى الله عليه وسلم يعني شيئا من الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده والذي بعثني بالحق نبيا ما عندي قليل ولا كثير ولكني اعلمك شيئا اتاني به جبرئيل
عليه السلام فقال يا محمد هذه هدية من الله عز وجل لم يعطها احدا من الانبياء قبلك وهي تسعة عشر

اذا امسى

اذا نظرت في المرآة

اذا اشترى خادما او دابة

واعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه

في ادعية مأثورة من خط السبكي

حزنا

لا يدعو بها ملهوف ولا مكروب ولا محزون ولا مروع ولا حرق ولا عبد خاف سلطانا الا فرج الله عنه اربعة
منها مكتوبة على جبهة جبرئيل عليه السلام واربعة مكتوبة حول العرش واربعة حول الكرسي قال فكيف ادعو بها
يا نبي الله قال قل يا عماد من لا عماد له ويا سند من لا سند له ويا ذخر من لا ذخر له ويا حرز من لا حرز له ويا
غياث من لا غياث له يا كريم العفو يا حسن البلاء ويا عظيم الرجاء ويا عون الضعفاء ويا منقذ الغرقى
يا منجي الهلكى يا محسن يا مجمل يا منعم يا متفضل انت الذي سجد لك سواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع الشمس
ودوي الماء وحفيف الشجر يا الله لا شريك لك يا رب يا رب ثم تدعو بحاجتك وبابك لا تقوم من مجلسك
حتى يستجاب لك وعن عبد الله بن ايوب قال رأيت يعقوب بن داود في الطواف فقلت احب ان
تخبرني كيف كان سبب خروجك من المضيق قال اني كنت في المضيق فاتاني آت في منامي فقال لي يا
يعقوب كيف ترى مكانك فقلت وما تسألك الا ترى ما انا فيه قال قم فاسبغ الوضوء وصل اربع ركعات
وقل يا محسن يا مجمل يا ذا النوافل والنعم يا عظيم يا ذا العرش العظيم اجعل لي مما انا فيه فرجا ومخرجا فانتبهت
فحفظت الدعاء فقمت وتوضأت وصليت ودعوت به فلما اسفر الصبح جاؤا فاخرجوني وعن قدامة بن عتبة
العتكي وكان من اصحاب عتبة قال رأيت عتبة الغلام في النوم فقلت يا عبد الله ما صنع الله بك قال دخلت
الجنة بتلك الدعوات المكتوبة في بيتك فلما اصبحت جئت الى بيتي فاذا بخط عتبة في الحائط يا هادي المضلين ويا راحم
المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين وعن بعضهم قال ان الحجاج [illegible] عزم على قتله فلما دخل تكلم بشيء فخلى سبيله
فقيل اي شيء قلت قال قلت يا عزيز يا حميد يا ذا العرش المجيد اصرف عني كل جبار عنيد وعن حصين كان
سعيد بن المسيب يقول اعوذ بوجه الله الكريم واسمه العظيم وكلماته التامة من شر السامة والعامة ومن شر
ما خلقت يا رب ومن شر ما انت آخذ بناصيتها ومن شر الدنيا وما فيها وعن عبد الله بن مسلم بن قتيبة
قال حدثني بعض اصحابنا بهذا الدعاء قال كان الصالحون من التابعين يدعون اذا دخلوا على السلطان
فيؤمنون بالبطش من السلطان وظلمه وهو بسم الله اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اخسؤا فيها
ولا تكلمون اخذت قوتك بقوة الله بيني وبينك ستر الله الذي كانت الانبياء يستترون به من سطوات
الجبابرة الفراعنة جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن شمالك ومحمد صلى الله عليه وسلم امامك والله عز وجل نحو
مطلع عليك يحجزني ويمنعني منك بحوله وقوته وعن محمد بن يحيى قال بينما علي كرم الله وجهه يطوف بالكعبة
اذا هو برجل متعلق باستار الكعبة ينادي يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائلون يا من لا يبرم
بالحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك فقال له علي رضي الله عنه دعاؤك هذا قال نعم قال قد سمعته
قال نعم قال فادع به في دبر كل صلوة الصبح في مصلاك مائة مرة فليقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم يا قديم يا دائم يا حي يا فرد يا وتر يا احد يا صمد وكان معاذ يقول من دعا بهذا الدعاء
فلم يستجب له فليلعن معاذا في قبره وعن جعفر بن محمد ما من نبي الا وخلف في اهل بيته دعوة مستجابة وقد

يا منعم يا متفضل

على السلطان عند الدخول

خلف فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتين مجابتين اما الواحد فقلت الهنا وانا الاخرى فلم اجبنا اما
التي لشدائدنا يا كائن وانا لم يزل الهي واله آبائي يا حي يا قيوم اجعلني لك مخلصا واما التي لحوائجنا
يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء يا الله يا رب محمد صلى الله عليه وسلم ثم تسال حاجتك وعن ابن مسعود
رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان يوعيه الله حفظ القرآن فليكتب هذا الدعاء في اناء نظيف
بعسل ماذي ثم ليغسله بماء المطر قبل ان يمس الارض وليشربه على الريق ثلاثة ايام فانه يحفظه باذن الله
تعالى وهو اللهم اني اسئلك بانك مسئول لم يسأل مثلك اسئلك بحق محمد رسولك ونبيك وابراهيم
خليلك وصفيك وموسى كليمك ونجيك وعيسى كلمتك وروحك واسئلك بصحف ابراهيم وتورية موسى و
انجيل عيسى وفرقان محمد واسئلك بكل وحي اوحيته وبكل حق قضيته وبكل سائل اعطيته وبكل ضال هديته
وغني اغنيته وفقير اغنيته واسئلك باسمائك التي دعاك بها انبياؤك فاستجبت لهم واسئلك
بكل اسم انزلته في كتابك واسئلك باسمك الذي وضعته على النهار فاستنار واسئلك باسمك الذي
وضعته على الليل فاظلم واسئلك باسمك الذي وضعته على الجبال فارست واسئلك باسمك الذي وضعته
على الارضين فاستقلت واسئلك باسمك الذي استقل به عرشك واسئلك باسمك الواحد الاحد
الفرد الصمد العزيز الذي ملأ الاركان كلها الطاهر المطهر المبارك المقدس الحي القيوم نور السموات والارض
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال واسئلك بكتابك المبارك ان ترزقني حفظ كتابك القرآن وحفظ اصناف
العلم وتثبتها في قلبي وسمعي وبصري وتخلطها بلحمي ودمي وتستعمل بها جسدي في ليلي ونهاري فانه لا حول
ولا قوة الا بك وعن ابي رجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتد به حلقة البلاء وكانت
الضيقة يقول اللهم ضيق تفرج ثم يرفع يديه فيقول بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اياك نعبد واياك نستعين اللهم اكفنا بأس الذين كفروا انك اشد باسا واشد تنكيلا
وعن نعيم بن ابي هند قال كنت جالسا عند يزيد بن ابي مسلم امام الحجاج وهو يعذب الناس فذكر رجلا في
السجن فبعث اليه بغيظ وغضب فاتي به وما اشك ان سيقتله فلما قام بين يديه رأيت الرجل يحرك شفتيه
بشيء لم اسمع فرفع رأسه فقال خلوا سبيله ورده فقمت الى الرجل وذكرت له القصة وقلت الذي قلت
قال قلت هذا الدعاء اللهم اني اسئلك بقدرتك التي تمسك بها السموات السبع ان يقع بعضهن على
بعض ان تكفينيه وعن البراء بن عازب قال دخلت على علي بن ابي طالب ذات يوم فقلت يا امير المؤمنين
سألتك بالله الا ما خصصتني باعظم ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما خصه جبرائيل عليه السلام
مما ارسل اليه الرحمن عز وجل ولولا ما سالت ما نشرت ذكره ابدا ان اسره حتى انضمن لحدي اذا اردت ان تدعو
باسم الله الاعظم فاقرأ من اول الحديد ست آيات وآخر الحشر فاذا فرغت فتكلم فقل يا من هو كذا افعل بي
كذا كذا فوالله لو دعوت على شقي لسعد قال البراء فوالله لا ادعو بها للدنيا ابدا قال علي رضي الله عنه

خاشع مع ربه

اصبت

اصبت كذلك وصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه اذن لي في الامر البارح روي ان علي بن ابي
طالب رضي الله عنه سمع وهو يطوف بالكعبة ومعه ولداه الحسن والحسين رضي الله عنهما قائلا يقول في جوف
الليل   يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم   يا كاشف الضر والبلوى مع السقم   قد نام وفدك
حول البيت وانتبهوا   وعين جودك يا مولاي لم تنم   هب لي بجودك فضل العفو عن زللي   يا من اليه رجاء
الخلق في الحرم   ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ   فمن يجود على العاصين بالنعم   فقال علي لولده
اطلب لي هذا القائل فاتاه فقال اجب امير المؤمنين قال فاقبل يجر شقه حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت
خطابك فما قصتك قال اني من امري في ضيق فان تبت لم تقبل توبتي وان سالت لم يعطني [illegible]
قال ولم ذلك قال له اني كنت رجلا مشهورا بالطرب والعصيان وكان والدي يعظني ويحذرني مصارع
الجهال ويقول لي ان لله سطوات ونقمات وما هي من الظالمين ببعيد فلما الح في الموعظة فحلف ليدعون
علي واتى مكة مستغيثا الى الله عز وجل ففعل ودعا فلم يتم دعاؤه حتى جف شقي الايمن فندمت
على ما كان مني اليه ودارته وراضيته الى ان ضمن لي انه يدعو لي حيث دعا علي فقدمت اليه ناقة فاركبته فنفرت
الناقة ورمت به بين صخرتين فمات هناك فقال له امير المؤمنين احقا ان اباك رضي عنك فقال اللهم
كذلك فقام علي رضي الله عنه وصلى ركعات ودعا بدعوات سرها الى الله عز وجل ثم قال يا مبارك قم فقام ومشى
ثم عاد الى الصحة كما كان ثم قال لولا انك حلفت ان اباك رضي عنك ما دعوت لك وعن جعفر بن محمد الصادق انه قال
عجبت لمن يركبه امر كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله لا قوة الا بالله وعجبت لمن خاف قوما كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله لم يمسسهم سوء وعجبت لمن مكر به كيف لا يقول وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
والله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن اصابه غم كيف لا يقول لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين الى قوله فنجيناه من الغم قال سفيان بن عيينة انه تعالى لما قال وكذلك ننجي المؤمنين
كان وعدا لكل مؤمن قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ان ينجيه من الغم والله
لا يخلف الميعاد وبخط الشيخ القرطبي قل وانت ساجد اللهم يا لطيف يا لطيف بالقوي والضعيف يا لطيف
بالطير يا لطيف بالخلق اجمعين يا لطيف باهل السماء والارضين يا لطيف بجميع عباده الطف بي
بلطفك الخفي الذي ما لطفته باحد الا وقد كفي ثم يرفع رأسه ويقول فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم من كلام الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رحمه الله ان اردت كرامتي فعليك بطاعتي والاعراض عن معصيتي فان زللت
بغلبة الشهوة وعظيم القدرة فاعلم قربي منك ونظري اليك واحاطتي بك وقد تجليت عليك وهتكت
نفسك مني ومن عظيم قدرتي وقل هو يا موجود قبل كل موجود وهو الآن على ما عليه موجود يا اول يا آخر

يا ظاهرا يا باطن ضاقت علي الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي ولا منجى منك الا اليك فتب علي يا تواب
انك انت التواب الرحيم ذكر الحافظ ضياء الدين في سيرة الشيخ العماد ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي انه
قال ما رايت مثل الدعاء واسرع اجابة يا الله يا الله انت الله بلى والله انت الله لا اله الا انت الله الله والله م
لا اله الا الله قال الشيخ تاج الدين عبد الوهاب السبكي سمعت الشيخ الامام الوالد وهو الشيخ تقي الدين علي
بن عبد الكافي السبكي رحمه الله اذا اهتم بامر يقرأ قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم الى قوله تعالى ذو فضل عظيم تسعة عشر مرة عشرين الآخر ثم يدعو عقيبها م
وكان الوالد يذكر ان هذا مجرب لدفع الامر ومعضلة وجدت في بعض المجاميع مرويا باسناد مجهول الى
ابي الحسن محمد بن جعفر قال وجدت ببلد الهند حجرا منقوشا بالعبرانية ببلد سرنديب انا الموجود
فاطلبني تجدني فان تطلب سواي لم تجدني تجدني ان تطلبني عبيدي قريبا منك فاطلبني تجدني
تجدني مستغيثا بي مغيثا انا الجبار فاطلبني تجدني اذا اللهفان نادى كئيبا اقل لبيك فاطلبني تجدني
تجدني في سواد الليل عبدي قريبا منك فاطلبني تجدني تجدني ماجدا صمدا كريما كثير البر فاطلبني تجدني يكتب
اذا المضطر قال الا تراني نظرت اليه فاطلبني تجدني انا بالمراحم من اخيه ومن ابويه فاطلبني تجدني فان هو
تاب تبت عليه فاطلبني تجدني انا التواب فاطلبني تجدني اتذكر ليلة ناديت تكرم اسمعك فاطلبني تجدني انا الجبار
لا شيء كمثلي انا الغفار فاطلبني تجدني انا الرب الذي يخشون مني جميع الخلق فاطلبني تجدني وليس
سجانك الفردوس عندي انا الرزاق فاطلبني تجدني اتعرف غافر الذنب غيري انا الغفار فاطلبني
تجدني ساغفر للعباد ولا ابالي غدا في الحشر فاطلبني تجدني واكرم من اريد بغير بخل انا الوهاب
فاطلبني تجدني وارحم من يتوب وكان عندي له الاكرام فاطلبني تجدني فمن مثلي ولم ير قط مثلي ولست
تراه فاطلبني تجدني ولبعضهم وذكر انه ما ردها من هو في شدة الا وفرجها الله عنه
ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان
يظنها لا يفرج ولبعضهم كم اعقبت نوب الزمان جميلا وكفين خطبا قد اخر خليلا لا تيأسن من الاله
فروحان لم يجادل كربة فاصيلا وامل لطائف صنعه فلطالما كشف الهموم وبلغ المأمولا يا رب كربة
حله ليلا فاصبح عقده محلولا وسلمة الغني بها واطلبها استسهل خطبها تسهيلا عن جعفر الخالدي
قال ودعت المزي فقلت زودني شيئا فقال ان ضاع منك شيء او اردت ان يجمع بينك وبين
انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين كذا فما دعوت بها في شيء الا استجيب وروى
ابن ابي الدنيا ان طاوسا قال اني لفي الحجر ذات ليلة اذ دخل علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت
الخير لاسمعن دعاءه الليلة الى دعاءه فصلى ثم سجد فاصغيت بسمعي اليه فسمعته يقول في سجوده عبيدك بفنائك مسكينك
بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس فحفظتهن فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني

وروى ايضا عن الحرث الكعبي ان رجلا جاء الى الحسين بن علي يستعين على علي في حاجة فقال له
الحسين ان امير المؤمنين قد خلا في بيت اذا خرج امر خلافه قال فاذني الى الباب حتى اسمع كلام امير المؤمنين
قال فسمعته يقول اللهم كهيعص يا نور يا قدوس يا حي يا الله يا رحمن رددها ثلاثا اغفر لي الذنوب التي تحل النقم
واغفر لي الذنوب التي تغير النعم واغفر لي الذنوب التي تورث الندم واغفر لي الذنوب التي تحبس القسم
واغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء واغفر لي الذنوب التي تهتك العصم واغفر لي الذنوب التي تديل الاعداء — واغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء
واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء واغفر لي الذنوب التي تمسك غيث السماء واغفر لي الذنوب التي تظلم
الهواء واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء وسمعت بعضهم يذكر انه راى بخط من يعتمد اذا غلب المرء
في واقعة فليقل في دبر كل صلاة ربي اني مغلوب فانتصر مائة مرة ومن شعر الشيخ ابي اسحق الشيرازي
صاحب التنبيه ويقال انها ابيات مباركة لبست ثوب الرجاء والناس قد رقدوا وقمت اشكو الى
مولاي ما اجد وقلت يا عدتي في كل نائبة ومن عليه لكشف الضر اعتمد وقد مددت يدي والضر مشتمل
اليك يا خير من مدت اليه يد فلا تردنها يا رب خائبة فبحر جودك يروي كل ما يرد ولابي القسم السهيلي
نيل ما رددها ذو حاجة ثلاث مرات ويدعو الا استجيب له يا من يرى ما في الضمير ويسمع انت المعد لكل
ما يتوقع يا من يرجى للشدائد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع يا من خزائن فضله في قول كن امنن
فان الخير عندك اجمع ما لي سوى فقري اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقري ادفع ما لي سوى
قرعي لبابك حيلة فلئن رددت فاي باب اقرع ومن الذي ادعو واهتف باسمه ان كان فضلك عن فقيرك
يمنع حاشا لفضلك ان تقنط عاصيا الفضل اجزل والمواهب اوسع ولابيات اخر قال تاج الدين
السبكي كنت اسمع الشيخ الامام الوالد تقي الدين السبكي رحمه الله يرددها ويدعو عقيبها ويقول
ان الاجابة عقيبها مجربة وانه كان يقول ما سالت الله بها في شيء الا اعطانيه وهي صرفت الى رب الانام مطالبي
ووجهت وجهي نحوه ومآربي الى الملك الاعلى الذي ليس فوقه مليك يرجى سيبه في المتاعب الى
الصمد البر الذي فاض جوده وعم الورى طرا بجزل المواهب مجيري من الخطب المخوف وناصري مغيثي
اذا ضاقت علي المذاهب مقيلي اذا زلت بي النعل عاثرا واسمح غفار واكرم واهب فما زال يوليني
الجميل تلطفا ويدفع عني في صدور النوائب ويرزقني طفلا وكهلا وقبلها جنينا ويحميني وبي
المكاسب اذا اسود دون الاملاك ودوني غلقت وبهنه عن غشيانهم زجر حاجب قرعت الباب المهيمن
طارقا مدلا انادي باسمه غير هائب فلم الق حجابا ولم اخش منعة ولو كان سؤلي فوق هام الكواكب
كريم يلبي عبده كلما دعا نهارا وليلا في الدجى والغياهب يقول لبيك عبدي داعيا وان كنت
خطاء كثير المعايب فما ضاق عفوي عن جريمة خاطئ وما احد يرجو نداي بخائب فلا تخش املاقا وان كنت
مكثرا فعفوي مبذول لكل طالب سالته اشياء ان بينه شيء وفاني اللاي ارغاب

فحسبي بي في الهزاهز ملجا وحرزا اذا خيفت سهام النوائب ولابي الفضل يوسف بن محمد النحوي قصيدة
تسمى الفرج بعد الشدة تشتمل على الاسم الاعظم لاستجابة الدعاء اشتدي ازمة تنفرجي قد آذن ليلك
بالبلج فظلام الليل له سرج حتى يغشاه ابو السرج وسحاب الخير لها مطر فاذا جاء الابان تجي وفوائد مولانا
جمل لسروح الانفس والمهج ولها ارج محي ابدا فاقصد محيا ذاك الارج ولربما فاض المحيا ببحور الموج
من اللجج والخلق جميعا في يده فذوو سعة وذوو حرج ونزولهم وطلوعهم فالى درك وعلى درج
ومعايشهم وعواقبهم ليست في المشي على عوج حكم نسجت بيد حكمت ثم انتسجت بالمنتسج
فاذا اقتصدت ثم انعرجت فبمقتصد وبمنعرج شهدت بعجائبها حجج قامت بالامر على الحجج
ورضى بقضاء الله حجى فعلى مركوزته فعج واذا انفتحت ابواب هدى فاعجل لخزائنها ولج
واذا حاولت نهايتها فاحذر اذ ذاك من العرج لتكون من السباق اذا ما جئت الى تلك الفرج
فهناك العيش وبهجته فلمبتهج ولمنتهج فهج الاعمال اذا ركدت فاذا ما هجت اذا تهج
ومعاصي الله سماجتها تزدان لذي الخلق السمج ولطاعته وصباحتها انوار صباح منبلج
من يخطب حور الخلد بها يظفر بالحور وبالغنج فكن المرضي لها بتقى ترضاه غدا وتكون نجي
واتل القرآن بقلب ذي حزن وبصوت فيه شجي وقيام الليل مسافتها فاذهب فيها بالفهم وجي	رب
وتأملها ومعانيها تأتي الفردوس وتبتهج واشرب تسنيم مفجرها لا ممتزجا وبممتزج
مدح العقل الآتيه هدى وهوى متول عنه هجي وكتاب الله رياضته لعقول الخلق بمندرج
وخيار الخلق هداتهم وسواهم من همج الهمج فاذا كنت المقدام فلا تجزع في الحرب من الرهج
واذا ابصرت منار هدى فاظهر فردا فوق الثبج واذا اشتاقت نفس وجدت الما بالشوق المعتلج
وثنايا الحسنا ضاحكة وتمام الضحك على الفلج وعياب الاسرار اجتمعت بامانتها تحت الشرج
فالرفق يدوم لصاحبه والخرق يصير الى الهرج صلوات الله على المهدي الهادي الناس الى النهج
وابي بكر في سيرته ولسان مقالته اللهج وابي حفص وكرامته في قصة سارية الخلج
وابي عمرو ذي النورين المستحيي المستحيا البهج وابي حسن في العلم اذا وافى بسحائبه الخلج
قال تاج الدين السبكي سمعت من غير مرة الشيخ الامام رحمه الله يعني والده ينشد لنفسه هذين البيتين الهي
فوضت الامور جميعها اليك فدبرنا بالشفقة واللطف وكلني اللهم يا رب وارحمني وخذ بيدي واعف عني وجد
وتلطف هذا ما اورده السبكي من الدعوات فيما وجد في كتاب الدعوات حامدا لله تعالى خالق الارض
والسموات ومصليا على نبيه محمد شفيع الامة في العرصات وعلى آله وصحبه المستدرجين الى اعلى الدرجات وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يقول الفقير المعترف بالتقصير لما كتبت هذه الادعية المنقولة
مذكرت حرزا منظوما ونسخه الشيخ الزاهد ابو عمران موسى الفاسي رحمه الله ورايت انه اثبته هاهنا لما رايت انه جمع كل	ذيله

شي

حرز الاقسام	شيء الى شكله ونظيره احسن واحلى وسماه صاحب النظم المبارك لجميع العلل والاسقام يكتب بالزعفران وتمحى بالماء
ويلوى على بخط حجر ابيض وتشده على عضدك وانت طاهر تقي وتعتصم تنتفع ان شاء الله سبحانه
بكمين الحمد	وتعالى تبدا بالبسملة فاتحة الكتاب المعوذتين وما تختار من آي القرآن ثم الحرز وهو هذا النظم
المبارك الشافي بدات ببسم الله في اول السطر فاسماؤه حصن منيع من الضر وصليت في الثاني على خير خلقه
محمد المبعوث بالفتح والنصر تعوذت بالرحمن في الحرز كله من الشرك والشيطان ثم في فرى اذا استفتح القرآن في محكم الذكر
فيا سامعا يا مولى استفتح الهوى ونسألك اللهم من فضلك الرضا تحل عقود العسر في اليسر توسلت بالاقسام سبل اغنيا
ونرغب للرحمن في السر والجهر ونرغب فيما يرغب الخلق سجدا الى مالك الاملاك في الشفع والوتر باسمائك العظام اللاتي
بديع السموات المدبر للامر بجملة ما اثنى عليك اولي النهى من المجد والتعظيم والحمد والشكر بما لك في السموات العلى
من الملك والسلطان والعز والقهر بما سبحتك الخلق بالحس تجرت التسبيح والحمد والشكر بذكرك عند العارفين بتغويذ
بما قد في القرآن بالشفع والوتر باحصائك الاشياء عدا وجبر بتكسير امواج البحار مع القطر بما في السموات العلى من مقرب
بما في تخوم الارض من ملك وتفري بالكلمات تتخالق بارئ وما لا يرى حتى من الذر في القفر سميع بصير عالم متفضل
بجازي باحسان وعفو عن الورى بجملة ما انزلت في الكتب كلها على الرسل تبيانا لمن كان ذا حجر بحسنك للعالمين ارسل بالهدى
بتقديرك للاشياء بالقضا فلا امر بفضل صلاة الصبح وبالضحى بذكر غروب الشمس الظهر والعصر برضوان خزان الجنان وما لك
معذب اصحاب الجحيم على الجمر بجملة من باركت ظهر آدم من المؤمنين الصالحين الى الطهر بما نال في يقظة من فخر نجيهم
بزوار قبر الهاشمي الى الحشر بجاه النبيين الذين اصطفيتهم الى الاصلحوا الابصار والفخر بادم اذ كرمته واصطفيته
وعلمته العلم الذي كان لا يدري بشيث وادريس ونوح وصالح بهود ولوط والخليل النبي البر بجاه اسمعيل الذبيح واحمد
باسحق لما جاء في كبر العمر بيعقوب بالاسباط بالسبع الزهر بيوسف اعلى التاج في زمن الذكر بيونس الاصفى بحجة شعيب
شعيب الهادي من يدعي الكفر والغدر بايوب في ضر البكاء بداود بابنه سليمان على الشياطين المسخر بعمران قرا التورية على الطهر
وبما كان نور التورية تعوا على طهر باي نبي كان في اي امة الى اي ما قوم وفي اي ما عصر واذ نحن لم نشبع ونذكر
واذ نحن لم نعلم سواه ولم ندر بزكريا انه كان مخلصا بيحيى الحصور الطيب النشر بموسى بهارون بعيسى بن مريم
بكل نبي لست منه على خبر باخرهم حقا باولهم هدى محمد المبعوث بالفتح والنصر بجاه خليل المصطفى وانيسه
بغار انيس الغار كان ابا بكر بجاه ابن خطاب ابي حفص المرتضى بجاه الشهيد المستحيي ابي عمرو بجاه علي ذي الفتح المقوم الهدى
ومن كعلي في الهداية والنصر هما السيدان السابقان الى الهدى شهيدا صبر في ابا اشرف القهر بحمزة بالعباس عمي نبينا
بفخرهما المنسوب في زمن الفخر بفاطمة الزهراء سيدة النساء بسبطي رسول الله فخرا على فخر بآل رسول الله كلهم معا
بجدهم فوق الفراقد والنسر باصحابه الطاهرين اشاده بعاشرة الموصوفة الذكر بالذكر بطلحة منهم بالزبير بسعد
سعيد وسعد ذي الفضايل البر وتاسعهم وذاك ابن عوف بخيرهم بجاه ابن جراح هو الطيب النشر بما كان فيهم من خصال الذي
كرعده ابي الدرداء وسعد ابي بكر بباشياعهم التابعين اقتدا بهم وكلهم الاخيار كالانجم الزهر بما كان في عهد المصطفى

بما كان في الحرب بدر من ذكر بما كان يدعو اول الليل ربه بشعبان بالشهر الامين لقدره
بحرمة شهر الصوم بالعيد الفطر بحق يظنون الوقوف على منى بحق يقيمن ان الناس يخشى على الكفر بعرفات من ليال الثلاثين ليلة
باتمامها من بعد ذلك بالعشر بقدر ليالي العشر وهي فضيلة بايام حج الناس والعيد النحر بما تهجد الداعين في يوم جمعهم
بما تهجد الداعين في ليلة القدر بعرشك بالكرسي ندعوك ربنا بلوحك بالاقلام تجري بما تجري بالانجيل بالتورية انزلتها على
عليك وموسى وعيسى انت بالزبر بحق كتاب انجيب فضله على من سواه من كتاب منزل با ولئم الكتاب وخيمته
اعوذ برب الناس من شر الجحر باني الم ذلك فضلة وبال عمران المعظمة الذكر بيا ايها الناس اتقوا ربكم
بسورة اوفوا بالعقود والنذر بالانعام الاعراف بالتوبة التي بسورة الاعراف الاسطر بالانفال والانفال
والله ربي عالم السر والجهر بيونس اذ تتلى بهود ويوسف بسورة ابراهيم بالرعد بالحجر بمقدار ما في النحل من ذكر نعمة
منت بها حقا بقيتنا الدهر بسبحان من اسرى ليلا بعبده من المسجد الاقصى الى البيت الحجر بسورة ذكر الكهف ثم بمريم
بطه بذكر الانبياء على الاثر وبالحج ثم المؤمنين بأثرها وبالنور والفرقان بالجار بالكسر بحق الطواسين الثلاث ولم
سواء علينا في النوائح من حجر وبالروم ثم العنكبوت فبعدها بلقمان ذي الوعد الصدق مع الفخر سالتك بالاحزاب من بعد
باسمائك الحسنى الالئك النصر وفي سبأ والحمد لله فاطر ضياء يجلي القلب كالقمر البدر بسورة يس المعظم قدرها
فاسمى الها الطلاقة في الخبر وبالصافات ثم صاد بعدها بسورة تنزيل الكتاب من الذكر بسبع حواميم الكريم محلها
فاعفو الهي للواشي الحذر وبالسورة المذكور فيها محمد وانا فتحنا سورة الفتح والنصر وبالحجرات ثم قاف
وبالذاريات الله جاعلة الوقر وبالنجم والرحمن نسال ربنا وباقتربت ادعوك يا كاشف الضر اذا وقعت يستغني بها كل
وسبح بآيات الحديد وبالحشر بسورة ذي الامتحان وفضلها بقد سمع اللهم فاعظم بها الاجر بصفوة ذكر الرب بالصف
جنبك المرصوص في عسر الجهر بسورة يوم الجمعة الازهر التي بجرم فيها الشغل بالبيع والتجر بسورة ايدي النفاق
اعوذ بنفسي من نفاق ومن غدر بسورة يوم الجمع يوم تغابن بجعل الخير الخمسين من الشر بفاتحة التحريم يا ايها النبي
فبارب اطلق بالطلاق في الامر سالتك يا ذا الملك بالملك سائلا بنون بما يتلوه من نفخة الحشر بنوح وشمل وحي بكل حال
بمزمل ثم القيامة والدهر بيا ايها المدثر انهض مسلما فانك مبعوث نذير من النذر وفي نبا والمرسلات بالنازعات
وسورة ذكر النازعات من الكفر وفي عبس الوعظ العظيم الواقع بعيا ادق قلبي لمن غفر بالانفطارات ادعوك
والسماء انشقت وادعوك بالفجر بسورة قوم المكان لطففوا فكالوا اعباد لابن النحس والخسر سالتك يا بالبروج وطارق
يحيط بها ازري وينشد بها ازري فقد ثبت بالاعلى والبلد الذي بها اقسم الرحمن في محكم الذكر بيا غاشية والشمس
باني الم نشرح من انشرح الصدر وبالتين والزيتون نسال ربنا وباقرأ باسم ربك والقدر بلم يكن والقصوى بسورة
بالهاكم والعاديات وبالعصر بسورة اهل الفيل والهمز قبلها بقارع والناس الذين من الفجر بسورة ارايت بسورة كوثر
وتبت بماعون والفتح والنصر بسورة ذكر الكافرين بفضل قل هو الله رب خالق الخلق والامر والعلق العظمى
فحفظها امن من البأس والفقر له الحمد في الاولى له الحمد ثانيا له الحمد اعلانا له الحمد في السر له الملكوت العز جل جلاله

تقيف

بعد ما

يترون بالتوحيد للواحد الوتر بمن لم يزل فوق الخلائق واحدا بمن انقض الاشياء في الحجر بمن كشف البلوى عن ايوب في البلوى
بمن بجلم التجوى وعفو عن العذر بمن قال يا موسى انا الله فاستمع مطيعا لما يوحى والقى عصا الالواح خاطر
والاحسن موسى بن عمران في ذكر برحمتك اللهم وهي محيطة بما لك يا ربي من العفو والغفر باسمائك اللهم وهي كريمة
تنجي بها داعيك في البحر والبر تفضل على المرضى من امة محمد بكشفك عنهم ما يشكون من الضر انا ما ذكرنا كهذه
ثقيلا رضيعا في الذراع وفي الحجر وفرج بمن كل داء وعلة ومن كل ما يشكو يا كاشف الضر من العلل اللاتي خلقن بجسمهم
كمثل التجاع العين والسل والظهر ومن حمة او حمرة او شقيقة ومن وجع في الراس والجنب والصدر ومن شر غشي
ومن شر ابليس اللعين الى الحشر ومن شر ما يؤذي ومن شر حاسد ومن شر وسواس يجي من وساوس القصد ومن نظر الجان
من الكسب الانعام من كل ما يجر فيا ناظر العين يا بيت فاذهبي بحق الذي تتلوه من طيب الذكر ولا تقربي من علق الخلق
باسماء وري في الحديد والحشر وقد جاءت العين حق عن النبي وكم صار من انس بعين في القبر فيا رب نجي العين
بحق الذي يتلى من السور الغر ومن يشتكي في جسمه توجع فادث الذي يتلى وانت الذي تبرء فانت الذي اجبت
نعال الذي يسمى الم القبر تفرجت عن الضر منك تفضلا فاصبح ايوب النبي بلا فقر فان كان بالكفل العقور
بما له في الثدي والمهد والخدر فاني بما اقسمت من قسم الرضا تعوذ بابني من قرين ومن غدر وان عرض عند الولادة
فيا رب يسر عسيرة بيسر وخفف بهذا الحرز عن كل شغلها من الحامل الوالد على طهر وان كان شعر
عليه توجع القرح في منتهى الشهر فانقذه يا ذا الطول من شر قرعهم بحق النبي المصطفى خاتم النذر وان كان سلطان يخاف
رسولك في التي ويصبح في الامر فاني بسم الله حصنت حاملا كتابي هذا من عدو ومن قهر وان كان هذا الحرز عند مسافر
لسفر في البر او لجة البحر فلا تخل من حرز العنابة رحله من السارق الغاوي وفي ليلة تسير وان كان هذا الحرز في حلو
فبارك له فيها ولمن تجده بفضل فرزق منك طاب بنفعه فانك ذو الفضل العظيم لمن يدري بكرسيه النور العرش
واللوح والاقلام تجري بما تجري بآياته الحسنى بمكنون سره بلطف بلبس المعظمة القدر بما جاء في القرآن من كل آية
الى المصطفى المبعوث بالفتح والنصر تنجي بها داعيك من كل آفة ومن كل ما يجد على العبد والحجر ومن الم الحمى والبرد بعدما
يعطا يا بخطا فيسلم بالفقر فيا حامل الحرز المبارك والدعا نجوت بحمد الله من جملة الشر فقصه يا احسان النبي محمدا
وايده بالنصر في منتهى بدر اجبنا بما ندعوك تما وعدتنا بكشفك مبرا لهيف ومضطر وصل على جبريل في كل مرة

وصل على كل الملائكة الطهر وصل على المختار ما ذر شارق

وما لاح نجم في السماء لمن يدري

وههنا انتهت قصيدة حرز الاماني والاقسام لسائر العلاج والاسقام وعدد ابياتها مائة وخمس واربعون بيتا
واعلم ان الدعوات المنقولة بين الناس اكثر من ان تحصى لكن لم يعرف لنا صحة اسنادها وصدق دولتها
ولنذكر منها ما غلب على ظني صدقه تتميما للفائدة واتماما للمرام وان ادى ذلك الى التطويل في الكلام وانه الموفق
فمن ذلك دعاء الخضر عليه السلام ذكره العلائي في تفسيره قال روي عن ابن المهاجر قال قدم الخليفة المنصور مكة فكان

يخرج من دار الندوة الى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة وجاء
المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلاة فيصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين اسحر فبينا هو يطوف اذ سمع رجلا
عند الملتزم وهو يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم
والطمع فاسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ثم خرج فجلس ناحية من المسجد فارسل اليه فدعاه فأتاه
الرسول فقال اجب امير المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه فقال المنصور ما هذا
الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت
مسامعي ما امرضني واقلقني فنصح للمنصور ووعظه وذكر ما يطول شرحه حتى بكى المنصور بكاء شديدا وحتى ارتفع
صوته ثم قال ليتني لم اخلق ولم اك شيئا ثم جاء المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلاة فخرج وصلى بهم ثم
قال للحرسي عليك بالرجل ان لم تأتني به لاضربن عنقك واغتاظ عليه غيظا شديدا فلم يوجد فخرج الحرسي يطلب الرجل
فبينا هو يطوف فاذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب فقعد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل اما تتقي الله قال بلى
اما تعرفه قال بلى قال فانطلق معي فقد آلى ان يقتلني ان لم آته بك قال ليس لي الى ذلك من سبيل قال
يقتلني قال ولا يقتلك قال فكيف قال تحسن تقرأ قال لا قال فاخرج من مزود كان معه رقا فيه مكتوب شيئا
قال خذه فاجعله في جيبك فان فيه دعاء الفرج قال وما دعاء الفرج قال لا يرزقه الا الشهداء قلت رحمك الله
قد احسنت الي فان رأيت ان تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به صباحا ومساء هدمت ذنوبه
ودام سروره ومحيت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط في رزقه واعطي امله واعين على عدوه وكتب عند الله
صديقا ولا يموت الا شهيدا يقول اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء
وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية
القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والآخرة
كله بيدك اجعل لي من كل هم وغم اصبحت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن
خطيئتي وسترك على قبيح عملي اطمعني ان اسألك ما لا استوجبه مما قصرت فيه ادعوك آمنا واسألك مستأنسا
وانك المحسن الي واني المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي واتبغض اليك ولكن الثقة بك حملتني على
الجرأة عليك فعد بفضلك واحسانك علي انك انت التواب الرحيم قال فاخذته فصيرته في جيبي ثم لم يكن لي
هم غير امير المؤمنين فسلمت عليه فرفع رأسه فتبسم ثم قال ويلك تحسن السحر قلت لا والله يا امير المؤمنين ثم
قصصت عليه امري مع الشيخ ثم اخذ الورق وامر بنسخه واعطاني عشرة آلاف درهم وقال تحوت ثم قال
اتعرفه قلت لا قال ذاك الخضر عليه السلام ومن الادعية الصحيحة الاسناد الى جعفر الصادق رضي الله عنه دعاء
مسمى بدعاء الحبيب فخر الدين الرومي في كتاب جمعه في عمل الليل والنهار عن العلاء وذكره في كتاب العدة عند
الكرب والشدة عن ابن ابي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة عن الفضل بن الربيع قال حج الخليفة المنصور

سنة سبع

لي ابعث الى جعفر بن محمد

سنة سبع واربعين ومائة فلما قدم المدينة قال لي ابن محمد ابعث الى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما فقال
قتلني الله ان لم اقتله فامسكت عنه رجاء ان ينساه فاغلظ في الثانية فقلت هو في الباب فقال ائذن له
فخرجت اليه فقلت ادن فلما دنا من الباب قام فحرك شفتيه فدخل فسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تلحد في سلطاني و
تبغيني الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم اقتلك فقال له يا امير المؤمنين ان سليمان اعطي فشكر وان ايوب
ابتلي فصبر ويوسف ظلم فغفر فنكس طويلا ثم رفع رأسه فقال الي وعندي يا ابا عبد الله البريء الساحة
السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله من رحم خيرا فتناول يده فاجلسه على مفرشه فدعا بالغالية فغلفه
بيده بحيث يقطر ثم قال في حفظ الله وكلاءته يا ربيع الحق ابا عبد الله جائزته وكسوته فانصرف فلحقته بالجوائز
السنية فقلت اني رأيت قبلك ما لم تره ورأيت بعدك ما قد رأيت ورأيتك تحرك شفتيك فما الذي
قلت قال انك رجل من اهل البيت ولك محبة وود وهو دعاء حفظته من آبائي عليهم السلام واسمه
دعاء الحبيب وينبغي لمن يتوقع بلية او خوفا ان لا يخلو جيبه وهو اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك
الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي انت ثقتي ورجائي رب كم من نعمة انعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم من
بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بلائه
صبري فلم يخذلني ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني يا ذا المعروف الذي لا ينقضي ابدا ويا ذا النعم التي
لا تحصى عددا اسألك ان تصلي على محمد وآله كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم انه عبد من عبادك
القيت عليه سلطانا من سلطانك فخذ سمعه وبصره وقلبه الى ما فيه صلاح امري وبك ادرأ في نحره واعوذ بك
من شره اللهم اعني على ديني بدنياي وعلى آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما
حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك انك انت الوهاب
يا الهي اسألك فرجا قريبا ورزقا واسعا واسألك العافية من كل بلية واسألك الشكر على العافية
ودوام العافية واسألك الغنى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين
قال الربيع فكتبته عنه فهو في جيبي وقال موسى فكتبته عنه فهو في جيبي وقال ابن يحيى فكتبته عنه فهو في
جيبي وقال محمد بن هارون فكتبته عنه فهو في جيبي وقال الفضل فكتبته عنه فهو في جيبي وقال احمد بن
محمد فكتبته عنه فهو في جيبي وقال ابو الحسين بن صخر فكتبته عنه فهو في جيبي وقال ابو الحسن العاقولي فكتبته
عنه فهو في جيبي وقال الاشناني فكتبته عنه فهو في جيبي وقال محمد بن صدقة فكتبته عنه فهو في جيبي وقال
عبد الله الغساني فكتبته عنه فهو في جيبي وقال جعفر الهمداني فكتبته عنه فهو في جيبي وقال ابو الحسن
الواقي فكتبته عنه فهو في جيبي وقال شيخ والدي واستاذه الشيخ محمد الفيروزابادي فكتبته عنه فهو
في جيبي وقال شيخي واستاذي ووالدي الشيخ فخر الدين الرومي فكتبته عنه فهو في جيبي قلت وانا الفقير الحقير
خادم الفقراء فكتبته عنه رضي الله عنهم اجمعين وقد رأيت لها آثارا ظاهرة واشتغلت عدة فعليك ان تحفظ في هذا

وعلى آل ابراهيم

السالك بشرط الاعتقاد الصحيح الجازم انتهى اعلم يا اخي لولا خوف الاطناب لملأت الكتاب من هذا الباب لكن يكفيك هذا القدر الآن والله المستعان في كل حين وآن المطلب التاسع في فضيلة الدعاء وآدابه

قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني استجب لكم وقال الدعاء مخ العبادة وقال ليس شيء اكرم على الله من الدعاء وقال ان العبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلث اما ذنب يغفر له واما خير يدخر له وقال سلوا الله تعالى من فضله فانه يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج ثم آداب الدعاء فهي عشرة الاول ان يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة ورمضان من الشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة كزحف الصفوف في سبيل الله وعند فتح ابواب السماء وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة المكتوبة واعقاب الصلوات المفروضة وبين الاذان والاقامة وحالة الصوم وحالة السجود و بالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات اذ وقت السحر وقت صفاء القلب ويوم الجمعة ويوم عرفة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله تعالى الثالث ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ويمسح بهما وجهه في آخر الدعاء وينبغي ان يضم كفيه ويجعل بطونهما مما يلي وجهه وينبغي ان لا يرفع بصره الى السماء وقال النبي صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او لتخطفن ابصارهم الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر كذا ورد الاثر عن عائشة رضي الله عنها قالت في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بدعائك الخامس ان لا يتكلف السجع في الدعاء فان السجع تكلف ولا يناسب ذلك في محل التضرع وقيل معنى قوله تعالى انه لا يحب المعتدين التكلف للاسجاع و الاولى ان لا يجاوز الدعوات المأثورة لانه اذا جاوزها ربما اعتدى في دعائه فيسأل الله ما لا تقتضيه مصلحته فما كل احد يحسن الدعاء ويقال ان العلماء والابدال لا يزيد احدهم في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ويشهد له آخر سورة البقرة فان الله عز وجل لم يخبر في موضع من ادعية عباده باكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع في الدعاء بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واعلم ان المنهي عنه هو التكلف للسجع واما اذا كان غير متكلف وصدر عن طبع فلا نهي من ذلك وقد وقع عن النبي صلى الله عليه وسلم اسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد وامثال هذه وبالجملة اصل الدعاء الضراعة والابتهال فينبغي ان يتحفظ عما يأتيه من الكلفة من السجع وغيره وان لم يخرج فلا بأس السادس التضرع والخشوع والرغبة والرهبة كما هو شأن الدعاء السابع ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت

عبادي

واما خير يدخر له

فائدة الدعاء

في الغيث ينبغي ان يتوضأ كفيه وان قلت ...

بدعائك

فانه لا مكره له وقال اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وقال عليه السلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل الثامن ان يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة ومن ابطأ عنه الاجابة يقول الحمد لله على كل حال التاسع يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى لا يبدأ بالسؤال وكان صلى الله عليه وسلم يستفتح بقوله سبحان الله الاعلى الوهاب وقال ابو سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يختم بالصلوة عليه فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما كذا ورد في الخبر ايضا العاشر وهو الادب الباطن والاصل في الاجابة ان يتوب عن الذنوب ويرد المظالم ويقبل على الله عز وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة المطلب العاشر في فائدة الدعاء مع انه لا مرد للقضاء واعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء و استجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل ان لا يحمل السلاح وان لا يسقي الارض بعد القاء البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت باذن الله تعالى فربط الاسباب بالمسببات ويقال ان القضاء الاول الذي هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره بسبب وقدر لدفعه سببا ايضا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته على ان في الدعاء في نفسه فائدة العبادة وثواب الذكر والخير العاجل والآجل ولا يخلو اصلا من طائل والله المجيب وانا السائل اسأل منه لا اقتصارا باعظم الوسائل محمد عليه افضل الصلوات واكمل التحيات وعلى آله واصحابه وذريته واحبابه الاصل العاشر في تقسيم الاوراد وفضيلتها واحكامها واعلم ان السالك لطريق الآخرة اما عابد او عالم او متعلم او وال او محترف او موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره ففيه مطالب المطلب الاول في ترتيب العابد المتجرد للعبادة فان الله عز وجل فلنذكر اولا فضيلة الاوراد وقال الله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود وقال تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الى غير هذا من الآيات واعلم ان في النهار سبعة اوراد ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ورد ومنه الى الزوال وردان ومنه الى العصر وردان ومنه الى المغرب وردان وفي الليل اربعة اوراد ومن المغرب الى نوم الناس وردان وفي النصف الاخير الى الفجر وردان ثم ورد خامس وهو ورد النوم والاول ورد الصباح وفضله كثير في الآيات منه قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا فاذا انتبه من النوم يدعو بدعاء الاستيقاظ ويتوضأ ويلبس ثوبه ويتوجه الى الدعاء ويتوجه الى ستر

الرغبة

يقول دعوت فلم يستجب لي بل يقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اذا تعرف الاجابة

دعا

فائدة الدعاء

في فائدة الدعاء

من الليل وعمل

الصلاة

عورة امتثالا لامر الله تعالى واستعانة على عبادته من غير قصد رياء ورعونة ثم يباشر الطهارة على ما مر ثم يستاك
ويتوضأ على ما مر ثم يصلي ركعتي الصبح في منزله ثم يدعو بدعاء ابن عباس اللهم اني اسألك رحمة من عندك
تهدي بها قلبي الى آخر الدعاء وقد مر ذكره ثم يخرج ويدعو بدعاء الخروج وقد ذكرناه ويمشي بالسكينة والوقار و
يدخل المسجد ويذكر دعاء الدخول ثم يطلب الصف الاول ان وجد فرجة ولا يتخطى الرقاب ولا يزاحم ثم يصلي ركعتي
الفجر ان لم يصلهما في البيت ويدعو بما يدعى به بعدهما وقد سبق وان كان صلاهما صلى ركعتي التحية (وجلس)
منتظر الجماعة فانه بمنزلة غزوة في سبيل الله كذا ورد في الآثار والاحب التغليس عند الشافعية وعند
الحنفية الاسفار وينبغي ان لا يترك الجماعة لانها فرض كفاية عند الشافعية وسنة مؤكدة عندنا ثم
يشتغل بعد ركعتي الفجر بالدعاء وبالاستغفار والتسبيح الى ان تقام الصلاة فيقول استغفر الله الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واتوب اليه سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا اله الا الله مائة مرة ثم يصلي الفريضة
مع ادابها الظاهرة والباطنة ثم يقعد في مصلاه الى طلوع الشمس ويشتغل عند ذلك باربعة انواع
احدها الدعاء ويقول اولا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام
حينا ربنا بالسلام وادخلنا دارك دار السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام ثم يقول سبحان ربي العلي الاعلى
الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ثم يبتدي ويدعو بالادعية المذكورة كلا او بعضا بقدر طاقته وما يراه وفق لحاله وارق لقلبه واخف على لسانه و
ثانيها الاذكار المكررة ثلاثا او سبعا واكثرها مائة او سبعون واوسطها عشر ويكرر بقدر فراغه وسعة وقته
وفضل الاكثر الا ان القليل مع المداومة افضل لاشدية تأثيرا في القلب من كثيرها من غير مداومة وتلك (اكثر)
الاذكار عشر الاول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير الثانية سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
الثالثة سبوح قدوس رب الملائكة والروح الرابعة سبحان الله العظيم وبحمده الخامسة استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسأله التوبة السادسة اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد
منك الجد السابعة لا اله الا الله الملك الحق المبين الثامنة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في
السماء وهو السميع العليم التاسعة اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد
العاشرة اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اللهم اني اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ
بك رب ان يحضرون فهذه عشر كلمات اذا كرر كل واحد منها عشر مرات حصل مائة مرة فهو افضل من ان يكرر
ذكرا واحدا مائة مرة لان لكل واحد منها فضلا على حياله وللقلب بكل منها نوع تلذذ واستراحة ومن
من الملال وثالثها القراءة فالافضل ان يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة من قوله آمن الرسول

وشهد

(المسبعات العشر)

وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الآيتين ولقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخرها ولقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق الى آخرها والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وخمس آيات من اول الحديد وثلاث آيات من آخر سورة الحشر
فان اراد ان يستكمل الفضل فليقرأ المسبعات العشر وهي سورة الحمد والمعوذتين وقل هو الله احد وقل يا ايها
الكافرون وآية الكرسي كل واحد سبع مرات ويقول سبعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم سبعا ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات سبعا ويستغفر لنفسه ولوالديه
سبعا ويقول اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولانا
ما نحن له اهل انك غفور رحيم سبع مرات هذا ما ذكره ونقل عن ابراهيم التيمي انه اهداها اليه الخضر عليه السلام وقال
اعطيتها محمد صلى الله عليه وسلم وقال ذو العقيدة فسل عن ثوابه فذكر ابراهيم التيمي انه رأى ذات ليلة في منامه كان
الملائكة جاءته فاحتملته حتى ادخلته الجنة فرأى في الجنة امورا عظيمة فقال للملائكة لمن هذا كله فقالوا للذي
يعمل مثل عملك وذكر انه اكل من ثمارها وسقوه من شرابها قال واتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون
نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم علي واخذ بيدي فقلت يا رسول
الله ان الخضر عليه السلام اخبرني انه سمع هذا الحديث منك فقال صلى الله عليه وسلم صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو
عالم اهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله تعالى في الارض فقلت يا رسول الله من فعل هذا وعمله ولم ير مثل الذي رأيت (التيمي)
في منامي هل يعطى شيئا مما اعطيته فقال والذي بعثني بالحق انه ليعطى هذا وان لم يرني ولم ير الجنة انه ليغفر له جميع الكبائر ويرفع الله سبحانه
عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه شيئا من السيئات الى سنة والذي بعثني بالحق ما يعمل بهذا
الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه شقيا وكان ابراهيم مكث اربعة اشهر لم يطعم ولم يشرب ولعله كان بعد
هذه الرؤيا واعلم انه ان اضاف الى هذا ما ينتهي اليه ورده من القرآن فكان احسن وافضل ورابعها الافكار وهذا
اما في المعاملة بان يحاسب نفسه بان يتفكر في تقصيره وفي دفع العوائق والعلائق عن الخير وطريق الاخلاص في
النيات واما في المكاشفة بان يتفكر في جلال الله تعالى ونعمته فيزداد خوفا او في جماله ونعمته فيزداد شكرا والفكر
اشرف العبادات لان فيه الذكر والمعرفة اذ الفكر مفتاح المعارف ويحصل من المعرفة التعظيم ومن المحبة وايضا الذكر (وزيادة)
وان اورث نوعا من الانس الذي هو نوع من المحبة الحاصلة من القلب قوى واثبت واعظم الا يرى ان العشق لمن شاهد (كمون المحبة)
جماله بالعين اقوى من العشق لمن كان علمه بالسمع وصفاته ليس الخبر كالعيان قال الشاعر ولكن للعيان لطيف معنى
بمثال المعاينة الكليم ولهذا صار يقين العارفين ازداد بهذا الجلال والجمال حين البصيرة الباطنة (اليقين)
التي هي اقوى من البصر الظاهر واعظم من يقين العباد والمواظبين على ذكر الله بالقلب واللسان اذ ليس لهم من مكاشفة
الصفات الا امور جملية لا تشفي العليل ولا تسقي الغليل الا الاقل من القليل الذين تغوصوا في اليقين الذين لا الورد
الثاني الذي هو من طلوع الشمس الى ضحوة النهار وهي منتصف ما بين الطلوع الى الزوال وذلك ان يمضي ثلاث ساعات
من نهار يكون اثني عشر ساعة اذ هي ربع النهار وفي هذا الربع وظيفتان احدهما صلاة الضحى وهي احد

(أقول قال ابن العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجد اصلا لسبوع الملائكة والله اعلم)

وقت اشراق الشمس وهو وقت ظهور نورها بارتفاعها عن موازاة البخارات الارضية المانعة عن اشراق نورها
وهذا بالعيان وقد مر ذكرها ويسميان صلاة الاشراق وثانيهما وقت اشتداد حر الشمس اذا رمضت الفصال
وهو الضحى الاعلى فيصلي فيه ركعتين او اربعا او ستا او ثمانيا ويسمى ذلك صلاة الاوابين خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى باعلى صوته الا ان صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال ولذلك
يقال اذا اقتصر على واحد من النوعين فهذا الوقت افضل وثانيهما الخيرات المتعلقة بالناس التي
جرت بها العادة بكرة من عيادة المريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وحضور مجلس علم وقضاء حاجة
المسلم ونحو ذلك فان لم يوجد شيء من اشغال بعده عاد الى الوظائف الاربعة التي قدمناها من الادعية والذكر و
القراءة والفكر او الصلاة تطوعا لو حينئذ تحل الصلاة الورد الثالث من ضحوة النهار الى الزوال فالصلوة
في كل صلوة ساعة مستحبة او مفروضة من الصبح الى الضحوة ثلاث ومنها الى الزوال ثلث وكذا منه الى العصر والى الغروب
فالضحى نظير العصر الا انه لم يفرض لانه وقت اشتغال الناس بمعاشهم فخفف عنهم فوظيفة الوقت المذكور
الاقسام الاربعة ويزيد امران احدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعاش فان كان تاجرا يحضر السوق ويتجر
بخراسته ويقتصر من الكسب قدر حاجة ليومه وثانيهما القيلولة وهي سنة يستعين بها على قيام الليل كما ان التسحر
سنة يستعين به على صيام النهار فان كان لا يقوم الليل لكن كان بحيث لو لم ينم لا يشتغل بالتحدث
مع الناس فالنوم احب اليه وكذا لو كان بحيث لا ينشط بدون النوم للاذكار والوظائف المذكورة فنومه على
النيتين المذكورتين يصير قربة ولكن ينبغي ان يتنبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة وحضور المسجد قبل
وقت الصلوة وان لم ينم ولم يشتغل بالكسب اشتغل بالصلاة والذكر فهو افضل اعمال النهار لانه وقت
غفلة الناس واشتغالهم بهموم الدنيا فالخدمة عند اعراض العبيد عن باب مولاهم جديرة بان يزكيه
ثم يصطفيه لقربه ومعرفته ولهذا المعنى صار احياء الليل قربة وفضيلة الورد الرابع ما بين الزوال الى الفراغ
ورابعته من صلاة الظهر وهو اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا حضر المسجد قبل الزوال فليصبر الى فراغ المؤذن
عن جواب الاذان ثم ليشتغل بالاحياء ما بين الاذان والاقامة وهذا المراد بقوله تعالى وحين تظهرون وليصل اربع
ركعات لا يفصل بينهن بتسليم وليطولها اذ فيها تفتح ابواب السماء وليقرأ فيها سورة البقرة او سورتين من المئين
او اربعا من المثاني فهذه ساعة يستجاب فيها الدعاء واحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع له فيها
عمل ثم يصلي الظهر بجماعة ثم يصلي بعده ركعتين ثم اربعا يقرأ فيها آية الكرسي وآخر البقرة والآيات التي
اوردناها في الورد الاول الورد الخامس ما بعد ذلك الى العصر فيعتكف ما بينهما في المسجد مشتغلا بالذكر و
وكان الصلوة وفنون الخير وكان ذلك سنة السلف لانه وقت غفلة الناس [illegible]
واجتهد وفي هذا الوقت كره النوم اذ يكره نومتان بالنهار وهذا الوقت هو المراد بالآصال في قوله تعالى
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال اعلم ان اعدل الاقسام [illegible]

بالليل

بالليل والنهار الذين هما جميعا اربعة وعشرون ساعة وان نقص مقدار الاستيفاء بالنهار ولا يزيد عليه
فحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرين سنة وهو ثلث عمره ولكن لا ينقص من الثلث
يختل البدن ويضيع طاعة وكماله الا ان يعود النفس بالتدريج ويمرن عليها من غير ضرر وقد شاهدنا ذلك في بعض
العباد مع قوة ابدانهم في العبادة الورد السادس بعد دخول وقت العصر وليصل هنا صلاة غير اربع ركعات
بين الاذان والاقامة ثم يصلي العصر ثم يشتغل بالوظائف الاربعة المذكورة وان اشتغل بالتلاوة بتدبر كان
افضل الورد السابع وقت اصفرار الشمس وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فيستحب فيه
الدعاء والتسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكر في الورد الاول مثل ان يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واسأله التوبة وسبحان الله العظيم وبحمده واستغفره ويقول استغفروا ربكم انه كان غفارا واستغفره
انه كان توابا رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ويستحب ان يقرأ قبل الغروب
والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين وتغرب الشمس وهو في الاستغفار كما قال تعالى واستغفر
لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار فاذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك الدعاء
كما سبق ثم يجيب المؤذن ثم يشتغل بصلوة المغرب وبهذا انقضت مرحلة من عمره فلينظر الى نفسه بل كان
نفسا من امسه فكان من الرابحين فقد ربح هذا فليقوم على ما فاته من تفريطه فان الحسنات يذهبن
السيئات والليل خلفة النهار فيتدارك تفريط الليل بالنهار وان كان من المغبونين لان من استوى يوماه
يوم فهو مغبون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بورك لي في يوم لا ازداد فيه خيرا فان رأى زيادة في خيره فليحمد الله عز وجل
وليشكره على توفيقه وتسديده اياه لطريقه وليحزن كالحزين نهار العمر غروبا لا طلوع بعده فينغلق باب التدارك
فيبادر الى الخيرات قبل فواتها بيان اوراد الليل هي خمسة الاول الاشتغال بالاحياء ما بين
العشائين الى غيبوبة الشفق وهو المراد في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي ويحذر عن النوم في هذا الوقت
ويصلي بعد المغرب ركعتين يقرأ فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد من غير تخلل كلام ويشتغل عقيب صلاة المغرب
ثم يصلي اربعا يطيلهن ثم يصلي ما تيسر له الى غيبوبة الشفق فان كان منزله قريبا من المسجد فلا بأس ان يصلي
ما بين العشائين في بيته ان لم يكن ممن يقصده العاكفون في انتظار العتمة وان قصد هذا فهو افضل ان لم يدخله النفع
والرياء الورد الثاني من وقت العشاء الى حد نوم الناس وهو يشتمل على امور ثلاثة الاول ان يصلي بين الاذان
والاقامة اربع ركعات ويصلي بعد الفرض ركعتين ثم اربعا ويقرأ فيهما آخر البقرة وآية الكرسي واول الحديد و
الوتر غيرها الثاني ان يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر والحزم تقديمه على النوم اذ ربما لا يستيقظ ويثقل عليه القيام الا
ان يعتاد ذلك فتعقل ويقرأ في هذه الصلوات قدر ثلثمائة آية من السور التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر والتأخير
قراءتها مثل يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور
او بعضها قبل النوم روي انه كان يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة السجدة وتبارك الملك وفي رواية الزمر

ومن اسلم في رواية كان يقرأ المسبحات كل ليلة ويقول فيها آية افضل من الف آية وبعض العلماء يزيدون
سبح اسم ربك الاعلى لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر سبح
اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون والاخلاص فاذا فرغ قال سبحان الملك القدوس ثلث مرات الثالث
الوتر قبل النوم والتأخير افضل لمن اوثق بالانتباه ويقول بعد السلام من الوتر سبحان الملك القدوس
رب الملائكة والروح جللت السموات والارضين بالعظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت
الورد الثالث النوم وانه من العبادات اذا رعيت آدابه وورد في الحديث اذا نام العبد على طهارة ذكر الله عز وجل
يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل في شعاره فان تحرك في نومه فذكر الله عز وجل دعا له الملك واستغفر له وفي
الخبر اذا نام العبد على طهارة رفعت روحه الى العرش هذا في العوام فكيف في العلماء وارباب القلوب المكاشفون
بالاسرار في النوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح وآدابه عشرة الاول الطهارة والسواك
اذ به كانت عروج روحه الى السماء فتصدق رؤياه الا تعبير اضغاث احلام كذا ورد في الخبر الثاني المراد طهارة الظاهر
والباطن جميعا لانها هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب الثالث ان يعد عند رأسه سواكه وطهوره وينوي القيام
للعبادة وكلما انتبه استاك كذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يتيسر له الطهارة فيتيمم فان
لم يجد فليقعد مستقبل القبلة ويشتغل بالذكر والدعاء والفكر وذلك يقوم مقام قيام الليل الثالث ان لا
يبيت الا ووصيته مكتوبة عنده فانه لا يأمن القبض في النوم ويقال من مات عن غير وصية لم يؤذن له في الكلام
الكلام في البرزخ الى يوم القيمة يتزاورون الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات
من غير وصية وذلك مستحب خوفا من موت الفجأة وموت الفجاة تخفيف الا لمن ليس مستعدا
موت بكونه مشغول الظهر بالمظالم الرابع ان ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه
بظلم احد ولا يعزم على معصية ان استيقظ الخامس ان لا يتنعم بالفرش الناعمة بل يترك ذلك او يقتصد فيه
وكان بعضهم يكره الفرش المهيئة للنوم وكان اهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون
منها خلقنا واليها نرد وكانوا يرون ذلك ارق لقلوبهم واجدر لتواضع نفوسهم الا ان ذلك في البلاد الباردة
يعذر بالمزاج فالاقتصاد فيها ان لا يعين النوم فراشا بل ينام على ما يتعود عليه في النهار اي شيء كان السادس
ان لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه وقد كان السلف نومهم غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة الا ان
يقصد به الاستعانة على قيام الليل وان غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول فلينم حتى
يعقل ما يقول قال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن شاده يغلبه فلا تبغض الى نفسك
عبادة الله عز وجل السابع ان ينام مستقبل القبلة اما كهيئة المحتضر بان يستلقي على قفاه ورجلاه الى القبلة
او كهيئة المقبور بان ينام على جنب ووجهه اليها مع قبالة بدنه اذا نام على الايمن الثامن الدعاء عند النوم و
قدم هذا ويستحب ان يقرأ آية الكرسي وآخر البقرة وغيرها والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى قوله لآيات

لقوم

لقوم يعقلون ويقال ان من قرأها عند النوم حفظ عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ من سورة الاعراف ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام الى آخرها ومن آخر بني اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآيتين فانه يدخل في
شعاره ملك يوكل بحفظه ويستغفر له ويقرأ المعوذتين وينفث بهما في يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده وذلك
مروي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليقرأ عشرا من اول الكهف وعشرا من آخرها وهذه الآي
للاستيقاظ لقيام الليل وكان علي كرم الله وجهه يقول ما ارى رجلا مستكملا عقله ينام قبل ان يقرأ الآيتين
من آخر سورة البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ليكون تمام
مجموع هذه الاربع كلمات مائة مرة التاسع ان يتذكر عند النوم ان النوم اخو الموت والتيقظ نوع بعث ومثل
النوم بين الحيوة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة فلا بد للنائم ان يفتش عن قلبه عند النوم انه على
ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه او حب الدنيا وليتحقق انه يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحشر
على ما يتوفى عليه فان المرء مع من احب ومع ما احب العاشر الدعاء عند التنبيه كما سبق ويقول مهما انتبه في
النوم لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وليجتهد ان يكون آخر ما يجري على
قلبه عند النوم واول ما يجري على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فان علامة الحب ذلك وليجرب قلبه بذلك فانها
علامة تكشف عن باطن القلب الورد الرابع يقوم في السدس الاخير من الليل للتهجد وهو اسم للاجد المهجود و
الهجوع هو النوم اذ حينئذ يهتز العرش وتنشر رياح الجنة العدن وينزل الجبار سبحانه الى سماء الدنيا كما ورد
في الخبر فبعد ما فرغ من دعاء الانتباه يتوضأ ثم يستقبل القبلة ويقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
واصيلا ثم يسبح عشرا ويحمد عشرا ويهلل عشرا ويقول الله اكبر عشرا ذو الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة
والجلال والقدرة ثم يقول هذه الكلمات فانها مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد
انت نور السموات والارض ولك الحمد انت بهاء السموات والارض ولك الحمد انت قيام السموات والارض ومن فيهن و
من عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم
لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها وانت وليها
ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاعمال لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها الا انت
اسألك مسألة البائس المسكين وادعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا
رحيما يا خير المسئولين واكرم المعطين وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل
افتتح صلاته وقال اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتتح التهجد
ويصلي ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثنى مثنى ما تيسر له ويختم بالوتر ان لم يكن صلاه ويستحب ان يفصل بين الصلاتين

عند تسليمة بالتسبيحة ليستريح فيزيد في نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل انه صلى اولا ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون التي قبلهما وهكذا الى ثلاث عشر ركعة بالتدريج و سئلت عائشة رضي الله عنها اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في قيام الليل ام يسر فقالت ربما اسر وربما جهر وقال صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب وتر صلاة النهار فاوتروا صلاة الليل الورد الخامس السدس الاخير من الليل وهو وقت السحر فيصلي ركعتي الفجر ثم يقول شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم الآية ثم يقول وانا اشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته واولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة عنده وهو سائلها حتى يؤديها الي اللهم احطط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى القاك بها غير مبدل تبديلا فهذا ترتيب الاوراد للعباد ومع هذا فقد كانوا يستحبون ان يجمعوا في كل يوم بين اربعة امور صوم وصدقة وان قلت حتى الحبة والبصلة وكسرة خبز وعيادة مريض وشهود جنازة اذ ورد في فضل كل منها الاحاديث والاخبار والآثار واعلم ان الاولى لمن بين له الاوراد قراءة القرآن في الصلاة قائما مع التدبر لانه يجمع جميع انواع الاذكار ولكن ربما يعسر المواظبة عليها فيجوز له للعابد الانتقال من نوع الى نوع لحجته فيه الملال اذ الغرض تحصيل صفاء الباطن والتحقيق ان تختلف احوال الاشخاص سنا وتخفيفا واحد يرى الصفاء في نوع ومن آخر في غيره فعليه ان يلازم ما وجد عنده في قلبه صفاء و وتوزيع الاوراد انما هو لاجل دفع الملال وبالتجربة ما وجد الصفاء فاذا اصابه فليواظب عليه وذلك يختلف باختلاف الطبايع وبتفاوت الاحوال وكان في الصحابة من ورده في اليوم والليل اثنى عشر الف تسبيحة ومنهم من ورده ثلاثون الفا ومنهم من يصلي ثلاثمائة ركعة الى ستمائة ركعة الى الف ركعة ولم يكن اقل من مائة ركعة وكان من يختم في اليوم مرتين ومنهم من ورده من آية واحدة يرددها بالتفكر الى غير ذلك المطلب الثاني العالم الذي ينتفع جمله من فتوى وتدريس وتصنيف فترتيبه اوراده كترتيب اوراد العابد لان العلم افضل ما يشتغل بعد المكتوبات وفيه منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الآخرة ورب مسئلة واحدة يصلح بها المتعلم عبادة عمره وانما المراد بالعلم العلم المذكر للآخرة لا العلم الذي يتوسل به الى المال والجاه وقبول الخلق فينبغي لهذا العالم ان يوزع اوقاته الا لحجته الكلال فيختص ما بين الفجر الى طلوع الشمس ومنه الى الضحوة في الافادة والتعليم ان كان عنده من يستفيد علما للآخرة وان لم يكن فيصرفه الى التفكر وحل مشكلات العلوم الدينية فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا اكثر واوفر ومن ضحوة النهار الى العصر في التصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت اكل او طهارة او مكتوبة او قيلولة خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرا بين يديه من تفسير او حديث او علم نافع ومن الاصفرار الى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح فيكون ورده الاول عمل اللسان والثاني عمل القلب والثالث عمل العين واليد والرابع عمل السمع لتتروح العين واليد اذ المطالعة والكتبة بعد العصر ربما اضر الى البصر وعند الاصفرار يعود الى عمل اللسان

هذا تقسيم النهار واما تقسيم الليل فالاولى فيه تقسيم الشافعي رحمه الله حيث جعل الثلث الاول للمطالعة والثاني للصلوة والثالث للنوم الا ان ذلك ربما لا يتيسر في ليالي الصيف الا اذا اكثر النوم بالنهار والا فليجعل للمطالعة والصلاة اقل من الثلث وليقتصر بافضل منهما الى النوم اذ البدن اذا ضعف يفوت الكمال الكثير اللهم الا ان يعتاد ذلك بالتدريج وقد شاهدنا من يفعل المطلب الثالث في المتعلم والتعلم افضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الاوراد لكن يشتغل بالافادة بالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف المطلب الرابع في المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله فليس له ان يستغرق الاوقات في العبادات لئلا يضيع العيال بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب لكن ينبغي ان لا ينسى الله عز وجل في صناعته فيواظب على ما امكن جمعه مع العمل فاذا فرغ من كفايتهم يعود الى الاوراد المطلب الخامس في الوالي مثل الامام والقاضي والمتولي لامر من امور المسلمين فقيامه بحاجات المسلمين على وفق الشرع وقصد الاخلاص افضل من الاوراد المذكورة فحقه ان يشتغل بامور الناس نهارا ويقتصر على المكتوبات ويقيم الاوراد المذكورة بالليل كما كان عمر رضي الله عنه يفعله اذ قال ما لي وللنوم لو نمت بالنهار لضيعت امر المسلمين ولو نمت بالليل لضيعت نفسي فظهر بما ذكرنا ان العلم والرفق بالمسلمين مقدمان على كثير من العبادات المتعدي نفعهما الى العامة المطلب السادس الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذي اصبح وهمه هم واحد فلا يحب الا الله عز وجل ولا يخاف ولا يرجو الا منه فمن ترقى الى هذا الحد فلا يحتاج الى ترتيب الاوراد وتوزيعها لان قلبه مع الله في كل وقت فلا تحرك له ولا سكون الا لله تعالى ولا تتميز عنده عبادة عن عبادة وهو الذي يستغني عن تعاليم المعلمين فذلك خارج عن خطابنا في هذا الباب الا انه لا ينبغي للمريد ان يدعي لنفسه تلك الرتبة ويتكاسل عن وظائف العبادات فان حاله يحسن الظن بنفسه والعادة في العجب فعليه ان يتدارك حاله بما نذكره ان شاء الله تعالى خاتمة في قيام الليل [illegible] اما قبل النوم او بعده والاول يسمى صلاة الاوابين وهي ركعتان من واظب عليهما بنى الله له قصرا في الجنة فيقرا في الاولى بعد الفاتحة عشر آيات من اول البقرة وآيتين من وسطها من قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض الآية وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ويقرا في الثانية بعد الفاتحة آية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر البقرة من قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض الى آخرها وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ووصف في الحديث ثوابها يخرج عن الحصر وفي رواية اربع ركعات من واظبها غفر الله له ذنب عشرين او اربعين سنة وفي رواية ست ركعات من واظبها عدلت له عبادة سنة وكان صلى ليلة القدر وفي رواية عشر ركعات من واظبها بنى له قصر في الجنة ونقل عن كرز بن وبرة وهو من الابدال قلت للخضر عليه السلام علمني شيئا اعمله في ليلتي فقال اذا صليت المغرب فقم الى صلوة العشاء مصليا من غير ان تكلم احدا واقبل على صلاتك التي انت فيها وسلم من كل ركعتين واقرا في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرفت الى منزلك لا تكلم احدا وصل ركعتين اقرا

في كل ركعة بعد الفاتحة الاخلاص سبعا ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله سبعا وقل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعا ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالسا
وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا اله الاولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وانت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم نم حيث شئت مستقبل القبلة
على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت احب ان تعلمني
ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء واوحي به اليه وكنت عنده وكان
هذا بحضرتي فتعلمته ممن علمه اياه ويقال ان هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليها بحسن يقين وصدق
نية رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج من الدنيا وقد فعل هذا بعض الناس فرأى انه ادخل الجنة ورأى فيها
الانبياء وكلمه وعلمه الصنف الثاني في القيام بعد النوم والآيات والاخبار والآثار في فضيلته اكثر من ان تحصى ومن جملة
الآيات قوله عز وجل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا
وقائما الآية وقوله عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم ان من الليل
ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا اعطاه اياه وقال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان
قيام الليل قربة الى الله تعالى وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم وقال لابي ذر لو اردت
سفرا اعددت له عدة فكيف سفر طريق الآخرة الا انبئك يا ابا ذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بابي انت وامي
قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظائم الامور وتصدق
بصدقة على مسكين او كلمة حق تقولها او كلمة شر تسكت عنها ومن الآثار قيل للحسن ما بال المتهجدين من
احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن تعالى فالبسهم نورا من نوره وقال ان الرجل ليذنب ذنبا
فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كثرت خطيئتك
واعلم انك اذا عرفت فضيلتها فعليك ان تعرف الاسباب المسهلة لقيام الليل وهي اما ظاهرة او باطنة الاول
الاربعة الاول ان لا يكثر الاكل فيكثر الشرب فيغلب النوم ويثقل عليه القيام الثاني ان لا يتعب نفسه في النهار
في الاعمال فان ذلك ايضا مجلبة للنوم الثالث ان لا يترك القيلولة الرابع ان لا يحتقب الاوزار بالنهار فانها
تحول بينه وبين اسباب الاستعداد الثاني ايضا الاول سلامة القلب من الحقد على احد من المسلمين ومن البدع
ومن فضول هموم الدنيا لان من كثر همه لم ينم وان استيقظ الثاني خوف غالب يلزم القلب مع قصر الامل فان
ذكر جهنم يطير نوم العابدين الثالث ان يعرف فضل قيام الليل فيتجدد الشوق لطلب المزيد والرغبة في الجنان
الرابع وهو اشرف البواعث الحب لله عز وجل وقوة الايمان لان من احب مولاه احب الخلوة به والتلذذ بالمناجاة
معه واعلم ان محبة الله تعالى لا ينكرها الا من ران على قلبه البدع او غلب عليه حب الدنيا والا فهي من اعظم اللذات ولا
لذة فوقها بل لا لذة غيرها وقد شهد العقل والنقل بوجودها اما العقل فان من احب شخصا بسبب جماله او كماله

في جنانه — ورأى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء

فيقوم

ثم

اربعة

اولا

او حاله بسبب كماله كيف يريد رؤيته وسماع كلامه والخلوة به ومناجاته وليس التلذذ بالنظر الى المحبوب فقط بل
يلتذ من وراء ستر او في بيت مظلم وباستماع كلامه فقط اذ رب ليلة تمر على عاشق مع المحبوب وان لم يره ولم يكلمه
واما النقل فيشهد له احوال المحبين في قيام الليل وتلذذهم بالمناجاة ومن لم يتنبه بهذا القدر لا يعرف بالنطق
والاكثار واعلم ان قيام الليل سبع مراتب الاولى احياؤه كله وهذا شأن الاقوياء والثانية قيام نصفه
والاحسن ان ينام الثلث الاول والسدس الاخير ويصير قيامه في الوسط والثالثة قيام ثلثه بان ينام النصف
الاول والسدس الاخير وبالجملة نوم آخر الليل محمود لانه يذهب النعاس بالغداة ويقلل صفرة الوجه
التي هي سبب الشهرة وايضا سبب لكشف حجب الغيب كما يشاهده ارباب القلوب وقيام ثلث الليل من النصف
الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود صلوات الله عليه وسلامه الرابعة ان يقوم سدس الليل او خمسه وافضله ان
يكون في النصف الاخير وقبل السدس الاخير الخامسة ان لا يراعي التقدير فان ذلك انما يتيسر لنبي يوحى اليه
او لمن يعرف منازل القمر فاذا كان غيم يقوم اول الليلة ثم ينام ثم يقوم ثم ينام وهذا اشد الاعمال وافضلها
فيكون له قومتان ونومتان وقد كان هذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طريقة ابن عمر
واولي العزم من الصحابة والتابعين وهي الاقل ان يقوم قدر اربع ركعات او ركعتين او يتعذر عليه الطهارة
فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشتغلا بالذكر والدعاء فيكتب في جملة قوام الليل برحمة الله وفضله وقد جاء
ولو قدر حلب شاة السابعة ان يقوم بين العشائين ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر وهي ادنى المراتب فيقوم طرفي
الليل ثم اعلم ان الليالي التي يحسن احياؤها خمس عشرة ليلة في السنة ست منها في رمضان وهي اوتار العشر
الاخير اذ فيها يطلب ليلة القدر وليلة سبعة عشر من رمضان وهي التي صبيحتها يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
فيه كانت وقعة بدر وقيل هي ليلة القدر واما التسع الاخر فاول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء واول ليلة
من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة قال صلى الله
عليه وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل منها بعد الفاتحة
سورة من القرآن ويتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه ما شاء من امر دنياه و
آخرته ويصبح صائما فان الله يستجيب دعاءه كله الا ان يدعو في معصية واما ليلة النصف من شعبان فيصلي فيها
مائة ركعة يقرأ في كل منها بعد الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات كانوا لا يتركونها وليلة عرفة وليلتا العيدين
قال النبي صلى الله عليه وسلم من احيى ليلة العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب واما الايام الفاضلة فهي تسعة عشر
يستحب مواصلة الاوراد فيها يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم وفي
الحديث من صامه كتب الله له صيام ستين شهرا وهو يوم اهبط فيه جبرائيل بالرسالة على محمد صلى الله عليه
وسلم ويوم سبعة عشر من رمضان وفيه كانت وقعة بدر ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيد

السادسة

في الاثر صل من الليل

من

في آداب الاكل ومطالب

والايام المعلومات وهى عشر ذى الحجة والايام المعدودات وهى ايام التشريق ومن فواضل الايام في الاسبوع الاثنين
والخميس ترفع فيها الاعمال الى الله عز وجل والله تعالى اعلم بحقايق الامور الشعبة الثانية في العادات
الاول ويتفرع ذلك من عشرة اصول الاصل الاول في آداب الاكل وفيه مطالب المطلب الاول في احوال المنفرد وهى ثلثة اقسام
القسم الاول في آدابه قبل الاكل وهى سبعة الاول ان يكون الطعام حلالا في الشرع في نفسه ومن جهة
كسبه طيبا في الورع وستعرف في معنى الحلال الطيب وهو من الفرائض واصول الدين الثاني غسل اليدين
قبل الطعام وبعده قال صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعده ينفى اللمم الثالث ان يوضع
الطعام على السفرة دون الخوان والمائدة لانه اقرب الى التواضع واوفق للسنة وان جاز الاكل على غيرها ايضا
الرابع ان يحسن الجلسة بان يجثو على ركبتيه ويجلس على ظهر قدميه او ينصب رجله اليمنى ويجلس على اليسرى كذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد ويكره قائما
ومتكئا الا ما يتنقل من الحبوب والفواكه متكئا مكروه ويضر المعدة الخامس ان ينوى بالاكل ان يتقوى على الطاعة
ليكون الاكل عبادة ولا يقصد التلذذ والتنعم ويعزم على التقليل اذ الشبع يمنع العبادة ويعرف كون
نيته قصد العبادة بان لا يمد يده الا وهو جائع ويرفعه قبل الشبع ومن فعل كذلك استغنى عن الطبيب
اقوى على العبادة وادنى درجات الاكل واوسطها ما ورد في الحديث ما ملأ ادمى وعاء شرا من بطنه حسب ابن
آدم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس السادس ان يرضى بالموجود
ويقنع بالحاضر ولا ينتظر الزيادة مثلا اذا حضر الخبز لا ينتظر الادام السابع ان يجتهد في تكثير الايدى على الطعام
ولو من اهله وولده لان فيه البركة وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل وحده القسم الثاني في آدابه حالة الاكل وهو
ان يبدأ ببسم الله ويختم بالحمد لله بل يقول مع اللقمة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله
الرحمن الرحيم ولو قال مع كل لقمة بسم الله لكان احسن لئلا يشغله الشره عن ذكر الله ويجهر ليذكر غيره ويأكل
باليمين ويبدأ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها وما لم يبتلعها لم يمد يده الى الاخرى فان ذلك عجلة
مذمومة وان لا يذم ماكولا وان يأكل مما يليه الا الفاكهة لانه ليس نوعا واحدا وان لا يأكل من ذروة
القصعة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف الا اذا قل الخبز فيكسر الخبز ولا يقطع اللحم
بالسكين ولا يضع على الخبز قطعة ولا غيرها الا ما يؤكل به ولا يمسح يده بالخبز اذ ورد الامر في الحديث باكرام الخبز
وانه من بركات السماء واذا وقعت اللقمة اخذها فليمط الاذى عنها وليأكل ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده
بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدرى في اى طعامه البركة وورد النهي عن النفخ في الطعام الحار بل يصبر الى
ان يسهل اكله ويأكل من التمر وترا سبعا او تسعا او احدى عشر او احدى وعشرين وما اتفق ولا
يجمع بين التمر والنوى في طبق ولا في كفه بل يجمع على ظهر كفه ثم يلقيها وكذا ما له عجم وثفل وان لا يكثر الشرب في اثناء
الطعام الا اذا غص بلقمة او صدق عطشه ويقال ان ذلك مستحب طبا لانه دباغ المعدة واما الشرب فادبه ان يأخذ

الاكل باليمين

الفاكهة

الكوز

الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه مصا لا عبا ولا قائما ولا مضطجعا ويراعى اسفل الكوز حتى لا يقطر عليه
وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ في الكوز بل ينحيه عن فيه بالحمد ويرده بالتسمية ويشرب في ثلثة انفاس
ويحمد الله كل مرة في اواخرها ويسمى في اوائلها ويقول في آخر النفس الاول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين
وفي الثالثة يزيد الرحمن الرحيم والكوز وكل ما يدار على القوم يدار يمنة كذا وردت السنة وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا القسم الثالث
في الآداب بعد الطعام وهو ان يغسل يده بعد لعق اصابعه ويلتقط فتات الطعام قال صلى الله عليه وسلم من اكل
ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وقيل انه مهور الحور العين ويخلل اسنانه ويرمى ما خرج الا
ما يجتمع بين اصول اسنانه فيخرج بلسانه وليتمضمض بعد الخلال وان يلعق القصعة وان يشكر على الطعام
بقلبه ان اكل حلالا ويقال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا
صالحا وان اكل شبهة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك ويقرأ بعد الطعام
قل هو الله احد ولايلاف قريش ولا يقوم قبل رفع المائدة وان اكل طعام غيره فليقل اللهم بارك له فيما رزقته
ويسر له ان يفعل منه خيرا وقنعه بما اعطيته واجعلنا واياه من الشاكرين وان افطر عند قوم فليقل افطر
عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ما اكل من
شبهة ليطفئ بدموعه وحزنه حر النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار
اولى به وليس من يأكل ويبكى كمن يأكل ويلهو وليقل اذا اكل لبنا خاصة اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه
خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء باللبن لعموم نفعه وان اكل غير اللبن قال اللهم بارك لنا
فيما رزقتنا وارزقنا خيرا منه ويستحب عقيب الطعام ان يقول الحمد لله الذي اطعمنا واسقانا وكفانا وآوانا
سيدنا ومولانا يا كافيا من كل شئ ولا يكفى منه شئ اطعمت من جوع وآمنت من خوف فلك الحمد آويت
من يتم وهديت من ضلالة واغنيت من عيلة فلك الحمد حمدا كثيرا دائما طيبا نافعا مباركا فيه كما انت
اهله ومستحقه اللهم اطعمنا طيبا فاستعملنا صالحا اللهم اجعله عونا لنا على طاعتك ونعوذ بك ان
نستعين به على معصيتك اما كيفية غسل اليد بالاشنان اليابس فيمسح به شفتيه ثم يغسل الفم باصبعه
ويدلك ظاهر اسنانه وباطنها ويستغنى بذلك عن اعادة اصابعه من ذلك تماما ثم يدلك به الاسنان
اليابس بما حتى ظاهرا وباطنا ويستغنى بذلك عن اعادة الاشنان الى الفم واعادة غسله المطلب الثاني في
آداب الجماعة في الاكل وهى سبعة الاول ان لا يبتدئ بالاكل ومن يستحق التقديم بكبر سن وزيادة فضل الا
ان يكون المقتدى فيتعجل لئلا ينتظروا الثاني ان لا يسكتوا بل يتكلمون بالمعروف وحكايات الصالحين
في الاطعمة وغيرها فان السكوت من فعل الاعاجم الثالث ان لا يأكل بازيد على رفيقه فان ذلك حرام ان لم يرض
رفيقه والطعام مشترك بل يقصد الايثار ولا يأكل ثمرتين في دفعة الا اذا استأذنهم وفعل الكل ونشط

فيحط على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلث من اليد اليمنى اولا ويضرب اصابعه على الاشنان

والحنك والف ثم يغسل اصابعه من ذلك بالماء ثم يدلك ببقية الاشنان اليابس اصابعه ظهرا وبطنا

رفيقه ويرغبه في الاكل ان قلل ويقول كل ولا يزيد على ثلث لئلا يكون الحاحا ولا يحلف عليه بالاكل لما قال الحسن
بن علي رضي الله عنهما الطعام اهون من ان يحلف عليه الرابع ان لا يحوج رفيقه الى ان يقول له كل ويحمل عنه مؤونة
القول لا يدع ما يشتهيه فانه تصنع ورياء بل يجري على المعتاد ولا ينقص عن عادته في الوحدة وليعود نفسه حسن
الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع الا ان يقلل ايثارا للاخوان ونظرا لهم عند الحاجة لا بأس وان
زاد في الاكل على نية المساعدة وتحريك نشاط القوم فلا بأس بل هو حسن الخامس غسل اليد في الطشت اذا
قدمه اليه غيره اكراما فليقبله كما قدمه انس الى ثابت فامتنع فقال انس اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا تردها
اليه فانما يكرم الله عز وجل روي ان الرشيد صب على يد ابي معوية الضرير ثم قال يا ابا معوية تدري من صب
على يديك فقال لا قال صبه امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك الله واكرمك كما
اجللت العلم واهله وينبغي ان يجمعوا الماء في الطشت فانه اقرب الى التواضع وابعد عن التشبه بالعجم واما الخادم
فقد كره بعضهم ان يصب الماء قائما وكره بعضهم جلوسه واما وضع الخادم لذلك فليس بمكروه اذا كان له نية صالحة
اذ الحاجة قائمة والعادة جارية ففي الطشت سبعة آداب ان لا يبزق فيه وان يقدم المتبوع وان يقبل الاكرام
بالتقديم وان يدار يمنة وان يجمع فيه جماعة وان يجمع الماء فيه وان يكون الخادم قائما وان يمج الماء من فيه
ويرسله من يده برفق حتى لا يرش على الفرش وعلى اصحابه وليصب صاحب المنزل الماء على يد ضيفه هكذا
فعل مالك بالشافعي في اول نزوله عليه وقال لا يرعك ما رأيت مني فخدمة الضيف فرض السادس ان لا يراقب اكل صاحبه
بل يغض بصره عليهم ويشتغل بنفسه لئلا يستحيوا ولا يمسك قبل اخوانه اذا كانوا يحتشمون الاكل بعده
بل يتوقف ولا يتم باكل السابع ان لا يفعل ما يستقذره غيره بان ينفض يده في القصعة او يخرج شيئا من فيه
وان احتاج اليه صرف وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة في الخل ولا الخل في الدسومة ولا يغمس
ما قطعه بسنه في المرقة والخل ولا يتكلم بالمستقذرات المطلب الثالث في آداب تقديم الطعام الى اخوانه
الزائرين وفيه فضل كثير وفي الخبر لا يحاسب العبد على اللقمة مع اخوانه وكذا على الاكلة التي يفطر عليها وكانت الصحابة
يقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق وكانوا يجتمعون على قراءة القرآن ولا يتفرقون الا عن
ذواق واما آدابه فلا يدخل وقت الاكل الا باذن وفي الخبر من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما
واما اذا كان جائعا فقصد بعض اخوانه ليطعمه ولم يترصد وقت اكله فلا بأس اذ فيه اعانة لذلك المسلم
على حيازة ثواب الطعام وكان ذلك عادة السلف فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر منزل
ابي الهيثم بن التيهان وابي ايوب الانصاري لاجل طعام يأكلونه وكانوا جياعا وكان لعون بن عبد الله المسعودي
ثلثمائة وستون صديقا يدور عليهم في السنة ولآخر ثلثون يدور عليهم في الشهر ولآخر سبعة وكان
اخوانهم يعولونهم بدلا عن كسبهم وهم كانوا يتبركون باطعامهم فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واثقا
بصداقته عالما بفرحه فله ان يأكل بغير اذنه اذ المراد من الاذن الرضاء لا سيما في الاطعمة وامرها على السعة

قرب

قرب رجل يصرح بالاذن ويعلم وهو غير راض فاكل طعامه مكروه ورب غائب لم ياذن واكل طعامه محبوب قال الله
تعالى او صديقكم وقد فعله السلف واما آداب التقديم فترك التكلف اولا وتقديم ما حضر ولا يستقرض
لاجله وان لم يسمح نفسه فلا يقدم وان رأى المحتاج والتكلف هو ان يجبر على طلبه الجودة والقيمة وانما يكره
لادائه الى كراهة الزائر وملله وانقطاعه عن المجيء اليه ومن التكلف ان يقدم جميع ما عنده فيؤذي عياله وكان السلف
يقولون لا ندري ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه والذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ومن الآداب
ان لا يقترح ولا يتحكم بشيء بعينه فربما يشق على المزور احضاره فان خيره اخوه بين طعامين فليختر ايسرهما
عليه كذلك السنة الا اذا علم انه يتيسر له ولا يكره ذلك الاقتراح ومن الآداب ان يشتهي المزور لاخيه الزائر و
يلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة بفعل ما يقترح فذلك حسن وفيه اجر وفضل جزيل كذا الاخوان له
اقدمه لكثرة الطعام بل يقدم ما يكون فان اكل والا فارفع المطلب الرابع في آداب الضيافة وهي سنة ابراهيم الخليل عليه السلام
وكان يكنى ابا الضيفان وكان اذا اراد ان ياكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتغدى معه ولصدق
نيته فيها دامت ضيافته في مشهده ولم ينقطع عن قوام الموضع انه لم يخل الى الآن ليلة عن ضيف وسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام وفيه آداب احدها الدعوة فيدعو الاتقياء
دون الفساق وقد ورد في الحديث اكل طعامك الابرار في الدعاء لمن دعاه ويقصد الفقراء ولا يخص الاغنياء
وفي الحديث شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليه الاغنياء ويذاد عنه الفقراء وينبغي ان لا يهمل اقاربه في ضيافته
فان اهمالهم ايحاش وقطع رحم وكذا يراعي الترتيب في اصدقائه ومعارفه لان في تخصيص البعض ايحاش الباقين
وينبغي ان لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر بل استمالة قلوب الاخوان والتسنن بسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين ولا يدعو من يعلم انه يشق
الاجابة عليه واذا حضر تاذى بالحاضرين بسبب من الاسباب ولا يدعو الا من يحب اجابته وثانيها الاجابة
فهي سنة مؤكدة وقيل بوجوبها في بعض المواضع وفي الحديث لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي
الي كراع لقبلت ولها آداب خمسة الاول ان لا يميز الغني بالاجابة عن الفقير لان ذلك تكبر الا اذا دعي
فخرا وتكلفا فيعتذر ولا يجيب كذلك قال بعض الصوفية لا اجيب الا دعوة من يرى انك اكلت رزقك وانه
سلمه اليك وديعة كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه الثاني ان لا يمتنع من
الاجابة لبعد المسافة ومقدار مسافة الاجابة معلوم من العرف والعادة وقيل يجيب اذا كان قد تحمل مشقة
امثال الثالث ان يحضر ولو صائما تطوعا ولينو ادخال السرور على قلب اخيه فانه افضل منه الا اذا علم
ان الداعي تكلف فيتعلل واذا لم يفطر فضيافته الطيب والحديث الرابع ان يمتنع من الاجابة ان كان الطعام
طعام شبهة والموضع والبساط المفروش او كان في المقام منكر من فرش ديباج واناء فضة
او تصوير حيوان او سماع الملاهي او الخمر او الاعتبار ان الاجابة عنده محرمة او مكروهة وكذا اذا كان الداعي

ذي الحجة او مبتدعًا او فاسقًا او متكلفًا طلبًا للمباهاة والفخر الخامس ان لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة او شريرا
البطن بل الاقتداء بالسنة وفي الحديث لو دعيت الى كراع لاجبت وينوي التحرز عن المعصية وفي الحديث
من لم يجب الداعي فقد عصى الله وينوي اكرام اخيه المؤمن لقوله صلى الله عليه وسلم من اكرم اخاه المؤمن فكانما
يكرم الله وينوي ادخال السرور في قلبه لقوله صلى الله عليه وسلم من سر مؤمنًا فقد سر الله وينوي العيادة
سنة الزيارة وثانيها آداب الحضور فيدخل بلا تصدر بل بتواضع ولا يطول عليهم الانتظار ولا يعجل
بحيث يفاجئهم قبل استعدادهم ولا يزاحم الحاضرين في المكان بل يجلس حيث يامر صاحب الدعوة ولا
يجلس في مقابلة النساء ولا يكثر النظر الى موضع خروج الطعام فانه من الشره ويخص من يقرب منه باب حجرة
بالتحية اذا جلس ومن آداب الضيف في منزل المضيف ان يعرف القبلة وموضع الطهارة والوضوء ويغسل بالبيت
يده اولًا قبل الطعام وبعده ويتاخر واذا رأى في البيت منكرًا غيره ان قدر والا انكر بلسانه وانصرف
كفرش الديباج واواني الفضة والذهب والتصوير والملاهي وحضور النساء والكاشفات الوجوه ومنها
ستر الحيطان بالديباج وعند البعض لا يحرم اذ الحرمة للرجال والجدار ليس منهم واما النظر فلا يحرم كما اذا لبس
فيه الحرير الجواري ورابعها احضار الطعام وله آداب ستة الاول تعجيل الطعام فان ذلك الثاني ترتيب في آداب احضار الطعام
الاطعمة فتقديم الفاكهة اولى شرعًا وطبًا ثم اللحم والثريد لان له فضلًا على سائر الاطعمة وفي الحديث فضل في تقديم الفاكهة شرعا وطبا
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فان جمع الحلاوة فقد جمع الطيبات وتمامها
بشرب الماء البارد والماء الفاتر في غسل اليد قال المأمون الماء المثلوج يخلص الشكر وزينة المائدة
بالبقول الخضر منها ويستحب ايضًا الثالث ان يقدم من الالوان ألطفها حتى يستوفي منها من يريد ولا يكثر
الاكل بعده وعادة المترفين تقديم الغليظ ليكثر من اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة في
استكثار الاكل ومن سنة المتقدمين ان يقدموا الالوان جملة دفعة لياكل كل واحد مما يشتهي وان
لم يكن عنده الا لون واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا اطيب منه الرابع ان لا يبادر الى رفع الالوان
بل يمكنهم من الاستيفاء حتى يرفعوا الايدي وايضًا لا يرفع يده قبل الضيفان ليكون آخرهم اكلا الخامس
ان يقدم قدر الكفاية اذ النقص منه نقص في المروة والزيادة عليه تصنع الا ان يطيب نفسه بالكل
وفي الحديث انه لا يحاسب عليه وعن ابراهيم بن ادهم ليس في الطعام سرف وينبغي ان يعزل نصيب اهل
بيته لئلا تطمح اعينهم الى رجوع شيء منه فلعله لا يرجع فيضيق صدرهم وتنطلق في الضيفان السنتهم
وايضًا رفع الزلة حرام الا اذا خرج بالاذن من صاحب الطعام او علم انه لا يكره ذلك ومع ذلك ايضًا
فلا يختص نفسه بما لا يرضى به رفيقه وخامسها الانصراف وله آداب ثلاثة الاولى من سنة الضيف
ان يشيع الى باب الدار كذا ورد في الحديث وذلك من اكرام الضيف وقد امر باتمام الاكرام طلاقة الوجه و
طيب الكلام عند الدخول والخروج وعلى المائدة والثاني ان من التواضع ان ينصرف الضيف طيب النفس وان

جرى في حقه بحقير يحكى ان استاذ الجنيد دعاه صبي الى دعوة ابيه فرده الاستاذ اربع مرات وهو يرجع في كل مرة
تطييبًا لقلب الصبي في الحضور ولقلبه في الانصراف فهذه نفوس ذللت بالتوحيد وترى الكل من الله
الواحد القهار فيتذلل له بالتواضع والثالث ان لا يخرج الا برضى صاحب المنزل واذنه ويراعي قلبه في قدر
الاقامة واذا نزل ضيفًا فلا يقيم فوق ثلاثة ايام لئلا يتبرم به ويحتاج الى اخراجه الا اذا الح رب المنزل عن خلوص
ذبابة قلب ثلثه للطعام وذلك فوائد متفرقة الاكل بالسوية وحرزه البعض والحق انه يختلف باختلاف البلاد والعادات
وتفاوت احوال الاشخاص قال علي كرم الله وجهه من ابتدأ غداءه بالملح اذهب الله عنه سبعين نوعًا من البلاء ومن
اكل كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ومن اكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير
في جسمه شيئًا يكرهه واللحم ينبت اللحم والثريد طعام العرب والشفارجات تعظم البطن وترخي الاليتين ولحم البقر
داء ولبنها شفاء وسمنها دواء والشحم يخرج مثله من الداء ولن يستشفي النفساء بشيء افضل من الرطب والسمك
يذيب الجسد وقراءة القرآن والسواك يذهب البلغم ومن اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليقلل غشيان
الاطباء ولا تأكل النساء وليخفف الرداء وهو الدين وعن بعض الاطباء ولا تنكح الا فتاة ولا تاكل الا لحمًا فتيًا نضيجًا ولا تشرب الدواء الا من
علة ولا تاكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تاكل طعامًا الا اجدت مضغه ولا تاكل ما يجب من الطعام فلا تشرب
عليه فاذا شربت فلا تاكل بعده شيئًا ولا تحبس الغائط والبول واذا اكلت بالنهار فنم واذا اكلت بالليل فامش
قبل ان تنام ولو مائة خطوة وفيه يقول العرب تغد تمد تعش تمش اي تمدد كما قال الله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى
مسخنة اي يتمدد وقيل حبس البول يفسد الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه وفي الخبر قطع العروق وترك العشاء
مهرمة ومن الفوائد الجليلة الحمية تضر بالصحيح كما يضر تركها بالمريض وقيل الحمية مسخنة والحق ان الحمية عن الضرر
نافعة للبدن بلا شك وانما التي تمنع عن الحمية التي يعتادها البدن فاذا تغير عنها ولو في قليل يتضرر بها البدن
ويستحب ان يحمل الطعام الى اهل الميت وهي سنة الا ما يهيأ للنوائح والمغنيات فلا ياكل منهم وكذا طعام الظلمة
وقيل اذا صح التوكل لا يضر حمل الطعام معه واذا صحت النية لا يضر التوسع في الطعام وقد طلب ابو علي الروذباري
فصنعوا الحلاوى من احمال السكر على صحيفة بنية وحيطانًا باعمدة ثم امر بان ينهبها الصوفية قال الشافعي الاكل
على اربعة انحاء الاكل باصبع من المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث من السنة وبما زاد من الشره وقال اربع تقوي
البدن اكل اللحم والطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربع توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم
وشرب الماء على الريق وكثرة الحموضة واربع يقوين البصر الجلوس حيال القبلة والكحل عند النوم والنظر الى
الخضرة وتنظيف الملبس واربع توهن البصر النظر الى القذر والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والقعود
في استدبار القبلة واربع تزيد في الجماع اكل العصافير واكل الاطريفل والفستق واكل الجرجير والنوم على
اربعة انحاء نوم الانبياء وهو النوم على القفا يتفكرون في خلق السماوات والارض ونوم على اليمين وهو
نوم العلماء والعباد ونوم على الشمال وهو نوم الملوك ليهضم طعامهم ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين و

وأربع تزيد في العقل ترك فضول الكلام والسواك ومجالسة الصالحين والعلماء وأربع من العبادة الخطو
خلوة الا على وضوء وكثرة السجود ولزوم المساجد وكثرة قراءة القرآن وقال ايضا عجبت لمن يدخل الحمام
على الريق ثم يؤخر الاكل بعد ان يخرج كيف لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم بادر الى الاكل كيف لا يموت وقال لم
ار شيئا انفع في الوباء من البنفسج يدهن به ويشرب الاصل الثاني في آداب النكاح وفيها مطالب المطلب الاول
في الترغيب فيه وعنه واختلف فيه قال بعضهم انه افضل من التخلي لعبادة الله تعالى وبعضهم عكس ولمن ليس لي
لو قال يسوس حاله وقيل الافضل الترك في هذا الزمان وبيان الحق فيه يتوقف على تفصيل لكن التفصيل اما
الترغيب فيه فبقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وهذا امر وبقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن رغب عن
سنتي فليس مني وقال من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج ولا القى الله عزبا قال سفيان بن عيينة كثرة
النساء من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة
وسبع عشرة سرية فالنكاح سنة ماضية وخلق من اخلاق الانبياء وقيل فضل المتأهل على العزب كفضل
المجاهد على القاعد وركعة من متأهل افضل من سبعين ركعة من عزب واما الترغيب عنه فبقوله صلى الله
عليه وسلم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد وفي الخبر قلة العيال احد اليسارين و
كثرتهم احد الفقرين وقال الحسن اذا اراد الله بعبد خيرا لم يشغله باهل ولا مال وقد ظهر لك من مساق ما نقلنا
ان ما نقل في الترغيب عنه مشروط بشرائط بخلاف الترغيب فيه المطلب الثاني في فوائد النكاح وهي خمس الاول الولد
وهو الاصل الذي وضع لاجله النكاح لئلا يخلو العالم من جنس الانس وانما الشهوة للتسليط في السياقة
الى اقتناص الولد ولما اقتضت الحكمة الازلية ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها لعدم قصور
القدرة الازلية عن ايجاد الاشخاص ابتداء من دون الوقاع قدر الولد بالازدواج اظهارا لعجائب الصنعة وتحقيقا لما سبقت
به المشيئة وحقت به الكلمة وجرى القلم ففي تحصيل الولد قربة من اربعة اوجه هي الاصل في فضل النكاح وان كان من غوائل
الشهوة وموافقة محبة الله في السعي لبقاء جنس الانسان وثانيها طلب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في تكثير من
يباهي به وثالثها طلب التبرك بدعاء الولد الصالح له بعده ورابعها طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله
اما الوجه الاول فهو ادق الوجوه وابعدها عن افهام الجماهير وهو اقواها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب
صنع الله ومجاري حكمته وذلك ان الله تعالى خلق اعضاء الحراثة واعضاء مهبطها وخلق البذر وسلط متقاضي
الشهوة على كل واحد من الزوجين فمن له بصيرة نافذة يفهم من شواهد الخلقة المكتوبة على هذه الاعضاء بخط الهي
ليس برقم حروف واصوات ان الصانع الحكيم اراد من عباده الاولاد والنسل ولذلك عظم الشرع الامر فيه
وقد صرح بالامر وباح بالسر فقال تناكحوا تكثروا واياكم ان تتوقفوا التناسل فمن محبة الله تعالى بقاء النسل لا انه
نكاحهم لان ارادة الفناء يمكن جمعها مع كراهته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل ما ترددت

في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المسلم يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد منه ففي قوله ولا بد
من الموت اشارة الى سبق الارادة والتقدير المذكور في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وقوله عز وجل
هو الذي خلق الموت والحياة وتحقيق هذا المقام خارج عن طوقنا وعن طوق هذا المختصر لانها داخلة
في علوم المكاشفة ووراءها سر القدر الذي منع الشرع عن افشائه فظهر من هذا ان من رغب عن
النكاح فقد ضيع نسلا ادام الله وجوده من آدم عليه السلام عقبا بعد عقب الى ان انتهى اليه حتى ختم الموجود
المستدام من وجود آدم على نفسه فمات ابتر لا عقب له الوجه الثاني من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في
مباهاته بكثرة امته حتى قال خير نسائكم الودود الولود وقال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد وهذا
يدل على ان الاصل من التزوج الولد دون الشهوة لان الحسناء اكمل في الشهوة وانها اصلح للتحصين وغض البصر
الوجه الثالث ان يبقى له ولد يدعو كما ورد في الخبر ان جميع عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاثة ولد صالح يدعو له الحديث
الوجه الرابع ان يموت الولد قبله فيكون شفيعا له والاخبار في ذلك كثيرة الفائدة الثانية التحصين عن الشيطان
وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج واليه وقعت الاشارة في الحديث بقوله صلى الله
عليه وسلم من نكح فقد احرز نصف دينه فليتق الله في الشطر الآخر واعلم ان هذه الفائدة دون الفائدة
الاولى لان الغاية الاخيرة اشرف من الغاية المتقدمة فالغاية الاخيرة هي الولد والمتقدمة هي اللذة ومع
ذلك ففي اللذة مصلحة سوى المصلحة الظاهرة التي هي الولد وذلك ان يستدل الناكح بهذه اللذة
العظيمة السريعة الانقطاع الى اللذة الدائمة التي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ليكون
باعثه على عبادة الله تعالى فانظر الى الحكمة ثم الرحمة ثم التعبية الالهية كيف عبيت تحت شهوة واحدة حياتين
حياة ظاهرة وهي بقاء النسل وحياة باطنة وهي التوسل الى لذة الآخرة سبحان من لم يجعل ذرة من ذرات
ملكوت السموات والارض الا جعل تحتها من لطائف الحكم وعجائبها ما تحار فيها العقول وانما ينكشف للقلوب
الطاهرة الصافية الراغبة عن زهرة الدنيا وغرورها واغوائها الفائدة الثالثة النظر الى وجهها والملاعبة
معها لان في ذلك راحة للقلب وتقوية على العبادة فان النفس ملول في الامور وهو عن الحق نفور لانه على
خلاف طبعها فلو كلفت المداومة جمحت وثابت واذا روحت باللذات المباحة في بعض الاوقات قويت ونشطت
وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب في الخبر على العاقل ان يكون
له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشربه فان هذه
الساعة عون على تلك الساعات الفائدة الرابعة تفريغ القلب عن تدبير المنزل اذ التكفل بجميع اشغال المنزل
يضيع اكثر الاوقات ولم يتفرغ للعلم والعمل ولذلك قيل المرأة الصالحة ليست من الدنيا وقال محمد بن كعب
القرظي في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة الفائدة الخامسة مجاهدة النفس
ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن والسعي في اصلاحهن

اذ وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهن والقيام بتربية الاولاد وليس من اشتغل بكله
نفسه وغيره كمن يشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفه نفسه واراحها وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما انفق الرجل على اهله فهو صدقة وان الرجل ليوجر في رفع اللقمة الى في امراته وفي حديث آخر ان الله تعالى يحب
الفقير المتعفف ابا العيال واعلم ان هذه الفائدة للعابدين واما ارباب القلوب فربما يشغلهم العيال عن الكمال
المطلب الثالث في آفات النكاح وهي ثلاث الاولى وهي اقواها العجز عن طلب الحلال فان المتاهل يحتاج بجميع مؤن
زوجته والحلال نادر فيعسر عليه فيبيع آخرته بدنياه ويقال ان اهله وعياله يكونون خصماءه في القيامة بانه اطعمنا
الحرام ونحن لا نعلم ولذا قال ابن سالم ترك التزوج في زماننا هذا افضل لانه يشبق كشبق الحمار ولا يملك نفسه الا قليلا
الآفة الثانية القصور عن القيام بحقوقهن والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن وفي هذا ايضا خطر لان
كل احد راع ومسئول عن رعيته الا ان هذا ايسر من الآفة الاولى ومع ذلك فهي آفة عظيمة لا يسلم منها
الا حكيم عاقل يتغافل عن زلتهن ويداري اخلاقهن اذا غلب عليهن السفه والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق
وعدم الانصاف مع طلب تمام الانصاف الآفة الثالثة وهي دون الاوليين ان يكون الولد والاهل شاغلين له
عن المال الحرام فان ذلك ايضا اندرج تحت الاوليين بل التنعم بالمباح والاشتغال في ملاعبة النساء والاولاد
ولا يتفرغ للتفكر في الآخرة والاستعداد لها اذا عرفت مجامع الفوائد والآفات في النكاح فاعتبر هذه الفوائد
والآفات واعرض نفسك عليها فان انتفت في حقه الآفات بان يكون شابا محتاجا الى التحصين ومتفردا محتاجا
الى تدبير المنزل فانظر ان اجتمعت في حقه الفوائد من المال الحلال والخلق الحسن وعدم صده النكاح واياه عن الشغل بالله
فعليه النكاح وان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة افضل وان اجتمع بعض فوائد مع بعض الآفات
فعليه ان يوزن بالميزان القسط فايهما رجح فالحكم له فمثلا من ليس له حاجة الى كسر الشهوة وكان حظه الولد فقط
ولم يتيسر عليه الكسب الحلال فالعزوبة افضل لان عدم الولد خير من الطعام الحرام واما ان خاف الزنا مع الكسب الحرام
فالنكاح اولى واما ان خاف النظر الحرام فالعزوبة اولى لان النظر يقع احيانا فهو يجوز الشرع وان من النظر
لكن لم يقدر على دفع وسوسة الجماع فالعزوبة اولى لان عمل القلب ارجح من العضو من الحرام فان قلت فمن
امن الآفات كلها فالافضل التخلي للعبادة او النكاح قلت يجمع بينهما ان كان من العباد لان الكسب الحلال للاهل
والعيال عبادة وان كان من اهل القلوب يشتغل بحاله بطلب الكشف فالتخلي افضل له فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام
النكاح مع فضله ولم استكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج مع ان التخلي للعبادة افضل قلت الكلام في مثل
هذه المواضع لا يليق بامثالنا الا ان بعض العلماء قال الافضل لمن قويت منته وعلت همته الجمع بينهما كما فعله
كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم حتى كان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امراته واما عيسى عليه السلام فان الظن به القدرة على
الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة لكن حمله على الحزم ولم يتيسر له ذلك او عسر عليه طلب الحلال والله اعلم باسرار احوالهم
المطلب الرابع في شروط العقد وهي اربعة الاول اذن الولي فان لم يكن فالسلطان الثاني رضاء المراة الثالث شاهدان

الرابع

الرابع ايجاب وقبول وتفاصيل هذه الشروط في كتب الفقه واما آدابه فتقديم الخطبة مع الولي لا بعد العقد ولا خطبة
من الغير والخطبة قبل النكاح ومزج التحميد والصلاة بالايجاب والقبول ايضا وان يلقى امر الزوج الى سمع الزوجة
كما يجب نظر الزوج اليها قبل النكاح ليكون احرى ان يؤدم بينهما واحضار جمع من اهل الصلاح سوى الشاهدين و
منها ان ينوي بالنكاح اقامة السنة وغض البصر وطلب الولد وسائر الفوائد لا مجرد الهوى والتمتع ليصير من
عمل الدنيا المطلب الخامس في احكام المنكوحة وهي نوعان الاول ما يعتبر فيها للحل وهو انتفاء عشر الاول
ان تكون منكوحة للغير الثاني ان تكون معتدة للغير الثالث ان تكون مرتدة الرابع ان تكون مجوسية الخامس
ان تكون وثنية او زنديقة او اهل اباحة السادس ان تكون كتابية قد دانت بدينهم بعد التبديل وبعد
مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فليست من نسب اسرائيل فاذا عدمت كلتا الفضيلتين
لم تحل نكاحها وان عدمت النسب فقط ففيه خلاف السابع ان تكون رقيقة والناكح حر قادر على طول
الحرة الثامن ان تكون كلها او بعضها مملوكة للناكح ملك يمين التاسع ان تكون ذات محرم للزوج العاشر
ان تكون محرمة بالرضاع الحادي عشر ان تكون محرمة بالمصاهرة الثاني عشر ان لا تكون خامسة في النكاح
للناكح او في العدة الثالث عشر ان تجتمع في النكاح مع قرابة لو كانت ذكرا لحرمت الاخرى عليه الرابع عشر ان
لا تكون مطلقة ثلاثا للزوج الخامس عشر ان تكون ملاعنة للزوج السادس عشر ان لا تكون احد الزوجين
محرما السابع عشر ان تكون ثيبا صغيرة وفيه خلاف ابي حنيفة الثامن عشر ان تكون دون البلوغ وفيه
ايضا خلاف ابي حنيفة التاسع عشر ان يكون من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهن من امهات
المؤمنين وذلك مما لا يوجد في زماننا النوع الثاني الخصال المطيبة للعيش وهي ثمانية الاولى ان تكون
صالحة ذات دين لانها ان كانت ضعيفة الدين في نفسها وفرجها ازرت بزوجها وسودت بين الناس
وجهه وتشوش بالغيرة قلبه فيتنغص بذلك عيشه وكذا ان كانت فاسدة الدين بهلاك ماله الثانية
حسن الخلق وذلك اصل مهم في طلب الفراغ والاستعانة على الدين فانها اذا كانت سليطة بذية
اللسان سيئة الخلق كان ضررها اكثر من نفعها الثالثة حسن الوجه اذ الطبع لا يكتفي بالدميمة فيفوت
غض البصر والنهي عن التزوج للجمال لكون الغرض الاصلي الجمال دون الدين لانه لا يطلب اصلا الرابعة
ان تكون خفيفة المهر لان ثقلها يفسد مقاصد النكاح وايضا مخالفة للسنة الخامسة ان تكون ولودا
وقد مر السادسة ان تكون بكرا ففيها ثلاثة فوائد احدها ان البكارة تحب الزوج وتالفه اذ الحب للحبيب الاول
وثانيها انه مرغوب له عند الازواج فان بعض الطباع ينفر عن التي مسها غيره وثالثها ان البكر لا تحن
الا الى الزوج الاول السابعة ان تكون نسيبة من اهل بيت الدين والصلاح اذ التربية مدخل عظيم في
حسن الاخلاق الثامنة ان لا تكون من القرابة فان ذلك يقلل الشهوة ومن ذلك يخلق الولد ضاويا
اي نحيفا المطلب السادس في آداب المعاشرة وهي صنفان الاول ما على الزوج وهي اثنا عشر الاول احدها

الوليمة وهي سنة ويستحب التهنئة فيقول الداخل بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير ويستحب إظهار النكاح
وفي الخبر فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت وثانيها حسن الخلق وليس هو كف الأذى عنهن بل احتمال
الأذى منهن كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم رحمة عليهن لقصور عقلهن وكان آخر ما أوصى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الإحسان إليهن كذا ورد في الحديث وثالثها أن يزيد على الاحتمال بالمداعبة والمزح والملاعبة
فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل إلى درجة عقولهن كان ذلك
يفسد خلقها بل يراعي الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكرا وفي الحديث تعس عبد الزوجة
قال الشافعي ثلاثة إن أكرمتهم أهانوك وإن أهنتهم أكرموك المرأة والنبطي أراد إن محضت الإكرام ولم تمزج
بالغلظة وبالجملة قامت السموات والأرض بالعدل وكل ما جاوز حده انعكس على ضده والغالب عليهن ركة
العقل ولا يعتدل ذلك منهن إلا بنوع لطف ممزوج بسياسة وخامسها الاعتدال في الغيرة بأن لا يتغافل
عن مبادي الأمور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في إساءة الظن وتجسس البواطن وقد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن تتبع عورات النساء والأولى أن لا يدخل عليها الرجال ولا تخرج إلى الأسواق ولا تخرج إلى المساجد
الآن وقد كان يخرجن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ الزمان قد تغير وقد أذن لهن أن يخرجن في
الأعياد خاصة ولكن لا يخرجن إلا برضا أزواجهن لكن منعهن من الخروج إلى النظارات ومجامع الناس لغلبة الجهال
في زماننا وإذا خرجت ينبغي أن يغضضن أبصارهن من وجوه الرجال ووجوههم في حقهن كوجه المرأة في حق
الرجال حيث يحل النظر إذا لم تحتمل الفتنة وإلا فيكره وسادسها الاعتدال في النفقة فلا يقتر ولا
يسرف وينبغي أن لا يستأثر عن أهله بمأكول طيب فإن ذلك خارج عن المعاشرة بالمعروف وإذا أكل فليقعد
كل العيال على مائدته ولا يصف عندهم طعاما لا يطعمهم ويجب أن يطعم عياله الحلال ويجوز للمرأة التصدق
ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك وإن لم يأذن لها فذلك جرت العادة إذ لها شاهد بالإذن وسابعها أن
يعلمها وجهة أحكام الحيض والطعام والصلاة ويلقنها اعتقاد أهل السنة وإن جهل الزوج ذلك فعليه أن ينوب عنها
في السؤال فإن لم يفعل فعليها الخروج للسؤال ويعصي الرجل بمنعها وبعد تعلم الفرائض ليس لها طلب الفضل
وحضور مجلس الذكر إلا برضى زوجها وثامنها أن يعدل بين النسوة ولا يميل إلى بعضهن وإن أراد السفر
يقرع بينهن وإن لم يعدل بينهن جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل كذا في الحديث ويعدل في العطاء والمبيت وأما
الحب والوقاع فلا يدخلان تحت الاختيار وتاسعها في النشوز ومهما كان من جانبهما معا أو من الرجل فلا بد
من حكمين أحدهما من أهله والآخر من أهلها لينظرا بينهما ويصلحا أمرهما وإن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما
وإن كان في المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء فله أن يؤدبها ويحملها على الطاعة قهرا ولكن
ينبغي له التدريج في التأديب بأن يقدم أولا الوعظ والتحذير والتخويف فإن لم ينجع ولاها ظهره في المضجع وانفرد عنها
في الفراش وهجرها من ليلة إلى ثلاث ليال وإن لم ينجع ضربها ضربا غير مبرح ولا يضرب وجهها ولا [illegible]

وثانيها أن يزيد على احتمال الأذى صح
في الأعمال والأخلاق وذلك مشهور ومذكور في كتب الأحاديث ورابعها أنه لا ينبسط بالدعابة إلى درجة تسقط هيبته صح

والخادم

في الدين [illegible] وعاشرها في آداب الجماع ويستحب أن يبدأ باسم الله ويقرأ قل هو الله أحد أولا ويكبر ويهلل ويقول
بسم الله العلي العظيم اللهم اجعله ذرية طيبة إن كنت قدرت أن تخرج من صلبي وفي الحديث لو أن أحدكم إذا
أتى أهله قال اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان وإذا قرب
من الإنزال فقل في نفسك ولا تحرك شفتيك الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا الآية وكان بعض أهل الحديث
يكبر حتى يسمع صوته أهل الدار وانحرف عن القبلة إكراما للقبلة وليغط نفسه وأهله بثوب ويغض صوته ويأمر المرأة
بالسكينة وفي الخبر لا يتجردان تجرد البعير وليقدم التلطف بالكلام والتقبيل ولا يجامع في ثلث ليال من الشهر الأول
والنصف والآخر يقال إن الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ولا يقوم عنها حتى تقضي وطرها من الرجل و
العدل في الجماع أن يأتيها في كل أربع ليال ولا حق لها دون الأربع إذ عدد النساء أربعة نعم يزيد وينقص بحسب
الحاجة والقدرة ولا يأتيها في الحيض لأنه حرام ويورث الجذام في الولد ويستمتع بجميع بدن الحائض سوى الموضع المكروه
في القبل والدبر ولأن يسمى بعدها وإن أراد العود بعد الجماع غسل فرجه ثم يعود وكذا إن احتلم وأراد أن يجامع
وإن أراد النوم جنبا فليتوضأ وضوء الصلاة فإنه سنة ويكره العزل عنها وإذا قدر الله ولدا لا يمنعه شيء ويحل
العزل في زوجته برضاها وفي الأمة مطلقا الحادي عشر منها آداب الولادة وهي خمسة الأول أن لا يكثر فرحه
بالذكر وحزنه بالأنثى فإنه لا يدري الخير في أيهما وفي تربية البنات فضائل ذكرت في الأحاديث الثاني أن
يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى وفي الحديث من فعل كذلك رفعت عنه أم الصبيان ويستحب أن يلقنوا
أول انطلاق لسانه لا إله إلا الله ليكون ذلك أول حديثه والختان في اليوم السابع ورد به الخبر الثالث أن
يسميه باسم حسن فذلك حق الولد وفي الحديث أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وقال النبي صلى الله عليه وسلم
سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال بعض العلماء وذلك في عصره إذ كان ينادى يا أبا القاسم وكره من كنى ابنه عيسى
فقال إن عيسى لا أب له وينبغي أن يسمى السقط ويقال إنه يطالب به ويقول أنت ضيعتني وما سميتني وإن لم يدر
أنه غلام وجارية يسمى باسم يجمعهما كحمزة وطلحة وعمارة وعيينة ويستحب تبديل الأسماء القبيحة بدل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسم العاص بعبد الله وورد النهي في أفلح ونجيح وبركة إذ يقال أثم بركة فيقال لا الرابع العقيقة اليوم
السابع عن الذكر شاتين وعن الأنثى شاة واحدة ولا بأس أن يكون ذكرا أو
أنثى ومن السنة أن يحلق رأسه اليوم السابع ويتصدق بزنة شعره فضة أو ذهبا الخامس أن يحنكه بتمر
أو حلاوة الثالث عشر من الآداب الطلاق وإنه مباح لكن أبغض المباحات وليراع فيه أربعة أمور الأول أن يطلقها
في طهر لم يجامعها فيه الثاني أن يقتصر على طلاق واحد ولا يجمع بين الثلاث والثالث أن يتلطف في التعليل
بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف ويطيب قلبها بهدية على سبيل الإمتاع ويجبر لها فجعها بهدية في الفراق
الرابع أن لا يفشي سرها عند النكاح ولا عند الطلاق فقد ورد في ذلك وعيد عظيم الصنف الثاني في حقوق
الزوج عليها إذ النكاح نوع رق فعليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه

وقد ورد في عظيم حق الزوج عليها اخبار كثيرة فلا تعطي شيئا من بيته الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه والا لا
يقبل منها ولا تخرج من بيته الا باذنه فان فعلت لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيتها او تتوب ومن اهم الحقوق عليها حفظ الستر
والعفة والصيانة والاحتراز عن طلب الزيادة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وكانت امرأة السلف
تقول لزوجها اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار ولا تفرط في بذل ما له الا الذي تعينه فان
لحقت الطعمة من رضى كان لهما مثل الاجر وان طعمت بلا رضاه كان له الاجر وعليها الوزر وروي ان اسماء بنت خارجة
الفزاري قالت لابنتها عند التزويج انك خرجت من العش الذي منه درجت وصرت الى فراش لا تعرفينه وقرين
لم تألفيه فكوني له ارضا يكون لك سماء وكوني له مهادا يكون لك عمادا وكوني له امة يكون لك عبدا لا تلحي به فلا
يتباعد عنك ولا تبعدي عنه فينساك ان دنا فاقربي منه وان نأى فابعدي عنه واحفظي انفه وسمعه وعينه لا يشم منك الا طيبا ولا يسمع
منك الا حسنا ولا ينظر الا جميلا ومن آدابها ان لا تفتخر على الزوج بجمالها ولا تزدري زوجها بقبحه وتلازم الصلاح
والانقباض في غيبة زوجها والرجوع الى اللعب واسباب اللذة في حضور زوجها ولا تؤذي زوجها بحال وتقوم
بكل خدمة تقدر عليها والقول الجامع في ذلك ان تكون قاعدة في بيتها لازمة لمغزلها لا يكثر اطلاعها قليلة الكلام
لجيرانها لا تدخل عليهم الا وقت حاجة الدخول عليهم عادة ولا تخرج الا باذن زوجها وان اذن لها تذهب في المواضع
الخالية دون الشوارع والاسواق همتها اصلاح شأنها وتدبير بيتها مقبلة على صلاتها وصيامها وتكون قانعة
من زوجها بما رزقه الله ومقدمة حقه على حق نفسها وحق سائر اقاربها متنظفة في جميع احوالها للتمتع لها
ان شاء مشفقة على اولادها ولا تسبهم واذا مات زوجها تحد عليه اربعة اشهر وعشرا وتلزم مسكن النكاح ولا تنتقل
الى اهلها الى آخر العدة ولا تخرج الا للضرورة الاصل الثالث في آداب الكسب والمعاش وفيه مطالب المطلب الاول في
فضل الكسب والحث عليه اما الكتاب فقوله تعالى وجعلنا النهار معاشا وقوله تعالى وابتغوا من فضل الله وقال صلى الله
عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وقال من طلب الدنيا حلالا تعففا عن
المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر الا ان فضل التجارة اذا كانت
لقوت العيال وتعففا عن السؤال واما اذا كانت للثروة والادخار فمذمومة لانه اقبال على الدنيا التي هي رأس
كل خطيئة فان كان مع ذلك خائنا فهو ظلم وفسق وايضا التجارة افضل وان حصلت النفقة بلا سؤال لانه
يصير كلا على الناس فالتجارة افضل الا ان الحق ان قبول صدقتهم والتخلي للعبادة افضل اذ فيه اعانة الناس
على الخيرات والصدقات المطلب الثاني في بيان احوال العقود والاربعة الاول البيع وقد احله الله وله ثلاثة اركان
احدها العاقد فلا يعامل الصبي والمجنون لانهما غير مكلف والعبد الغافل بلا اذن سيده والاعمى لعدم رؤيته
المبيع فيوكل فيه غيره واما الكافر فيجوز معاملته غير بيع المصحف منه والعبد المسلم والسلاح الحربي منهم فان فعل فهو
عاص واما الجندية من الاتراك والاكراد والمعونة والظلمة واكلة الربا وكل من اكثر ماله حرام فلا ينبغي ان يأخذ
منهم شيئا الا ما يعرف انه حلال بعينه وثانيها المعقود عليه وفيه ستة شروط الاول ان لا يكون نجس العين

كالطلب

كالكلب والخنزير والخمر الثاني ان يكون منتفعا به فلا يجوز بيع الفأرة والحية ويجوز بيع الطيور المليحة الصوت كالطوطي
والطاووس والمليحة الصوت كالبلبل والقماري ولا يجوز بيع الملاهي والمزامير لحرمتها الثالث ان يكون المتصرف فيه
مملوكا للعاقد او ماذونا فيه من جهة المالك فلا يصح بيع مال الوالد من الولد وعكسه اعتمادا على انه يرضى اذا عرف
وكذا الزوج والزوجة بل ينبغي تقدم الرضا الرابع ان يكون المعقود عليه مقدورا على تسليمه شرعا وحسا فلا يصح بيع السمك
في الماء والجنين وعسب الفحل واللبن في الضرع والآبق ولا يجوز تفريق الولد من امه الخامس ان يكون المبيع معلوم
العين والقدر والوصف وتفصيله في كتب الفقه السادس ان يكون المبيع مقبوضا ان كان منقولا فالثالث
لفظ العقد فالاحسن جريان ايجاب وقبول متصل بلفظ دال على المقصود صريحا او كناية ويجوز المعاطاة عند
ابي حنيفة في النفيس والخسيس وعند الشافعي لا يجوز وينبغي ان يحكم فيه الحال فان علم انه يرضى بالبيع وان علم
الكراهة يصح وايضا الاحتياط التصريح في النفيس كالعبد والفرس والدار والمعاطاة في الخسيس كالخبز و
اللحم والبقل وان صح المعاطاة في كليهما واما تمييز النفيس عن الخسيس فبالعرف وان كان مشتبها فعليه الاحتياط بان
يصرح بالايجاب والقبول هذا من حيث الورع فينبغي فيه ان يستفتي قلبك الا ان في الشرع يجوز في الكل المعاطاة على الصحيح
من مذهب ابي حنيفة العقد الثاني عقد الربا وقد حرمه الله تعالى ويجب الاحتراز منه على الصيارفة وباعة الاطعمة
اذ الربا فيهما فالصيرفي يحترز من النسيئة بل يبيع يدا بيد وعن الفضل وهو التفاوت في الوزن والكيل عند اتحاد
الجنس ولا تغني الجودة والرداءة العقد الثالث السلم وله شروط عشرة الاول ان يكون رأس المال معلوما
على مثله الثاني ان يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفرق الثالث ان يكون المسلم فيه مما يمكن تعريف
اوصافه الرابع انه يستقصي الاوصاف بان لا يبقى وصف يتغابن فيه الخامس معلومية الاجل لا بالشهور والايام
السادس ان يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه السابع ان يذكر مكان التسليم الثامن ان لا يعلقه بعين
كثمرة هذا البستان ونحوها التاسع ان لا يكون المسلم فيه شيئا نفيسا يعز وجوده ككدرة موصوفة بما يعز
وجوده العاشر ان لا يسلم في طعام اذا كان رأس المال طعاما او في نقد اذا كان هو نقدا لانه عين الربا
العقد الرابع الاجارة ولها ركنان الاجرة والمنفعة اما العاقد واللفظ فكما في البيع حينئذ اما الاجرة فينبغي ان يكون
معلوما وموصوفا كالثمن في البيع ولا يجوز بجعل ما يتوقف حصوله على عمل الاجير كاكراء الدار بعمارتها وسلخ الشاة بجلدها
واما المنفعة فهي العمل وحده فان كل عمل مباح معلوم يلحق العامل فيه كلفة ويتطوع به الغير يجوز الاستيجار عليه
ويندرج تحتها امور خمسة الاول ان يكون متقوما فيه كلفة وتعب فلا يصح اجرة الطعام ولو الكلام الثاني ان
لا يتضمن استيفاء عين مقصودة كلبن المواشي واجيز في المرضعة استحسانا الثالث ان يكون مقدور التسليم حسا
وشرعا فلا يجوز استيجار الاخرس على التعليم السحر والصائغ على صيغة اواني الذهب ونحو ذلك من المحرمات
الرابع ان لا يجب العمل على الاجير فلا يجوز اجرة الجهاد وسائر العبادات التي لا نيابة فيها ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر
القبور ونحو ذلك وفي اجرة الامامة والاذان والتدريس واقراء القرآن خلاف واما اجرة تعليم مسئلة

او المعلم على تعليم

فيها

او سوق بعينها او شخص معين فصحيح الخامس ان يكون المنفعة والعمل معلوما فالخياط يعرف عملها بالثوب والجمال
يعرف قدر المحمول الى غير ذلك العقد الخامس القراض وفيه ثلاثة اركان الاول ان يكون رأس المال معلوما مسلما
الى العامل الثاني الربح بان يشترط له الثلث او النصف او ما شاء من مقدار شائع فلا يجوز تقديره بمقدار معين
كالمائة مثلا الثالث العمل الذي على العامل شرطه ان يكون تجارة غير مضيقة عليه بتعيين او تاقيت العقد
السادس الشركة وهي اربعة ثلثة منها باطلة الاول شركة المفاوضة وهو ان يقول تفاوضنا في كل
مالنا وما علينا ومالها لمالنا الثانية شركة الابدان وهي ان يتشارطا الاشتراك في اجرة العمل
وهي باطلة الثالث شركة الوجوه وهي ان يكون لاحدهما حشمة وقول مقبول فيكون من جهته التنفيذ
ومن جهة الآخر العمل فهو ايضا باطل الرابعة شركة العنان وهو ان يخلطا مالاهما بحيث يتعذر التمييز الا بالقسمة
وياذن كل منهما لصاحبه في التصرف وحكمها توزيع الربح والخسران على قدر المالين وهذا صحيح المطلب
الثالث في العدل في المعاملة وهو قسمان الاول ما يعم ضرره وهو انواع احدها الاحتكار وهو الذي يدخر الطعام
الاسعار وهذا حرام في الشرع الآن في اجناس الاقوات واما في غيرها كالادوية والعقاقير والزعفران
فلا وان كان ماكولا انحصر زمان احتياج الناس الى القوت واما زمان غناء الناس عنه فلا ولهذا قيل
اوصى بعض التابعين رجلا لا تسلم ولدك في صنعتين ولا في بيعين اما البيعان بيع الطعام وبيع الاكفان
الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس والصنعتان ان يكون جزارا فانها تقسي القلب او صواغا فانه يزخرف
الدنيا بالذهب والفضة وثانيها ترويج الزائف من الدراهم اثناء النقد فهو ظلم يعم فيه الضرر فيكون وزر الثاني
ولغيره لانه فتح هذا الباب والويل الطويل لمن مات وذنبه باق الى مائة او مائتين سنة يعذب بها في قبره واعلم
ان في الزائف امورا خمسة الاول اذا وجده ينبغي ان يطرحه في موضع لا تمتد اليه الايدي الثاني ان يتعلم طريق
النقد ليحفظ دينا ما لنا الثالث لا يبرأ عن الاثم باعلام المعامل فقط اذ ربما يروجه على غيره الرابع ان تاخذ الزائف
ويطرحه في بئر كان له اجر الخامس الزائف ما لا نقرة فيه اصلا واما المغشوش فان كان نقد البلد ففيه رخصة
والا فان علم مقدار النقرة يجوز والا فلا يجوز اصلا القسم الثاني ما يختص ضرره العامل فالعدل فيه ان لا يحب لاخيه
ما لا يحب لنفسه وذلك اربعة الاول ان لا يثني على سلعته فان كان بما ليس فيها فهو كذب فان قبل ذلك
فهو ظلم وكذب والا فهو كذب واسقاط مروءة وان اثنى على السلعة بما هو فيها فان عرفه المشتري فهو هذيان
وكلام لا يعنيه وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وان لم يعرفه فلا باس ان كان حقا ان يعرفه
السلم ليقضي حاجته ولا يحلف عليه البتة فان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس التي تدع الديار بلاقع
مع كونها من الكبائر وان لم يكن كاذبا فقد جعل الله عرضة لايمانه والدنيا اخس من ان يذكر اسم الله لترويجها
وفي الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله وويل للصانع من غد وبعد غد الثاني ان يظهر جميع عيوب السلعة
خفيها وجليها فذلك واجب والا كان ظالما غاشا والغش حرام وفي حكمه عرض الثياب في المواضع المظلمة وهذا او

نقص من الثمن لكن لذلك جهتي التسلية احدهما ان الدنيا امر حقير والربح ربح الآخرة وثانيهما ان صورة الزيادة ثم
لا اعتبار لها اذ ربما يهلك جملة والحلال القليل ينتفع به اكثر من الحرام الكثير ولقد جرب ذلك فوجد كذلك
المطلب الرابع في الاحسان في المعاملة وقد امر الله تعالى بالعدل والاحسان وذلك بواحد من ستة امور
الاول ان لا يغابن صاحبه بما لا يتغابن به في العادة فاما اصل المغابنة فماذون فيه لان البيع للربح ولا يمكن
ذلك الا بغبن ما ولكن يراعى فيه التقريب فان بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد اما لشدة رغبته او لشدة
حاجته في الحال فينبغي ان لا ياخذ فذلك من الاحسان وان جاز ذلك شرعا اذ ليس فيه ظلم مثاله كمن رفع
كمثل وقيل لعبد الرحمن بن عوف ما سبب يسارك قال ثلاث ما رددت ربحا قط ولا طلب مني حيوان فاخرت
بيعه ولا بعت بنسيئة الثاني احتمال المشتري الغبن ان اشترى من ضعيف وفقير فلا باس ان يحتمل الغبن
ويتساهل ويكون محسنا وان اشترى من الغني التاجر فالغبن ليس بمحمود بل هو تضييع المال من غير اجر
وحمد وقيل في وصف عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اكرم من ان يخدع واعقل من ان ينخدع الثالث في استيفاء
الثمن وسائر الديون والاحسان فيه مرة بالمسامحة وحط البعض ومرة بالامهال ومرة بالمسامحة في طلب جودة
النقد وكل ذلك مندوب اليه الرابع في قضاء الدين ولا يكلفه ان يمشي اليه متقاضيا ومهما طلبه صاحب الحق بكلام
خشن فليحتمله وليقابله باللطف لان لصاحب الحق مقالا ومن يصلح بينهما ينبغي ان يكون ميله الى من عليه الدين
لانه المحتاج وكذا ينبغي في المبالغة الى جانب المشتري كما تحتاج الى السلعة والبايع غنيا عنها القدم الا ان يتجاوز
من عليه الدين حده فعند ذلك نصرته في منعه من تعديه الخامس ان يقيل من يستقيله لانه لا يستقيل الا نادما وفي الحديث
من اقال نادما صفقته اقال الله عثرته يوم القيامة او كما قال السادس ان يقصد في معاملته جماعة من الفقراء
بالنسيئة وهو في الحال عازم على ان لا يطالبهم ان لم يظهر لهم ميسرة فهذه طريق تجارات السلف وقد
اندرست والقائم بها محي لهذه السنة والتجارة محك الرجال وبها يمتحن دين الرجل وورعه المطلب الخامس في
شفقة التاجر على دينه وذلك بمراعاة سبعة امور الاول حسن النية بان ينوي بها الاستعفاف
عن السؤال وكف الطمع عن الناس واستغناء بكسبه على دينه وقياما بكفاية عياله ليكون من جملة
المجاهدين ولينو النصح للمسلمين واتباع طريق العدل والاحسان ولينو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
في السوق الثاني ان يقصد القيام في صنعة او تجارة بفرض من فروض الكفايات فانهما سبب لعمارة الدنيا و
نظام المعاش الا ما لا حاجة فيه كصياغة النقش والصياغة وتشييد البنيان بالجص مما تزخرف به الدنيا
واما اجتناب صنعة الملاهي فذلك من باب ترك الظلم ومنها خياطة القبا من الابريسم للرجال فخياطة
مراكب اهل الرعب وخواتيم الذهب للرجال فكل ذلك من المعاصي والاجرة عليها حرام وقد مر بيع الطعام و
الاكفان وحكم الجزارة ويكره الدباغة والكناسة لما فيها من النجاسة وكره ابن سيرين الدلالة وكره قتادة اجرتها لغلبة
الكذب والمبالغة غالبا ولجرتها بقدر عملها لا بقدر قيمة الثوب هي العادة ويكره بيع الحيوان لانه يكره قضاء

انه وهو الموت والقبالة فانه ايضا لا يسلمون من الحيلة الا بكل لطعمهم الربح وقد كان غالب اعمال السلف عشرة
صنايع الخرز والتجارة والحمل والخياطة والحذو والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل ومعالجة صيد البر
والبحر والوراقة واربعة من الصناع موسومون عند الناس بضعف الرأي الحياكة والقطانون والمغازليون
والمعلمون وذلك لكثرة مخالطتهم مع النساء والصبيان والحاصل ان بحسب المرء وكل قرين بالمقارن يقتدي وعن مجاهد
ان مريم طلبت عيسى عليه السلام فمرت بحايكة فارشدوها الى غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وامتهم
فقراء وحقرهم في اعين الناس فاستجيبت دعوتها وكره السلف اجرة العبادات كغسل الاموات وتعليم القرآن
وصلوة التراويح والاذان فان ذلك استبدال للدنيا عن الدنيا بالآخرة الثالث ان لا يمنعه سوق الدنيا
عن سوق الآخرة وهي المساجد الرابع ان يلازم ذكر الله تعالى في السوق فذكر الله تعالى بين الغافلين افضل
وفي الحديث من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
دائم لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة وبنى له قصرا في الجنة
الخامس ان لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة بان يكون اول داخل وآخر خارج وبان يركب البحر
في التجارة فهما مكروهان وكان عمرو بن العاص لا تكن اول داخل ولا آخر خارج منها فان بها باض الشيطان
وفرخ ويقال من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر لا تركب البحر الا لحج او لعمرة او لغزو وبالجملة
لا يحرص على السوق فيراقب وقت كفايته فاذا حصلت ينصرف ويشتغل بتجارة الآخرة السادس ان لا
يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقي مواضع الشبهة ومظان الريب ولا ينظر الى الفتاوى بل يستفتي قلبه فما وجد فيه حزازة اجتنبه
ولم الفتوى على التيسير لا على الشدة السابع ان يراعي ويراقب جميع مجاري معاملته فليعد الجواب ليوم الحساب
والعقاب في كل فعله وقوله ويحاسب في كل احد محاسبة على عدد من عامله الاصل الرابع في الحلال والحرام وفيه
مطالب سبعة المطلب الاول في فضيلة الحلال وذلك في الآيات كثير وكذلك مذمة الحرام وكذا الحال في الاخبار
والآثار واما اصناف الحلال والحرام ففي كتب الفقه على التفصيل ولنبين ههنا على سبيل الاجمال فاعلم ان الحرمة
في المال اما في عينه وفي كسبه القسم الاول ان الاعيان الماكولة اما معادن او نباتات او حيوانات والحرمة فيها
اما لاجل ازالة الحيوة او ازالة العقل او ازالة الصحة القسم الثاني المستفاد ستة اقسام الاول ما يوجد
من مالك كالمعادن والاصطياد والاحتطاب والاستقاء فذلك حلال الا ان يتبينه اختصاص الثاني ما يؤخذ
قهرا ولا عصمة له كاموال الكفار وذلك ايضا حلال بشروط ذكرت في الفقه الثالث ما يؤخذ قهرا لكن لا
بالاستحقاق وذلك حلال الا من سبب الاستحقاق واسباب ذلك في كتب الفقه الرابع ما يؤخذ تراضيا
بمعاوضة وذلك حلال اذا روعيت شرائطه الخامس ما يؤخذ بغير اختيار كالارث وذلك حلال اذا كان
المال مكتسبا من جهة الحلال ويخرج منه سائر الحقوق المذكورة في علم الفرائض وان لم يعلم فلا اسال
المطلب الثاني في درجات الحلال والحرام اعلم ان الحرام كله خبيث ولكن بعضه اخبث من بعض والحلال كله طيب

والصبيان

بيتول

للعاملة

المذكورة في مواضعها
السادس ما يوخذ بالتراضي
بلا عوض كالهبة والوصية
والصدقة وذلك حلال
بشرايطها

ولكن

ولكن بعضه اطيب من بعض ومثال ذلك في الجبليات ان الحرارة والبرودة نوعان ومع ذلك لهما درجات اربعة عند الاطباء
فكذلك لهما درجات اربعة الاولى ورع العدول وهو الذي يجب الفسق بتركه ويدخل في العصيان والحرمان
للشاهد وهو التورع عما يحرمه فتاوى الفقهاء الثانية ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التحريم
وان رخص المفتي بذلك بناء على الظاهر الثالث ورع المتقين وهو ما لا حرمة فيه بحسب الفتوى ولا شبهة في حله
لكن يخاف منه اداؤه الى المحرم وهو ترك ما لا بأس به مخافة مما به بأس الرابعة ورع الصديقين وهو ما لا بأس به
اصلا ولا يخاف منه ان يؤدي الى ما به بأس ولكنه يتناول لغير الله ولا على نية التقوى على عبادة الله تعالى
او يتطرق الى اسبابه المسهلة له كراهية او معصية ويعرف هذه الدرجات بتتبع دلالات الشرع ووعيده وزجره
البليغ وتاكيده المطلب الثالث في مراتب الشبهات وتميزها عن الحلال والحرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه فهذا الحديث مدار احكام
الشرع وقطب احكام الدين وفيه نص في اثبات الاقسام الثلثة والمشكل منها هو القسم المتوسط الذي لا يعرفه
كثير من الناس فلا بد من كشف الغطاء عنها فنقول الحلال المطلق هو الذي لا يتطرق اليه اسباب التحريم
والكراهة كماء المطر قبل ان يتنزل على ملك احد ويقابله الحرام المحض وهو ما حرام لنفسه بصفة محرمة كالشدة في
الخمر والنجاسة في البول او حصل بسبب منهي عنه كالمحصل بالظلم والربا ونظائره فهذان طرفان ظاهران
ويلحق بالطرفين ما تحقق امره ولكن احتمل تغيره ولكن لم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه مثلا صيد البر
والبحر حلال يحتمل ان يملك الظبي من صياد والسمكة قد تزلق من خريطة صياد والورع في امثاله وسوسة الا
ان يدل عليه دليل كالمجروح في الظبية والحلقة في اذن السمكة وبالجملة ما لم يترجح احد جانبي الشك لا يعتبر اصلا ولا
يعد ذلك شبهة واما الشبهة احتمال الحرمة تستند الى دليل ويعارض اصل الحل ومثارات الشبهة
خمسة المثار الاول الشك في السبب المحلل والمحرم وذلك على اربعة اقسام الاول ان يكون التحريم معلوما من
قبل ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الاقدام عليها كمن رمى الى صيد فجرحه ثم وقع في الماء
فصادفه ميتا ولا يدري انه مات بالغرق او بالجرح فهذا حرام لان الاصل التحريم الثاني ان يعرف الحل ويشك
في التحريم فالاصل الحل وله الحكم كما اذا طار طاير فقال واحد ان كان هذا غرابا فامرأته طالق وقال الآخر
ان لم يكن غرابا فامرأته طالق والتبس امر الطائر فلا يقضى بالتحريم في واحدة منهما الا ان الورع اجتنابهما الثالث
ان يكون الاصل التحريم وطرأ عليه سبب التحليل بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فان استند
الظن الى سبب معتبر شرعا فالمختار الحل او الاصل عدم طريان مغير فظاهره مشكوك فيه ولا يرفع اليقين بالشك
ولكن اجتنابه من الورع كمن رمى الى صيد فجرحه ثم غاب فوجده ميتا وليس عليه اثر جراحة اخرى فالحق بالقسم الاول
اذ حصل غلبة الظن بانه مات من جرحه الا احتمال موته من غير جراحته يشك فيه جار في كل مجروح مع احتمال

لا يعتبر اذ ذلك

اثم مات بعلة مرض وان وجد جراحة لقوى فقد تعارض السبب فتعارض الظن والاحتمال فيحرم الرابع ان
يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا كما اذا غلب على ظنه نجاسة
احد الاناءين بعلامة معينة توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه والذي هو المختار ان الاصل هو المعتبر وان العلامة
اذا لم تتعلق بعين المتناول لم توجب رفع الاصل المثار الثاني في الشبهة بسبب ما منشاؤه الاختلاط بين الحلال
والحرام واشتبه الامر فلا يتميز فهذه اقسام ثلاثة الاول ان تشتبه العين بعدد محصور كمن تزوج احدى الاختين
ولم تعلم بعينها يجب اجتنابها بالاجماع اذ لا مجال للاجتهاد واذا اختلطت بعدد محصور صارت الجملة كالشيء
الواحد وتقابل فيه جهة التحليل والتحريم فيجتنب وان اختلط حلال محصور بحرام غير محصور فوجوب الاجتناب اولى الثاني
حرام محصور بحلال غير محصور كما اذا اختلطت رضيعة او عشر رضايع بنسوة بلد كبير فلا يلزم به اجتناب نكاح اهل
البلد بل له ان ينكح من شاء منهن اذا اعلها بعينها الا ان علة الحل ليست كثرة الحلال اذ يلزم منه جواز النكاح الا
لو اختلطت واحدة حرام بتسعة حلال بل العلة الغلبة والحاجة جميعا مثاله من علم ان مال الدنيا خالطه
حرام قطعا لا يلزمه ترك الشرا والاكل فان ذلك حرج وما في الدين من حرج واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط
ايضا في بلد الا اذا وقع بين جماعة محصورين فاجتناب مثال هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من احد من الصحابة ولا يتصور الوفاء به في بلد من البلاد ولا في عصر
من الاعصار واعلم ان تمييز المحصور من غير المحصور مشكل التقريب كل عدد لو اجتمع على صعيد واحد لعسر على الناظر عده
بمجرد النظر كالالف والالفين فهو غير محصور وما سهل كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين الطرفين اوساط
متشابهة يلحق باحد الطرفين بالظن وما ينبغي للمفتي بالظن لكن ان وقع عندك الشك فعليك ان تستفتي
قلبك فان حاك في صدرك شيء فهو الاثم بينك وبين الله فان الاثم حزاز القلوب ولا يحيك في الاكثر
فتوى المفتي فانه يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوابصة استفت قلبك
وان افتوك وافتوك وكذا الحال في الاوساط المتشابهة التي تقع في الاقسام الاربعة في
المثال الاول الثالث ان يختلط حرام غير محصور بحلال غير محصور كحكم الاموال في زماننا هذا وقد يظن ان
مثل اختلاط المحصور بالمحصور في الحرمة لكنه ليس كذلك بل هذا غير حرام لكن متناوله متشبه بعيد احتمال انه حرام والحلال
فتركه ورع واخذه حلال الا ان يقترن بتلك العين علامة الحرمة فيحرم ويدل على ما ذكرنا ان في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وقع الغلول واختلط بالاموال وكذا اختلط اثمان الخمور في ايدي اهل الذمة بل الربا ايضا
وكذا في زمن الصحابة والتابعين وقد نهب يزيد المدينة شرفها الله ثلاثة ايام ولم يمتنع احد من الصحابة عن
الشرا في السوق الا قليلين يعدون من اهل الورع ومن زعم انه تفطن من الشرع ما لم يتفطنه السلف
الصالحون فهو موسوس مختل العقل ايضا لو فتح هذا الباب لانسد باب جميع التصرفات وخرب
العالم اذ الفسق غالب على الناس ويتساهلون في شروط الشرع فان قلت فيما ذكرته اذا كان الحرام قليلا

من غير المحصور

ونقسار

وقصاره

الحرام في زماننا اكثر فقلت ليس هو اكثر بل كثير وقولك الحرام اكثر اما لكثرة الظلمة او لكثرة المعاملات الفاسدة
او كثرة الايدي والاول باطل اذ الظلمة وهم الجندية ذو الغلبة والشوكة اذا اضيفوا الى جماعة العالم لم يبلغوا عشر
عشرهم وكذا الثاني اذ اكثر المسلمين يتعاملون بشروط الشرع واهل الربا من بينهم قليل فضلا عن كونهم
كثيرا او اكثر واما الثالث فلان الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان ولم يبق درهم واحد ولا
دينار خرجت من معدن او دار ضرابا وتناوله يد الظلمة وكذا الحال في الحيوان فلم يبق الا الصيد والحشيش
والحطب في الموات فالجواب عنه ان هذه الغلبة لم تنشأ من كثرة الحرام المخلوط بالحلال فالحق ما عددناه من قبل
وهو تعارض الاصل والغالب فالحكم فيه ان الغالب الذي لا يستند الى علامة يتعلق بعين ما فيه النظر مطرح فلا
يقال الاصول الحرام اكثر بل اصول الحلال لم تزل اكثر في كل عصر وزمان وذلك ظاهر لمن تدبر واذعان وامعان وتما
الكلام فيما اذا قدر غلبة الحرام واختلاط غير المحصور بغير محصور ولم يكن في العين المتناول له علامة خاصة والذي نراه
ان تركه ورع واخذه ليس بحرام لان الاصل الحل ولا يرفع ذلك الا بعلامة معينة كما في طين الشوارع ونظائره
بل نقول لو طبق الحرام الدنيا على الفرض والتقدير والعياذ بالله من ذلك لكنا نقول حين تماسلف يستانف
تمهيد الشروط بل نقول لا يجاوز حد ما انعكس على ضده فمهما حرم الكل حل الكل وذلك لان الاحتمالات خمسة لان
الناس اما ان يدعوا الاكل حتى يموتوا او يقتصروا على حد الرمق او يتناولوا كيف شاؤوا اخذوا غصبا
من غير تمييز بين مال ومال وجهة وجهة او يتبعوا شروط الشرع ويستانفوا قواعده من غير اقتصار على قدر
الحاجة او يقتصروا على قدر الحاجة مع شروط الشرع اما الاول فلا يخفى بطلانه واما الثاني فباطل ايضا لانهم اذا
اقتصروا على سد الرمق وزجوا اوقاتهم مع الضعف فشا فيهم الموت وبطلت الاعمال والصناعات وخرب الدنيا
وفي خرابها خراب الدين لان الدنيا مزرعة الاخرة بل اكثر احكام الفقه لحفظ مصالح الدنيا ليتم بها مصالح الدين واما
الثالث فهو رفع لسياسة الشرع بين المفسدين فيمتد الايدي بالغصب والسرقة وانواع الظلم ولا يمكن زجرهم عنه فيؤدي
الى بطلان سياسة الشرع فلا يبقى الا الاحتمال الرابع بان يبقى كل ذي يد على ما في يده فيصير الاحتمال الخامس هو
الاقتصار على قدر الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من اصحاب الايدي لائقا بالورع لمن يريد سلوك طريق الاخرة
المثار الثالث للشبهة ان يتصل بالسبب المحلل معصية وهذا انواع اربعة النوع الاول المعصية في القراين كالبيع
وقت النداء يوم الجمعة وكالذبح بالسكين المغصوب فهذا مكروه وليس بحرام والورع اجتنابه وهذه الكراهة
لها ثلاث درجات الاولى منها ما يقرب من الحرام والورع عنه مهم كالصيد بكلب مغصوب والثانية الاحتطاب بالقدوم
المغصوب وهذه دون الاولى في الكراهة وهي ايضا من الورع والثالثة البيع وقت النداء وهذه دون الثانية فانه
ضعيف التعلق بمقصود البيع ولا باس بالحذر منه لكن لو ادى لما هو دون هذا من عدم صحة نكاح الظلمة لتعلق
الحقوق الواجبة عليه لادى الى التحرج من نكاح بناتهم وان الوسواس في الورع حسن والمبالغة فيه احسن
ولكن الى حد معلوم النوع الثاني المعصية في اللواحق ولها درجات اعلاها بيع العنب من الخمار وبيع الغلام ممن عرف

بالمجوز بالعلام والقياس ان العقد صحيح والماخوذ حلال وليس بحرام والرجل عابد فان الماخوذ مكروه كراهية شديدة
وتركه من الورع المهم ويليها في الرتبة بيع العنب ممن يشرب الخمر ولم يكن خمارا لان الاحتمال تعارض والكراهة فيه
اخف والورع فيه دون الاول ويليها في الرتبة ما هو مبالغة ويكاد يلتحق بالوسواس كمن لا يجوز معاملة الفلاحين
بالآلات الحرث لانهم يستعينون بها على الحراثة ويبيعون الطعام من الظلمة وهذا ورع الوسوسة النوع الثالث
المعصية في المقدمات ولها ايضا ثلاث درجات العليا ما بقي اثره في المتناول كالاكل من شاة رعت من مرعى حرام
وهذا الورع وان لم يكن واجبا والوسطى ما نقل عن بشر من امتناعه عما يساق في نهر الظلمة لان النهر موصل اليه
وقد عصى الله بحفره وامتناع آخر عن عنب كرم سقي بنهر مذكور وهو ابلغ في الورع منه واعلى من ذلك امتناع ذي
النون من طعام حلال وصل اليه بيد سجان وقوله انه جاءني على يد ظالم ودرجات هذه الرتبة لا تنحصر فالاولى نهاها
وهي قريبة من الوسواس ان يمتنع من حلال سيق اليه على يد رجل زنى او قذف وليس هذا كما لو وصل على يد
آكل الحرام فان الموصل قوته الحاصلة من الحرام والزنا والقذف لا يزيدان في القوة ولو امتنع الشرب عن كوز لان
صانعه قد عصى الله يوما بضرب انسان او شتمه لكان وسوسة واعلم ان كل هذا خارج عن فتوى العلماء ومن الفقهاء او
لان فتواهم تختص بالدرجة الاولى التي يمكن بها تكليف العامة ولو اجتمعوا عليها لم يخرب العالم دون ما عداه من
ورع المتقين والصالحين الذين لا ينبغيهم الا قلوبهم لكن يخرج عن هذا قلب الوسواس لانهم قوم شددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم كما شدد على اصحاب موسى عليه السلام النوع الرابع المعصية في العوض ولها ايضا
درجات العليا ان يشتري شيئا في الذمة ويقضي ثمنه من غصب او من مال حرام فان سلم البايع اليه الطعام
قبل قبض الثمن بطيب قلب فاكله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب بالاجماع ولا هو من الورع المؤكد ولما
الاثم بقضاء الثمن من الحرام لكن لا ينقلب الطعام حراما فان ابرأه البايع مع العلم بان الثمن حرام فقد برئت
ذمته ولم يبق عليه الا مظلمة تصرفه في الحرام وان ابرأه على ظن ان الثمن حلال فلا تحصل له البراءة من الثمن لانه ابرأه
بشرط الاستيفاء ولا يصلح الحرام للايفاء وان لم يسلم اليه بطيب قلبه ولكن اخذه فاكله حرام سواء اكله قبل توفية
الثمن من الحرام او بعده اذ للمالك حق الحبس حتى يقبض الثمن وانما يبطل حق حبسه بالابراء او بالاستيفاء ولم يجر
شيء منهما ولكنه اكل ملك نفسه وهو عاص عصيان الراهن للطعام اذا اكله بغير اذن المرتهن وبينه وبين اكل الطعام
الغير فرق ولكن اصل التحريم شامل لها اذا وفى الثمن الحرام اولا ثم قبض فان كان عالما بحرمته ومع هذا
قبض المبيع بطل حق حبسه وبقي له الثمن في ذمته اذ ما اخذه ليس بثمن ولا يصير اكل المبيع حراما بسبب بقاء الثمن
فاما اذا لم يعلم انه حرام وكان بحيث لو علم لما رضي ولا اقبض المبيع فحق حبسه لا يبطل بهذا التلبيس فاكله حرام
تحريم اكل المرهون الى ان يبرئه او يوفي من حلال او يرضى هو بالحرام ويبرئ فيصح ابراؤه ولا يصح رضاه بالحرام
فهذا مقتضى الفقه وبيان الحكم في الدرجة الاولى من الحل والحرمة فاما الامتناع عنه فمن الورع المهم لان المعصية
اذا تمكنت من السبب الموصل تشتد الكراهة كما سبق واقوى الاسباب الموصلة الثمن ولولا الثمن الحرام لما رضي

البايع

البايع بتسليمه اليه برضاه بل لا يخرجه عن كونه مكروها كراهة شديدة ولكن العدالة لا تنخرم به وتنتفي درجة
التقوى والورع والدرجة الوسطى ان لا يكون العوض غصبا ولا حراما ولكن ينهيا المعصية كما لو سلم عن الثمن عنبا
والا خذ شارب خمر او سيفا وهو قاطع طريق فهذا لا يوجب تحريما في البيع ولكن يقتضي فيه كراهة دون
الكراهة التي في الغصب والدرجة السفلى وهو درجة الوسواس كما اذا حلف انسان على ان لا يلبس من غزل
امه فباع غزلها واشترى به ثوبا فهذا لا كراهة فيه والورع عنه وسوسة واعلم ان الدرجات المذكورة لا تنحصر
في عدد ولكن المقصود من التعديد التفهيم واعلم ان الانسان لا ينبغي ان يشتغل بدقايق الورع الا بحضرة
عالم متقن فانه اذا جاوز ما رسم له وتصرف بذهنه كان ما يفسده اكثر مما يصلحه المثار الرابع الاختلاف في الادلة
وهذا كالاختلاف في السبب لان السبب سبب الحل والحرمة والدليل سبب لمعرفتها وهي ثلاثة اقسام الاول ان تتعارض
ادلة الشرع كالعمومين من القرآن والسنة او قياسين او قياس وعموم وكل ذلك يورث الشك ويرجع
ويرجع في مثله الى الترجيح فان ظهر الترجيح في جانب الحرمة وجب الاخذ به وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذ به ولكن ثم
الورع تركه ثم المقلد ينبغي له ان يبحث عن افضل المذاهب بين علماء بلده فيتبعه فليس له ان يتبع اوسعها ثم ان
امامه افتاه بشيء وله مخالف فعليه ان يترك الخلاف الى مذاهب اجمعوا عليه وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الادلة و
ترجح جانب الحل بحدس وتخمين وظن فالورع له الاجتناب وهذا على ثلاث مراتب اولها ما يتقوى فيه دليل المخالف
ويدق ترجيح المذهب الآخر عليه فالمستحب التورع عنه وان افتى المفتي انه حلال لان الترجيح فيه غامض وثانيها
تزاحم درجة الوسواس كالتورع عن اكل الجنين ذكي امه فقد صح في الصحاح ما يدل على حله وثالثها ان لا يشتهر في
المسئلة خلاف اصلا ولكن يكون الحل معلوما بخبر الواحد فيتورع عنه لاختلاف الناس في الخبر الواحد فهذا
ورع لم ينقل عن الصحابة الا اذا تطرق شبهة في حق الراوي خاصة ومن هذا القبيل خلاف النظام في اصل
الاجماع بانهم غير معصومين فان هذا الطرف من اطراف الشبهات لا وفيها غلو وطرف والاصل ان تستفتي
قلبك وتدع ما يريبك الى ما لا يريبك وتترك حزازة القلوب فحكم القلب العقد وهو ذلك المقصود بحكمها
الا تخلو من الدواعي ولكن يحفظ قلبه عن دواعي الوسواس حتى لا يحكم الا بالحق ولا ينطوي على حزازة في
مظان الوسواس ولا يخلو عن الحزازة في مظان الكراهة وما اعز مثل هذا القلب القسم الثاني ان
يتعارض العلامات الدالة على الحل والحرمة مثلا يخبر عدل ان هذا المتاع حلال وعدل آخر بانه حرام فان ظهر
ترجيح حكم به والورع الاجتناب وان لم يظهر وجب التوقف القسم الثالث تعارض الاشباه في الصفات التي
بها تناط الاحكام كمن اوصى ماله للفقهاء فالفاضل في الفقه داخل بلا شبهة والمتعلم منذ يوم او شهر غير
داخل بلا شبهة وبينهما درجات لا تحصى يقع الشك فيها فالمفتي يفتي بحسب الظن والورع الاجتناب وهذا اغمض
مثارات الشبهة فان فيها صورا يتحير فيها المفتي تحيرا لازما لا حيلة فيه اذ يكون المتصف بصفة في درجة متوسطة
لا يظهر له ميله الى احدهما وكذلك الصدقات فان المحتاج ما ليس بغني والغني من له الكثير وانما من له دار

وأثاث وثياب وكتاب فإن قدر الحاجة منه والزائد عليه لا يمكن تحديدها وإنما يدرك بالتقريب فينظر في مقدار سعة الدار وأبنيتها ومقدار قيمتها لكونها في وسط البلد أو في طرفه ووقوع الاكتفاء بدار دونها وكذا الأثاث أنها من الصفر أو من الخزف وكذا في عددها وقيمتها وكذا الثياب يحتاج لكل يوم أو سنة ونحو ذلك من مقدار الأمور لا حد له فإن توقف المفتي فيها فلا وجه إلا التوقف وإن أفتى المفتي بظن وتخمين فالورع التوقف وهو أعظم مواضع الورع والوجه في مثل هذا ما قال صلى الله عليه وسلم إذ قال دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فهذه مثارات الشبهات وبعضها أشد من بعض ولو تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الأمر أغلظ مثل أن يأخذ طعاما مختلفا فيه عوضا عن عنب باعه من خمار بعد النداء يوم الجمعة والبائع قد خالط ماله الحرام وليس هو أكثر ماله ولكنه صار مشتبها به فقد يؤدي ترادف الشبهات إلى أن يشتد الأمر في اقتحامه وليس في قوة البشر حصر أقسام الشبهات فما اتضح من هذا الشرح أخذ به وما التبس فليجتنب فإن الإثم حزاز القلوب وحيث قضينا باستفتاء القلب أردنا به حيث أذن المفتي أما حيث حرم فيجب الامتناع ثم إن في الاستفتاء لا يعول على كل قلب فرب موسوس ينفر عن كل شيء ورب شره متساهل يطمئن إلى كل شيء وإنما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الأحوال فهو المحك الذي يمتحن به خفايا الأمور وما أعز هذا القلب في القلوب فمن لم يثق بقلبه فليلتمس النور من قلب بهذه الصفة وليعرض عليه واقعته المطلب الرابع في البحث والسؤال والهجوم والإهمال ومظانها اعلم أنه لا وجه للتفتيش عن كل ما أهدي إليك وعما بيع منك وليس لك أيضا أن تترك البحث فتترك كل ما تجده بل التفتيش أحوال ثلاثة واجبة وحرام لغوي ومندوب ومباح ومكروه لغوي فمثار الشبهة فيها إما في العوض أما في المال أو في صاحبه النوع الأول أحوال المالك وهي ثلاثة الحالة الأولى أن يكون مجهول الحال بأن لا يكون في زي الظلمة ولا في زي العلماء والصلحاء فإن كنت غريبا تريد أن تشتري خبزا ولا تدري صاحبه فلا يلزمك السؤال بل جاز والسلامة كانتا في الهجوم على أخذه وقد كان الفقراء غالب الناس سوقة وسود خلق بالسلم ويدل عليه أن الصحابة كانوا ينزلون القرى ولا ينكرون القرى ويدخلون البلاد ولا يحترزون من العباد وكان الحرام موجودا في زمانهم أيضا فليس السؤال من آداب الكسب ومن أين حصل المال حصل ريبة فيه فليتلطف في الترك وإن كان لا بد له من الأكل فليأكل من غير سؤال إذ السؤال إيذاء وهتك ستر وإيحاش وهو حرام بلا شك وليس الإثم في إيذاء مسلم بأقل من الإثم في أكل شبهة ولا يجوز له أن يسأل من حيث يدري كان في ذلك إساءة ظن وهتك ستر وفيه تجسس وفيه تشبيه بالغيبة وإن لم يكن صريحا وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا فكم من زاهد جاهل يحسن الجاهل عنده ذلك طلبا للشهرة بأكل الحلال ولو كان باعثه الدين لكان خوفه من إيذاء مسلم أشد من خوفه على أن يدخل بطنه ما لا يدري وهو غير مؤاخذ بالأبد فطريق التورع في مثله الترك دون التجسس وإذا لم يكن بد فالورع الأكل

إلا إحسان الظن الحالة الثانية أن يكون مشكوكا فيه بسبب دلالة أو ريبة أما في خلقته بأن يكون على خلقة الأتراك والبوادي والمعروفين بالظلم وقطع الطريق وأن يكون طويل الشارب وأما في زيه بأن يكون لباسه زي أهل الفساد من الظلمة والأجناد وأما من فعله وقوله بأن يشاهد منه الإقدام على أخذ الحرام والحكم فيه جواز الإقدام نظرا إلى ضعف الأدلة وقوة اليد والإسلام ورجحان الترك لأن اليد دلالة ضعيفة وقد قابلها مثل هذه الأدلة وريبة وأما الورع هو الثاني وهو الذي يختار ويفتي به لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ثم إن بين هذه الدلالات تفاوتا فإن طول الشارب وهيئة الأجناد وكذا القول والفعل المتعلقان بظلم المال وكذا الأمر بالغصب والظلم والعقد بالربا أقوى في الدلالة ممن شتم غيره في غضبه واتبع نظره امرأة إذ كم من إنسان يتحرج في طلب المال ولا يكتسب إلا الحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوة فلا يمكن أن ينضبط هذه الدلالات بحد فالمرجع هو الاستفتاء بالقلب ثم إن ما ذكر في مجهول المال وأما إن رأيته ممن عرفته بالورع في العبادات فيصير حكم المال كالمجهول لتعارض الأدلة في حق المال إذ لا يلزم من الورع في العبادات الورع في المال فالمرجع هو حكم القلب أيضا أن هذه الأدلة إنما تعتبر إذا دلت على حرمة أكثر ماله وإن دلت على حرمة أقله لا يجب السؤال بل يكون السؤال من الورع الحالة الثالثة أن يكون الحال معلوما بنوع خبرة وممارسة بحيث يوجب الظن في الحل والحرمة مثل أن يعرف ديانته وعدالته في الظاهر واحتمل عنده أن يكون الباطن بخلافه فههنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول بل أولى والإقدام ههنا أبعد من الشبهة من الإقدام على طعام المجهول فإن ذلك بعيد من الورع وإن لم يكن حراما النوع الثاني أحوال المال أن يختلط الحرام بالحلال كما إذا اشترى أهل السوق طعاما من غصب فلا يجب السؤال عما يشتريه في ذلك السوق وأما التفتيش هو الورع إلا أن يظهر أن أكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال والدليل على عدم وجوب السؤال إلا إذا كثر الحرام غلبة امتناع الصحابة عن الشراء في الأسواق مع أن فيها دراهم الربا وغلول الغنيمة وغيرها وأما السؤال نقل عن آحادهم نادرا في بعض الأحوال في محل الريبة في الشخص المعين المطلب الخامس في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية وعليه في ذلك وظيفتان الوظيفة الأولى في كيفية تمييز الحرام والواجب فالمال الحرام إن كان معدوم العين فالأمر سهل وإن كان مختلطا فإما أن يكون من ذوات الأمثال كالنقود والأدهان أو من أعيان متمايزة كالعبيد والثياب فإن كان الأول وكان شائعا في المال كله كمن خلط دهنا مغصوبا بدهن نفسه فإن كان معلوم القدر كالنصف فعليه تمييز ذلك القدر وإن أشكل فله طريقان أحدهما الأخذ باليقين والآخر الأخذ بغالب الظن فيجوز الأخذ بغالب الظن اجتهادا ولكن الورع في الأخذ باليقين طريق الأخذ بالورع أن لا يستبقي إلا القدر الذي يتيقن أنه حلال وطريق الأخذ بالجواز مثلا تيقن أن النصف حلال والثلث حرام ويشك في السدس فيخرج الثلث ويحكم في السدس بغالب الظن و

الورع لغيره ايضا وان شك فيه جاز له الامساك والورع الاخراج ايضا وهذا الورع الدغان قلت الذي يخرج
لا يدري انه عين الحرام فلعل الحرام ما بقي فالشبهة غير معتبرة ولنفرض في درهم اشتبه بدرهم اخر ايهما رد الى المالك
ورضي به انا المردود ان كان عين درهمه فذاك وان كان غيره فقد حصل لكل منهما درهم في يد صاحبه فالاحتياط
ان يتبايعا باللفظ فان لم يفعلا وقع التقاص والتناول بمجرد المعاطاة اذ المغصوب منه فات له درهم في يد
الغاصب بعسر الوصول الى عينه واستحق ضمانه لكن ما اخذه يقع عن الضمان وهذا في جانبه واضح فان المضمون
لم يملك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ والاشكال في الجانب الاخر لم يدخل في ملكه فنقول لانه ايضا قد سلم درهم
نفسه فقد فات له ايضا درهم هو في يد الاخر وليس يمكن الوصول اليه فهو كالطالب فيقع هذا بدلا عنه في علم الله تعالى
ان كان الامر كذلك فيقع هذا التبادل في علم الله سبحانه هذا في ذوات الامثال فانها تقع عوضا بلا عقد واما اذا
اشتبه دار بدار او عبد بعبد فلا سبيل الا المصالحة والتراضي فان ابى ان ياخذ الا عين حقه واراد ان يعوق
على جميع ملكه فان كانت متماثلة القيم باع القاضي جميع الدور ويوزع الثمن بقدر النسبة وان كانت
متفاوتة اخذ من طالب البيع قيمة الانفس المذكور وصرف الى الممتنع منه مقدار قيمة الاول وتوقف في قدر
التفاوت الى البيان او الاصطلاح لانه مشكل وان لم يوجد القاضي فالذي يريد الخلاص في يده الكل ان يتولى
ذلك بنفسه الوظيفة الثانية في التصرف والاحوال ثلاثة اما ان يكون له مالك معين فيرده اليه والى وارثه او
مالك غائب فينتظر حضوره او الايصال اليه ويعطيه ريع ماله الى وقت حضوره واما لا مالك معين ولا يدري انه مات عن
وارث ام لا او بحالة لا يمكن الرد لكثرة الملاك كغلول الغنيمة فانها بعد تفرق الغزاة لا يقدر على جمعهم وان قدر
فكيف يفرق دينارا واحدا على الوف من المسلمين فحكم هذا المال ان يتصدق به وان كان من مال الفئ
والاموال المرصدة لمصالح المسلمين يصرف الى المساجد والقناطر والرباطات ومصانع طريق مكة وامثال ذلك
فان وجد قاضيا عدلا ليسلم اليه المال هو يصرفه الى ما ذكر والا يحكم عالما متدينا من اهل البلد فان التحكيم اولى من
الانفراد وان عجز تولاه بنفسه اذ المقصود الصرف فان اخترت لنا ان التصدق بالحرام غير جائز
ولا اقل من عدم ثوابه قلنا نعم ذلك بالخبر والاثر والقياس اما الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق
بالشاة المصلية التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال اطعموها الاسارى واما الاثر فان ابن مسعود اشترى
جارية ولم يظفر بمالكها لينقده الثمن فطلبه كثيرا فلم يجده فتصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضي والا فالاجر
لي وسئل الحسن عن توبة الغال بعد تفرق الجيش قال يتصدق به اما القياس فهو ان هذا المال
مردد بين ان يضيع وبين ان يصرف الى خير اذ وقع اليأس عن مالكه وبالضرورة ان صرفه الى خير ينتفع به مالكه في الاخرة
خير من ان ينتفع به في الدنيا فضلا عن ان لا ينتفع اصلا لا في الدنيا ولا في الاخرة مع ان فيه انتفاع فقير
وسد حاجة وحصول الاجر للمالك بغير اختياره لا ينكر اذ قد ورد في الخبر الصحيح ان للزارع والغارس اجرا في
كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وما يناله لا يتصدق الا الطيب فذلك اذا طلبنا الاجر لانفسنا

ونحن

ونحن نطلب الخلاص عن المظلمة لا الاجر وترددنا بين التضييع والتصدق وقول القائل لا نرضى لغيرنا
ما لا نرضاه لانفسنا فهو كذلك لكنه حرام علينا وحلال للفقير فرضينا له الحلال واعلم ان المال اذا كان
مختلطا من الحرام والحلال يختص الحلال بنفسه اذ لا يعذر نفسه في الحرام ويعطي الحرام العيال لانهم ربما يعذرون
بعدم العلم ثم انه يختص بالحلال قوته ولباسه اما اذا اريد تخصيص واحد منها فيختص الحلال بالقوت اذ ينبت
لحمه ودمه منه واللباس انما يحتاج اليه للستر من الحر والبرد فالاهتمام بالاول اولى وقال الحارث المحاسبي بتقديم
اللباس لبقائه مدة بخلاف الطعام الا ان المختار تقديم القوت ولهذا قيأ الصديق رضي الله عنه اللبن الذي شربه
مع الجهل بحاله لئلا ينبت منه لحم فان قيل بعدما صرف الكل الى اغراضه لا يبقى الفرق بين نفسه وغيره قلنا
عرف ذلك التفاوت بما روي ان رافع بن خديج مات وخلف ناضحا وعبدا حجاما فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه فنهى من كسب الحجام فروجع مرات فنهى فقيل ان له ايتاما فقال اعلفوا الناضح فهذا يدل على الفرق بين
ما ياكله هو ودابته ثم اذا تصدق على الفقراء الحرام يوسع عليهم واذا انفق على نفسه فليضيق ما قدر وان
انفق على عياله فليقتصد واما الضيف فان كان فقيرا يوسع عليه منه وان كان غنيا فلا يطعمه الا في
برية او قدم ليلا ولم يجد شيئا وان الضيف الفقير تقيا ورعا فليعتذر من الطعام وليحترز جمعا بين الضيافة
وترك الخداع ولا يقول انه لا يدري فلا يضره لان الحرام يؤثر في قساوة القلب وان كان الحرام في والديه
فليمتنع من اكل طعامهما وان سخطا اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وان كان شبهة فالامتناع
للورع فليتلطف في الامتناع لان رضاهما ايضا ورع بل واجب فان لم يقدر فليوافق وليقلل الاكل
بصغر اللقمة وبطيل المضغ ولا يتوسع فان ذلك عدوان والاخ والاخت قريب منهما لان حقهما ايضا مؤكد
وكذا اذا البسته امه ثوبا من شبهة وكانت تسخط برده فليقبله وليلبسه بين يديها ولينزعه في غيبتها
ولا يصلي فيه الا عند حضورها فلا يصلي فيه الا صلاة المضطر المطلب السادس في ادرارات السلاطين
والنظر فيها في امرين النظر الاول في جهات الدخل وهي قسمان احدهما مال الفئ والجزية ومال المصالحة وهذا
من الكفار وثانيهما من المسلمين وهو المواريث التي لا وارث لها والاموال الضائعة واما الصدقات
فلا توجد في هذا الزمان وما عدا ذلك الخراج المضروب على المسلمين والمصادرات وانواع الرشوة كلها حرام
ثم مصارف ما ذكر فاما الاول الجزية واربعة اخماسها للمصالح وخمسها لجهات معينة فذلك حلال ان روعي
شرائطها المذكورة في الفقه الثاني المواريث والاموال الضائعة فهي للمصالح والنظر في حال الاخذ وما حل له
كله او بعضه يقدر حاله الثالث الاوقاف والنظر فيها كشرائط المواريث مع شرائط الوقف خاصة الرابع
ما احياه السلاطين ولا يعتبر لهم فيه شرط اذ له التصرف العام في الارض فيعتبر فيه امر من حال الاخذ الخامس
ما اشتراه السلطان في الذمة من ارض وثياب خلعة ونحو ذلك وهو حلال لو كان ثمنه حلالا والا فحرام
السادس ما عينه للعمال الذين يجمعون مال القسمة والمصادرات وهو الحرام السحت الذي يكتب على باج يحاول

فان كان لا يعامل غيره فماله كله حرام والا فمختلط اما غالبا ومساويا او قليلا الثاني ما يكتب على الخزانة
او على عامل يجتمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل حلال فهو سحت محض وان لم يعلم
ففيه خلاف منهم من قال الحرام فيه غالب فلا يجوز ومنهم من قال كل ما لا يتيقن بحرمته فله ان ياخذه والمختار
ان الغالب ان كان حراما حرم وان الاغلب حلالا وفيه يقين حرام فهو موضع توقف كما سبق واحتج كان
المجوزون باخذ بعض من الصحابة من مروان ويزيد ومن عبد الملك وبعض من التابعين كالشعبي
وابراهيم والحسن وابن ابي ليلى واخذ الشافعي من الرشيد الف دينار في دفعة واحدة واخذ مالك من
الخلفاء اموالا جمة وكان الحسن والحسين يقبلان جوائز معاوية واما امتناع الآخرين فيدل على الورع
دون الحرمة واجيب بان الآخذين اكثر من الممتنعين فان وجه الرد بالورع فكذا الاخذ بوجه جدي امور
ثلاثة من الاحتمالات الاربعة الاول ان لا ياخذ من اموالهم شيئا وهو اشد الورع والثاني ان ياخذ ما علم
انه من جهة حلال وعلى هذا يحمل ما نقل من الصحابة والتابعين والثالث ان ياخذ ليتصدق به على الفقراء
او يفرقه على المستحقين فانه مال لا يتعين مالكه والسلطان لا يصرفه في محله فالاخذ منه وتفريقه في محله
اولى من تركه في يده وعلى هذا يحمل اخذ كثير من السلف الرابع ان ياخذ من سلطان اكثر ماله حلال و
يستنفق وهكذا كان الخلفاء في زمن الصحابة والتابعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن اكثر اموالهم
حراما ولهذا قال علي رضي الله عنه خذ ما اعطاك السلطان فان ما ياخذه من الحلال اكثر واما مال السلاطين
في زماننا هذا حرام كلها او اكثرها اذ الظلم قد اخل جميع اموالهم او اكثرهم وايضا كان السلاطين في
~~زماننا هذا اما حرام كلها او اكثرها اذ الظلم ما خل جميع اموالهم او اكثرهم وايضا كان السلاطين في العصر~~
الاول يتقلدون المنة باخذ الصحابة والتابعين اموالهم وهم ياخذون منهم من غير اذلال وسؤالهم ولم
يسكتون عن الحق لاجل عطائهم وفي زماننا هذا ينعكس الامر فلا فيؤدي القبول الى المعصية التنزيه
الثاني في قدر الماخوذ وصفة الاخذ واعلم ان تصرف السلطان في اموال المصالح كالزكاة واخماس الغنائم
والمواريث صحيحة فله ان يعطي ما شاء ولمن شاء واما مصارفها فالغني ليس منهم اذا لم يكن فيه مصلحة
للناس بل المصرف من فيه مصلحة عامة او يحتاج الى الكسب وكل من يتولى امر العموم يتعدى مصلحته
الى المسلمين فلو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ومنهم العلماء الذين
كالفقهاء والمحدثين والمفسرين والقراء بل المعلمون والمؤذنون وكذا الطلبة هذه العلوم وكذا الذين
العلماء المذكورين فانهم ان لم يكفوا لم يتمكنوا من الطلب ايضا الدين والملك توأمان فيدخل فيهم
الذين ترتبط مصالح الدنيا باعمالهم ومنهم عمال بيت المال على حسب الشرع ويدخل فيهم الاطباء و
ايضا لان له مدخلا في صحة الجسد الذي لا يتم امر الدين الا به ويكون من مصالح المسلمين بغير اجرة ويتوقع
المصارف يجوز ان يعطوا مع الغنى وكذا السلطان ان يخص واحدا منهم بقدر ما شاء ولكن ينبغي ان

والجند والى سبيل المملكة ويدخل فيهم الحساب والكتاب والوكلاء الاعمال اما الاموال بل عمال بيت المال

يراعى

يراعى فيه المصلحة اذ هو ماخص عالما او شجاعا بصلة كان فيه بعث الناس وتحريضهم على الاشتغال و
التشبه به هذا في السلطان العادل على وجه الحق واما الظلمة ففيهم امران احدهما انه ظالم اما معزول او اليه
واجب العزل فكيف يجوز ان يوخذ من يده وثانيهما انه يمنع بعض المستحقين فلا يجوز الاخذ للباقي صلة
وان جاز فيبعد حصتهم والجواب عن الاول فلان السلطان مهما عسر استبداله وكان في خلعه
فتنة ثائرة لا تطاق وجب تركه والطاعة له وايضا اثار ارى القضاة والنظر في السلاطين تشوقا الى
مزايا المصالح ولو قضينا ببطلان الولايات الآن لبطلت المصالح راسا فكيف تفوت راس المال في
طلب الربح بل الولاية الآن لا تتبع الا الشوكة او من بايعه صاحب الشوكة وهو الخليفة فمن استبد
بالشوكة وهو مطيع للخليفة في اصل الخطبة والسكة فهو سلطان نافذ الحكم والقضاة في اقطار الارض
ولاة نافذوا الاحكام واما عن الثاني فقيل ياخذ مرتبه فقال بعضهم وقال المسلمون كلهم فيه شركاء ولا
يدري ان حصته منه دانق او حبة فليترك الكل وقال قوم له ان ياخذ قوت يومه اذ الفقر يقتضي فيه لهذا
وقال قوم له قوت سنة فان اخذ الكفاية كل يوم عسير وهو ذو حق فلا يتركه وقال قوم ياخذ ما يعطى
والمظلوم هم الباقون وهذا هو القياس لان اشتراك هذا المال بين المسلمين ليس بطريق
التعيين والا للزم الارث فيمن مات قبل القبض انما يتعين بالقبض فلا يسقط حق الباقي بظلم السلطان
لبعض منهم المطلب السابع في حكم مخالطة السلاطين وذلك لا يخلو عن احوال ثلاثة الحالة الاولى ان
تدخل عليهم فهي مذمومة شرعا وفيه تشديدات وتغليظات تواردت بها الاخبار والآثار ثم ان في
الدخول ما يحرم وما يكره وما يباح بسبب امور ثلاثة انما بفعله اما بسكوته واما بقوله اما الاول فلان الاكثر
دارهم مغصوبة فيحرم الدخول فيها بغير اذن المالك فان لم يكن دارهم حراما فلا يعصي بالدخول والسلام لكن
ان سجد او ركع او مثل قائما في سلامه وخدمته كان مكرما للظالم فيكون عاصيا والتواضع لغني غير ظالم
معصية وفي الخبر نقص ثلثا دينه فكيف بالظالم واما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة فهو معصية الا عند
او العامل خوف او للامام عادل او العالم او لمن يستحق ذلك بدين وقبل ابو عبيدة بن الجراح يد عمر رضي الله عنه فلم ينكر
عليه فان ترك جميع ذلك واقتصر بالسلام فلا يخلو من الجلوس على بساطهم واذا كان اغلب اموالهم حراما ديه
فلا يجوز الجلوس على بساطهم واما الثاني وهو السكوت فانه يرى في مجلسهم من الفرش الحرام
والاواني الحرام والملبوسات المحرمة عليهم ويسمع من الفاظهم بل يسمع منهم الفحش والكذب وامثالهما فالسكوت
ثم الا على جميع ذلك حرام فان ترخص بانه يخاف فهلا احتاط في عدم الدخول اللهم اذا اكره على الدخول ايضا
واما الثالث وهو القول فهو ان يدعو له ويثني عليه او يصدقه فيما يقول من باطل بتصريح او بتحريك
راس او باستبشار في وجهه ويظهر له الحب والاشتياق والحرص على طول عمره وبقائه وكل ذلك
حرام وقعت فيه الاخبار والآثار فلا يجوز الدخول عليهم الا لعذرين احدهما الاكراه وعلم انه لو امتنع

او ذوي وترغيب العوام لنفسهم عن طاعة الامر آكد لآفات انهم بإشاعة وثانيهما ان يدخل لدفع ظلم عن نفسه
او عن غيره بشرط ان لا يكذب ولا يثني ولا يدع النصيحة يتوقع قبولها الحالة الثانية ان يدخل عليك
السلطان الظالم زائرا فيجيب السلام واما القيام فان كان لا بد من يقوم بجمع كثير يقوم لرعاية حشمة الولاة
بين الرعايا فان ذلك مهم وان كان معه في خلوة فيجوز القيام مكافاة لما وقع منه من الاكرام ولكن
الاولى ان لا يقوم ليظهر عز الدين وحقارة الظلم ويظهر غضبه للدين والاعراض عن المعرض عنه
ثم يخوف فيما يرتكبه من القبائح ويرشده الى طريق المصلحة والارشاد الى ما هو غافل عنه بما يغنيه عن الظلم
الحالة الثالثة ان يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب اذ لا سلامة الا فيه ولا يتجسس عن احوالهم
ولا يتقرب الى المتصلين بهم فاذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قال حاتم الاصم انما بيني وبين الملوك
يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته واني واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون في
اليوم ولا بد ان يكون الجناية على انه فوق الجناية على نفسك فيجب ان لا تحب الظالمين وما ينال
المحبة غير اختيارية فليس كذلك فان المحبة تنبع معرفة الكمال فمن احب الله تعالى احب احبه وكره ما ابغضه
وان ما يحتج به جهول السلف عليهم فنقول لك ادخل كما دخلوا الكفه قريب من المحال في حقنا ابن يحيى من
احوالهم لانهم كانوا يعاتبونهم ويعظونهم ولا يخافون في الحق لومة لائم ونحن نتقرب الى قلوبهم فنستدلهم
على الترخص فيما يوافق اغراضهم وان لنا في ذلك غرورا ان يغترهما الحمقاء احدهما ان يظهر ان قصدنا
اصلاحهم بالوعظ وانما الباعث لهم الشهرة وربما يلبس انفسهم بذلك عليهم ويمتحن بانه لو تولاه غيره
لفرح به ويشكره على كفايته هذا المهم وثانيهما ان يزعم انه يقصد الشفاعة لمسلم في دفع ظلامة وهذا
ايضا مظنة الغرور ومعياره ما تقدم المطلب الثامن من اذا بعث اليك السلطان مالا لتفرقه على الفقراء
فان كان له مالك معين فلا يحل اخذه والا فيجوز ان تتولى بها لكن يشترط بعضهم الامان عن ثلاث
غوائل الاولى ان تظن السلطان ان حلال ما لم يأخذ الثانية ان يقتدي بك غيرك ويستدل بذلك على
جوازه ثم لا يفرقون فهذا اعظم من الاول كما يستدلون باخذ الشافعي على جواز الاخذ ويغفلون
عن تفرقته واخذه على هذه النية الثالثة ان يحرك قلبك الى حبه لتخصيصه اياك وايثاره ذلك وهذا
هو السم القاتل فان كان ان احببته تحرص عليه وتداهن فيه ومما ينبغي ان يعلم انه يجب الاحتراز عن معاملتهم
لان اكثر اموالهم حرام وكذا عن معاملة قضاتهم وعمالهم وخدمهم اذ اكثر اموالهم الغصب فمن ابن يقع في
ايديهم مال مصلحة وجزية وميراث ووجه حلال حتى تضعف شبهة الحرام باختلاط الحلال الا ان يعلم وايضا
الاسواق التي بنى السلاطين بالمال الحرام تحرم سكناها وان لم يحرم كسبه فان وجد سوقا اخرى فلا
يشتري منهم ذلك فانه اعانة لسكانها وتكثير لكراء حوانيتهم ومنهم من بالغ وجعل كسبهم حراما وليس
كذلك واما القناطر من مال لهم فلا يجوز العبور عليها الا لحاجة والورع الاحتراز ما امكن واما المسجد فان

كان

في آداب الصحبة والمعاشرة

فان كان بناؤها او آلاتها مغصوبة ومن مال لا يعرف مالكه فلا يجوز الصلاة فيها ولا الجمعة وان امكن
اقتداء الامام من خارج فليفعل فالورع العدول الى مسجد آخر ان وجد والا فلا يترك الجمعة والجماعة لينظر
الى احتمال ان يكون من مال الاثنية او ان لا يكون له مالك معين وكذا التسقاية من مال حرام والورع الاحتراز
عنها الا اذا خاف فوت الصلاة فيتوضأ واما الرباطات والمدارس فان كانت في الارض المغصوبة لا
يرخص الدخول فيها وان التبس المالك فقد اصدر لجهة من الخير فالورع اجتنابه لكن لا يفسق مرتكبه
وهذه الابنية ان صدرت عن خدم السلطان فالامر فيها اشد اذ ليس لهم صرف اموال القضايا الى
المصالح مع غلبة الحرام على اموالهم اذ ليس لهم اخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك للولاة وارباب الامر والكلام
في هذا يطول والله اعلم الاصل الخامس في آداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق وفيه مطالب
المطلب الاول في فضيلة الاخوة وشروطها ودرجاتها وفوائدها فضيلة الاخوة والالفة اعلم ان
حسن الخلق يوجب التوافق والتحاب يثمرهما ومحمودية المثمر توجب محمودية الثمرة كما ان سوء الخلق
يثمر التباغض والتدابر اما فضيلة حسن الخلق فقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم وقال صلى الله عليه
وسلم اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال اثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن
وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم ان الاخوة في الدنيا والاخرة في الدنيا واعلم ان الصحبة اما اتفاقية
كالصحبة بسبب الجوار او الاجتماع في المكتب والمدرسة او السوق او باب السلطان او الاسفار واما
اختيارية وهو فرع المحبة وهي اربعة اقسام الاول حبك الانسان لذاته وذلك بان تلتذ برؤيته ومعرفته
ومشاهدة اخلاقه لاستحسانك له فان كل جميل لذيذ عند مدركه وكل لذيذ محبوب فاللذة تتبع الاستحسان و
تتبع هو المناسبة والموافقة من الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان يكون صورة الظاهرة او الباطنة
اعني كمال العقل المثمر غزارة العلم وحسن الخلق المثمر احسن الافعال وقد يكون الالفة بمناسبة باطنة
توجب الالفة فان شبه الشيء ينجذب اليه كما ان المناسبة لها اسباب خفية ليس في قوة البشر
الاطلاع عليها واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف وكان مالك بن دينار يقول كل كذا لا يا انس بشكله كما ان كل طير مع جنسه رأى
يوما غرابا مع حمامة فتعجب من ذلك فلما طارا فاذا هما اعرجان فقال من هنا اتفقا فقد ظهر منه
ان الحب قد يكون لا لنفع ظاهر صوري ويدخل فيه الحب للجمال من ملاحظة الشهوة فان الصورة الجميلة
مستلذة في عينها وان فرض عدم الشهوة كما يستلذ النظر الى الخضرة والانهار فهو محمود في نفسه وان
اتصل بغرض مذموم من الشهوة الحرام صار مذموما وان اتصل بغرض مباح لا يذم ولا يحمد وفي هذا القسم
لا يدخل حب الله لانه طبيعي وحب الله ليس كذلك القسم الثاني ان ينال من ذاته غير ذاته فيكون المحبوب
الغير وهو وسيلة اليه الطريق الى المحبوب محبوب ومنه محبة الذهب والفضة ثم القصد لو سيلة ثم

إما المال والجاه كحب الملوك والسلاطين أو العلم كحب التلميذ الأستاذ وليس في شيء منها محبة الله تعالى
إذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله تعالى إلا أنه قد يكون مذموما إذا قصد التوصل به إلى قهر الأقران بالمال
وحيازة أموال اليتامى بالجاه وظلم الرعايا بالعلم بولاية القضاء أو غيره وقد يكون مباحا كما إذا توسل
إلى المباح إذ الوسيلة تكتسب الحكم والصفة من المتوسل إليه القسم الثالث أن يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير
ليس راجعا إلى حظوظه في الآخرة كمن يحب أستاذه وشيخه لأنه يتوسل به إلى تحصيل العلم وتحسين العمل
ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في الله تعالى وكذلك من يحب تلميذه
لأنه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم بل الذي يتصدق بأمواله تقربا إلى الله تعالى
بل من أحب من يواسيه في المطعم والملبس ليتفرغ للعلم والعمل بل من أحب المرأة الصالحة ليتحصن بها
من وسواس الشيطان ويصون بها دينه ويولد له ولد صالح يدعو له فكل من مقصوده المقاصد
الدينية فهو محب لله تعالى القسم الرابع أن يحبه في الله لا لينال منه علما أو عملا أو يتوسل به إلى أمر وراء
ذاته وهذا أعلى الدرجات وهو أدقها وأغمضها وهذا القسم أيضا ممكن ومن آثار هذا الحب أن يتعدى
من المحبوب إلى من يتعلق به ويناسبه ولو من بعد من محبوب المحبوب ومن ثمة تحب حتى منزله ومحلته
وجيرانه حتى قيل إن المؤمن إذا أحب المؤمن أحب كلبه ويشهد له التجربة في أحوال العشاق ويدل
عليه أشعار الشعراء فكذلك حب الله تعالى إذا غلب واستولى يتعدى إلى كل موجود سواه لأنه أثر
من آثار قدرته كمن أحب خط حبيبه وصنعته وكذلك كان صلى الله عليه وسلم إذا حمل إليه باكورة مسح بها عينيه
وأكرمها وقال إنه قريب العهد بربه ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من في الحال والمال لما تصور حب الموتى — المحبوب
من العلماء والعباد ومن الصحابة والتابعين بل من الأنبياء المنقرضين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين وكذلك حب الله لأنهم خواص عباده إذا عرفت درجات
الحب فقد اتضح عندك درجات البغض بالمقايسة لأن من أحب لسبب التقرب يبغض لضده
فكل من هو مبغضه تبغضه كما تحب المطيع وهذان متلازمان وكل من الحب والبغض دفين في القلب إنما يترشح
عند ظهور أفعال المحبين والمبغضين ولكن يشكل حال من اختلط فيه الطاعة والمعصية إذ يلزم فيه
الجمع بين الحب والبغض مع أنهما متضادان إلا أن الأمر ظاهر عند الله تعالى وأما أنت فتبغض من جهة
عصيانه وتحب من جهة طاعته وذلك ممكن كما إذا كان لك ولد ذكي خدوم ولكنه فاسق فإنك
تحبه من الجهة الأولى وتبغضه من الجهة الثانية وكذا الحال في المسلم الفاسق فلا تبالغ في إهانته كما تهين الكافر
ولا تبالغ في إكرامه كإكرامك المسلم المطيع ثم ينبغي أن يكون ميلك إلى طرف الإهانة عند غلبة المعصية
وإلى طرف المجاملة والإكرام عند غلبة الطاعة وهكذا حال من يطلب مناوأته وتجنب خطر طريق
إظهار البغض إما القول أو الفعل أما القول فبترك مكالمته ومحادثته مرة أو الاستخفاف والتغليظ في القول — أخرى

وأما الفعل

وأما الفعل فبعدم إعانته مرة أو بالسعي في إساءته أخرى وهذه مراتب بعضها أشد من بعض وتتدرج بحسب
درجات الفسق والمعصية وأما درجات المعصية فأما أن تقصد بطريق الهفوة فالأولى فيه الإغماض والستر
أو بطريق الإصرار على الصغيرة أو الكبيرة فإن كانت متعدية إلى الغير فلا يسامح فيه بل ينكر بقدر ما يرتدع عنه
وبقدر ما أمكن ذلك وإن لم يكن متعدية إلى الغير بل متعدية إليك فقط فطريقه العفو والصفح وإن عظمت
جريمته كما قطع أبو بكر نفقته على مسطح حين تكلم في الإفك ثم أمره الله تعالى بإعادة النفقة البتة وهو قوله تعالى
ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الآية وأية جريمة أعظم من أن يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويطيل اللسان في شأن عائشة رضي الله عنها وأما إن كانت معصية لنفسه فإن كانت بينك وبينه مودة فله
حكم مخصوص سنذكره وإلا فلا بد من إظهار أثر البغض بالقول أو الفعل وما يندرج تحتهما من الأنواع بحسب
مرتبة انزجاره وأقل الدرجات قطع الرفق والنصرة عنه وأقواها آفات وإعراضه عليه وهذا لا بد منه فيما بعد
عليه بطريق المعصية إلا في كل أمر هذا مذهب البعض واختار بعضهم في المعصية الغير المتعدية النظر بعين الرحمة
لأنهم مقهورون لما قدر لهم والقدر لا ينفع منه الحذر ولكن قد يلتبس المداهنة ومراعاة القلوب بالرحمة
ومحك ذلك أن ينظر عليه بعين الرحمة إن جنى على خاص حقه ويقول كيف لا يفعله وقد كتب عليه إن كان لم يكن
عند الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على حق الله تعالى فهو مداهن مغرور وهو من مكايد الشيطان
فإن قلت هل يجب الإعراض وقطع النفقة والإعانة عن الفاسق بحيث يأثم من تركه قلنا لا يدخل ذلك في
ظاهر العلم تحت التكليف والإيجاب لأن الصحابة كانوا منقسمين في حق أهل المعاصي فمنهم من يغلظ القول
ومنهم من يكتفي بالإعراض ومنهم من ينظر بعين الرحمة فهذه دقائق دينية يختلف فيها طرائق السالكين
الثاني في أقسام العاصي وأحكام كل منها القسم الأول الفساد في الاعتقاد وهو نوعان الأول الكفر فالكافر
الحربي يجازى بالقتل والاسترقاق وهذان أقصى الإهانة والذمي هو الذي ماله وعرضه معصوم لكن يعرض
عنه ويحقر بالاضطرار إلى أضيق الطرق وبترك المفاتحة بالسلام ويقول في جواب سلامه وعليك والأولى الكف
عن معاملته ومخالطته ومواكلته وأما الانبساط معه والاسترسال إليه فمكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي
ما يقوى منها إلى حد التحريم والثاني المبتدع وأما أن يدعو إلى بدعته فإن كانت بدعته بحيث يكفر بها
فأمره أشد من الذمي والإهانة أخف من الذمي عند الله ولكن أشد منه عند الناس
لأن شره يخاف أن يتعدى إلى المسلم بخلاف شر الكافر وأما المبتدع الذي يدعو إلى بدعته ويزعم
أن ما يدعو إليه حق فشره متعد فالاستحباب في إظهار بغضه والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه
ببدعته وتنفير الناس عنه أشد وآكد وسلامه فإن كان عند الناس فلا يجوز تنفير الناس عنه
وتقبيح بدعته في أعينهم وإن في الخلوة فإن ظن أن ترك الجواب يردعه عن بدعته فالترك أولى وإلا
فلا بأس بجوابه وأما المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فأمره أهون فالأولى

ان يتلطف به في النصح فان قلوب العوام سريعة التقلب فان لم ينجع النصح وكان في الاعراض عنه تقبيح لبدعته [في عينه]
في عينه تأكد الاستحباب في الاعراض القسم الثاني بفعله وعمله لا باعتقاده وهذا على اقسام احدها اشدها [وهو] [العاصي]
ما يتضرر به الناس كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والنميمة فالاعراض عنهم وترك مخالطتهم والانقباض
عن معاملتهم اشد ثم ان فساده مؤكد اما في الدماء او في الاموال او في الاعراض وبعضها اشد من بعض
فالاستحباب في اهانتهم والاعراض عنهم يتأكد بحسب شدة الفساد وغلظته القسم الثاني صاحب الماخور
الذي يهيئ اسباب الفساد ويسهل طرقه على الفساق فهذا لا يؤذي الخلق في دنياهم لكن بفعله من نهم [ينقص]
فهو قريب من الاول ولكنه اخف منه فان المعصية بين العبد والرب الى العفو والمغفرة اقرب ولكنه
من حيث تعديه الى غيره يشتد بتقتضي الاهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام اذا ظن فيها في غيره
نوعا من الزجر القسم الثالث الفاسق في نفسه بشرب خمر او ترك واجب او مقارفة محظور يخصه فالامر فيه اخف
ولكنه في وقت مباشرته ان صودف يجب منعه بما يمتنع منه ولو بالضرب او الاستخفاف فان النهي عن المنكر
واجب واذا فرغ منه وعلم انه مصر عليه فان علم ان النصح يمنعه من العود وجب النصح وان لم يتحقق ولكنه
كان يرجوه فالافضل النصح والزجر بلطف او بتغليظ ان كان هو الانفع وان علم اصراره وان النصح لا ينفعه
فرى العلماء فيه مختلفة فبعضهم يقول ان يعني الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته وبعضهم يقول الرفق
والنظر بعين الرحمة اولى كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعن من شرب الخمر وقال لا تكونوا عونا للشيطان
على اخيكم وكما قال والحق ان ذلك يختلف باختلاف نيات الرجال والتفاوت في الاحوال والمنفعة فيه
القلب البال اذ لكل من الطرفين خطر اذ العنف قد يكون عن كبر وعجب والتلذذ باظهار العلو والادلال
بالصلاح والرفق قد يكون عن مداهنة واستمالة قلب المطلب الثالث في الصفات المشروطة فيمن
تصاحبه وليس كل انسان يصلح للصحبة فالصحبة اما للدنيا كالانتفاع بالمال والجاه او الاستيناس
بالمشاهدة والمجاورة ولا يتعلق بذلك غرضنا واما للدين وذلك للاغراض منها استفادة العلم
والعمل ومنها استفادة الجاه تحصنا عن اذى من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها
استفادة المال للاكتفاء به عن تضييع الاوقات في طلب الاقوات ومنها الاستعانة في المهمات
فيكون عدة في المصائب وقوة في الاحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة في الاخرة
قال بعض السلف استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة وايضا ينبغي فيمن تؤثر صحبته خمس خصال [في شرائط الاخوان]
العقل وحسن الخلق وترك الفسق والابتداع والحرص على الدنيا اما العقل فهو راس المال اذ الاحمق
يضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا يدري واما حسن الخلق اذ رب عاقل يغلبه هواه او
غضبه او شهوته فيخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقويم اخلاقه واما الفاسق المصر على
الفسق لا يخاف الله ومن لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غائلته ولا يوثق بصداقته بل يتغير بتغير الاغراض

وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه واما المبتدع ففي صحبته خطر سراية البدعة وهو حقيق
لا تطيعه بتكليف الصحبة وقد جمع شرائط الصحبة علقمة العطاردي لابنه لما حضرته الوفاة فقال يا بني ان
عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قعدت بك
مؤنتك مانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان راى منك حسنة عدها وان راى منك سيئة سدها
اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت امرا امرك وان تنازعتما في شيء آثرك كانه جمع في هذا
جميع حقوق الصحبة الا ان مثل هذا الرجل عزيز او مفقود ولذلك قيل وصاه بذلك لانه اراد ان لا يصحب
احدا قال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من يكتم سرك ويستر عيبك ويكون معك في النوائب
ويؤثرك في الرغائب وينشر حسنتك ويطوي سيئتك فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك واما الحريص
على الدنيا فصحبته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري
صاحبه المطلب الرابع في حقوق الصحبة وهي ثمانية الاول في المال اذ الاخوة اتحاد معنوي يقتضي الاشتراك في
المال والجاه والمساهمة في السراء والضراء قال تعالى وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون اي كانوا
خلطاء في الاموال وهو ثلاث مراتب ادناها ان تنزله منزلة خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك وثانيها
ان تنزله منزلة نفسك وتشاركه في مالك وثالثها وهي العليا ان تؤثره على نفسك وهذه رتبة الصديقين
ومنتهى درجات المتحابين ومن ثمار هذه الرتبة الايثار بالنفس ايضا كما روي انه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض [غريبة]
الملوك فامر بضرب رقابهم وفيهم ابو الحسن النوري فبادر الى السياف ليكون اول مقتول فقيل له في
ذلك فقال احببت ان اوثر اخواني بالحيوة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة
الثاني في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وله
ايضا درجات ادناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة لكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح
وقبول المنة وكان في السلف من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجاتهم
ويتردد كل يوم اليهم ويمونهم من ماله فكانوا لا يفقدون من ابيهم الا عينه بل كانوا يرون منه ما لا يرون
من ابيهم في حيوته وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار اخيه ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة
وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه وبالجملة ينبغي ان يكون حاجة اخيك مثل حاجتك او اهم وتتقلد
منه بسبب قبوله فضلا عن ان ترى لنفسك حقا عليه بل ينبغي ان لا تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد
في البداية بالاكرام والزيارة والايثار والتقديم على الاقارب والولد الثالث وهو السكوت عن ذكر
عيوبه في حضرته وغيبته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به ولا يماريه ولا يناقشه ويسكت
عن سره فلا يبثه الى غيره ولو اختص لصديقه ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم
الطبع وخبث الباطن ويسكت عن القدح في احبابه واهله وولده وعن حكاية قدح غيره فيه فان الذي

من بلغك ولا تخفي ثناء احد عنه فان ذلك سرور المبلغ والقائل واخفاؤه عنه من الحسد ايضا
لا يبالغ بسؤال عرضه وصورة وصدره اذ ربما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وبالجملة يسكت
عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يجد رخصة في السكوت
فان ذلك احسان اليه وان كرهه فاذكر مساويه وعيوبه ومساوي اهله فهو من الغيبة وذلك حرام
في حق مسلم ويزجرك عنه امران احدهما ان تطالع نفسك فان وجدت فيها مذموما فانت عاجز عن كره
فقس على نفسك حاله وثانيهما انك ان طلبت احدا لا عيب فيه لم تجد من تصاحبه فاي الرجال
المهذب وانما الكريم من غلبت فيه محاسنه المساوي فالكريم يلاحظ محاسنه واللئيم مساويه ولا يوجد احد
ليس له مساو ومحاسن وانما الاعتبار للنظر فالمحب يعمى عن عيوب المحبوب والمبغض عينه تبرز
كل عيب الرابع على اللسان بالنطق فان الاخوة كما تقتضي السكوت عن المكاره تقتضي ايضا النطق بالمحاب
اذ الاخوان انما يراد ويستفاد منهم لا للتخلص من اذاهم فعليه ان يتودد اليه بلسانه ويتفقده في احواله
التي يحب ان يتفقد فيها كالسؤال عن عارض ان عرض واظهار شغل القلب بسببه واستبطاء ما
عنه وكذا جملة احواله التي يكرهها ينبغي ان يظهر بلسانه وافعاله كراهتها وينبغي ان يظهر السرور بلسانه
مشاركة له في السرور فمعنى الاخوة المساهمة في السراء والضراء وفي الحديث اذا احب احدكم اخاه فليخبره
وانما امر بالاخبار ليزداد حبا ومن ذلك ان تدعوه باحب اسمائه اليه في غيبته وحضوره ومن ذلك
ان تثني عليه وعلى اولاده وفعله حتى عقله وخلقه وهيئته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به علي
وذلك من غير كذب وافراط واكد من ذلك ان تبلغه ثناء من اثنى عليه مع اظهار الفرح به ومن ذلك
ان تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم واعظم من ذلك تاثيرا في جلب المحبة الذب
في غيبته مهما قصد بسوء او تعرض لعرضه بكلام صريح او تعريض فحق الاخوة التشمير في الحماية والنصرة و
تبكيت المتعنت وتغليظ القول عليه فالسكوت عنه موغر للصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق
الاخوة وذلك فيه معنيان احدهما ان يقدر ان الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان اخوك حاضرا
ما الذي يجب ان يقول اخوك فيك فينبغي ان تعامل المتعرض لعرضه وثانيهما ان يقدر انه حاضر
وراء جدار يسمع قولك ويظن انك لا تعرف حضوره فما كان يتحرك في قلبك من النصرة له بسمع منه
ومرأى ينبغي ان يكون في غيبته كذلك ومن لم يكن مخلصا في اخائه فهو منافق والاخلاص استواء
الغيب والشهادة واللسان والقلب والسر والعلانية والخلوة والجماعة والاختلاف والتفاوت
في شيء من ذلك مماذقة في المودة وهو دخل في الدين ووليجة في طريق المسلمين ومن لم يقدر من
نفسه على هذا فالانقطاع والعزلة اولى من المواخاة والمصاحبة فان حق الصحبة ثقيل لا يطيقه
الا محقق ولا جرم اجره جزيل لا يناله الا موفق ومن ذلك التعليم والنصيحة اذ الحاجة الى العلم فوق

الحاجة الى المال فاذا وجب مواساته وجب مواساة العلم الطريق الآخرة وان لم يعمل بعد تحصيل العلم
بعلمه فعليك نصحه لكن في الخلوة لما ذكرناه ولا تظنن ان في ذكر العيوب ايحاش القلب فلا يكون من
حقوق الاخوة لان الايحاش في عيب يجهله صاحبه وان لم يعلم فهو عين الشفقة واما ما يعلمه ولا يقدر على
دفعه فلا يكشف ستره فيه ان كان يخفيه وان كان يعلم فهو عين الشفقة واما ما يعلمه ولا يقدر على
دفعه (يظهره فلا تبغيه من النصح بالتعريض مرة وبالتصريح اخرى الى حد لا يؤدي الى الايحاش وان علمت ان
النصح غير مؤثر وانه مجبور عليه فالسكوت عنه اولى واما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو و
الصفح والتعامي عنه فالتعرض لذلك ليس من النصح في شيء نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره عليه
الى القطيعة فالعتاب في السر خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال
خير من الكل الخامس العفو عن الزلات والهفوات والهفوة اما في دينه او في حقك اما الاول فعليك
بالتلطف في نصحه بما يقوم اوده ويجمع شمله ويعيد الى الورع والصلاح حاله فان لم تقدر وبقي مصرا فقد
اختلف فيه الصحابة والتابعون فذهب ابو ذر الى الانقطاع ورأى ذلك من البغض في الله واما ابو الدرداء
وجماعة من الصحابة فذهبوا الى خلافه فقال ابو الدرداء اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل
ذلك فان اخاك يعوج مرة ويستقيم اخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب
يذنبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه غدا وكم من اخ زل ولم يتغير عليه اخوه فصار باعثا على هدايته ولعله لو
ترك لكان باقيا على ذنبه وايضا هذا وقت حاجته وعقد الاخوة رصدة لوقت الحاجة واي حاجة اشد
من تغير الدين فهذه طريقة قوم وهي الطف وافقه من طريق ابي ذر وطريقته احسن واسلم والاكثرون
على خلاف ابي ذر رحمه الله قال الشاعر واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما وقال
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب السادس الدعاء للاخ في حياته ومماته بكل ما يحبه
كما تدعو لنفسك ولعياله وعائلته ودعاؤك على التحقيق وفي الخبر اذا دعا الرجل لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك
وفي الحديث دعوة الاخ لاخيه في الغيب لا ترد وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الميت
في القبر مثل الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد او والد او اخ او قريب السابع الوفاء والاخلاص
ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب
امر اخروي فان انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ومن ثمرات المودة ان لا يكون مع حسد في
دين ودنيا وكيف يحسده وكل ما ينتمي للاخير فاليه ترجع فايدته ومن الوفاء ان لا يتغير حاله في التواضع
مع اخيه وان ارتفع شأنه وعظم جاهه فالارتفاع على الاخوان بما يتجدد من الاحوال لوم قال الشاعر ان
الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم بالمنزل الخشن ومن آثار الاخلاص وتمام الوفاء ان تشتد
جزعه من المفارقة وتنفر الطبع من اسبابها وان لا يسمع بلاغات الناس على صديقه سيما من يظهر

فلا يكشف ستره فيه وان كان يخفيه وان كان

او لانه صديقه ويتغافل عنها بل يوعز القصد زنده لك من دقائق الحيل في التقريب ومن الوفاء ان لا يعادي
عدو صديقه ان من التخفيف وترك التكلف والتكليف بان لا يكلف اخاه ما يشق عليه بل يروح سره
عن مهماته وحاجاته ويرفهه عن تحمله شيئا من اعبائه ولا يستمد منه من جاه ومال ولا يكلفه التواضع
له والتفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته الا الله تعالى تبركا بدعائه واستيناسا بلقائه واستعانة
به على دينه وتقربا الى الله بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته وتمام التخفيف على بساط التكليف ان لا يستحيي منه
فيما لا يستحيي من نفسه ولا يعترض في نوافل العبادات ادب [illegible] كلما يقصد ويقبل اشارته ولا
يخفي عنه شيئا من اسراره ويرى نفسه دون اخيه ويحسن الظن به ويسيء بنفسه فاذا راه خيرا من نفسه
فعند ذلك يكون هو خيرا منه وتنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتخدمهم بجميع جوارحك اما البصر فتنظر اليهم
نظر المودة يعرفونها منك وتنظر الى محاسنهم وتتعامى عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت
اقبالهم عليك وكلامهم معك واما السمع فان تسمع كلامهم متلذذا بسماعه ومصدقا به ومظهرا
للاستبشار به ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة ولا بمنازعة ومداخلة واعتراض فان رهقك عارض
اعتذرت اليهم وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهونه واما اللسان ان لا ترفع صوتك عليهم ولا تكلمهم
الا بما يفهمون وتسعى في حقوقهم واما اليدان فلا تقبضهما عن معونتهم في كل ما يتعاطى باليد واما الرجلان
فان تمشي وراءهم مشي الاتباع لا مشي المتبوعين ولا تتقدمهم الا بقدر ما يقدمونه ولا تقرب منهم الا بقدر
ما يقربونه وتقوم لهم اذا اقبلوا ولا تقعد الا بقعودهم وتقعد حيث تقعد متواضعا ومهما تم الاتحاد
خفت جملة من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار والثناء فانها من حقوق الصحبة وفي ضمنها
نوع من الاجنبية والتكلف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكلف بالكلية فلا يسلك به
الا مسلك نفسه ومهما صفت القلوب استغنى عن تكلف اظهار ما فيها المطلب الخامس في جمل من اداب
المجالسة مع اصناف الخلق ملتقطة من كلام بعض الحكماء ان اردت حسن العشرة فالق صديقك
وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة ولا هيبة منهم وتوقر من غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك
في وسطها فكلا طرفي قصد الامور ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات
واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك
وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب
في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن
ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث
عن اعجابك بولدك وجاريتك وشعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين كالمرأة
ولا تتبذل تبذل العبيد وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على

[illegible] آداب المجالس [illegible]

او فرط في الزينة مذموم

الظلم

الظلم ولا تعلم ولدك وامرأتك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان كان
كثيرا لا تبلغ قط رضاهم واخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط
وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة
بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك واذا هدأ غضبك فتكلم وان قربك سلطان
فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه
بما يشتهيه لا يحملك لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده وحشمه فان سقطة من هذا الجنس
وزلته لا تقال واترك الغيبة والكذب واحفظ السر واقل الحوائج وهذب الالفاظ ولا تتجشأ بحضرته ولا
تتخلل بعد الاكل عنده وعلى الملك ان يحتمل كل شيء الا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم واياك
وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك واذا دخلت مجلسا فالادب
البداءة بالتسليم ولا تتخط لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون اقرب الى التواضع والادب وان
تحيي بالسلام من قرب منه عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فان وقعت فغض البصر وانصر المظلوم
واغث الملهوف واعن الضعيف وارشد الضال ورد السلام واعط السائل وامر بالمعروف وانه عن المنكر
ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك بل عن يسارك وتحت قدمك اليسرى ولا تجالس العامة
فان فعلت فادبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء
الفاظهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة اليهم واياك ان تمازح لبيبا او غير لبيب فان اللبيب يحقد عليك
والسفيه يجترئ عليك فان المزاح يخرق الهيبة ويذهب بماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود
ويشين فقه الفقيه ويجرئ السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمقته المتقون ويميت القلب ويباعد
عن الرب ويكسب الغفلة ويورث الذلة وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب
وقيل لا يكون المزاح الا من سخف او بطر ومن بلي في مجلس بمزاح فليقل قبل ان يقوم من مجلسه
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك قال النبي عليه السلام
من قاله قبل ان يقوم من مجلسه غفر له ما كان في مجلسه ذلك المطلب السادس في حق المسلم
والرحم والجوار والملك واخص الحقوق لعلاقة القرابة وذو الرحم المحرم آكد ومنهم حق الوالدين واكد حق الصحبة
ولها درجات الصحبة في الدرس والمكتب آكدها صحبة السفر والصداقة اذا قويت صارت اخوة
فاذا ازدادت صارت محبة فاذا ازدادت صارت خلة والمحبة ما تمكن من حبة القلب والخلة ما تخلل القلب حقوق
المسلم ان تسلم عليه اذا لقيته وتجيبه اذا دعاك وتشمته اذا عطس وتعوده اذا مرض وتشهد جنازته
اذا مات وتبر قسمه اذا اقسم عليك وتنصح له اذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب اذا غاب وتحب له ما تحب
لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد في جميع ذلك اخبار وآثار ولا يؤذي احدا بفعل ولا قول وتتواضع

والاعراب في الخطاب احسن وذاكر باخلاق الملوك واقل المداعبة واكثر الحذر منهم وان ظهرت المودة

لكل مسلم ولا يتكبر عليهم ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض ولا يزيد في الهجر على ثلثة ايام ويحسن الى كل من
قدر على الاحسان اليه منهم ما استطاع لا يميز بين الاهل وغير الاهل ولا يدخل على احد منهم الا باذنه بل
يستأذن ثلاثا فان لم يؤذن له انصرف ويخالق الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسب طريقته فانه ان
اراد لقاء الجاهل بالعلم والغافل بالفقه والغبي بالبيان آذى وتأذى ويوقر الشيخ ويرحم الصبيان
ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم الا باذنه وفي الخبر ما وقر شاب شيخا الا قيض الله
له في سنه من يوقره وفي هذا اشارة الى دوام الحيوة فليتنبه له فلا يوفق لتوقير الشيوخ الا من
قضى له بطول العمر ويكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه رفيقا ولا يعد مسلما بوعد الا ويفي به وان
ينصف الناس من نفسه ولا يأتي اليهم الا ما يحب ان يؤتى اليه وان يزيد في توقير من تدل هيئته وثيابه
على علو منزلته فينزل الناس منازلهم وان يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد اليه سبيلا
وان يستر عورات المسلمين كلهم حتى الحدود وكما قال صلى الله عليه وسلم لماعز لما اخبره لو سترته
بثوبك كان خيرا لك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لو رأيت احدا على حد من حدود الله ما اخذته
ولا دعوت له احدا حتى يكون معي غيري وينبغي ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء
الظن ولالسنتهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكا وان يشفع
لكل من له حاجة من المسلمين عند من له منزلة عنده ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه وان يبدأ
كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام وان يصون عرض اخيه المسلم ونفسه وماله من ظلم
غيره مهما قدر ويرد عليه ويناضل عنه وينصره وان يشمت العاطس ثلاثا واذا زاد فهو زكام يقول
العاطس الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشمته يرحمكم الله ويرد العاطس فيقول يهديكم الله ويصلح
بالكم وايضا اذا بلي بذي شر ينبغي ان يجامله ويتقيه وان يجتنب مخالطة الاغنياء ويخالط المساكين
ويحسن الى الايتام ويفعل النصيحة لكل مسلم والجهد في ادخال السرور على قلبه قال معروف
الكرخي من قال كل يوم ثلاث مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد كتبه قاله ع
الله من الابدال وينبغي ان يعود مرضاهم والمعرفة والاسلام كاف في اثبات هذا الحق ونيل فضله
وآداب العائد خفة الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات
الموضع والادب عند الاستئذان ان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول انا اذا قيل من
ولا يقول يا غلام ولكن يحمد ويسبح وفي الحديث تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على
يده ويسأله كيف هو وقال عثمان رضي الله عنه مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بسم الله الرحمن الرحيم اعيذك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد من شر
ما تجد قالها مرارا ودخل صلى الله عليه وسلم على علي رضي الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم اني اسألك

تجميل

تعجيل عافيتك وصبرا على بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطى احداهن ويستحب للعليل
ايضا ان يقول اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا اشتكى
احدكم بطنه فليسأل امرأته شيئا من صداقها فيشتري به عسلا فيشربه بماء السماء فيجمع له الهني المري والشفاء
المبارك وآداب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر والفزع الى الدعاء والتوكل بعد الدواء
على خالق الدواء وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة الا اخبرك بامر هو حق من تكلم به في اول مضجعه من مرضه نجاه
الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان رب العباد
والبلاد والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله اكبر كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم
ان انت امرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في ارواح من سبقت لهم منك الحسنى
وباعدني من النار كما باعدت اولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى ومن الآداب ان يشيع جنازتهم
وان يزور القبور لهم والمقصود الدعاء والاعتبار وترقيق القلب وبالتعزية خفض الجناح واظهار الحزن
وقلة الحديث وترك التبسم وتشييع الجنازة ودوام الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت والتذكر في
الموت والاستعداد له وان يمشي امام الجنازة بقربها والاسراع بها وجملة الكلام ان لا يستصغر
احدا منهم حيا كان او ميتا فتهلك لانك لا تدري لعله خير منك وان كان فاسقا فلعله يختم بالصلاح
وانت مثل حاله ولا تنظر اليهم بعين التعظيم في دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله واذا عظمت استحق
المقت ولا تبذل دينك لدنياهم فتصغر في اعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم كنت استبدلت الذي
هو ادنى بالذي هو خير ولا تطلع في ايديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب
كما في العلانية فذلك طمع كاذب ولا تتكبر عليهم لاستغنائك عنهم فان الله يلجئك اليهم عقوبة على تكبرك
واذا قضى احد حاجتك فهو اخ مستفاد فان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدوا ثم انك لم تقدر على مقاساته ولا
تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول فلا يسمع منك ويعاديك ولا تعط الا ارسالا من غير
تنصيص على احد واذا رأيت منهم خيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله ان يكلك اليهم واذا
رأيت منهم غيبة او اصابك منهم ما يسوؤك فكل امرهم الى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشتغل بالمكافاة
فيزيد الضرر ويضيع العمر ولا تقل لهم لم لا تعرفون قدري وموضعي واعتقد لو انك استحققت ذلك لجعل الله
لك موضعا في قلوبهم فالله المحبب والمبغض الى القلوب وكن سميعا لحقهم اصم عن باطلهم نطوقا بحقهم
صموتا عن باطلهم واحذر صحبة اكثر الناس فانهم ان صحبوك لا يقيلون العثرة ولا يغفرون الزلة ولا
يسترون العورة ويحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون
ويؤاخذون ولا يعفون يغرون الاخوان بالنميمة والبهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا
فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب يقطعون بالظنون ويتغامزون وراءك

بالعيون ويتربصون لبعد تقلبهم من الحسد ريب المنون يحصون عليك العثرات في صحبتهم ليجابهوك بها في غضبهم
ووحشتهم ولا تعول على مودة من لم تختبره في حق الخبرة بان تصحبه مدة في دار او موضع واحد فتجربه في عزله
وولايته وغناه وفقره وتسافر معه او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته
في هذه الاحوال فاتخذه ابا لك ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا او اخا ان كان مثلك المطلب
السابع حقوق الجوار واعلم ان للجار حقا وراء ما تقتضيه اخوة الاسلام وفي الحديث الجار المسلم ذو الرحم
له ثلثة حقوق حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم والجار المسلم له حقان الجوار والاسلام والجار الكافر
له حق واحد الجوار وليس حق الجوار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى بل لا بد من الرفق واسداء الخير و
المعروف فيقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة ويقول يا رب سل هذا لم منعني معروفه وسد
بابه دوني وجملة حق الجار ان يبدأه بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده
في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنيه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن
زلاته ولا يتطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا مصب الماء في ميزابه
ولا مطرح التراب في فنائه ولا يضيق طريقه الى داره ولا يتبعه بالنظر فيما يحمله الى داره ويستر ما ينكشف
له من عوراته وينعشه اذا نابته نائبة ولا يغفل عن تفقد داره عند غيبته ولا يستمع عليه كلاما ويغض
بصره عن حرمه ولا يديم النظر الى خادمه ويتلطف لولده في كلامه ويرشده الى ما جهله من امر دينه ودنياه
هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين عامة قال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار
ان استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته وان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات
اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه
الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها بيتك سرا ولا يخرج بها
ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار والذي
نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله هكذا رواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عنه صلى الله عليه
وسلم المطلب الثامن من حقوق الاقارب قال صلى الله عليه وسلم يقول الله انا الرحمن وهذه
الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينسأ له في اثره ويوسع له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه روي ان عمر رضي الله عنه كتب الى عماله
مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور ربما يورث القطيعة حقوق
الوالدين والولد اعلم ان اكد الحقوق القرابة واكدها قرابة الاولاد وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين
افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال بر الوالدة على الولد ضعفان
وقال الوالدة اسرع اجابة قيل يا رسول الله ولم ذلك قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحم لا تسقط

ودعوة

ودعوة الابوين واجبة في الشبهات وان لم تجب في الحرام المحض وليس لك ان تسافر في مباح
او نافلة الا باذنهما والمبادرة الى الحج الذي هو فرض الاسلام كالنفل لانه على التاخير والخروج
لطلب العلم نفل الا اذا كنت تطلب علم الفرض من الصلوة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك
قال انس قال رسول الله صلعم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين
ادب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلث عشرة ضرب على الصلوة فاذا بلغ ست
عشرة زوجه ثم اخذ بيده وقال قد ادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك
في الاخرة وقيل ولدك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك او صديقك وقال صلعم
حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده وقال صلى الله عليه وسلم اذا استصعبت على
احدكم دابته او ساء خلق زوجته او احد من اهل بيته فليؤذن في اذنه المطلب التاسع حقوق المالك
وهو اما ملك النكاح وقد مر واما ملك اليمين وهو اخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا
الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما
احببتم فامسكوا وما كرهتم فبدلوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم
وقال صلى الله عليه وسلم اذا ابتاع احدكم الخادم فليكن اول شيء يطعمه الحلوى فانه اطيب لنفسه رواه
معاذ وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فليجلسه فليأكل معه وان لم يفعل فليناوله
رواه ابو هريرة فجملة حقوق المملوك ان يشركه في طعمته وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين
الكبر والازدراء وان يعفو عن زلته ويتفكر عند غضبه عليه بهفواته وجنايته في معاصيه على حق الله وتقصيره
في طاعته مع ان قدرة الله عليه فوق قدرته الاصل السادس في اداب العزلة الاول في فضيلتها
وكراهتها واختار الاول سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان
الخواص ويوسف بن اسباط وحذيفة المرعشي وبشر الحافي واختار الثاني سعيد بن المسيب
والشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشريح وشريك بن عبد الله
وابن عيينة وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل وجماعة كثيرة المطلب الثاني في فوائد العزلة وهي
ستة الاولى الفراغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق و
الاستكشاف باسرار الله تعالى في امر الدنيا والاخرة وملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي فراغا
ولا فراغ مع الخلطة فالعزلة وسيلة اليه ولذلك تبتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء
امره في جبل حراء وانعزل اليه حتى قوي فيه نور النبوة فكان الخلق بحيث لا يحجبونه عن الله تعالى فكان ببدنه
مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله ولم تتسع للجمع بين الخلطة ظاهرا والاقبال على الله سرا الا قوة النبوة
فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك ولا يبعد ان ينتهي درجة بعض الاولياء وقد نقل

الاذى

وجنايته

عن الجنيد انه قال انا اكلم الله منذ ثلثين سنة والناس يظنون اني اكلمهم وهذا انما يتيسر
للمستغرق بحب الله استغراقا لا يبقى لغيره فيه متسع وهذا غير منكر اذ الانسان ربما يلتقي امرا من
من امور الدنيا ويجالس الناس ولا يحس بهم ولا يسمع اصواتهم وامر الآخرة اعظم عند العقلاء ومن
ذلك ما اذا عرفت ذلك فمن يتيسر له الذكر الانس او الفكر التحقيق في معرفة الله فالتجرد له افضل
فان المطلب الاعلى ان يموت الانسان محبا لله وعارفا بالله ولا يحصل ذلك الا بالخلوة والفائدة الثانية التخلص
بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة اربعة احدها الغيبة
وهي التي يتكلم بها الناس فهي طعمتهم ولذتهم فان وافقتهم اثمت وسكت فكنت لهم شريكا و
المستمع احد المغتابين او انكرت فابغضوك واغتابوك فازدادوا غيبة الى الغيبة وربما انتهوا الى الاستخفاف و
والشتم وثانيها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو اصل من اصول الدين فان سكت عصيت الله تعالى و
وان انكرت تعرضت لانواع من الضرر وربما يجره طلب الخلاص منها الى معاص هي اكبر مما نهيت ابتداء وثالثها
الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر التحفظ منه على الاوتاد والابدال فكل من خالط الناس داراهم
ومن داراهم راياهم ومن راياهم وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا واقل ما يلزم فيه النفاق فانك
ان خالطت متعاديين ولم تلق كل واحد منهما بوجه توافقه صرت بغيضا اليهما جميعا وان جاملتهما كنت
شرار الناس واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن
كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال بقولك كيف انت وكيف اولادك
وانت فارغ القلب من همومهم وذلك نفاق محض ورابعها مسارقة الطبع لما يشاهده من اخلاق
الناس واعمالهم فهو داء دفين قلما يتنبه له العقلاء فضلا عن الغافلين ومن جالس فاسقا مدة
يرى في نفسه انه لا يستثقل الفسق ولا يستنكره قبل ذلك اذ يصير الفسق بكثرة المشاهدة هينا
على الطبع ويسقط استعظامه عن القلب فاذا طالت صحبته وشك ان تنحل القوة الرادعة ويذعن
الطبع للميل اليه او لما دونه ومن طال مشاهدته للكبائر استحقر الصغائر من نفسه [illegible]
ما بلغ الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لها
لاخطارها وقلما تخلو البلاد عنها الرابعة الخلاص من شر الناس من الغيبة لك وسوء الظن بك
والتهمة عليك والافتراءات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وربما يستوحشون بك سوء الظن بسبب
تركهم قال المتنبي رحمه الله   اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته   واصبح في ليل من الشك مظلم   الخامسة ان ينقطع طمع الناس
عنك وينقطع طمعك عنهم اما انقطاع طمعهم عنك ففيه كل الفوائد فان رضى الناس غاية لا تدرك
فالاشتغال المرء باصلاح نفسه اولى ومن جمع الناس كلهم الحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص بعضهم سخطوا

واما انقطاع

واما انقطاع طمعك عنهم فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحركت حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه
ولا يرى الا الخيبة في اكثر الاطماع فيتأذى ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ومن
شاهد زينة الحيوة الدنيا فان قوي دينه ويقينه وبصر فالجزع من الصبر او يحتال في طلبها فيهلك
في الدنيا بالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات وفي الآخرة بايثاره متاع الدنيا على الله تعالى السادسة
الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقاء ومقاساة اخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر و
ايضا في رؤية الثقيل خوف ارتكاب غيبته واستنكار ما هو صنع الله تعالى وفي العزلة امان عن جميع
هذه الآفات المطلب الثالث آفات العزلة وهي سبعة الاولى التعليم والتعلم وهما اعظم العبادات
ولا يتصوران الا بالمخالطة والعزلة قبل تعلم المفروض من العلم عصيان وفيمن يقدر على التبرز في
علوم الشرع والعقل غاية الخسران ولذلك قال النخعي وغيره تفقه ثم اعتزل الا ان المراد ينبغي ان لا يكون
آلة للجاه والاستكثار بالاصحاب والاتباع والتقدم على الاقران والتقرب عند السلطان وتحصيل
للاعمال واجتلاب الاموال لان هذه الامور تاكل الدين وايضا ان يتعلم علما هو سبب لاثارة الخوف
من الله تعالى لا ما يتوسل الى افحام الاقران والمنافسة والمباهاة كمثل الكلام الجدلي والفقه الخلافي
والمواعظ المزخرفة اذ العزلة خير من تعلم هذه فان صادفت طالبا تقيا ومتقربا بالعلم الى الله فالاعتزال
عنه وكتمان العلم عنه اكبر الكبائر الا ان مثل ذلك في بلد كبير في زماننا هذا واحد او اثنان ولقد
صدق ابو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم
مال ولا جمال اخوان العلانية اعداء السر اذا لقوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك ومن اتاك منهم كان
عليك رقيبا واذا خرج كان عليك خطيبا اهل نفاق ونميمة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم عليك فما
غرضهم العلم بل الجاه والمال وان يتخذوك سلما الى اوطارهم وحمارا في حاجاتهم ان قصرت في غرض
من اغراضهم كانوا اشد اعدائك ثم يعدون ترددهم عليك دالة عليك ويرونه حقا واجبا
لديك ويفرضون عليك ان تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم فتعادي عدوهم وتنصر قريبهم و
خادمهم ووليهم وتنهض لهم سفيها وقد كنت فقيها وتكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت متبوعا رئيسا
وهذا الكلام حق وصدق رحمه الله من قاله فانك ترى المدرسين في رق دائم وتحت حق لازم ومنة
ثقيلة ممن يتردد اليهم فكانه يهدي تحفة اليهم ويرى حقه واجبا عليه وربما لا يختلف اليه ما لم يتكفل له على [illegible]
اغراضه الفاسدة الذميمة ثم المدرس المسكين قد يعجز عن القيام بذلك فيبذل دينه وعرضه في
ابواب الظلمة لاجل اغراضهم الذميمة ثم المدرس مع ذلك ينسبونه الى الحمق وقلة التمييز والقصور
عن درك مقادير الفضل وسلقه السفهاء بالسنة حداد وثاروا عليه ثوران الاساود والاسد
مع هذا كله تتبعه نفسه بالاباطيل وتدليه بحبل الغرور ويقول انما افعل هذا وجاهة واذاعة شرع رسول الله

وناشر علم دين الله وبغير المسكين بحكاية الشيطان ونيل سعيه وجده الى الخسران وكيف الا وليس في هذا
الزمان الا بكثرة اشغال بهولاء العوام او الى الضلال والخذلان الثانية النفع والانتفاع لان كلا منهما
بالمخالطة فالمحتاج الى الكسب جبها والمخالطة وما كان سعيه لا يتيسر به فالعزلة افضل واولى الا ان يريد ان يكسب
ليتصدق فهو افضل من العزلة لاجل النوافل لا لاجل التحقيق في معرفة الله تعالى ومعرفة علوم الشرع
ولا من العزلة للاقبال بكلية الهمة على الله والتجرد للذكر واما النفع فاما بالمال او ببدنه فيقوم بحاجات
المسلمين حسبة لله على حدود الشرع فهو افضل من العزلة بنوافل العبادات واعمال البدنية واما
الاعمال القلبية من المعارف فلا معادل لها اصلا وقطعا الثالثة التاديب والتادب بكسر النفس و
قهر الشهوات بتحمل اذى الناس وهو افضل من العزلة لمن لم تتهذب بعد اخلاقه كخدام المتصوفة في الزمان
الاول فهم اليوم يتوسلوا بالخدمة الى انتفاع لمال الكبر بالاستتباع واما التاديب فهو حال شيخ
المتصوفة معهم فلا بد له من المخالطة وحاله معهم حال المعلم مع المتعلم وحكمه حكمه يتطرق اليه من دقائق
الآفات ما يتطرق الى ناشر العلم كما ترى الا انه اقل فيهم من غيرهم ولذلك قال الرابعة الاستيناس
والايناس وذلك قد يكون حراما كمجالس الغيبة واللهو وقد يكون مباحا في الدين كالانس
بالمشايخ الملازمين سمت التقوى ويستحب اذا كان الغرض ترويح القلوب فان القلوب اذا اكرهت
عميت ومهما كان في الوحدة وحشة وفي المجالسة ترويح القلب فهي اولى اذا كانت في بعض اوقات النهار
وربما يكون افضل في حق البعض دون البعض فليتفقد فيه احوال القلب وتامل احوال الجليس ثم
اجلس معه الخامسة في نيل الثواب وانالته اما النيل فبحضور الجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين
والجمعة والجماعات وهو لا سيما حضور الجمعة والجماعات واجب وليس في العزلة ما يعادله اللهم الا ما دونها
واما الانالة ففي فتح بابه للتعزية او التهنئة او العيادة وكذا الزيارة وان كان عالما ففي خدمة الفقراء ونحو
ان يؤذن ثواب حضره با فانها ويح ما يح الت وهذه التواضع فانه من افضل المقامات ولا يقدر عليه
في الوحدة وقد يكون الكبر ايضا سببا في اختيار العزلة ومانعه عن المخالطة ان لا يوقر في المحافل و
لا يقدم او يرى الترفع عن مخالطتهم ارفع لمحله وابقى لطراوة ذكره بين الناس وقد يعتزل خوفا من ان تظهر
مقابحه فيتخذ من البيت سترا عليها وعلامته ذلك ان يحب ان يزار ولا ان يزور ويفرح بتقرب
العوام والسلاطين واجتماعهم على بابه وتقبيلهم يده على سبيل التبرك فلا يكون عزلته للاشتغال
بنفسه وفي ذلك جهل من وجهين احدهما ان التواضع والمخالطة لا ينقص من منصب من هو كبير علمه
او دينه وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يتواضعون غاية التواضع وثانيهما ان الخلق لا يغنون
من الله شيئا وان ضره ونفعه بيد الله وان من طلب رضى الناس سخط الله عليه واسخط عليه الناس
بل رضى الناس غاية لا تدرك السابعة التجارب والعقل الغريزي غير كاف بها في مصالح الدين والدنيا فيفيد

ان يعلم

ان يتعلم ذلك ويحصل بكيفية من التجارب ثم يعتزل ومن جملة ذلك الاخلاق الرديئة في النفس من الحقد
والحسد والغضب ونحو ذلك فانها دفينة في النفس ربما يسلم المعتزل عنها ويظن نفسه خالية عنها
وعند المخالطة تتحرك وتظهر خبثها فلها في اظهار الخبائث فائدة جليلة اذا عرفت فوائد العزلة وآفاتها
فينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله وجليسه الغالب الحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل
وما وقع في مدح العزلة او مدح المخالطة من كلام الصوفية والحكماء فليس ذلك على الاطلاق بل حكاية
غالب احواله فلا تغتر بذلك اذ لكل شخص حال ولكل حال حكم واما آداب العزلة فهي ان ينوي بعزلته كف شره
عن الناس اولا ثم طلب السلامة من الاشرار ثانيا ثم الخلاص من آفات الاختلاط ثالثا ثم التجرد
بكنه الهمة لعبادة الله تعالى رابعا ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة
العزلة وليمنع الناس عن ان يكثروا اغشيانه وزيارته فيتشوش عليه وقته وليكف عن السؤال
عن اخبارهم والاصغاء الى اراجيف البلد فان كل ذلك يغرس في القلب حتى ينبعث في اثناء الخلوة
او الفكر من حيث لا يحتسب وبالجملة تقطع الوسواس المعارضة عن ذكر الله وليقنع باليسير من المعيشة والا
اضطر والتوسع الى الناس وليكن له اهل صالحة او جليس صالح ليستريح نفسه اليه عن كد المواظبة
في اليوم ساعة ففيه عونه على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما في ايدي
اهلها وطريق ذلك ان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم
واحد والا فلا يسهل عليه الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الاجل وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر
مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس به فلا يطيق وحشة
الوحدة بعد الموت ومن انس بذكر الله ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل الانس
والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله تعالى ورحمته كما قال تعالى في الشهداء ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل
متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد مهما ادركه الموت اذ الجهاد الاكبر جهاد النفس الاصل السابع
في آداب السفر اعلم ان السفر اما ظاهر بالبدن او باطن بالقلب عن اسفل السافلين الى الملكوت
السموات وهذا اشرف من الاول لكن لما كان خطبه خطرا وغموض السبيل لم يستغن فيه عن مرشد م فيه
ودليل يتوقف ايضا على القناعة بالعيش القليل عن الحظ الجزيل اندرست مسالكه وانقطعت فيه
الرفاق وخلت من الحائرين متنزهات الانفس والآفاق فنحن نذكر شروطه وآدابه في مطالب
المطلب الاول في الآداب من اول النهوض الى آخر الرجوع واعلم ان للسفر فوائد واقساما القسم
الاول طلب العلم وهو اما واجب او نفل بحسب كون العلم واجبا او نفلا وذلك اما علم بامور دينية
وفي الخبر من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة واما علم باخلاقه في نفسه وذلك

ويقتدي بهم في سلوك طريق الآخرة ولا يمكن الاطلاع على سر باطنه وخبائث صفاته مثل ما يطلع عليه
بالسفر حتى انه سمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق وذلك لان النفس فيما بين الرفاهية لا تظهر خبائث
اخلاقها فاذا فارقتها انكشفت واما علم آيات الله تعالى في ارضه ففي مشاهدتها فوائد للمستبصر وذلك
لانه ما من شيء الا وهو شاهد لله تعالى بالوحدانية ومسبح له بلسان ذلق لا يدركه الا من القى السمع وهو شهيد
واما الجاحدون المغترون بظاهر زهرة الدنيا فهم عن السمع معزولون وعن آياته محجوبون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وما اريد بالسمع السمع الظاهر بل السمع الذي يسمع كلام
الجدار مع الوتد اذ قال الجدار لم تشقني قال الوتد سل من يدقني فان الحجر الذي ورائي لم يتركني وما من
ذرة في الارض والسموات الا وللوحدانية صنائع لها شهادات ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومثل هذا
السمع ويستقرأ الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الكائنات لا يحتاج الى السفر بل يكون وهو في
بيته يتعبد لمن القى السمع وهو شهيد فاعتبر هذا الملك بملك الدنيا فانه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق
على ان ما اعظم الملكوت قل السعادة الذي يهلك اكثر من الذي يملك قال المتنبي لا يسلم الشرف الرفيع
من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ولا يتصدى لطلب الملك الا العاجز الجبان لعظم الخطر وطول التعب
قال الشاعر واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام وما اودع الله العز والملك في الدين
والدنيا الا في حشو الخطر وقد يسمي الجبان الجبن والقصور باسم الحزم والحذر قال الشاعر يرى الجبناء ان الجبن
حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم القسم الثاني السفر لاجل العبادة اما الجهاد او حج وقد ذكرنا آدابه
وقد يدخل فيه زيارة قبور الانبياء والصحابة والتابعين والعلماء والاولياء اذ كل من يتبرك بمشاهدته
في حياته يتبرك بزيارة قبره بعد وفاته ولزيارة الاحياء فوائد بركة الدعاء والنظر اليهم فان النظر الى
وجوه العلماء والصلحاء عبادة وفيه ايضا تحريك الرغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم وآدابهم
مع ما يستفاد منهم من انفاسهم وافعالهم واما البقاع فالمساجد الثلثة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد
الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وايضا الثغور للرباط بها لاجر العظيم
الثالث ان يكون السفر للهرب من سبب مشوش للدين اذ الفرار مما لا يطاق من سنن
المرسلين ومما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق والاسباب اذ الدين لا يتم الا بقلب
فارغ من غير الله ولا يتصور الفراغ عن المهمات والحاجات الضرورية ولكن يتصور تخفيفها وقد نجا
المخففون وهلك المثقلون وهذه نعمة عظيمة من الله تعالى لعباده ولله الحمد حيث لم يجعل النجاة في
الفراغ المطلق من جميع الاوزار والاعباء بل قبل المخف بفضله ورحمته والمخف هو الذي ليست الدنيا
اكبر همه وذلك لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت علائقه فلا بد له من العزلة والخمول وقطع العلائق
التي له عنها بد حتى يروض نفسه مدة الى ان يهب الله تعالى له قلبا يستوي عنده الحضر والسفر و...

وعدها

وعدمها لكن ذلك مما يعز وجوده جدا ومنهم من يهرب حذرا من الشهرة اذا اقام في بلده ومن
المتوكلين من يختار السفر لانه يرى في الاقامة اعتمادا على الاسباب ويراه قادحا في التوكل القسم
الرابع الهرب مما يقدح في البدن كالطاعون او في المال كغلاء السعر او ما يجري مجراه ولا حرج في ذلك
اذ الفرار قد يجب وقد يستحب بحسب ما يترتب عليه من الفوائد ولكن يستثنى منه الطاعون لورود النهي عن
الهرب عنه وسنشرح حاله مفصلا في قسم التوكل واذا عرفت اقسام الاسفار فقد ظهر لك منه ان
السفر اما مذموم وهو قد يكون حراما كالاباق وسفر العاق وقد يكون مكروها كالخروج من بلد الطاعون
واما محمود وهو قد يكون واجبا كالحج وطلب العلم وقد يكون مندوبا كزيارة العلماء والمشاهد
المباركة واما مباح كطلب المال المستغني عن السؤال واقامة المروة في العيال فاعلم ان فضيلة السفر
وفضيلة الاقامة مثل حال العزلة والمخالطة فتعرف احوالهما من حالهما والافضل منهما ما هو الاعون في
الدين والسفر لاجل التعلم محمود والاقامة لاجل العلم محمودة واما السياحة على الارض فمن المشوشات
للقلب الا في حق الاقوياء اذ الشغل بالحط والترحال مشوش للاحوال وايضا يشغل قلبه بالخوف على النفس
والمال اللهم الا ان يطلب العلم او شيخ يقتدى به في سيرته وان امكن هذا بدون السفر فالسكون
اولى خصوصا طلب شيخ التصوف فانه في زماننا يعز وجوده على بسيطة الارض اذ اكثرهم تشبهوا بالمرقعات
واتخذوا من الى نغمات مترنمات ولبسوا على الناس بالملفق الفاظا مزخرفة من الطامات
فيظنون بانفسهم خيرا ويتوهمون ان المشاركة في الظواهر توجب المساهمة في الحقائق فهيهات ما اغزر
حماقة من لا يميز بين الشحم والورم واما السائحون من غير همة في الدين والدنيا بل بمحض التفرج في البلاد
كالبهائم المترددة في الصحارى فلا بأس بسياحتهم كالعوام الناس شرهم اذ لا بأس من ذهاب
حيوان خسيس كالخسيس يهين به ويعود اليه والتقوى تقتضي تسبب العوام في المباحات الباب الثاني في
آداب السفر من اول النهوض الى آخر الرجوع وهي احدى عشر ادبا الاول ان يبتدئ برد المظالم و
الودائع وقضاء الديون واعداد النفقة له ولعياله من الحلال وليأخذ قدرا يوسع به رفقائه الثاني
ان يختار رفيقا لما قيل الرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه
اذا ذكر والمسافرة وحده منهي عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة نفر وقال خير الاصحاب
اربعة وقال اذا كنتم ثلثة فأمروا احدكم وليؤمروا احسنهم اخلاقا وارفقهم بالاصحاب واسرعهم الى الايثار
وطلب الموافقة وانما يحتاج الى الامير لان الآراء تختلف في تعيين المنازل والطرق ومصالح السفر
ومهما كان المدبر واحدا انتظم الامور وانما انتظم امر العالم لان مدبر الكل واحد ولو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وخير الرفقاء الاربعة لان الرجل يحفظ الرحل ويحتاج الى آخر عند التردد في الحاجة
ولا بد للمتردد ايضا من رفيق وما فوق الاربعة يزيد فلا تجمعهم رابطة واحدة فلا ينعقد بينهما الترافق

في هذا في الرفاقة الخاصة واما في الرفاقة العامة فيحتاج الى الجماعة الكثيرة للامن من المخاوف الثالث
ان يودع رفقاء الحضر والاهل والاصدقاء وليدع لهم وليقل لهم استودع الله دينك وامانتك وخواتيم ايه
عملك وانهم يقولون زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت الرابع ان يصلي قبل
السفر صلوة الاستخارة وقد عرفناها ثم يصلي في بيته اربع ركعات اذا شد عليه ثياب سفره يقرأ
في كل منهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثم يقول اللهم اني اتقرب بهن اليك فاخلفني بهن في
اهلي ومالي فهي خليفته في اهله وماله وحرز حول داره حتى يرجع الى اهله الخامس اذا حصل على باب الدار
فليقل بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اعوذ بك من ان اضل او ازل واظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك
توجهت اللهم انت ثقتي وانت رجائي فاكفني ما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اهمني وما لا اهتم به وما
اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت وليدع بهذا الدعاء في كل منزل
يرحل عنه فاذا ركب فليقل بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
فاذا استوت الدابة تحته فليقل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور السادس ان يرحل من المنزل بكرة ويستحب
ان يبتدئ بالخروج يوم الخميس روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم رحل يوم الخميس وهو
يريد تبوك وبكر وقال اللهم بارك لامتي في بكورها وروى كعب بن مالك عن ابيه قال كان رسول الله قلما
صلى الله عليه وسلم يخرج للسفر الا يوم الخميس وروى انس انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي
في بكورها يوم السبت قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه
نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك
لامتي في بكورها ولا ينبغي ان يسافر في بكرة الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها فكان يوم
اوله من اسباب وجوبها والتشييع للمودع مستحب وهو سنة السابع ان لا ينزل حتى يحمى النهار وهو
السنة ويكون اكثر سيره بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما
لا تطوى بالنهار ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين
السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسألك خير
هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم فاذا نزل المنزل
فليصل فيه ركعتين ثم ليقل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا
جن عليه الليل فيقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك

اعوذ

اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في
الليل والنهار وهو السميع العليم ومهما علا شرفا من الارض في وقت السير فيقول اللهم لك الشرف على كل شرف
ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبح ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة
والروح جللت السموات بالعزة والجبروت الثامن ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا عن القافلة لانه ربما
يغتال او ينقطع عن القافلة وان يتحفظ بالليل عند النوم بان يتناوب الرفقاء في الحراسة وهو السنة واذا
نام في اول الليل نصب ذراعه وجعل راسه في كفه لئلا يستثقل بالنوم فتفوته الصلوة واذا قصده عدو او سبع
فليقرأ آية الكرسي وشهد الله الآية والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله
توكلت على الله ما شاء الله لا ياتي بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن
دعى ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم
واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا
بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برحمة منك
ورافة انك انت ارحم الراحمين التاسع ان يرفق بالدابة ولا يحملها ما لا تطيق ولا يضرب في وجهها فانه نهي
عنه ولا ينام عليها فانه يتاذى بالدابة اذ يثقل بالنوم ويستحب ان ينزل عن الدابة غدوة وعشية ففيه
فوائد ترويح الدابة وادخال السرور على قلب المكاري ورياضة البدن والحذر من خدر الاعضاء بطول
الركوب وينبغي ان يعرض كل ما يحمله على المكاري لئلا يثور بينهما نزاع فليحترز عن اللجاج وكثرة الكلام مع المكاري
العاشر يستحب صحبة اشياء بذلك وردت السنة المراة والسواك والمكحلة والمشط والقارورة
والمقراض وزاد الصوفية الركوة بحمل الماء والعصا والحبل لنزح الماء وتجفيف الثوب المغسول وزاد بعضهم
الابرة بخيوطها وبعضهم استغنوا عن الركوة بالتيمم وبالطهارة عن الغدران ما لم يتيقنوا بنجاستها وعن
الحبل بحبال الارض فيفرشون الثياب المغسولة عليها الحادي عشر في آداب الرجوع من السفر كان
صلى الله عليه وسلم اذا رجع من حج او غزو او غيره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا
حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده واذا اشرف على مدينته يقول اللهم اجعل لنا
بها قرارا ورزقا حسنا ثم يرسل الى اهله من يخبرهم بقدومه كي لا يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره ولا ينبغي ان يطرقهم
ليلا فقد ورد النهي وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد وصلى ركعتين ثم دخل البيت نهي
فقال توبا توبا لربنا اوبا لا يغادر علينا حوبا والسنة ان يحمل الى اهل بيته والاقارب تحفة من مطعوم او غيره
على قدر امكانه لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح به ويتاكد فرحهم المطلب الثاني
في الآداب الباطنة وقد ذكرنا معظمها وجملة ذلك ان لا يسافر الا لزيادة امر ديني ويحوي في رحلة كل عروة

ان يرى شيوخها ويجتهد ان يستفيد منهم ادبًا او كلمة ينتفع بها لا ليحكي بذلك عنهم وبالزيارة للمشايخ
ولا يقيم ببلدة اكثر من اسبوع او عشرة ايام الا ان يأمره الشيخ المقصود بذلك ولا يجاوز مدة الاقامة
الا الفقراء الصادقين وان زار اخاله فلا يزيد على ثلثة ايام فهو حد الضيافة الا اذا شق على اخيه مفارقته
واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده اكثر من يوم وليلة ولا يشتغل بالعشرة فان ذلك يقطع بركة السفر
وان كان الشيخ في بيته فلا يدق عليه بابه ولا يستاذن عليه الى ان يخرج فاذا خرج تقدم اليه بادب لا يتكلم بين
يديه الا ان يسأله فان سأله اجاب بقدر السؤال لا يسأله عن مسئلة ما لم يستاذن اولا واذا كان في
السفر فلا يكثر ذكر اطعمة البلدان واسخيائهم ولا اصدقائه فيها وليذكر مشايخها وفقراءها ولا يهمل في
سفره زيارة قبور الصالحين ويلازم في الطريق الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره واذا كلمه انسان
فليسكت عن الذكر وليجبه ما دام يحدثه ثم يرجع الى ما كان عليه فان تبرمت نفسه بالسفر او بالاقامة فليخالفها
فالبركة في مخالفة النفس واذا تيسرت خدمة قوم صالحين فلا ينبغي ان يسافر تبرمًا بالخدمة فذلك كفران نعمه
وان لم يحصل له في السفر زيادة في الدين فليرجع اذ لو كان بحق لظهر اثره المطلب الرابع في رخص السفر وادلة
القبلة والاوقات والرخص ست رخصتين في الطهارة المسح على الخف ثلثة ايام ولياليها والتيمم رخصتين في
التنفل اداؤه على الراحلة واداؤه ماشيًا ورخصة في الصلوة وهو القصر ورخصة في الصوم وهو الفطر ورخصة
القضاء في الفرض وتفصيل ذلك في علم الفقه واما ادلة القبلة فثلثة ارضية كالاستدلال بالجبال و
القرى والانهار وهوائية كالاستدلال بالرياح دقيقها وجليلها فيصعب الاستدلال بها واما السماوية فالشمس
في النهار فلا بد ان يراعي قبل السفر ان الشمس عند الزوال اين تقع منه اذا توجه الى القبلة اهي على العين
اليمنى او اليسرى او على الجبين وكذا موقع الغروب وبالمشرق ويعرف اختلاف هذه صيفًا وشتاءً فاذا
بعدت البلاد وتفاوتت هذه الامور فينبغي ان يسأل عن اهلها ويتحرى ذلك من مساجدها فان علم
انه اخطأ فان وافق الجهة فيها والا يعيد الصلوة واما مقابلة الجهة فبان يقع الكعبة بين الخطين الخارجين
من جبهة المصلي على حين يلتقيان في المثلث الى الافق فان كانت الكعبة بينهما صحت الصلوة والا فلا واما
امر الاوقات ففي كتب الفقه مفصلًا فارجع اليها لعلك ترشد بها الاصل الثامن في آداب السماع والوجد
وفيه مطالب المطلب الاول في حله وحرمته اما حرمته فقد نقل عن ابي حنيفة ومالك والشافعي وجماعة
من العلماء واما الآثار فمختلفة في الحرمة والاباحة ومهما تعارضت بقي التعليق الى احد الجانبين قصور فينبغي
ان يبحث عن مدارك الحظر والاباحة واعلم ان امر الحرمة لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع اما بالنص وهو
ما اظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله او بالقياس فان لم يوجد فيه نص ولم يوجد فيه قياس
يبطل القول بتحريمه ويبقى كسائر المباحات ثم نقول قد دل النص والقياس جميعًا على اباحته اما القياس
فهو ان السماع سماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك القلب فالوصف الاعم انه صوت طيب ثم هو اما

في آداب السماع والوجد

موزون

موزون او غيره ثم الموزون اما مفهوم او غيره فهذه درجات الدرجة الاولى الصوت الطيب من حيث
هو طيب فلا يحرم بل هو حلال بالنص والقياس فهو انه يرجع الى تلذذ حاسة السمع بادراك ما هو مخصوص به
وحق ما هو مستلذة كصوت البلابل ومستكرهة كنهيق الحمار فالحاجة في استلذاذ سائر الحواس
فكذا فيه كالالوان الخضرة في البصر والاطعمة الحلوة في الذائقة واما النص فقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
قيل هو حسن الصوت وقد امتن بذلك وفي الحديث ما بعث الله نبيًا الا حسن الصوت الدرجة الثانية
النظر في الصوت الطيب الموزون والوزن وراء الحسن فهي اما ان تخرج من جماد كصوت القصب والاوتار
او من حيوان كصوت العنادل والقماري او من انسان كصوت النغمات من حنجرة الانسان فسماع هذه
يستحيل ان يحرم لكونها طيبة او موزونة والا لحرم صوت العنادل ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ولا بين جماد
وحيوان فينبغي ان يقاس عليه اصوات الحلوق من الانسان واصوات القصب حرمت الخمر والدف
الا الملاهي والاوتار ولا شك ان حرمتها ليس للذتها والا لحرم كل ما يستلذه الانسان بل لما
حرمت الخمر واقتضت ضرارة الناس بها المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الامر في الابتداء الى
كسر الدنان فحرم معها ما هو شعار اهل الشرب من الاوتار والمزامير فقط وكان تحريمها من قبيل الاتباع
كتحريم الخلوة لكونها مقدمة للزنا وتحريم النظر الى الفخذ لكونه يتصل به وذلك يؤدي الى التشبه في
الشوق وحرم قليل الخمر وان لم يسكر لانه يدعو الى الكثير وما من حرام الا وله حريم يطيف به وحكم الحرمة ينسحب
على حريمه ليكون حمى للحرام ووقاية له وحظارًا مانعًا حوله فظهر ان الاوتار والمزامير حرمت لاجل تحريم الخمر
لئلا تحمل احدًا بالتشوق الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر وبمثل هذه العلة حرم قليل
الخمر وثانيتها انها في قريب العهد بشرب الخمر تذكر مجالس الانس بالشرب فهو سبب الذكر والذكر سبب
انبعاث الشوق وهو اذا قوي سبب للاقدام فمن تذكر بها شرب الخمر فهو في حقه حرام وفي حق غيره مكروه
وثالثتها الاجتماع عليها لما ان صارت عادة اهل الفسق فيمنع التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم
ولذا حرمت الكوبة وهي طبل مستطيل دقيق الوسط واسع الطرفين وضربها عادة المخنثين ولولا ما فيه
من التشبه بهم لكان مثل طبل الحج والغزو ولهذا حرم المزمار العراقي والاوتار كلها كالعود والرباب
والبربط وغيرها وما عدا ذلك فليس في معناها كشاهين الرعاة والحجيج وشاهين الطبالين و
كالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منه صوت موزون سوى ما يعتاده اهل الشرب وبهذا تبين ان ليس
العلة في تحريمه مجرد الاصوات الطيبة بل القياس تحليل الطيبات كلها الا ما في تحليله فساد الدرجة الثالثة
الموزون المفهوم وهو الشعر وذلك خارج عن حنجرة الانسان فيقطع باباحته وما زاد الا كونه مفهومًا
والكلام المفهوم غير حرام وكذا الصوت الطيب الموزون فاذا لم يحرم الآحاد فلم يحرم المجموع الا ان ينظر فيما فهم منه
امر محظور فذلك حرام نظمه ونثره وحرم التصويت به سواء كان بالحان او لا والحق فيه قول الشافعي

الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح ومهما كان انشاد الشعر بغير صوت حسن حسنا فمع الالحان لا يحرم
اذ المباح اذا انضم الى المباح لم يحرم فكيف ينكر انشاد الشعر وقد انشد بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانشد هو ايضا وكذا نقل عن الصحابة سيما علي بن ابي طالب وعن التابعين والمجتهدين
سيما الامام الشافعي الدرجة الرابعة النظر فيه من حيث انه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه
فاقول لله تعالى سر في مناسبة النغمات الموزونة للارواح حتى انها لتؤثر فيها تاثير الفرح والحزن والضحك
والطرب حتى النوم حتى قيل من لم يحركه الربيع وازهاره والعود واوتاره فهو فاسد المزاج يقبل العلاج
وكيف لا والصبي في مهده يسكته الصوت الطيب الجميل مع بلادة طبعه ويتاثر بالحداء حتى يستحق معه الاحمال
الثقيلة ويمد اعناقها الى جانب الصوت ويترك الماء والعلف بين يديه مع شدة جوعه وعطشه
وربما يتلف نفسه في شدة السير وقد نقل ان الطيور كانت تقف على راس داود عليه السلام
لاستماع صوته ومهما كان النظر في السماع باعتبار تاثيره في القلوب لم يجز ان يحكم مطلقا باباحته
وحرمته بل يختلف ذلك باختلاف احوال القلب قال ابو سليمان السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه
لكن يحرك ما هو فيه اذا عرفت هذا فاعلم ان مواضع الغناء لا يخلو عن سبعة الاول غناء الحجيج
بالطبل والشاهين في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ووصف البادية
وهذه تهيج الشوق الى حج بيت الله الحرام واشتعاله ان كان ثمة شوق حاصل والحج محمود والشوق اليه
وما يحثه من الطرق المباح ايضا محمود لا محالة ومن هذا القبيل الاشعار التي ينشدها الوعاظ
للترغيب والترهيب الثاني ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو وذلك ايضا مباح لكن
يخالف الحان الحاج لان ذلك للترغيب والتشويق وهذا للتشجيع واستحقار النفس والمال
والاشعار المشجعة مثل قول المتنبي فان لم تمت تحت السيوف مكرما تمت وتقاسي الذل
غير مكرم وقوله يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة النفس اللئيم وامثال ذلك فهذا
ايضا مباح في وقت يباح فيه الغزو ومندوب اليه وقت استحبابه الثالث الرجزيات في اللقاء
بالعدو والغرض منه التشجيع والايصال فيه التمدح بالشجاعة والنجدة وذلك اذا كان بلفظ رشيق
وصوت طيب كان اوقع في النفس وذلك اما مباح او مندوب اليه بحسب اباحة القتال او ندبه ومحظور
اذا كان في قتال المسلمين واهل الذمة وكل المحظور لان الداعي الى المحظور محظور وذلك
منقول عن شجعان الصحابة كعلي وخالد رضي الله عنهما وغيرهما ولذلك يمنع من الضرب بالشاهين
في معسكر الغزاة لانه يحلل عقدة الشجاعة لكون صوته رقيقا محزنا في فعله يفتر القوى عن القتال
المندوب فهو عاص وعن القتال الحرام فهو مطيع الرابع اصوات النياحة ونغماتها المهيجة للحزن والبكاء وهو
فذلك مذموم ان كان على الاموات للنهي عن التاسف على ما فات واما الحزن على تقصير في امر دينه وكائه

للنفس

على خطايا

على خطاياه والتباكي والتحزن عليه كما فعله داود عليه السلام محمود حتى كانت الجنائز تحمل من مجلس نياحته ولم
ولهذا لم يحرم البكاء والتباكي على الذنوب من الوعاظ وارباب التذكير الخامس السماع في اوقات السرور
تاكيدا له وتهييجا له وهو مباح ان كان السرور مباحا كالغناء في ايام العيد والعرس وقدوم الغائب
وولادة الولد والوليمة والعقيقة وعند الختان وحفظ القرآن اذ كل ما جاز السرور به جاز اثارة السرور فيه
ويدل على جواز ما تقدم نشيد الدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع وقوله صلى الله عليه وسلم عند منع ابي بكر جاريتين تدفان
وتضربان عند النبي صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وكذا نظر عائشة الى الحبشة يلعبون
في المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم عند بابه يستر بردائه وغير ذلك فهذه المقاييس والنصوص تدل على
اباحة الغناء والرقص والضرب بالدف في اوقات السرور وكلها قياس على يوم العيد مما يجوز الفرح به شرعا واللعب
ومنه الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم على طعام او كلام فهو ايضا مظنة السماع السادس
سماع العشاق تحريكا للشوق وتهييجا للعشق وتسلية للنفس فان كان في مشاهدة المعشوق
فالغرض تاكيد اللذة وان كان مع المفارقة فالغرض تهييج الشوق وان كان الما ففيه نوع لذة اذا
انضاف اليه رجاء الوصال وهذا حلال ان كان ممن يباح له الوصال كمن يعشق زوجته او سريته
فيصغي الى غنائها لتتضاعف لذته في لقائها وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وهذا منه واما من
يتمثل في نفسه صورة صبي امرد او امرأة لا يحل له النظر اليها فهذا حرام لانه محرك للفكر في الافعال المحظورة
ومهيج للداعية الى التحيل الوصول اليه وهذا حال الفساق والسفهاء وكثير من الشبان فالسماع ممنوع
في حقهم لما فيه من تحريك الداء الدفين لا لامر يرجع الى نفس السماع السابع سماع من احب الله سبحانه
وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا رآه فيه ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه او فيه فالسماع في
حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه ومورز زناد قلبه ومستخرج منه كمين حبه ويحصل منه احوال من المكاشفات
والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها وتسمى تلك الاحوال
عندهم وجدا اخذا من الوجود لانه صادف من نفسه امورا لم يكن يصادفها قبل السماع ثم يكون
تلك الامور والاحوال سببا لروادف وتوابع يحرق القلب بنيرانها وينقيه من الكدورات كما تنقي
النار الابريز من الخبث فيحصل للقلب الصفاء والنقاء ثم يتبع الصفاء مكاشفات ومشاهدات هي غاية مطالب
المحبين لله تعالى ونهاية ثمرة القربات كلها فالمفضي اليها من جملة القربات لا من جملة المعاصي
والمباحات وحصول هذه الاحوال بسبب السماع سر الله تعالى في مناسبة النغمات الموزونة للارواح ويثمر لها
شوقا وفرحا وانبساطا وانقباضا ومعرفة السبب في ذلك من دقائق علوم المكاشفات واما البليد
الجامد الطبع القاسي القلب المحروم عن لذة السماع فانما ينكر ذلك ويتعجب من الالتذاذ والوجد والاضطراب

الجمال والشوق يتبع العشق من لذة المباشرة ويتبع العشق من لذة الجاه والرياسة ويتبع الى ما يرى
لذة معرفة الله وجلاله وعظمته وعجائب صنعته وسبب ذلك ان اللذة نوع ادراك فمن لم يكمل قوة ادراكه
في حق المتلذذ به لا يدرك اللذة ثم اعلم ان بعضا من الجهال بل بعضا ممن تظنه عالما وهو عالم في بعض
الامور وجاهل في باب معرفة الله ولم يقدر الله حق قدره ربما ينكر محبة الله تعالى وانت تغلط في ذلك فوجب
علينا كشف اللثام عن وجه المحبة والعشق والشوق الى الله تعالى واعلم ان المحبة ميل ينشأ من اعتقاد
جمال المحبوب فاذا قويت المحبة يسمى عشقا ثم ان الجمال اما صوري وهو تناسب الخلقة وصفاء اللون المدرك
بحاسة البصر واما معنوي وهو كمال الخلقة وعلو الرتبة وحسن الصفات وارادة الخيرات لكافة الخلق
المدرك بحاسة القلب قد يحب الانسان لهذه الصفات الباطنة وان لم يشاهدها كما يحب الانسان
اباحنيفة والشافعي لاعتقاد الكمال في العلم والدين والاخلاق فيهما ومع ذلك لم يدرك جمالهما
الصوري اصلا فظهر انه يمكن معرفة الجمال المعنوي بدون رؤية الجمال الصوري ثم ان الجمال الحقيقي هو لله
تعالى ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته واثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده
بل كل حسن وجمال في العالم من مبدأ العالم الى منقرضه ومن ذروة العلى الى منتهى الثرى فهو
ذرة من خزائن قدرته ولمعة من انوار حضرته فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف
لا ينكر عند العارفين باوصافه حبه حتى يجاوز حدا لا يمكن اطلاق اسم العشق ايضا عليه المقصورة
عن الانبياء عن فرط المحبة فسبحان من احتجب عن الظهور للابصار لشدة ظهوره واستتر على العيون
باشراق نوره ولولا احتجابه بسبعين حجابا من نوره لاحرقت سبحات وجهه ابصار الملاحظين لجمال
حضرته ولولا ان ظهوره سبب خفائه لبهتت العقول ودهشت القلوب وتخاذلت القوى وتنافرت
الاعضاء ولو ركبت القلوب من الحجارة والحديد لاصبحت تحت مبادي انوار تجليه دكا فانى يطيق كنه نور
الشمس ابصار الخفافيش بل محبة غير الله جهل وقصور لظنه ان فهم شيئا من الجمال بل المحقق
بالمعرفة لا يعرف غير الله اذ ليس في الوجود حقيقة الا الله وافعاله فكانت محبته مقصورة على الله غير متجاوزة
الى سواه فكان اسم العشق على حب غيره مجازا محضا لا حقيقة له نعم ان الناقص القريب في نقصانه من
البهيمة قد لا يدرك من لفظ العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عندهم عن تماس ظواهر
الاجسام وقضاء شهوة الوقاع فمثل هذا الحمار ينبغي ان لا يستعمل معه لفظ العشق والشوق والوصال
والانس اذ الافهام الفاسدة السقيمة لا تدرك من الالفاظ الا ما يلائم طباعها فما يستعمل معه ما يوافق
طبعه من لفظ الكمال والتلذذ بمعرفته وامثال ذلك المطلب الثاني في مواضع حرمة السماع وانها
خمسة عوارض الاول السماع من المرأة التي يحرم النظر اليها والامرد فيحرم السماع الا النغمة بل المجاورة الثانية
في الالة بان يكون من شعائر الشرب والمخنثين كالمزامير والاوتار وطبل الكوبة وما عدا ذلك يبقى

على

على الاباحة كالدف وان كان معه الجلاجل وكالطبل والشاهين والضرب بالقضيب وسائر الآلات
الثالثة في نظم الصوت وهو الشعر فان كان من الخنا والفحش والكذب والهجو فسماع ذلك حرام بالحان
وغير الحان والمستمع شريك القائل وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها واما هجاء الكفار واهل البدعة
فذلك جائز وقد فعله حسان في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم واما التشبيب وهو التشبيب بوصف
الخدود والقدود والاصداغ وسائر اوصاف النساء ففيه نظر والصحيح جوازه ان لم ينزله على معينة
اونزله على من تحل له من زوجته وجاريته ومن نزله على اجنبية فهو عاص وهذا التنزيل ومن هذا حاله
ينبغي ان لا يحضر مجلس السماع واما الذي يغلب على قلبه حب الله تعالى فيتذكر بسواد الصدغ مثلا ظلمة الكفر
وبنضارة الخد نور الايمان وبذكر الوصال لقاء الله وبذكر الفراق الحجاب عن الله في زمرة المردودين و
بذكر الرقيب المشوش لروح الوصال عوائق الدنيا وآفاتها المشوشة لدوام الانس بالله ولا يحتاج
في تنزيل ذلك عليه الى استنباط وتفكر ومهلة بل تسبق المعاني الغالبة على القلب الى فهمه مع اللفظ
حتى انه فهم ربما لا يوافق مراد الشاعر الرابعة في المستمع بان يكون شابا يكون الشهوة غالبة عليه فالسماع
حرام عليه وان لم يكن فيه تخصيص بعين الخامسة ان يكون المستمع من العوام ولم يغلب عليه حب الله فيكون
السماع له محبوبا ولا غلبت عليه الشهوة فيكون محظورا ولكن ابيح فيه كسائر اللذات المباحة الا انه بالمداومة
تصير لهوا ترد شهادته وبالاصرار صغيرة كبيرة ونظير ذلك اللعب بالشطرنج عند الشافعية لان مداومته
مكروهة كراهة شديدة وان كان اصله مباحا اذ كم من مباح يصير بالكثرة حراما كالخبز المباح الكثرة
بحرمة حرام بان يجاوز حد الشبع واما ما ورد من الاخبار والآثار الدالة على حرمة الغناء فاما العوارض كما
ذكرناه او يحمل على الهرب عن تمتع الدنيا او يحمل على حرمة الاوتار او على سماعه عند اشتغاله بما هو اولى
منه كما ذكر الله تعالى وصفاته وافعاله وامثال ذلك واكثر استعمال السلف الغناء في اصوات القيان مين
من الجواري الحسان ولذلك قال الجنيد الغناء رقية الزنا ومن اتقن ما ذكرته من القواعد سهل عليه
تاويل امثال ذلك المطلب الثالث في آداب السماع وثمراته وفيها مقامات ثلثة الاول في الفهم وهو
الحان مختلف باختلاف احوال المستمع وهي اربعة احدها ان يكون سماعه لمجرد الطبع لا حظ له الا استلذاذ الالحان
والنغمات وهذا مباح لكنه اخس مراتب السماع اذ يشاركه فيه الابل وثانيها ان ينزله على صورة مخلوق اما
ان معين او غير معين وهذه الحالة اخس من ان يتكلم فيها الا ببيان خستها والنهي عنها وثالثها ان ينزله
على معاملته مع الله كسماع المريد وربما يكون حمل كلام واحد على معنيين متخالفين بحسب اختلاف حال المستمع وعينه
الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمقامات وكان كالمدهوش الغائص في عين الشهود كاللاتي
قطعن ايديهن في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام ويعبر عنها بالفناء عن نفسه ومعانى عن
نفسه فهو عن غيره افنى فكأنه فنى عن كل شيء الا عن الواحد المشهود وفنى ايضا عن الشهود

ولا خبر له عن فنائه ايضا شغلا قد يعلم الشيء وقد يعلم العلم به ففي الثالث يكون معرضا عن الشيء ومثل
هذه الحالة قد تطرأ في حق المخلوقين وقد تطرأ في حق الخالق الا انه يكون كالبرق الخاطف الذي لا يدوم
لم تطقه القوة البشرية وربما تهلك فيه نفسه فهذه درجة الصديقين في الفهم والوجد وهي اعلى الدرجات
الا ان فيه نوع قصور وانما الكمال ان يفنى بالكلية عن نفسه وعن احواله [illegible]
وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق وعبر ساحل الاحوال والاعمال واتحد بصفاء التوحيد وتحقق بمحض
الاخلاص فلم يبق فيه منه شيء اصلا بل خمدت بالكلية بشريته وفني التفاته الى صفات البشرية رأسا
ولسنا نعني بفنائه فناء جسده بل فناء قلبه ولسنا نعني بالقلب اللحم الصنوبري بل سر لطيف له الى القلب الظاهر نسبة
خفية وراءها سر الروح الذي هو من امر الله سبحانه عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر وجود
وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجود الا للحاضر ومثاله المرآة المجلوة اذ ليس لها
لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور ولونها
هو هيئة الاستعداد لقبول الالوان وهذا سر من اسرار علوم المكاشفة منه نشأ خيال من ادعى الحلول
والاتحاد وقال انا الحق وحوله يدندن كلام النصارى في دعوى اللاهوت بالناسوت او تدرعها
بها او حلولها فيها على ما اختلفت فيه عباراتهم وهو غلط محض يضاهي غلط من يحكم على المرآة بصورة
الحمرة اذ ظهر فيها لون الحمرة من مقابلتها واذا كان هذا غير لائق بعلم المعاملة فلنرجع الى الغرض فالمقام
الثاني الوجد وهو عبارة عن حالة يثمرها السماع وهو وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه وتلك الحالة
لا تخلو من قسمين فانها اما ان ترجع الى مشاهدات ومكاشفات من قبيل العلوم والتنبيهات واما الى احوال
وتغيرات ليست من العلوم بل كالخوف والشوق والحزن والقلق والسرور والاسف والندم
والبسط والقبض فان ضعف ولم يظهر في الظاهر لم يسم وجدا وان ظهر على الظاهر سمي وجدا اما قويا
او ضعيفا وقد لا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد يكون السماع سببا لكشف ما لم يكن مكشوفا قبله فان
الكشف يحصل باسباب منها التنبيه والسماع منبه ومنها تغير الاحوال ومشاهدتها وادراكها فان ادراكها
نوع علم يفيد ايضاح امور لم تكن معلومة قبل الورود ومنها صفاء القلب والسماع مؤثر في تصفية القلب
والصفاء سبب الكشف ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى على مشاهدة ما كان تقصر
عنه قبل ذلك قوته بل القلب اذا صفا ربما تمثل له الحق في صورة مشاهدة او في لفظ منظوم يقرع سمعه
يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في اليقظة وبالرؤيا اذا كان في المنام وذلك جزء من النبوة وعلم
تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة وربما يشاهد بالبصير صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لارباب
القلوب بصور مختلفة وتتمثل ايضا الملائكة للانبياء اما على حقيقة صورتها واما على مثال يحاكي صورتها
بعض المحاكاة وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل مرتين في صورته واخبر عنه بانه سد الافق

وفي

وفي مثل هذه الاحوال من الصفاء يقع الاطلاع على ضمائر القلوب ويسمى التفرس وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله واعلم ان في نفس الانسان مناسبة للعالم الاعلى واللذات التي وعد بها في سدرة المنتهى
في الفراديس العلى الا انه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء فالسماع يحرك منه الشوق ولاشتغاله
بالدنيا وفقدانه نفسه وربه ومستقره الذي اليه حنينه فيتقاضاه قلبه امرا ليس يدري ما هو فيدهش ويتحير
ويضطرب ويصير كالمختنق الذي لا يعرف طريق الخلاص ثم ان الوجد يكون بلا كلفة ويسمى الهاجم وقد يكون
بالكلفة ويسمى تواجدا فمنه المذموم وهو الذي يقصد به الريا ومنه ما هو محمود وهو التوصل الى استدعاء
الاحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فان للكسب مدخلا في اجتلاب الاحوال وهو المراد بقول بعضهم
العادة طبيعة خامسة ولقد شوهد في من تكلف حب شخص وعشقه بدوام النظر اليه والاكثار ذكره حتى خرج آخرا
من حد اختياره ثم طلب الخلاص فلم يمكن له ذلك فان قلت اذا كان الوجد امرا محمودا فما بالهم تواجدوا ولم
بالاشعار مع ان القرآن احق بذلك قلت الوجد بالقرآن كان غالبا في النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله
شيبتني سورة هود لان الشيب من الخوف والحزن وهو وجد ومنها ان ابن مسعود رضي الله عنه لما قرأ عليه
وانتهى الى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك وعيناه تذرفان
بالدمع والبكاء وجد وانه كان يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل وهو من الوجد وامثال ذلك كثيرة وكذلك
وقع الوجد بالقرآن من الصحابة والتابعين يعرف ذلك من تتبع الاخبار ولكن السلف كثيرا تواجدوا بالقرآن
حتى ان منهم من خر مغشيا عليه ومات وكان في زماننا انما اختاروا الغناء والاشعار لاجل امور سبعة الاول ان
ان جميع آيات القرآن لا تصلح لحال المستمع فلا يمكن قراءة البعض مع ترك الباقي ويمكن ذلك في الشعر واما الكاملون
فيأخذون الوجد من كل آية بقوة الفهم الا ان اهل زماننا قاصرون في العلم والحال فناسب الاشعار حالهم الثاني
ان القرآن يتكرر على القلوب والاسماع فيضعف اثره ولذا رأى الصديق اعرابا يسمعون القرآن ويبكون فقال
كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا ولا تظن ان قلبه كان اقسى من قلوب اجلاف الاعراب لكن التكرر على قلبه
اورث قلة التأثر ولذلك هم عمر رضي الله عنه ان يمنع الناس من كثرة الطواف الثالث ان لوزن الكلام
تأثيرا في القلب وذلك في الشعر المطبوع الرابع ان الشعر الموزون يؤثر في النفس بالالحان وذلك بمد المقصور
تارة وقصر الممدود ولزوم القطع في اثناء الكلمات ومثل هذا التصرف لا يحل في القرآن وانما المأمور فيه الترتيل الخامس
ان الالحان الموزونة تؤكد باصوات اخر كالدف وضرب القضيب والقرآن يصان عن هذا السادس ان
الكلام اذا لم يوافق حال المستمع يطلب ما يليق به الى كلام يوافق حاله ليحصل له الوجد ولا يمكن ذلك في القرآن السابع
القرآن كلام الله لا تطيقه القلوب لو سمعت حق السماع فضلا من ان يحصل الوجد للسامع والاشعار يوافق
حال البشر ومشاكلة الادني لمشاكلة المخلوق للمخلوق واما القرآن فهو خارج عن اساليب الكلام ومنهاجه وذلك
معجز لا يدخل في قوة البشرية لعدم مشاكلته لطبعه والله اعلم المقام الثالث في آداب السماع ظاهرا وباطنا وهي خمسة

الاول مراعاة احد امور ثلاثة الزمان ومعناه خلو الوقت عما يشتغل القلب من الصلاة والطعام ونحوهما والمكان
بان لا يكون كريه الصورة يشوش القلب والاخوان بان لا يحضر متزهد منكر لاحوال اهل القلوب او متواجد مراء يرى
الثوب باختياره ولا من تثقل صحبته ويتشوش القلب بحركة السماع عند فقد شروطه اولى الثاني وهو نقل المحاضرين
ان يحضر مريد مبتدئ السماع وذلك احد ثلاثة اقلهم درجة في الغرض من تبعته الاعمال الظاهرة ولم يحصل ذوق
السماع فليس من اهل اللهو فيلهو او من اهل الذوق فيتنعم فهو مضيع لزمانه واوسطهم ضررا من له ذوق
السماع لكن فيه بقية من الحظوظ البشرية فربما يهيج السماع منه داعية اللهو والشهوة فيصير ضرره اكثر من نفعه واعلام
درجة في حق الغرض من انكسرت شهوته وامنت غائلته وانفتحت بصيرته لكن لم يحكم ظاهر العلم فربما سمع لفظا ونزل
المسموع على ما لا يجوز في حقه تعالى فيكون ضرره ضرر الكفر نعوذ بالله من ذلك لذلك قال سهل كل وجد لا يشهد له
الكتاب والسنة فهو باطل الثالث ان يكون مصغيا الى القوال حاضر القلب قليل الالتفات الى ما يظهر عليهم من الوجد
مشتغلا بنفسه ومراعاة قلبه مراقبة ما يفتح الله له من رحمته في سره متحفظا عن حركة تشوش على اصحابه قلوبهم
بحيث عن التنحنح والتثاؤب يجلس مطرقا كانه متفكر مستغرق القلب متماسكا عن التصفيق والرقص وسائر
الحركات الا ان غلبه الوجد وحركه بلا اختيار وهما رجع الى الاختيار فليعد الى سكونه واعلم ان الوجد تارة يؤثر
في الظاهر وتارة لا يؤثر وعدم التاثير اما لضعف الوارد من السماع فهو نقصان وتارة لكمال القوة على ضبط الجوارح
وهو كمال وتارة يكون حال الوجد مصاحبا له في غالب الاحوال فلا يغيره طوارق الاحوال ولعل مراد الصديق
بقوله قست قلوبنا ان معناه قويت واشتدت فصارت تطيق ملازمة الوجد فربما كان اتم وجدا من
المضطرب الرابع ان لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن ان رقص او تباكى لاستجلاب
الحزن لا مراء فهو مباح واما تخريق الثوب فلا رخصة فيه عند الاختيار وقد يكون بالارادة لكن كالمكره فان حال
المريض الى الانين باختياره او لو كلف الصبر عنه لم يقدر عليه مع انه اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر
الانسان على تركه كالتنفس والزعقة وتمزيق الثوب اذا كان على هذه الطريقة لا يوصف بالتحريم واما تمزيق
الصوفية الثياب الجديدة بعد الفراغ من السماع وسكون الوجد فانهم يقطعونها قطعا صغارا و
يفرقونها على القوم ويسمونها الخرقة فذلك مباح اذا قطع خرقا مربعة تصلح لترقيع الثياب والسجادات
اذ لا حرج في قطع الكرباس الجديد اذا كانت فيه مصلحة فان الكرباس يقطع ثم يخاط منه القميص واما الذي
يكره التمزيق المفسد للثوب الخامس موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق وقام
اختيارا بلا اظهار وجد فذلك من آداب الصحبة وبالجملة يوافق اصحابه في كل بدعة لا تزاحم سنة مأثورة
ولم ينقل النهي عنه مثل القيام للداخل بدعة لم يفعله الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم لكن لا باس في بلاد
جرت العادة فيها باكرام الداخل وكذلك سائر انواع المساعدة اذا قصد بها طيبة القلب واصطلح
عليها جماعة فان قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام انه لهو باطل لا يراه في وجد الدين

في كل الاحوال

تمزيق الثوب

القيام للداخل

الا وينكره

الا وينكره فقد ثبت ان الجد لا يزيد على رقص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر رقص الحبشة لكونه في وقت لائق
وهو العيد ومن شخص لا يبعد منهم اللهو وهم الحبشة فالمنكر انما ينكر الاحوال كذلك وينكر من صدوره عن
شخص لا يليق به اللهو وهذا ايضا حق اما من العوام احيانا فذلك تعسف اذ جوزه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض الاوقات ثم الا بالرقص مطلقا واما انكار صدوره عن شخص في علم ودين وكمال شيبة ووقار
ولكن وقع منه بدون اختياره فذلك من الجهل اذ مسقوط الاختيار لا يدخل تحت الاحكام التكليفية بدليل على
جوازه من العلماء وايضا في بعض الاحوال ان النبي صلى الله عليه قال لعلي انت مني وانا منك فحجل علي رضي الله عنه
وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل جعفر وقال لزيد انت اخونا ومولانا فحجل زيد والحجل بفتح المهملة ثم الجيم معناه
الرقص وقيل ان يثب على احدى رجليه فهو ايضا نوع من الرقص فقد خرج من هذا التفصيل ان السماع قد
يكون حراما محضا وقد يكون مباحا وقد يكون مكروها وقد يكون مستحبا اما الحرام فهو لاكثر الناس
من الشبان من غلبت عليهم شهوة النساء والغلمان والمكروه وهو الذي يجعله ديدنا ويتخذه عادة له في اكثر
الاوقات على سبيل اللهو واما المباح فهو من لا حظ له الا بالصوت الحسن واما المستحب فهو لمن غلب عليه
حب الله تعالى ولا يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة والاصل التاسع في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه
مطالب المطلب الاول في فضائله ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه الآيات والاخبار والآثار اما الآيات
فمنها قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه
لا له الا امر بمعروف ونهيا عن منكر او ذكر الله وفي بعض الاخبار كثرة الآيات العبرة بعموم الدليل لا بخصوصها
ولهذا آخرنا الاختصار ومن الآثار قال ابو الدرداء لتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليسلطن
الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتنتصرون فلا تنصرون
ويستغفرون فلا يغفر لهم وعن حذيفة رضي يأتي على الناس زمان لان يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم
من مؤمن يأمرهم وينهاهم المطلب الثاني في اركانه وشرائطه والاركان اربعة ولكل منها شروط الركن الاول
المحتسب وله شروط اولها ان يكون مكلفا اذ غير المكلف لا يلزمه امر هذا شرط الوجوب والا فالصبي ان اراق
الخمر وكسر الملاهي فلا يمنع عنه وله به ثواب وثانيها وهو الايمان وذلك لانه نوع نصرة للدين ولا يكون من
وثالثها العدالة وقد اعتبر قوم للتكبير الوارد على من يأمر بما لا يفعله والحق ان للفاسق ان يحتسب اذ لا عصمة
لجميع الآمرين بالمعروف في السلف ولم يخصوا انهم احدا دون واحد وتحقيق ذلك ان الحسبة اما وعظية فشرط
فيها العدالة واما قهرية ولا يشترط فيها ذلك الا الذي اذ ليس للكافرين على المؤمنين سبيلا ورابعها
الاذن من جهة الامام والوالي وقد شرط قوم ولم يجوزوا الحسبة لآحاد الرعية الا انه شرط فاسد اذ الآيات
والاخبار تدل على وجوب ذلك على الكل فالتخصيص تحكم لا اصل له ومنع الكافر عن التسلط على المسلم ليس لاجل انه الجاهل

انكاره

في تنويع السماع الى حلاله وحرامه ومكروهه

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

عدول

م

حتى يلزم منع الرعايا عنه ايضاً بل في ذلك نظر وتفصيل فذلك ان الحسبة لها خمس مراتب الاولى التعريف والثانية
الوعظ بالكلام اللطيف وهما لا يحتاجان الى اذن الامام والثالثة السب والتعنيف لا السب بالفحش بل بقوله
يا جاهل يا احمق الا تخاف من الله وعذابه وامثال ذلك فكلام صدق قد يجب عند الامام فكيف يتوقف على
اذنه الرابعة المنع بالقهر بالمباشرة ككسر الملاهي واراقة الخمر ولا حاجة فيهما الى الاذن اذ المطلوب كما ينبغي لا
يستند جمعهم بعضاً الى ست التهديد والتخويف بالضرب ومباشرته وهو الذي يحتاج فيها الى اذن الامام ولا
يجر القتال من الجانبين ثم ان في تفصيل هذه الحسبة كلاماً مثلاً للولد الحسبة لوالده بالمرتبتين الاوليين
فقط وليس له الحسبة بالاخريين وفي الثالثة ينظر الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر
فاحشاً وسخطه قريباً كاراقة خمر من لا يشتد غضبه فالامر ظاهر وان كان المنكر قريباً والسخط شديداً ككسر انية
من بلور عليها صورة حيوان وفي كسرها عظيم خسران فيكتفى فيه بالمرتبتين الاوليين واما الرعية مع السلطان فيتعين
فيه المرتبتان الاوليان واما المرتبة الثالثة فالى اجتهاد المحتسب اذ قد ورد النهي عنه وورد النهي عن التعرض
للسلطان فينظر فيه الى تفاحش المنكر ومقدار ما يسقط من حشمة الامام بسبب الهجوم وذلك مما لا يمكن ضبطه
واما الاستاذ فامره اظهر لانه اذا لم يعمل بعلمه لا يجب على التلميذ احترامه خامسها كونه قادراً اذ العاجز حسبته
بقلبه والعجز انما هو بحسب لحوق المكروه لا العجز الحسي وههنا اربعة احوال احدها ان يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب
ان تكلم فلا تجب عليه الحسبة بل ربما تحرم في بعض المواضع نعم يلزم ان لا يحضر مواضع المنكر حتى لا يرى هذه و
ثانيها ان ينتفي عدم النفع والضرب معاً فيجب عليه الانكار وثالثها ان يعلم انه لا يفيد ولا يخاف مكروهاً
فلا تجب بل تستحب لاظهار شعائر الاسلام وتذكير الناس امر الدين ورابعها عكس هذه فهذا ليس بواجب
ليس بحرام بل هو مستحب وانما الحرام تعريض النفس للهلاك من غير اثر وانما يستحب اذا علم ان لا اثر لكن ان
علم انه يضرب معه اصحابه او اقاربه او رفقاؤه فلا يجوز له الحسبة بل تحرم لانه دفع منكر يفضي الى منكر هو اقوى منه
وليس كذلك قدرة في الحقيقة ولما كان المنكر اقوى من ان تحرم لا يهتدى العوالم شرط بعضهم اذن الوالي والمنصب
هو اهل الحسبة ثم الظن كاف في اصابة المكروه ثم التعويل في هذا الظن على اعتدال الطبع لان ذلك الظن
يقوى بالجبن ويضعف بالتهور ثم المكروه المتوقع لا بد من حد وتحقيقه ان المطالب المحذورة في اربعة في النفس
بالعلم وفي البدن بالصحة وفي المال بالثروة وفي القلوب بالجاه فيفوت كل من هذه مكروه فالفوت اما حاصل
متوقع او بالفعل وترك المتوقع في هذه الاربعة لا يمنع الحسبة واما الضرر الحقيقي المانع من الحسبة فوات الحاصل
مثل ان يكون جاهلاً بمهمات دينه الحسبة ولم يجد الا معلماً واحداً ويقدر المحتسب عليه منع المعلم من تعليمه او يفوت
ازالة المرض الحاصل عنه او يقطع رزقه ولا متوكل له ويحتاج الى حرام او مات جوعاً او يزول جاهه ويبتدى يحصل التفرق
باذلة فهذه الامور مستثناة عن الحسبة اذا ظهرت فوت لكن لا بد ان يزن ظن زواله بميزان الدين
لا بموجب الطبع والهوى فان سكت بموجب الدين سمي مداراة وهي جائزة وان سكت بموجب الهوى يسمى مداهنة

فعليك

فعليك بالتفقد في سبب السكوت فان الله تعالى بصير وستجد كل نفس ما عملت من خير محضراً عند الله ولو في
فلتة خاطر او لفتة ناظر وما ربك بظلام للعبيد الركن الثاني ما فيه الحسبة وهو كل منكر موجود في الحال ظاهر بلا تجسس
معلوم كونه منكراً بلا اجتهاد فله شروط اربعة الاول كونه منكراً محظور الوقوع في الشرع سواء كان معصية او لا
كما اذا خمر يشربها الصبيان الثاني ان يكون موجوداً في الحال لا كمن يعزم على الشرب ليلته فعليه الوعظ
ان علم النفع والا فلا وعظ ايضاً الثالث ان يظهر بغير تجسس لانه منهي عنه ولا يجب عليه الاطلاع على ما في
البيوت الا اذا ظهر بان يسمع اصوات الملاهي من خارج فحينئذ يدخل بغير اذن وقد امرنا بان نستر ما ستر الله وننكر
على من ابدى لنا صفحته والابداء باحد طرق الحواس اذ المقصود العلم ولا يجب عليه استعلام ما تحت الذيل
لانه تجسس الا اذا كان خمراً رائحته فائحة او عوداً تحت ثوب رقيق وعرف شكله كعود وذلك الرابع ان يعلم كونه
منكراً بلا اجتهاد فليس على الحنفي ان ينكر على الشافعي اكل متروك التسمية والضب والضبع والعكس في
شرب النبيذ الغير المسكر وتوريث ذوي الارحام ونحو ذلك واما الخارج من المذاهب المبتدعة كقول الجبري ان الخير
من الله دون الشر وقوله كلام الله سبحانه مخلوق فواجب ذلك مع النسبة الى انكار الاجتهاد الا ان يكون في
الاعتراض تحريك فتنة بالمناظرة فاذن الحسبة في امثال هذا الى السلطان اذ هو قادر على دفع الفتنة في امثالها
الركن الثالث المحتسب عليه وشرطه ان يكون الفعل في حقه منكراً ايجب كونه انساناً ولا يشترط كونه مكلفاً لما عرف
ان الصبي يمنع عن الشرب والمجنون عن الزنا ولا يجب رد الحيوان عن اتلاف الزرع بحسب الحسبة اذ الحسبة لا تكون الا
للانسان نعم وجب عليه منع الحيوان ايضاً مما قدر عليه من غير تعب بدني او خسران في ماله ونقصان في جاهه الا انه
ليس بطريق الحسبة بل لكونه من حقوق المسلمين وهي كثيرة وهذه ذكرناها الركن الرابع نفس الاحتساب
وله درجات وآداب الدرجة الاولى التعرف وهو منهي عنه لانه تجسس وقد ذكرناه مثل ان يسترق السمع لصوت
الملاهي او يستنشق رائحة الخمر او يمس ما في ثوبه ليعرف شكل المزمار اللهم الا ان يخبر عدلان ابتداء من غير استخبار
فحينئذ له ان يدخل داره الدرجة الثانية التعريف مثل ان يرى انه يقصر بالتعديل لجهله فعليه التعريف باللطف والا
ترك اصل الصلاة اذ الجهل قبيح من كل عيب لكونه عيب النفس فلا يرضى الانسان بظهور جهله فيتلطف ويقول
ان الانسان لم يولد عالماً ولقد كنا جاهلين بامور الصلاة فعلمنا العلماء ولعل قريتك كانت خالية من اهل العلم
او عالمها مقصر في شرح الصلاة وايضاحها انما شرط الصلاة هكذا او يعلم لها اراد الدرجة الثالثة النهي بالوعظ و
والنصح والتخويف بالله كمن هو عالم بكونه منكراً او اصر على ذلك بعد ان عرف كونه منكراً فيعظه ويخوفه باخبار
الوعيد ويحكي له سيرة السلف كل ذلك بلطف وشفقة من غير غضب وعنف ويرحم عليه ويرى ذلك مصيبة
على نفسه اذ المسلمون كنفس واحدة لكن يحترز عند التعريف عن عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فان هذه مصيبة
غلبته في الوعظ والتذكير وهذه غائلة هائلة وغرور الشيطان يتدلى بحبله كل انسان الا من عرف عيوب
نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته واما غير هؤلاء فيعتقد لهم لذتان لذة العلم ولذة الاحكام والسلطنة وهي شهوة

الخفية الداعية الى الشرك الخفي ولم يحك ويعيار ويحوان كمن غير مؤنة الوعظ والنصح كان احب عنده
او حصل النزوح ولم تحمل ثقل الوعظ على الغير والا فليشتغل بنفسه والاثم ليعظ الناس الدرجة الرابعة السب
بالقول وذلك عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادي الاصرار والاستهزاء بالوعظ والنصح ولا يطلق
لسانه بالفحش بل يقول يا فاسق يا احمق اما تخاف الله فان علم انه لا يردعه السب والتعنيف فليكتف
باظهار الغضب والاستحقار الدرجة الخامسة التغيير باليد ككسر الملاهي واراقة الخمر وان يجر رجله من الدار المغصوبة
وينبغي ان لا يباشر باليد اذا امكن بدونه ولا يجوز بلحيته اذا امكن برجله وان لا يمزق ثوب الحرير اذا امكن حل
ازراره ونحو ذلك الدرجة السادسة التهديد والتخويف كقولك دع هذا والا لاضربن رقبتك او لاكسرن
راسك وما اشبه ذلك وينبغي ان يقدم التهديد على تحقيقه ان امكن وان يهدد بما يقدر على تحقيقه فلا يقول
لانهبن دارك ولاسبين زوجتك فانه ان قال ذلك عن عزم فهو حرام وان قاله على غير عزم فهو كذب
اللهم اذا عرف انه يردع بالمبالغة فانه حينئذ ليس من الكذب المحظور وهذا بمنزلة اصلاح ذات البين الا
وهو غير قبيح ومن هذا قال بعضهم يجوز من الله تعالى ان يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعيد كرم وانما
يقبح ان يعد بما لا يفعل وهذا القول غير مرضي في حق الله تعالى فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف
وعدا كان او وعيدا وانما ذكره يتصور في حق العباد اذ الخلف في الوعيد ليس بحرام الدرجة السابعة
مباشرة الضرب باليد والرجل بدون شهر سلاح وان احتاج الى شهر سلاح يجوز ذلك على المحتسب كتخليص المرأة
من فاسق اذا كان بينهما نهر حائل فان لم يخل فله الرمي بقصد الساق والفخذ دون المقتل وبالجملة يراعي ولكن
التدريج في الكل واما العامي فليس عليه شهر السلاح بحال اصلا الدرجة الثامنة ان لا يقدر بنفسه ويحتاج
الى الاعوان وربما يكون للفاسق اعوان فيؤدي الى ان يتقاتل الصفان ومثل هذا لا يجوز الا باذن
السلطان اذ ربما يؤدي الى هيجان الفساد وخراب البلاد والان القياس تجوزه للكل المطلب الثالث
آداب المحتسب هي ثلاثة احدها ان يعلم مواقع الحسبة ومواقعها وثانيها الورع اذ ليس كل من علم
عمل بعلمه وثالثها حسن الخلق اذ العلم والورع لا يكفي في اللطف والرفق ما لم يكن لصاحبه حسن الخلق ومن
آداب تقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه ويقطع الطمع حتى تزول عنه المداهنة ولنذكر ههنا شيئا من الآداب
المخصوصة منها منكرات المساجد يمنع من قصر في اركان الصلاة على مذهبه وينبه على لحن قراءته سيما الفاتحة وان كان
قادرا على التعلم والا فمقدار ما قدر ومنها تراسل المؤذنين وتغييرهم كلمات الاذان لرعاية الالحان وكذا عدم
رعايتهم الاوقات ومنها لبس الخطيب ثوبا اسود اكثره ابريسم وامساكه سيفا مذهبا فالحرير حرام واحب الشافعي
البيض من السواد وليس بحرام ومنها الواعظ المبتدع او الذي يكثر الرجاء اذ الخلق احوج الى الخوف منهم الى
الرجاء وكذا حضور النساء مجلس وعظ شاب متزين كثير الاشعار والاشارات والحركات ويمنع النساء
من حضور المساجد للصلاة ومجالس الذكر اذا خيفت الفتنة ومنها دخول المجانين والسكارى الا ان يعلم

سكوتهما

سكوتهما وسكوتهما ولا باس بدخول الصبي اذا لم يميز ومنها منكرات الاسواق كالكذب واخفاء
العيب وبيع الملاهي والاواني المحرمة ومنها منكرات الشوارع نحو تضييق الطريق بالابنية ووضع الاحمال وتنجيس
الطريق وترك مياه المطر والاوحال والثلوج ومنها منكرات الحمامات من صور الحيوانات وكشف العورات والاضطجاع
لتغمير الافخاذ وتنجيس الاواني والمياه وترك الاحجار المزلقة او جعلها مزلقة بغسل الثياب بالصابون ونحوه
ومنها منكرات الضيافة كالفرش المحرمة والمجمرة المحرمة والاشربة المحرمة وستور عليها صور وسماع الاوتار
والقينات ونظر النساء على الرجال الشبان وحرمة الاطعمة والاجتماع مع من يلبس الحرام ومع اهل البدعة
وان كان فيه مضحك بالفحش والكذب يجب منعه وان لم يقدر فلا يحضر واما المزح بلا فحش ولا كذب فهو مباح
الا ان يتخذه صنعة وذلك مكروه والكذب الذي لا يقصد به التلبيس ليس من المنكرات كقولك كلمتك
ترد اليوم مائة مرة او اتيتك الف مرة اذ ليس يقصد به التحقيق بل المبالغة وذلك لا يقدح في العدالة ولا
بالشهادة والسرف في الطعام والبناء ومنها صرف المال الى القينات والمغنيات واسراف جميع المال حرام بحيث
يبقى عياله بلا شيء سيما في المحرمات الا اذا انفق في وجوه البر لكنه قد صدق في التوكل ومنها منكرات
القرى العامة مثل ان يقعد في بيته ولا يعرف ما فصل من فرض العين الى فرض الكفاية كان يخرج الى المحال
لبلده ويعلم اهلها اركان الصلاة وشرائطها وشرائط الطهارة وسائر الفرائض الا ان يعلمه البعض وانما
يجب التبليغ على اهل العلم وان علم مسئلة واحدة فهو من اهل العلم بها يجب تبليغها والاثم في ذلك على
الفقهاء اشد لان قدرتهم فيه اظهر لان العالم يجب ان يعلم به اولا النفس ثم اهل بيته ثم الاقرباء وجيرانه
ثم وثم حتى ينتهي الى ان يخرج الى السوق ويغير منكرا ثم وان قدر على تغيير البعض فلا يكون عدم تغيير
الباقي عذرا في عدم الخروج ويتعدى منهم الى اهل القرى ثم اهل البادية وهكذا الى اقصى العالم فان قام
به الادنى سقط عن الابعد والا يأثم كل عالم على وجه الارض المطلب الرابع في امر الامراء والسلاطين
بالمعروف ونهيهم عن المنكر والجائز معهم الرتبتان الاوليان من درجات الحسبة وهما التعريف
والنصح بالوعظ واما الخشن من القول والمنع بالقهر فيهيج الفتنة في حقهم فلا يجوز الا اذا اختص الضرر بنفسه
فعند ذلك يندب قال صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وقال
عليه الصلوة والسلام خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام فامره ونهاه في ذات الله فقتله
على ذلك ولذلك كانت الصحابة والتابعون اجترؤا على الملوك والسلاطين ولم يبالوا ببطشهم وعذاب
واخلصوا النية فلهذا اثر كلامهم في القلوب ولين قلوبهم القاسية كما هو المسطور في كتب التواريخ و
الاخبار واما الان فقد قيدت الاطماع السن العلماء فسكتوا وان تكلموا لم تساعد اقوالهم احوالهم فلم
ينجحوا ولو صدقوا الله وقصدوا حق العلم لافلحوا فان فساد الرعية بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء
وفسادهم باستيلاء حب المال والجاه ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الاراذل

والصعاليك فكيف على الاكابر والملوك اللهم اعصمنا من العلم بلا عمل والميل الى الدنيا والاختلاط باهلها
بالسمعة والريا انك انت المستعان يا كريم يا منان وتفضل علينا بالاحسان والانعام يا ذا الجلال والاكرام الاصل
العاشر في اخلاق النبوة ليكون انموذجا لمن طلب تزكية الاخلاق وتخلية لما ذكر في هذه الاوراق وكان
صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمكارم الاخلاق والاداب وكان
يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي حتى استجاب الله تعالى دعوته وانزل عليه القرآن وعلمه فيه حتى كان
خلقه القرآن كما هو المأثور عن عائشة رضي الله عنها ثم رغب الناس في حسن الخلق وقال بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وبين للناس ان الله تعالى يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وكان صلى الله
حسن العشرة كريم الصنيعة ولين الجانب كان يحب بذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض
المسلم برا كان او فاجرا وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاوره مسلما كان او كافرا وتوقير ذي
الشيبة المسلم واجابة الدعوة للطعام والدعاء عليه والعفو والاصلاح بين الناس والجود والكرم و
السماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس وامحى بدين الاسلام اللهو الباطل
والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل خمر والكذب والغيبة والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة
والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطالة والمدح
والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم وكان وصيته بتقوى الله وصدق
الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام
وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح
ونهى ان تشتم حكيما او تصدق كاذبا او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا و
اوصاك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية
ومن اخلاقه صلى الله عليه وسلم انه كان احلم واشجع واعدل واعف ولم تمس يده امرأة لا يملك رقها
او عصمة نكاحها او تكون ذات محرم وكان اسخى لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه
لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير
وينفق سائره في سبيل الله لا يسئل شيئا الا اعطاه ثم ربما يؤثر من قوته وكان يخصف النعل ويرقع الثوب
ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر و
العبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة و لا
يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه لا لنفسه وينفذ الحق وان اضر على نفسه وكان يعصب
الحجر على بطنه من الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد تمرا او شعيرا او حلوى او عسلا او لبنا لا يأكل متكئا
ولا على خوان سكرجة ولا ملأ بطنه قط ولم يشبع من خبز بر ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله ايثارا على نفسه لا فقرا

ولا بخلا

ولا بخلا ويمشي وحده بين اعدائه بلا حارس كان احسن الناس بشرا وتواضعا وابلغهم في غير تطويل
لا يهوله شيء من امور الدنيا يلبس ما وجد من المباح شملة وبرد حبرة يمانيا وجبة صوف وخاتم فضة
يلبسه في خنصره الايمن والايسر يردف خلفه عبده او غيره ويركب ما امكنه فرسا وبغلة وحمارا وبعيرا ويمشي
راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة ويجالس الفقراء ويواكل المساكين
ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
منهم لا يجفو على احد يقبل المعذرة يمزح ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح لا
ينكره ويسابق اهله وترفع الاصوات عليه فيصبر كان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان
له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل وملبس يمضي اوقاته في عمل الله تعالى او فيما لا بد له يخرج الى بساتين
اصحابه لا يحقر مسكينا ولا يهاب ملكا يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة
وهو امي لا يكتب ولا يقرأ نشأ في بلاد الجهل والصحاري في رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله جميع
محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة و
الغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته والتاسي في فعله آمين
يا رب العالمين ومن آدابه صلى الله عليه وسلم ما شتم احدا الا جعل كفارة له ورحمة وما لعن احدا وكان
يقول انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وما دعا على احد كافرا او مسلما وما ضرب بيده احدا الا في سبيل الله
وما انتقم لنفسه الا ان ينتهك حرمة الله وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة
رحم وما كان يأتيه احد حر او عبد او امة الا قام معه في حاجته وما قال لمن يخدمه لم فعلته ولا لام احدا
الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقدر وربما يضطجع على الفراش وعلى الارض لا يأخذ احد بيده ولا
يكلمه احد الا يكون هو الذي يرسلها او هو الذي ينصرف ولا وكان اكثر جلوسه الحبوة وكان يجلس حيث
ينتهي المجلس ويجلس مستقبل القبلة وكان يؤثر الداخل بالوسادة التي تحته فان ابى عزم
عليه حتى يفعل وكان يدعو اصحابه بالكنى والصبيان بكناهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى
وكان لا يرفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبرئيل عليه السلام واما كلامه وضحكه كان افصح الناس
منطقا واحلاهم كلاما وكان لا يسرد الكلام وكان اوجز كلاما ويتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير وكان يبين
كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم
في غير حاجة ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق وكان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وربما
ضحك حتى تبدو نواجذه وكان ضحك اصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيرا له كان من اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يذكر الساعة او يخطب بخطبة عظة وكان اذا سر ورضي فهو

احسن الناس مزحا وان وعظ وعظ بجد وان غضب ولم يكن يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وكذلك اذا نزل
به الامر فوض الامر وتبرأ من الحول والقوة واما ادابه في الاكل كان ياكل ما وجد وكان يحب كثرة الايدي على
الطعام وكان يجلس عند الاكل كما يجلس المصلي الا ان الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم و كان
لا ياكل الحار ويأكل مما يليه باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة وكان ياكل خبز الشعير غير منخول ويأكل القثاء
بالرطب ويحب البطيخ والعنب ويأكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما اكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا
وكان يحفظ نوى الرطب في يساره فمرت شاة فاشار اليها بالنوى فجعلت تاكل في يده اليسرى وهو صلى الله عليه
وسلم ياكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة وربما اكل العنب خرطا يرى زؤاله على لحيته كحدر اللؤلؤ وهو الماء
الذي يقطر منه وكان اكثر طعامه التمر والماء وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين وكان احب
الطعام اليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة وكان ياكل الثريد باللحم والقرع
ويأكل الجبن والشحم ويحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن التمر
العجوة وقال العجوة من الجنة وشفاء من السم والسحر وكان يحب من البقول الهندباء والباذروج والبقلة
الحمقاء ولا يأكل الثوم والبصل والكراث وكان يكره اكل الكليتين لمكانهما من البول وكان يعاف
الضب والطحال وان عاف طعاما تركه ولم يبغضه الى غيره وكان يلعق الصحفة ويقول آخر الطعام اكثر بركة
وكان يلعق اصابعه حتى تحمر ثم يمسح بالمنديل ويغسل يده من الخبز واللحم خاصة ثم يمسح بفضل الماء على
وجهه وكان يمص الماء مصا ولا يعبه عبا ويشرب في ثلاث دفعات فيها ثلاث تسميات وفي
اواخرها ثلاث تحميدات وربما شرب بنفس واحد واذا تنفس يحرف عن الاناء ويدفع فضل سؤره
الى من على يمينه فان كان من على يساره اجل رتبة قال للذي على يمينه السنة ان تعطي فان احببت
آثرتهم واتي باناء فيه عسل ولبن فابى وقال شربتان في شربة وادامان في اناء واحد ثم قال لا احرمه
ولكني اكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غدا واحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله وكان في بيته
اشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه عليهم ان اطعموه اكل وما اعطوه قبل وما سقوه
شرب وربما قام فاخذ بنفسه واما لباسه فما وجد من ازار ورداء وقميص وجبة ويحب الخضر ويكره
لبس العباء المحشو للحرب وكانت ثيابه فوق الكعبين والازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان
قميصه مشدود الازرار في الصلاة وغيرها وكان له ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها
وحدها وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره وكان له كساء يلبسه ويقول انما انا عبد البس كما يلبس العبد
وكان له ثوبان لجمعته خاصة وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره وكان يتختم وربما خرج وفي خاتمه
خيط مربوط يستذكر به الشيء وكان يختم به على الكتب وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما
نزع قلنسوة من راسه فجعلها سترة في صلاته وربما لم تكن العمامة فيشد العصابة على راسه وعلى جبهته

وكانت

وكانت له عمامة تسمى السحاب وهبها من علي رضي الله عنه وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه مسكينا
وكان له فراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه ذراع وشبر ونحوه وكانت عباءة
تفرش له حيثما ينتقل تثنى طاقين تحته وكان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره وكان من خلقه
تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه فكان اسم رايته العقاب واسم سيفه ذا الفقار وآخر المخذم وآخر الرسوب وآخر
القضيب وكان قبيعة سيفه من الفضة وكان يلبس المنطقة من الادم فيها ثلاث حلق من فضة وكان اسم
قوسه الكتوم وجعبته الكافور واسم فرسه المرتجز وناقته القصواء ويقال لها العضباء وبغلته الدلدل وحماره
يعفور وشاته التي يشرب لبنها عنبة وكان له مطهرة من فخار يتوضأ ويشرب منها ويرسل الناس
اولادهم الصغار الذين قد ميزوا فيدخلون ويشربون منه ويمسحوا على وجوههم واجسادهم يبتغون
بذلك البركة وكان صلى الله عليه وسلم احلم الناس وارغبهم في العفو مع القدرة وكان دقيق البشرة
لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه واذا اشتد وجده اكثر من مس لحيته وكان اجود الناس
واسخى ما يكون في رمضان وما سئل شيئا قط على الاسلام الا اعطاه وكان انجد الناس واشجعهم وكان
يقرب منه في الحرب وكان اشد الناس تواضعا في علو منصبه قال ابن عمر رأيته صلى الله عليه وسلم
يرمي الجمار على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وكان يركب الحمار موكفا عليه قطيفة ومع ذلك
كان يستردف وكان لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يسلم على الصبيان وكان لا ياكل على
خوان ولا على سكرجة حتى لقي الله عز وجل وكان لا يدعوه احد من اصحابه وغيرهم الا قال لبيك وان رجلا
ارعد من هيبته فقال له هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد وربما
ياكل مع الناس في امر الاخرة وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه ويذكرون من امر الجاهلية فيضحكون
ويبتسم معهم رفقا بهم وتواضعا لا يزجرهم الا عن حرام كان صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير
المتردد وكان ينسب الى الربعة وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول و
نسب هو الى الربعة وكان ازهر اللون لم يكن بالآدم ولا الشديد البياض وكان رجل الشعر حسنه
ليس بالسبط ولا الجعد القطط كان شعره يضرب منكبيه واكثر الرواية انه الى شحمة اذنيه وربما جعله غدائر اربعا
يخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنه فتبدو سوالفه تتلألأ وكان شيبه في الراس
واللحية سبع عشرة شعرة فقط وكان واسع الجبهة ازج الحاجبين وابلج ما بينهما وعيناه نجلاوين ادعجهما
مع مزج حمرة فيهما وكان صلى الله عليه وسلم اهدب الاشفار تلتبس من كثرتها واقنى العرنين مفلج الاسنان
اذا ضحك افتر عن مثل سنا البرق اذا تلألأ وكان من احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم و
سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية وكان يعفي لحيته ويأخذ من شاربه وكان
من احسن الناس عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه ابريق فضة

بيان حلية النبي عليه السلام

مشرب ذهبيا يتلالا في بياض الفضة وحمرة الذهب وكان صلى الله عليه وسلم عريض الصدر موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر منقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره وكانت له عكن ثلاث يغطي الازار واحدة
منها ويظهر ثنتان وكان عظيم المنكبين اشعرهما ضخم الكراديس اي رؤوس العظام من المرفقين والمنكبين
والوركين وكان واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة
حولها شعرات متواليات كانها من عرف فرس وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب
الراحتين سائل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة كفه الين من الخز كان كفه كف عطار طيبا مسها بطيب كان
او لم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها
على راسه وكان عبل ما تحت الازار من الفخذ والساق وكان معتدل الخلق في السمن بدن في آخر زمانه وكان
لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن وكان يمشي كانما يتقلع من صخر وينحدر من صبب يتخلع
تكفيا ويمشي الهوينا بغير تبختر والهوينا تقارب الخطا واما معجزاته وآياته فخارجة عن حد العد والاحصاء
سيما المعجزة الكبرى الباقية الى آخر الدهر تحدى بها بلغاء عدنان وفصحاء قحطان وجزيرة العرب مملوة
بالالاف منهم ونادى بين اظهرهم ان ياتوا بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة من مثله ان شكوا
فعجزوا عن ذلك عن آخرهم حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان
يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم انتشر ذلك بعده صلى الله عليه وسلم في اقطار العالم شرقا
وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر فلم يقدر احد على معارضته فاعظم بحمق من رأى معجزاته واخلاقه
وآدابه ثم في استمرار شرعه الى قريب من خمسين وتسعمائة في انتشاره في اقطار العالم واذعان ملوك
الارض له في عصره وبعد عصره والمدة ما ذكر ثم تمادى بعد ذلك في صحته وخلود شرعه الى انقراض
الدنيا فنسال الله تعالى ان يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق والاقوال والافعال والاحوال انه الكريم ذو الجلال
وهو العليم بكل الحال عنه وجوده الدرجة الثالثة في ربع المهلكات وفيه عشرة اصول اثنان منها
مقدمة للبواقي الاصل الاول في شرح عجائب القلب ولنذكر اولا معاني عدة الفاظ نافعة في الباب
احدها القلب وله معنيان احدهما اللحم الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر وفي باطنه دم اسود
هو منبع الروح الحيواني وهو من عالم الملك والشهادة وثانيهما لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب
الجسماني تعلق وهي حقيقة الانسان وهي المدرك العالم العارف المخاطب المطالب المعاقب وهذا
من عالم الغيب وقد نهينا عن شرح حالها الثاني لفظ الروح وله ايضا معنيان احدهما جسم لطيف
منبعه تجويف الجسم الصنوبري وتنتشر بواسطة العروق الضوارب الى البدن ويفيض بسببه قوة الحياة
والحس والبصر والسمع والشم وثانيهما ما في معنى القلب الثاني الثالث لفظ النفس وله ايضا معنيان احدهما
الامر الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان وعلى هذا اكثر اصطلاح المتصوفة وثانيهما ما في معنى القلب

والرو

والروح الرابع العقل وله ايضا معنيان احدهما العلم بحقائق الامور وثانيهما المدرك بحقائق الامور اعني
اللطيفة المذكورة بيان جنود القلب وهي ثلاثة اصناف باعث اما الى جلب الموافق النافع كالشهوة
او الى دفع المضار المنافي كالغضب ويسمى هذا الباعث ارادة ومحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد
ويسمى بالقدرة وهي امور مبثوثة في سائر الاعضاء سيما العضلات منها والاوتار ومدرك متعرف للاشياء
كالجواسيس وهي مبثوثة في مواضع معينة كالحواس الظاهرة المستخدمة للاعضاء الظاهرة المركبة من
اللحم والشحم والدم والعظم وهذه من عالم الملك والشهادة ولها حواس باطنة من الحس المشترك
والتخيل والتفكر والتذكر والحفظ والذي يبحث عنه هي الحواس الباطنة ومثل القلب مع جنوده الباطنة كمثل الملك
والوالي اعني الروح مع مملكته ومدينته اعني البدن وقوته العقلية وزيره العاقل وشهوته كعبد السوء الجالب
للميرة في المدينة وللوزير خلاص من مضرة العبد المكار والاهلاك وكذا الغضب صاحب شرطته فاذا اتبع الملك رأي
الوزير امن ضرره والا فات قانون العدل في المملكة ثم ان الانسان في تركيبه اربع قوى وهي السبعية
والبهيمية والشيطانية والربانية فهو من حيث تسلط عليها احد هذه الصفات يتولد اخلاق رديئة اما
الاول فكالعداوة والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتم واما الثاني فكالشره والحرص و
الشبق واما الرابع فكحب الاستيلاء والاستعلاء والتفرد بالرياسة والانسلال عن ربقة العبودية
والتواضع وادعاء الاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من اوصاف الربوبية
ومن حيث يختص عن البهائم بالتمييز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت شيطانية وبالجملة
اذا اتبعت قوة العلم على الشهوة والغضب صار شيطانا في صورة انسان والحكيم الذي هو مثال العقل مامور
بان يدفع كيد الشيطان ببصيرته ويكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه وهو الخنزير ويدفع ضراوة
الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته فيحصل له صفة العدل والا فيكون دائما
في عبادة كلب وخنزير ومع ذلك ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة ونفسه يعبد الكلب والخنزير كما
يراه المكاشفون تارة في النوم وتارة في اليقظة على عكوفه في عبادة هذين فيحصل له من طاعة خنزير
الشهوة الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتك والمجانة والعبث والحرص والشح والملق والحسد
والشماتة ونحوها ومن طاعة كلب الغضب صفة التهور والنذالة والبذخ والصلف والاستشاطة و
التكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم ونحوها ومن طاعة
شيطان الشهوة والغضب المكر والحيلة والخداع والدهاء والجرأة والتلبيس والتضريب والغش والخبث
وامثاله ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية استقر في القلب صفات ربانية من العلم
والحكمة والاحاطة بحقائق الاشياء كما هي والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة ويحصل له
من قهر خنزير الشهوة الى الاعتدال صفات شريفة من العفة والقناعة والهدوء والزهد والورع

والبقاء والانبساط وحسن الهيئة والحياء والتلطف والمساعدة وامثالها ومن كسر قوة الغضب وقهرها
وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات
والنبل والشهامة والوقار وغيرها المطلب الثاني واعلم ان كل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه
امر رباني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف وتلك الخاصية قد عبر الله عز وجل عنها
بالامانة التي حملها الانسان وابى عن حملها السموات والارض والجبال لكن هناك اسباب مانعة من معرفة
حقائق العلوم وهي خمسة احدها نقصان في ذاته كقلب الصبي ومثال ذلك في الحس الحديد قبل ان يدور
ويشكل ويصقل وثانيها كدورة المعاصي وخبث الشهوة مثاله صدأ الحديد وكدورته بعد تمام شكله وثالثها
كونه معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان القلب وان كان صافيا الا انه بهم الطاعات البدنية
او تهيئة اسباب المعيشة ربما يصرف فكره عن التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف
له الا ما هو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب النفس ومصالح المعيشة مثاله كون
المرآة المصقولة معدولا بها عن جانب الصورة ورابعها ان يكون الطبع القاهر للشهوات المتجرد للتفكر في حقيقة
من الحقائق لا ينكشف ذلك له لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبي على سبيل التقليد والقبول
بحسن الظن وذلك يحول بينه وبين الحق مثاله الحجاب المرسل بين الصورة وبين المرآة العقلية المحاذية
نحوها وخامسها الجهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب اذ لا بد لكل علم من علمين سابقين يناسبان
فيحصل من ازدواجهما علم ثالث ومثاله الجهل بالجهة التي فيها الصورة فلا يحاذي المرآة بها مثلا من اراد ان يبصر
قفاه في المرآة فلا بد اولا ان يعرف طريقه والا لا يحصل من جهة طائل فانه رفع المرآة حذاء وجهه لا يبصر قفاه
وان رفعها وراء القفا لا يرى المرآة اصلا فينبغي ان يرفع مرآة وراء القفا ولو حذاء وجهه مقابلها المرآة
الاخرى فينتقش صورة القفا في مرآة يقابلها ثم ينتقش منها الى المرآة المحاذية للمرآة الاولى وللوجه
الرائي فيرتسم صورة القفا في المرآة الثانية فيرى قفاه فكذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها
ازورارات وتحريفات اعجب مما ذكرنا في المرآة ويعز على بسيطة الارض من يهتدي كيفية الحيلة في الى
تلك الازورارات المطلب الثالث العلوم اما عقلية وهي التي تقتضي بها غريزة العقل لا اخذ من تقليد و
سماع وهي اما ضرورية لا يدري من اين حصل وكيف حصل واما مكتسبة وهي المستفادة بالتعلم والاستدلال
وكلاهما قد يسمى عقلا والقلب جار مجرى العين وغريزة العقل جارية مجرى قوة الابصار فكما ان الابصار يتوقف
على النور كذلك قلب الصبي الى التمييز والبلوغ وفقد قوة العقل كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور ثم العلوم اما دينية مأخوذة بطريق التقليد من الانبياء واما بتعليم
كتاب الله عز وجل او بتعليم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فالعلوم العقلية وان كانت غير كافية في
سلامة القلب لكنها تحتاج اليها في فهم العلوم الدينية فلا غنى بالعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل والرأي

المحض السمع مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن انوار القرآن والسنة مغرور فاياك ان
تكون من الفريقين وكن جامعا بينهما فالعلوم العقلية كالاغذية والشرعية كالدواء ومن ظن ان
العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجمع بينهما غير ممكن فهو ظن صدر عن عمى في عين البصيرة نعوذ بالله
من الجهل وهذا القائل كيف يفعل فيما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض فاما يعترف بعجز العلوم انه
العقلية او يعتقد نقصا في الدين وينسل من الدين انسلال الشعرة من العجين ثم العلوم العقلية
اما دنيوية كالطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات واما اخروية كعلم
احوال القلب وآفات الاعمال والعلم بالله تعالى وصفاته وافعاله وهما ككفتي الميزان وربما يقال كالمشرق
والمغرب وربما يقال كالضرتين ان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى ولذلك ترى علماء الدين جهالا في علوم
الدنيا وبالعكس والجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدين والدنيا لا يتيسر الا للمؤيدين بروح
القدس وهم الانبياء بخلاف سائر الخلق فانها اذا اشتغلت باحدهما انصرفت عن الآخر فقط
المطلب الرابع واعلم ان للقلب بابين باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة و
باب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الشهادة والملك وطريق اكتسابه من الباب الثاني و
معلوم لكل احد واما طريق الكشف من الملكوت فهو ان القلب مستعد لان يتجلى فيه جلية الحق في الاشياء
كلها وانما حيل بينه وبينها بالحجب الخمسة التي ذكرناها المسدلة بين القلب وبين اللوح المحفوظ الذي
سطر فيه حقائق الاشياء وجميع ما قضى الله سبحانه الى يوم القيامة كما يسطر المهندس صورة ابنية الدار
في بياض ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة ثم ان الحجاب بينهما تارة يزول باليد ولو في بهبوب
رياح الالطاف ويكون ذلك تارة في المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل وتارة في اليقظة فيلمع غرائب
العلوم تارة كالبرق الخاطف ولو في على التوالي الى حد ما ودوامه غاية الندور فالحجاب اذا انكشف
باختيار العبد فهو الاكتساب والا فالالهام ونفث في الروع وان شاهد معه الملك فهو الوحي وهذا
الانكشاف وان لم يكن بالاختيار الا ان اسبابه البعيدة داخلة تحته لان ذلك بالزهد في الدنيا والتبري
من علائقها وتفريغ القلب من شواغلها حتى يستوي عنده وجود كل شيء وعدمه والاقبال بكنه
الهمة على الله تعالى فمن كان لله كان الله معه وينبغي ان لا يفرق فكره في مطالعة تفسير وحديث بل يداوم ان
يقول بلسانه الله الله الى ان ينتهي الى درجة تكون الكلمة جارية على اللسان بلا قصد منه ثم ينتهي الى ان
يمحي اثره عن اللسان فيصادف قلبه مواظبا على الذكر ثم يواظبه الى ان يمحي عن القلب صورة اللفظ و
حروفه وهيئة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضرا فيه كانه لازم له لا يفارقه ثم ينسلب عنه الاختيار
في استجلاب رحمة الله فيبقى منتظرا لما يفتحه الله عليه من نفحاته فتلمع لوامع الحق في قلبه كالبرق الخاطف
ثم يعود ويدوم زمانا المطلب الخامس اعلم ان اهل النظر لم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه وافضائه

الى المقصود ولكن يستوعره ويستبطئ ثمرته ويستبعد اجتماع شروطه وزعموا ان محو العلائق الى هذا الحد
كالمتعذر وان حصل في حالة فثباته ابعد منه اذ ادنى وسواس وخاطر يشوش القلب في اثناء هذه المجاهدة قد يفسد
المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن فاذا الاشتغال بطريق التعلم اوثق واقرب الى الغرض الا ان المفهوم من
الآيات والاحاديث كون علم التصفية افضل من العلم المكتسب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ما هذا الشرح قال هو التوسعة ان النور اذا قذف
في القلب اتسع له الصدر وانشرح وقال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم سوى
النبيين والمرسلين لرجح وقال صلى الله عليه وسلم ان من امتي محدثين ومكلمين وان عمر منهم والمحدث
هو الملهم والملهم هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة والقرآن
مصرح بان التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعليم وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء
اسره النبي صلى الله عليه وسلم الينا الا ان يؤتي الله سبحانه عبدا فهما في كتابه وليس هذا بالتعلم ثم ان
الصواب لمن يريد طريق الآخرة ان يقدم تعلم العلوم الدينية ثم يبتدي طريق التصفية اذ ربما تشبثت
بالقلب خيالات فاسدة ويتابع الصوفي في خيال واحد عشرين سنة وينقضي عمره دون التخلص فيه
فلو كان قد اتقن العلم من قبل لانفتح له وجه العيوب من ذلك الخيال في الحال ومن زعم ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يتعلم اللغة وصار فقيها بالوحي والالهام فربما يشتهي الرياضة اليه فقد ظلم نفسه وضيع عمره
فان ذلك وان امكن لغير النبي لكنه بعيد جدا المطلب الثاني اعلم ان القلب يرد عليه الاثر تارة
من الحواس الظاهرة وتارة من الحواس الباطنة لانه اذا ادرك بالحواس شيئا حصل منها اثر في القلب
ثم تارة ينتقل بسبب الآثار الواردة عليه من حال الى حال دائما اعني الافكار والاذكار وهذه تسمى الخواطر
لخطورها عند غفلة القلب عنها والخواطر محركة للرغبة وهي تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء
فالخواطر مبدأ الافعال وينقسم الى ما يدعو الى الشر اي يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير اي ينفع في الدار
الآخرة فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسوسة ومن سنة الله تعالى ترتيب المسببات
على اسبابها فسبب الخاطر المحمود يسمى ملكا وسبب الخاطر المذموم يسمى شيطانا واللطف الذي به
يتهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا والذي يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا
والقلب متجاذب بين الملك والشيطان وانما يترجح احد الجانبين بالمجاهدة او باتباع الهوى والشهوات
التي هي سلاح الشيطان فلابد من معرفة سلاحه وكيفية دفعه واما معرفة صفته وذاته وحقيقته وكذا صفة
الملك وحقيقته فذلك من علوم المكاشفة ومما ينبغي ان يعلم ان بعض الامور من مكايد الشيطان وبعضها
الهام الملك وبعضها مترددة بينهما اذ الشيطان يعرض الشر في معرض الخير والتمييز بينهما غامض فهو يهلك اكثر
العباد اذ لا يقدر على دعائهم الى صريح الشر فيصوره بصورة الخير فحق على العبد ان يمعن فيه النظر بعين

الخواطر والعزلة وقطع العلائق ودوام
الذكر ولا تستطيع هذه المجاهدة الى الموت
فانه ما دام حيا فابواب

البصيرة لا بهوى من الطبع ولا يطلع عليه الا بنور التقوى وغزارة العلم والا تنجلي فيه مهالكه ولا يشعر ولا يخفى
من ذلك الا سد ابواب الشيطان مفتوحة الى القلب لا تغلق وباب الملك باب واحد ومع ذلك فقد التبس هذا
الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة مثلا يقول للعالم الواعظ الناس موتى من الجهل هلكى من الغفلة اما لك
رحمة على عباد الله وقد انعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله وتتعرض
لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة خلق الله الى الصراط المستقيم الى ان يستجره بلطائف الحيل الى
وعظ الناس ثم يدعوه الى التزين لهم في اللفظ واظهار الخير حتى يحصل له لذة الجاه وقبول الخلق والتعزز
بكثرة العلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيهلك المسكين وهو انه عند الله بمكان وامثال هذا التلبيس
انتشر الآن في البلاد والعباد حتى لم يبق من الخيرات الا رسمها ومن ابوابه العظيمة الحسد والحرص اذ القلب
اعماه حرصه واصمه اذ حسنه الشيطان كلما يوصله الى شهوته وان كان منكرا او فاحشا ومنها الغضب والشهوة
اذ الانسان اذا غضب لعب الشيطان كما يلعب الصبي بالكرة ومنها حب التزين بالثياب والاثاث
والدار فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب انسان باض فيه وفرخ فلا يزال يجره من عمارة
الباطن الى عمارة الظاهر ثم ان جعل ذلك يجره الى البعض حتى يموت وهو في تصرف الشيطان فيخشى عليه
من سوء الخاتمة نعوذ بالله ومنها الشبع بالطعام وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوي الشهوات
وهي اسلحة الشيطان ومنها الطمع في الناس فاذا غلب هو على القلب لم يزل الشيطان يحسن التصنع
والتزين لمن طمع فيه بانواع الرياء والتلبيس حتى يصير المطموع فيه كانه معبود ويدخل كل مدخل للوصول الى
ذلك واقل احواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة معه بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها العجلة
وترك التثبت في الامور اذ الواقع بعد التأمل يصير على وجه الصواب وبالعجلة يروج الشيطان ذلك ويروج
شره من حيث لا يدري ومنها الدنانير والدراهم وسائر الاموال وذلك لان من معه قوته فقط فهو فارغ
القلب فاذا وجد مائة دينار على الطريق انبعث من قلبه عشر يحتاج كل واحدة الى مائة دينار يشتري بها دارا
يعمرها وجارية واثاثا وثيابا فاخرة وكل من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك الآخر لا ينقطع فيقع في
هاوية آخرها الموت وكان عندما حصل قوته فارغ القلب ثم اذا وجد دينارا يظن انه صار غنيا بعدما
كان فقيرا وليس كذلك بل هو على عكس ذلك ومنها البخل وخوف الفقر لانهما يمنعان من التصدق
ومنها التعصب للمذاهب والاهواء وهو بفرح وسرور يظن انه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشيطان
حتى ان منهم من يطعن في مذهب الشافعي ومنهم من يطعن في مذهب ابي حنيفة وهذا مدخل عظيم من مداخل
الشيطان اهلك الله به كثيرا من العلماء ومنها تحريض العوام على التفكر في ذات الله وصفاته حتى يتكلم
في اصل الدين او يخيل اليهم في الله تعالى خيالات فاسدة يتعالى الله عز وجل عنه فيصير كافرا او مبتدعا وهو به
فرح ومبتهج بما وقع في قلبه ويظن ان ذلك هو المعرفة والبصيرة وانكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله

واما حق العوام ان يشتغلوا بعباداتهم ومعايشهم ويتركوا العلم الى العلماء ومنها سوء الظن
بالمسلمين اذ عند ذلك يبعثه الشيطان على ان يطول فيهم اللسان بالغيبة فيهلك او يقعد عن القيام بحقوقهم
او يتوانى في اكرامهم وينظر اليهم بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منهم وكل ذلك من المهلكات فهذا بعض مداخل
الشيطان الى القلب ولو اردنا استيفاءها جميعا لم نقدر عليه وفي هذا القدر ما ينبه على غيره ثم ان علاج ذلك
سد هذه المداخل وذلك يطول ذكره وسنذكره ان شاء الله تعالى ثم ان القلب اذا غلب عليه الشهوات
يستقر الشيطان فيه ولا يتمكن الذكر من سويدائه بل يرجع الى حواشيه واما اذا صفا وخلا عن الشهوات
ربما يطرقه الشيطان لا للشهوات بل لخلوه عن الذكر فاذا ذكر خنس الشيطان المطلب السابع في احوال الشيطان
الذي صح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار ان الشياطين جنود مجندة ولكل نوع من المعاصي شيطان
يخصه ويدعو اليه ولا يمكن تفصيل ذلك والدليل الاجمالي ان اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب
واما الملائكة فكذا ويختص كل واحد منهم بعمل يجيء ولكن ثم ان الملك والشيطان لهما صورتان حقيقيتان
لا يدرك ذلك الا بنور النبوة كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى جبريل في صورته الحقيقية من
مرتين وكان يراه في صورة دحية الكلبي غالبا وكان رجلا حسن الوجه واما الاولياء فانما يكاشفهم
في اليقظة مثل ما يراه النائم في نومه وهم الذين انتهوا الى رتبة لا يمنعهم اشتغال الحواس بالدنيا عن مشاهدة
قلبه عالم الملكوت وهذا مثال لا حقيقته وتحقيقه ان عالم الشهادة كلها خيال الا ان الخيال تارة يحصل من النظر
الى ظاهر عالم الشهادة والحس فحينئذ يرى الصورة دون المعنى ولهذا قد يرى الصورة والمعنى كما اذا رايت شخصا
جميل الصورة قبيح الباطن ويحصل تارة من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكية
للصفة وموافقة لها لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة فلا جرم يرى المعنى القبيح في صورة قبيحة كرؤية الشيطان
في صورة كلب وضفدع وخنزير وغيره ويرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية
لها بالصدق وبهذا الطريق يمكن تعبير الرؤيا المطلب الثامن في القدر المعفو عنه من الوسوسة اعلم
ان لها مراتب اربعة قبل العمل بالجوارح اولها الخاطر وهو حديث النفس وثانيها الميل وحركة الشهوة التي في
الطبع وثالثها الاعتقاد والحكم بان هذا ينبغي ان يفعل ورابعها الهم وهو العزم وجزم النية فاما ان يندم
فيتركه ويغفل لعارض فلا يعمل ويعوقه عنه عائق والاولان من هذه الاربعة لا يؤاخذ بهما العبد لعدم
دخولهما تحت الاختيار ويسميان حديث النفس كما قال صلى الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها
واما الثالث وهو الاعتقاد ان كان اختياريا يؤاخذ به والا فلا واما الرابع وهو الهم بالفعل فانه يؤاخذ به الا انه
ان لم يفعل خوفا من الله تعالى وندما على همه كتبت له حسنة لان ترك السيئة حسنة لان همه على
وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى فجده في الامتناع عنه يدل على طاعة الله تعالى فكتبت له حسنة واما ان
عاق عنه عائق او تركه لعذر الاخر فانه كتبت عليه سيئة لان همه فعل اختياري الا انه يكفر بحسنة المطلب

التاسع

المطلب التاسع في بيان ان الوسواس هل ينقطع عند الذكر بالكلية ام لا فمنهم من قال بانقطاعه ومنهم من
قال لا ينقطع ولكن لا يؤثر ومنهم من قال لا ينقطع ويؤثر على ضعف ومنهم من قال ينقطع لحظة والذكر والوسوسة
يتعاقبان ومنهم من قال لا ينقطعان في لحظة اصلا بل القلب يكون مجرى لهما في كل حال والمذهب الصحيح
كل احد من هذه الاقوال ناظر الى صنف من اصناف الوسوسة وهي ثلثة الاول تلبيس الحق مثلا يقول لا تترك
اللذات فان العمر طويل والصبر عن الشهوات الى العمر عظيم فعنده ذكر الله اذا قال العبد الصبر عن الشهوات شديد والصبر على
النار اشد منه خنس الشيطان اذ لا يستطيع ان يقول ليس النار اشد منه فان ذلك امر وجداني ولا ان يقول
يقول المعصية لا تفضي الى النار فان ايمانه بكتاب الله يدفعه ومثلا يقول للتعجب اي عبد يعرف الله كما تعرفه وتعبده
كما تعبده فما اعظم مكانك عند الله فاذا تذكر العبد ان معرفته وقدرته وقلبه كلها من خلق الله فمن تعجب اين
خنس الشيطان اذ لا يستطيع انكاره الصنف الثاني تحريك الشهوة وتهييجها فان علم العبد ان ذلك
معصية يجب تركها خنس عن تهييج يؤثر في التحريك دون اصل التهييج وان ظن انه معصية ربما يبقى مؤثرا
ويحتاج الى دفعه الى مجاهدة الصنف الثالث ان يوسوس بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغائبة والتفكر
في غير الصلوة مثلا فاذا ذكر الله تصور ان يندفع ساعة ويعود ويندفع ويعود فيتعاقبان ويعسر ان
يندفع هذا الصنف بالكلية وليس محالا في القلب الذي استولى عليه حب الله عز وجل ولا يخطر بباله غير
محبوبه المطلب العاشر في بيان سرعة تقلب القلب اعلم ان القلب يكتنفه الصفات المذكورة فتنصب اليه الآثار والاحوال
الاحوال من الابواب التي ذكرناها فاذا اثر فيه احدهما اصابه من جانب آخر ما يضاده فيتغير وصفه واليه الاشارة
بقوله ونقلب افئدتهم وابصارهم ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك قيل وتخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن
يقلبها كيف يشاء وكان يحلف ويقول لا ومقلب القلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينهما ثلثة احدها ومقلب القلوب
قلب عمر بالتقوى وزكي بالرياضة وطهر عن خبائث الاخلاق تنقدح فيه خواطر الخير من خزائن الغيب ومداخل
الملكوت ويده يحنو ولا يزكي ويهدي الى خيرات اخر حتى يجر الخير الى الخير وكذلك على الدوام لا يتناهى امداده
بالترغيب في الخير وييسر الامر عليه في مثل هذا القلب يشرق نور المصباح في مشكوة الربوبية حتى لا يخفى فيه
الشرك الخفي الذي اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء وثانيها قلب المخذول المشحون بالهوى
المدنس بخبائث الملوثة بالاخلاق الذميمة ويكون عقله قد الف خدمة الهوى مستمرا على استنباط الحيل
له فينشرح بالهوى ويوحي الى القلب زخرفا من القول غرورا فلا ينكشف بعقله ايضا وجه الصواب فيبقى في
ظلمات بعضها فوق بعض واليه يشير قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه الى قوله تعالى سبيلا وثالثها ان يكون
غالبا في بعض الامور على التقوى وفي بعضها على الهوى كالذي يتورع عن بعض الاشياء ولكنه اذا راى
وجها حسنا لم يملك عينه وقلبه واذهب عقله ولبه وانفتح له ابواب الجاه والرياسة والكبر الذي لا يملك

نشأ عند الغضب فإنها قلب يتصدى فيه خاطر الهوى فيدعوه إلى الشر فيلحقه خاطر الإيمان فيدعوه إلى الخير وإذا
نصره العقل بسوء الشيطان فلا يزال القلب يتردد بين الجندين متجاذبا بين الحزبين إلى أن يغلب أحدهما إما حاكم
العقل إن غلب القلب جند الصفات الملكية أو حاكم الشهوة إن غلب جند الصفات الشيطانية وكل ذلك تابع
لسابق القضاء فمن خلق للجنة يسرت له الطاعات وأسبابها ومن خلق للنار يسرت له الأسباب المعصية ومع ذلك
يقول له الشيطان إن الله غفور رحيم فلا تبال إن العمر طويل فاصبر حتى تتوب غدا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
إلا غرورا وكل ذلك بقضاء الله وقدره فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا فتعالى الله الملك الحق لا يسأل عما يفعل وهم يسألون الأصل الثاني في رياضة النفس و
تهذيب الأخلاق وفيه مطالب المطلب الأول اعلم أن الخلق عبارة عن هيئة راسخة للنفس تصدر عنها
الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية فإن صدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا كذلك يسمى خلقا
(في الهامش: المحمودة عقلا وشرعا كذلك يسمى خلقا حسنا وإن صدر عنها الأفعال صح)
سيئا وأمهات الأخلاق السيئة أربعة اختلال قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل واعتدال
هذه القوى هي الأخلاق الحسنة أما اختلال قوة العلم فإما بإفراطها واستعمالها في الأغراض الفاسدة ويسمى خبثا
وجربزة أو بتفريطها ويسمى بلها واعتدالها هو الوسط الذي يسمى حكمة وذلك بأن يصير بحيث يسهل لها إدراك
الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الأفعال و
هي المراد بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا واختلال القوة الغضبية إما إلى طرف الزيادة ويسمى
تهورا أو إلى طرف النقصان ويسمى جبنا وخورا واعتدالها بأن يعتدل انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه
الحكمة والعقل ويسمى شجاعة واختلال القوة الشهوية إما إلى طرف الزيادة ويسمى شرها أو إلى طرف النقصان و
يسمى جمودا واعتدالها أن يكون تحت إشارة الدين والعقل ويسمى عفة واختلال قوة العدل وهو الجور وليس
له إلا صنف واحد واعتدالها ضبط قوة الغضب والشهوة تحت إشارة العقل والشرع والطرفان من كل من القوى
المذكورة مذمومان وخير الأمور أوساطها ومن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها ولم يبلغ
كمال الاعتدال فيها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعده درجات متفاوتة فمن ازداد اعتداله
يكون ملكا ساطعا بين الناس ومن اتصف بأضدادها يكون شيطانا ذا وحشة نعوذ بالله منه
المطلب الثاني في قبول الأخلاق التغيير بطريق الرياضة وقد أنكر التغيير بعض من غلب عليه الشهوة والبطالة لم يسمح نفسه
بأن يجرب ذلك لقصوره ونقصه واستدل عليه بوجهين أحدهما أن الخلق الباطن بمنزلة الخلق الظاهر فإذا
لا يتغير هذا فلا يتغير ذلك وثانيهما أن الغضب مثلا من مقتضى المزاج والطبع وكذا الشهوة فكيف يتبدلان
فنقول لو لم يقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم حسنوا
أخلاقكم معنى وإذا أمكن تغيير أخلاق البهائم فالإنسان أولى ولو كشف الغطاء رأيت أن قمع الغضب والشهوة
بالكلية غير ممكن أصلا وأما الذي يمكن بالرياضة تعديلهما وصرفهما إلى ما خلقا لأجله نعم الجبلات مختلفة بالسرعة

والبطاء

والبطاء في التغيير لأمرين أحدهما قوة الغريزة في أصل الجبلة وامتداد مدة الوجود وثانيهما تأكده بكثرة العمل
بمقتضاه ورؤيته مرضيا والناس فيه على أربع مراتب الأول أن يخلو عن العلم بالقبيح والحسن ويبقى على أصل
فطرته فهذا سريع القبول للعلاج فإن صادف مرشدا يحسن خلقه في أقرب زمان الثاني أن يعرف
القبيح وزين له سوء عمله ومع ذلك علم تغييره وهذا أصعب من الأول إذ تضاعفت فيه الوظيفة بقلع ما رسخ فيه أولا
ويغرس مواد الصلاح ثانيا الثالث أن يعتقد الأخلاق القبيحة حقا وجميلا ويربى على ذلك فهذا يكاد يمتنع معالجته
ولن يرجى صلاحه إلا على الندور وذلك لتضاعف أسباب الضلال الرابع أن يكون نشوءه على الرأي الفاسد مع
يرى الفضل فيه ويتباهى به وهذا أصعب المراتب وهو المراد بما قيل من التعذيب تهذيب الذئب فالأول جاهل وضال ل
(في الهامش: والثاني جاهل صح)
والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير وإذا عرفت ذلك فاعلم أن ما قيل أن الآدمي ما
دام حيا لا ينقطع منه الشهوة والغضب فلا مطمع في استئصالهما غلط إنما ظنوا أن المقصود من المجاهدة
قمعهما بالكلية وليس كذلك بل المقصود تعديلهما وكيف يتصور ولو انقطع عن الإنسان شهوة الطعام لهلك جوعا
أو شهوة الوقاع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب بالكلية لم يقدر على دفع المهلكات البدنية والدينية المطلب الثالث
أن الأخلاق المذكورة قد تكون فطرية بأن يخلق إنسان كامل الفطرة ومعتدل الشهوة والغضب فيصير منقادا
للعقل والشرع كالأنبياء عليهم السلام وقد يكون بالرياضة بأن يحمل النفس في علاج حب المال بالبذل وفي الكبر بالتواضع و
حب الجاه وغير ذلك وحد الرياضة إلى أن يصير الخلق المحمود عنده سهلا لا مستكلفا ولما كان بين القلب والجوارح علاقة
عجيبة يظهر أثر كل منهما في الآخر بأن يتصور القلب الخلق المحمود ويكلفها البدن ثم هو أمانة البدن على ذلك الخلق يتأدى
أثره إلى القلب إلى أن ينقلع عنه حب الدنيا ويترسخ فيه حب الله الذي هو أصل كل سعادة لكن تأثير القلب من الأفعال
إنما يكون إذا داوم البدن عليها ولهذا قيل أفضل الأعمال أدومها وإن قل ثم إن الشيخ الذي يطبب نفس
المريدين لا بد أن يكون مثل طبيب الأبدان فإن الطبيب لو عالج الكل بعلاج واحد أهلكهم فكذا الشيخ ينبغي أن ينظر في
مرض المريد وحاله وسنه ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة فإن كان المريد جاهلا علمه أولا الطهارة والصلاة و
ظواهر العبادات وإن كان للمال الحرام أمره بتركه وإن رأى فيه الرعونة وعزة النفس أمره بأن يخرج إلى السوق للكدية
والسؤال والأذل فوقهما إلى غير ذلك ومن لطائف الرياضة أن الخلق المذموم إذا قوي ينقل إلى خلق آخر مذموم
ثم يتركه تدريجا كمن يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء إذا كان الماء لا يزيل الدم مثاله يرغب الصبي أولا بالكرة
والصولجان ثم ينقل من اللعب إلى الزينة وفاخر الثياب ثم منها إلى الرياسة الدنيوية وطلب الجاه ثم منها إلى رياسة
العلم ثم منها إلى رياسة الآخرة وكل هذه الوسائل مذمومة لكنها تختار للتدريج وسهولة تحصيل الكمال المطلب
الرابع اعلم أن لكل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وأصل المعارف معرفة الله سبحانه وتعالى لأنه موجدها
ومخترعها وعلامة المعرفة المحبة وعلامة المحبة ألا يؤثر الدنيا عليها ولا على غيرها من المحبوبات وحب الدنيا رأس كل
خطيئة فمن كان في قلبه حبها فليعرف أن قلبه مريض فليشتغل بعلاجها ثم معرفة كل مرض على الخصوص لا يمكن

وهو باربع طرق الاول ان يحكم شيخا بصيرا بعيوب النفس مطلعا على خفايا الآفات وهذا قد عز وجوده في هذا الزمان
الثاني ان يطلب صديقا صادقا بصيرا متدينا وينصبه رقيبا على نفسه لينبهه على عيوبه الباطنة والظاهرة الثالث ان يستفيد
عيوب نفسه من لسان اعدائه فان عين السخط تبدي المساويا والانتفاع بعدو مشاحن ربما يكون اكثر من الانتفاع
بصديق مداهن الرابع ان يخالط الناس فكل ما يراه مذموما فيما بينهم يطالب نفسه به فان المؤمن مرآة المؤمن وقد قيل لعيسى
عليه السلام من ادبك قال ما ادبني احد رأيت جهل الجاهل فجانبته ومجمل النوافع باب الرياضة ان يترك الانسان من امور
الدنيا بما لا يوجد في العقد الا بقدر الضرورة لئلا يأنس بها النفس ويتمنى العود الى الدنيا ومن يتمنى ذلك لا خلاق له في الآخرة
فالناس في الآخرة اربعة انواع الاول رجل مستغرق في ذكر الله قلبه فهو من المقربين والثاني من مستغرق قلبه
حب الدنيا فهو من الهالكين الثالث من مشتغل بالدنيا والدين والغالب عليه الدين فلا بد له من ورود النار
الا انه ينجو منها سريعا بقدر غلبة ذكر الله تعالى عليه الرابع من مشتغل بهما جميعا والغالب عليه الدنيا فهذا يطول مقامه
في النار لكن يخرج منها لا محالة وان اخطرت بالبال ان الدنيا مباح فليس فيها جناح قلت الكلام في حبها والفاضل على
قدر الحاجة لما لم يكن خاليا عن الحب والا لما امكنت فيه شبهة الحب فيتعوه المطلب الخامس في رياضة الصبيان
واعلم ان نفوسهم ساذجة خالية عن كل نقش وصورة فان عود الخير يصير جيدا ونشأ والداه وان عود الشر
يصير شريرا ويصير الوزر لوالديه فعلى الاب ان يحفظه من قرناء السوء ولا يحبب اليه الزينة والرفاهية فيهلك هلاك
الابد اذا كبر ويرضعه امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا يخبث طينته من الخبث واذا بلغ سن التمييز فان رأيت
فيه الحياء عن القبائح فذلك دليل قوة عقله ويدل على حسن خلاقه ويقبح عنده شره الطعام وان لا يأخذ
الا بيمينه ويسمي الله عند اكله ويأكل مما يليه ولا يبادر الى الطعام قبل غيره ولا يحدق النظر الى الطعام ولا الى من يأكل وان لا
يسرع في الاكل ويمضغ الطعام مضغا جيدا ولا يوالي بين اللقم ويعود الخبز حتى يصير بحيث يرى الادام حتما ويقبح عنده
كثرة الاكل وانه فعل البهائم ويذم عنده الصبي الكثير الاكل ويحب عنده ايثار الطعام غيره وقلة المبالاة به ويحبب اليه
من الثياب البيض ويذم من لبس الملون والابريسم ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والمخنثين ويحفظه
عن الصبيان المترفهين ثم يرسله الى المكتب ويعلمه القرآن والحديث واخبار الصالحين ليغرس في قلبه حبهم
ويمنعه عن اشعار فيها عشق واهله الذين يزعمون ان العشق من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس
في قلوبهم بذر الفساد ثم اذا ظهر من الصبي خلق حسن ينبغي ان يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين
اظهر الناس واذا خالف ذلك مرة في وقت لا ينبغي ان يهتك ستره بل يتغافل فان عاد يعاتب عليه سرا ويعظم عليه الامر ويحذره عن العود ولا
يكثر عند الناس لا يكثر عليه العتاب لئلا يعتاد الملامة ويمنع عن نوم النهار لانه يورث الكسل ولا يمنعه
ليلا ولا يعود الفرش الوطية حتى يتصلب اعضاؤه ويعود المشي والحركة حتى لا يغلب عليه الكسل وينبغي ان يعود
ان لا يفتخر على اقرانه بمال والده او بمطعمه وملبسه ولوحه ودواته ويعود التواضع والاكرام والتلطف في الكلام ويمنعه
عن ان يأخذ شيئا من احد وانه ذل ولوم وان الكرم والرفعة في الاعطاء ويقبح اليه حب الذهب والفضة

فان

فان ذلك هلاكه ويعلمه ان لا يبصق في مجلسه ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب
كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فانه علامة الكسل ولا يستدبر غيره ولا يكثر الكلام فانه وقاحة وانه عادة
ابناء اللئام ويمنع اليمين ولو صادقا حتى لا يتعود في الصغر ولا يتكلم الا جوابا او بعد السؤال ويستمع لمن يتكلم
ممن هو اكبر منه سنا وان يقوم لمن فوقه ويوسع له في المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وفحشه
ومن اللعن والسب ويمنعه من قرناء السوء وينبغي ان لا يكثر الصراخ والاستشفاع اذا ضربه المعلم بل يصبر وان
الصبر من دأب الشجعان والرجال وكثرة الصراخ من دأب المماليك والنسوان ويترك بعد الفراغ من المكتب
يلعب لعبا جميلا ليستريح من تعب المكتب لا بحيث يتعب في اللعب ويعلمه طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه ومن هو اكبر
سنا منه وينظر اليهم بعين التعظيم ولا يلعب بين ايديهم ومهما بلغ سن التمييز لا يسامح في ترك الطهارة
والصلاة ويأمره بالصوم في بعض الايام في رمضان ويعلمه كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرقة
واكل الحرام والكذب والخيانة فاذا قارب البلوغ يذكر له ان الاطعمة ادوية في ان يتقوى الانسان بها على عبادة
الله تعالى وان النعم كلها تنقطع بالموت وان الدنيا دار ممر لا دار مقر وان العاقل من عمل للآخرة حتى يعظم
درجته ويتسع في الجنان نعمته قال سهل التستري كنت اشاهد قيام خالي محمد بن سوار في الليالي وانا ابن
ثلث سنين فقال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك قلت كيف اذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك
في ثيابك من غير ان تحرك به لسانك ثلاث مرات الله معي الله ناظر الي الله شاهد علي فقلت ذلك ليالي ثم اعلمته فقال
قل سبع مرات فقلتها ليالي ثم قال قل احدى عشر مرة فقلتها فوقع في قلبي حلاوة الذكر وبعد سنة قال لي
خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم ازل على ذلك سنين
فوجدت حلاوته في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وهو شاهده وناظر اليه ايعصيه اياك والمعصية
اياك والمعصية فكنت اخلو بنفسي حتى شرطت المعلم ان اذهب اليه ساعة فاتعلم ثم ارجع حتى حفظت
القرآن وانا ابن ست او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة فوقعت
لي مسئلة وانا ابن ثلاث عشرة سنة حتى اتيت البصرة وسألت علماءها فلم يشف احد عني شيئا فخرجت
الى ابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني في عبادان فاجابني عنها فاقمت عنده مدة انتفعت بكلامه وادبه
ثم رجعت الى تستر فجعلت اشتري فرقا من الشعير بدرهم واكتفيت سنة ثم عزمت ان اطوي ثلاث ليال
ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ودمت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت اسيح في الارض سنين ثم رجعت الى تستر
فكنت اقوم الليل كله المطلب السادس في شرائط السلوك اعلم ان المانع من الوصول عدم السلوك
والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان والمانع من الايمان عدم الهداة المذكرين
المنبهين على حقارة الدنيا وعظم الآخرة والسد بين الحق والمريد اربعة اولها حجاب المال ويرتفع ذلك
بتفريقه الا قدر الضرورة ومن له درهم واحد يلتفت اليه قلبه فهو محجوب عن الله وثانيها حجاب الجاه ويرتفع بالبعد

عن موضع الجاه وباختيار الخمول واعمال تغير الحال وثانيها اجتناب التقليد بان يترك التعصب للمذاهب ويجمع كل مجهود
سوى اتباع الهوى وبعد رفع هذه الحجب يختص باموراربعة احدها الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه
نوره ويذيب شحم الفؤاد وفيه رقته ورقته مفتاح المكاشفة وهي نقص دم القلب مضايق مسالك العدو وثانيها
السهر فانه يجلي القلب ويصفيه وينوره واذا انضاف اليه صفاء الجوع يصير القلب كالكوكب الدري والمرآة المجلوة
فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات والسهر نتيجة الجوع فانه مع الشبع غير ممكن والنوم يقسي القلب
ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سببا للمكاشفة لاسرار الغيب وثالثها الصمت ويسهله العزلة ولا
يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب وشرة الكلام للقلب عظيم وانه يستروح اليه ويستثقل التجرد
للذكر والفكر ورابعها الخلوة وفائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر الا قدر الضرورة والهالة الحواس
يتفجر ينابيع الغيب من حياض الملكوت ومصابيح القلب فلا بد في الجلوس في مكان مظلم والا فليلف راسه
في الجيب فعند ذلك يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية وبعد التخصص بهذه الامور يشتغل بسلوك
الطريق وذلك بقطع عقبات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا واذا حصل قلبه مع الله تعالى انجلى له
الحق وظهر له من لطائف رحمة الله ما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط الوصف به اصلا فعند ذلك اعظم
التواطع عليه ان يتكلم وعظا ونصحا فليحذر منه فانه من اعظم حبائل الشيطان في قطع الطريق الا ان
يكون محركه على ذلك هو الحق محضا ينبغي ان يعظم فرحه بالا انه عزيز الوجود جدا فينبغي ان يكون المريد
على حذر منه هذا الذي ذكرناه في حذر من الاشتغال بمعالجة كلية الى طريق تهذيب الاخلاق واما
تفصيلها فياتي في الاصول الباقية ان شاء الله تعالى الاصل الثالث في كسر الشهوتين شهوة البطن
والفرج وفيه مطالب المطلب الاول فضيلة الجوع لا يخفى على اولي الالباب وقد كثر ذكرها في الاخبار قال ابن عباس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملا بطنه وقال لا تميتوا القلب بكثرة الطعام و
الشرب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر الماء وقال ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ثم ان في الجوع عشر فوائد الاولى
صفاء القلب ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة بالابخرة المتصاعدة الى الدماغ ويعمي القلب الثانية رقة
القلب وصفاؤه الذي يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتاثر بالذكر الثالثة الانكسار والذل وزوال الفرح
والبطر والاشر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله ولا تنكسر النفس ولا تذل كما تذل بالجوع فانه عنده
يسكن لربه ويخشع له ويقف على عجزه وذله لما ضاقت حيلته بلقمة طعام فاتته واظلمت عليه الدنيا بشربة
تاخرت عنه الرابعة ان لا ينسى بلاء الله وعذابه فيتذكر عذاب الآخرة وبلاء الدنيا الخامسة وهي اكبر الفوائد كسر شهوات
المعاصي كلها فان منشأ المعاصي كلها الشهوات وينقطع به شهوة الكلام وآفته من الكذب والغيبة والفحش والنميمة
وشهوة الفرج والجوع يكفي شرها وغير ذلك من الشهوات الاعضاء والخمسة الباقية من الاعضاء السبعة

الساوسة

السادسة دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه ضاع عمره وتبلد طبيعته
وقسي قلبه السابعة تيسير المواظبة على الاكل يمنع منها الثامنة صحة البدن فان سبب المرض كثرة الاكل و العبادة فان
المرض ينغص العيش ويمنع من الذكر والفكر التاسعة خفة المؤنة لان من تعود الشبع تقاضاه بطنه فيقول
ماذا تاكل اليوم فيدخل المداخل من الشبهات والحرام او يتعب في الحلال ويمد يد الطمع الى الخلق العاشر ان يتمكن به
من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة الى اليتامى والمساكين المطلب الثاني في طريق الرياضة
في كسر شهوة البطن وللمريد فيها اربع وظائف الاولى ان لا ياكل الا حلالا اذ العبادة مع اكل الحرام كالبناء
على امواج البحر الثانية ان يقلل الطعام على التدريج اذ النقص دفعة ربما يؤدي الى اختلال المزاج مثلا
ان كان ياكل رغيفين كل يوم ينقص كل يوم ربع سبع رغيف وهو ما جزء من ثمانية وعشرين جزء
او من خمسين جزء فيرجع الى رغيف في شهر ولا يتضرر به ثم في تقليل القوت اربع درجات الاولى ان يرد نفسه
الى القدر الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري وقال ان الله تعبد الخلق
بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على الاولين اكل وافطر ان كان صائما وتكلف الطلب
ان كان فقيرا وان خاف على القوة فقط فينبغي ان لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى صلاته
قاعدا مع ضعف الجوع افضل من صلاته قائما مع قوة الاكل الدرجة الثانية ان يرد الى نصف مد في اليوم والليلة
وهو رغيف وشيء مما يكون الاربعة منه منا ويشبه ان يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثر كما ذكره النبي صلى الله عليه
وسلم وهو فوق اللقيمات لانها جمع قلة وهو لما دون العشرة وكان ذلك عادة عمر رضي الله عنه اذا كان ياكل سبع
لقم او تسع لقم الدرجة الثالثة ان يردها الى مقدار مد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن
في حق الاكثرين ويكاد ينتهي الى ثلثيه ويبقى ثلث للشراب ولا يبقى شيء للذكر وفي بعض الروايات ثلث للذكر بدل
النفس الدرجة الرابعة ان يزيد على المد الى المن ويشبه ان يكون ما وراء المن اسرافا في حق الاكثرين
وههنا طريق خامس وهو ان ياكل اذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة صادقة بعد لكنه غلط
اذ قد تشتبه الشهوة الكاذبة بالصادقة لان التمييز بينهما مشكل وقد ذكر للجوع الصادق علامات احدها
ان لا تطلب النفس الادام بل تاكل الخبز وحده بشهوة اي خبز كان ومهما طلب خبزا بعينه وادما فهو ليس
بجوع صادق وقيل ان يبصق فلا يقع عليه الذباب اذ لا يبقى فيه دهنية ودسومة الا ان معرفة هذه
العلامات مشكلة فالصواب للمريد ان يعمل بما ذكرناه من التقدير الوظيفة الثالثة في وقت الاكل ومقدار
تاخيره وفيه ايضا درجات الاولى ان يطوي ثلاثة ايام فما فوقها ومن المريدين من رد الرياضة الى الطي المعتاد
حتى انتهى بعضهم الى خمسين واربعين يوما وقع ذلك عن كثير من السلف وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يطوي ستة ايام وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه سبعة ايام قال بعض العلماء من طوى اربعين يوما
ظهرت له قدرة من الملكوت اي كوشف ببعض الاسرار الالهية الدرجة الثانية ان يطوي يومين الى ثلاثة

وهذا أقرب للوصول ممكن الحصول الدرجة الثالثة وهي دونها أن يقتصر على أكلة واحدة في اليوم والليلة وما
جاوز ذلك إسراف مذموم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تغدى لم يتعش وإذا [اذا تغدى]
تعشى لم يتغد وقيل ومن اقتصر على أكلة واحدة في اليوم فيستحب أن يأكلها سحرا قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد
التهجد وقبل الصبح فيحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام وخلو القلب لفراغ المعدة ورقة الفكر و
اجتماع الهم وسكون النفس إلى المعلوم فلا ينازعه قبل وقته فإن كانت نفسه منازعة بالطعام فليأكل لقمة
بعد المغرب ولقمة بعد التهجد ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس أن يأكل كل يوم فطره وقت الظهر
ويوم صومه وقت السحر الوظيفة الثالثة في نوع الطعام وترك الإدام وأعلى الطعام مخ البر فإن نخل فهو غاية
الترفه وأوسطه شعير منخول وأدناه شعير لم ينخل وأعلى الإدام اللحم والحلاوة وأدناه الملح والخل وأوسطه المزورات
بالأدهان من غير لحم وعادة سالكي طريق الآخرة الامتناع عن الإدام على الدوام لئلا يأنس النفس بها ثم
فيكرهوا الموت ولقاء الله وينبغي أن يعلم هنا أن ما ورد من مدح الجوع تارة والأمر بالاعتدال أخرى لا
يتناقضان بل الطبع المعتدل اللائق به الوسط والطبع الشره اللائق به الجوع المفرط ليتعود الاعتدال وإلا
فالجوع المفرط في نفسه مذموم وإنما يمدح ليرضى النفس بالاعتدال وما وقع في الشرع من الاختلاف فبالنظر
إلى اختلاف الطبائع ولهذا يأمر الشيخ المريد بالإفراط في الجوع والاحتماء عن اللذائذ وهو لا يجوع ويتلذذ بأكله
ومما ينبغي أن يحترز عنه أن يشتهي شيئا ويخفيه من الناس بل الأحب أن يظهره إذ الكذب مع الإخفاء
كذبان فيكون مستحقا لمقتين ولا يرضى منه إلا بتوبتين ولذلك شدد في المنافقين لأن ستره بحضرة
كفر آخر لأنه استخف بنظر الله تعالى إلى قلبه وعظم نظر الخلق وينبغي أن يحترز أن يفرح بترك الشهوة ويعتبر بذلك
لأنه قد خالف شهوة الأكل وأطاع شهوة هي أشد منها وهي شهوة الجاه وذلك كمن هرب من عقرب
إلى حية وشهوة الرياء أضر بكثير من شهوة الطعام المطلب الثالث في شهوة الفرج ولها فائدتان أحدهما
أن يقيس بلذتها لذة الآخرة فيرغب فيها وثانيتهما بقاء النسل ودوام الوجود وفيها آفات إن لم يعتدل
أما إفراطها بأن يجر إلى اقتحام الفواحش وبأن يصرف همته إلى التمتع بالنساء والجواري فيحرم عن طريق
سلوك الآخرة وقد ينتهي بطائفة إلى تناول المقويات فيؤدي إلى التنعم وبطائفة أخرى إلى العشق
وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع ويسخر عقله لخدمة الشهوة وهو مخدوم لها لا خادم فالعشق مرض قلب
فارغ لا همة له وإذا عرفت ذلك فينبغي للمريد في ابتداء أمره أن لا يشغل أمره بالتزويج لينجو من الآفات
المذكورة ولا يترخص بكثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله
تعالى وكيف لا وكان قد يخشى أحيانا أن يسري احتراق قلبه من حب الله تعالى إلى قالبه ويقول كلميني يا عائشة
ليشغله بكلامها عن عظيم ما هو فيه لما أنه لا يطيق الصبر عن الله إذا جالس الخلق وكان يقول إذا ضاق
صدره أرحنا يا بلال وهو الذي ذكرناه إذا لم تغلبه الشهوة وإن غلبته فليكسرها بالجوع الطويل فإن كان

مع ذلك

مع ذلك لا يقدر حفظ العين وإن قدر على حفظ الفرج فالنكاح له أولى وكذا إذا لم يقدر على حفظ النظر عن الغلمان
بل في ذلك أكثر في الشر من النساء إذ يمكن مستباحة هن دونهم والنظر إلى الأمرد حرام ما لم يحصل الفرق بين نظر
الأمرد ونظر الملتحي ولا زمان في اللذة إذ لو مال إليهم أكثر منها صار النظر للشهوة لا محض الأصل الرابع في
آفات اللسان وفيه مطالب المطلب الأول في آفات الكلام فيما لا يعنيك وهو أن تتكلم بكلام لو سكت
عنه لم تأثم ولم تتضرر في حال ومال كما إذا حكيت قوما أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وشرائع
البلاد وأحوالهم فإنك في ذلك مضيع أوقاتك وأوقات المستمعين وهي محاسب على عمل لسانك وإن جرت
الحكاية بأنك ثبات أو نقصانا وتزكية نفس فأنت آثم وكذا استخبارك مثلا إذا سألت رجلا أنت صائم فإن
سكت تأذيت وإن قال لا كذب وإن قال نعم استبدل سر عمله جهرا فدخل عليه الرياء ومن آفات الكلام فضول
الكلام وهو أن تزيد على قدر الحاجة وهو أيضا مذموم وإن لم يكن فيه إثم ولا ضرر ومن الآفات الخوض في الباطل
وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء وتجبر الملوك
وأحوالهم المذمومة وكل ذلك حرام لا يحل الخوض فيه وأما الكلام فيما لا يعني أو أكثر فيما يعني فهو ترك الأولى ولا
تحريم فيه إلا أنه يكره إذ لا يؤمن عليه الخوض في الباطل مثل حكاية البدع والمذاهب الفاسدة ومحاربات
الصحابة على وجه يوهم الطعن في بعضهم ومن الآفات المراء والمجادلة وذلك منهي عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم
لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه ونظائر ذلك كثيرة في الأخبار والمراء اعتراض على كلام الغير
بإظهار خلل فيه وتركه ترك الإنكار والاعتراض والخلل إما في اللفظ أو في المعنى أو قصد المتكلم فنقل كلام سمعته
فإن كان حقا فصدقه وإن كان باطلا ولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه ثم الخلل في اللفظ تارة
يكون من قصور المعرفة وتارة بطغيان اللسان وكيف كان فلا وجه لإظهار خلله أما في المعنى بأن يقول
فيه وأما في قصده بأن يقول الكلام حق ولكن قصدك منه ليس بحق وهذا الجنس إن جرى في مسألة
علمية خص باسم الجدال وهو أيضا مذموم يجب السكوت والسؤال في معرض الاستفادة لا المجادلة والعناد
والعنف وآية ذلك أن يكون تنبهه للحق من جهة لغيره أكره ما عنده فالواجب أن يسكت عن كل ذلك إلا يأثم
بتركه والباعث على ذلك إظهار الفضل وهي من دعوى العلو والكبرياء وتنقيص الغير وهو مقتضى طبع السبعية
وأشد ذلك إظهار الفضل وهي من دعوى ما وقع في المذاهب العقائد إذ يظن عليه ثوابا فيأكد الطبع بالشرع
وذلك خطأ محض بل ينبغي للإنسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة بل اللائق أن يتلطف في النصح على خلوة
بل بما يستمر البدعة في قلبه بالجدال القاهر إلا أن يعرف النصح لا ينفعه فليشتغل بنفسه وتركه ومن الآفات
الخصومة وهي أيضا مذمومة وهو وراء المراء والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط
فيه غرض سوى تحقير الغير وإظهار مزية الكياسة والجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها و
الخصومة لجاج في الكلام ليستوفي به مالا أو حقا مقصودا وذلك يكون تارة ابتداء وتارة اعتراضا والمراء

لا يكون الا بالاعتراض على كلام سبق اللهم الا ان يخاصم لاظهار الحق بالشرع من غير لدد واسراف وزيادة
لجاج على قدر الحاجة فنفعله ليس بحرام لكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا اذ الخصومة توغر الصدور
وتهيج الغضب حتى الحقد بينهما والتلاعب فيه تشويش خاطر حتى في صلوته وكذا الحال في المراء والجدال
ومن اقتصر على الواجب في خصومة سلم من الاثم الا انه عسير جدا فلهذا يكون الورع تاركا للكل ومن الآفات
التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه هو التكلف الممقوت ومنه التشبيبات المقدمة
المصنوعة المتكلفة والاسجاع المتكلفة وانما مقصود الكلام تفهيم الغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم الا ان
يقصد الوعظ وتاثير القلوب فيلاقى بالالفاظ الرشيقة ومن الآفات الفحش والسب وبذاءة اللسان
وهو منهي عنه ومصدره الخبث واللؤم مثل الكناية فيما يقبح ذكره كالوقاع واللمس وكذا قضاء الحاجة في
الكناية عن التغوط والبول ونحو ان يذكر زوجته بان يقول قالت ام الاولاد وكذا وقيل من بالحجرة او من
وراء الستر كذا وكذا يقول للداء الذي يشكوه في الجذام والبرص ونحوهما ومن الآفات اللعن للحيوان او
الجماد وكل ذلك مذموم واللعن طرد وابعاد عن رحمة الله وذلك غير جائز الا على من يتصف بصفة تبعده
من الله وهو الكفر او الظلم بان يقول لا لعنة الله على الظالمين والكافرين ولم اللعنة على خطر ولها ثلث
مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كاللعن على الكافرين والمبتدعة والفسقة والثانية اللعن باوصاف
اخص منه كاللعن على اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والخوارج والروافض والزناة واكلي الربا و
الظلمة ونحو ذلك كل ذلك جائز الا في المبتدعة لخطر الاطلاع معرفة المبتدعة غامض والثالثة اللعن على
الشخص وذلك لا يجوز الا من ثبتت لعنته شرعا كفرعون وابي جهل واما اللعن على يهودي معين بان يقال
لعنه الله ان مات على الكفر فجائز واما اللعن مطلقا فذلك مردود وبين التقييد المذكور وعدمه فخطر لانه
ربما يسلم فيموت مقربا عند الله تعالى فلا يكون ملعونا ولا يقاس هذا بقولك رحمه الله لمسلم لان معناه
تثبته على الاسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يمكن ان يقال ثبته الله الكافر على الكفر الذي هو سبب اللعنة
واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق او عمرو المبتدع اولى الا ان يتبع اللعن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كابي جهل واضرابه وعلى الجملة ففي لعنة الله الا شخص خطر فليجتنب ولا خطر عن لعنة الله ابليس فضلا
عن غيره واما لعن يزيد فالاسلم عدمه اذ لم يثبت انه قتله او امر او رضي او فرح به وان ثبت ذلك فلم يثبت
انه مات بلا توبة نعم ان قال قائل حسين ان مات بلا توبة لعنه الله ومن الآفات الشعر لانه كلام حسنه
حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم نعم انشاده ونظمه ليس بحرام لم يكن فيه كلام مكروه او كذب واما
المبالغة فمن صنعة الشعر وقد انشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه مبالغة ومن الآفات
المزاح واصله مذموم منهي عنه الا قدرا يسيرا يستثنى منه وهو المداومة لانها اشتغال باللعب والهزل و
اللعب مباح ولكن المواظبة عليه مذمومة واما الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك المميتة للقلب ويورث

الضغينة

الضغينة احيانا ويسقط المهابة والوقار فما يخلو عن هذه الامور لا يذم وهو الذي يتبع عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولهذا ما فيه مبالغة ومن الآفات قال اني لا امزح ولا اقول الا حقا الا ان غيره ان قبح عليه الباب
كان الغرض ان يضحك الناس كيفما كان فيذم ومن الآفات السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان
موذيا ومعناه الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون بالمحاكاة
في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والايماء واذا كان بحضرة المستهزئ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة
ومنها الضحك على خطه وعلى كلامه وصنعته وصورته وخلقته اما اذا كان المستهزئ به ممن جعل نفسه مسخرة لا يبالي
بل يفرح يكون من قبيل المزاح وفي حكمه ومن الآفات افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق
المعارف والاصدقاء وهو حرام اذا كان فيه ضرر ولوم اذا لم يكن فيه ضرر ومن الآفات الوعد الكاذب
فان اللسان سباق الى الوعد والنفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق
ومن الآفات الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب الا فيما لا يمكن التوصل الى
امر محمود الا به فان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود امكن التوصل اليه بالصدق والكذب معا
فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل اليه بالكذب فقط فالكذب فيه مباح ان كان المقصود مباحا وواجب
ان كان واجبا مثلا اذا كان في الصدق سفك دم مسلم مظلوم فالكذب واجب وان لم يمكن اصلاح
ذات البين الا بالكذب فهو مباح الا انه لا ينبغي فتح هذا الباب الا بقدر الضرورة لئلا تعود النفس بذلك وايضا
فيه غرور كثير اذ قد يكون الباعث حظه وغرضه فليعلم ان المقصود بل هو اهم في الشرع من الصدق ام لا وذلك
غامض جدا فالحزم في تركه الا ان لا يجد رخصة في تركه اصلا ومن ذلك ما قيل خطأ من ظن جواز وضع
الاحاديث في الترغيب والترهيب وهذا خطأ عظيم اذ هذا الغرض لا يقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان ذلك من اكبر الكبائر التي لا يقاومها شيء ثم ان السلف قالوا ان في المعاريض مندوحة
عن الكذب وروى ذلك عن ابن عباس وغيره وكذا عن عمر رضي الله عنه هذا اذا دعاه حاجة والا فلا
يجوز التصريح والتعريض معا ولكن التعريض اهون كقولك الله يعلم ما قلت من ذلك من شيء وكلمة
ما عندك الابهام فيتوهم المستمع حرف النفي وكان ابراهيم اذا طلبه في الدار من يكره قال للجارية قولي له اطلبه
في المسجد وكان لا يقول ليس هو ههنا لئلا يكون كاذبا وكان الشعبي يخط خطا ويقول للجارية اجعلي اصبعك
فيها وقولي ليس هو ههنا هذا كله في موضع الحاجة والا فهو مكروه ولانه تفهيم للكذب الا ان الحاجة في
المعاريض خفيفة كتطييب قلب الغير بالمزاح كما قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وفي عين زوجك
بياض وحملك على ابن البعير وما اشبهه واما صريح الكذب حكاية فليس بفسق ولكنه ترك كما لاعب
الناس بالحمقى بتغريرهم بان امرأة قد رغبت في تزوجك فان كان فيه ضرر وايذاء قلب فهو حرام ومن
الكذب الذي لا يوجب الفسق قولهم طلبتك مائة مرة اذ لا يريد تفهيم المرات بل الكثرة فان طلبه كثيرا لم يأثم

ومن ذلك التعبير بقولهم لا اشتهيه اذا قيل له كل الطعام وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح ومن الآفات
الغيبة وقد نص الله تعالى على ذمها وشبه صاحبها باكل لحم الميتة وقد ذمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي ان تذكر اخاك بما يكره لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه او في نسبه او في خلقه او في فعله او قوله او في
دينه او في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته ثم انها لا تقتصر على اللسان بل التعريض فيه كالتصريح والفعل فيه
كالقول والاشارة والايماء والرمز والغمز والحركة والكتابة وكل ما يفهم المقصود وكل ذلك حرام ومن ذلك
ذكر المصنفين شخصا معينا وتهجين كلامه اللهم الا لعذر محوج الى ذلك ومن اخبث انواعها قول القراء المرائين
الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلاطين والتبذل في طلب الحطام عند ذكر شخص حاله كذلك او يقول
نعوذ بالله من قلة الحياء فان في ذلك ذم الغير مع الرياء وكذلك ربما يقول ما احسن فلانا لولا تقصيره في
العبادات ولكنه ابتلي بما ابتلينا فيذم غيره ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم فيغتاب ويرائي
ويزكي نفسه وكذلك يقول ذلك المسكين قد ابتلي بكذا تاب الله علينا وعليه فيظهر الدعاء ويخفي الاغتمام و
اسباب الغيبة احد عشر احدها تشفي الغيظ بذكر مساويه وثانيها موافقة الاقران ومساعدتهم ويرى ذلك
من حسن المعاشرة وثالثها ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه او يقبح حاله عند محتشم
فيبادره ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته ورابعها ان ينسب الى شيء فيذكر ان الذي فعله فلان ويبرئ نفسه مع ان
التبرؤ يحصل بان لا يذكر الغير بشخصه وخامسها ان ينسب النقص الى غيره ويقصد بذلك اثبات فضل نفسه
وسادسها ان يقدح عند من يحب ذلك الشخص حسدا لاكرامهم ومحبتهم وسابعها ان يقصد اللعب
والهزل والمطايبة ويضحك الناس عليه وثامنها السخرية والاستهزاء اذ يتحقق ذلك في الغيبة وتاسعها ان يتعجب
من فعله المنكر وهذا من الدين لكن ادى الى الغيبة بذكر اسمه فصار مغتابا من حيث لا يدري وعاشرها ان يغتم
لسبب ما يبتلى به فيقول مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به وغمه ورحمته خير لكن ساقه الى شر وهو
الغيبة من حيث لا يدري والحادي عشر منها الغضب لله على منكر فاذا ذكر فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان
الواجب ان يظهر غضبه على فاعله ولا يظهر على غيره بل يستر اسمه وهذه الاسباب الثلاثة الاخيرة مما يغمض على
العلماء فضلا عن العوام واذا عرفت اسباب الغيبة فاعلم ان علاجه على الجملة ان يتذكر مضرة الغيبة
وانها تحبط حسناته وتنقل حسناته الى غيره او ينقل اليه من سيئاته فيدخل النار وهذا بعد المطالبة والسؤال
والحساب وعلاجه على التفصيل ان ينظر في اسبابها ويعالجها بما مر من معالجات الاخلاق الذميمة من الغضب
والحسد والرياء وغير ذلك ثم اعلم ان من انواع الغيبة الغيبة بالقلب وهي سوء الظن اي عقد القلب
والحكم بالسوء وذلك حرام واما الخواطر وحديث النفس بل الشك فمعفو عنه ايضا وامارة سوء الظن و
تمييزها عن حديث النفس ان يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا ويستثقله ويفتر عن مراعاته واكرامه
ومن ثمرات سوء الظن التجسس فيطلب التحقيق وهو منهي عنه واعلم ان الغيبة اذا رخصة وهي ستة الاول

التظلم

التظلم وذلك لا يمكن بدون ذكر مساوي من ظلمه الثاني الاستعانة لتغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الحق
الثالث الاستفتاء حيث يقول ظلمني فلان وما حكمه الا ان الاولى ان يقال ما تقول فيمن ظلمه احد كذا
وكذا الرابع تحذير المسلمين من شر احد فلا بد من ذكره باسمه الخامس ان يكون باسمه يعرب عن عيبه
كالاعرج والاعمش فلا اثم على من يقول نعم لو امكنه التعرف بغير ذلك فهو اولى وربما يقولون للاعمى
البصير عدولا بعن اسم النقص السادس ان يكون مجاهرا بالفسق ولا يستنكف عن ذكره ولا يكره ذلك
فلا اثم في نحو ذلك واما كفارة الغيبة ان يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن
مظلمته وينبغي ان يستحله وهو حزين متأسف نادم على فعله واما الذي يستحل بلا ندم فهو مراء وذلك
معصية اخرى وما قيل ان العرض لا عوض له كالمال فلا يجب الاستحلال كلام ضعيف اذ وجب في العرض حد القذف
ثم المراد بتحليل الغيبة العفو عن المظلمة لان تحليل الحلال الحرام كما لا يخفى وقيل ان التحليل غير ممكن ومن آفات
اللسان النميمة وهي ان ينم قول الغير الى المقول فيه وقيل كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المقول عنه او المنقول
اليه او كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتابة او بالرمز او بالايماء وسواء كان المنقول من
الاعمال ومن الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصانا في المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة
النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما يراه الانسان من احوال الناس فينبغي ان يسكت
عنه الا ما في حكايته فائدة لمسلم او دفع لمعصية فان كان ما ينم به نقصانا او عيبا في المحكي عنه فهو غيبة ونميمة
معا والباعث على النميمة اما ارادة السوء بالمحكي عنه واظهار الحب للمحكي له او التفرج بالحديث والخوض في
الفضول ونحو ذلك واما الذي نم اليه فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو
مردود الشهادة الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه الثالث ان يبغضه في الله لانه بغيض عند الله فلا يجب بغض
من ابغضه الله الرابع ان لا تظن باخيك الغائب سوءا الخامس ان لا يحملك كلامه على التجسس والبحث السادس
ان لا ترضى لنفسك ما نهيت عنه النمام فلا تحكي نميمته ومن آفات الكلام كلام ذوي اللسانين الذي يتكلم كل
من المتعادين بكلام يوافقه وذلك عين النفاق وان نقل كلام واحد الى الآخر فهو نمام وان نقل كلام كل
منهما الى الآخر فهو ذو اللسانين وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بان ينصره او اثنى على كل واحد في معاداته
وكذلك اذا اثنى على احدهما وكان اذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين بل ينبغي ان يسكت او يثني على
المحق ويثني في حضوره وغيبته وبين يدي عدوه ومن الآفات المدح وله ست آفات اربع في المادح واثنتان
في الممدوح الاولى قد يفرط فينتهي به الى الكذب الثانية انه قد يدخله الرياء اذ لا يكون قلبه كذلك الثالثة انه
يقول ما لا يحققه ولا سبيل له في الاطلاع عليه الرابعة انه قد يمدح الظالم والفاسق الخامسة انه يحدث
في الممدوح كبرا او اعجابا وهما مهلكان السادسة انه اذا اثنى عليه بالخير فرح به وفتر ورضي عن نفسه فيقل تشميره للعمل
يطلق جهده او ترك النهاية ومن آفات الكلام الغفلة عن دقائق الخطاء في الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله تعالى

وصفاته كقولك ما شاء الله وشئت والصواب ما شاء الله ثم شئت لان الواو تفيد التسوية بين الله تعالى
وعبده وكقولك من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى والصواب ومن يعص الله ورسوله لان
ضمير التثنية تسوية وجمع ونحو ذلك ومن الآفات سؤال العوام عن الله تعالى وصفاته لانه يؤدي الى الكفر وانما
شأن العوام الاشتغال بالعبادة والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسول من غير بحث وسؤالهم
عن غير ما يتعلق بالعبادات سوء ادب يستحقون به المقت ويتعرضون لخطر الكفر الاصل الثاني في الغضب وذم
والحقد والحسد وفيه مطالب المطلب الاول في الغضب وقد ذمه الله ورسوله والصحابة والتابعون وحقيقته ان الله
تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان انعم عليه بما يحميه من الفساد ويدفع الهلاك الى اجل مسمى ثم
ثم الفساد اما من الداخل وهو ان في داخله حرارة ورطوبة والحرارة تفني الرطوبة فامده الله تعالى الرطوبة بالاغذية
فخلق لاجلها شهوة الطعام واما من خارج كالسيف والسنان وسائر المهلكات فخلق الله لدفعها
الغضب من النار وعجنه بطينته واذا اشتعلت نار الغضب وثار ثورانا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق
ويرتفع الى اعالي البدن ثم ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحكي لون ما وراءها من حمرة
الدم هذا اذا غضب على من دونه وقدر عليه واما اذا غضب على من فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد
منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى باطن القلب وصار حزنا ولذلك يصفر اللون وان كان على نظيره يشك فيه
تولد منه تردد الدم بين الانقباض والانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب ويبقى بعد مقتضى هذه القوة الانتقام
ثم الناس في هذه القوة على درجات ثلاث لانه اما مفرط وذلك مذموم ويقال فيه انه لا حمية له
وقد وصف الله تعالى الصحابة بالشدة والرحمة وقال سبحانه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال الشافعي
من استغضب فلم يغضب فهو حمار واما مفرط وهو ان تغلب هذه الصفة حتى تخرج من سياسة العقل
والدين وطاعتهما وذلك قد يكون طبيعية وقد يكون مكتسبة بان يخالط قوما يتبجحون بتشفي الغيظ و
طاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية واما الاعتدال وهو احسن الدرجات ان ينتظر اشارة
العقل والدين فينبعث حيث يجب الحمية وينطفي حيث يحسن الحلم وهو الوسط الذي كلف الله به عباده وهو الصراط
المستقيم وهو ادق من الشعر واحد من السيف فان عجز فليطلب القرب منه او بعض الناس بعضهم من
بعض وبعض الخير ارفع من بعض واثر هذا الغضب في الظاهر انه يعمي صاحبه ويصمه عن كل موعظة بل اذا وعظ
ويتصاعد دخان مظلم الى دماغه يغطي معادن الحس فيظلم عنده وتسود عليه الدنيا باسرها وربما تقوى نار الغضب
فتفنى الرطوبة التي بها الحياة فيموت صاحبه غيظا واما اثره في الصورة تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف
واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشداق وتحمر الاحداق وتنتفخ المناخر ولو رأى الغضبان
قبح صورته لسكن غضبه حياء منه واما اثره في اللسان فالشتم والفحش وقبايح الكلام الذي يستحيي منه ذوو
العقول بل قائله ايضا عند فتور غضبه واما اثره على الاعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن

من غير مبالاة

من غير مبالاة ان عجز عن التشفي ربما يمزق ثوب نفسه ويلطم وجهه ويضرب مثل الجمادات وربما يضرب الجمادات
والحيوانات واما اثره في القلب فالحقد والحسد واضمار السوء والشماتة بالمساءة وغير ذلك هذه آثار الغضب واما
عدم الحمية فعلامته الانفة من التعرض للحرم واحتمال الذل من الاخساء وصغر النفس ونحو ذلك المطلب الثاني
في علاج الغضب اعلم ان الغضب اما لاخذ محبوب او لقصد مكروه له ومحبوب الانسان اربعة الاول ما هو ضروري
للكافة وهو القوت والمسكن والملبس وصحة البدن كما قال صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافى
في بدنه وعنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها فالغضب على من يتعرض لهذه جائز لانها من
ضرورياته الثاني ما ليس ضروريا لاحد من الخلق كالجاه والمال الكثير والغلمان والدواب فان هذه صارت
محبوبة بالعادة والجهل بمقاصد الامور فالغضب على هذا ليس بضروري كان حبه ليس بضروري الا ان الجهال
يحبون هذه ويتالمون لفوتها فاذن من يستكثر من مثل هذه جهل لكن كلما استكثر من الغم والحزن اذ
الدنيا معرض الآفات الثالث ما يكون ضروريا للبعض دون الآخرين كالكتاب للعالم اذ هو مضطر اليه فيحبه
ويغضب على من يحرقه ويفرقه وكذلك ادوات الصناعات في حق المكتسب فان ما هو وسيلة الى الضروري
فلا مانع من الغيظ الا استغنائه عنه واما الكلام في القسم الثاني اذ يجب اخراج حبه عن قلبه لان الدنيا
معبر يعبر عليها ويتزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك وبال عليه في الآخرة ويستقر في زهده في الدنيا ويمحي
حبها عن قلبه فان قلت لا يلزم من كون القسم الاول ضروريا جواز الغضب عليه بل يكفي بالتألم ولا يغضب
والتألم غيره كالفصد يتألم ولا يغضب على الفصاد وايضا من غلب عليه التوحيد ورأى الاشياء كلها
من الله لا يغضب على احد من خلقه مثلا اذا وقع الملك بضرب رقبة احد وهو لا يغضب على القلم الذي وقع
الملك به وكذا يندفع بان الله لا يقدر له الا ما فيه الخيرة قلت ما ذكر من الاكتفاء بالتألم حسن جدا لكن الكلام
في ان الغضب هناك معفو عنه وصاحبه معذور واما غلبة التوحيد كذلك فكالبرق الخاطف ثم يرجع
القلب الى الوسائط ولذا لكان الكلام في ان الخير ما قدر له المطلب الثالث في معرفة اسباب الغضب ليعالج
بازالتها واسبابه الزهو والعجب والمزاح والهزل والتعيير والمماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص
على فضول المال والجاه وهي بجملتها اخلاق رديئة يجب ازالة كل منها بما ذكرنا في مواضعها واما معالجة
الغضب بعد هيجانه فبستة امور الاول ملاحظة الاخبار الواردة في فضيلة كظم الغيظ الثاني ان يخوف نفسه
بعقاب الله سبحانه ويقول قدرة الله علي اعظم من قدرتي على هذا الانسان الثالث ان يحذر نفسه عاقبة
العداوة والانتقام وتشمر العدو للمقابلة والسعي في هدم اغراضه والشماتة بمصائبه وهو لا يخلو عن المصائب
وبالجملة تسلط قوة الشهوة على قوة الغضب الرابع ان يتفكر في قبح صورته عند غضبه ومشابهته للكلب الضاري
والسبع العادي ومشابهة الحليم الهادي بالانبياء والحكماء والعلماء الخامس ان يعلم ان غضبه من
تعجبه من جريان الامر على وفق مراد الله تعالى لا على وفق مراده فكيف يقول مرادي اولى من مراد الله ثم معالجة

الغضب بطريق العمل أن تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتقول اللهم رب اغفر لي ذنبي و
واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن وكذا علم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة عند غضبها
وان لم يزل بذلك فليجلس ان كان قائما او ليضطجع ان كان جالسا وليقرب من الارض التي منها خلق ليعرف
بذلك ذل نفسه واطلب بذلك الاضطجاع والجلوس السكون فان سبب الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة
وان لم يزل فليتوضأ بالماء البارد او يغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء كذا ورد في الحديث ثم الناس
في الغضب اربعة بعضهم كالحلفاء سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم كالغضا بطيء الوقود بطيء الخمود وبعضهم بطيء
الوقود سريع الخمود وهو احمدهم ما لم ينته الى فتور الحمية والغيرة وبعضهم سريع الوقود بطيء الخمود وهو شرهم
المطلب الرابع في الحقد والعفو والرفق اعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن
واحتقن فيه فصار حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه استثقالا والبغضة له والنفار عنه وان يدوم
ذلك ويبقى والحقد يثمر ثمانية امور الاول الحسد وهو ان يحملك الحقد على تمني زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة
ان اصابها وتسر بمصيبة ان نزلت به وهذا من فعل المنافقين وسيعرف ذمه الثاني ان تزيد على اضمار الحسد ويسر بمصيبة
في الباطن فتشمت بما اصابه من البلاء الثالث ان تقطعه وتصارمه وان اقبل عليك الرابع وهو دونه ان تعرض
عنه استصغارا له الخامس ان تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره
السادس ان تحاكيه استهزاء به وسخرية منه السابع ايذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه الثامن ان تمنعه
حقه من صلة رحم وقضاء دين او رد مظلمة وكل ذلك حرام ثم للحقود ثلاثة احوال عند القدرة احدها ان
يستوفي حقه الذي يستحقه من غير زيادة ونقصان وهو العدل وهو اختيار الصالحين وثانيها ان
يحسن اليه بالعفو والصلة ونحو ذلك وهو الفضل واختيار الصديقين وثالثها ان يظلمه بما لا يستحقه
وهو اختيار الاراذل ثم ان العفو هو ان تستحق حقا فتسقطه وتبرأ عنه من قصاص او غرامة وهو غير
الحلم وكظم الغيظ وفضيلته لا تخفى على احد سيما وقد ورد في مدحه الآثار والاخبار حتى مدحه الشعراء والحكماء
بل المتعدمون بحكم الطبيعة وبالجملة لم ينكر فضيلته احد من الطوائف واما الرفق فهو نتيجة حسن الخلق و
السلامة كما ان ضده وهو العنف والحدة نتيجة الغضب والفظاظة والرفق نتيجة اعتدال قوة الشهوة
والغضب ولذلك ورد في الحديث يا عائشة من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من خير الدنيا والآخرة
ثم ان الرفق هو المتوسط بين العنف واللين ثم ان المشكل تمييز موضع العنف عن موضع الرفق واذا لم يقدر
احد على التمييز فليكن ميله الى الرفق فان النجح معه في الاكثر المطلب الخامس في الحسد وحقيقته واقسامه و
مرتبته اعلم ان الحسد فرع الحقد وهو فرع الغضب ليس الحسد الا على نعمة فاما ان يريد زوال النعمة عن
المنعم عليه وهو حرام الا نعمة الفاسق او ظالم يجعلها آلة للشر لكن لا تريد زوالها من حيث انها
نعمة بل من حيث انها آلة الفساد او لا يريد زوالها ولكن تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة وهذا ليس بحرام بل

ربما تكون

ربما تكون واجبة كما في نعمة العلم او مندوبة كما في نعمة التقوى او مباحة كما في النعم المباحة وذمة الحسد في
الآثار والاخبار بل في الطباع شهيرة لا يحتاج الى تفصيلها واما مراتبه فاربعة احدها ان يحب زوال النعمة عنه
وان كانت لا تنتقل اليه وهو غاية الخبث وانه مذموم محض وثانيها ان يحب زوال النعمة اليه لرغبته في
تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة او ولاية نافذة وهذا ايضا مذموم وثالثها ان لا يشتهي عينها
بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها احب زوالها وهذا ايضا مذموم الا انه اخف من الثاني ورابعها
ان يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه
ان كان في الدين ثم ان للحسد اسبابا الاول العداوة والبغضاء وهذه اشد اسبابه الثاني
التعزز وهو ان يثقل عليه ان يترفع عليه غيره ولا يريد التكبر بل غرضه ان يدفع كبره وهذا اذا نال بعض اقرانه
ولاية او علما او مالا وهو لا يحتمل نفسه صلفه وتفاخره فيتعزز عليه الثالث ان يكون في طبعه ان يتكبر عليه
ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة خاف ان لا يحتمل تكبره ويترفع
عن متابعته وربما يتشوق الى مساواته او الى ان يترفع عليه فيعود متكبرا بعد ان كان متكبرا عليه
الرابع التعجب كما اخبر الله تعالى عن الامم الماضية اذ قالوا ما انتم الا بشر مثلنا فتعجبوا من ان يفوز برتبة الرسالة
والوحي والقرب من الله بشر مثلهم فحسدوهم واحبوا زوال النبوة عنهم جزعا ان يفضل عليهم من هو مثلهم في
الخلقة لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة او سبب آخر الخامس الخوف من فوت المقاصد
وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد وذلك مثل الضرات عند زوجهن والتلامذة عند الاستاذ
السادس حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل الى مقصود وذلك كمن يحسد العلماء فان واحدا منهم
لو سمع نظيره في اقصى العالم لساءه ذلك واحب موته وزوال النعمة من غير عداوة ولا تعزز ولا تكبر عليه ولا
خوف من فوات مقصود السابع خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله واذا وصف له اضطراب امور الناس
وادبارهم وفوات مقاصدهم فرح به فهو ابدا يحب الادبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذونها
من ملكه وخزائنه ويقال لمثله باسم الشحيح وقد يجتمع بعض هذه الاسباب او اكثرها او جميعها في شخص واحد
فيعظم فيه الحسد لذلك والاكثر اجتماع الاسباب وقلما ينفرد واحد منها ولما كان الحسد اقتضى
مناسبة الارتباط بين الشخصين كثر بين الامثال والاقران والاخوة وبني العم والاقارب ودون
شخصين في بلدتين متباعدتين ثم لما اشترط في الحسد التزاحم حسد العالم العالم دون التاجر والشجاع الشجاع
دون الاسكاف ونحو ذلك نعم من احب الصيت ربما يزاحمه من في اقصى العالم في هذا الوصف فيحسده
واما ابناء الآخرة فلا يقع بينهم التحاسد اذ لا مزاحمة بينهم ولا ضيق فيها وكذا العالم اذ المعلوم الواحد
يعرفه الف الف المطلب السادس في ذم الحسد وهو ان تعرف اولا انه ضرر عليك في الدين و
الدنيا ولا ضرر على المحسود في الدنيا والدين ولا ضرر على المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع فيهما

جميعا اما ضرره في الدين فلانه سخط القضاء الله تعالى وكراهة نعمه وهذا قذى في عين الايمان وانضم اليه غش
المسلم وترك نصحه ومشاركة ابليس وهذه خبائث في القلب تأكل الحسنات وتمحوها واما في الدنيا فهو انه الالم
الحاضر والعذاب الدائم وانت تريد الالم لعدوك فتنجزت في الحال واما انه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه
فواضح لان النعمة لا تزول بحسدك واما منفعته في الدنيا فهو ان مهم مقاصد ابناء الدنيا ايصال الهم الى
اعدائهم وهو حاصل بالحسد وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم فانت عدو لنفسك وصديق لعدوك
ومع هذا كله قد ادخلت السرور في ابليس وهو اعدى عدوك واذا عرفت هذا فعليك ان تخالف نفسك
نقيض الحسد اذ كل مرض يعالج بضده مثلا يكلف لسانه بمدحه وثنائه ويكلف التواضع له والاعتذار اليه
ويلزم نفسه الانعام عليه ان قدر وبهذه الافعال يطيب قلب المحسود ويحب الحاسد ومهما ظهر حبه انعدم
الحاسد ويتولد منه الموافقة ويصير ما يكلفه اولا طبعا آخرا ولا يصدنك عن ذلك قول الشيطان ان هذا
عجز ونفاق وخوف لان ذلك من خدع الشيطان ومكائده وهذا دواء الحسد الا انه مر على نفس لم يصبر على
مرارة الدواء ولم ينل حلاوة الشفاء ثم ان لك في اعدائك ثلاثة احوال احدها ان تحب مساءتهم بطبعك
وتكره حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك وتمقت نفسك عليه وتود لو كان لك حيلة في ازالة ذلك الميل منك
وهذا معفو عنه لانه لا يدخل تحت الاختيار اكثر منه الثاني ان تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته اما بلسانك او بجوارحك
فهذا هو الحسد المحظور الثالث وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك
من غير انكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد وهذا محل الخلاف والظاهر انه لا
يخلو عن اثم بقدر ذلك الحب وضعفه والله المستعان لا رب سواه الاصل السادس في ذم الدنيا وفيه
مطلبان المطلب الاول اعلم ان مذمة الدنيا لا يخفى على اولى الالباب واكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا
وصرف النفس عنها وكذا في الاحاديث والآثار كثيرة لا تخفى على اولى الابصار وحقيقة الدنيا وقسمتها
الى المذمومة وغير المذمومة واعلم ان لقلبك حالتين فالقريبة الداني وهي ما قبل الموت يسمى دنيا و
المتأخر المتراخي وهو ما بعد الموت يسمى آخرة ثم ان الدنيا ثلاثة اقسام الاول ما يصحبك في الآخرة ويبقى
معك ثمرته بعد الموت كالعلم الذي هو لذة دنيوية عاجلة وكذا العبادة بان يلتذ بها وجامع ذلك
ليس من الدنيا اذ ينفعان في الآخرة الثاني كل ما فيه حظ عاجل لا ثمرة له في الآخرة كالتلذذ بالمعاصي
والمباحات الثالث وهو متوسط بينهما كل حظ عاجل معين على اعمال الآخرة كالقوت من الطعام وما
يستر العورة ويقي من الحر والبرد من اللباس ونحوهما وهذا متردد بين القسمين فلذا ان جعله وسيلة
الى القسم الاول صار من الاعمال الآخرة وان جعله وسيلة الى الثاني صار من اعمال الدنيا والذي يبقى
مع العبد بعد الموت الا صفاء القلب وطهارته وذلك بالكف عن الشهوات والانس بالله وذلك بكثرة
ذكر الله والمحبة لله تعالى وذلك لا يحصل الا بالمعرفة وهي ثمرة الدين الفكر واعلم ان الدنيا عبارة عن اعيان

موجودة وللانسان فيها حظ وفي اصلاحها شغل فهذه ثلاثة امور اما الاعيان فهي الارض وما عليها
من المعادن والنبات والحيوان اما المعادن فللآلات والاواني كالنحاس والرصاص وللنقد
كالذهب والفضة وغير ذلك واما النبات فللباس والتداوي والغذاء واما الحيوان فاما البهائم
فللاكل والركوب والزينة واما الانسان فللخدمة كالغلمان او للاستمتاع بهم كالجواري والنسوان وقد
يطلب قلوب الآدميين للعز والجاه ومجموع هذه الدنيا ثم ان للعبد معها علاقتين علاقة بالقلب
وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد ويتفرع عن هذه العلاقة الاخلاق الذميمة
كالكبر والحسد والرياء والسمعة وحب الثناء والتكاثر والتفاخر وعلاقة بالبدن وهو اشتغاله باصلاح هذه
الاعيان وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق يشتغلون بها وتفصيله ان الانسان مضطر الى
ثلاثة القوت والمسكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء النوع والملبس لستر العورة ولدفع الحر والبرد
والمسكن لدفع الحر والبرد ودفع اسباب الهلاك عن الاهل والمال فحدثت الحاجة الى خمس صناعات
هي الاصول الفلاحة لتحصيل النبات والرعاية لحفظ الحيوانات واستنتاجها والاقتناص لتحصيل ما خلقه الله
من صيد او معدن او حشيش او حطب والحياكة وهي ما يحصل من الغزل والخياطة فللملبس والبناء
فللمسكن ثم هذه الصناعات تفتقر الى ادوات وآلات وهي اما ان تؤخذ من النبات وهي الاخشاب
او من المعادن كالرصاص والحديد او من جلود الحيوانات فاحتيج الى ثلاثة انواع من الصناعات النجارة وهي
العمل في الخشب والحدادة وهي العمل في المعدن والخرز وهي العمل في جلود الحيوانات فهذه هي امهات الصناعات
اذ لا يتم ما كان الانسان مدنيا بالطبع احتاج الى معاشرة الزوجية لبقاء النسل والى مظاهرة المعاونة
في الصناعات اذ لا يتولاها واحد من الناس الا البطالة الصالح اذ الطعام يحتاج الى حراثة وطحن و
خبز واللباس الى حراثة القطن والغزل والنسج وهكذا وحدثت من هذا الاجتماع صناعات اخر منها صناعة
الحكم وفصل الخصومة بالعدل ومنها صناعات الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم ومنها الحاجة
الى الفقه وهي معرفة حدود الله تعالى ثم ان اهل الحرب لو اشتغلوا بطلب القوت فاتهم حراسة الملك
فمست الحاجة الى امدادهم بالاموال كمال الجزية والخراج فاحتيج الى من يدبر تلك الاموال الجباة والخزان
والكتاب والعمال والحساب ثم هؤلاء ايضا يحتاجون الى معيشة فاحتيج الى صرفهم من مال الخراج شيئا لمعيشتهم
فصار هذا فرعا على اهل الحرب فانحصرت الناس في صنائعهم في ثلاثة الاولى الفلاحون والرعاة والمحترفون
والثانية الجندية الحماة لهم بالسيوف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم
العمال والجباة وامثالهم فانظر كيف ابتدأ الامر من حاجة القوت والمسكن والملبس والى ماذا انتهى النظر
امور الدنيا لا ينفتح منها باب الا وينفتح بسببه ابواب الى غير نهاية كانها هاوية لا قعر لها من وقع في مهواة
منها سقط منها الى اخرى وهكذا على التوالي هذه في الاصول ولا يتم كل منها الا بفروع لا تحصى كثرة كالبئر اله

الحرث والفرس آلة الحرب الى غير ذلك من الآلات ولما كان بين الناس معاملة لم يحكم النفس الا تارة بالتسوية
احتاجوا الى حاكم عدل يصلح بينهما لئلا يختل النظام بسبب المنازعات الواقعة بينهم المطلب الثاني في الحرف
الجارية بين الناس على حسب هواهم منها اللصوص والطرارة والسؤال وانواع ذلك كثيرة ومنها المكدى
وهم الجبابرة البطالة يتكلفون العمى والعرج ونحوهما ويتكففون الناس ومنها ارباب التخرية والملهيات واصحاب
الشعوذة والافعال المضحكة واصحاب الاشعار واصحاب القرعة والفال ونحو ذلك وكلهم يستنبطوا الحيل في تحصيل
التكرار لاجل معاشهم ولكن ضيعوا انفسهم ثم ان فهم الاسباب السماويات في تعثر الكمال على طبقات فطائفة غلبهم
الجهل والغفلة فيأكلون ليكسبوا ويكسبون ليأكلون كما هو حال الفلاحين والمحترفين وليس لهم التنعم لا في
الدنيا ولا في الآخرة بل يتعبون نهارا ليأكلوا ليلا ويأكلوا ليلا ليتعبوا نهارا ومثاله مسير السواني وهو سفر لا ينقطع
الا بالموت وطائفة اخرى زعموا ان الكمال قضاء الوطر من الشهوات كشهوة البطن والفرج فيصرفون هممهم الى
اتباع الشهوات وجمع لذائذ الاطعمة يأكلون كما تأكل الانعام وبذلك شغلوا عن الله واليوم الآخر وطائفة
ظنوا ان الكمال في جمع المال فاسهروا الليل واتعبوا نهارهم في جمعه ويتعبون في الاسفار ويترددون في الاخطار
طول الليل والنهار ولا يأكلون الا قدر الضرورة شحا وبخلا عليها ان تنقص الى ان يدركه الموت ويبقى ماله
وكنوزه تحت الارض او في يد من يتمتعه ويسرفه في الشهوات وعليها تعبها ووبالها وللآكل لذتها وطائفة
ظنوا ان السعادة في حسن الاسم وكثرة الثناء عليه بالمدح بالتجمل والمروة فهم لا يتعبون في الكسب
يضيقون على انفسهم في المطعم والملبس ويصرفون مالهم الى الثياب الفاخرة والدواب النفيسة
ويزخرفون ابواب دورهم وما يقع عليه ابصار الناس حتى يقال انه غني وذو ثروة فهمتهم في التعهد موضع
نظر الناس وطائفة ظنوا ان السعادة في الجاه والنيابة والخلق بالتواضع والتوقير لهم فيطلبوا الولاية
وتقلد الاعمال السلطانية ويرون انهم بذلك سعدوا واستفادوا عظمة وان ذلك غاية المطالب وهذه طوائف
ووراءها طوائف لا يمكن حصرها تزيد على نيف وسبعين طائفة كلهم ضلوا واضلوا لكثرة الاشتغال و
تداعى البعض فيهلك في اودية الدنيا ولو اكتفى بالقدر الضروري لما عظم اشتغاله وفرغ قلبه وغلب عليه ذكر
الآخرة ثم ان طائفة تنبهت لهذه الآفات فظن بعضهم ان الدنيا دار بلاء وان الآخرة دار سعادة
سواء تعبد فيها او لا فرأوا ان الصواب في ان يقتلوا انفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طائفة
من اهل الهند ترى انهم يهجمون على النار ويقتلون انفسهم بالاحراق ويظنون ان ذلك خلاص لهم من
محن الدنيا وبعضهم ظن ان القتل لا يخلص بل لا بد اولا من اماتة الصفات البشرية وقلعها عن النفس
بالكلية فاقبلوا على المجاهدة وشددوا على انفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله
وبعضهم مرض وانسد عليه طرق العبادات وبعضهم عجز عن قمع الصفات بالكلية وانه محال فظن ان
هذا التعب كله وانه محال فظن ان ما كلفه الشرع محال وان الشرع تلبيس لا اصل له فوقع في الالحاد
وبعضهم

وبعضهم ظن ان هذا التعب كله لله وانه مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان ولا يزيده العبادة فسلكوا
مسالك الاباحة وطووا بساط الشرع وبعضهم ظن ان المقصود معرفة الله والعبادة وسيلة اليها فحيث
الوصول يستغنى عنها فتركوا السعي والعبادة وانما التكليف على العوام ووراء هذا مذاهب باطلة وضلالات
هائلة يطول احصاؤها الى ان تبلغ نيفا وسبعين فرقة والناجي منها ما عليه الصحابة وهم اهل السنة والجماعة
وهم على النهج القصد والصراط المستقيم الاصل التاسع في ذم المال وكراهية حبه وذم البخل وفيه مطالب
المطلب الاول اعلم ان الله تعالى ذم المال في مواضع كثيرة ومدحه في بعض المواضع وسماه خيرا وقال ان ترك
خيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح فلا بد من التوفيق بينهما
ولا يمكن ذلك الا ببيان آفات المال وفوائده اعلم ان المال مثل حية فيها سم وترياق فمن عرف فوائدها
امكنه ان يحترز من شرها ويستدر منها خيرها اما الفوائد فاما دنيوية يعرفها كل احد ولهذا يتهالكون
عليها واما الدينية فثلثة انواع الاول ما ينفقه على نفسه اما في العبادات كالحج والجهاد وهما من امهات القربات
او في الاستعانة على العبادة كالمطعم والملبس والمسكن والمنكح وضرورات المعيشة وما لا يتوصل الى
العبادة الا به فهو عبادة واما حظوظ الدنيا ما يزيد عليها من التنعم والتلذذ الثاني ما يصرفه الى الناس
وهي اربعة احدها الصدقة وقد عرفت ثوابها وثانيها المروة كالضيافة والهدية والاعانة وهذه ايضا
من الفوائد الدينية اذ يكتسب الاخوان والاصدقاء وصفة السخاء والجود والمروة والفتوة فيها ثواب
ايضا وثالثها وقاية العرض كدفع هجو الشعراء او ثلب السفهاء وقطع السنتهم وفائدتها دينية ولو دنيوية لان
وقاية العرض صدقة لان فيها منع المغتاب ودفع آفة الانتقام منها ورابعها الاستخدام اذ الانسان
لو تولى جميع مصالحه لضاع عمره وفاته كثير العلوم والعمل وكنس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه
فلا بد من مال يدفع امثال هذه الحوائج النوع الثالث الخير للعامة كبناء المساجد والقناطر والرباطات
ودار المرضى ونصب الحباب في الطرق وامثال ذلك وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجلبة
ادعية الصالحين وناهيك به خيرا فهذه هي الفوائد الدينية مع ما في المال من الحظوظ العاجلة من الخلاص
من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجد بين الخلق وكثرة الاخوان والاعوان و
الكرامة والوقار ونحو ذلك واما الآفات فاما دينية وهي ثلثة الاول ان الانسان اذا استشعر من نفسه
القدرة على المعصية انبعث داعية المعاصي فان اقتحم ذلك هلك وان صبر وقع في شدة الثاني يجر الى التنعم
في المباحات حتى يأنس بها ثم يجر البعض الى البعض حتى لا يكفيه المال الحلال فيقتحم الشبهات ويتبعها بصنائع الناس
بالرياء والمداهنة والكذب والنفاق لان حاجة الناس يؤدي الى هذه الاخلاق الثالث وهو الذي
لا ينفك عنه وهو انه يلهيه عن ذكر الله تعالى وانه خسران عظيم وهو الداء العضال واما الآفة الدنيوية
فالخوف والحزن والهم والغم والتعب ودفع الحساد وتجشم المصاعب في حفظ الاموال وكسبها فاذن

ترياق المال اخذ القوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عداه سموم وآفات المطلب الثاني في الحرص والطمع
ومدح القناعة واعلم ان الانسان اذا تشوف الى فوق القوت فاته عز القناعة وتدنس بذل الحرص
وجره ذلك الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للمروات فلا بد من علاج الحرص والطمع وملكة
القناعة وذلك مركب من ثلثة امور الاول وهو العمل الاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق ورد نفسه
الى ما لا بد منه ويطلب الاقتصاد في نفسه وفي عياله الثاني ان لا يضطرب للاستقبال ويثق بوعد ربه سبحانه ويعرف
ان شدة الحرص ليست سببا للرزق ولا يجاب باعدة الشيطان من الفقر بالكف بل يامرك ويعجزك ويحتاج الى
ذل السؤال وتقاسي التعب في الحال لتوهم الذل في الاستقبال مع الغفلة عن رحمة الله تعالى الثالث ان يعرف
ما في القناعة من عز الاستغناء وما في الطمع والحرص من الذل وليس في القناعة الا الم الصبر عن الفضول والشهوات
وهذا الم لا يطلع عليه احد وفيه ثواب الآخرة واما الطمع فالم لا نهاية له مع الوبال الآخر وربما يلزمه الذل وهو لا يدركه
وينبغي الرابع ان يتامل في عيش اهل الامة من اليهود والنصارى وارذال الناس ثم الى احوال الانبياء والاولياء
ومن الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين الى حسن ان يتبعهم في جميع الحال من الالفاظ والتنعم ويتوقع
من المدافعة عن باب الجنة الى خمسمائة عام المطلب الثالث في السخاء واعلم ان المال ان كان مفقودا فينبغي
ان يقنع ولا يحرص وان كان موجودا فينبغي ان يختار الايثار والسخاء والتباعد من الشح والبخل فان السخاء
من اخلاق الانبياء واسماء الايثار فانه ارفع درجات السخاء وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه كما ان اعلى
البخل ان يبخل على نفسه مع حاجته اليه وليس بعد الايثار درجة في السخاء وقد اثنى الله تعالى على الصحابة فقال و
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واما البخل فقيل هو منع الواجب فكل من ادى ما وجب عليه
فليس ببخيل وهذا غير كاف فان من رد اللحم الى القصاب والخبز الى الخباز لنقصان حبة او نصفها فانه يعد بخيلا بالاتفاق و
قيل هو الذي يستصعب العطية وهذا ايضا قاصر فكم من بخيل لا يستصعب العطية القليلة كالحبة وما يقرب
منها وان اراد بعض العطية فما من جواد الا ويستصعب بعضها واما الجواد فقيل عطاء بلا من واسعاف
بلا روية وقيل عطاء على رؤية ان المال لله والعبد لله فيعطي عبد الله مال الله على غير رؤية الفقر وقيل من اعطى
البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه الاقل فهو صاحب جود ومن قاسى الضر
وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار ومن لم يبذل شيئا فهو صاحب بخل واعلم ان هذه التعاريف ليست بمحدودة
بل نقول المال خلق لحكمة مقصودة فامساكه في محل البذل بخل وبذله في محل امساكه تبذير والوسط هو المحمود
فالسخاء والجود عبارة عنه ولكن يشترط ان يكون ذلك بطيب القلب ثم تمييز قدر الواجب عسير جدا و
جملة الكلام فيه انه قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والعادة فمن منع واحدا منهما فهو بخيل فمانع واجب
الشرع كمانع اداء الزكوة او نفقة العيال ويؤديها بمشقة وكلفة وواجب المروءة كتضييق نفقة الاهل والاقرباء
ولم ادناه ولا يتيح من الفقير قدر ما يتيح من الغني ويستقبح مع الاقارب ما لا يستقبح مع الاجانب ويستقبح مع

الجار ما لا يستقبح مع الاباعد ونحو ذلك فمن ادى واجب الشرع والمروءة فقد برئ من البخل ولكن لا يتصف
بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك لكن بشرط ان يكون عن طيبة نفس ولا عن طمع ورجاء مكافأة
او شكر او ثناء او خوف من الهجاء او ملامة الخلق لان من اعطى لما ذكر من الاحوال معتاض لا جواد وانما الجود
البذل من غير عوض ولهذا لا يوجد الجود الا في حق الله تعالى وفي الآدمي مجاز نعم في فعله لغرض الثواب وتطهير النفس
عن رذالة البخل يسمى جوادا وسخيا ايضا المطلب الرابع في علاج البخل اعلم ان البخل سببه حب المال وحب المال له
سببان احدهما حب الشهوات التي لا يتوصل اليها الا بالمال مع طول الامل وان كان قصيرا لم قام الاولاد
مقام طول الامل فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجيء الرزق قوي البخل لا محالة وثانيهما
ان يحب عين المال حتى لا يخرج زكوته ولا يداوي نفسه عند المرض بل يحب المال ويلتذ بوجوده وهو مرض
مزمن لا يرجى علاجه لا سيما في كبر السن واذا عرفت هذا فاعلم ان علاج كل علة بضد سببها فيعالج حب الشهوات
بالقناعة والصبر ويعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران ويعالج الالتفات الى الولد بان
خالقه خلق رزقه وكم من ولد لم يرث من ابيه شيئا وكم من ولد ورث مالا عظيما وهو في شدة ويعلم انه
يترك لولده خيرا وهو يخلف لربه بشر وان ولده ان كان تقيا فيكفيه الله وان كان فاسقا يستعين بالمال
على فسقه ويرجع مظلمته اليه ويعالج ايضا بكثرة التامل في الاخبار الواردة في ذم البخل وفي مدح السخاء ومن علاجه
ان يخدع نفسه بحسن الاسم والشهرة بالسخاء فيبذل حتى يكون البذل طبعا وبعد ذلك يبدله الى الاخلاص
والاعتدال القصد ان الذميمة قد يسلط بعضها على بعض ويكسر سورة بعض ببعض المطلب الخامس في وظائف
العبد في ماله وهي خمسة الاول ان يعرف مقصود المال حتى لا يحفظ الا قدر الحاجة الثاني ان يراعي جهة الدخل فيجتنب
الحرام وما يقدح في المروءة الثالث ان لا يستكثر على القدر الواجب وقد عرفته ويراعي القصد في الواجب ايضا
الرابع ان يراعي جهة الخرج ويقتصد في الانفاق ويضعه في محله الخامس ان يصلح نيته في الاخذ والترك و
الانفاق والامساك ولذلك قال علي رضي الله عنه لو ان رجلا اخذ جميع ما في الارض واراد به وجه الله فهو زاهد
ولو انه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس بزاهد قال بعضهم ان بعض الحركات عن العباد كالاكل وقضاء الحاجة
اذا كان يقصد بها التهيؤ للعبادة صار ذلك عبادة المطلب السادس في مدح الفقر وذم الغنى
واختلفوا في ذلك فقال بعضهم الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر وعكس بعض الآخرين والمختار عند
المحققين ان الفقير الصابر افضل منه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل صعاليك المهاجرين الجنة
قبل اغنيائهم بخمسمائة عام واعلم ان الكلام في هذا المقام طويل لا يمكن حصره في هذا المختصر فليطلب في موضع
وانما غرضنا في هذا الكتاب النجاة عن دار الغرور وذلك في جانب الفقر اولى قال الشاعر ولست
بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر وايضا من راقب احوال الانبياء والاولياء
واقوالهم وما ورد من آثارهم واخبارهم لم يشك في ان فقد المال افضل من وجوده وان صرف الى الخير

واته المستعان ذكر فيه فصلان الاصل الثاني في ذم الجاه والرياء وفيه مطالب المطلب الاول في ان حب الجاه اشد
من حب المال وذلك لان كلا منهما مما يتوصل به الى المطالب الا ان المال تمام من عن الآفات من السرقة والغصب
وطمع الظلمة ونحو ذلك وكان الجاه الذي هو تسخير القلوب وتملكها مآلا وطاعتها كان مصونا عن الآفات المذكورة
وصار الجاه احب عند الناس وايضا لما كان التوصل بالمال الى الجاه اصعب من التوصل بالجاه الى المال
صار الجاه احب عنده وايضا ان ملك القلوب يسري وينمو ويتزايد من غير حاجة الى تعب ومقاساة
بخلاف المال فان قلت النفوس مجبولة على حب الجاه واذا لا يتوصل الى المحبوب الا به كان شائع الجاه وانتشار الصيت
قلت هذا الحب له سببان احدهما وهو الجلي ان الانسان وان كان مكتفيا في الحال فانه طويل الامل لما ان في
معرض الآفات وفي الجاه امن عن هذا الخوف وثانيهما وهو الخفي الاقوى ان الروح امر رباني وصفة من صفاته تعالى
وقال قل الروح من امر ربي ولذلك كان محبا بطبعه التفرد والتفرد بالكمال ولما فيه من الامر الرباني صار بطبعه
على حب صفات الربوبية من التكبر والعزة والتجبر والاستعلاء والالوهية لما عجزت النفوس عن درك منتهى الكمال
لم تسقط شهوتها للكمال فهي محبة له ثم ان الكمال الحقيقي للموجود ان يكون وجود غيره منه وان لم يمكن ذلك
فلا اقل من ان يكون مستوليا عليه لانه نوع كمال لما كان الموجود منقسما الى ما لا يدخل تحت اختيار الانسان
كالافلاك والكواكب وملكوت السموات ونفوس الملكية والجن والشياطين والجبال والبحار وما تحتهما
والى ما يدخل تحته كالارض وما عليها من المعادن والنبات والحيوان وقلوب نوع الانسان وكان طبع الانسان
الاستيلاء اذ العلوم محاطة والعالم المحيط بها فلذلك احب ان يعرف الله والملائكة والافلاك والكواكب و
جميع عجائب السموات وعجائب البحار والجبال وغيرها واما القسم الثاني فاحب ان يستولي عليها بالقدرة
على التصرف فيها كيف يريد وهي قسمان اجسام كالدراهم والدنانير وما في حكمها فيحب ان يتصرف فيها
كيف يشاء لان محبوب النفس صفات الربوبية وما ذكر من التصرف منها فلذلك احب الدراهم والدنانير
ولذلك ايضا احب استرقاق العبيد واستعباد الاحرار والقسم الآخر ارواح كنفوس الآدميين وقلوبهم
وهي انفس ما على الارض فيحب الاستيلاء عليها ايضا لما في طبعه من محبة صفات الربوبية لما فيه من الامر
الرباني ثم اعلم ان الكمال الحقيقي لله تعالى وما عداه الكمال وهمي لا حقيقة له وذلك من وجوه ثلثة احدها
من كثرة المعلومات او لا نهاية لها وثانيها من حيث كون معلوماته مكشوفة له تعالى باتم انواع الكشف على
ما هي عليه وثالثها من حيث بقاء العلم ابد الآباد مصونا عن التغير والعدم متى كان عالما بمعلومات
كثيرة ومنكشفة وباقية كان اقرب الى الله تعالى ثم المعلومات اما متغيرات وهي التي يمكن التغير بها واما
ازلية وهي جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فان هذه معلومات ابدية ازلية ثابتة
ومن هذا القبيل معرفة الله وما يجب له وما يستحيل من صفاته ويجوز في افعاله وحكمته في ملكوت السماء والارض
وترتيب الدنيا والآخرة وهذا القسم هو الكمال الحقيقي يقرب من يتصف به من الله تعالى ويبقى كمالا للنفس

بعد الموت ويكون نورا يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وينطوي فيه جميع المعارف
المحيطة بالموجودات لانها من افعاله تعالى وهذه الكمالات وان كانت كمالات في رتبة الانسانية لكنها
ليست كمالا حقيقة بالنسبة الى علمه تعالى لما عرفت وكذا القدرة فليس فيها كمال حقيقي للعبد لانه ليس له
علم حقيقي وليس له قدرة حقيقية انما القدرة الحقيقية لله تعالى فكمال العلم يبقى للعبد بعد الموت ويوصله الى الله
تعالى واما كمال القدرة فلا نعم له كمال من جهة قدرته الى اسباب العلم كسلامة الاطراف وصحة البدن لكن في الحال
وبالاضافة الى الجهال وانما الكمال الحقيقي للعبد القرب من الله تعالى ومن ملائكته وهو اما بالعلم وقد ذكرنا
او بالحرية وهي الخلاص من اسر الشهوات وهموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة فاذن كمالات
ثلاثة العلم والقدرة والحرية وان كمال القدرة بالمال والجاه ظني لا اصل له الا قدر ما يوصل الى الكمال المطلب الثاني
ما يحمد من حب وما يذم منها واعلم كما يلزم للانسان من ادنى مال يتوصل به الى الآخرة كذلك لا بد له من
ادنى جاه يتوصل به اليها كما هو بحفظه واستاد يرشده ورفيق يعاونه وسلطان يدفع عنه الشر وحبه قدرا من الجاه
الذي يتوصل به الى هذه الامور الثلاثة ضروري لا يذم عليه وانما الذي يذم ان يجعل المقصد الاصلي حب الجاه
ويجعل ما يتوسل بالجاه اليه وسيلة اليه كحب نفس المال ويجعل العلم والدين وسيلة اليه وهو حرام
ولذا حرمة الرياء نعم طلب الجاه في الامور المذكورة انما باعتقاد وهم صفة هي موجودة فيه كقول يوسف عليه السلام اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وباخفاء عيب من عيوبه او معصية من معاصيه وذلك جائز لانه ليس تلبيسا
بل سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به لكن يخشى انه يرغب الحمد لكن لا لاظهار ورع لان الاخفاء جائز
واما اظهار الورع رياء او بان يدعي صفة ليست هي فيه بان يظهر انه عالم او ورع او علوي وذلك حرام وقطعي
لانه رياء محض المطلب الثالث في اسباب حب المدح والثناء وبغض الذم والنفرة منه وهي اربعة الاول هو
الاقوى شعور النفس بكمالها فان كان ذلك الكمال جليا ظاهرا كانت اللذة اضعف كطول القامة و
بياض اللون وان خفيا مشكوكا فيه كانت اللذة اعظم كالعلم والورع سيما اذا صدر الثناء بهذا
الكمال ممن هو خبير بذلك لا يجازف في القول كثناء الاستاد على تلميذه وبعرفه من لذة المدح بعض
الذم عند الانسان الثاني ان المدح يدل على ان قلب المادح مملوك للممدوح ومسخر تحت مشيته ولهذا
يعظم في قلبه مدح الملوك والاكابر ويصغر عنده مدح الاداني ولهذا يعظم تالم القلب من ذم الاكابر الثالث
ان المدح سبب لاصطياد القلوب سيما اذا كان يعتد بشانه ولهذا يعظم اللذة في مدح الاكابر في الجمع
الكثير ويعظم التالم من الذم في الملاء الرابع ان المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان
بالثناء عليه اما عن طوع او قهر وهذه اللذة يحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن ما مدح به ولكن يتبعه
التغلب لما فيه من الاستيلاء والقهر ثم ان هذه الاسباب كلا او بعضا ربما يجتمع في مدح مادح واحد فاللذة
فوقه واما علاج هذه الاسباب اما الاول فبان يعلم انه غير صادق في مدحه فتزول اللذة وتبقى لذة الاستيلاء

على قلبه ثم ان علم ان المادح لا يعتقد ما يقوله بطلت اللذة الثانية وبقيت لذة الاستيلاء بالحشمة على الاضطرار
فان اعتقد ان ذلك عن خوف وانه يلعب بطلت اللذات كلها المطلب الرابع في علاج حب الجاه اعلم ان
من غلب على طبعه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق والمراياة لاجلهم ولا يزال مشغولا بتعظيم
جاهه عندهم ويجر ذلك الى التساهل في العبادات ومراعاة القلوب وعلاج الجاه من حيث العلم ان الجاه
وان صفى وسلم لك لكن آخره الموت بل لو سجد لك كل من على بسيط الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين
سنة او ستين لا يبقى الساجد ولا المسجود له فلا ينبغي ان يترك له الدين الذي هو الحياة الابدية واما
من حيث العمل فمباشرة فعل يسقط جاهه عند الناس حتى ان بعضا من الملامتية اقتحموا صور الفواحش
لذلك لكنه لا يجوز لمن يقتدى به والاسلم ان يسقط في صورة المباح كالاكل الكثير ان عرف بقلة الاكل
وكالعدو في الاسواق وان عرف بالعزلة الى غير ذلك وهذا وامثاله وان كان ممنوعا في الفقه
لكن ارباب القلوب يعالجون قلوبهم تارة بالمكروهات وتارة بالمحرمات ليسلموا مما هو اشد منه لان
بعض الشر اهون من بعض ثم يتداركون ذلك بعلاج آخر ان هيهنا موضع غرور وهو ان الانسان
ربما يعتزل ويزعم انه يترك الجاه ولكن غرضه تحصيل الجاه بذلك وهو لا يدري فعليه ان يمتحن نفسه بان
الناس اذا ذموه ونسبوه الى ما لا يليق به هل يجزع نفسه بذلك ام لا فان جزع فليتدارك ذلك
بالعلاج ولا يمكن ان لا يطلب المنزلة عند الناس مع طمع في الناس فعليه ان يدفع الطمع اولا بما بينا
في موضعه المطلب الخامس في وجه العلاج في حب المدح وبغض الذم اعلم ان اكثر الخلق هلكوا لرجائهم
من الناس المدح وتوقيهم عن ذمهم فلا بد من معالجة ذلك المرض ولنقدم اولا اسبابه ثم
علاجه السبب الاول استشعار الكمال بسبب قول المادح وعلاجه ان صفة المدح ان لم يكن في الممدوح
فالفرح بها من غاية الجهل وان كانت فيه فاما ان يكون من قبيل الجاه والاعراض الدنيوية فالفرح بنبات
الارض قال العقلاء القائل اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا وان جاز الفرح بها
فلا ينبغي الفرح بالمدح بها بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت مما يستحق الفرح بها
كالعلم والورع فينبغي ان لا يفرح بها ايضا لان الخاتمة غير معلومة السبب الثاني دلالة المدح على تسخير قلب
المادح وكونه سببا لتسخير قلب آخر وذلك راجع الى حب الجاه وقد عرفت علاجه السبب الثالث الحشمة
التي اضطرت المادح الى المدح فهو ايضا راجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها اصلا واما المدح على الممدوح
عظيمة واما علاج كراهية الذم فقد سبق ان العلة فيها ضد العلة في حب المدح فعلاجه يفهم منه وجملته
ان من ذمك اما ان يكون صادقا وقصد به النصح فينبغي ان تتقلد منه واما ان يكون صادقا وقصد الاذى
والتعنت فانت قد انتفعت بقوله اذ ارشدك الى عيبك ان كنت جاهلا او ذكرك عيبك ان كنت
غافلا وقصده التعنت جناية منه جناها على دينه ولا عليك من ذلك واما ان يفترى عليك

بما انت برى منه عند الله فعليك ان تتفكر في ثلاثة امور احدها ان خلوت من ذلك فلا تخلو عن
امثاله وما ستر الله من عيوبك اكثر وثانيها ان ذلك كفارة لبقية مساويك وذنوبك فكانه
رماك بذنب وطهرك عن ذنوب وثالثها ان المسكين جنى على نفسه ودينه وتعرض لعقاب الله
فلا ينبغي ان تغضب عليه مع غضب الله عز وجل فتشمت الشيطان به وتقول اللهم اهلكه بل ينبغي ان
تقول اللهم اصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه ومن جملة ما يهون عليك المذمة قطع الطمع فان من استغنى
عنه لا يعظم عنده الذم والمدح المطلب السادس في احوال الناس في المدح والذم وهي اربعة الاولى
ان يفرح بالمدح ويشكر المادح ويغضب من الذم ويحقد على الذام وهي غاية درجات المعصية الثانية
ان يتغيظ ويمسك لسانه وجوارحه عن مكافاته وهذا ناقص في نفسه كامل بالاضافة
الى ما قبله الثالثة وهو اول درجات الكمال ان يستوي عنده ذامه ومادحه الا ان هيهنا
موضع غرور وهو ان بعضهم يظنه من نفسه فعليه ان يمتحن هل يستثقل جلوس الذام عنده اكثر
مما يجد في المادح وهل يجد في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء
حوائج الذام وهل يكون موت المادح المطري له اشد نكاية في قلبه من موت الذام وهل يكون زلة
المادح اخف على قلبه وفي عينه من زلة الذام فمن استويا عنده في هذه الامور فقد نال تلك الرتبة
والا فقد بعد عنها غاية البعد الرابعة وهو الصدق في العبادة ان يكره المدح ويمقت المادح ويعلم
انه فتنة عليه قاصمة للظهر والذام مهد اليه عيبه ومرشد له الى مهمه ثم ان درجات المدح هو ان من
الناس من يتمنى المدحة فيتوصل الى نيلها بكل ممكن حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات
وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك لكن يطلبه بالمباحات وهذا على شفا جرف هار اذ يوشك
ان يقع من الهالكين ومنهم من يريد ذلك لكن لا يطلبه بالمباحات وهذا قبل الاخر ومنهم من لا يريد
المدحة ولا يطلبها اصلا لكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه وان جاهد فهو في خطر المجاهدة
فتارة يكون له وتارة عليه ومنهم من لا يسره ولا يغتم وهذا على خير ان قارنه الاخلاص ومنهم من
يكره المدح اذا سمعه لكن لا ينتهي الى الغضب على المادح وينكر عليه لكن بشرط الصدق في غضبه والا صار
نفاقا وهذا افضل الدرجات المطلب السابع في الرياء اعلم ان الرياء حرام والمرائي عند الله ممقوت
وقد شهد بذلك الآيات والآثار والاخبار واما حقيقته فهو انه مشتق من الرؤية والسمعة من
السماع وانما الرياء اصله طلب المنزلة في قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير ويخص بحكم العادة بطلب
المنزلة في القلوب بالعبادات واظهارها وحاصله ارادة العباد بطاعة الله وذلك خمسة اقسام الاول
الرياء في الدين من جهة البدن كاظهار النحول والصفار ليدل بالنحول على قلة الاكل وبالصفار على السهر
ودوام الحزن وشعث الشعر ليدل به على استغراق الهم بالدين وخفض الصوت وغور العينين وذبول

المتقشفين ليدل على الصوم الشافي الزيادة بالزي والهيئة كشعث الرأس وحلق الشارب وغلظ الثياب
وقص الاكمام ليظهر من نفسه اتباع السنة والاقتداء بعباد الله الصالحين ثم منهم من يرى لبس الخشن والمرقعات
ليظهر الزهد عند الفقراء ومنهم من يريد الجمع بين قبول الفقراء وقبول الملوك ولا يلبسون الثياب
الفاخرة لتنافر منهم الفقراء ولا الخرقة لتنافر منهم الملوك بل يلبسون الاكسية الرقيقة من الاصواف
والمرقعات المصبوغة ورقيقة ثوبهم ثوب الاغنياء الثالث الرياء بالقول كالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة
وحفظ الاخبار والآثار لاظهار غزارة العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق واظهار الغضب
للمنكرات وترقيق الصوت بقراءة القرآن اظهاراً للحزن والخوف واظهار انه محدث حتى ينكر على من يبدل
لتظاهر لوقته وهذا باب تحصر جزئياته الرابع الرياء بالعمل كطول القيام وتطويل الركوع والسجود واطراق الرأس
وكذلك سائر العبادات حتى انه يرائي في مشيه ايضاً من اطراق الرأس والخشوع في حركته الى ناس
المرائي بالاصحاب والزائرين والملاطفين كاستزارة العلماء والزهاد والملوك وعمال السلاطين ليقال
انهم يعظمونه ويتبركون به لعظم رتبته في الدين ثم ان من ارباب الرياء من لا يطلب من الناس الا حال بل
يقنع منهم بحسن الاعتقاد وكالرهبان اللاتي كانوا في الجبال فان الجاه امر يزيد في نفسه كما عرفت ومنهم
من يريد مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد الصيت في العالم ليكثر الرحلة اليه ومنهم
من يريد الاشتهار عند الملوك ليقبل شفاعته ليقوم به جاهه عند العامة ومنهم من يتوصل به الى جمع
حطام الدنيا ولو من الاوقات وهؤلاء اشر طبقات المرائيين ثم اعلم ان الرياء منها ما هو مباح كطلب
قليل من الجاه ليسلم من الآفات ان لا يرتكب المحظور في تحصيله واما الجاه الكثير الواسع من غير حرص منك
على طلبه ومن غير اهتمام بزواله ان زال فلا ضرر فيه اذ لا اوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدين ومنها ما هو مكروه كطلب الجاه بالمباحات اذا احتمل ان ينجر الى مباشرة ما لا يجوز ومنها
ما هو حرام كطلب الجاه بالعبادات وجعلها وسائل الى الدنيا وسيجيء تفصيله ثم ان الرياء بالعبادات
اما بان يقصد الرياء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات بل يعصى بذلك ويأثم
لانه من كبائر المهلكات وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر ووجه ذلك ان
الغرض من الركوع والسجود تعظيم الله تعالى حتى لو فعلها لغيره تعالى صار مشركاً شركاً جلياً واذا فعلها لله
صورة واراد بها تعظيم الخلق لقصد التقرب اليهم كان معظماً لغير الله تعالى صورة فهو مشرك خفياً اي
لم يطلع عليه احد ولم يجر عليه احكام الكفر وكيف لا والغرض من العبادة طاعة القلب بالبدن ووسيلة اليه
وكون عبادة البدن لغير الله تعالى كفراً انما هو لكونه عنواناً ودليلاً على حال القلب لان حاله باطن يعتبر
في نفسه فهذا حال الرياء وهو اصعب المعاصي ولا يخلو قلب احد عنها الا القليلين من عباد الله المخلصين
ومع كثرته فعلاجه اصعب من علاج سائر المعاصي ربنا لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك

لك

المكنات للثواب الرحيم والآيات والاخبار في شان الرياء اشهر من ان يذكر المطلب الثامن في درجات
الرياء وهي اربع الاولى وهي اغلظها ان لا يكون مراده الثواب اصلاً فهو الممقوت عند الله عز وجل الثانية
ان يقصد الثواب قصداً ضعيفاً بحيث لو كان في الخلوة لا يفعله فهذا قريب مما قبله وشائبة قصد
الثواب لا يبقى عنه الاثم والمقت الثالثة ان يكون قصد الثواب والرياء متساويين بحيث لو خلا كل
منهما عن الآخر لم يبعثه على العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة فيرجى ان يسلم راساً براس لا له ولا عليه
وظواهر الاخبار تدل على انه لا يسلم الرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجحاً مقوياً لنشاطه ولو لم
يكن لكان لا يترك العبادة ولو كانت قصد الرياء وحده لما اقدم على العمل الذي نظن والعلم عند
الله انه لا يحبط اصل الثواب ولكن ينقص منه او يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد
الثواب المطلب التاسع في الرياء باصول العبادات واوصافها وفيه درجات الاولى وهو اغلظ الرياء
باصل الايمان نعوذ بالله من ذلك صاحبه مخلد في النار وهو المراد بالمنافقين المذكورين في
القرآن وهذه الثانية الرياء باصول العبادات بعد الايمان وهذا ايضاً عظيم عند الله ولكنه
دون الاول كمن يترك العبادات كسلاً وينشط عند اطلاع الخلق وما اجدر صاحبه بالمقت وان
كان غير منسلخ عن اصل الايمان الثالثة ان يرائي بالنوافل والسنن بان يكسل عنها في
الخلوة ويبعثه الرياء على فعلها خوفاً من المذمة وطلباً للمحمدة وهذا ايضاً عظيم لكنه دون ما قبله
هذا هو الرياء باصول العبادات واما الرياء باوصافها ففيه ثلاث درجات ايضاً الاولى ان يرائي بفعل ما
في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه ان يخفف الركوع ولا يطول القراءة فاذا رآه الناس احسن
منه فهذا ايضاً محظور لان فيه ايضاً تقديم الخلق على الحق الثانية ان يرائي بالنقصان ان تركه
بل فعله تكملة وتتمة كمد القيام وتحسين الهيئة في رفع اليدين والمبادرة الى التكبيرة الاولى الثالثة
ان يرائي بزيادات خارجة عن نفس النوافل ايضاً كحضور الجماعة قبل القوم وقصد الصف الاول
والتوجه الى يمين الامام ونحو ذلك وهذا دون ما قبله الا انه مذموم ايضاً المطلب العاشر في المرائى به
وله ايضاً درجات ثلاث الاولى وهي اشدها واغلظها ان يكون مقصوده بالتقوى والورع والامتناع
عن الشهوات التمكن من المعصية كالقضاء او تولية الاوقاف ومنهم من يظهر زي التصوف وهيئة
الخشوع وكلام الحكمة وقصد التحبب الى امرأة او غلام وهؤلاء ابغض المرائين الى الله عز وجل اذ جعلوا
طاعة ربهم سلماً الى فسقهم وشهواتهم الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا
من المال المباح او نكاح امرأة جميلة او شريفة او بنت عالم او عابد فهذا محظور لانه طلب بطاعة الله متاع
الحيوة الدنيا ولكنه دون الاول فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الثالثة ان يظهر عبادة خيفة
ان لا يعد من الخاصة والزهاد وكمن يظهر الصوم واذا غلب عليه العطش يقول افطرت تطييباً للقلب

فلان او يقول ان اني ضعيفة القلب مشغفة على نظل اني لو صمت يوما مرضت فلا تدعني ان اصوم وامثال
فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه المطلب الحادي عشر في بيان الرياء الذي هو اخفى من دبيب النمل اعلم ان الرياء
اما جلي كما عرفت واما خفي وهو لا يؤثر في العمل ولا في التسهيل والتخفيف ولكنه بالاطلاع الناس عليه
ويرتاح له ويروح عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رياء خفي في القلب يستكن فيه استكنان النار
في الحجر فان لم يقابل ذلك السرور بكراهية يصير ذلك قوة وغذاء للعرق الخفي من الرياء حتى يتحرك حركة
خفية حتى يتكلف ان يطلع عليه الناس بالتعريض دون التصريح وقد يخفى فلا يدعو الى التعريض بالمقال بل الى الاظهار
بالشمائل كاظهار النحول والصفار وخفض الصوت وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال
على طول التهجد واخفى من ذلك ان لا يريد اطلاع احد عليه ولا يسر بذلك لكن يحب ان يبدأ بالسلام والبشاشة
والتوقير وان يثنوا عليه وينشطوا لقضاء حوائجه وان يوسعوا له في المكان كانه نفسه تتقاضى منه الاحترام
على الطاعة التي اخفاها حتى لو لم يسبق منه طاعة لما استبعد نفسه تقصير الناس في حقه فلم يزل المخلصون
على خطر عظيم من الرياء الخفي حتى كان بعضهم يحرص على اخفاء عمله الصالح اخفاء الناس لفواحشهم
خوفا من الرياء الخفي اذ لا يجازي الله تعالى بالاعمال الا اذا اخلص له تعالى واعلم ان السرور الحاصل بظهور
العبادة ربما يكون محمودا ومواضعه اربعة الاول ان يعرف انه تعالى اظهر طاعته واخفى معاصيه وهذا لطف عظيم
من الله عز وجل على عباده فيكون فرحه بجميل نظر الله له لا بحمد الناس الثاني ان يستدل باظهار الله
الجميل وستر القبيح عليه في الدنيا انه يفعل كذلك في الآخرة الثالث ان يظن رغبة المطلعين على الاقتداء به
في الطاعة فيتضاعف بذلك اجره فله اجر العلانية بما ظهر آخرا واجر السر بما قصده اولا وكذا اجر من اقتدى به
الرابع ان يحمد المطلعون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم ومحبتهم للمطيع وبميل قلوبهم الى الطاعة
فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله وعلامة الاخلاص في هذا النوع ان يكون فرحه بحمدهم غيره مثل فرحه بحمدهم اياه
المطلب الثاني عشر في بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبط واعلم ان العمل اما ان يعقد
على الاخلاص ثم يرد وارد الرياء او ينعقد على الرياء والاول اما ان يرد الرياء بعد الفراغ او قبله والاول
سرور مجرد بالظهور دون الاظهار فهذا لا يحبط الاعمال اذ العمل قد تم على نعت الاخلاص فلا يبطل بعده
نرجو ان لا ينعطف عليه اثره لا سيما اذا لم يتكلف اظهاره ولم يتمن ذلك نعم لو ظهرت له رغبة في
الاظهار بعد تمام العمل على الاخلاص فهذا مخوف وفي الاخبار والآثار ما يدل على انه محبط لكن القياس انه
يثاب على عمله ويعاقب على مراياته بعد ذلك واما اذا ورد الرياء قبل الفراغ فاما ان يكون سرورا لا يؤثر
في العمل او يكون باعثا على العمل والاول لا يفسد العمل اذ لا ينعدم اصل نيته والثاني يحبط عمله ان ختم العبادة
والقسم الثاني وهو ما ينعقد العمل على الرياء فان تم عليه فلا خلاف انه عاص فان ندم عليه في اثناء صلاته
واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلثة اوجه احدها ان صلاته لم تنعقد فليستانف وثانيها ان التحريمة

عقد والرياء خاطر في القلب لا بعد العقد فليستانف الركوع والسجود وسائر الافعال وثالثها لا يلزمه
الاعادة اصلا بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والحق على الاخلاص كما لا ابتداء عليه
واعلم ان مذهب الفريقين الاخيرين خارج عن قياس الفقه وانما القياس ان يقال ان كان
الباعث في ابتداء العقد مجرد الرياء لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده اذ النية اجابة باعث الدين وههنا
لا باعث ولا اجابة واما اذا كان باعث الدين ثم تجدد له الرغبة لاجل الناس فههنا باعثان فهذا اما ان
يكون في صدقة او قراءة وما ليس فيه تحريم وتحليل فثاب بباعث الدين ويعاقب بقصد الفاسد
ولا يحبط احدهما الآخر فان كان في صلاة او حج يقبل الفساد ويتطرق خلل الى النية فان كان نفلا
فحكمه حكم الصدقة واما ان فرضا وانبعث بمجموع الباعثين فهذا لا يسقط عنه الواجبات لان الايجاب
لم ينتهض بمجرده باعثا ويحتمل ان صلى لوجه الله تعالى وقد اقترن غيره به فلما وجد الاول سقط عنه
الفرض واقتران غيره به لا يمنعه كالصلوة في الارض المغصوبة واما ان كان الرياء في البدار دون
اصل الغرض بانه ان خلى كان يصلي ولكن في آخر الوقت او وسطه فهذا مما يقطع بصحة صلوته لان
اصل الصلوة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت هذا كله فيما يكون باعثا على العمل واما
مجرد السرور بظهور العمل فبعيد ان يفسد الصلوة والمسئلة غامضة اذ الفقهاء لم يتعرضوا لها وحكموا
ببطلان الصلوة بادنى خاطر ولعل القصد ما ذكر المطلب الثالث عشر في بيان دواء الرياء لانه
لانه من كبائر المهلكات وانه قد انغرس في قلبه هو في الصبا الا انه يرى في الناس التصنع فيغلب عليه
حب ذلك وفي علاجه طريقان الاول قلع عروقه واستيصال اصوله واصله حب المنزلة والجاه
واصله ثلثة حب لذة المحمدة والفرار من الم المذمة والطمع فيما في ايدي الناس وعلاج كل منها قد مر
ولكنا نذكر الآن ما يخص الرياء وهو ان رغبة العاقل في شيء لظنه انه خير له ونافع ولذيذ حالا او مآلا
فان علم انه لذيذ حالا او ضار مآلا سهل عليه قطع الرغبة عنه كما اذا علم ان في العسل سما ولا يخفى ان
في الرياء آفة عظيمة مآلا لانه يحرم في الدنيا من التوفيق وفي الاخرى من المنزلة عند الله بل يستحق البغض و
المقت عند الله ولو لم يكن فيه الا احباط طاعة واحدة كان كافيا في معرفة ضرره ومع ذلك العاقل مع ما
يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الناس مع انه غاية لا تدرك اذ كل ما يرضى فريقا
يسخط به فريق مع ان الله تعالى مسخر القلوب لهم بالمنع والاعطاء اذ لا رازق الا الله على ان في الطمع ذلا
لا يتناهى ولا يبقى حاصله ببذله على انه اي خير لك في مدحهم وانت عند الله مذموم واي شر لك في
ذمهم وانت عند الله محمود وهذه هي الادوية العلمية واما الادوية العملية فهو ان يعود نفسه اخفاء
العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على
عبادته ولا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله ثم ان الرياء اذا عرض في اثناء العبادة فطريق دفعه

مجموع ثمرة امور المعرفة والكراهة والاباء فلا يجب ان يعرف الله تعالى اذا كان عالما بجلاله فاني الثمرة
في علم غيره فتثمر هذه المعرفة اذا ركبت في قلبه كراهة الرياء بسبب تفكره في تعرضه لمقت الله وعقابه جزاء الاثم
فتنازع هذه الكراهة الشهوة الكامنة في القلب من حب المدح وبغض الذم ثم تثمر هذه الكراهة اذا ركبت
في القلب الاباء عن الرياء واصل ذلك كله حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب فان نازع
طبعه بعد تحقق الكراهة والاباء في قلبه الى حب الرياء ومال طبعه اليه فذلك لا يكون من الرياء لان الطبع
لا يخلو عنه ما لا اختيار ولم يكلف الله عبده الا ما وسعه هذا الكلام للمتوسطين واما المخلصون عن الرياء
فلهم في دفع خواطر الرياء اربع طرق احدها ان يبطل الجدال مع الشيطان وذلك في الحقيقة نقصان
لانه اشتغال عن مناجاة الله تعالى وعن الخير الذي هو فيه وانصراف الزمان الى قتال قطاع الطريق
وهذا نقصان في السلوك وثانيها ان تقتصر على تكذيبه ودفعه وهذا وقفة في الطريق وثالثها
ان يقرر في قلبه كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه ورابعها ان يلزم اذا هجم نزغ
الشيطان الى اسباب الرياء وزاد فيما هو فيه من الاخلاص كالاشتغال بالله تعالى واخفاء الصدقة والعبادة
وذلك هو الذي يغيظ الشيطان ثم اعلم ان ارباب القلوب اختلفوا في طريق دفع مكائد الشيطان
منهم من قال وهم اهل البصيرة اذ الاقوياء انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه وايس منهم الشيطان فلا حاجة
بهم الى الحذر ومنهم من قال وهم اهل الشام ان التصرف في النفع والضر انما هو الله تعالى لا شريك له في تدبيره
وان الشيطان ليس اليه تصرف فالتيقن بالوحدانية يغني عن الحذر ومنهم من قال من اهل العلم
لا بد من الحذر من الشيطان وقد امرنا الله تعالى به ولا يسلم احد من الشيطان وما ذكره البصريون
من استغنائهم عن الحذر فهو غرور اذ الانبياء لم يسلم من نزغات الشيطان فكيف غيرهم قال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ثم المشتغلون بالحذر فرقتان
فرقة يقولون لا امن علينا منه فلا نشتغل الا به وفرقة يقولون الهم كله بالحذر منه سرور الشيطان
ليبعدنا بذلك عن ذكر الله بل لا بد من الجمع بين الامرين وقال المحققون كلا الفريقين غلطا اما الاولى
فلانه نسي ذكره تعالى انما امرنا بالحذر لئلا يبعدنا عن ذكر الله ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن النور
من خلا عن النور لا يمكنه الحذر عن الشيطان اصلا واما الفرقة الثانية فقد جمع بين ذكر الله
وذكر الشيطان وبقدر ما يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله تعالى وقد امر الله
تعالى الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره والتحقيق ان يقر الانسان اولا عداوة الشيطان
ووجوب الحذر منه ثم يشتغل بذكر الله عز وجل ويكب عليه بالهمة ولا يخطر بباله امر الشيطان بعد ذلك
لان هذا يستكن في قلبه فينبه له في اثناء الذكر فيشتغل بعض ذكر الله لان الانسان اذا استكن
في قلبه ان يستيقظ في وقت الصبح لاجل مهم له ربما يتنبه اثناء النوم مرات وهو غافل عنه بالنوم ولا يخفى

ان ذكر الله

ان ذكر الله يحيي قلبه بنور العلم والعقل ويميت الهوى والشهوات فيكفيه ذلك امر الحذر من الشيطان
المطلب الرابع عشر في الرخصة في اظهار الطاعات اعلم ان في الاسرار فائدة الاخلاص كذلك في الاظهار
فائدة الاقتداء به وآفة الرياء والاظهار قسمان احدهما اظهار نفس العمل كالتصدق في الملا لترغيب
الناس في الصدقة وكذا سائر الاعمال كالحج والصلاة لكن بشرط ان لا يكون فيه شوائب الرياء
وبشرط ان لا يكون يؤذي اظهاره للغير كما هو الاكثر في التصدق ثم الناس اختلفوا بعد اتفاقهم على
جواز الاظهار للقدوة وعدم جواز الاظهار بدون القدوة ان السر افضل ام الاظهار للقدوة والحق
ان الاظهار ليقتدى به افضل ان لم يشبه الرياء واذا خاف من شوب الرياء فالاسرار افضل ثم يظهر العمل
له وظيفتان احدهما ان الاظهار بنية القدوة انما يصح فيمن يقتدى به الناس كالعلماء دون غيرهم
وثانيهما ان يراقب قلبه حتى لا يظهر فيه ان يقتدى به وانما شهوة التجمل بالعمل وبكونه مقتدى وهذه
حال كل من يظهر اعماله الا الاقوياء المخلصين وقليل ما هم والتفطن لذلك غامض ومحكه ذلك
ان تعرض على نفسك ان تخفي العمل حتى يقتدى الناس بعابد آخر من اقرانك ويكون لك في ذلك
مثل اجر الاعلان فان مال قلبك الى ان يكون المظهر نفسه فباعثه الرياء وثانيهما الاخبار عن العمل بعد الفراغ
فيه اشد لان النطق يخف على اللسان وربما يزيد اظهار الدعوى لان للنفس فيه لذة عظيمة واما من جهة
ان الرياء الثاني لا يفسد السابق فهو اهون الا ان من قوي قلبه واستوى عنده مدح الناس
وقدحهم وصحت النية وسلمت من جميع الآفات يجوز حكاية اعماله لان فيه ترغيبا في الخير والترغيب في الخير خير ولذلك
بعض العارفين ينبغي ان لا يسد باب اظهار الاعمال لان ذلك سبب اتباع الناس واقتدائهم
بمن يظهر اذا لم يعرفوا زيادة ففي ذلك خير كثير للناس وان كان شرا للمرائي وان الله يؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر المطلب الخامس عشر في الرخصة في كتمان الذنوب اعلم ان كتم الذنب ليس برياء
بل الرياء اظهار الورع والتقوى حتى يجوز الاغتمام باطلاع الناس عليه من ثمانية وجوه الاول ان يفرح
بستر الله عليه واذا افتضح اغتم وخاف ان يهتك ستره في القيامة وهذا انما ينشا من قوة الايمان
الثاني انه قد علم ان الله يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه
القاذورات فليستتر بستر الله وهذا ايضا من قوة الايمان الثالث ان يكره ذم الناس له لانه يشغل
القلب عن الطاعة كما ان الحمد يكره ايضا لانه ايضا يشغله عن الله وهذا ايضا من حب طاعة الله تعالى
الرابع ان يكره ذم الناس لتألم قلبه وتألم قلبه بالذم ليس بحرام ولا الانسان بعاص وانما يعصي اذا جزعت
نفسه ودعته الى ما لا يجوز حذرا من ذمهم نعم كمال الصدق في ان يستوي ذامه ومادحه لعلمه ان العباد
كلهم عاجزون وذلك قليل جدا الا ان بعضا من الذم يحب التألم به كما اذا صدر من اهل البصيرة فانهم
شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله فكيف لا يغتم به وانما المذموم الغم بالذم بفوات الورع كانه يحب ان يحمد

بالورع فيرجع الى الرياء واما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله الستر حذرا من ذلك
الى ان يكره الذم من حيث ان الذم قد يشغل عنه به وهذا من الايمان السادس ان يستر ذلك لئلا
لا يقصد بستره اعرف ونبه وهذا او آلام الذم التابع لمجرد الحياء فانه نوع الم وراء الم الذم وهو خلق كريم
يحدث في اول الصبا مهما اشرق عليه نور العقل فيستحيي من القبائح وهو وصف محمود وفي الحديث الحياء
خير كله وفي الحياء شعبة من الايمان ثم ان الحياء قد يعقبه الرياء كمن لا يريد اقراض اخيه ولكن يستحيي من رده
فيخشى ان اعطاه لينتشر اسمه بالسخاء او لا ينسبوه الى البخيل فقد اعقب الحياء الرياء وان اعطاه للتوقي
في الاقراض ولا دخال السرور على قلب اخيه فقد اعقبه الاخلاص وان اعطاه لا لاجل المحمدة ولا خوف المذمة
ولا رجاء الثواب فقد اعطاه لمجرد الحياء ويعلم ذلك بانه لو طلبه بالمراسلة لسنة لا ستحى ان يخاف من
ظهور رذيلته ان يستجري عليه غيره ويقتدي به وبهذه العلة ينبغي ان يخفي العاصي معصيته عن اهله وولده
لئلا يتعلموا منها اعلم ان حبك محبة الناس لك قد يحمد اذا اردت بذلك معرفة حب الله تعالى لك ولانه
اذا احب عبدا احبه لقلوب عباده وقد يحمد اذا اردت حبهم على حبك وعزوك وصلوتك فانه كالطلب عوض
على طاعته عاجلا وقد يباح اذا اردت ان يحبوك بصفات محمودة سوى الطاعات المطلب السادس في ترك
الطاعات خوفا من الآفات وهذه اقسام الاول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لذة
في عينها كالصلوة والصوم والحج والغزو فخطرات الرياء فيها ثلاث احدها الرياء الباعث على العمل فينبغي ان
يترك العمل عند ذلك لانه محض الرياء وثانيها ان يعقد العبادة على الاخلاص ثم يعرض الرياء في اثنائها
فيتمم على العمل ايضا لكن يجاهد في ان يرجع الى الاخلاص بما قال الشيطان لا تأمره لك في هذا
العمل واتركه وهذا غرور منه لان ما لا يدرك كله لا يترك كله وترك العمل لاجل ذلك تجر الى البطالة وما
نقل عن السلف من ترك العمل للرياء فذلك محمول على النوافل والعلاج لانفسهم بخلاف الافضل للشيخ
الخوف القسم الثاني ما يتعلق بالخلق ويعظم فيه الآفات والاخطار واعظمها الخلافة ثم القضاء ثم التذكير
والتدريس والفتوى ثم انفاق المال اما الخلافة والامارة فهي من افضل العبادات اذا كانت مع العدل
والاخلاص مع ما فيها من عظيم الخطر اذ يغلب فيه على النفس حب الجاه ونفاذ الامر وهو اعظم ملاذ الدنيا
ولهذا ورد في الاخبار والآثار والترغيب فيها فيجب ان لا يمنع منها الخواص والاقوياء وهم الذين لا يميلهم
الدنيا ولا يستفزهم الطمع ولا يأخذهم في الله لومة لائم وسقط الخلق من اعينهم ولكن لا يدور حولها الضعفاء
فيهلكوا اي فيهلكوا لانهم وان صبروا عن الحق كانه لنفسهم عن الشهوات في غير الولاية لكن لا آمن لهم من ان
يتغيروا اذا ذاقوا لذة الولاية وان يستحلوا لذة الولاية ونفاذ الامر وان كرهوا العزل فيلزمهم خيفة من العزل
ولهذا يمنع الضعفاء من تقلد الولاية عند الاكثرين قال بعضهم يجوز التقليد اذا امن في الحال عن اتباع الهوى
لا يمنعه عنه الخوف عن امر في المستقبل والصحيح القول الاول وهو عدم التقلد لان النفس خداعة مدعية للحق واعدة

اعظم الآفات
[illegible]

بالخير

بالخير فلا يعتمد عليها ثم ان الامتناع عن قبول الولاية اهون عند النفس من العزل لانه كما قيل طلاق
الرجال والنفس لا تسمح به فتميل الى المداهنة واهمال الحق فيهوي بهم في جهنم الا ان يعزل قهرا ففيه
عذاب عاجل واما القضاء ففيه ثواب عظيم مع اتباع الحق وعقاب اليم مع العدول عنه فهو كالامارة
والولاية وفي معناهما وان كان في الحكم دونهما فينبغي ان يتركه من يخاف عن العذاب لا المغرور بدونه
او يتبرم خوفا من العزل اتباع الهوى فيهوي مع الظلمة في الدرك الاسفل من النار واما الوعظ والفتوى
والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يتسع بسببه الجاه ويعظم به القدر فآفته
ايضا عظيمة مثل آفة الولايات فان قلت مما حكمت به على اهل العلم تعطلت العلوم واندرست وعم الجهل كافة
الخلق قلت اما النهي فقد ورد عن النبي صلى الله عليه مع ما في عدم السلطنة والامارة من الفتن والفساد وما
لا يخفى ومع ذلك النهي لم يتعطل تلك الولايات لكون النفوس مجبولة على حب الرياسة وكذلك حب
الرياسة لا يترك العلم تدريسه فخلى هذا الوعظ والواعظ في البلد فليس في النهي الا امتناع البعض او ترك
الكل لذة الرياسة في حد الامتناع ولو انحصر في واحد وكان وعظه نافعا للناس فلا يمنعه وان قال له
الملك لا تنصب لانه لو ترك لهلك الناس بل يقال له اشتغل وجاهد وايضا لو كان غرضه الجاه
ففي الاشتغال يهلك هو وحده وفي الترك يهلك الناس كلهم فتحمله فداء القوم فيدخل فيمن قال له
النبي عليه السلام ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم الوعظ هو الذي يرغب في الآخرة ويزهد في الدنيا
بكلامه وبظاهر سيرته واما ما احدثه الوعاظ من الكلمات المزخرفة والمسجعة المقرونة بالاشعار فانهم نواب
الدجال وخلفاء الشياطين يجب اخلاء البلاد منهم وبالجملة ففضل العلم عظيم الا ان خطره كثير وذلك ليس
لنفس العلم بل للاظهار والتوسل به الى الرياء قال المحتاج ان لا يتركه لآفته بل يحصله ويدفع الآفات بالمجاهدة
ثم في الواعظ علامات يعرف بها صدقه واخلاصه احدها انه لو ظهر عالم هو اغزر منه علما والثاني انه اشتد قوله
يفرح به ولم يحسده وان فعل فالغبطة وثانيها انه لا يتغير كلامه اذا حضر الاكابر وثالثها ان لا يحب اتباع الناس
له في الطريق ومما ينبغي ان يعلم ان العبد ربما يقع بين الظلمة وهم يتوسلون بالمجتهد في انقاذهم فيعلم ان الحد
انه موافقته لهم ان كان للسبب دفع الشكاية بمشاهدة عبادتهم وموافقتهم لاشتغال الواقعة في بيته او المجاورة
النوم لاستشكال الموضع او بسبب آخر فيتغنم زوال النوم فهذا وامثاله من الاسباب ليس من الرياء بل تجدد
النشاط واما اذا فعل ذلك لاجل رؤيتهم وخوفا من مذمتهم للاستحياء اذا اعتقد انهم يظنون يقومون بالليل
فليتركه فانه من الرياء وربما يكون فعله لباعث الدين سرورا بالحب المحمد فلا يتركه ايضا وتحقيق ذلك بانه
لو لم يروه هل يترك العمل ويستثقله ام لا فان كان الاول فهو من الرياء والا فلا واصل العلاج في هذا
الباب القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته واخطار جانب العباد وتذكر عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامها
ابد الآباد وعظم غضب الله ومقته الا انه لا ينبغي ان ييأس بان يقول لا يخلو من الرياء والا فالتوقيه تيسر بالمجاهدة

في الاخلاص اذ الياس عن صفات الماء بعد كدره من الجهل بحقيقة الماء وخلو جوهره عن الكدورات
وصفاتها عن الملوثات ومثال النفس مثال الماء واعلم ان الله تعالى كريم رحيم لو شاء لاغنى عباده عن التعب
والنصب ولكن اراد ان يبلوهم ايهم احسن عملا ثم انه لا يضيع سعي الراجي ولا يخيب امل المحب وقد قال من تقرب
الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وقال
لقد طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد شوقا فليظهر العبد جده وصدقه واخلاصه
فلا يعوزه ما هو اللائق بجوده وكرمه ورأفته ورحمته الاصل التاسع في ذم الكبر والعجب وفيه مطالب المطلب الاول
في ذم الكبر والاختيال وفضيلة التواضع واعلم ان الله تعالى ذم الكبر والاختيال ومدح التواضع في مواضع كثيرة
من كتابه بحيث لا يخفى على احد ذلك وكذلك وقع في الاحاديث ما يوافق القرآن اخبار كثيرة لا يمكن حصرها
مع شيوعها عند الناس واعلم ان الكبر صفة في النفس وما في الظاهر من اماراتها وهو ان يرى نفسه
فوق الغير في صفات الكمال فيحصل في قلبه غرة وهزة وفرح وركون الى رؤية نفسه ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم اعوذ بك من نفخة الكبر واما العجب فلا يشترط فيه رؤية الغير بل لو خلق وحده يحصل العجب
واما الكبر فيشترط فيه ذلك واما الآثار الظاهرة منه ويسمى تكبرا ان يحقر من دونه ويزدريه ويقصيه عن نفسه
ويبعده ويترفع عن مجالسته ومواكلته وربما يشتد الكبر فيستنكف عن خدمته ايضا بل عن خدمة عشيرته
وادنى مرتبته ان يانف عن مساواته ويانف ان يرد عليه ان ناظره ثم انه ربما ينظر الى العامة كانهم الحمير
ويستحقرهم الى غير ذلك من الاحوال القبيحة وقلما ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء فصل من لوازم المطلب الثاني
في اقسام الكبر باعتبار المتكبر عليه وهي ثلثة الاول الكبر على الله كما فعله نمرود وفرعون وهو من افحش انواع
الكبر باعتبار المتكبر عليه وهي ثلثة الاول الكبر على الله كما فعله واتبعهما والعياذ بالله الثاني التكبر على الرسل
والانبياء صلوات الله عليهم وسلامه من حيث ترفعه عن الانقياد لبشر وذلك تارة مع الجهل بحقيقته
حيث يصرف الكبر عن التفكر فيه وتارة يعرف حقيقته ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد الثالث التكبر على
العباد بان يترفع عليهم ويستعظم نفسه ويزدريهم وهذا وان كان دون الاول لكنه عظيم ايضا من وجهين
احدهما ان العزة والكبر لا يليق الا بالملك القادر والعبد بمعزل عن ذلك وثانيهما انه يدعو الى مخالفة الله
تعالى عز وجل لانه ربما يسمع الحق من عبد فيانف عن قبوله ويتشمر لجحده كما ترى هذه في المناظرين في
مسائل الدين كما فعله ابليس حيث جره كبره الى مخالفة امر الله تعالى المطلب الثالث في اقسام الكبر و
هي سبعة الاول العلم وما اسرع الكبر الى العلماء لانهم يرون من انفسهم كمال العلم وجماله فيستعظمون
انفسهم ويستحقرون من عداهم ويتوقعون منهم الخدمة ويستخدمونهم في حوائجهم بمنزلة عبيدهم هذا في
امر الدنيا واما في الآخرة فيرون انفسهم عند الله خيرا منهم فيرجون لانفسهم اكثر مما يرجون لهم ويخافون
عليهم اكثر مما يخافون على انفسهم مع ان العلم الحقيقي ان يعرف الانسان نفسه وربه وخطر الخاتمة وان

جهة انه

حجة الله على العلماء اعظم من حجته على الجاهل وذلك يقتضي ان يرى كل احد خيرا منه والكبر في العالم اما باشتغاله
بما ليس هو بعلم كالطب والحساب واللغة والشعر والنحو وطريق فصل الخصومات والمجادلات وغيره من الصناعات
وانما العلم الحقيقي ما يورث الخشية والتواضع واما بان يشتغل بالعلم لكن مع خبث الداخلة ورداءة النفس وسوء
الاخلاق لانه لم يشتغل اولا بتهذيب نفسه فاذا خاض في العلم اي علم كان صادف من قلبه منزلا
خبيثا فلم تطب ثمرته ولم يظهر في الخير اثره وانما العلم كالغيث تشربه الاشجار فيزيد المر مرارة والحلو حلاوة وكذا
العلم يزيد المتكبر كبيرا والمتواضع تواضعا وما اعز على بسيط الارض عالم لم يحركه عزة العلم ولو عرفناه ذلك
باعثين العيبين لسعينا اليه رجاء ان تشملنا بركته وتسري الينا سيرته وبحبه ولكنه هيهات الى ... اخر الزمان
يشملهم الثاني العمل والعبادة بان يرى غيرهم بزيارتهم اولى من انفسهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس
بحوائجهم وتوقيرهم والتوسيع لهم في المحافل وذكرهم بالورع والتقوى وكانهم يرون عبادتهم منة على
الخلق وكذا في الدين يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجيا الا انه هو الهالك تحقيقا وان منهم
من يظن انه اكرم على الله من الانبياء حيث انتقم له من اعدائه اذا اصابهم مكروه ويزعم ان ذلك
من كراماته وكثير من اعداء الانبياء امهلهم الله في الدنيا وربما اسلم فلم ... في الآخرة ايضا ثم الكبر في
العلماء اما ان يسكن في قلبه ويتواضع ظاهرا او يظهر على افعاله ايضا واشده ما يظهر في اقواله
بان يدعي المفاخرة والمباهات وتزكية النفس وحكايات الاعمال والمقامات والتشبه بغلبة الخوف والحال الثالث
التكبر بالحسب والنسب وذلك عرق دفين في النفس قلما ينفك عنه نسيب وان كان عاقلا وصالحا الا انه
يطفئ ذلك بنور بصيرته الرابع هو التفاخر بالجمال واكثر ما يجري ذلك بين النساء ويدعو ذلك الى الغيبة
وذكر عيوب الناس الخامس الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في الخزائن وبين التجار في بضائعهم
وبين الزارعين في اراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم وكل ذلك جهل منه بآفة الغنى وفضل
الفقر السادس الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر على اهل الضعف السابع التكبر بالاتباع والانصار
والتلامذة والغلمان والعشيرة والاقارب والبنين ومن ذلك المكاثرة بالمستفيدين بين العلماء و
بالجنود بين الملوك المطلب الرابع في اسباب الكبر وهي اربعة احدها العجب فانه يورث الكبر الباطن وهو يثمر التكبر
وثانيها الحقد لانه اذا رسخ في القلب تانف النفس ان تطاوع ذلك وان يتواضع له فكم من رذل لا تطاوعه
نفسه ان يتواضع لواحد من الاكابر لحقده عليه وثالثها الحسد وهو ايضا يبعثه على ان يعامله معاملة خلاف
الكبر وان لم ير نفسه فوقه في باطنه ورابعها الرياء فان كثيرا من الناس يتكبر على الغير ولا يستفيد منه
العلم لئلا يقول انه افضل منه واما آثار التكبر في الشمائل صعر الوجه والنظر شزرا واطراق الرأس والجلوس
متربعا ومتكئا وفي اقواله تغير في صوته ونغمته وصيغته في الايراد وربما يظهر في مشيه وتبختره وقيامه
وجلوسه وحركاته وسكناته الى غير ذلك وربما يجمع الكل في شخص وربما يتكبر شخص في بعضها ويتواضع في

ثم غير ذلك المطلب الخامس في طريق معالجة الكبر وهي اما باستيصاله او دفع العارض منه اما الاول
فاما علمي وهو ان يعرف نفسه وربه اذ عند ذلك يعرف انه لا يليق به الا الذل ولربه التكبر ويعرف انه من
اي شيء خلق والى اي شيء يصير في القبر وعند الحشر وهو الى ثم هو اما الى الجنة او الى النار واما عملي فهو التواضع
لله تعالى ولسائر الخلق بالمواظبة على اخلاق المتواضعين وبتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واما الثاني فبدفع الاسباب السبعة المذكورة واما الكبر بالنسب فبعلمه بانه افتخار
بكمال غيره وان النسب الحقيقي نطفة قذرة وجده البعيد تراب ذليل فمن اين جاءت الرفعة لولده واصله توطأ
بالاقدام وفضلة تغسل عنها الاقدام واما علاج الكبر بالجمال فبان ينظر الى ما في باطنه من الاقذار والنجاسات وجريانه اولا
من الذكر ثم قراره في الرحم ثم خروجه من مجرى القذر واما علاج الكبر بالقوة فبان ينظر الى ما سلط عليه من
الامراض والعلل وانه لو توجع عرق من بدنه لصار اعجز من كل عاجز وان دخلت بقة في انفه وعلة في اذنه
قتلته وان شوكة لو دخلت رجله لاعجزته وان الحمار والثور والجمل يفوقه في هذا فاي فضل لك فيما
واما علاج الكبر بالغنى والمال والاتباع والانصار فعلاجه ان هذه الامور خارجة من الذات ولو ذهبت عنك
لبقيت وحدك فاي فخر لك في ذلك واما الكبر بالعلم فمن اصعب الامور واشدها لان قدره عظيم عند الله
وعند الناس فعلاجه طريقان احدهما ان يعرف ان حجة الله تعالى على العالم اوكد لان عصيانه افحش
من عصيان الجاهل وثانيهما ان يعلم ان الكبر لا يليق الا بالله وانه اذا تكبر صار ممقوتا عند الله بغيضا قال
الله تعالى للعالم ان لك عندنا قدرا ما لم تر لنفسك قدرا فان رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندنا وايضا
ان العالم اذا تكبر فهو جاهل فكيف يتكبر بالعلم فهو جاهل فلا بد ان يعرف نفسه حتى يعظم عند الله فاذن ان نظر
او نظر الى الجاهل يقول انه قد عصى الله بجهل وقد عصيته بعلم فهو خير مني وان نظر الى عالم يقول انه علم
ما لا اعلم وان نظر الى كبير فهو اكبر مني سنا واطاع الله قبلي وان نظر الى صغير يقول انه عصى الله بعدي
وان نظر الى مبتدع او كافر يقول لا ادري لعل الله يختم له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه الآن ولكن ينبغي
ان لا يؤدي هذا التواضع الى مداهنة الفساق واطفاء نور الغضب لله اذ عليك عند غضبك لله ان تلاحظ ما
سبق من ذنوبك ويتميز عنه بالعلم ولعل انما هو نعمة من الله تعالى وملاحظة ابهام عاقبتك فمثل هذه
هذه الامور لا يؤدي الغضب لله الى الكبر فيجتمع عندك مع التواضع فيكون باعث الغضب هنا هو الله لا
لانفسك بان ترى نفسك ناجيا وذلك هالكا واما علاج التكبر بالورع والعبادة فطريقه طريق معالجة
الكبر بالعلم ولا ينافي ذلك فضل العابد على الفاسق عند الله لانه وان كان كذلك عند الله لكن لا شعور له
بالخير على العبادة والورع فلا يتكبر على الفاسق فضلا عن المستور ثم ان معرفة الكبر من النفس قد يصعب
اذ قد يسكن في القلب ولا يشعر به صاحبه فله امتحانات اولها ان يذب عن الحق ان ظهر على واحد من اقرانه
ويشكر له على تنبيهه بالحق والا ففيه الكبر وعلاجه ان يذكر خسة نفسه وان الكبر لا يليق الا بالله عز وجل

وان يكلف

وان يكلف نفسه ان يثقل عليه من الاعتراف بالحق ويشكر على الاستفادة منه ويقول جزاك الله خيرا قد كنت
غافلا عنه وان لم يثقل ذلك في الخلوة بل في الملا ففيه رياء فليعالجه وان ثقل فيهما معا ففيه الكبر و
الرياء جميعا وثانيها ان يقدم الاقران على نفسه في المحافل ويؤثرهم عليه ان ثقل ذلك عليه حتى يسقط
ثقله ويذهب كبره الآن هاهنا مكيدة الشيطان وهو ان يقعد تحت اقرانه ويجلس في صف النعال و
يجعل بينه وبين اقرانه بعض الارذال وليس هذا تواضعا بل هو عين الكبر اذ يوهم به انه ترك
مكانه تفضلا فيكون تكبرا في صورة التواضع بل التواضع حقيقة ان يجلس بين اقرانه ولا ينحط عنهم الى صف
النعال ايضا وثالثها ان يجيب دعوة الفقير ويمر في حاجة الرفقاء والاقارب الى السوق فان ثقل عليه
ذلك فهو كبير وعلاجه ان يمر من المواظبة الى دفع المعارف التي تزيل داء الكبر ورابعها ان يحمل حاجة نفسه
واهله واقاربه ورفقائه من السوق الى البيت فان ابت نفسه ذلك فهو كبر ان خلا الطريق ورياء عند
مشاهدة الناس يجب علاج كل منهما بالتمام وقد حمل الناس طلب الفلوس واشتغلوا بطلب الاجساد
مع ان الاجساد تفنى البتة والقلوب لا يدرك السعادة الا بالسلامة عن الآفات وخامسها ان يلبس ثياب
بذلة فان نفر عنها في الملاء فرياء وفي الخلاء فكبر وقد يجتمعان فاعرف الامراض اولا حتى يمكن مداواتهما
ثم اعلم ان التواضع واسطة بين الكبر والمذلة وهما مذمومان وخير الامور اوسطها فمن يتقدم
على اقرانه فهو متكبر ومن يتأخر عنهم الاسكاف مثلا واجلسه في مجلسه ثم سوى نعله وقدم الى باب الدار نعله
فهو مذل ومتخاسس بل ينبغي البشر في الكلام والتعظيم بالقيام والرفق في السؤال واجابة دعوته ونحو ذلك
وليحذر عن الطرفين وليطلب الوسط مهما امكن المطلب السادس في العجب وذمه مثل ذم الكبر وقد كثر ذمه
في الآيات والاحاديث وقد ذكرنا حقيقته والفرق بين الكبر وبينه ولنذكر آفاته وهي كثيرة لانه يدعو الى
الكبر وآفاته قد مرت ومن آفاته انه ينسى ذنوبه ويظن انه استغنى عن تفقدها ويستصغرها
ولا يتداركها وربما يظن انها تغفر له وايضا يستعظم عباداته ويمن بها على الله تعالى وينسى نعمة الله تعالى
بالتوفيق والتمكين منها ويعمى عن آفاتها ويغتر بنفسه وربه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن ان له عند الله
مكانا ويخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها فيستبد برأيه وان كان خطأ ويستنكف عن
سؤال من هو اعلم منه ولا يستمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر غيره بعين الاستجهال وان كان
خطاؤه في اصول العقائد به هلاكه ابدا واعلم ان الانسان ان كان خائفا على زوال نعمة من علم ومال
فهذا ليس بعجب وان كان خائفا من زواله لكن يكون فرحا به من حيث انه نعمة من الله سبحانه عليه
لا من حيث اضافته الى نفسه فهذا ايضا ليس بعجب وان كان غير خائف عليه بل يكون فرحا به مطمئنا
اليه ويكون فرحه من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة وبالجملة يكون
فرحه من حيث نسبته الى نفسه لا الى الله تعالى فهو عجب لا محالة وان اضاف الى ذلك انه مستحق بهذه الكرامة في

الدنيا لان له على الله تعالى حقا خفيا استبعد ان يجري عليه مكروه حتى هذا ولولا باطن عمله ما كان يرى لنفسه على الله
دالة وايضا ان اعطى غيره شيئا ما استعظمه من عليه يكون معجبا وان استخدمه واقترح عليه الاقتراحات
او استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان هذا لاجله فلولا ادراك العجب لما ادرك الا وهو معجب ربما معجبا لم يكن
فان لا توقع اجابة الله دعوته واستنكر ردها باطنه وتعجب منه كان هذا لاجله وهو من مقدمات الكبر المطلب
الثالث في علاج العجب والعجب جهل علاجه المعرفة مثلا الورع انما يعجب من حيث انه محله ومجراه او من حيث انه حصل
بقدرته وقوته والعجب لا اول جهل محض اذ لا فخر فالمحل ليس له اليه وبالثاني ايضا كذلك فينا تأمل في قدرته
وارادته وسائر الاسباب التي بها يتم علمه انه من اين كان له ذلك فان كان جميع ذلك نعمة من الله
من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي ان يكون اعجابه بجود الله وكرمه وفضله لكل كمال و
علم وجمال من فضل الله وانما هو محل لفيضان فضله وجوده والمحل ايضا من جوده وفضله فان ادعيت
ان كل ذلك اعمالي حتى ارجو لها ثوابا فاعلم انك وقدرتك وارادتك وحركاتك كل ذلك من خلق
الله واختراعه فما عملت اذ عملت كما قال تبارك وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى هذا هو الحق الصريح
الذي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة اوضح من ابصار العين واما كيفية الثواب فيجيء في كتاب الشكر
وايضا منافع الاعمال القدرة والارادة والعلم وهذه بيد الله تعالى لا محالة فتحريك البواعث وصرف
العوائق وتهيئة الاسباب ليس بشيء منها اليك فمن العجائب ان تعجب بنفسك ولا تعجب ممن اليه الامر كله ولا
تعجب بفضله وكرمه في ايثاره اياك على الفساق من عباده وسياقي كل مستبصرين بانه لا فاعل الا هو ولا خالق
سواه ومن غفل عن ذلك ربما يقول يا رب لم افقرتني وانا العاقل لكنه كلام جاهل غافل اذ لو جمع بينهما لتعالى
التغيير الحامل يا رب لم جمعت بينهما وحرمتني عنهما فان اقتضت الحكمة ان العاقل حتى ازداد نقص من المال
القرهم الا نادرا او لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم ان اقسام العجب اقسام الكبر حينه وعلاجها علاجها فاعتبر
كل ذلك هنا والامر ظاهر لمن له بصيرة تامة والله اعلم الاصل العاشر في ذم الغرور وفيه مطالب
المطلب الاول قد ذم الله ورسوله الغرور بحيث لا يحتاج الى ذكرها واما حقيقته فهو من انواع الجهل وهو سكون
النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان ومن اعتقد انه على خير عاجلا
او آجلا من شبهة او خيلة فاسدة فهو مغرور فاكثر الناس اذن مغرورون وان اختلفت اصنافهم
ودرجاتهم مثل ان يقال الدنيا نقد والآخرة نسيئة والنقد خير من النسيئة وان يقال لذات الدنيا
يقين ولذات الآخرة شك فلا يترك اليقين بالشك وهذه اقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس في قوله انا خير
ولا يخفى فساد هذه الاقيسة اذ النقد خير من النسيئة حين حيلة واليقين خير من الشك حين لا مطلقا
وايضا الآخرة ليس شكا بل هو يقين عند المؤمن هذا غرور الكفار واما غرور العصاة من المؤمنين فقولهم
ان الله كريم نرجو عفوه ويسمون تمنيهم هذا رجاء وانه محمود في الدين وان رحمة الله واسعة للمؤمنين ونا

مؤمنون

مؤمنون موحدون الا انه قياس فاسد اذ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه
هواه وتمنى على الله وما ذكروه هو التمني غير الشيطان اسمه الى الرجاء وخدع به الجهال وايضا ربما يمنون بصلاح الآباء
كما اغتر العلوية الا ان اباءهم مع غاية الورع والتقوى خائفون فما بالهم يأمنون مع فجورهم وفسقهم فكانهم
اكرم على الله من آبائهم فيغرهم الشيطان ويقول ان من احب انسانا احب ولده ومع ان نبينا صلى الله عليه وسلم
اذن له في زيارة قبر امه ولم يؤذن له في الاستغفار فجلس يبكي على قبر امه لرقته لها والتقوى فرض
عين على كل احد فلا يجزي والد عن ولده شيئا وكل ذلك غرور باطل وانما موضع الرجاء من مكتسب
المعاصي رجاء قبول التوبة ويتذكر ان الله كريم يقبل التوبة عن عباده ومن اقتصر على الفرائض من الاعمال ورجا
نعم الآخرة وما وعد الله به الصالحين فالواجب ان الله غافر الذنوب شديد العقاب وان العفو والمنتقم و
وايضا هو المبتلي عباده في الدنيا بانواع المحن والآلام مع انه قادر على ازالتها فاذا كانت سنة الله
تعالى على هذا المنوال فكيف يغتر عباده فالرجاء والخوف قائدان يبعثان على العمل وما لا يبعث على العمل
فهو غرور وتمن باطل المطلب الثاني في اصناف المغترين منهم العلماء وهم ستة اصناف الاول
احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واهملوا محافظة الجوارح عن المعاصي والزامها الاعمال الصالحة
وظنوا انهم بعلمهم عند الله بمكان وهم مغرورون لان العلم اما علم مكاشفة ويسمونها علم المعرفة وعلم
التصفية وهم بمعزل عنها واما علم المعاملة الذي هو علم الشرائع فذلك لاجل العمل فلولا العمل لم يكن له
قيمة لا عند الله ولا عند الخواص اذ العلم الذي لا يزيل المرض عالم مستعمل الثاني الذين احكموا العلم
والعمل وتركوا الصالح الا انهم لم يتفقدوا قلوبهم ليمحوا عنها الصفات المذمومة من الكبر والحسد والرياء
وطلب الجاه ونحوها وهؤلاء ايضا مغرورون اذ لا ينجو من الآخرة الا من اتى الله بقلب سليم الثالث
الذين علموا انها مذمومة من الاختلاف الا انهم يعجبهم انفسهم يظنون انهم منفكون عنها وانهم ارفع عند الله من ان
يبتليهم بذلك انما يبتلى به العوام وربما يعتقد من كبره ويقول ان هذا طلب عز الدين واظهار شرف العلم
وهؤلاء ايضا مغرورون اذ العجب من اشد الصفات المهلكات وايضا يدخل الى السلاطين ويقولون غرضي
نفع المسلمين واذا اخذ من اموالهم يقول لا مالك له وانا امام المسلمين وعالمهم ويحل لي الاخذ بقدر
الحاجة وفي غير ذلك غروران احدهما انه لا مالك له وكيف لا انهم يأخذون اموال المسلمين وهم لو
ورثتهم احياء وخلطها بالحلال لا يجعله حلالا وثانيهما قوله انا امام المسلمين وكيف ومن انتهى جراته في
اخذ الحرام الى هذه الرتبة فهو دجال الدين وقوام مذهب الشياطين الرابع الذين طهروا العلوم
وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات وجاهدوا انفسهم في التبري من ذمائم الاخلاق الا انهم مغرورون
اذ بقيت في زوايا القلب خفايا من مكائد الشيطان وخبايا خداع النفس فتراه يسهر ليله ويتعب نهاره
في التصانيف حرصا على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعثه الخفي طلب الذكر وانتشار الصيت في

الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاكناف وهذا المسكين لو تخيرت عليه القلوب فغاية تشوش عليه قلبه
ويختلط وراءه ووظائفه الخامس الذين اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وخصصوا انفسهم
بها وضيعوا الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يمنعوا السنتهم عن الغيبة وبطونهم عن الحرام ورجلهم عن المشي
الى السلاطين ولم يزكوا قلوبهم عن الكبر والرياء والحسد وامثال ذلك فهولاء مغرورون اما من حيث
العمل فانه اشتغل بفرض الكفاية ان صحت نيته قبل الفراغ من فرض العين لانه اشتغل بالفتاوى وهو
فرض كفاية وترك فرض العين وهو اصلاح نفسه واما من حيث العلم فانه ظن علم الفتاوى علم الدين و
ترك علم كتاب الله وسنة رسوله وربما طعن على المحدثين بانهم نقلة اخبار وحملة اسفار لا يفقهون
السادس الذين اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء واعتقدوا ان العمل لا يصح الا بالايمان والايمان
لا يصح الا بمناظراتهم ومجادلاتهم ثم انهم اما ضالة وهم الذين يدعون الى غير السنة واما محقة وهم اهل
السنة والجماعة وكلهم مغرورون واما الاولى فلغفلتهم عن ضلالهم وتوهمهم الشبهة دليلا واما الثانية فلظنهم
الجدال من افضل القربات في الدين وان من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرير دليل ليس بمؤمن
ولا بكامل الايمان ولا بمقرب الى الله الا انهم لالتذاذهم بالغلبة والافحام والالتماس الى الذب عن الدين
عميت بصيرتهم فلم يلتفتوا الى القرن الاول حيث ارشد الضال وهجر المصرين على الضلال وزجروا
من الذين تركوا الجدال ثم ان الاكياس قالوا انا نهينا عن الجدال ولم ننه عنه فلا ينفعنا يوم القيامة
مع ان المبتدع لا يترك بدعته بالجدال بل يزيده التعصب للخصومة فالاولى بنا ان نتفقد انفسنا وننزهه
عما يبغضها من الصفات ونتمسك بما يحبه ومنهم الوعاظ واعلاهم رتبة من يتكلم في اخلاق النفس
وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والاخلاص والصدق ونظائرها وهم مغرورون
بان من تكلم بهذه الصفات يصير موصوفا بها وانهم ما تجردوا في علم المحبة الا وهم محبون لله وما قدروا
على تحقيق دقائق الاخلاص الا وهم المخلصون والمسكين يرى انه خائف من الله وهو آمن ويرى انه
من الراجين وهو من المغترين ويرى انه من المخلصين وهو من المرائين وهم يحسبون بانفسهم الظنون واذا
كشف عنهم الغطاء ينفضحون بل يتدلى اقتابهم في النار فيدور بها احدهم كما يدور الحمار بالرحى كما ورد
به الخبر واما سبب غرورهم معا وقتهم في قلوبهم شيئا ضعيفا من اصول هذه المعاني من حب الله وخوفه
منه والرضا بفعله فظنوا انهم اتصفوا بها فيها شبهات ولا يخلو عن هذا القدر احد من المؤمنين الا
الفاسقين واما الكمال فلم يكن يعرفه وضعف منهم عدلوا عن المنهاج الواجب الى الشطح والطامات
وتلفيق كلمات مخالفة للشرع للاغراب وضعف آخر منهم شغفوا بتسجيع الالفاظ وذكر الفراق والوصال
ليكثر في مجلسهم التواجد والزعقات فهولاء شياطين الانس ضلوا واضلوا عن سواء السبيل فان مع
كلامهم جرأة على المعاصي ورغبة في الدنيا لا سيما اذا تزين بالثياب والخيول وضعف منهم حفظوا كلام الزهاد

في ذم

في ذم الدنيا ويرددونها في المساجد والمنابر ويظنون انهم قد افلحوا بهذا وصاروا آمنين
من عقاب الله غير ان يحفظ ظاهره وباطنه عن الآثام وصنف منهم استغرقوا اوقاتهم في علم
الحديث وطلب الاسانيد الغريبة العالية ولهم غرور من وجوه احدها انهم حملة الاسفار يظنون ان
ذلك يكفيهم وثانيها انهم اذا لم يفهموا ما لم يعملوا بها وثالثها انهم يتركون ما هو فرض عين وهو معالجة
القلب ورابعها انهم لا يراعون شروط السماع ايضا وهي السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر
وهم يقتصرون على السماع ويقصرون في السماع ايضا اذ ربما يحضر الصبي والشيخ والصبي يلعب والشيخ ينام
والحاضر ربما يغفل ولا يصغي ثم يكتب الشيخ اسم الكل في الاجازة ويتصدى كل منهم لرواية كل ما قاله الشيخ
ولم يسمع جميعه الا ان المحدثين في ذلك جاء ما في ف المسكين ان اشترطوا ذلك ان يتعلق جمهور منهم
المشتغلون باللغة وغريبها والشعر والنحو واغتروا به وزعموا انهم من علماء الامة اذ قوام الكتاب والسنة
بما ذكر فافنوا اعمارهم في دقائق النحو وغرائب اللغة وفي حكمهم من ضيع العمر في تصحيح مخارج الحروف في القرآن
واقتصروا على لانهم اتخذوا القشر مقصودا فاغتروا به ومنهم المغرورون بوضع الحيل في الاحكام الشرعية في
دفع الحقوق وتاويل الالفاظ المبهمة واغتروا بالظواهر واخطأوا فيها وهذا غرور لا يجري في الآخرة يوم
الفصل والقضاء ومنهم من اهملوا الفرائض واشتغلوا بالنوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى غلبت عليهم
الوسوسة في الطهارة وفي نية الصلوة ويظنون انهم على خير عند ربهم وربما تغلب عليه الوسوسة في مخارج
حروف الفاتحة وسائر الاذكار من مخارجها كالفرق بين الضاد والظاء والاحتياط في التشديدات
حتى لا يتفكر في الصلوة الا فيما ذكر وربما يوسوس احدهم في ختم القرآن في اليوم والليلة مرة فالسنتهم تجري
وقلوبهم في اودية الاماني وهم مغرورون اذ يظن ان المقصود من التلاوة الهمهمة بالقرآن مع الغفلة عن
الانزجار بزواجره والاتعاظ بمواعظه والاعتبار بمواضع الاعتبار الى غير ذلك وربما يكون له صوت
طيب ويتلذذ به وهو يظن بغروره انه يتلذذ بمناجاة الله تعالى وسماع كلامه ومنهم المغترون بصوم الدهر
وصوم الايام الشريفة وربما يصلي في اليوم والليلة مائة ركعة او الف ركعة ويفرح بصلوة الضحى وصلوة
الليل ونحو ذلك مع ان السنتهم في الغيبة وخواطرهم في الرياء وافطارهم على الحرام وذلك غاية الغرور
ومكيدة الشيطان ومنهم المغترون بالحج مع مال حرام ومع الرفث والخصام وترك الصلوة والصيام و
مع عدم دفع المظالم واسترضاء الوالدين وامثال ذلك وربما يغترون بمجاورة مكة مع تلوث ظاهرهم
وباطنهم بالقبائح وقلبه معلق ببلاده ولكنه يختار ليقال انه قد جاور بمكة سنين كثيرة ومنهم المغرورون
بالحسبة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يامر الناس بالبر وينسى نفسه ويطلب الرياسة والعزة ويغلظ في
القول وينكر على من خالفه للرياسة والغرور وربما يغتر بعضهم بان يقال له مؤذن المسجد الفلاني او امام
الجامع الفلاني ومنهم من زهد في المال ويسكن في المساجد ليظن انه ادرك رتبة الزهاد وهو مع ذلك

راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم او بالوعظ او بمجرد الزهد وترك المال وهو اهون واخذ المهلك الاعظم
من الجاه حتى انه ربما يتطاول على الاغنياء وينظر اليهم بعين الاستحقار ويرجو التقي اكثر مما يرجو لنفسه ويعجب
بعمله وربما لا يقبل المال خوفا من ان يقال بطل زهده وكل ذلك غرور وخدعة من الشيطان ومنهم متصوفة
اهل الزمان اغتروا بالزي والهيئة والمنطق من الالفاظ واصطلاحاتها وفي احوالهم من الطهارة والصلوة
والرقص والسماع وادخال الرأس في الجيب وخفض الصوت وتنفس الصعداء الى غير ذلك ولم يتعبوا انفسهم
في المجاهدة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية بل تراهم يتكالبون على الحرام
والشبهات ويتحاسدون على النقير والقطمير وغرور هؤلاء اظهر من ان يخفى وبعضهم يغير الزي لا الى الخشن
ولا الى الخز والابريسم بل الى المرقعات النفيسة والسجادات المصبوغة ولباس هو ارفع قيمة من الخز
والابريسم وهؤلاء اشد غرورا من الاولين اذ يظنون ان التصوف يجتمع مع شهوات النفس وربما هم
يقتدي بهم العوام فيتعدى شرهم اليهم ومنهم من يدعي علم المعرفة ومشاهدة الحق والوصول الى القرب
والملازمة في عين الشهود ولا يدري هذه الامور الا بالاسامي وهو ينظر الى العباد بعين الازدراء ويقول
للعباد انهم اجراء متعوبون وللعلماء انهم بالعلم محجوبون حتى ان منهم من وقع في الاباحة وطوى
بساط الشرع ويقولون اعمال الجوارح وسيلة الى محبة الله تعالى ونحن والهون في حبه عاكفون في
حضرة الربوبية فلا حاجة بنا اليها وهؤلاء مغرورون حرموا الاغتنام بخدمة شيخ صالح عالم فوقعوا في
حزب الشيطان وامثال هؤلاء كثيرة ثم ان بعضا من هؤلاء تجاوزوا حدهم واحسنوا الاعمال وطلبوا
الحلال واشتغلوا بتفقد القلب وصار يدعي المقامات من الزهد والتوكل والرضاء والحب من غير وقوف
على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاتها وان منهم من يتخيل في الله خيالات هي بدعة او كفر
فيدعي حب الله قبل معرفته ومنهم من يخوض في البوادي من غير زاد ليصحح التوكل وذلك بدعة ان السلف
كانوا يأخذون الزاد ويتوكلون وبعض هؤلاء ضيقوا على انفسهم من القوت واهملوا تفقد القلب
والجوارح وفرقة اخرى ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا للخدمة الصوفية فجمعوا قوما وتكلفوا
بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وجمع المال حتى من السلاطين واخرى منهم اشتغلوا بتهذيب
الاخلاق والتفحص عن عيوب النفس وآفاتها ويقولون هذا عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب والالتفات
الى كونه عيبا عيب ويشتغلون بكلمات مسلسلة بتتبع الدقائق في تلفيقها ومثاله من فاته الحج لاشتغاله
بعوائقه وآفاته وفرقة اخرى تجاوزوا عن هؤلاء وانفتحت لهم ابواب المعرفة فتعجبوا وفرحوا بها فتقيدت
قلوبهم بالالتفات اليها والتفكر في كيفية انفتاح ابوابها عليهم فحجبهم ذلك عن المقصد وفرقة اخرى جاوزوا
هؤلاء حتى قاربوا ووصلوا الى حد القرية فظنوا انهم وصلوا الى الله عز وجل فوقفوا وغلطوا فان
لله سبعين حجابا من نور لا يصل السالك الى واحد منها الا ويظن انه وصل الى المقصد وهذا غرور عظيم

ومنهم

ومنهم المغترون من ارباب الاموال فان بعضا منهم يبنون المساجد والمدارس والرباطات لتخلد ذكرهم
الا ان لهم غرورين احدهما بناؤهم من المال الحرام والشبهات وثانيهما انهم يظنون الاخلاص وليس كذلك
يرضى بانفاق دينار ما اذا لم يكتب اسمه وربما ينفق المال الحلال لكن يطلب الثناء والرياء ولذلك يصرف الى
المساجد التي يراها ويذكر عند الناس وبعضها يزخرفها ويزينها بالنقوش الشاغلة لقلوب المصلين
وهو مع ذلك يغتر به ويرى انه من الخيرات ويرى المنكر معروفا وان بعضا منهم ينفقون الاموال على
الفقير يكون في المحافل ليذكر ويشكره الناس وبعض من الاغنياء يمسكون الاموال عن مصارفها ثم
يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن ولو
قلعوا صفة البخل عنهم وهم اليه احوج لكان خيرا لهم ومن قبائحهم البخل في الزكوة والتوسل بها الى الاغراض
الفاسدة ومنهم غرور العوام من الاغنياء والفقراء بحضورهم مجالس الذكر واتعاظهم ويكفيهم من غير عمل
واتعاظ كمريض يحضر مجالس الاطباء ولا يتداوى وهذا ايضا من الغرور المطلب الثالث اعلم انه لعل
الغرور والمواعظ فيها فلعلك تستحيل الخلاص عنها وتحكم باستحالته لكن لا يخفى عليك ان الانسان اذا فترت همته
في شيء اظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر الطريق واما اذا صح منه الجد وقوي العزم اهتدى الى حيل
الى مطلوبه حتى انه يستنزل الوحوش المطلقة في البراري ويستخرج الحيتان من البحار والذهب والفضة من تحت
الجبال ويستنبط القبلة ويبحث بالافاعي ويستخرج منها الترياق ويعرف مقادير الكواكب وعرضها وطولها
وهو على الارض الى غير ذلك فلا يصعب عليه اصلاح قلبه ان كان همه هذا المهم فقط واذا عرفت هذا فاعلم ان
اسباب الخلاص من الغرور ثلاثة احدها العقل وهو الفطرة الغريزية وصفاؤه وهذه نعمة من الله تعالى
في اصل الفطرة فان فاتت بلادة وحماقة فلا تدارك لها والعقل اصل كل خير ولا يرجى بدونه الخير اصلا
شهدت بذلك الاخبار والآثار والثاني المعرفة اعني معرفة اربعة امور يعرف نفسه بالعبودية والذل عن
هذه الشهوات وانها لم يوافق طبعه معرفة الله والنظر الى وجهه الكريم ويعرف ربه ولا يكون ذلك الا بمعرفة
نفسه ولقد اسلفنا ما يعينك الى نوع ويعرف الدنيا والآخرة بما مر في كتاب ذم الدنيا وفي كتاب
ذكر الموت ثم ان العبد جد ودفع شوائب الغرور ربما يهذب اخلاقه ويراقب القلب حتى يصفى عن جميع الكدورات
ويستوي على صراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينه ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى فربما يخاف عليه
ان يأتيه الشيطان ويدعوه الى الرحمة على خلق الله فيراهم في دينهم سكارى وفي امورهم حيارى
صما عميا قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا مع ذلك الطبيب فاشرفوا على العطب
انبعث من ذاته الاشتغال بنصحهم ثم يدعوه الى الرياسة وهذا خبيث اخفى من دبيب النمل لا يشعر به المريد
فلم يزل ذلك دابه حتى دعاه الى التصنع والتزيين بتحسين الالفاظ والنغمات والتصنع في الزي والهيئة
حتى اقبل الناس يعظمونه ويجلونه ويوقرونه مثل الملوك بل ازيد اذا رآهم قبلوا اليه من غير طمع ولا انتظار

احب من آبائهم وامهاتهم وصاروا لهم خولا كالخدم والعبيد وحكموا على السلاطين فعند ذلك ان تحت
نفسه وذاقت لذة من لذة حتى يغضب على من يرد عليه خطاؤه ثم يخيل اليه الشيطان ان ذلك غضب
لله وربما يقع في الوقيعة فيمن يرد عليه وهكذا يوقعه الشيطان ويوقعه فيما هو ابعد منه قليلا قليلا وهو لا
يشعر واما علامة صدقه في النصح للناس ان يود ان يوجد احد يهتدون به ولا يطمع في ثيابهم واموالهم
ويستوي عنده حمدهم وذمهم اذ لا ينفعه حمدهم اذا لم يحمده الله ولا يضره ذمهم اذا اقر به حمد الله وينظر الى
الناس كما ينظر الى السماء من حيث يرى كلهم ضرا من نفسه وكما ينظر الى البهائم من حيث قطع طمعه عن
طلب المنزلة في قلوبهم فان قلت من بلغ هذه الرتبة في الخلق اعز من الكبريت الاحمر فاذا منع الناس
عن الوعظ لانسد باب النصح قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح باب الدنيا ولم يمنع الناس عنها
لشدة الدنيا في قلوبهم محبة وميلا وكذا رياسة الوعظ ليست امرا يتركها الناس بهذا القدر من النصح فان
الله عز وجل يصلح خلقا كثيرا بفساد شخص واحد وتحقق ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
وباقوام لا خلاق لهم فان قلت اذا فعل ما ذكرت من الامور وترك النصح او فعله وراعى طريق الصدق
والاخلاص حق رعى يحيى بين يديه خطار الاغترار قلت نعم قول الشيطان قد اعجزتني وافلت مني بذكائك
وكمال عقلك وقد قدرت على جملة من الاولياء والكبراء اعظم عند الله محلا فما اقواك على قهري
فعند ذلك يعجب بنفسه فراره من الغرور وكله والعجب اعظم من كل ذنب فان قلت فاذا خلص من العجب
المذكور فاي شيء يخاف عليه قلت يخاف عليه من الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن مكره حتى يظن
انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يامن مكر الله والامن من مكره تعالى خسران عظيم بل لا بد
ان يرى الكل من فضل الله ولا يامن من مكر الله ولا يغفل عن خطر الخاتمة فان الامور بخواتيمها
والسلام الدرجة الرابعة في ربع المنجيات وفيها عشرة اصول الاصل الاول في التوبة وفيها مطالب
الاول في التوبة وبيان وجوبها اعلم ان التوبة مجموع امور ثلثة احدها معرفة عظم ضرر الذنب
وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب وثانيها الحال وذلك لان معرفة فوات المحبوب تورث الما
للقلب الالم على الماضي يسمى ندما ثم ينبعث منه حالة اخرى تسمى ارادة وقصدا وثالثها الفعل وذلك
لان الندم المثمر للارادة على فعل اما في الحال فبترك الذنب واما في الاستقبال فبالعزم على الترك ابدا واما في الماضي
فبتلافي ما فات ثم هذه الامور الثلثة اعني المعرفة والندم والعزم يسمى توبة ثم ما ذكر في حد التوبة اكثرها
قاصر عن الاشارة الى هذه الامور فالحد الجامع ما يجمع هذه الامور ثم فضيلة التوبة لا تخفى على احد
وما ذكر في فضلها من الاخبار والآثار فاكثر من ان يحصى فاكثر من ان يخفى وانما كيفية وجوبها
فهي انه لا بعد عن الله تعالى الا اتباع الشهوات ولا تقرب اليه تعالى الا الانقطاع عن الذنوب ولا يمكن له
الانقطاع عنه الا بالمعرفة والندم والعزم المعبر عن مجموعها بالتوبة فان قلت مرجع التوبة الى الالم وهو لا يدخل

تحت الاختيار

تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب قلت سبب الالم الحاصل من الندم هو المعرفة التي لها اسباب
اختيارية فان قلت اليس صحة الاختيار في الفعل والترك قلنا نعم للعبد اختيار مع ان الكل مخلوق له تعالى
وذلك لان الله تعالى لا يخلق حركة اليد بكتابة ما لم يخلق فيها صفة القدرة والحيوة والارادة الجزومة
متفرقة على الداعية وهي على العلم وله ايضا اسباب اخر مترتبة وكل هذه من اختراع الله تعالى ولكن
بعض هذه شرط البعض والعبد يجري تحت هذه الحوادث المترتبة في قضاء الله الذي هو واحد كلمح بالبصر ترتيبا
كليا لا يتغير والعبد يجري تحت هذه الحوادث المترتبة في قضاء الله الذي هو واحد وانما ظهر بها على التفصيل متعددة
بقدره فاذا ظهرت من باطن الملكوت الامور المذكورة على جسم عبد مسخر تحت قهر التدبير سمي اهل عالم
الملك والشهادة ذلك ان العبد قد تحرك فحينئذ ينادي من وراء سرادقات الملكوت يا ايها العبد ما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وعند هذا تحير عقولهم فمن واحد قال بالجبر ومن آخر قال بالاختراع ومن متوسط
بينهما مائل الى الكسب الا انهم لو نظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد من الطوائف المذكورة
صادق في مذهبه الا انهم لم يحيطوا علمه بجوانبه الا ان القاصرين يفهمون من هذا الكلام صدق الاقوال المتناقضة
ويقولون انه باطل جزما الا ان تحقيق هذا المقام مناط علوم المكاشفة ويحرك امواجها ولسنا نتكلم
فيها ههنا المطلب الثاني في وجوب التوبة على الفور اعلم ان الايمان اما بعلوم المكاشفة كمعرفة الله
تعالى وصفاته وكتبه ورسله او بعلوم المعاملة كمعرفة الطاعات فمن فقد هذا الايمان ربما ينفي عنه
اسم الايمان كقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اي ينفي عنه الايمان بكون
الزنا مبعدا عن الله تعالى والا لما فعله العاقل الا ان الايمان بعلوم المكاشفة غير منفي عنه فالعاصي
بالضرورة ناقص الايمان بمعنى عدم التصديق بعلوم المعاملة والا لما فعل ذلك الفعل ومع ذلك فهو
قريب من ان ينقلع شجرة ايمانه عند مقدمة قدوم ملك الموت ويخيف عليه سوء الخاتمة واذا كانت
المعاصي بمنزلة السموم المهلكة وكان العاقل يجتنبها في الحال كذلك يجب للعاقل ان يجتنب عن المعاصي
على الفور بل ذلك اولى لانها هلاك الابد ولا يخفى ان وجود الاصل وان لم يتوقف على وجود الفرع لكن
ربما يتوقف بقاؤه عليه فلا ينبغي الاهمال في شان الاعمال ايضا ثم ان عموم الناس محتاجون الى
التوبة اذ الشهوات جنود الشياطين والعقول جنود الملائكة وبينهما قتال الا ان قوة جنود العقل بعد
اربعين والى ما ان قوته يتقوى جنود الشياطين وان اقوى جنود العقل يكون اول الظهور فتح الجنود
الشيطانية وليس في ذلك الا بالتوبة الواجبة لكل آدمي لبيبا كان او غبيا بل هو حكم ازلي مكتوب
على جبين الانس لا يمكن فرض خلافه ما لم تتبدل السنة الالهية التي لا مطمح في تبديلها ولما لم يخل
كل انسان عن الخطأ والنسيان في كل وقت وان وجب عليه المواظبة على التوبة في كل زمان
ان لا يتم حاله بعدم الموت الذنب في الاستقبال بل طلبه ان يزيل آثار المعاصي في الزمان الماضي فليس ذلك

الا بالمواظبة على التوبة واما وجوبها فليس بمعنى الوجوب الشرعى اى الواجب فى فتوى الشرع بل الوصول الى
المقام المحمود فى جوار رب العالمين واجب لكل عاقل بحكم التقوى والتوبة مما لا يتم ذلك الا به فيكون واجبا
نظير ذلك وجوب الطهارة لمن يريد صلوة التطوع فانه لا يوصل اليها الا بها واما من رضى النقصان
والحرمان فلا يجب عليه لا هذا ولا تلك فمن يريد التوبة فعليه بامرين احدهما ان يعجل حتى لا يتراكم المعاصى رينا وطبعا
لا يقبل المحو والثانى ان يعاجله قبل مبادرة الموت او المرض المطلب الثالث فى ان التوبة المستجمعة
لشرائطها مقبولة لا محالة لا يشك فيه ارباب البصائر لانهم علموا بنور البصيرة ان كل قلب خلق سليما ثم
انغبر بالذنوب وعلموا ايضا ان الدموع وحرقة الندم يزيل وسخ القلب وان كل قلب طاهر زكى مقبول
لا محالة فمن توهم ان التوبة تصح ولا تقبل كمن توهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول وهذا الكلام
مقبول عند ذوى البصائر مع ما يعضده من الآيات والاخبار والآثار ما بلغت كلها حد الشهرة ولكن ليس
هذا الوجوب ما يقول المعتزلة من الوجوب على الله بل ما ذكرنا وجوب بموجب ارادته ومقتضى تقديره واما الشك
فى قبول التوبة فلا ينافى وجوب القبول لان ذلك شك فى استجماع الشرائط المطلب الرابع فى انقسام الذنوب
وتحصر وجوهها فى اربع صفات ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية وقد تقدم تفصيلها وايضا
الذنوب اما بين العبد وبين الله او بين العباد والاول اما شرك او غيره والشرك لا يغفر وكذا ما بين العباد
واما غيره فيرجى ان يغفر وايضا الذنوب اما كبائر او صغائر وقد اختلف فى حدودهما وعدد الكبائر اختلافا
شديدا والحق ان ذلك مما لا يعلم الا من جهة الشرع ولم يرد فيه حد الكبيرة وعددها فلا مطمع فى معرفتها
وربما قصد الشرع ابهامها ليكون العباد منه على وجل كما ابهم ليلة القدر ليعظم جد الناس فى طلبها
سيما اذا لم يتعلق به حكم الدنيا بل يعلم حكمها فى الاخرى فيجوز ان يتطرق اليه الابهام لا الحدود واحكامها
باسبابها من الزنا والسرقة وشرب الخمر ونحو ذلك من الحدود المطلب الخامس فى كيفية توزيع الدركات
والدرجات فى الآخرة على السيئات والحسنات فى الدنيا اعلم ان الدنيا من عالم الملك والشهادة و
الآخرة من عالم الملكوت والغيب وعالم الملك نموذج لا صناعه الى عالم الملكوت ولذلك لم يتكلم الانبياء
مع الخلق الا بضرب الامثال اذ الناس نيام لا ينكشف لهم الامر الا بمثل ومن التكلم بطريق المثل اصابع الرحمن وصورة
وامثال ذلك فيه يصلون الى المعانى التى فيها من الامثلة حكمة من الله ولطفا بالعباد وتيسيرا لادراكهم
واذا عرفت هذا فاعلم ان تعريف توزيع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات لا يمكن الا بضرب
مثال وذلك ان الملك اذا استولى على اقليم يتنكل من يجحد فى اصل ملكه ويخلى من لا يجحد ولا يخدم و
يخلع من يخدمه ويحمده والنعم ايضا متفاوتة بتفاوت درجات خدمتهم فكذلك الناس فى الآخرة اما
هالكون او معذبون اما سبعة او الف سنة الى سبع الآف سنة وذلك آخر من يخرج من النار او ناجون
منها او فائزون اما الى جنات عدن او جنات المأوى او جنات الفردوس عند [illegible]

الآيسون من رحمة الله كالجاحدين والمكذبين بالله ورسله وكتبه المتجردين للدنيا واعظم
العذاب عند اهل البصائر نار الحجاب من الله تعالى وهى اشد من النار ولا يعد فى ذلك ذوق الحب بما يجد
البعد عن السلطان اهون من البعد عن الكرة والصولجان وثانيتها رتبة المعذبين وهم الموحدون
القاصرون فلهم ناران نار الفراق عن الكمال الذى قصروا عنه ونار جهنم ويتفاوت لهم العذاب
شدة وخفة وطولا وقصرا بحسب قوة الايمان وضعفه وكثرة اتباع الهوى وقلته واضعف درجات
العذاب المناقشة فى الحساب وفوقه الورود على النار كبرق خاطف ثم اللحظة الى ان يبلغ سبعة
آلاف عام وبينهما درجات لا تتناهى ولا يخرج من النار الا موحد وهو لا يرى الامور كلها الا من
الله تعالى وعلامته ان لا يغضب على احد من الخلق اذ لا يرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب وللتوحيد
مراتب مثال الجبال والمثقال والخردلة والذرة وثالثها رتبة الناجين من العذاب
فقط كالصبيان والمجانين والبله ومن ليس لهم معرفة ولا جحود ولا طاعة ولا معصية فهم نزلوا
منزلة المقربين وهى الاعراف الا ان فى كون الصبيان من اهلها شك ولا جل تعينها الا من
مشكوة النبوة والاخبار فيهم متعارضة ورابعها الفائزون وهم المقربون الاتقون ولا
يمكن التعبير عن حالهم ومقامهم قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقوله تعالى
اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهم لا يبتغون
بالحور والقصور واللبن والعسل ونحو ذلك لا يطلبون الا لذة النظر الى وجهه الكريم فهى غاية السعادة
ونهاية اللذات المطلب السادس فيما تعظم به الصغائر منها الاصرار والمواظبة كالقطرة تتوالى
فى الحجر دائما ولا يؤثر السيل كما ان خير الاعمال ادومها وان قل وايضا الكبائر قلما تقع من غير سوابق
ومقدمات من الصغائر مثلا الزنا لا يقدم على الزنا الا بالمراودة والقبلة واللمس ونحوها ولو وقعت
الكبيرة بغتة ربما يرجى عفوه اذ هو شبيه بالخطاء ما اشبه ومنها ان يستصغر الذنب فالذنب كلما
استعظم صغر عند الله وكلما استصغر عظم عند الله لان استعظامه لنفور القلب واستصغاره لالف
القلب ومنها السرور بالصغيرة وذلك كبيرة كقول بعضهم اما رأيتنى كيف مزقت عرضه وكيف فضحته ونحو ذلك
ومنها ان يتهاون بستر الله وحلمه عنه وامهاله له لا يدرى انه يمهل مقتا ليزداد اثما فيأمن مكر الله ويجهل
مكامن الغرور بالله ومنها ان يظهره بان يذكره بعد اتيانه او يأتيه فى مشهد غيره فان ذلك جناية
على ستر الله الذى اسبله عليه وتحريك للشر فى من اسمعه واشهده سيما اذا رغب الغير فيه ومنها ان يكون
المذنب عالما يقتدى به كلبس العالم الابريسم ودخوله على السلاطين واشتغاله بعلوم يقصد بها
الجاه كالجدل والمناظرة فان ذنب العالم مضعف كما ان عبادته مضعفة بسبب اقتداء الغير به المطلب
السابع فى تمام التوبة وشروطها ودوامها اما العلم فمن اسباب التوبة ويعرفه واما الندم فعلامته

طول الحسرة والحزن والدمع الدائم وان يمكن مرارة الذنب من قلبه بدلا عن حلاوتها كمن علم ان عسلا
فيه سم كيف يكره بعد ان كان مشتهى عنده بل يكره كل عسل بعد ذلك فكذا التائب يدوم ندمه على
كل ذنب واما العقد الذي ينبعث منه فيوجب ترك كل محظور هو ملابس له واداء كل فرض هو متوجه
عليه في الحال وتدارك ما فرط وفي المستقبل بدوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت وشرط صحته
في الماضي ان يتأمل في كل طاعة تركها او قصر فيها فيقضيها في الحال وان شك في قدرها فيأخذ بغالب
ظنه وكذا يتأمل كل معصية فعلها في سالف عمره فيتوب عليها بالندم والتحسر عليها ويحسب عددها ويقابل
كل سيئة حسنة تمحوها لكن حسنة من جنسها وتضادها وكذا في مظالم العباد ويشغل مكان كل ظلم
حسنة لصاحبها كالاحسان مكان القتل والغيبة بالثناء له ونحو ذلك واما القصاص وحد القذف
فيسلم فيها بحكومة عدل وان كان مظلمة مال يرد على صاحبه ان لم يكن وجده يستكثر من الحسنات
حتى يقبض منها ويتصدق مقدار ذلك المال ويتحلل من مظالم العرض صاحبه وان لم يجده فيكثر من الحسنات
ليكون عوضا ومن وجده فليذكر خصوص جنايته ولا يبهم لان الابهام لا يكفي وان لم يقدر على بيانه كزناه
بجاريته او امه فليستحل منها ثم يكثر الحسنات واما العزم بان لا يعود اصلا الى الذنوب ولا الى امثالها
ولا يتم ذلك الا بالعزلة والصمت وقلة الاكل والنوم واحراز قوت حلال واما الندم والتوبة على بعض
الذنوب وان افاد وقلة الذنوب لكن لا يبلغه رتبة التائبين ما لم يتب عن جميع الذنوب اما التوبة عن
الكبائر دون الصغائر فيمكن ذلك لان الصغائر اقرب الى العفو وكذا يمكن التوبة عن بعض الكبائر لعلمه
بالنسبة الى الآخر وقد يندم على صغيرة او صغائر دون الكبائر لغلبة شهوته بها وكذا على خوف من الله
تعالى فان قلت نسيان التائب ذنبه افضل ام المجاهدة فيه وسكون نفسه عن النزوع اليه افضل ام
المجاهدة فيه قلنا اختلف فيه فمنهم من رجح الاولين ومنهم من رجح الاخير لان الحق ان السكون
والنسيان ان كانا من التأدب باداب الشرع فهما افضل والا فان كانا من الطبع فالمجاهدة افضل

في طبقات التائبين

المطلب الخامس في طبقات التائبين وهي اربع الاولى الذين يستقيمون على التوبة الى آخر العمر ولا يحدث
نفسه بالعود الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفك عنها البشر عادة سوى الانبياء ومن يقرب من رتبتهم
هي التوبة النصوح ونفسه النفس المطمئنة ولهؤلاء ايضا رتب من حيث النزوع الى الشهوات
كثرة وقلة وطول الزمان وقصره الثانية الذين سلكوا طريق الاستقامة في امهات الطاعات وكبائر
الفواحش كلها الا انه لا ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتصميم وتجديد قصد بل كلما اقدم عليها
لام نفسه وجد وعزم على اسباب الاحتراز وهذه النفس هي اللوامة وهذه ايضا رتبة عالية وان
كانت دون الاولى وهي اغلب احوال التائبين الثالثة ان يستمر على الاستقامة مدة ثم تغلبه
الشهوة المعينة بعجزه عن قهرها الا انه مواظب على الطاعات ومجتنب عن الشهوات الباقية وهو مع ذلك

يندم

يندم على فعلها ويجاهد في قهر نفسها لكنه يسوف نفسه توبته مرة بعد اخرى ويوما بعد يوم وهي
تسمى النفس المسولة وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فامره من حيث مواظبته على الطاعات
وكراهته لما يتعاطاه مرجو فعسى الله ان يتوب عليه وعاقبته مخطرة لاحتمال ان يختطف بالتسويف
قبل التوبة ويقع امره في المشية فان تداركه الله بفضله وجبر كسره التحق بالسابقين وان غلبت شقوته
وقهرته شهوته فيخشى ان يحق عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الازل على ان كل [illegible]
فهو خاتمة اذ يمكن انقضاء الموت قبل ذلك ليتداركه بالتوبة والا دعى الحسرات حين لا ينفعه
الحسرة الرابعة ان يستقيم مدة ثم يعود الى مقارفة الذنوب من غير ان يحدث نفسه بالتوبة ومن
غير ان يتأسف على فعله وهذه هي النفس الامارة بالسوء الفرارة من الخير يخاف عليها سوء الخاتمة
وامره في مشيته تعالى فان ختم له بالسوء يشقى شقاء الابد وان ختم له بالحسنى وهو التوحيد يرجى له
الخلاص ولو بعد حين ولا يستحيل ان يشمله عموم العفو بسبب خفي لا نطلع عليه الا ان التعجب كل
العجب ممن يقول ان الله كريم ويتقاعد عن كسب فضائل الاعمال ثم اذا قيل ان الله كريم فاقعد عن كسب المال
يحمق من يقول سنة الله تعالى ان يرزق بالكسب على ان هذا الاحمق الغافل ان رب الدنيا
والآخرة واحد وسنته فيهما واحد فما بال التغير بكرمه في الآخرة دون الدنيا فما هذا الا انتكاس على
ام الرأس وفي ظلمات الانتكاس فنعوذ بالله من دواعي الجهل والارتياب التسابق الى سوء المنقلب
عند الاياب المطلب التاسع في تدارك التائب ذا جرى عليه ذنبا ما عن قصد او باتفاق واعلم
ان الواجب عليه التوبة والندم والاشتغال بالتكفير بحسنة تضادها فان لم تساعده نفسه
على العزم على الترك فقد فاته احد الواجبين فلا ينبغي ان يفوته الواجب الآخر وهو محوها بالحسنة
ليكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وتلك الحسنات اما بالقلب فالتضرع الى الله تعالى وطلب
العفو والمغفرة ويتذلل تذلل العبد الآبق بحيث يظهر ذلته لسائر العباد واما باللسان فالاعتراف
بالظلم والاستغفار لكن باللسان فقط فانه توبة الكذابين بل بالقلب وقد مر في كتاب الدعوات
كيفية الاستغفار واما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وانواع العبادات وذكر في الآثار ثمانية
اعمال يرجى بها العفو اربعة للقلب وهي التوبة والعزم على الترك وحب الاقلاع عنه وخوف العقاب
عليه ورجاء المغفرة له واربعة من اعمال الجوارح وهي ان يصلي عقيب الذنب ركعتين ويستغفر
بعده سبعين مرة ويقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ثم يتصدق بصدقة ثم يصوم يوما
وفي بعض الآثار يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي ركعتين وفي بعض الاخبار اربع ركعات المطلب
العاشر في طريق حل الاصرار على الذنوب من القلب وله علاجان احدهما العلم بان الذنوب
مضر فيجب تركها وذلك اربعة انواع الاول ان يذكر ما ورد في القرآن والاخبار للعصاة الثاني

حكايات الانبياء والسلف وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم الثالث خوف تعجيل العقوبة في الدنيا وتوسّل العوام اكثر انزجار العقوبة الدنيا حتى ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه كذلك الفقر والمرض الرابع ان ينهى عن كل صنف من الذنب بنوع من العقوبة من العلماء اطباء الارواح فعليهم ان يخوفوا الكل ذنب بنوع عقوبة ويوصيهم بنوع وصية يكون سببا لزوالها القسوة وذلك لان الذنب اما بسبب الغفلة وطريق علاجه العلم وقد ذكرناه او بسبب غلبة الشهوة وطريق علاجه الصبر وقد ذكرناه في رياضة النفس لترك الذنب بالصبر وهو بمعرفة الخوف والخوف لا يحصل الا بالعلم بضرر الذنب فاصل الكل العلم واعلم ان سبب وقوع الذنب امور احدها ان العقاب الموعود غيب وليس بحاضر والنفس تأثرها بالحاضر قوي بالموعود ضعيف الثاني ان الشهوات لذاتها ناجزة والنزوع عن لذة العاجل لخوف الآجل شديد على النفس الثالثة ما من مسلم مذنب الا وهو عازم على التوبة غالبا الا ان النفس تسوف بما يغلب على طبعه من طول الامل الرابع انه ما من مؤمن الا وهو معتقد ان الذنب لا يوجب العقوبة ايجابا لا يمكن العفو عنها فهو يذنب وينتظر العفو اتكالا على فضل الله تعالى وهناك قسم خامس لكنه كفر وهو الشك في صدق الرسل اذا عرفت هذه الاسباب فاعلم ان علاج السبب الاول ان يتفكر ان كل ما هو آت آت وان الموت اقرب من شراك نعله وعلاج التسويف التذكر بان اكثر صياح اهل النار من التسويف ولعله لا يبقى الى الغد وان بقي فلعله لا يقدر ان يعجز في الحال لغلبة الشهوة والشهوة لا تفارقه غدا بل تتأكد بالاعتياد وان الايام متشابهة في مشقة ترك الشهوات واما علاج الانتظار الى رحمة الله تعالى ان كان بعد العمل فحسن وان كان بلا عمل فحمق فهو كمن لا يلقي البذر وينتظر الزرع وهذا وان كان ممكنا لكنه خرق للعادة بعيد جدا وغرقا اذ الاعتماد على امر ممكن خارق للعادة في مثل هذا الامر الخطر العظيم الذي لا يمكن تداركه ثانيا مما لا يقبله العقلاء واما علاج الخامس وهو الكفر وما عرفته من اسباب صدق الرسل ولكن هنا امر آخر يكفي في دفعه وهو ان رجلا قد جربت كذبه مرارا اذا اخبرك بان هذا الطعام قد ولغ فيه الحية والقى فيه سمها فلعلك تقول هذا الرجل وان كان كاذبا اكثريا لكن الكذوب قد يصدق وعلى الجملة فالشك حاصل في خبره هذا واني ان تركت هذا الطعام ليس لي الا الصبر عن شهوة الطعام وان اكلت وكان فالهلاك محتمل فالفرار عن الشهوة الحقيرة لاجل الهلاك الموهوم حسن ثم انك كيف لا تذهب هذا التقبيل في اخبار الانبياء ولم تجرب كذبهم بل جربت صدقهم مرارا لكن لا تدعك خبثك الى الايمان بالحق والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء والله هو القادر على كل شيء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في بعض من كان شاكا ان صح ما قلت فقد تخلصنا جميعا والا فقد تخلصنا وهلكت وقال

ابوالعلاء

العلاء المعري قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاموات قلت اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر وان صح قولي فالخسار عليكما ثم اعلم ان ما ذكر من الامور وان كانت جلية لكن النفس لا تتفكر فيها لامرين احدهما ان فكرها يولم القلب وفكر الدنيا يلذ لها فيميل اليه ثانيهما ان هذا الفكر يمنعه عن لذائذ الدنيا اذ الانسان لا يخلو عن شهوات الدنيا اصلا فعلاج الامر الاول فانت متألم من ملاحظته فكيف الالم اذا وقع وانت عاجز عن تداركه والامر الثاني ان تتذكر عظم ثواب الآخرة وحقارة لذات الدنيا وسرعة زوالها وترك العظيم والباقي لاجل الحقير والزائل لا يصدر عن عاقل الاصل الثاني في الصبر والشكر وفيه مطالب المطلب الاول في فضيلة الصبر وحقيقته اما فضيلته فقد وردت في الآيات والاخبار والآثار بحيث لا يحتاج الى ذكرها واما حقيقته ومعناه فهو مقام في مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين وذلك معرفة تتبعها حالة ثم تثمرها كلاهما المسمى بالصبر عملا وتفصيل ذلك ان للبهائم شهوة بلا عقل وللملائكة عقل بلا شهوة وللانسان كلاهما معا والصبر مقاومة العقل الشهوة فهو مخصوص بالانسان دون البهائم لنقصانها ودون الملائكة لكمالهم فالصبر ثبات القوة المنافية للشهوة في مقاومتها ثم ان الصبر نصف الايمان لان التصديق والاعمال هو الايمان وحاصل التصديق بالمعارف اليقين وحاصل التصديق بالاعمال الصبر اذ لا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر فهو نصف الايمان بهذا الاعتبار وايضا ربما يطلق الايمان على الاحوال المثمرة للاعمال لا المعارف والاعمال اما ضار في الدنيا والآخرة او نافع فيهما والصبر في الاول والشكر في الثاني ولهذا قال ابن مسعود رض الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وقد يرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا لما كان الصبر مقاومة بواعث الهوى وكان القوى قسمين الشهوة والغضب صار الصوم دافعا للشهوة دون الغضب قال النبي صلى الله عليه وسلم نصف الصبر فيكون الصوم ربع الايمان وهكذا ينبغي ان يفهم تقديرات الشرع لحدود الاعمال والحدود وليس تلك التقديرات مما يرى بجزافا كما تزعمه الجهلة ارباب الضلال ثم ان الصبر يسمى باسام مختلفة فيطلق الجهال اشياء متغايرة مثلا الصبر عن شهوة الفرج يسمى عفة وعن المعصية المصيبة يخفى اسم الصبر ويضاده الجزع والهلع وعن الغنا يسمى ضبط النفس ويضاده البطر وعن القتال والحرب يسمى شجاعة ويضاده الجبن وعن الغضب حلما ويضاده التكبر وعن افشاء الكلام يسمى كتمان السر وعن فضول العيش يسمى زهدا ويضاده الحرص وعن العيش اليسير يسمى قناعة ويضاده الشره فاكثر اخلاق الاعمال الايمان داخل في الصبر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الايمان هو الصبر وذلك لانه اكثر اعماله واعزها وقد جمع الله تعالى هذه الاقسام وسماها صبرا فقال الصابرين في البأساء اي المصيبة والضراء اي الفقر وحين البأس اي المحاربة اولئك الذين

صدقوا وأولئك هم المتقون. المطلب الثاني في أقسام الصبر بحسب القوة والضعف وهي ثلاثة أحدها أن
يقهر داعي الهوى فلا يبقى له قوة المنازعة وأصحاب هذا القسم هم المقربون وثانيها أن يغلب داعي الهوى
ويسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند الشيطان وهؤلاء هم الغافلون وهم الذين
غلبت عليهم شقوتهم شهواتهم وهذه الحالة علامتها اليأس والقنوط والغرور بالأماني وهو غاية الحمق
وثالثها أن يكون الحرب سجالا بين الجندين فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين لا
من الفائزين وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وأقسامه باعتبار ما يصبر عنه ثلاثة أيضا
لأنه إما أن يغلب جميع الشهوات أو بعضها دون بعض أو لا يغلب شيئا منها وهذه كالأنعام بل هم أضل سبيلا
باعتبار الصبر الصعب إلى ما يشق على النفس ولا يمكن الدوام عليه إلا بجهد جهيد وتعب شديد ويسمى تصبرا وإلى
خلاف ذلك ويسمى صبرا قال بعض العارفين أهل الصبر على ثلاثة مقامات أولها ترك الشكوى وهذه درجة
التائبين والثانية الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع مولاه وهذه درجة
الصديقين وأيضا الصبر إما فرض كالصبر عن المحرم ونفل كالصبر عن المكاره ومكروه وهو الصبر على أذى
يناله بجهة مكروهة في الشرع ومحرم كالصبر على الأذى المحظور. المطلب الثالث في أن العبد لا يستغني عن الصبر في
كل حال وذلك لأن الصبر إما على ما يوافق الهوى وهو النعمة والمال والجاه واتساع الأسباب وكثرة
الأتباع والأنصار وما أحوج العبد إلى الصبر على هذه الأمور إذ لو استرسل نفسه إلى الالتذاذ المباحة لفرحه وتكبره
إلى البطر والطغيان وأما ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك إما مختار للعبد كالمعاصي والطاعات أو ليس مختارا
له كالمصائب والنوائب أو لا يكون أوله مختارا ولكن يقدر على إزالته كالتشفي بالانتقام والضرب الأول
إن كان طاعة يحتاج العبد إلى الصبر عليها لأن النفس تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية حتى قيل ما من
نفس إلا وهي مضمرة ما أظهر فرعون أنا ربكم الأعلى إلا أنه لا يجد مجالا وبالجملة الصبر على الطاعة إما قبلها وذلك في
تصحيح النية وتحصيل الإخلاص وذلك من أشد الصبر وأما حالة العمل فيلازم الصبر عن دواعي الفتور عنه
كونها لغير الله وأما بعد الفراغ عن العمل فأن يصبر عن إفشائه والعجب ثم الطاعات إما فرض ونفل ويحتاج إلى
الصبر عليهما والضرب الثاني المعاصي وما أحوج العبد إلى الصبر عنها سيما التي صارت مألوفة بالعادة والضرب
الثالث ما لا يكون هجومه باختياره ولكن له اختيار دفعه كما لو أوذي فالصبر عليه يكون واجبا تارة وفضيلة أخرى
والضرب الرابع ما لا يدخل تحت الاختيار أوله وآخره مثل موت الأعزة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض
والعمى فالصبر على هذه الأحوال من أعلى المقامات إلا أن الصبر على المصائب بترك الجزع وشق الجيوب ولطم
الخدود وإظهار الكآبة والمبالغة في الشكوى وهذه داخلة تحت اختياره ولا يخرجه عن حد الصابرين
توجع القلب وفيضان العين بالدمع فإن ذلك مقتضى البشرية فظهر مما ذكر أن الإنسان لا يخلو عن الصبر في
حال من أحواله. المطلب الرابع في معالجات موجبة إلى الصبر ولزومه ثم نقيس فيهما عليهما مثلا باعث

الجماع

الجماع يعالج بأمور ثلاثة أحدها قطع مادتها كالأغذية المهيجة لشهوة الوقاع فيتركها سيما اللحم وثانيها قطع
أسبابه المهيجة له في الحال كالنظر إلى الصور المشتهاة والفرار منها بالكلية وثالثها تسلية النفس بالمباح
الذي تشتهيه كالنكاح وملك اليمين وأيضا من أشد أنواع الشهوات حديث النفس ووسوسة الشيطان
وإنما يشتد ذلك على من تفرغ لقطعه ولا علاج له البتة إلا قطع العلائق كلها ظاهرا وباطنا بالاعتزال
إلى زاوية بعد الفراغ قدر يسير من القوت وبعد القناعة به ثم لا يكفي له ذلك إلا بأن يجعل همومه هما واحدا
وهو الله ومع ذلك إذا غلب على القلب لا يكفي ما ذكر ما لم يحصل ملكة الفكر والسير الباطني في ملكوت السموات
والأرض وعجائب صنع الله وسائر أبواب معرفته وإن لم يكن له سير في الباطن فلا ينجيه إلا الأوراد المتواصلة
المترتبة في كل لحظة من القراءة والأذكار والصلوات ويحتاج مع ذلك إلى تكليف القلب الحضور وإذا
انتظم كل ذلك لم يسلم له من الأوقات إلا بعضها. المطلب الخامس في الشكر وفضيلته في الآيات
والأخبار والآثار لا يخفى على أولي الأبصار وأما حقيقته فيعلم من علم يورث حالا وحال يورث
عملا أما العلم فمعرفة النعمة والمنعم والمنعم عليه هذا في غير الله تعالى وأما في حقه تعالى فلا يتم إلا أن يعرف أن
النعم كلها من الله والوسائط مسخرون من جهته وهذه المعرفة تتبع التوحيد إذ لا موجود إلا منه تعالى
فيحصر النعمة فيه كما أن التوحيد تتبع التقديس إذ لا مقدس إلا واحد ولا مقدس غيره وعن هذه
الأمور عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال
لا إله إلا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة إلا أن المراد تأثير هذه الكلمات
بالقلب لا بمجرد تحريك اللسان بها ثم إن المعرفة المذكورة تستتبع حالا وهو الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع
والتواضع وهو شكر كما أن المعرفة شكر لكن كونه شكرا مشروط بأن يكون الفرح بالمنعم مع هيئة
الخضوع لا بالنعمة والإحسان والإنعام وبالجملة الفرح بالنعمة من حيث إنها مال يصيبه ليس من الشكر أصلا
والفرح بها من حيث يستدل بها على عناية المنعم ونيل المحل والقبول عنده وهذا شكر الصالحين الذين يعبدون
الله تعالى ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وأما الفرح بالنعمة من حيث إنه لا محالة عند الملك لا يتمتع بهذا
القدر بل الفرح من حيث يتدرج بها إلى القرب منه ويكون محل نظر المنعم ويتوسل بذلك إلى النظر إلى وجه
المنعم دائما فهي الرتبة العليا للشكر وأما أن يفرح من الدنيا لكونها مزرعة الآخرة ويحزن بكل نعمة
تلهيه عن ذكر الله عز وجل وتصده عن سبيله ثم الفرح المذكور له عمل بموجبه ذلك العمل إما بالقلب وهو قصد
الخير وإضماره لكافة الخلق وأما باللسان فإظهار الشكر لله بالتحميدات الدالة عليه وأما بالجوارح فاستعمال
نعم الله في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته حتى إن شكر العينين أن يستر كل عيب
يراه المسلم وشكر الأذنين أن يستر كل عيب يسمعه والشكر باللسان إظهار الرضا عن الله وهو مأمور به وهكذا
في كل عضو فهذه هي حقيقة الشكر وأما الحمد والواقعة فيه فأكثر ما قاصر عن أداء مجموعه مثلا قول من قال

هو الثناء على المحسن بذكر احسانه ونظر الى مجرد عمل اللسان وقول بعضهم الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع
نظر الى فعل اللسان وبعض احوال القلب وقول حمدون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك فيها طفيليا
اشارة الى ان المعرفة معنى من معاني الشكر فقط وقول الجنيد ان لا ترى نفسك اهلا للنعمة اشارة الى
حال من احوال القلب على الخصوص والحد الاقرب الى جمع الكمال قول القائل الشكر الاعتكاف على
بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وانما يشذ من ذلك على الكل فعل اللسان تمامه وسر في الشكر
في حق الله قال بعضهم الشكر محال في حق الله تعالى لوجهين احدهما انه منزه عن الحظوظ والاغراض
مقدس عن الحاجة الى الخدمة والثناء وتكثير سواد الخدم من الراكعين والساجدين وثانيهما
ان جميع ما نتعاطاه باختيارنا من جوارحنا وقدرتنا وارادتنا وداعيتنا وسائر اسباب
حركاتنا من خلق الله ونعمته فكيف نشكر نعمته بنعمته واذا كان طريق الشكر نعمة اخرى يحتاج الى شكر آخر
واذا احتاج الشكر الى شكر آخر في كل مرتبة يؤدي الى ان يكون الشكر محالا في حق الله من هذين
الوجهين وقد خطر هذا الخاطر لداود وموسى عليهما السلام فقال كل منهما يارب كيف اشكرك وانا لا
استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك وفي هذا اللفظ آخر وشكري لك نعمة اخرى منك توجب
على الشكر لك فاوحى الله عز وجل اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني وفي خبر آخر اذا عرفت ان النعم مني
رضيت منك بذلك شكرا اذا عرفت ذلك فنقول استحالة الشكر لله عز وجل وتنزهه عن ادراك
كون العلم محالة الشكر فنقول ان من نظر بعين التوحيد المحض يعرف انه هو الشاكر وهو المشكور
والمحب والمحبوب ونظر من لم يبلغ هذه الرتبة وهؤلاء قسمان قسم لم يثبتوا الا وجود اشخاصهم وانكروا
ان يكون لهم رب يعبد وهؤلاء العميان المنكوسون وهؤلاء جاحدون وقسم ليس بهم عمى و
لكن بهم عور يبصرون باحدى العينين وجود الموجود الحق ولا يرى بالاخرى فناء ما سواه وبالحقيقة
هذا مشرك اذا اثبت موجودا مع وجود الحق لكن لما الاول انه رب والآخر بانه عبد ودخل بهذا
التفاوت في حد التوحيد لكن لا يخلو عينه عن عمش لكن ان كحل بصره بانوار الحق يظهر له نقصان
ما عداه وبهذا تتفاوت الدرجات الى ان يرى ما سواه فانيا ولا يرى في الوجود الا الله تعالى ثم هذا يلوح
لبعضهم كالبرق الخاطف ومنهم من يثبت له ذلك ولكن لا يدوم والدوام فيه عزيز وكل الى شأو
العلى حركاته ولكن عزيز في الرجال نهايته ولما امر صلى الله عليه وسلم بطلب القرب بقوله واسجد واقترب
قال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك حيث لم ير الا الله وافعاله فاستعاذ بفعله من فعله ثم اقترب فقال
وقال اعوذ برضاك من سخطك حيث ترقى من مشاهدة الافعال الى مشاهدة الصفات ثم اقترب
وقال واعوذ بك منك حيث ترقى من مشاهدة الصفات الى النظر اليه من غير رؤية فعل وصفة لكنه
رأى نفسه ثم اقترب حتى فني عن مشاهدة نفسه اذ راى ذلك نقصانا واقترب فقال لا احصي

ثناءً

ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقوله لا احصي ثناء عليك تعبير عن فناء نفسه وقوله انت كما اثنيت
على نفسك بيان انه المثني والمثنى عليه وان الكل منه بدا واليه يعود وان كل شيء هالك الا وجهه فكان
اول مقامه نهاية مقامات الموحدين ومع ذلك كان يرى كل مرتبة بعدا بالنسبة قال انه ليغان على قلبي و
اول مرتبة آخر مقامات الموحدين هذا لمن نظر التوحيد واما من نظر الى غيره ففيه الشاكر والمشكور والشكر ثم ان نعم
الله تعالى آلات ان استعملها في الطاعة فقد شكر بموافقة محبة مولاه وان لم يستعملها في الطاعة او
استعملها في المعصية كفر النعمة بالتضييع وكل ما في الدنيا خلق آلة للعبد يتوصل به الى سعادة الآخرة ونيل
القرب من الله فالمعصية والطاعة يشملها المشيئة ولكن لا يشملها المحبة والكراهة بل رب مراد محبوب
ورب مراد مكروه واذا عرفت هذه المقدمات فقد ظهر لك توجيه الاشكالين المذكورين في ذلك ان المراد
بالشكر ليس الا انصراف نعم الله في جهة محبة الله فاذا انصرفت النعمة في جهة المحبة بفعل العبد فعل الله فقد
حصل المراد وفعلك عطاء من الله ومن حيث انه فعلك فقد اثنى عليك وثناؤه نعمة اخرى منه اليك
فهو الذي اعطى وهو الذي اثنى وصار احد فعليه سببا لانصراف فعله الثاني الى جهة محبة الله فله الشكر
على كل حال وانت موصوف بانك شاكر بمعنى انك محل المعنى الذي الشكر عبارة عنه لا بمعنى انك
موجد له كما انك موصوف بانك عالم وعارف لا بمعنى انك خالق العلم وموجده بل بمعنى انك محل له
وقد وجد بالقدرة الازلية فيك فوصفك بانك شاكر اثبات خصوصية لك فقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعملوا وكل ميسر لما خلق له يريد بان الخلق مجاري قدر الله ومحل افعاله وان كانوا هم
ايضا من افعاله ولكن بعض افعاله محل للبعض وقوله اعملوا وان كان جاريا على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهو فعل من افعال الله عز وجل وهو سبب لعلم الخلق بان العمل
نافع وان علمهم فعل من افعال الله والعلم سببا لانبعاث داعية جازمة الى الحركة بالطاعة وانبعاث
الداعية ايضا من فعل الله وهو سبب لحركة الاعضاء وهي ايضا من افعال الله ولكن بعض افعاله
كان سببا لبعض افعاله اي الاول شرط للثاني اذ لا يستعد لقبول العلم الا ذو حياة ولا لقبول
الارادة الا ذو علم فيكون بعض افعاله سببا للبعض بهذا المعنى لا بمعنى ان بعض افعاله موجد
بغيره بل بمعنى شرط الحصول لغيره وهذا انما يتحقق يرتقي الى درجة التوحيد الذي ذكرناه واعلم
ان هذا التمهيد مما لا تجده في كتب احد فلا تغفل عن تحصيله وادعائه ثم انك اذا عرفت ذلك لعلك
تتبع شيطان الوهم وتقول واذا لم يكن الينا شيء بل رجع الكل الى الله فلا تذم اصلا فلا حاجة
الى الطاعة فنقول اعلم ان قول الله تعالى اعملوا سبب لحصول اعتقاد فينا بوجوب العمل وذلك
سبب لهيجان الخوف وهو سبب لترك الشهوات والتجافي عن دار الغرور وذلك سبب للوصول
الى جوار الله والله مسبب الاسباب ومرتبها فمن لم يسبق له في الازل السعادة لم يرث له هذه الاسباب

الى ما بعده ولذا

حتى يقودوهم بسلاسلهم الى الجنة ويعبر عن مثلها بان كلا ميسر لما خلق له ومن علم السبق من الله له
الحسنى بعد سماع كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء فاذا لم يسمع لم يعلم واذا لم يعلم لم يخف واذا لم
يخف لم يترك الركون الى الدنيا واذا لم يترك الركون الى الدنيا فى حزب الشيطان وان جهنم
لموعدهم اجمعين واذا عرفت هذا تعجبت من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فما من احد الا وهو مقود
الى الجنة بسلاسل الاسباب وهو تسليط العلم والخوف عليه وما من مخذول الا وهو مقود الى النار
بالسلاسل وهو تسليط الغفلة والامن والغرور عليه فالمتقون يساقون الى الجنة قهرا والمجرمون
يقادون الى النار قهرا ولا قاهر الا الله الواحد القهار ولا قادر الا الملك الجبار وعند معاينته يقرع السمع
نداء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولقد كان كل يوم لا ذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافلون لا انهم
يسمعونه الا ذلك اليوم على الخصوص نعوذ بالله من الجهل والعمى فانه اصل اسباب الهلاك والعياذ بالله المطلب
السابع واعلم انه لابد فى تحصيل الشكر من معرفة ما خلق كل شىء له وطريقها اما بالايات والاخبار ظاهر
واما بالنظر بعين الاعتبار وهذا عسير جدا ولهذا احتيج الى ارسال الرسل مثلا كل شىء فى العالم
له حكمة اما جلية كالضياء من الشمس والمطر من الغيم او دقيقة كالحكمة من الكواكب السيارة وغيرها
ثم كل ذرة لا تخلو عن حكم كثيرة من واحد الى العشرة بل الى الالف فمن استعمل شيئا فيما خلق له من الحكمة
صار شاكرا والا صار كافرا مثلا اليد خلقت ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه لا ليهلك بها غيره
فمن ضرب بيده غيره فقد كفر نعمة اليد وكذا لو استنجى باليمين فقد كفر ما خلقت له اليمين من استعمالها
فى اشرف الامور وكذا البصر مثلا انما خلقت لينظر بها ما ينفعه فى دينه ودنياه ويتقى بها ما يضره فيهما فمن
نظر الى وجه غير المحرم فقد استعملها فى غير ما اريدت له فكفر نعمة الابصار وهكذا فى سائر الاعضاء
وسائر الامور من الاموال والاولاد وتمام تفصيلها خارج عن طوقنا فان قلت اذا كان الكل جاريا
الى فعل الله تعالى فكيف يكون العبد موصوفا بالشكر والكفران فاعلم ان تمام تحقيق هذا المقام لا يعرفه الا
عالم منطق الطير ولا يجده الا من يعجز عن الايضاع فى التيسر واجمال هذا هو ان صفات الله تعالى اجل واعلى من
ان تلمحها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة على كنه جلالها فانخفضت عن درجتها ابصار [illegible]
من تحقيق البشرية بامور لها مناسبة معها مناسبة ضعيفة جدا فاستعار لها اسم القدرة مثلا
وكذا المشية مع قصور عبارة اللفظ عن كنه جلال ذينك الوصفين ثم الافعال الصادرة عن القدرة
اما ان تنساق الى غاية حكمتها او يقف دونها ثم ان هذين من حيث نسبة المشية الى الاول يسمى
محبوبا والى الثانى مكروها ثم تعلق صفة المشية فى الازل الى بلوغ شخص نهاية حكمته بتسليط دواعيه
عليه فهذا يسمى رضى وتعلقها فى الازل الى وقوفه دون نهايتها وصرف دواعيه عن ذلك فهذا يسمى غضبا
ثم اذا ظهر هذا التقدير الازلى فى الشخص فى الاول فيسمى الشكر ويرد فيه بالثناء واما فى الثانى فيسمى الكفران

ويتبعه

ويتبعه نعمة الشكر والمذمة زيادة فى الثقال فيما مثلا ان اعطى الجمال فاثنى عليه وان اعطى الثقال فنعجه كملك
اعطى مملوكه الثياب النفيسة وكسى هو ايضا ومدحه الملك بالجمال وكذا فى صنعه فهو المثنى والمثنى عليه بكل حال
فكانه اثنى على نفسه من حيث المعنى وليس العبد الا هدفا للثناء من حيث الظاهر والصورة وهكذا سلسلة
الاسباب والمسببات بتقدير رب الارباب ومسبب الاسباب ولم يكن ذلك عن اتفاق وبخت بل
عن ارادة وحكمة وحكم حق وامر جزم استعير له لفظ القضاء فهو كلمح البصر ثم استعير لترتبها والقدر
بعضها على بعض لفظ القدر فالقضاء اجمال وامر واحد كلى والقدر تفصيل ذلك واما اذا خطر ببالك
ان القسمة لماذا يكون على هذا فيلجم عند ذلك لسانك بلجام المنع ويقال لكم اسكتوا لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون ويقال اذا ذكر القدر فامسكوا وتأدبوا بادب الله عز وجل فان قيل كيف اذا ما عاتبه
خطاك انك تقول فعلى واضفت ذلك الى نفسك بل هو الذى صرف واعطاك ثم جعله على وجه
العدل حيث خص الفعلة المحبوبة بالشخص المحبوب والمكروهة بالمكروه وانما مثالك مثل صبى يرى المشعوذ فيرى
حركة الصور فى القبيل المظلم من الصورة لا من المشعوذ وظهر بما قررت ان اشكر العباد واحبهم وذلك كالملائكة
فى السماء والانبياء فى الارض واعلى الملائكة اسرافيل واعلى الانبياء محمد صلوات الله عليهم اجمعين
اذ اعطى له الدين والملك والسلطنة ولم يعط هذه كلها الا له صلى الله عليه وسلم واحيا الكل وختم
به الدين وختم به النبيين ويليهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء فانهم صلحوا واصلح بهم الناس ثم يليهم
السلاطين بالعدل لان صلاح الدنيا بهم كما ان صلاح الاخرة بالعلماء ثم يليهم الذين اصلحوا انفسهم فقط
من الصلحاء وغير العلماء ومن عدا هذه الطوائف فهمج رعاع واعلم ان السلطان لكونه قوام الدين و
الدنيا لا ينبغى ان يستحقر وان كان ظالما فاسقا وفى الحديث سيكون عليكم امراء يفسدون و
وما يصلح الله بهم اكثر فان احسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر وان اساؤا فعليهم الوزر وعليكم
الصبر وقال سهل من انكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن اتاه
من غير دعوة فهو جاهل المطلب الثامن فى حقيقة النعمة واقسامها اعلم ان كل لذة وخير وسعادة
بل كل مطلوب ومؤثر نعمة وسعادة وحق ان كانت نافعة فى الدارين فهى النعمة حقيقة كالعلم وحسن
الخلق وان كان ضارا فيهما فهو البلاء تحقيقا كالجهل وسوء الخلق وان كان نافعا فى الحال وضارا
فى المآل فهو البلاء عند ذوى الابصار والنعمة عند ذوى الجهل كالشهوات وان كان بالعكس كمخالفة النفس
الشهوات ثم ان الامور الدنيوية اما نفعه اكثر من ضره كقدر الكفاية من المال وبالعكس كالمال الكثير
والجاه الواسع واما ضره يكافى نفعه وهذا يختلف بالاشخاص اذ رب شخص لا يتضرر بالاموال العظيمة وبعض منهم
يتضرر باقل منها واعلم ان الخيرات اما ان تؤثر لذاتها او لغيرها او لهما معا والاول النظر الى وجه الله
والثانى كالدراهم والدنانير فانهما وسائل فقط والا فهى والحصى سواء والثالث كالصحة والسلامة والعلم

ايضا ان الخيرات اما نافعة واما جميلة او لذيذة فاللذيذ هو الذي تدرك راحته في الحال والنافع
الذي تفيد في المآل والجميل هو الذي يستحسن في سائر الاحوال وكذا الشرور اما ضارة او قبيحة او مولمة ثم انه قد
يجتمع هذه الاوصاف اما في الخير فكالعلم والحكمة فانهما نافعة ولذيذة وجميلة عند اهلها وكذا الصحة وهو الجهل
في جميع هذه الاوصاف الثلثة للشر فانه ضار ومولم وقبيح وقد يجتمع بعضها مع بعض كقطع المتاكلة والسلعة
الخارجة من البدن فان هذه نافع مولم وقد يكون شي نافع مولم وقد يكون شي نافعا من وجه وضارا
من آخر كالقاء المال في البحر لنجاة صاحبه وايضا النافع اما ضروري كالايمان وحسن الخلق او غير ضروري كالسكنجبين
في تسكين الصفراء اذ ربما يقوم غيره مقامه ثم ان اللذة اما عقلية كلذة العلم والحكمة وهي اشرف
اللذات عند من يعرفها كما عرفت عند ذكرنا فضيلة العلم والحكمة واظهر شرف الحكمة انه الباقي ابد الآباد
ولا يمتد اليها ايدي الغاصبين ولا ينالها السن السلاطين بالعزل واما بدنية وهي اما مشتركة مع
بعض الحيوانات كلذة الرياسة والغلبة والاستيلاء وذلك موجود في الاسد والنمر وغيرهما واما مع
جميعها كلذة البطن والفرج وهذه اكثرها واخسها ولذلك يشارك الكل فيها ثم شر البطن والفرج
مما يقوى عليه الصالحون وشهوة الرياسة لا يقوى على قهرها الا الصديقون حتى قيل آخر ما يخرج من
قلوب الصديقين الرياسة فقمع شهوة الرياسة بالكلية لا يقع وان وقع ففي بعض الاحوال عند غلبة لذة
معرفة الله تعالى ثم اعلم ان القلوب اربعة قلب لا يحب الا الله تعالى وهذا في غاية الندرة وقلب لا
يلتذ الا بالرياسة والشهوات ولا يدري غيرها وهذا اكثر وقلب يغلب عليه التلذذ بالصفات البشرية وقلب
يغلب عليه التلذذ بمعرفة الله تعالى وهذان في غاية الندور ومع ندورهما يتفاوت قلة وكثرة لان ذلك
يقل اذا بعدت الاعصار عن عصر النبوة ويزداد قلة الى ان يقرب الساعة ويقضي الله امرا كان مفعولا
وسبب قلة هذا القلب ان عالم الشهادة مرآة لعالم الغيب وتابع له كما ان الصورة في المرآة تابعة للشخص و
ثانية له في رتبة الوجود الا انها متقدمة عليه في المعرفة كذلك عالم الشهادة متقدم على عالم الغيب في
المعرفة وان كان تابعا له في الوجود ولذلك كان اكثر الناس مقصور النظر على ما هو متقدم في المعرفة وقريب
منه اعني عالم الشهادة وقليل منهم عبر منه الى عالم الغيب ويستدل بالصورة على الاصل وهذا الذي
يسمى عبرة عند البلغاء والعلماء واعلم ان النعمة تنقسم ايضا الى نعمة هي غاية الغايات وذلك سعادة
الآخرة وهي اربعة بقاء لا فناء له وسرور لا غم وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر معه وهي النعمة الحقيقية والى
وسائل هي اربعة انواع احدها الاقرب الاخص كالفضائل النفسانية وهي الايمان وحسن الخلق و
الاول علوم المكاشفة والثاني علوم المعاملة وهي اما ترك مقتضى الشهوة والغضب واسمه العفة ومراعاة
العدل في الكف عن الشهوات حتى لا يخرج الميزان ولا يطغى فيه واسمه العدالة فهذه اربعة علم مكاشفة وعلم
معاملة وعفة وعدالة وثانيها الفضائل البدنية وهي متممة للنوع الاول وهي ايضا اربعة الصحة والقوة

والجمال

والجمال وطول العمر وتوابعها وهي النعم الخارجة عن البدن وهي ايضا اربعة وهي متممة للنوع الثاني وهي المال
والاهل والجاه وكرم العشيرة ورابعها الاسباب التي تجمع بينها وبين ما يناسب الفضائل النفسية
الداخلة وهي اربعة ايضا هداية الله ورشده وتسديده وتاييده ثم انك قد عرفت فوائد المال والاهل
فيما مر وكذلك العشيرة والجاه يمكن ان يستعان به في طلب الآخرة اذ يدفع عن الانسان
الظلم والهموم التي تشغله عن المعرفة ولذلك كان علماء الذين طلبوا الجاه قدر ما يستعان به في العلم
وطلبه واما ذم المال والجاه في الاحاديث والاخبار فلما بينا في ما ذكرناه فيهما ترياق وسم فكذا المال
والجاه فالعاقل يقدر على التمييز بين القدر النافع والقدر الضار فيما سبق وكذا كرم العشيرة ولذلك بنهيت
جعلت الائمة من قريش لكن المراد عشيرة الانبياء والعلماء والصلحاء لا عشيرة الملوك والظلمة وكذلك
لا خفاء في الحاجة الى الصحة والقوة وطول العمر واما الجمال فانه اقرب الى الاجابة وجاهه في الصدور اوسع
فصار بمنزلة الجاه والمال وايضا الجمال في الاكثر دال على فضيلة النفس لان نور النفس اذا تم اشراقه
تأدى الى البدن فالمنظر والمخبر كثيرا ما يتلازمان وعلى هذا ابتنى علم الفراسة واما التوفيق فلا يستغني عنه
احد لانه عبارة عن التاليف بين ارادة العبد وبين قضاء الله وقدره من حيث وصوله الى السعادة
اذ الممكن عون من الله تعالى فاكثر ما يجني عليه اختياره واما الهداية فلا سبيل لاحد الى طلب السعادة الا
بها اذ الانسان لا يقدر على تمييز الصلاح من الفساد الا بالهداية وهي ثلاث مراتب الاولى معرفة طريق الخير
والشر قال تعالى وهديناه النجدين وقد انعم الله تعالى بهذه الهداية على كافة عباده بالعقل تارة وبالسمع
اخرى الثانية التي يمد الله بها العبد حالا بعد حال وهي ثمرة المجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا الثالثة التي وراء الثانية وهي النور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية بعد كمال
المجاهدة فيهتدي به الى ما يهتدي اليه بالعقل وهو الهدى المطلق واما الرشد فنعني به العناية الالهية التي
تعين الانسان عند توجهه الى مقاصده فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده ويكون
ذلك من الباطن فالرشد عبارة عن هداية باعثة الى جهة السعادة لكن بشرط ان يحرك رغبته اليها
ولو اهتدى الى تلك الجهة ولم يتحرك اليها لم يسم مهتديا لا رشيدا فالرشد اكمل من مجرد الهداية وذلك
نعمة عظيمة واما التسديد فهو توجيه حركاته الى صوب المطلوب وتيسيرها عليه ليشتد في صوب الصواب
في اسرع وقت فان الرشد ايضا لا يكفي بل لا بد من تيسير الحركات بمساعدة الاعضاء والآلات
حتى يتم المراد فالهداية محض التعريف والرشد هو تنبيه الداعية ليتحرك والتسديد اعانة ونصرة بتحريك
الاعضاء في صوب السداد واما التاييد فكانه جامع للكل وهو عبارة عن تقوية امره بالبصيرة من داخل
وبقوة البطش ومساعدة الاسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل اذ ايدتك بروح القدس
ويقرب منه العصمة وهي عبارة عن وجود في الباطن يقوى به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير

الهي يمنع

كما خ من باطنه غير محسوس وهي المراد بالبرهان في قوله عز وجل ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى
برهان ربه فهذه هي مجامع النعم ولن يستبد بها الا من خواص الفهم الصافي الثاقب البصير المتواضع
الراعي وللمعلم الناصح والمال الزائد على ما يقصر عن المهمات بقلة الناصر عما يشغل عن الدين بكثرته والعزة
الذي يصونه عن سفه السفهاء وظلم الاعداء ويستدعي كل واحد من هذه الاسباب الستة عشر اسبابا
ويستدعي تلك الاسباب اسبابا الى ان ينتهي بالآخرة الى دليل المتحيرين وملجأ المضطرين وذلك رب
الارباب ومسبب الاسباب ولو ارشاك ان نستقصي نعمة واحدة من النعم كنعمة الاكل مثلا وكثرت عليها
المجلدات لبقي دخلك في حيز الحيرة حيث الا انها تتوقف على معرفة قوة الشهوة والغضب المتوقفين على
الآلات البدنية التي لا تفي بذكر سمة منها مقدار ما يمكن ان يحيط العقول بها اكثر من المجلدات وكذا كيفية
تولد البدن عن في رحم الام واطوار خلقة الجنين هناك لا يفي لذكرها المجلدات وكذا كيفية تكون الاغذية
النباتية والحيوانية وتربيتها بالآباء العلوية والامهات السفلية لا تتم في عدة مجلدات وكذا كيفية طبخها
واصلاحها واحتياجها الى الآلات من الحديد والحطب النار واحتياج هذه الآلات الى الصناع المحتاجين
الى الآلات اخر لا تتناهى لا يمكن ذكرها الا في كثير من المجلدات وكذا كيفية مضغ الاطعمة وكيفية تولد
الريق المعين لازلاق اللقمة المتولد من تحت اللسان وكيفية جذب المعدة ذلك ثم طبخها في المعدة
ثم في الكبد ثم وصولها الى البدن وانقسام فضلاتها الى طريق آخر لا يمكن تفصيلها في مجلدات
ذوات تحتاج الى معرفة الحواس المحتاجة الى معرفة حقائق الاطعمة ومنافعها وكيفية تحصيلها ومن جملتها
البصر الذي جرمها الذي هو مقدار جوزة عشر طبقات مركبة بعضها رطوبات وبعضها اغشية وبعض
تلك الاغشية كالشبكة بعضها كانها نسج العنكبوت وبعض تلك الرطوبات كانها بياض البيض وبعضها
كانه الجمد وكذا احوال سائر الحواس بحيث لا يمكن للعقل احاطة جملتها ولا اللسان بيان قدر ما
احاط منها كما هو حقها ولا البيان كناية ما جرى منها على اللسان وهكذا يتوقف على اسباب واسباب
الى حيث يعجز العقل عن ضبط انواع اسباب فعل واحد يعني الاكل عن ضبط افرادها واسباب اخر
الافعال وعنده تتفهم معنى قوله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الا انك ايها المسكين لا تعرف
من النعم الا نعمة الاكل وهي اخسها ثم لا تعرف منها الا انك تجوع فتأكل وتتعب فتنام ثم تشتهي فتجامع
وتستريح وهذا ايضا حال الحمار فانت في رتبتها فلا تغفل ايها المسكين عن النظر في ملكوت الله تعالى
سبحانه وعجائب صنعه وحكمة تصنيف العالم كل من تصنيفه بل تصانيف المصنفين من تصنيفه
الذي صنعه بواسطة قلوب عباده الا انك تغفل غفلة البهائم مع انك من زمرة الملكية لكن انت لي
هذه الرتبة بجهلك وكسلك وعجزك فسبحان من الحق ذوي الابصار بالعميان جل جلاله وعم نواله
ولنترك الاستقصاء وهذا الباب فانه طمع في غير مطمع المطلب التاسع في السبب الصارف للخلق عن الشكر

وعلاجه واعلم ان سببه الجهل والغفلة عن معرفة النعم وان عرفها فيظن ان شكرها ان يقول
بلسانه الحمد لله الشكر لله وايضا سببه بعد معرفتها غلبة الشهوة والشيطان اما الغفلة عن النعم فلها
اسباب احدها عموم النعمة للخلق كافة فانهم لا يعدونها نعمة الا نراهم لا يشكرون الهواء مثلا
وهو من اعظم النعم اذ لا يمكن التعيش بدونها ولو ساعة وهذا جهل عظيم حيث لا يعدون النعم
الدائمة نعمة ويعدون ما ينقطع ساعة ثم يعود نعمة مع ان الدائم احق بالشكر من المنقطع
احيانا وطريق معرفة النعمة فرض انقطاعها حينئذ يظهر لاهل الغفلة حالها روي ان ابن السماك
قال لبعض الخلفاء وفي يده ماء يشربه وقال عظني لو لم تعط هذه الشربة الا بنصف ملكك فهل
تبذله قال نعم قال وان لم تخرج من بدنك بعد شربها هل تترك نصفه الآخر قال نعم قال فلا تفرح
بملك لا يساوي شربة ولا بولة عن ذلك وبهذا تبين ان شربة ماء عند العطش اعظم من ملك
الارض كلها على ان كل احد يظن انه خص من بين الناس بعقل لا يشاركه فيه الناس ويظن
انه على خلق كريم لا يشوبه العيب بخلاف سائر الناس وايضا يعتقد فيه علما امتاز به عن الناس
ثم ان كان هذا الظن واقعا في نفسه يلزمه الشكر لا محالة وان لم يكن واقعا الا ان الله تعالى ستر
قبحه عن الناس واظهر لهم الجميل من العقل والخلق والعلم فكذلك يلزمه الشكر ثم يقول ان لكل احد
قد رزقه الله تعالى امورا لو اعطي ما خصص به غيره لكان لا يرضى به من صورته او شخصه او اخلاقه او صفاته
او اهله او ولده او مسكنه او بلده او رفيقه او اقاربه او عزه او جاهه او سائر محابه فاذن لله عليه
نعمة ليست له على احد من عباده سواه فينبغي ان يشكرها وايضا من النعم ما فيه عموم لكن لو بدلت بضدها
لم يرض بها مثل ان جعله مؤمنا لا كافرا وحيا لا جمادا وانسانا لا بهيمة وذكرا لا انثى وصحيحا لا مريضا
وسليما لا معيبا وايضا عدد المغبوطين عنده اقل من غيره فكيف لا ينظر الى من هو دونه حتى لا يزدري
نعم الله كما انه ينظر الى من هو دونه في الدين ويعتقد بكثرة الفساق مع ان دنياه لا تساوي
دينه فعليك ان تتأمل كلام افصح من نطق بالضاد حيث قال صلى الله عليه وسلم من اصبح معافا
في بدنه آمنا في سربه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها سيما زمرة العلماء فان نعمة العلم
اعظم النعم حتى ان بعضا منهم لو بدل لنصف علمه بل عشر اعشار علمه بملك الارض من الشرق
الى الغرب لا يفتخر من ذلك وانكر على قائلها ولا تظن ان المعرض عن الدنيا في الم الفقر عنها فان ذلك
ليس باكثر من الم الفقير عليها فان آلام الاغنياء اضعاف الم الفقراء ولكن لا يشعرون بسبب جهل حاصل
في طبيعتهم فاذا زال ذلك بالموت يشعرون ذلك لكن حين لا ينفعهم العلم ثم ان علاج القلوب
الغافلة لشكر فان كان بصيرا فعلاجه التأمل فيما ذكرنا من اصناف النعم وان كان غير ذلك
فبالنظر الى من دونه وكان بعضهم يحضر كل يوم دار المرضى ليعرف نعمة الصحة ويحضر المقابر ليعرف قدر الحيوة ويحضر

موضع العقوبات ليعرف قدر العصمة من الجنايات ومما ينبغى ان يعالج به القلوب الغير الشاكرة ان تعرف ان النعمة
اذا لم تشكر زالت ولم تعد قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفى الخبر ما عظمت نعمة الله
على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه فمن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال قال الفضيل عليكم بمداومة
الشكر على النعمة فقل نعمة زالت عن قوم فعادت اليهم وقال بعض السلف النعم وحشية فقيدوها
بالشكر المطلب العاشر فيما يشترك فيه الصبر والشكر اعلم ان لله تعالى فى كل شىء اما نعمة يجب عليها الشكر
وكذا فى كل شىء ابلاء او البلاء فقد النعم ثم ان النعمة اما مطلقة وهى فى الآخرة سعادة العبد بالنزول
فى جوار الله وفى الدنيا الايمان وحسن الخلق وما يعين عليهما واما مقيدة هى نعمة من وجه دون وجه
كالفقر والخوف والمرض فانها نعمة دينا وبلاء فى الدنيا وكذا البلاء اما مطلق كالكفر والمعاصى
واما مقيدة كالفقر والمرض كما ذكر فالشكر للنعم واجب اما الصبر فعلى البلاء المقيد واما البلاء المطلق
فلا يجوز الصبر عليه بل يجب ازالته مهما امكن واما الصبر على الم اليبس لعجز ازالته مثلا لو تألم بطول العطش
حتى عظم المه لا يصبر عليها بل يزيلها ان قدر ثم ان النعمة يجوز ان يصير بلاء وبالعكس ولهذا امكن
ان يجمع الصبر والشكر فى مادة واحدة مثلا الفقر نعمة فى حق من اذا استغنى وكثر ماله بطر وطغى
مع انه بلاء ايضا فى نفسه فيشكر من حيث كونه نعمة ويصبر من حيث كونه بلاء ثم ان المعرفة التى
هى نعمة مطلقة يمكن ان يكون بلاء فى حق بعض الناس فيكون النعم فى منعها مثلا معرفة حكم
الاان انه اجله بلاء ينغص عيشه ويطيل غمه فيكون جهله به نعمة وكذا كشف معرفة احوال قلوب الناس
بلاء اذ لو رفع الستر لطال المه وحقده وحسده واشتغاله بالانتقام بسبب اطلاعه على بغض
الخلق فيكون الجهل بها نعمة وكذلك جهله الخصال المحمودة فى غيره نعمة اذ ربما يفضى الى ايذائه واهانته
وفعل ذلك بعد المعرفة اثم عظيم ومنها الجهل بالقيامة وليلة القدر وساعة الجمعة وبعض الكبائر
لان هذا الجهل يوفر دواعيك على الطلب والاجتهاد وهذه وجوه نعم الله فى الجهل فكيف فى العلم وان
ما خطرت ببالك ان جمع الصبر والشكر جمع الضدين اذ الاول يستلزم الوجع والثانى الفرح وهما جمع
ضدان قلنا يجوز جمع الفرح والغم من وجهين اذ فى كل فقر ومرض وخوف وبلاء فى الدنيا
امور خمسة يجب الفرح بها عند العاقل وعدم كونها ازيد مما وقع وعدم كونها ازيد على ما وقع
وعدم كونها فى الدين وتعجيل عقوبتك فى الدنيا فلا يعاقب فى الآخرة ثانيا كما قال النبى صلى الله
ان العبد اذا اذنب ذنبا فاصابته شدة او بلاء فى الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه ثانيا وايضا
هذه العقوبة كانت مكتوبة فى ام الكتاب فقد وقعت وانقضت وهذه ايضا نعمة وايضا ان
ثوابها فى الآخرة اكثر من هذه العقوبة فى الدنيا ثم ذلك بعد ما سمعت فضل البلاء فاياك ان تجوز
طلب البلاء لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال سلوا الله العافية فما اعطى عبد

فصل

افضل من العافية الا اليقين واشار باليقين الى عافية القلب من مرض الجهل والشك فعافية
القلب اعلى من عافية البدن ونظير ذلك فى الاحاديث والآثار اكثر من ان يحصى واما ما صدر من
اهل المحبة من طلب البلاء فانما نشأ من فرط المحبة لان من شرب من كاس المحبة سكر ومن سكر توسع
فى الكلام ولو زايله سكره علم ان ما غلب عليه كانت حالة لا حقيقة لها وكلام العشاق يستلذ سماعه
ولكن لا يعول عليه يحكى ان فاختة قال لزوجته ما الذى يمنعك عنى ولو اردت ان اقلب ملك سليمان
ظهرا لبطن لفعلته لاجلك فسمع سليمان وعاتبه فقال يا نبى الله كلام العشاق لا يحكى وهو كما قال المطلب
الحادى عشر قال بعضهم الصبر افضل من الشكر وقال بعضهم العكس وقال آخرون هما سيان
وقال آخرون يختلف باختلاف الاحوال واعلم ان المفهوم من الاحاديث والاخبار والآثار افضلية
الصبر على الشكر لان الصبر حال الفقير والشكر حال الغنى وفى ذلك مقنع للناس كافة الا ان اهل
التحقيق منهم ربما يكشفون حقيقة الحال بتفصيل فى ذلك وهو ان العلوم الظاهرة تراد للاحوال والاحوال
للاعمال واما العلوم الباطنة فانما يراد الاحوال لاجلها والاعمال لاجل الاحوال فافضل الكل معرفة الله تعالى
وانما يتوسل اليها باحوال القلب بتصفيته عن المكدرات ثم الاعمال انما تجلب ظلمة القلب هى المعاصى
او صفاءها وهى الطاعات ثم ان المعاصى والطاعات متفاوتة ومختلفة بحسب اختلاف الاحوال مثلا من
غلبه الشح فليس له الصوم النافلة بل اخراج درهم واحد له افضل من الصوم النافلة وكذا من غلبه
شهوة البطن فله الصوم دون اخراج المال واما ما ورد فى الشرع من فضل الصدقة على الاطلاق
وفضل الصوم على الاطلاق فذلك لانه لو قيل الصدقة لمن ابتلى بمرض الشح والصوم لمن ابتلى
بمرض الشهوة البطنية او الفرجية لربما قالت النفس ليس فى هذا المرض تنكر شان النفس انكار امراضها
فيكثر معالجتها فهنالك انظر الى رحمة الشارع على العباد وحذاقته على معالجة امراض قلوبهم ثم ان
الصبر والشكر قد يجتمعان فى محل واحد كما بيناه فهناك لا يتصور فضيلة احدهما على الآخر واما لو
تغاير محلهما فان النعمة ضرورية كالعينين مثلا فمن فقدهما فصبر بان لا يظهر الشكوى ويظهر الرضى
بقضاء الله تعالى والبصير اما ان يستعملها فى طاعة الله فقد شكر وصبر ايضا على الطاعة وكذا ان
كفهما عن الحرام ولا يخفى ان الاعمى فيه فضيلة الصبر فقط وفى البصير المتقى عن الحرام والمستعمل فى الطاعة
فضيلة الصبر والشكر معا فالبصير المذكور افضل من الاعمى المذكور والاعمى المذكور افضل من البصير
الغير الغاض بصره عن الحرام وان كانت النعمة غير ضرورية ولم يكن فاضلة عن الحاجة فغنى عن الزيادة الصبر
مجاهدة وهذا الصبر اتم واقوى من صبر الغنى على الاقتصار على المباح ويمسك ما زاد عن الفقراء واما الغنى
الذى يصرف ماله الى الخيرات ولا يستعملها فى المعصية ففيه الشكر والصبر ولا يخفى ان مجموع الامرين
افضل من احدهما وان كان صبر الفقير افضل من جهة صبر هذا الغنى ايضا وبالجملة الفقير الصابر افضل

من الغني الصابر فقط ومن الغني الشاكر فقط وان كان الغني الصابر الشاكر افضل من الفقير الصابر و
ما قيل الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر فذلك لعدم انفكاك الشكر عن الصبر غالبا وورد في الاخبار
من فضيلة الصبر على الشكر فانما هو فضيلته على الشكر بحسب مفهومه عرف العامة وهو ان النعمة عندهم
المال فقط والشاكر من الشكر عندهم قولهم الحمد لله الشكر لله الا ان التفصيل الكاشف للشبهة
هو ما ذكرناه والله اعلم الاصل الثالث في الرجاء والخوف وفيه مطالب المطلب الاول في حقيقة الرجاء
واعلم ان كل ما يلاقيك من مكروه او محبوب اما موجود في الحال او في الماضي او في الاستقبال فاذا
خطر ببالك الاول يسمى ذكرا واذا خطر الثاني يسمى وجدا وذوقا وادراكا وانما يسمى وجدا لوجوده
في نفسك واذا خطر الثالث وغلب على قلبك يسمى انتظارا وتوقعا ثم ان كان المنتظر مكروها حصل منه
الم يسمى خوفا واشفاقا وان كان محبوبا حصل منه شوق يسمى رجاء وان كان انتظاره لاجل حصول
اكثر اسبابه وغرورا ان كان مع انخرام اسبابه واضطرابها وان لم يعلم وجود اسبابه ولا انتفاؤها
يسمى تمنيا فاسم الرجاء والخوف لا يطلق الا على ما يتردد فيه اذ لا يقال ارجو طلوع الشمس واخاف غروبها
بل يقال ارجو نزول المطر واخاف انقطاعه واذا عرفت هذا فاعلم ان انتظار المغفرة انما يسمى رجاء
اذا تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد من بث بذر الايمان وسقيه بالطاعات وتطهير
القلب من شوك الاخلاق الردية وانتظر من فضل الله تعالى الثبات عليه الى الموت وحسن الخاتمة
عند الموت كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه وان خالف ما ذكر من الشرائط ثم انتظر المغفرة
فانتظاره حمق وغرور المطلب الثاني في فضيلة الرجاء قال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله وقال عز
صلى الله عليه وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وقال لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله وغير ذلك من الآيات والاخبار والآثار واعلم ان الرجل اما ان غلب عليه اليأس فترك
العبادة او غلب عليه الخوف فاسرف في المواظبة على العبادة حتى اضر بنفسه فهما مائلان الى طرفي الافراط
والتفريط فيحتاجان الى دواء واما العاصي المغرور المتمني على الله مع الاعراض عن العبادة فادوية الرجاء
في حقه سموم مهلكة بل لا بد من ضده الا ادوية الخوف فمن كان واعظا ينبغي ان يراعي الامراض المذكورة
ويدبر علاجها بحسب المرض الا يؤدي الى الهلاك وعليه ان يقتدي بكتاب الله وسنة رسول الله حيث الى
اشتملا على الرجاء والخوف جميعا وبالجملة الجمع بينهما هو الوسط وهو الجادة فمن مال عنها يرد الى
الجادة لا الى الطرف الاخر ثم ان طريق العلاج انما استقراء الآيات والاخبار وذلك معلوم عند
المسلمين كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على نفسه قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي تغلب
غضبي وفي الحديث لو لم تذنبوا لخلق الله تعالى خلقا يذنبون فيغفر لهم وفي الخبر ليغفرن الله يوم القيامة
مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان يصيبه ونحو ذلك من الاخبار

واما اعتبار العقل وذلك ان من اعد للانسان كل ما هو ضروري له في دوام وجوده كالآلات
الغذاء او ما هو محتاج اليه كالاظفار والاصابع وما هو زينة له كاستقواس الحاجبين واختلاف الوان
العينين ونحو ذلك مما لا ينثلم بفقده غرض مقصود وانما يفوت به مزيد جمال فما ظنك بانه يدع ما هو الاهم عنده
وغاية الغايات وكمال السعادات اعني سعادة الآخرة فالعناية الالهية اذا لم ترض لعباده بفوات امثال هذه فكيف
يرضى بسياقتهم الى الهلاك المؤبد واذا كان حال اكثر الخلق في الدنيا الغالب عليها الخير والسلامة فسنة الله
لا تجد لها تبديلا فالغالب ان امر الآخرة هكذا يكون لان مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو غفور رحيم لطيف
بعباده متعطف عليهم وايضا من نظر في حكمة الشريعة ووجه الرحمة بها على العباد حتى انزل آية طويلة لبيان طول
المداينة ليهتدي بها الى الحفظ في دينه ممن هو منهم طريق حفظ دينهم فكيف لا يحفظ لهم طريق دينهم الذي لا عوض لهم
منه المطلب الثالث في الخوف وقد عرفت حقيقته وهو تألم القلب بسبب توقع مكروه في الاستقبال والخوف
من الله تارة يكون بمعرفة الله ومعرفة صفاته وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة
الجناية من العبد وتارة يكون بهما جميعا فاخوف الناس لربه اعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم انا اخوفكم لله وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا كملت المعرفة اورثت حال الخوف
واحتراق القلب ثم يفيض اثره على البدن والجوارح والصفات اما في البدن فالنحول والصفار والغشية والزعقة
والبكاء وقد ينشق به المرارة فيفضي الى الموت او يصعد الى الدماغ فيفسد العقل او يقوى فيورث القنوط واليأس
واما في الجوارح فبكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات واما في الصفات فبقمع الشهوات وتكدير اللذات فتصير
المعاصي المحبوبة عنده مكروهة وتتأدب الجوارح ويحصل في القلب الذل والخشوع ويفارقه الكبر والحسد والحقد
بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنة بالانفاس
واللحظات ومؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات وهكذا كان حال جماعة من الصحابة والتابعين
حتى كف عما م واقل درجات الخوف مما يظهر اثره في الاعمال ان يمنع من المحظورات ويسمى ورعا فان زادت قوته الا يكف
حرمته يسمى تقوى وهو ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه وقد يزاد عليه فيترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس فهو
الصدق في التقوى فاذا انضم اليه التجرد في الخدمة بان لا يصرف الى غير الله من المأكل والملبس نفسا من انفاسه ينضم
بان لا يلتفت الى غير الله اصلا فهو الصدق وصاحبه جدير بان يسمى صديقا فتتضمن التقوى والورع والعفة
والعمل ثم ان الخوف ليس كلما كان اقوى كان احمد بل قدر ما يسوق العبد الى العلم (و) اما ما خرج الى حد اليأس
فيسمى القنوط لا الخوف وقد يخرج الى حد المرض والضعف والوله والدهشة وزوال العقل بل الموت وكل
ذلك مذموم وايضا الخوف القاصر الذي يعقبه الغفلة قليل الجدوى ضعيف النفع كمن يسمع آية ويخاف منها
ويرق رقة النسوان ثم يعود الى الغفلة ومثل ذلك يسمى حديث النفس دون الخوف فان قلت من
مات من الخوف يكون شهيدا فكيف يذم قلت محمودية الشهادة بالاضافة الى ان لو مات بلا شهادة لما

بالاضافة الى ما لو عمر ووصل بواسطة الخوف المحمود درجات الولاية فكان بل له فى كل لحظة رتبة شهيد وشهداء
ثم الخوف اما من المكروه لذاته كنفس النار كالموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة وزوال الرقة من ولغيره
القلب وخوف ان يكلا امة الى حسناته او خوف الاستدراج بتواتر النعم او خوف الخاتمة وان كان حال
العارفين خوف السابقة لان الخاتمة تتبع لها وهذه كلها مخاوف العارفين ولكل منها طريق الحذر
ايضا الخوف اما من المعصية وهذا خوف الصالحين من الله تعالى وهذا خوف الموحدين والصديقين
لان هذا الخوف لا يزول عند الطاعة ايضا لان من عرف ان الطاعة والمعصية كلاهما بقضاء الله وقدره
وانه خلق هؤلاء للجنة ولا يبالي وخلق هؤلاء للنار ولا يبالي وهو الذي خلق الارادة الجازمة والقدرة التامة
للمطيع والعاصي ولم يعرف ما الذي اوجب تخصيص هذا بارادة الطاعات وتخصيص ذاك بتسليط دواعي المعصية
عليه ولم يعرف كيفية احالة ذلك على العبد فاذا كانت الحوالة ترجع الى القضاء الازلي من غير جناية ولا
وسيلة فالخوف ممن يقضي بما يشاء ويحكم بما يريد حزم على كل حال ووراء هذا المعنى سر القدر الذي لا
يجوز افشاؤه ثم ان الخائف منه من نفس المكروه من احوال الموت والقبر واهوال المطلع والحشر والوقوف
بين يدي الله والخوف من السؤال والصراط والميزان والخوف من الحرمان عن الجنان ونحو ذلك وهذا
خوف العارفين المطلب الرابع اعلم ان فضيلة الخوف ثابتة بالنقل والعقل اما النقل فمن حيث انه تعالى
جمع للخائفين مجامع مقامات اهل الجنان من الهدى والرحمة والعلم والرضوان قال عز وجل هدى
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فوصفهم بالعلم لخشيتهم وقال عز وجل
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وروى ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية الفضيل
وقيل هو موقوف على الفضيل من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله خاف من كل شيء واما العقل
فلان فضيلة الشيء بقدر اعانته في الافضاء الى سعادة لقاء الله عز وجل ولا شيء انفع في الوصول الى هذه
السعادة الا محبته تعالى والانس في الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة ولا تحصل هي الا بدوام الفكر وايضا
حصول الانس بالمحبة ودوام الذكر ولا يمكن المواظبة على الذكر والفكر الا بانقلاع حب الدنيا من القلب
ولا ينقلع ذلك الا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتهيات الا بقمع الشهوات ولا تنقمع الا بنار الخوف
فاذن هو اصل اسباب السعادة وايضا كلما ورد في مذمة الامن هو فضيلة الخوف واعلم ان الناس
اختلفوا في ان الافضل غلبة الخوف وغلبة الرجاء او مساواتهما والجواب الحق فيه ان الخوف والرجاء دواءان والافضل
الدواء بحسب الداء الموجود فان كان الغالب داء الامن فالخوف افضل في حقه وان كان الغالب
هو اليأس فالرجاء افضل وكذلك ان كان الغالب على العبد المعصية فالخوف افضل واما العبد التقي الذي ترك
ظاهر الاثم وباطنه وخفيه وجليه فالاصلح له ان يعتدل خوفه ورجاؤه ويمكن ان يقال الخوف
افضل مطلقا لكن بتاويل ان مرض المعصية والاغترار اغلب على الناس واما ان نظر الى مطلع الخوف

بحر الغضب ومطلع الرجاء بحر الرحمة يقال الرجاء افضل لان من نظر الى صفات الرحمة واللطف يجتهد
المحبة التي هي منتهى المقامات ولا كذلك النظر الى صفات القهر والغضب لكن لا تتوهم من ذلك ان الافضل
غلبة الرجاء للعبد اذ لا يلزم من فضل الرجاء في نفسه فضيلته للعبد المبتليين بالامراض اللائق بهم
الخوف لئلا يقعوا في الغرور فيهلكوا اذ الرجاء للعصاة غرور واما الصالحون وان كان ظاهر
حالهم الرجاء لكن دقائق الصفات الذميمة الخفية في القلب مجهولة حال الخائفين لعارض ظاهر
احوالهم فيتساوى لهم الخوف والرجاء نعم الا عند الموت اذ لا حاجة له الى سوط يحثه على العمل
لانقطاع احتمال العمل عنه وايضا لا يطيق اسباب الخوف فان ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تعجيل
موته فاذن يغتر دواء الخوف بل الدواء الرجاء فانه يقوي قلبه ويحبب اليه ربه ومن احب لقاء الله احب
الله لقاءه ولان غاية السعادة ان يموت العبد وهو محب لله عز وجل المطلب الخامس في دواء يستجلب
به الخوف واعلم ان اول مقامات الدين اليقين وهو يهيج خوف النار ورجاء الجنة وهما يقويان على الصبر
فان الجنة حفت بالمكاره فلا يصبر على تحملها الا بقوة الرجاء والنار حفت بالشهوات فلا يصبر على قمعها
الا بقوة الخوف ثم يؤدي الصبر المستفاد من الخوف والرجاء الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله والفكر
فيه على الدوام ويؤدي دوام الذكر الى الانس ودوام الفكر الى كمال المعرفة ويؤدي كمال المعرفة والانس
الى المحبة ويتبعها مقام الرضاء والتوكل وسائر المقامات ثم ان الخوف يحصل بطريقين احدهما الخوف
من النار ورجاء الجنة بالايمان التقليدي ولا يدري وجه الخوف والرجاء واعلاهما ان يخاف
البعد والحجاب عن الله عز وجل ويرجو القرب منه وهذا الخوف هو خوف العلماء وارباب القلوب
وتقدم كيفية الخوف من الله تعالى بان الله سبحانه خلق للعذاب اسبابا وللثواب اسبابا وخلق
لكل اهلا ييسرهم القدر المتفرع عن القضاء والجزم الالهي لما خلقوا له ويجروا الاسباب لما شاؤا
ام ابوا فهذه مخاوف العارفين بسر القدر وكان خوف نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر من غيره وهو
سيد الاولين والآخرين وايضا حكايات الصحابة في باب الخوف مذكورة في كتب المناقب حتى القدر
ان بعضا منهم صاح صيحة ومرض مدة وبعضا منهم شهق شهقة حتى مات ثم ان اكثر خوف العارفين
من سوء الخاتمة وان سببه امور متقدمة منها البدع ومنها المعاصي ومنها النفاق ومتى يخلو
العبد عن جملة ذلك وان ظن انه قد خلا عن ذلك فهو النفاق اذ قيل من امن النفاق فهو منافق
واما سوء الخاتمة فلها رتبتان احدهما وهو اعظمهما ان يغلب على القلب عند سكرات الموت اما الشك واما الموت
الجحود فتقبض الروح في تلك الحال فيكون حجابا بينه وبين الله ابدا وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب
المخلد وثانيهما ان يغلب عند الموت حب امر من امور الدنيا وشهوة من شهواتها ويستغرق قلبه
ولا يبقى متسع لغيره فيتفق قبض روحه في تلك الحالة فيكون استغراق قلبه منكسا راسه الى الدنيا

والخوف غالب للعصيان والخوف والرجا متساويان للصالحين ولا يمكن غلبة الرجا

وصار نارا وحجابا فيحصل له الحجاب فينزل عليه العذاب اذ لا يمكن اكتساب صفة اخرى للقلب بعد الموت تضاد
الصفة الغالبة عليه اذ لا تصرف في القلب الا باعمال الجوارح وقد بطلت الجوارح بالموت فلا مطمع في عمل ولا
في رجوع الى الدنيا ليتدارك فعند ذلك تعظم الحسرة الا ان اصل الايمان وحب الله اذا كان قد رسخ في القلب
مدة طويلة وتأكد ذلك بالاعمال الصالحة فانه يمحو عن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فان كان
ايمانه قويا يخرجه من النار في زمان اقرب وان كان اقل من ذلك طال مكثه وان كان مثقال حبة فلا بد ان
يخرجه ولو بعد آلاف سنين ثم ان هذا العذاب لا يؤخر الى الحشر بل يعجل في القبر كما هو مذكور في الاخبار
ثم في الحشر عند السؤال وعند الصراط الى غير ذلك واما محل الايمان فهو الروح لا يفنى فيعاد اليه الاجزاء الاصلية
للبدن ثم يحشر ويعذب الى ان يغلب حكم الايمان ثم انهم حصروا انواع اسباب سوء الخاتمة في نوعين احدهما
للكفر بل لشك او الجحود وان كانت اعماله صالحة وذلك نوعان احدهما اما بان يعتقد بدعة اما بعقله الناقص
او بتقليد مبتدع فاذا وقع في سكرات الموت وبدا له بطلان اعتقاده ربما يظن ان جميع عقائده باطلة او مشكوك
فيها فان ختم قبل ان يتثبت ويعود الى اصل الايمان ختم له بالسوء والعياذ بالله ولهذا امتنع السلف من
البحث والنظر في علم الكلام والبله بمعزل عن هذا الخطر ولهذا قيل اكثر اهل الجنة البله لان البحث عن حقائق
الصفات عظيم وعقباتها كؤود ومسالكها وعرة والعقول عن درك جلال الله متحيرة وما ذكرنا
ببضاعة عقولهم مضطربة ومتعارضة سيما في هذا الزمان قد استرخى العنان وفشى الهذيان واكتفى كل
احد بظن وحسبان ويعتقد ان ذلك علم واستيقان وانه صفو الايمان وظن ان ما تنبع به من حدس وتخمين
هو علم اليقين ولتعلمن نبأه بعد حين وينبغي ان ينشد في هؤلاء عند كشف الغطاء بقول الشاعر
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر وثانيهما ضعف الايمان في الاصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب
اذ يورث ذلك الانهماك في الشهوات حتى يظلم القلب ويسود ويقسو ولا يزال يطفئ نور الايمان حتى يصير
طبعا ورينا فاذا جاء الموت واستشعر فراق الدنيا وهي المحبوب الاغلب على القلب يتألم باستشعار فراق القلب
الدنيا ويرى ذلك من الله فيختلج ضميره بانكار ما قدر عليه من الموت وكراهته من حيث انه من الله فيخشى
ان يثور من باطنه بغض الله بدل الحب فان اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة فقد ختم له بالسوء وهلك
هلاكا مؤبدا فالسبب في ذلك هو حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة وهو الداء العضال الذي عم
اصناف الخلق من الجهال النوع الثاني من انواع سوء الخاتمة التي هي دون الاول وليست
مقتضية للخلود في النار فلها ايضا سببان احدهما كثرة المعاصي وان قوي الايمان والآخر
ضعف الايمان وان قلت المعاصي وذلك لان القلب مألوفه فان كان مألوفه المعاصي يتقيد
بذلك ويصير محجوبا عن الله تعالى وهذا الميل يتفاوت بقلة المعاصي وكثرتها وتواتر المعاصي ساعة

فساعة ويغسلها بزمان كثير وقد ظهر ذلك بهذا ان الامن من سوء الخاتمة بان يرى الاشياء على
كما هي عليه من غير جهل وترى جميع العمر في طاعة الله تعالى من غير معصية ومع ذلك فاعمال العمر كلها
ضائعة ان لم يسلم في النفس الاخير الذي عليه خروج الروح فان سلامته مع اضطراب امواج الخواطر
مشكل جدا فاشتغل بالاستعداد لذلك وواظب على ذكر الله تعالى واخرج من قلبك حب
الدنيا واحرس عن فعل المعاصي جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز من مشاهدة المعاصي ومشاهدة
اهلها جهدك واياك ان تسوف وتقول ساستعد لها اذا جاءت الخاتمة فان كل نفس خاتمتك
يمكن ان تختطف فيه روحك فلتراقب قلبك في كل لحظة واذا نمت فاياك ان تنام الا على طهارة
الظاهر والباطن وان يغلبك النوم الا بعد غلبة ذكر الله على قلبك عند النوم الا ما كان غالبا
قبله لا يغلب عند النوم الا ما كان غالبا عنده فالموت والبعث شبه النوم واليقظة ولا يموت
المرء الا على ما عاش عليه ولا يحشر الا على ما مات عليه فاياك ان تغفل عن الله طرفة عين ولحظة
وانت ان لم تغفل عنه ساعة ففي خطر عظيم فكيف اذا غفلت عنه يوما او اياما ولكن لا يمكن ذلك
الا بان تكتفي من الدنيا بقدر الضرورة وترك الفضول من المأكل والملبس والمسكن فنسأل الله
ان يتوب علينا ويختم لنا بالخير ويقينا سوء الخاتمة انه كريم رحيم الاصل الرابع في الفقر والزهد وفيه
مطالب المطلب الاول في حقيقة الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه اما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا
وان كان المحتاج اليه مقدورا عليه موجودا لم يكن المحتاج فقيرا واذا فهمت هذا لم تشك في ان كل
موجود سوى الله فهو فقير لانه محتاج اليه في دوام الوجود في ثاني الحال فالله هو الغني وانتم الفقراء الا ان
المبحوث عنه في هذا الباب هو الفقر من المال ثم اعلم ان فاقد المال له خمسة احوال احدها الزهد وهو
ان يتأذى بوجود المال ويهرب من اخذه ويبغضه ويحترز من شغله وثانيها الرضا وهو ان
لا يفرح بحصوله ولا يكرهه كراهة يتأذى به ولكن يزهد فيه لو اتاه وثالثها القناعة وهي ان لا ينهض
للطلب وان اتاه عفوا اخذه وفرح به ورابعها الحرص وهو ان يرغب فيه رغبة لو وجد سبيلا الى
طلبه لطلبه ولو بالتعب وخامسها الاضطرار وهو ان يكون مضطرا الى ما فقده من المال كالجائع الفاقد
للخبز وحالها يختلف ههنا عن الرغبة اما الضعيفة او القوية او على هذه الدرجات الزهد سيما اذا
انضم اليه الاضطرار وهو اقصى الدرجات ووراء هذه الدرجات مرتبة اعلى من جميعها وتختص باسم المستغني
وهو الغني عن دخول المال في يده وعن بقائه في يده وعن خروجه من يده فانه ليس يتأذى ولا يحتاج
الى اخراجه وليس يفرح به ليحتاج الى البقاء وليس فاقده ليحتاج الى الدخول في يده فهو الى الغني
الذي وصف الله سبحانه اقرب ولا تسمية غنيا بل مستغنيا اذ الغني المطلق هو الغني عن كل شيء
ويختص به سبحانه وتعالى واما هذا العبد فانما يستغني عن المال وجودا وعدما لا عن اشياء اخر سيما

المعاصي

لست اقول على لسانك فان حركة اللسان بمجردها ضعيفة الاثر واعلم قطعا انه لا يغلب على قلبك

اعلم ان الفقر

صنوا

هو توفيق الله الذي يزين صفاء في قلبه وحكي ان عائشة رضي الله عنها اتاها مائة الف درهم من العطايا فاخذتها وفرقتها في يومها فقالت لها خادمتها لو اشتريت لنا لحما بدرهم فقالت لو ذكرتني لفعلت فمن هذا حاله لو كانت الدنيا كلها في يده وخزائنه لم تضره اذ هو يرى الاموال في خزائن الله لا في نفسه فلا يفرق بين ان يكون في يده او في يد غيره الا انه ينبغي ان لا ينظر الى الدنيا اصلاً لا بنظر المحبة وذلك ظاهر اذ لا يجتمع في القلب حبان ولا بنظر البغض لان ذلك ايضاً التفات عن المحبوب الى غيره بل الكمال ان لا يلتفت الى غيره بغضاً وحباً فانه كما لا يجتمع حبان في قلب واحد لا يجتمع حب وبغض اذ المشغول ببغض الدنيا غافل عن الله تعالى كالمشغول بحبها وانما الفرق ان هم الغافل بحبها سالك طريق البعد والغافل ببغضها سالك طريق القرب اذ يمكن ان يتوسل به ذلك الى ان تتبدل تلك الغفلة بالشهود وانما الكمال في امر المال ان يستوي عنده كالماء والمال اذ لا يؤذيك كثرة الماء في جوارك كأن تكون على شاطئ البحر ولا قلته الا في قدر الضرورة مع ان المال يحتاج اليه كالماء فلا يكن قلبك مشغولاً بالفرار عن جوار الماء ولا تبغض الماء الكثير بل تقول اشرب منه بقدر حاجتي واسقي منه عباد الله بقدر حاجتهم ولا ابخل على احد واذا عرفت الله عز وجل ووثقت بتدبيره الذي دبره بالعالم علمت ان قدر حاجتك من الخبز يأتيك لا محالة ما دمت حياً كما يأتيك قدر حاجتك من الماء وانت لا تضطرب للماء فلا ينبغي ان تضطرب للقوت مع ان المدبر في كليهما واحد ثم انك لعلك تقول ان مذمة الدنيا في الآيات والاخبار توجب البغض والفرار عنها وانت قلت الفرار والبغض ايضاً شغل بغير الله فنقول البغض والفرار لمن يضرهم الفرار ولا يجب عليهم البغض فمن يكون اقوى من النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاخذوها ووضعوها في مواضعها وما هربوا منها ولم يكن عندهم حبها ولا الاشتغال ببغضها وانما استوى فيهما ملكوا فظهر مما سبق ان المراتب ستة وان اعلاها المستغني ثم الزاهد ثم الراضي ثم القانع ثم الحريص واما المضطر فيتصور في حقه ايضاً الزهد والرضا والقناعة ووجوه مختلفة باختلاف هذه الاحوال المطلب الثاني في فضيلة الفقر اما بالآيات والاخبار فاكثر من ان تحصى واما فضيلته على الغنى مطلقاً فقد لا يسترتب في ذلك احد ممن قرأ الاخبار والآثار لكن لا بد فيه من تفصيل وهو ان الشك هاهنا في شخصين احدهما فقير صابر قانع وغني منفق ماله في الخيرات ليس حريصاً على امساك ماله واما الغني المتنعم بالمباحات فلا يتصور ان يفضل على الفقير القانع اصلاً ثم الناس اختلفوا فقال بعضهم ان الغني افضل لان الطاعات ودان في ضعف الحرص يفضل الغني بالخيرات وقال آخرون الفقر افضل لانهم لا يتفكرون في الغد وعلى المال عن الشغل الدنيا وتمتع بالقدرة عليها واستشعار راحة في بذلها والعبد يقدر ستشابه بصفة من صفاته بسوى صفة المعرفة يستوحش من الله

تخاف عليه ان يجمع المال ويصرفوه الى الشهوات كما هو حال الضعفاء وهم الاكثرون والاغنياء الاقوياء لا سيما عندهم الماء والمال والذهب والحجر والمدر وما يشغل من الفرار عن الاغنياء فانما ذكرها لان لا يغتر بها الاغنياء الضعفاء

ومن حبه

ومن حبه ومهما انقطعت اسباب الانس بالدنيا تجافى القلب عن الدنيا وزهرتها الى محبة الله تعالى اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله عز وجل وغيره فيكون اقبال القلب على احدهما بقدر تجافيه عن الآخر وقربه من احدهما بحسب بعده عن الآخر فاذن المانع عن محبة الله تعالى هو محبة الدنيا والمحبة قد تكون مع وجودها كما في محبة الغني الدنيا وقد تكون مع فقدها كما في محبة الفقير الدنيا فاذن الفقير قد يكون من الشواغل اذ هو قد يطلبها ويشتغل بطلبها كما ان الغني من الشواغل لاجل طلبها فاذن ان فرضت فارغين عن حب المال احدهما فاقد والآخر واجد فهما متساويان اذ كل واحد غير متمتع الا بقدر الحاجة الا ان هذا المفروض نادر في الوجود وانما الاكثر افتتان الفقير بالفقر والغني بالسكر فقد ذكر المحققون ان الفقير ابعد عن الخطر اذ فتنة السراء اشد من فتنة الضراء وقالوا ان من العصمة ان لا يقدر ولما كان في ظاهر الشرع مع ظاهر العقل لا يصح ذلك لغلاء الناس وزجرهم عن الغناء وذم الغنى وفضل الفقر ومدحه فاذا عرفت ان الفضل بينهما بحسب تعلق القلب بالمال وعدمه حتى ان تساويا فيه تساويا درجتهما فاعلم ان هاهنا مزلة قدم وموضع الغرور وهو ان الغني ربما يظن انه منقطع القلب عن حب المال ويكون حبه دفيناً في باطنه وهو لا يشعر به فليجرب نفسه بتفريقه واذا ارضى منه فان وجد لقلبه اليه التفاتاً فليعلم انه كان مغروراً وهذا حال كل الاغنياء سوى الانبياء والاولياء فظهر منه ان الفقر اصلح لكافة الخلق وافضل ولهذا ورد فضل الفقر في الاخبار والآثار وكلمات المشايخ العظام الثاني في نسبة الفقير الحريص الى الغني الحريص فان كان مطلوبهما قدر الحاجة في ان يستعين على طريق الدين فحال الواجد افضل لان الفاقد يشتغل بالطلب وان كان مطلوبهما فوق الحاجة او كان المطلوب قدر الحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة به على طريق الدين فحال الفقير افضل واصلح لانهما وان استويا في الحرص وحب المال وفي عدم الاستعانة على الدين وفي عدم التعرض للمعاتب الفقر والغنى ولكن افترقا في ان الواجد يأنس بما وجده فيتأكد حبه في قلبه ويطمئن الى الدنيا والفاقد المضطر يتجافى قلبه عن الدنيا ويكون الدنيا عنده مثل السجن الذي يبغي الخلاص منه والانس بالواجد اكثر من الانس بالفاقد وان كان حريصاً فاذن الفقر هو الاشرف الافضل والاصلح لكافة الخلق الا عائشة رضي الله عنها حيث استوى عندها الغناء والعدم الا ان للفقير عن مقدار القدرة فكاد الكفر يكاد ان يكون كفرا المطلب الثالث في آداب الفقير في فقره اما باطناً فان لا يكره الفقر من حيث انه فعل الله وان كان يكره الفقر كمن يكره الحجامة ويعتقد على الحجامة منة على فعله وارفع من هذا ان لا يكره الفقر ايضاً وارفع منه ان يطلبه ويفرح به لعلمه بغوائل الغنى ويتوكل في باطنه على الله وانه يأتيه قدر ضرورته انه يأتيه لا محالة ويكره الزيادة على الكفاف واما ظاهراً فان يظهر التعفف وان لا يتواضع لغني لغناه بل يتكبر عليه ولا يميل الى الاغنياء ولا يسكت عند ذكر الحق مداهنة للاغنياء وطمعاً في العطاء وان لا

والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يستر فقره ويستر انه يستره قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف

بسبب فقره عن عبادته ولا يمنع بذل قليل بنفيس عنه فان ذلك حبة التلف وهو افضل من صدقة عن ظهر غنى
وان لا يدخر الا بقدر الحاجة ويخرج الباقي وفي الادخار ثلث درجات درجة الصديقين ان لا
يدخر الا ليومه وليلته ودرجة المتقين وهي ان يدخر لاربعين يوما وما زاد عليه داخل في طول الامل وقد
فهموا ذلك من ميعاد موسى عليه السلام حيث فهموا الرخصة في امل اصل الحيوة اربعين يوما ودرجة الصالحين
وهو ان يدخر لسنة ومن زاد في الادخار على السنة فهو واقع في غمار العموم خارج عن حيز الخصوص بالكلية
واما آدابه في قبول المال من غير سؤال فاما في نفس المال فينبغي ان يكون حلالا خاليا عن الشبهات واما في
المعطي فان كان غرضه تطييب قلبه وهي الهدية او طلب الثواب وهي الصدقة والزكوة او الذكر والريا والسمعة
اما مجردا او ممزوجا ببقية الاغراض اما الهدية فلا بأس بقبولها فان ذلك سنة الا ان يكون فيها
او في بعضها منة فيترك ذلك او قدر ما فيه منة واما الثواب فان كان زكوة فلينظر انه مستحق لها ام لا
او فيه شبهة وقد مر احكامه في كتاب الزكوة وان كان صدقة ويعطيها المتصدق لدينه فلينظر ان يخفي فرضي
لو علمه المتصدق لتنزع عنه فهذا حرام اخذه واما الريا والسمعة فينبغي ان يرد عليه واما آدابه في الاخذ فبان ينظر انه
يحتاج اليه ام لا فالافضل للاخذ ان يسلم من الآفات المذكورة في المعطي او زاد على قدر حاجته فان كان الاخذ مشتغلا
بنفسه فلا وجه لاخذه وامساكه ان كان طالبا لطريق الآخرة فان ذلك محض اتباع الهوى ثم هو اما ان يأخذ
علانية ويرد سرا وهذا مقام الصديقين وهو شاق على النفس لا يطيقه الا من اطمأنت نفسه بالرياضة
واما ان يترك ولا يأخذ ليعرف صاحبه من هو احق منه او يأخذ ويوصله الى من هو احوج اليه منه ثم هو اما ان
يفعل كلاهما في السر او في العلانية وقد ذكرنا الاصلح من هذه الاقسام في كتاب اسرار الزكاة فالامتناع عن القبول
هو الزهد واخذه وصرفه الى المحتاج هو غاية الزهد ولا يقدر عليه الا الصديقون واما ان تعددت حاجة من
الفقراء فخذ ما زاد على حاجتك فان غير زائد على حاجة الفقراء وبادر به الى الفقراء وسلم ولا تمسكه ولو ليلة و
اذ ربما استحكمك فيمسكه ازمانا كثيرة الى ان تؤدي الى فتنة عظيمة وقد تصدى لخدمة الفقراء جماعة
وتوسلوا بها الى التنعم في المطاعم والمشارب وذلك هو الهلاك ويجوز لهم الاستقراض للفقراء
وهو طلب الشراء لكن لا اغنياء واموال السلاطين الظلمة بل على حسن الظن بالله تعالى فان ما تقبل القضاء
فضل الله عنه وان مضى غرماءه ولكن بشرط ان يكشف حال العبد المقرض لئلا يغره ولا يخدعه بالمواعيد ودين مثل
هذا الرجل يجب ان يقضى من بيت المال ومن الزكوة المطلب الرابع في تحريم السؤال من غير ضرورة وقد
وردت اخبار في تحريمه وجوازه والتوفيق بينهما انه حرام في الاصل يباح للضرورة او لامر قريب منها اما حرمته
فلانه اظهار الشكوى من الله تعالى بالسؤال الا انه اظهار لقصور نعمة الله تعالى عنه وايضا هو اذلال النفس
لغير الله وليس للمؤمن ان يذل نفسه وذلك في الذلة لغير مولاه واما حرمته حقيقية وايضا فيه ايذاء المسؤول
غالبا وهو حرام اذ ربما لا تسمح نفسه بطيبة قلبه ان يبذله رياء او حياء فاخذه حرام لا [illegible]

الاضطرار

اما اضطرار كسؤال الجائع الخائف عن الموت والمرض وسؤال العاري وليس معه ما يواري به بدنه و
اما احتياج وحاجة لا يبلغ حد الاضطرار لكن الحاجة اليه شديدة كمن له جبة ولا ثياب في البرد وكمن يريد الكراء وهو قادر على المشي لكن بمشقة
فهذا المحتاج يحل له السؤال ايضا ولا يكره واما الحاجة الحقيقية فكمن يريد ثوبا على ثيابه يريد به ستر فقره
عن اعين الناس وكمن يسأل لاجل الادام وله خبز وكمن يكتري الفرس وهو واجد كراء الحمار وهذا
ان اظهر حاجة غير هذه فهو حرام والا فالسؤال مباح مع الكراهة بشرط ان لا يجتنب المحذورات الثلث من
الشكوى والذل والايذاء وان يجتنب هذه الامور فيحرم لان المصلحة المذكورة لا يباح بها هذه المحذورات
فان قلت هل يمكن الخلو عن هذه المحذورات قلت يمكن اما عن الشكوى فبان يظهر الشكر له ويقول انا
مستغن حقيقة لكن رعونة النفس تطالبني بثوب فوق ثيابي هذه وهو فضلة عن الحاجة واما الذل
فبان يسأل قريبه او صديقه او كريما يفرح بمثل هذا ويتقلد منته بقبوله واما الايذاء فبان يلقي الكلام
عرضا او يسأل من لا يستحي فان الحياء ربما يؤذي حتى ان علم انه اعطاه لاجل الحياء فذلك المال حرام
بل هو بمنزلة الاخذ بالضرب لان سوط الباطن الحياء وخوف الملام وهذا اشد نكاية من ضرب السياط بالظاهر
ورضى الظاهر وان كان عذرا في القضاء لعدم امكان الاطلاع على الباطن واما الذي يكون [illegible]
عنده كالاسنة ويحكم الحاكمين فلا الفاجر عنده شيئا ويجيب به على حاجة عنده فلا تنظر في مثل هذا
الا الى قلبك وان افتوك ويكون حال القلب خفيا تحرزوا عن السؤال المتقون ابلغ حد الحرج في التحرز
والبتة ومنهم من يثق ببصيرته في الاطلاع على قرائن الاحوال فيأخذون من بعض ويأبون من بعض ومنهم
من لا يأخذ الا من اصدقائه او عند بلوغ الحال حد الاضطرار وبالجملة الاخذ بالرضا بان يعلم
المسؤول لو علم لابتدأ بالعطاء فلا يكون منك الا اعلام حاجتك فهو حلال والاخذ بالحياء حرام بينهما
امور مشتبهات فاستفت فيها قلبك واعلم ان مقدار الغناء المحرم للسؤال يتوقف على تفصيل
وهو انه صلى الله عليه وسلم قال لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يواري عورته
وبيت يكنه فما زاد فهو حساب فهذه اجناسها واما اقدارها فالثواب يعتبر فيه ما يليق بذوي الدين
وهو ثوب واحد قميص ومنديل وسراويل ومداس وكذا اثاث البيت ما يطلب كون الاواني من النحاس
والصفر فيما يكفي فيه الخزف فيقتصر من العدد على واحد ومن النوع على اخس اجناسه لم يكن في غاية
البعد عن العادة واما الطعام فقدره في اليوم مد وهو ما قدره الشرع ونوعه ما يقتات ولو الشعير والادام
على الدوام فضلة وقطعه بالكلية اضرار وفي طلبه في بعض الاحوال رخصة واما المسكن فاقله ما يجزئ
من حيث المقدار وذلك من غير زينة ثم هذه الامور ما يحتاج اليه حقيقة ثم الحاجة اليها اما في الحال
من الطعام ليوم وليلة او ثوب يلبسه او ماوى يكنه فلا شك في حل السؤال له واما في المستقبل
ثلاث درجات اما ما يحتاج اليه في غد او بعد اربعين يوما او خمسين او بعد سنة فالسائل لاجل

الا اذا

مقدار الغناء المحرم للسؤال

له ولعياله قوت سنة فسؤاله حرام لان ذلك غاية الغنى وما دون السنة فلا يحل له السؤال ان
كان غنيا في الحال الا ان يخاف فوت الفرصة في الاستقبال لان لا يجد من يعطيه اذا افتقر لان البقاء
سنة ممكن عادة وان كان لعلة خوف العجز في المستقبل ضعيفا وكلما كان الحاجة الى السؤال خارجا عن
محل الضرورة لم يخل عن كراهة وبالحقيقة جانب ترك السؤال اعلى لان السؤال من ضعف اليقين والانقياد سؤال
الى تخويف الشيطان وحال من يسأل الحاجة ورأيته وحال من ملك الامور وبنا وادخر الحجة
ورأى السنة في كونهما حب الدنيا وطول الامل وعدم الثقة بفضل الله وان كانا مباحين في الفتوى سيان
الظاهر والله اعلم المطلب الثاني في حقيقة الزهد وفضيلته وهو انصراف الرغبة عن الشيء الى
ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء الى غيره بمعاوضة وبيع وغيره فحاله بالاضافة الى المعدول عنه
يسمى زهدا وبالاضافة الى المعدول اليه يسمى رغبة وحبا فلا بد في الزهد من مرغوب عنه ومرغوب فيه
ويشترط ان يكون المرغوب فيه خيرا من المرغوب عنه عنده كالمشتري خير من المبيع عنده فكل من
باع الدنيا بالآخرة وبالعكس فهو زاهد في وضع اللسان الا ان العرف جرى بتخصيصه بالاول فالذي
رغب عن كل ما سوى الله فهو زاهد مطلق والذي رغب عن الدنيا بل طمع في الحور والقصور فهو زاهد
ايضا لكنه دون الاول والذي يترك بعضا من حظوظ الدنيا كمن يترك المال دون الجاه فلا يستحق
اسم الزهد مطلقا وان جاز اطلاقه عليه كما ان اطلاق التوبة على من يتوب عن بعض المعاصي وان كانت
توبة لكن التائب مطلقا من ترك كلها ثم ان المقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهدا في العرف
حتى يترك المباحات فظهر من هذا ان الزهد رغبة عن الدنيا الى الآخرة او عن غير الله الى الله وهي
الدرجة العليا ثم انه يشترط في المرغوب عنه ان يكون مقدورا عليه كما يشترط في المرغوب فيه ان يكون
خيرا عنده ولذلك قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها
واما انا ففيما ذا زهدت ثم هذا الذي ذكرنا هو الحال المسمى بالزهد وان هناك علما مثمر لهذه الحال وعملا
يثمره الحال اما العلم فهو معرفة كون المتروك حقيرا بالاضافة الى المأخوذ ولا شك ان ما عند الله باق
وان الآخرة خير وابقى وهذه المعرفة وان كانت كافية في نفسها في كونها مثمرة للزهد لكن قد لا تثمر
غرارة اما لضعف علمه ويقينه او لاستيلاء الدنيا والشهوة عليه في الحال لكونه مقهورا في يد الشيطان واماله
بالتسويف يوما فيوما واما العمل الصادر من الزهد فهو ترك واخذ لاستبدال الذي هو خير بالذي هو ادنى
واما اذا لم تقدر على الدنيا لم يتصور منك الزهد لان الترك بعد القدرة الا ان الشيطان ربما يخيل اليك انك
زاهد وتارك للدنيا اذا اتاك وهذا غرور ربما لا تثق بالقدر قبل التجربة ثم ان الزهد تركها لمقاصدها
لاجل السخاء واستمالة القلوب وعلى سبيل الطمع لان هذه من محاسن العادات ولا مدخل لها في العبادات
بل الزهد من اتته الدنيا راغمة عفوا وصفوا وهو قادر على التنعم بها من غير نقصان جاه وقبح اسم وفوات حظ النفس

عنه مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فتارك التراب والحجر مثلا لا يسمى زاهدا ويشترط ان يكون المرغوب

للنفس

للنفس فتركها خوفا من ان يأنس بها فيكون مشركا في حب الله وتركها طمعا في ثواب الآخرة
فتركوا التمتع بلذات الدنيا طمعا في طيبات الجنة كما قال تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية واما فضيلة
الزهد فقد كثرت في الآيات والاخبار والآثار بحيث لا يحتاج الى تفصيلها بل كل فطرة سليمة تحكم بفضيلتها
او اغلبية ونعتها المطلب الثالث في درجات الزهد واقسامه اما درجاته فثلاث السفلى منها ان يزهد
وهو ان يزهد في الدنيا وقلبه يشتهي لها ولكنه يجاهدها ويكفيها وهذا على خطر اذ ربما تغلبه نفسه فترجع اليها
في القليل والكثير والعليا منها ان يزهد طوعا ويزهد في زهده فلا يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيئا اذ
الدنيا لا شيء عنده الا يرى ان من ترك خزفا واخذ جوهرا لا يرى نفسه انه ترك شيئا والدنيا بالاضافة
الى الآخرة اخس من خزف بالاضافة الى الجوهر ومثل اللقمة التي تلقى الى الكلب منعه عن الدخول
الى باب الملك ويشغله بها ودخل ونال القرب عنده والدنيا اقل من لقمة عند الله فكيف لا تلقيها الى الشيطان
ليمنعك عن القرب الى الله تعالى واما الدرجة الوسطى فهي ان يرى الدنيا ولكن يحقرها بالاضافة الى الآخرة و
يتركها لاجلها كالذي يترك درهما لدرهمين وان كان مستقرا الانتفاع قليلا وهذا الزاهد يرى زهده
ويلتفت اليه ويلتفت نفسه انه ترك ما له قدر لما هو اعظم قدرا منه وهذا ايضا نقصان ثم ان للزهد
درجات ثلاث بالاضافة الى المرغوب فيه ايضا الاولى وهي السفلى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار
وسائر الاهوال وهذا زهد الخائفين الثانية ان يرغب في الثواب والنعيم وهذا زهد الراجين الثالثة
وهي العليا ان يرغب في الله تعالى وفي لقائه ولا يلتفت الى الآلام ليتخلص منها ولا الى اللذات
ليتخلص منها بل هو مستغرق الهم بالله تعالى وهو الذي اصبح وهمه هم واحد وهو الموحد الذي لا يطلب غير الله
وهذا زهد المحبين والعارفين واما اقسامه باعتبار المرغوب عنه فاربعة احدها ان يزهد عن كل ما سوى
صفة الله حتى عن نفسه وثانيها ان يزهد في كل ما للنفس فيها متعة من الشهوة والغضب والكبر والجاه
ونحوها وثالثها ان يزهد في المال والجاه واسبابهما لانهما مرجع جميع الحظوظ ورابعها ان يزهد في العلم
لان الدنيا والدرهم يجمع والقدرة والدينار والدرهم وجميع الاموال هذا اجمال تفصيله مما يفوتها الحصر وقد ذكر الله سبعة منها
في آية واحدة فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب و
الفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا ثم ردها الى خمسة في آية اخرى
فقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ثم ردها
الى اثنين في آية اخرى فقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم ردها الى واحد في موضع آخر فقال ونهى النفس
عن الهوى لان الهوى يجمع الكل ولا يذهب عليك ان لا مخالفة بين هذه التفاصيل بل البعض داخل
في البعض ولذلك اختلف فيه عبارات السلف اذ كل منهم ذكر ما عنده في الحال الا انه اجمع ما ذكره ابو سليمان
الداراني اذ قال الزاهد ترك كل شغل يشغلك عن الله تعالى واما اقسام الزهد بالاضافة الى احكامه

اما فرض وهو الزهد في الحرام ونفل وهو الزهد في الحلال وسلامة وهو الزهد في الشبهات واما درجات الزهد
فظاهرة بالمثال فلا حصر لها واعلاها زهد عيسى عليه السلام حيث ترك حجرا تحت راسه وزهد يحيى عليه السلام حيث لبس مسحا
تنقب منها جلده حتى لبس رضي الله عنه في قوصرة للعري وقال بعضهم الزهد لا يكون الا في الحلال ولم يبق
حلال في الاموال فلا يتصور الزهد في الحلال فان قلت كيف يتصور الزهد مع انك تاكل وتشرب وتلبس و
تخالط الناس قلت الغرض من الزهد الانصراف الى الله بكل القلب فلا استعانة بالامور المذكورة
للعبادة ليس مشتغلا بغير الله فان قلت فانت تلتذ بها قلت التلذذ لا يضر ان كان قصدك ما الاستعانة
للعبادة دون التلذذ بالامور المذكورة المطلب التاسع في تمييز قدر الحاجة عن الفضول ليزهد فيها فاعلم
ان قدر الحاجة ستة امور الاول المطعم وله طول وعرض فلا بد من قهر حاجته ليتم به الزهد اما طوله
فبجملة العمر وقصره دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض ولا يدخر اصلا وهي الدرجة العليا او ان
يدخر لشهر او لاربعين يوما وهذه اوسطها او يدخر لسنة فقط وهذه اضعفها وليس وراء السنة شيء
من مراتب الزهد واما عرضه فبالمقدار واقل درجاته في اليوم والليلة نصف رطل واوسطها رطل واعلاها
مد واحد وهو ما قدره الله تعالى في اطعام المسكين وما وراء ذلك اتباع البطن واما بالجنس فاقله
كل ما يقوت ولو الخبز من النخالة واوسطه خبز الشعير والذرة واعلاها خبز البر غير منخول والمنخول الحوارى
من التنعم واما الادم فاقله الملح او البقل او الخل واوسطه الزيت ويسير من الادهان اي دهن كان
واعلاها اللحم اي لحم كان وذلك في الاسبوع مرة او مرتين فاذا صار دائما او اكثر من مرتين دخل في
التنعم واما بالاضافة الى الوقت فاقله في اليوم والليلة مرة وهو ان يكون صائما واوسطه ان يصوم
ويشرب ليلة ولا ياكل ليلة ولا يشرب واعلاها ان يطوي ثلاثة ايام او اسبوعا وما زاد عليه الثاني
من الامور الستة الملبس فاقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يتغطى به واوسطه
قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه ان يكون معه منديل وسراويل وما زاد عليه فهو خارج عن الزهد ومن شرطه
ان لا يجد ثوبين اذا غسل احدهما فلا يكون صاحب قميصين ومنديلين اما الجنس فاقله المسوح الخشنة
واوسطه الصوف الخشن واعلاه القطن الغليظ واما من حيث الوقت فاقصاه ما يستر سنة
واقله ما يبقى يوما كرقع الثوب بورق الشجر واوسطه ما يتماسك عليه شهرا او ما يقاربه الثالث منها
المسكن اعلاها ان لا يطلب لنفسه موضعا خاصا ويقنع بزوايا المساجد كاصحاب الصفة واوسطها
ان يطلب موضعا خاصا مثل كوخ مبني من سعف او خص ونحو ذلك وادناها ان يطلب حجرة مبنية
اما بشراء او اجارة واما التشييد والتجصيص والسعة وارتفاع السقف اكثر من ستة اذرع فقد
جاوز بالكلية حد الزهد واختلاف جنس الجص والطين والقصب كاختلاف قدره بالسعة والضيق و
اختلاف طوله بالاضافة الى الاوقات بان يكون مملوكا او مستاجرا او مستعيرا الرابع منها اثاث البيت

واقل

واقل درجاته الخزف ولا يبالي ان يكون مكسور الطرف اذا حصل المقصود وكان عيسى عليه السلام صحبه مشط وكوز
فرأى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب بكفه فرمى الكوز واوسطها ان يكون له اثاث
بقدر الحاجة بان يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد مثل ان يشرب من قصعة وياكل الخبز فيها ويحفظ المتاع
فيها واعلاها ان يكون له آلة بعدد كل حاجة من الجنس الخسيس الخامس النكاح وذلك يختلف باختلاف
الاحوال والاصل الاشتغال عن الله تعالى فمنهم من يشغله الزوجة عن الله تعالى فتركه اولى ومنهم من يشغله العزوبة
فيتزوج ومنهم من لا يشغله اكثر من واحد فيجوز له كما فعله خير الزاهدين نبينا صلى الله عليه وسلم وكان
علي كرم الله وجهه ازهد الاصحاب وكان له اربع نسوة بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها وبضع عشرة سرية السادس
ما يكون وسيلة الى هذه الخمسة وهو المال والجاه وقيل لا بد من قدر جاه ليستعين في عبادته كما لا بد من خادم
او ما يقاربه وغير ذلك ليتمكن به من دفع مضار الا ان الحق ان طلب الجاه وما لا تقدر لهما من حام حول
الحمى يوشك ان يقع فيه بل الاشتغال بالدين والعبادة يمهده من المحل في القلوب ما يدفع عنه الاذى
ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين واما التوهمات والتقديرات الموجبة الى زيادة في الجاه فهي
اوهام كاذبة الاصل الخامس في التوكل وفيه مطالب المطلب الاول لا يخفى عليك فضيلة التوكل لما
من تتبع الآيات والاحاديث كقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه وقوله تعالى ان الله يحب المتوكلين واعظم بمقام موسوم بمحبة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله
وفي الحديث لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وفي الاخبار
كثيرة يعرفها اهلها وكذلك الآثار في حق التوكل واما حقيقته فلا بد ان تعلم ان التوكل حال ينبعث من علم
ثم يثمر عملا اما العلم فهو التوحيد الذي هو اصل الايمان الذي ترجمته قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له
والايمان بالقدرة الذي يعني قولك له الملك وبالجود والحكمة وهو قولك وله الحمد ثم ان اصل التوحيد
من علم المكاشفة ولكن لما كان بعضها يتعلق بالاعمال بواسطة الاحوال لا يتم علم المعاملة الا بها
وجب التعرض له قدر ما يتوقف عليه علم المعاملة والا فهو البحر الخضم الذي لا ساحل له فنقول مراتب
التوحيد اربع لب ولب اللب وقشر وقشر القشر فالمرتبة الاولى قول لا اله الا الله
بلسانه وقلبه عنه غافل او جاحد وحكمه انه موحد بمجرد اللسان وعصمته في الدنيا عن السيف والسنان
والثانية ان يصدق بقلبه معنى اللفظ وهو الاعتقاد وهذا حال عموم المسلمين وليس فيه انشراح
وانفساح وحكمه انه يحفظ في الآخرة عن العقاب ان توفي عليها ولم يضعف بالمعاصي عقدتها وتحليلها
بالقصد يسمى بدعة وصاحبها مبتدعا وقصد احكامها وشدها يسمى كلاما وصاحبه متكلما والثالثة
موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذ انكشف له الحق على ما هو عليه اذ لا فاعل بالحقيقة الا واحد و
الرابعة موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل الا من حيث انه واحد وهذه هي الغاية

في التوحيد فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى منه والثالث كاللب منه والرابع
كاللب من اللب وهو الدهن من الجوز فان قلت كيف يمكن مشاهدة هذه الكثرة واحدا وهي كثيرة
في نفسها فاعلم ان هذا غاية علوم المكاشفة التي قال العارفون لعسرها وغموضها وبعدها عن مدارك
العقول افشاء سر الربوبية كفر فلا يجوز ان تسطر في كتاب بالقدر ما يكسر سورة استبعادك بان تلاحظ
ان الانسان مع كثرتها من حيث بدنها وروحها وقواها الظاهرة والباطنة لها جهة وحدة حتى الانسان شخص
فلا تنافي بين ما بين الجهتين وهذا المثال لاجل التنبيه على مجرد عدم التنافي بين الجهتين لا انه
يساوي الممثل من كل وجه فعليك ان تصدق بهذه الحالة وان لم تكن تشاهدها والمشاهدة
ايضا لانه وهم ولمعات تظهر كالبرق الخاطف والدوام نادر عزيز الوجود ولما كانت الرتبة الرابعة
بعيدا عن الافهام لاجرم بنينا التوكل على الرتبة الثالثة ولنذكر منها قدر ما يرتبط التوكل به وهو انه
اذا انفتحت لك ابواب المشاهدة ينكشف عندك انه لا فاعل الا الله وان كل فعل من التخليق والترزيق
والمنع والاعطاء والاحياء والاماتة وغير ذلك كلها من ابداع فاعل واحد واختراعه وهو الله تعالى
لا شريك له فيها وما سواه مسخرون تحت قدرته لا استقلال لهم اصلا في ملكوت السموات والارض و
لو بتحريك ذرة فبعد معرفة هذا الامر لم تنظر غيره بل يصير اليه خوفك ورجاؤك وثقتك واتكالك
ولا يبعدك الشيطان عن هذا في مقامين احدهما الالتفات الى الجمادات كاشتراط الغيم في المطر انه
يوثر فيه وهذا شرك في التوحيد وجهل بحقائق الامور بل المؤثر واحد لا غير وثانيهما الالتفات الى اختيار
الحيوانات بان هذا الشخص يقدر ان يعطي رزقك ويمنعك ايضا وعند هذا ازالة ان تعلم ان الكروبين الاجنحة
انه المخلصين الذين لا سلطان عليهم للشيطان ومن لم ينشرح بنور الله صدره وقصرت بصيرته عن ملاحظة
جبار السموات والارض ومشاهدة كونه قهارا وراء الكل والذين يسمعون من كل ذرة في السموات
والارض تقديسها وتسبيحها وشهادتها على انفسها بالعجز بلسان ذلق يتكلم بلا حرف ولا صوت
بالسمع الظاهر الذي يشاركك فيها الحمار بل سمعا يدرك به كلاما ليس بحرف ولا صوت ولا هو عربي
ولا عجمي يشهدون ويشاهدون من كل شيء بالعجز وانه لا قدرة الا من مبدع الكل وخالقها
وان لم يسمع ولم يشاهد هذا الذين هم عن السمع معزولون وكيفية المناجاة مع الجمادات في السر لا يمكن
كشفها تماما لان افشاء السر غير جائز اذ صدور الاحرار قبور الاسرار ولعدم تناهي تلك الكلمات من حد
الحصر والنهاية ولو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ومثال ذلك ان سالكا ثم
سال عن الكاغذ ما بال وجهك اسود وقد كان ابيض قال ما انصفتني حيث تسال عني ذلك الحبر فانه سود
وجهي قهرا وعدوانا قال صدقت فقال كنت ساكنا في المحبرة وهي وطني عازما ان لا افارقها فسال الحبر عن ذلك
فاعتدى علي القلم وفرق شملي ونثرني على صفحة الاوراق فالسؤال عليه لا علي فقال صدقت ثم سال

القلم

القلم عن ذلك فقال كنت نابتا على شاطئ الانهار وذلك وطني ومنبتي وسقط راسي فجاءني اليد ونحاني
عن وطني ثم براني وشق راسي وغمسني في بحر الحبر واشتاني على قبة راسي فحصل منه هذا الا فسل عن
قهري فقال صدقت ثم سال اليد عن تعديها على القلم فقال انا مركب مسخر ركبني فارس القدرة و
استخدمني كيف شاءت وفعل القدرة عن شاني لان بيدها عناني فقال صدقت ثم سال القدرة عن
استخدامها اليد فقال دع عنك لومي وقد كنت في نومي حتى جاءني موكل الارادة وازعجني وارهقني
الى ما تراه مني فقالت صدقت ثم سال الارادة فقالت لا تعجل علي فلعل لي عذرا وانت تلوم فاني ما انبعثت
ولا كنت عليه بعاثم الا بحكم قاهر وامر جازم فاني مسخرة تحت قهر العلم الوارد من حضرة القلب على لسان العقل
فاذا تعجبت منه فقال صدقت واقبل على العقل والعلم والقلب مطالبا لهم ومعاتبا اياهم فقال العقل اما
انا فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكني اشتعلت وقال القلب اما انا فلوح ما انبسطت بنفسي لكن بسطت و
قال العلم اما انا فنقش نقشت في بياض لوح القلب لما اشرق سراج العقل فسل قلما نقشني فلما سمع السائل
حديث اللوح والسراج والخط والقلم تحير اذ كان لم يعرف هذه الامور الا في الاجسام فعند ذلك قال القلم
وقال قد اتعبت نفسك في السؤال فلا تتعب غيرك فالق سمعك الي وانت شهيد واعلم ان العوالم ثلاثة
عالم الملك والشهادة وقد قطعتها بسهولة واما عالم الملكوت وفيها البحار المغرقة ولا يسلم منها الا الاقوى
وهو ورائي واما عالم الجبروت وهو واسطة بين هذين العالمين وذلك مثل سفينة هي بين المشي
على الارض والمشي على الماء فعالم الملك من الحبر الى القدرة ومنها الى العلم الذي يكتب العلم عالم الجبروت
ومنه مبدأ عالم الملكوت ومن جاوز عالم الجبروت وقرع اول باب من ابواب الملكوت كوشف
بالقلم هذا كما صار اول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة القلم ثم ذكرت تنبيهات الى ان
جبت عينيك وحدقته نحو عالم الملكوت يرجع اليك البصر ايضا كشف ذلك واعلم ان الله تعالى كما ليست ذاته جبو
تشبه سائر الذوات كذلك لا تشبه يده سائر الايدي ولا قلمه سائر الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر
الخطوط وانما هذه امور الهية من عالم الملكوت فعند ذلك استشعر قلب السائل بنور العلم وفتح بصره فالتفت
الى القلم الالهي فاذا هو لا من خشب ولا من قصب ولا له راس ولا ذنب ولم يزل في كل قلب بالسر يكتب لا
راس له فاذا العجب فقال السائل نعم الصاحب انت ايها العلم جزاك الله عني خيرا فعند هذا ودع العلم
وشكره ثم سافر الى حضرة القلم وسأله عن نقشه في القلوب فقال ان عالم الملكوت موازن
لعالم الملك وان كان في الثاني صور وفي الاول معاني فاني قلم عالم الشهادة مسخرة في يمين
الكاتب فكذا انا مسخر مقهور تحت يمين الملك فقال ومن هو قال اما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات
بيمينه فقال هي التي تردد فيها فسافر الى حضرة اليمين ورأى فيها العجب العجاب بحيث لا تحوي عشر عشر
عجائبه مجلدات ورأى انها يمين لا كالايمان ويدا لا كالايدي واصبعا لا كالاصابع والقلم في قبضته ثم سال

عن اليمين فاحاله على القدرة فسافر الى عالم القدرة فرأى فيها من العجائب ما استحقر فيها ما رأى قبلها
فسأل عنها ما اشكل عليه فقالت انا صفة فسأل القادر الموصوف وعند هذا كاد ان يزيغ ويطلق بالجرأة
لسان السؤال فثبت بالقول الثابت ونودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فغشيته هيبة الحضرة فخر صعقا يضطرب في غشيته مدة فلما افاق قال سبحانك ما اعظم شأنك تبت اليك و
توكلت عليك وآمنت بانك الملك الجبار الواحد القهار فلا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعوذ
الا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك وما لي الا ان اسألك واتضرع اليك وابتهل بين يديك فاقول بيديك
اشرح لي صدري لاعرفك واحلل عقدة من لساني لاثني عليك فنودي من وراء حجاب العزة اياك
ان تطمع في الثناء وقد قال سيد الانبياء سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
فارجع وما آتاك فخذه وما نهاك عنه فانته عنه وما قال لك فقل بشر قال السالك الحمد لله لم يكن اقتحامي جراءة
على الثناء وعليك فهل للعقل مطمع في معرفتك فنودي اياك ان تتخطى رقاب الصديقين وقد قال
الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك فيكفيك نصيبا من حضرتنا ان تعرف انك محروم
عن حضرتنا عاجز من ملاحظة جمالنا وجلالنا فعند ذلك رجع السالك واعتذر عن اسئلته ومعاتبته
للعلم والقدرة والعلم اني كنت غريبا ولكل غريب وحشة وما كان انكاري الا عن قصور وجهل والآن
قد اتضح عندي عذركم وان المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار وهو الاول
والآخر والظاهر والباطن اي اول في الوجود وآخر في المشاهدة وباطن لانك تنظر تحت حجب عالم
الشهادة وظاهر لمن تنور بصيرته بانوار عالم الملكوت فاذا عرفت هذا فلعلك التوكل مخصوص بمن فهم
حقيقة التوحيد ولا يوجد في غير المتوكل واعلم ان من لا يفهم التوحيد اما جاهل فلا يقبل العلاج
وهو الاكثر في انكار عالم الملكوت بمنزلة الخشبة المتكبر بعالم الجبروت ايضا حيث حصروا العلم في المحسوس الجحود
وانكروا العلم والقدرة والارادة كما انكر السوفسطائية الحواس ايضا واما جاهل غير جاحد فينتظر ان
كان عين بصيرته صحيحة يعالجون رشدنا والا فيشكلون سوءهم بقدر عقولهم الا انهم يعرفون ان المنزل
يفسد بصاحبين والبلد يفسد باميرين فيقال لهم على حد عقلهم الآية لم يكن مدبره واحدا ولو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا فيكون ذلك سهلا وفوق ما رأى في عالم الشهادة فيغرس في قلبه اعتقاد توحيد
بهذا الطريق اللائق بقدر عقله وجاد ان هذا الاعتقاد اذا قوي يعمل عمل الكشف في اثارة التوكل وسائر
الاحوال الا انه في الغالب يضعف ويسارع اليه الاضطراب والتزلزل ولهذا احتيج الى علم الكلام لحرس
العقيدة التي تلقنها من ابويه او استاذه واهل بلده فان قلت كون الاسباب مسخرات ظاهر الا في
حركات الانسان فانه يتحرك ويسكن ان شاء قلت نعم الحركة لازمة للقدرة والقدرة للمشية لكن المشية
حدثت ضرورة في القلب فهذه حادثات لا ان يشاء انه فالمشية اذا كانت ضرورية فاجابه بانه من

من القدرة

القدرة والحركة مترتبة عليها ضرورة فهو مضطر في الجميع يسمى هذا جبرا محضا كالجماد بل جبرا في عين
الاختيار وتفصيل ذلك ان للانسان فعلا طبيعيا كخرق الماء اذا وقف عليه فانه ينزل بثقله قوة
فيخرقه وفعلا اراديا كالتنفس وفعلا اختياريا كالكتابة ثم ان الاختياري ربما يكون اضطراريا
لبعض الاسباب مثل طبق الاجفان الارادي ولو قصد عين الانسان بابرة يكون اضطراريا وان قدر
على فتحه في تلك الحال فيلتحق بالطبيعي في تلك الحال وانما موضع الالتباس الفعل الاختياري
كالكتابة والنطق اذ يظن انه ان شاء فعل وان شاء ترك وتارة يشاء وتارة لا يشاء ولكن
هذا الظن من الجهل بمعنى الاختيار وبيانه ان القدرة تبع للارادة وهي تبع للعلم الذي يحكم بان الشيء
موافق لك ثم ان الخيرية قد يعلم بتردد وتوقف كما اذا سنح امثاله وقد يعلم بلا تردد كما في
المستبق حركة الاجفان عند القصد بالابرة وحركة اليد بدفع السيف اذ ظهر خيرية الحركتين دفعة وعين الاختيار
من الخير الا انه ظهرت على البديهة لثبوت خيريته بتجارب كثيرة وبحث حدث دائمة ولذلك فضل العقل
كما بين يحتاج الى التمييز بين خير الخيرين وشر الشرين والاول كمن يتردد بين كتابة وكلاهما خير له والثاني
من السيف كمن يرمي نفسه من السطح مكرها واما بين الخير والشر فلا يتردد اصلا كمن قصد عينيه بالابرة فالحركة في
الانسان مسخرة للقدرة والقدرة للارادة والارادة لداعية وهي الامر الحاصل من العلم بكون شيء خيرا فالذي
معنى كونه مجبورا ان جميع هذه الامور حاصلة فيه من غيره لا منه اذ الخالق للكل هو الله تعالى ومعنى كونه
مختارا انه محل لارادة حدثت فيه جبرا بعد حكم العقل بكون الفعل خيرا وحدث الحكم ايضا جبرا فاذن
هو مجبور على الاختيار ففعل النار في الاحراق مثلا جبر محض وفعل الله تعالى اختياري محض بشرط ان لا يفهم
منه ارادة بعد تحير وتردد وفعل الانسان على منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار فطلب اهل الحق
لهذا عبارة ثالثة فسموه كسبا وهو جامع بين الجبر والاختيار عند من فهمه ثم ان ترتب الامور
المذكورة بعضها على بعض ليس لان الشيء حدث عن المتقدم بالتولد لان ذلك جهل محض
بل حوالة جميع ذلك على القدرة الازلية التي لم يقف على حقيقتها معناها الا الراسخون وانما يقف من وقف
على مجرد لفظها مع قياسها على قدرتنا القاصرة وهو بعيد عن الحق ولا يمكن تفهيم ذلك على وجه
الصواب والقدر الممكن من ذلك هو ان ترتب بعض المقدورات على البعض في الحدوث انما هو ترتب
المشروط على الشرط ووجوب ترتيب الشروط والخيرية لا تظهر للعوام وبعضها لا تظهر الا للخواص المكاشفين
بنور الحق وبالجملة فلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر عبثا واتفاقا بل ذلك بطريق الحق واللزوم
وكذلك جميع افعاله تعالى كما قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما
الا بالحق فكل ما بين السموات والارض حادث عن ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان يكون الا كما
حدث على الترتيب الذي وجد فما تأخر متأخر الا لانتظار شرطه والمشروط قبل الشرط محال والمحال

لا يوصف بكونه مقدوراً فاذن لا بد من بيان كونه موقوفاً على الشرط مع كونه مقدوراً وان القدرة موجودة ولا يمكن تفهيم ذلك لذوي الافهام الضعيفة الا بمثال وهو ان تقدر ان محدثاً منغمساً في الماء الى رقبته فان الحدث لا يرتفع عنه الا عند غسل الوجه فيجعل عضله نقول لم يرتفع الحدث عن يديه ورجليه مثلاً لتوقفه على غسل الوجه بل فاقة الماء الذي هو السبب الحقيقي في رفع الحدث فالماء الذي هو بمنزلة القدرة الازلية المتعلقة بالاشياء لكن تأثيره في المقدور متوقف على شرطه وهو غسل الوجه فعند حصول الشرط يكون رفع الحدث عن اليد بالماء لا بغسل الوجه الا ان الجاهل لترتب رفع الحدث عن اليد على غسل الوجه ربما يتوهم ان المؤثر فيه غسل الوجه لا الماء وكذلك يتوهم القاصرون من ترتب الافعال الالهية بالشروط تأثير الشروط فيها دون القدرة وليس كذلك كما لا يخفى على ذي خبرة تامة واولي بصيرة نافذة فهكذا ينبغي ان يفهم صدور المقدورات عن القدرة الازلية مع ان القدرة قديمة والمقدورات حادثة وهذا قرع لباب عالم الملكوت وهذا من علم المكاشفة لا يمكن التعبير عنها للتفهيم كما اذ لا يفي باستيفاء تقريرها الكل منها عمر نوح عليه السلام فلنقتصر على ما هو المقصود وهو التنبيه على طريق التوحيد في الفعل وهو المقام الثالث من مقامات التوحيد وان الفاعل الحقيقي واحد فهو المخوف والمرجو وعليه التوكل والاعتماد وهذه المعاني كلها منطوية تحت قولك لا اله الا الله وهذا خفيف على اللسان وسهل اعتقاده مفهوماً في الجنان واما حقيقته فاعزة على العلماء الراسخين الى الكشف والعيان فان قلت اذا كانت الافعال المخلوقة لله تعالى فاما ان يقال انها ليست فعلاً للعبد اصلاً فيبطل الشرع او يقال انه فعل العبد ايضاً فيلزم مفعول بين فاعلين وانه محال قلنا قول المفعول بين فاعلين جائز اذا كان للفاعل معنيان كما يقال قتل الامير الجلاد والجلاد فاعل صورة والامير معنى وكذا الخالق تعالى فاعل لافعال العباد بمعنى انه مخترع وموجد والعبد فاعل لها بمعنى انه محل خلق الله تعالى فيه القدرة بعد ان خلق فيه الارادة بعد ان خلق فيه العلم فارتبطت القدرة بالارادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتبط بقدرة الله ارتباط المعلول بالعلة او ارتباط المخترع بالمخترع وكل ما له ارتباط بقدرة فان محل القدرة يسمى فاعلاً له كيفما كان الارتباط ولاجل تطابق ذلك وتوافقه نسبته على الافعال في القرآن مرة الى الملائكة ومرة الى العباد ونسبها بعينها مرة اخرى الى نفسه كما قال تعالى في الموت قل يتوفاكم ملك الموت وقال تعالى الله يتوفى الانفس اما واضع اللغة فقد وضع اسم الفاعل للمخترع فظن ان المخترع هو العبد فجعله حقيقة في العبد وزعم انه يكون مجازاً في من له الاقتدار والتمكن مثل نسبة القتل الى الامير فانه حقيقة في الجلاد عندهم واما الذين انكشف الحق لهم عرفوا ان الامر بالعكس وان الصيغة حقيقة في حقه تعالى لانه المخترع حقيقة فلا فاعل الا هو فيكون مجازاً في العبد بمعنى انه كاسب ومحل

للفعل

للفعل كما ان من عرف ان حقيقة القتل من الامير يجعل نسبته الى الجلاد مجازاً لكونه مظهراً له كما تقرر تحقيق هذا المقام في علم المعاني ولهذا عرفوا المجاز العقلي بغير ما هو له عند المتكلم فان قلت فاذا ظهر ان الكل فعل نفسه فكيف يغضب عليه ويرضى له فاعلم ان سر ذلك قد مر في كتاب الشكر فارجع اليه فهذا الذي ذكرناه من بحر التوحيد هو الذي يورث حال التوكل لكنه لا يتم الا بالايمان بالرحمة والحكمة فان التوحيد يورث النظر الى مسبب الاسباب والايمان بالرحمة وسعتها هو الذي يورث الثقة بمسبب الاسباب ولا يتم حال التوكل كما سيأتي الا بالثقة بالوكيل وطمأنينة القلب الى حسن النظر الكفيل وهذا الايمان ايضاً باب عظيم من ابواب جميع انواع الكمال واصناف القدرة التامة ومع ذلك لو تظاهروا على زيادة ذرة واحدة او نقصها في العالم لما قدروا ولما وجدوا في خلق الله تعالى من قصور وان امعنوا في ذلك انظارهم ورجعوا فيها ابصارهم وايضاً كل ما قسم الله بين عباده من الكمال والقصور والعجز وسرور ورزق واجل واقلام وجهل وطاعة وعصيان وكفر وايمان كله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب على الاسلوب الحق والقدر اللائق وليس في الامكان اصلاً احسن منه ولا اتم ولا اكمل ولو كان وادخر مع القدرة لكان بخلاً يناقض الجود وظلماً يناقض العدل ولو لم يكن قادراً لكان عجزاً يناقض الالوهية بل كل فقر وضر فهو نقصان في الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالاضافة الى شخص فهو نعيم بالاضافة الى غيره اذ لولا الليل لما عرف قدر النهار ولولا النار لم يعرف اهل الجنة قدر النعمة وايضاً فداء ارواح الانس بارواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على اهل النار فداء لاهل الايمان باهل الكفران عين العدل ومالم يخلق الناقص لا يعرف الكامل ولولا البهائم لم يعرف شرف الانسان وكذلك الامر في التفاوت في القسمة بين الخلق في الدنيا والآخرة وكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه وهذا الآن بحر آخر عظيم غرق فيه الاكثرون وقريب في الشمول من بحر التوحيد ولا يعقلها الا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الاكثرون ومنع من افشائه المكاشفون والحاصل ان الخير والشر مقضي به وما قضى الله واجب الحصول بعد سبق المشية فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وامره وما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك وانما اطنبنا في هذا المطلب لان هذا التفحص لباب غاية كل العلوم واليه ينتهي اصل كل سعادة فلا تغفل عنه

المطلب الثاني في بيان حال التوكل وما ذكرنا اصل التوكل وهو العلم وهذا حاله وهو حقيقته ثم نذكر ثمرته وهو العمل فنقول التوكل مشتق من الوكالة وهي تفويض الامر الى الغير والاعتماد عليه فيه ويسمى الموكل اليه وكيلاً والمفوض متكلاً ومتوكلاً فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده

ثم ان التوكل لا يتم في الانسان الا بان يعتقد في وكيله اربعة امور منتهى الهداية الى المصالح والعلم بها
منتهى القدرة بانه لا يخالف ولا يجبن ولا يستحيي ومنتهى الفصاحة بان لا يكل من الكلام ومنتهى الشفقة
اذ الامور المذكورة لا تفيد الا اذا قارنت الشفقة ثم ان الموكل ان كان شاكا في هذه الاربعة او في
واحد منها او جوز ان يكون خصمه اكمل في هذه الاربعة منه لم يطمئن نفسه الى وكيله وعلى هذا القياس
لابد لمن يتوكل على الله تعالى ان يعتقد اعتقادا جازما انه لا فاعل غيره واعتقد مع تمام العلم والقدرة
تمام اللطف والعناية والرحمة بجملة العباد فان لم يعتقد باحد هذه الامور لم يتم توكله وذلك
اما لضعف يقينه او ضعف القلب واستيلاء الجبن عليه بسبب الاوهام الغالبة عليه لان الوهم [illegible] قويا
كما يخاف الانسان من ان يبيت مع الميت في قبره او فراشه مع انه لا يشك انه جماد ولا يحشره الا ان
على ما جرت عادة الله عليه وانما يتم التوكل بقوة اليقين وقوة القلب جميعا ثم ان للتوكل بحسب القوة و
الضعف ثلاث درجات الاولى ان يكون له حاله مع الله كحال الطفل في حق امه اذ لا يعرف غيرها ولا يفزع
الى سواها ولا يعتمد الا اياها فان نابه امر في غيبتها لا يسبق الى لسانه الا يا اماه واذا غضب عليه امه
او يفزع الا اليها الثانية ان يكون حاله كحال صبي مميز وثق بكفالة امه وشفقتها ولا يطلب منه شيئا
ولا يخطر في قلبه الا انه دون شأنها وكفالتها عليه الثالثة وهي اعلاها ان يكون بين يدي الله في
حركاته وسكناته مثل الميت بين يدي الغاسل فيرى نفسه حيا علم ان الله يحركها وان لم تطالب منها
وهذا المقام يثمر ترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكرمه وعنايته ويبقى كل تدبير سائل يعني صاحبه
كالمبهوت كما ان المقام الثاني يثمر ترك السؤال دون الدعاء ويبقى كل تدبير الا من حيث
الفزع الى الله تعالى بالدعاء والاول يثمر ترك السؤال من غيره فقط ولا يبقى اصل التدبير بل بعض التدبير
والمقام الاول يمكن وجوده والثاني والثالث نادر الوجود وان وجد فلا يدوم فظهر من ذلك
انه ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل بل لا يظهر ان مباشرة كل تدبير وعمل ينافي التوكل من
حيث انه حول المتوكل وقوته واما مباشرة التدبير بحول الوكيل وقوته وامره بالتدبير فلا يخل بالتوكل اصلا
المطلب الثالث بيان اعمال المتوكلين وقد عرفت العلم المثمر لحال التوكل ثم عرفت حال التوكل و
الان نذكر عمله الذي هو ثمرة حال التوكل وهو ان عمل العبد اما جلب نفع مفقود او حفظ نفع موجود او دفع
ضار لم ينزل او قطع ضار نزل فلنذكر شرط التوكل ودرجاته في كل من هذه الامور الاربعة الاول
جلب النافع والاسباب فيه على ثلاث درجات الاولى المقطوع كمد اليد الى الطعام الموضوع بين يديك
فانه من الاسباب المقطوع بها بتقدير الله ومشيته فترك مثل هذه الاسباب منتظرا حصول المطلوب
جهل وحمق وليس من التوكل في شيء لكن عند مباشرة الاسباب يعلم ان الحول والقوة من
الله تعالى لا من يدك وطعامك الدرجة الثانية الاسباب المظنون بها كمن سافر في البراري

فان

فان الغالب فيه عدم وجود الطعام وان احتمل احتمالا بعيدا فليس ترك حمل الزاد فيها من التوكل
المقبول عند المتوسطين وان كان جائزا عند الخواص فان حمل الزاد وينبغي ان يعتمد على فضل الله تعالى
لا على الزاد فان قلت فكيف يجوزه للخواص وهو القاء النفس في التهلكة قلت ذلك ليس القاء
النفس في التهلكة لاحد الشخصين احدهما ان يعتاد ترك الطعام مقدار اسبوع من غير ضيق قلب و
تشويش خاطر وجاهد نفسه عليه وان يطيب نفسه بموت ان لم يأته رزقه علما بان رزقه الموت
والجوع وهو وان كان نقصانا في الدنيا فهو زيادة في الآخرة وثانيهما ان يقدر على التقوت بالحشائش
والاشياء الخسيسة اذ لا يخلو البوادي من ان يلقاه آدمي او حشيش يتقوت به او ينتهي الى قرية في
كل اسبوع حتى انهم قالوا الحبل والركوة والابرة والمقراض لا يمنع التوكل اذ يندر وجودها
في البراري ولا يقوم شيء مقامها مع انها من الضروريات الدرجة الثالثة الاسباب الموهومة كالرقية
الدقيقة في الاكتساب وان كان بطريق مباح اذ الطريق التي فيها شبهة فذلك لا خلاف في حرمته
ولا يخفى ان مباشرة مثل هذه الاسباب يخل بالتوكل كالرقية والطيرة والكي وامثال ذلك ثم ان
اما الخواص فهم يتركون اكثر الاسباب المظنونة كما يدورون في البوادي مع انهم عدم الزاد ومتوكلون
بل ربما الا مثل عدم مد الايدي الى طعام عنده فانه ليس من التوكل كما عرفت واما المتوسطون وهم
القاعدون في الامصار المتقاعدون عن الكسب والاسباب الظاهرة ثقة بكفاية الله تعالى واما عوام
يكتسبون ولكن لا يعتمدون على الكسب بل على الله تعالى فيكون مكتسبا ببدنه ومنقطعا الى الله
بقلبه همته قالوا ان المعيل يترجح له هذا القسم من التوكل على القسم الذي فوقه كما اكتسب
الصديق رضي الله عنه بعد ما بويع بالخلافة وايضا المتجرد عن العيال ان يستشرف نفسه على الفاقة
الناس الثاني فالكسب له افضل ثم ان التعطل موضع غرور اذ يظن انه من المتوكلين ولا يتكل
له على بضاعته وامتحان ذلك انه اذا سرق بضاعته وضاع ما تعلق به قلبه فان تأسف فليس متوكلا
اصلا اذ الرزاق كثيرا ما يرزق لعباده بغير بضاعة وان ابتلي احد بالاتكال على بضاعته فعلاجه ان يجرب
ان سوء الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الرحمن واعلم ان توكل المعيل يخالف توكل
المنفرد اذ دخول البوادي وترك العيال والتعود عن الاكتساب لهم توكلا في حقهم حرام وقد يفضي
الى هلاكهم فيؤاخذ بهم الا ان التحقيق ان عياله ان ساعدوه على الصبر على الجوع وعلى الموت بالجوع غلبة
التوكل وكذا نفسه وعياله فاذا زعم نفسه على الامور المذكورة فهو في حكم المعيل الذي لا يجبر عياله
فيجب له الكسب فلا فرق بين المنفرد والمعيل في وجوب التوكل المطلب الرابع في الادخار فمن حصل له
مال بارث او كسب فله احوال ثلاثة اما ان يأخذ قدر الحاجة من الاكل واللبس والمسكن ويفرق الباقي
في الحال ولا يدخره الا للمحتاج واما يدخر لسنة فما فوقها وهذا خارج عن حد التوكل واما ان يدخر

ادخار قوت سنة للعيال

لاربعين يوما فما دونها قيل انه خارج عن التوكل وقيل لا والحق ان اصل الادخار مناف للتوكل و
اما التقدير بعد ذلك فلا مدرك له والتقدير باربعين لميعاد موسى عليه السلام لم يكن لطول الامل
فمنوط بل لسر وجرت به وبامثاله سنة الله وقالوا في تدريج الامور فالتوكل بترك الادخار وذلك
لا يتم الا بقصر الامل واقل درجاته يوم وليلة فما دونه واكثر ما يتصور ان يكون عمر الانسان وبينهما
درجات لا حصر لها وكل له مراتب له بداية ونهاية واصحاب النهايات يسمى السابقون واصحاب البدايات
يسمى اصحاب اليمين واصحاب اليمين ايضا على درجات فلا يتصور التقدير فوق هذا الى الشمال هذه
المراتب فالافضل ان لا يدخر اصلا ثم كلما قل ادخاره كان فضله اكثر ولكن هذا في حق من
لا ينزعج قلبه بترك الادخار بل لا يلتفت قلبه الا الى الوكيل الحق والا فالادخار له اولى لان المقصود
تجرد القلوب لذكر الله ورب شخص يشغله وجود الدنيا ورب شخص يشغله عدمها والمحذور ما يشغل عن
الله والا فالدنيا في عينها غير محذورة لا وجودها ولا عدمها ولذلك لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم
التجار من تجارتهم بل دعا الكل الى الله تعالى فقط هذا حكم المنفرد واما المعيل فله ادخار قوت سنة
لعياله جبرا لضعفهم وتسكينا لقلوبهم وما فوق ذلك يبطل التوكل لان الاسباب تتكرر عند
تكرر السنين فادخاره ما يزيد عليه سببه ضعف القلب والمتوكل عبارة عن موحد قوي القلب
مطمئن النفس الى فضل الله واثق بتدبيره دون وجود الاسباب الظاهرة وقد ادخر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعياله قوت سنة ليبين ذلك لضعفاء امته وكيف لا وقد نهى بلالا عن
الادخار في كسرة خبز ادخرها ليفطر عليها فقال انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وكذا
لانه صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله تعالى يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه تطييبا لقلوب
الضعفاء كيلا يتركوا الميسور عليهم لعجزهم عن منتهى الدرجات ثم ان الناس تختلف حالهم فمن واحد
يليق بحاله الرخصة ومن آخر تبغيره واعلم ان الاسباب الدافعة للضرر يجب المباشرة بها اذا كانت
مقطوعا بها والاحتراز عنها ان كانت موهومة والمظنونة ربما يكون في حكم المقطوع بها بالتجارب وان
لم يكن كذلك فالاحتراز عنها ايضا افضل مثلا التعرض اي في السباع والحيات ليس من التوكل اذ
لا فائدة فيه فعليك الاحتراز عن امثالها ولا تغتر لمن وضع يده على الاسد ولم يضره لان ذلك
خرق العادة ولكل مقام رجال فان طلبت ذلك المقام فجرب بان الكلب الذي في باطنه اعني القوة
الغضبية هل كفا وصار لا فان يخرك ذلك ترتقي منه الى ان يسخرك كلب وادرك ثم ترتقي الى تسخير
كلب البوادي وايضا لا تظن ان اخذ السلاح وغلق الباب ينافي التوكل اذا اخذ السلاح وعرف الدفع
من الله تعالى واغلق الباب وعرف الحفظ من الله تعالى اذ كم من صاحب سلاح يقتل وكم من باب مغلق
يفتح وينهب ما في داخله ثم بعد ذلك يكون راضيا بقضاء الله تعالى في نفسه من القتل والجرح وفي بيته من السرقة والغصب

تحيينه

اداب المتوكلين

في الاسباب المزيلة للضرر

التداوي بالادوية الطبية

تحيينه وتحفظه الا بالجري على سنة الله تعالى في ترتيب الاسباب مع الثقة بمسبب الاسباب ولا تتوهم
ان ليس للمتوكل مال اذ هو لا يستغني عن ضروريات الانسان من القصعة والكوز والعصا
قد يحتاج الى حفظه ليدفع الى المحتاج ولا تتوهم ان الفقر وحده يجب ان تناله بعيدا فكيف يكون عدم
اتناله الا ان الاسباب انما تبتغي خدمة الحق تعالى وانما تحفظه بامسكه طلبا لرضاه واذا فقد ينبغي ان
يقول الخير فيما لم يكن في حفظه لما سلط الله عليه اللص فعلى عوض ثواب من الله فينبغي ان يفرح بفقده
فضلا على من الشاكر لان الخير فيما اختاره الله ولا يدري الان الخير فينقض اي شيء حاصل اذ كم من
غني تحزنه بالكلية بل لا يكون سببا لهلاكه حتى يقول ليتني كنت فقيرا وذلك يقع كثيرا المطلب
الخامس في آداب المتوكلين اما في متاع بيته فان يغلق الباب ولا يستقصي في ان يوصي جاره
بالحفظ وان يجمع اغلاقا كثيرة وكان مالك بن دينار يشد بابه بشريط ويقول لولا الكلاب
ما شددته وان لا يترك في بيته متاعا يحرص عليه السراق فيكون سببا لمعصيتهم قال مالك بن دينار
وقال ابو سليمان هذا من ضعف قلبه الصوفية هو قد زهد في الدنيا فما عليه من اخذها وايضا
ان ما يعطل الى تركه في البيت ينبغي ان ينوي عند خروجه الرضا بما يقضي الله فيه من تسليط السارق
ويقول ما يأخذه سارق فهو في حل منه او في سبيل الله وان كان فقيرا فهو عليه صدقة
وان لم يشترط الفقر فهو اولى اذ ربما يستغني فيتوانى عن السرقة بعده وقد زال عصيانه
بجعله في حل وايضا يعد كانه سلم ثوب قميصه ودفع المعصية عن مسلم او هذا اعانة مسلم بمال
نفسه فنصح للمسلمين ثم اذا وجد المال مسروقا فينبغي ان لا يحزن بل يفرح ان امكنه ويقول لو
لا الخير في سلبه ثم اذا وجد المال الذي جعله في سبيل الله يترك طلبه فانه قدمه ذخيرة لنفسه
الى الآخرة وان قبله جاز في ظاهر العلم لكنه غير مستحب عند المتوكلين وايضا ينبغي ان لا يدعو
على السارق والا بطل توكله وزهده وايضا يبطل اجره بالدعاء وايضا ينبغي ان يغتم
لعصيان السارق لا لماله وان يشكر الله تعالى اذ جعله مظلوما وجعل النقصان في دنياه
لا في دينه المطلب السادس في الاسباب المزيلة للضرر وهي اما مقطوع بها كالماء في دفع
العطش والخبز في دفع الجوع وترك هذه الاسباب حرام فضلا عن كونه توكلا او مظنون بها
كالفصد والحجامة وسائر ابواب الطب وهذا لا ينافي التوكل او موهومة كالكي والرقية
والطيرة فشرط التوكل تركه لان ذلك غاية التعمق في ملاحظة الاسباب وقد وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين بها واما التداوي بالادوية الطبية فقد ورد عن النبي وعن سائر
الانبياء عليهم الصلوة والسلام الا ان بعضا من الادوية الطبية قد يلحق بالمقطوع بها
كالسكنجبين في دفع الصفراء فحكمها حكمها في التجربة الا انه لا يجوز تركها لا لمعرفته بحقيقتها بعض

الناس وليس مما يذكره الحافي كالخبز في دفع الجوع والماء في ازالة العطش ولا ان لذلك اسبابا
باطنة يمكن تحملها ولا كذلك الخبز والماء فان قلت الكي ايضا من الاسباب الظاهرة النفع قلت
ليس كذلك والا لعرفه كل احد في كل بلدة وذلك لا يوجد الا في الاتراك والاعراب مع ان الكي
جرح مخرب للبنية محذور السراية مع الاستغناء عنه اذ ما من وجع يعالج بالكي الا وله دواء يغني
عنه بخلاف الفصد والحجامة روي ان عمران بن الحصين كان يرى نورا ويسمع صوتا يسلم عليه الملائكة
ولما اكتوى زال عنه ما رآه وسمعه ثم تاب عنه واناب الى الله تعالى فقال بعد ذلك فرد الله تعالى
علي ما كنت اجده من امر الملائكة واعلم ان التداوي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن سائر
الانبياء ايضا عليهم السلام وامروا ايضا بالتداوي وكذا نقل ترك التداوي عن الصحابة والسلف
والتوفيق بين هذه الامور هو ان لترك التداوي اسبابا ولعل من تركوا انما تركوا لاجلها ولا
يلزم من ذلك افضلية الترك بل الافضل الفعل لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وتلك الاسباب
ستة احدها ان المريض قد كوشف له دنو اجله وان الدواء لا ينفعه ولعله قال ابو بكر رضي الله
عنه حين قيل له لو دعونا لك طبيبا الطبيب قد نظر الي وقال اني فعال لما اريد ومن هذا القبيل
وكذا قول ابي الدرداء اذ قيل له في مرضه ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال مغفرة ربي
قالوا الا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني وثانيها ان يشتغل المريض بحال عاقبته فلا يتسع
قلبه للتداوي وعليه يدل كلام ابي ذر وقد رمدت عيناه وقيل له لو داويتهما فقال اني عنهما
مشغول فقيل لو سألت الله ان يعافيك فقال اسأله فيما هو اهم علي منهما وثالثها ان يكون
العلة مزمنة والدواء موهوم النفع جاريا مجرى الكي والرقية فيتركه المتوكل واليه يشير قول
الربيع بن خثيم اذ قال ذكرت عادا وثمود وفيهم الاطباء فهلك المداوي والمداوى ان الدواء غير
موثوق به ورابعها ان يترك لينال ثواب المرض بحسن الصبر وقد ورد في ثواب المرض ما كثر
ذكره وخامسها ان يكون له ذنوب فيرجو تكفيرها بالمرض وفي الحديث حمى يوم كفارة سنة
قيل لانها تهد قوة سنة وسادسها ان يستشعر من نفسه مبادي البطر والطغيان فيطول
الامل واذا ظهر لك ان ترك التداوي لهذه الاسباب فلا يخفى عليك انه لا يلزم منه عدم
فضيلة التداوي عند انتفاء هذه الاسباب كما في تداوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا
لو كان ترك التداوي من شرط التوكل لما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد
المتوكلين وايضا ان فضل ترك التداوي ان كان فيمن كثرت ذنوبه ليكفرها او خاف
على نفسه الطغيان من العافية او احتاج الى نيل ثواب الصبر وامثال ذلك فهذه الامور ان
كانت كمالا بالاضافة الى بعض الخلق فهو نقص بالاضافة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصحة فيترك التداوي لئلا يزول المرض قبل استيصال البطر والغفلة وطول

بل

في جواب من قال لا تفر من قدر الله

في الطاعون والزوارية والدهوقية

بل ان اعلى من هذه المقامات ما تحقها فلهذا لم تفتر مباشرة اسباب التداوي ولهذا فعلوا ايضا رجوع
عمر من الطاعون وعدم دخوله الى الشام واتفاق الصحابة عليه وقوله نفر من قدر الله قيل فرق
على الصبيان التداوي لا يخل بالتوكل وكيف لا والصحابة لا يسامحون في امر التوكل اصلا سيما عمر
وهو في باب التوكل اية سيما وقد يروي عبد الرحمن بن عوف في هذا الامر حديثا وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الوباء في ارض فلا تقدموا عليه وان وقع في ارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه ثم ان نهي الدخول في بلد الطاعون ظاهر وهو الفرار النفس في التهلكة مع اسباب
مظنون بها واما سبب نهي الخروج للخلاص فلعله لكونه سببا وهميا اذ ربما تحكم ضرر استنشاق
الهواء المتعفن في بدنه قبل ذلك فبعد ذلك يكون الخروج للخلاص الى الهواء الصحيح علاجا وهميا
لسبق تاثير الهواء المتعفن في البدن سيما وقد انضم اليه ذلك امور يكره معها الخروج وهو خروج
الاصحاء فقد المتعهدين للمرضى ممن يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام ويظهر من ذلك انه لو دخل مع
الطاعون المتعهد للمسلمين لا بأس ثم لان الفرار في حق نفسه موهوم ورجاء دفع الضرر عن بقية المسلمين
امر محقق وتسمية الفرار من الطاعون في بعض الاخبار بالفرار من الزحف لما ان فيه كسر قلوب
بقية المسلمين وسعيا في اهلاكهم وغلط الزهاد والعباد في ظواهر الاخبار والاثار كثير وانما شرف
العلم وفضيلته لاجل ذلك حيث يطلع على محامل لطيفة دقيقة ويستخرج في كل منها سببا للنهي وعلة
الامر ومرتبة كل منها في الحرمة والوجوب فيرتفع التناقض المتوهم في ظواهر الاخبار والله اعلم بحقيقة
الحال واعلم ان كتمان المرض والفقر وانواع البلاء من كنوز البر وهو من اعلى المقامات ومع ذلك
فالاظهار لا بأس اذا صحت فيه النية والمقصد وذلك في ثلثة احوال احدها ان يصف للطبيب
حكاية لا شكاية وثانيها ان يذكره لمن يتعلم منه حسن الصبر بل الشكر بان يرا نعمة وثالثها ان
يظهر به العجز والافتقار الى الله تعالى وذلك ممن يرجى منه القوة والشجاعة ويستبعد منه العجز
فيذكره ويعلم احتمال التجلد واظهار العجز والافتقار الاصل الثاني في المحبة والشوق والانس
والرضا وفيه مطالب المطلب الاول في المحبة لله تعالى وهي من اعلى المقامات فكل مقام قبلها
فهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد وغيرها وكل مقام بعدها من ثمراتها كالشوق و
الانس والرضا واخواتها وسائر المقامات وان عز وجودها فلم تخل القلوب عن الايمان
بامكانها واما محبة الله تعالى فقد عز الايمان بها حتى انكر بعضهم امكانها وقال لا معنى لها الا
المواظبة على طاعة الله تعالى واما حقيقة المحبة فمحال الا مع الجنس والمثل فلزمهم انكار الحب من الانس
والشوق ولذة المناجاة الا ان الامة مجمعون على ان الحب لله ولرسوله فرض فكيف يكون وجودها محالا
عليه وجعلها مجازا عن الطاعة لا حاجة اليه وكيف لا والطاعة ثمرة المحبة وحصول الطاعة يستلزم

يقول

وجود المحبة وايضا محبة الله تعالى في الكتاب والسنة كثير الذكر وكذا في الآثار وكلمات المشايخ بحيث
لا يمكن الانكار عليهما وحمل كلها على المجاز يؤدي الى التحجج والعناد واعلم ان الحب فرع المعرفة والادراك
ولهذا لا يتصف الجماد بالحب ثم المدرك ان كان ملذا فهو محبوب وان كان مولما فهو مبغوض وما لا
يكون مولما ولا ملذا فهو لا يكون محبوبا ولا مكروها فالحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملذ فان
تأكد ذلك الميل وقوي يسمى عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المولم المتعب فاذا قوي يسمى مقتا
ثم لما كان الحب تابعا للادراك وكان ذلك منقسما الى الحواس صارت اللذة منقسمة فلكل حاسة لذة مخصوصة فلذة
العين في الصور الجميلة ولذة الاذن في النغمات الطيبة الموزونة وهكذا ولا يخفى ان البصيرة الباطنة
اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال
الصور الظاهرة للابصار فان لذة القلوب في ادراك الامور الالهية اتم وابلغ ويكون ميل الطبع السليم
والعقل الصحيح اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه لذة كما عرفت فلا ينكر حب الله تعالى
الا من لم يتجاوز ادراكه رتبة البهائم وقعد في رتبة الحواس المطالب التي هي في عالم الحس واسبابها
واعلم ان كل حي يحب دوام وجوده ويكره الموت والقتل ويحب ايضا كمال وجوده ويكره نقصه
ولما توقف كمال الوجود ودوامه على سلامة الاعضاء يحبها ايضا ولما كان المال آلة في دوام الوجود
يحبه ايضا وكذلك لما كان الولد خليفته في الوجود يحبه ايضا ولذلك لو خير بين بقائه وبقاء نفسه لو عجز عن ان
يطمع في بقاء نفسه طمع في ان يبقى جزء منه وكذلك الاقارب والعشيرة لانهم وسائل الى
كماله يحبهم فان المحبوب عند كل حي ذاته وكمال ذاته ودوام ذلك كله والمكروه ضده فهذه
كله فهذا هو اول الاسباب والسبب الثاني الاحسان وقد جبلت القلوب على حب من احسن
اليها وبغض من اساء اليها وهذا بالحقيقة يندرج في حب دوام الوجود وكماله بالمال الا انه سبب
بعيد والمال سبب قريب الثالث ان يحب الشيء لذاته لا لحظ ينال منه بل يكون ذاته عين حظه
كحب الجمال والحسن من حيث انه كذلك لا لانه يتمتع بصاحبه بقضاء الشهوة السبب الرابع ان
الحسن والجمال غير منحصر في المحسوسات بل هو في غير المحسوسات اعظم واقوى كما يقال هذا خلق حسن
وعلم حسن وهذه سيرة حسنة واخلاق جميلة الا ترى ان الانبياء صلوات الله عليهم محبوبون بالطبع
عند المؤمنين وكذا الناس يحبون ابا حنيفة والشافعي وما ذاك الا انهم لم يروهم وانما حبهم
لصفاتهم الباطنة من العلم والدين والتقوى السبب الخامس المناسبة الخفية بين المحب والمحبوب
اذ رب شخص تتأكد المحبة بينهما لا بسبب جمال وحظ بل بمجرد تناسب الارواح كما قال صلى الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ثم ان هذه الاسباب
اذا اجتمعت في شخص كان الحب اشد واقوى واكمل وايضا يتفاوت بحسب قوة هذه الخصال وضعفها

فان الانسان عبيد الاحسان

فيه

فيه ثم ان هذه الاسباب كلها مجتمعة في حق الله تعالى على وجه القوة والكمال فلا محبة فوق محبته
عز وجل وتفصيل ذلك ان الحب لاجل دوام الوجود وكماله وبقائه موجود في حق الله تعالى على الوجه
الاكمل اذ ليس وجوده ولا دوام وجوده ولا كمال وجوده الا من الله واليه فهو المخترع والمبقي و
المكمل اذ العبد عدم صرف لولا ايجاده تعالى وهالك محض لولا ابقاؤه تعالى وناقص لولا تكميله وكذا
الحب للاحسان فليس الا لله تعالى فانه الذي انعم بخلقك وخلق مالك وخلق قدرتك وارادتك
ودواعيك وكذا الكامل المحسن اليك فانما هو من الله تعالى اذ اليد الظاهرة وسيلة مسخرة اضطرارا
مجرى الآلة في جريان الماء فيه فهو المنفرد بالجود والاحسان والطول والامتنان وكذا الحب لشخص لاجل
الاحسان مثل ان تسمع في المشرق ملكا عالما عابدا عادلا مستلطفا بالناس فانك تميل اليه
وهو الحب مع انك آيس من خيره وكذا اذا سمعت ملكا بضد ذلك فانك تنفر عنه وهو البغض
مع انك آمن من شره ولا يخفى ان المستحق لمثل هذه المحبة ليس الا الله تعالى اذ هو المحسن الى الكافة
المتفضل على اصناف الخلائق اولا بايجادهم ثم بتكميلهم بالاعضاء والاسباب الضرورية ثم
بتنعيمهم بخلق الاسباب المحتاج اليها وان لم تكن ضرورية ثم بتجميلهم بالمزايا والزوائد التي هي من جملة
زينتهم كالثياب الجميلة والمراكب الحسنة واما المحبة لشخص لجماله المعنوي من العلم والقدرة فليس
بمالك المحبة من الله تعالى اما العلم فاين علم الاولين والآخرين من علم الله الذي يحيط بالكل
حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض بل نسبة علم الله تعالى الى علم اهل الارض
اكثر من نسبة اهل الارض الى اجهل اهل الارض لان زيادته بقدر متناه وزيادة علم الله تعالى
غير متناهية واما القدرة فلا قدرة ولا قادر الا وهو اثر من آثار قدرته فله الجمال والبهاء والعظمة
والكبرياء والقهر والاستيلاء فان كان يتصور ان يحب قادر لكمال قدرته فلا يستحق ذلك احد سواه
واما التنزه عن العيوب الذي هو احد موجبات الحب فلا يتصور على وجه الكمال الا للواحد الحق الملك
القدوس ذي الجلال والاكرام اذ كل مخلوق وان كان منزها عن النقائص والعيوب فلا يخلو
عن نقص من وجه آخر بل عن نقائص مثلا اقل كونه عاجزا مخلوقا مسخرا مضطرا ولا كمال الا لله
وحده واما المحبة لاجل المناسبة والمشاكلة لان شبه الشيء منجذب اليه والشكل الى الشكل
اميل والمناسبة اما في معنى ظاهر وذلك لا يخفى وقد يكون لامر باطن وذلك في حق الله تعالى
اما ممكن التعبير بان يقرب من الله تعالى في الصفات التي امرنا بان نتخلق بها حتى قيل تخلقوا باخلاق
الله وذلك مثل العلم والاحسان والبر والرحمة على الخلق وافاضة الخير وارشادهم الى الحق
ونحو ذلك واما غير ممكن التعبير بل يشار اليه بالرمز فقط مثل قوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله
تعالى انا جعلناك خليفة في الارض فلم يستحق آدم خلافة الله الا بتلك المناسبة واليه يرمز

قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ومن تلك المناسبة ما سموه قرب النوافل بعد
كمال الفرائض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وهذا الحديث (فيه) موضع
كثير عنان القلم اذ الناس تحيروا فيه فاصرون مايلون الى التشبيه الظاهر وغالون
مسرفون تجاوزوا حد المناسبة الى الاتحاد والحلول اعني مثل النصارى وقالوا في عيسى عليه السلام
هو الاله وقال بعضهم تدرع الناسوت باللاهوت وقال آخرون اتحد به وقال بعض الناس انا الحق
واما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتمثيل واستحالة الاتحاد والحلول واتضح لهم مع ذلك
حقيقة السر فهم الاقلون وهذه المناسبة هي اقوى اسباب الحب واعظمها وابعدها واغربها
واقلها وجودا المطلب الثالث واعلم ان لكل قوة في الانسان لم يخلق عبثا بل لاجل دركه
ما يلايمها وانما لذتها في الوصول الى مدركها ثم ان في الانسان قوة ربانية هي العقل ولذتها ادراك
العلوم ولا يخفى ان اللذة العلمية اقوى من اللذة الحسية اذ الانسان لا يصبر عن العلم بالتفرج
ولو في الشيء الحقير كالشطرنج مثلا ولو ذكر احد في مقابلته لذة الاكل لرجح جانب العلم الا البهيمة وعابد
بطن ثم لا يخفى ان لذة العلم بحسب شرف المعلوم فمعرفة الله تعالى اللذ من جميع المعارف اذ لا معلوم اشرف
من ذاته وايضا هي جنة سرمدية لا يقطعها الموت اذ محلها الامر الرباني الذي هو باق لا يفنى
ولعمري طلاب العلوم يجدون عند انكشاف المشكلات لذة عظيمة يعرفها اهلها فكيف حالهما
اذا كان الانكشاف في جلال الله وجماله اذ يعرض لرجل من الفرح ما يكاد يطير ويتعجب من
نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرحه وسروره وهذا مما لا يدرك الا من ذاقه ولعل من لم يذقها
ينكر ذلك كما ينكر الصبي لذة السلطنة وليت شعري من لا يفهم الا حب المحسوس كيف يؤمن
بلذة النظر الى وجه الله تعالى وليس له صورة ولا شكل مع ان الرؤية الاخروية اكمل لان [illegible]
وذلك ان العبد كان المتخيلة ادراكها حال الرؤية اتم من ادراكها حال التخيل والدنيا بالنسبة
الى الآخرة بمنزلة الخيال فاذا ارتفع حجاب البدن فان لم يبق في النفس كدورات الدنيا يشاهد
ربه في الحال وان بقي فيها كدورات لا تنفك عنها اصلا فهؤلاء هم المحجوبون عن ربهم ابد الآباد
نعوذ بالله منه ومنهم من يبقى فيها اثر ضعيف فيعرض على النار لتزكيتها بقدر الحاجة الى التزكية
واقلها لحظة خفيفة واقصاها في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة فاذا تطهرت النفس
عن الكدورات يتجلى له الحق تجليا يكون تجليه بالاضافة الى ما علمه كانكشاف المرئيات بالاضافة الى
المتخيلات وهذه المشاهدة والتجلي يسمى رؤية لكن لا بصورة مخصوصة ولا بجهة ومكان فان
ذلك تعالى عنه رب الارباب فلا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا فرق

الامن

الا من حيث زيادة الكشف والوضوح فيظهر منه ان من لم يعرف الله في الدنيا كيف يراه في الآخرة و
لما كانت المعرفة على درجات كان التجلي ايضا على درجات متفاوتة اذ يختلف بجلائها وكثرتها
وقوتها وضعفها وخبثها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يتجلى للناس عامة ولابي
بكر خاصة وذلك لانه ما فضل الناس في الدنيا بشيء وقر في صدره [illegible] فان
قلت كيف يقاس لذة النظر الى وجهه تعالى بلذة المعرفة في الدنيا وهي ضعيفة فاعلم ان اكثر
لذة المعرفة المخلوص عن المعرفة والا فلذتها فوق سائر اللذات بل العارفين [illegible] لم يتبدلوا
بها في الدنيا الجنة مع ان هذه اللذة لا نسبة لها اصلا الى لذة اللقاء والمشاهدة فان قلت
فهل محل الرؤية في الآخرة القلب والعين فاعلم ان ارباب البصائر اصطلحوا لفظ الرؤية باي آلة
وقعت واما اهل النظر فقد اختلفوا والحق انها بالعين كما هو مذهب اهل السنة والجماعة ليكون
لفظ الرؤية والنظر وامثال ذلك مما ورد في الشرع يجري على ظاهره اذ لا يجوز صرف الالفاظ عن
الظواهر الا لضرورة المطلب الرابع في اسباب محبة العبد لله تعالى واعلم ان اسعد الناس حالا
واكملهم لذة في الآخرة اقواهم حبا لله تعالى واصل الحب لا ينفك عنه مؤمن اذ لا ينفك عن اصل
المعرفة واما قوة الحب المنتهي رتبة العشق فذلك ينفك عنه الاكثرون وانما طريق تحصيله قطع علائق
الدنيا واخراج حب غير الله من القلب فكمال الحب في ان يحبه بكل قلبه فبقدر ما يشتغل بغيره ينقص
ومنه حب المال والاهل والولد والاقارب والعقار والدواب ونحو ذلك ومن جملته طريقة قوة معرفة
الله تعالى واتساعها واستيلائها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من شواغل الدنيا وعلائقها
وهي الكلمة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء ولا يوصل هذه المعرفة الا الفكر الصافي
والذكر الدائم والواصلون الى هذه المعرفة اما اقوياء يعرفون الله اولا ثم يعرفون غيره به واما
ضعفاء يعرفون الافعال اولا ثم يترقون منها الى الفاعل وهذا الطريق هو الاسهل على الاكثر و
الاوسع على السالك وذلك بحصول الفكر في عجائب الآفاق والانفس وملكوت السموات والارض فانها لا نهاية لها
فهمنا بالنسبة الى علم الانبياء والاولياء كقطرة من بحر وكذا لا نسبة لعلومهم الى ما استاثر
الله تعالى به علمه فاذا استغرقت في هذا الفكر ازداد محبتك ثم اعلم ان تفاوت الناس في المحبة
كتفاوتهم في المعرفة واكثر الناس لم يعرفوا الله تعالى الا بالصفات والاسماء ثم ان بعضا منهم
آمنوا بها ايمان تسليم وتركوا البحث وهم اهل السلامة ومنهم من تخيل لها معاني تعالى عنها رب الارباب
وهم الغافلون والعارفون بحقائقها هم المقربون وحبهم حب لذاته تعالى فلا يتغير في السراء والضراء
اما من احبه تعالى لعجائب صنعه واستدل على عظمته وجلاله فذلك لا يتغير بل يزداد متى ازداد
صنع الله تعالى وعجائب قدرته واما سبب قصور الناس عن معرفة الله تعالى فاعلم ان احدهما الانهماك

الى استقصائها وما بلغ
اليه فهمنا

في الشهوات والاشتغال باحوال نفوسنا وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فبمقدار ما يشتغل
بذلك يغفل عن معرفة الله تعالى وثانيها انه لشدة ظهوره تعالى وتناهيه في الوضوح خفي وتفصيل ظهوره
ذلك ان تفصيل حقائق الادراك وصول المدرك بالمدرك واحاطته به فلا بد في الوصول من تمييز المدرك
عن غيره وحده فمن كان وجوده اخفى يكون تمييزه عسيرا فيتعسر ادراكه كاحوال الزمان مثلا فان
حقيقة الزمان لكون وجوده اخفى بسبب كونه عرضا وغير قار عسر ادراكه وكذا من كان وجوده
اظهر واشد واقوى لا يمكن تمييزه عن غيره ولا احاطة المدرك به فيتعذر ادراكه كالنور مثلا فانه
لظهوره عند الحس يعسر ادراكه حتى لو لم يعقبه ضده في الظلمة لم يمكن تمييزه اصلا فخفيت حقيقة الواجب
تعالى لما كان في العقل بمنزلة النور بالقياس الى البصر ولم يكن له ضد يتبين به بسببه لم يمكن
للعقل تمييزه عن غيره وايضا لقوته واحاطته بالكل تعذر للعقل احاطته ومعرفته فسبحان من احتجب
باشراق نوره واختفى عن البصائر والابصار لظهوره وقيل • لقد ظهرت فما تخفى على احد •
الا على اكمه لا يعرف القمرا • لكن بطنت بما اظهرت محتجبا • فكيف يعرف من بالعرف استترا
فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة ذي الجلال والاكرام • الا من تورث بصيرته ولم
تضعف منته في حال اعتدال امره لا يرى الا الله ولا يعرف غير الله ويعرف انه ليس في الوجود
الا الله وافعاله اثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد
الحق فقط فعند ذلك لا يحتاج معرفته الى تمييزه عن غيره اذ لا غير له فلا يكون ناظرا الا في الله
ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا الله ولا ينظر الى نفسه ايضا بل من حيث انه عبد الله فهذا هو
فني في التوحيد عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا فغنينا عنا فبقينا بلا نحن
واذا عرفت محبة الله تعالى فاعلم ان المحبة مستتبعة للشوق فلعل من المنكرين ينكره ايضا
واعلم ان المدرك من كل وجه لا يشتاق اليه وكذا ما لم يدرك اصلا وانما الشوق لمن ادرك
من وجه ولم يدرك من وجه آخر فان الله تعالى وان كان مدركا للعارفين لكنه غير مدرك لهم
من وجهين احدهما ان الخيال في هذا العالم لا يفتر عن التمثيل والمحاكاة لجميع المعلومات وهي مكدرات
للمعارف فلا يتضح المعلومات لاجلها غاية الاتضاح وثانيهما ان ما انكشف لكل عبد بعض من
الامور والا فالامور الالهية لا نهاية لها فعند ذلك تشتاق كل نفس الى معرفة الله تعالى
من جهة الاتضاح ومن جهة الزيادة والشوق الاول ينقطع في الدار الآخرة بالمعنى الذي
يسمى رؤية ومشاهدة ولقاء واما الشوق الثاني فيشبه ان لا ينتهي في الآخرة ايضا
اذ الامور الالهية لا تتناهى الا ان هذا الشوق انما كان في حين الوصال لا يظهر فيه الم والآيات
والاخبار في اثبات الشوق اكثر واشهر المطلب الخامس في محبة الله تعالى للعبد وقد ورد

ذلك

ذلك في الشرع الا ان المحبة في حق الله تعالى معنى مجازي لنا لان المحبة ميل النفس الى ما يوافقها فلا بد
فيها من عدم ما يوافقها وذلك محال في حق الله اذ كل جمال وكمال حاصل له تعالى بالفعل فالمحبة ليس الا
الى ذاته وافعاله وليس في الوجود شيء غير ذاته وافعاله فهو لا يحب الا ذاته وما ورد من حبه لعباده فهو ان
ومرجع معناه الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب منه والى ارادته ذلك
به في الازل فحبه لمن احبه ازلي ان نسب الى قدرته الازلية وحادث بحدوث السبب المقتضي له اذا
اضيف الى فعله كما قال ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الا ان قربه بالصفة لا بالمكان في
الا ان هذا التغير على العبد لا على الرب والعبد يتقرب بقدر قربه وكماله واذ لا نهاية للكمال فلا نهاية
في درجات القرب ثم ان لمحبة الله للعبد علامات قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه فان
احبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له مالا ولا ولدا فعلامة محبة الله للعبد ان يوحشه
من غيره ويحول بينه وبين غيره وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه
وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه فاخص علامات حبه فان ذلك يدل على حب الله واما الفعل الدال
على كونه محبوبا فهو ان يتولى الله امره ظاهره وباطنه سره وجهره فيكون هو المشير اليه والمدبر لامره والمزين
لاخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل همومه هما واحدا والمبغض للدنيا في
قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته
واما علامات محبة العبد لله تعالى فهي كثيرة الا ان وجودها اعز من الكبريت الاحمر وان كثرت دعواها منها
حب لقائه في دار السلام وان علم ان ذلك لا يمكن بدون الموت فيحب الموت لاجله ومنها حب القتل في
سبيل الله واما من لا يحب الموت كما هو حال اكثر الناس فانما المحبة له من الاولاد والمال فذلك
التشبث لا محالة عن محبة الله واما ان كره الموت لا حبا لها لا يخلو قلبه فمحبة الله فيه ضعيفة واما ان كره
لعدم استعداده الآن للقاء الله فذلك من آثار المحبة ومنها ان يؤثر ما احبه الله على ما يحبه في ظاهره
وباطنه فيجتنب اتباع الهوى ويعرض عن دعة الكسل ولا يزال مواظبا على طاعة الله ومتقربا اليه
بالنوافل وطالبا عنده مزايا الدرجات واما العصيان فانه لا ينافي اصل المحبة اذ قد يأكل المريض ما
يضره وان علم ضرره ولكن لضعف معرفته يعجز عن القيام بحق المحبة ومنها حب ذكره لان من احب
شيئا اكثر من ذكره وحب كلامه وهو القرآن وحب رسوله وكل ما ينسب اليه من عباده الصالحين
لانهم محبيه بل حب كل الخلق لانهم خلقه ومن احب احدا يحب كل ما في محلته وحب الاشياء المحبوبة
من حيث انتسابها الى الله تعالى ليس محبة لغير الله تعالى ومنها ان يتلذذ بالخلوة معه ومناجاته
في القيام وتلاوة كتابه ويغتنم التهجد وهدوء الليل وصفاء الوقت ومنها ان لا يأسف على
ما يفوته مما سوى الله ويعظم تأسفه على فوت ساعة خلت عن ذكر الله وطاعته ومنها ان يتنعم

لا يستثقلها ويسقط عنه تعبها ومنها ان يكون مشفقا على جميع عباد الله شديدا على جميع اعداء
الله وعلى كل من يقارف شيئا مما يكرهه الله ولا يصرفه عن الغضب لله صارف ومنها ان يكون في
حبه خائفا متضائلا تحت الهيبة والتعظيم وادراك العظمة يوجب الهيبة كما ان ادراك الجمال يوجب
المحبة وللمحبين مخاوف في مقام المحبة فاولها خوف الاعراض واشد منه خوف الحجاب واشد منه
خوف الابعاد والآيات انما يعظم في قلب الف القرب وذاقه وتنعم به ثم اهل الخصوص هلاكهم حجبهم عن المزيد
بمجرد الدعوى والعجب والركون الى ما ظهر من مبادي اللطف وذلك هو المكر الخفي الذي لا يقدر
على الاحتراز عنه الا ذوو الاقدام الراسخة ومنها كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوقي من اظهار
الوجد والمحبة تعظيما للمحبوب واجلالا له وهيبة منه وغيرة على سره فان الحب سر من اسرار الحبيب ولانه
قد يدخل في الدعوى ما يجاوز حد المعنى ويزيد عليه فيكون ذلك من الافتراء وتعظم العقوبة عليه
في العقبى وتعجل عليه البلوى في الدنيا الا ان يغلب عليه سكر اضطره الى الاظهار فيعذر ثم لا يتبع
التظاهر بالحب والاظهار لما في التظاهر من التداعي والاستكبار وحق المحب ان ينم على حبه
المخفي اعماله واحواله دون اقواله وافعاله بل ينبغي ان يظهر حبه من غير قصد الى الاظهار وينبغي
ان يكون قصده اطلاع الحبيب فقط فاما ارادة اطلاع غيره فشرك في الحب وقادح فيه الا اذا
غلب سكر الحب فانطلق اللسان واضطربت الاعضاء فلا يلام فيه صاحبه ومطلب الانس وحسن
في الانس والرضى والشوق واعلم ان هذه الامور كلها من ثمرات المحبة الا ان المحب
اذا تطلع الى منتهى الجمال من وراء حجاب الغيب واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنه الجلال انزعج
قلبه للطلب وهاج اليه فتسمى هذه الحالة في الانزعاج شوقا وهو بالاضافة الى امر غائب واذا غلب
عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وغير ملتفت الى ما لم يدرك بعد
استبشر القلب بما لاحظه فيسمى استبشاره انسا وان كان نظره الى صفات العز والاستغناء
وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعد تألم قلبه بهذا الاستشعار فيسمى تألمه خوفا واما
علامة الانس فضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم واستهتاره بعذوبة الذكر حتى انه
ان خالط الخلق يكون كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في حضر وحاضر في سفر وشاهد في
غيبة وغائب في حضور ومخالط بالبدن منفرد بالقلب وبعض المتكلمين انكروا الانس والحب والشوق
وظنوا ان هذه تشبيه وذلك لجهلهم ان جمال المدركات بالبصائر اكمل من جمال المبصرات والكل ذلك
من القصور وانكر بعضهم مقام الرضى وقال ليس الا الصبر وهذا ايضا كلام قاصر مقتصر من المقامات
على القشور وهؤلاء معذورون الا ان عذرهم غير مقبول واعلم ان الانس اذا دام وغلب و
استحكم ولم يشوشه قلق الشوق ولم ينغصه خوف التغير والحجاب فانه يثمر نوعا من الانبساط في

الاقوال

الاقوال والافعال مع الله تعالى وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجرأة وقلة الهيبة ولكنه يحتمل ممن اقيم
في مقام الانس ومن لم يقم فيه وتشبه في الفعل والكلام هلك واشرف على الكفر ويحكى ان موسى عليه السلام
خرج يستسقي في سبعين الفا من بني اسرائيل فاوحى الله تعالى كيف استجيب لهم وهم يحوانني على غير يقين و اليه
ويامنون مكري ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ وهو عبد اسود حتى استجيب لهم فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف
وقد استقبله عبد اسود بين عينيه تراب من اثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى عليه السلام
بنور النبوة فسلم عليه وطلب منه الدعاء فتقدم فكان من كلامه ما هذا من فعالك ولا هذا من حلمك وما الذي بدا لك
انقصت عليك عيونك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين
الست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين واشباه ذلك فما برح حتى اخضلت بنو اسرائيل بالمطر وانبت الله
تعالى العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال برخ كيف رأيت يا موسى حين خاصمت ربي كيف
انصفني فهم به موسى عليه السلام فاوحى الله اليه ان برخا يضحكني كل يوم ثلاث مرات وامثال
ذلك من المحبين كثيرة المطلب السابع في الرضى وهو من اعلى المقامات وقد انكرها طائفة لغموضها وقالوا
ان امكن الرضى بكل شيء من افعال الله تعالى فينبغي ان يرضى بالكفر والمعاصي وانخدع قوم فرأوا التسليم
بالفجور والفسق وترك الانكار من مقتضى باب الرضى وليس كذلك وبيان الحق فيه ان فضيلة الرضى
ثابتة بالآيات نحو قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومنتهى
الاحسان رضى الله عن عبده وهو ثواب رضى العبد عنه ونحو ذلك في الآيات والاخبار كثيرة واما حقيقته
فان الرضى ثمرة المحبة وذلك لوجهين اما ان لا يحس بالالم ولا يدركه كالمستغرق بمشاهدة محبوبه واما
ان يحس به ويدرك الالم ولكن يرضى به بل يرغب فيه ويريده بعقله وان كان كارها بالطبع كمن يجد الم الفصد يكلف
ويرضى به بل يشكر الفصاد وقد يكون ذلك لطلب الاجر والثواب وقد يكون لكون رضى حبيبه مطلوبا ومرادا
عنده واما الفسق والفجور والمعاصي فلها وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه فعله واختياره وارادته
فيرضى به من هذا الوجه تسليما للملك الى المالك ورضى بافعاله ووجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه
وعلامة كونه ممقوتا وبغيضا عند الله تعالى فهو من هذا الوجه منكر ومذموم فالسكوت عنه
وتسميته حسن خلق جهل محض ولا يخفى ان الرضى والكراهة ضدان لا يجتمعان من جهة واحدة ولكن
من جهتين فجائز وبهذا يتقرر كيفية الجمع بين الرضى بالقضاء وبين البغض في الله والحب في الله
والتشديد والتغليظ على الكفار والمبالغة في مقتهم وبالجملة الخير والشر كلاهما من الله ومن
قال الشر ليس منه فهو جاهل كذا من قال ان كلاهما منه بوجه واحد بل الشر مراد مكروه والخير مراد
مرضي ووراء هذا سر القدر الذي منع من افشائه واما الدعاء والبكاء مع وجوب الرضى بالقضاء فلان
الدعاء يستخرج منهم صفاء الذكر وخشوع القلب ورقة التضرع ويكون ذلك جلاء للقلب ومفتاحا

لكشف وسببًا لتواتر مزايا اللطف فيكون الدعاء من قبيل مباشرة الاسباب ولا يخفى ان الادخار
من باب التوكل وقد عرفت ان لا منافاة بين مباشرة الاسباب والتوكل واما الفرار من بلد يكثر
فيها الطاعون فلا يخالف الرضا وليس ذلك فرارا من القضاء بل من القضاء الفرار مما لا بد من الفرار
منه واما نهي الفرار عن بلد الطاعون فذلك ليس لحرمة الخروج بل لئلا يهمل المرضى فيهلكون هزالا
وضرا وقد عرفت تفصيل ذلك الاصل السابع في النية والاخلاص والصدق وفيه ثلث مطالب المطلب الاول
في النية اما فضيلتها فبقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد
بالارادة النية وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ونحو ذلك واما حقيقتها فاعلم
ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو صفة للقلب فاعلم ان الانسان
يوافقه بعض الامور ويخالفه بعضها فافتقر اولا الى معرفة الملائم اي النافع والمنافي اي المنافر
فخلق الله تعالى فيه الهداية والمعرفة لاجل ذلك وجعل لها اسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة
ثم هذه المعرفة لا تكفي في حصول المراد ان لم يشتق ذلك المرام فخلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة
اعني نزوعا في نفسه اليه وتوجها في قلبه اليه ثم ذلك لا يكفيه ان عجز عن تحصيله فخلق الله له القدرة والآلات للاعضاء
المحركة فالعضو لا يتحرك الا بالقدرة وهي تنتظر الداعية الباعثة وهي تنتظر العلم والمعرفة او الظن و
الاعتقاد فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعاث النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق
غرض اما في الحال او في المآل ثم ان انتهاض القدرة للعمل قد يكون بباعث واحد وقد يكون بباعثين
اما بالاجتماع في التاثير او لتاكيد التاثير فههنا اقسام اربعة الاول ان ينفرد الباعث الواحد كهجوم
السبع في الهرب فلا نية لغيره وهذا يسمى نية خالصة والعمل بموجبها اخلاصا الثاني ان يجتمع باعثان
كل منهما كاف بالاستقلال لو انفرد كان يتصدق لقريبه الفقير لفقره وقرابته ويسمى هذا مرافقة البواعث
الثالث ان يقوى مجموعهما على الانتهاض دون كل واحد منهما كالتصدق عند الناس لغرض
الثواب والثناء معا حتى لو كان الطالب فاسقا لكان لا يعطيه وكان صالحا وطلبه في الخلوة لا
يعطيه ايضا ويسمى هذا الجنس مشاركة الرابع ان يستقل احدهما لو انفرد والآخر لا يستقل ولكن
لما انضاف اليه لم ينفك عن تاثير بالاعانة والتسهيل مثل ان يتصدق عند الناس ولكن علم
انه لو كان خاليا لم يفتر عن عمله ولكن صار الفعل اخف عليه بسبب مشاهدتهم ويسمى هذا الجنس المعاونة
واعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله قيل معناه ان النية سر وعمل السر
افضل وهذا صحيح الا انه ليس بمراد اذ يقتضي عموم الحديث ان يكون نية ذكر الله خيرا من ذكر الله بقلبه وقيل
ان النية تدوم الى آخر العمر دون العمل وهو ضعيف اذ معناه ان العمل الكثير خير من القليل مع ان النية
اذا لم تمكن الا في لحظات فلا تكون خيرا وقد دل عموم الحديث على خيريته وقد يقال ان جهة النية فقط خير

من جهة العمل فقط وهو كذلك ويحتمل ان يكون مرادا اذ عمل بلا نية لا خير فيه اصلا مع ان المفهوم من
الحديث انهما يشتركان في اصل الخيرية والحق ان المراد ان لكل من النية والعمل اثرا في الخيرية لكن اثر النية اكثر من
اثر العمل المطلب الثاني في تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية والاعمال ثلثة احدها المعاصي وهي لا تتغير عن موضوعها
بالنية بل النية بها شر آخر فالمتعلق اما معاند للشرع واما جاهل عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم
مثال ذلك من بنى مسجدا او مدرسة بمال حرام وقصده الخير او علم علما لمن يجعله آلة شر وفساد
وقصده بذلك نشر العلم فان استعمله في الفساد فهو ملعون بلا انه تلبيس الشيطان وثانيها
الطاعات وهي مرتبطة بالنيات في اصل صحتها وفي تضاعف فضلها فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوي بها خيرات
كثيرة مثل ان يقعد في المسجد للاعتكاف ولانتظار الصلوة ولكف الحواس عن المعاصي وللزوم
السر للفكر ودفع الشواغل الدنيوية وللتجرد لذكر الله او استماعه وللافادة ولان يستفيد اخا
ولان يترك الذنوب حياء من الله تعالى في ان يفعل المعاصي في بيته وثالثها المباحات وتغيير النية
من القربات فما اعظم خسران من يغفل عنها مثلا ان يتطيب يوم الجمعة للتلذذ فهو حلال الا انه
يحاسب عليه وينقص من نعيم الآخرة بقدره واما اذا تطيب لدفع النتن عن عباد الله فيكون عبادة
وان تطيب للتفاخر او للتمكن في قلوبهم او لتودد الى النساء الاجنبيات يكون معصية فاياك
واياك ان تستحقر شيئا من حركاتك فلا تحترز من شرها وغرورها ولا تعد يوم الحساب
فان الله مطلع عليك وشهيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ثم ان النية غير داخلة فلا تظن
ان قولك نويت ان ادرس لله او اتجر لله بل ذلك حديث نفس او لسان او فكر او انتقال من
خاطر الى خاطر وانما النية انبعاث النفس وتوجهها وميلها الى ما ظهر لها ان فيه غرضها اما عاجلا
او آجلا والميل اذا لم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول شبعان اشتهي
الطعام واميل اليه بل لا طريق الى اكتسابه الا باكتساب اسبابه وذلك مما يقدر عليه وقد لا يقدر وذلك
يجري مجرى الفتوح من الله تعالى نعم من كان الغالب على قلبه امر الدين تيسر عليه احضار النية في اكثر الاحوال
وذلك اما الخوف والرجاء او لذات الله تعالى وجلاله لا لامر سواه المطلب الثالث في الاخلاص فضيلته كثيرة
مذكورة في الآيات والاخبار قال الله تعالى مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال ولا يشرك بعبادة
ربه احدا والاحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة واما حقيقة الاخلاص فكل من خلص عن شوب غيره
يسمى خالصا والفعل اخلاصا وضده الاشراك فكما ان الشرك جلي وخفي كذا الاخلاص ثم ان الاخلاص
هو النية بشرط كون الباعث واحدا فمن تصدق وغرضه محض التقرب الى الله فهو مخلص
وكذا من تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص لغة الا ان العرف خصص الاخلاص بالاول كما ان
الالحاد هو الميل مطلقا والعرف خصصه بالميل عن الحق ثم ان من انبعث لقصد القربة ولكن امتزج بها حظ

من حظوظ النفس كمن صام لقصد القربة وقصد معه الحمية او حج للقربة مع قصد صحة المزاج بحركة السفر
او تعلم العلم مع قصد القربة والعز بين العشيرة او كتب مصحفا للقربة وقصد ان يجود خطه للمزاولة ونحو ذلك من
امثال هذه الخطرات التي يخف معها العمل فقد خرج بهذه عن الاخلاص وتطرق اليه الشرك وقال تعالى
الا ان قلما ينفك عن امثال هذه الحظوظ قبل من يعمل له في عمره خطرة واحدة خالصة لوجه الله
تعالى ثم ان هذه البواعث اما ان يكون مثل القربة او اقوى منها او اضعف والاخلاص تجرد النية
من هذه البواعث كلها حتى يتجرد فيه قصد القربة عن باعث غيرها وهذا لا يتصور الا من محب لله تعالى
حتى لا يحب الاكل والشرب الا ليتقوى بهما على عبادة الله تعالى فلا يكون لهم هم الا الله ومن لم يكن
كذلك فباب الاخلاص مسدود عليه الا على الندور وعلاج ذلك كسر حظوظ النفس والتجرد للآخرة وغلبة
ذلك على القلب ثم ان الانسان ربما يعجب الاعمال ويظنها خالصة وليس كذلك فههنا موضع
غرور فقلما يسلم منه احد وقلما يتنبه له سيما العلماء اذ الباعث للاكثرين على نشر العلم لذة الاستيلاء
والاستبشار بالحمد والثناء وهو يظن ان غرضه نشر دين الله والتفضل عن شرع رسول الله صلى الله عليه
وكذا الحال في الواعظ وربما يظن العالم ان نشر العلم لوجه الله حتى لو ظهر من اقرانه لو قام مقامه
فيلتفرح به ولم ينعتم الا انه غرور وباطل اذ لا عبرة بوعد النفس قبل نزول الامر فمعرفة حقيقة الاخلاص
والعمل بحر عميق يغرق فيه الاكثرون الا الشاذ النادر والفرد الفذ والكلام في تفسير الاخلاص كثير الا
ان البيان الشافي ما وقع من سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص
فقال ان تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت اي لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك و
تستقيم في عبادته كما امرت وهذا اشارة الى قطع كل ما سوى الله عن النظر وهو الاخلاص حقا ثم بيان
درجات الشوائب المكدرة للاخلاص على مراتب جلي او خفي ضعيف مع الجلاء وقوي مع الخفاء واظهر مثاله
ان يدخل عليه رجل وهو يصلي فيحسن صلوته لاجل ان يقول انه صالح او لا يتبع الشيطان فيقول له
الا انه يحسن ليقتدي به ويتاسى بك غيرك فيكون لك مثل ثواب عملهم او لا يتبع الشيطان في ذلك ايضا
فتحسن في الخلوة والملاء معا وهذا ايضا لمكران هذه الشوبة من الشرك الخفي او لا يتبع الشيطان
في ذلك ايضا الا انه اوضح واحد وهو في صلوته فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله واستحي
من ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل عنه فيتلذ بالسكينة خاشعا فيتبعه وهو عين المكر والخداع
فانه لو كان اخلاصا لكانت هذه الخطرة ملازمة في الخلوة والفرق بين الخلوة والملاء من شوب الرياء الخفي
واعلم ان العمل اذا كان محض رياء يستحق صاحبه المقت والعقاب واذا كان خالصا لوجه الله يستحق
الثواب واما الخلاف في العمل المشوب المفهوم من ظواهر الاخبار انه لا ثواب له اصلا وقد تعارض
فيه بعض الاخبار بعضا فالذي ينقدح لنا فيه العلم عند الله ان ينظر الى قدر قوة الباعث

الديني والباعث النفسي فان تساويا تساقطا فالعمل لا له ولا عليه وان قوي الباعث النفسي فالعمل غير
نافع بل مقتض للعقاب وان كان اخف من عقاب رياء محض لم يمتزج فيه جهة قربة اصلا وان قوي الباعث
الديني فله ثواب بقدر زيادته لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال
ذرة فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير بل ان كان غالبا على الرياء حبط منه القدر الذي يساويه ويبقى الفضل
ثوابا وان كان مغلوبا حبط من الوزر ما كان ثابتا ويبقى الباقي وزرا اذ لا يضيع مثقال ذرة من الطعام
والشراب والدواء عن اثر في الجسد بحكم سنة الله تعالى فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر عن
تاثير في انارة القلب وتسويده وفي تقريبه من الله تعالى وتبعيده واما ما ورد في الاخبار من ان الرياء يحبط
العمل مطلقا فالمراد به الرياء المحض والغالب على الخير فلا تناقض اصلا المطلب الرابع في الصدق وفضيلته
مركوزة في كل طبع ولا حاجة الى التنبيه عليها واما حقيقته ومراتبه فاعلم ان الصدق يستعمل في ستة
معان الصدق في القول وفي النية وفي الارادة وفي العزم وفي الوفاء بالعزم وفي العمل وفي تحقيق مقامات
الدين كلها والمتصف بالصدق في جميع ذلك يسمى صديقا لانه مبالغة من الصدق الاول صدق
اللسان ولا يكون الا في الاخبار او فيما يتضمنها فالخبر اما ماض او مستقبل ويدخل فيه الوفاء بالوعد
والخلف فيه وهذا الصدق الواقع في اللسان واجب على كل احد ولكماله امران احدهما الاحتراز عن
المعاريض لانه في حكم الكذب من حيث انه تفهيم الشيء على خلاف ما هو عليه ان صلح لغرض الا انه قد يرخص
على الصدق في بعض المواضع في تاديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم وفي الحذر من
الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الغزاة والصدق ههنا يتحول الى النية
والكمال الثاني ان يراعي معنى الصدق في الفاظه التي يناجي بها ربه كما في قوله اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض فينبغي ان يكون قلبه متوجها اليه عند كلامه وكذا اذا قلت
اياك نعبد فينبغي ان لا تشرك احدا في عبادته الصدق الثاني في النية والارادة ويرجع ذلك الى
الاخلاص فكل صادق لا بد ان يكون مخلصا الصدق الثالث صدق العزم مثل ان تقول ان رزقني
الله مالا تصدقت بجميعه او بشطره او ان اعطاني الله ولاية عدلت فيها ولم اظلم فهذا العزم قد يكون
ترددا فيه القول في العزم بل يكون عزمه جزما صادقا وان كان مع ميل وتردد وضعف يكون عزمه
صادقا فان قطع الصدق الرابع في الوفاء بالعزم اذ النفس قد تسخو في الحال بالعزم والوعد اذ لا مؤونة فيه لكن
اذا جاء اوان تحقيقه قد تنحل عزيمته فيكذب ولا يحقق فيصدق الصدق الخامس في الاعمال وهو ان لا يدل
اعماله الظاهرة على امر في باطنه لا يتصف هو به لا ان يترك الاعمال ولكن بان يستجر الباطن الى تصديق
الظاهر وهذا يختلف في الاعمال وقلبه في السوق وان لم يقصد الرياء فهذا هو الفرق بينه وبين الرياء
فساوت الاحوال من انواع الصدق الصدق السادس وهو اعلى الدرجات واعزها

الصدق في مقامات الدين من الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والحب والتوكل ونحو ذلك
فان لهذه الامور مبادي حتى ظهورها وغايات هي حقائقها واذا طلب الشيء وتم يسمى صاحبه صادقا
فيه كما يقال الخوف الصادق والشهوة الصادقة مثلا كل مؤمن يخاف من النار لكن صدق
ذلك بصفرة لونه وتنغص عليه عيشه ويستبدل الانس وحشة وبالراحة تعبا فالصادق في
جميع المقامات عزيز جدا ثم درجات الصدق لا نهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور دون
آخر فان كان صادقا في الجميع فصاحبه يسمى صديقا وذلك نادر عزيز الوجود جدا الاصل الثاني
في المحاسبة والمراقبة واعلم ان التاجر يستعين بشريكه فيشارطه اولا ثم يراقبه ثانيا ثم يحاسبه
ثالثا ثم يعاتبه رابعا كذلك العقل هو التاجر في متاع الآخرة وشريكه النفس فعليه ان يحاسبه
لان كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشتري بها كنوزا لا تتناهى
ابد الآباد فيقول للنفس في صبيحة كل يوم ما لي بضاعة الا العمر فمهما فني فقد فني رأس المال ووقع
الياس عن التجارة وهذا اليوم الجديد قد امهلني الله فيه وانسأ في اجلي وانعم علي ولو توفاني
لكنت اتمنى ان يرجعني الى الدنيا يوما واحدا اعمل فيه صالحا واحسبي اني توفيت ثم رددت فاياك
ثم اياك ان تضيعي هذا اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهرة لا قيمة لها فهذه وصيته
لنفسه في اوقاته ثم يستأنف لها وصية في اعضائه السبعة ويسلمها اليها فانها رعايا خادمة
لها في هذه التجارة بها وتتم اعمال هذه التجارة وان لم تحفظ هذه الاعضاء صارت ابواب سبعة
لجهنم اما العين فيحفظها عن المحرمات بل عن الفضول فانها مسؤولة عن الفضول كالكلام ثم
يأمرها بصرفها الى ما خلقت هي له وكذا اللسان يحفظها عن الغيبة والنميمة والكذب والبهتان وعن فضول
الكلام ويأمره بالعلم والاذكار وسائر الخيرات وكذا الاذن والبطن واليد والرجل والفرج ثم
ان العقل بعد ما شرط النفس هذه الامور ينبغي ان يراقبها عند العمل ولا يخفى ان المراقبة من مبادي
مرتبة الاحسان فنفسرها على مرتبة حقيقتها فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله والتفاته
اليه ولا يتم هذا الا لمعرفة وهي ان الله تعالى مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على اعمال العباد
ان ربك لبالمرصاد واذا استولت على القلب هذه المعرفة لا جرم مال القلب الى جانب ملاحظة
الرقيب والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون المنقسمون الى الصديقين والى اصحاب اليمين
اما مراقبة الصديقين فهو مراقبة التعظيم والاجلال ان يستغرق قلبه في ملاحظة ذي الجلال
وينكسر تحت الهيبة فلا يبقى معه متسع للغير اصلا وتبقى جوارحه متعطلة عن التلفت الى المباحات
فضلا عن المحظورات فلا يحتاج الى تدبير في حفظها على سنن السداد وهذا هو الذي صار
همه هما واحدا فكفاه الله سائر الامور ومثل هذا يغفل عن الخلق كلهم حتى لا يبصر من حضر

وعينه

وعينه ناظر اليه ولا يسمع الكلام وليس صمم وقد مر على ابنه فلا يكلمه فقال بعضهم لمن عاتبه على عدم الالتفات
اذا مررت بي فحركني ومثل هذا لا يحتاج الى مراقبة لسانه وجوارحه اذ لا يتحرك الا بما هو فيه واما مراقبة
الورعين من اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله تعالى على قلوبهم وبواطنهم وظواهرهم
لكن لم يدهشهم ذلك بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال
وهم يجمعون بين ممارسة الاعمال والمراقبة بغلبة الحياء من الله تعالى عليهم فيتثبت فيه ويفتش من
الفضاحة في القيمة فينظر قبل العمل الى نية تعالى فيمضيه او لغير الله فيستحيي من الله فيكف عنه ثم يلوم نفسه
على رغبتها فيه وهمها به وميلها اليه ويعرفها سوء فعلها وانها عدوة نفسها ان لم يتداركها الله
بعصمته وعند الشروع في العمل في كيفية العمل ليقضي حق الله فيه ويحسن النية في تمامه ويكمل صورته
ويتعاطاه على الكمل ما يمكنه وهذا لازم له في جميع احواله من حركة وسكون فاذا راقب الله في جميع ذلك
قدر على عبادة الله فيها بالنية ومراعاة الادب وحسن الفعل فمراقبته في الطاعة بالاخلاص والاكمال
ومراعاة الآداب وحراستها عن الآفات وان كان في معصية فمراقبته بالتوبة والندم والاقلاع
والحياء والاشتغال بالتفكر وان كان في مباح فمراقبته بمراعاة الادب ثم بشهود المنعم في النعمة
وبالشكر عليها ثم الناس في حق الطعام والمشارب على اربع مراتب فقسم ينظرون اليها بعين
الاعتبار فينظرون في عجائب صنعها وكيفية ارتباط الحيوانات بها وكيفية تقدير الله لاسبابها
وخلق الشهوة الباعثة عليها وخلق الآلات المسخرة للشهوة وهذا مقام ذوي الالباب وقسم
ينظرون بعين المقت والكراهة ويودون لو استغنوا عنها الا انهم مضطرون اليها وهذا
مقام الزاهدين وقسم ينظرون في الصنعة الى الصانع وصفاته فينفتح له ابواب الفكر وهو اعلى المقامات
وهو من مقام العارفين والمحبين وذلك عزيز جدا وقسم ينظرون اليها بعين الرغبة والحرص
فيتأسفون على ما فاتهم منها ويفرحون بما حضرهم من جملتها ويذمون ما لا يوافق طبعهم ويعيبون
الطبيخ والطباخ مع ان من ذم شيئا من خلق الله بغير اذنه فقد ذم الله تعالى ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله واذا عرفت محاسبة النفس ومراقبتها عند العمل
فاعلم ان محاسبتها بعد العمل وهي النظر في رأس المال في الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان
فان فضل حاصله شكر وان خالفه طالبه بضمانه وكلفه تداركه في المستقبل ثم ان رأس المال
في دينه الفرائض وربحه النوافل وخسرانه المعاصي وموسم التجارة جملة النهار فليطالب نفسه الاداء اولا
فليحاسبها على الفرائض ان اداها على وجهها شكر الله عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من اصلها
طالبها بالقضاء وان اداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقابها
وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط ثم انه يحاسبها عن تفكره بل عن حركاته

والمكاره وقبايحه وقعوده واكله وشربه ونومه حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه لم سكن
ثم انه بعد محاسبتها ينبغى ان لا يهمل تقصيرها والا عسر فطامها بعد ذلك وكان ذلك سببا لهلاكها
بل ينبغى ان يعاقبها على ذلك مثلا اذا اكل لقمة بشبهة يعاقبها بالجوع واذا نظر الى غير محرم يعاقب
العين بمنع النظر وهكذا واذا كنت تعاقب مماليكك وعبدك وامتك وولدك على تقصير يصدر منهم فى
امر يؤدى الى الضرر فى الدنيا فلاى شئ لا تعاقب جوارحك مع انها خصمك فتذكر مع ان ضررها
فى الآخرة ثم اذا اتممت المحاسبة فعليك بالمجاهدة بان تعاقبها بالعقوبات مثلا ان رأيتها
متوانية فى وردٍ من اوراد ما يعاقبها بتثقيل الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الوظائف
جبرا لما فات وتداركا لما فرط ولعمرى ما اعظم حسرة من لا يمنع نفسه اياما قلائل عن شهوات
مكدرة ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين ما يشتهيه ابد الآباد ونعوذ بالله من ذلك ثم اعلم
ان اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وقد خلقت امارة بالسوء وبادرت بمنعها
وفطامها عن لذاتها فان اهملتها شردت وجمحت وان عاتبتها كانت نفسك هى النفس اللوامة
ورجوت ان تصير مطمئنة فلا تغفل عن وعظها ساعة وقل لها انت تدعين الحكمة والذكاء
والفطنة وانت احمق واجهل اما تعرفين الجنة والنار وانك صائرة الى احدهما فما لك تشتغلين
باللهو اما تعلمين ان كل آت قريب وايضا انه يأتى بغتة ولا اقل من ان المرض يأتى بغتة فعند ذلك
لا ينفع الندم وايضا ما اجرأك على المعاصى ان قلت ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان انه
يراك فما اشد وقاحتك وان اغتررت بكرمه وفضله فلا تغترين بهما فى امر الدنيا وان رب الدنيا
والآخرة واحد وان ليس للانسان الا ما سعى ولا تظنين انك تفلتين وتتخلصين هيهات هيهات
كيف تكذبين انبياءه فان صدقتهم فما بالك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد وفيما ذا انت
استعجال الاجل وما الباعث لك على التسويف فتنتظرين يوما لا يعسر فيه مخالفة الشهوات
فهذا من اقبح الجهالات اذ الجنة حفت بالمكاره والنار بالشهوات مع ان شجرة الشهوة تقوى فهذا
وترسخ مهما طال الزمان سيما والقوة مهما تأخرت يكون النقصان اذ رياضة الهرم من العذاب
والقضيب اذا غلظ لا يقبل الانحناء وان لم تصبرى عن مفارقة الشهوات فتأملى ان الم الصبر
عنها اعظم ام الم الصبر على النار فاذا عرفت هذه المهلكات لا تتوانين عن النظر لنفسك الا لضعف
يقينك بيوم القيمة وهو الكفر الخفى او اعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفاتك الى
مكره ومستغناه عن عبادتك وهذا هو الحمق الجلى انما كرم الله تعالى فى تهيئة اسباب
الخلاص لا فى ان يرفع عنك العقاب بدون التحصيل بعين التوحيد والطاعة ويحك فاحسبى
انك غافلة عن عذاب القبر وثوابه اما تعلمين انك تفارق الدنيا بالمرة فلا يبقى لك الا حسرة

قلت

مفارقتها تغيرها وانت ترتحل عنها وتخربين آخرتك وانت تعبرين اليها ولعلك سكرك حب الجاه
ميل قلوب الناس اليك فاحسبى ان كل من على وجه الارض يسجد لك واطاعوك انما تعرف انه بعد خمسين
سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود فلا تكن لدنيا وربما يفضلك فيها المجوس واليهود فيا حسرة عليك
ان الموتى يتمنون الرجعة الى الدنيا ليشتغلوا بتدارك ما فرطوا منهم وانت فى امنيتهم فاعلمى عمرها
نايلة اتخفين انهم دعوا الى الآخرين وانت من اهل الدين هيهات هيهات ساء ما تظنين ما انت
الا فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك اما تحفين اذا بلغت النفس منك التراقى وتشتد
بالعذاب فهل ينفعك حينئذ الندم ويقبل منك الحزن او يرحم منك البكاء فانظرى باى قلب تقفين
بين يدى ربك وباى لسان تجيبين واعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا فلا بد منه سيما مطلب
ولا استغاثة ولا مهرب ولا ملجأ ولا منجى الا اليه ولا معول الا عليه وقد ضاقت بك السبل وتقطعت
منك الحيل ولا يجيب دعوة المضطر الا هو ولا يغيث الطالب الملتهف الا هو فقولى يا رحمن يا رحيم يا عظيم
يا كريم انا البائس الفقير والضعيف الحقير هذا مقام المتضرع المسكين والذليل المهين فعجل اغاثتى
وفرجى وارنى آثار رحمتك واذقنى برد عفوك وشراب مغفرتك وارزقنى قوة عصمتك
ولذة النظر الى وجهك الكريم يا رحمن يا رحيم الاصل التاسع فى التفكر وفيه مطالب المطلب الاول فى
فضيلة التفكر وذلك شايع فى كتاب الله تعالى والاخبار بحيث لا حاجة الى تفصيل ذلك واما
حقيقته فهى احضار معرفتين فى القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة وهذا اما بالتقليد او بالفكر ومن
عند نفسه اما بالتعلم والممارسة وهو الاكثر او بنور الهى فى الفطرة كما كان للانبياء عليهم السلام
وذلك عزيز جدا وقد يسمى تفكرا واعتبارا وتذكرا ونظرا وتاملا وتدبرا وقد يختص اسم الاعتبار بالعبور
عن المعرفتين الى معرفة ثالثة واسم التذكر بالعثور على المعرفتين فقط فكل متفكر متذكر بدون العكس
كلى ثم ان ثمرة الفكر العلم ويحصل منه فى القلب تغير يسمى حالا ويلزم هذا الحال تغير فى الجوارح يسمى
عملا فالتفكر هو مفتاح الخيرات كلها ولذلك قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة فههنا خمس
درجات اولها التذكر وهو احضار المعرفتين فى القلب مثل ان تعرف ان الابقى اولى بالايثار
وان الآخرة ابقى وثانيها التفكر وهو طلب المعرفة الثالثة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة
واستنارة القلب بها وهى ان الآخرة اولى بالايثار والرابعة تغير حال القلب كما كان بسبب
حصول المعرفة مثل تغير القلب الى الرغبة فى الآخرة والزهد فى الدنيا والخامسة خدمة الجوارح للقلب
بسبب تجدد له من الحال وكذلك مثل تغير اعمال الجوارح فى اطراح الدنيا والاقبال على الآخرة
المطلب الثانى فى مجارى التفكر اعلم ان التفكر اما فى امر الدين او فى غيره وانما غرضنا هو الاول والمراد
منه المعاملة بين العبد والرب فجميع افكار العبد اما ان يتعلق بالعبد وصفاته واحواله او بالمعبود

وصفاته وافعاله سبحانه وما يتعلق بالعبد اما ان يكون نظرا فيما هو محبوب عند الله او فيما هو مكروه
ولا حاجة الى الفكر في غيرهما وما يتعلق بالمعبود اما ان يكون نظرا في ذاته واسمائه الحسنى واما ان وصفاته
يكون نظرا في افعاله وملكه وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وانما انحصر الفكر فيما ذكر
لان الحب اذا استغرق في حبيبه ما حبيبه لم يتبع فكره الا ملاحظة محبوبه وملاحظة احوال من نفسه
يرضى محبوبه او يسخطه عليه ولا شئ لغيرهما فمجال التفكر اربعة اقسام القسم الاول التفكر في
صفات نفسه وافعاله ليتميز المحبوب منها عن المكروه وطريق الفكر في امور ثلاثة الاول تميز ما هو
مكروه عنده تعالى او ربما اشتبه جهة الكراهة الثاني ما جهة الاحتراز عن المكروه والثالث ان المكروه
اما في الحال فيتركه او في الاستقبال فيحترز عنه او قارفه فيما مضى من الاحوال فيتداركه وقسم
المحبوب ايضا ينقسم الى هذه الامور ثم هذه الامور اما طاعات ومعاص ظاهرة اما في الاعضاء السبعة
او غيرها او صفات منجيات ومهلكات باطنة النوع الاول المعاصي فيحاسبها ببحث كل عضو من اعضائه
السبعة بل جميع بدنه فان كان ملابسا في الحال بتركها او لابسها بالامس فيتداركها بالترك
والندم او هو متعرض لها في نهاره فيستعد لها بالاحتراز والتباعد فيفتش كل عضو عضو على الانفراد
النوع الثاني الطاعات فينظر اولا الى الفرائض كيف تحملها او جبر نقصانها بالنوافل ثم يفتش كل
عضو فيتفكر في صرفه فيما يحبه الله النوع الثالث في الصفات المهلكة التي محلها القلب من الشهوة
والغضب والبخل والكبر والعجب فيتأمل ما ذكرنا في المهلكات فيمتحن قلبه ليستشهد بعلاماتها ولا يغتنم
الى ادعاء النفس التنزه عنها ثم يباشر علاجه وقد ذكرناه في موضعه النوع الرابع في الصفات
المنجيات من التوبة والندم والصبر والشكر ونحو ذلك وليتفكر كل يوم في قلبه ما الذي يعوزه
من هذه الصفات المقربة الى الله تعالى فاذا افتقر الى شئ منها فليعلم ان هذه احوال لا يثمرها الا علوم
وان العلوم لا يثمرها الا الافكار وانفع الامور في هذا قراءة القرآن بالتدبر والتفكر ويردد الآية
التي هو محتاج الى التفكر فيها مرة بعد اخرى ولو مائة مرة ويتوقف في التأمل ولو ليلة واحدة فان
تحت كل كلمة من القرآن اسرارا لا تحصى وكذلك مطالعة الاحاديث لانه صلى الله عليه وسلم قد اوتي
جوامع الكلم وكل كلمة من كلماته بحر من بحار الحكمة ولو تأمله العالم حق تأمله لم ينقطع فيه نظره طول
عمره فهذا هو طريق التفكر وينبغي ان يكون المبتدي مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يصل
الى المقامات الشريفة وهذا التفكر مع انه افضل من سائر العبادات فليس من غاية المطالب بل هو محجوب عن
مطلب الصديقين وهو التفكر في جلال الله وجماله واستغراقه فيه بحيث يفنى عن نفسه والفناء
في الواحد الحق وغاية مقصد الطالبين والذي ذكرناه هو عمارة الباطن وهي وسيلة الى الفناء
يروى ان الحسين بن منصور لقي الخواص وهو يدور في البوادي فقال فيم انت فقال اصحح حالي في

التوكل فقال افنيت عمرك في عمران باطنك فاين الفناء في التوحيد وبالجملة تعمير الظاهر بالعبادات
لا يثمر الا الجنة دون اللقاء وتعمير الباطن بالصفات المنجيات تثمر الاستعداد للقاء واصل
كل سعادة هو الفناء ولا تثمر الا اللقاء واعلم ان كل مريد ينبغي ان يكتب الصفات المهلكات والمنجيات
في جريدة فاذا كفي واحدة من المهلكات خط عليها ويدع التفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته
اياها وتنزيه قلبه منها وهكذا حتى يفعل على الجميع وكذا يفعل في المنجيات والمهلكات والمنجيات
وان كانت لا تقبل الاحصاء الا انه يكفي من كل منها عشرة وهي التي ذكرناها في هذا الكتاب
فيتدبر فيها وهكذا حال المعاصي والطاعات الظاهرة الا ان كل صنف من الناس يبتلون
بنوع من المعاصي فينبغي في حقهم التفكر في ذلك النوع القسم الثاني الفكر في جلال الله وعظمته
وكبريائه وفيه مقامان الاول الفكر في ذاته وصفاته ومعاني اسمائه فالصواب ان لا يتعرض
المبتدي للفكر في ذاته وصفاته فان اكثر العقول لا تحتمله بل القدر الممكن من معرفته
انه تعالى مقدس عن الزمان والمكان وانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم
ولا منفصل عنه تحير عقول اقوام حتى انكروه وذلك لان العقول تتحير فيه فلا تطيق مدة النظر
اليه الا الصديقين ثم انهم لا يطيقون دوام النظر مثلا عقول اكثر الناس بالاضافة الى جلاله
تعالى كابصار الخفافيش حيث لا يطيق نور الشمس اصلا وعقول الصديقين كابصار الناس
حيث لا يطيقون النظر ولا يطيقون دوام ولذلك قيل تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في
ذات الله المقام الثاني وهو النظر الى افعاله وعجائب صنعه وبدائع امره في خلقه فانها تدل على جلاله
وكبريائه وتقدسه وتعاليه وعلى كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيته وقدرته فينظر الى صفاته
من آثار صفاته فان النظر اليها من مصنوعاته كالنظر الى الشمس في الماء فان الافعال واسطة
في مشاهدة الفاعل فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله
فالتفكر في خلق الله اما فيما لا نعرف اصلها فلا يمكن اصلا قال تعالى سبحان الذي خلق الازواج
كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واما فيما نعرف اصلها وجملتها ولا نعرف
تفصيلها فيمكننا ان نتفكر في تفصيلها ثم هو اما غير مدرك بالبصر كالملائكة والجن والشياطين فمجال
الفكر فيه مما يغمض ويشكل على الافهام وهي المدركات بالبصر كالسموات السبع والارضين
وما بينهما وكذا الموجودات في السموات والموجودات على الارض وفي الارض ولكل من هذه الاجناس
انواع ولكل نوع منها اقسام وللاقسام اصناف ولكل منها صفات وهيئات ومعان ظاهرة
وباطنة وجميع ذلك مجال الفكر فلا تتحرك ذرة في السموات والارض الا وفي حركتها حكمة او حكمتان
او عشرة او الف حكمة وكل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية ودال على جلاله وكبريائه وقدرته

القرآن بالحث على التفكر في هذه الآيات كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل و
النهار لآيات لاولي الالباب وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كثير من المواضع في القرآن قوله ومن آياته كل
ذلك مشتمل على العبر الكثيرة للمتفكرين ولنقرب لك مثالا امكنك ان تتخذ والباقي فقد ره ومهولها
اقرب الاشياء اليك نفسك وهي مخلوقة من نطفة هي قطرة من الماء اخرجها رب الارباب من
بين الصلب والترائب ولاخراجها من صلب الرجل الى رحم المرأة التي الالفة والمحبة بينهما وقادحها
بسلسلة الشهوة الى الاجتماع ثم خلق من النطفة مولودا بان جعلها علقة وهي بيضاء مشرقة
ثم جعلها مضغة ثم ميزت باجزائها بما قسمها الى العظام والاعصاب والعروق والاوتار
واللحم ثم ركب من هذه الاعضاء الظاهرة والباطنة فقدر الرأس وشق السمع والبصر والانف والفم
وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤسها بالانامل ووضع فيها الاظفار ثم ركب الاعضاء
الباطنة من القلب والعروق والكبد والطحال والرية والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل
وقدر مخصوص وعمل مخصوص ثم لو ذهبنا نفصل احوال كل منها لفنيت القوى في تحرير شذرة كيفية
ابصار العين وطبقاتها وكذلك كيفية السمع والذوق لدهش من عجائبها العقول فانظر الى
الحدقة وهي مقدار عدسة كيف تحيط بنصف السماء رفعة مع عظمها وانظر الى السمع كيف يدرك
الاصوات ويميز بين الحروف ويفرق بين جهات الصوت مع ان المدخل واحد الى غير ذلك من العجائب
مثلا مجموع عظام البدن مائتا عظم وثمانية واربعون عظما سوى العظام الصغار ولو نقص منها
كل واحد منها لم ينفك من حكمة واحدة منها عشر اعشار رأيها عجائب حكمها فضلا عن حكم
سائرها الا ان الذي ذكرناه من التفكر في الحكم لنا نزيده بنظر الطبيعي حكم خواص هذه الاجزاء
لينكشف وجه العلاج فيها ان زال عن مزاجها الطبيعي بل نريده نظر اهل البصائر الذين يستدلون
بحكمها على جلالة خالقها ومصورها فشتان بين النظرين فسبحانه ما اعظم
واظهر برهانه فهذه نبذة من عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها وانت غافل عنها مشغول
ببطنك وفرجك لا تعرف من نفسك الا ان تجوع فتأكل وتشبع فتنام وتشتهي فتجامع و
تغضب فتقاتل ويشاركك في ذلك البهائم والسباع كلهم وانما خاصية الآدمي معرفة الله
تعالى بالنظر في ملكوت السموات والارض وعجائب الآفاق والانفس اذ بها يدخل العبد في زمرة
الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين مقربا من حضرة رب العالمين نسأل
الله ان يجنبنا مزلة اقدام الجهال الاصل العاشر في ذكر الموت والبعث والنشور وفيه مطالب
المطلب الاول في ذكر الموت والترغيب فيه اعلم ان المنهمك في الدنيا والمحب لشهواتها يغفل
قلبه لا محالة عن ذكر الموت وان ذكره كرهه ونفر منه ثم الناس اما منهمك فلا يذكر الموت وان

بالاصابع وقسمها

وذكره

وان ذكره فيذكره للتأسف على دنياه واما تائب فانه يكثر ذكر الموت لينبعث من قلبه الخوف فيفي بتمام
التوبة وربما يكرهه خيفة من ان يختطفه قبل تمام توبته وقبل اصلاح الزاد ولا يدخل هذا تحت
قوله صلى الله عليه وسلم فان هذا لا يكره لقاء الله بل يكره فوت لقائه واما عارف يذكر الموت
دائما لانه موعد لقائه لحبيبه هذا في الاكثر يستبطئ الموت ليتخلص من دار العاصين وينتقل الى
جوار رب العالمين وههنا درجة هي مقام التسليم والرضا وهي اعلى من الكل وصاحبها يفوض
امره الى مولاه فلا يختار لنفسه موتا ولا حيوة بل يكون احب الاشياء اليه ما هو احب الى مولاه وعلى كل
حال ففي ذكر الموت ثواب حتى ان المنهمك ربما يستفيد التجافي عن الدنيا لانه ينكد عليه اللذات
والشهوات فيكون من اسباب النجاة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم
اللذات اي نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلون على الله وما ورد في فضيلة ذكر الموت
من الاخبار والآثار كثيرة جدا فلا نطول بذكرها الكلام الا ان ذكر الموت ربما لا يؤثر في القلوب
لذكرهم اياه بظاهر قلوبهم وعذبات ألسنتهم والا فلو ذكروه بقلب فارغ عن الشهوات واذعان
لحال الموت والى ما صار اليه حاله بعد طول فرحهم وسرورهم بالدنيا وغرورهم بالجاه والمال والاعوان
والانصار حتى ايتموا اولادهم وارملوا نساءهم وتصرف باموالهم ايدي الناس بل كيف اخذهم
وكيف خلت منهم مجالسهم وبيوتهم وانقطعت آثارهم ونسيت اسماؤهم لاثر ذكر الموت في قلوبهم و
جعلوا الغيب عينهم ثم ان قصر الامل يزين العمل ويرغب في الطاعة وفضيلته مذكورة في الاخبار و
الآثار وانه اصل كل سعادة الا ان القلوب مبتلون بطول الامل وعلة هذه البلية الكافرة ولها
سببان احدهما الجهل حيث يستبعد الموت مع الصحة والشباب ولا يدري ان مشايخ البلد قل
من شاب منهم وليس ذلك الا لكثرة الموت في الشباب والصبيان اكثر فالى ان يموت شيخ يموت
الف صبي وشاب وايضا لا يدري ان الموت وان لم يكن فجاءة فالمرض فجاءة وهو غير بعيد
وذلك لان الوهم لا يعرف ما لم يألفه فالانسان الف موت غيره ولم ير موت نفسه اصلا فلذلك
يستبعده الا ان من له عقل يعرف ان الاجل قد يرد الانسان كل يوم وساعة فيقرب اليه كل آن
وثانيهما حب الدنيا فانه انس بشهواتها فيشق عليه مفارقتها وكل من كره شيئا دفعه عن
نفسه ويتمنى ما يوافق هواه فلا يزال يتوهم البقاء في الدنيا واسبابها الى ان يتفرع عنه ذلك ولا
يخطر بباله واذا خطر بباله الموت يسوفه الى الكهولة ثم الى الشيخوخة ثم الى الرجوع من سفره ثم الى
الفراغ من تدبير ولده او تجهيز بنته او قهر عدوه الى غير ذلك من الاماني الباطلة وكلما فرغ
من شغل اشتغل بشغل آخر وهكذا الى ان تختطفه المنية في وقت لا يحتسبه فيتندم بعد ذلك حسرة وندامة
حين لا ينفعه الندم والمسكين يعتذر انه يستفرغ من امور الدنيا وعينها ثم يفرغ منها الا من ادرجها

ولا يزيد التسويف الا قوة ورسوخا واكثر حزن اهل النار وصياحهم من سوف يقولون وتغرنا
من سوف وغيرها قيل لست بمدرك مافات مني بلهف ولا بليت ولا لو اني اذا عرفت ان سبب
طول الامل التسويف وسببه الجهل المحض وحب الدنيا فاعلم ان علاجه ان كان من الجهل فيدفع
بالفكر الصافي من القلب الحاضر وسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وان كان من حب الدنيا
فعلاجه شديد وهو الداء العضال الذي اعيى الاولين والآخرين علاجه ولا علاج له الا الايمان
باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه
حب الدنيا فان حب الخطير يمحو عن القلب حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف
ان يلتفت الى الدنيا كلها وان اعطى ملك الارض من المشرق الى المغرب فمن كان مستعدا
للآخرة فقد فاز فوزا عظيما ومن كان مغرورا بطول الاجل فقد خسر خسرانا مبينا ثم اعلم ان
الناس متفاوتون في طول الامل فمنهم من يأمل البقاء ويشتهي ذلك ابدا قال الله تعالى
يود احدهم لو يعمر الف سنة ومنهم من يأمل البقاء الى الهرم وهو اقصى العمر وهو الذي يحب الدنيا
حبا شديدا ومنهم من يأمل الى سنة ولا يستعد في الشتاء للصيف وفي الصيف الى
الشتاء واذا جمع ما يكفيه لسنة اشتغل بالعبادة ومنهم من يأمل الصيف فقط او الشتاء فقط
فلا يستعد في احدهما للآخر ومنهم من يرجع امله الى يوم وليلة فلا يستعد قال عيسى عليه السلام
لا تهتموا برزق غد فان يكن غدا من آجالكم فستأتي فيه ارزاقكم مع آجالكم وان لم يكن من
آجالكم فلا تهتموا الارزاق غيركم ومنهم من لا يجاوز امله ساعة كما قال صلى الله عليه وسلم
يا عبد الله اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ومنهم
من لا يقدر البقاء ايضا ساعة كان صلى الله عليه وسلم يتيمم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة
ويقول لعلي لا ابلغه ومنهم من يكون الموت نصب عينيه كانه واقع به فهو منتظره ويصلي صلاته
صلاة مودع كما روي انه صلى الله عليه وسلم سأل معاذا عن حقيقة ايمانه قال ما خطوت خطوة الا
ظننت اني لا اتبعها اخرى وهذه مراتب الناس في الامل ومن امله مقصور على شهر ليس كمن امله
شهر ويوم ودرجاتهما عند الله تعالى ايضا متفاوتة فان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ثم ان علامة قصر الامل المبادرة في العمل قبل حلول الاجل ومن ادعى قصر الامل وهو
مشتغل بالدنيا فهو كاذب في دعواه فالتوفيق علامته ان يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه
ساعة فيستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر الله على طاعته
وفرح بانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخره لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا
اذا اصبح ولا يتيسر هذا الا لمن تخلى قلبه فرغ عن الغد وما يكون فيه فمثل هذا اذا مات سعد وغنم وان

تحسن الاستعداد ولذة المناجاة فالموت له سعادة والحياة له مزيد المطلب الثاني في دواعي الموت
وهي اربعة الاول شدة النزع واعلم ان الالم المصيب الى البدن انما يدركه بواسطة واذا وصل الالم
الى نفس الروح فلا تسأل عن كربه والمه حتى قالوا انه اشد من ضرب السيوف ونشر بالمناشير
وقرض بالمقاريض وانما لا يقدر على الصياح مع شدة المه لزيادة الكرب حيث قهر كل قوة وضعف كل
جارحة فلم يبق له قوة الا الاستغاثة اما العقل فقد غشيه وشوشه واما اللسان فقد ابكمه
واما الاطراف فقد ضعفها حتى ان بقيت فيه قوة سمعت له خوار وغرغرة من صدره وحلقه حتى
يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وتغلق دونه ابواب التوبة و
تحيط به الحسرة والندامة قال صلى الله عليه وسلم تقبل توبة العبد ما لم يغرغر فلا تسأل عن عظم
مرارة الموت وكربه عند ترادف سكراته ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم هون على محمد سكرات الموت والناس انما لا يستعيذون منه ولا يستعظمونه لجهلهم حتى
ان الانبياء والمرسلين يخافون من ذلك خوفا شديدا الثاني مشاهدة صورة ملك الموت
ودخول الروع منه على القلب فلو رأى صورته التي يقبض عليها روح العبد المذنب اعظم
الرجال قوة لم يطق رؤيته الا ان المطيع يراه في احسن صورة واجملها الثالث مشاهدة العصاة
مواضعهم من النار ولن تخرج ارواحهم ما لم يسمعوا نغمة ملك الموت باحدى البشريين اما ابشر يا عدو
الله بالنار او ابشر يا ولي الله بالجنة الرابعة خوف سوء الخاتمة وقد مر ذكره في الخوف والرجاء
فلا نعيده ثم المستحب للمحتضر عند الموت هو الهدو والسكون ومن لسانه ان يكون ناطقا بالشهادة وبين
ومن قلبه ان يكون حسن الظن بالله قال النبي صلى الله ارقبوا الميت عند ثلث اذا رشح جبينه
وذرفت عيناه ويبست شفتاه فهي من رحمة الله قد نزلت به واذا غط غطيط المخنوق واحمر لونه
واربدت شفتاه فهو من عذاب الله قد نزل به واما انطلاق لسانه بالشهادة فهي من علامة
الخير الا ان الملقن لا يلح عليه اذ ربما يستثقل لشدة حاله ويخشى ان يفضي الى سوء الخاتمة وانما
معنى هذه الكلمة ان يموت الرجل وليس في قلبه غير الله فان لم يبق غير الله تعالى فهو في النعيم الاكبر
وان كان مشغوفا بالدنيا ومتأسفا على لذاتها كان امره الى خطر المشية فان مجرد حركة
اللسان قليل الجدوى الا ان يتفضل الله بالقبول ثم انما الواجب على العبد حسن الظن في ذلك
الوقت المطلب الثالث في حقيقة الموت واحوال الميت اعلم ان للناس في احوال الموت
ظنونا فاسدة ظن بعضهم انه هو العدم ولا حشر ولا نشر بل الموتى كالنبات وجمادات وهذا
رأي الملاحدة وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وظن بعضهم انه ينعدم بالموت لا يتنعم ولا يتألم
الى ان يعاد في وقت الحشر وقال آخرون الارواح باقية وهي المثاب والمعاقب ولا الاجسام

وانها لا تبعث ولا تحشر اصلا وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق والحق الذي تشهد له الآيات
والاخبار ان الموت تغير حال للعدم وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد اما معذبة او منعمة ومعنى
مفارقتها الجسد انقطاع تصرفها عن الجسد ولا يبعد ان تعاد الى الجسد في القبر فقد ترد ليدرك اللذة او الالم
لا يبعد ان يؤخر الى يوم البعث والله اعلم بما حكم به على عباده واما نفسه وروحه فهي باقية نعم تغير حاله
من وجهين احدهما انه بالموت سلب عن امواله واهله وسائر احواله الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم
اما سعيد الحال او شقي البال وثانيهما انه ينكشف له ما يضره او ينفعه من حسناته وسيئاته والناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاما ان يتنعم او يتألم وهذه الاحوال تهجم عليه قبل الدفن واما بعد الدفن فقد إن
ترد روحه اما لنوع آخر من العذاب او لنوع آخر من الثواب ولو لم يكن الا الخزي والافتضاح وهتك
الستر عند الموت لكفاه لكن وراء امور اخر لا يكاد يعبر عنها الالسنة واما ان كان من اهل النعيم فانكشف
له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن المضيق ويكون مثاله كالمحبوس
في بيت مظلم فتح له باب الى بستان واسع الاكناف لا يبلغ طرفه اقصاه فيه انواع الاشجار والازهار
والطيور والثمار فلا يشتهي العودة الى السجن المظلم ثم في احوال القبر ثلاث مقامات احدها وهو الاعلم
ان يصدق بوجودها ولا يفتش عن كيفيتها وثانيها ان يفتش عن احواله ويتيقن ذلك الى
نائم يرى في نومه ما يخافه او يتنعم منه ولا يطلع عليه من يجاوره ولو في فراش واحد ولا يخفى ان النوم
اخ الموت وثالثها ان الحية لا تعذب بل السم وكذا السم لا يعذب بل الموت اثره وخلق الامور دون
اسبابها العادية جائزة في قدرة الله تعالى وكذا الحال في اللذة ثم ان اهل البصائر قد حكموا به
بامكان هذه الطرق الثلاث فصدقوا بها تقليدا واما من يعرف ذلك تحقيقا فيعز على بسيطة
الارض وعليك ان لا تشتغل بمعرفة تفاصيل العذاب بل اللائق بك الاشتغال بالتدبير في
دفع العذاب وان اردت معرفة كيفيات العذاب فعليك بمطالعة الاخبار والآثار اذ معرفة ذلك
في هذا العالم لا يمكن الا بمشاهدة بعين اخرى غير عين يشاهد بها عالم الملك والشهادة ولكن
الا ان جعل غشاوة على عينه التي يشاهد بها عالم الغيب من شهواته واشتغاله الدنيوية فصار
لا يبصرها ولما كانت اعين الانبياء منقشعة عن الغشاوة وشاهدوا تلك الاحوال اخبروا بها
فتتبع ذلك من اخبارهم ومن هذه المشاهدة حال الرؤيا التي نراها في المنام او كثير منها توضيحه الرؤيا
والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علم المكاشفة وهو امر عظيم لكن الناس غافلون عنها
واجمال القول فيها ان النفس كالمرآة ولوح الله تعالى مكتوب فيها جميع ما كان وما سيكون لا
على لوح من خشب او حديد بل على شيء مجرد لا بكتابة معهودة بل نقش معنوي ثم الحواس اذا تعطلت
بالنوم ارتفع حجاب النفس اذ لا حجاب الا الاشتغال الى المحسوسات فحينئذ يتقابل اللوح ومرآة النفس

فتنتقش فيها صور اللوح الا ان النوم لا يمنع الخيال عن عمله فيحاكي المعاني بمثال يقارب ذلك
المعنى فالمعبر انما يعبر عن الصورة الخيالية الى المعنى المأخوذ من اللوح فيحكم بجلية الحال ولنذكر
مثالا من التعبير وهو ان رجلا ذكر لابن سيرين رأيت كأن بيدي خاتما اختم به افواه الرجال
وفروج النساء فقال انت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر ان
روح الختم المنع والنفس لما انتقش حاله من اللوح بانه يمنع الناس من الاكل والشرب والجماع
ولكن الخيال الف المنع عند الختم بالخاتم مثله في الصورة الخيالية ثم لا يبقى في الحفظ الا هذه
الصورة فالمعبر بفراسته يعرف المناسبة بين هذه الصورة ومعناها فيعبر عن الصورة الى المعنى
فهذه نبذة يسيرة من بحر علم الرؤيا التي لا تنحصر عجائبه ثم ان الانسان عند موته ينكشف
له الحجاب فيرى نفسه اما محفوفة بالمخازي والانكال والفضائح نعوذ بالله من ذلك واما محفوفا
بنعيم مقيم وملك كبير لا آخر له فاعلم العقلاء واحكم الحكماء من انكشف له عقيب الموت من العجائب
والآيات ما لم يخطر بباله قط ولا اختلج به ضميره ولو لم يكن للعاقل هم ولا غم الا التفكر في خطر تلك
الحالة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظائم بين ايدينا
واعجب من ذلك فرحنا باموالنا واهالينا واسبابنا واولادنا بل باعضائنا واسماعنا وابصارنا
مع انا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ولكن اين من نفث روح القدس في روعه فيقول لسانا قال
لسيد البشر صلى الله عليه وسلم احبب ما احببت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت
واعمل ما شئت فانك مجزي به فلا جرم لما كان ذلك مكشوفا له صلى الله عليه وسلم بعين اليقين
كان في الدنيا كعابر سبيل لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولم يخلف دينارا ولا
درهما ولم يتخذ حبيبا ولا خليلا نعم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم
خليل الرحمن فبين ان خلة الرحمن تخللت باطن قلبه وان حبه تمكن من حبة قلبه فلم يترك
فيه متسعا لخليل ولا حبيب وقد قال صلى الله عليه وسلم لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وانما امته من اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا واقبل على الآخرة فانه
ما دعى الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت
عن الدنيا واقبلت على الآخرة فقد سلكت سبيله وبقدر ما سلكت سبيله اتبعته وبقدر
ما اتبعته صرت من امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعته
والتحقت بالذين قال الله فيهم فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى ولو انصفت
من نفسك وانت من حين تصبح الى حين تمسي لا تسعى الا في الحظوظ العاجلة لم تطمع ان تكون
غدا من امته واتباعه فان ظننت هذا وانت مصر على ما فعلت فما ابعد ظنك وما ابرد طمعك

أن يجعل المسلمين كالمجرمين بالكيس محكمون لنرجوا الله تعالى
أن لا يعاملنا بما نستحقه ويتفضل علينا بما هو أهله ورحمته
وسعة جوده انه جواد كريم رؤف رحيم والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين

حسبي الله وكفى
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد ... بن الصدر ...
... عنه